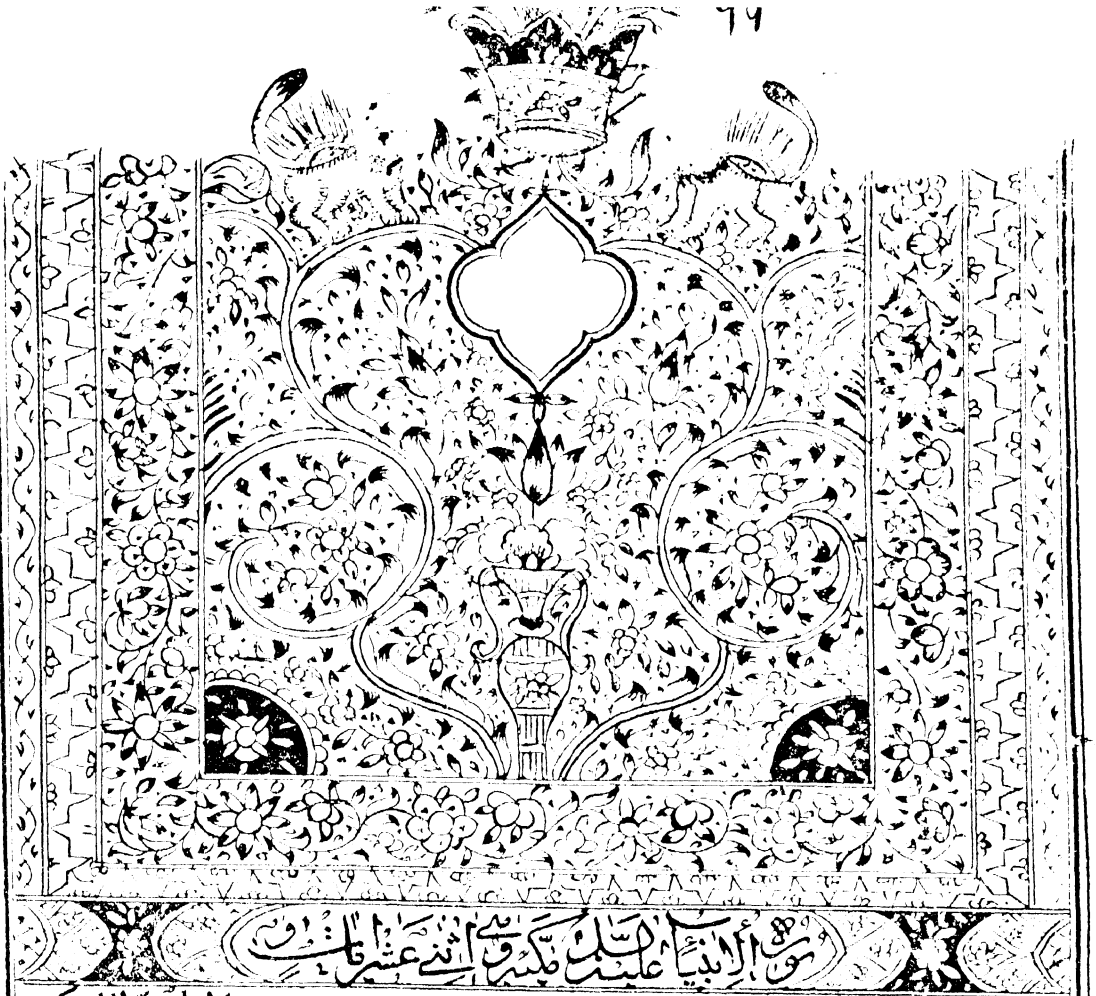
UNIVERSAL
LIBRARY
OU_234916
UNIVERSAL
LIBRARY



سورة الأنبياء عليهم السلام مكية وهي اثنتي عشرة آية

الجزء السابع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث
الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم
افتأتون السحر وانتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل
قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون ما آمنت قبلهم
من قرية اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد
فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين ولقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون وكم قصمنا
من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها قوما آخرين فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون
لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين
فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والارض وما

بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والارض ومن عنده
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ام اتخذوا

القراءة

قال ابن كثير وابو عمرو الا الدوري عن ابي عمرو بالياء فيهما الباقون بالتاء فيهما الوقوف اثنا عشر معروفة ثلاثة مع احتمال كون ما بعده صفة او مستانفا بله بل لا هم بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول بل هم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افائن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة واينا ترجعون واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق الانسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افأنتم له منكرون ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين وأدخلناه في رحمتنا إنه من الصالحين ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون

التفسير

اعلم أن هذه السورة مكية بالاتفاق وهي مائة واثنا عشر آية وقد ذكرنا في أول سورة الأعراف أن السور المكية أكثرها في تقرير أصول الدين وهي التوحيد والنبوة والمعاد وهذه السورة مشتملة على هذه المقاصد الثلاثة على أكمل الوجوه وأتمها وأيضا فقد ذكرنا في أول سورة الأعراف أن السور المكية أكثرها في الرد على منكري النبوة وهذه السورة مشتملة على هذا المقصد على أكمل الوجوه وأتمها وأيضا فقد ذكرنا في أول سورة الأعراف أن السور المكية أكثرها في الرد على منكري المعاد وهذه السورة مشتملة على هذا المقصد على أكمل الوجوه وأتمها فثبت أن هذه السورة مشتملة على المقاصد الثلاثة على أكمل الوجوه وأتمها

أما قوله اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فاعلم أن الحساب المذكور في هذه الآية هو الحساب الذي يكون عند مجيء القيامة وهو المراد بقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقوله اقترب للناس حسابهم يدل على أن ذلك الحساب قد اقترب من الناس وقربه منهم يحتمل وجوها الأول أن كل ما هو آت قريب وما بعد الموت وإن كان بعيدا في الظاهر إلا أنه قريب لأن كل ما هو آت قريب الثاني أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى فكأنه قرب الثالث أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الرابع أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الخامس أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب السادس أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب السابع أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثامن أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب التاسع أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب العاشر أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الحادي عشر أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثاني عشر أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثالث عشر أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الرابع عشر أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الخامس عشر أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب السادس عشر أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب السابع عشر أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثامن عشر أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب التاسع عشر أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب العشرون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الحادي والعشرون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثاني والعشرون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثالث والعشرون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الرابع والعشرون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الخامس والعشرون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب السادس والعشرون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب السابع والعشرون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثامن والعشرون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب التاسع والعشرون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثلاثون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الحادي والثلاثون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثاني والثلاثون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثالث والثلاثون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الرابع والثلاثون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الخامس والثلاثون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب السادس والثلاثون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب السابع والثلاثون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثامن والثلاثون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب التاسع والثلاثون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الأربعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الحادي والأربعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثاني والأربعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثالث والأربعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الرابع والأربعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الخامس والأربعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب السادس والأربعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب السابع والأربعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثامن والأربعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب التاسع والأربعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الخمسون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الحادي والخمسون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثاني والخمسون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثالث والخمسون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الرابع والخمسون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الخامس والخمسون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب السادس والخمسون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب السابع والخمسون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثامن والخمسون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب التاسع والخمسون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الستون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الحادي والستون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثاني والستون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثالث والستون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الرابع والستون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الخامس والستون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب السادس والستون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب السابع والستون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثامن والستون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب التاسع والستون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب السبعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الحادي والسبعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثاني والسبعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثالث والسبعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الرابع والسبعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الخامس والسبعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب السادس والسبعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب السابع والسبعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثامن والسبعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب التاسع والسبعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثمانون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الحادي والثمانون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثاني والثمانون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثالث والثمانون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الرابع والثمانون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الخامس والثمانون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب السادس والثمانون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب السابع والثمانون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثامن والثمانون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب التاسع والثمانون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب التسعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الحادي والتسعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثاني والتسعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثالث والتسعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الرابع والتسعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الخامس والتسعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب السادس والتسعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب السابع والتسعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب الثامن والتسعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب التاسع والتسعون أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب المائة أن الذي بقي من عمر الدنيا أقل مما مضى بكثير فكأنه قرب

من قرائن قال بنى فعلى حكاية الرسول كانه قال انكم وان اخفيتم قولكم وطعنتم فان ربى عالم بذلك وانه من وراء عقابه بصف نفسه وبعض
الواسع بانه يعلم السر وذلك حين يريد تخصيصه بعلم الغيب ووصف نفسه فيهما بانه يعلم القول قال جار الله هذا الكلام عام يشمل
والجهر فكان فى العلم به العلم بالسر وزياده واقول هذا اذا كان اللام فى القول للاستغراق اما اذا كان للجنس فلا يلزم زياده العلم اذ لا
للعام على الخاص بل يقول العلم بالسر يستلزم العلم بالجهر بالطريق الاولى فلا مزيه لاحد العباءتين على الاخرى وهو التسمع العلم يختص علمه
بالمسموعات اولانهم وقال الامام قد ليتسمع على العلم لانه لابد من استماع الكلام اولانهم من حصول العلم بمعناه قلت هذا ايضا سر للغايه على الجاهر
قوله بل اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر معنى هذه الاضرابات مع ملاحظه ما قبلها انهم انكروا اولا كون الرسول من جنس البشر ثم كانوا قالوا
سلمنا ذلك ولكن الذى ادعيناه معجز ليس بمعجز غايته انه خارق للعاده وليس كل ما هو خارق للعاده معجز فقد يكون سحرا هذا اذا ساعدنا على ان
قضا القران خارجه عن العاده لكنا عن نسلم هذه المقدمه بمراحل فانا ندعى انه فى غايه الركاكه وسوء النظم كاضغاث احلام وهى الاحلام المختلطه
التى لا اصل لها وقد مر فى سوره يوسف سلمنا ولكنه من جنس كلام الاوساط افتراه من عنده سلمنا انه كلام فصيح ولكنه لا يتجاوز قضا الشعراء
واذا كان حال هذا المعجز هكذا فليس انا اية لا يتطرق اليها شئ من هذه الاحتمالات كما ارسل الاولون اى كما اوتى الاولون بالايات لان
ارسالك الرسل مختصين لاتيانهم بالايات ومن تامل فى هذه الاقوال المحكيه عن اولئك الكفره علم انها كلام مضطرب مجرها ثم فى اودية الضلال والا
يكفى فى اعجاز القران انهم عدلوا حين تحداهم عن المعارضه بالحروف الى المقادعه بالسيوف ثم بين ان الايات التى يقترحونها لا فائده لهم فيها
لانهم اغنى من الامم السالفه وانهم ما امنوا عند مجى الايات المقترحه فاهلكوا لاجل ذلك انهم يؤمنون مع شده تشكيكهم فيه معنى الانكار
كما يؤمنون والسنه وح يجب اهلاكهم ولكن قد سبق القول من الله ان هذه الامه امنوا من عذاب الاستيصال ثم اجاب عن شبههم الاولى وهى قولهم
هل هذا الا بشر مثلكم بقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا وقد مر مثله فى اخر سوره يوسف وفى النحل وانما جاز الامر بالرجوع الى اهل الكتاب
وان كانوا من الكفره لان هذا الخبر قد تواتر عندهم وبلغ حد الضروره على ان اهل الكتاب كانوا ينابعون المشركين فى معاداه رسول الله
فكان قولهم عندهم حجه وقيل اهل الذكر اهل القران وضعف بانهم كانوا طاعنين فى القران وفى محمد فكيف يؤمرون بالرجوع الى
قولهم والسند الكبير من الفقها بالايه فى ان للعامى ان يرجع الى فتيا العلما وللمجتهد ان ياخذ بقول مجتهد اخر واجيب بانها خطاب مشافه
وارد فى الواقعه المخصوصه وفى السؤال عن اهل الكتاب فلا يتعدى عن مورد النص وقد مر فى اخر سوره يوسف الفرق بين قوله وما ارسلنا
من قبلك وقوله وما ارسلنا قبلك بغير من وليس الا هيهنا وفى اوايل الفرقان وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ثم اكد كون الرسل
من جنس البشر بقوله وما جعلناهم جسدا الايه كانهم قالوا انه بشر ياكل كما ناكل ويموت كما نموت فلعلهم اعتقدوا خلود الملائكه لان الاكل
من العمر الطويل ولا بد من تقدير مضاف محذوف اى وما جعلنا الانبيا قبلك ذوى جسد غير طاعمين والا قيل وما جعلناهم
جسدا ووحد الجسد لاراده الجنس اى ذوى ضرب من الاجساد او اراد كل واحد منهم قوله صدقناهم الوعد اصله الوعد فحذف الجار
الخافض ثم فسر الوعد بقوله فانجيناهم ومن ننشا وهم المومنون ثم بنبههم على عظم نعمه عليهم بقوله ولقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اى
شرفكم وصيتكم او فيه بيان مكارم الاخلاق التى بها يبقى الذكر الجميل مع الثواب الجزيل ثم اوعدهم وحذرهم ما جرى على الامم المكذبه وقفا
وكم بمعنى والفصل القطع الكبير وهو الذى يبين تلائم الاجزاء واد الم يبين فهو الفصم بالفا وذلك ان القاف حرف شديد والفا رخو
لوحظ جانب المعنى فى اللفظ ومعنى من قريه من اهل قريه لقوله وانشانا بعدها قوما اخرين وللضمير فى قوله فلما احسوا الى اخر القصه
والمراد بالاحساس الادراك بحاسه اللمس او علم الاشك فيه كالمحسوس لمشاهده والركض ضرب الدابه بالرجل كانهم ركبوا دوابهم يركضونها
مادبين منهزمين من قريتهم حين ادركهم مقدمه العذاب قال الجوهرى الركض تحريك الرجل على الدابه استحثاثا لها تم كثر حتى قيل ركض
الفرس اذا عدا فعلى هذا يجوز ان القوم كانوا يعدون على ارجلهم فقيل لهم لا تركضوا والقائل اما من الملائكه او من قبل المومنين او جعله
احقابا بان يقال لهم ذلك واسمع رب العزه ملائكته هذا القول لينفعهم فى دينهم او الهم الله الكفار ذلك تحذيرا بانفسهم وارجعوا الى
ما انوفتم فيه من العيش الهنى والاتراف ابطا النعمه لعلكم تسئلون غدا عما جرى عليكم وعلى اموالكم ومساكنكم فيجيبوا السائل عن علم و
مشاهده او اجلسوا فى مجالسكم حتى يسئلكم عبيدكم وحشمكم بما تامرون وماذا ترسمون فينفذ فيهم امركم ونهيكم او يسئلكم الناس مستعينين
بتدابيركم بارائكم او يسئلكم الوافدون وارباب الطمع مستمطرين سحاب كفكم اما انهم كانوا استحيا ولكن سمعه ورياء واما انهم بحاله
وفى كل هذه الوجوه هلكتهم توبيخ لهم فما زالت تلك الدعوى هى قولهم يا ويلنا الا ان الحوادث كانه يدعوا الويل دعويهم الاول اسم بازال
والثانى خبر بالعكس والدعوى بمعنى الدعوه وقد مر فى قوله واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين والحصيد المحصود كقوله وشهاد قائم وحصيد
شبههم تاره بالزرع المستاصل والنار التى تحذ تضبر ما دا اى جعلناهم مشبهين بالمحصود والخامد ووحد حصيدا لان المراد زرع حصيد او لان
فعيلا قد يستوى فيه الواحد والجمع عن ابن عباس ان الايه نزلت فى حصود سحول قريتين باليمن تنسب اليهما الثياب وفى الحديث كفن رسول الله
فى ثوبين سحوليين وروى حصوديتين بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر كما سلطه على اهل بيت المقدس فاستاصلهم الفوا

حصدوا بالسيف وروى انه لما اخذتهم السيوف نادى منادٍ من السماء يا لثارات الانبياء قال اهل النظم لما بين اهلاك كثير من القرى لاجل
لهوهم ولعبهم منهما اللتان هما اقبح اللهو واما ابن عباس فبعده ما يدل على انه فعل ذلك عدلا ومجازاة لا عبثا ولا لمجازفة فقال وما خلقنا السماء والارض
الآية اى ما سويناهما هذا التسوية المرفوع والمهاد الموضوع وما بينهما من الاركان والاوساط كما تسوى الجنازة سقوفهم وفرشهم وسادا
وحاد فهم اللهو واللعب انما سويناهما لغايات صحيحة ومنافع للخلق دينية ودنيوية كما مر طرف منها فى اول البقرة ويمكن ان يقال المقصود
من هذه الآية تقرير نبوة محمد والرد على منكريه لانه ظهر العجز عليه فان كان صادقا فهو المطلوب وان كان كاذبا كان اظهار المعجز عليه من باب اللعب
وهو منفى عنه سبحانه قال القاضى عبد الجبار فيه دليل على انه لا يخلق اللعب وكل قبيح والا كان لاعبا وعورض بمثل التعلم والداعى
ثم بين ان السبب فى ترك اتخاذ اللهو واللعب ليس هو العجز والضعف ولكن لان الحكمة تنافيه يعنى من لدنا من جهة قدرتنا وقيل اللهو
الولد بلغة اليمن او المرأة وقيل من لدنا اى من الملائكة لا من الانس ردا على من قال عزير ابن الله والمسيح ابن الله ويحتمل ان يقال من لدنا
اى من عندنا على سبيل الحقيقة فلا نغرفونه ولا تسمعون اسمه فيكون الرد شاملا لكل من ادعى لله ولدا ولو من الملائكة ثم اضرب عن
اتخاذ اللهو واللعب فوصف نفسه بما يضاد فعل العبث قائلا بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق يعنى الباطل و
زاهوى فعاجأ الدمغ زهوق الباطل قال علماء المعانى هذا من باب استعمال المحسوس للمعقول بجامع عقلى فاصل استعمال القذف والدمغ
الاجسام ان القذف الرمى بنحو الحجارة والدمغ من دمغه اذا شجه حتى اذا بلغت الشجة الدماغ ثم استعير المحسوس للمعقول بجامع عقلى فاصل
استعمال القذف والدمغ فى الاجسام ان القذف الرمى بنحو الحجارة والدمغ من دمغه اذا شجه حتى اذا بلغت الشجة الدماغ ثم استعير القذف
لايراد الحق على الباطل والدمغ لادهاب الباطل بجامع الزهوق ثم رتب عليهم بما وصفوه بالولد وغيره ذلك مما لا يجوز عليه و
ينافى وجوب الوجود وبما وصفوا رسوله به من السحر والشعر وغير ذلك من الاوصاف المضادة للرسالة فقال لكم الويل مما تصفون
اى تصفونه به ثم بين كمال قدرته وشمائل حكمته فقال وله من فى السموات والارض والمراد بمن عنده الملائكة المقربون والمقصود منه
الشرف والرتبة فما عنده المكان فيهما بحث طويل قال الزجاج لا يستحسرون اى لا يتعبون ولا يستمهم الاعياء قال جار الله كان الابلغ
فى وصفهم ان ينفى عنهم اوفى الحسور ولكنه ذكر بلفظ المبالغة وهو استفعل لبيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور وانهم احقاء لتلك
العبادات الشاقة بان يستحسروا ومع ذلك لا يعدونها تعبا عليهم ثم اكد ذلك بقوله يسبحون الليل والنهار منصوبان على الظرفية لا
يفترون لا يلحقهم الفتور والكلال وحاصل الآية ان الملائكة مع غاية شرفهم وعلو مكانتهم لا يستنكفون عن طاعة الله فكيف بالبشر مع ضعفهم ونقصهم ان يتمردوا عن طاعته وقد مر فى اول سورة البقرة استدلال المعتزلة بهذه الآية وغيرها
فلا حاجة الى اعادته عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال قلت لكعب الاحبار ارايت قول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم
قال جاعل الملائكة رسلا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة ليس الرسالة واللعن مما نعين لهم عن التسبيح اجاب كعب بان التسبيح لهم
كالتنفس لنا لا يمنعهم عن الاشتغال بشتى اخر واعترض بان آلة التنفس فينا مغايرة للسان فلهذا صح اجتماع التنفس والتكلم واجيب بانه لا
استبعاد فى ان يكون لهم السن كثيرة او يكون المراد بعدم الفتور انهم لا يتركون التسبيح فى وقت اللائقة به التاويل فتر لاهل الدنيا
ان يحاسبوا انفسهم كتوله الربانى للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله مما يأتيهم من ذكر وعظ وتذكير من عالم ربانى تحدث لها
الا انكروه عليه ونسبوه الى التخليط ونحوه وما جعلناهم جسدا فيه ان الله قادر على ان لا يجعل البشرى والولى اجسادا ولكن اقتضت
حكمته كونهم ذوى اجسام اكلين للطعام فان الطعام للروح الحيوانى الذى هو مركب الروح الانسانى كالدهن للسراج وبالقوى الحيوانية
تتم الكمالات النفسانية وبدلك المحسوسات وبتعاقب العلوم المستندة الى الاحساس والتجربة وبفضيلة اكثر من ان يحصى قال بعض المتاخرين
لولا الهوى ما سلك احد طريقا الى الله وما كانوا اخالدين والتشريف ان يعلموا ان الموت حقيقة اسم للميت كما علموا ان الحيوة اسم للحى
ثم صدقناهم الوعد الذى وعدناهم حين اهبطوا الى الارض فنجيناهم ومن نشاء من شايعهم من هاوية الهوان وعالم الضيعة
واهلكنا المسرفين الذين اسرفوا على انفسهم بالركون الى اسفلين الطبايع وكم قصمنا من اهل قرية قالب فلما احسوا باسنا وهى
شدة قطع التعلق عن الكونين فان الطعام عن المالوف شديد لا تركضوا منابل فروا الينا ارجعوا الى النعمات الروحانية و
مساكنكم الاصلية لعلكم تسالون عزة وكرامة وما خلقنا سموات الارواح وارض الاجساد وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار
من غير غاية وانما خلقناها لتكون لطفنا وقهرنا بل نقذف بالحق على الباطل للحق تاثير اب مرتبة افعال الحق ومرتبة صفات الحق
ومرتبة ذات الحق ففى كل مرتبة يتجلى الحق فيها للعبد فهو باطل تلك المرتبة عن العبد حتى اذا تجلى له بافعاله ذهب عنه باطل الافعال
واذا تجلى له بصفاته ذهب باطل صفاته واذا تجلى له بذاته فى مظاهر ذاته فيقول انا الحق وسبحانى والويل لمن لم يذهب باطله باحدى
هذه المراتب فيبقى منصفا ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
بالوجود المجازى

فسبحان الله رب العرش عما يصفون ۝ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ۝ أم اتخذوا من دونه آلهة
قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون ۝ وما أرسلنا
من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ۝ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
بل عباد مكرمون ۝ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ۝ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا
يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ۝ ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه
كذلك نجزي الظالمين ۝ أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا
من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون ۝ وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا
سبلا لعلهم يهتدون ۝ وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون ۝ وهو الذي
خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون ۝ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفائن
مت فهم الخالدون ۝ كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون ۝ وإذا رآك
الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون ۝ خلق
الإنسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون ۝ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين
لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون ۝ بل تأتيهم
بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ۝ ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ۝ قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم
معرضون ۝ أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون ۝ بل متعنا هؤلاء و
آباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون ۝ قل إنما أنذركم بالوحي
ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون ۝ ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا
حاسبين ۝ ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين ۝ الذين يخشون ربهم بالغيب

وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون القرائة الا توحى اليه

وانها از بسیمرزنت ... واین ذکریست مبارک فرستادیم ما را یا این شارا اورا منکرید

بالنون حمزة وعلى وخلف وعاصم

غير ابى بكر وحماد الى انه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن عامر عن ابن ذكوان الامر بغير واو وابن كثير الاخرون بواو وستة بين همزة الاستفهام والفعل ونظائرها كثيرة ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم يعقوب وابن عامر عن ابن ذكوان ولا تسمع من السماع خطابا للنبى ﷺ الصم بالنصب عاصم الاخرون على الغيبة من اسماع الصم بالرفع مشقال حبة بالرفع على كان التامة وكذلك فى سورة لقمان ابو جعفر ونافع الباقون بالنصب الوقوف ينشرون لفسدتا للابتداء بها للتعظيم مع فاء التعقيب يعجلا للتنزيه يصفون يسئلون لهة برهانكم لاتحاد المقول من غير فاصل فتلى لا يعلمون لان ما بعده مفعولان معرضون فاعبدون سبحانه مكرمون لان ما بعده صفة بعد صفة بعد تمام يعلمون ولا يشفعون للاستثناء مشفقون جهنم بالظالمين ففتقناهما لانتهاء الاستفهام الى الاخبار حتى يؤمنون بهتة تردونها خفوضا لاحتمال الواو الاستيناف والحال معرضون والقمر يسبحون الخلد الخالدون الموت فتبهتهم ترجعون هزوا لهتكم لاحتمال الواو الاستيناف والحال كافرون من عجل فلا يستعجلون صادقين ينصرون ينظرون يستهزؤن من الحق معرضون من دونا فاصلين الاستفهام والاخبار يحبون العمر من اطرافها الغالبون صادقين يبصرون بالوحى لا يسبقونه بالقول الوصل لجواز ليتم المقول ومن قرأ على الخطاب وقف لانه خرج عن المقول يندرون ظالمين شيئا اياها ناسبين للمتقين لانصاف الصفة ولا يخفى انه يحتمل النصب والرفع على المدح فيجوز ان لا يوصل مشفقون انزلناه منكرون التفسير انه سبحانه بدأ فى اول السورة بذكر المعاد ثم اخر الكلام الى الدنيا وما يتصل بها سواء لا وجوبا فختم الكلام بالالهيات لانها المقصود بالذات فقال على سبيل الانكار اجعلوا الانكار لما بعدها بوساطة ام المنقطعة ام اتخذوا الهة من الارض نسبت الى الارض كما يقال فلان من مكة لانها اصنام تعبد فى الارض لان الالهة على ضربين ارضية وسماوية واراد انها من جنس الارض لانها نحتت من حجر او نحل من جواهر الارض وقيل انشر الله الموتى ونشرها اى احياها ومن اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات كانهم بادعائهم لها الالهية ادعوا لها الاحياء كانوا منكرين البعث فضلا عن قدرة الاصنام عليه لانه لا يستحق هذا الاسم الا على القادر كل قادر والانشار من جملة المقدورات بالدلائل الباهرة وفيه رباب من الحكم والتجهيل واشعار بان ما استبعدوه من الله لا يبعد استبعاده لان الاقتدار على الابداء والاعادة من لوازم الالهية ومعنى هم افادة الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا الهة لا يقدر على الانشاء الا هم وحدهم وفيه رمز الى الاحتجاج بالاهتداء هو وحده ولما قدم الانكار شرع فى دليل التوحيد فقال لو كان فيهما اى فى السموات والارض فقد مر ذكرهما الهة الا الله اى غير الله قال النحويون الا بمعنى غير لتعذر حمل الاستثناء لانها تابعة لجمع منكور غير محصور والاستثناء لا يصح الا اذا كان المستثنى داخلا فى المستثنى منه لولا الاستثناء وقد يقال ان الا فى هذه المادة لا يمكن ان يكون للاستثناء لانا لو حملناها على الاستثناء الصار المعنى لو كان فيهما الهة ليس معهم الله وهذا بموجب بطريق المفهوم انه لو كان فيهما الهة معهم الله لم يحصل الفساد وللمفسرين فى تقرير الآية طريقان احدهما حمل الغائب على الشاهد والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر امرهما شيء غير الواحد الذى هو فاطرهما لفسدتا وفيه دلالة على امرين الاول وجوب ان لا يكون مدبرهما الا واحد والثانى ان لا يكون ذلك الواحد الا اياه لقوله غير الله وانما وجب الاول لعلمنا ان الوقيعة فى نفسها بتدبير الممكن لما يحدث منها من التغالب والتناكر والاختلاف وتباينهما طريق التمانع بان يقال لو فرضنا الهين وارادا احدهما تحريك جسم والاخر تسكينه فان وقع مرادهما لزم اجتماع الضدين فى محل واحد وان لم يقع مرادهما لزم عجزهما وان وقع مراد احدهما دون الاخر فذلك الاخر عاجز لا يصلح للالهية والاعتراض على هذا التقدير من وجهين الاول ان اختلافهما فى الارادة امر ممكن والممكن لا يجب ان يقع والثانى ان الفساد فى السموات والارض كيف يترتب على اختلافهما وفى الجواب طريقان احدهما الرجوع الى التفسير الاول وهو حالة الامر على ما هو الغالب المعتاد من ان الملك عقيم ولا يجتمع الخلان على شول والشول جماعة النوق التى جف لبنها وارتضع ضرعها واتى على لبنها من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية فلا بد من وقوع التنازع والاختلاف وحدوث الهرج والمرج عند ذلك الطريق الثانى العدول الى ضرب آخر من البيان وهو ان اتفاق الالهين على مقدور واحد محال لان كلا منهما مستقل بالتأثير كامل فى القدرة فاذا وقع المقدور باحدهما استحال ان يقع بالاخر مرة اخرى على انه لو اراد كل واحد منهما ان يوجده هو فهذا ايضا اختلاف ولو قيل انه يريد كل واحد منهما ان يكون الموجد له احدهما لا بعينه فهذه ارادته مبهمة لا تصلح للتأثير فلا بد من الاختلاف وقد عرفت حاله ولزوم الفساد حينئذ لان كلا منهما يصدر عن الهين عاجزين واله عاجز لم يكن على الوجه الاصلح والنمط الاصوب بل العاجز لا يصلح للايجاد اصلا فلا يوجد على ذلك التقدير شيء من الممكنات وهو الفساد الكلى ومنهم من يقول دليل التمانع على وجوه احدها ما ذكرنا الهين فهل يقدر كل واحد منهما على ان يمنع صاحبه عن مراده ام لا فان قلت يقدر كان كل منهما مقهورا للاخر وان قلت لا يقدر ففيه عجز كل واحد منهما ومنها ان احدهما هل يقدر على ان يغير شيئا من افعاله عن الاخر او لا فان قدر فالمستور عنه هذا عاجز والا فالاول عاجز ولا يخفى ما فى امثال هذين الوجهين من الضعف لان عدم القدرة على المحال لا يسمى عجزا ولهذا لا يمكن ان يقال انه تعالى عاجز عن خلق مثله او انه اذا اوجد شيئا فقدرته قاصرة على خلق ذلك الشيء

القرا

الانبياء

التفسير

جاهد

وحصل له عجز ومن الطاعنين في دلالة التمانع من فسر الآية بان المراد لو كان في السماء والارض الهة غير الله كما زعم عبدة الاصنام لزم فساد العالم لانها جمادات لا تقدر على وجوه التدبير والتصرف لانفسها فضلا عن غيرها ولقائل ان يقول ان الالهة لو كانت منفردة بالتدبير لزم الفساد اما اذا كانت وسائط ومعاونة للاله الاعظم كما تزعم عبدة الاوثان فمن اين يلزم الفساد واعلم انا قد بينا دلائل التوحيد في مواضع من هذا الكتاب ولا سيما في سورة البقرة في تفسير قوله والهكم اله واحد ولنا في هذا المقام طريقة اخرى ربما اظهرنا وطئت قبل قول وبالله التوفيق ان الوحدة من صفات الكمال وقد ذكرنا ذلك في العقول بحيث ان كل عاقل مما تم له امر يواحد تقريبا ينسبه الى اثنين واذا اضطر الى الشركة والتعاون راعى فيه الاضبط فالاضبط لا يزيد العدد الا بقدر الافتقار وعلى هذا مدار الامور السياسية والمنزلية هذا في المؤثر واما في الاثر فلا ريب انه اذا استند الى ما هو بسيط حقيقة لم يكن فيه الا جهة واحدة افتقارية واذا انتهى الى ما فوق ذلك كانت فيه من الجهات الافتقارية بحسب ذلك فيكون النقص تابعا لكثرة جهات الافتقار وكثرتها وكل مرتبة للممكنات تفرض من العقول والنفوس والافلاك والعناصر والمواليد فان كان مبدء تلك السلسلة الطويلة واحدا كانت الجهات الاعتبارية الافتقارية فيها اقل مما لو كان المبدأ اثنين او اكثر وهذه قضية بقينية اذا عرفت هذه المقدمة فنقول انه سبحانه اراد ان يدفع هذا النقص من الممكنات ولو هذه بمعنى ان والمراد ان هذا النقص الفساد لازم لوجود الهة غير الله سواء كان الله من جملتهم ام لا ولن يرضى العاقل بما فيه نقصه وفساده فوجب ان لا يعتقد الها غير الله وهذه النتيجة هي المرادة بقوله سبحان الله رب العرش عما يصفون من الانداد والشركاء فيكون هذه الآية نظير قولك ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا فيه قول زيد بن عمر بن نفيل حين فارق قومه اربا واحدا ام الف رب ابن اذا تقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير ثم اكد تفرده بالالهية بقوله لا يسئل عما يفعل وفيه رد على الثنوية والمجوس الذين اثبتوا الله شريكا فاعلا للشر ورد الاسلام وذلك انهم طلبوا الحكمة في افعال الله تعالى فقالوا لو كان مدبر العالم واحدا لم يخص هذا بانواع الخيرات من الصحة والغنى وذلك باصناد الشر ومن المرض والفقر فذكر سبحانه ان الاعتراض على افعاله بناء في الديانة وان له ان يفعل ما يشاء كما يشاء ولا مجال للسؤال عن افعاله فكل من الاشاعرة والمعتزلة سلموا انه لا يجوز ان يقال لله لم فعلت ولكنهم علموا عدم جواز السؤال على مذاهبهم اخذا الاشاعرة فذهبوا الى ان افعاله لا تعلل بالمصالح والاغراض وله بحكم الملكية ان يفعل في ملكه ما شاء فان من تصرف في ملك نفسه لا يقال له لم فعلت وكيف يتصور في حقه استحقاق الذم واستحقاق المدح له قديم وما يثبت للشيء لذاته يستحيل ان يتبدل لاجل تبدل الصفات وكان ذاته غير معللة بشيء فكذلك صفاته وافعاله وانه غير محتاج الى الاسباب والوسائط والاغراض والمقاصد واما المعتزلة فقد قالوا انه تعالى عالم بقبح القبائح وعالم بكونه غنيا عنها ومن كان كذلك فانه يستحيل ان يفعل القبيح واذا عرف المكلف اجمالا ان كل ما يفعله الله فهو حكمة وصواب وجب ان يسكت عن لم واذا كان المولى المجازي بحيث لا يسئل عما يفعله في مملكته عما يورد ويصدر ومن تدبير ملكه هينا واجلا مع جواز الخطأ والزلل عليهم فمثل المولى ورب الارباب الذي لا يسئل عن افعاله مع ما ذكر في العقول من ان كل ما يفعله فهو حسن مشتمل على الغايات الصحيحة ثم زاد لا الهة تأكيدا بقوله وهم يسئلون وفيه رد على منكري التكليف الذاهبين الى ان العباد لا يسئلون عما فعلوا في دار الدنيا فانا نقول ان التكليف امر غير معقول لانه اما ان يتوجه على العبد حال استوائه الى الفعل والترك وهو محال لان صدور الفعل عن المكلف يستدعي الترجيح فالتكليف بالترجيح في حال عدم الترجيح تكليف بالمحال واما ان يتوجه حال الرجحان ويكون الفعل واجب الوقوع فيكون التكليف عبثا وايضا التكليف بما هو معلوم الوقوع لله عبث لانه واجب الوقوع وبما هو غير معلوم الوقوع تكليف بما لا يطاق وايضا سؤال العبد ان لم يكن فيه فائدة فعبث وان كان فيه فائدة فان عادت الى الله تعالى كان محتاجا مستكملا وان عادت الى العبد فالله تعالى قادر على ايصالها اليه من غير واسطة التكليف على ان السؤال انما كان لاجل ايصال الضرر فذلك لا يليق بالكريم الرحيم وجوابهم ان الاسباب والوسائط معتبرة في كل شيء من عالم الاسباب حتى الثواب والعقاب على ان حاصل الشبهة يرجع الى ان المنكر كأنه قال انه تعالى كلف عباده ولم كلفهم ما لا يطيقون وهو بناقض القاعدة المهدة انه لا يسئل عما يفعل ثم كرر ام اتخذوا من دونه الهة استفظاعا للكفر هم وليترتب عليه قوله قل هاتوا برهانكم على ذلك عقلا او نقلا اما العقل فقد مر انه يقتضي بعدم الشريك حذرا من الفساد واما النقل فقوله هذا ذكر من معي هو من اضافة المصدر الى المفعول اي عظة لمتبعي عن اتباعي واختاره القفال والزجاج انه اراد هذا هو الكتاب المنزل على من مضى من الامم وهذا هو الكتاب المنزل على من تقدمني من الانبياء وانهم بعثوا بالتوحيد والاخبار بالجزاء والنشور والصحف الكلام ورد في معنى التوحيد ونفي الشركاء وعن سعيد بن جبير وقتادة ومقاتل والكلبي ان قوله وذكر من قبلي صفة للقرآن ايضا لانه اشتمل على احوال الامم الماضية كما اشتمل على احوال هذه الامة ثم ختم الآية بقوله بل اكثرهم لا يعلمون تنبيها على ان وقوعهم في هذا المذهب الباطل ليس لاجل دليل سنح لهم اليه بل لان عندهم ما هو اصل الشر والفساد وهو عدم العلم وفقد التمييز بين الحق والباطل فلذلك اعرضوا عن استماع الحق وطلبه وفي لفظ الاكثر اشارة الى ان فيهم من يعلم ولكنه يعاند واجرى لفظ الاكثر على الكل على عادة الفصحاء كيلا يكون الكلام صدقا مانعا ثم قوله وما ارسلنا الآية ثم رد على خراعة وامثالهم القائلين بان الملائكة

بنات الله بقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ثم نزه نفسه عن ذلك بقوله سبحانه ثم اخبر عنهم على الواقع وهو ان الملائكة عباد الله مكرمون
مقربون لا يسبقونه بالقول اى بقولهم اى يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله وهم باوامره يعملون فهم التابعون لامر الله في
اقوالهم وافعالهم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قدم ربقيسره في طه وفي اية الكرسي ولا يشفعون الا لمن ارتضى كقوله في طه لا تنفع
الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا وقدم البحث فيه قال في الكشاف وهم من خشيته مشفقون اى متوقعون من الهيبة منقطع
قلت لعل ازدادانهم يتوقعون ما هو سبب الخشية وهو العقاب من ادنى افادة بخلاف البشر فانهم لا يتوقعون ذلك الامن افادة قوية
ويحتمل ان يقال انهم يخشون الله ومع ذلك يجدون من ان تلك الخشية يقع فيها تقصير عن رسول الله ﷺ اذ راى جبريل ليلة المعراج
ما فطاكا الخلس من خشية الله عز وجل ثم نبه على غاية عظمته ونهاية جبروته بقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه فيحتمل ان يدعي الالهية لنفسه دون
الله ويدعي انه الهع الله اى بعبادته وهذا على سبيل الفرض والتقدير كقوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وفي قوله ذلك
دون ان يقول فهو تبعيد للمشرك الجاحد عن ساحة عزته وفيه تقبيح لامر الشرك وهذا بعد عظيم لمن اشرك او اراد بالظلم ههنا الشرك
والمغفرة عمومه والاول اظهر ثم عدل في ادلة التوحيد الى نمط اخر من البيان وهو الاستدلال بالافاق والانفس قائلا اولم ير الذين
كفروا ان السموات والارض اى جماعة السموات وجمع الارض كانتا رتقا ففتقناهما الرتق بالسكون الشد وفتقته الشئ وارتتق
اى التام ومنه امراة رتقاء ومصدرها الرتق الخيل والفتقاء ضدها اى كانتا مرتوقتين عن ابن عباس في رواية عكرمة وهو قول
الحسن وقتادة ان المراد كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففصل الله بينهما ورفع السماء المحيط هي واقوا الارض ومثله قول كعب خلق الله
السموات والارض كانتا ملصقتين ثم خلق ريحا بوسطها فحصل الفتق وقال ابو صالح ومجاهد كانت السموات مثل طاقات
الابواب بينها وفتقها الله بان جعلها سبعا وكذا الارضون وعن ابن عباس في رواية اخرى وعليه كثير من المفسرين ان السموات والارض
كانتا رتقا بالاستوى والصلابة ففتق الله السماء بالمطر والارض بالنبات والشجر ويشبه ان يراد بالسموات على هذا التفسير بعضها
قوله والسماذات الرجع والارض ذات الصدع ويؤيده قوله اعقبته وجعلنا من الماء كل شئ حي وقيل انما جمع السموات وان كان نزول المطر
من السماء الدنيا فقط باعتبار الجهة لان جهتها هي جهتين او باعتبار ان كل قطعة منها سماء فيكون كقولهم ثوب اخلاق وبرمة اعشار
وقريب من هذا قول من قال المعنى ان السموات والارض كانتا مظلمة ففتقها الله تعالى باظهار النور فيهما كقوله وايه لهم الليل
نسلخ منه النهار وقال ابو مسلم الاصح عندي في الرتق حالة العدم اذ ليس فيها ذوات متميزة فكانها امر واحد متصل متشابه والفتق
الايجاد لحصول التميز وانفصال بعض الحقايق عن البعض فيكون كقوله فاطر السموات والارض والفطر الشق وعن بعض
علماء الاسلام ان الرتق انطباق الشيء على الشيء على الامر كبين الاولى والثانية الموجب لبطلان العمارات وحصول الشق والفتق فزالهما
المقتضي لامكان العمارة والتميز الحاصل وفيه بعد وههنا سؤال وهو ان الكفار متى راوهما رتقا حتى صح هذا الاستفهام
للتقرير كيف وقد قال الله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض والجواب على الاقوال الاخيرة ظاهر فان فتق السماء بالمطر
الارض بالنبات او فتقهما بتفجير الانهار وانبعاث العيون فيهما او اظهاره عليهما امور محسوسة وكذا ادخالهما من العدم الى الوجود مما
به الحس السليم والعقل المستقيم واما على القولين الاولين فلعلهم علموا ذلك من اهل الكتاب كانوا يقبلون قولهم لما بينهما
من التوافق في عداوة النبي ﷺ وقال صاحب الكشاف في الجواب انه وارد في القران الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد
او ان تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص وهو القديم سبحانه قوله و
جعلنا من الماء كل شئ حي قال العكاكي صاحب المفتاح اى جعلنا مبدا كل شئ حي هذا الجنس الذي هو جنس الماء واعترض عليه بانه كيف يصح
ذلك وادم من تراب والجن من نار والمشهور ان الملائكة ليست اجساما مائية واجاب بانه يابى في الروايات انه جل عز خلق الملائكة
من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه وادم من تراب خلقه منه وقال صاحب الكشاف انما قال خلقنا كل شئ حي من الماء لفرط
احتياجه اليه وجبلته وقلة صبره عنه كقولهم خلق الانسان من عجل وجوز ان لا يكون الجعل بمعنى الخلق بل يكون بمعنى التصيير متعديا الى
مفعولين فالمعنى صيرنا كل شئ حي بسبب من الماء لا بد له منه وقال في التفسير الكبير اللفظ وان كان عاما الا ان القرينة قائمة بان الدليل لا بد
ان يكون مشاهدا محسوسا ليكون اقرب الى المقصود فبهذا الطريق يخرج الملائكة والجن وادم لان الكفار لم يروا شيئا من ذلك قلت فعلى
هذا يكون قوله وجعلنا داخلا في حيز الاستفهام كانه قيل الم يروا انا فتقنا السموات والارض بعد رتقهما وجعلنا من الماء كل حيوان
ومن المفسرين من جعل الحي شاملا للنبات ايضا كقوله فاحيى به الارض بعد موتها قوله وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم قدم ربقيسره
في اول النحل وباقي الاية كقوله في طه وسلك لكم فيها سبلا والفجاج جمع الفج وهو الطريق الواسع وهي صفة سبلا قدمت عليه فصارت
حالا عنه اراد انه حين قولها خلقها على تلك الصفة فهذا كالبيان لما ابهم في قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا والاهتداء
اما حتى ايهتدون الى البلاد واما عقلي وهو الاهتداء الى وحدانية الله تعالى ومنهم من زعم ان الضمير في قوله وجعلنا فيها عائد الى

وهذا قول مقاتل والضحاك ورواية عطاء عن ابن عباس وروى عن ابن عمر انه قال كانت الجبال رهصة فلما اغرق قوم نوح حرقتها فجاءت وجعل فيها طرق قال علماء الاسلام ليس في قوله وجعلنا السماء سقفا ان لها للارض كالسقف للبيت لانها فوق لا بقبالة مثله لكنه اطلق عليها اسم السقف لاشتراكهما في النظر بالعين الى ان كان كل بقعة وفي المحفوظ وجهان اي محفوظ بقدرته من ان يقع على الارض او محفوظ بالشهب عن الشياطين وهم عن اياتها معرضون فلا يتدبرون في تركيبها ومسيرانها وطلوع اجرامها وغروبها واتصالاتها وانصرافاتها وتاثيراتها فيما دونها بادنى خالقها ومبدعها فوله كل في فلك من مقلوب الكل والفلك في اللغة كل شئ دائر وجمعه افلاك وزعم الضحاك انه ليس بجسم وانما هو مدار هذه النجوم والاكثرون على ان الفلك جسم بدور النجوم عليه ثم اختلفوا في حقيقته فقال الكلبي ماء مكفوف اي مجموع يجري فيه الكواكب يسبحون والتشبيه لا يكون الا في الماء ورد بانه يقال فرس سابح اذا امتد في الجري وقال في الحكماء هو جسم كروي لا يقبل ولا يخفف غير قابل للخرق والالتيام والنمو والذبول ولذلك ممنوعا من كون الفلك ساكنا والكواكب متحركة فيه كالسمك في الماء واعتذروا عن السباحة بانها في النظر كذلك قال صاحب الكشاف التنوين في كل عوض من المضاف اليه اي كلهم فورد علينا اشكالان احدهما انه لم يتقدم الا ذكر الشمس والقمر فكيف يعود ضمير الجمع اليهما واجاب بان ذلك باعتبار كثرة مطالعهما كما يجمع بالتنوين الامكنة لذلك ويمكن ان يقال اقل الجمع اثنان وانه جعل النجوم تبعا لذكرهما الثاني ان كلهم يسبحون في فلك ولكن كل منهم في فلك اخر مما يشهد به علم الهيئة واجاب بانه اراد جنس الفلك كقولك كسانا الامير حلة واردت كل واحد فلت لو صح هذا التقدير الثاني لم يرد الاشكال الاول ولكنه بنا في قوله يسبحون جمع وما قال بعض الحكماء في هذا الجمع دلالة على ان الكواكب احياء ناطقة واجيب بانه انما جمع جمع العقلاء لانه اشتمل على من يعلم قلت قد يجمع كثير من الحيوانات فلعل المختص بالعقلاء هو السباحة الصناعية المكتسبة وههنا بحث وهو ان الامام فخر الدين الرازي حسن قول بعض الاوائل ان الحركة التي هي وصف واحد وهي الاخذة من المشرق الى المغرب الآن بعضها ابطأ من البعض فالحركات الغربية وكذا اختلافات تلك الحركات المختلفات قال وهذا اقوى غايته سرعة الحركة لفلك الاعظم نهاية السكون للجرم الذي هو ابعد عن المحيط وهو الارض ولئلا يلزم بسبب حركة تمادون الفلك الاعظم بحركته وبحركاتها الخاصة حركة الجرم الواحد في زمان واحد بحركتين مختلفتين الى جهتين فانه يستلزم كون الجسم دفعة واحدة في مكانين قلت اما حديث كون ما هو ابعد عن المركز اسرع حركة فانا ارى واما لزوم كون الجسم دفعة واحدة في مكانين فممنوع لان التي يظهر في المتحرك هي الحركة المركبة الحاصلة من فضل الاسرع على الابطأ لا كل من الحركتين وهذا مشاهد من حركة النملة الى خلاف جهة حركة الرحى ومن حركة راكب السفينة فيها الى خلاف جهة حركتها واما الذي استحسنه من كلام الاوائل فباطل لانه لو كان كذلك لحصلت الاضلاع اللانهائية بكل جزء من اجزاء فلك البروج في يوم بليلة وكذا الارتفاعات المناسبة لها في البلاد المتفقة العرض وليس كذلك وقد ذكرنا هذا المعنى في كتبنا النجومية ايضا وحين فرغ من بيان طرف من هيئة الاجرام السماوية وتعدد منافعها الدنيوية نبه بقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد على ان هذه الاثار لا تدوم ولا تخلق للبقاء وانما خلقت للابتلاء والامتحان ولكن يتوصل بها المكلفون الى السعادات المدخرة لهم في العقبى وهي دار الخلود وبوجه اخر لما فرغ من دلائل الافاق شرع في دلائل النفس فقال وما جعلنا الاية عرضة قائل ان ناسا كانوا يقولون ان محمدا لا يموت فنزلت وقيل لعلهم ظنوا انه لو فات لغير الشرع وهذا ينافي كونه خاتم الانبياء فبين الله سبحانه ان حاله كحال من تقدمه من الانبياء في المفارقة من دار الدنيا والاكثرون على ان سبب النزول هو انهم كانوا يقدرون انه سيموت فيشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتة بهذه وفي معناه قول القائل فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون قوله كل نفس ذائقة الموت قد تقدم في اخر ال عمران بقي سر قوله ونبلوكم اي نعاملكم معاملة المختبر لما سبق في علمنا من الشر والخير فيظهر عند صبركم وشكركم وقدم الشر لان الموت من باب الشر وفي نظر اهل الظرافة فتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه وحين اثبت الموت الذي هو الفراق عن دار التكليف بين بقوله واينا ترجعون ان الجزاء على الايمان ثابت مرجي اليه بعد المفارقة استدلت المجسمة بقوله واينا انه تعالى جسم ليمكن الرجوع اليه حيث هو والثنائية بان الرجوع مسبوق بالكون في المكان المرجوع اليه وجواب الاولين انا نراه الرجوع الى حكم الاله وجواب الاخرين التسليم لكنه لا يفيد مطلوبهم لان الرجوع الى المبدأ غير الرجوع الى دار الدنيا واعلم ان مثل هذه الاية سيجئ في سورة العنكبوت الا انه قال هناك ثم الينا ولم يذكر قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة فكان هذه الفاصلة قائمة مقام التراخي ثم قال الكلبي سبب نزول قوله واذا رآك الذين كفروا الاية ان ابا جهل واسمه عمرو بن هشام ابو الحكم وابا سفيان واسمه صخر بن حرب ابن امية بن عبد شمس ابن عبد مناف فقال ابو جهل لابي سفيان هذا نبي عبد مناف فقال ابو سفيان ما انكر ان يكون نبيا في بني عبد مناف فسمع النبي صلعم قولهما فقال لابي جهل ما اراك تنتهي حتى ينزل بك ما انزل بعمك الوليد مغيرة واما انت يا ابا سفيان فانما قلت حمية فانزل الله تعالى واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك اي ما يتخذونك الا هزوا ثم منع ذلك بقوله اهذا الذي يذكر الهتكم والذكر هو ان يكون بالخير او بالشر الا انه اذا كان من العدو يفهم منه الذم لا الثناء والمعنى انه يبطل معبوديتها وينكر عبادتها ويقبح امرها ثم بين غاية جهلهم وتعكيس قضيتهم بقوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون قدم الجار والمجرور وكرر الضمير ليفيد انهم غالون هممهم على ذكر الهتهم من كل شئ وشهداء ولو ذكرها اذا كر بخلاف ذلك شأنهم وانما ذكروا الرحمن الذي منه جلائل النعم ودقائقها واصولها وفروعها فلا يخطر منهم ببال

ولو ذكره

ولو ذكره ذاكر استهزؤا به حتى ان بعضهم يقولون ما نعرف الرحمن الا مسيلمة ثم اخوان يتخذ واهزؤا ويحتمل ان يكون لبنا للتبيين اى هم كافرون بسبب ذكرهم الرحمن لانهم ما يتبعون فيكون الرحمن الذكر في الموضعين بمعنى واحد وقيل يذكر الرحمن اى بما انزل ليل من القرآن وكانوا لا يسمعون بعذاب الله كما يجئ من قوله ويقولون متى هذا الوعد فقدم لذلك والمقدمة هي قوله خلق الانسان اى هذا الجنس من عجل اذا اسرع ويجوز على افراط العجلة كما مر في قوله وكان الانسان عجولا وعن ابن عباس انه ادم اراد ان يقوم حين بلغ الروح صدره وعن مجاهد ان دم لما دخل الروح راسه وعينيه راى الثمر قارب الغروب فقال يا رب عجل خلقي وقيل ان يغيب الشمس وعن ابن عباس ايضا انه النضر بن الحرث والاول اظهر وقيل العجل الطين بلغة حمير وقال الاخفش اى من تعجل من الامر وهو قوله كن وقيل هو على القلب اى خلق العجل من الانسان سارتكم اياتي وهي الهلاك العجل في الدنيا والعذاب في الاخرة فلا تستعجلون فانها كائنة لا محالة في وقتها وهي قيل هي ادلة التوحيد وصدق الرسول وقيل اثار القرون الخالية بالشام واليمن سؤال قوله خلق الانسان من عجل فيه ان الادمي معهود على الاستعجال لانه كالامر الطبيعي الذي لا يدمنه فلم يتب عليه النهي بقوله فلا تستعجلون واجيب بان فيه تنبيها على ان ترك العجلة حالة شريفة وخصلة عزيزة وقال جار الله هذا كما ركب فيه الشهوة وامره ان يغلبها اخر القوم استعجلوا الوعد على جهة التكذيب ومن هذا حاله لا يكون مستعجلا في الحقيقة اجيب بان الاستعجال على هذا الوجه ادخل في الذم لانه استعجال على امر موهوم عندهم لا معلوم لو يعلم جواب لو محذوف وحين مفعول به ليعلم والمعنى لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون وهو وقت احاطة النار بهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ويجوز ان يكون يعلم متروك المفعول اى لو كانوا من اهل العلم لما كانوا مستعجلين وعلى هذا يكون حين منصوبا بمضمر اى حين لا يكفون يعلمون انهم كانوا على الباطل وحض الوجوه والظهور بالذكر لان مكانة النار في هذه الاعضاء اشد مع ان الاحاطة التامة بفهم منها ثم بين ان وقت مجئ العذاب غير معلوم لهم فان مجئ الساعة مخفي عن المكلفين ليكونوا اقرب الى تلافي الذنوب فقال بل تاتيهم بغتة فبهتهم قال جار الله اى لا يكفونها بل تجئهم فتغلبهم قلت فائدة بل في هذه المقامات الانتقال من جملة الى اخرى اهم من الاولى ويحتمل ان يكون لو لظاهر اليتمنى والضمير للنار وقيل للساعة وفي قوله ولا هم ينظرون تذكير بانها لهم في دار الدنيا اى لا يمهلون بعد طول الامهال ثم سلى رسوله بقوله ولقد استهزئ الاية وقد مر في قد الانعام ولما بين ان الكفار في الاخرة لا يكفون عن وجوههم النار ذكر انهم في الدنيا ايضا مفتقرون الى حراسة الله وكلائه فقال قل من يكلؤكم بالليل اذا نمتم والنهار اذا نقلبتم في وجوه المصالح من الرحمن اى من باسه وعذابه كالقتل والسبي ونحوها قيل انما خص الرحمن بالذكر لتقينا للجواب حتى يقول العاقل انت الكالئ لا الهنا لكل الخلائق برحمتك ونظيره ما غرك بربك الكريم ثم اضرب عن الامر بالاستفهام قائلا بل لهم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه كانه لما امر رسوله بسؤالهم عن الكالئ تبين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم اما قوله ام لهم الهة تمنعهم فذكر في الكشاف انه اضراب عن الكلام السابق بمعنى بل الخ وقد مر في عيره الميم زائدة وانه استفهام مستانف والتقدير الهم الهة تمنعهم من العذاب ومعنى من دوننا ان تلك الالهة لا تجارونا ومنعنا وحفظنا ثم استانف فقال لا يستطيعون ويجوز خبر مبتدا محذوف اى بل الهة ليست تقدر على نصر انفسها فكيف تحفظ غيرها وتنصرها وقوله ولا هم منا يصحبون قال الزجاج هو من اصحبت الرجل اذا منعته والاكثرون على انه من الصحبة بمعنى النصرة والمعونة ومنه قولهم صحبك الله والحاصل ان من لا يكون قادرا على دفع الافات ولا يكون مصحوبا من الله بالاعانة والنصرة كيف يتوقع منه دفع ضر او جلب نفع ولما ابطل كون الاصنام نافعة اضرب عن ذلك منتقلا الى بيان ان ما هم فيه من الحفظ والكلاءة والتمتع بالحياة العاجلة هو من الله لا من نافع يمنعهم من الاهلاك ولا من ناصر يعينهم على اسباب التمتع سوى الله وفي قوله حتى طال عليهم العمر اشارة الى انه لما امتد ايام الروح والطمانينة حسبوا ان ذلك لن يزول عنهم فاغتروا به ونسوا المنعم فاستاهلوا العقاب كما اشار اليه بقوله افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها وفي لفظ الارض تصوير لما كان الله يجريه على ايدي المسلمين الذين حزب الله من نقص ديار الكفر وتخريبها وعمارة حوزة الاسلام وتشييد بنائه وقد مر مثله في الرعد وفي سورة الانبياء في قوله انهم الغالبون للتقرير اى نحن الغالبون وهم المغلوبون ان هذه الانذارات ليست من قبل الرسول ولكنه بالوحي ثم مهد عذر الرسول ان لم يجئ فيهم رسالته بان الصم لا يسمعون دعاء المنذر واللام في الصم للعهد اى لا يسمع هؤلاء الانذار وضع الصم في موضع اسم الاشارة ايذانا بانهم هم الموسومون بالصمم عن استماع الحق ولو كان اللام للجنس لكان الانسب اطلاق الدعاء بشروا وانذروا ثم ذكر انهم لا يعترفون بالتقصير والظلم الا عند معاينة العذاب فقال ولئن مستهم نفحة وفي ذكر المس وبناء المرة من النفح الذي هو بمعنى القلة والتزاوة منه قولهم نفحه بعطيه اى ضحه ونفحته الدابة وهو مدح بيسير دليل على انهم في غاية الضعف يجزعون من ادنى اوهن من عباد الله قوله ونضع الموازين القسط المراد من الوضع الاحضار والقسط اى العدل صفة الموازين وان كان موحدا لكونها للقوم اى ذوات القسط عدل قال الفراء والزجاج اراد ذوات القسط واللام في ليوم القيمة بمعنى الوقت كما يقال جئته لتاريخ كذا وقيل اراد لاهل الحساب يوم القيمة وقدم تحقيق الوزن وما يتعلق به من الابحاث في اول سورة الاعراف يروى ان داود سئل ربه ان يريه الميزان فلما راه غشي عليه ثم افاق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملا كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملاتها بتمرة وفي قوله فلا تظلم نفس شيا

صدره ؛ ـ

موهوم ولم

من دوننا هم

ان يكون

ثم بين ؛ ـ

عذاب الله ؛ ـ

بحب بن المعتزلة والاشاعرة وقدم مرارا وان كان اى الوزن او العمل مثقالا حبة من خردل اتينا بها انت ضمير المثقال باعتبار اضافته الى الحبة قيل
الحبة اعظم من الخردلة فكيف كان حبة من خردل واجيب بان الوجه فيه ان يفرض الخردلة كالدنا نير ثم يعتبر الحبة من ذلك الدينار والظاهر
ارادة الحبة من حيث اللغة وقوله من خردل بيان لها لان الحبة اعم من ان يكون من الخردل ومن الحنطة او من غيرهما ولكن المبالغة في الاول
اكثر وذلك ان الخردلة شعيرة وهي نصف سدس ثمن الدينار عند الحساب ونصف سدس سدسه في الشرع والحبة ثمن سبع الدينار في
عرف حساب فارس والعراق مثقال حبة من خردل يكون على الوجه الاول ثمن سبع خردلة وعلى ما قلنا يكون هو الخردل بعينه والحاصل ان
من الاعمال صغيرا كان او كبيرا غير نافع من علم الله وانه يجازى عليه راى الشبلي في المنام وقيل له ما فعل الله بك فقال حاسبوني فدققوا ثم
مسوا فاعفوا فالتفسير الكبير زعم الجبائي ان من استحق مائة جزء من العقاب فاتى بطاعة يستحق بها حسنين جزء من الثواب بهذا الاكثر
محبط بالاكثر ويبقى الاكثر كما كان والاية تبطل قوله لان الله تعالى ممدح بان ليس من الطاعة لا يسقط ولو كان الامر كما قاله الجبائي لسقطت
الطاعة من غير فائدة قلت للجبائي ان يقول الاتيان بالطاعة مشروط عندي بعدم الاحباط كما ان العقاب على المعصية مشروط عندكم بعدم
العفو وكفى بنا حاسبين كقوله وكفى بالله حسيبا وحين فرغ من دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شرع في قصص الانبياء لتسلية النبي
وتثبيتا وعظة لامته وتذكيرا وقدم قصة موسى لانها اوجزفيها هيهنا والموجز يقدم الفضاء غالبا ولان موسى اقوى حالا واوجز
ولان ذكر التوراة يناسب ما تقدم من قوله قل امنا بالذي وصف التوراة بانها جامعة لكونها فرقانا يفرق بين الحق والباطل وقد
مر سائر نفاسير الفرقان في اول البقرة وضياء كقوله فيها ضوء ونور وذكرا للمتقين اى شرفا وموعظة او ذكرا لمحتاجون اليه في دينهم
ودنياهم وقوله بالغيب حالا من الرب اى حالكونه غائبا عن حسهم والله لا يغيب عنه شئ فيكون كقولهم فان لم تكن تراه فانه يراك او حالا
حال عنهم اى حال كونهم غائبين عن عذاب الاخرة واهوالها او غائبين عن الناس اى يخشون ربهم في الخلوات عظم شان القران بقوله و
هذا ذكر مبارك اى كثير البركة انزلناه افانتم له منكرون اى انتم دون سائر الناس مع علمكم بفضائحه واعجازه محتومون بالانكار ولا
يخفى ما فيه من التوبيخ للعرب ومن ادناهم الهتاؤبل ام اتخذوا الذين ارض البشرية ثم يجيبون القلوب المتهيئة بل الله يجيبها بنور ذكره وطاعته
لو كان في بناء الروحانية وارض البشرية الهة الا الله كالعقل والهوى لفسدتا كما مر بيانه وارواح الفلاسفة حين ابت عقولهم للواجب
صفات الامكان قوبه وفساد ارض البشرية الطبائعية حين زلت قدمهم عن استعمال قوانين الشريعة بمقتضى هوى الطبيعة لا يسئل عما يفعل
لان افعاله تعالى صادرة عن الحكمة والقدرة وهم يسئلون لان افعالهم منشاها الظلومية والجهولية لا يسبقونه بالقول لانه ليس فيهم ما
يخالف داعية العقل وهو الطبع الذي يجاذبه الى السفل ولهذا وصفهم بالاكرام ووصف بني ادم بالتكريم في قوله ولقد كرمنا
بني ادم ففي التكريم تكثير ليس في الاكرام والسبب ان مرتبة ادم اشكل من مراتبهم اصعب علما بين بذبهم من مخالفة قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها
وما خلفهم من الامر بسجود ادم والاستغفار من في الارض ولم يرد الذين كفروا بعينهم لانهم لم يوجدوا في عالم الارواح لانها خلقت قبل الاجساد بالفي عام وفي رواية
باربعة الاف سنة كانت ارواحا اوكانت سمت الارواح متعلقة بارض القوالب فضفضاها بالمفارقة وقطع التعلق وجعلنا من الحيوة العلم
كل شئ حي بالحيوة الابدية وجعلنا في الارض ارض القوالب واسي هي هموم العلائق البدنية ان تميدبهم فلولا امالت كل نفس الا العالمين
وبطل الغرض من التكليف ممكن ان يكون الرواسي اشارة الى الابدال الذين هم اوتاد الارض بهم يرزق وبهم يمطر الناس فجاسبلا هي طرق الارض
والتسليك وجعلنا سماء القلب سقفا محفوظا من مسارق شياطين الانس والجن وهو الذي خلق الليل البشرية وهذا الوقتا وشمس
المعرفة وقمر الاسلام كل في فلك يسبحون فاهل الاسلام في فلك الشريعة واهل الايمان في فلك الطريقة واهل الولاية في فلك الحقيقة
كل نفس ذائقة الموت اما النفس الحيوانية فان من خواصها ان يسير الغذا من جنسها فلا جرم اذا عجز الغذا عن التشبيه بها عجز القوة الغاذية
عن عملها واما النفس الناطقة فلان من خواصها ان تصير من جنس غذائها وهو الكمالات العلمية والعلمية التي هي فيوض ربانية يتجوهر الروح
بجوهرها فيحصل الفناء عن وجوده والبقاء بشهود ربه ونبلوكم بالمكروهات التي تتموتها شرا وبالمحبوبات التي تحمدونها خيرا فتشكرون فربما كان
كان الامر عكس ما تصورتم والينا ترجعون اختيارا وقهرا واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا لا ينظرون الى الاخيار الا بعين الانكار خلق الانسان
من عجل بالبنية الى خلق من عجل بالتبتة الى خلق السموات والارض وما بينهما فانها خلقت في ستة ايام وحمزت طينة ادم اربعين صباحا مع
ان فيها امورا جامدة لتقبل الخلافة وقابلية تجلي الذات والصفات ومظهرية الكنز الخفي واشار الى هذه المعاني بقوله
سأريكم اياتي اى في مظاهر الافاق ومرايا انفسكم بالتدريج وبالتربية في كل طور فلا تستعجلون فان حد الاستكمال من المهد الى اللحد
بل من الاول الى الابد وهذا منطق الطير لا يفهمه الا سليمان الوقت ويمكن ايضا ان يقال ان الروح الانساني اول شئ تعلقت به القدرة وهذا
معنى العجلة فلا من بكلكم فيه ان ملوك الارض لو حرسوهم بالليل والنهار ومن الخصوم والاعداء فهم حتى يحفظوهم من اهل البشرية
وظلها الروحانية من سطوات قهر الجلال الذي هو ظلمانية من صفاته كما ان الرحيمية من صفات الجمال فلو وكلهم بالخلائق الى ظلمة البشرية
يقوا في الجهل ولو وكلهم بالاضلال في نور العقول لان تاهوا في اودية الحيرة والحجب النفوذية وللنح من لجج الظلمانية ولبحر البسط اغرق من الجهل

المركب بل منعنا هؤلاء الجهال وآباءهم الذين علموهم تلك المعقولات التي صارت حجابا نورية لهم حتى اعتبروا بظاهر الحال وانكروا المعاد والشريعة
ثم ان بين الحق يغلب على الباطل البتة فقال اولم يروا انا نأتي الارض البشرية ونضع الموازين ميزان الفصل فلا يضيع في الارض خردل قد منا
تلك الرسل وفصلنا وميزان العدل ينصب في الابد ونضع للموازين القسط ليوم القيمة فالاول كالبيذرة والثاني كالثمرة ولقد آتينا ابراهيم
رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون
قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام
انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين وتالله
لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من
فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فاتوا به على اعين
الناس لعلهم يشهدون قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم
ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء
ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون
الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على
ابراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين
ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا
اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما وعلما و
نجيناه من القرية التي تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين
ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له ونجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين
كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث
اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما و
علما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم
من بأسكم فهل انتم شاكرون ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا

بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين وايوب
اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله
ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين
وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه
فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه
من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها
وابنها اية للعالمين القراءة جذاذا بكسر الجيم على الاخرون بضمها ان بفتح الفاء ابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب بالكسر
والنون ابو جعفر ونافع وحفص الباقون بالكسر من غير تنوين لتحصنكم بالنون ابو بكر وحماد
ورويس بالتاء الفوقانية والضمير للصنعة او للدرع لانها مؤنثة سماعا ابن عامر ويزيد وحفص والمفضل وروح ويزيد الباقون بالياء التحتانية
والضمير لداود او للبوس والكل بخفيف الصاد والرياح على الجمع يزيد بطريق المفضل الاخرون على التوحيد مسني الضر وعبادي
الصالحون في اخر السورة مرسلة الياء حمزة الباقون بفتحها ابن عامر وعباس وان لن يقدر بالياء مجهولا يعقوب بخفي بضم النون الاولى
وتشديد الجيم وتسكين الياء ابن عامر وعباس وابو بكر وحماد الاخرون من الاتجاء تحفظا الوقوف عالمين لان ان يصلح ظرفا لاينبئنا
او لوشده او للعلم به ومفعولا لاذكر محذوف فاعلون عابدين مبين اللاعبين فطرهن رسلي لولا والابتداء والحال اولى
الشاهدين يرجعون ه الظالمين ه ابرهيم ه يشهدون ه يا ابرهيم ه فعلة وفيه بعد ويجيء في التفسير يطقون ه الظالمون ه
للعطف على روسهم لاتحاد المقصود مع اضمار القول ينطقون ه ولا يتركهم لاستيناف الدعاء عليهم من دون الله تعقلون
فاعلين ه على ابرهيم ه بناء على ان التقدير وقدارا والاخبرنه للعطف والاية للعالمين ه اسحق ط بناء على ان المراد وهبنا
له يعقوب حال كونه نافلة ط صالحين ه الزكوة ه لاحتمال الاستيناف والحال عابدين وكان ينبغي ان لا يتوقف للعطف لكنهم حكموا
بالوقف لتمام القصة وكل امثالها الخبائث ط فاسقين ه بناء على ان التقدير وقد دخلناه رحمتنا الصالحين ه العظيم ه للعطف مع الاية
بايانا اجمعين عنم القوم لاحتمال الواو بعده الاستيناف والحال شاهدين ه للعطف ط بفاسلمان لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع
اتحاد الكلام وعلما للعطف المتفقين مع نوع عدول والطير فاعلين من باسكم للاستفهام مع الفاشاكرون فيها عالمين دون ذلك لانها
الاستيناف والحال حافظين ه سجانك قد يوقف لاجل ان ولكنه داخل في حكم النداء الراحمين للفاء وللاية للعابدين ه ذا الكفل ط الصابرين ه قد
يوصل لعطف وادخلناهم على تجنيا المقدر في رحمتنا الصالحين سجانك قد يوقف لاجل ان ولكنه داخل في حكم النداء الظالمين ه على ما ذكر في الوجهين
فاستجبنا له لاتفاق الجملتين واتصال النجاة بالاستجابة من الغم المؤمنين الاولين لامكان الفصل بين الاستجابة وحصول الولد للهوه على
المهملة زوجه ه ورهبا ه خاشعين ه للعالمين التفسير الرشد الاهتداء الوجوه المصالح في الدين والدنيا وقد يخص ههنا بالنبوة لقوله
رشده ومعنى الاضافة ان لهذا الرشد شانا ولقوله وكنا به عالمين ه وبانه علم منه استراره عجيبة واحوالا بديعة حتى اتخذه خليلا واصطفاه
نبيا نظره الله اعلم حيث يجعل رسالته وعلى هذا المعنى قوله من قبل موسى وهرون وقاله ابن عباس وعلى الاول يحتمل هذا وان يراد من قبل
البلوغ حين استدل بالكواكب قال له مقاتل وعن ابن عباس في رواية انه الهمه حين اخذ الله ميثاق النبيين في صلب ادم قالت الاشاعرة اراد
بايتاء الرشد خلق ذلك فيه اذ لو حمل على ايتاء ذلك تناول الكفار اجاب الكعبي بان هذا انما يقال فيمن قبل لا فيمن رد نظيره
بان يعطي الاب كل واحد من ولديه الفا فيقبل احدهما ويمزه ورد الاخر واخذه ثم ضيعه فيقال اعنى فلان ابنه فيمن يمز المال ولا يقال

الفرقان

المجلة التفسير

اى من قبل

مثله ومن

مثله ومن ضيع واعترض بان قبوله على هذا التقدير يكون جزاء من سعى الرشد وح لا يصح استناده اليه الرشد الى الله وحده وهذا يناقض القرآن
والتماثيل اسم للشيء المصنوع مشبها بما خلق من خلق الله تعالى من مثلث الشيء شبهته به واسم ذلك الممثل تمثال جعل ابرهيم هذا الجاهل و
والغائبي ابتداء كلامه لينظر فيها عسام يورد ومن شبهه فيخالها لهم مع ما في هذا السؤال من تحقير الهتهم وتسفيه احلامهم وفي قوله انتم لها
عاكفون دون ان يقول عليها كقوله يعكفون على اصنام لهم نوع اخر من التجهيل والتوبيخ لانه ادعى عليهم انهم جعلوا العكوف مختصا بها ودوام عليها
وخالفها وخالق كل شيء قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين لا يمكنهم ان يتمسكوا بشيء اخر سوى التقليد فزيف طريقتهم بالتنبيه على خطائهم وخطأ اسلافهم
فقال لقد كنتم وآباؤكم في ضلال مبين لان كل مذهب لا يستند الى دليل كان صاحبه ضالا او في حكم ذلك ثم ان القوم تعجبوا من تضليلهم
مع كثرتهم ووحدته ومعهم عما الفوه وصيروا به فقالوا اجئتنا بالحق اي بما ليس بهزل ودعابة ام انت من اللاعبين في عدلا برهيم مجرد
التنبيه الى اثبات الدعوى بالبينة والدليل وجاهدهم اولا بالسنان قائلا بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن الظاهر ان
الضمير للسموات والارض الا انه قبل كونه للتماثيل ادخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج عليهم وقوله وانا على ذلكم من الشاهدين تاكيد
وتحقيق لما قاله كقول الرجل اذا بالغ في مدح احد وذمه اشهد انه كريم ولئيم لان الشهادة خبر قاطع وفيه انه قادر على اثبات ما ادعاه
بالحجج والبينات كما شاء ثم اخبر انه سيجاهدهم جهادا بالفعل من غير بقية وخوف فقال وتالله لاكيدن اصنامكم قال ابن الله
في تاء القسم مع انه عوض عن الباء زيادة معنى وهو التعجب من سهولة الكيد على يده لان ذلك الصعوبته كان كالمقنوط منه خصوصا في رجل
مزور مع شدة شكيمته وقوة سلطانه قلت لا ريب ان هذا مستبعد عادة ولكنه سهل لمن ايده الله ونصره كما قال علي والله ما قلعت
باب خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية سؤال الكيد هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يتغير به فكيف يتصور ذلك في حق الاصنام
وجوابه انه قال ذلك بناء على زعمهم انه يجوز ذلك عليها او اراد لاكيدنكم في اصنامكم لانه بذلك الفعل اهانهم ولحرنهم قال السدي كانوا
اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا ثم عادوا الى منازلهم فلما كان هذا الوقت قال ازر لابرهيم لو خرجت معنا
فخرج معهم فلما كان ببعض الطريق التي بنفسه وقال اني سقيم اشتكي رجلي فلما بقي هو وضعفاء الناس نادى وقال تالله لاكيدن
اصنامكم وروى الكلبي ان ابرهيم كان من اهل بيت ينظرون في النجوم وكانوا اذا خرجوا الى عيدهم لم يتركوا الا مريضا فلما هم
ابرهيم بالذي هم به من كسر الاصنام نظر قبل يوم العيد الى السماء فقال لاصحابه اني اراني اشتكي غدا فذلك قوله في الصافات
فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم واصبح من الغد معصوبا راسه فخرج القوم لعيدهم ولم يتخلف احد غيره فقال سرا اما والله
لاكيدن اصنامكم فسمعه رجل واحد واخبر به غيره وانتشر الخبر على الوجهين صح قوله لنا بعد قالوا سمعنا فتى يذكرهم وروى ان
ازر خرج به في يوم عيدهم فبدا وابيت الاصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما فخرجوا به معهم وقالوا لو دعا ربك الالهة
على طعامنا فذهبوا وبقي ابرهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفة وثمة صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب
وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكسرها كلها بفاس في يده حتى اذا لم يبق الا الكبير علق الفاس في عنقه فجعلهم جذاذا
قال الجوهري جذذت الشيء جذا قطعته وكسرته والجذاذ والجذاذ ما كسر منه وضمه افصح من كسره قلت فعلى هذا هو اسم
جمع لا جمع الاكبر الهم اي في الخلقة كما رويناه وقيل في التعظيم ويحتمل ان يكون جامعا للامرين اما الضمير لواحد في قوله
لعلهم اليه يرجعون فيحتمل عوده الى ابرهيم اي جعلهم جذاذا واستبقى الكبير رجاء انهم يرجعون الى دينه او الى السؤال
عنه لما استمعوه من انكاره لدينهم وسبه لالهتهم فينبكتهم بقوله بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ويحتمل عوده الى الكبير
كما ذهب اليه الكلبي والمعنى لعلهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون ما لهؤلاء مكسورة وما لك
صحيحا والفاس على عاتقك وهذا بناء على ظنهم ان الاصنام قد يتكلم ويجيب هو على ان نفس ذلك الكبير كان دليلا على
فساد مذهبهم لان الاله يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء لانهم كانوا يعظمونها ويقولون ان المستخف بها يلحقه ضرر عظيم
حين كسرها ابرهيم ولم ينله ضرر من تلك الجهة بطل ما اعتقدوه فلما انكشفت لهم جلية الحال وقالوا من فعل هذا الكسر و
الحطم والاستخفاف بالهتنا انه لمن الظالمين تعديل جملة من بضع الشيء في غير موضعه لانه وضع الاهانة مكان التعظيم قالوا سمعنا
احتمل ان يكون القائل واحدا ونسب لقول الجماعة لانه منهم واحتمل ان يكون جمعا على الوجهين الذين رويناهما ولانهم سمعوا
منه قوله على الاستهزاء ما هذه التماثيل والفعلان بعد فتى صفتان له لا ان الاول ضروري ذكره لانك لا تقول سمعت
زيدا وسكت حتى تذكر شيئا مما يسمع والتاليس كل والاصح ان قوله ابرهيم فاعل لقال لان المراد اسم له المسمى وقيل هو خبر مبتدأ محذوف او مشافا لوا
اي فيما بينهم فاتوا به على اعين الناس الجار والمجرور في محل الحال اي مرئيا منهم ومنظرا ومعاينا ومشاهدا قال في الكشاف معنى الاستعلاء
في على انه يثبت ايثانه في الاعين ويتمكن بثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه وبما فعله فيكون حجة عليه
قال الحسن وقتادة والسدي وعطاء عن ابن عباس وقال محمد بن اسحق معناه لعلهم يحضرون عقوبته له ليكون ذلك زاجرا لهم عن الاقدام على مثل فعله

وههنا اضمار اى فانوا به ثم قالوا ءانت فعلت هذا الظلم والاستخفاف بالهتنا يا ابرهيم طلبوا منه الاعتراف ليقدموا على ايذائه فقال بل فعله كبيرهم
قوله هذا لصفة كبيرهم زعم الطاعنون فى عصمة الانبيا ان هذا القول من ابرهيم كذب واكذا قولهم بما جاء فى الحديث ان ابرهيم لم يكذب الا ثلث
كذبات وللعلما فى جوابهم طريقان احدهما تسليم انه كذب ولكنهم قالوا الكذب ليس مبتجا لذاته وانما يبتج لاشتماله على مفسدة وقد يجىء الكذب اذا
اشتمل على مصلحة كتخليص نبى ونحوه وزيف هذا الطريق بانا لو جوزنا ان يكذب النبى ليبطل الوثوق بالشرائع فلعل الانبيا اخبروا عما اخبروا عنه للمصلحة
المكلفين فى باب المعاش مع انه ليس للخبر عنه وجود كما فى الواقع الطريق الثانى وعليه جمهور المحققين المنع من انه كذب ببيانه من وجوه الاول انه من معاريض
التى يقصد بها الحق وهو الزام الخصم وتبكيته كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخطك فى غاية الحسن كتبت هذا وصاحبك امى لا يحسن الخط فقلت له
بل كتبته انت كان مقصودك بهذا الجواب تقريره للمعنى الذى اشتهر به لا نفيه عنك والثانى للاى الثانى ان ابرهيم عاد الى قومه حين ابصرها
مصطفة مرتبة وكان عيظ كبيرها اشد لما راى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذى تسبب لاستهانتها بها الثالث ان يكون
ذلك حكاية لما يؤول اليه مذهبهم كانه قال ما تتركون الرابع ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الهية ان يقدر على امثال هذه الافعال
ويؤيد هذا الوجه ما يحكى انه قال فعله كبيرهم هذا اغضبان تعبد معه هذه الصغار وما روى عن الكسائى انه كان يقف عند قوله
بل فعله ثم يبتدى كبيرهم فيقول هذا فاسئلوهم واراد بالكبير نفسه لان الانسان اكبر من كل صنم السادس ان فى الكلام تقديما و
تاخيرا والتقدير بل فعل كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسئلوهم فيكون اضافة الفعل الى كبيرهم مشروطا بكونهم ناطقين
فلما لم يكونوا ناطقين امتنع ان يكونوا فاعلين السابع قراءة محمد بن السميفع فعله كبيرهم بالتشديد اى فعل الفاعل كبيرهم وفيه بعد
واما قول ابرهيم ان سقيم فلعله كان به سقم قليل وسوف يعنى تمام البحث فيه واما قوله لسارة انها اختى فالمراد انها اختى فى الدين فلم يكذب
واشتد على وجه الارض مسلم سواهما فرجعوا الى انفسهم حين بهتهم على فتح طرفيهم فقالوا انكم انتم الظالمون لانكم تعبدون من لا يستحق
العبادة وقال مقاتل معناه فلاموا انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون لا ابرهيم حيث ترعمون انه كسرها مع ان الفاس بين يدى الصنم
الكبير وقيل انتم الظالمون لانفسكم اذ سلمتموه ذلك حتى اخذ يستهزى بكم فى الجواب يقال نكسته اى قلبته فجعلت اسفله اعلاه
وانتكس انقلب وانتكاس الانسان هو ان يكون راسه من تحت فلهذا قال ثم نكسوا على رؤسهم والمراد انهم استقاموا حيا ثم
رجعوا الى انفسهم وجاوا بالفكرة الصالحة ثم انقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا فى المجادلة قائلين لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وفيه
انهم رضوا بالهتهم مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق وقال ابو بكر بن الانبارى نكست حجتهم فاقيم الخبر عنهم مقام الخبر عن حجتهم
وبيان انتكاس الحجة قولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فان هذه حجة عليهم لا لهم وقيل المراد بانتكاس رؤسهم اطراقهم خجلا
وانكسارا ثم زاد ابرهيم فى توبيخهم قائلا افتعبدون الاية وقد مر فى سورة سبحان ان افصح يدل على التضجر واللام لبيان المتافف به
اى لكم ولالهتكم التافف وذلك انه اخبر مما راى من بتاتهم على عباداتهم بعد انقطاع عذرهم قالوا حرقوه المشهور انه ان الذى
اشار بتحريقه هو نمرود بن كنعان بن سنحارب بن نمرود بن كوش بن حام وقال مجاهد سمعت ابن عمر يقول انه رجل من اعراب العجم يريد الاكراد
وعن ابن جريج عن وهب الذى قال هذا القول قد خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وروى مقاتل ان نمرود وقومه اجمعوا
على احراقه فحبسوه ثم بنوا بيتا كالحظيرة بكوثى وهى من قرى الانباط وذلك قوله ابنوا له بنيانا فالقوه فى الجحيم ثم جمعوا الحطب
الكثير اربعين يوما حتى ان كانت المراة لتمرض فتقول ان عافانى الله لاجمعن حطبا لابرهيم فلما اشتعلت النار اشتد وهجها
بحيث لو مر الطير فى اقصى الهوا لاحترق ثم اخذوا ابرهيم ووضعوه فى المنجنيق مقيدا مغلولا فصحت السما والارض ومن فيهما من
الملائكة الا الثقلين صيحة واحدة اى ربنا ليس فى ارضك احد يعبدك غير ابرهيم وانه يحرق فيك فاذن لنا فى نصرته فقال سبحانه
ان استغاث باحد منكم فاغيثوه وان لم يدع غيرى فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بينى وبينه فلما اراد والقاءه فى النار اتاه خازن الريح
وقال ان شئت طيرت النار فى الهوا فقال لا حاجة لى اليك ثم رفع راسه الى السما فقال انت لواحد فى السماء وانا لواحد فى الارض
ليس فى الارض احد يعبدك غيرى حسبى الله ونعم الوكيل وروى انه قال لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك
لا شريك لك ثم اتاه جبرئيل فى الهوا فقال يا ابرهيم هل لك من حاجة قال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبى من سوالى علمه بحالى
فارسل الله ملائكة اخمدوا نيرانه وافقدوه فى الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر وزجس لم يحرقا النار منه الا وثاقه واتاه جبرئيل
بقميص من حرير الجنة وقال ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبائى قال لتنهال ابن عمر واخبرنى ان ابرهيم مكث فى النار اربعين يوما
او خمسين وقال ما كنت ايام اطيب عيشا منى اذ كنت فيها قلت وذلك لاستغراقه فى بحر الفيوض والاثار الربانية ولو لم يكن فيه
الا القرب من لطف خليله والبعد من قهر عدوه لكفى ثم نظر نمرود من صرح له يشرف على ابرهيم فراه جالسا فى روضة ومعه جليس له
من الملائكة والخلق يحترقون حوله فناداه يا ابرهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم فقام يمشى حتى خرج فاتى نمرود فقال له يا عدو الله
فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابرهيم اذ ذاك ابن ست عشرة سنة قال العلما الخاشعون العقاب بالنار لانها اهون ما يعاقب به واقطعه وابطاه

لا يعتد بالنار لا خالقها ومن ثم قالوا وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين اى ان كنتم ناصرين الهتكم نصرا قويا فاختاروا له اشد العقاب وهو الاحراق والا كنتم مقصرين فى نصرتها فلنا على تسليم ان الفاعل هو جبريل والاكثرون على انه سبحانه وذهب ابو مسلم الاصفهانى الى انه لا قول هناك بل اراد به الجهل لان النار جماد فلا فائدة فى خطابه ويمكن ان يجاب بان الله قادر على ان يخلق لها فهما يصح به الخطاب ولو سلم فلعل فى ذلك الخطاب مصلحة للملائكة والمقام ان قوله يا نار خطاب لتلك النار المخصوصة فان الغرض تعلق ببردها فقط وفى النار صفات اخر صالحة للخلايق فلا يحسن من الكريم ابطالها وقيل المذكور اسم الماهية فلا بد من حصول البرد فى تلك الماهية اينما وجدت وبنا سببه رواية مجاهد عن ابن عباس لما القى ابرهيم فى النار قال الدنيا نار الا طفئت واختلفوا فى ان النار كيف بردت فقيل انه تعالى ازال عنها ما فيها من الحر والاحراق وابقى فيها من الاضائة والاشراق والله على كل شئ قدير وقيل فى جسد ابرهيم كيفية ما نفعت من وصول اذى النار كما يفعل بجزة جهنم وكما فى النعامة لا يضرها ابتلاع الحديد المحماة والتمرد لا يؤذيه المقام فى النار وقيل جعل بينه وبين النار حائلا منع من وصول اثر النار اليه والمحققون على القول الاول لان الاصل فى الكلام ان المتبادر ظاهره على ان نفس النار صارت باردة وليست الحرارة جزء من مسمى النار حتى يمتنع كونها نارا وهى باردة واما على القولين الاخيرين فيلزم ان لا يحصل البرد بنهار هو خلاف النص قوله سلاما اى ذات برد وسلام مبالغة فى ذلك حتى كان ذاتها برد وسلام والمعنى ابردى حتى يسلم منك ابرهيم او ابردى بردا غير ضار وبنا سببه ما روى عن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكه برد ها وقوله على ابرهيم حال من فاعل الكون او متعلق بالبرد والسلام ولولا هذا لفيد لكان النار بردا على كافة الخلق قوله نجعلنا هم الاخسرين وفى الصافات فجعلناهم الاسفلين لان فى هذه السورة كادهم لقوله لاكيدن اصنامكم وكادوه لقوله وارادوا به كيدا فغلبهم ابرهيم لانه تكسر اصنامهم وسلم من نارهم فكانوا هم الاخسرين وفى الصافات قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه فى الجحيم فاجمعوا نارا عظيمة وبنوا بناء عاليا ورفعوه اليرد وه وابراد الى اسفل فرضه الله وجعلهم فى الدنيا من الاسفلين وفى الغضب فى الاسافلين ويروى انهم بنوا لابرهيم بنيانا ارادوا القوه فيه ثم اوقد عليه النار سبعة ايام ثم اطبقوا عليه ثم نحوا عنه فاذا هو غير محترق يعرق عرقا فقال لهم حارث ابو لوط ان النار لا تحرقه لانه سحر النار ولكن ابنوا له بناء واوقدوا تحته فان الدخان يقتله فجعلوه فوق بروج واوقدوا تحته فطارت شرارة فوقعت فى تحيز ابو لوط فاحرقته فامن لوط كما يجئ فى العنكبوت وهاجر الى ارض الشام فذلك قوله ونجيناه لوطا الى الارض التى باركنا فيها اى بالخصب وسعة الارزاق او بالمنافع الدينية لان اكثر الانبياء بعثوا فيها وقيل ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت صخرة القدس وبها نزل بفلسطين ولوط هو لوط بن هاران اخى ابرهيم وبينهما مسيرة يوم وليلة وقيل الارض مكة وروينا ذلك عن ابى جعفر الباقر عليه السلام ووهبنا له اى لابرهيم اسحق ويعقوب نافلة هى حال من يعقوب فقط وقيل انها فاعلة الفعلة العطية الزائدة ومنه الصلوة النافلة وقيل للرجل الكثير العطاء وعلى هذا احتمل ان يكون حالا من يعقوب فقط اى سئل اسحق فاعطاه واعطى يعقوب زيادة وفضلا من غير سؤال واحتمل ان يكون حالا من كليهما اى هبنا لهما العطية منا لا لازلفى نجاهد وعطاء والثانى وهو ان نافلة العطية قول ابن عباس وابى بن كعب وقتادة والفراء والزجاج وكلا من ابرهيم واسحق ويعقوب جعلنا صالحين قال الضحاك اى مرسلين قال غيره عاملين فى قوله جعلنا صالحين وكذا فى قوله وجعلناهم ائمة ولا كذا الاشاعرة على ان الصلاح يجعل الله وكذا الامامة وغيرها من الاصناف اجاب اصحابنا بانه اراد تسميتهم بذلك وبمدحهم وامرهم بها كما يقال ان الحاكم علل فلانا وجرحه اذا حكم بالعدالة والجرح وضعف بانه خلاف النظم وقوله يهدون بامرنا اى يدعون الناس الى دين الله بامرنا اراد اثنا قال اهل السنة فيه ان الدعوة الى الحق والمنع من الباطل لا يجوز الا بامر الله تعالى وقالت المعتزلة فيه ان من صلح لان يقتدى به فى الدين فالهداية واجبة عليه ليس له ان يخل بها وبنا قل عنها ولا خلاف فى ان الهادى اذا كان مهتديا بنفسه كان الانتفاع بهداه اعم والتقوس الى الاقتداء به اميل فلذلك قال واوحينا اليهم فعل الخيرات اى ان يفعلوها لان المراد هو ايجاد الخيرات من انفسهم ونفس الفعل الخير لا يمكن ايجاده من الغير الا فعل الخيرات تخفيفا فان المفعول صار معلوما فحذف اضيف الفعل الى المفعول لافادته تخفيفا اخر فى اللفظ وكذلك اقام الصلوة وايتاء الزكوة اى واوحينا اليهم ان يقيموا ويؤتوا قال الزجاج حذف الهاء من اقامة لانها لما اضافت اليه عوض منها وقال غيره الاقام والايتاء مصدران ولا ريب ان تخصيص هاتين الخصلتين بالذكر دليل على شرفهما والاولى اصل التعظيم لامر الله والثانية اصل الشفقة على خلق الله وكانوا لنا عابدين فيه اشارة سبحانه لما وفى بعهد التوبيخ فانا هم النبوة والدرجات العالية فهم ايضا وفوا بعهد العبودية فلم يغفلوا عنها طرفة عين قوله ولوطا عن الزجاج انه معطوف على واوحينا وعن ابى مسلم انه معطوف على قوله ولقد اتينا ابرهيم والحكم الحكمة وقيل الفصل بين الخصوم وقيل النبوة والقرية سدوم والمراد اهلها وخبائثهم مشهورة قد اعدت فى الاعراف وفى هود وقوم سوء فاسقين رجل صدق وادخلناه فى رحمتنا اى اهل رحمتنا فى الجنة والثواب عن ابن عباس والضحاك وقال مقاتل هى النبوة انما كان من الصالحين اتيناه النبوة كى يقوم بحقها وقال اهل التحقيق حين اتاه الحكم والعلم وخلص من جلساء السوء فتحت عليه ابواب المكاشفات وتجلت له انوار الذات والصفات وانها هى الرحمة الحقيقية قوله ونوحا وكذا نظائره انا معطوفون على قوله ولقد اتينا المراد واذكر نوحا واذ نادى يدل

اى ذكر وقت ندائه من قبل هؤلاء ان كون ربنا اندا الهود عاوه على قومه بحو قوله رب انى مغلوب فانتصر وقوله رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا وقوله فاستجبنا له فنجيناه واهله اى اهل دينه وهم من معه فى الفلك من الكرب العظيم وهو الطوفان وانما كان فيه من
تكذيب قومه وايذائهم ولفظ الكرب وهو اللغم الذى ياخذ بالنفس ثم وصفه بالعظم اشعارا بانه اعلى من قومه اذى شديد الا يكتفى زاد
بيانا بقوله ونصرناه الابة تقول نصرته منه فانتصر اذا جعلته منتصرا منه اى منتقما وداود وسليمان اذ يحكمان فى شان الحرث اذ نفشت
ظرف لحكمان وهو حكاية حال ماضية قال ابن الشجرى ان النفش بالحرث ان يشرد الغنم بالليل من غير راع وعليه جمهور المفسرين وعن الحسن
انه يكون ليلا ونهارا وفى قوله وكنا لحكمهم شاهدين دلالة على ان اقل الجمع اثنان لان احتمال انزادا لها والمخاطبين لهما والضمير فى فهمناها
للحكومة او للفتوى ويروى ان رجلا دخل على داود احدهما صاحب حرث اى زرع وقيل كروم والاخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان
غنم هذا دخلت حرثى فنفشت فيه فلم تبق منه شيئا فقال داود اذهب فان الغنم لك فخرجا فمرا على سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة فقال
كيف قضى بينكما فاخبراه فقال لو كنت انا القاضى لقضيت بغير هذا فاخبرا بذلك ابوه فدعاه وقال كيف كنت تقضى بينهما قال
ادفع الغنم الى صاحب الحرث فينتفع لها من الدر والنسل والوبر حتى اذا عاد الحرث من العام القابل كهيئته يوم اكل دفعت الغنم
الى اهلها وقبض صاحب الحرث حرثه قال ابو بكر الاصم الحكمان واحد لان الثانى بيان للاول والمشهور من الصحابة ومن بعدهم انهما مختلفان
كقوله وكنا لحكمهم ولقوله ففهمناها والفاء للتعقيب فدل على انه فهم حكما خلاف الاول وعلى تقدير الاختلاف عنهما بالوحى او بالاجتهاد
وفيه خلاف بين العلماء فمنهم من جوز الاجتهاد على الانبياء اصلا كما يجيء كقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وكان النبى قادرا
على تحصيل حكم الواقعة بالنص وكان مقتضى الاجتهاد مظنونا وخلاف المظنون لا يوجب الكفر وخلاف الرسول يوجب الكفر ولما ثبت
ان النبى كان يتوقف فى بعض الاحكام انتظارا للوحى ولو جاز له الاجتهاد لم يتوقف ولانه جاز على النبى الخطا فجاز على جبريل ايضا
حينئذ يرتفع الامان عن الوحى فلعل هذه الشرائع من تجهدات جبريل واجيب بانا قد بينا ان الوحى لا يجوز ان يكون اجتهادا لرجحان قوله وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وبان الحكم الحاصل عن الاجتهاد مقطوع لا مظنون لانه نعم اذا قال له مهما غلب على ظنك كون الحكم
فى الاصل معللا بكذا ثم غلب على ظنك قيام ذلك المعنى فى صورة اخرى فاحكم بذلك فهذا الحكم مقطوع به لان ذلك واقع فى طريق سلمنا
جواز الخطاء لكنه مشروط بصدوره عن غير معصوم وهذا لو اجمعت الامة على مسئلة اجتهادية امتنع خلافهم وكان الرسول وكذا
وبان التوقف لعله وجد منه حين لم يظهر له وجه الاجتهاد وبان الامة اجمعوا على عدم جواز اجتهاد جبريل ومما يدل على جواز
الاجتهاد تجويزنا انه اذا غلب على ظن المجتهد احد الطرفين فان عمل بهما كان جمعا بين النقيضين وان اهملهما لزم ارتفاع النقيضين
وان عمل بالمرجوح دون الراجح فذلك باطل بالاتفاق فلم يبق الا العمل بالراجح قال الجبائى ولم يدل سلمنا ان الاجتهاد على الانبياء جائز
لكن هذه المسئلة غير اجتهادية لان الذى اتلفه صاحب الماشية مجهول المقدار فكيف يجعل الغنم فى مقابلته وايضا اجتهاد
داود ان كان صوابا فالاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد وان كان خطأ فكيف لم يذكر الله توبته بل مدحه بقوله وكلا اتينا حكما وعلما وايضا
لو حكم بالاجتهاد لم يستحق ذلك علما لانهم قوله ففهمناها يدل على انه من الله لا من سليمان واجيب بان الجهال بعد نبيهم قد يكون
سعيدا منهم كما فى حكم المصراة ولعل الخطاء فى اجتهاده كان من الصغائر فلهذا اهمل ذكره والاجتهاد من باب العلوم والظن فى
الطريق كما مر والذى يحصل فى نظر المجتهد مستند الى الله اما الذين منعوا من الاجتهاد مطلقا ففى هذه المسئلة فذهبوا الى ان حكومة
داود نسخت بحكومة سليمان ولا استبعاد فى ان يوحى الناسخ لما هو اعز من اوحى اليه المنسوخ قال الفقهاء مثال حكومة داود فى شرعنا
قول ابى حنيفة فى العبد اذا جنى على النفس خطأ يدفعه المولى بذلك او يفديه وعند الشافعى يتعين فى ذلك ويفديه ولعل قيمة الغنم
كانت على قدر النقصان فى الحرث ومثال حكومة سليمان قول الشافعى فيمن غصب عبدا فاتق من يده فانه يضمن القيمة فينتفع بها المغصوب
منه ما زاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر العبد براد ويقال لضمان الحيلولة هذا ولو وقعت القضية فى شرعنا فالواجب
عند ابى حنيفة واصحابه لا بالليل ولا بالنهار لان جرح البهائم جبارا لا ان يكون معها راع والشافعى يوجب الضمان بالليل دون النهار
لان الليل وقت المهد وجمع الماشية فيشبه بهما من صاحبها خلاف النهار وعن البراء بن عازب ناقة كانت له فدخلت حائطا فافسدت فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقضى ان حفظ الحوائط بالنهار على اهلها وان حفظ الماشية بالليل على اهلها
لان على اهل الماشية ما اصابت ماشيتهم بالليل قال بعض الاصوليين كل مجتهد مصيب لقوله وكلا اتينا حكما وعلما وقال بعضهم
المصيب واحد لقوله ففهمناها سليمان ولو كان كلاهما مصيبا لم يكن لتخصيص سليمان بالفهم فائدة وضعف بعضهم كلا الاستدلالين
من بعد تسليمهما بان ما ثبت فى شرعهم لا يلزم ان يكون ثابتا فى شرعنا والمادح داود على سبيل الاشتراك ذكر ما اختص كل منهما
فبدء بداود قائلا وسخرنا مع داود الجبال يسبحن اى حال كونهن مسبحات انا وهو اسنبناف كانه قيل كيف سخرهن فقال يسبحن والطير
وهو معطوف على الجبال او مفعول معه ويسبحن الجبال اما حقيقة او مجازا وعلى الاول قال مقاتل كان اذا سبح داود سبح الجبال

والطير معه

والطير معه وقال الكلبي اذا سبح داود اجابته الجبال وقال سليمان بن جناب كان داود اذا وجد فترة امر الله تعالى الجبال فسبحن فيزداد نشاطها واشتهاقا وعلى لسانه قيل كانت الجبال تسير معه حيث سار فكل من رآها كان يسبح الله تعالى فلما حملت على التسبيح وصفت به وقد القول فيها كثير من اصحاب المعاني المعتزلة لان الجماد عندهم قابل للحي والفهم عندهم وكان المتكلم هو الذي يفعل الكلام لا ان الجماد يكون محلا للكلام ولهذا يقال ان المتكلم هو الله حين كلم موسى لا الشجرة وانما قدم تسبيح الجبال على الطير لان دلالتها اقل من الهدهد وادخل في الاعجاز فان الطير اقرب الى الحيوان الناطق من الجماد ولا يلزم من نطق الطير ان يكونوا مكلفين فليس كل ناطق مكلفا كالاطفال والمجانين وكنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل امثال هذه الخوارق على ايدي الانبياء لاجلهم وان كانت عجيبة عندكم واللبوس اسم آلة اللبس لكل حالة لبوسها والمراد الدرع عرفناه انها كانت صفائح حشر بعضها وحلقها داود فجمعت الخفة والتحصين وتوارث الناس منه وعمت النعمة بها كل المحاربين فهل انتم شاكرون قال علماء المعاني هذا تركيب خلي في الابتداء عن طلب لتشكرن من قولنا فهل انتم تشكرون اذا اختاروا ميدان يقدر مصدر محذوف اي فهل تشكرون تشكرون ومن قولنا افانتم شاكرون لانه وان كان ينبئ عن عدم التجدد لكان الجملة الاسمية لا اقتدرون المذكور في القرآن فان هل ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل في الابتداء عن ابتداء المقام عكس التجدد لان تخالف المعلول عن العلة الفوتية يدل على وجود مانع اقوى منه اذا تخالف عن العلة الضعيفة ثم حكى ما انعم به على سليمان فقال ولسليمان اي سخرنا له الريح حال كونها عاصفة وكذا بنا في هذا قوله في حق مخبرنا له الريح حال كونها عاصفة ولا بنا في هذا قوله تجري بامره رخاء حيث صاب ان المراد انها مع كونها في نفسها رخية طيبة كانت في عملها تحمل كرسيه من اضطراب الى الشام وانها كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفة لهبوبها على حسب ارادته وامره وكنا بكل شيء عالمين اشارة الى ان فعل كل ما فعل بالانبياء المذكور عن حكمة بالغة وتدبير محكم واحاطة باحوالهم وعلم باستعدادهم قوله ومن الشياطين اي سخرنا من الشياطين من يغوصون له ويجوز ان يكون الكلام خبرا ومبتدأ ومن موصولة او موصوفة كانوا يغوصون لاجله في البحار فيستخرجون الجواهر ويعملون عملا دون ذلك اي مخاوز واما ذكر من بناء المدائن والقصور وسائر الصنائع العجيبة فالت العلماء اللائم ان يستخير لكثارهم دون المؤمنين منهم كالحلاق الشياطين ولقوله وكنا لهم حافظين اي من ان يزيغوا عن امره او يتبدلوا او يوجد منهم فساد في الجملة اذا كان من دأبهم ان يصيدوا بالليل ما عملوا بالنهار والحفظ اما بسبب ملائكة او من الجن الموكلين بهم او بان حبب اليهم طاعته وخوفهم مخالفته قال ابن عباس في تفسير يزدان سلطانه مقيم عليهم يفعل بهم ما يشاء قال الحبائي كيف يتهيأ منهم هذه الاعمال واجسامهم رقيقة وانما يمكنهم الوسوسة فقط فلعل الله تعالى كثف اجسامهم خاصة وقواهم على تلك الاعمال الشاقة وزاد في عظامهم ليعجزه لسليمان فلما مات سليمان ردهم الى الحالة الاولى ازلوا بقاءهم على الحالة الثانية لكان شبهة على الناس تفعل بعض الناس بدعوى النبوة وجعله دلالة على بطلانها اعترض عليه الامام فخر الدين الرازي وقال بانك لم قلت ان الجن اجسام ولعلهم من الموجودات التي ليست متحيزة ولا حالة في المتحيز ولا يلزم منه الاشتراك في اللوازم الخاصة ولا الاشتراك في الملزوم ما قضلا عن اللوازم التسليمة سلمنا ان الجن اجسام لكن لم قلت ان التسخير شرط للقدرة ولم لا يجوز ان يقدر الله الاستقراء الضعيف تسليما انه لا بد من تكثيف اجسامهم فمن اين يلزم ردهم الى الحالة الاولى قوله يفضي الى التلبيس قلنا اذا ثبت ان ذلك كان معجزة لنبي فلم لم يتمكن المتنبي من الاستدلال ومن عجيب قدرته سبحانه ان اصلاب الاجسام في هذا العالم الجواهر الفردة بعد سحرها الله نعم لما ورد ناطق الحجر والحديد في دلالة باهره على انه نعم قادر على احياء العظام الرميمة ومن الغرائب ان الشياطين مخلوقة من النار وكان يأمرهم بالغوص في الماء وغير ظاهر الضد بالضد فتبارك الله رب العالمين ومن عجائب القصص والاخبار حكاية ايوب وصبره على بلائه حتى ضرب به المثل في الاعزاء وهب منبه انه كان من الروم من ولد عيص بن اسحق وكانت امه من ولد لوط اصطفاه الله وجعله نبيا ومع ذلك بسط عليه الدنيا وكثر اهله وماله وكان له سبع بنين وسبع بنات وله اصناف المواشي وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد امرأة وولد وتخيل وكان ابليس لا يحجب عن السموات حين اخرجه الله من الجنة حتى رفع عيسى فحجب عن اربع حتى اذا ولد نبينا محمد حجب عن جميع السموات الا ان يسترق السمع قال فسمع ابليس نجاوا الملائكة في شأن ايوب فاغتاظه الحسد فقال يا رب انك انعمت على عبدك ايوب فشكرك وعافيته فجعلك ثم لم تجربه بشدة ولا بلاء وانا زعيم ان ضربته بالبلاء ليكفرن بك فقال الله نعم انطلق فقد سلطتك على ماله فجمع ابليس عفاريت الجن وقال لهم ما اعندكم من القوة فان سلطت على مال ايوب فقال عفريت اعطيت من القوة ما لو شئت تحولت اعصارا من النار فاحرقت كل شيء فقال ابليس فانت لا بل رعاها فذهب لم يشعر الناس فلم يبق لهم بقرة ولا راعيها حتى اتى على اخرها فذهب ابليس على شكل راعي الرعاء الى ايوب فوجده قائما يصلي فلما فرغ من الصلوة قال ايوب هل تدري ما الذي كان صنع ربك واخبره بحال الابل ورعاتها فقال ايوب انها مالة اذا شاء نزعه فقال ابليس ان الناس منهم من يقول كان ايوب يعبد

شيئا وما كان الا في عزوره ومنهم من يقول لو كان الهدهد يقدر على شئ لنفع مرة من دوابه ومنهم من يقول بل هو اكد فعل ما فعل لبيعت
بما عداوه ويضع بما اصدقائه فقال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني خرجت من بطن امي عريانا واصبح التراب عريانا
واحشر الى الله عريانا ولو علم الله فيما بيننا لعبد حين انقبض روحك مع ملك الارواح وصرت شهيدا واجرني ذلك فرجع ابليس
الى اصحابه خاسئا فقال عفريت اخرج عندك من القوة ما اذا شئت صحت صوتا لا يسمعه روح الا خرجت روحه فقال ابليس فان
الغنم ورعاتها فانطلق فصاح بها فماتت ومات رعاتها فخرج ابليس متمثلا بقهرمانها الى ايوب فقال له القول الاول ورد
عليه ايوب رده الاول فرجع ابليس صاغرا فقال له عفريت اخرج عندك من القوة ما اذا شئت تحولت ريحا عاصفة فاقلع كل شئ انت
عليه قال فاذهب الى الحرث والثيران فانهم فاهلكوهم واخبر ابليس بما رد ايوب فرد عليه مثل الرد الاول فجعل ابليس يصيب ماله
شيئا فشيئا حتى اتى على جميعها فلما راى ابليس صبره على ذلك صعد الى السماء وقال الهي هل انت مسلطي على ولده فانها
الفتنة الكاملة فقال الله انطلق فقد سلطتك فاتى الاولاد وايوب في قصره فقلب القصر عليهم ثم جاء الى ايوب متمثلا بالمعلم وهو
جريح مشدوخ الراس يسيل دمه ودماغه فقال لو رايت بنيك كيف انقلبوا منكوسين على رؤسهم يسيل جميع دماغ ادمغتهم من انوفهم
لانقطع قلبك فلم يزل يقول هذا وايوب ساكت حتى رد ايوب وبكى وقبض قبضة من التراب فحثاها على راسه فاغتنم ذلك ابليس ثم
لم يلبث ايوب حتى انتفخ راسه وجرح فصعد ابليس ووقف موقفه قال الهي انما هون ايوب خطب المال والولد لعلمه انك تعيد
له المال والولد فهل انت مسلطي على جسده واني لك زعيم لو سلطتني في جسده لتكفرن بك فقال نعم انطلق فقد سلطتك على
جسده وليس لك سلطان على عقله وقلبه ولسانه فاتاه ايوب ففخ في منخرين هو ساجد فاشتعل من جسده وخرج من
فوقه الى قدميه نابل وقد وقعت فيه حكة لا يملكها فكان يحك باظفاره حتى كشطت اظفاره ثم حكها بالفخار والجارة ولم
يزل يحكها حتى تقطع لحمه وتغير وانتن فاخرجوه اهل القرية وجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا ورفضه الناس كلهم غير امراته
رحمة بنت افراهم بن يوسف تقوم بامره ثم ان وهبا طول في الحكاية الى ان قال ان ايوب اقبل على الله نعم مستغيثا متضرعا اليه
قائلا يا رب لاي شئ خلقتني يا ليتني كنت حيضة القيتني امي يا ليتني كنت غرفت الذي اذنبته والعمل الذي عملت حتى عرفت وجهك الكريم عني لم اكن للغريب دارا وللمساكين قرارا وللارملة وبنيها ملجا انا عبد ذليل فان احسنت فالمن لك وان
اسات فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وسلطت علي ما لو سلطته على جبل الضعف من عملك الهي تقطعت اضالعي وتساقطت
لهواني وتناثر شعري وذهب المال وصرت اسال اللقمة فيطعمني من بخل علي ويعيرني بفقري وهلاك اولادي قال الامام ابو
القسم الانصاري في جملة هذا الكلام ليتك لو كرهتني لم تخلقني ثم قال ولو كان ذلك صحيحا لاغنما ابليس فان قضيته ان تحمله
على الشكوى وان يخرجه من زمرة الصابرين قلت ان غرض ابليس لا يحصل بمجرد الشكوى وانما كان غرضه ان يرتد ايوب وبهذا
قال سفيان بن عيينة من شكا الى الله تعالى فانه لا يعد ذلك جزعا اذا كان في شكواه راضيا بقضاء الله تعالى ان ابليس من شرط الصبر
استخلاء البلاء اذ لم يسمع قول يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله وانما حكا الله سبحانه من شكوى ايوب قوله اني مسني الضر وانت
ارحم الراحمين بانتفاء الضر في كل شئ وبالغة الصبر في النقص من مرض وهزال قال جار الله الطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما
يوجب الرحمة عليه وذكر ربه بما يجب ان يصدر الدعاء الرحمة عنه ولم يصرح بالمطلوب وحسن الطلب باب من ابواب الادب يحكى ان
عجوزا تقرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشيب جرذان بنى على لعصا فقال لها الطفي في السؤال لاجرك
الله فانها بنت لفهود وما عليها حيا وفي قوله وانت ارحم الراحمين رمز الى انه جواد مطلق لا يرحم لمنفعة يعود اليه وكذا الصبر
بدفعها عنه ولا بطلب شيئا . ولا يجلب مدحا وكل رحيم سواه فانما رحمته لغرض من الاغراض او لرقة طبع ويحوذ ان على ان تلك
الرحمة ايضم يتوقف على داعية يخلقها الله فيه والالام التي نراها في هذا العالم كلها مستندة الى صفة قهره التي لا بد
لكل ملك منها ومستبعد لمصالح وغايات لا يعلمها الا هو وانها ضرورية في الوجود لاشتمالها على خيرات اكثر من الشرور وخالف
العلماء في السبب الذي لاجله دعا الله ايوب فعن ابن ان رسول الله قال ان ايوب بقي في البلاء ثماني عشرة سنة فرفضه القريب
والبعيد الا رجلين من اخوانه كانا يغدوان اليه ويروحان فقد خلا عليه ذات يوم فوجد ريحا فقالا لو كان لايوب عند الله خير ما
بلغ الى هذه الحالة فلم يتمالك على ايوب بثي مما ابتلي به مثل ما سمع منهما فقال اللهم ان كنت تعلم اني لم ات شيئا وانا اعلم بمكان
جائع فضدقني فصدقني وهما يسمعان ثم خر ايوب ساجدا وقال اللهم لا ارفع راسي حتى تكشف ما بي فكشف الله ما به وقال الحسن
مكث ايوب بعد ما القي على الكناسة سبع سنين واشهرا لم يبق له مال ولا ولد ولا صديق غير امراته صبرت معه وكانت تاتيه بما يقتات
وكان ايوب مواظبا على حمد الله والثناء عليه والصبر على ما ابتلاه فضرح ابليس حين خرج جزعا من ضر ايوب فاجتمع جنوده من
اقطار الارض وقالوا له ما خبرك فقال اعيانا هذا العبد الذي سالت الله ان تسلطني عليه وعلى ماله وولده فانه لا يزيد بالبلاء الا

بالمسوح الخشنة ثم حكها بها

صبرا وحمدا لله تعالى وقالوا له ابن عملت بعد اهلكت بنين معهم من انبيت يوم حين اخرجته من الحجلة من قبل امرأته قالوا نشأت يا يوب من
قبل امرأته فامة لا يستطيع ان يبصرها لانه لا يقربها احد غيرها قال اصلبهم فانطلق حتى اتى امرأته فمثل لها في رجل رجل فقال ابن
بعلك يا امة الله قالت هو هذا يحك قروحه ويتردد الدواب في جسده وظل البلدان تهاجر عنه فطمع فيها ووسوس اليها وذكرها ما كان يا
من النعم والمال وذكرها جمال ايوب وشبابه قال الحسن فصرخت فلما اصرخت علم ان قد جزعت فاتاها فتخلله وقال لتدرجن هذه يا
ايوب وبيل قال فجاءت تصرخ يا يوب حتى متى يعذبك ربك وابن المال وابن الماشية ابن الولد ابن الصديق ابن اللون ابن الحسن ابن
جسمك لقد بلي وقد صار مثل الرماد ويتردد فيها الدواب ذرج هذه التخلة واستراح فقال ايوب ان الى عدو الله ونفخ فيك وبك
من اعطانا الذي ذكرت من المال والولد الصحة قال الله كم متعناه به قالت ثمانين سنة قال فمذ كم ابتلانا الله بهذا البلاء قالت منذ
سبع سنين واشهر قال ويلك ما انصفت ربك الا صبرت في البلاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة امرتني ان اذبح
لغير الله وحرام علي ان اذوق بعد هذا شيئا من طعامك وشرابك الذي اتيتني تطردها فلما نظر ايوب في شانه وليس عنده لا طعام
ولا شراب ولا صديق وقد رهبت امرأته خرج ساجدا وقال اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقال ارفع راسك فقد استجيب لك
اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فاغتسل منها فاذا فالم يبق في ظاهر بدنه دابة الا سقطت ثم ضرب برجله مرة اخرى فنبعت
عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج وقام صحيحا وعاد اليه شبابه ورحمها الرحمن حتى صارا احسن مما كانا حتى ذكر ان لما
اغتسل منه نظا بر على صدره جراد من ذهب يخبل بيمته بيده فاوحى الله اليه يا ايوب الم اعنك قال بلى ولكنها بركتك فمن يشبع
منها قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امرأته قالت هب انه طردني افاترك حتى يموت وتاكل السباع لا رجعن اليه فلما
رجعت ما رأته فلما لم تكاشفه ولا تلمحه لحالة تحجبت بظروف وتبكي فدعاها ايوب وقال ما تريدين فقالت يا امة الله فقالت رد
ذلك المبتلى الذي كان يعافى على الكاشفه فقال لعرفنيه اذا رايته قالت وهل يخفى على احد يراه فتبسم فاولا انا هو فعرفته فضحكه
فاعتنقته ثم قال انا مأمور بشيء اذبح لا لابليس واني اطعت الله وعصيت الشيطان فعافاني الله ببركة ذلك الرواية الثالثة قال
الضحاك ومقاتل بقي في البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبعة ساعات فلما غلب ايوب بلابيس ذهب بلابيس الى
امرأته على هيئة بني آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس كمراكب الناس وقال لها انت صاحبة ايوب قالت نعم قال فهل
تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض انا صنعت بايوب ما صنعت وذلك انه عبدني السماء وتركني فاغضبني ولو شئت لاهلكته
باحدة ودوخت عليه وعليك جميع ما لكما من مال وولد فان ذلك عندي قال وهب ومعمر انه قال لها ان صاحبك اكل طعاما
ولم يسم الله تعالى لعوفي عما فيه من البلاء وايضا قال لها لو شئت فاتيحك بصخرة واحدة حتى اتدعليك المال والولد واعافي وارجع
فرجعت الى ايوب فاخبرته فقال انا له عدو الله ليغتسل عن دبلك ثم اقسم لئن عافاني الله لاجلدنك مائة جلدة وقال عند ذلك
مسني الضر يعني من طمع ابليس في سجود وسجودي له الرواية الرابعة قال اسمعيل السكاني ابليس تمثل للقوم في صورة بشر فقال
لئن تركتم ايوب في قريتكم اعدى اليكم ما به من العلة فاخرجوه الى بابل البلد ثم قال لهم ان امرأته تدخل عليكم وتعمل عند كم فتمسن وجهها
تخافون ان يعدي اليكم علة فلم تستعملها احد فخرجت وكان لها ثلث ذوائب فعمدت الى احداها وقطعتها وباعتها فاعطوها بذلك
خبزا ولحما فقال ايوب من اين هذا قالت كل فانه حلال فلما كان من الغد لم تجد شيئا فباعت الثانية وكل فعلت في اليوم الثالث
وقالت كل فانه حلال فقال لا اكل وغضب فاخبرته فبلغ ذلك من ايوب ما الله به عليم فقال رب اني مسني الضر والرواية الخامسة
قيل سقطت دودة من لحمه فرفعها وردها الى موضعها وقال قد جعلني الله طعمة لك فغضبت غضبة شديدة فقال مسني الضر
فاوحى الله اليه لولا انك جعلت في كل شعرة منك صبرا لما صبرت واعلم ان مس الضر ههنا مطلق لا انه ورد في صاد مقيدا وذلك قوله
اني مسني الشيطان بنصب وعذاب فمن الجائز ان يكون سندا لهذه الروايات الا ان الجبائي طعن فيها بان الشيطان كيف يقدر على احداث الامراض
والاسقام والفقار على ذلك قادر على خلق الاجسام حتى يكون لها هذا التاثيرات مناف في قوله سبحانه حكاية عنه وما
كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم والجواب انه كان باذن من الله كما حكينا فلا محذور ولا مناف في قال ومن البعيد انه لم يسأل الله
الا عند امور محضوضة والجواب ان الامور مرهونة بادائها قال انتهاء امراض الانبياء الى حد التنفير من القبول غير جائز والجواب
المنع ولا سيما شرط العافية في الغاية قوله سبحانه فكشفنا ما به من ضر مجمل يقتضي اعادته الى ما كان في بدنه واهله وقوله واتينا
اهله ومثلهم معهم يفصيل لذلك المجمل وفيه قولان الاول قال ابن عباس ابن مسعود وقتادة ومقاتل والكلبي ان الله تعالى احيى اهله
بعينها واولاده باعيانهم الثاني قال الليث ارسل مجاهد الى عكرمة وسئل عن الاية فقال اراد ان اهلك لك في الاخرة واتيناك اضعافهم
في الدنيا فقد رزقه الله زوجته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا الرابع بين الحكمة في ذلك الابتلاء ثم الاستجابة بقوله رحمة من عندنا
الاية وذكرى لعبرة من الغافلين بالرحمة والتذكرى كلاهما للغافلين لكي يتفكروا فيصيروا كما صبر حتى يثابوا في الدارين كما اثيب

وانما خص الرحمة والتذكرة بالعابدين لانهم هم المنتفعون بذلك لا الذين يعبدون الهوى والشيطان قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة رحمة من عندنا وقال في ص رحمة منا لانه تابع هاهنا الدعاء بزيادة قوله وانت ارحم الراحمين فبالغ في الاستيجاب لان لفظ عند يدل على مزيد التخصيص وانه سبحانه تولى ذلك من غير واسطة وحين ذكر صبر ايوب وانقطاعه اليه ذكر عبرة من الانبياء المشهورين بالقبر منهم اسمعيل صبر على الاسر فينا للذبح وعلى الاقامة بواد لا زرع فيه ولا ضرع وصبر على بناء البيت ورفع قواعده فلا جرم اخرج الله بركة ذلك من صلبه خاتم النبيين ومنهم ادريس قد مر ذكره في سورة مريم قال ان عمر بعث الى قومه داعيا لهم الى الله فابوا فاهلكهم الله ورفع ادريس الى السماء ومنهم ذو الكفل قيل هو زكريا وعلى هذا فقد تقدمت قصته ايضا وفي هذا القول نظر لان قصة زكريا بجملتها غير عجيب فيلزم التكرار وقيل هو الياس وكان خمسة من الانبياء ذوي اسمين اسرائيل وهو يعقوب والياس وذو الكفل وعيسى وعلي يونس وذو النون محمد واحمد وقيل يوشع بن نون سمي بذلك لانه ذو الحظ من الله دينا ودنيا او لانه كان لضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف قولهم وقال ابو موسى الاشعري ومجاهد انه لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا وقال الحسن والاكثرون انه من الانبياء وهذا اقرب لانه معطوف عليهم معدود فيما بينهم يدل عليه ان عباسا ان اليسع او نبيا اخر في بني اسرائيل قرب فانه فاذا دان تخلف رجلا على الناس فقال من يقبل مني حلافتي على ان يتقلب بالليل ويصوم بالنهار ويقضي بين الناس فلا يغضب رجل وقال انا اتكفل لك هذه الثلثة فدفع اليه ملكه وفي بما ضمن فحسده ابليس فاتاه وقت القيلولة فقال ان لي غريما اريد ان اذهب حتى وقد دعوته اليك فاني فارسل معي من يأتيك به فارسل معه وقعد حتى فاتته القيلولة وعاد الى صلوته وصلى ليلته الى الصباح ثم اتاه من الغد وقال مثل ذلك حتى شغله عن القيلولة وهكذا في اليوم الثالث قال للبواب قد غلبني هذا الرجل فلا يأذن له احد فجاء ابليس فلم يأذن له البواب فدخل من كوة البيت ودق الباب من داخل فاستيقظ الرجل وعاتب البواب فقال اما من قبلي فلم يوت فقام الى الباب فاذا هو مغلق وابليس على صورة شيخ في البيت فقال له انام والخصوم على الباب فغضب وقال ابليس قد نعم اعصيتني في كل شيء فعلت هذه الافعال لاعصينك فعصمك الله منه فلهذا ذو الكفل لانه قد وفى بما كفل له ولا خلاف ان ذا النون هو يونس لان النون هو الحوت والاسم اذا دار بين ان يكون لقبا محضا وبين ان يكون معتبر المعنى فحملها على الثاني اولى واختلفوا في ان النون كان متى التقم يونس عليه السلام على قولين احدهما انه التقمه وهو ابن ثلاثة اشهر وهو قول ابن عباس وقتادة والثاني انه التقمه بعد ان ذهب الى نينوى ودعاهم الى الله تعالى ثلاثة ايام وهو قول الحسن ومقاتل والاول اقرب لان الله تعالى قال في اول القصة وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه وهو شك في قدرة الله تعالى اعظم انواعه وانما كان مغاضبا لقومه لانهم اصروا على الكفر بعد ان طال وعظه فيهم وايأسهم من الايمان وكان من عادة الله تعالى انه متى فعل ذلك بقوم عذبهم لا محالة فلما لم ير العذاب نازلا بهم ظن ان ربه لا يقدر على تعذيبه وهذا ظن باطل وكان ذلك منه ترك الاولى لان الاولى كان ان يصبر كما صبر اولو العزم من الرسل عليهم السلام وقيل انه كان محظورا عليه ان يفارق قومه بعد ان اوعدهم العذاب ولم يأذن الله له في ذلك وقيل انه كان يجب عليه ان يصبر على اذاهم الى ان يأذن الله له في الخروج عنهم

من صفات الذم الراجح اخبار الله تعالى في موضع اخر بقوله فانفخ الحوت وهو مليم ذو الملامة الخامس قوله للنبي ﷺ ولا تكن كصاحب الحوت وقال في موضع اخر فاصبر كما صبر اولوا العزم والجواب انه غضب على ربه لاقدامه بغير اذنه وبعضا للكفر واهله وغاضب قومه بمفارقته كي يخوفهم حلول العقاب عليهم عندها فغاير ما في الباب ان ذلك المغاضبة ترك الاولى وهو الصبر على مشاق الرسالة بعد ادائها الى ان اذن الله له في المهاجرة وعن الثاني ان معنى لن نقدر لن نضيق كقوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه رزقه فهو من القدر لا من القدرة ويجوز ان يكون من القدر بمعنى التضييق قال الزجاج يقال قدر الله الشيء قدره وقدرا وقدرة تقديرا والمعنى ظن ان لن نقضي عليه بشدة وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي وابن عباس في رواية واختاره الفراء والزجاج يقال قدر الله عليه الضراء وقدر له الخير كما يقال كلم اقاضي على فلان اوله ولئن سلمنا انه من القدر فالمراد انه قدره بالفعل اي ظن ان لن نعمل فيه قدرتنا فالقدرة غير فعلها فيه ظن انتفاء الاول الكفر دون الثاني او هو وارد على سبيل التمثيل والاستعارة اي كانت حاله ممثلة بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله وهو استفهام بمعنى التوبيخ معناه افظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله وهو استفهام بمعنى التوبيخ معناه افظن ان لن نقدر عليه عن ابن عباس بيد سلمنا الكل لكن هذه الواقعة لعلها قبل رسالته كما حكينا ومثل هذا الظن في حق غير الانبياء لا يبعد بوسوسة الشيطان ولكن المؤمن يرده بعد ذلك بالبرهان وعن الثواني ان الكل راجع الى الخبر الاول ونحن لا ننكر بان يونس قد عد الانبياء الصابرين الصالحين دليلا على انه لم يصدر عنه شيء بناء على عصمته والله تعالى اعلم اما قوله فنادى في الظلمات فمعنى الجمع راجع الى شدة الظلمة وتكاثفها اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله يخرجهم من النور الى الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوتة اكبر منه فحصل في ظلمتي بطن الحوتين وظلمة البحر وقيل ان الحوت اذا عظم عوصد في البحر كان ما فوقه من البحر ظلمة في ظلمة ومعنى ان لا اله الا انت اي لا اله الا انت او ما انه لا اله الا انت سبحانك تنزيها لك عن كل النقائص منها الظن المذكور على اي وجه فرض ومنها العجز عن تخليصه ومنها خلو ذلك الفعل عن حكمة كما لم اكن من الظالمين بالفرار من غير اذن وانا الان من التائبين وفيه من حسن الطلب ما فيه فلذلك قال فاستجبنا له ثم بين الاستجابة بقوله ونجيناه من الغم اي من غمه بسبب كونه في بطن الحوت وبسبب خطيئته وكما انجينا يونس عن كرب الحبس اذ دعانا كذلك ننجي المؤمنين من كل كرب اذا استغاثوا بنا وعن النبي ﷺ ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما سمعها والله الا اقرارة على نفسه بالظلم وقد بقي من الاية بحث لفظي وهو ان بعض اهل العربية غلطوا عاصما في قراءته نجي بالتشديد والنون الاخيرة في الجيم واستخرج بعضهم له وجها وهو ان يكون نجي فعلا ماضيا مجهولا من التنجية لكنه ارتسل ليلا واسند الفعل الى المصدر ونصب المؤمنين بذلك المصدر اي نجي نجاء المؤمنين كقولك ضرب الضرب زيدا ثم ضرب زيدا على اضمار المصدر والتقدير نجي هذا النجاء المؤمنين ولو ولدت فيه جرو كلب لسبق ذلك الجرو الكلابا وقال ابو علي الفارسي وغيره من الائمة المحققين ان مثل هذا لا يجوز الا في ضرورة الشعر وانما الوجه الصحيح في قراءة عاصم ان يحمل ذلك على الحكاية الاخفاء فلعل الراوي لم يسمع عليه فظنه ادغاما ثم بين انقطاع ذكريا وتبتله اليه رغبة في بنيه وتغيبه في امر دينه ودنياه والنا نهى الحال به وبزوجته في الكبر الى حد اليأس من ذلك عادة وفي قوله وانت خير الوارثين وجهان احدهما انه ثناء على الرب بان مآل كل الامور اليه فيكون موكلا لما فوض اليه من امر الولد والثاني انه اراد ان لم ترزقني من يرثني فلا اباني فانك خير وارث وفي اصلاح زوجه وجوه منها جعلت صالحة للولادة بعد عقرها ومنها انها جعلت حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق ولا شك ان حسن خلق الزوج نعمة عظيمة ومنها ان الاصلاح يتعلق بامر الدين كانه سئل ربه المعونة على الدين والدنيا بالولد والاهل جميعا ويرد على الوجه الاول ان اصلاح الزوج مقدم على الولد والجواب ان الواو لا يفيد الترتيب واراد بالهبة ازالة الهيبة اما الضمير في قوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات فقد قيل انه عائد الى زكريا وولده واهله وقال جار الله انه للمذكورين من الانبياء يريد انهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا لمسارعتهم في تحصيل الخيرات وهذا من اجل ما ممدح به المؤمن لانه يدل على الجد والرغبة في الطاعة ويدعو ويرغب في ثوابها ويرهب عن عقابها ومعنى خاشعين قال الحسن ذليلا لامر الله وقيل متواضعين وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب وفي تقديم الجار والمجرور على خاشعين اشارة الى انهم لا يخشون احدا الا الله وروى الاعمش عن ابرهيم النخعي انه الذي اذا دخل شتره واغلق بابه راى الله منه خير لمن هو الكد يا كل خشبا اي عليها وبلين خشنا ويطاطي راسه ولما فرغ من ذكر الرجال الكاملين ذكر من هي سيدة نساء العالمين فذكرها باحصن فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا حتى انها منعت جبريل حيث دعاها قبل ان عرفته والنفخ فيها عبارة عن احيائه عيسى في بطنها اي فنفخنا الروح في عيسى فيها كقول الرامر نفخت في بيت فلان اي نفخت في المزمار في بيته او المراد وفعلنا النفخ في فرجها من جهة درعها وهو جبريل لا تنفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها وهذا البيان

وكفى بذكره

هو المراد في سورة التحريم فلذلك فسخنا فيه ارادة فرج الجيب وغيره وانما وجعلناها وابنها اية للعالمين لانه اراد ان مجموعهما اية واحدة
وهي ولادتها اياه من غير اب لنا وبل الاشارات المفهومة من تصفح الانبياء اكثرها فلنذكر ما يختص بالمقام منها قوله بل فعله كبيرهم هذا
الله اكبر الكبير لان كسر الاصنام ليس من طبيعة الانسان بل من طبيعتها ان يتخذها فان صدر من احدهم كسرها فانما ذلك بتوفيق الله وتأييده
ففوله هذا بدل الكل من الضمير في فعله قالوا حرقوه اذا اراد الله ان يكمل عبدا من عباده المخلصين فداه خلقا عظيما كما لو اراد اشتعال
حوت في البحر فداه كبير من الحيتان الصغار فانا اراد تخليص جسد الخليل من غش النمرود جعل نمرود وقومه فداء له حتى اجمعوا على تحريقه
ولم يعلموا ان تلك النار لنور وذلك العذاب لروح وريحان لان النار العشق قد احرقت انانيته حتى لم يبق غير الله بل لم يبق الا هو فلم يمكن
للنار ان يتصرف فيه فوقع قوله قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم تمثيلا لهذا المعنى بالنار وحوني قوبي فقلت لهم النار نور من
قلبه نار ومجيئا ابرهيم الروح ولوط القلب من ارض التشبيه الى ارض التوحيد المشتركة من غير ذراعي العقل فانتقل الحرث بالافراط و
الاشراق المشرفة المجلي الذات والصفات ومجيئاه من فرتير القالب التي كانت تحمل الخبائث بالاوصاف البهيمية والسبعية
داود الروح وسليمان القلب نحكمان في شأن حرث الدنيا اذ نفشت فيه غنم الحلز لبل التشبيه غنم القوم اي الصفات
التشبيهية من غير ذراعي العقل فافسدت الحرث بالافراط والاسراف فحكم الروح باخذ ابل عالم الكلية ان يمنع الاوصاف عن التصرف
فيها فعلم ففهمناها سليمان القلب لكونه متقلبا في طوري الروح والجسد ان يحكم بمنع الاوصاف عن التصرف فيها الى ان يعود الحرث من
حالة الاسراف فيه الموذي الى الفساد الى حالة التوسط والاعتدال الذي هو المعتبر في باب الكمال فجمعا بين الصلحين ورعاية للجانبين
وسخرنا مع داود الجبال وهي الاعضاء والجوارح التي فيها ثقل وكثافة تسبحن بتسبيحه والطير وهي القوى الحيوانية الشبيهة بل الطيارة
بين فضاء القلب القالب هذا في الباطن واما في الظاهر فاذا استولى سلطان الذكر على اجزاء البدن انعكس نوره في مرايا القالب الى ما يحاذيها
من الجمادات والحيوانات فيذكر كما يذكره كالحصا سبحت في يد رسول الله ﷺ وعن بعض الصحابة انه قال كنا نأكل الطعام ونسمع تسبيحه
وعلمناه صنعة لبوس لكم اتى الله نعم المولى داود الروح كيف لا مرة القلب الذي هو في الصناعة بمنزلة الحديد حتى قيل ولد من ذلك القلب
اوصاف حميدة محضة الانسان من باس الاعداء التي هي النفس والهوى والشيطان وسخرنا لسليمان القلب ريح الروح الحيواني فانه مركب
الروح الانساني به يتيسر له السير الى مقام بورك له فيه ومن الشياطين ومن الاوصاف النفسية من يغوصون له في بحر الحديد فيستخرجون
درر الفضائل الانسية ويعملون عملا دون ذلك من الوسائل والوسائط الدنيئة بل وكانوا حافظين من ان يرجعوا عن سواء السبيل
ويميلوا عن جادة الشرع وقانون الطريقة قال اهل التحقيق ان ابلغ الانسان ينبغي ان يجمع بين سخر الله له من الشياطين والغلويات
كما سخرنا لسليمان الروح والجن والشياطين والطير من العلويات الشهم حين دربت لاجل صلوته وسخرنا لداود الجبال والطير والحديد و
الاجحار التي قتل بها جالوت وسخر لنبينا عليه السلام جميع السفليات والعلويات حتى قالت اذنت الى الارض وقال اوتيت مفاتيح خزائن الارض و
كان الماء ينبع من بين اصابعه وقال نصرت بالصبا وكانت الاشجار تسلم عليه وتشهد له فيقلع بأسها رتها حتى قال زويت لي الارض وقال
اوتيت مفاتيح خزائن الارض وكان الماء ينبع من بين اصابعه وقال نصرت بالصبا وكانت الاشجار تسلم عليه من مكانها وترجع الحيوانات تكلم معه وتشهد
بنبوته وقال سلم شيطاني على يدي واما من العلويات فقد انشق القمر باشارته وسخر له البراق وجبريل وعزائم الشهوات والحمئة والنار
والعرش والكرسي الى مقام قاب قوسين او ادنى وابوب القلب المتحلي بديدان الهواجس والوساوس الذي فاز قدحا وضاف الحميد داخلا
التشريفية لسدة نائلا بالعلاقة البديهية وعواتو الامور الدنيوية فكشفنا ما به من ضر بان قلنا له اركض برجلك نظيره و
الوفا في بمينك لينبع ماء حيوة العلم والمعرفة فتسلم من تعلقات الكونين الموزية للقلب الروح وذا لتوت الروح اذ ذهب من عالم رضا
العزة من المجردات فالقي في بحر الدنيا فالتقمه حوت النفس الامارة بالسوء واتسع حوت النفس حوت القالب فنادى في ظلمات حجب النفس
والقالب الدنيا ذكريا الروح وهبنا له يحيى القلب واصلحنا له زوج القالب وبدعونا رغبا في الفناء فينا ورهبا من البقاء بانانيتهم
وكانوا لنا خاشعين اما القالب فلجمال الشريعة فتهذيب الاخلاق واما القلب فالاطمينان بذكر الله واما السر فباجتهاده في كشف الاسرار و
اما الروح فبذل الوجود في طلب المعبود واما الحق فبالفناء في الله وبقائه بالله ومريم النفس حصنت قلبها عن نصرفات الكونين فاحييناها
بالحيوة الابدية ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون
بدينكه منم كروه شما يك كروه ومنم كردكار شما پس مرا پرستيد وبريدند ميان خود دربارها يكديگر را همه با ما باز كردند
فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وحرام على قرية اهلكناها
پس هركسى كند از نيكيها وهو مؤمن باشد نيست كفران كردن كوشش او وما مى نويسيم كردار او را وحرامست بر دهى كه هلاك كرديم اهل آنرا
انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق
كه ايشان باز نگردند تا آنكه گشاده شود سد يأجوج ومأجوج وايشان از هر بلندى بشتابند ونزديك شود وعده حق

فانا

فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ إِنَّكُمْ وَمَا
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا
خَالِدُونَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ
لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِيمَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا
يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا
عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ
إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا
إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ
بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ
إِلَىٰ حِينٍ قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ

فَاِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ اَبْصَارُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِيْ غَفْلَةٍ مِّنْ هٰذَا بَلْ كُنَّا ظٰلِمِيْنَ اِنَّكُمْ وَمَا
تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ اَنْتُمْ لَهَا وٰرِدُوْنَ لَوْ كَانَ هٰٓؤُلَآءِ اٰلِهَةً مَّا وَرَدُوْهَا وَكُلٌّ فِيْهَا
خٰلِدُوْنَ لَهُمْ فِيْهَا زَفِيْرٌ وَّهُمْ فِيْهَا لَا يَسْمَعُوْنَ اِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنٰٓى اُولٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُوْنَ
لَا يَسْمَعُوْنَ حَسِيْسَهَا وَهُمْ فِيْ مَا اشْتَهَتْ اَنْفُسُهُمْ خٰلِدُوْنَ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْاَكْبَرُ وَتَتَلَقّٰىهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ هٰذَا
يَوْمُكُمُ الَّذِيْ كُنْتُمْ تُوْعَدُوْنَ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَآءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَاْنَآ اَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيْدُهٗ وَعْدًا
عَلَيْنَا اِنَّا كُنَّا فٰعِلِيْنَ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُوْرِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ اَنَّ الْاَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصّٰلِحُوْنَ
اِنَّ فِيْ هٰذَا لَبَلٰغًا لِّقَوْمٍ عٰبِدِيْنَ وَمَآ اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا رَحْمَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ قُلْ اِنَّمَا يُوْحٰٓى اِلَيَّ اَنَّمَآ
اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ فَهَلْ اَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ اٰذَنْتُكُمْ عَلٰى سَوَآءٍ وَاِنْ اَدْرِيْٓ اَقَرِيْبٌ اَمْ
بَعِيْدٌ مَّا تُوْعَدُوْنَ اِنَّهٗ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُوْنَ وَاِنْ اَدْرِيْ لَعَلَّهٗ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ
اِلٰى حِيْنٍ قٰلَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلٰى مَا تَصِفُوْنَ

نصف الجزء

فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها
خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا
يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدانا اول خلق نعيده وعدا
علينا انا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قل انما يوحى الي انما
الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل اذنتكم على سواء وان ادري اقريب ام
بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع
الى حين قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون

وقرأ الجحدري نصف القدر بالتشديد العنزي عامر وزيد ويعقوب لا يحزنهم بضم الياء وكسر الزاي يزيد تطوى بضم التاء الفوقانية وفتح الواو والسماء بالرفع يزيد للكتب على الجمع حمزة وعلي وخلف وحفص بدانا مثل دنسانا قال بالالف على حكاية قول الرسول رب بحذف الياء اكتفاء بالكسرة حفص غير الحراز رب بضم الباء على انه مبتدأ حكم على صيغة التفضيل يزيد عن يعقوب الباقون رب احكم بصفون على الغيبة المفضل رب وكان في رواية الوقوف واحدة لان المفصول من قوله انا ربكم قوله فاعبدون وكان الكلام متصلا فاعبدون بينهم وجوه لسيبويه لاختلاف الجملتين كانبون لا يرجعون يستلبون كفروا لاضمار القول ظالمين جهنم واردون خالدون فيها لا يسمعون الحسنى لان ما بعده خبران مبعدون لان ما بعده خبر بعد خبر حسيسها لاحتمال الواو الحال والاستيناف خالدون لاحتمال الجملة بعده ان يكون صفة او استيناف الملائكة لان التقدير فائتين هذا يومكم توعدون للكتاب لان الجار يتعلق بما بعده نعيده لحق المضمر اي وعدا علينا فاعلين الصالحون عابدين لاختلاف الجملتين للعالمين واحدا للاستفهام مع الفاء مسلمون على سواء لابتداء الغاية توعدون تكتمون مبين بالحق لان ما بعده مبتدأ خارج عن المقول ومن قرأ رب احكم فوقف جوز لنوع عدول من الواحد يصفون نصف الجزء التفسير لما فرغ من قصص الانبياء اراد ان يذكر ما استقر عليه امر الشرائع في آخر الزمان فقال ان هذه امتكم امة الدين والطريقة لانها تؤصل وتؤول يرجع اليه التركيب كالذي في لك هذا اشارة الى ملة الاسلام ان هذه الملة هي طريقتكم التي يجب ان تكونوا عليها حال كونها طريقة واحدة غير مختلفة وانا ربكم لا غيري فاعبدون والخطاب للناس كافة وكان النظم ان يقال بعده وتقطعتم امركم بينكم اي جعلتم امر دينكم بينكم قطعا كما يقسم الشيء بين الجماعة فيطرح لهذا نصيب ويضرب لهم فرقا مختلفة واخرا شيء الا انه عدل من الخطاب الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه يقبح امرهم الى غيرهم فيقول الا فرون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء عن رسول الله قال تفرقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة فهلكت سبعون وعصمت فرقة واني متى ستفرق على اثنتين وسبعين فرقة واحدة قالوا يا رسول الله ومن الفرقة الناجية قال الجماعة الجماعة فهذا الحديث مفسر للآية من حيث ان هذه الامة يجب ان يكونوا على كلمة واحدة طعن بعضهم في الحديث ان اراد بالاثنين والسبعين فرقا اصول الاديان فانها لا تبلغ هذا العدد وان اراد الفروع فانها اضعاف هذا العدد واجيب بانه اراد ستفرق فاعلى هذا العدد في حال ولهذا لا ينافي كون العدد في بعض الاحوال انقص او ازيد قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة فاعبدون ولم يقطعوا بالواو

وتقطعوا امرهم بينهم

التفسير الى الجميع

وبينكم

وتجلص فرقة



الى المؤمنين فانقون فقطعوا بالفاء لان الخطاب بهما عام والعبادة اعم من النفوذ ايضا لخطابنا ولو الكفار وقد وجد منهم التقطع قبل هذا القول وفي سورة المؤمنين الخطاب للنبي والمؤمنين بدليل قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات ثم قال فقطعوا اي ظهر منهم اي من امتهم التقطع بعد هذا القول ولان التقطع منهم اغرب لكذه هناك بقوله زبرا اي قوله كل ابناء ارامعون وعيد عظيم للفرق المختلفة ثم فضل مآل خالهم بقوله فمن يعمل لانه والكفر ان مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر في اعطائه في قوله فاولئك كان سعيهم مشكورا واتمام الفعل دلالة بكفر سعيه لان نفي الجنس ابلغ فان نفي الماهية يستلزم نفي جميع افرادها وفي قوله واتا له اي لذلك السعي كاتبون مبالغة اخرى فان المثبت في الصحيفة اعد من النسيان كما قيل فقد والعلم بالكتابة ولا سيما اذا كان الكاتب لا يجوز عليه السهو والنسيان قال المفسرون معناه حافظون لجزاء عليه وقيل مثبتون في ام الكتاب اذ وفي صحف الاعمال هذا حال السعداء واما احوال اضدادهم فذلك قوله وحرام ومن قرأ حرم فانه فعل بمعنى مفعول والتركيب يدور على المنع او ممنوع وهذا خبر لا بد له من مبتدا وذلك قوله انهم لا يرجعون او غيره ذلك والرجوع اما الرجوع الى الدنيا او الى الاخرة وعلى الاخرة الاول اما ان يكون لا زائدة اي محمت للبقاء ومعنى الاية ممنوع على اهل قرية عزمنا على اهلاكها او قدرنا اهلاكها ان يرجعوا او يتوبوا الى ان تقوم الساعة والمراد نصيمهم على الكفر واما ان يكون مفيدة ولكن الحرام بمعنى الواجب تشبيها لاحد الضدين باسم الاخر لما شتركهما في المنع الا ان الوجوب منع عن الترك والحرمة منع عن الفعل وقد ورد في الاستعمال مثل ذلك قال سبحانه قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا وترك الشرك واجب ليس بمحرم وقالت الخنساء وان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو وعلى التباكي لا هلاك على ضلالهم والمعنى انهم رجوعهم الى الدنيا ممنوع او عدم رجوعهم واجب الى قيام الساعة الى نظيره قوله فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وعلى التقادير فقوله حتى غاية لقوله لا يرجعون او ممنوع عدم رجوع المهلكين الى عذاب الاخرة حتى الساعة وذلك ان رجوعهم الى عذاب النار قبل الساعة واجب بقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقال ابو مسلم اراد ان رجوعهم الى الاخرة واجب الى هذه الغاية اي انهم يكونون قبل الناس يحضرون في محفل القيمة وعلى الرابع فالمعنى وحرام عليهم ذلك وهو المذكور من الشيء المشكور غير المكفور لانهم لا يرجعون عن الكفر الى ان يقوم الساعة قوله فتحت حتى اذا فتحت حتى هي التي يقع بعدها الجملة وهي ههنا مجموع الشرط والجزاء واذا الفاجاة تسد مسد فاء الجزاء وقد يجتمع بينهما للتعاون على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد وانما احتيج الى هذا التاكيد لتحصيل في اخر ايام الدنيا والجزاء انما يحصل يوم القيمة ولعل بينهما فاصلة بالزمان الا ان التفاوت القليل كالمعدوم والمضاف محذوف اي سد يا جوج وما جوج وتانيث الفعل لانهما قبيلتان وهما من جنس الانس كما مر في اخر الكهف يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها يا جوج وما جوج وتانيث الفعل لانهما قبيلتان وهما من جنس الانس كما مر في اخر الكهف يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها يا جوج وما جوج وفي الحديث ان منكم واحدا ويا جوج وما جوج الفا وهم من كل حدب ينسلون قال اكثر المفسرين الضمير لياجوج وما جوج يخرجون حين يفتح السد وعن مجاهد انه لجميع المكلفين الذين يموتون الى المحشر والحدب ما ارتفع من الارض والنسل الاسراع وافرد حدب عطفا على لفظ كل وهو داخل في الشرط والوعد الحق القيمة وقوله فاذا هي شاخصة كقوله في سورة ابرهيم ليوم تشخص فيه الابصار وقال الكسائي هي ضمير مبهم توضحه الابصار بعدها وهو مرتفع على هذا هي مبتدا وشاخصة خبره وابصار بدل هي ولو قيل هو ضمير القصة مبتدا والجملة التي هي ابصار الذين كفروا شاخصة خبره جاز وهو قول سيبويه ثم ههنا اضمار اي يقولون يا ويلنا وهو في موضع الحال من الذين كفروا او لما عامل شاخصة فذكرنا في غفلة من هذا الوعد والامر بل كنا ظالمين انفسنا بمثل الغفلة ينكشف لب الرسل وعبادته الاوثان ثم بين حال معبوديهم يوم القيمة فقال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي محصوب بها او الحصب لوقي وفيه الحصبا الذي يرمى بها الشيء وترى خطاب اللام في قوله انتم لها واردون كاللام في قوله هو لزيد ضارب ذلك لضعف عمل اسم الفاعل فيما تقدم عليه والمعنى لا بد لكم ان ترد وها ولا معدل لكم عن دخولها ثم الزمهم الحجة بقوله لو كان هؤلاء المعبودون الهة في الحقيقة ما وردوها والخبر الصادق الذي يتبنه لصدقه من يتامل في اعجازه فيتبين ان هؤلاء ليسوا بالهة وانتها لا يستحق تعظيما صلا ثم اخبر انهم بعد ورودهم النار لا يخلصون منها من اولاء فقال وكل اي من العابد والمعبود فيها خالدون لهم فيها زفير قد سبق معانيه في اخر سورة هود وهم فيها لا يسمعون شيئا اما لانهم يجعلون في توابيت من نار ثم تطبق عليهم مسعورا واما لانه تعم بهم كما يعمهم بعيهم الصم في بعض الاوقات كما بينا في كونهم سامعين اقوال اهل الجنة في غير ذلك الوقت والمراد لا يسمعون ما يسرهم او الضمير للمعبود والسماع سماع اجابة وعلى هذا فالضمير في لهم فيها زفير للعابد ويجاز عنهما دل على فهم السامع حيث رد كلامهم من الضمير الى ما بينا سببها كانه قيل العابد يدعو المعبود لا يجيب ويجوز ان يكون للمعبودين ايضا لان منهم من عبد من دون الله كالشياطين فغلب ولان الجماد يعطفه وقيل والزفير بمعنى النهيق والله اعلم روي ان رسول الله صلعم دخل الحجر وحنا ربيد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر الحرث كلم رسول الله صلعم حتى افحمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله الاية فاقبل عبد الله الزبعرى فاخبره الوليد بما جرى فقال لعترضنا البن ابي قحافة وعبد وانا عزى النصارى

عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال بل هم عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك وانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية فخرج من الحديث والآية جواب الزهري على اتم وجه واكمله كما قيل ولا ان الآية باقية على عمومها لان الذين عبدوا عزيرا والمسيح والملائكة لم يعبدوهم في الحقيقة وانما عبدوا الشياطين التي دعتهم الى ذلك لئن سلمنا انهم عبدوهم في الحقيقة لكنهم مخصوصون بما سبقت لهم منا الحسنى وهي السعادة او التوفيق بالثواب وتوفيق الطاعة وكل مبشر لما خلق له ومن المفسرين من اجاب عن اعتراض الزجاج بوجوه اخر منها ان قوله انكم خطاب لمشركي قريش وانهم لم يعبدوا سوى الاصنام وللقائل ان يقول حمل الآية على العموم اتم فائدة ومنها ان قوله وما تعبدون لا يتناول العقلاء فيسقط الاعتراض وللقائل ان يقول ما اعم الاسمين فيشمل ذوي العقول وغيرهم ولهذا جاء والسماء وما بناها سبحان ما تحركن لنا ومنها انه تعالى يصورهم في النار ملكا على صورة من عبدوه وضعف بان القوم لم يعبدوا تلك الصورة وبان الملك لا يعذب بالنار كخزنة جهنم واعلم ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فيقول ان الذين لا يعبدان يكون عاما لكل المؤمنين ويؤيده ما روي انها لما نزلت تلاها رسول الله ﷺ على علي فقال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وزعم سبتوا العموان الحسنى في الآية هي الوعد بالعفو لانه قال اولئك عنها مبعدون بازاء قوله انتم لها واردون والورود الدخول فالآية الاخراج من النار وتعقبان كانوا فيها وايضا البعد محال وقوله لا يسمعون حسيسها ان الصوت الذي يحس به مخصوص بما بعد الاخراج وايضا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر يفهم منه انه يحزنهم الفزع الاصغر فالاكبر عذاب الكفار والاصغر عذاب صاحب الكبيرة والاكثرون على ان المراد من قوله مبعدون لا يدخلون النار ولا يقربونها البتة لان ما حصل بعدا عن شيء امتنع ان يحس به فبعد عنه وهؤلاء لم يفسروا الورود في قوله وان منكم الا واردها بالدخول كما مر في سورة مريم وفي قوله لا يسمعون حسيسها تاكيد للابعاد فقد لا يدخل النار ويسمع حسيسها ثم بين انهم مع البعد عن النار منعمون بالقرب من الملائم ملتذون به على سبيل التابيد فقال وهم فيما اشتهت انفسهم اي فيما تطلبه للالتذاذ به خالدون هذا نصيب اهل الجنة واما اهل الله فهم فيما اشتهت قلوبهم وارواحهم وسرائرهم خالدون والفزع الاكبر قيل النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن هو اذا نصرف الى النار فانه لا فزع اكبر منها اذا شاهدوا النار وهذا امر مشترك فيه اهل النار جميعا ثم مراتب التعذيب تفيد ذلك منفاوتة وعن الضحاك وسعيد بن جبير هو حين يطبق النار على اهلها فيفزعون لذلك فزعة عظيمة وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح فعند ذلك يستقر اهل النار في النار واهل الجنة في الجنة ويستقبلهم ثم يطبق النار على اهلها فيفزعون لذلك فزعة عظيمة وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح فعند ذلك يستقر اهل النار في النار واهل الجنة في الجنة والملائكة مهنئون قائلين هذا يومكم اي وقت ثوابكم الذي كنتم توعدون ذلك قال الضحاك هم الحفظة الذين كتبوا اعمالهم والعامل في يوم نطوي السماء او الفزع لا يحزنهم او تتلقاهم والعامل اسم للطوما والذي يكتب فيه وعن ابن عباس انه ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت اليه وهو مروي ايضا عن علي ورضي ابو الجوزاء عن ابن عباس انه كاتب لرسول الله ﷺ وليس بمعروف قال الزجاج هو الرجل بلغة الحبش وهذه الوجوه كلها تقتضي ان يكون السجل هو المصدر مضافا الى الفاعل وعلى الوجه الاول هو مضاف الى المفعول والفاعل محذوف كطي الطاوي للسجل وهو قول الاكثرين واشتقاقه من السجل الذي هو العظيم وقد قرئ به والتركيب يدل على الاملاء والاجتماع ولهذا لا يسمى السجل سجلا الا اذا كان فيه ما يؤتمن اسجلت الحوض ملأته وقوله للكتاب اي للمكتوب فيه ومعناه ليكتب فينا ولما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم توقع على المكتوب من جمع فمعناه للمكتوبات اي ما يكتب فيه من اعمالهم الكثيرة وكيفيته هذا الطي لا يعلمها الا من اخبر عن ذلك ما قوله كما بدانا فمن المفسرين من قال انه ابتداء كلام ومنهم من قال انه وصف قوله هذا يومكم الذي كنتم توعدون بقوله يوم نطوي ثم عقبه بوصف آخر فقال كما بدانا اول خلق وهو مفعول نعيد الذي فسره نعيده وما كافة اي نعيد اول الخلق كما بدأناه ثم اشبهما للاعادة للاولا بالابتداء في نتاول الفذة لهما على السواء فكما اوجده اولا عن عدم يعيده ثانيا عن عدم ومنهم من قال الاعادة انما قال ينطوي بالضم والتركيب يدل على فريق الاجزاء اولا والآية تطابق كل المطابقة واول خلق كقولك هو اول رجل اي ما فضلت رجلا رجلا فهو اولهم واما محض اول الخلائق بالذكر فيقول للمجازي على العدم ودفعا للاعتراض وجوز جار الله ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة اي نعيد مثل الذي بدأناه نعيده واول خلق ظرف لبدانا اي اول ما خلق وحال من ضمير الموصول لتضمن اللفظ وقوله وعدا مصدر مؤكد لان قوله نعيد عدة للاعادة وقيل اراد حتما علينا بسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه فان وقوع ما علم الله وتوعد واجب تحقق ذلك بقوله انا كنا فاعلين اي سنفعل ذلك لا محالة فانا قادرون عليه عن سعيد بن جبير ومجاهد والكلبي ومقاتل وابن زيد ان الزبور جنس للكتب المنزلة كلها والذكر اللوح المحفوظ فقد كتب كل شيء كائن الى يوم القيامة وكتب الانبياء كلهم مستنسخة منه وعن قتادة ان الزبور هو كتاب داود والذكر هو التوراة وعن الشعبي ان الزبور هو كتاب داود والذكر التوراة وجوز الامام فخر الدين ان يراد بالذكر العلم اي كتبنا فيه بعد ان كنا عالمين به ما هو اعم من ان يتحقق وقوع المكتوب فيه والارض ارض الجنة والعباد الصالحون هم

انقران

المؤمنون العاملون بما يجب عليه بنظيره قوله وورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين قال ابن عباس وسعيد
جبير ومجاهد والسدي وابو العالية وانما ذهبوا الى هذا القول لان ارض الدنيا تم الصالح ولا تأتي الا بعد ذكر الاعادة
وعن ابن عباس ايضا في رواية الكلبي انها ارض الدنيا يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفار بنظيره وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض وقيل الارض المقدسة يرثها امة محمد صلعم عند نزول عيسى بن مريم ان في هذا الذي ذكر في السورة
من الانباء والوعد والوعيد وغير ذلك لبلاغا الكفاية لقوم عابدين بما يتبع عمله من الخيرات بعد ما علموا من كيفية اداتها والبلاغ
ما يبلغ به المرء مطلوبه من الوسائل والوسائل والمطلوب حاصل من سعادة الدارين فكل من كان وسيلة الى نيل هذا المطلوب على الوجه
الاتم الاكمل كان وجوده رحمة من الله للطالب المخبر وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فايهما قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكونه رحمة
للكل لا ينافي قتل بعض الكفرة والتعرض لاموالهم واولادهم كما ان في بعض اعضاء المريض ما قطعه الا بناء في حذق الطبيب واشفاقه
على المريض ومن هنا قيل احكام الذواء الكي والعاقل لا يسيء لتقصير الفاعل المقصود في القابل قالت المعتزلة لو كان كفر الكافر
بخلق الله لم يكن ارسال الرسول رحمة لانه لا يحصل الا لزوم الحجة عليه واجيبوا بان كونه رحمة للجميع هو انهم امنوا بسبب
الارسال ولا يلزم ان يكون الرسول رحمة للمؤمنين من حيث كونه رحمة للكافرين والجواب المحققون كونه رحمة عامة بالنسبة الى الامة لذلك
لا ينافي كونه رحمة خاصة بالنسبة الى فئة الاجابة وهو قريب مما ذكرناه اولا والحجة وشعها الارادة على الكافر وان لم يتبع النبي وايته
انها تعد لبعثة الرسل وفي الآية دلالة على ان النبي افضل من الملك لانه رحمة لهم فانهم من العالمين وعورض بقوله وسيغفرون
لمن في الارض والاستغفار رحمة والجواب ان الرحمة بمعنى كونه في نفسه رحمة كما في الغاية غير الرحمة بمعنى الدعاء فلا يلزم ان يكون
الاول سببا للافضلية كون الثاني كذلك ثم بين ان اصل تلك الرحمة وانتها هو دعاؤه الى التوحيد والبراءة عن الشرك فقال انما
يوحى الي ان كانت ما موصولة فمعناه ان الذي يوحى الي هو ان وصفه تعالى مقصور على اتيانه بالوحدة وذلك لان القصر
ابدا لما يلي انما وفي قوله فهل انتم مسلمون تعجب لهم على قبول هذا الوحي الذي هو اصل التكاليف كلها وفيه نوع من التهديد فان الله
صرح به قائلا فان تولوا فقل اذنتكم اي اعلمتكم والمراد ههنا اخص من ذلك وهو الانذار على سواء هو الدعاء الى الحرب مجاهرة كقوله
فانبذ اليهم على سواء وقت اي حالكون كم مستوين في ذلك لا فرق بين القريب والاجنبي والقاصي والداني والشريف والوضيع
ولهذا قال ابو مسلم الايذان على سواء هو الدعاء الى الحرب مجاهرة كقوله فانبذ اليهم على سواء وقيل اذا علمتكم من اصول التكاليف
ولا سيما التوحيد على السوية من غير فرق في الابلاغ بين مكلف ومكلف ولستا ندري اقريب ما توعدون ام بعيد والموعود قيل
هو عذاب الآخرة واعترض بانه بناء في قوله وافترب الوعد وقيل هو الامر بالقتال لان السورة مكية وكان الامر بالجهاد بعد الهجرة وقيل
اعلاء شان الاسلام وغلبة دينه فانه لا بد ان يلحق الكفار ذلة وصغار وذلك امر ان ينفي عن نفسه علم الغيب امره ان يقول لهم ان الله
سبحانه هو العالم بالسر والعلن فيعلم ما تجاهرون به من المطاعن في الاسلام وما تكتمونه في صدوركم من الاحن والضغائن فيجازيكم على القبيلين
وان اوذي لعلي ما ادري لعل ذلك اختبار لهذا الموعد او بهام وفتنة لكم ومتاع الى حين اخر الامر بالجهاد بعد الهجرة وقيل الى
وقت الموت وقال الحسن لعل ما انتم عليه من الدنيا ونعيمها بلية لكم وقيل ازا لعل ما بليت به عليك واملت واوعدت ابتلاء لكم لان المعرض عن
الايمان مع البيان حاله بعد حال يكون عذابه اشد ومعنى ربي احكم بالحق اقض بيننا وبين قومنا بالحق فاجابه الله تعالى
ان تمسك بالانباء في هذه الدعوة وكانوا يقولون ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فاستجيب له فعذبوا بيدر وقال جار الله معنى ما الحق لا
الا تخابرهم وشدد عليهم كما هو حقهم كما قال شد وطائك على مصر وقيل معناه افعل بيني وبينهم ما يظهر الحق للجميع تنصر في عليهم كانه
قال لك ادعيا الى ربك احكم بالحق وقل متوعدا للكفار وربنا الرحمن المستعان الذي يستعان به على ما تصفون من الشرك والكفر وما تعارضون
به دعوتي من الاباطيل وكانوا يطعنون ان يكون لهم الغلبة والدولة فقيل الله الامر عليهم وفي هذا الامر تسلية للنبي صلعم ورفع من مقداره
حيث امره بالانقطاع الى الرب في دفع اذية القوم ليحصل له مع الخلاص من اذيتهم شرف الاستجابة وهذه غاية العناية الى اول ان هذه
امتكم امة اشارة الى الحالات الثلاث لذاعبر المقامات التي ذكرنا بصير متفرقات شاملة لجمعهم في الفناء بالله والبقاء به فيكون امة واحدة
في ذاته كما ان ابرهيم كان امة فيه قوله الله نفسه ويقول انا ربكم الذي بلغتكم هذه الرتبة فاعبدون اي فاعرفون وتقطعوا امرهم فمنهم من سكن
الى الدنيا ومنهم من سكن الى الجنة ومنهم من خرج الى الله كل الينا راجعون اما طالب الدنيا فيرجع الى صورته قهرا وهي جهنم واما طالب الآخرة
فيرجع الى صورته لطفا وهي الجنة واما الذي يطلبنا فانه يرجع الينا بالحقيقة وانا له كنا نتوب في الازل من اهل السعادة حتى افتح سد يأجوج
ومأجوج الهوى وانسد احكام الشريعة وفيها مخالفات الطبع وهم اعني دواعي النفس من كل معدن شهوة من الحواس الظاهرة و
الباطنة فيتلوثون فيفسدون ما يمرون عليه من القلب والسر والروح واقترب الوعد اهلاك القلوب الغافلة فاذا هي شاخصة ابصارها
عما نزل بها لانها في الاهوال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى لعناية الازلية لا يسمعون حسيسها اعز مقالات اهل البيع والاهواء

وهم بما اشتهت انفسهم المتشبثة بالجحد وتبجحت بما ارتبعت في مقامات الكبر قوله الله خالد ان الفرع الاكبر قوله في الاول هؤلاء في النار ولا
يوم تطوى السماء سماء وجود الانسان بتجلي صفات الجلال في فناء مراتب الوجود ومن انتهاء الى الابتداء وذلك قوله كما بدانا اول خلق
نعيده يعني ان الرجوع يكون بالتدريج كما ان البدو كان بالتدريج خلق النطفة علقة ثم خلق المضغة عظاما ثم كسا العظام لحما ثم انشاه
خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم ان الله تعالى من الاحسان على المجوا تبه ثم البنائية ثم المعدنية ثم الانسانية ثم العنصرية ثم المكونية ثم الروحانية
ثم الى صفات الوجوبية بحيث ترتقي الى ربك ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم الذين طويت سماء وجودهم المجازي لكونه غير ثابت ولا مستقر كالسماء والوجود الحقيقي لكونه ثابتا ومستقرا جاريا على واحد كالارض هو عابد عارف وفي ارسلنا من كلم العبد الا رحمة للعالمين قلنا ولا الى ما خلقت الا لنا اول ما خلق روحي ولولاك لما خلقت الافلاك
سورة الحج مكية وهي خمسون الاف وماءة وخمسة وسبعون كلمها الف وماءتان واثنتان وسبعون الفا وبيانها ثمانية
وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم قال الله

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت
وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من
يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب
السعير يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة
ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم
نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى والى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم
شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج
ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها و
ان الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني
عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ذلك بما
قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير
اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين
يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعوا لمن ضره اقرب
من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة

فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وكذلك انزلناه آيات بينات وان الله
پس بايد كه دراويزد رسنى بسقف خانه پس قطع كند پس بايد كه بنگرد آيا ببرد حيلت او آنچه بخشم آورد وهمچنين فرستاديم از آسمان روشن وآنكه
يهدي من يريد ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان
راه نمايد از كه خواهد بدرستيكه آنانكه گرويدند وآنانكه يهود شدند وصابئان ونصارى ومجوس وآنانكه انباز آوردند همه
الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في
خدا ايشان را جدا گرداند روز قيامت بدرستيكه خداى بر همه چيز گواه است آيا نديدى كه سجده ميكند خداى را هر كه در آسمانهاست
الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب
وهر كه در زمين است وآفتاب وماه وستارگان وكوهها ودرختان وجنبندگان وبسيارى از مردم وبسيارى
ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا
وهر كرا خوار گرداند خدا پس نيست مر او را هيچ گرامى بدرستيكه خدا هر چه خواهد ميكند اين دو خصم مخاصمت كردند در خداى ايشان پس آنانكه كافر شدند
قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من
بريده شود مر ايشرا جامها از آتش ريخته شود بالاى سرهاشان آب گرم كه گداخته شود بدان آنچه در شكمهاشان است وپوستها
حديد كلما اراد وا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق القراءة الكسائي في الحرين
آهن هر گه كه خواهند كه بيرون روند از آن از غم باز گردند دران وبچشيد عذاب آتش سوزنده
على قاويل الجماعة عدا سكرى
حمزة وعلى وخلف ويقرأ نحن جعلكم النصب فيهما المفضل وبنات بالهمز حيث كان يزيد ليفصل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب
خاسرا لدنيا اسم فاعل منصوبا على الحال بتدروح وزيد ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام فيهما ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن
عامر ودرش وافق القواس في ليقضوا وزاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا وقرأ الاعشى وليوفوا بالتشديد وقرأ ابو بكر وحماد
ليوفوا بالتشديد وسكون اللام الباقون بالتخفيف والسكون هذان تشديد النون ابن كثير الوقوف ربكم على تقدير فان
عظيم شديد مريد لان ما بعده صفة السعير ليبين لكم لان التقدير ونحن نقر ومن قرأ بالنصب لم يقف اشدكم لانقطاع النظم
في الحال العفو شيأ بهيج قدير للعطف فيها الفور منير لان ما بعده حال عن سبيل الحريق للعبيد حرف الشرط مع الفاء آية للعطف
مع الفاء مع الاستقلال على وجه الالم قراحا سرا لدنيا والاخرة المبين ينفعه البعيد من نفعه العسير لانها رما يريد يغيظه
جثيا من يريد يوم القيمة شهيد من الناس وقيل يوصل ويوقف على العذاب بكرم ما يشاء سجد في ربهم لعطف الجملتين
المتفقتين مع ان ما بعده ابتداء بيان حال الفريقين فالذين كفروا انشأ ان الله يدخل من نار الحميم لان ما بعده يصلح استينافا
وحالا او وصفا على ان اللام للعين كما في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني والجلود حديد الحريق التفسير انه قد اخبر الكلام من
خاتمة السورة المتقدمة الى حديث الاعادة وما قبلها او بعدها كوارث المؤمنين الارض وما معها كطي السجل السماء فلا عرم بالله سبحانه
في هذه السورة بذكر القيمة واهوالها حثا على التقوى التي هي خير زاد الى المعاد ويدخل في التقوى فعل الواجبات وترك المنكرات ولا
يكاد يدخل فيها النوافل لان المكلف لا يخاف بتركها العذاب انما يرجو بفعلها الثواب ويمكن ان يقال ان ترك النوافل قد يفضي الى
اخلال ببعض الواجب فلهذا لا يكاد المتقي يتركها بروايات هاتين الايتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فنادى رسول الله فاجتمع الناس
حوله ففرأها عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقتا لنزول ولم يطبخوا اندرا
وكانوا من بين حزين وباك ومتفكر وهذه الزلزلة في قوله اذا زلزلت الارض زلزالها وفعلناها شدة التحريك وتضعيف الحرف
دليل على تضعيف المعنى كانه ضوعف ليدل على اشياء عن مقارها ومراكزها والاضافة اضافة المصدر الى الفاعل على المجاز الحكمي العائد
الاسناد في قولك زلزلت الارض والى المفعول منه على الاتساع فلا مجاز في الحكم لان المراد هو ان فاعلها الله في الحقيقة قاله
الحسن وعن الشعبي هي طلوع الشمس من مغربها فيكون الاضافة بمعنى اللام كقولك اشراط الساعة قالت المعتزلة في الاية دلالة على ان المعدوم
شيء لان الله تعالى سمى زلزلة الساعة شيأ مع انها معدومة واجاب الاشاعرة بان المراد هو انها اذا وجدت كانت شيأ عظيما وانتصب يوم ترونها
اي لزلزلة بقوله تذهل اي تغفل عن رضاعة كل مرضعة وهي التي ترضع ما للفعل مباشرة للارضاع وانما يقال لها المرضع من غيرها اذا اريد
منها انها من شأنها الارضاع بالقوة او بالفعل كحايض وطالق وفي هذا تصوير لهول الزلزلة كانه قيل لو اتفق امر يدهش المرضعة لو اتفق
الوضع تذهل عنه عن ولدها لشغلها بالخوف وما في عما ارضعت مصدرية او موصولة اي عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وهو الطفل
عن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها الغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وانما قال كل ذات حمل دون كل حامل ليكون نصا في وضع
الحبلين فان الحمل بالفتح هو ما كان في بطن او على راس شجرة والثاني خارج بدليل العقل فيقال الاول قال الفقال ذهول المرضعة و

ووضع ذات حملها لحمل يحتمل ان يكون على جهة التمثيل كقوله يوما يجعل الولدان شيبا وترى الناس فرد بعدان جمع لان الزلزلة تراها الناس جميعا واما السكوا لشامل للناس فانه يراه من لم اهلية الخطاب بالزجر وفقده ولعله ليس الا التبع فقوله سكارى اثبت السكرا ولا على وجه التشبيهات الخوف مدهش كالمسكر ونفاه ثانيا على التحقيق ازلم تبشروا خمرا وهذه امارة كل مجاز وروى ابو سعيد الخدري ان رسول الله ﷺ قال يقول الله عز وجل يوم القيمة يا ادم فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار قال يارب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون فحينئذ تضع الحامل حملها وتشيب لوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم فقالوا يا رسول الله ايينا ذلك الرجل فقال رسول الله من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد ثم انتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في جنب الثور الاشوم واختلفوا في ان شدة ذلك اليوم تحصل لكل واحد او لاهل النار خاصة فقيل ان الفزع الاكبر وغيره يختص باهل النار وان اهل الجنة يحشرون وهم امنون وقيل بل ذلك اليوم يحصل للكل ولا اعتراض لاحد على الله ثم اراد ان يحتج على منكري البعث فقدم لذلك مقدمة تشمل اهل الجدال كلهم فقال ومن الناس من يجادل بغير علم اي بغير حجة ومن الناس من يقول وقد مر اعرابه في اول البقرة ومعنى في الله في شأن الله فيما يجوز عليه وما لا يجوز من الصفات والافعال وفيهم من قوله بغير علم ان المعارف كلها ليست ضرورية وان المفهوم من الجدال هو هذا الفن واما الجدال الصادر عن العلم والتحقيق فمحمود مامور به في قوله وجادلهم بالتي هي احسن والشيطان المريد العاتي سمي بذلك لخلوه عن كل خير وقد مر في قوله مرد واعلى النفاق والمراد بالذين يجوزه او رؤساء الكفار الذين يدعون اشياعهم الى الكفر عن ابن عباس نزلت في النضر بن الحرث وكان مجادلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين والله عز وجل قادر على احياء من بلي وصار ترابا ومعنى كتب عليه قضي على ذلك الشيطان وعلم من حاله وظهر وتبين والاول يليق باصول الاشاعرة والثاني باصول الاعتزال وقيل المراد كتب على من يتبع الشيطان ولا جل وعيد فانه من تولى الشيطان اي جعله وليا اضله عن طريق الجنة وهداه الى النار فان اصاب الكثير ان الاول فاعل كتب وانا كتب عطف عليه وفيه نظر لان من يتبع بلا جواب ان جعلت شرطية وبلا خبر ان جعلت موصولة والصحيح ان قوله فانه مبتدأ وخبر بحذف ضمير المفعول من تولاه فانه يضله وانه بضمة ثابت للايذان بان جعلت من موصولة او شرطية فقد كتب على من يتبع الشيطان انه يضله فانه كذا اي كتب عليه ذلك وحين بين عموما على فساد طريقة المجادلين بغير علم خصص المفهوم من ذلك والمعنى ان ارتبتم في البعث فمعكم ما يزيل الريب وهو ان تنظروا في بدء خلقكم فبين التراب النطفة وهي الماء الصافي كماء الفحل لانه ينطف نطفا اي يسيل سيلا نامائية وكذا بين النطفة والعلقة وهي قطعة الدم الجامدة لانها ازدادت بالرحم وكذا بين العلقة والمضغة وهي قدر ما يمضغ من اللحم ولا ريب ان القادر على تقليب الانسان في هذه الاطوار المتباينة ابتداء قادر على اعادته الى احد هذه الاطوار بل هذه ارخص في القدرة او هون في الصنائع فقال الجوهري الخلقة التامة تخلق وقال قتادة والضحاك اراد انه تخلق المضغ شقا منها ناقصا وشقا منها تاما هو كامل الخلقة املس لا عيب فيها ما هو على عكس ذلك فلذلك يتفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصهم وقال المجاهد هذه المخلقة الولد يخرج حيا وغير المخلقة السقط لانه لم يتوارد عليها خلق بعد خلق وقيل المخلقة المصورة وغير المخلقة ما يسقط لا صورة لها وهو الذي يبقى في الرحم من غير تخطيط وشكل وينسبه ما رأى علقة عن عبد الله قال اذا وقعت النطفة في الرحم بعث الله ملكا فقال يارب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة محتها الارحام دما وان قال مخلقة قال يارب ما صفتها اذكر ام انثى ما رزقها اشقي ام سعيد فيقول سبحانه انظلق الى الكتاب فانسخ هذه النطفة فينطلق الملك فينسخها فلا يزال معه حتى يأتي على آخر صفتها وقوله لنبين لكم غاية لقوله خلقناكم اي انما نقلناكم من حال الى حال ومن طور الى طور لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وفي ورود الفعل غير معدى الى المبين اشعار بان ذلك المبين مما لا يكتنه كنهه ولا يحيط به الوصف وقيل اراد ان كنتم في ريب من البعث فانا نخبركم انا خلقناكم من كذا وكذا لنبين لكم ما يزيل ريبكم في امر بعثكم فان القادر على هذا الا شيء كيف يعجز عن الاعادة وما بين كيفية خلق الانسان بالتدريج الى ان يتكامل اعضاؤه اراد ان يبين ان من الارحام ما يخبج الا رحام ومنها ما ينطوي مجي عليه الى كمال التصوير والتزيين فاسقط القسم الاول اكتفاء بالثاني فانا نشاء في الارحام ما نشاء ان نقره من ذلك الى اجل مسمى وهو كمال ستة اشهر الى اربع سنين عانيتها عرفت بالاستقراء ثم نخرجكم اي كل واحد منكم طفلا او الغرض الدلالة على الجنس فاكتفى بالواحد ثم نربيكم شيئا بعد شيء لتبلغوا اشدكم ومن قرأ بالنصب فمعناه خلقناكم مدرجين هذا التدريج لغايتين احديهما ان نبين قدرتنا والثانية ان نقركم في الارحام من نقر حتى تولدوا وتنشأوا وتبلغوا احد التكليف والاشد كمال القوى والتمييز كانه شدة في غير شيء واحد فلذلك بني على لفظ الجمع قوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر وقد مر في النحل شبيهه فليرجع اليه ثم اكد امر البعث بالاستدلال من حال الارض فقال وترى اي تشاهدها هامدة اي يابسة لا نبات بها والتركيب يدل على ذهاب ما به قوام الشيء ورواؤه من ذلك همد الثوب همودا طفئت وذهبت بكليتها

وهذا الثوب محمود بلى فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت بحركات وكلا بكار تستعمل الاهتزاز الذي حركة تضاد عن سرور ونشاط وثبت اشعت وزادت كما مر في قوله زبدا رابيا وذلك في الرعد والمراد كما هبوء الارض لظهور النبات منها والهمزة فيه اثار انفعت من قولهم ربأ القوم اذا كانوا لهم طليعة فوق شرف ثم اشتق الى كل حالة في الظهور بقوله وانبت من كل زوج اي نوعا من كل صنف بهيج والبهجة النضارة وحسن الحال ولهذا قال المبرد هو الشيء المشرق الجميل واسناد الانبات الى الارض مجازا كان المنبت بالحقيقة هو الله ذلك الذي ذكر من خلق بني ادم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من عجائب الصنع وغرائب الابداع حاصل بامور خمسة الاول ان الله هو الموصوف الثابت الذي لا يزول ملكه وملكه لا حق في الحقيقة الا هو فما سواه يكون مستمدا في خلقه وتكوينه لا محالة الثاني انه من شانه احياء الموتى الثالث انه على كل شيء قدير وهذا كالسبب لما تقدمه فان القادر على كل شيء ممكن قادر لا محالة على احياء الموتى لانه من جملة الممكنات وبيان امكانه ظاهر فان كل ما جاز على شيء في وقت ما جاز عليه في سائر الاوقات اذ لو امتنع فاما لغيره فالاصل عدمه واما لذاته وهذا يقتضي ان لا يتصف بها ولا فان ثبوتها للذات لا يزول الرابع والخامس قوله وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قال في الكشاف سمعتها تحكم لا يخلف ميعاده وقد وعد الناس بعد البعث فلا بد ان يفي بما وعد قلت ان هذا التفسير غير واف فلقائل ان يقول فحاصل الايات يرجع الى قولنا انكم في ريب من البعث فانا خلقناكم بالتدريج واحيينا الارض بسبب اتا وعدنا الساعة ووعدنا صادق لوعد وهذا الكلام غير منتظم في الظاهر كما ترى ولو صح هذا لاستغنى عن التطويل بان يقال ابتداء لا تشكوا في امر البعث فانه كائن لا محالة والذي يدل في تفسيره انه سبحانه ازال الشك في امر البعث بقوله انكم في ريب مما نزلنا بكم هذان الاسمان لانكم كان لسائل ان يسئل لم خلق الانسان وما يترتب عليه معاشه فاجيب بان لهذا الشان هو خلق الانسان اسبابا فاعلية واسبابا غائية اما الاولى فهي انه نعم واجب الوجود الحق وانه قادر على كل مقدور ولا سيما احياء الموتى الذي استدللنا عليه لانه اهون وان قدرته لا يظهر الا اذا تعلقت بالمقدور وكمال القدرة بالفعل هو ان يتعلق بكل مقدور بعض في الفسحة الاستقبالية وهذا النوع من المقدور كان ثابتا في الفسحة لانه واسطة بين العالم العلوي والعالم السفلي ولم يتعلق القدرة من واحد الى القبيلين فوجب في الحكمة والقدرة ايجاده ثم ايجاد ما يتوقف عليه بقاؤه واستكماله واما علته الغائية فهي ان داره الاولى كانت دار تكليف وقد هيئنا له دارا اخرى لاجل الجزاء وذلك لا يحصل الا بالبعث والنشور ولعل هذا الموضع مما لم يعثر على هذا الوجه عثري ارجو ان يكون صوابا والله تعالى اعلم بمراده قوله ومن الناس من يجادل عن ابن عباس انه ابو جهل وقيل هو في النضر بن الحارث وكرر للتاكيد كما كرر سائر الاية فاضيف قال ابو مسلم الاول في المقلد فانهم قد يجادلون مضوبا لتقليدهم وهذا في المقلد المتبوعين بدليل قوله لضل عن سبيل الله قال العلماء اراد بالعلم العلم الضروري وبالهدى النظري من العلم لانه يهدي الى المعرفة وبالكتاب المنير العلم السمعي المتلقى بالوحي قال بعض اهل اللغة العطف لمنكب وقال الجوهري عطفا الرجل جانباه من لدن راسه الى وركه ويقال فلان ثني عطفه عني اي اعرض وقيل هو عبارة عن الكبر والخيلاء كالي الجيد قال جار الله لما ادى جدال الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج عن الهدى الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا فتركه واعرض عنه بالباطل جعل كالخارج بالجدال وفسر الخزي ههنا بما اصابه يوم بدر ذلك الذي هيئ شيء يدعى خزيا من خزي الدنيا وعذاب الاخرة هو بما قدمت يداه وباقي مباحث الاية قد سلف في اخر ال عمران ثم اخبر عن شقاق اهل النفاق بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على طرف من الدين لا في وسطه فهذا مثل لكونه مضطربا في امر الدين غير ثابت القدم كالذي يكون على طرف العسكر ينهزم بادنى سبب وباقي الاية تفضيل لهذا الاجمال قال الكلبي نزلت في اعاريب قدموا المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا والمعنى به وقوله وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب عن دينه الذي اظهره ملبسا وزوره هذا قول ابن عباس وسعيد جبير والحسن ومجاهد وقتادة وقيل نزلت في المؤلفة قلوبهم منهم الاقرع بن حابس والعباس بن مرداس وعن ابي سعيد الخدري ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصائب كذهاب البصر والمال والولد فتشاءم بالاسلام فاتى النبي ﷺ فقال اقلني فقال ان الاسلام ليسبك كما تسبك النار خبث الحديد والذهب والفضة والاسلام لا يقال ونزلت والفتنة ههنا محضوضة بالابتلاء بالشر بدليل دخول اللام لو نوعها في مقابلة الخير وهذا على الاستعمال الغالب والا فالخير اي قد يكون سببا للابتلاء كقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة ثم حكى حالة الى الدارين بقوله خسر الدنيا والاخرة اما خسران الدنيا بعد ان اصابه ما اصاب فظاهر لفقدان العزة والكرامة والغنيمة واهلية الشهادة والامامة والقضاء وكون عرضه وماله ودمه مصونة واما الاخرة فلحرمان الثواب وحصول العقاب ابدا بلا بادرة خسران ابين من هذا نعوذ بالله منه فان قوله يدعو من دون الله الاية فيه بحث لفظي وبحث معنوي اما الاول فهو ان يدعو اما ان يعمل بمعنى يقول والجملة بعده محكية ومن موصولة او موصوفة وعلى التقديرين هو مع تمامه ما بعده وهو ليس المولى حبره واللام الثانية في لبئس

لتاكيد اللام الاولى وهذا حسن بخلاف قولهم الحليس لعجوة فانه ادخل لام الابتداء في الخبر على سبيل الاستقبال ويجوز ان يكون تكرار اللام الاول وما بعده جملة مستانفة على الرجيا المذكور وترك حرف عباده من غير ضمير لدلالة ما قبله عليه وعلى هذا يكون قوله لبئس المولى جملة مستقلة ذم المولى الناصر والعشير لها شبه ان الصانع المعتوه فهو انه تنفي الضرر النفع عن الاصنام والاثم اثبتها لها تاكيدا حين قال ضره اقرب من نفعه فاوجب ذلك الجواب ان المقصود في الاية ذم رؤسائهم الذين كانوا يفرعون لهم في الشدائد ويقصدون اياهم لان وصف المولى والعشير لا يليق الا بالرؤساء سلمنا انه اراد قوما موصوفين بالاصنام الا انه اثبت الضرر لها مجازا لانها سبب الضلال الذي هو سبب عذاب النار نظيره رب انهن اضللن كثيرا من الناس واثبت لها النفع بناء على معتقدهم انها شفعاؤهم عند الله واراد ان يقول هذا الكافر بدعائه وصراخ حين يرى ضرره بالاصنام اكثر واشد عاجلا من ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ذلك واراد بدعوا من دون الله ما لا ينفعه ولا يضره وما لا ينفعه ثم قال ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى ثم لما بين حال المنافقين والمشركين شبعها حال المؤمنين الذين معبودهم قادر على ايصال كل المنافع فقال ان الله يدخل الاية قال الاشاعرة في قوله ان الله يفعل ما يريد دليل على ان خالق الايمان وفاعله لانه يريد الايمان من العبد بالاتفاق اجاب الكعبي بانه يفعل ما يريده لا ما يريد ان يفعله غيره وردت بانا نريد اشياء من قولنا ما يريد من يفعل وما يريد من فعل غيره فقوله سبحانه من كان يظن ان لن ينصره الله في هذا الضمير وجهان الاول وهو قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والضحاك وقتادة وابن زيد والسدي واختيار الفراء والزجاج انه يرجع الى محمد صلعم للعلم به ولان ذكر الايمان يدل على الايمان بالله ورسوله وعلى هذا فالظان من هو قيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم على المشركين يستبطئون النصر فنزلت وعند في هذا القول بعد وعن مقاتل نزلت في نفر من اسد وغطفان قالوا نخاف ان الله لا ينصر محمدا فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود الا ولى العهود وكان حسادة واعداؤه يتوقعون ان لا ينصره الله وان الله لا يغلبه على اعدائه فمتى شاهدوا ان الله ينصره غاظهم ذلك والسبب الحبل والسماء سماء البيت والقطع الاختناق لان المختنق يقطع نفسه فجعل مجازا ربما ورد من كان يظن من حاسد ان الله تعالى يفعل خلاف النصر والظفر وكان يغيظه نصره الله اياه فليستقص جهده في ازالة ما يغيظه وليس ذلك الا بان يمد حبلا الى سماء بيته ثم ينتاه في عنقه ويختنق في عنقه وليصور في نفسه ان يفعل ذلك فهل يذهبن كيده ما يغيظه ثم سمي فعله كيدا حيث لم يفد الا على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد محسودة وانما كاد به نفسه والحاسد ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيظه انتهى من قال السماء هي المظلة لان الاختناق لا يمكن في الا مكان فيكون اصعب فيصرف الحاسد عن الغيظ الى طاعة الله ورسوله ومنهم من قال قطع ذلك ان القطع هو قطع المسافة اي فليصعد على الحبل الى السماء والغرض تصوير مشقة من غير فائدة او القطع قطع الوحي او النصر اي فليصعد وليقطع الوحي ان ينزل عليه ان النصر ان يأتيه الوحي لتاخر ان الضمير عائد الى من والنصر الرزق قال ابو عبيدة وقف علينا سائل من بني بكر فقال من ينصرني ينصره الله اي من يعطني تما اعطاه الله ورجع الى نظم من كان يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا والاخرة فلهذا الظن بعيد عن التامل بدين محمد ويقلب على وجهه كما رايت فيبلغ غاية المرج وهو الاختناق او غير ذلك مما عددنا فان الله لا يغلبه ورزقه دائبين بالاسوة وضرب الامثال اشار الى هذا المذكور بلفظ البعيد اما للتعظيم واما لان كل ما دخل في حيز الذكر وحصل في حيز كان هو في حكم البعيد فقال وكذلك انزلناه اي مثل ذلك الانزال انزلنا القرآن كلها بينات وان الله حرف التعليل وكذا معلله محذوف للعلم به اي ولان الله يهدي من يريد انزله كذلك سببنا قال الاشاعرة المراد بالهداية اما وضع الادلة او خلق المعرفة والاول غير جائز لان الله تعالى فعل ذلك في حق كل المكلفين ولان قوله يهدي من يريد يدل على ان الهداية غير واجبة عليه بل هي معلقة بمشيته ووضع الادلة واجب فتعين ان المراد خلق المعرفة اجاب القاضي عند الجبار بانه اذا تكلف من يريد لان التكليف لا يخلوا من وصف ما كلف به ومن بيانه اذا اراد هديه الى الجنة والاثابة من يريد ممن امن وعمل صالحا او يهديه بالذين يعلم منهم الايمان او يثبت الذين امنوا او يريدهم هدى والى هذين الوجهين اشار الحسن بقوله ان الله يهدي من قبل الايمان واعترض بان الله سبحانه وتعالى ذكر هذا الكلام بعد بيان الادلة والجواب عن الشبهات فلا يجوز حمله على محض التكليف واما الوجوه الاخر فخلاف النظم مع ان بعضا منها ذكرته واجب عندكم على الله وقوله من يريد ينافي الوجوب ثم اراد ان يميز بين المهتدي من الفرق وبين الضالين منهم فقال ان الذين امنوا الاية قال مقاتل الا ثاني عشرة واحد الله نعم وهو الاسلام وخمسة للشيطان قلت فالموصول واليهود والنصارى تشترك في القول بالالهية ثم تفترق بالاعتراف بنبوة محمد صلعم تعيدا لاعتراف به والصابئون من قد يجعل من جنس النصارى وقد يجعل من غيرهم والمجوس قولهم في الباريين مضطرب لان الاله عندهم اثنان ونيتهم ليس بنبي في الحقيقة وانما هو مبني والمشركون لا نبي لهم ولا كتاب قال اهل التواريخ قدم النصارى على الصابئين في اوائل البقرة لانهم اهل كتاب وعكس ههنا لان الصابئين مقدمة عليهم بالزمان وفي المائدة يجعل الامران والصابئون كذلك وهم والنصارى ان الله يفصل بينهم اي يقضي بين الموحدين وغيرهم وتكرير ان

في الخبران لزيادة التاكيد والفضل مطلق بحمل الفضل في الاحوال وفي المواطن ايضا ان الله على كل شئ شهيد فلا يجري في قضائه ظلم ولا حيف لمن تراى يعلم باجتناب الله والمرادات هذه الاجساد غير مشتغلة عما يريد الله احداثه فيها من انواع تصرفاته وتدبيراته قال العلماء قوله وكثير من الناس ليس بمعطوف على ما قبله من المفردات لان التحقوا بالمعنى المذكور وهم الناس ولا يختص بعضهم لكل العقل ولان قوله ومن في الارض يتناول الثقلين جميعا والعطف يوهم التخصيص بالبعض ولا يمكن التحقوا بالنسبة الى الكثير من الناس بمعنى وضع الجبهة وبالنسبة الى غيرهم بمعنى سقوط مشيته الله فيها لان اللفظ المشترك لا يصح استعماله في مفهوميه معا فهو اذن مرفوع بفعل مضمر يدل عليه المذكور اى ويحق على كثير من الناس بمعنى وضع الجبهة ايضا او هو مبتداء محذوف الخبر وهو مثاب لان الخبر مقابلة دليل عليه وهو قوله حق عليه العذاب وهو مبتدا وخبره كثير من المكلفين من الناس على الحقيقة فكانه اخرج الذين وجب عليهم العذاب من جملة الناس لانهم اشبه بالبهائم اولئك كالانعام بل هم اضل او قوله ما بينا وكثير مكرر للاول لاجل المبالغة كانه قيل وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب وما في الاية دليل على ان الكل بقضائه وقدره والاكراه والاهانة من عنده وسابق علمه ونسابق مشيته فمن اهانه فما اكرمه احد الا لا بد عن ابن عباس ان قوله هذان خصمان راجع الى اهل الاديان السنة اى هما فوجان او فريقان خصمان والخصم صفة وصف بها الجمع والتانيث فقيل لتحقيقهم وقيل ان كل فريق جماعة ومعنى في ربهم اى في دينه ووصفانه فقال المؤمنون في شانه تعالى وكان اهل الكتاب قال المؤمنين نحن احق بالله وافدم منكم كتابا ونبيا وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بالله وبمحمد وبينكم وبجميع الكتب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركوه عمدا فهو ازيد عن قيس بن عباده عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه كان يحلف بالله انها نزلت في ستة نفر من المسلمين علي وحمزة وعبيدة بن الحرث ومن المشركين عتبة وشيبة والوليد بن عتبة فقال علي انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله نعم يوم القيمة وعن عكرمة عنها الجنة والنار قالت انا خلقني الله لعقوبته وقالت الجنة خلقني الله لرحمته فيحصر فيقضي الله من بينها على محمد والاقرب هو الاول وقوله فالذين كفروا يضاد الخصومة المعنى بقوله ان الله يفصل بينهم وقوله قطعت لهم ثياب نيرانا تعم بقدرهم نيرانا على مفاديرهم تشتمل عليهم كما يقطع الثياب الملبوسة او المرادات تلك النيران ظاهرة عليهم كالثياب المظاهرة على الملابس بعضها فوق بعض وعن سعيد بن جبير قوله من قار اى من نحاس اذيب بالنار كقوله سرابيلهم من قطران والحميم الماء الحار عن ابن عباس لو انقطعت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها ومعنى يصهر به ما في بطونهم اى يذيبه فاذا صهر اى اذيبه فذاب فهو صهرهم اى ذيب معائهم واحشائهم كما يذيب جلودهم وهو ابلغ من قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعائهم لان تاثير الشيء في الباطن ابلغ من تاثيره من الباطن قال في الكشاف المقامع السياط وقال الجوهري المقمعة واحدة المقامع من حديد كالمحجن يضرب على راس الفيل وفي الحديث لو وضعت مقمعة منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها والاعادة لا يكون الا بعد الخروج ففي الاية اضمار اى كلما اراد وان يخرجوا منها من غم فخرجوا عيدوا فيها والمراد بالارادة المداناة والمشارفة كقوله يريدان ينقض وهذا اقرب كقوله لا يخفف عنهم العذاب ويؤيده ما يروى عن الحسن ان النار تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وانما اختصت هذه السورة بقوله من غم وهو الاخذ بالنفس حتى لا يجد صاحبه مخلصا الا بمشقة ولغم ههنا في اهوال النار بخلاف السجدة وانما اضمر القول ههنا قيل قوله وذوقوا بخلاف السجدة وقيل هم ذوقوا الا ترى الا يختصا ههنا على عذاب الحريق وهناك اطنب فيقال ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وايضا قد تقدم ذكر القول في تلك السورة كثيرا بخلاف هذا والله تعالى اعلم لما ذكر تاويلات زلزلة الساعة هاهنا الاستعداد الفطري شيء ندخل كل مرضعة هي مواد الاشياء فان لكل شيء مادة ملكوتية ترضع رضيعها من الملك وتربيه وتضع كل ذات حمل وهي الحيوانات حملها وهو الصور الكمالية التي خلقت الحيوانات لاجلها وترى الناس سكارى الغفلة والعصيان وحب الدنيا والجاه والرئاسة وغيرها وما هم بسكارى العشق والمحبة والمعرفة فانا خلقناكم من تراب اى كنتم ترابا ميتا فعيشنا التراب بان خلقنا منه ادم ثم اصلنا منه النطفة ثم بعثناها بان جعلناها علقة ثم مضغة ثم خلقنا اخر لنبين لكم امر البعث والنشور ونقر في الارحام امشاج العلم ما نشاء الى اجل مسمى وهو وقت اجابة بحسب تعلق ارادته وهذه دليل على انه لا يبعد ان يكون الفاعل كاملا في فاعليته ولكن لا يتعلق ارادته بالمفاد ورفضه في خير العدم الى حين تعلق الارادة به ومنه يظهر حدث العالم ثم نخرجكم طفلا من اطفال المكونات خارجا من رحم العدم مستعدا للتربية والكمال ومنكم من يتوفى عن التربية وبالتوفي عن تحصيل الكمالات ومنكم من يرد الى اسفل سافلين الطبيعة وترى ارض القالب هامدة فاذا انزلنا عليها ماء محبوة المعرفة والعلم اهتزت وربت ذلك بان الله هو الحق في الهيته وانه يحيي القلوب الميتة وانه على كل شيء قدير والحقيقة للطالبين الصادقين انبئوا ان الله يبعث القلوب المحشورة في قبور الصدور عذاب الحريق بنار الشهوات لكنه لا يحسن منها في الدنيا الا نائم بنوم الغفلة فاذا مات انتبه من كان يظن فيذاق العذاب بان يكون حسن الظن بالله ثم ليقطع مادة مقدرة في الازل ونزول احكام القدر فلينظر هل يقطع ام لا هذان خصمان يعني النفس الكافرة والروح المؤمن قطعت لهم ثياب يقطع خياط القضا على قدهم وهي ثياب نسجت من سدى مخالفات الشرع لحمة

الذين هم الناس

قال الكافرون قولهم قبل نبيكم

عظيم

موافقا

موافقات الطبع بقلب من نوق رؤسهم جميع الشهوات النفسانية وفي لفظ الفوق دلالة على انهم مغلوبون تحتها وبنات الحيات الفاسدة
تنصب من الدماغ الى القلب فيهجم منها في بطونهم من الاخلاق الحميدة الرديئة والمحمود اي بعبارة احوالهم الباطنة والظاهرة
وهي المنافع ايضا ولا مخلص لهم من دركات تلك الملكات لغاية رسوخها والله اعلم بالصواب

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ
بدرستيكه خدا داخل ميكند كسانرا كه ايمان آوردند وكردند نيكيها بهشتها كه ميرود از زير اشجار آنها نهرها زينت كنند در آن
أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ
دستبندها از طلا و مرواريد ولباسشان در آنجا حرير وهدايت كرده شدند بپاكيزه از گفتار وهدايت كرده شدند براه
الْحَمِيدِ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً
ستوده بدرستيكه آنانكه كافر شدند وباز ميدارند از راه خدا ومسجد الحرام كه گردانيديم آنرا براى مردم
الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ
مقيم در آن واز خارج وهر كه اراده كند در آن عدول از حق بجهت ستم ازرا از عذاب دردناك وهنگامى كه جاى دادم براى ابراهيم را در خانه
أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ
كه اشرك نياور بمن چيزى وپاك كن خانه مرا براى طواف كنندگان واقامه كنندگان
يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ
وسايه ان ودادند در بر روى حج بيايند بسوى تو پياده واز هر شتر لاغر كه بيايند از هر راه دور تا حاضر شوند منافع خود را و ياد كنند نام خدا را در
مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ
روزهاى معلوم بر آنچه روزى داده است ايشانرا از بهيمه انعام پس بخوريد از آن واطعام كنيد بدبخت درويش پس بايد كه بگذرانند
وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ
چركهاى خود را وبايد كه وفا كنند بنذرهاى خود وبايد كه طواف كنند بخانه
وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنَفَاءَ
وحلال شد براى شما چارپايان
لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ذَلِكَ
مگر آنچه خوانده شود بر شما پليدى از بتان واجتناب كنيد از گفتار
خدا را غير شرك آرندگان باو وهر كه شرك آرد بخدا پس گويا كه افتاد از آسمان پس بايد كه او را مرغان
وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا
وهر كه بزرگ شمارد نشانهاى خدا را پس آن از پرهيزكارى دلهاست
إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ
نامبرده شد پس ان از پرهيزكارى دلهاست
فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى
پس الهى صرف
مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ
رسيده بشارت دهنده كان را
فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ
در آنجا خيرى پس ياد كنيد نام خدا را بر آنها صف زده پس چون بيفتند پهلوهاى آنها
كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ
هرگز رسيد خدا را گوشتهاى آنها
كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا
بدرستيكه خدا دفع ميكند از
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ
كه خدا دوست نميدارد هر خيانت كار ناسپاسى را

الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ
لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ
عَزِيزٌ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ

القراءة ولولا دفع الهمزتين منضوبا نافع وحفص مثله ولكن بتخفيف الاولى واوساكنة ابوبكر وحماد وزيد وكلك في سورة فاطر وقرأ سهل ويعقوب والمفضل ههنا بالهمزة والنصب في فاطر بالهمز والخفض الباقون بالهمز والخفض في الهمزتين سواء بالنصب حفص وروح وزيد الاخرون بالرفع والباري بالياء في الحالين سهل ويعقوب وان كثيرا وافق ابوعمرو ابوجعفر ونافع غير قالون في الوصل يوانا مثل انشانا يبنى بفتح الياء ابوجعفر ونافع وحفص وهشام فخففه بتشديد الظاء ابوجعفر ونافع الوتاج بزيد طريق المفضل والمفتي لصلوة بالنصب على تقدير النون عباس مسكا وبحوه بكسر السين حمزة وعلى وخلف لن تنال الله بتاء التانيث يعقوب ولكن لنا له بالتانيث يقرز يد يدفع من الدفع ابن كثير وابوعمرو وسهل ويعقوب الباقون يدافع من المدافعة اذن مبنيا للمفعول ابوجعفر ونافع وابوعمرو وسهل ويعقوب عاصم يقاتلون مبنيا للمفعول يقم ابوجعفر ونافع وابن عامر وحفص الاخرون مبنيا للفاعل فيما دفاع بالالف ابوجعفر ونافع وسهل ويعقوب لهدمت محققا ابن كثير ونافع وابوجعفر ونافع وقرا ابن عامر وابوعمرو وسهل وحمزة وعلى وخلف مشددا الوقوف ولولا دفع الله الناس اتم للعطف مع تكرار وهدمت والمساجد اليم التجود عميق لتعلق اللام الابتداء للابتداء بالاسم مع الفاء الفقيرة للعطف مع العدول والعتيق ذلك قد قيل كان المراد ذلك على ما ذكروا الامر واتسان ذلك ثم يبتدء بالشرط عند وتر الزور مشركين به حنيفا ذلك الفلوب العتيق الاسلوا المحبتين لا تصالا الوصف الصلوة ينفقون خيرا لوصل احسن للفاء صوافّ للشرط مع الفاء والمنكر يكادون منكم هذا المحسنين اسوا كفورا ظلموا لقدير بناء على ان الذين بدل من الضمير في نصرهم ربنا الله كثيرا بصره عزيز المنكر الامور التفسير لما ذكر حال الحصين في الاخرة اراد ان يذكر حال الاخر وهو المؤمن ولهذا لزم التكرار الا ان يقطت بهذه الاية فائدة اخرى هي بيان ان اهل الجنة يحلون فيها وقدم مثله في اوايل الكهف من قرا لولوا بالنصب على تقدير ويؤتون لولوا لان السوار من اللولو عربي لا ان يكون شيا منظوما منه وهدوا الى الطيب من القول عز ان عباس وقوهم الحمد لله الذي صدقنا وعده بلهم الله ذلك وهدوا الى صراط الحميد اى الطريق المقام المحمود وهو الجنة او الى صراط الله الذي له ما في السموت وما في الارض وقال السدي الطيب من القول هو القران وقيل شهادة ان لا اله الا الله وقال حكماء الاسلام هو كشف الغطاء عن الحقايق او روحانية المعارف الربانية ثم كرر وعيد اهل الكفر ومنعهم فقال ان الذين كفروا ويصدون ثم احسن عطف المستقبل على الماضي لانه اراد به الاستمرار ولنذر من شايم الصدد وكانهم قبل كفروا واستمروا على الصد فقال ابو علي الفارسي كفروا في الماضي وهم الان يصدون عن ابن عباس انها نزلت في ابي سفيان بن حرب واصحابه حين صدوا عن رسول الله ﷺ ومن معه عام الحديبية عن يحجوا ويعمروا وبحر والصد من قرا سواء بالنصب فعلى انه مفعول ثان لجعلنا اى جعلناه مستويا العاكف فيه والباد ومن قرا بالرفع فعلى ان العاكف مبتدا وسواء خبره مقدم والجملة مفعول ثان ويجوز ان يكون للناس مفعولا ثانيا اى جعلناه متعبدا للكل من رفع عليه اسم الناس وقوله سواء الى اخره الجملة بيان لذلك الجعل اى لا فرق بين الحاضر المقيم به وبين الطاري من البلد واختلفوا في ان المكي والافاقي في المسجد الحرام سيان في اي شيء وعن ابن عباس رض في بعض الروايات انهما مستويان في سكنى مكة والنزول بها للاية بناء على ان المراد بالمسجد الحرام مكة ولما روي انه قال مكة صحراء لمن سبق اليها والى هذا ذهب ابو حنيفة وهو قول فقهاء وسعيد جبير انهم لا حل ذلك زعموا ان كراء دور مكة حرام والاكثرون على انهما مستويان في العبادة في المسجد ليس للمقيم ان يمنع البادي وبالعكس منه قوله صلعم يا بني عبد مناف من ولي منكم من امور الناس شيا فلا يمنعن احدا طاف بهذا البيت واصلى اية ساعة شاء ليلا او نهارا وعلى هذا لا منع من بيع دور مكة واجارتها وهو مذهب الشافعي وقد جرت المناظرة بيني وبين اسحق الحنظلي وكان اسحق لا يرخص في كراء دور مكة فاحتج الشافعي بقوله تعالى ان الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق وبان رأى عمر اشترى دار النجش منكما اسحق وانما ذهبا الاولون الى ان المراد بالمسجد الحرام ههنا مكة كلها لانه جعل العاكف فيه بازاء الباد وجاب الاكثرون بانه اراد بالعاكف المجاور للمسجد المقيم في كل وقت من التعبد فيه والالحاد العدول عن القصد كما مر في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه وقوله بالحاد بظلم حالان ومفعول يرد محذوف ليعذبه العموم اى من يرد فيه مرادا ما جايز اظلما وفائدة الحال لشايبة ان العدول عن القصد قد يكون بالحق كقوله

وعماء سيئة سيئة واختلفوا في الحادي الحرام نعن واره وسعيد جبير وابن عباس في رواية عطاء انه الشرك بعد من الحا الى حرم الله ليشرك به فقتله الله وقال

كان منظوما او اما الواجبات فالنذور والكفارات وجبران النقصان مثل دم القران ودم التمتع ودم الاساءة فلا يأكل منها لانه دم
اعتياد الرفقة ولا فقراؤها لما مر وعن هشام بن عروة عن ابيه عن ناجية الخزاعي قال قلت يا رسول الله كيف اصنع بما عطب من البدن قال انحرها
ثم اغمس نعلها في دمها ثم خل بين الناس وبينها يأكلونها وقال ابن عباس رضي الله عنهما ائت ولا تأكل منها انت ولا احد من اهل رفقتك قوله ثم ليقضوا
تفثهم لا يبعد ان يكون معطوفا على ليشهدوا فان هذه الاعمال كلها غايات للايتان الا ان امكان هذه الغايات في بعض القران
يدل على انها لام الامر وعلى هذا يكون هذه الاوامر المغايبة معطوفة على الامر الحاضر فتأمل والله اعلم قال ابو عبيدة ويحتج في الشعر ما
يحتج به في معنى النقث وقال الزجاج ان اهل اللغة لا يعرفون النقث الا من التفسير قال الفقال قال نفطويه سألت اعرابيا فصيحا ما معنى
قوله ثم ليقضوا تفثهم فقال ما افسر القران ولكنا نقول للرجل اذا اتسخ وما ادرنا ثم زعم الفقال ان هذا اولى من قول الزجاج لان
المنبت والحاج اتسخ وقال المبرد اصل النقث في كلام العرب كل قاذورة يلحق الانسان يجب عليه نقضها واجمع اهل التفسير على ان المراد
ههنا ازالة الاوساخ والروائح كقص الشارب والاظفار ونتف الابط وحلق العانة فقدير الاية ثم ليقضوا ازالة تفثهم وليوفوا نذورهم
اي الاعمال التي اوجبها الحج بالشروع فيها واعمال البر التي اوجبوها على انفسهم بالنذر فان الرجل اذا حج او اعتمر فقد يوجب على نفسه من
الهدي وغيره ما لولاه لم يكن الحج يقتضيه وليطوفوا هو طواف الافاضة والزيارة الذي هو ركن وقد شرحنا حاله في البقرة في قوله
فاذا افضتم من عرفات وقيل هو طواف الوداع والصدر سمي بالبيت العتيق لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن وقال قتادة لانه
اعتق من تسلط الجبابرة عليه وهو قول ابن عباس وابن الزبير ورووه عن رسول الله وعن ابن عيينة لانه لم يملك قط وعن مجاهد لانه اعتق
من الغرق ايام الطوفان وقيل معناه البيت الكريم من قولهم عتاق الخيل والطير والحرة ما لا يحل هتكه وجميع التكاليف يجمعها هذه الصفة من
مناسك الحج وغيرها ويحتمل ان يراد ههنا ما يتعلق بالحج عن ابن زيد وسلم ان الحرمات ثمن الكعبة الحرام والمسجد الحرام والشهر الحرام والحرم حتى
يحل وتعظيمها العلم بوجوبها والقيام بحقوقها وقوله فهو خير له فالتعظيم لخير من انتهاكه وترك بذلك وقوله عند ربه اشارة الى ان ثوابه
مدخر لا حاجل قوله واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم قد مر في اول المائدة مثله اي الا ما يتلى عليكم اية تحريمه وهي حرمت عليكم الميتة وقوله
غير محلي الصيد وانتم حرم او قوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وحيث حث على تعظيم الحرمات بعد الامر بها هو اعظم انواعها واقدم صنائعها
قائلا فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي الرجس الذي هو الاوثان كقولك عندي عشرون من الدراهم والرجس العمل القبيح في
الغاية وقد مر في اخر المائدة في تفسير قوله رجس من عمل الشيطان والزور من الزور الميل والاصنام كقولهم رجل صدق جمع بين قول الزور
وبين الشرك لان عبادة الاوثان رأس الزور وملاكه قال الاصم وصف الاوثان بانها رجس لان غاية ما لهم في القرابين ان يتعبدوا بسقوط
الدماء عليها والاقرب انها وصفت بذلك لان عبادتها فعلة مشابهة في القبح والنجاسة للميتة في قول الزور وجوه منها انه قولهم هذا حلال
وهذا حرام ومنها انه شهادة الزور ورفعوا هذا التفسير الى النبي ومنها انه الكذب البهتان ومنها ان قول اهل الجاهلية في الطواف لبيك
شريك لك الا شريك هو قولك تملكه وما ملك وقوله حنفاء لله غير مشركين بحالان مؤكدان والمراد الاخلاص في التوحيد كقوله حنيفا ولم
يك من المشركين وفائدة الحالين هي فائدة القولين الاخرين اما اخر نهي الاشراك ان كان مفيدا في الترجيح الثاني والثالث مفيدة على التبعية
والثوابية لترتب عليه قوله ومن يشرك بالله الاية قال جار الله ان كان تشبيها مركبا صح معناه من اشرك بالله فقد اهلك نفسه غاية الاهلاك
وذلك بان صور حاله بصورة من خر من السماء فاختطفته اي استلبته الطير فتفرق مزعا اي قطعا من اللحم في حواصلها او مجال من خر فعصفت به الريح
حتى هوت به في بعض المطارح السحيقة البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي تركه فاشرك فقد سقط منها والاهواء
التي توزع انكاره بالطير المختطفة وفي المثل الاخر شبه الشيطان الذي يطرح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بالاشياء في الهاوي المتلفة
وتعظم شعائر الله وهي الهدايا كما مر في اول المائدة هي ان يختارها عظام الاجرام غالية الاثمان وقد مر وصفها الشرعي في البقرة في قوله فما
استيسر من الهدي وقد هدى رسول الله مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب قال في الكشاف فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها
من افعال ذوي تقوى القلوب فحذف هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من ليرتبط به واقول في هذا
الوجوب نظر لانه ليس بشرعي ولا يعقل على ما يزعم المعتزلة اما المضاف الاول فلانه يحتمل ان يعود الضمير الى التعظيم بمعنى الخلة واما الاخران فلا
من اللعوم فلا يلزم ان يفيد لفظة منه او فاعل التعظيم موحد حتى لا يطابقها لفظا القلوب بل يحتمل ان يفيد لفظة منهم او يفيد فاعل
تعظيمهم اياها يرجع الكلام الى قولنا ومن يعظم شعائر الله فان تلك الخلة منهم من تقوى القلوب اي ناشئة من تقوى قلوبهم فان القلوب
مراكز التقوى التي منها عيارها وعليها مدارها ولا عبرة بما يظهر من اثارها على سائر الجوارح دون نياتهم كان لسائل ان يسأل ما بال هذه
الحيوانات تذبح فيتقرب بها الى الله فقال لكم فيها منافع بعني الدنيوية من ركوب الظهر وشبهه الى الذبيحة بقوله لكم فيها خير فلهذا
الملحق ذلك وقيد هذه بقوله الى اجل مسمى وهو اوان النحر ثم بين ان وجوب نحرها او وقت وجوب نحرها او مكان نحرها منتهى البيت اي
الى ما يجاوره ويقرب منه وهو الحرم كما مر في قوله هديا بالغ الكعبة ومثله قوله بلغنا البلد اذا شارفوه واقتربوا منه بحيث ورده قال القفال

والبلد الحرام

هذا ان تختصوا بالهدايا التي بلغت محلها فمتى ذبحت فاذا اعطبت قبل بلوغ مكة فان محلها هو موضعها وان بلغ مكة فمحلها البيت وقد بعث رسول الله ﷺ هديه من ذي طوى وقيل لما دخل مكة قال اركبها فقال يا رسول الله انها هدي فقال اركبها ويلك وعن جابر انه ﷺ قال اركبوا الهدي بالمعروف حتى تجدوا ظهرا وهذا هو الذي اختاره مالك وعن ابي حنيفة انه لا يجوز الا انتفاع بها الا ان لا يجوز اجارتها ولو كان مالكا لما مضاها عقد الاجارة عليها وضعف بان ام الولد لا يمكنه بيعها ويمكنه الانتفاع بها ومن ذهب الى هذا القول من فسر الاجل المسمى بوقت نحرها هديا والمراد انكم ان تنتفعوا بها هذه الاعوام الى ان تنحروها فافعلوا وهو ايضا فاسد لان ذلك ليس لكم ان تنتفعوا بها وقد نسخ هذا القول الى ان عاش مجاهد وعطا وقتادة والضحاك اجاب الاولون بان التقدير في قوله ولكم فيها منافع غائما الى المسمى وتسميته ما سيجعل شعيرة مجازا والاصل عدم ذلك الكشاف ثم للنحر في الوقت تسعة اشياء للتراخي في الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم واعظم هذه المنافع واعدها منوطا في النفع محلها شهيا الى الطيب ومنهم من فسر الشعائر بالمناسك كلها وفسر الاجل المسمى بوان انقطاع التكليف وقيد جارالله بان محلها الى البيت يأباه ثم بين ان الفرائض في الشرائع والفضائل وان اختلفت امكنتها واوقاتها فقال ولكل امة جعلنا منسكا موضعا او وقتا يذبح فيه المناسك الدماء كقراب بن سماع وتخفيفا من ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى النسك والمراد شرعنا لكل امة من لدن ابراهيم الى من قبله وبعد ان ينسكوا له اي يذبحوا لوجهه على جهة التقرب فحذف الغاية وفي ذلك ان يذكر اسمه على نحرها ثم بين العلة في تخصيص اسمه بذلك فالها كم اله واحد لان نفرده بالالهية يقتضي ان لا يذبح على الذبائح الا اسمه ويجوز ان يتعلق هذا الكلام باول الاية والمعنى انا اختلفنا في التكليف باختلاف الازمنة والاشخاص لاختلاف المصالح لا لقصد الا ان نتعرف بالطاعة بقضايا مختصة بالطاعة فانا لا نفعل سلموا اي خصوه بالانقياد الكلي والاستسلال لاوامره ونواهيه فانها من غير شائبة اشراك ثم اسر بشارة بقوله المخبتين وفسرهم بقوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والتركيب يدور على التواضع والخشوع ومنه الخبت المطمئن من الارض وعن عمر وابن عباس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقال الكلبي هم المجتهدون في العبادة ثم عطف على المخبتين قوله والصابرين على ما اصابهم اي من المكاره في ذات الله كالامراض والمحن فاما الذي يصيبهم من قبل الظلمة فقد قال العلماء انه لا يجب الصبر عليه لو امكنه الدفع وجب دفعه ولو بالقتال ثم حض من انواع التكاليف التي شق على النفوس بكرهها وعين منها اشرف العبادات البدنية والمالية اعني الصلوة والزكوة وقوله ومما رزقناهم عطف على الفعل من حيث المعنى كانه قيل والذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ثم عاد الى تعظيم شان الضحايا بامرة اخرى وخص منها العظام الجسام بقوله والبدن جعلناها هي بضم الدال وسكونها جمع بدنة وهي الابل خاصة لعظم بدنها الا ان الشائع الحق البقرة بها حكما قال ابو حنيفة ومحمد لو قال علي بدنة يجوز له نحر بقرة او عشر منها وعن مكحول لا يجوز الا ان يمكنه بناء على ان البدنة مختصة بالابل وبقرة تذبح هنالك وانه تعالى قوله فيما اذا نذر هديا ان تتجر في نحره بمكة وفيما اذا نذر جزورا ان ينحره حيث شاء واستضعف قوله والبدن بفعل يفسره ما هدى ومعنى جعلها من شعائر الله انها من اعلام الشرع التي شرعها الله عز وجل للسالكين الى حرمه الاشعار وتايير واشتراء بها بدنة فقيل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول لكم فيها خير فرأيت في الاخرة كما كرمتها في الدنيا فعمهم لم يفرق بين الاشعار محل كلا منهما على حياله الدنيا والاخرة والاحسن فسرناه حذرا من التكرار وما امكن ومنافع فاتمات فدصفف بالبدن وارجاعه والعلم السرقين بكثير سوادها للناظرين وقوته لقلوب الصابرين فاذا وجبت جنوبها اي سقطت على الارض من وجب الحائط وجبة سقطت الشمس وجبة غربت والمعنى اذا زهقت ارواحها حل لكم الاكل منها واطعام القانع والمعتر القانع السائل والمعتر الذي لا يسئل تعففا وقيل بالعكس فهما من الاضداد كان القانع قنع بالسؤال او قنع بما اعتر له فلا يسئل والمعتر من عراه اي عبره فلا يسئل او يسئل ثم من على عباده بان سخر لهم البدن ليتقربوا بها صافنة قوائمها مصطفونا في لبانها مثل التخيير الذي شاهدتها وعلوا ايا حملتم ظهورها صيروها اليه حيث تشاء وليست باعجز من نعم الوحوش التي هي اصغر جرما واقل قوة لولا انه سخرها مع ذلك لرأيت اهل الحي جميعا كانوا يطيقون الاقتدار وحيطان الكعبة ملجوم القرابين ودمائها فيزلقها فيزلقها فيزلق

يدفع ثم في قوله وان الله على نصرهم لقدير عدة كاملة باعلاء هذا الدين واظهاره ورد به على اهل الاديان كلهم كما تقول لغيرك ان اطعنك فانا قادر
على مجازاتك لا تريد مجرد اثبات القدرة بل تريد ذلك ثم وصف تلك الطوائف الموعود بالنصر بقوله الذين اخرجوا من ديارهم
ومحل ان يقولوا جر على الابدال من حق او نصب على الوجه الذي يوجبه الاقرار والتمكين لا الاخراج والانزعاج نظيره هل تنقمون منا
الا ان امنا بالله ولولا دفع الله الناس قرئ بغير الف واخر البقرة والحج فيه عبارات قال الكلبي يدفع بالمسلمين عن المؤمنين وبالمجاهدين على
القاعدين وعن عباس يدفع بالحسن عن الحسين وعن عمر ان النبي قال ان الله يدفع بالمسلم الصالح عن مائة من اهل بيته ومن جيرانه ثم تلا هذه
الاية وقال الضحاك يدفع بدين الاسلام واهله عن اهل الذمة وقال مجاهد يدفع عن الحقوق بالتهود وعن البقوس بالفضاص اما الصوامع
البيع والصلوات فمن الحسن انها كلها اسماء المساجد فقد تجد المسلم لنفسه صومعة لاجل العبادة قال الجوهري الاصمع الصغير الاذن وبقال للناقة
بثرية مصمعة اذا رفقت وثنى رأسها وهو معد للضراب وانما قيل للراهب صومعة لانه بها في غير الناس فقد يطلق البعض على المسجد للتشبيه وكذا الصلوت
وسميت كنيسة اليهود صلوتا لانها يصلى فيها ويحتمل ان يراد مكان الصلوات او يراد الصلوة الشرعية نفسها وصح ايقاع الهدم عليها نظرا
الى قوائمها كقوله مفقود اسيفارنجا وان كان الرجل لا يفقد هذا كله توجيه تفسير الحسن والاكثرون على انها معبدات مختلفة فعن ابي
العالية ان الصوامع للقصارين والبيع لليهود والصلوات للصابئين والمساجد للمسلمين وفي بعضها تعود بذكر فيها اسم الله كثيرا شريف
لها وتفضيل على غيرها لان الكلام عود التعمير اليها فقط وعن قتادة ان الصوامع للصابئين والبيع للنصارى والصلوات لليهود وقال الزجاج
وهي بالعبرانية صلوثا وقيل الصوامع والبيع كلتاهما للنصارى ولكن الاولى في الصحراء والاخرى في البلد وانما اخر مسجد اهل الاسلام
لتاخر زمانهم ولاضيرفان اهل الاديان الاخر زمانا الاخرون لشابتون وتفسير لابد على قول الاكثرين لولا دفع الله هدم في شرع
كل نبي المكان المعبود فيه في عبادته فهدم في زمن موسى لكنائس في زمن عيسى الصوامع والبيع وفي زمن محمد المساجد وعلى هذا
الكتاب الذي في ديارهم وهدموا المتعبدات باسرها ولي هذا توجه اما دفع عن بعض اهل الاديان لان متعبداتهم يجري فيها ذكر الله في
الجملة ليست بمنزلة بيوت الاصنام ثم عزم على نفسه نصرة من ينصر دينه واوليائه واكد ذلك بقوله ان الله لقوي عزيز ومعنى القوة والعزة
لا يمنع حي من نفاذ امره فيما يريد مع انه لا يتاثر عن شيء اصلا ويضره الله العبد بتقويته على عداته وتصحيح الدلائل على ما يعيده في الدارين ونفث
روح القدس في روعه وتعديته بعن لتضمن معنى الصدود وقد تم البيع قوله الذين ان مكناهم نقيل هو بدل من قوله من ينصره وهو حسن
منه عز وجل عما سكون شيء انها جرى ان مكنهم في الارض وبسط لهم الدنيا عن علم منه بانهم اهلها فعل ذلك بهم اراد ان الله تم فيما
اثنى عليهم قبل ان يحدث لهم ان الدين واعلائه ما اعلموا اول قبل ان يخصوص من يعلمه انها مع ان اراد ان مكنهم في الارض وبسط لهم الدنيا
وعن عثمان هذا والله ثناء وقبل بلاء اراد ان الله تم قد اثنى عليهم قبل ان يبتليهم في ساد الدين واعلائه ما اعلموا قبل ان يحصوص من
حملة الهاجرين بالخلفاء الراشدين لانهم وبقية العشرة والستة الذين رضي الله عنهم ومن اشبههم ممن اسلم مجاهدا وعلى هذا
فتمكينهم هو ايتاؤهم اذا ولي التكليف قدمت قبل الاطعام لانهم اذا ما توا قبل السلوغ كفوته الله علم منهم انهم كانوا فاعلين ثم ختم الاية بقوله
والله عاقبة الامور اي مرجعها وصيرورتها الى كم ينقلب ورد ادان تمكين اهل هذه الدنيا كلا حين فهو لا محالة زائل وبضيق
عن الملحد الحرام الفلسواء فيه من سبق اليه مدة طويلة وان الفضل الا فيما يبقى صفاته لقلب منازله ذرا ما لا تتغير
الروح مكان بنية عن غيرى وهو كل ما يحفظ الانسان ويقوه كالاطعمة والادوية والاحلاق الثابتة والاحوال المتوالية كالرعدة والتوبة
والعفة والبسط والانس والبشر وما لا يحصى وانما يتفاضل الناس في هذه الاشياء على كل ضامر هو لبيد وجوار حات الاعمال الشريفة فان ركب الجوارح لمزاولة
اعمال البدن مركبة من تركيبات الجواهر بنيات الصغير كما ان اعمال النفس بسيطة لانها ليست الا التعلق بمعلوم فهو اصل كل فرع فقط
بعيده عن صفاتها الا ترى انها تعلم كل ما يعلمه الانبياء والاولياء ومنافع القالب الجوارح ومنافع الجوارح تتفاوت الناس عليها
بدرك ولي الثالث المفقود انها لتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور بتقليل الصفا الروحانية فاسقوها وامضوا منها على الطاعة
فهو من ثمرات العلم بل باطن الثمرة ويصل بجرة الطاعة الى الله وترك المحرم يوجب القوة وترك المكروه يوجب العزة واحلت لكم
استعمال الصفا الذي يعقبه الدرجة الاسائل على كم في قولنا ولا تسرفوا في قول النبي من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فاجتنبوا ما فضلتم
الامور كونوا صابرين في الطلب مرابطين لكم في شواهد اثاره منتظرين في الارشاد نافع وهي لذة التعبد على المقامات ولذة البسط ولذة الانس
لا مزدوجين ما مائلين الى الحوي غيرها ايس معتبرة وهو من شيم الملك فاستبطر الشيا فيمن اوقوبه يرجع الهوى والحدثان الى اسفل سافلين العدم
والحرمان لكم في شواهد اثاره منتظرين في الارشاد نافع وهي لذة التعبد على المقامات ولذة البسط ولذة الانس الى الحق شيء وهو حد الكمال
انتهاء السلوك الحضرة القدس ولكل سالك سبيل مفضد وطريقنا منهم من يطلب الله من طريق المعاملات ومنهم من يطلبه من طريق المجاهدة
ومنهم من يطلبه من طريق الخلوة فلله سلوك اي خلصوا الاخلاص بصفية الافات ثم الاخلاص من الكدورات ثم الاحوال

الاعمال ثم هم

كن الاثنين

من الالتفات الى الانفاس من الاغيار وتشرح بين المتنفسين على هذه الطريقة وحلت قلوبهم لوحل عند الذكر على حسب تجلي الحق للقلب
والصابرين على ما اصابهم من غير تمنى جزعه ولا رده فرحد والمقيمي الصلوة الحافظين مع الله اسرارهم لا يطلبون اطلاع الخلق على احوالهم مما
رزقناهم ينفقون يبدلون الموجود في طلب المفقود والوجود بشهود المعبود والبلد يعني بدن الانسان الحسا جعلنا قربانها عند كتبة القلب
بدنجها من شعائر اهل الصدق في الطلب فاذا ماتت عن طبيعتها فانتفعوا بها انتم وغيركم من الطالبين والقانعين بما افضنا عليه والمعتر
المتعطشين الذين لا يرون ريا من ماء محبوه المعرفة شعر شربت الحب كاسا بعد كاس فما نقد الشراب ما روين كذلك سخرناها لكم
ينبه ان روح النفس بكثرة الرياضة لا يتيسر له بتسخير خالقها وتيسير موجدها بأوكده قوله ان الله يدافع عن الذين امنوا
اذن للذين يقاتلون فيدان قتال النفس يجب ان يكون باذن من الله نعم وهو ان يكون على وفق الشرع وفيها ان التكليف على حسب ظلم
النفس على القلب واخراجها اياه من وطنه لتمامه بينة ولولا دفع الله الغيور بالقلوب لضيعت مواضع اركان الشريعة وضيع اداب الطريقة و
صلوات مقامات الحقيقة ومساجد القلوب التي يذكر فيها اسم الله كثيرا لاتساعها باشراق نور الله عليها ان مكانهم في الارض البشرية اذا اقاموا
صلوتها الموصلة وانوا زكوة الاحوال وهي ايثار ربع عشر الاوقات على مصالح الخلق وامروا بحفظ الحواس عن مخالفات الامر ونهوا عن الانفاس
مع الله وهو اعرض عن شاكر الرياء وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم
والاعجاب الى غاية الامور
ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فاملیت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير
فكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد افلم
يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون وكاين من قرية املیت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها
الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين
سعوا في اياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا
تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم
ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق
بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهاد الذين
امنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم
عذاب يوم عقيم الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم
والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا
او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله

لعلم

العليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور ذلك بأن الله
هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء
فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الأرض وإن الله لهو الغني الحميد
ألم تر أنكرى لإثبات الشاء حيث كان في الحالين بقنبر وافق ورش وسهل وعباس في الوصل هلكنها على التوحيد ابو عمرو وسهل
والاخوان اهلكناها وبالياء ابو عمر وعبد شجاع وداود وبزيد والاعشى ودرش وقنبل وابن فليح وحمزة في الوقف يعدن على الغيبة
كثير وحمزة وعلى وخلف مخضرة بالتشديد حيث كان ابن كثير وابو عمرو وصلا بالتشديد ابن عامر وان ما يدعون بياء الغيبة وكذلك في سورة
لقمان ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلى وخلف خفض لوقوف وهو وقوف لازم لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى اخذهم لا يندوا
التهديد مع فاء التعقيب بكير مشيده بسمعون بها للابتداء بان مع الفاء الصد وعد وبعد تعدون اخذتها المصير المبين للابتداء مع الفاء
كونهم الجميم امنتم لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى إنه حليم للعلق اللام فلولا تم بعيده فلولا تم مشقيم عقيم الله بتيم النعيم مهين
حسنا الرازقين برضونه حليم ذلك لنصرنه الله عفو غفور بصير الكبير ماء لنوع عد ونوع العطف مخضرة خبير وما في الأرض الحميد
التفسير اعلم أنه سبحانه بعد ما ضمن للمقاتلين النصر لنبيهم والدفع عن المتوكلين وهو آية لنبينا ومحمد في التكذيب له والغض معلوم
مما سلف قال جار الله تمام أهل وقوم موسى كذبه عز بني إسرائيل وهم الغلط والمراد وكذب موسى أيضا مع وضوح آياته وعظم معجزاته
فأملكت بعيرة للنكير بمعنى الانكار عبر به عن الهلاك المحال لأنه يسلزمه أو لان الهلاك رادع لغيرهم فكأنه انكر عليهم حتى ارتدعوا وهو
معنى التغيير لأنه ابلغ لهم بالنعمة محمرة وبالجمع هلاكا وبالنماء وحرثا بقوله وهي ظالمة فهي خاوية الاولى في محل النصب على انها حال والثانية لا محل
لها لأنها معطوفة على هلكناها وقعدت ليس لها محل قال ابو مسلم اراد وهي كانت ظالمة فهي الآن خاوية على عروشها وقد قدر بعضهم هاهنا في
البقرة قوله او كالذي مر على قرية وهي خاوية بقوله وبمر عطف على قرية اي كم بئر عطلناها عن سقاتها مع انها عامرة بها والماء معها
الآن لانتفاء ركن فيه مشيد يجصص ومرتفع اخليناه عن ساكنيه فحذف هذه الجملة لدلالة ما عطف عليها وقد يغلب على الظن من هاتين
القريتين ان معنى قوله على عروشها بمعنى مع كأنه قيل هي خاوية اي ساقطة اوخالية مع بقاء عروشها قال في الكشاف واقول اذا كانت القرية
الهلكة غير البئر والقصر فيحتمل الظن مرجوح اوسما ولا غالب يروى انها بئر نزل عليها صالح مع الآن تقدر من امن به ونجاهم الله من العذاب
وهي حضرموت سميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات وسمي بذلك عند البئر اسمها حاضورا بناها قوم صالح واقاموا بها زمانا
ثم كفروا وعبدوا صنما وارسل الله اليهم حنظلة برصفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله وعطل بئرهم وقصورهم قصورهم يحكى ان الامام ابو القاسم
الانصاري قال هذا عجيب اني زرت قبر صالح بالشام ببلدة يقال لها عكة فكيف قيل انه بحضرموت قلت لا غرو ان يتفق الموت بارض
الدفن بارض اخرى ثم انكر على اهل تلك الاعصار ذهابهم هذا الاثار مع انهم لم يسيروا حتى يعتبروا فلم يعتبروا بمصارع تلك الامم فيعتبروا ويحتمل ان
يكونوا قد سافروا ولم يعتبروا فلهذا جاء الانكار بقوله فانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون والمراد بالسماع سماع تدبر واستفاضة
والا فقد كان سماع كان المراد به ايضا الاعتبار ولهذا قال فانها اي انها القصة لا تعمى الابصار هي ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
وفي هذا التصوير زيادة التمكين والتقرير لغرابة نسبة العمى الى القلب وجوز في الكشاف ان يكون الضمير فانها للقصة او للحال او للشان
ضمير عاد الى الضمير الاول المبهم والمعنى على الوجهين ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم او لا يعتد بعمى الابصار وان فرض
لانه ليس بعمى الا ضافة الى عمى القلوب وزعم بعضهم ان في الاية ابطالا لقول من جعل محل الكفر الدماغ وليس بقوي فقد بينا ان كان في ذلك
او يكون سلطانه في القلب والدماغ كالة ثم حكى من عظيم ما هم عليه من التكذيب انهم يستعجلون باستعجال العذاب العاجل والاجل كانهم جوزوا
الفوت فلهذا قال ولن يخلف الله وعده ولعلهم طلبوا عذاب الاخرة فذكر ان استعجالهم في الدنيا كالخلف لان موعده الاخرة وان يوما عند ربك
كالف سنة قال ابو مسلم اراد ان العاقل لا ينبغي ان يستعجل عذاب الاخرة لان يوما واحدا من ايام عذاب الله في الشدة كالف سنة من سنتكم لان
ايام الشدائد مستطالة وان كالف سنة من سني العذاب اذا عدها العادون وذلك انه يقال لشدة العذاب يوم ويقال اراد ان اليوم الواحد الف سنة
بالنسبة اليه على السواء لانه القادر لذاته لا يعجزه شيء فاذا لم يتبعد امهال يوم فلا يتبعد امهال الف سنة قد يذكر في الحملان هذا
اشارة الى ان ما هي طرف لابد المستبع لا زيادة امداد الاحاد الاعتبارية لاجل سهولة الضبط والغرض ان من كانت اناته في الطول الى هذا الحد
لا يبعد الاستعجال بالنسبة اليه شيئا فالاولى بل الواجب تفويض الامور الى وقتها المقدر لها من غير تقدم ولا تاخر ثم كرر قوله وكاين من قرية ونبه
بتكراره في الحقيقة لان الاول سيق لبيان الاهلاك مناسبا لقوله فكيف كان نكير ولهذا عطف بالفاء وكان ذلك اثناء في سياق بيان الاهلاك مناسبا

لعقوله نوط

لقوله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة فكانه قيل وكم من اهل قرية كانوا اشد منكم ظالمين فانظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب فاليّ المرجع للكل الى حكمي ثم امر رسوله ان يتلو اعليهم جملة حالهم في الرسالة وهي انذار وتبشير وجملة حالهم في باب التكليف اما الاولى فانها افتقر على الانذار لانها بيقين من المشاهدة فان كلام الحكيم لا يحلو عن فرقيب ان كان مبنيا على الترهيب يسمى ترهيبا او الترغيب يسمى ترغيبا ثم ان عباس قال في الكتاب هم الذين قيل فيهم اقلم يسيروا وصفوا بالاستهجان واتما اقحم الموصوفون وثوابهم ليغاظوا فان الاشارة المغفرة اما الصغائر او الكبائر بعد التوبة او قبلها فالاول واجبان عند الخصم واداء الواجب لا يستتبع غفرانا فيبقى الثالث ويلزم منه غرض صاحب الكبيرة من اهل القبلة اما الرزق فلا شك انه الثواب اما الكريم فاما ان يكون امرا سلبيا وهو ان يكون الانسان معرضا بحيث يستغني عن المكاسب التي تحمل المشاغب والذل والدناءة ويجر الى المآثم والمظالم واما ان يكون ثبوتيا وهو ان يكون رزقا كثيرا دائما خالصا عن شوائب التكدير مقرونا بالتعظيم والاجلال والتدريج في ايانا اي بذلوا جهدهم في تكذيبها واردافها اطالها كمن يسعى اي يمشي مشيا سريعا فالمعجز الفائت غاية لان كل واحد منهما في طلب عجاز الاخر عن الخلاف به فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه والمراد معاجزين الله ورسوله اي يقدرون ذلك ظنا منهم ان كيدهم لا سلام لهم وان طعنهم في القرآن وتشبثهم للناس عن المصدقين يبلغ بهم غرضهم ثم ان لم يسو انبيا الغيظ والرسل الشاقين في كل ما باتي وبدئه فقال وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي خصص الاول لان كل نبي رسول بخلاف العكس فقد لا يكون معه كتاب بل يؤمر بان يدعو الى شريعة من قبله وقد لا ينزل عليه الملك ظاهرا واتما يرى الوحي في المنام او يخبره بذلك رسول في عصره ولا بد لكل من المعجزة عن التي ان سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل لكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا قال عامة المفسرين في سبب نزول الاية انه لما شق على عرض قومه عنده تمنى في نفسه ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عن حرصه على ايمانهم وكان ذات يوم جالسا في نادي من قومه فنزل عليه سورة والنجم اذا هوى فاخذ يقرأها عليهم حتى بلغ قوله افرايتم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى وكان ذلك الشقي في يده فجرى على لسانه تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترجى فلما سمعت قريش ذلك فرحوا ومضى رسول الله في قوله فقرأه حتى ختم السورة فلما سجد في اخرها سجد معه جميع من في المسجد من المسلمين والمشركين فتفرق قريش مسرورين وقالوا قد ذكر محمد الهتنا باحسن الذكر فانا نشهد انه الاله يحيي ويميت ويرزق ويخلق الا ان الهتنا تشفع لنا عنده فلما امسى اتاه جبريل فقال ما صنعت تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله فحزن رسول الله حزنا شديدا فانزل الله تعالى هذه الاية واعترض المحققون على هذه الرواية بالقرآن والسنة وبالمعقول اما القرآن فكقوله لو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله وما ينطق عن الهوى وقوله ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم اقل القليل من لو كون فكيف به واما السنة فهي ما روي عن محمد بن اسحق عن الزهري انه سئل عن هذه القصة فقال هذا من وضع الزنادقة وقد صنف فيه كتابا وقال الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم احد يتكلم ان رواة هذه القصة مطعون فيهم وقد روى البخاري في صحيحه انه ص قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق واما المعقول فهو ان النبي ص بعث لنفي الاوثان فكيف يثبتها وايضا انه تمكن من القراءة والصلوة عند الكعبة ولا سيما في محفل عام وايضا ان معاذ انهم اياه كانت اكثر من ان يغتروا بهذا القدر فحينئذ ان يقفوا على حقيقة الامر وايضا وضع الشيطان من اصله اولى من عمله من الالقاء ثم لنسخه وايضا لو جوزنا ذلك لارتفع الامان من الشرع ولناقض قوله بلغ ما انزل اليك وحال الزيادة كحال النقصان منه اذا عرفت هذا فلا حاجة بنا الى تاويل الاية نعم لو كان الاولى ان لا يفسر بمعنى القراءة كما سلف في البقرة في قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني واما المراد بهذه القراءة فيه وجهان احدهما انه ما يجوز ان يسهو النبي فيه ويشتبه على القارئ دون ما دونه من ذلك القراءة على تأويلهما انه قرأ هذه الكلمة وانها قد وقعت بعينها وكيف قد ذهبت جماعة الى انه لما قرأ سورة والنجم اشتبه على الكفار فتوهموا بعض الفاظه ذلك وزيف بان هذا التوهم من الجم الغفير بعيد وقيل ان شيطان الجن القاها في البين فظنها الحاضرون من قول الرسول وضعف بان هذا يفضي الى ارتفاع الوثوق عن كل ما يتكلم به النبي قلت لا نضاف انه غير ضعيف لا يفضي الى ارتفاع الوثوق لقوله سبحانه فينسخ الله ما يلقي الشيطان وقيل ان المتكلم به شيطان الانس وهم الكفرة كانوا يقرؤون منه في حال صلوته ويسمعون قرأته ويلغون فيها في اثناء وقفاته وقيل ان المتكلم به الرسول فالله سهوا كما روي عن قتادة وقد قال انه ص كان يصلي عند المقام فنعس وجرى على لسانه هاتان الكلمتان ولا ريب انه يكون بالقاء الشيطان وضعف باستلزامه زوال الامان عن الشرع وقد عرفت جوابه مرارا مثل هذا الكلام المطابق لفواصل السورة ليستعد لوقوعها في النفاس زعم قوم ان الشيطان اخبر على ذلك وردد بقوله لعم انه ليس لك سلطان على الذين امنوا وزهجا عنه الى انه قال ذلك اختبارا ثم انها باطلة ام لا فيه وجهان اما الاول ففيه طريقان احدهما قول ابن عباس في رواية ان شيطانا يقال له الابيض اتاه على صورة جبريل فالقاها اليه فقرأها فلما سمع المشركون ذلك عجبوا مجيء جبريل واستمر صفقرأها فلما بلغ الى تلك الكلمة انكر عليه جبريل فقال انا قلت على صورة فالقاه على لسانك وثانيهما انه لشدة حرصه على ايمان القوم ارجل هذه الكلمة من تلقاء نفسه ثم رجع نفسه عنها والطريقان مخرجان عند المحققين لان الاول يقتضي ان النبي لا يفرق بين الملك المعصوم والشيطان الملعين والثاني انه يؤدي الى كونه خائنا في الوحي واما الوجه الثاني فصحيح انه اراد بالغرانيق الملائكة وقد كان قوم من العرب لا في وصف الملائكة فلما توهم المشركون انه يريد الهتهم فنسخ الله تلاوته وهو في تقدير الاستفهام

بمعنى الانكار او المراد لاثبات مبهما الخ كقوله ستبين لكم ان لم تعلموا قال الجوهري غرنق بغم العين وفتح النون من طير الماء طويل العنق واذا وصف به الرجال فواحدهم غرنوق وغرنوق بكسر العين وفتح النون وغرنوق بالضم وهو الشاب لسيد الجمع غرانق بالفتح والغرانق القول الثاني ان لفظ هو تمنى الفلب ومعنى الاية ما من نبي الا وهو يحب اذا تمنى امر ان لا يسلط الله الشيطان على ما يلقيه الى امته ويدعوهم اليه ثم ان الله تعالى ينسخ ذلك ويحكم آياته اي ما هو الحق وهذا قول الاكثرين وقيل هو ان يقرأ فيما يتلقاه من الوحي على الناس ما يتمنى ان لا يكون من ذكر آلهتهم بالخير وقد مر تمام هذا القول في هذا المحل بما لا مزيد عليه وقال الحاكم ابو القاسم البلخي ان الشيطان لا يقدر على ان يلقي في قلب النبي شيئا من الوحي ليعرضه على الناس خلافا لما ذكره المفسرون وانما المضاف هو ان الشيطان يوسوس الى وفق الحوادث وقيل كان يلقي ما يزيل الحجا فيلقي الشيطان ما هو غير مراد وكان رد الله سبحانه الى المعنى المراد بما ينزل المحكم وقيل معناه اذا ورد معلا يتقرب به الى الله سبحانه بين الشيطان بينه وبين مقصوده والله تعالى يشبه على ذلك نظيره ان الذين اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واما ما يتعلق من الشيطان نزغ فاستعذ بالله واعرض على هذا القول ان تمنى المفلت يكون فتنة للذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون والقاسية قلوبهم وهم المشركون واجيب بانه اذا تمنى استغل الخاطر بحصل التهوع الافعال الظاهرة بسببه فيصير ذلك فتنة لمن ضعفت عقيدته في النبي والحاصل ان الرسل لا يفكون عن التهورات كانوا معصومين عن تعمد فعلهم ان لا يتبعوا الا ما يقطعون به لصدوره عن علم وذلك هو المحكم وذهب بوسلم الى ان حاصل الاية هو كل نبي من جنس البشر اذا قصد الخطاء والنسيان من قبل وساوس الشيطان ووحيه لتنظم بين هذه الاية والتي قبلها انه امر بان يقول اني لكم نذير لكني من البشر لا من الملائكة ولم يرسل الله قبلي ملكا بل رسل رجالا يوسوس الشيطان اليهم وعلى هذا فالملائكة لعدم امكان استيلاء الشيطان عليهم اعظم درجة من الانبياء واقوى حالا فهم وقال صاحب الكشاف المعنى ان الرسل والانبياء من قبلك كانت هجيراهم كلما اذا تمنوا مثل ما تمنيت وهو ان لا ينزل عليه ما يعير امته ولا يوافق هواهم كما يتمنى الشيطان لما يلقي في امنيات حتى سوى بينك وبينهم في تلك الغرائق الى اخره وسبب التمكين ارادته امتحان من علم الله سبحانه انه ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وانواع الفتن ليصيب ثواب الثابتين ويزيد في عقاب المذبذبين فهذه جملة اقوال المفسرين في الاية اما قوله فينسخ الله فالمراد انه ان اثر ما القى الشيطان وهو النسخ اللغوي لا الشرعي المستعمل في الاحكام وقوله ثم يحكم الله اياته فالمراد من الايات هي ايات القرآن اي يجعلها بحيث لا يختلط بها شيء من كلام غيره فيكون ثابتة في مكانها او يجعلها بحيث لا يتطرق اليها تاويل سد معمول به عند الامة ويحتمل ان يكون المراد بالاحكام الايات الارشاد الى تلك الاحكام الشرعية وقوله وان الظالمين اراد المنافقين والمشركين المذكورين لان الله وضع الظلم موضع القبيح بناء عليهم بالظلم والنفاق البعيد المعاداة الكاملة واعلم انه سبحانه لو لم يمكن الشيطان الا لافنى الا قليلا لاثر احدهما في حق غير اهل الايمان وهم اهل النفاق والشرك وذلك قوله ليجعل الاية وثانيهما في حق المؤمنين العارفين بالله وصفاته وهو قوله وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق قال المفسرون يعني القرآن وعن الكلبي اي النسخ قال الجبائي اي تمكين الشيطان من الالقاء قلت ما عند الاشاعرة فلان المالك له ان يتصرف في ملكه كيف يشاء واما عند المعتزلة فلان افعاله جارية على وفق الحكمة والتدبير فتثبت وتظهر له قاعدتهم بناء على اصلهم الفريقين والشرط المستقبل فيهما فسروه بالتاء وبلات الصحيحة والبيانات المطابقة للاصول تلك وتفسيره بمعنى اعم من ذلك غير ضائر ثم بين ان الاعتصام الى قيام الساعة لا يخلوا من يكون في شك من القرآن والرسول واليوم العظيم فيوم بدر لانه لا مثل له في عظم امره لقتال المذبذبين فيه ولا لاحد فيه للكفار من قومهم ريح صفيم اذا لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا او كان يوم حرب يقال له العقيم من حيث ان اولاد النساء يهلكون فيه فيصيرون كانهم لعقم لم يلدوا ومن حيث ان المقاتلين يقتل لهم ابناء الحرب فاذا فنوا بقي الحرب بلا ابناء وعن الضحاك انه يوم القيمة لانهم لا يرون فيه خيرا ولا يكون ذلك ثمل يضع فيه حملها او لانه لا ليل فيه فيستمر كاستمرار المرأة على عدم الولادة ولا نكرار على هذا القولان المراد بالساعة مقدماتها او المراد حتى ما تاتيهم الساعة او باتيهم عذابها فوضع يوم عقيم مقام الضمير لحسن بعض الائمة قول الضحاك قد يجيء كان الاول يلزم قتادات الكفار بينهي شكهم في يوم بدر وليس كذلك فانهم في مرية بعد يوم بدر ايضا ويمكن ان يقال والعطف على اول الاية فيكون المراد بالذين كفروا في الاول الخصوص وفي الثاني العهد سلمنا انه للعطف على ما تقدم الا ان اللام في الذين كفروا والخصوص يقع على الذين انتهى شكهم الى يوم القيمة ويحتمل ان يراد بالساعة وقت موت كل واحد بعذاب يوم عقيم القيمة ثم بين انه لا مالك يوم ما في الساعة الا الله وانه يحكم بين الناس فيميز من اهل الجنة اهل النار ثم اورد لمهاجرين بالذكر تخصيصا لهم بمزيد الشرف بدليل ان طوائف من اصحاب رسول الله قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فانزل الله عز وجل والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا قال بعض المفسرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة وقال بعضهم الذين خرجوا من الاوطان في سبيله او عسكرة لا بعد حمل الاية على الفريقين وانترزق الحسن يعني الجنة وعن الكلبي هو الغنيمة لانها حلال وقال الاصم العلم والفهم كقول شعيب وزقني منه رزقا حسنا وضعف الوجهان بانهما ممتنعان بعد القتل والموت قال العلماء وانما نظم هذه الفضيلة للمهاجرين في مزيد الثناء وجاءت والا فلا من شرط احسان الكبائر كما في حق غيرهم والله هو خير الرازقين لان رزق غيره ينتهي اليه غيره لا يقدر على مثاله رزقه ولان رزقه

لا يختلط بالمن والاذى ولا يعرض من الاعراض الفاسدة ولانه يرزق ويتعلق بها بديم الانتفاع بالرزق من القوى والحواس وغيرذلك من الشرائط
الوجودية والعدمية قالت المعتزلة في الآية دلالة على ان غير الله يقدر على الفعل وهو الرزق ويمكن ان يجاب بانه مجاز او على سبيل الفرض
التقديري ولقائل ان يقول ظاهر على ان المهاجر المقتول والمهاجر الميت على فراشه هما يستويان في الاجر لا بل المعلوم منهما هو الجمع بينهما في الوجود
وقد يستدل على المسئلة بما روي عن ابن ان رسول الله قال المقتول في سبيل الله والمتوفى في سبيل الله بغير قتل هما في الاجر شريكان فان قيل
الشركة مشعرة بالتبعيض وحين بين درجاتهم شرع في ذكر مساكنهم قيل في الخبر الذي يروى ان في الجنة خيمة من درة بيضاء لا فصم فيها ولا وصم لها يسعون
الف عام وقال ابو القاسم القشيري هو ان يدخلهم الجنة من غير ان يكروه نقدم وقال ابن عباس يرون في الجنة ما لا عين رأت واذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فيرضونه ولا يرضون عنها حولا وان الله لعليم بذات الصدور عالما بين ومراتب شحقاقهم حليم عن تفريط المقصرين
منهم فيمهلهم حتى يتوب فيدخل الجنة ثم بين انهم مع اكرامهم في الآخرة لا يمنع نصرهم في الدنيا قيل ان بعضهم قاتلوا وبعضهم قعدوا فقال ان شئت قاتلت
الزجاج اي لا امرنا نقصنا عليكم من اخبار الوعد لمهاجر خاصة اذا قتلوا او ماتوا عن قتال ثم قال ان قوما من المشركين لقوا قوما من المسلمين
قليلين بقيتا من الحرم فقالوا ان اصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ان يكفوا عن قتالهم في الشهر
الحرام فابوا وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبتهم المسلمون فنصروا فوقع في انفس المسلمين شيء من القتال في الشهر الحرام فنزل وعن عائشة
اي قاتل بمثل ما عوقب به اي كل كما ابتدى بقتالكم اسمي الابتداء باسم الجزاء للطف وللملابسة من حيث ان ذلك سبب هذا ما سبعتم تعني
عليه اي ثم كان الجازي مبغيا عليه اي مظلوما ومعنى ثم تفاوت الرتبة لان كونه مبدوءا بالقتال معروف ظلم كما قيل الباديء اظلم وهو موجب
لنصرته ظاهرا الا ان تكون كونه في نفس الامر مظلوما هو السبب الاصلي في النصرة وعلى التقديرين الاية مدنية وهي في القصاص والجراحات
استدل الشافعي بها في وجوب مراعاة المماثلة في القصاص فقال من خرق خرقناه ومن عرق عرقناه وفي خصم الاية بذكر العفو والمغفرة وجوه منها
ان المتعدي والمجني عليه هو ان يشرع الجاني كقوله فمن عفى واصلح فاجره على الله وكانه قال انا ضامن لنصرته وان ترك بالانتقام وطلب الثار ومنها
اولى به فاني عفو مغفور ومنها انه ضمن النصر على الباغي لوجه مذكورها بين الصفتين بما هو اولى بالمجني عليه وهو العفو والصفح ومنها انه قادر على
العقوبة لان العفو عند المقدرة ثم بين ان ذلك النصر بسبب انه قادر وعن كمال قدرته ايلاج الليل في النهار والنهار في الليل فذلك ان زيادة
احدهما تستلزم نقصان الاخر اذا روعي تحصيل احد العرضين الظلام والضياء في مكان الاخر وقدم في اوايل عمران وبيان خالق الليل وقيم
العمران وبيان خالق الليل والنهار ومصرف الادوار لا كوار لا يخفى عليه شيء من الزمانيات خبيرا وشريرا ضافا او بعيدا واكد هذا المعنى بقوله
ان الله سميع بصير يسمع اقوال الخلائق ويبصر افعالهم ثم بين ان كمال القدرة والعلم هو يقتضي وجوب الوجود فقال ذلك اي الوصف بكمال
المباين وبالاحاطة بما يجري فيها بسبب الحقيقة محصوره في ذاته وات وجود غيره ولا سيما الاوثان موسوم بالبطلان فلا يفضي كالامكان ويعلم
تمام كونه لا شيء على سبيل شاكرا لها واذكرها قال ههنا مزيدة هو الباطل بزيادته هو وفي لقمان مزيدة الباطل لان هذا وقع بين عشرايات كل
اية مؤكدة مرة او مرتين ولهذا ايضا دخل اللام في قوله وان الله لهو الغني الحميد بخلاف ما في لقمان ويمكن ان يقال لقدم في هذه السورة
ذكر الشيطان فلهذا ذكرت هذه المؤكدات بخلاف لقمان فانه لم يتقدم ذكر الشيطان هناك بخوضا وكرههنا ثم ذكروا انواعا اخر من دلائل قدرته وبعثه
فقال الم تر انزيل هي رؤية البصر لان نزول الماء من جهة السماء واخضرار النبات من المبصرات وقيل بمعنى العلم لان الرؤية اذا لم يقترن بها العلم لم
تعد بها وفي قوله فتصبح دون ان يقول فاصبحت مناسبا لانزل اشارة الى بقاء اثر المطر زمانا طويلا وان كان ابتداء الاصباح عقيب النزول بقوله
قول القائل انعم فلان على غلام كذا فاراح واغدى شاكرا له ولو قال فراح وغدى ولم يقع ذلك الموقع واتم لم ينصب فتصبح جوابا للاستفهام لانها
عكسها هو المقصود لانه نوهم في الاخضرار كما لو قلت الم تر اني انعمت عليك فتشكرني نصبته او هممت ان تلقاني فتشكرني لم يجز
بينهما وان وقعت فانت مثبت لشكره بطريق الاستمرار ولا يبعد ان يكون هذه الاية اشارة الى دليل الاعادة كما في اول السورة وهذا قول ابي مسلم
ان الله لطيف خبير قال الكعبي لطيف في افعاله خبير باعمال خلقه وقال مقاتل لطيف باستخراج النبت خبير بكيفية خلقها وقال ابن عباس لطيف بما
يرزق عباده خبير بما في قلوبهم من التقوى وقدم ههنا ذكر اللطف وفي اواسط الانعام ثم بين ان كل ما في السموات والارض ملكه وملكه لا يمتنع
منها من تصرف هو غني عن كل ذلك انما خلقها لحاجة المكلفين اليها ومن جملتها المطر والنبات خلقها رحمة للحيوانات وانعاما عليها اذا
كانت النعام خير عن عرض عاما ليس كان مستحقا للحمد بل هو حميد في ذاته وان لم يحمد الحامدون الثاني دليل كابن من فرعه قالب الهلكها بغيون قصده
رسوء الخلق واستيلاء الغفلة وتبر معطلة هي لقلب لفارغ عن اعمال القوى الورعاية في طلب المعارف والحقائق وقصر مشيد هو التراس
تحالي عن نتائج الفكر اقتضاء الحواس المستلذة اقلم بصيرة في ارض البشرية غابرين على منازل السالكين الى ان يصلوا الى مقام القلب فيكون لهم قلوب
يعقلون بها الرحمن بداته او آذان قلوب يسمعون بها او اكمة او ابصارا بصائر يبصرون بها افعاله واذا صح وصف القلوب بالتسمع والتبصر صح وصفها
لبا لوجوه الادراكات فغد بدرك نسيم الاقبال عبثا السر كقوله اني لاجد نفس ربكم من جانب اليمن وكقول يعقوب اني لاجد ريح يوسف
ولن يخلف الله وعده لبس خلف في وعيد المؤمنين يخالف في الحقيقة لانه يشتق قوله سبقت رحمتي غضبي وان يوما عند ربك كالف سنة قيل

لانه موجد الزمان وليس عنده صباح ولا مساء فوجود الزمان وعدمه وكثرته وقلته سواء عنده والاستجابة وضده انما يتصور في المتزمنات
قلت فيفيدات الكل بارادته وانما اراد الله فاستبابة متهيئة بحصل في يوم بارادة لا يحصل في الف سنة بحسب ما نراه ومن هنا قيل
جزء من حزبات الرحمن توازي عمل الثقلين اطلبت لها فيما تنعم بمهل ولكنه لا يمهل لهم مغفرة اي ستر فمنهم من يستر لبشريته ومنهم
اعماله الصالحة صيانة لها عن الملاحظة ومنهم من يستر عليه لها لئلا يصيد من الشهوة فتنة كما قيل شعر لا تنكرن تجدي هواك فانما ذاك المحجوب
عليك فتنة رسل ومنهم من يشهره بين اوليائه في قباب العزة كما قال اولياء تحت قبابي لا يعرفهم غيري ومنهم من يستر انانيته هو بتيه فيقول
انا الحق وسبحاني واورق الكريم هو الذي عن ثواب الحمد لانه من العديم الكريم الا اذا امتن فيزات النبي بل الولي لا يليق به المنن بل ما على
الرسول الا البلاغ وعلى الولي الا الرضا والتسليم فلو تبقى في احدهم اذى ملاحظة الغير الله كالحرص على ايمان القوم وفوق ما امر به ابتلاء
ببلاء بحال الشيطان في امنيته يقول ويعمل فيدركه العناية الازلية ويزيل الخاطر الشيطاني ويثبته على الخاطر الرحماني ولا يكون لدخان
الفتنة تاثير في نور يقينه كما لا تاثير للصبا في شعاع الشمس بخلاف من في قلبه ظلم الشبهات فان ذلك الدخان يزيدها كدورة و
عمى حتى تاتيهم ساعة سلب الاستعداد بالكلية او باتيهم عذاب يوم عقيم هو الابد لانه لا ليل له وهو عذاب قطيعة لا وصلة بعدها
والذين هاجروا عن اوطان الطبيعة في طلب الحقيقة ثم قتلوا بسيف الصدق والرياضة حتى تركوا انفسهم اوتوا عن اوصاف البشرية ليرزقهم
الله رزقا حسنا من رزق القلوب حلاوة العرفان ورزق الاسرار مشاهدة الجمال ورزق الارواح مكاشفة الجلال وان الله لهو خير الرازقين
لانه يرزق من اوصاف ربوبيته كما قال ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ومن عاقبناه بالمجاهدة نفسه بمثل ما عاقبت النفس بالخالفة قلبه ثم بغى عليه
اي غلبت النفس على القلب باستيلاء صفاتها ليضرنه الله باستيلاء النفس وبحجب صفاتها ان الله لعفو لما سلف عفور لما بقي في نور
النهار بين من الانانية يولج ليل الشر في نهار الخير وبالعكس ويولج ليل القبض في نهار البسط وليل الهيئة في نهار الانس نزل من سما
القلب ماء الحكمة فتصبح ارض البشرية مخضرة بالشريعة وارض القلوب والارواح والاسرار بالعلوم والكشوف والانوار والله اعلم بالصواب

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ
إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ لِكُلِّ
أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ وَإِنْ جَادَلُوكَ
جَادِلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ
اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ
فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ
النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ
الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ
النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ

هو المبين

هُوَ اجْتَبٰىكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّيْنِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ اَبِيْكُمْ اِبْرٰهِيْمَ هُوَ سَمّٰىكُمُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ قَبْلُ وَفِيْ
او برگزید شما را و نگزارد بر شما در دین هیچ تنگی کیش پدر شما ابراهیم او نام نهاد شما را مسلمانان از پیش
هٰذَا لِيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ شَهِيْدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُوْنُوْا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ فَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ
این را تا باشد پیغمبر گواه بر شما و باشید گروهان بر مردمان پس بپای دارید نماز را و بدهید زکوة را
وَاعْتَصِمُوْا بِاللّٰهِ هُوَ مَوْلٰىكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلٰى وَنِعْمَ النَّصِيْرُ ۝ الفرقان مكية
و چنگ زنید بخدا او است مولای شما پس نیک مولائی و نیک یاوری

وهي مائة وسبع وسبعون آية وست مائة وثلاث وسبعون كلمة وألفان وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون حرفا

بالصاد مثل بصطة في البقرة الذين يدعون بيا الغيب سهل ويعقوب الوقوف بارئكم بارئ رحيم احياكم لان ثم لترتيب الاخبار بحبيكم لكفور رتاج مستقيم يعلمون يختامون والارض كذاب بصير علم بصير النار انا النار لكم النار لكفروا المصير فاسمعوا له اسمعوا مثلوا والمبطلون قدره عزيز هو من الناس بصير خلفهم الامور تفلحون للايتم مع العطف سجدا هادة حرج ابرهيم الناس للعطف مع الفاء بالله مولىكم النصير التفسير ان من جملة نعم نعم على عباده تسخير الارضيات وتذليلها لهم فلا اصلب من الحديد والحجر ولا اشد نكاية من النار وقد سخرها للانسان وسخرهم لانعام ايضا ينتفعون بها بالاكل والركوب والحمل عليها والانتفاع بالنظر اليها فلا ينظر ت الى الابل كيف خلقت وسخرهم للدواب بجرها وسخرهم الفلك حال كونها جارية بامره وهو هيئة الاسنبا المعاونة ورفع الاشيا المضادة لسهولة جريها ولا ريب ان الانتفاع بالارضيات لا يتاتى الا بعد الامن من وقوع السما على الارض فمن الله نعم على المكلفين بان حفظها كيلا يقع اكرا هذان يقع على الارض وذلك بمحض الاقتدار عند اهل الظاهر او بان جعل طبعها هو الاحاطة بما في جوفها اذ لا خفة فيها ولا ثقل ولهذا حصت بالحركة على المركز في قوله الا بامره اشارة الى ان الافلاك تتحرك وتنشق فتقع على الارض ويحتمل ان يقال توقيف الوقوع على الاذن لا يوجب حصول الاذن فالانخراق والانشقاق لا ينافي من هذه الاية ثم ذكر الانسان مبداه ومعاده فقال وهو الذي احياكم نظيره قوله في اول البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم وقد سبق هناك في قوله ان الانسان لكفور وجرهم على الكفران بطريق التوبيخ وعن ابن عباس انها نزلت في ابي جهل حيث قال هو انا لا اطأ محمدا عقبه ابدا والاول ارادة الجنس ثم عاد الى بيان ان امر الكافر ليس بمستقر على حاله في هذه الشريعة فقال لكل امة الاية قال في الكشاف انما دخلت اللام في هذا الفعل دون ما تقدم لان ما تقدم من الافعال مناسبة لما قبلها وهذه مباينة لها قلت وذلك لان من هيهنا الى اخر السورة عود بعد ذكر المعاد الى الوسط هو الذي هو حالة التكليف والامر بالتمسك بهذه الاية هو الشريعة كقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهو قول ابن عباس في رواية عطا وقيل ارادة مكانا معينا لاداء الطاعات وقال مجاهد هو الذبائح ولا وجه للتخصيص فيهما والاعم من ان يكون قد بقيت اثارهم او لم تبق لها التفسير في قوله فلا ينازعنك فلا يدعن دعوة الى الاسلام لباقيتهم في عهد رسول الله قال الزجاج انتهى عن سبب نزول كما تقول لا يضاربنك فلان اي لا تضاربه وذلك ان المفاعلة قد تقتضي الفعل من طرفين وقال في الكشاف هو نهي لرسول الله ﷺ اي لا تلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك او هو زجر لهم عن التعرض لرسول الله ﷺ بالمنازعة في امر الدين وكانوا يقولون في الميتة ما لكم تاكلون مما قتلتم ولا تاكلون مما قتل الله ومعنى علم استقرار امر الدين على هذه الشريعة وان على كل امة من الامم التي بقيت منها بقية ان يتبعوه ويتركوا مخالفته فلذلك وادع الى ربك اي لا تخص الدعوة اتردون اقتفان كلهم امثالك في العلم هدى مستقيم اي على دين وسط ودليل ظاهر ابو الاحبال فكل امرهم الى الله فالله اعلم بما تعملون وفيه وعيد انذار محلوط برفق ولكن الله يحكم بينكم اي يفصل بين المؤمنين والكافرين منكم ويحتمل ان يكون ابتداء خطاب من الله سبحانه للامم لم يتقدم خطاب لكل عالم او للرسول والمراد تقوية قلبه والافالرسل الا بعد العلم بكونه عالما بكل المعلومات والا اشبه عليه الصادق بالكاذب ان ذلك لكتاب ذكر وهو كل ما في السماء والارض في كتاب قال ابو مسلم اراد به الحفظ والضبط كالشيء المكتوب المجموع على انه حقيقة وقد كتبت في اللوح قبل حدوثه وعلم في ملائكته الكتابة لطفا للبشر لان مطابقة تلك الاشياء المكتوبة لما سيحدث الى الابد من ادل دليل على كونه عالم الذات ولذلك قال ان ذلك اي الكتب على الله يسير بعد تصويره لعنده وهو صعوبة مثل ذلك الكتب على غيره والا فلا مدخل للبشر والصعوبة في كمال قدرته وحين بين كمال علمه قطع شأن اهل الشرك بقوله ويعبدون الاية اي انهم لم يتمسكوا في صحة عبادته بدليل سمعي ولا عقلي ضرورة وقوله للظالمين من نصير اظلم الشرك والتصوير اثما بالشفعا او بالحجر ولا بحق الا للحق وهو كقوله في اخر ال عمران وما للظالمين من انصار وقد مر والمنكر لا اثم الغيظ والحنق وقال جار الله هو التقطيع من التهجم والبسور هو الانكار والكلوح ابداء الكلية اذا تهجموا عليه وهو القران مع وضوح لا اثم وقال ابن عباس هو الغضب والتربد وقال مقاتل انكروا ان يكون من الله نعم استطالوا وثبا بالبطش اي يهجمون بالبطش والوثوب لعظم انكارهم تالى عليهم وقوله من بكم اشارة الى عظيم على العالمين او الى جهنم ثم ان كان سائلا فائلا ما ذلك الشر فقيل النار اي هو النار قلت ذلك اثر حرارة الغيظ والتسطو يشبه حرارة النار ولكن هذه اقوى ولا سيما ان دجهنم ثم استانف للنار حكما فقال وعدها الله ويحتمل ان يكون الذين

مبتداء وروعدها خبرها ثم ضرب لذلك مثلا فقال يا ايها الناس ضرب مثل تنبها فاصغوا اليه فان المثل لا يضرب الا لما هو معلوم من قبل لكل ذي عقل والمثل في
المثل استعاروه لكل جملة من الكلام مستغربة مستفحة فشلفاه بالرضى والقبول اهل التنبيه والارشاد وذلك انهم جعلوا مضربها مثلا للمورد ثم
استعاروا هذا المستعار للقصة او الحالة او الصفة المستغربة لتماثلها في الغرابة وهذا هو الذي نقصده الآية فاشحذوا الرأي تدبرته وتجلوا
ذلك فان الشيء المجرد لا نفهم قال جار الله محل ولو اجتمعوا الضمير على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشرورا عليهم مجتمعا
جميعا فكيف لو انفرد واو قول النظام ان لو هذه للمبالغة وجوابها محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ولو اجتمعوا لخلق الذباب لن
يخلقوا ذبابا ابدا ليس من شرط كل جملة ان يكون لها محل ثم زاد تعجزهم وضعفهم تاكيدا بقوله وان يسلبهم الذباب الآية بمعنى ان ترك الامر
الخلق والانجاز وتكلم فيما هو اسهل من ذلك ان هذا الحيوان الضعيف الذي لا قدرة لهم على خلقه لو سلب منهم شيئا لم يقدروا ايضا على
استخلاصه من ذلك التحي منه عن ابن عباس انهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران ويرؤسها بالعسل ويقلقون عليها الابواب فيدخل
الذباب من الكوى فيأكله وقيل سمي الذباب ذبابا لانه كلما ذب ثاب ثم عجب من ضعف الاصنام والذباب بقوله ضعف الطالب والمطلوب
فالصنم كالطالب من حيث انه يطلب خلق الذباب ويطلب سلبه منه وقيل الطالب عابد الصنم والمطلوب هو الصنم وقيل عابد
ويجوز ان يكون الطالب هو المطلوب لسلوبه منهم بين ان المشركين الذين عبدوا من دون الله الهة هذه المثابة ما قدروا
حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته وقدروه مثل ما يقدر الاغمار ان الله لقوي عزيز قادر غالب فكيف يسوى بينه وبين العاجز المغلوب في العبادة
وهي غاية التعظيم وذلك انهم لو اعتقدوا كون تلك الاصنام طلسمات موضوعة على الكواكب فاذا لم ينفع نفسها في المقدار المذكور فلا
ينفع غيرها اولى وان اعتقدوا انها تماثيل الملائكة او الانبياء فلا يبلغ بها غاية الخضوع التي يستحقها خالق الكل وحين رد على اهل الشرك
معتقدهم في الالهية اراد ان يرد عليهم عبدتهم في النبوة وهي ان الرسول لا يكون بشرا فقال الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فالملك
رسول الى النبي والنبي رسول الى الناس قال مقاتل هذا سؤال انكار من المشركين فيقال لا يجوز ان بعض الملائكة رسل فيكون بعضهم
يقول جاعل الملائكة رسلا والجوابات الموجبة الجزئية لا تناقض الموجبة الكلية او اراد بهذا البعض من هو رسول الى بني آدم وهم كبار الملائكة
ولا يبعد ان يكون بعض الملائكة رسلا الى بعض آخرين منهم وقد بينا ان قال في موضع آخر لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء وقد نقض
في هذه الآية ان بعض الناس مصطفى فيلزم من مجموع الامرين انه قد اصطفى ولدا والجواب ان تلك الآية دلت على ان كل ولد مصطفى ولكن لا
يلزم من هذه الآية ان كل مصطفى ولد فمن اين يحصل ما ارمت والتحقيقات الموجبتين في الشكل الثاني لا ينتجان هذا ويحتمل ان يكون هذه
الآية مسوقة للرد على عبدة الملائكة كما كانت الآية المتقدمة مسوقة للرد على عبدة الاصنام اذ يلزم من هذا ان علو رتبة الملائكة ليس لكونهم
الهة بل لان الله اصطفاهم للرسالة حين كانوا امناء على وحيه لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم بين علو شانه وكمال علمه وقدرته
باحوال المكلفين مما مضى منها وما غبر وان مرجع الامور كلها اليه في كل ذلك زجر عن الاقدام على المعصية وبعث على الجد في الطاعة فلا امر
صريح بالمضي فلما ايها الذين امنوا الخطاب مختص بالمؤمنين ويؤكده قوله بعد ذلك هو اجتباكم هو سماكم المسلمين
وقيل عام لكل المكلفين لان الماموريه بعده لا يختص ببعض الناس دون بعض فالتخصيص بالذكر للتشريف فانهم الذين قبلوا الخطاب دل بالركوع والسجود على الصلوة لانهما ركنان معتبران وقيل كانوا يسلمون قبل ما امروا ان يركعوا ويسجدوا بالركوع ويركعون بلا سجود فامروا ان يكون بعد
ركوع وسجود ذكره ابو عيسى قال جاء اعرابي من بني زريق فقال يا رسول الله اني في سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقرأهما وعن عقبة
بن عامر فضلت سورة الحج بسجدتين وهو مذهب الشافعي واما ابو حنيفة فلا يرى هذه سجدة لانه قرن الركوع بالسجود قال فدل ذلك على انها سجدة
صلوة لا سجدة تلاوة فيه الصلوة لانها اشرف العبادات ثم عمم بالعبادات ثم عمم بالامر بالخير ثم خص فعل الخير بالذكر لشموله للتطوعين التعظيم لامر الله
والشفقة على خلق الله كانه قال كلفتكم الصلوة بل كلفتكم ما هو اعم منها وهو العبادة بل كلفتكم اعم وهو فعل الخير على الاطلاق وقيل معناه
اعبدوا ربكم افعلوا بركوعكم وسجودكم وحيدوا الله عز وجل وعن ابن عباس ان فعل الخير صلة الارحام ومكارم الاخلاق ومعنى لعلكم تفلحون افعلوا
كل ذلك راجين الفلاح وهو الظفر بنعيم الآخرة لا متيقنين ذلك فان الانسان ما لم يعلم الخاتمة لا يدري ما سبق له في اللوح المحفوظ ثم امرهم بخلاف النفس والهوى في جميع ما ذكر وهو الجهاد الاكبر فقال وجاهدوا في الله اي في ذاته من اجل حق جهاده اي حق الجهاد فيه وحق جهادكم
فيه فاضافة الجهاد الى الله من قبيل التوسعة ولا دلالة فيه على ان الجهاد فعل الوجه وقيل هو امر بالامرين ان يجاهد كل احد بما يليق به
اولا فقد كان جهادهم في الاول اقوى كانوا فيه اثبت بحضيضهم يوم بدر وعن عمر انه قال لعبد الرحمن بن عوف اما علمت انا كنا نقرأ وجاهدوا
في الله حق جهاده في آخر الزمان كما جاهدتم في اوله فقال عبد الرحمن وفي ذلك يا امير المؤمنين قال اذا كانت بنو امية الامراء وبنو المغيرة الوزراء
قال العلماء لو صحت هذه الرواية فلعل هذه الزيادة من تفسير الرسول لا من نفس القرآن والا لتواترت واذا جاءت الاخبار الصحيحة عن ابن عباس
في جهاده اي كلفوا في الله كلفته لائم ولا لائم وقال الضحاك اعملوا لله حق عمله وقال الحرث استفرغوا ما في وسعكم في احياء دين الله واقامة حدوده
ما اليد واللسان وجميع ما يمكن وردوا انفسكم عن الهوى والميل وعن مقاتل والكلبي ان الآية نسخت بقوله فاتقوا الله ما استطعتم كما ان قوله اتقوا الله

حق نفقاته منسوخ بذلك وضعف بان التكليف مشروط بالقدرة فلا حاجة الى التزام النسخ ثم عظم شان المكلفين بقوله هو اجتباكم اى اجتباكم لخاتم
لدينه وشرعته ودينه شريف كقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا ثم كان لقائل ان يقول التكليف ان كان شريفا الا ان فيه مشقة على النفس فقال
وما جعل عليكم في الدين من حرج اى ضيق وشدة وذلك انه رفع باب التوبة ووسع على المكلفين بانواع الرخص الكفارات والدماء والاروش
يروى ان ابا هريرة قال كيف قال سبحانه ما جعل عليكم في الدين من حرج مع انا منعنا عن الزنا والسرقة فقال ابن عباس بلى ولكن الامر الذي كان على
بني اسرائيل وضع عنكم قالت المعتزلة لو خلق الله فيه الكفر ثم نهاه عنه كان ذلك من اعظم الحرج وهو رفع ما نهاه عن الكفر مع انه تعالى ملكه منه
وكانه امر بقلب علم الله جهلا وهو اعظم الحرج ثم ثنى على هذه الامة بقوله ملة ابيكم اى عنى الدين ملة ابيكم ويجوز ان ينتصب بمضمون ما تقدم
كانه قيل وسع دينكم توسعة ملة ابيكم فاقام المضاف اليه مقام المضاف واما كان ابراهيم اباهذه الامة لانه ابو الرسول وكل نبي ابو امته والمراد
ان التوحيد الحنيفية هي ما شرع ابراهيم هو اى الله اى ابراهيم سماكم المسلمين من قبل اى في سائر الكتب وفي هذا القرآن ايضا ان كان المسمى هو الله فظاهر وان كان هو ابراهيم فلعله ان حكاية مذكورة في القرآن وقوله ليكون الرسول متعلق بقوله هو
اجتباكم اى فضلكم على الامم لهذا الغرض نظيره قوله في البقرة كذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا والاصل في تقديم الامة كما في البقرة لان
الخطاب معهم ويقع الختم على شهادة الرسول كما هو الواقع الآن عكس البرايا في هذه السورة ليناط به قوله فاقيموا الصلوة والمراد بخصكم
هذه الاكرامة فاعبدوه واعتصموا به الآلة العقلية او بالطاعة قال ابن عباس سلوا الله العصمة عن كل المحرمات وقال الخروج الى غلوه عصمتكم
مما تعبدون فهو خير مولى وناصر استدل المعتزلة بالآية في قولهم انه يريد الايمان من الكل من وجوه الاول انه اراد ان يكونوا شهداء وان يكونوا
كذلك لا اذا امنوا الثاني انه لا يمكن الاعتصام به الا اذا لم يوجد الكفر البتة الثالث انه لو خلق في عباده الكفر لم يكن هو المولى والناصر
بعد تسليم ارادة الايمان من الكل ان ارادة الشيء انما تستلزم لا ارادة لوازم فارادة الايمان من الكفار يستلزم ان يكون الله تعالى يريد
الجهل بنفسه وان لم يستلزم فقد سقط السؤال وايضا الاعتصام انما يكون منه كقوله اعوذ بك منك وايضا انه خلق الشهوة في قلب الفاسق
وخلق الشهوة قرينة دفع المانع وسلط عليه شياطين الانس والجن فلو لم يكن كل هذه مقتضية لكونه مريدا لم يكن خلق الكفر فيه مقتضيا
لذلك التاويل سحر لكم ما في ارض البشرية من الصفات الحيوانية والشيطانية وسحر فلك الواردات الغيبية تجري في بحر القلب فيمتلئ بها
القلب يقع على ارض النفس بان يتصف بصفاتها الا بان يقيد ما باحة الشرع من ضروريات الماكول والملبوس وغيرها وهو الذي اخبركم بان مادة
الروح الى القالب ثم يمنكم عن صفات البشرية ثم يحييكم بنور الصفات الربانية فلا ينازعنك في امرك فان لله مع الله وقتا لا يسعك فيه
ملك مقرب ولا نبي مرسل ولكل قوم رتبة لا يتجاوزونها ان الذين يدعون من دون الله كالاصنام الظاهرة والباطنة لن يخلعوا على كيفيته
كيفية خلق الذباب وان يسلبهم ذباب هو احس النفس شيئا عرضها القلب وجمعيته لوقت ضعف تغالبه هو القلب عبر الموتد بنوره الايمان
والطاوي هو النفس والشيطان ارتعوا بالترك لهم من رتبة الانانية الى خضوع الحيوانية ومنهم من يمشي على اربع واسجدي بالنزول الى مرتبة
الحيوانية والنجم والشجر يسجدان واعبدوا ربكم بجعل الطاعة خالصة له وافعلوا الخير بمراقبة الله في جميع الحوالكم لعلكم تفلحون بالوصال
وجاهدوا في الله حق جهاده فجهاد النفس بتزكيتها باداء الحقوق وترك الحظوظ وجهاد القلب بتصفيته وقطع تعلقه عن الكونين
بجهاد الروح الروح بجملته فناء الوجود في وجوده هو اجتباكم لهذه الكرامات من بين سائر البريات ولولا انه اجتباكم ما اهتديتم اليه كما قيل
فلولاكم ما عرفنا الهوى وما جعل عليكم في دين العشاق وهو السير الى الله من ضيق من تقرب الى شبر اقترب اليه ذراعا والسير الى الله سبحانه
بر ابراهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين هو سماكم المسلمين في الازل وهو في هذا الطور وانما قدم الرسول لان روحه في طرف الازل مقدم اول
ما خلق الله روحي فهو مشرف وقد على ارواح امته وبعد ذلك خلقت ارواح امته مشرفين على ارواح غيرهم وفي سورة البقرة اعتبر طرف
الابد فوقع الختم على الرسول وعلى شهادته فانيطوا الصلوة بدوام السير والعروج الى الله والتعظيم لامره وانوا الزكوة بدعوة الخلق الى الله
الشفقة عليهم واعتصموا بحبل الله حتى يصلوا هو مولاكم فنعم المولى فانكم عنكم فنعم المولى في فناء وجودكم ونعم النصير في ابقائكم تزكيكم

عشر الثاني المحرف

قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة
فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن
ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على

صلاتهم يحافظون ۝ أولئك هم الوارثون ۝ الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ۝ ولقد خلقنا الإنسان
من سلالة من طين ۝ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ۝ ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين
ثم إنكم بعد ذلك لميتون ۝ ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ۝ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق
غافلين ۝ وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون ۝ فأنشأنا
لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون ۝ وشجرة تخرج من طور سيناء
تنبت بالدهن وصبغ للآكلين ۝ وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع
كثيرة ومنها تأكلون ۝ وعليها وعلى الفلك تحملون ۝ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون ۝ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم
يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين ۝ إن هو إلا
رجل به جنة فتربصوا به حتى حين ۝ قال رب انصرني بما كذبون ۝ فأوحينا إليه أن اصنع الفلك
بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من
سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ۝ فإذا استويت أنت ومن معك
على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين ۝ وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير
المنزلين ۝ إن في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين ۝ ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين ۝ فأرسلنا فيهم

القراء

رسولا منهم أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون ۝ وقال الملأ من قومه الذين كفروا
وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه
ويشرب مما تشربون ۝ ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون ۝ أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم
ترابا وعظاما أنكم مخرجون ۝ هيهات هيهات لما توعدون ۝ إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا
وما نحن بمبعوثين ۝ إن هو إلا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين ۝ قال رب انصرني
بما كذبون ۝ قال عما قليل ليصبحن نادمين ۝ فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا
للقوم الظالمين ۝ ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين ۝ ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ۝
ثم أرسلنا رسلنا تترا كل ما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث
فبعدا لقوم لا يؤمنون ۝ ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين ۝ إلى فرعون وملائه
فاستكبروا وكانوا قوما عالين ۝ فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون ۝ فكذبوهما
فكانوا من المهلكين ۝ ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ۝ وجعلنا ابن مريم وأمه آية
وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ۝ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما
تعملون عليم ۝ وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ۝ فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل
حزب بما لديهم فرحون ۝ فذرهم في غمرتهم حتى حين ۝ أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين ۝
نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ۝ إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون ۝ والذين هم بآيات
ربهم يؤمنون ۝ والذين هم بربهم لا يشركون ۝ والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم
راجعون ۝ أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ۝ ولا نكلف نفسا إلا وسعها ولدينا كتاب
ينطق بالحق وهم لا يظمون ۝ بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون ۝
حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون ۝ لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون ۝ قد كانت
آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون ۝ مستكبرين به سامرا تهجرون ۝ أفلم يدبروا القول
أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين ۝ أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ۝ أم يقولون به جنة
بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون ۝ ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض
ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ۝ أم تسألهم خرجا فخراج ربك خير
وهو خير الرازقين ۝ وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم ۝ وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط
لناكبون ۝ ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ۝ ولقد أخذناهم بالعذاب
فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ۝ حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون ۝
وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون ۝ وهو الذي ذرأكم في الأرض
وإليه تحشرون ۝ وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون ۝ بل قالوا مثل
ما قال الأولون ۝ قالوا أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون ۝ لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا
من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين ۝ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ۝ سيقولون لله
قل أفلا تذكرون ۝ قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ۝ سيقولون لله قل أفلا تتقون ۝
قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ۝ سيقولون لله قل فأنى
تسحرون ۝ بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون ۝ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب
كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون ۝ عالم الغيب والشهادة فتعالى
عما يشركون ۝ قل رب إما تريني ما يوعدون ۝ رب فلا تجعلني في القوم الظالمين ۝ وإنا على أن
نريك ما نعدهم لقادرون ۝ ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون ۝ وقل رب أعوذ بك
من همزات الشياطين ۝ وأعوذ بك رب أن يحضرون ۝ حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون ۝
لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ۝ فإذا
نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ۝ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ۝
ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ۝ تلفح وجوههم النار وهم فيها
كالحون ۝ ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون ۝ قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا
قوما ضالين ۝ ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ۝ قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ۝ إنه كان
فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين ۝ فاتخذتموهم سخريا
حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون ۝ إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون ۝
قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين ۝ قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين ۝ قال إن لبثتم
إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون ۝ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ۝ فتعالى
الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ۝ ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به
فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ۝ وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ۝

الوقوف

سورة النور مدنية وهي أربع وستون آية وألف وثلاثمائة وثلاث وستون كلمة وخمسة آلاف وستمائة وثلاثة وعشرون حرفا

سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون ۝ الزانية والزاني فاجلدوا كل
واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ۝ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا
زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ۝ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء
فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون ۝ إلا الذين تابوا من بعد
ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ۝ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم
فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين ۝ والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من
الكاذبين ۝ ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين ۝ والخامسة أن
غضب الله عليها إن كان من الصادقين ۝ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم ۝
إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب
من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ۝ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات
بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين ۝ لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء
فأولئك عند الله هم الكاذبون ۝ ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما
أفضتم فيه عذاب عظيم ۝ إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم ۝ ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان
عظيم ۝ يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين ۝ ويبين الله لكم الآيات والله عليم
حكيم ۝ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة
والله يعلم وأنتم لا تعلمون ۝ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم ۝ يا أيها الذين
آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا
فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ۝
ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله
وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ۝ إن الذين يرمون المحصنات
الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ۝ يوم تشهد عليهم ألسنتهم
وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ۝ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق
المبين ۝ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك
مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم ۝ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى
تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ۝ فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها
حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم ۝ ليس عليكم
جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ۝ قل للمؤمنين
يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ۝ وقل للمؤمنات
يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على
جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن
أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير
أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم
ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ۝ وأنكحوا الأيامى منكم
والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ۝ وليستعفف
الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم
فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء
إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم ۝
ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين ۝ الله نور
السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري
يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور
يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم ۝ في بيوت أذن الله
أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ۝ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ۝ ليجزيهم الله أحسن
ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ۝ والذين كفروا أعمالهم كسراب
بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع
الحساب ۝ أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق
بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ۝ ألم تر أن الله يسبح له
من في السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ۝
ولله ملك السماوات والأرض وإلى الله المصير ۝ ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله
ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء
ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ۝ يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة
لأولي الأبصار ۝ والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين
ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ۝ لقد أنزلنا آيات مبينات
والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ۝ ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق
منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ۝ وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم
معرضون ۝ وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين ۝ أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف
الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون ۝ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله
ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ۝ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
ويتقه فأولئك هم الفائزون ۝ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة
معروفة إن الله خبير بما تعملون ۝ قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل
وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين ۝ وعد الله الذين آمنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم
الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك
فأولئك هم الفاسقون ۝ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ۝ لا تحسبن
الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير ۝ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم
الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون
ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن
طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ۝ وإذا بلغ الأطفال
منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم ۝
والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات
بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم ۝ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا
على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو
بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت
خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا فإذا دخلتم
بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم
تعقلون ۝ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى
يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم
فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم ۝ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم
فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ۝ ألا إن لله ما في السماوات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون
إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ۝

الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية وألفان وثلاثمائة وثلاث وسبعون كلمة وتسعة آلاف وأربعمائة وثلاثة وثلاثون حرفا

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ۝ الذي له ملك السماوات والأرض ولم
يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا ۝ واتخذوا من دونه آلهة لا
يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ۝
وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا ۝ وقالوا
أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ۝ قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات
والأرض إنه كان غفورا رحيما ۝ وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا
أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا ۝ أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن
تتبعون إلا رجلا مسحورا ۝ انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ۝ تبارك
الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا ۝ بل كذبوا
بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ۝ إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ۝
وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا ۝ لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا
كثيرا ۝ قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا ۝ لهم فيها ما يشاءون
خالدين كان على ربك وعدا مسئولا ۝ ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم
عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل ۝ قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء
ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا ۝ فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون
صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا ۝ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون
الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا ۝ وقال الذين
لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا ۝
يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا ۝ وقدمنا إلى ما عملوا من
عمل فجعلناه هباء منثورا ۝ أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا ۝ ويوم تشقق السماء
بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ۝ الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ۝
ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ۝ يا ويلتى ليتني لم أتخذ
فلانا خليلا ۝ لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا ۝ وقال الرسول
يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا ۝ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى
بربك هاديا ونصيرا ۝ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك
ورتلناه ترتيلا ۝ ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا ۝ الذين يحشرون على وجوههم
إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا ۝ ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا ۝
فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا ۝ وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم
وجعلناهم للناس آية وأعتدنا للظالمين عذابا أليما ۝ وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك
كثيرا ۝ وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تتبيرا ۝ ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء
أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا ۝ وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي بعث
الله رسولا ۝ إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من
أضل سبيلا ۝ أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا ۝ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون
أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ۝ ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله
ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ۝ ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا ۝ وهو الذي جعل لكم الليل
لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا ۝ وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وأنزلنا من
السماء ماء طهورا ۝ لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا ۝ ولقد صرفناه
بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفورا ۝ ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا ۝ فلا تطع الكافرين
وجاهدهم به جهادا كبيرا ۝ وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما
برزخا وحجرا محجورا ۝ وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ۝
ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا ۝ وما أرسلناك إلا
مبشرا ونذيرا ۝ قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا ۝ وتوكل على الحي
الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا ۝ الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما
في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا ۝ وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا
وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا ۝ تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا
وقمرا منيرا ۝ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ۝ وعباد الرحمن
الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ۝ والذين يبيتون لربهم سجدا
وقياما ۝ والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما ۝ إنها ساءت مستقرا
ومقاما ۝ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ۝ والذين لا يدعون مع الله
إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ۝ يضاعف
له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ۝ إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ۝ ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا ۝
والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما ۝ والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا
عليها صما وعميانا ۝ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين
إماما ۝ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما ۝ خالدين فيها حسنت مستقرا
ومقاما ۝ قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما ۝

الشعراء مكية وهي مائتان وسبع وعشرون آية وألف وأربعمائة وثلاث وستون كلمة وخمسة آلاف وستمائة وثلاثة وعشرون حرفا

طسم ۝ تلك آيات الكتاب المبين ۝ لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ۝ إن نشأ ننزل عليهم من
السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ۝ وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه
معرضين ۝ فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون ۝ أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها
من كل زوج كريم ۝ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ۝ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ۝
وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين ۝ قوم فرعون ألا يتقون ۝ قال رب إني أخاف أن
يكذبون ۝ ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون ۝ ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون ۝
قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون ۝ فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين ۝ أن أرسل
معنا بني إسرائيل ۝ قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين ۝ وفعلت فعلتك التي
فعلت وأنت من الكافرين ۝ قال فعلتها إذا وأنا من الضالين ۝ ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي
ربي حكما وجعلني من المرسلين ۝ وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل ۝ قال فرعون وما
رب العالمين ۝ قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ۝ قال لمن حوله ألا تستمعون ۝
قال ربكم ورب آبائكم الأولين ۝ قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون ۝ قال رب المشرق
والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون ۝ قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين ۝
قال أولو جئتك بشيء مبين ۝ قال فأت به إن كنت من الصادقين ۝ فألقى عصاه فإذا هي ثعبان
مبين ۝ ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين ۝ قال للملإ حوله إن هذا لساحر عليم ۝ يريد أن يخرجكم
من أرضكم بسحره فماذا تأمرون ۝ قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين ۝ يأتوك بكل
سحار عليم ۝ فجمع السحرة لميقات يوم معلوم ۝ وقيل للناس هل أنتم مجتمعون ۝ لعلنا نتبع
السحرة إن كانوا هم الغالبين ۝ فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين ۝
قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين ۝ قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون ۝ فألقوا حبالهم وعصيهم
وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون ۝ فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون ۝ فألقي
السحرة ساجدين ۝ قالوا آمنا برب العالمين ۝ رب موسى وهارون ۝ قال آمنتم له قبل أن آذن لكم
إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم
أجمعين ۝ قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون ۝ إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول
المؤمنين ۝ وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون ۝ فأرسل فرعون في المدائن حاشرين ۝
إن هؤلاء لشرذمة قليلون ۝ وإنهم لنا لغائظون ۝ وإنا لجميع حاذرون ۝ فأخرجناهم من جنات
وعيون ۝ وكنوز ومقام كريم ۝ كذلك وأورثناها بني إسرائيل ۝ فأتبعوهم مشرقين ۝ فلما تراءى
الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون ۝ قال كلا إن معي ربي سيهدين ۝ فأوحينا إلى موسى أن
اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ۝ وأزلفنا ثم الآخرين ۝ وأنجينا موسى
ومن معه أجمعين ۝ ثم أغرقنا الآخرين ۝ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ۝ وإن ربك
لهو العزيز الرحيم ۝ واتل عليهم نبأ إبراهيم ۝ إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ۝ قالوا نعبد أصناما
فنظل لها عاكفين ۝ قال هل يسمعونكم إذ تدعون ۝ أو ينفعونكم أو يضرون ۝ قالوا بل وجدنا آباءنا
كذلك يفعلون ۝ قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون ۝ أنتم وآباؤكم الأقدمون ۝ فإنهم عدو لي إلا رب
العالمين ۝ الذي خلقني فهو يهدين ۝ والذي هو يطعمني ويسقين ۝ وإذا مرضت فهو يشفين ۝
والذي يميتني ثم يحيين ۝ والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ۝ رب هب لي حكما وألحقني
بالصالحين ۝ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ۝ واجعلني من ورثة جنة النعيم ۝ واغفر لأبي إنه
كان من الضالين ۝ ولا تخزني يوم يبعثون ۝ يوم لا ينفع مال ولا بنون ۝ إلا من أتى الله بقلب سليم ۝
وأزلفت الجنة للمتقين ۝ وبرزت الجحيم للغاوين ۝ وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون ۝ من دون الله
هل ينصرونكم أو ينتصرون ۝ فكبكبوا فيها هم والغاوون ۝ وجنود إبليس أجمعون ۝ قالوا وهم فيها
يختصمون ۝ تالله إن كنا لفي ضلال مبين ۝ إذ نسويكم برب العالمين ۝ وما أضلنا إلا المجرمون ۝
فما لنا من شافعين ۝ ولا صديق حميم ۝ فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين ۝ إن في ذلك لآية وما
كان أكثرهم مؤمنين ۝ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ۝ كذبت قوم نوح المرسلين ۝ إذ قال لهم أخوهم
نوح ألا تتقون ۝ إني لكم رسول أمين ۝ فاتقوا الله وأطيعون ۝ وما أسألكم عليه من أجر إن أجري
إلا على رب العالمين ۝ فاتقوا الله وأطيعون ۝ قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون ۝ قال وما علمي
بما كانوا يعملون ۝ إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون ۝ وما أنا بطارد المؤمنين ۝ إن أنا إلا نذير
مبين ۝ قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين ۝ قال رب إن قومي كذب

بعدها ليست بصفة لها انما الكلام تمام غيره يتقون شلكم لان قوله يريد صفة شر عليكم سلائكم لانقطاع النظم مع اتحاد المقول الاولين للاتيين اجنبا الابتدا بقول الكفار مع اتحاد مقصود الكلام حين كذبوا النور لان ما بعده جواب اذا منهم لعطف المتفقتين مع اغراض لاستئنافها ظهر للابتداء بان مع احتمال اضمار اللام والفاء للتعليل مفروقون الطالبين المزلين المبلين التفسير لما اخر الكلام في السورة المنقدمة الى الختم بالصلاة والزكوة بدئ في هذه السورة بذكر فضائلهما مما يخرج في سلكهما من مكارم الاخلاق ومحاسن العادات وقد يقتضيه لما لانها نسب الموضع ولما تنفيه ولاشتمال المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي اخبار بثبوت الفلاح لهم وقد مر معنى الايمان والاختلاف بين الاقوام في اول البقرة واما الخشوع فمنهم من جعله من افعال القلب كالخوف والرهبة ومنهم من جعله من افعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات والنظر الى موضع السجود والتوقي عن كفت الثوب اي جمعه والعبث بجسده ونحوه والتطلع والتشاوب والتغميض وتغطية الفم واليد وان يضع وسط الثوب على راسه ويغطي فاه وبرسل طرفيه والاحرازعن الفرقعة والتشبيك وتقليب الحصى والاختصار هو ان يمسك يده عصا او سوطا ونحوها قال الحسن ابن سيرين كان المسلمون يرفعون ابصارهم الى السما في صلوتهم وكان رسول الله يفعل ذلك فلما نزلت هذه الاية ربطا طا وكان لا يجاوز بصره مصلاه وهذا الخشوع واجب عند المحققين نقل الامام الغزالي عن اصحاب المكي عشر الحا من لم يخشع فسدت صلوته وعن الحسن كل صلوة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اقرب وعن معاذ رجل من عرف من على عينيه وشماله استعداده هو في الصلوة فلا صلوة له وروي عنه مرفوعا ان العبد ليصلي الصلوة لا يكتب له سدسها وعشرها وانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها وادعى عبد الواحد ربيد اجماع العلماء على ان ليس للعبد الا ما عقل من صلوته وتمايدل على صحة هذا القول قوله سطاما فلا يبدر القران والتدبر به لا يصور بدونه الوقوف على المعنى وكذا قوله وهم الصلوة لذكري الغفلة بعض الذكر ولهذا قال ولا تكن من الغافلين وقوله حتى تعلموا ما تقولون نهي للسكران لان المستغرق في هموم الدنيا بمنزلته وقوله لم المصلين بناجي ربه كذلك مناجاة مع الغفلة اصلا بخلاف سائر اركان الاسلام فان المقصود منها يحصل مع الغفلة فان الغرض من الزكوة كسر حرص الغني وسد خلة الفقير وكذا الصوم ظاهر والحج لسطوة الهي هي عدة لله وكذا الخ فان افعالها شاقة وفيه من المجاهدة ما يحصل به الابتلاء وان لم يكن القلب حاضرا والمتكلمون ايضا اتفقوا على انه لا بد من الخضوع والخشوع قالوا الا ان الخضوع لله نعم ظاهر وللصم كفر وكل واحد منهما مناف الاخر في ذاته ولوازمه فلا يتصور من يتصور ما ذاك الا التصنع والارادة ولا بد فيهما من الحضور واما القسم فالاكثرون منهم لا يوجبونه لذلك فيقال لهم هو انه ليس من شرط الاجزا وهو عدم وجوب القضا ليس هو من شرط القبول الذي يترتب عليه الثواب من اشعار وثوابه رده على احسن الوجوه فقد خرج عن العهدة وكذا ان رده على وجه لا اثم فيه ولا استحقاق الا ثم يستحق المدح في الصورة الاولى والذم في الصورة الثانية رعن النبي ﷺ انه ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال بئس الخاطب انت لا ربك الاحتياط انما هو في رعاية جانب الخشوع كما حكي عن بعض العلماء انه اختار الامامة فقيل له في ذلك فقال الخائف ان تركت اقتداء بعلي الشافعي وان قرأت مع الامام اقتداء بعلي ابي حنيفة فاخترت الامامة طلبا للخلاص عن عهدة الخلاف قال علماء المعاملة صلوة المنافق هي التي هو فيها وان الصلوة الزائدة بين المصلي لاجله فالمصلي هو المشتغل بها وحده وهي عدته وذخيرته واما العمل لله فمنعا من ذلك لما كان اللغو هو الساقط من القول والفعل احتمل ان يقع في الصلوة وايضا كان الاعراض عنه من باب الترك كما ان الخشوع وهو استعمال الاداب ما لا يصح ولا تكمل الصلوة الا به كان من باب الافعال وعلى الفعل والترك بناء قاعدة التكليف فلا جرم جعلهما قرينين فقال والذين هم عن اللغو معرضون واللغو على ما قلنا يشمل كل ما كان حراما او مكروها او مباحا لا ضرورة اليه ولا حاجة فقوله لا يفعلون فعل حرام وقوله لغوا يشمل المكروه ايضا فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى حكاية عن الكفار لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه فان ذلك اللغو كفر والكفر حرام ومن المباح قوله لا بواكم الله اشفى بكم ولو لم يكن مباحا لما سبق عدا لما شابه المؤاخذة والاعراض عن اللغو هو بان لا يفعله ولا يرضى به ولا يخالط من يأتيه كما قال عز من قائل واذا مروا باللغو مروا كراما ثم وصفهم بفعل الزكوة وهو مناسب للصلوة وليس المراد بالزكوة ههنا عين القدر المخرج من النصاب لان الخلق لا قدرة لهم على فعلها فلا يبقى المعنى الا بقدير مضاف اي لاداء الزكوة فاعلون بل المراد فعل المزكي لان هو التزكية بقوله للمزكي فاعل الزكوة كقولك ناصب فاعل الضرب وعن ابي مسلم انه حمل الزكوة ههنا على كل فضل محمود مرضي كقوله قد افلح من تزكى والاول اقرب لانه مناسب لعرف الشرع الصفة الرابعة قوله والذين لفروجهم حافظون الا على ازواجهم قال الفراء على بمعنى عن وقال غيره هو في موضع الحال اي الا والين او قوانين على ازواجهم نظيره قولهم كان زيد على البصرة اي واليا عليها والمعنى انهم مستمرون على حفظ الفروج في كافة الاحوال الا في حال التزوج بهم او تسريهم او تعلق الجار بمحذوف بدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون على كل من ينال فروجهم الا على ازواجهم فانهم غير ملومين عليهن وجوز في الكشاف ان يكون صلة لحافظين من قولهم احفظ علي عنان فرسي على تضمينه معنى التقي اي لا تسلط على فروجهم في شيء مما يقبل او من ملكت لانه اجمع في التسرية وصفان والاقوية التي هي سبب ضعفان الفضل وكونها غير مباع وتشترى كسائر المتاع فمن اتخذ حدا وراء ذلك الحد الذي شرع وهو اربع من الحرائر وما شاء من الاماء وكفى به حدا فسيحا فاولئك هم الكاملون في العدوان المتناهون في فنون الاثم لا دليل فيه على تحريم نكاح المتعة

لانها من جملة الازواج لوضع النكاح وضع من انها من الازواج ولو كانت زوجة لورث منها الزوج لقوله ولكم نصف ما ترك ازواجكم ولورثت منه لقوله ولهن الربع ثم لا يلزم من العمومات التي دخلها التخصيص بدلائل اخر فيخرج منها الغلام بل الوطي في الدبر على الاطلاق لانه ليس موضع حرث وكذا الوطء في احوال الحيض والعدة والاحرام ونحوها وقال ابو حنيفة الاستثناء من النفي ليس باثبات فقوله لا صلاة الا بطهور ولا نكاح الا بولي فانه لا يقتضي حصول الصلوة والنكاح بمجرد حصول الطهور والولي بل التخصيص هناك في الاهلية والمعنى يجب فظا الفرج عن الكل الا في هاتين الصورتين فاني ما ذكرت حكمها لا بالنفي ولا بالاثبات هكذا نقله الامام فخر الدين الرازي في تفسيره الصفة الخامسة رعاية الامانة والعهد والمراد بهما الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه ليتمكن رعايتها والراعي القائم على الشيء بحفظ واصلاح كراعي الغنم وراعي الرعية ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعهد والله تعالى ومن جهة الله تعالى ومن جهة الناس كالعبادات والمعاملات والودائع والقصوص والبينات والعقود والايمان والعهود وغيرها وقد مر في تفسير قوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود ويحتمل الخصوص فيما يحملوه من امانات الناس ومعهودهم الصفة السابعة المحافظة على الصلوة وذلك في البقرة وصفوا اولا بالخشوع في صلوتهم واخرا بالمداومة عليها وبمراقبة اعدادها واوقاتها فرائضها كانت ونوافلها وغيرها فالمحافظة اعم من الخشوع واشمل ومن ثم قيل يعرف فضيلة الصلوة ان رفع الافتتاح بها والاختتام عليها وان اختلف الاحتياط والعبادات وان لم تأت بهم الوارثون الاخفاء بان يتركن ويرثهن من علاهم ممن يرث مالا فانيا ومتاعا قليلا او ممن يدخل الجنة سواهم كالاطفال والمجانين والفساق بعد العفو وكانوا لذلك الموروث ثم بين الموروث بقوله الذين يرثون الفردوس هم فيها ملكه وقد سبق هذه الوارثة في الاعراف في قوله ونودوا ان تلكموها الجنة اورثتموها قال الفقها لا فرق في الميراث بين ما ملكه الميت وبين ما يقدر ملكه فيه ولذلك قالوا للدين انها ميراث لمقتول وكل من في الجنة فله مسكن مفروض في الدار على تقدير كفره وكل من في النار فله مسكن مفروض في الجنة على تقدير ايمانه كما ورد في الحديث فاذا ثبت ان مساكن اهل الجنة ثلاثة وثلثون الا ان بعضها اعلى من بعض بالجملة انهم ورثوا الفردوس ان الجنة ولهذا ان التصريح بقولهم فيها خالدون وقيل ان الجنة كانت مسكن ابينا آدم فاذا انتقلت الى اولاده كان شبيها بالميراث والفردوس بلسان الحبشة البستان الجامع الواسع الجامع لاصناف الثمر وذات الله عز وجل فيه جنة الفردوس لبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وروى ابو موسى الاشعري عن النبي صلعم انه قال الفردوس مقصورة الرحمن ينبغي الا تنهاوا الا بتجار وعن ابي امامة مرفوعا سلوا الله الفردوس فانها اعلى الجنان وان اهل الفردوس يسمعون اطيط العرش وروى عن النبي صلعم انه قال لما خلق الله تعالى جنة عدن قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون وروى عن النبي صلعم انه قال لما خلق الله تعالى جنة عدن قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون وروى عن النبي صلعم انه قال اذا احسن العبد الوضوء وصلى الصلوة لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها ومواقيتها قالت حفظك الله كما حفظت علي وشفع لنا فاذا اضاعها قالت ضيعك الله كما ضيعتني ولفك كما لففت الثوب تنتن بها وجه صاحبها فالتفسير الاول اما كلام الجنة فالمراد بها اعد للمتقين كقوله قالنا انما ظاعنون وكذا الكلام في كلام طوبى واما انه تعالى خلق الجنة بيده فالمراد بقوله خلقها وابتكارها من غير واسطة واما حديث الصلوة فلا ريب انها حركات وسكنات لا يقع عليها التكلم فالمراد بها ثمراتها مثل قولك للنعم علي زاحسانك بنطق الشكر ولما حث عباده على العبادات ووعدهم الفردوس على مواظبتها عاد الى تقرير المبدا والمعاد ليتمكن ذلك في نفوس المكلفين وهو ثلثة انواع الاول الاستدلال باطوار خلق الانسان والثاني الخلاصة لانها تسل من بين الكدر ودمها لبنا للقلة ولما يقطع الحيض كما قال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومقاتل المراد ادم لانه استل من الطين والكناية في جعلناه راجعة الى الانسان الذي هو ولد ادم اي جعلنا جوهره نطفة وقال اخرون الانسان هيهنا ولد ادم والطين اسم ادم والسلالة هي الاجزاء الكلية المبثوثة في اعضائه التي يجمع منها في اوعيته ويحتمل ان يقال ان كل نسل ادم خالد كذلك لان غذاءه ينتهي الى النبات المتولد من صفو الارض والماء الصحيح بالسلالة ثم ذرات ثلاث للسلالة بصيرورتها على هذا فكلتا اللفظتين من الابتدائية في الكتاب الاولى للابتداء والثانية للبيان وهو موجه على التفسير الاول فقط والقرار المستقر ادم او نوع ادم وصف بالمكين لكانها في نفسها فانها مكنت حيث هي واحرزت وعلى الاستعارة باعتبار المستقر فيها كقولك طريق سائر وترتيب الاطوار كما مر في اول الحج ومعنى ثم في بعض هذه المعطوفات تراخي الرتبة ولا سيما في قوله ثم انشأناه خلقا اخر اي خلقا مباينا للخلق الاول حيث جعله حيوانا وكان جمادا الى غير ذلك من دقايق اللطف وغرائب الصنع ودلت بعد استكمال ثلثة ابنية ومن هذا ذهب ابو حنيفة فمن غصب بيضة فاخرجت عنده الى ان تفيض البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق اخر سوى البيضة وروى ابو عوانة عن ابن عباس ان ذلك تصريف الله في اطواره بعد الولادة من الطفولية وما بعدها الى استواء الشباب لولا الفهم والعقل فيرد عليه قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ويرد هذا القول ايضا عن مجاهد وابن عمر فتبارك الله كثر خيره وبركاته وهو وصف له بالدوام والبقاء او بالتعالي لان البركة يرجع معناها الى الامداد وكل ما زاد على الشيء فقد علاه ومعنى احسن الخالقين احسن المقدرين تقدير المخلوق فالمميز للعلم مرة للغلبة اخرى والا لزم على ان كل ما يفعله الله فهو حسن حكمة فلا يكون خالقا للكفر والمعاصي واجيب بان الحسن منها يقع للاحكام والاتقان في التركيب لا لانها لا يقع منها شيء لان نعم تستعمل في ملكة قالوا لو كان غير الله خالق لم يحسن هذا الاضافة فيعلم منه ان الحصر هذا الى اضافة وعورض بقوله ان الله

خالق كل شيء واجيب بان المراد انه احسن الخالقين في زعمكم واعتقادكم وعلى تقدير تسليم ان هذا الجواب صحيح حسن لا ضائر هو انه نعم وصف عيسى بانه يخلق من الطين كهيئة الطير ولا يخفى ضعف هذا الجواب من انه يلزم اطلاق الجمع على الواحد ومن حيث انه يلزم اطلاق الخالق على المصورين والحق ان الخلق لو كان بمعنى التقدير لا بمعنى الايجاد لا يلزم من هذه الاشكالات رواه عبد بن حميد في سرح كان يكتب لرسول الله فطرق بذلك فقال املائه فقال له رسول الله اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح وروى عن ابن عباس بسنده انه قال بقوله فتبارك الله احسن الخالقين قبل ان ينزل واعلم ان هذا غير مستبعد لانا قد بينا في اعجاز القرآن ان بين مقدار سورة الكوثر الخ وقع التحدي اقل بمراتب لا يحوم حوله ما تحكم في اللون وهلا وصل نعيم الدنيا بنعيم الآخرة ليكون ذلك الانعام ابلغ جواب لو كان كذلك لكان الاتيان بالطاعة انما يقصد لمحض الجنة والثواب فلا جرم اوقع الله نعم الامانة والاعانة في البين ليكون القاطعات ادخل في الاخلاص وابعد عن صورة المبايعة ولما بين في ذكر الحيوانين نفي الموت وهي حيوة القبر فيعرف ذلك بدليل اخر فيمكن ان يقال بل الآية متممة لما قبلها من حيث الاعانة النوع الثاني الاستدلال بخلق السموات قال الخليل والفراء والزجاج سميت السموات طرائق لانها طورق بعضها فوق بعض كطارقة النعل وقال علي عليه السلام لانه طرق الملائكة وتنقلهم وقيل لانها طرائق الكواكب فيها وسيرها وما كنا عن الخلق اي عن السموات وحفظها ان لا يقع على الارض قال سفيان بن عيينة وعن الحسن اراد بالخلق الناس اي ما كنا غافلين عن مصالحهم فخلقنا الطرائق فوقهم لينزل منها عليهم البركات والارزاق ولينتفعوا بغير ذلك من منافعها ويحتمل ان يريد بالاول كل ما قد ذرء تارة الثاني كل علم بما حول مخلوقاته وفيه نوع من الزجر ويمكن ان يراد خلقنا السموات وما كنا غافلين عن خلقها اذ هي غير فلهذا لم نخرج عن التقدير الذي اردنا كونها عليه نظيره ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت النوع الثالث الاستدلال بنزول الامطار واخراج النبات واشتاء الحيوانات ونزول المطر عند الفاضلين من اهل التشرع لا يبعد ان يكون من نفس السماء وعند ارباب المعقول منهم يراد به انزاله من جهة السماء قالوا انه سبحانه يصعد الاجزاء المائية من البحر بواسطة التبخير بتضعيف الحر فيعذبه ثم يرسله فوق الجو ثم ينزلها بواسطة البرد وقد سلف في اول البقرة تفصيل ذلك ومعنى بقدر يسلمون معرفة المقدار ويصلون الى المنافع او بمقدار يوافق حاجاتهم ومعنى اسكان الماء في الارض جعله مدخرا للينابيع والابار وقيل اراد انبانها في الارض على ما روي عن علي عليه السلام ان الانهار خمسة سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة واستودعها الجبال اجراها في الارض وانا على ذهابها لقادرون اي كما قدرنا على انزاله نحن قادرون على ان نذهب به بوجه من الوجوه وهذا التنكير حسن موقع لا يخفى اذ فيه ايذان على ان الذاهب به قادر على اي وجه اراد وفيه تحذير من كفران نعمة الماء وتخويف من نفاره اذا لم تشكر ثم لما بينه على عظم نعمته بخلق الماء لما بين المنافع الحاصلة بسببه وخص منها النخيل والاعناب وشجرة الزيتون لانها اكرم الشجر واعمها نفعا ووصف النخل والاعناب بما جمعها جامع كامن التفكه والتنعم وجوز في الكشاف ان يكون قوله ومنها ناكلون من قولهم فلان ياكل من حرفته كانه قال ومن هذه الجنات واعنابكم وزروعكم وثمارها تاكلون وسيناء بالكسر ممدود وبالفتح مقصور بنيت على الفتح لاجتماع ساكنين وهما الياء والالف كما بنيت اين وكيف وقرئ بهما جميعا قال ابن عباس رضي الله عنهما طور سيناء وطور سينين واحد وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى وقيل هو جبل بالشام وقيل بالنبطية وقيل بالسريانية وقيل بالحبشية وقيل بالقبطية وقيل بالرومية وقيل بالهندية واما ان يكون طور اسم الجبل وسيناء اسم البقعة فاضيف الجبل الى البقعة كما في قوله تعالى وشجرة تخرج من طور سيناء وقيل طور سيناء وسينين وسينون اسم الجبل وهو جبل فلسطين على قول والطور الذي منه نودي موسى من قرأ سيناء بفتح السين فهو كصحراء ومن قرأ بكسرها فمنع صرفه للعلمية والعجمة او التانيث مأول البقعة لا يكون الفتح للتانيث كعلباء وحرباء قال في الكشاف بالدهن في موضع الحال والباء للمصاحبة دون التعدية لان نبات الدهن او انبانه لا يكاد يستعمل فالمعنى تنبت الشجرة ومعها الدهن وتنبت الشجرة زيتونها وفيه اربع لغات يجوز ان يكون انبت بمعنى نبت ايضا والصبغ الادام لانه يصبغ بالخبز فلان لا يبعد ان يريد بالصبغ نفس ثمر الزيتون لا الزيت وكذا يحتمل ان يكون الباء في الدهن للتعدية الا ان يكون الانبات منعديا قال الفقير وانما اضافها الله تعالى الى هذا الجبل لانها منه نشأت في البلاد وتفرقت او لان معظمها هناك قوله وان لكم في الانعام لعبرة الى هذا الجبل قد مر في النحل وتعلق الفصل بالانعام ههنا الى الاول اظهر لانها هي المحمول عليها في العادة ولانه قرنها بالفلك وهي سفائن البر كما ان الفلك سفائن البحر وانما قال في هذه السورة نسقيكم مما في بطونها ولم يقل منها كما قال في النحل لان الضمير هناك للانعام وهي مؤنثة في اللغة الفصيحة وهنا للجنس فيجوز التذكير والتانيث ولان هنا منافع كثيرة ولحوم حيوانات كما قال هناك فالضمير على التوحيد لتناسب قوله وتلك الحملة وانما قال هناك في الموضعين ومنها تاكلون بزيادة الواو وخلاف الحرف لان تقدير الآية منها تاكلون ومنها تبيعون ومنها وليس لكم فالحمة الحنة فانها للاكل تحسبا فافهم واعلم ان لما اخر الكلام الى ذكر الفلك اتبعه قصة نوح لانه اول من الهم صنعها وفيه ايضا تمزيج لقصص بركامل التوحيد على عادة القرآن لا سيما الاعتناء والتنشيط وقوله ما لكم من اله غيره جملة مستانفة تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة ومعنى افلا تتقون افلا تخافون ان تتركوا عبادته من هو وجوب وجوده مستحق العبادة ثم ذهبوا فعبدوا ما ليس لهذه الصفة بل هو في اخس مراتب الامكان وهي الجمادية ثم حكى الله سبحانه عنهم شبها الاول قولهم ما هذا الا بشر مثلكم ومعناه انكار كون الرسول من جنس البشر وانكار كونه مثلهم في الاسباب الدنيوية من المال والجاه والجمال كأنهم طلبوا ان القرب من الله يوجب المزية في هذه الامور وبناكد هذا الاحتمال ما تشهته الثانية وهي قوله يريد ان يتفضل عليكم اي يتكلف طلب الفضل والرياسة عليكم نظيره ويكون لكما الكبرياء في الارض وبناكد الاحتمال الاول بالشبهة الثالثة وهي قوله لو شاء الله لانزل ملائكة لعلوشانهم ودنو اعلمهم وكمال قوتهم وقد حكى هذه الشبهة عن اقوام في سورة الحجرة قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة حقر هذه السورة باسم الله على الاصل وقدم ذكره

وخص تلك السورة باسم الرب لتقدم ذكر الرب في قوله ذلك رب العالمين وهم من جملة العالمين قالوه اتفاقا واعتقادا وانما استهزؤا الشبهة التي اعتصموا بمثل التعليل بها سمعنا بهذا اي بمثل هذا الكلام او بمثل بعث هذا المدعي فيجوز ان يكونوا تجاهلوا وتكذبوا لانهماكهم في الباطل وتشبثهم لدفع الحق والخوف الخ النفي اي وحيد بمكنهم بوجه الشبهة الخامسة وهي تسبيبهم اياه الى الجنون مع علمهم ظاهرا بانه ارجح الناس عقلا ورزانة قال جار الله الجنة الجنون والجن اي به جن يجنون ويجنه هذا بناء على زعم العوام ان المجنون ضربه الجن ثم تبتوا على هذه الشبهة فقالوا تربصوا به حتى حين اي اصبروا عليه الى ان ينكشف جنونه ويفيق او الى ان يموت ويقتل وهذه الشبهة من باب التروح على العوام فانه كان يفعل ذلك على خلاف عاداتهم وكان رؤساؤهم يقولون للعوام انه مجنون لينفروهم عنه ولئلا يتبعوا عليهم امره ويحتمل ان يكون هذا كلاما مستأنفا وهو ان يقولوا اصبروا ايامه ان كان نبيا حقا فالله ينصره ويقوي امره فنحن حينئذ نتبعه وان كان كاذبا فالله يخذله ويبطل امره فتستريح منه واعلم انه سبحانه لم يذكر جواب شبههم لوكاكتها ولانه قد علم في هذا الكتاب الكريم اجوبتها غير مرة وقد جعلناه ملكا لجعلناه رجلا فان لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم او لو كان انزعم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون واذا بطل طريقة التقليد صار حديث النزعة ضائعا فما بال يجب قبول قول من بدعي النبوة بعد ظهور المعجزة من غير توقف حتى ان نوحا لما علم اصرارهم على الكفر قال رب انصرني اي اهلكهم بسبب تكذيبهم اياي ففي نصرته اهلاكهم وانصرني بدل لكذبوني بهم اياي ففي نصرته اهلاكهم فانصرني وانصرني بدل لكذبهم كقولك هذا بذا لك والمراد بدل من ثم لتكذيب بصلوة النصرة او انصرني بانجاز ما كذبوني فيه وهو وعد العذاب في قوله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وما في الفصحة الى قوله انهم مغرقون قد مر تفسيرها مثلها في سورة هود ومعنى فاسلك ادخل فيها وقد مر في اول الحجر في قوله كذلك نسلكه وسبق عليه القول بتفيض سبقت هم منا الخ سبقا على تسمل في القضاء كما ان اللام يستعمل في النافع وقد جاء زيادة منهم فيها هنا على الاصل وحذفت في هود لتحسن عطف قد امن من غير التباس وبتناغير مثل قوله باعيننا على الجمع فانا نقول المشبهة ان الله خلق ادم على صورته اما قوله فاذا استويت اي ركبت واستويت انت ومن معك على الفلك فقل لم يقل فقولوا لان اول الكلام مبني على خطاب نوح وكلات قول النبي قول الامة مما ينبغي من الاشعار بفضله ومن اظهار الكبرياء وان كل احد لا يليق لخطاب رب العزة وفي الامر بالحمد على هلاكهم بقبيح صورة الظلمة كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وانما جعل سبحانه استوائهم على السفينة مجاة من الغرق بما لا تغرق ذات رتب سببا نجاتهم من الاشياء مع الظلمة في حكم الاهلاك ثم امره ان يسئل ما هو اهم وانفع ان ينزلني السفينة بدليل عطف وقل على فاذا استويت وينزلني الارض عند مرور حين من السفينة لانه لا يبعد ان يدعوا عند ركوب السفينة بما يتعلق بالخروج منها منزلا وانزلا او موضع انزال مباركا له فيه بزيادة عطاء خير الدارين وقد امر ان يشفع بالدعاء الثناء المطابق للمسئلة وهو قوله وانت خير المنزلين اي انزلا وذلك اثرا قدر على الحفظ واعلم بحال المتنازل بل كل منزل فانه لا يقدر على ايصال الخير الى النازل الا باقداره وتمكينه والقاء ظلال الرأفة في قلبه ان في ذلك اي ذكر من القصة لايات لعبرا وذكرى لمن اعتبر واذكر فان اظهار تلك الميناه العظيمة والتهاب بها الى مقاديرها لا يقدر عليها الا القدير الخبير وان كنا هي المخففة من الثقيلة واللام في لمبتلين هي الفارقة والمعنيات الشان والقصة كنا مبتلين اي نصيبين قوم نوح ببلاء الغرق كلمة على وجه واحد ومخبرين بهذه الايات من يخلفهم لتنظر من يعتبر كقوله ولقد تركناها اية فهل من مدكر وقيل المراد بكما يتاب بالغرق من كفر فقد يمض به من لم يكفر على وجه المصلحة لا التعذيب فليس الغرق كلمة على وجه واحد انا ويل لاصلاح الظفر والفوز والبقا اي ظفر المؤمنون بالايمان الحقيقي المفيد بجميع الشرائط سعوشهم سبيلها في الله وفازوا بالوصول الى الله ويقال به بعد ان فوا فيه الخشوع في الصلوة من انتكاس الرأس وغض العين واستماع الاذن وقراءة الثنا ووضع اليمين على الشمال كما لبيد واعتدال القهقرى القيام وانحنا في الركوع وثبات القدمين والخشوع في الباطن سكون النفس عن الخواطر والهواجس وحضور القلب لما في الفرائض والاذكار ومراقبة السر بترك الالتفات الى الممكنات واستغراق الروح في بحر المحبة وندرة بانه عند تجلي صفات الجمال للمتوكل ما دخل عن الله والزكوة تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة بل عن حب الدنيا لانه راس كل خطيئة الاعلى زواجهم في كلمة على دلالة على انهم يجب ان يستولوا على الازواج لا ما لهن ولا كن عبد والهم كقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وعلامة الاستيلاء على الازواج ان يبتغي بالنكاح التسلل وغاية التستر في اوانها لاحظ النفس والا كان متجاوزا طريق الكمال لا فانهم يبغيها التي حملها الانسان وعهدهم هو عهد هذا البيت في الانذل يحافظون الفرق بين المحافظة والخشوع ان الخشوع معتبر في نفس الصلوة والمحافظة معتبرة فيها وفيما قبلها من الشرائط وفيما بعدها وهو ان لا يفعل ما يحبطها ويخيبها الوارثون لانهم احيا القلوب قد نالوا من المراتب ما خلفها اموات القلوب من سلالة الانسان من جميع اجزاء الارض فجا مختلف الالوان والاخلاق حسب اختلاف اجزاء الطين بل بحسب اختلاف المركبات من الطين ففيه حرص الشاة والتمل وشهوة الحمار والعصفور وغضب الفهد والاسد وكبر النمر وبخل الكلب شرة الخنزير وحقد الحية وغير ذلك من الصفات الذميمة وفيه شجاعة الاسد وسخاوة الديك وهناءة البوم وحلم الجمل وتواضع الهرة ووفاء الكلب وبكور الغراب همة البازي الخ والملخص من الاخلاق الحميدة فتبارك الله احسن الخالقين لانه خلق احسن المخلوقين اما من حيث الصورة فلانه نعم خلق من نطفة مشاهدة الاجزاء بدنا مختلف الاعضا كاللحم والشحم والعظم

والعظم والشعر الظفر والعصب العرق والعظام والخز والانف والفم واليد الرجل وعيرها تماما يشهد لبعضها علم التشريح واما من حيث المنفعة فلانه خلق الانسان مستعد الحمل الامانة التي ابى حملها السموات والارض والجبال وبتحقيق ذلك في موضعه ثم انكم بعد ذلك لميتون الى قوله تبعثون وبين الانسان قابل الموت القلب لموت النفس وحشرهما وفي موت احدهما والاخر وحشره وموت القلب عبارة عن انحلال مزاجه وتفرقه في تجويف الغواشي الآتية عليه من طرق الحواس الظاهرة وهاتين القوتين الوهم والخيال فلذلك قال ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق هي الاغشية والحجب الجامعة المذكورة وهاكنا عن مصالح الخلق غافلين فلا نترك العنان في تلك المجاهيل بقوله فانزلنا من السماء سماء الصفاية ماء الرحمة بقدر استعداد السالك فاسكناه في ارض وجوده فانشانا لكم به جنات من نخيل لمعارف اعناب الكشوف وشجرة الحقيقة التي تخرج من طور سيناء الروح بالتجلي انوار الصفات تنبت بالدهن حسن الاستعداد لقبول الفيض الآلهي بلا واسطة لانه مشترب بين الله وبين الروح وصبغ لاكل الكونين بقوة الهمة ثم لغير عن نعم الغالبات فيها منافع لانها الزم تحصيل الكمال وعليها وعلى قلة الشر بعد في سفر السير الى الله تحملون وما ويل قد نوحنا في سورة هود

ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره

پس آفريديم ما از بعد ايشان گروهي ديگر را پس فرستاديم در ايشان رسولي از ايشان كه پرستيد خدا را نيست مر شما را از خداي

افلا تتقون وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة واترفناهم في الحيوة الدنيا

آيا پس نميپرهيزيد پس گفتند بزرگان از قوم او آنانكه كافر شدند وتكذيب كردند بديدار آخرت وتنعم كرديم ايشان را در زندگي

ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون

نيست اين مگر آدمي مانند شما ميخورد از آنچه ميخوريد از ان ومي آشامد از آنچه مي آشاميد واگر فرمان بريد آدمي مانند خود را هر آينه شما پس

ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حيوتنا

آيا وعده ميدهد شما را كه شما چون بميريد وشويد خاك واستخوان كه شما بيرون آيندگانيد چه دور است چه دور است مر آنچه وعده داده ميشويد نيست

الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال

زندگي ما ميميريم وزنده ميشويم وما نيستيم برانگيخته شدگان نيست او مگر مردي كه دروغ بربست بر خدا ودروغ ما نيستيم مر او را گروندگان گفت

رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا

پروردگار من يار كن مرا بآنچه دروغ گرفتند مرا پيغامبران پس گرفت ايشان را بانگ هولناك بحق پس گردانيديم ايشان را خاشاك پس دوري

للقوم الظالمين ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون ثم ارسلنا

مر گروه ستمكاران را پس آفريديم از بعد ايشان گروهي ديگر پيش نميرود هيچ امتي از اجل خود وپس نميماند پس فرستاديم

رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم

رسولان خود را پي در پي هرگاه آمد گروهي را رسولش تكذيب نمودند او را پس پياپي گردانيديم بعضي را از پي بعضي وگردانيديم ايشان را حديثها پس دوري

ارسلنا موسى واخاه هرون بايتنا وسلطان مبين الى فرعون وملايه فاستكبروا وكانوا قوما عالين

فرستاديم موسي وبرادر او هرون را بنشانهاي ما وحجتي روشن بسوي فرعون وگروه او پس تكبر كردند وبودند

فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد اتينا موسى

پس گفتند آيا گرويم دو آدمي را مانند خود وقوم ايشان مارا پرستنده گانند پس تكذيب كردند او را پس بودند از هلاك شدگان وهر آينه داديم موسي

الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا ابن مريم وامه اية واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين يا ايها الرسل

كتاب را شايد ايشان راه يابند وگردانيديم پسر مريم را ومادر او نشاني وجاداديم ايشان را در زميني بلند داراي قرار وآب روان اي پيغمبران

كلوا من الطيبت واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون

بخوريد از پاكيزه ها وبكنيد نيكي را كه من بآنچه ميكنيد دانايم وهر آينه اين است شريعت شما شريعتي يگانه وهستم پروردگار شما پس بپرهيزيد

وتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين احسب الناس انما نمدهم

وجدا كردند امر دين خود را ميان خود پاره پاره هر گروهي بآنچه نزد ايشان است شادمان پس بگذار ايشان را در غفلت خود تا هنگامي كه آيند بسوي ايشان

به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرت بل لا يشعرون ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون

از مال وفرزندان شتاب ميكنيم بآنها در خيرات بلكه نميدانند هر آينه آنانكه از بيم پروردگار خود ترسانند

والذين هم بايت ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة

وآنانكه بآيات پروردگار خود ايمان ميآورند وآنانكه بپروردگار خود شرك نميآورند وآنانكه ميدهند آنچه دادند وترسانند دلهاي ايشان

انهم الى ربهم راجعون اولئك يسرعون في الخيرت وهم لها سبقون ولا نكلف نفسا الا وسعها

كه ايشان بسوي پروردگار خود بازگشتگانند آنها ميشتابند در خيرات وايشان مر آنها پيشي برندگانند وتكليف نميكنيم هيچ كسي را مگر بقدر وسع او

ولدينا كتب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها

ونزد ما نامه ايست كه سخن ميگويد بحق وستم كرده نميشوند بلكه دلهاي ايشان در غفلتي است از اين وايشان را كارهاست جز آن

عملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجرون لا تجرؤا اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت

كه ميكنند تا آنگاه كه گرفتيم توانگران ايشان را بعذاب ناگاه ايشان فرياد ميكنند مكنيد فرياد امروز هر آينه شما از ما يار داده نشويد بتحقيق بود

ايتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سمرا تهجرون افلم يدبروا القول

آيتهاي من خوانده ميشد بر شما پس بودند بر پاشنه هاي خود بازگشتگان تكبر كنندگان بآن شب افسانه ميگفتيد بد ميگفتيد آيا پس تدبر نكردند در قول

ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة بل جاءهم

يا آمد ايشان را آنچه نيامد پدران ايشان را پيشينيان يا نشناختند رسول خود را پس ايشان مر او را انكار كنندگانند يا ميگويند در او ديوانگي است بلكه آمد ايشان را

بالحق واكثرهم للحق كرهون ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموت والارض ومن فيهن بل اتيناهم

بحق واكثر ايشان مر حق را ناخوشايندگانند واگر پيروي كند حق خواهشهاي ايشان را هر آينه تباه شود آسمانها وزمين ومن فيهن بلكه آورديم ايشان را

بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ام تسئلهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرزقين وانك لتدعوهم

بپند ايشان پس ايشان از پند خود روگردانند يا ميخواهي از ايشان مزدي پس مزد پروردگار تو بهتر است وهو بهترين روزي دهندگان وهر آينه تو ميخواني ايشان را

الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون ولو رحمنا هم وكشفنا ما بهم من ضر

بسوي راه راست وهر آينه آنانكه ايمان نميآورند بآخرت از راه راست منحرفانند واگر رحم كنيم بر ايشان وبرطرف كنيم آنچه بايشان است از رنج

لجوا في طغيانهم يعمهون ولقد اخذنهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا

هر آينه پافشاري كنند در سركشي خود سرگشته ميشوند وهر آينه گرفتيم ايشان را بعذاب پس نه فروتني كردند مر پروردگار خود را وزاري نميكنند تا آنگاه كه گشاديم

عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون وهو الذي انشا لكم السمع والابصار والافئدة

بر ايشان دري از عذاب سخت ناگاه ايشان در آن نوميدانند وهست آنكه آفريد براي شما گوش وچشمها ودلها

قليلا ما تشكرون وهو الذي ذرا كم في الارض واليه تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف

اندك است آنچه شكر ميكنيد وهست آنكه پراكنده كرد شما را در زمين وبسوي او جمع كرده ميشويد وهست آنكه زنده ميكند ومي ميراند وهست

الليل والنهار افلا تعقلون بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا

شب وروز آيا پس نميانديشيد بلكه گفتند مانند آنچه گفتند پيشينيان گفتند آيا چون بميريم وشويم خاك واستخوان آيا ما

لمبعوثون لقد وعدنا نحن وابآؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل لمن الارض ومن فيها

هر آينه برانگيخته شدگانيم هر آينه وعده داده شديم ما واين پدران ما پيش از اين نيست اين مگر افسانه هاي پيشينيان بگو مر كيست زمين ومن فيها

ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموت السبع ورب العرش العظيم

اگر هستيد ميدانيد زود باشد كه گويند مر خداست بگو آيا پس پند نميگيريد بگو كيست پروردگار آسمانهاي هفتگانه وپروردگار عرش بزرگ

سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون

زود باشد كه گويند مر خداست بگو آيا پس نميپرهيزيد بگو كيست بدست او پادشاهي هر چيزي وهست آنكه پناه ميدهد وپناه داده نميشود بر او اگر هستيد ميدانيد

سيقولون لله قل فانى تسحرون بل اتيناهم بالحق وانهم لكذبون ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله

زود باشد كه گويند مر خداست بگو پس از كجا جادو كرده ميشويد بلكه آورديم ايشان را بحق وهر آينه ايشان دروغگويانند نگرفته است خدا هيچ فرزندي را ونيست با او هيچ خداي

اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحن الله عما يصفون عالم الغيب والشهدة

آنگاه هر آينه ببردي هر خداي آنچه آفريده بود وهر آينه برتري جستي بعضي از ايشان بر بعضي پاك است خدا از آنچه وصف ميكنند دانا است بغيب وحاضر

فتعلى عما يشركون قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظلمين وانا على ان

پس برتر است از آنچه شريك ميگردانند بگو اي پروردگار من اگر بنمايي مرا آنچه وعده داده ميشوند اي پروردگار من پس مگردان مرا در گروه ستمكاران وما بر آنكه

نرينك ما نعدهم لقدرون ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من

بنمايانيم تو را آنچه وعده ميدهيم ايشان را هر آينه توانايم دفع كن بآنچه او نيكوتر است بدي را ما داناتريم بآنچه وصف ميكنند وبگو اي پروردگار من پناه ميجويم بتو از

همزت الشيطين واعوذ بك رب ان يحضرون حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل

وسوسه هاي شيطانها وپناه ميجويم بتو اي پروردگار من از آنكه حاضر شوند مرا تا آنگاه كه آيد يكي از ايشان را مرگ گويد اي پروردگار من برگردانم مرا

صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قايلها ومن ورايهم برزخ الى يوم يبعثون فاذا نفخ في الصور

شايد كه كار شايسته كنم در آنچه ترك كردم هرگز نه آن سخني است كه او گوينده آنست وپيش روي ايشان برزخ است تا روز برانگيخته شدن پس چون دميده شود در صور

فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موزينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موزينه

پس نيست نسبها ميان ايشان آن روز ونميپرسند از يكديگر پس هر كه گران شد ترازوهاي او پس آنها رستگارانند وهر كه سبك شد ترازوهاي او

فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خلدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كلحون الم تكن

پس آنها زيانكارانند كه تباه كردند نفسهاي خود را در دوزخ جاويدانند شعله ميزند روهاي ايشان را آتش وايشان در آن ترشروانند آيا نبود

اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا

آيتهاي من خوانده ميشد بر شما پس بودند بآن تكذيب كنندگان گفتند اي پروردگار ما غالب شد بر ما بدبختي ما وبوديم گروهي گمراهان اي پروردگار ما

اخرجنا منها فان عدنا فانا ظلمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون

بيرون آر ما را از دوزخ پس اگر بازگشتيم بكفر پس ما ستمكارانيم گفت دور شويد در آتش ومسخن نگوئيد با من هر آينه بود گروهي از بندگان من كه ميگفتند

ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الرحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم

اي پروردگار ما ايمان آورديم پس بيامرز ما را ورحم كن بر ما وتو بهترين رحم كنندگاني پس گرفتيد ايشان را بمسخري تا آنكه فراموش كردند شما را ياد من وبوديد از ايشان

تضحكون اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفايزون قل كم لبثتم في الارض عدد سنين

بخنده گرفتن من پاداش دادم ايشان را امروز بآنچه شكيبائي كردند كه ايشان رستگارانند بگو چند درنگ كرديد در زمين شمار سالها

قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم

گفتند درنگ كرديم روزي يا پاره روزي پرس شمارندگان را بگو اگر درنگ نكرديد مگر اندك اگر هستيد ميدانيد آيا پس پنداشتيد

انما خلقنكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعلى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم

كه ما آفريديم شما را بيهوده وكه شما بسوي ما بازگردانيده نميشويد پس برتر است خدا پادشاه حق نيست خداي مگر او پروردگار عرش بزرگ

ومن يدع مع الله الها اخر لا برهن له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكفرون وقل رب اغفر

وهر كه ميخواند با خدا خداي ديگر را نيست مر او را هيچ برهاني بآن پس جز اين نيست كه حساب او نزد پروردگار اوست هر آينه نميرهاند كافران را وبگو اي پروردگار من بيامرز

وارحم وانت خير الرحمين

ورحم كن وتو بهترين رحم كنندگاني

سورة النور مدنية وهي اربع واربعون اية

سورة النور مدنية وهي اربع واربعون اية

سورة النور مدنية وهي اربع واربعون اية

صفة مشبهة لخاسرين مخبر عنها بما بعدها مبعوثين لان الكل معمول لكفار باب نعمة الضرورة وجواز اتيانها لانه مفتوح بمؤمنين بما كذبوا
به من لدنه مع حسن الوصل بقد بقوله عما عشاء فجيئها الكلمة البعيدة بالابتداء مع فاء العقيب الظالمين اخرين لان الجملة ليست بصفة
لها لان الهجر عن سنوا الاجل لا يختص بهم فتساخر بقد لانهم لم يكونوا اخبار من مضوا قرارا ولا للابتداء بكلما الحاديث لما ذكرنا عشاء لا يؤمنون
مبين لتعلق الجار عالمين للاية مع الفاء عابدت لذلك المهلكين يهتدون ومعين صالحا عليم لمن قرار ان بالكسر فاتقون نبرا فرحون
حين وبين لان تشاد مع معمول ثمان للحسبان الخبران لا يشعرون السبع الخامس النفس عن ابن عباس واكثر المفسرين ان هذا القرن هم
عاد قوم هود بحيي قصتهم على اثر قصة نوح في غير هذا الموضع ولقوله تعم في الاعراف واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وقيل
انهم ثمود لانهم اهلكوا باجتماعهم وقد قال الله تعم في هذه القصة فاخذتهم الصيحة ومعنى فارسلنا فيهم جعلناهم موضع ارسال والا
فلفظة ارسل لا تتعدى الا بالى وضمن الارسال معنى القول ولهذا جئ بان المفسرة اى قلنا لهم على ليشا الرسول اعبدوا الله قال بعضهم
قوله افلا تتقون غير موصول بما قبله وانما قبله قالوا لهم بعد ان كذبوه وردوا عليه الحجة والجهور على انه موصول لا نه رد عاهم الى الله وحدة هم عقابا ان لم
يقبلوا قوله ولم يتركوا عبادة الاوثان قال جار الله انما قال في هذه السورة وقال الملاء بالواو وفي الاعراف قال الملاء الذين كفروا من قومه انا لنريك
في سفاهة بغير واو وفصله في سورة هود قالوا يا هود ما جئتنا ببينة لانه جئ الامر في ذينك الموضعين على تقدير سؤال سائل وفي هذه السورة اريد
انه اجتمع في الحصول هذا القول وهذا الباطل فعطف قولهم على قوله وقال لشكاكهم صاحب الكشاف انما قدم الجار والمجرور اعني قوله من قومه على وصف
الملاء وهم الذين كفروا لطول الصلة بالمعطوف ولانه لو اخر لاوهم ان قوله من قومه متعلق بالدنيا ومعنى لقاء الاخرة لقاء ما فيها من الحساب والثواب
والعقاب ومعنى اترفناهم انعمنا هم حيث شغلوا بالدنيا عن الاخرى وقوله ما يشرب ون اى من الذين يشربون نحذف العائد منه لدلالة ما
عليه عليه ثم اكدوا شبههم ان الرسول لا يكون من جنس البشر بقولهم ولئن اطعتم وانما دخل في جزاء الشرط وجواب لقومهم اى انكم اذا قبلتم قولهم لكم
واطعتموه خسرتم عقولكم وانظلتم او انكم ان كنتم ترجح لبعض البشر على بعض في معنى الدعوة الى طريق يخصوص فهذا بيان كفرهم ثم بين تكذيبهم
بلقاء الاخرة وطعنهم في همم الحشر بقوله بعد كم الاية قال جار الله بنى انكم للتوكيد وحسن الفصل بالظرف ومخرجون خبر الاول وانكم مخرجون مبتدأ
معناه اخراجكم وخبره اذا متم والجملة خبر الاول وانكم مخرجون في تقدير وقع اخراجكم وهذه الجملة المعلقة جواب اذا والجملة الشرطية خبر الاول وفي
ان صدقوا بعدكم اذا متم ثم اكدوا الاستفهام الانكاري بقولهم هيهات زمعناه بعد وهو اسم هذا الفعل وفي التكرير تاكيد اخر وكذا في ضمائر الفاعل
وتبينه بقوله لما توعدون قال جار الله اللام ليبين المتعد ما هو بعد كاللام في هيت لك الا ستشعا كما جاءت اللام في هيت لك ليبين الهيئة بها وقال
الزجاج وهو في تقدير المصدر اى البعد لما توعدون وبعد لما توعدون فيمن نون ثم بين انواعهم بانهم قالوا ان هي الا حيوتنا الادنى هذه الحيوة لان ان
النافية دخلت على تحي العائدة الى الحقيقة الذهنية فتفت ما بعدها نفي الجنس وقد مر في الانعام وانما زيدت في هذه السورة قوله نموت ونحيا
لان هذه الزيادة لعلها وقعت في كلام هؤلاء دون كلام اولئك ولم يريدوا بهذا الكلام نفس المتكلمين وحدهم بل الدوا التموت بعض ويولد
بعض بيقرض قرن ويأتي قرن اخر ولو انهم اعتقدوا انهم يحيون بعد الموت لم يكن يتوجه عليهم ذم ولنا قصة قولهم وما نحن بمبعوثين ثم حكى انهم
زعموا ان كل ما يبدو عليه هود من الاستثناء وحيث البعث وغيره افتراء على الله وانهم لا يصدقونه البتة فلا جرم قال هود داعيا عليهم كما دعا نوح
على قومه رب انصرني بما كذبون قال الله مجيبا له عما قليل اى عما زمان قليل يضير ليصبحن صير نهم نادمين دليلا على اهلاكهم لانه علم
انهم لا يندمون الا عند ظهور رسلها العذاب وقوع اما اثرون ذلك فتاتيهم الباس وزيادة ما للتوكيد قصر المدة والصيحة صيحة جبريل
كما سلف في الاعراف وفي هو ومعنى بالحق بالعدل كقولك فلان يقضي بالحق وعلى اصول الاعتزال بالوحي لانهم قد استوجبوا الهلاك والغثاء
حميل السيل ما بلى واسود من الاوراق والعيدان وغيرها شبههم بذلك في دمارهم او في خفتهم او في قلة الاغناء عنهم وفي ضمن ذلك تشبيه
استيلاء العذاب باستيلاء السيل على الغثاء بقلبه كيف يشاء ثم دعا عليهم بالهلاك في الدار بقوله فبعدا للقوم الظالمين كما مر في سورة
هود وفيه وضع الظلم موضع المضمر تنجيلا عليهم بالظلم وعرف الظالمين لكونهم مذكورين صريحا بخلاف ما يجئ من قوله فبعدا لقوم لا
يؤمنون لانهم غير مذكورين الا بطريق الاجمال وذلك قوله ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين والظاهر انهم قوم صالح ولوط وشعيب كما ورد
نصهم على هذا الترتيب في الاعراف وفي هود وغيرها وعن ابن عباس انهم اسرائيل والمعنى انا ما اهلكنا الدار من المكلفين انشانا هم وبلغنا
حد التكليف حتى قاموا مقام من كان قبلهم ثم بين كمال علمه وقدرته في شان المكلفين بقوله ما تسبق من امة اى كل طائفة مجتمعة
في قرن لها اجال مكتوبة في الحيوة وفي الموت بالهلاك او الاهلاك لا يتقدمها ولا يتاخر عنها وغيرات المقتول ميت باجله وقال الكعبي
معناه لا يتهم لا يتقدمون وقت علمنا ان لم يؤمنوا ولا يتاخرون عنه ولا يسئل عما يعلم انهم لا يزالون كذا ولا انهم لا
يلدون مؤمنا وانهم وان لا نفع في بقائهم لغيرهم ولا ضرر على احد في هلاكهم ثم بين ان رسل الله كانوا بعد هذه القرون متواترين وان تكذيبهم
في التكذيب كان واحدا كان ستة الله بهم بابتاع بعضهم بعضا في الاهلاك والتتابع في تتري بدل من الواو في الوتر وهو الفرد اى ارسلنا هم
واحدا بعد واحد والرسول بلا تنوين لمرسل والمرسل اليهم جميعا فلذلك جاء في القرآن رسلنا ورسلهم ورسولها واحاديث يكون

اسم جمع للحديث او جمعا له من غير لفظه ومنه احاديث الرسول ويكون جمعا للاحدوثة من لفظها كالاضحوكة والاعجوبة وهو المراد من الاية اي جعلناهم اخبارا يستمتعون بها ويتعجب منها لانهم استوصلوا فكم بين قبورهم عين ولا اثر سوى الحكاية ثم ذكر طرفا من قصة موسى عن الحسن يا ايتنا اي بيد بيضاء كيلا يلزم منه تكرار كلمات السلطان المبين هو المعجز والاقرب قول ابن عباس انها الايات التسع لان الايات عند ذكر الرسل يراد بها المعجزات في عرف القرآن والسلطان هو لغة لانها كانت ايات واقدمها فخصت بالذكر لشرفها وقوة دلالتها ويجوز ان يراد انها ايات في انفسها وحجج بينة الى المتحدين بها او يراد به تسلط موسى في الاستدلال على الصانع وانه ما كان يتهم لهم وزنا ثم حكى عن قومه وقومهم صفتهم وشبههم اما الصفة فهي الاستكبار والعلو مع طلبوا الكبر وتكلفوه واستكفوا عن قبول الحق وكانوا مع ذلك رفيعي الحال في امور الدنيا غالبين قاهرين مستظهرين بالعدد والعدد واما الشبهة فهي انكار كون الرسول من جنس البشر ولا سيما اذا كان قومهم وهم بنو اسرائيل خدما وعبيدا لهم قال ابو عبيدة العرب تسمي كذلك من دان الملك غالبة وتحتمل ان يقال انه كان بدعي الالهية فاوعى للناس لعبادته وان ظاهتهم عبادته على الحقيقة والبشر يقع على الواحد وعلى الجمع والمثل يوصف به الاثنان والجمع والمذكر وضده ويقال ايضا هما مثلاه وهم امثاله ثم بين انه لما ظهر لهم صحة ما جاءهم به من الله سبحانه بالمعجزات الباهرة التي شاهدوها بأعينهم كذبوا به وجحدوا به ظلما وعلوا فاستحقوا الهلاك بسببه ثم حكى ما جرى على قوم موسى بعد هلاك عدوهم ولقد اتينا موسى الكتاب اي التوراة لعلهم يهتدون ومن الناس من ظن ان هذا الضمير راجع الى فرعون وملائه والمعنى انه خص موسى بالكتاب لا للمكذبين لكن ليهتدوا به فلما اصروا على الكفر مع البيان العظيم استحقوا الاهلاك وهو وهم لان موسى لم يؤت التوراة الا بعد اهلاك القبط بدليل قوله ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى وفي قوله في اول البقرة واذ انجيناكم من آل فرعون الى قوله واذ واعدنا كم موسى اربعين ليلة والقصة مشهورة فالتجمع ان ذكر موسى واذ قومه كما قال هاشم وثقيف وبراد قومهم نظيره على حتف من فرعون وملائهم وقد قرئ اخرجوني ثم احمل دعمة عليّ بوزن جعلنا ابن مريم وامه اية وقد مر بيانه في آخر الانبياء في قوله وجعلنا هما وابنها اية للعالمين قال الله لو قيل اية بتنوين لجاز لان مريم ولدت من غير فحل مثل عيسى وعيسى روح من الله القى اليها وقد تكلم في المهد وكان يحيي الموتى مع معجزات اخر واللفظ محتمل للتثنية على تقدير وجعلنا ابن مريم اية وامه اية ثم حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها والاقرب حمل اللفظ على الوحدة لان الايتين لا يجمعهما وهو لا دلالة على الوحدة العجيب الشاذ للتثنية والربوة بحركات الراء هي الارض المرتفعة عن كعب قتادة وابي العالية هي اريحا ارض بيت المقدس انها كبد الارض واقرب الى السماء بثمانية عشر ميلا وعن الحسن فلسطين والرملة ومثله عن ابي هريرة قال الزموا هذه الرملة رملة فلسطين فانها الربوة التي ذكرها الله وقال الكلبي وابن عباس هي مصر والاكثرون على انها دمشق وغوطتها والقرار المستقر من ارض منبسطة مستوية وعن قتادة ذات ثمار وماء يعني كاحل الثمار مستقر فيها ساكنوها والمعين الماء الظاهر الجاري على وجه الارض اذا ادركه بعينيه فوزنه في الارض مفعول وقال الفراء والزجاج اشتقت جعلته فعيلا من الماعون وهو ما سهل على معطيه من ثمالة البيت ومثله قول ابن عباس المهين الضعيف الذي لا يغالي ولا يعانى وقال جار الله رحمه جعل فعيلا من المعون وهو المنفعة قال المفسرون سيل الابواء انها فوت بابنها عليه الى الربوة وبقيت بها اثنتي عشرة سنة وانما ذهب بها ابن عمها يوسف ثم رجعت الى اهلها بعد ما مات ملكهم قوله سبحانه يا ايها الرسل لبس على ظاهره لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة وقرن بعضهم وجوز احدها الاعلام بان كل رسول في زمانه يؤدي ذلك ويوصي به ليعتقد السامع ان امر نوح لجميع الرسل حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه ويؤيد هذا التاويل ما روي عن ام سلمة رضي الله عنها انها نعت لرسول الله ﷺ بفدح من لبن في شدة الحر عند فطرها وهو صائم فرده الرسول اليها وقال من اين لك هذا فقالت من شاة لي ثم رده وقال من اين هذا لشاة فقالت اشتريتها بمالي فاخذه ثم انها جاءته وقالت لرسول الله ﷺ ردد عليّ اللبن فقال من اين لك هذا فقالت منك سمعتك تقول ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فاقداء بالرسل وتأليها للواحد خطاب لجمع لشرفه وكقوله الذين قال لهم الناس المراد بغيم مسعود او وقع هذا الاعلام عند ابواء عيني الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اي وينا ها وقلنا لهم اي اعلمنا هما ان الرسل كلهم خوطبوا بهذا وكلا مما رزقناهم كما وان عملا صالحا افتداء بالرسل وتأليها وهو الاظهر عند ان المراد بقوله تأكيد ذكر ذلك بعد انقضاء اخبار الرسل وجه انتظام الكلام بما بعده ظاهر كما تقرره ووجه انتظامه بما قبله هو انتهاء الكلام الذي ذكر المشتملات وبالجملة المراد به الامر بكل ما يتناول حلالا وبالجملة المراد به الامر بكل ما يتناول حلالا وبالجملة المراد به الامر بكل ما يتناول حلالا

الا لتمرد على جميع الاقوال السابقة ملة الاسلام كما مر مثله في آخر سورة الانبياء كالمرهنا بالعبادة التي هي اعم ثم امر بالتقوى التي هي اخص
ولهذا قال فتقطعوا بالفاء التي توجب الذم اثم فان المأتي به كلما كان اقرب مما تؤمر به كان سبب الذم اقوى فلا يكون ترتيب لتقطع على التقوى كترتيبه
على العبادة ولهذا اكد التقطع بقوله زبرا بضم الباء جمع زبور اي حال كونهم كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا ومذاهب شتى ومن قرأ بفتح الباء
فمعناه قطعا استعير من زبر الصخرة والحديد ثم اكد الذم بقوله كل حزب بما اي كل فرقة منهم مغتبط بما اختاره دينا لنفسه معجب برأيه المحق
الراجح الرأي وغيره المبطل الخاسر ثم بالغ في الذم والتهديد بقوله فذرهم في غمرتهم وهذا الامر تهديد على سبيل الخطاب بقوله ايها الرسول او
بنبينا وقد يطلق لفظ الجماعة على الواحد تعظيما وتفخيما كقولهم ان ابرهيم كان امة والهمزة الهاء الذي بمعنى الفاء قال الجاربردي الله ضربت مثلا لهم
مغمورون فيه من جهلهم وغوايتهم او شتموا بالاعيبين في غمرة الماء لهم عليه من الباطل فلت وانت اذا تأملت فيما اسلفناك في المقدمة رأيت
من مقالتها ان الكتاب عرف الفرق بين الوجهين قال في الكشاف الحيراني الى ان يقتلوا او يموتوا او يتحقق انه الحق الذي يظهر عنده الحسرة والندم
وذلك اذا عرفهم الله بطلان ما كانوا عليه عرفهم سوء منقلبهم فيشمل الموت والقبر والمحاسبة والنار وغيرها بدليل قوله لرسول الله ونهى عن الحزن
من تأخير عقابهم ثم ان القوم كانوا اصحاب ثروة فلهذا منن الله عليهم ان الذي جعلهم مدارهم وهو المال والبنون سبب لاشتدادهم الى زيادة الاثم
نظيره في العمران انما نملي لهم ليزدادوا اثما وما في انما موصولة والرابط محذوف فيه اي حال طغيانهم وفي قوله بل لا يشعرون انهم اشبه البهائم
لانظنتهم ولا شعور حتى يتفكروا فهو استدراج لهم مسارعة في الخير فيه انتم سجانه اتاهم اعطاهم هذه النعم ليكونوا متمكنين بها من الاشتغال
بطلب الحق حتى اعرضوا عن الحق كان لزوم الحجة عليهم اقوى لنا وما يأكل مما نأكل نعلوا انهم يأكلون مما نأكلون ولكنهم لا يأكلون كما نأكل
الومن يأكل في معا واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام واهل الله يأكلون ويشربون من مقام ابيه
عند ربه يطعمني ربي ويسقين وقولهم كنا عاملين اي في حال الطفولية كانت صفات الروح والقلب عون النفس وتربيتها وتزيينها صفاتها لا
لاشكال القالب الى حد البلوغ الاستعداد التحمل اعباء تكاليف الشرع واوانها ما يعتبرهم النفس وعلى القلب الى دبوة القالب الذي فيه قرارها
ويجري فيه ما معين الحكمة من القلب على اللسان والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين

يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون
ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال
من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون لا تجأروا اليوم
انكم منا لا تنصرون قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا
تهجرون افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون
ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات
والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ام تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو
خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون
ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا
لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون وهو الذي
انشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون

وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا
أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا
إلا أساطير الأولين قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل
من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء
وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون
ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض
سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون رب إما تريني ما يوعدون
رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي أحسن
السيئة نحن أعلم بما يصفون وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون
حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها
ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم
خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون
قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون
قال اخسئوا فيها ولا تكلمون إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا
وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون إني جزيتهم
اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم
فاسأل العادين قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا
وأنكم إلينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله
إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم
وأنت خير الراحمين

سورة النور مدنية وهي أربع وستون آية وتسع ركوعات

سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها
إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء
فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد
ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم
فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين
ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها
إن كان من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم إن الذين جاءوا بالإفك
عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى
كبره منهم له عذاب عظيم لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا
إفك مبين لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون
ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم إذ تلقونه
بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا إذ
سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله
أبدا إن كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة
في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ولولا فضل الله
عليكم ورحمته وأن الله رؤف رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع
خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من
أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن
يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر
الله لكم والله غفور رحيم إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة
ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم
الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات
والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم يا أيها
الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم
لعلكم تذكرون فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا
فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة
فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا
فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن
ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين
زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن
أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة
من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين
من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وأنكحوا الأيامى منكم
والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم
وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما
ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا
فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد
إكراههن غفور رحيم ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة
للمتقين الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة
الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله
بكل شيء عليم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب
فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء
بغير حساب والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده
شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج
من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير
صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والأرض
وإلى الله المصير ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق
يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من
يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار
والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم
من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير لقد أنزلنا آيات مبينات
والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق
منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق
منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون
أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله
ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله
ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل
لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تعملون قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا
فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين
من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني
لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار
ولبئس المصير يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم
منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء
ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض
كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا
كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء
اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن
خير لهن والله سميع عليم ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج
ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم
أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم
أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا فإذا دخلتم
بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم
تعقلون إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا
حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك
لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين
يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ألا إن لله ما في السموات والأرض
قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية وتسع ركوعات

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والأرض
ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا واتخذوا من دونه
آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة
ولا نشورا وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما
وزورا وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذي يعلم السر
في السموات والأرض إنه كان غفورا رحيما وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في
الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها
وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك
قصورا بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا
لها تغيظا وزفيرا وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا
واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء
ومصيرا لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم وما يعبدون
من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان
ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما
بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا
وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة
أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ
للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا أصحاب
الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا
الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول
يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر
بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن
مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين
كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك
بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر
مكانا وأضل سبيلا ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا فقلنا اذهبا إلى
القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم
للناس آية وأعتدنا للظالمين عذابا أليما وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا
وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء أفلم
يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي بعث
الله رسولا إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب
من أضل سبيلا أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب أن أكثرهم
يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ألم تر إلى ربك كيف مد الظل
ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا وهو الذي
جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين
يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما
وأناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفورا ولو شئنا لبعثنا في
كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذي مرج البحرين هذا
عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الماء
بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم
وكان الكافر على ربه ظهيرا وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا قل ما أسألكم عليه من أجر
إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به
بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على
العرش الرحمن فاسأل به خبيرا وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما
تأمرنا وزادهم نفورا تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وعباد الرحمن الذين
يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا
وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما إنها ساءت مستقرا
ومقاما والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع
الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق
أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا
فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب
إلى الله متابا والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما والذين إذا ذكروا
بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا
قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما
خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف
يكون لزاما

سورة الشعراء مكية وهي مائتان وسبع وعشرون آية وإحدى عشرة ركوعا

طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين إن نشأ ننزل عليهم
من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا
عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم أنبؤا ما كانوا به يستهزئون أولم يروا إلى الأرض كم
أنبتنا فيها من كل زوج كريم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز
الرحيم وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون قال رب إني
أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون ولهم علي ذنب فأخاف
أن يقتلون قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب
العالمين أن أرسل معنا بني إسرائيل قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين
وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها إذا وأنا من الضالين ففررت منكم
لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني
إسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين
قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الأولين قال إن رسولكم الذي أرسل
إليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون قال لئن اتخذت إلها
غيري لأجعلنك من المسجونين قال أولو جئتك بشيء مبين قال فأت به إن كنت من الصادقين
فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين قال للملإ حوله إن هذا
لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه وابعث في
المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل
أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن
لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين قال لهم موسى ألقوا ما
أنتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون فألقى موسى
عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون فألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى
وهارون قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون
لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون
إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي
إنكم متبعون فأرسل فرعون في المدائن حاشرين إن هؤلاء لشرذمة قليلون وإنهم لنا لغائظون
وإنا لجميع حاذرون فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني
إسرائيل فأتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا
إن معي ربي سيهدين فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق
كالطود العظيم وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين
إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم واتل عليهم نبأ
إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال هل
يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال
أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب العالمين الذي
خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم
يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين
واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لأبي إنه كان من
الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم
وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون
الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود إبليس أجمعون قالوا
وهم فيها يختصمون تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين وما أضلنا إلا
المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين إن في
ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين
إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم
عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون قالوا أنؤمن لك واتبعك
الأرذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون وما أنا
بطارد المؤمنين إن أنا إلا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال
رب إن قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين فأنجيناه ومن
معه في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين
وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون إني
لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب
العالمين أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم
جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات
وعيون إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين
إن هذا إلا خلق الأولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية وما كان
أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين إذ قال لهم أخوهم
صالح ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن
أجري إلا على رب العالمين أتتركون في ما ههنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل
طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر
المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون قالوا إنما أنت من المسحرين ما أنت
إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم
معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فأصبحوا نادمين فأخذهم
العذاب إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم
لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون
وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين
وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط
لتكونن من المخرجين قال إني لعملكم من القالين رب نجني وأهلي مما يعملون فنجيناه
وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر
المنذرين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذب
أصحاب الأيكة المرسلين إذ قال لهم شعيب ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله
وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أوفوا الكيل ولا تكونوا
من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض
مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين قالوا إنما أنت من المسحرين وما أنت إلا
بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين
قال ربي أعلم بما تعملون فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم
إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم وإنه لتنزيل رب
العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وإنه
لفي زبر الأولين أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل ولو نزلناه على بعض
الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون
به حتى يروا العذاب الأليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون
أفبعذابنا يستعجلون أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم
ما كانوا يمتعون وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت
به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون فلا تدع مع الله
إلها آخر فتكون من المعذبين وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من
المؤمنين فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك
حين تقوم وتقلبك في الساجدين إنه هو السميع العليم هل أنبئكم على من تنزل الشياطين
تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر
أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

سورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون آية وسبع ركوعات

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون
أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون وإنك لتلقى القرآن من لدن
حكيم عليم إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس
لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين
يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم
يعقب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء
فإني غفور رحيم وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون
وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا
بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ولقد آتينا داود
وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان
داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين
وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون حتى إذا أتوا على وادي النمل
قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي
وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين وتفقد الطير فقال ما لي
لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذابا شديدا أو لأاذبحنه أو ليأتيني بسلطان
مبين فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين إني وجدت
امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من
دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله
الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا إله إلا هو رب
العرش العظيم قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم
ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم إنه من
سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين قالت يا أيها الملأ
أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد
والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة
أهلها أذلة وكذلك يفعلون وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء
سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ارجع
إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون قال يا أيها
الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل
أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به
قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم
أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم قال نكروا لها عرشها
ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون فل

في غفلة غامرة لها من هذا الذي بيناه في القرآن ومن هذا الذي ينطق بالحق والذي عليه هؤلاء المؤمنون ولهم اعمال متجاوزة الذي وصف
به المؤمنون كما نعته تمنى وطلب الدنيا والاعراض عن الحق هم لها عاملون في الحال على سبيل الاعتياد لا يقطعون عنها حتى يأخذهم
العذاب وفي الاستقبال لانها مثبتة في علم الله مكتوبة في اللوح عليهم ان يعملوا بها بحكم الشقاء الازلي وثانيهما وهو احتمال ابي مسلم ان
هذه الآيات من صفات المنافقين كانه سبحانه قال بعد وصفهم كلا لا نكلف نفسا الا وسعها وتهاية ما اتى به هؤلاء ولدينا كتاب يحفظ
اعمالهم بل قلوبهم في غمرة من هذا الذي وصفناهم به هو مقبول عند الله تام مردود ولهم اعمال من دون ذلك الذي صفهم لها عاملون وهي
التوافل الشريفة والاعمال القبيحة ثم ترجع الى وصف الكفار بقوله حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب وهو عذاب الآخرة او فتلهم يوم بدر والجوع حين دعا
عليهم رسول الله فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة
والقدد الاولاد والجوار الصراخ باستغاثهم اجرارا يقال للرجل على جهة التبكيت لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون لا تغاثون من جهتنا ولا تمنعون
منا ثم عدد عليهم للتوبيخ مقابحهم ومعنى النكوص على العقبين الاعراض عن الحق والتجافي عنه كمن رجع على وراءه وقد مر في الانعام ومعنى مرجع
الضمير في به انوا لاحد هما انه للبيت العتيق او للحرم والذي هو هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت والتفاخر بولايته والقيام به وكانوا
يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم وبانيهما مستكبرين بهذا الترجيع وآنسا وثانيها مستكبرين بالقرآن على تضمين الاستكبار معنى التكذيب
او على ان الباء للسببية لان سماع القرآن كان سبب استكبارهم او بدل من به سمرا ويهجرون والهجر بالضم الفحش وبالفتح الهذيان
والهجر في منطقه اذا افحش والضمير للقرآن او للنبي اي تتركون بذكر القرآن وبالطعن فيه او في النبي وكانت عامة سمرهم حول البيت ذكر القرآن و
تسميته سحرا وشعرا وسب رسول الله والسامر يجوز ان يكون اسم جنس كالخامر والطاعم ويجوز ان يكون جمعا كتامر وحاجر ثم بين ان سبب قدامهم على الكفر احد امور اربعة الاول عدم
التدبر في القرآن لانهم ان تدبروه وتاملوا مبانيه ومعانيه ظهر لهم صدقه بمجازه فيصدقوا به وبمن جاء الثاني قوله ام جاءهم ما لم يات اباءهم
الاولين والمراد بما جاء الرسالة ثم المقصود تقرير انه لم يات اباءهم الاقربين وذلك كقوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فلذلك مكروه واستبعاد
او تقرير انه اتى اباءهم الاقدمين رسل وذلك انهم عرفوا بالتواتر ان رسل الله فيهم كثيرة وكانت الامم بين مصدق ناج وبين مكذب هالك بعذاب
الاستيصال فاذا عاينوا ذلك الى مصدق هذا الرسل واباءهم اسمعيل واعقابه من عدنان وقحطان وقبل اراد فلم يدبروا القرآن فيخافوا فيعتقد
تدبر ايات ترداد فاصبحت مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين ام جاءهم من الامر ما لم يات آباءهم الاولين فامنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه
عن التيقن لا شبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا شبوا انها فانها كان مسلما ولا شبوا الحرث كعب ولا اسد خزيمة ولا تميم بن
فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما الثالث قوله ام لم يعرفوا رسوله بذلك على انهم عرفوه وعرفوا
صحة نسبته وامانته فكيف كذبوه بعد ان اتفقت كلمتهم على ترامين الرابع نسبتهم اياه الى الجنون وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا ولكنه
جاء بما يخالف قومه فشكوا في امره واشكلوا فبقوا على مناصبهم وبامنهم ثم اضرب عن اقوالهم سببا على صدقه امر النبي فقال بل جاءهم بالحق
اي بالبيان المذكور والحق الدين القويم والنهج المستقيم اكثرهم للحق كارهون وافهم كانوا لا يكرهون ويردون لو يظهر الايمان بهم خوفا من قالة الاعداء كما يحكى
عن بعض طالب ولهذا جاء الحال في صحة اسلامهم بين الاهمية بقتضى الاستقلال في الاوامر النواهي وان الحق والصواب منحصر فيما ورده الله العالمين و
قدره فقال ولو اتبع الحق اهواءهم نظيره ما قرئ قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقيل الحق الاسلام والمراد لو انقلب الاسلام شركا كما تقلبت اهواؤهم
لجاءهم بالقيامة ولا هلك العالم ولم يؤخروا عن قيادة الحق هو الله والمعنى وكان الله مراعيا لشرائع التعبد على دفق ارائهم لما كان لها ولكن شيطانا فلا
يقدر على امساك السموات والارض حتى يمثل نظام العالم ذكرات نزول القرآن عليهم من جملة الحق فقال بل اتيناهم بذكرهم ان كانت اليا التعبد
فظاهر وان كانت للصاحبة فعلى حذف مضاف اي ناهم رسولنا مستتبعا بالكتاب الذي هو ذكرهم اي شرفهم وصيتهم فخرهم او لا مضاف بل اللام
العهد اي بالذكر الذي كانوا يتمنون ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين ثم بين ان دعوته لبنت مشوبة بالطمع الموجب للنفرة
فقال ام تسئلهم خرجا اي جعلا فكيف للخراج وقد مر في اخر الكهف في قبال الخرج قل ولذا قرأ الاكثر هنا خرجا الخراج بعني ام تسئلهم على هذا شيئا لهم قليلا
من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق حين يعين اثبت لرسوله مولجب قبول قوله ونفي غرضه اضدادها صريح ثم صوب امره ويكون شرعه فقال لتدعوهم
الى صراط مستقيم هو دين الاسلام الذي هو عهم الى غيره من الطرق المحرفة عن جادة الصواب اشار الى هذه الطرق بقوله وان الذين لا يؤمنون بالاخرة
هم المذكورون فيما تقدم اكل من لا يؤمن بالاخرة عن الصراط المستقيم المذكور لناكبون والتركيب يدور على العدول عنه المنكب لمجمع عصب
عظم العضد بالكتف لتمكنها للرمح التي تعدل عنها الرماح للقوم بين اصرارهم على الكفر بقوله ولو رحمناهم الآية بريء انا لما اسلم ثمانية آلاف المخلص
والحق باليمامة رضع المبرم من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الى رسول الله فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك
بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله يكشف عنا القمر فانزل الله الآية والمراد بقوله ولو كشفنا ما بهم
هذا القرآن والجوع عنهم لاصروا على ما هم فيه من الطغيان ثم استشهد على ذلك بقوله لقد اخذناهم اي قبل ذلك بعذاب يعني ما جرى عليهم يوم بدر فما
استكانوا لربهم اي ما خضعوا له وقد اشتد فقد جاء في الخبر وما يتضرعون على الى المضارع لكانه اراد وما يفاده هؤلاء ان يتضرعوا حتى فتحنا عليهم باب

الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ

فِيهَا كَالِحُونَ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا

ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ

عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي

وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ

سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ

الْكَرِيمِ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ وَ

قُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ الْقِرَاءَةُ

الْعَلِيُّ عَلَى فَعِيلٍ بِسُكُونِ الْيَاءِ غَاصِمٌ وَحَمْزَةُ وَعَلِيٌّ وَخَلَفٌ وَسَهْلٌ وَيَعْقُوبُ وَابْنُ مُجَاهِدٍ عَنْ أَيُّوبَ وَكَوْنَانَ شَفَا وَنَا حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ وَخَلَفٌ وَالْمُفَضَّلُ لِبَاقُونَ شَفَوْا

بِكَسْرِ الشِّينِ سُكُونُ الْفَاءِ فِي غَيْرِ أَلِفٍ سَحْرِيًّا بِضَمِّ السِّينِ وَكَذَلِكَ فِي صَادٍ أَبُو جَعْفَرٍ وَنَافِعٌ وَحَمْزَةُ وَعَلِيٌّ وَخَلَفٌ وَالْمُفَضَّلُ وَالْحَزَّازُ عَنْ هُبَيْرَةَ الْآخَرُونَ

بِكَسْرِهَا أَنَّهُمْ بِالْكَسْرِ حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ وَالْحَزَّازُ عَنْ هُبَيْرَةَ قُلْ كَمْ قَالَ لَبِثْتُمْ عَلَى الْأَمْرِ فِيهِمَا حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ وَابْنُ مُجَاهِدٍ وَأَبُو عَوْنٍ عَنِ قَبِيلٍ وَاقِفٌ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْأَوَّلِ

لَا تُرْجَعُونَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ يَعْقُوبُ وَحَمْزَةُ وَعَلِيٌّ وَخَلَفٌ الْوَقْفُ عَلَى بَعْضِ يَصِفُونَ لَمَنْ قَرَأَ بِالرَّفْعِ إِلَى مَوْعُودُونَ وَمَنْ خَفَضَ لَمْ يَقِفْ لِأَنَّهُ

بَدَلٌ أَوْ وَصْفٌ لِشَرٍّ كَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لِأَنَّ تَوَلَّهُ فَلَا أَجْوَافٌ لِلشَّرْطِ وَهُوَ مَا وَالنِّدَاءُ عَارِضُ الظَّالِمِينَ لَفَادِرُونَ نَسِبَةٌ يَصِفُونَ أَشْيَاءَ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ

يُرْجَعُونَ لِتَعَلُّقِ لَعَلِّ لَا لِأَنَّهَا لِلتَّرَجِّي مَا قَبْلَهَا أَيْ لَا يَرْجِعُ وَقِيلَ صِلَةٌ بِهَا بِمَعْنَى حَقًّا وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ قَائِلُهَا يَعُودُ وَلَا يَتَنَاوَلُونَ الْمُفْلِحُونَ خَالِدُونَ

كَالِحُونَ مُكَذَّبُونَ ضَالِّينَ ظَالِمُونَ وَلَا تُكَلِّمُونِ لِلرَّاحِمِينَ لِلَاتِهِ وَالْوَصْلُ أَجْوَدُ لِشِدَّةِ اتِّصَالِ الْمَعْنَى وَلِلْفَاءِ بِمَحْكُومٍ صِرْتُمْ لَمَنْ قَرَأَ إِنَّهُمْ بِالْكَسْرِ

لَفَائِزُونَ سِنِينَ لِلْعَادِّينَ يَقُولُونَ لَا يُرْجَعُونَ لِأَنَّ الْحَقَّ مَا بَعْدَهُ يَضْلَعُ مُسْتَأْنَفًا وَحَالًا أَيْ تَعَالَى مَوْصُوفًا بِهَذَا الْعِزِّ مُبَارَكٌ لَا هُوَ لَكِنَّ قَوْلَهُ رَبُّ الْعَرْشِ

بَدَلٌ مِنْ هُوَ وَخَبَرُ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ الْكَرِيمِ آخِرُ لِأَنَّ الْجُمْلَةَ بَعْدَهُ صِفَةُ رَبِّهِ لِأَنَّ مَا بَعْدَهُ جَوَابُ عَلَى رَبِّهِ الْكَافِرُونَ الزَّاعِمِينَ أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ اللَّهِ

لِنَفْسِهِ الْأُلُوهِيَّةَ بِدَلِيلِ الْآيَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي الْآيَاتِ لِمَنْ يَقُولُ عَنْ نَفْسِهِ الْأَبُوَّةَ وَالْأَصْلُ أَدْعُو بِقَوْلِهِمَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَبِقَوْلِهِ وَمَا كَانَ مَعَهُ

إِلَهٌ رَدٌّ عَلَى الْقَائِلِينَ بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ وَلِبُطْلَانِ الْأُلُوهِيَّةِ لِغَيْرِهِ وَالتَّصَادِ وَالتَّنْوِيرِ ثُمَّ ذَكَرَ شُبَهَ دَلِيلِ التَّمَانُعِ بِقَوْلِهِ إِذًا لَذَهَبَ فَتَعَوَّا

لِمَنْ مَعَهُ الْمُحَاجَّةُ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ وَجَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ وَدَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ السَّابِقُ بِتَقْدِيرِهِ وَلَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ لِانْفِرَادِ كُلٍّ بِمَا

مِنْهُ بِالْخَلْقِ الَّذِي خَلَقَهُ وَاسْتَبَدَّ بِهِ لِأَنَّ اجْتِمَاعَهُمْ عَلَى خَلْقِ وَاحِدٍ لَا يَتَّفِقُ وَفَاقًا ذَلِكَ يَكُونُ مُقْتَضَى عَجْزِ الْوَاحِدِ عَزَّ ذَلِكَ الْمَخْلُوقُ وَحِينَئِذٍ وَ

مُلْكُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُتَمَيِّزًا عَنْ مُلْكِ الْآخَرِ وَلِبَعْضِهِمْ أَيْ لِتَغَلُّبِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ تَرَوْنَ حَالَ مَلُولًا لِدُنْيَا مِنْ تَمَايُزِ ذَلِكَ وَمِنَ التَّغَالُبِ

وَعَلَى الْأَلْزَمِ يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ الْمَلْزُومِ فَلَذَلِكَ ثُمَّ الْآيَةَ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ ثُمَّ يَصِفُونَ إِلَى قَوْلِهِ عَالِمُ تَشْرِكُونَ ثُمَّ أَمَرَ نَبِيَّهُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ

الْعَادَاتِ قَائِلًا قُلْ رَبِّ قُلْ رَبِّ فَاتَرَبَّصْ أَيْ إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تُرِيَهُمْ مَا أَضْمَرْتَ مِنَ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْآخِرَةِ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي رَهْبَانِهِمْ وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُسْعِدَ

الْعَبْدَ بِاللَّهِ مَا عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ ظُهُورَ اللُّعُوبَةِ وَاسْتِكَانَةً لِرَبِّهِ وَيُؤَيِّدُهُ تَكْرَارُ رَبِّ مَرَّتَيْنِ وَكَانُوا يُنْكِرُونَ الْعَذَابَ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُ فَأَكَّدَ وُقُوعَهُ

بِقَوْلِهِ وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ قِيلَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْقُدْرَةَ تَقَعُ عَلَى الْمَعْدُومِ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ بِهَا قَادِرٌ عَلَى تَحْصِيلِ عُقُوبَتِهِمْ ثُمَّ لَمْ يَفْعَلْ

ذَلِكَ لَمْ يَفْعَلْ لِذَلِكَ ثُمَّ أَمَرَهُ بِالصَّفْحِ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ وَمُقَابَلَتِهِمْ بِأَلْطَافِهَا بِمَا يُمْكِنُ مِنَ الْإِحْسَانِ حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَ الصَّفْحُ وَالْإِحْسَانُ وَبَدَلَ الِاسْتِطَاعَةِ فَيَكُونُ أَحْسَنُ

لَا تَهْمَلُ حَسَنَةً مَضَاعَفَةً بِإِزَاءِ سَيِّئَةٍ وَتَحُولُ الْمَكَافَاةُ حَسَنَةً وَلَكِنِ الْعَفْوُ أَحْسَنُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هِيَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالسَّيِّئَةُ الشِّرْكُ وَعَنْ مُجَاهِدٍ

هِيَ أَنْ يَحْلُمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ فِي وَسْوَسَةِ بِأَنَّهُ السَّيِّئَةُ الْأُولَى أَنْ يُقَاتِلَهُمْ مُحْكَمٌ لِأَنَّ الْمُدَارَةَ مُسْتَحْسَنَةٌ مَا لَمْ تُؤَدِّ إِلَى مَحْذُورٍ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ مِنَ الشَّيْنِ وَمِنْ

والمراد انه قدر على جزائهم فعليهم ان يفوضوا امرهم الى الله ويدفعوا ذاهم بالكلام الجميل والسلام وبالادلة على احسن الوجوه ثم اتبع هذا التعليم
ما يقويه على ذلك وهو الاستعاذة بالله من همزات الشياطين والهمز الحس ومنه مهماز الرائض وذلك انهم يحتوون الشر بانواع الوساوس كما
يحث الرائض الدابة على الشيء بالمهماز وهي حالة يكون في مؤخر حنكه عن الحس انتهى كان يقول بعد استفتاح الصلوة اللهم اني اعوذ بك
من همزات الشياطين همزه ونفخه ونفثه الشعر ونفخه الكبر ثم امره بالتعوذ من ان يحضروه اصلا كما يقال اعوذ بالله من ضوضاء بل اعوذ
بالله من لقائهم وعن ابن عباس اراد الحضور عند تلاوة القرآن وعن علقمة عند النزع والاولى العموم لان النبي قد استكى اليه رجل ارقابه اذا
اردت التوضأ فقل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين ان يحضرون قوله حتى اذا جاء احدهم
قيل متعلق بقوله وانهم لكاذبون وقيل بصفون اي لا يزالون على هذا الذكر الى هذا الوقت وما بينهما اعتراض وتاكيد للاقتضاء انهم
مستمرون بالله على الشيطان ان يستزله عن الحلم والمراد بمجيء الموت اتيانه الذي يتحقق عنده انها الموت وصارت المعرفة ضرورية يتمنى الرجعة
عند معاينة النار كقوله ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا كاثرون على انهم الكفار ورد في الصحاح عن ابن عباس
انهما تشمل من لم يرك ولم يحج لقوله وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني والناصب للجمع في قوله ارجعون
مع وحده المنادى فقيل ان الجمع رد الجنة الى الفعل كانه قال ارجع مرات ونظيره القيا في جهنم اي ايها الملقي وقيل رب للقسم والخطاب للملكين
القابضين للارواح اي بحق الله ارجعون والاقتران الجمع للتعظيم كقول الشاعر الا فارحموني يا الهي محمدا وقوله فان شئت حرمت النساء
سواكم عن ابن عباس ان الموتى الملائكة قالوا ارجعت الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدمنا الى الله واما الكافر فيقول رب
ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال جار الله اي لعلي اتي بما تركته من الايمان واعمل فيه صالحا كما تقول لعل الله يرحمني علي سبيل الرجاء
اساء وابى عليه وقيل ثم ايجابه تلك الكلمة ان المال والاولاد والعمر قيل دخل فيه العبادات المعينة والمالية والحقوق كانهم تمنوا ارجعة ليصلحوا
افسادهم ويطيعوا فيما عصوا فقيل كيف يسئلون الرجعة وقد علموا صحة الدين بالضرورة وعن الدين بالضرورة ان لا رجعة والجواب بعد تسليم
انهم عرفوا كل الدين ان الانسان اذا لم يتمن شيئا مع علمه بتعذره كقول القائل ليت الشباب يعود والاستغاثة بجنس هذه المسئلة تلقين
وتفهم لعلي ليس لمراد بالشك وانما هو كقول المقصر مكونوا لعلكم تدارككم مع كونه جازما بانه سيدارك ويحتمل انهم وان كانوا جازمين
من ذلك لان امر المستقبل مبني على الظن والتخمين دون اليقين فلذلك وردوا الكلام بصورة الترجي ثم رد عليهم بقوله كلا اي ليس الامر
على ما تتمنونه من امكان الرجعة انها كلمة والمراد بها طائفة من الكلام منتظم بعضها مع بعض وهي قوله ارجعون لعلي اعمل صالحا هو قائلها
لا محالة لا يجابها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة والحيرة عليه وهو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا يسمع منه ومن وراءهم الضمير لكل الكلمة
اي امامهم برزخ حائل بينهم وبين الجنة او الدنيا وبين الجزاء التام الى يوم يبعثون وذلك البرزخ هو مدة ما بين الموت الى البعث وقيل بعض
الحجب من الاخلاق الذميمة يندفع في هذه المدة وقال الكشاف حال بينهم وبين الرجعة ومعنى الاقتطاع الكلي لما علم انه لا رجعة بوجه
البعث الايوم الاحزة ثم وصف يوم البعث بقوله فاذا نفخ في الصور وقد مر معنى في آخر طه قوله فلا انساب بينهم ليس المراد به نفي النسبة لان ذلك ثابت
بالحقيقة فاذن المراد حكم وما يتفرع عليه من التعاطف والتراحم والتواصل فقد يكون احد القريبين في الجنة والاخر في النار ويحرم ويكون بكل
كلف من اشتغال نفسه فما يمنعه من الالتفات الى احوال نسيبه عن قتاده لا يشفع بعض الى الاسئلة من بر على سبيل فرض محافظة ان يثبت له على شيء
واما الجمع بين قوله ولا يتساءلون وقوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فظاهر لان هذا في صفة اهل الموقف وذاك في صفة اهل الجنة ولو سلم ان كليهما في وصف اهل الموقف فلان المواطن والازمنة وغيرها من الاعتبارات التي يقع فيها التساؤل والتعاطف والنسب ونحوها عن الانتهاء ثلثة مواطن تذهل فيها كل نفس عن كل شيء حين يرمى الى كل انسان كتابه وعند الموازين وعلى جسر جهنم وقد مر مثل هذا الموازين في الاعراف
فليرجع الى هناك قوله في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل له كالبدل الذي قبله لان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ
محذوف ومعنى خسران انفسهم امتناع انتفاعهم بها وقال ابن عباس خسرها بان صارت منازلهم للمؤمنين ومعنى تلفح تضرب وتحرق تاكل
وجوههم وجلودهم النار قال ابن عباس عن الزجاج ان اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا والكلوح ان تتقلص الشفتان عن الاسنان كالروس
المشوية ويروى ان عتبة الغلام ترك التنور يسجر من الثور وقعد على تلثة ايام وليالي فهن وعن النبي انه قال تشوى النار فتقلص شفته
العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وقال الجوهري الكلوح تكشر في عبوس ثم بين سبحانه انه يقال لهم حينئذ تقريعا
وتوبيخا الم يكن ايات تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قال المعتزلة لو كان فعل الكذب بخلق الله لم يكن لهذا التقريع وجه وعورضوا بالعلم والداعي
المعتزلة الشقاوة لسوء العاقبة التي علم الله انهم يستحقونها لسوء اعمالهم وفسروها الاشاعرة بما كتب الله عليهم في الازل من الكفر وسائر المعاصي ان
يعملوها حتى يؤول حالهم الى النار وعن علي غلبت الشقاء على هذا التفسير ظ واما تفسير المعتزلة فقد قال جار الله معناه ملكتنا واخرجتنا وقال الجبائي
اراد ان طبقنا اللذات المحرمة وحرصنا على العمل القبيح سألت الى هذه الشقاوة فالطلق اسم المسبب على السبب وليس هذا باعتذار منهم لعلمهم
بان لا عذر لهم فيه ولكنه اعتراف بفضائح تحقق الله عليهم في سوء صنيعهم واجيبوا بان طلب تلك اللذات لا بد ان ينتهي الى داعية تحمل فاعله بل

قوله ركبنا قوما ضالين اى في علم الله وسابق تقديره وحمله المعتزلة على الاعراب بانهم اخبروا بالضلال قالوا ولو كانوا لكفرة بخلق الله لكانوا بان يجعلوا ذلك عذرا لهم اولى والجواب بان محتوى الكلام يؤول الى هذا كما قررناه عن عباس ات لهم ستة دعوات اذا دعوا اثاروا قالوا الفسنة ربنا اخرجنا ونسمع دعوتك فنجيب دعوتك ونتبع الرسل فيما تدعونا اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال اى قلتم بالحلف ان لا زوال لكم عما انتم عليه من الدنيا وزينتها وقيل حلفتم بالشهادة لانفسكم بالخلود في الجنة وقيل حلفتم بالبعث

ولا تكونوا كالذين من قبلنا اصلاح الاستعداد بعد ما انذروا من قبل من عباده ثم العلماء بالله الفضلاء لاجله فاعتبروا يا اولي الابصار يا معشر الموحدين واسلكوا سبيل الله وسبيل رسوله حتى السوقة منهم والعبيد الرد ذكري ولكنتم منهم تضحكون كان قلوبكم قد ماتت وكثرة الاثام بميت القلب حتى اليوم بما صبروا فيه ذات اهل النار كما ينفعون لما ملائتم الصالح مع الله بنيفعون بانكار سكرتهم ومثلهم حال اهل الشقاء في الحاسبة الاخرة ولا الاستضرار لا برهان له ولا يظهر عليه برهان العباد وهو النور والضياء والبهاء والصفاء وان تقرب الى الله عبده من دون الله بانواع القربات

سورة النور مدنية وهي اربع وستون اية وثلثمائة وثلثون كلامها الف وثلثمائة وثمانون وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى كنشايندهٔ مهربان

سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها اياتٍ بيناتٍ لعلكم تذكرون الزانية والزاني فاجلدوا

سوره ايست كه فرستاديم اورا و فرض كرديم ازو و فرستاديم دران ايات روشن تا شايد شما پند گيريد زن زنا كار و مرد زنا كار پس زنيد

كل واحدٍ منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر و

هريكى از ان صد تازيانه و بنايد كه بگيرد شما را بايشان مرحمتى در دين خدا اگر هستيد كه ميگرويد بخدا و روز

ليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زانٍ

بايد كه حاضر شوند عذاب ايشان را گروهى از مومنان مرد زنا كار نكاح نكند مگر زن زنا كار يا زن مشركه را و زن زنا كار نكاح نكند اورا مگر مرد زنا كار

او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم

يا مشرك وحرام كرده شد ان بر مومنان و كسانكه نسبت زنا دهند زنان پاكدامن پس نياورند چهار گواه پس بزنيد ايشان را

ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا

هشتاد تازيانه و قبول مكنيد مر ايشانرا گواهى هرگز و ايشانند فاسقان مگر كسانكه توبه كردند از بعد ان و صلاح كردند

فان الله غفور رحيم والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع

پس خدا امرزنده مهربانست و كسانكه نسبت زنا دهند بخفتهاى خود و نباشد مر ايشانرا گواهان مگر خودهاى ايشان پس گواهى يكى از چهار

شهاداتٍ بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرؤا عنها

گواهى بخدا است كه او است هر اينه از راست گويان و پنجمين لعنت خدا بر او است اگر باشد از دروغگويان و دور كند ازان

العذاب ان تشهد اربع شهاداتٍ بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من

عذاب را گواهى دهد ان چهار گواهى بخدا كه او است هر اينه از دروغگويان و پنجمين خشم خدا بر او است اگر

الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله توابٌ حكيمٌ الفرض

راست گويان و اگر نبودى فضل خدا بر شما و رحمت او و بدرستيكه خدا توبه پذيرى حكمت

فرضناها بالتشديد ابن كثير وابو عمرو يعقوب وحفص على التكثير وغيرهم بالتخفيف والفرض القطع ومنه فروض الشراك وهو ما يقطع منه ليشد على القدم والفارض المسن من البقر لانه قطع سنه ومنه فرضة النهر لانها قطعة منه وفرضة القوس لان الوتر يقطع منها والفرض الحز الذي في طرفي القوس الذي يشد فيه الوتر والفرض ايضا ما فرض الله على عباده من الطاعات والفرض ايضا ما اوجبه الرسول بقوله او فعله او اجماع الامة عليه والفرض ايضا ما اوجبه الله بكتابه او على لسان نبيه والفرض ايضا ما اوجبه الله على عباده ابتداء من غير ان يوجبه على نفسه بعقد او غيره والفرض ايضا ما اوجبه الله على عباده بعد ان كان غير واجب عليهم والفرض ايضا ما اوجبه الله على عباده بعد ان كان غير واجب عليهم والفرض ايضا ما اوجبه الله على عباده بعد ان كان غير واجب عليهم

الباقون بالاسكان وكلاهما مصدر وكذلك روى الحزاعي عن اصحابه وروى ابان عاصم عن الاعشى عن زر بن حبيش عن ابن مسعود وابن شنبوذ عن البزي ههنا وفي الحديد بتحريك الهمزة وغير قنبل ههنا ههنا بالفتح وفي الحديد بالسكون وقرأ ابو عمر وغير شجاع وبريد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف بغير همز اربع شهادات بالرفع حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحمادا الا مزوق بالنصب على اعمال المصدر فيما وحكم المصدر فيما وجب بشهادة احدهم شهادات اربع ان مخففة لعنة الله بالرفع نافع وسهل ويعقوب والمفضل الباقون بالتشديد والنصب الخامسة الباقون بالنصب غضب على معنى وتشهد الشهادة الخامسة ان مخففة غضب فعلا ماضيا الله بالرفع نافع والمفضل ان بالتخفيف غضب لله بالرفع سهل ويعقوب الباقون ان غضب الله بالتشديد والنصب

الوقوف

تذكرون جائز لان الآخر للعدول واعتراض الشرط مع التقاء الجملتين الموجبتين مشركة للتفصيل بين الحالتين مع التقاء الجملتين مشرك لاختلاف الجملتين مشرك لاختلاف الجملتين المؤمنين ابدا الفاسقون واصلحوا الفاء ورحيم بالله تعالى الموصوفين لان ما بعده جواب لما في حكم القسم الصادقين الكاذبين الصادقين حكيم التفسير لما امر رسول الله ﷺ في خاتم السورة المنقذ من طلب المغفرة والرحمة وطلبه يستلزم مطلوبه لاحالة مدلول سل لفظ ارد فرد بذكر ما هو اصل كل رحمة ومنشأ كل خير فقال سورة اي هذه سورة انزلناها وفرضناها اوحينا اليك سورة انزلناها وقرأ بالنصب على دونك سورة ما اثقل سورة او على شريطة المفسرين وعلى هذا لا يكون لقوله انزلناها محل من الاعراب لانها ليست بصفة وانما مفسرة للمضمر فكانت في حكم ومعنى انزال الوحي قد سلف في اول البقرة والفرض القطع والتقدير لا بد من تقدير مضاف لان السورة قد دخلت في الوجود فلا معنى لفرضها فالمراد فرضنا احكامها التي فيها ومن شدد فللمبالغة او للتكثير في احكام هذه السورة كثيرة ويجوز ان يرجع معنى الكثرة الى المفروض عليهم فانهم كل المكلفين من السلف والخلف اما الآيات البينات فانها دلائل التوحيد التي يذكرها الله نعم بعد الاحكام والحدود وتوبيخ قوله لعلكم تذكرون تنبيه الاحكام والشرائع ما كانت معلومة لهم يومئذ وانما ذكرها لخلاف دلائل التوحيد فانها كالمعلومة لظهورها فينبغي فيها التذكر

احكام الزنا

جلد الزاني

بيان الزنا واللواط

وطي البهيمة

وقال ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني الحد ورد والاحكام ايضا لا بعد في تسميتها ايات كقول ذكريا رب اجعل لي ايه ستكون ثم قال عليه عملا وقال القاضي اراد بها الاشياء المباحة المذكورة في السورة بتسميتها ايات لاجل التذكر من جملة الاحكام حكم الزنا قال الخليل وسيبويه رفعهما على الابتداء والخبر محذوف وكذا من قدير مضاف فيما فرض عليكم جلد الزانية او فيما يتلى عليكم حكم الزانية والزاني وقال الاخفش الخبر فاجلدوا والفاء لتضمن معنى الشرط فان الالف واللام بمعنى الموصول تقديره التي زنت والذي زنى فاجلدوا وقرئ بالنصب على فاجلدوا فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة لانها لا تحل الامر فان الطلب من مطلقات الفعل والجلد ضرب الجلد كما يقال رأسه اي ضرب رأسه وكذا في شج الاعضاء لعد ثبوت السماع وفيه اشارة الى ان قدر الحد ينبغي ان يكون على الاعتدال بحيث لا يبقى ورم الالم من الجلد الى اللحم فعلى الامام ان ينصب للحد رجلا عالما بصيرا بعقل كيف يضرب الرجل يجلد قائما على تجرده ليس عليه ازاره ضربا وسطا لا مبرحا ولا هينا على الاعضاء كلها الا الوجه والفرج والمرأة تخالفه لانه يتقي من ثيابها الا الوجه والكفين والصحيح ان الزنا من الكبائر وهذا قولها الله تعالى بالشر لبد فعل النفس في قوله ولا يزنون وقد وقع في غير عقد الماتريدي بحالة الخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه الرجم الذي هو اشنع انواع القتل وهتك الموصنين عن الرافة بها وامر بشهودها ان يقتلوه بالحجارة ومن البين ان القول بالزنا في ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة فاما اللاتي في الدنيا فيذهب بهاء ويورث الفقر ويقصر العمر واما اللاتي في الاخرة فيوجب السخطة وسوء الحساب والخلود في النار واعلم ان البحث في هذه الآية يقع عن امور احدها عن ماهية الزنا وثانيها عن احكام الزنا وثالثها في الشرائط المعتبرة في كون الزنا موجب الثلث الاحكام ورابعها في الطريق الذي به يعرف حصول الزنا وخامسها عن كيفية اقامة هذا الحد الاول فنذكره على اتم الوجه فنقول اما الزنا فهو عبارة عن ايلاج فرج مشتهى طبعا محرم شرعا فالواجب دخل به اللواط لانها مثل الزنا صورة ودلالة فالمخصوص بمعنى الانفراج في البدن ايضا ومعنى لانها مشتركة بمعنى المعاقبة بالشهوة من المحازاة والتلين وضيق المدخل ولذلك لا يعرف اهل الطبائع بين المحلين والاكثرون على ان اللواط لا يدخل تحت الزنا للعرف ولهذا لو حلف لا يزني فلاط او بالعكس لم يحنث ولان الصحابة اختلفوا في حكم اللواط مع كونهم عرب باللغة وقد روي ابو موسى الاشعري انه قال اذا اتى الرجل الرجل فهما زانيان وتأييد محمد على اشتراكهما في الاثم بدليل قوله ايضا اذا اتى المرأة فهما زانيتان وقوله اليدان تزنيان والعين تزنيان والقياس المذكور بعيد لانه يلزم من تسمية الفعل مرتجلا انفراجا ان يسمى كل منفرج كالفم والعين فرجا واعلم ان الشافعي في الملامسة بين الفخذين اوجب الحد لان عليه حد الزنا ان كان محصنا فيرجم وان كان لم يكن محصنا فيجلد ويغرب والثاني فعل الفاعل والمفعول والفعل اما بحرف الرقبة كالمرتد او الرجم وهو قول مالك واحمد واسحق وما احد عليه يرثى من الله ويرثى عن عليه وذلك قوم لوط عذبوا بكل هذه الوجوه قال عمر من قال بحكمنا فيها سافلها واغرقنا عليهم حجارة من سجيل واما المفعول فان كان صغيرا او مكرها فالحد عليه ولا مهر لان بضع الرجل لا يتقوم وان كان مكلفا طائعا فهو كالفاعل في الاقوال وان اتى امرأة في دبرها لا ملك ولا نكاح فالاظهر انه لواط وحكمه حكم من زنى بابنة وطيء ابنة فاشبه الوطء في الفعل واذا لا تعبده فهو كالاجنبي على الاصح ولو اتى امرأته واجنبية في الدبر فالاصح القطع بمنع الحد لانها محل اشتمل عمر به الجملة جميع ذلك نماد هب الشافعي في قال ابو حنيفة ان اللواط لا يحد بل يعزر لنا في خبر ابي موسى الاشعري فانه يدل على اشتراك اللواط والزنا في الاسم والحقيقة لا اقل من اشتراكهما في الوارد وايضا انه ثبت من عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل منهما والمفعول وقال لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث زنا بعد احصان وكفر بعد ايمان وقتل بغير حق وليس اللواط من قبيل الثنا والثالث فهو من الاول وايضا قياس اللواط على الزنا بجامع كون الطبع داعيا اليه فيناسب الزاجر وفرقنا ان الزنا اكثر وقوعا وكان الاحتياج فيه الى الزاجر اشد وبانت الزوجة بنفس الثلث دون اللواط والى الفرق بوطء العجوز الشوهاء حجة ابي حنيفة انه وطء لا يتعلق به المهر فلا يتعلق به الحد وضعف بفصد الجامع قال انه لا يسمى الزنا في لغة العرب الحد لان اللواط لا يرغب فيه المفعول طبعا ولانه ليس فيه اصاغة النسب وجنبات الاشتهاء حريص على منع فلولم يشرع الحد شاع اللواط وادى الى اصاغة النسب اثناء الاشحاص وانقطاع طريق التوالد والتناسل والمشاهد في اثبات البهيمة اقوال احدها انه كالزنا في احكامه وثانيها الفعل عظم لما روي عن ابن عباس ان رسول الله قال من اتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه فقيل لابن عباس ما شان البهيمة قال لا انه كره ان يؤكل لحمها او ضحيتها وهو قول مالك وابي حنيفة واحمد والثوري وان عليه التعزير لانه عزر مشتهى طبعا والحديث ضعيف الاسناد وبتقدير صحته معارض بما روي انه نهى عن ذبح الحيوان الا لاكله ولا خلاف في ان الحق واثبات اليد والانتفاع بالبيع لا يشرع فيها الا التعزير.

المحث الثاني في اول سورة النساء ان حكم الزاني في اوائل الاسلام كان الحبس في البيوت الى الايذاء بالقول في حق البكر ثم نسخ بآية الزنا وبقوله خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والرجم للثيب بالثيب جلد مائة والرجم الحجارة والبكر جلد مائة وتغريب عام والخوارج انكروا الرجم لانه تنكيل وقد قال انما فعلته من نصف ما على المحصنات من العذاب ولانه تعالى اضاف في احكام الزنا بما لم يطلب في غيره فلو كان الرجم مشروعا لكان اولى بالذكر ولان قوله الزانية والزاني يقتضي وجوب الجلد على كل الزناة والجواب الرجم على البعض يقتضي تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد وجمهور المجتهدين خالفوهم في ذلك فاجابوا عن الاول بان باب الرجم حين لم يشرع في حق العبد فخصص العذاب بغير الرجم للدليل العقلي وعن الثاني ان الاحكام الشرعية كانت تنزل بحسب المصالح فلعل المصلحة التي اقتضت وجوب الرجم بعد تنزيل هذه الايات وعن الثالث ان تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد جائز عندنا الا ان القرآن وان كان قاطعا في متنه الا ان العام غير قاطع الدلالة فلا يمكن تخصيصه بالدليل المظنون سلمنا الا ان الرجم ثبت بالتواتر رواه ابو بكر وعمر وعلي وجابر والخدري

وابو هريرة وزيد بن خالد في آخرين من الصحابة وما نقل عن ان جمع بين الجلد والرجم وهو اختيار احمد واسحق داود محمول على ما روى ان النبي
ان رجلا زنا بامرأة فامر به النبي فجلد ثم اخبر ان الشيب انما كان محصنا فامر به فرجم وقوله يا انيس اغد على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها ولو وجب الجلد مع الرجم لذكره وان قضية ما عز رويت من جهات مختلفة وليس فيها ذكر الجلد مع
الرجم وكذا قضية الغامدية ورواه الزهري باسناده عن ابن عباس ان عمر قال قد خشيت ان يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله
فيضلوا بترك فريضة انزلها الله تعالى وقد قرأنا الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فرجم النبي ورجمنا بعده
ولو كان الجلد واجبا مع الرجم لذكره قال الشافعي يجمع بين الجلد والتغريب في حد البكر وقال ابو حنيفة لا يجلد ما التغريب فموكول الى رأي
وقوله البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وكذا ما روي عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ او محمول على حد التغريب دون الجلد والتغريب موكول الى رأي الامام

وتلى ذلك منها امرأة وجوز الشافعي الضرب على الرأس لما روي ان ابا بكر قال اضرب على الرأس فان الشيطان فيه وقال ابو حنيفة حكم الرأس حكم الوجه لان الوضح وسائر الشجاج حكمها في الرأس في الوجه واحد اما في سائر البدن فلا يجب الا الحكومة وايضا ان ضرب الرأس يوجب الالم ظلمة البصر وزيغ الماء واختلاط العقل كالوجه فانه بهم عرضة الافات وغيره الا عضاء الشريفة اللطيفة والشافعي يقول انما اخبر في الوجه لما جاء في الحديث ان الله تعالى خلق آدم على صورته وهذا المعنى يتفق في الرأس لكن اقامة الحد في وقت اعتدال الهواء الا اذا كان رجما فان المقصود هو القتل لا تفاوت بذلك ولهذا يرجم المريض يقتضي مرضه وقيل ان كان مرضا يرجى برؤه يؤخر كما في الجلد لانه ربما يرجع عن اقراره في حال الرجم وقد اثر الرجم في بدنه فتعين شدة الحر والبرد مع المرض على اهلاكه وهذا بخلاف ما ثبت بالبينة لانه لا تسقط وفي الجلد ان كان المرض مما لا يرجى دواله كالسل والزمانة فلا يؤخر سواء زاد في حال الصحة او في حال المرض ولكن لا يضرب بالسياط عند الشافعي لان المقصود ليس موته بل يضرب بعثكال عليه مائة شمراخ كما روي ان مفعدا اتى امرأة فامر النبي ﷺ فاخذ واما شمراخ فضربوها ضربة واحدة والاسكال والعثكال العضن الذي عليه فروع خفيفة من النخل او من عنزه وعند ابي حنيفة يضرب بالسياط ثم ان ثبت الزنا باقراره فمتى رجع تركت وبه بعض الحد اولم يقع وبه قال ابو حنيفة والشافعي والثوري واحمد واسحق لان ماعز لما مسته الحجارة هرب فقال هلا تركتموه وعن الحسن ان ابق ودانه لا يقبل رجوعه ويحفر للمرأة الى صدرها حتى لا تنكشف ويرمى اليها ولا يحفر للرجل كما في حق ماعز ان لو كان في الحفرة لم يمكنه الهرب وقال ابو سعيد الخدري في قصتها او تغشاه ولا حفر لها وانما كان الزاني في الحد يغسل ولا يكفن ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وفي تغليظات حد الزنا قوله سبحانه ظاهره امر للوجوب الا ان الفقهاء اجمعوا على ان حضور الجمع مستحب والمقصود اعلان اقامة الحد لما فيه من مزيد الزجر ولما فيه من دفع التهمة عن المجلود وفي لفظ العذاب ليدل على انه عقوبة لا اشتفاء فلا يراد بالعذاب ما يمنع من المعاودة كالقتل وقد مر في اول البقرة في قوله ولهم عذاب عظيم ومعنى الطائفة قد مر في التوبة وقال الخضر وابن عباد هي الاثنان واحد وعن عطاء وعكرمة اثنان وعن الزهري وقتادة ثلثة وقال ابن عباس الشافعي اربعة بعدد شهود الزنا وعن الحسن عشرة لانها اول عقد وجوز ابن عباس الى اربعين رجلا من المصلين بالله وحضور الامام والشهود ليس بلازم عند الشافعي ومالك لانه لم يحضر رجم ماعز الغامدية وقال ابو حنيفة ان ثبت بالبينة وجب على الشهود ان يبدأوا بالرجم ثم الامام ثم الناس وان ثبت باقراره بدأ الناس ثم ذكر شيئا من خواص الزنا فقال الزاني لا ينكح وهو خبر في معنى النهي كقراءة عمر وابن عباد لا ينكح بالجزم ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية بذلك وفي الاية سؤلة الاول كيف قدمت الزانية على الزاني في الاية المتقدمة وعكس الترتيب في هذه والجواب ان تلك الاية مسوقة لبيان عقوبتهما على جنايتهما وكانت المرأة اصلا فيها لانها هي التي اطمعت الرجل في ذلك واما الثانية مسوقة لذكر النكاح والرجل هو الاصل في الرغبة والخطبة والثاني ما الفرق بين الجملتين في الاية والجواب معنى الاولى في صفة الزاني يكونه عيرا عن العفائف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية نفي صفة الزانية كونها غير مرغوب فيها الا غنياء ولكن الزنا وان معنيا مختلفان لانه لا يلزم عقلا من كون الزاني كذا ان يكون حال الزانية محضرة في ذلك فاخبره الله فعم بالجملة الثانية عن ذلك الاختصاص الثالث انما نرى الزاني قد ينكح المؤمنة العفيفة والزانية قد ينكحها المؤمن العفيف فما وجه قول المؤمن قد حرم ذلك على المؤمنين فالجواب التقدير ذلك التزوج حرم على المؤمنين وهذا احسن قول لقوله ان النفوس وان كانت عاما الا ان المراد منه خاص لان العاقل يعلم ان الفاسق الخبيث لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله او في مشركة والفاسقة الخبيثة المسافحة لا يرغب في نكاحها الصلحاء فما الاغلب وانما يرغب فيها اشكالها من الفسقة او المشركين نظير هذا الكلام قول القائل لا يفعل الخير الا الرجل التقي وقد يفعل بعض الخير من ليس بتقي وانما حرم على المؤمنين وصرف الرغبة بالكلية الى الزواني وترك الرغبة في الصالحات لانحرامهم بسبب هذا الحضر في سلك الفسقة المشتهرين بالزنا الوجه الثاني ان الالف واللام في قوله الزاني وفي قوله المؤمنين للعهد وروي ان مرثد بن ابي مرثد الغنوي واسمه كناز بن الحصين كان رجلا قويا يحمل الاسارى بمكة حتى يأتي بهم المدينة وكان قد بغت بمكة امرأة يقال لها عناق وكانت صديقة له وانها جاءت النبي ﷺ فقالت يا رسول الله ان مرثدا يريد ان يتزوجني فقال ﷺ لا تنكحيه فانه زان فانزل الله الاية وقيل ان رجلا من المسلمين استأذن النبي ﷺ ان يتزوج بامرأة بغي كانت تسكن المدينة ولها منه اولاد وكانت تنفق عليهم من كسبها وكانت تسمى بالمدينة وكانوا يعيرون بها فقال ﷺ لا تفعل فانزل الله الاية وقيل ان رجلا من فقراء المسلمين قال لرسول الله ﷺ ان بنتا لي قد خطبها رجل موسر وانا معسر وانها بغي وانا احبها فقال ﷺ لا تنكحها فانزل الله الاية وقيل ان رجلا من فقراء المسلمين قال لرسول الله ﷺ ان امرأتي لا ترد يد لامس قال طلقها قال انا احبها قال فامسكها فانزل الله الاية وقيل ان رجلا من فقراء المسلمين قال لرسول الله ﷺ ان بنتا لي قد خطبها رجل موسر وانا معسر وانها بغي وانا احبها فقال ﷺ لا تنكح

لفائدة الا مع قول القائل الزاني لا يطأ الا زانية حتى يكون وطيء زنى ولو اريد حين التزوج فالاشكال عائد كان الزاني قد يطأ العفيفة حين يتزوج بها الحكم الشائع من احكام الشرع حد القذف بالزنى فقد يكون بالزنى وبغيره كالكفر والسرقة وشرب الخمر الا ان العلماء اجمعوا على ان المراد به في الآية هو الرمي بالزنى بالقرائن منها تقدم ذكر الزنى ومنها ذكر المحصنات وهن العفائف ومنها قوله فاجلدوهم ثمانين شهداء اي على حقة ما هو به ومعلوم ان هذا العدد من الشهود غير شرط الا في الزنا والقذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان والقاذف لقذف نفسه الى صريح وكناية وتعريض فالصريح ان يقول يا زانية او زنيت او زنى قبلك او دبرك والاصحات قولك زنى بضم التاء لان الفعل لكل الدبر والفرج الا وكناية ان يقول يا فاسقة يا فاجرة يا خبيثة يا ابن الحرام او المرة لا تمر بيدك لا مس فقد لا يكون قذفا الا ان يريده وكذا لو قال لعربي يا سندي الدار والنساء وادعى المقول له انه اراد القذف فالقول قوله مع يمينه والتعريض لا يوجب حد القذف كقوله يا ابن الحلال واما انا فلست امي بزانية وهذا قول الشافعي وابي حنيفة واصحابه وقال مالك يجب الحد بينه وقال احمد واسحق هو قذف في حال الغضب دون حال الرضا لنا ان الاصل براءة الذمة فلا يرجع عنه بالشك ولهذا قلنا ادرؤوا الحدود بالشبهات والايذاء الحاصل بالتعريض فوق الايذاء الحاصل بالتصريح تمسك المخالف ما روي ان رجلين استبا في زمن عمر الخطاب فقال احدهما للآخر والله ما ابي بزان ولا امي بزانية فاستشار عمر الناس في ذلك فقال قائل مدح اباه وامه وقال آخرون قد كان لأبيه وامه مدح غير هذا فجلده عمر ثمانين وانا قذف صريحا واحدا فان اراد بالكل بينة واحدة كما لو قال مرارا بينت بعمرو لم يجب الا حد واحد ولو اتى بعد ما حد للاول عن بينة اخرى وان اراد بينات مختلفة كان قائلا بين بزيد بينتين بعمرو فالاصح تداخل الحدود لانها حدان من جنس واحد فصار كما لو قذف ذوجته مرارا يكفيه لعان واحد واذا قذف جماعة بكلمات او بكلمة واحدة كان قال يا ابن الزانيين فعليه حد واحد لكل واحد منهم لان هذا هو الجاري من قول الشافعي وعند ابي حنيفة لا يجب الا حد واحد لان قوله والدين يرمون المحصنات معناه كل من رمى منهم عاما حد ولم يتداخل فاجلدوه ثمانين ولا تقبل شهادته ابدا ولا يحد حتى يطالب احد واحد منهم فان لم يطالب احد منهم لم يجب عليه الا حد واحد وان طالب واحد منهم فقذف لآخر لا يجب الا حد واحد لان قوله والدين يرمون المحصنات معناه كل من رمى محصنا فاجلدوه وفيه ان رمى المحصنة علة الجلد بحيث وجد وجد ولا شك ان هذه العلة موجودة عند رمي كل واحد من المحصنات فيترتب عليها الجلد لا محالة واما السنة فالاصل ان لا تداخل في الحدود واما القياس فالفرق ان هذا حق الادمي وذلك حق الله تعالى هذا كله في الرمي واما التجب عن الزنى فيقول لا غيره فقد قذف الصبي والمجنون الا في باب التعزير لان التأديب كان لهما تمييز ولو لم يتفق افاقة التعزير على الصبي حتى بلغ قال الفقهاء لسقط التعزير لانه كان للزجر والعقل زاجر قوي واشارة الاخرس وكتابته كنى في اللعان عند الشافعي بناء على سائر الاحكام ولا تركان في لحوق النسب وعند ابي حنيفة لا يصح قذفه ولعانه لضعف نطقه واذا قذف العبد حرا فعليه اربعون جلدة قال مالك والشافعي وابو حنيفة واصحابه على قانون قوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب عند الشيعة وبروي عن علي انه يجلد ثمانين اخذا بعموم الآية وهذا اتفقوا على خول الكافر فيه حتى لو قذف اليهودي مسلما جلد ثمانين ويستثنى من الرماة الاب او الجد اذا قذف ولده او احفاده فانه لا يجب عليه لقصاص واما التجب عن المرمي بالمحصنات العفائف لا هن منعن فرجهن الا من زوجهن وهي غائبة الا ان الفقهاء اعتبروا لكونها محصنة شرائط خمسا الاسلام لقوله من اشرك بالله فليس بمحصن والعقل والبلوغ لان المجنون والصبي لا هما لهما بل رفع القلم عنهما والحرية لمثلها قلنا والعفة لان الحد شرع لتكذيب القاذف فاذا كان صادقا فلا معنى للحد حتى لو زنى مرة في عمره لا يكون محصنا بعد ثم ثابت حين خالط لم يجد فاذا عدم بخلاف ما لو زنى في حال صغره او جنونه ثم بلغ او افاق فقذفه قاذف تجد لان فعل الصبي والمجنون لا يكون زنا بعد القذف وقبل افاقة الحد على القاذف سقط الحد عن قاذفه قال ابو حنيفة والشافعي لان ظهور الزنا منه خدش في الاحصان بروقت القذف وقد على انه كان منتقبا به قبل كما روي ان رجلا زنى في عهد عمر فقال والله ما زنيت لا هذه فقال عمر كذبت ان الله لا يفضح عبده في اول مرة وقال احمد والمزني وابو ثور الزنا الظاهر لا يسقط الحد عن القاذف ولفظ المحصنات لا يتناول الرجال عند جمهور العلماء الا انهم اجمعوا على انه لا فرق في هذا الباب بين المحصنين والمحصنات والقذف بغير الزنا كان يقول يا اكل الربوا يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق وكذا قذف غير المحصنين بالزنى لا يوجب الا التعزير ولو كان القذف معروفا بما ذكره فلا يتعزر اعلم انه سبحانه حكم على القاذف اذا لم يات باربعة شهداء ثلثة احكام جلد ثمانين وبطلان الشهادة والحكم بفسقه الى ان يتوب فذهب جمع من الائمة كالشافعي والمسند سعيد الى انه ترتب على القذف مع عدم الاتيان بالشهداء الاربعة امور ثلثة معطوف بعضها على بعض بالواو وهو لا يفيد الترتيب فوجب ان لا يكون رد الشهادة مرتبا على اقامة الحد بل يجب ان يثبت رد الشهادة بالقذف مع عدم البينة سواء اقيم عليه الحد ام لا وفي قال مالك وابو حنيفة واصحابه شهادته مقبولة لو تاب فاذا استوفي لم يقبل شهادته واما ذهب الى هذا نظرا الى ان الترتيب مع موافقته للاصل وهو كون شهادته مقبولة لم يظهر مانع ولقوله تعالى المسلمون عدول بعضهم على بعض الا محدودا في قذف اخبر ببقاء عدالته فلم يجد اما الاستثناء في قوله الا الذين تابوا فانه لا يرجع الى الجملة الاولى اتفاقا فانه اذا تعذر عن البتة وهو الاتيان باربعة شهداء وجب عليه الحد ولم يكن للامام ولا للمقذوف ان يعفو عن القاذف لانه حق خالص لله عز وجل ولهذا لا يصح ان يصالح عنه بمال هذا قول ابي حنيفة واصحابه وقال الشافعي اذا عجز

لبينة وجب على الامام وهو المخاطب بقوله فاجلدوهم ان يأمر بجلده وان تاب لان القذف حد حق الادمي المحض فيه حقه فليس للامام ان يعفو عنه ولا خلاف في رجوع الاستثناء في الجملة الاخيرة وان المراد انهم محكوم عليهم بالفسق الى ان تابوا بقي الخلاف في رجوع الاستثناء الى الجملة الوسطى ومنشأ الخلاف مسئلة اصولية هي ان الاستثناء بعد جمل معطوف بعضها على بعض للجميع وهو مذهب الشافعي او للاخيرة وهو مذهب ابي حنيفة ويتفرع على مذهب الشافعي ان القاذف اذا تاب وحسنت حاله قبلت شهادته ويكون الابد مصروفا الى المدة لكونه قاذفا وهو يتمنى بالتوبة والرجوع عن القذف ويتفرع على مذهب ابي حنيفة انه لم تقبل شهادته وان تاب لان الابد عنده مدة محتومة وقوله واولئك هم الفاسقون جملة مستأنفة عنده لا معطوفة لانها اخبرية وما قبلها طلبية ولو سلم انها معطوفة فالاستثناء يرجع اليها فقط قال صاحب الكشاف حق المستثنى عند الشافعي ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم وحقه عند ابي حنيفة ان يكون منصوبا بالاستثناء من موجب فلت حقه عند الامامين ان يكون مضموما بالان الاستثناء يعود عند الشافعي الى الجملتين ولا يمكن ان يكون الاسم الواحد معربا باعرابين مختلفين في حالة واحدة لكنه يجب بضربة نظر الى الاخيرة فتعين ضمه نظرا الى ما قبلها ايم وان جاز البدل في غير هذه المادة هذا وقد احتج الشافعي ايضا في قبول شهادة القاذف بعد التوبة بقوله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك وما قبلها طلبية من الكفر والزنا والفضل مع غلظها مقبولة فلان تقبل من القذف اولى واجيب ان ابا حنيفة يقبل شهادته قبل الحد بعده وقد تاب حسن حاله اولى ايضا الكافر يقذف فيتوب من الكفر فيقبل شهادته بالاجماع فالقاذف المسلم اذا تاب من القذف كان اولى بان يقبل شهادته لان القذف مع الاسلام اهون حالا من القذف مع الكفر لا يقال المسلمون لا يعيبون بسبب الكفار لاشهارهم بعداوتهم والطعن فيهم فلا يلحق المقذوف بقذف الكافر عار حادث بخلاف ما لو قذف مسلم وايضا الايمان يجب ما قبله وبعد الا يلزم الحد بعد التوبة من الكفر ويلزم بعد التوبة من القذف لانا نقول هذا الفرق ملغى في اهل الذمة لقوله لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين واحتج الحنفية في عدم قبول شهادته بما روى عمران في قصة هلال ان عمر جلد هلالا وبطل شهادته في المسلمين ولم يشترط التوبة ومثله قوله المسلمون عدول بعضهم على بعض الا محدودا في قذف ولم يذكر التوبة وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله قال لا يجوز شهادة محدود في الاسلام والشافعية عارضوا هذه الحجج بوجوه منها قوله اذا علمت مثل الشمس فاشهد والا فدع وجب عليه الشهادة ولو لم تقبل كان عبثا ومنها قوله نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ظهرت العفة والصلاح ومنها ان عمر لما ضرب الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة وهم ابو بكرة ونافع وشبل ثم قال لهم من كذب فشهادته فاكذب نافع ونفيع انفسهما وزنا بانكان يقبل شهادتهما وقد بقي في الاية مسائل الاولى قال الشافعي لا فرق بين ان يجيء الشهود متفرقين او مجتمعين وقال ابو حنيفة اذا جاؤا متفرقين لم يثبت وعليهم حد القذف كما لو شهد على الزنا اقل من اربعة عند الشافعي ان الاتي بالشهادة منفردين ان تمحض القصد واجتماعهم امر نادر لا اشعار به في الاية والقياس على سائر الاحكام بل نفرة طباعهم اولى لان تباعد الشهود والتواطؤ وكذلك يفعل القاضي في كل حكم سواء عند الريبة وبعضهم لا يحب ليشهد ومعنى قوله الا الذين تابوا استثناء من الشهداء لا من القاذفين لان الشهادة لا ترد بالتوبة بل لان الله تعالى امر بجلدهم وبرد شهادتهم ابدا فاستثنى التائبين منهم وهذا يدل على ان القاذف اذا تاب قبلت شهادته وان لم يستحل حالة وقبل شهادته ايضا ان كان صادقا في قذفه لان الله تعالى سماه صادقا بعد التوبة وان كان كاذبا في قذفه لان الله تعالى سماه كاذبا قبل التوبة وهذا ضعيف لان الله تعالى انما سماه صادقا وكاذبا باعتبار ما كان عليه قبل التوبة وبعدها لا باعتبار حالة التوبة وقال ابو حنيفة لا تقبل شهادته ابدا وان تاب لان الله تعالى سماه فاسقا بعد التوبة ب

رابنه بعد ذلك بمدة قصيرة من الاصابة لا يدري من ابوه واعلم ان الفرق بين قذف عمر لزوجته وبين قذف لزوجته هو ان المخلص من الحادثة الاولى اقراره
القذف مرة واثنتين ويثبته يقوم على زناه وفي اثباته المخلص حد الامر بزنا اللعان وسبب شرع اللعان وهو انه لا يقدر على الزوج في زنا الاجنبي والثانية اشد
واما في زنا الزوجة فلحقه العار والشناعة والنسب لفاسد فلا يمكنه الصبر عليه ويتوقفه على البينة كالمتعذر وايضا الغالب ان الرجل لا يقدم
زنا زوجته الا عن حقيقة ففضل الزوج دليل على صدقه لان الشرع اراد اكمال شهادة الحال بقرينة الايمان كما ان شهادة المرأة حين ضعفت كثرت بزيادة
العدد من هنا قال كثير من العلماء ان حد قاذف الزوجة كان هو الجلد وان الله سبحانه بالملاعنة ولهذا ذكرهما مسائل الا وقال الشافعي الزوج
عن اللعان لزمه الحد للقذف فلا الا عن ونكلت عن اللعان لزمها حد الزنا وقال ابو حنيفة اذا نكل الزوج يحبس حتى يلاعن وكذا المرأة تحبس حتى
اذا ابيات بالخامسة وهو الملاعنة وجب الرجوع الى مقتضى اية القذف وهو الحد ايضا قوله ويدرؤا عنها العذاب ليس اللام فيه للجنس لانه لا يجب عليها
جميع انواع العذاب وكان الاية ضميرات ذات مجملة فهو للعهد ولا معهود في الاية الا حد القذف ولقوله صلى الله عليه وسلم لهلال حولة الرجم او على ظهرك حد من
تقول ان كان الرجل صادقا فحد وفي زان كان كاذبا فحلوفي فما بالي والحديث لبس حسبي في كتاب ولا سنة رسوله حجة ابي حنيفة ان النكول ليس
بصريح في الاقرار فلا يجوز اثبات الحد به كالفظ المهمل للزنا وغيره الشابهة المجهور على انه اذا قال بازنيت وجب اللعان لعموم قوله والذين يرمون
وقال مالك لا يلاعن الا ان يقول رايتك تزني وبنفي حملها او ولدا منها الثالث قال الشافعي من صح رفيع لعانه فلا يشترط الا التكليف
ويجري اللعان بين الذميين والحرين والرقيقين وذهب ابو حنيفة الى ان الزوج ينبغي ان يكون مسلما حرا عاقلا بالغا غير محدود في القذف والمرأة
ينبغي ان تكون بهذه الصفة مع العفة فان كان الزوج عبدا او محدودا في قذف والمرأة محصنة حد كما في قذف الاجنبية دليل الشافعي عموم قوله
قوله والذين يرمون ازواجهم والاجماع على انه يصح لعان الفاسق والاعمى وان لم يكونا من اهل الشهادة وكذا القول في غيرهم والجامع هو الحاجة
الى دفع العار دليل ابي حنيفة حد القذف مع اللعان لا يجتمعان ويرتفع اللعان بين الزوجين ازواجهم ملاعنة اليهودية والمتصرانية تحت المسلم والحرة
تحت المملوك والمملوكة تحت الحر وايضا اللعان لزوجات قام مقام الحد في الاجنبيات فلا يجب اللعان لا يجب عليه الحد لو قذفها اجنبية وايضا
اللعان شهادة لقوله لهم شهادة احدهم اربع شهادات وقد جاء مثله في احاديث اللعان واذا كان شهادة وجب ان لا يقبل من المحدود في القذف وقوله
والذين يرمون العبد والكافر اجاب الشافعي بان اللعان يمين مؤكدة بلفظ الشهادة او يميز فيها شائبة الشهادات فلا يشترط فيه الا هلية للمين
وشاهد له على ان يمين قوله هلال ابن امية احلف بالله الذي لا اله الا هو انك صادق وقوله لولا الايمان لكان لي ولها شان وايضا لو كانت شهادة
لكان حظ المرأة شهادتين لانها على النصف من الرجل ولم يجز لعان الفاسق والاعمى لانهما ليسا من اهل الشهادة لانهما الفاسق والقاذف
قد يتوبان لانا نقول العبد ايضا قد يعتق فتقبل شهادته لا بعد الاجتماع الزم الشافعي ابا حنيفة بان شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض مقبولة
فينبغي ان يجوز اللعان بين الذمي والذمية ثم قال الشافعي بعد ذلك وخالفت الحد لان وقعت لم يسقط ان الزوج ان لم يلاعن ينصف الحد على
زوجه وان لاعن ولم تلاعن اختلف حدها باحصانها وحريتها ورقها الرابعة اختلف المجتهدون في نتائج اللعان فمن عثمان البتي انه لا يحصل بالقذف
اصلا لان اكثر ما فيه ان يكون الزوج صادقا وقد قذف وهذا لا يوجب بحريمها كما لو قامت البينة عليها وايضا ان لاعنها في بينها لا يوجب الا مفترقين كذلك
عند الحاكم وايضا انه قال ذا قام مقام الشهود في الاجنبيات فلا يكون لزنا بمثل الا في اسقاط الحد وايضا اذا اكذب الزوج نفسه ثم حد لا يوجب الفرقة بذلك
اللعان اذا لم تفرق البتي بين الملاعنين في نفيه النسب لانه لو كان الزوج كاذبا فيما قبل اللعان رجع الى حنيفة ان اضطرارا ولو فرقت اينما كم
يفرقت بينهما لما روي سهل بن سعد مضت السنة في الملاعنين ان يفرق بينهما ثم لا يجتمعان ابدا ولما في تضرر عويمر كذبت عليها ان امسكها هي طالق
ثلثا فلو وقعت الفرقة باللعان لم يمكن امساكها وقال مالك والليث وزفر اذا رجع عن اللعان وقعت الفرقة بينهما وقال الشافعي اذا رجع الزوج حد
من اللعان حصل بذلك جميع نتائج درء الحد عنه ونفي الولد والفرقة والتحريم المؤبد ووجوب الحد عليها ولا تاثير للعان الزوجة الا في دفع العذاب عن
نفسها وما روي انه ثم فرق بينهما محمول على انه اخبر عن وقوع الفرقة بينهما زعم ابو بكر الرازي ان قول الشافعي في خلاف الاية لانه لو وقعت الفرقة بلعان
الزوج لا عن المرأة وهي اجنبية ولكنه ثم اوجب اللعان بين الزوجين وايضا اللعان شهادة فلا يثبت حكمها الا عند الحاكم كسائر الشهادات وايضا
اللعان يستحق بها المرأة نفسها كما يستحق المدعي ادعاءها بالبينة فيتوقف على حكم الحاكم وايضا اللعان لا اشعار فيه بالتحريم فيه فهو كما لو قامت البينة على
زناها فلا تبين من حالة التفريق بحكم الحاكم او من قبل الزوج او من قبل الحاكم ولقائل ان يقول سمعا رجعين باعتبارها كان كالعبد على من عتق ولانم
ان اللعان شهادة محضة وتمامه تؤكد قول الشافعي نص الله سبحانه على ذلك بقوله ويدرؤا عنها العذاب ان تشهد فيه كلمة على ان كل ما يجب باللعان
من الاحكام فقد رفع بلعان الزوج الا درء العذاب وايضا ان لعان الزوج مستقل بنفي الولد لان الاعتماد في الحاق بقوله لا بقولها الا ترى انها في لعانها
تلحق الولد به ونحن سنفيه عنه واذا انتفى الولد عنه يجب ان يكون لعانه وجب ان يكون الفراش فيلا لقوله الولد للفراش الحاقا مذهب مالك والشافعي وابي
يوسف والثوري واحمد ان الملاعنين لا يجتمعان ابدا وهو قول علي وابن مسعود وابن الزهري من حديث سهل بن سعد ولما روي انه قال لا سبيل
بعد اللعان لا سبيل لك عليها وان يقل حرمتها انه اذا كذب نفسه لو كان لا كذاب غاية لم تذهب الحرمة انه اذا اكذب نفسه وحد زال التحريم العقد وحد لزيكم
حديث بدل ذكرهما رسول الله كما قال نعم فان ظلمتها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وقد يجيء لابي حنيفة يقوم قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء

وقوله واحل لكم ما وراء ذلكم الشارح اتفق اهل العلم على ان الولد ينتفي من الزوج باللعان وخالف بعضهم مستدلا بقوله ﷺ الولد للفراش وللعاهر الحجر الدال على ان النسب لا ينتفي باللعان كالمتوافر فلا يعارضها هذا الواحد بل يجب تخصيصه بها السابعة لوالي بعض كلمات اللعان لا يتعلق بها الحكم عند الشافعي وهو وطء وفي الحقيقة ان للاكثر حكم الكل والحاكم بالشاهد كبقية اللعان كما تصريح في الاثر ان الحديث نذر ذكرها بيانا كما مر وقد عد الشافعي من سننها ان يقام الرجل حتى يشهد والمرأة قاعدة ويقام المرأة حتى تشهد الرجل قاعدا والمرأة قائمة من يضع يده على فيه عند الاشارة الى اللعنة ويقول الفاضي او صاحب المجلس اتق الله فانها موجبة وهكذا يقال للمرأة اذا انتهت الى الغضب تماما يتجه في اللعان ولا يجب على الاصح التغليظ بالزمان وهو ما بعد صلوة العصر ولا سيما عصر يوم الجمعة وبالمكان وذلك بتكرير بين الركن والمقام وبالمدينة بين المنبر والمدفن وفي سائر البلاد عند المنبر في المسجد الجامع ايضا وهو الاصح وفي بيت المقدس في المسجد الاقصى عند الصخرة وللهود في الكنيسة وللنصارى في البيعة وللمجوس في بيت نارهم وان لم يكن لدين ففي حمامنا الا في المسجد الحرام ولا بد من حضور الحاكم سواء كان مسلما اللعان على اليمين او على الشهادة ولا بد من حضور جمع من الاعيان اقلهم اربعة الى سبعة قال جار الله انما حضت الملاعنة بان يحتش بعض الله تغليظا عليها لانها اصل الفجور وسببه بحلائها واطماعها ولذلك كانت مقدمة في ايتار الجلد تعاشر في غوائل متعلقة بالاتيان منها ابطال الجمهور قول الخوارج ان الزنا والقذف كفر وذلك ان الرامي ان صدق فهي زانية وان كذب فهو قاذف فلا بد من كفر احدهما والجواب بوجب الحد فقد منها ابطال قول من زعم ان الزنا يوجب النكاح لان رمي الزوج اياها اعتراف منه بزناها بل يفيد النكاح على قول هذا القائل فيحصل التفريق بلا لعان ومنها ان الغرة قالوا الملاعنة يستحقان اللعن او الغضب المجيبين للعقد الابد لما للعنة الثواب ذلك يدل على خلود الفساق في النار اجاب الاستاذ بان كونه مغضوبا عليه يقتضي كونه مرضيا عنه بجهة ايمانه فلا يدل على حصول الرضا بعد العقاب ثواب ثم اخبر عن كمال رأفته بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي بما بين من هذه الاحكام وبما امهل واتى ويمكن من التوبة وجواب لولا محذوف اي لهلكتم او فضحتم لكان او لكان ما كان من انواع القساد وانما حسن حذفه ليذهب الوهم كل مذهب ويكون ابلغ في الباب فرب مسكوت عنه ابلغ من منطوق به الثاني ذيل النفس الزاجرة المسلمة لمضرات الشيطان والدنيا بنهيها والزوج الزاجي يضر في الدين والدنيا وشهواتها المنهية عنها فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة من الجوع وترك الشهوات والمرادات ومن حملها على المخالفات ولعل السر في تخصيص هذا العدد هو ان ساعات اليوم بليلته اربع وعشرون منها اربع ساعات لاجل النوم ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل وانا قيته يجب فيها مراقبة الحواس الخمس وناديتهن بارب الشرع والعقل فيكون المجموع مائة ناديته بحصل نتائجها وكمالها للنفس والروح والله تعالى اعلم ولنشهد عذابهما وليكن هذه التركيبة واذا ربنا بحفظ شيخ واصل كامل يحفظه من طرفي الافراط والتفريط الزاجي لا يتكبد الطبع بسرف والجدل الى الجبن بميل فاهل النفس الابرغبة لانه صحبة امثالهم من اهل النفس كما ان ارباب السداد لا يطمع الا الى صحبة امثالهم من ارباب السداد وحرمة ذلك الذي قلنا من اختلاط الاشرار على المؤمنين والذين يرمون المحصنات اي الارواح الذين ينسبون نفوس النفوس المستعدة الكمالات ثم لم يأتوا باربعة شهداء اي لم يكن خواص العناصر الاربعة ظاهرة على صفحات الجواهر كما مر تقريره في اول النشأ في قوله فاستشهدهن عليهن اربعة منكم ولم يبلغ الملكات الذميمة منتهى منتهاها الرابعة كالكاتب يكتب بالفعل فاجلدوهم ثمانين جلدة مرهم بالخلوة اربعين يوما واربعين ليلة حتى يظهر لهم كمال احوال النفوس في الموافقة ولا تقبلوا لهم بعد ذلك شهادة عليهن واولئك هم الذين يريدون ان يخرجوا عن طاعة الله فقد نسبته النفوس المستعدة والذين يرمون ازواجهن وهن الغوالب المزدوجة بالارواح ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم لانه لا يطلع على احوال الغالب الا الروح فشهادة احدهم اربع شهادات هي الاسنة الاربعة التي فيها يحصل التركيبة والاشكال والخامسة هي حال الخلوص الاجل اللعنة والغضب لعدم الابد وما تولد منهما من الصفات الذميمة بينهما الروح الى اثنا هو الشيطان وبينهما الغالب الى الروح الذي يتبرء ويتقرب الافتراق الذي يحصل بينهما لبس ما تصور بل الحقيقات الروح يميل الى العالم العلوي والغالب الى العالم السفلي لعدم الموافقة بينهما

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ وَلَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا

أن تنكلم هذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين ويبين الله لكم
كه سخن گوئيم اين سبحانك اين بهتانيست بزرگ پند ميدهد شما را خدا بآنكه عود كنيد بمانند آن هرگاه كه هستيد مؤمنان و بيان ميكند خدا براى شما
الآيات والله عليم حكيم إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة
آيتها و خدا دانا و حكيست بدرستيكه آنانكه دوست دارند كه فاش شود زشتى زنا كارى در آنانكه ايمان آوردند ايشان را عذابيست دردناك در دنيا و آخرت
والله يعلم وأنتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا
و خدا ميداند و شما نميدانيد و اگر نبود فضل خدا بر شما و رحمت او و بآنكه خدا رؤوف مهربانست اى آنانكه ايمان آورديد پيروى مكنيد
خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته
گامهاى شيطان را و هر كه پيروى كند گامهاى شيطان را پس بدرستى او امر ميكند بكار زشت و ناپسند و اگر نبود فضل خدا بر شما و رحمت او
ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة
پاك نميشد از شما احدى هرگز ولكن خدا پاك ميكند آنرا كه خواهد و خدا شنواى داناست و نبايد سوگند خورند صاحبان فضيلت از شما و توانگران
أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله
كه بدهند خويشان قرابت و درماندگان و مهاجران در راه خدا بايد كه درگذرند و عفو كنند آيا دوست نميداريد كه بيامرزد خدا
لكم والله غفور رحيم إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب
مر شما را و خدا آمرزنده و مهربانست بدرستيكه آنانكه نسبت زنا ميدهند بزنان عفيفه غافلات بى خبر كه مؤمنند در دنيا و آخرت و مر ايشانراست
عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم
بزرگ روزيكه گواهى دهند بر ايشان زبانهاى ايشان و دستهاى ايشان و پاهاى ايشان بآنچه كه بودند ميكردند در روزيكه تمام ميدهد خدا
الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
كه حق است و ميدانند كه خداوند حق هويداست پليدان براى پليدانند و پليدان براى پليدانند و پاكان
للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم يا أيها الذين
براى پاكانند و پاكان براى پاكانند ايشانند منزه از آنچه ميگويند مر ايشانراست آمرزش و روزى نيكو اى
كه بضم الكاف تعقوب ذو يسمعو وبائه مدنيا ابو عمرو وعلى وهشام وحمزة غير خلف ورجاء والبرجمى اذ تلقونه بالاظهار وشدد الثانى المدنى
وابن فليح ولا يتالوا من التالى يزيد من التلى ما نكى بالتشديد والاتالة روح وقف فنبئه ثما لتحققه يوم يشهد على المتذكر حمزة وعلى نلقونه
والباقون بتاء الثانية أولوا عصبة منكم شرا لكم خيرا لكم لا اثم لنوع عدول من احمال حكم الكل الى بيان حكم البعض مع انتفاء
الجملتين عظيم خبر للعطف بين شبه لشرط معنوى مع الفاء لكاد يكون عظيم لاحتمال ان يكون ظرف قوله لمسكم او افضتم وليتمال كونه مفعول
باذكروا لهذا قدم قيل والوصل والوقف لان قوله سحانك من جملة مفعول قلتم عظيم وبين لا تنافى الجملتين مع تكرار ثم شدد ورش الا كفله بالضم
وانها آيات حكيم الم لتعلق الظرف والاخرة لا تعلمون رحيم نصف الرؤف وخطوات الشيطان والمنكر ابدا لا تعلق لكن نزكى عليم فى سبل
والوصل والعطف وليصفحوا لكم رحيم والاخرة عظيم لتعلق الظرف بعذاب المبين بتجديد ثانيا للعطف مع اتصال الاضمار لاتحاد المعنى مع تعدد
العاطف يقولون كرم المفسر انه سبحانك ما ذكر من احكام القذف ذكر اسبابها حديث افك عائشة الصديقة وما قذفها به اهل النفاق روى
الزهرى عن سعيد بن المسيب وغيره من الزبير وعلقمة بن وقاص وكلهم روى طائفة من غزاة قالت كان رسول الله اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج
اسمها خرج بها معه فاقرع بينا فى غزوة قال الزهرى هى غزوة المريسيع وذكره البخارى فى غزوة بنى المصطلق من خزاعة قال وهى غزوة المريسيع فخرج
اسمى فخرجت مع رسول الله فلما انصرف وقرب من المدينة نزل منزلا ثم اذن بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل ومشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت
شانى واقبلت الى رحلى لمست صدرى فاذا عقد لى من جزع اظفار قد انقطع فرجعت والتمست عقدى وحبسنى طلبه فاقبل الرهط الذين كانوا يحملون هودجى
هودجى فحملوه على بعيرى الذى كنت اركب وهم يحسبون انى فيه لخفتى فاقتمكت جارية حديثة السن وذهبوا بالبعير فلما وجدت عقدى اتيت منازلهم وليس بها احد فجلست فظننت ان سيفتقدونى فيرجعون فى طلبى
فغمنى وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى من وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلى فرأى سواد انسان نائم فعرفنى حين رآنى وكان رآنى قبل
ان يضرب الحجاب على فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى والله ما كلمنى كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى اناخ راحلته
فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى اتى الجيش بعد ما نزلوا معرسين فى نحر الظهيرة فهلك من هلك وكان الذى تولى الافك عبد الله بن ابى
عن الناس فاخبرته الخبر فنزل وانيخ حتى ركبت ثم قاد بالبعير يمشى به حتى اتينا الناس بعد ما نزلوا وخاض الناس فى ذكر شانى فهجم
عليهم فهلك القوم فى شانى وعظم رسول الله المدينة ومكثنا شهرا اشتكى ولا يرابنى الا ان ارى فى وجهه اقول كما يقول الغلام الصالح ابو يوسف فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون الى ان نزل فى ان الذين جاؤا بالافك الى عشر الايات وذكر الحديث طول هذا ما حاصل سبب النزول واما التفسير قال
ابن عباس ما ابلغ ما يكون من الكذب فى الافتراء وقيل هو البهتان والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين والتركيب يدل على الاجتماع ومنه العصابة قال المفسرون
هم عبد الله بن ابى راس النفاق وزيد رفاعة وحسان ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم ومعنى منكم انهم طوائف من جملة من حكم لهم

بالايمان ظاهرا فالخطاب في قوله لا تحسبوه شرا لكم فالصحيح ان من ساءه ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله وابو بكر وعائشة في قوله و
صفوان ومعنى كونه خيرا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم على قدر عظم البلاء وانه نزلت فيه بضع عشرة اية فيها تعظيم شان الرسول وتسلية
له وتبرئة لام المؤمنين وتطهير لاهل البيت وتهويل للطاعنين فيهم واعز ذلك الاحكام الشرعية والاداب العقلية وقيل الخطاب للجماعة وحدها
والجمع لتعظيمها وقيل الخطاب للقاذفين وبنيا الخبر وهو منهم عزا لاستمرار على حد الافك الى المؤمنين عز ذلك ولعل في هذا الذكر عقوبة معجلة
لهم فيكون هذا القول بانا بالاتباب لسلبية الرسول والمؤمنين ولا يابى قوله لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم ان يصيب كل خائض في حديث
الافك نصيبه من عقاب ما اكتسب من اثم الخوض الذي تولى كبره اى معظم الافك وهو في قول الصحاح حسان وسطح وهذا جلد ما رسول الله
مع امراته من قريش والاشهر انه عبد الله بن ابي سلول المنافق ويحكى ان صفوان مر بهودج عائشة وهو في ملاء من قوم فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله
ما نجت منه ولا نجا منها وقال لامراته انيكم بات مع رجل حتى اصبح ثم جاء يقودها ويروى ان عائشة ذكرت حسانا وقالت دعوا الخبيث فقيل لها
ليس هو الذي تولى كبره فقالت اما سمعت شعره في مدح الرسول وهجوت له الخبيث وفي رواية اخرى قالت اي عذاب اشد العمى ثم علم ادبا
حسنا في مثل هذه الواقعة فقال لولا اذ سمعتموه ظن فضل بين لولا التحضيضية وبين فعلها بالظرف لانه يتسع في الظرف ما لا يتسع في غيره
تنزيلا للظرف منزلة المظروف نفسه لان المكانات لا تشغل عن الظروف والفائدة فيه ان يعلم ان ظن الخير كان يجب عليهم اولما سمعوا بالافك
فلما كان ذكر الوقت اهم وجب التقديم وقلتم ولولا اذ سمعتموه قلتم ثم لا يخفى ان اصل المعنى ان يقال لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم هذا
افك ومعنى بانفسكم بالذين منكم من المؤمنين والمؤمنات فعدل عن الخطاب الى الغيبة وعن التعميم الى الاتم لينبه في التوبيخ طريقة الالتفات
ولينبه لفظ الايمان على ان الاشتراك فيه يقتضي ان لا يصدر مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على اختها قول عاب ولا عائب بل يقول فملاء منهم سنا
على ظن الخير مصرحا ببراءة ساحة هذا افك مبين في ذلك ان المؤمن معدن العقل والدين ناهيك بايمانه الى الاسلام صلح ويتنزه عن الكذب فضلا عن
بهت هذا الداعي الصادق معارضا فيها كما قيل كلام العدو ضرب من الهذيان فيجب ان لا يلتفت المؤمن الى قول الطاعن في حق اخيه
ويبقى على حسن ظنه به وهذا ادب حسن قل العامل وقلت تحدث نفسك ولا يزيد فيريبك وان ابا ايوب لما قال لامراته ما يقال
اما تكونين يا ام ايوب فقالت لو كنت بك صفوان اكنت تظن بحرمة رسول الله سوءا قال لا قالت فعائشة والله خير منك وصفوان خير مني ولا يترك الامر على قول ابي حنيفة ان المسلمين عدول بعضهم على بعض ما لم يظهر منهم ريبة لانا مامورون بحسن
الظن وذلك يوجب قبول الشهادة ومن هنا قال الشافعي اذا باع درهما ودينارا بدرهمين ودينار ثم تخالفا فيه ان القول قول من يشهد له الظاهر
الخبر فوجب حمل امر المسلم على الجواز ومثله اذا باع سيفا محلى فيه مائة درهم بما في درهم يجعل الامر بالمائة والفضل بالسيف واذا وجدنا امرأة اجنبية
مع رجل فاغرفا بالزنا يحد قذفها حملا لامر المسلمين وتصرفا فيهم على الجواز والصحة وزعم مالك انهما حدان ان لاعن بينهما عبر على
النكاح وقيل ان الآية مختصة بعائشة لان كونها زوجة النبي كالدليل القاطع على ان الله قبل توبتها فكيف يجوز ان يكون
زوجة النبي كافرة كامرأة نوح ولوط ولا يجوز ان تكون فاجرة لان الانبياء معصومون عن الفواحش فان حصول المغفرة معها في بعض
لكن الكفر غير مغفور للكفرة قال واما الكثيرة من اعظم المغفرات قيل في تفسيرها الكثيرات الذين يجيئون امرأته الرجال الى بيتها وقيل كثيرة
اي قالت يا كثيرات ثم بالغ في زجرهم عن حديث الافك بقوله لولا جاؤا وفي ايهام التحضيضية والمراد التفصيل بين الرمي الصادق والكاذب
بثبوت شهادة الاربعة وانتفائها ولكن هذا العدد وكل فرد منه مستنكف في حق عائشة فهم في حكم الله وشرعه كاذبون وهذا
القدر كاف في الزام اولئك الطاعنين والا فهم في نفس الامر بالنسبة الى هذه الواقعة كاذبون كما مر تقريره انفا ثم زاد في التهديد والتوبيخ
بقوله ولولا فضل الله هي ولولا الامتناعية قال جمهور المفسرين لولا اني تفضلت عليكم في الدنيا بالعفو والنعم الآجلة من جملتها الامهال
للتوبة وان ترحم عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك وعن مقاتل ان في الآية تقديما وتاخيرا
والمعنى لولا فضل الله عليكم ورحمته بالحكم عنكم بالتوبة لمسكم فيما اندفعتم فيه عذاب عظيم في الدنيا والآخرة معا وتلقي الافك اخذه من افواه
القائلة وقيل وتقوله والاصل تلقونه بانيين وقد قرئ به كان الرجل يلقى الرجل فيقول له ما وراءك فيجد الافك حتى ظاروانتشر وفي زيادة
قوله بافواهكم اشارة الى ان قولا لا وجود له الا في الافواه لا حقيقة لوجوده في الواقع والقدر كبيرة من الكبائر كما ستولى سيما قذف زوجة
النبي وخاتمته بيتام فاهذا قال وهو عند الله عظيم عظيم عن بعضهم انه رجع عند الموت فقيل له فقال اخاف ذنبا لم يكن عني على بال وهو عند الله
عظيم وفي التصانيح الكبائر لا تقول لشيء من سيئاتك حقير لعله عند الله ليس بحقير وهو عندك نقير يصغر بالاتيان بارتكاب ثلثة ايام تلقى الافك
والتكلم بما لا حقيقة له ولا علم لهم به واستهانة عظيمة من العظائم وهيهات عظم المعصية لا يتعلق بظن فاعلها عظيم بعظمة ربها بصيرا وكذا العظمة وغيرها
ان الواجب على المكلف ان يستعظم الاقدام على كل محرم الا بامن ان يكون عند الله من الكبائر ثم علمهم ادبا اخر ومعنى ما يكون لنا لا ينبغي ولا يصح لنا
ومعنى سبحانك تنزيها لله من ان يكون زوجة نبيه الذي هو احب خلقه اليه فاجرة او تنزيها من ان يرضى بفعل فاجرة من ان يرضى بفعل فاجرة من ان يرضى بفعل فاجرة

ظن المؤمنون هو ان ذلك ينزل الى العموم وهذا الى الخصوص فكانه بيان ان هذا القذف خاصة مما لا ينبغي ان يقع هو اولى بالمغفرة من ايذاء زوجته التي هي بضعته يعظكم الله ان تعودوا الموعظة التي بها تزعون عظم هذا الذنب كراهة ان تعودوا او في شان ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين يبين لكم الآيات والله عليم حكيم والا لم يبين لكم ذلك ولا لكم المغفرة في قوله ان كنتم مؤمنين على ان ترك القذف من الايمان لاحتمال ان تترك للتفجع والانزجار ويبين الله لكم اي كما بين لكم هذه الآيات فاعلموا عليما بما يليق ان يشتمل المكلف به في ابواب صلاح معاشه ومعاده والله عليم حكيم هما صفتان محققتان عند الصفة المغفرة ذاتيهما المقتضيتان من الاول غفر ان الاشاعرة الثانية للتاكيد المحض المراد انه يجب ان يقول تكاليفه وبيانا نازلا عما امر بما يستحقه كل مامور ولين في تكليفه عيشه ومن كان هذه صفته وحب ان يعفو له ويغفر له بالاية فيه تنبيه على ان من لم يكن من اهل الايمان من الكل والالم يكن واعظا ولا مبينا لهم لانتفاعهم ولا حكيما لا يفعل القبائح ولا جواب للاشاعرة ما يشاء ولا اعتراض عليه ثم بين بقوله ان الذين يحبون ان تشيع اهل الافك ايذاءكم في عذاب الدارين رضي بقولهم وانتهم كما هم مؤاخذون بما اظهروه فهم سماعون لاهل الافك مشيعون لاشاعة الفاحشة والمحنة في المؤمنين لانها تدل على الدغل والنفاق وعدم سلامة القلب والفاحشة والمحنة شيوعها اشاعتها وظهورها بحيث يطلع عليها كل احد وخصوص السبب لا يقتضي الحكم وهذا الوعيد شامل لكل من اراد ذلك من المؤمنين والمؤمنات شيئا من المضار والاذايات وبعضهم حمل الفاحشة على الزنا وبعضهم حمل الفاحشة على الزنا وخصص من يحب الفاحشة بعبد الله بن ابي وحسان وخصص الذين امنوا بعائشة وصفوان ولا يخفى ما في هذين من ضيق العطن الآن دنيا عذاب مقيم وعذاب الدنيا الحد واللعن والذم وما على النفاق من صنوف البلاء ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حسانا وحده وصفوان حسانا ضربه ضربة بالسيف كف شره وعذاب الاخرة في القبر وفي القيمة هو الشاعر ولا يعلم الله تعالى لاعرف قوما يضربون ضربا يسمع صلصلة اسنانهم غير الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين وعن انس ان النبي قال لا يؤمن العبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الخير واما قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون ففي هذا ما يحسن الموقع لان الاعمال القلبية محض الشر والخير لا يطلع عليها احد كما لا يطلع الله سبحانه وتعالى عليها فمن ثم شبهها بالقرآن والاذان وفي زجر عظيم لمن يجتهد في ان يكون قليبه شيئا من النفاق والغل وخصوصا هذا الغل الذي هو اغلظ انواع الكفر على الدين كما ان الاول ملاك والكمال كما يلزم من ترتب العقاب على المكذات ترتيبه على الاحوال فانهم قال ابو حنيفة العقاب بالجهل اذا تمكن من التعلم ولكن لا يتمكن الا استطاعة الشاعرة لانتهاء ما ممنوع عنها وقالت المعتزلة فيه دليل على ان الكفر لا يريد والا كان من يحب ان تشيع الفاحشة ولقائل ان يقول فيه دليل على ان الغائب على الشاهد فاستدلتم كور المنزل للغائبين من الملائكة وبالغ فيها بذكر الرؤف والرحيم وجواب لولا محذوف على نحو تام مر وقيل جوابه مابت اعلى ان في قوله ما زكى منكم وهو بعيد عن ابن عباس ان الخطاب لحسان ومسطح وحمنة والاقرب العموم ونهى عن اتباع اثار الشيطان وسلوك مسالكه والاقتداء بهم لاضعاف الايمان واشاعة الفحشاء وارتكاب ما انكره العقول وناب عنه قوله فانه يامر بالفحشاء من وضع الشيء بمقام المستحق والمراد فضل قالت الاشاعرة في قوله ما زكى بالتشديد والتثمير لله وكذا في قوله ولكن الله يزكي من يشاء لان الزكاة وهو الطهارة من دنس الاثام لا تحصل الا بالله وهو دليل على ان خالق الافعال والاثار وحمله المعتزلة على منع الالطاف او على الحكم بالطهارة وضعف بانه خلاف النظم وبانه يجب انتهاء الكل اليه بان قوله من يشاء يناقض قولكم ان خلق الالطاف واجب عليه ثم علم ادبا اخر جميلا بقوله ولا يأتل وهو افتعل من الالية اي لا يحلف على عدم الاحسان وعرف النفي محذوف من جواب القسم كثيرا اي كقراءة من قرأ تالله تفتؤ ولا يتال وقيل هو من قولهم ما الوت جهدا اذا لم تدخر من الاجتهاد شيئا اي لا يقصر في الاحسان الى المستحقين قالوا نزلت في شان مسطح كان ابن خالة ابي بكر الصديق فقيرا من فقراء المهاجرين وكان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط الى ما فرط في امر الافك حلف ان لا ينفق عليه فنزلت فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر فلما وصل الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم قال ابو بكر بلى احب ان يغفر الله لي فاعاد له النفقة التي كان يعطيه وحلف ان لا ينزعها ابدا قال الامام فخر الدين الرازي هذه الاية تدل على افضلية ابي بكر الصديق من وجوه وذلك ان الفضل المذكور في الاية لا يراد به السعة في المال والا لزم التكرار فهو الفضل في الدين ولكنه مطلق غير مقيد فثبت ان الفضل على الاطلاق تركنا العمل به في حق النبي بالانفاق فيبقى في الغير معمولا به وايضا ذكر الله تعالى في الاية بلفظ الجمع وانه مشعر بالتعظيم وايضا قيل وظلم وذوي القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند فهذا الظلم من مسطح كان في غاية العظم وقد امر الله تعالى بالصفح عنه وامثاله هو كان فيه نهاية حجما النفس ويكون قوله على حسب ذلك وايضا في تسميته اولي الفضل والسعة شرف تام نكاية قيل لانت افضل من ان تقابل اسائة بمثلها وانت واسع قلبا من ان تقيم للدنيا وزنا فلا يليق بفضلك وسعة قلبك ان يقطع بر انسان عن احسانك وايضا لعل الله تعالى يامر بالعفو والصفح قال النبي اعف عنهم واصفح فهو من هذه الجهة ثاني اثنين لله في الاخلاق وايضا على المغفرة بالعفو قد حصل العفو فحصل المغفرة البتة في الحال وفي الاستقبال لقوله ان يغفر يغفر فهو دلالة استقبال فيكون كما قال النبي لعفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وفيه دليل على حقية خلافة ابي بكر والا كان عاصيا والعاصي لا يكون نبيا ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون النهي في قوله ولا يأتل نهي زجر عن المعصية ولكنه يدل على الاولى والافضل وهو العفو والصفح فان قيل افضل اخلاق المسلمين العفو وعفو الله لا يكون لعبد افضل من عفو عن ظلمه

بسم الله وبه نستعين هذه الآيات العظام في غاية كتاب المنان على خير الانام وفيها بعض المباحث فانظركم فيها وبين غيرها من
وفاذ الدلالة الاظهار وعلو منزلة ستيد الاولين والآخرين محمد الله على العالمين لئن اوصل الله منسلة الى عبده فيضر الله له ما يرد
اليه وان النبي عليه السلام كما قيل له اي الناس احب اليك فقال يا عائشة ما كنها وقال يا عائشة حبك في قلبي كالعقدة وقال عائشة احب قرناء
تعالى حل عقدة الحب عن قلبه لحبيب الاولياء رد قلب عائشة الى الحضرة حتى قالت حين طهرت براءة ساحتها سبحان الله لا تحل وقيل الملائمة
مفتاح باب حلين الوجوب بها يذوب الوجود وذنابات الشيء بالتمر يوم تشهد عليهم شهادة الاعضاء في القيامة وهي الاعتقاد
محلل كقوله لغرهم نسيانهم من كثرة صلوته بالليل هو من تجهيز بالنهار وقال لشاغر عينك انك لدنيا صنيعك كنت كنت كانا
ولوب عين قال رنات منبت صاحبها عميا وارى ان الامارة في الدنيا ظاهرة وهي في الدين اولى فالسان تشهد بالاقرار وبقراءة
القرآن واليد تشهد باخذ المصحف الرجل تشهد بالمشي الى المسجد والعين تشهد بالبكاء والاذن تشهد بالاستماع كلام الله وهكذا
يظهر انوار الملكات المخبية على الفقير من الباطن وبالعكس كما يتعاكس انوار المرايا المتقابلة ويعلمون اهل الوصول والوصال ان الله
هو الحق المبين لا شيء في الوجود غيره لا في الدنيا ولا في الآخرة وحق يحق ان يقال الحسنات وهن الملومات ملوث الوجود الحادث الحسيس
وهم اضدادهن والطيبات من لوث الخبث للطيبين وهم اشكالهن ولا طيب الا الله وحده يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا

بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون

(در خانهيكه غير خانهاى شماست تا آنكه دستورى طلبيد وسلام كنيد بر اهل آن خانه كه شايد كه شما پند گيريد)

فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو

(پس اگر نيابيد در آن احدى را پس در نشويد بدان تا آنكه اذن دهند شما را واگر گفته شود مر شما را كه باز گرديد پس باز گرديد)

ازكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم

(پاكيزه تر است مر شما را و خدا بآنچه ميكنيد داناست نيست بر شما گناهى كه در شويد خانهاى غير مسكونه كه در آنها منفعت شما است)

والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك

(و خدا ميداند آنچه آشكار ميكنيد و آنچه پنهان ميداريد بگو مر مومنان را كه فرو گيرند ديدهاى خود را و نگاه دارند عورتهاى خود را)

ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون قل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين

(پاكيزه تر است مر ايشان را همانا خدا باخبر است بآنچه ميكنند بگو مر زنان مومنه را كه فرو گيرند ديدهاى خود را و نگاه دارند عورتهاى خود را و ظاهر نسازند)

زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او

(زينتهاى خود را مگر آنچه ظاهر است از آن كه فرو گذارند مقنعهاى خود را بر گريبانهاى خود و ظاهر نسازند زينتهاى خود را)

آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او

(پدران خود يا پدران شوهران خود يا پسران خود يا پسران شوهران خود يا برادران خود يا پسران برادران خود يا پسران خواهران خود)

بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين

(يا زنان خود يا آنچه مالك شده دستهاى ايشان يا پيروان غير صاحبان حاجت از مردان يا كودكان كه)

لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله

(آگاه نشده اند بر عورتهاى زنان و نبايد كه بزنند بپاهاى خود تا دانسته شود آنچه پنهان ميدارند از زينتهاى خود و بازگرديد)

جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم

(همگى اى مومنان باشد كه رستگار شويد و زن دهيد بيوه زنان را از خود و صالحان)

ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى

(اگر باشند فقراء بى نياز ميكند ايشان را خدا از فضل خود و خدا واسع و داناست و بايد كه عفت ورزند آنانكه)

يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا و

(بى نياز گردانند ايشان را خدا از فضل خود و آنانكه بخواهند نوشتن مكاتبه را از آنچه مالك شده اند يمينهاى شما پس مكاتبه كنيد با ايشان اگر دانستيد در ايشان)

آتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض

(خيرى و بدهيد ايشان را از مال خدا كه داد شما را و مجبور مسازيد كنيزان خود را بر زنا اگر اراده كنند عفت را تا بجوئيد)

الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم آيات

مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين القراء بضم الكسر اللام على الاصل عاصم غير حفص وحمزة بضمتين وقرئ وخ از لاكه كذشته اند پيش شما وبندى مر پرهيزكاران را

يعقوب وخلف وهشام وفاصم غير ابن ذكوان في الكبرى والقواس من طريقيه الهاشمي في رواية خلف عن حمزة باشمام الجيم الضم ثم ياء الكسر والضم الباقون بالكسر الخالص غير يا بالنصب على الاستثناء والحال الزعفراني مزيد وابو بكر وحماد الباقون بالكسر على الوصف ايد الموصوف بضم الهاء في الحالين زعفراني وقرأ ابو عمرو وعلي بركة بالهاء في الوقف الباقون بغير الهاء غير الف في الوصف وبالف في الوصل الوقف فلها اذكرت لكم ان شئتم ولن تطيعوا العطف اذكركم عليكم متاع لكم ولكم مستقر ومتاع الى حين يعفون ويعفو عن عورات النساء زينتهن طفلا واما اكم فضله عليم فضل خبرا قد قيل والوصل ارضه بالعطف اذكركم للعدل الحكم اعز الله بما رحيم التفهيم التعبير الحكم الرابع الاستيذان لما كانت الخلوة طريقا الى النهمة والبلاد وحد اهل الافك سبيلا الى افكهم شرع ان لا يدخل المرء بيت غيره الا بعد الاستيذان وفي الاية مسئولة الاول الاستيناس هو الانس ظريفا الى النهمة وكلت وحد اهل الافك سبيلا الى افكهم شرع ان لا يدخل المرء بيت غيره الا بعد الاستيذان وهي الاية الخاصة بعد العامة قال الله نعم ولا مستأنسين لحديث ولا يكون ذلك في الاغلب الا بعد الدخول والسلام فلم عكس هذا الترتيب الاية جوابه بعد تسليم ان الواو للترتيب هو الاستيناس طلب الانس وانه مفهد على السلم وقال جار الله هو من باب الكناية والارداف فكان الانس لازم هو خلاف الوحشة ردف الانس فوضع موضع الانس كانه قيل حتى يؤنس لكم او هو استفعال من انس اذا ابصر فالمراد حتى تستكشفوا الحال وتبين هل يراد دخولكم ام لا او هو من الانس بالكسر وهو ان يتعرف هل ثم انسان لا بد منه للسلام مالم يعلم اني لست انسا ام لا وعن سعيد بن جبير انما هو حتى تستأذنوا فاستاء الكاتب ولا يخفى ضعف هذه الرواية لانها توجب الطعن في المتواتر ويفتح باب القدح في القرآن كلا نعوذ بالله منه انما الحكمة في شرع الاستيذان الحجاب كيلا يطلع الداخل على عورات ولا يستوجب عليه الى ما لا يحل النظر اليه ولئلا يوقف على الاحوال التي يجبلها الناس في العادة ولانه تصرف في ملك الغير فلا بد ان يكون برضاه ولا اشعار لعصا بالتقلب لذلك قال سبحانه ذلكم يعني الاستيذان والتسليم خير لكم من تحيية الجاهلية والدخول الى المنزل من غير اذن قال من سبقت غيبته استيذانه فقد ادمر واشتق اذمر من الدار وهو الهلاك كان صاحبه امر بعظم ما ان يكتب لعلكم تذكرون اي تؤول عليكم او قيل لكم هذا اراده ان تعطوا ان تعلموا ايها الناس كيف يكون الاستيذان جوابا سئل رجل على رسول الله وقال الجع فقال الامرة يقال لما رضه فوق الى هذا فعلم يأته لا يحسن ان يستأذن فقال له يقول السلام عليكم ادخل فسمع الرجل فقالها فقال ادخل ويؤيده قراءة عبد الله حتى تسلموا وتستأذنوا وكان اهل الجاهلية يقول الرجل منهم اذا دخل بيتا عمر بيته حييتم صباحا وحييتم مساء ثم يدخل منزله متى ادخل مزنيها امتى الرجل مع امرأته في لحاف واحد فنع الله تعالى عن ذلك علم الاوبه لاحسن وعن مجاهد حتى تستأنسوا هو التنحنح ونحوه وقال عكرمة هو التسبيح والتكبير وقرع النعال يعني ان الصوت الخفي ربما يؤدي الى الكراهية ويدخل في العقل الرابع كرر عدد الاستيذان لاختلاف الجواب فيه ابو هريرة ان النبي قال الاستيذان ثلاث فالاول ليسمعوا والثاني ليتأهبوا والثالث ان شاؤا اذنوا وان شاؤا ردوا وينبغي ان يكون بين المرات فاصلة والا كان الكل في حكم واحد احاضر كيف يقف على الباب جوابا ترك كان اذا اتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه لكن يقف من ركنه الايمن او الايسر فان كان للبيت ستر كانت الكرامة اخف ابن عباس رضي الله عنهما ان لم يؤذن لك فاستأذنوا وسلموا ابدل على ان الدخول بعد الاستيذان لا يجوز الا بعد التسليم وبعده فيه تفصيل هو انه ان لم يجد احدا من الاذنين هم او من يغيرانهم شرعا فليس له الدخول ذلكم اي حتى تجدوا من يأذن وان وجد فيها من له الاذن فان اذن دخل وان لم يأذن وقال ارجع رجع وهو قوله وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم اي اوجع اطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة العاقبة والعدول عن الرتبة في قوله والله بما تعملون عليم يوعز زجرا لكم ان تقفوا بغير ان يحاط كيف يدخل ولا على غرض يدخل وكيف يخرج وقد هل يقوم غير الاذن مقام الاذن عن ابي هريرة ان النبي قال رسول الوحي رسوله وفي رواية اخرى اذا دعي احدكم فجاء مع الرسول فان ذلك له اذن وقيل ان من قدم رسولا لعادة له باحة الدخول فهو غير محتاج الى الاستيذان والجمهور على ان اذن الصبي والعبد والمرأة معتبر في الهدايا لا على التقرير وهل يعتبر الاستيذان على المحارم وكان رجلا قال للنبي استأذن على امي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري استأذن عليها كلما دخلت عليها قال احب ان تراها عريانة فان الرجل قال استأذن قال العلما ان كان المنع من الهجوم على المعبر لاجل ان لا يراه منكشف الاعضا فيستثنى منه الزوجة وملك اليمين وان كان لاجل ان لا يراه مشتغلا بما يكره الاطلاع عليه فالمنع عام الا اذا عرض ما يبيح هتك الستر كحريق ونحوه مسارقا وظهور منكر يجب انكاره التاسع ما حكم من اطلع على دار غيره بغير اذنه الجواب قال الشافعي لو فقأ عينه فلا شيء عليه وبه قال سهل بن سعد لو اطلع رجل في حجرة من حجر النبي ومع النبي مدرى يحك بها راسه فقال لو علمت انك تنظر لطعنت بها في عينك انما الاستيذان من النظر وعن ابي هريرة انه قال من اطلع في دار قوم بغير اذنهم ففقأوا عينه

هود ست عين

هذا وقد قال ابن عبد البر وأبو بكر الرازي هذا الخبر رد ولو ورد على خلاف الأصول فلا خلاف أنه لو دخل داره بغير إذنه وفقأ أو دم عينه كان ضامنا عليه لنفسه إن كان عامدا ومعلوم أن الداخل قد اطلع وقد أوعى على الاطلاع فمعنى الحديث لو تعمد أن يطلع في أروقتهم ونظر إلى عوراتهم ثم مع فلم يمنع فدفعت عينه في حال لم يعذر فيها هدر وأجيب بالفرق فإنه إذا علم القوم دخوله عليهم أخروا واحتشموا فإذا نظر على غرة عقلة منهم اطلع على ما لا يراد الاطلاع عليه فلا يبعد حكمة الشرع أن يبالغ ههنا في الزجر بسلب ماده هذه المفسدة وجميع هذه الأحكام فيما إذا كانت الدار مسكونة فإن لم يكن مسكونة فقد تقدم قوله ليس عليكم جناح الآية وللمفسرين فيه قولان الأول وهو المشهور الحقيقة أنها الخانات والرباطات وحوانيت البياعين والمتاع المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد ويدخل فيه الرحبان للبيع والشراء روى أن أبا بكر قال يا رسول الله إن الله قد أنزل علي آية في الاستيذان وأنا متخلف في تجارتنا أفتنزل هذه الخانات فلا تدخلها إلا بإذن فنزلت وقيل هي الحمامات مشتركة فيها والمتاع النبل وقيل الاستمتاع والأول هو المعول وإنما احتج إلى الإذن دفعا للحرج ولأنها مأذون في دخولها من جهة المعرف ثم منع الآية بوعيد مثل ما تقدم الحكم الخامس غض البصر وحفظ الفرج والأجل في تخصيص المؤمنين بهذا التكليف عندنا أن لا يجعل الكفار مكلفين بفروع الإسلام وأما عند من يجعلهم مكلفين بالفروع أيضا فالتخصيص للتشريف ونزل فقدان مقدمة التكليف منزلة فقدان التكليف وإن كان حالهم في الحقيقة كحال المؤمنين في استحقاق العقاب على تركهما قال أكثر المحققين من المتبحرين والمراد غض شيء من البصر لأن غض كله كالممتنع بخلاف حفظ الفرج فإنه ممكن عن الإطلاق وجوز الأخفش أن يكون من مزيدة وقيل صلة للغض أي يغضوا من نظرهم عن عضضت فلانا إذا نقصت من قدره فالنظر إذا لم يكن من عمد ونحوه معفو موضع عنه وإعراب قوله يغضوا كما مر في سورة إبراهيم في قوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا قال نفقوها العورات على أربعة أقسام عورة الرجل مع الرجل وعورة المرأة مع المرأة وعورة المرأة مع الرجل والعكس أما الرجل مع الرجل فيجوز أن ينظر إلى جميع بدنه إلا إلى عورته وعورته ما بين السرة والركبة والسرة والركبة ليستا بعورة وعند أبي حنيفة الركبة عورة قال مالك الفخذ ليست بعورة وهو خلاف ما روي أنه قال لعلي لا تبرز فخذك ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت فإن كان في نظره إلى فخذ الرجل وساتر بدنه شهوة أو خوف فتنة بأن كان أمرد فلا يجوز للرجل النظر إليه ولا يجوز للرجل بعضا بعضا إذا كان واحد منهما في جانب الفراش لقوله ﷺ لأبي سعيد الخدري لا تنظر إلى عورة الرجل ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد ولا يفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد ويكره المعانقة وقيل لا يحرم لأنه لا يولد منه شفقة ويستحب لمصالحة والمرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل فلها النظر إلى جميع بدنها إلا ما بين السرة والركبة ولا يجوز عند خوف الفتنة ولا يجوز الصناعة إلا عند الحاجة والأصح أن النقيصة لا يجوز لها النظر إلى بدن الملمز لأنها أجنبية في الحال والله تعالى يقول أو نسائهن فالعورة المرأة مع الرجل فإن كانت أجنبية عورة جميع بدنها عورة لا يجوز لها أن ينظر إلى شيء منها إلا الوجه والكفين لأنها تحتاج إلى إبراز الوجه للبيع والشراء وإلى إخراج الكف للأخذ والإعطاء ويعفى لكن ظهرها وبطنها إلى الكوعين ومثل ظهر الكف عورة وفي وجه لقائم تفصيل قال العلما لا يجوز أن يعمد النظر إلى وجه الأجنبية بغير عرض وإن وقع بصره عليها بغتة غض بصره لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ولقوله ﷺ يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة فإن كان هناك غرض ولا شهوة ولا فتنة فذلك أمور منها أن يريد نكاح المرأة فينظر إلى وجهها وكفها روى أبو هريرة أن رجلا أراد أن يتزوج امرأة من الأنصار فقال لرسول الله ﷺ انظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئا ومنها إذا أراد شرى جارية فله أن ينظر إليها ما ليس بعورة منها ومنها أن يرى عند المتاع ينظر إلى وجهها مثلا متى شاء عند الحاجة ومنها أن ينظر إليها عند تحمل الشهادة ولا ينظر إلى غير الوجه لأن المرأة تحصل به ومنها يجوز للأمين أن ينظر إلى بدن الأجنبية للمعالجة كما يجوز للخائن الحاذق أن ينظر إلى فرج المختون لا لتحل مزدرية كما يجوز أن ينظر إلى فرج الزانيين لتحمل الشهادة وإلى فرجها لتحمل شهادة الولادة إذا لم تكن مستورة والى ثدي المرضعة لتحمل الشهادة على الرضاع فإن كان هناك شهوة وفتنة فالنظر محظور قال ﷺ العينان تزنيان ومثل مكشوف في النورية النظر لزوال الشهوة في الغلب وربما شهوة أو تثبت حزنا طويلا أو يستلذ فتنة فلو وقعت في حزر أو ظن فلان ينظر إلى بدنها لتخاصمها إن كانت الأجنبية أمة فالأصح أن عورتها ما بين السرة والركبة لما روي أنه ﷺ قال لها الرجل ليس له أن ينظر إليها إلا إلى العورة وعورتها ما بين معقد إزارها إلى ركبتها وقيل الأمة كالمهنة فيجوز منها رأسها وعنقها وساعدها وساقها ورجلها وصدرها لأن بروز هذه الأعضاء في ظهرها وبطنها وما فوق ساعدها بخلاف وحكم المكاتبة والمدبرة والمستولدة ومن بعضها رق حكم الأمة ولا يجوز لسيدها لأن اللمس أقوى من النظر بدليل أن الأمة إذا زوجت لا يجوز لها اللمس بخلاف النظر لا بشهوة فقال أبو حنيفة يجوز أن يمس من الأمة ما يحل النظر إليه وأما إن كانت المرأة ذات محرم بنسب أو رضاع أو صهرية فعورتها ما بين السرة والركبة كعورة الرجل عند أبي حنيفة عورتها ما لا يبدو عند المهنة فإن كانت مستعملة كالزوجة والأمة التي يحل له الاستمتاع بها جاز له أن ينظر إلى جميع بدنها غير أنه يكره أن ينظر إلى الفرج وكذا إلى فرج نفسه لما روي أنه يورث الطمس وقيل يجوز النظر إلى فرجها فإن كانت الأمة محبوسته أو مرتهنة أو شريكة بينه وبين غيره أو مزوجة أو مكاتبة فهي كالأجنبية روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال إذا زوج أحدكم جاريته عبده أو أجيره فلا ينظر إلى ما دون السرة وفوق الركبة وأما عورة الرجل مع المرأة فإن كان أجنبيا منها فعورته معها ما بين السرة والركبة وقيل جميع بدنه إلا الوجه والكفين كهي معه والأصح عورة الأمرد

الركبة

ه ع تبدن المرأة في نفسه عورة بدليل انه لا يتجه صلوتها مكشوفة البدن وبين الرجل بخلاف فرجها فقد النظر عند خوف الفتنة وتكره النظر الى وجهه لما روى عن ام سلمة انها كانت عند رسول الله ﷺ وميمونة اذ اقبل ابن مكتوم فدخل فقال ﷺ احتجبا منه فقلنا يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا فقال اعميا وان انتما الستما تبصرانه ولان كان عرما لها فعورة معها ما بين السرة والركبة وان كان زوجها او سيدها الذي يحل له وطيها فانها ان تنظر الى جميع بدنه عدا ته بكره النظر الى الفرج كهو معها كما لا يجوز للرجل ان يجلس عاريا في بيت خال لله ما يشرعورة لانه ﷺ سئل عن ذلك فقال الله احق ان يستحى منه عندنا كم والناس فان معكم من لا يفارقكم الا عند الغائط وحين يفضي الرجل الى اهله وما كان النظر بريدا لزنا وداعيا للجواز لم يغض الا بصرا ولانه يحفظ الفرج عن الزنا والفجور مانيا وعن الى العالمين كما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا اولا هذا فائدة اذا لا استثنا وان لا ينظر الى الفرج احد على هذا فائدة التخصيص بعد التعميم ان يعلم ان امر الفرج اضيق وحين حض الخطاب اول الاية بالمؤمنين ذكر ان ذلك اذكى لهم وابعد من غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم لانهم يتطهرون بتركه من دنس الاثام ويستحقون الثناء والمدح وهذا لا يليق بالكافر قوله ان الله خبير بما يصنعون وعد ثان في القرآن اشارة الى وجوب الحذر في كل حركة وسكون وتفسير قوله وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن يعلم من التفصيل ثانيا قوله ولا يبدين زينتهن من الاحكام التي تختص بالنساء في الاغلب فيحرم على الرجال ابداء زينته للنساء الاجنبيات اذا كان هناك فتنة قال اكثر المفسرين الزينة ههنا اريد بها امور ثلثة احدها الاعضاء كالكحل والخضاب بالوسمة في حاجبها والحمرة في خدها والحناء في كفها وقد يسمى ما يتاتى الحلي فاخاتم والسوار والخلخال والقلادة والاكليل والوشاح والقرط وثانيها الثياب قال الخرز الزينة اسم يقع على محاسن على محاسن الحلي التي خلقها الله تعالى وعلى ما يتزين به الانسان من فضل لباس وحلي وعبر بذلك عن كثير النساء بتزين خلقهن عن تزين ما يعد زينة وفي قوله ليضربن بخمرهن على جيوبهن اشارة الى ذلك وكانه تم سقعهن من اظهارها بحاسن خلقهن فاوجبت زيادتها بالخمار قال الفقهاء بناء على هذا القول معنى قوله الا ما ظهر منها الا ما يظهره الانسان على العادة الجارية وذلك في النساء الحرائر الوجه والكفان وفي الاماء كل ما يبدو عند المهنة وفي صوتهما خلاف لان صوت المرأة ليس بعورة لان نساء النبي كن يروين الاخبار للرجال واما الذين حملوا الزينة على ما عدا الخلقة فقد هبوا الى انه نهى امر ان لنظر اليها حال ما تتخذ لها بدن المرأة لاجل ما تعتد فحرم النظر الى ما عدا ما ظهر من هذه الزينة كالثياب ﷺ اذا لم يصف البدن لرقتها وكالكحل والوسمة في الوجه كالخضاب والحواتيم في اليدين وما سوى ذلك يحرم النظر اليه وهذا قال وليضربن بخمرهن على جيوبهن والخمر جمع الخمار وهي كل ما تغطي به المرأة قال المفسرون ان نساء الجاهلية كن يسدلن خمرهن من خلفهن وكانت جيوبهن من قدام واسعة فكان ينكشف بعض نحورهن وقلائدهن فامرن بضرب ما يغطي على الجيوب ليستر بذلك ما كان يظهر من نحورهن وما حولها من شعر وزينة وفي لفظ الضرب مبالغة في الالقاء شبيه الالصاق وغاية ما رأيت نساء الانصار لما نزلت هذه الاية قامت كل واحدة منهن الى مرطها فاخذت منه صدرا فاختمرت فاصبحن كان على رؤسهن الغربان من ثم ان بين ان الزينة الخفية تحل ابداؤها لاشياء عشرة فرقها الاولى بعولتهن اي ازواجهن والتاء لتاكيد الجمع كصفوة الثانية ابائهن وان علوا من جهة الاب الثالثة اباء بعولتهن وان علوا الرابعة ابناؤهن وان سفلوا الخامسة ابناء بعولتهن وان سفلوا السادسة اخواتهن سواء كانوا من الاب او من الام او منهما السابعة ابناء اخواتهن الثامنة ابناء اخوانهن وحكم الاولاد فيها وهؤلاء كلهم محارم تترك من المحارم العم والخال لقوله الحسن البصري انهما كسائر المحارم في جواز النظر وقد يذكر البعض لينبه على الجملة فلهذا لم يذكر المحارم من الرضاع في هذه الاية وكذا في سورة الاحزاب قال لا جناح عليهن في ابائهن الى اخر الاية ولم يذكر البعولة ولا ابنائهم قال الشيخ انما لم يذكرهما الله تعالى لئلا يصفها العم عند ابنه والخال عند ابنته وذلك ان العم والخال يصفان نساء المحارم في حواء ابنائهما ليس من المحارم فاذا راها الاب فربما وصفها لابنه ليس بمحرم ومعرفة الوصف قريب من النظر وهذا ايضا من الدلالات لتبليغ على جواز الاحتياط في المستور وانما اتبع ابداء الزينة الخفية لهؤلاء المذكورين لانهم يدخلون على المرأة في منزلها ومعها ثيابها ولا سيما في الاسفار للنزول والركوب ايضا لقلة وقوع الفتنة من جهاتهم لما في الطباع من النفرة عن مباشرة القريب الا قارب لتناسق قوله او نسائهن فقد ذهب اكثر السلف ان المراد اهل دينهن ومن هنا قال ابو عبيدة ليس للمسلمة ان تتجرد بين نساء اهل الذمة ولا بد للكافرة ان تستر ما يبدو للاجانب الا ان تكون امة لها وكتب عمر الى ابي عبيدة ان امنع نساءك اهل الكتاب من دخول الحمام مع المؤمنات وقال الخرز والعمل عليه ان المراد جميع النساء وقول السلف محمول على الاولى والاحب العاشرة قوله او ما ملكت ايمانهن وظاهر الاية يشمل العبيد والاماء روي انه ﷺ اهدى لفاطمة عبيدا فوهبها وعليها ثوب اذا قنعت رأسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها فلما رآى رسول الله ﷺ ما لقي قال انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك رعن عائشة انها قالت لذكوان لك اذا وضعوني في القبر وخرجت فانظر وفيما انها كانت تشترط العبد ينظر اليها وقال ابن سيرين وسعيد مسيب العبد لا ينظر الشعر وكلا تره وقول ابي حنيفة اذ ليس لها ان تبيع كلها للعبد كملكه للامة فلا خلاف انها لا تبيع بملك العبد شيئا من الفتح منه كما يملك الرجل من الامة وبخروج تزوج العبد لها لانه عارض غير مؤبد كمن عنده اربع نسوة لا يجوز له التزوج بغيرهن فلما لم يكن عنده الحرة مؤبدة

كان العبد بمنزلة الاجانب خصيا كان العبد وفحلا وأورد على هذا القول لزوم التكرار ضرورة ان الاماء من جملة النساء ثم اجيب بانه اراد بالنساء الحرائر كما اراد بالرجال الاحرار في قوله شهيدين من رجالكم الخامسة قولها والتابعين غير اولي الاربة وهي الحاجة وهم البله واهل العته الذين لا يعرفون شيئا من امور الكتساء انما يتبعون الناس ليصيبوا من فضل طعامهم او شوبهم صلحاء لا حاجة بهم الى النساء لعقد او عنانة عرب نبت ام سلمة ان النبي ص دخل عليها وعندها مخنث فاقبل على اخي ام سلمة وقال يا عبد الله ان فتح الله لكم الطائف دللك على بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان حتى عكن بطنها فقال ﷺ لا يدخلن عليكم هذا فاباح النبي ص دخول المخنث عليهن حين ظن قصوره عن غير اولي الاربة فلما علم انه يعرف احوال النساء وصفا فهن علم انه من اولي الاربة فحجبه لتناوله عشرة قوله او الطفل وهو حين يقع على الواحد والجمع وهو المراد ههنا قال زفر يجب ان يفهم معنى يظهروا لم يطلعوا على عورات النساء والعورة سوأة الانسان وكل ما يستحيى منه وقال الفراء والزجاج هو من قولهم ظهر على كذا اذا قوي عليه اي لم يطيقوا ان يقدروا على الوطء فعلى الاول يجب الاحتجاب ممن ظهر فيه داعية الحكاية على النساء ثم يجب الاحتجاب من المراهق الذي ظهرت فيه مبادئ الشهوة قال المحسن هؤلاء الفرق وان اشركوا في جواز رؤية الزينة الظاهرة فهم على اقسام ثلثة فهم ترجيح واخرجه لمست لغيره بحيث لم يكن شيء والثاني الاب والابن والاخ والجد وابو الزوج وكل محرم من الرضاع او النسب كل لهم ان ينظروا الى الشعر والصدر والساقين والذراعين وذلك والثالث النساء المسلمات وغير اولي الاربة وكذا المملوك لا باس ان تقوم المرأة النساء تبين بدنه سوى ما بين سرته وركبته وهو ما ظهر غالبا عند المهنة ولا يحل هو ان يرى منها شعرا ولا ذراعا ولا يصلح للنساء ان يصفن الرجل الغريب حتى تلبس الجلباب فهذا ضبط هذه المراتب ثم علمت ربا احرجيلا بقوله ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن فان المرأة تضرب الارض برجلها لينفقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال وقيل كانت تضرب احدى رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين وفي النهي عن اظهار صوت الحلي بعد نهيهن عن اظهار الحلي مبالغة ليعلم ان كل ما يجر الى الفتنة يجب الاحتراز عنه فان الرجل اذا غلب عليه الشهوة اذا سمع صوت الخلخال يصير ذلك داعيا له الى مشاهدتهن وربما يعلم وجوب اخفاء صوتهن اذا لم يؤمن الفتنة ولهذا كرهوا اذان المتساء ثم الآية بالامر بالدوام على التوبة والاستغفار لان الانسان خلق ضعيفا لا يكاد يقدر على رعاية الاوامر والنواهي كما يجب قال العلماء ان من اذنب ذنبا ثم تاب عنه لزمه كلما ذكر ان يجدد عنه التوبة لانه يلزمه ان يستمر على الندم وعزم على ان لا يعود اليه عز وجل بقي ان يقال ما معنى قوله جميعا وقد علم ان التوبة لا تكون الا عن جميع الذنوب قلنا فائدته ان يعلم ان كل ما يجري مجرى الفتنة يجب الاحتراز عنه فان الرجل اذا غلب عليه الشهوة اذا سمع صوت الخلخال يصير ذلك داعيا له الى مشاهدتهن ومنه

لبقاء الاختصاص و نظام العالم فالاشتغال بالزراعة ايضا و هي من النافلة للعلة المذكورة وقد وقع الاجماع على ان ولي العبادة مقدم على ولي النكاح
وكذا عند ابي حنيفة على عند وبه لا تخاذ التسبب وعن النبي ﷺ اذا اتى على امتي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال وعنه ﷺ
يأتي على الناس زمان لا ينال المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت لهم العزبة عند ابي حنيفة رح النكاح يتضمن ضررا لتقص من ضرر الترك
ودفع الضرر اهم من جلب النفع ايضا النكاح يتضمن العدل وقد ورد في الحديث عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة وقال ﷺ النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس
منا فليتزوج هو موضوع فمن شاء فليكثر ومن شاء فليستقل ثم ان الاباء جمع مستغرق لكنهم اجمعوا على انه لا بد من شروط الاخر ذكرنا بعضها في سورة
النساء في قوله احل لكم ما وراء ذلكم ومعنى منكم اي من احراركم قال الكرخي من المقيدين لان حكم العبيد والاماء يختلف في ذلك ومنهم من قال اراد
من يكون تحت ولاية المأمور من الولد والقريب منهم من قال الاضافة لا تفيد الحرية والاسلام ثم اشارة بقوله وانكحوا ان تزوجوا ازواجا
وانفقوا على انه للاباحة والترغيب لا تنافي تزويج العبيد لالتزام مؤنة زوجته وتعطل حاجته واستفادة المهر وسقوط النفقة في تزويج الامة ليس
بلازم على السيد ايضا وتخصيص الصالحين بالذكر عناية من الله بحالهم ليحصنن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم وايضا الصالحون من الاولياء هم
الذين يشفق عليهم مواليهم ويحسنون بشأنهم فيحسنون لهم منزلة الاولاد ويجوز ان يراد بالصلاح القيام بحقوق النكاح وقد يمنع ان لا يكون
في غاية الصغر بحيث لا يحتاج الى النكاح وانفاق السيد هم ان تزوجوا انفسهم سيوشك عن تزويج السيد اما قوله ان يكونوا فقراء فالاصح ان هذا ليس
وعدا من الله نعم بالغناء من يتزوج حتى لا يجوز ان يقع فيه خلف فربما يفتقر النكاح ولكن المعول ان نظرنا الى الفقر من يخطب ليكم فضل الله
ما يغنيهم والمال غاد ورائح على ان مثل هذا الوعد قد جاء مشروطا بالمشيئة في قوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله انشاء فالمطلق
محمول على المقيد وقيل اراد ما الغنى بفضل القناعة بملك النصاب الذي يغنيه عن الوقوع في الزنا وعن ابي بكر قال الطيبي
الله فيما امركم به من النكاح يغنكم ما وعدكم من الغنى وعن ابن عباس التمسوا الرزق بالنكاح وشكا رجل الى رسول الله ﷺ الحاجة فقال عليك بالباءة
وقد يستدل بالاية على ان العبد والامة يملكان والا لم يصح فقرهما وغناهما وافترقوا فالوا الضمير عائد الى الاحرار خاصة وهم الاباء وان فسر
الغنا بالعفاف فلا بعد ويحمل رجوعه الى الكل والله واسع فضله ولكنه عليم بما بسط الرزق كابر يد وعلى ما ينبغي وفيه اشارة الى قيد المشيئة في الوعد
المذكور ثم ذكر حال العاجز عن القيام بحق النكاح بقوله وليستعفف اي ليطلب العفة من نفسه الصالحة ذوي لا يجد ان استطاعة نكاح
ولا يقدرون عليه والنكاح براز بر ما يتكبر بواطنه وهو المال ولا محالة وفي قوله حتى يغنيهم نوع تأميل للمستعفين وفيه دلالة فضل من اهل
الصلاح والعفاف قرب الحكم الشايع المكاتبة وحين رغب الشارع في تزويج الصالحين من العبيد والاماء ارشدهم الى الطريق الذي يتوسل بتحوط العبيد وسلك
الاحوط مع عدم الاضرار بالسادة فقال والذين يبتغون وحملة ما رفع والخبر فكاتبوهم وانتصاب الفعل المستقبل امتنع الشرط وما نصب فعل مضمر يفسره
فكاتبوهم والفاء للايذان بتلازم ما قبلها وما بعدها كقولهم زيد فكبر والكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة والتركيب يدل على الضم والجمع لانه
من ضم النجوم بعضها الى بعض وقال الازهري هو من الكتابة ومعناه كتبت لك على نفسك نجوما تعتق عند اداءها المال وكتبت له على نفسك ان تفي
بذلك وكتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق وقيل سمي بذلك لما يقع فيه من التأجيل لحيا عند الشافعي وديعا عند ابي حنيفة كما يجيء
والاجل شرط عند الكتابة لقوله اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قال محي السنة الكتابة ان يقول المولى لمملوكه كاتبتك على كذا وتسميها الا يؤديه
في نجمين او اكثر ويعين عدد النجوم وما يؤدي في كل نجم ويقول اذا اديت ذلك المال فانت حر وهو ان ذلك تعليق ويقول العبد قبلت وفي هذا دليل
الضبط ايضا لان قال الشافعي ان لم يقل بلسانه اذا اديت ذلك المال فانت حر لم يعتق لان الكتابة لم تعتق لان الكتابة لم تبن عقد معاوضة
محضة فان ما يدا العبد فهو ملك السيد والا لم تمكنه بيع ملكه بغير ملكه فقوله كاتبتك كناية في العتق فلا بد فيه من لفظ العتق وبه قال
ابو حنيفة ومالك وابو يوسف محمد وزفر احالة الى ذلك لا طلاق قوله فكاتبوهم واذا صحت الكتابة وجب ان يعتق بالاداء للاجماع الثاني
لا يجوز الكتابة عند الشافعي لان مؤجلة لان العبد لا يتصور ملك يؤديه في الحال وجوز ابو حنيفة الحلول لاطلاق الاية ولانه يجوز العتق على
مال في الحال بالانفاق والكتابة ايضا مثله الثالث قال الشافعي لا يجوز الكتابة على اقل من نجمين رد ذلك علي وعمر وعثمان وابن عمر وزيد
انه عقد ارفاق ومن تمام الارفاق التنجيم وجوز ابو حنيفة على نجم واحد لاطلاق الاية وللقياس على سائر العقود الرابع جوز ابو حنيفة كتابة
الصبي قال ويقبل عنه المولى وذهب الشافعي الى انه يجب ان يكون عاقلا بالغا لانه نعم قال والذين يبتغون والصبي لا يتصور الخامس جوز ابو
حنيفة ان يكاتب الصبي باذن الولي وشرط الشافعي كونه مكلفا منهم لان قوله فكاتبوهم امر ايجاب واستحبابا فقال قائلون ومنهم عمر وزيد بن ثابت
وعطاء وداود وعلي ومحمد بن جرير الى وجوب الكتابة اذا طلبها المملوك بقيمته او اكثر يعلم السيد فيه خيرا ولو كان بدون قيمته لم يلزمه واكد ذلك
بما روي في سبب نزول ان كان لحويطب عبد الغرى مملوك يقال له الصبيح سأل مولاه ان يكاتبه فابى فنزلت وبرواية عمر انه سأله بان يكاتبه
سيرين انا محمد بن سيرين فابى فضربه بالدرة ولم ينكر احد من الصحابة عليه وذهب اكثر العلماء منهم ابن عباس والحسن البصري والشعبي ومالك وابو حنيفة وابن شبرمة
والثوري الى انه مندوب لقوله لا اجل لمن هي مسلم الا يطيب من قبله لان طلب الكتابة كطلب البيع ممن يعتقه في الكفارة فلا يجب لا جائز وهذه قوة
المعارضات اجمع قال العلماء اذا ادى مال الكتابة عتق وكان ولاؤه مجازا عليه بالكسب الذي هو في الاصل له ومن هنا يكتسب مولاه الثواب فاقوال ان علم

فيه خبرا فلي عطاء للجزء والمال لكفولان ترك خيرا قال للغني ذلك عن ابن عباس وضعف بانه يقال لمن له عنده مال وان قل
لا مال لزيد المال لسيده وعن ابن سيرين اذا ادى صلى وعن النخعي وفاء وصدق وقال الحسن صلاحا في الدين والامر اشد من ذلك
مسئلة الشافعي بالامانة والقوة على الكسب يرد مثله مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان مفصوا الكتابة لا يحصل الا بالكسب ثم يا الامانة ليضع ما يكسبه
اختلفوا ايضا في المخاطب بقوله وانوهم فعن الحسن والنخعي وابن عباس في رواية عطاء هو مندوب اليه حقيقة انهم المسلمون وللامر اعطوهم من الذي
جعل الله لهم من بيت المال ولا بعد في كون المخاطب لهذا المعطوفين غير الاخر وكذا في كون احد الامرين ندبا والاخر ايجابا لاستحباب ان
ياخذ المكاتب له صدقة وليسيده عوض كما قال في حديث بريرة وهو لها صدقة ولنا هدية وعن كثير من الصحابة وهو مذهب الشافعي ان المخاطب
هو المولى والامر للايجاب يجب عليهم ان يبدلوا للمكاتبين شيئا من اموالهم او يحطوا عنهم جزءا من مال الكتابة ثم اختلفوا في قدره فعن علي
انه كان يحط الربع وبقوله قال عطاء وابن التياح وعن عبد الرحمن ان مكاتبا له ترك ربع مكاتبته وعن ابن عمر انه كان يعجل له خمسة من ثلثين
الفا ووضع عنه خمسة الاف وهو التسع والاكثرون على انه غير مقدر ويحصل الامتثال بما قل منه وعن ابن عباس يحط من كتابته شيئا وعن
انه كاتب عبدا له يكنى ابا اميه وهو عبد كوتب الاسلام فاتاه بالنجم فدفعه اليه عمر وقال استعن به على كتابتك فقال لو لم تزد الا خمسة
نجم فقال اخاف ان لا ادرك ذلك وهذا الحط عند الاولين على جهة التدب فلا يجبر المولى عليه واكد وجوبا زيد بن ثابت وعمر بن شعيب عن ابيه عن جده
انه قال ايما عبد كاتب على مائة اوقية فاداها الا عشرة اواق فهو عبد فلو كان الحط واجبا لاسقط عنه بقدره وقيل المكاتب عبد ما بقي عليه
درهم وايضا لو كان الحط واجبا فان كان معلوما لزم عتقه ما بقي من ذلك القدر وليس كذلك بالاتفاق ولو كان بمجهول لكان ما بقي وهو مال الكتابة
مجهولا فلا يقع الكتابة وايضا امرا الانبياء من مال الله الذي اتاهم وقال الكتابة ليس بين يجب لانه يصدق الغريم عنه فلا يستحق ذلك المال هذا لو
ثبت ان هذا امر من الله لهم والتاس ان يعينوا المكاتب على كتابته عاما يهم فاما من اعان مكاتبا في فك رقبته فالله في عون من
الحكم الثامن المنع من اكراه الاماء على الزنا كان لعبد الله بن ابي رأس لتفاتات جواريه معاذة ومسيكة وامية وعمرة واروى وقيل بكر وهن على البغاء
اي الزنا فشكت شتان منهن معاذة ومسيكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الاكراه قد مر في سورة النحل في قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان والله اعلم وان كان
مختصا بالاماء الا انهم اجمعوا على ان حال الحرائر ايضا كذلك والسؤال المهم في الاية هو ان المعلق بكلمة ان على التي يفهم منها عدم عند عدم
ذلك الشيء فتدل الاية على جواز الاكراه على الزنا عند عدم ارادة التحصن والجواب بعد تسليم ان مفهوم الخطاب حجة هو ان الاكراه مع
عدم ارادة التحصن لم يتحقق تماما فهذا المفهوم قد خرج عن كونه دليلا لاشتماله في ذاته وقد يقال ان عامة اهل العلم قالوا ان الاكراه لا يحصل
الا عند ارادة التحصن لان الكلام الوارد على سبب لعامة لا يكون له مفهوم الخطاب كما مر في قوله ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة
ان خفتم وقيل ان معنى اذا كان التزوج واردا على ذلك قال جار الله اورد كلمة ان على اذا ايذانا بان الماء تاكر بفعل ذلك رغبة
طواعية منهن وان ما وجد من معاذة ومسيكة من قبيل الشاذ والنادر ولا يلتفت مفهوم اخر وهو ان للاستاذ اكراههن على النكاح وليس
ان يمنع على السيد اذا وجها وعرض المحبوب الدنيا كسبهن واولادهن وقيل بكرهن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم لهم على الاطلاق
او بشرط التوبة على اصل الاشاعرة والمعتزلة او غفور لهن لان الاكراه قد لا يكون على حد يعتبره الشرع من التخويف الشديد فيكون اثما
ح وحين فرغ من الاحكام وصف القرآن بصفات ثلث وقد الايات البينات اي لموضحات او الواضحات في معانى الحدود والاحكام وغيرها ولا سيما
الايات التي تثبت في هذه السورة الثانية كونه مثلا من الذين خلوا اي قصة مجيئهم من قصصهم فان العجيب في قصة عائشة ليس اقل من العجب
في قصة يوسف وبرهم وقيل انها به وعن الضحاك انها قد اراد بالمثل شيئا ذكر في التوراة والانجيل من اقاصيص الحدود وعن قتادة الاول اشبه بما قبل لما رأى فيهم من
العفاف ازعصوا لتلك الشتيمة كونه موعظة ينتفع بها المتقون خاصة لتشاول لا يدخلون بيوت غالم القرار التي هي غير بيوتكم من دار القرار حتى
تعرفوا اهلها وتسلموا على اهلها سلام توديع ومتاركة فان لم تجدوا فيها احدا فان لم تؤذن لكم بحيث قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم اشار الى ان التصرف في المنزل
لا جل البلاغ وبحسب الضرورة جائز اذا لم يكن التفتش ظنيا فقال ليس عليكم جناح الاية ثم امر بغض البصر لتفتش عن مشتهيات الدنيا وبصر
القلب عن زينة الاعمال ونعيم الاخرة وبصر التمتع الذي رجا والقربات وبصر الترجي عن الالتفات الى ما شوالله وبصرهم عن الجدال بالباطل لا يلتفت
نفسه اهلا لشهود الحق بها له واهلا لاهذا امر بحفظ فرج الباطن عن بصائر الكونين فيه ثم امر النساء بمثل ما امر به الرجال تنبيها على
ان النساء بالصورة قد تكن رجالا في المعنى ثم نهى عن اظهار ما زين الله به سرائرهم لعوالمهم الا ما ظهر على صفحات احوالهم من غير تكلف منهم
ثم اباح لهم سترهم بعض الاسرار التي يشوهن واخواهن في الدين الحال والمريد الذين هم تحت تربيتهم وتصرفهم بمنزلة النساء والمحارم للاجنبي
الاجنبي عندهم من عالم المعنى كالبلد والاطفال ففيه نفسه مصداق من غير ضرب توبوا الى الله جميعا فان حسنات الابرار سيئات المقربين سوءة
المسدى من الحرام يتوبوا توبة المتوسط من الحلال توبة المنتهي ما سوى الله وانكحوا الايامى امر بطلب شيخ كامل يودع في رحم القلب من صلب
الولاية بصفة استعدادا لقبول الفيض الاعلى وهو الولاية المستندة للوجود في ملكوت السماء والارض وقد اشار الى فاشتهدا

الا استعدادا بقولان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله وليستعفف الذين لا يجدون نكحا في الحال ارحام قلوبهم عن فضول الدنيا والشيطان حتى يلهم الله على شيخ كامل كما دل هو نص على نصرة او يجمعهم بجانبه الله يجتبي الذين يبتغون عبادات المريد اذا طلب الخلاص عن قيد الرياضة لنفسه احتاجا بان علم فيه الصلاح ويجاب بتوقي بعض ما خص الله النبي به من المواهب ولا انكر هو اما ان النفس اذا تكن مائلة الى التشبه في الدنيا وان كان بالحق لم يكده على الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح

فان اصحاب الخلوة غير ارباب الخلوة في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه

النور

مذعنين ا في قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون

فرمان آوردند اياد در دلهاشان آنهاست مرض اياشك كردند اياميرسند كه جور كند خدا بر ايشان و رسولش بلكه ايشانند ايشانند ستمكاران

القراءة

انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض ومأواهم النار ولبئس المصير يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم

الوقف

الوقف على كل منصوبا الوقوف والارض منصبا رجاحة عشر بينات ما بعدها صفة شجرة فالوقف على الناس عليم بناء على ان الظرف يتعلق بما قبله وهو مشكوة اي مثل مشكوة في بعض بيوت الله عز وجل والاولى تعلقه بيسبح وفيها انكار اكقولك زيد في الدار جالس فيها او محذوف وهو يسبحوا اسم لان ما بعده صفة بيوت والاولى تعلق الظرف بيسبح والاصالة لمن قرأ يسبح بفتح الباء اي ينزهه فيها رجال فمن يسبح فيها رجال ومن قرأ بالكسر لم يقف لان فاعل الفعل الظاهر رجال لان ما بعده صفة الزكوة لان ما بعده ايضا صفة والاصح تعلق اللام ابو حاتم يقف ويجعل اللام لام القسم على تقدير لتخرجن قال فلما سقطت النون لتوالي الحركات كسرت اللام من فضلة حسنا ما حسنا للعطف سحاب لمن قرأ ظلمات بالرفع ولم يجعلها بدلا فوق بعض بعضها من نور صفات ويسبحه يفعلون والارض فصلا بين الامر المضمر مع الفاق الجملتين المصرح بخلافها لما قلنا عمن يشاء ما بالاصباغ والنهار لا اصباغ من ماء للفاء مع التفصيل بطنة رجلين لمثل ما قلنا اربع ما يشاء قدير مبنيات من ماء للفاء مع التفصيل بطنة رجلين لمثل ما قلنا اربع ما يشاء قدير مستقيم ذلك يا لومنين معروفة مذعنين ورسوله الظالمون التفسير اتبعنا ما بين من الاحكام ما بينا ردها على عادة القرآن بالاطناب وقد ذلك مثلين احدهما في آيات كلا الايمان في غاية الظهور والثاني ان ارباب الكفر في نهاية الظلمة الاول فهو قوله الله نور السموات والارض واعلم ان النور في اللغة موضوع لهذه الكيفية الفائضة من الشمس والقمر والنار على ما يحاذيها من الاجرام ولا شك انه لا يمكن ان يكون الها لانه ان كان عرضا فظاهر وان كان جسما فكذلك للدليل الدال على ان الاله العالم ليس بجسم ولا جسماني ولا دائل ولا مستقل الى غير ذلك من الكلمات الحادثة والافتقار وعند ذلك ذكر العلماء في تأويل الآية وجوها الاول وهو قول ابن عباس والاكثرين ان المضاف محذوف اي هادي اهل السموات والارض قال مثل نوره والضمير عائد الى الله تعالى اضافة المصدر الى الفاعل والمفعول كقوله بذكر ربك والمضاف مغاير للمضاف اليه فظهر الآية قول لك في بدكم وجود للمغايرة الثاني ان معنى نور السموات كقراءة من قرأ نورا بالتشديد وعلى القولين الحامل على النور فالاكثرون على انه الهداية الحق كما قال في آخر الآية ويهدي الله لنوره من يشاء شبهه بالنور في ظهوره وبيانه واضاف الى السموات والارض للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءة تحقيق نفي الله السموات والارض وعلى حذف المضاف اي نور اهل السموات والارض وقيل نور السموات بالملائكة بالاجرام النيرة والارض بها وبالانبياء والعلماء وهو مروي عن ابي كعب الحسن وابي العالية وقيل هو تدبيره اياها بحكمه بالغة كالملك يوصف الرئيس المدبر بانه نور البلد اذا كانت بتدبيراموره تدبيرا حسنا فهو لهم كالنور الذي يهتدي به المضايق والمزالق وهذا القول اختيار الاصم والزجاج وقيل هو نظم اياها على اتم الوجه الاصلح وقد يعبر بالنور عن النظام يقال ما ارى لهذا الامر نورا الثالث ما ذهب اليه الحكماء الاولون الاشراقيون والى يميل الشيخ الامام حجة محمد الغزالي على ما قدره نورا ثالثا ما ذهب اليه الحكماء الاولون الاشراقيون والى يميل الشيخ الامام حجة الاسلام محمد الغزالي على ما قرره في رسالة المسماة بمشكوة الانوار ان الله تعالى نور في الحقيقة لانه موجد كل ما سواه بيانه ان المدرك به النور الواقع من الاجرام النيرة على ظواهر الاجسام الكثيفة وبصيرة هي القوة العاقلة ولا شك ان البصيرة اقوى من البصريات القوة الباصرة لا يدرك نفسها ولا يدرك ادراكها ولا يدرك الشمس وهي العين واما القوة العاقلة فانها تدرك نفسها وتدرك ادراكها وتدرك انها في الادراك وهي القلب او الفؤاد والبصائر يدرك نفسها وتدرك ادراكها ما يدرك الكليات والبصيرة يدرك الادراك الحسي غير فيتبع لانه لا بصيرة بالاحساس الخروكذا العقلي سببا لادراكات اخر حتى يجتمع علوم جمة والحس يضطر بكثرة ورود المحسوسات عليه حتى انه لا يسمع الصوت الضعيف مثلا بعد سماع الصوت الشديد والعقل يزداد بها هو ونورية بكثرة توارد العلوم ونعاتها والقوة الحسية تضعف بضعف الآلات والقوة العقلية تقوى بعد الاربعين حتى استدل بذلك على بقائها بعد خراب البدن والقوة الحسية لا يدرك من القرب القريب ولا من البعد البعيد والعقلية لا يختلف حالها في القرب والبعد يدرك فوق العرش الى قاع الثرى في لحظة واحدة بل يدرك ذات الله وصفاته مع انه منزه عن القرب والبعد والجهة والحيز والحس لا يدرك من الاشياء الا ظواهرها والعقل يغوص في حقائق الاشياء وفي اجزائها وجزئياتها وفي مبادئها وعرضياتها فهو حد الكثير ناره ما نزاع صوره كلية من الجزئيات الكثيرة الواحد احرى بالتحقيق والتوقيع والتشخيص وعزل ذلك من التقسيمات التي لا انكاد تتناهى وادراك العقل قد يكون مقدما على وجود الشيء ويسمى العلم الفعلي وادراك الحس تابع لوجود الشيء واذا كان الروح الباصر نورا الباصر نورا فالبصيرة التي هي اشرف منها اولى بان يكون نورا وكما

التفسير

التفسير

ان نور البصر يحتاج في ادراكه الى معين من الخارج هو الشمس والسراج مثلا فنور البصيرة يحتاج في ادراكه الى مرشد هو النبي والقرآن فلذلك سمى القرآن نورا والنور الذي انزلناه والنبي نورا وسراجا منيرا فروح النبي في عالم الارواح كالشمس في عالم الاجسام ثم ان الانوار النبوية لقد تتفاوت من انوار اخرى دونها لقوله عليه السلام شديد القوى قلبه لروح القدس من رب فكل الانوار ينتهي الى فالا نور انور منه وكلا حتى والله سبحانه والكلام المجمل في هذا المقام هو الذي قد سلف تحقيقه مرارا وهو ان الكمالات انوار والملكات الذميمة ظلمات وابعد الوجود نور والعدم ظلمة فاذا نظرنا الى الكمال فكل كمال ينتهي الى الله سبحانه وكل كمال فوق كماله فهو نور الانوار وان نظرنا الى الوجود نفسه فلا ريب ان الممكن وجوده مستفاد من غيره الى ان ينتهي الى واجب الوجود لذاته وهو نور الانوار ومنبعها من اخفى عن الخلق لشدة ظهوره واحتجب عنهم باشراقه نوره ومن هنا قال ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل ما ادرك بصره وفي بعض الروايات سبع مائة وفي بعضها سبعين الفا قال العلماء الحجب ثلثة اقسام حجب ظلمانية محضة وحجب نورانية صرفة اما المحجوبون بالاولى فهم الذين بلغوا في الاشتغال بالعلائق البدنية الى حيث لا يلتفت خاطرهم الى الاستكمال بالمعقولات على الصانع واما المحجوبون بالثاني فهم الذين اعتقدوا في الممكنات انها غنية عن المؤثر فقنعوا بالاستغناء الغير الذي لا تنزه من صفات الله نعم ولكن اغفلوا حصولها لا بما يليق به ظلمة فهذا حجاب ممزوج من نور وظلمة واما المحجوبون بالثالث فهم الذين استغرقوا في بحار صفات الله وافعاله فاحتجبوا بالصفات عن الذات معترفين من هذا القبيل ان الحجب لا يكادينا هي حيث لا نهاية للممكنات ولا تخصيص للمساوب والاضافات ولكن الحديث ورد على ما هو المتعارف في باب التكثير فلنرجع الى التفسير قال الفراء المشكوة الكوة في الحجار وغيرها الشاذة وهذا القول يتبع عند ائمة اللغة وهي من لغة العرب منه المشكوة للرق الصغير وهي بلغة الحبشة وعن ابن عباس وابي موسى الاشعري ان المشكوة هي القائم الذي في وسط القنديل الذي يدخل فيه الفتيلة وهو قول مجاهد والفرطي ومثله قول الزجاج هي قصبة القنديل من الزجاج التي يوضع فيها الفتيلة وقال الضحاك هي الحلقة التي يتعلق بها القنديل والمصباح السراج الفتح الشامي اصله من اضوء ومنه الضبح والذي يجمع في رابعه الذال وتشديد الباء ينتهي الى الذال ابي بين مثلا الاء ومن قرأ بالهمز ضم الذال كبرى او مسورها كسكينة فعلى اتباع الظلام بضوء وقال ابو عبيد ان ضممت الذال وجب الا همز لانه ليس في كلام العرب فعيل ومن همز من القراء فانما اراد فعول على ضوء فاستثقل فرد بعضه الى الكسر والذري من الكواكب هي الشاهيرة كالمشتري والزهرة والمريخ وما يضاهيها من الثوابت التي هي في العظم الاول ومعنى من شجرة مباركة ان ابتداء تقوية من شجرة مباركة كثيرة المنافع وهي الزيتون عن الذي صلعم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانها مصحة للناسور وقيل سميت مباركة لانها تنبت في الارض التي بارك الله فيها للعالمين وبارك فيها سبعون نبيا منهم ابرهيم فعلى هذا ان يتون بدل من شجرة ومعنى لا شرقية ولا غربية انها تنبت في اكثر الشام وزيتونها اجود الزيتون والشام قريب من وسط العمارة ليس على اطراف الشرق من الربع المسكون ولا على اطراف الغرب منه وعن الحسن اذا شجرة الزيت في الجنة اذ لو كانت من شجر الدنيا لكانت اما شرقية او غربية وضعف بان المثل انما يضرب بما يشاهد وانهم ما شاهدوا شجرة الجنة وقيل اراد انها شجرة مكشوفة بالاضحاء وبارزاتها فلا يظلها الشمس في مشرق ولا مغرب وزيف بان الغرض هو وصفها الزيت بحصل الابكال النضج وذلك يتوقف عادة على وصول اثر الشمس الى الشجرة وعن ابن عباس وسعيد جبير وقتادة وهو اختيار الفراء والزجاج المراد انها ليست تطلع عليها الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط بل يصيبها بالغداة جميعا لانها في موضع مكشوف فيكون ينبوعا على كمال النضج الموجب لصفاء الزيت ومنهم من قال لا في مضحى لا في مفياه وهي المكان الذي لا يطلع عليه الشمس ولكن الظل والشمس ينعاقبان عليها وذلك جود لكمال الثمرة قال لا خير في شجرة في مفياه ولا نبات في مفياه ولا خير في مضحى ثم وصف الزيت بالصفاء والبريق وانه لقلة لوه يكاد يضيء من غير نار فاذا مسته النار ازداد ضوءه على ضوء هذا ما يتعلق بتحليل الالفاظ على التفسير واما ما يتعلق بالمعنى فنقول ان جمهور المتكلمين ذهبوا الى ان نعم شبه الهداية وهي الايمان بثبتات في الظهور والجلاء بالمشكوة التي يكون فيها زجاجة صافية وهي الزجاجة مصباح يتقد بزيت بلغ النهاية في الصفاء واتما اختاروا هذا التشبيه دون ان يقولوا انها كالشمس في الظهور والوضوح لان الغالب على اوهام الخلق وخيالاتهم انما هو التشبيهات التي هي كالظلمات وهذا يتعين الله تعالى بينها كالضوء الكامل وهذا المقصود لا يحصل من ضرب المثل بالشمس لانها اذا طلعت لم يبق ظلمة اصلا والامور التي اعتبرها الله سبحانه في هذا المثال منها كون المصباح في مشكوة لئلا يتفرق ضوءه ويتوزع ومنها كون المشكوة كوكبية ليكون اجمع للنور واعون لتكاثف الاشعة وانعكاس بعضها على بعض فزعم الزجاج ان في الكلام قلبا والمراد كمشكوة فيها مصباح والمصباح في زجاجة لان هذا التشبيه مركب وله في كل جزء من اجزاء صفة نوره الجميلة الشان في الاضاءة كصفة مشكوة ومنها كون المصباح صافية فانها كالكوكب الدري من جواب الزجاجة يزيد المصباح نورا ومنها كون المصباح متقدا بدهن الزيت فلان الزيت ادهن واذا كان ادهن كان اثبت للضوء واذا ومنها كون الزيت من شجرة بارزة للشمس فان ذلك يدل على كمال نضج الثمرة ونهاية صفاء دهنها واما الانعام الذي فانه يقول المشكوة والمصباح والزيت عبارة عن البدن الانساني واما قوله الحيوانية التي هي اصل الروح الحيواني ويوصف بالمصباح لكل حيوان واوفى مثال من عالم الاجسام المشكوة لان تلك القوى يخرج من عدة ثقب كالعينين والاذنين والمنخرين والفم وثانيها القوة الحيالية التي تحفظ ما يرد

محرزا عند النفس على القوة العقلية التي فوقها عند الحاجة اليه وانت لا تجد شيئا في عالم الاجسام يشبه الخيال سوى الزجاجة فانها في الاصل جوهر كثيف ولكن صفي ورق حتى صار بحيث لا يحجب المصباح بل يؤدي به على جهته ثم يحفظ عن الالتباط بالزجاج لما صفة كل الخيال من طبيعة العامل الكثيف بدليل ان التخيل والتخيل يزدادان وضوحا وشكل صقيل ولكنه اذا اضيف وهذا صار هو زيتا للمعاني العقلية وهو ذيا للمعاني العقلية ومؤديا لانوارها ولذلك يستدل بالعبارة بالصور الحسية التي على المعاني كما يستدل بالشمس على الملك بالقرط الذي يرى في يخيم فرح الناس وافواههم على اقرب وجوه ان يؤدي ومضاء قبل القبيح وثالثها القوة العقلية القوية على ادراك المعاني الكلية والمعاني البقية ولا يخفى وجه تمثيله بالمصباح كما مر في تشبيه البيت سرا بجاويين كان المحسن كالمقدمة للخيال كما المقدمة للعقل قيل ان المشكوة كالظرف للزجاجة التي هي كالظرف للمصباح ورابعها القوة الفكرية القوية على التقسيمات والاستنباطات فمثالها مثال الشجرة المثمرة واذا كانت مثمرتها مادة ان ابدا نوار المعارف فضل الحرمان لا تنسه الا بشجرة الزيتون لان لبثمرتها هو الزيت الذي هو مادة المصباح وله من سائر الادهان خاصية زيادة الاشراق وقلة الدخان واذا كانت المائية قضى مباركة لكثرة دقها وسلطانها فالذي لا يتناهى مثمرة الى حد محدد اولى ان تسمى مباركا واذا كانت شعلة الفكار العقلية المحضة مجردة عن علائق الاجسام فما ان يقال لها لا شرقية ولا غربية وهي القوة القدسية النبوية التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور واما الشيخ الرئيس ابو علي سينا فانه نزل الامثلة الخمسة على مراتب ادراكات النفس لانها المشهورة فالمشكوة هي العقل الهيولاني وهو الاستعداد المحض والزجاجة هي العقل بالملكة وهي قوة النفس حين حصل لها البديهيات وامكن لها بواسطتها الترقي الى النظريات والانتقال الى الكسبيات ثم ان كان الانتقال سهلا وهي الشجرة وتسمى نكرا وان كان قويا فهي الزيت وضيء جدا وان كان في النهاية القصوى سميت قوة قدسية وهي التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور ثم اذا حصل لها المعارف والعلوم الكسبية بالفعل بحيث يقدر على ملاحظتها متى شاءت فانه من عبر عنه بالجسم كسجد يقول هو المصباح وتسمى عقلا بالفعل وغايته ان يكون المعقولات حاضرة عندها متمثلة لها كما انها تشاهدها وهي نور على نور وتسمى عقلا مستفادا اما الاول فلان الملكة نور وهذه تلك الملكة نور اخر واما الثاني فلان ذلك غاية الاستفادة وهذه غاية التحصيل ودع الشيخان المخرج والعقل الهيولاني الى الملكة منها الى العقل الفعال المدبر بما بحث كرة القمر عند الحكماء وعبر عنه في الاية بالنار ثم قال انه قال مثل نوره اي مثل نور الايمان في قلب محمد كمشكوة فيها مصباح فالمشكوة نظير صلب محمد والزجاجة نظير جسد محمد والشجرة النبوة والزيتونة اما وقيل المشكوة نظير ابراهيم والزجاجة نظير اسمعيل والمصباح نظير جسد محمد وفي الخبر كنت انا وعلي من نور واحد من شجرة مثل نوره من اضاءت به وانيت في كتب الشيعة عن علي عليه السلام مرفوعا اللهم وحببها بضيء بهما اهل السموات والارضين وعلى الوجهين مكتوب ما مدون فاكتبه فقالوا الله ورسوله اعلم فقال علي حبيبه السموات والارض وعلي حبيب من في السموات والارض وعلي نور السموات والارض وقيل المشكوة محمد والزجاجة قلبه والمصباح ما في قلبه من العلم والشجرة ابراهيم ويوقد من شجرة كقوله واتبعوا ملة ابراهيم ومعنى لا شرقية ولا غربية انا ابراهيم لم يكن يصلي قبل المشرق كاليهود ولا قبل المغرب كالنصارى بل كان يصلي قبل الكعبة وهي بين المشرق والمغرب ومعنى يكاد زيتها يضيء ان نور محمد يكاد يتبين للناس قبل ان يكلم قاله كعب وقال الضحاك يكاد محمد يتكلم بالحكمة قبل الوحي ومن هنا قال عبد الله بن رواحة لو لم يكن فيه اياة بينة كانت قلبك بالخبر وقال يحيى بن سلام قلب المؤمن حر يعرف الحق قبل ان يتبين له الموافقة له والمراد من قوله نور على نور انقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقيل يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان يأتيه العلم به وهذا يزداد نورا على نور وقال ابي بن كعب لمؤمن اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان حكم عدل وان حكم عليه فهو في سائر الناس كالرجل الحي الذي يمشي بين الاموات ينقلب في خمس من النور كلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيمة قال الزجاج سألت ابا العالية عن مدخله ومخرجه فقال سره وعلانيته قال الاشاعرة في قوله هدى الله لنوره من يشاء اشارة الى ان هذه الدلائل مع وضوحها لا يكفي ولا ينفع ما لم يخلق الله الايمان فيه وقالت المعتزلة اراد هدى الله بطريق الجنة او اراد بقوله من يشاء الذين علم حدا لتكليفهم محمول على من بادرات الالطاف التي هي من فعله تعالى وهذا قال في الكشاف فيضاعفه بوفق لاصابة الحق من نظر وتدبر معنى الا يضا وجانب اللزام والاعتساف ولم يكن كالاعمى الذي يتوهى عند ذهاب الليل لمس ضوء النهار الشامس ولكد واذلك بقوله يضرب الله الامثال للناس يعني النبي والمكلفين فرامتثالوا تمام ذكره في معرض الانعام ولو كان الكل مخلوقا لله تعالى لما امكنهم الامتناع بالمثل فلا يكون نعمة ثم زاد في التأكيد بقوله والله بكل شيء عليم فيه تحذير لمن لا يتفكر ولا يعتبر ولا يستدل ولا ينظر قوله في بيوت اعترض ابو مسلم على قول من قال انه يتعلق بمشكوة او بتوقد لان كون المشكوة في بعض بيوت الله لا مزيد المصباح الا نوره واضاءته وايضا الموصوف واحد فلا يكون الا في مكان واحد فقوله في بيوت امكنة متعددة لا يصح ان يكون شيء واحد في امكنة متعددة في حالة واحدة ولكنا نوصل في بيوت صفة مصباح او زجاجة او كوكب واجيب بان هذه صفة موضحة لا مميزة وذلك ان المشكوة يكون غالبا في بيوت العبادة او المشكوة التي فيها مصباح اذا كانت في مثل هذه البيوت الرفيعة كانت اعظم واكثر ضياء فيكون في باب التمثيل ادخل وغرائبه اقتداء بالمشكوة النوع لا الواحد كما لو قيل الله يصلح لهذه من يحمل يرجع الى علم وكفاية وغناء عن يلزم بينه فاتبين ادبه النوع لا الواحد ذهب ابو مسلم الى انه راجع الى قوله ومثلا من الذين خلوا اي لا بيتا والمؤمنين الذين مضوا وكانوا ملازمين لبيوت العبادة واعترض عليه بفكك النظم اذ ذاك لان الذي

خلوا هم المكذبون والاكثرون على ان البيوت هي المنازل والاثاث متاع البيت وعن عكرمة هي البيوت كلها ومعنى الرفع البناء وذكر اسم الله عام في كل ذكر وعن ابن عباس ان يتلى فيها كتابه وقيل لا يتكلم فيها بما لا ينبغي والتسبيح تنزيه الله عما لا يليق به وقيل الصلوات الخمس وقيل صلوتا الصبح والعصر كانتا واجبتين فقط في اول الاسلام فزيد فيهما وعن ابن عباس ان صلوة الضحى لفي كتاب الله وتلا هذه الآية والاولى التعميم وقيل خص الرجال بالذكر لانهم من اهل الجماعات دون النساء ويحتمل ان بهم لانهم اصل والنساء تبع واختلفوا في الالهاء فقيل نفي الالهاء لانه لا تجارة ولا بيع كقوله ولا ترى الضب فيها ينجحر وقيل اثبت التجارة والبيع وبين انهم مع ذلك لا يشغلهم شيء عن ذكر الله وهذا قول الاكثرين عن الحسن اما والله ان كانوا ليتجرون ولكن اذا جاءت فرائض الله لم يلههم عنها شيء وما الفرق بين التجارة والبيع وقيل الاول عام لان صناع التاجر قد يقع فيها البيع وقد يقع فيها الشراء وخص البيع لان الربح فيه يقين وفي الشراء مظنون فالبيع اوحل في الالهاء وقيل اراد بالتجارة الشراء الهلاقا لاسم الجنس على النوع وقال القراء التجارة لاهل الجلب يقال تجر فلان في كذا اذا جلبه من غير بلده وذكر الله عاد والثناء عليه بما هو اهله وقيل هو الصلوة ومن هنا قال ابن عباس اراد باقام الصلوة انما فيها الوافيها وبايتاء الزكوة طاعة الله والاخلاص له والثناء في اقامه عوض من العين اكسا فظه للاعلال فلما اضيفت قلبت الالفا فانه الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت ثم حكى ان هؤلاء الرجال مع ما ذكر من الطاعة والاخلاص موصوفون بالوجل والخوف من اهوال يوم القيمة وتقلب القلوب اضطرابها من الهول والفزع وتقلب الابصار شخوصها او المراد تقلب احوالها فتفقد القلوب تارة والابصار اخرى وقيل تقلب القلوب ان كانت مطبوعا عليها وتلك الابصار ان كانت عميا عن النظر والاعين اذا كانت انقلبوا من الشك والغفلة الى اليقين والمعاينة وقال الضحاك ان القلوب تزول عن اماكنها فتبلغ الحناجر والابصار تصير زرقا وقال الخليل يحتمل ان يراد تقلبها على حر جهنم او تغيرها هائلة شديدا بالها من العذاب فيكون تره لهيئة ما انضج بالنار وتره لهيئة ما احرق وقيل ان القلوب تتقلب في ذلك اليوم من طمع النجاة الى الخوف من الهلاك والابصار تقلب من اي ناحية اليمين ام من ناحية الشمال ومن اي جهة يعطون كتابهم امن قبل الايمان ام من قبل الشمائل قوله ليجزيهم متعلق بما قبله لفظا او معنى اي يسبحون ويجاهدون او يفعلون هذه القربات ليجزيهم الله احسن جزاء اعمالهم وهو الواحد بعشر الى سبع مائة واكثر وقيل اراد بالاحسن الحسنات الجمع وهي اعلاها فرضها فاقل فما ذكر الاحسن تنبيها على انه لا يجازيهم على مساوي اعمالهم بل يغفرها لهم وقال القاضي اراد بالذات ان يكون الطاعات منهم مكفرة لمعاصيهم فيصح ان الله تعالى يجزيهم باحسن الاعمال وهذا منقطع على مذهبنا في الاجتناب والموازنة ومعنى ويزيدهم من فضله كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب قدر بقدرة الثمرة وحين بين حال المؤمن انه يكون في الدنيا في النور وسببه يكون متمسكا بالعمل الصالح وفي الاخرة يفوز بالنعيم المقيم والثواب العظيم اتبعه بيان ان الكافر يكون في الدنيا في انواع الظلمات وفي الاخرة في اصناف الحسرات وضرب لكل من حالتيه مثلا اما المثل الدال على حيرته في الاخرة فذلك قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب قال الازهري وما يتراءى للعين وقت الصحو الاكبر في الفلوات شبيها بالماء الجاري كانه يسرب على وجه الارض اي يذهب ما الال فهو ما يتراءى في اول النهار وقال الخليل انه لم يفرق بينهما والقيعة بمعنى القاع وهو المستوي من الارض وقال الفراء هي جمع قاع كجيرة في جار والظمان الشديد العطش ووحد المشبه دون المشبه به لان بعض اعمال البر يعتد بها عليه فاذا وافى عرصة القيمة لم يجد الثواب بل وجد العقاب عظمت حسرته وتناهى غمه وتصوير حيرته فيشبه حاله حال الظمان الذي اشتد حاجته الى الماء فيحسبه وبقربه فاذا اشتد السراب تعلق قلبه به رجاء للخير فاذا جاءه ولم يجد شيئا عظم تحسره وتمادى حزنه قال مجاهد السراب عمل الكافر وابتدا به لانه اياه مؤثر وفرائد الدنيا وههنا سؤال وهو انه كيف قال جاءه فاثبت له شيئا ثم قال لم يجده شيئا والعدم لا يتصور المجيء اليه ثم قال لم يجد شيئا فنفى كونه شيئا والجواب اراد شيئا نافعا كما يقال فلان ما عمل شيئا وان كان قد اجتهد او المراد جاء موضع السراب فلم يجد هناك شيئا او اراد انه تخيل اولا ضياء وبهاء شبه الماء وذلك باعانة من شعاع الشمس فاذا قرب منه رق ونفش وصار هواء وهذا قول الحكماء وقوله وجد الله اي وجد عفا الله او زاده الله خذوه فغلوه اي فيقولون الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق خلاصة ما يتصور من التراطم لتعيم قيل نزلت في عتبة بن ربيعة امية قد كان تعبد ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام واما المثل الاخر فهو قوله او كظلمات قد يقال معنى او انه شبه اعمالهم الحسنة والسيئ القبيحة اولا اولا اعمالهم الظاهرة وثانيا لعقائدهم الفاسدة والبحر العميق الكبير الماء منسوب الى لج وهو معظم الماء والبحر والظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب كذا الكافر له ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل فالله الحسن وعن ابن عباس قلبه وبصره وسمعه وقيل قلبه مظلم في صدر مظلم وقلب المؤمن في صدر مظلم والقرآن الجمع للتكثير وان انواع الضلالات والاباطيل اجتمعت فيه والضمير في اخرج للواقع في الظلمات يدل عليه قرينة الحال ومعنى لم يكد يريها لم يقرب ان يراها ونفي القرب من الرؤية ابلغ من نفي الرؤية نفسها وقد مر هذا البحث في البقرة في قوله وما كادوا يفعلون وقالت الاشاعرة في قوله ومن لم يجعل الله له نورا دلالة على ان الهداية بتخليق الله وجعله وحمله المعتزلة على منع الالطاف وقد مر امثال ذلك مرارا ولما وصف نور المؤمنين وظلمات الكافرين صرح بكمال التوحيد فقال مستفهما على سبيل التقرير الم تر ان الله يسبح له وقد مر مثله في سورة سبحا والخطاب لكل من له اهلية النظر والتأمل وقد علم من جهة الاستدلال ومعنى صافات انهن يصففن اجنحتهن في الهواء والضمير في علم لكل والله عز وجل على الاول فالضمير في صلوته وتسبيحه

بخلاف قوله ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا لان المقصد هناك هو ما سبق من التكاليف والمواعظ والغرض هنا توطئة مقدمة لما يجيء
من حكاية حال النفاق والشقاق وقوله وما اولئك اشارة الى الفريق المتولي وانما قال بالمؤمنين معرفا لانه اراد اعلامهم بلسوا بالذين عرفت صحتها بينهم
لشهرتهم واستقامتهم ويحتمل ان يكون اولئك اشارة الى جميع المتقابلين امتاز الماضي بقوله ثم يتولى فريق منهم كما على البعض ضمنا للاقرار
بالامر الى البعض فان الحكم الكلي قلما يحلو عن مبنى ولمثل هذا قال الاثير الثنايا اذا فرق منهم عزهوت والخاصل انه حكم اولا على بعضهم بالتولي ثم صرح اخيرا
بان الايمان منتف عن جميعهم ويجوز ان يراد بالفريق المتولي رئيسا النفاق وقيل اراد بتولي هذا الفريق رجوعهم الى الباقين قال جار الله معنى
الى الله ورسوله الى سول الله كقولك اعجبني زيد وكرمه اما سبب نزول الاية فمن مقاتل انها في بشر المنافقين كما سبق في سورة النساء
في قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وعن الضحاك نزلت في المغيرة بن وايل كان بينه وبين علي بن ابيطالب ارض فتقاسما فرفع الى علي ضما فالا
يطيب الماء الا مشتركة فقال المغيرة ارضك وتاعها منك فابيا فقيل للمغيرة احد سجحة لا يبالها الماء فقال العلي اقبض ارضك فابى وقام
المغيرة الى محاكمة رسول الله فقال المغيرة اما محمد فلست اتيته ولا لحاكم اليه فانه يقضي وانا اخاف ان يحيف علي قولها توا اليه الجار صلة الى في
قوله تعالى بالى قال جار الله ولا حسن ان يقال عاجنين لفيد الاختصاص اي لا يتحاكمون اذا عرفوا ان الحق لهم الا الى الرسول مبرين عن وطاة
ثم قسم الامر في صدورهم عن حاكم متى اذا كان الحق بينهم ان يكون مرضي القلوب منا فقين امرا بين في امر بتوتر او خاف تفتن الحيف في قضائه وهذه
في قضائه وهذه الامور وان كانت مذلة فانها صغائر في الاعتبار فصحت الفسحة ثم بين ذلك بقوله بل اولئك هم الظالمون ثم لا يخافون
حيفه لانهم عارفون انه منزه ولكن الظلم مركوز في جبلاتهم وانهم لا يستطيعون الظلم في مجلس رسول الله فلذلك يابون المحاكمة اليه اذا كان الحق
عليهم التاويل للاية ان يدل احدهما من عالم الافاق والاخر من عالم الانفس اما الاول فالمشكوة الجسد والزجاجة القرش والمصباح الكرسي
والشجرة شجرة المذكوت وهي باطن الانسان وهو عبارة عن شجرة الازل والقدم التي عرفت بالفناء والعدم بل هي مخلوقة للابد لا تعرف
الفناء بكادت تهاوهو عالم الارواح بضوء اي يظهر من العالم الصورة المولدة بازدواج عالم الغيب لشهادة ولو لم تمسسه نار نور
للقدرة الالهية وذلك لقرب طبيعتها من الوجود نور على نور الاول نور الصفة الرحمانية والثاني نور العرش وهو كقوله الرحمن على العرش
استوى وفي قوله يهدي الله لنوره من يشاء اشارة الى ان فيض نور الرحمانية ينعم على كل من يريد الله نعم ايجاده من العرش الى ما تحت
الثرى واما تاويل الثاني فالمشكوة الجسد الزجاجة القلب والمصباح السر والشجرة شجرة الروحانية التي خلقت للبقا كما مر والزيت الروح
الانساني القابل لنور المعرفة في غاية القرب النار نار التجلي الهداية في الازل فاذا انضم الى نور العقل صار نورا على نور واذا
شوهد مصباح السر من يشاء بنور القدم نور حاجة القلب مشكوة الجسد ويخرج اشعتها من روزنة الحواس فينتشر في ارض البشرية كما قال
واشرقت الارض بنورها وهو مقام كنت له سمعا وبصرا الحديث في بيوت هي قلوب اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه اراد ان يرفع رجاتها من بين سائر
الارواح والنفوس الى ان يسبح الله كما قال وانما يسبحه قلب عبده المؤمن يرى انوار الوحي الى داوادم فرفع الى بيتا اسكن فيه فقال رب اين بيتك
عز اسبوقال فرفع الى قلبك ولين بيتي هذا الرفيع الوسيط المذكر الله فلهذا قال ويذكر فيها اسمه لا لانهم يحاربه هي المفوزة بدار الجنان كما قال
هل ادلكم على تجارة تنجيكم ولا بيع هو بيع الدنيا بالعقبى كقوله ان الله اشترى الى قوله فاستبشروا ببيعكم وغيرانه لا توجد لا يخلو
ادام يلتفت الى الدنيا ولا الى الاخرة ويكون بحيث لا تشغله فيه ما سوى الله وح يصلي صلوة الوصال ويفيض على المستعد ذكوة معنوية نصاب
الكمال يخافون يوما هو يوم الفراق تتقلب فيه القلوب والابصار ايضا البصائر لانها سيد الله يقلبها كيف يشاء او كظلمات في بحر لجي هو قلب الدنيا يغشاه
موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات الشرك الخفي اذا اخرج يده سعيد واجتهاده لم يكد يريها بل من لم يجعل الله له نورا
احكم بصيصة رشاش النور الالهي في الازل يرجى سحب المعاصي المغفرة الى ان يرى اكمن فترى الوذق وهو مطر الذوق تارة يخرج من خلال الكرم كما خرج
من سحاب وعصوف دم مطرة اجنبية تارة ينزل من سما القلب جبال من قساوة فيها من برد هو برد القهر يقلب الله ليل المعصية لمن يشاء الى نهار
الطاعة وبالعكس وفي الابصار ايضا التي يشاء ان اثار لطفه وقهره في مراة التقليب الله خلق كل ذي روح من ما هو روح محمد كما
قال اول ما خلق الله روحي فمنهم من يمشي على رجلين اي يضيع عمره في مشتهيات الفرج لان
الحيوان اذا قصد الوقاع ينتصب على رجلين وان كان من ذوات الاربع ومنهم من يمشي على اربع هم اصحاب الشمائل كون الدواب لبطنه ولفرجه
فاولئك هم مرض الخراف في الفطرة امرنا بواسلكك اهل البدع والاهواء ما يخافون حين امروا بترك اللذات العاجلة لاهل الجنان الباقية والله اعلم

إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك
هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون وأقسموا بالله جهد
أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تعملون قل أطيعوا الله وأطيعوا

الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول
الا البلاغ المبين وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض
ومأويهم النار ولبئس المصير يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين
لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن
بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون
عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال
منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم ايته والله عليم
حكيم والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير
متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم ليس على الاعمى حرج ولا على
الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم او بيوت
امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت
او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا
فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون
انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه
ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم
فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم

فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم
بلائی یا بر رسد ایشان را عذابی دردناک بدان مرخدا راست آنچه در آسمانها و زمین است هر آینه میداند آنچ شما بر آنید و روز یکه
يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم القرا
برگردانیده میشوند باو پس خبر میدهد ایشانرا بآنچه کردند و خدا بر همه چیز داناست

القرا قالون ويعقوب غير زيد وابو عمر وطريق
الهاشمي بكسر القاف وسكون الهاء على انها للسكت ابو عمر وعن عباس وخلاد وروح وبخلف عنهما وهبيرة من طريق الحمامي وابن مجاهد
عن ابن ذكوان باسكان القاف وكسر الهاء محضة عن الحمامي ووجهه انه شبه نقله بكلف فخفف وعلى هذا فالهاء ضمير فارت تحريك ما
السكت ضعيف البناء ويقفي بالاشباع فان نقلوا باظها التون وتشديد الثاء الباقون بادغامها في الثاء كما استخلف مجهولا ابو بكر وتماروا فيهم
حفيظا ازرقي وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد بخلف عنهم على الغيبة اي عالم وحمزة تلك عودات بالتصحيح وعلي وخلف وعاصم غير حفص
والمفضل الاخرون بالرفع لبعض شأنهم باسكان الفاء وتشديد الثين شجاع وابو شعيب وحمل على الاخفاء اولى منه على الادغام يرجعون
مبنيا للفاعل عباس ويعقوب الوقوف واطعنا المفلحون الفائزون لجزجن الا تعلموا الخ تحذف مع اتحاد المقول معرفة ومعلوم
الرسول للشرط مع الفاء ما حملتم تقدروا المبين من قبلهم امية بناء على ان ما بعده مستانف شيأ الفاسقون يرجون في الارض لانقطاع
النظم مع اتحاد المقول الثاء الصيرهن اي من كذا وكذا العشاء عند من قرثلث عودات بالرفع اي هو ثلث لكم بعدهن اي هم طوافون على
بعض الايات حكيم يزينهن حكيم صديقكم اثنانا بناء على ان ما بعده استيناف حكم طيبة من المخاطبة الى الغيبة بما عملوا عليم التفسير
الحكمي سيرة المنافقين وما قالوه وفعلوه اتبعه ذكر ما كان يجب ان يفعلوه وما يجب ان يسلكه المؤمنون من طريق الاخلاص وعن الحسن
انه قرء قول المؤمنين والقراءة المشهورة وهي النصب اقوى قال جار الله لان اولى الاسمين لكونه اسما اوغلهما في التعريف وان يقولوا اوعلى
لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين فلت وذلك كون الاضافة فيه لفظية وان يقولوا يشبه المضمر كما بينا في الانعام في
قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا فلا سبيل الى تنكيره ومعنى كان صح واستقام اي لا ينبغي ان يكون قولهم الا التسمع والطاعة غفر عباس ومن
يطع الله ورسوله في سننه ويخشى الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل من عمره فاولئك هم الفائزون هذه اية جامعة لاسباب الفوز
وثمنا الله للعمل بها ثم حكى عن المنافقين انهم يبذلون يؤكدوا اساس الايمان الكاذبة قال مقاتل من حلف بالله فقد جهد في اليمين وكان
يقولون والله ان امرنا ان نخرج من ديارنا واموالنا وضياعنا لخرجنا وان امرنا بالجهاد لجاهدنا فنهوا عن هذه الاقسام لما علم من نفاقهم
وشقاقهم واضمارهم الغدر والخيانة بعثروا لا تعتذروا من حلف على فعل البر لا يجوز ان ينهى عنه وقوله طاعة معروفة مبتدأ محذوف الخبر اي
طاعتكم معلومة لا شك فيها او لا نفاق مثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة او خبر محذوف المبتدأ اي امركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة لا
ارتياب فيها كطاعة الخلص من المؤمنين وطاعتكم طاعة معروفة فدعوا ذكرها بالقول وذكر الفعل ثم صرف الكلام من الغيبة الى الخطاب لمزيد التبكيت
والمعنى ومعنى ان تولوا فان تتولوا فحذف احدى التاءين وما حمل الرسول هو اداء الرسالة وما حمل على الامة هو الطاعة والاتقياد والابلاغ المبين
كون التبليغ مقررا بالايات والمعجزات وكونه واقعا على سبيل المجاهرة لان المداهنة وهمهنا شبه اضمار والتقدير بلغ ايها الرسول واطيعوا
ايها المؤمنون فقد وعد الله الذين امنوا منكم اي جمعوا بين الايمان والعمل الصالح وفي لوعد معنى القسم لان وعد الله محقق الوقوع
ولذلك قال في جواب القسم ليستخلفنهم او القسم محذوف اي اقسم ليجعلنكم خلفاء في الارض كما فعل بني اسرائيل حين اورثهم مصر والشام بعد
اهلاك الجبابرة ليمكنن لاجلهم الذين ارتضى وهو دين الاسلام وتمكين الدين تثبيته واشاعته قواعده كانوا يدينه بعضهم في السلاح
ويسيرون غير فتيتهم او ركبوا الى الارض وسيروا حتى يجلس الرجل في الملاء العظيم مخبتا ليس فيه احد يخافه فنجز الله
الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب وورثوا ملك الاكاسرة وخزائنهم وهذا انبا بالغيب فيكون معجزا دخل بعد ونفي نصب على الحال
اي وعدهم ذلك في حال عبادتهم واخلاصهم او هو استيناف كان قائلا قال فما لهم يخافون ويؤمنون فقال يعبدونني على الوجهين فقوله لا يشركون
بدل من يعبدونني وبيانها وفيه دليل على ان المقصد من الكل عبادة الله والاخلاص له ومن كفر بهذه النعم الجسام وهي الاستخلاف والتمكين
والامن بعد الخوف بعد حصول ذلك وبعد ما ذكر فاولئك هم الكاملون في الفسق قال اهل السنة في الاية دلالة على امامة الخلفاء الاربعة
لان قوله منكم للتبعيض وذلك البعض يجب ان يكون من الحاضرين في وقت الخطاب ومعلوم ان الائمة الاربعة كانوا من اهل الايمان والعمل الصالح
وكانوا احياء حاضرين وقتئذ وقد حصل لهم الاستخلاف والفتوح فوجب ان يكونوا مرادا من الاية واعترض بان قوله منكم لم يجوز ان يكون للبيان
ولم لا يجوز ان يراد بالاستخلاف في الارض هو امكان التصرف والتوطن فيها كما في حق بني اسرائيل سلمنا لكن لا يجوز ان يراد بخلافة
علي ع والجمع للتعظيم او يراد هو واولاده الاحد عشر بعده وقتل ان في قوله ومن كفر بعد ذلك اشارة الى الخلفاء المتغلبين بعد الراشدين
يؤيده لام الخلافة من ملك ثلثون سنة ثم يصير ملكا عضوضا وقيموا الصلوة معطوف على اطيعوا وليس ببديع ان يقع بين المعطوف
فاصلة وان طالت وكررت طاعة الرسول للتاكيد من قرء لا يحسبن على الغيبة فمفعولاه محذوف في الارض اي لا يحسبن الكفرة احدا يعجزه الله

في الارض حتى يطعموهم في مثل ذلك فاعل ضمير النبي والمفعول الاول محذوف ولا يتم هو الفاعل بعينه لان لا يحسبن الكفار انفسهم معجزين
بهم الذين اقتحموا اوعام قوله ومأواهم قال جار الله هو معطوف على ما تقدم معنى كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله عز وجل ومأواهم النار
وحين ذكر من دلائل التوحيد واحوال المكلفين ما ذكر تشبيها للادنى بما هو اعرض واغرب فيما هو العرض الاصلي من التكاليف هو العرفان فاورد
اعز منه الكلام وهو الحكم العام في باب الاستيذان فذكره ههنا على وجه احق فقال لنبينا كم قال الفراء هذا الخطاب للرجال خاصة والكنية
من باب التغليب يدخل فيه النساء وقال الامام فخر الدين الرازي ثبت بهذا النص جلي لا خفي في باب حفظ العورة اشد مثلا خلا الامر للرجال
وقوله الذين ملكت ايمانكم يشمل ابا العيال والصغار والامرد الذين يلي بمعقبة وللتصنع على وجه الثبات والتأني كما مر في الصلوة
لشيع وهو تكليف لنا بما فيه غرض المصلحة لنا ولم يعد لبلوغ كقولك للرجل اهلك ولدك لتظاهر الامر لهم وحقيقة الامر لهم بفعل ما يفعلون
عنده وعن ابن عباس ان المراد الصغار وليس للكبار ان ينظروا الى ما لا يجوز لهم ان ينظروا ثم امر هل يشمل الاماء عن ابن عمر ومجاهد
لا وعن غيرهما نعم لان الانسان كما يكره اطلاع الذكور على عوراته فقد يكره اطلاع الاناث عليها عن ابن عباس انه لا يرى بها اكثر الناس
ان آية الاذن وان كان الامر بها وكان ابن عباس يجاهد بين جاهدين ومن العلماء من قال هذا الامر للاستحباب وهم
من قال للوجوب ومن هؤلاء من قال انه ناسخ لقوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا لان ذلك يدل على الاستيذان واجب كل حال
وهذا يدل على وجوبه في الاوقات الثلثة فقط ومنع لزوم النسخ بان الاولى في المكلفين وقوله الذين ملكت ايمانكم يشمل الصبيان
لو سلم فلا نسخ لان قوله غير بيوتكم لا يشمل العبيد لان الاضافة توجب الاختصاص والملكية والعبد لا يملك شيئا فلا يملك البيت مع مولاه
والاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار وهذا معنى قوله منكم ان يستأذنوا ثلث مرات في الوقوف والتي قبل صلوة الفجر لان الامر يقوم
فيها من المضاجع وقت استبدال الثياب اليقظة بثياب الاوقات وتأتيهما عند الظهيرة وهو منتصف النهار عند اشتداد الحر وظهور فتح جميع
الناس ثيابهم غالبا وتأتيهما بعد صلوة العشاء يعني الاعزة لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والاتيان ثياب النوم ثم بين حكمة
الاستيذان في هذه الاوقات فقال ثلث عورات من قرأ ثلث بالرفع فكما مر في الوقوف ومن قرأ بالنصب فقد قال في الكشاف انتصابه
من ثلاث مرات اي اوقات ثلث عورات ثلث هذا بناء على ان قوله ثلث مرات ظرف ويجوز ان يكون ثلث مرات مصدرا بمعنى ثلث استيذانات
ويكون ثلث عورات تفسيرا وبيانا للاوقات الثلثة لانها منصوبة بتقدير داخل العورة الخلل وهذه الاعورة واعورار المكان اذا خيف فيه القطع قال جار الله اذا رفعت ثلث عورات فمحل هذه الجملة الرفع على الوصف لثلث عورات
مخصصة بالاستيذان واذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاما مقررا للامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة ثم بين وجه العذر فقال
طوافون عليكم بعضكم الذين يكثر تكرار الدخول والخروج والتردد بعضهم ان يكون حاجة الى الداخلة والخادمة للاستخدام ونحوه وان يقع
بعضكم ما بالابتداء وخبره على بعض وما لغا عليه اي بعضكم طائف ويطوف بعضكم على بعض يدل على المحذوف طوافون وفي الآية
دلالة على وجوب غسل العالي الاحكام ما امكن يروى ان بلالا نضح ما اراه رسول الله وقت الظهيرة اي عمد فنام
فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى آباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات
الا باذن ثم انطلق بعد الى النبي فوجده وقد انزل عليه هذه الآية ثم بين حكم الآية الاحكام لاطفالنا الاحرار بعد البلوغ وهم لا يكون
لهم الدخول الا باذن في جميع الاوقات ومعنى الذين من قبلهم الذين مات عنهم من قبلهم وهم الرجال الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوتا الآية ومتى يحكم ببلوغ الطفل اتفقوا على انه اذا احتلم كان بالغا واما اذا لم يحتلم فعند عامة العلماء
وعليه الشافعي انه اذا بلغ خمس عشرة سنة فهو بالغ حكما لما روي ان ابن عمر عرض على النبي يوم احد فلم يجزه وكان ابن اربع عشرة سنة
ثم عرض عليه يوم الخندق وكان ابن خمس عشرة سنة فاجازه وعن بعض السلف بدئ على ايهم انبت كان بعيرا لها فقد جعله الاسنا وعلى هذا يحمل قول الفرزدق ما زال مذ عقد يداه ازاره فسما وحل خمسة الاشبار وابنات العانة
غير معتبر الا في حق الاطفال الكفار وقد مر في سورة النساء وتمام هذه الآية بقوله لكم كذلك يبين الله لكم آياته وفصلها وبعدها لكم
الاوقات لانها يشتملان على علامات يمكن الوقوف عليها وهي في الاولى الاوقات الثلثة وفي الاخرة من بيوتكم او بيوتا كم الى آخرها ثم بين
في قوله بعضكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات يعني حد الزانين وحد القاذف وما يلوح الاطفال فلم يبين
لها علامات يمكن الوقوف عليها بل يفرد سبحانه وتعالى بالاضافة الى نفسه والله عليم بمصالح العباد حكيم في امره ونواهيه ثم حكم النساء اللواتي خرجن
عن محل الفتنة والتهمة فقال والقواعد وهي جمع قاعد وهي جمع قاعد بغير هاء كحائض وطالق وقد زعم صاحب الكشاف انها جمع قاعدة بالهاء وفيه نظر
لانه من اوصاف الاناث الخاصة بهن سميت بذلك لقعودها عن الحيض والولد لكبرها وذلك كقوله تعالى لا يرجون نكاحا اي لا يطمعن
فيه لعدم من يرغب فيهن وليست من القعود بمعنى الجلوس حتى يحتاج الى الفرق بينها بالذكورة والانوثة ولا شبهة انه لا يحل لهن وضع كل
ثيابهن لما فيه من كشف كل عورة فلذلك قال المفسرون المراد بالثياب ههنا الجلباب والرداء والقناع الذي فوق الخمار وعن ابي عباس

اقرؤه ان بعضهن يذكرن بيوتهن وحرائسكن عن شيوخه بعضهن حرمن عن رفعهن خصهن الله تعالى بذلك لان لهن مرتفعة عنهن وقد بلغن
هذا المبلغ فلو غلب على ظنهن خلاف ذلك لتحمل لهن وضع شيء من الثياب لظاهره انما ابيح وضع الثياب حال كونهن غير متبرجات بزينة
اي غير مظهرات شيئا من الزين الخفية المذكورة في قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او غيرها صدات بالوضع التبرج ولكن التحفز
اذا احتجن اليه وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم سفينة بارجة لاعلاء عليها والتبرج سعة العين يرى بياضها محيطا
بسوادها الا بغير شيء واختص التبرج في الاستعمال بتكشف المرأة للرجال ومعنى ذكر الجائز عقيب الممنوع التنبيه على اختيار الافضل في كل
باب فقال وان يستعففن خير لهن وذلك في الجملة مظنة شهوة مضنة وان عرض عارض الكبر والعجز فلكل ساقطة ورسل بعض الطرق
المذكورة عن حكمة تشترك النساء فقال لا تهن محل فتنة فقيل فعلى هذا كان ينبغي ان لا يحسن تكليف العجائز بالتشوف واجابوا بانه كان
يلزم اذ ذاك مصيبتان احديهما عدم رؤية الحسان والثانية لزوم رؤية القباح ثم ختم السورة بشيء الصور التي يعتبر فيها الاذن فقال ليس
على الاعمى حرج ففي الحرج عن الاصناف الثلثة ذوو العاهات قال ولا على انفسكم ان تأكلوا فذهب ابن زيد الى ان المراد نفي الحرج عنهم في الغزو
عن الجهاد ثم عطف على ذلك انه لا حرج عليكم ان تأكلوا من البيوت المذكورة ورجحه سخنة العطف للغاية الطائفتين في ان كل واحدة منهما
منفي عنها الحرج قال جار الله مثال هذا ان يستفتيك مسافر عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على
المسافر ان يفطر ولا عليك ايها الحاج ان تقدم الحلق على النحر وقال الحرون كان الموقن ويذهبون باضعفا وزوي الافاق الى بيوت
ازواجهم واولادهم والى بيوت قراباتهم واصدقائهم فيطعمونهم منها فخالج قلوب لكل ريبة حوفا من ان يكون اكلا بغير حق لقوله تعالى
ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقيل لهم ليس على هؤلاء الضعفا ولا على انفسكم يعني عليكم وعلى اهل ملتكم من المؤمنين حرج في ذلك
قال قتادة كانت الانصار في نفسها فزارة وكانت لا تأكل من هذه البيوت اذا استغنوا او الفزارة احراز مع القرة وهي وعاء والكرارة
دم وروي الزهري عن سعيد المسيب عنه ان المسلمين يحجون الى الغزو ويخلفون الضعفا في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون لهم
ان يأكلوا من بيوتهم وكانوا يتحرجون كما حكي عن الحرث بن زيد ذي الغاديين خلف مالك بن زيد في اهله وبيته فلما رجع راه مهزولا فقال
ما اصابك قال لم يكن عندك شيء ولم يحل لي ان اكل من مالك فقيل لهم ليس على هؤلاء الضعفا حرج فيما تخرجوا غيره ولا عليكم ان تأكلوا
من هذه البيوت قال الاكثرون كان هؤلاء الضعفا يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم فيقول الاعمى اني لا اراني شيئا فربما اخذ الاجود
وانزل الردي واخرج فبصق في مجلسه وياخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه المريض لا يجلو من رائحته وغيرها من اسباب الكراهة
وايضا كان الموسرون يقولون الاعمى لا يبصر لطعا الجيد الا باكله والاعرج لا يتمكن من الجلوس فلا يقعد على الاكل تماما ينبغي والمريض
لا يتمالك لان يأكل كما يأكل الاصحا فقيل ليس على هؤلاء ولا عليكم في المواكلة حرج ثم انتظم مقدر من مواضع الاكل احد عشر موضعا
الاول من بيوتكم وفيه سؤال وهو انه اي فائدة في اباحة اكل الادنى طعامه من بيته والجواب اراد من بيوت ذوي حكم وعيالكم
لان بيت المرأة بيت الزوج قال الفراء فان قيل لم يذكر الاولاد في جملة الاقارب واولاد الرجل اقرب الاقربين
لانه بعض الرجل وحكمه حكم نفسه في الحديث ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وولده من كسبه وباقي البيوت لا اشكال فيها الى البيت
العاشر هو قوله او ما ملكتم مفاتحه وفيه وجوه احدها قال ابن عباس وكيل الرجل وفيه في ضيعته وماشيته لا باس عليه ان يأكل
من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ملك المفاتيح كونها في يده وحفظه وفائدتها قال الضحاك يريد الرجل الذي يخالطون المرأة وثالثها
قيل اراد بيوت المماليك لان مال العبد لمولاه الحادي عشر قوله او صديقكم ومعناه او بيوت اصدقائكم والصديق يكون واحدا وجمعا
كالعدو وعن الحسن انه دخل داره وقد اظلمه من اصدقائه وقد استأذنوا سلا الا فرخت بيضة فيها الجيش فاتبعوا طعمهم يأكلون عليها ياكلون فهللت
اسارير وجهه سرورا وضحك قال هكذا وجدناهم يريدون اكابر الصحابة وعن جعفر بن محمد الصادق من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الاس والاقربين
والاخ بسطا بمنزلة النفس والاب الاخ والام قال العلماء اذا دل الحال على رضا المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمح الانسان
بشيء كمن قدم اليه طعاما فسأذن صاحبه الاكل منه الحق ابو يوسف بالاذن بالاذن قطع على من سرق من ذي رحم محرم وذلك ان تعم اباح الاكل
من بيوتهم ونحوها بغير اذن فلا يكون مالا محرزا منهم واورد عليه انه لا يقطع اذا سرق من صديق يقر فاجاب بان الصادق لا يكون صديقا
للسارق ومنه اعلم ان ظاهر الآية يدل على ان اباحة الاكل من هذه المواضع لا يتوقف على الاستيذان فعن قتادة ان الاكل مباح ولكن لا يجمل
وجمهور العلماء انكروا ذلك في صدر الاسلام ثم نسخ ذلك بقوله لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس منه ويدل على هذا النسخ قوله
لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى الطعام غير ناظرين اناه وقال ابو مسلم هذا في الاقارب لكمزة في هذه الآية ما حظره في قوله لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون ما حاد الله ورسوله وقيل ان هؤلاء القوم كان بطيب نفسهم ياكل من يدخل عليهم والعادة كالاذن
في ذلك فالاجود في تفسيرهم الله بالذكر لان هذه العادة في الاغلب بوجد فيهم ولذلك ختم الله بهم الصديق واذا علمنا ان الاباحة انما حصلت في هذه
الصورة لاجل حصول الرضا فلا حاجة الى القول بالنسخ وحين نفى الحرج عنهم في نفس الاكل اراد ان ينفي الحرج عنهم في كيفية الاكل فقال ليس

عليكم جناح ان تاكلوا وانتصب قوله جميعا او اشتاتا على الحال اى مجتمعين او متفرقين والاشتات جمع شت وهو ضد وقيل مصدر وصف به ثم اجمع اكثر المفسرين ومنهم ابن عباس على انها نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يجتنبون عن الانفراد في الطعام فربما قعد الرجل ينتظر اتيان الليل فان لم يجد من يواكله اكل وقال عكرمة وابو صالح نزلت في قوم من الانصار لا يأكلون الا مع ضيفهم قال الكلبي كانوا اذا اجتمعوا ليأكلوا طعاما عزلوا للاعمى طعاما على حدة وكذلك الزمن والمريض فبين الله لهم ان ذلك غير واجب وقال الحسن كانوا يأكلون فرادى وهو افاضل من يحصل عند الجمعة ما ينقرون ويوقن فرض الله الحج ثم علمهم ادبا جميلا قائلا اذا دخلتم بيوتا اى من البيوت المذكورة لياكلوا فسلموا على انفسكم اى بدؤا بالتسلم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة وانتصب تحية بفعلوا محذوفا وقعد حلوسا من عبد الله انها ثابتة من عنده مشروعة من لدنه او ادابا التحية الطيبة حيوة للمخاطبين من عند الله وكذا التسليم طلب السلامة من عنده ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق وتضعيف الثواب عن ابن قال كنت واقفا على راس البئر اصب الماء على يدي بير فرفع راسه فقال الا اعلمك ثلث خصال ينفعك بها قلت بلى بابي وامي يا رسول الله قال اذا لقيت من امتي احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين قال العلماء ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ومن صلوا الاذن قوله سبحانه انما المؤمنون الاية والمقصود ان بين عظم الجناية في ذهاب الذاهب مجلس رسول الله بغير اذنه اذ كانوا معه على امر جامع وهو الذي يجمع له الناس فلما كان الامر سبب الجمع وصف به تجانسا قال مجاهد هو امر الحرب ونحوه من الامور التي يعم ضرره وقعده قال الضحاك هو الجمعة والاعياد وكل شيء يكون فيه الخطبة وذلك انه لا يأتي الخطوب الجليلة من ذوي راي وقوة يستعان بها بارائهم وتجاربهم في كفايتها مفارقة احدهم في مثل تلك الحال تماشق على قلب الرسول ويشعب عليه رايه قال الجبائي في الاية دلالة على ان استيذانهم الرسول من تمام ايمانهم ولولا ذلك لجاز ان يكونوا كاملي الايمان وان تركوا الاستيذان من اهل النفاق لان مع انه كفر لانهم تركوه استخفافا قال جار الله ويدل على عظم هذه الجناية انه جعل تركها منهم حتى يستاذنوه ويأذن لهم دليل الايمان بالله ورسوله ومع ذلك صدر الجملة بانما اوقع المؤمنين مبتدا واخبر عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بمزيد توكيد وتشديد حيث اعاده على اسلوب اخر وهو قوله ان الذين ينادونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فجعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمان بالله والرسول وفيه تعريض بحال المنافقين وتسفيه لهم لوازا وفي قوله لبعض شانهم دليل على ان امر الاستيذان مفوض الى راي الرسول يجوز ان تكابر في كل شان وفي قوله فاذن لمن شئت منهم دلالة على انه لم يكن فرض بعض امر الذين الى اجتهاد الرسول وراية وزعم قتادة انها منسوخة بقوله لم اذنت لهم وفي قوله واستغفر لهم الله وجهان احدهما ان هذا الاستغفار لاجل انهم تركوا الاولى والافضل وهو ان لا يعجلوا بالاذن لهم والثاني ان يكون المعنى ان لهم ذنوبا بالذهاب ولا اذنت لهم فيه والاخبار خبرهم على عنكم بان الله يعم في الاستيذان ثم حثهم على طاعة رسوله بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول اى لا تقيسوا دعاءه اياكم لحظ جليل على غاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي وذلك ان امره فرض لازم وامر غيره ليس بفرض وانما هو ادب مستحسن وغاية مع الائمة والمفقهين هذا ما عليه الاكثرون منهم المبرد والفقال وعن سعيد جبير لا يناده باسمه لا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله سمع التوقير والتعظيم والصوت المخفض وقيل اراد احذروا دعاء الرسول وتبه عليكم اذا استخطمتموه فان دعاءه موجب لا يرد كغيره والتسلل الانسلال والتلهاب على سبيل التدرج اللواذ الملاوذة وهو ان يكون هذا بذاك ودذاك بهذا واشتقاقه على الحال والحاصل انهم يتسللون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة وهو استتار بعضهم ببعض وقيل كان يلوذ من لم يؤذن له فينطلق معرضا قال مقاتل هذا في الخطبة وقال مجاهد في صفة المنافقين وقيل نزلت في حفر كان فوم يستاذنون بغير اذن ومعنى قد يعلم يكثر العلم والمبالغة فيه كما مر في البقرة في قوله قد نرى تقلب وجهك يقال خالفه عن الضلال اى صبت عنه وقد خالفه الى الفساد اى قصد وحين هو الفتنة المحنة في الدنيا كالقتل والزلازل وسائر الاهوال والعذاب الاليم هو عذاب النار وعن جعفر بن محمد الفتنة ان يسلط عليهم سلطان جائر وقال الاصوليون في الاية دلالة على ان ظاهر الامر للوجوب لان تارك المامور به مخالف لذلك الامر فان موافقة الامر عبارة عن الاتيان بمقتضاه والموافقة ضد المخالفة فاذا دخل بمقتضاه كان مخالفا والمخالف مستحق للعقاب بالاية ولا نعني بالوجوب الا هذا واعترض عليه بان موافقة الامر عبارة عن الاتيان بمقتضاه على الوجه الذي يقتضيه لا مرات الامر لو اقتضاه على سبيل الندب وانت تاتي على سبيل الوجوب كان ذلك مخالفة الامر ومنع من ان المندوب مامور به فان هذا اول المسئلة والظاهر ان الضمير في امره للرسول ولو كان لله لم يقتصر ان يقال عن امر الله ورسوله لان امر الرسول مشاول عند بعضهم للقول والفعل والطريقة كما يقال امر فلان مستقيم وعلى هذا فكل ما فعله الرسول فانه يكون واجبا علينا ثم بين كمال قدرته وعلمه بقوله الا ان لله الخ تاكيد الوجوب الحذر قال جار الله الخطاب الغيبة في قوله ما انتم عليه ويوم يرجعون كلاهما للمنافقين على طريقة الالتفات افالاول عام والثاني لاهل النفاق وقيل يحتمل ان يكون كلاهما عاما للمنافقين والمؤمنين لتلازم ما قبلها وما بعدها كقولك وزرتك فكرمتني اتاويل ومن يطع الله ورسوله فيما يعود الى الحضرة بترك ما سوى الله ويخشى الله فيقطع عن الله ويتق بما سواه فاولئك هم الفائزون بالوصول والوصال لا بالافول والزوال لان امرهم بالحرج عن غير الله طاعة معروفة بالفعل بد

القول لانهم لم يخرجن ما استعدادهم من خلافة الله في ارضه الى الفعل ولم يمكن كل ضعف حمل الامانة الموزعة على اختلاف مراتبهم وطبقاتهم فمنهم حفاظ الاجنة التي والقرار ومنهم علماء الاصول ومنهم علماء الفروع ومنهم اهل المعرفة واصحاب الحقايق وارباب السلوك الكاملون المكملون اتم خلفاء الله على الحقيقة واطيب العالم اوتادا لارض وسببا لهم من بعدهم من الشرك الخفي امثالا يعبدون ربي بالاخلاص ولا يشركون بي شيأ من مطالب الدنيا والاخرة ليستأنكم المريدون الذين هم بحق نصرتكم والدين لم يبلغوا اوان الشيخوخة ثلث مرات في البداوة واوساط السلوك وفي نهاية امرهم ما داموا صالحين احوالهم في هذه الاوقات صالحة سائرها في الاغلب والله المستعان والقواعد فيه اشارة الى ان المريد ما دام صالحا من هذه الامة الا اشاروا ما استودع فيه من صفوة الله ان الاحوال فلا اضيعه عليه ان لا يبالغ في التستر والاخفاء من الاغيار والكتمان خير له ليس على الاعلى حرج قال الشيخ المحقق نجم الدين المرشد يدبر وه فيه اشارة الى ان من لا يبصر الا بالله ولا يمشي الا بالله ولا يعلم الا بالله فانهم مخصوصون بالتكون بكينونة الله كما فاكنت له سمعا للحديث فانهم مستعدون لقبول الفيض الالهي دون الشابون الغربون فلا حرج في التزوج على من يكون مستعدا لهذا الكمال فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها وفي قوله ولا على انفسكم الخ اشارة الى انه لا حرج على ارباب النفوس على ان يكون ما كلهم من بيوت ابناء جنسهم وهي الجنات ومراتبها كما قال فيها ما تشتهي الانفس وفي قوله او ما ملكتم مفاتحه اشارة الى ان درجات الجنة مساكن اهل المكاسب كما ان مقامات اهل القرب عند طيب مقعد منازل اهل المواهب قوله او صديقكم فيه ان درج الجنات بنا لها المرء بمركز جليسه الصالح وقد يعكس يؤيد ولا بد الشيخ على مراد تلك المريد الصادق فيثابه مرتبة لم يكن لها بمجرد اعمالها ليس عليكم جناح فيه اشارة الى حرج على اهل الجنة ان يكون ما كلهم من مزد رجة واحدة او من درجات شتى فاذا دخلتم بيوتا اي بانعتهم منزلا من المنازل فسلموا الى سنسلوا الاحكام الربوبية بمزيد العبودية حتى تنزفوا منها الى المنازل العلى واطيب اثما المؤمنون ومنازلات المريد الصادق ينبغي ان لا يتفرس الا ما ذن شيخه فان الشيخ في قومه كالنبي في امته ان تخيبهم فتنة من المال او الجاه او قبول الخلق او التزويج او السفر اذن الشيخ او الرد على ابواب الملوك ونحو ذلك وما العصمة الا من الله والمستعان

سورة الفرقان مكية غير اثنتي عشرة آية من طاسم المرتبة الى قوله تعالى حروفها ٣٣٣ كلمها ٣٧٣ آياتها ٧٧ سبع وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ

افزون آمد آنكه فرود ستاد فرقان حجت كه جدا كند ميان حق و باطل مر بنده خود را تا بود بيم دهنده مر عالميان را از پيغمبران و امتان كه مراد درست با وى اسما ايشان و زمين و در آسمان و

وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا

فرزند نيست مر او را انباز در پادشاهى و آفريد همه چيز را پس تقدير كردش تقديرى درست و در اكرام فرستاد از خود خداياني

يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً

كه هيچ چيز را و آنها آفريده ميشوند و مالك نيستند مر خود را هيچ سودى را نه زيانى را و نه مرگ را و نه زندگى

وَلَا نُشُورًا وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا

و نه حشر را و گفتند آنانكه كافر شدند نيست آن مگر دروغى كه دروغ بافت آنرا و ياري دادند او را بر آن گروهى ديگران پس آمدند بستم

ظُلْمًا وَزُورًا وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي

و باطل و گفتند افسانهاى پيشينيانست كه نويسد آنرا پس ايشان خوانده ميشود بر او بامداد و شبانگاه بگو فرستاد آنرا آنكه

يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي

ميداند نهان را در آسمانها و زمين هر آينه اوست آمرزنده مهربان و گفتند چيست مر اين رسول را كه ميخورد خوردنى و راه ميرود

فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ

در بازارها چرا فرستاده نشد بر او فرشته پس باشد با او بيم كننده يا چرا انداخته نميشود بر او گنجى يا چرا نباشد مر او را بوستانى

يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا

كه بخورد از آن و گفتند ستمكاران نمى پيرويد مگر مردى را سحر كرده شده بين بگو نگر چگونه زدند براى تو مثلها پس گمراه شدند

فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا

پس نتوانند راهى فرخنده است آنكه اگر خواهد گرداند براى تو بهتر از آن بهشتهائى كه روان شود از زير آنها

الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا إِذَا رَأَتْهُم

روان نهرها و گرداند مر تو را كوشكها بلكه دروغ زن داشتند قيامت را و آماده كرديم مر دروغ زن داشته قيامت را آتشى زبانه زن چون بيند

مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا
از مکانی دور شنوند مر آنرا خشم و خروشی و چون افکنده شوند آنجا در جایی تنگ قرین کرده شده گاه میخواهند در آنجا هلاک
لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ
نخواهید امروز هلاک یکبار و بخواهید هلاک بسیار بگو آیا این بهتر است یا بهشت جاودانی که وعده کرده شده پرهیزگاران را
كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ
باشد مر ایشان را پاداش و بازگشت مر ایشان را آنجا هر چه خواهند جاودانیان باشند بر صفت وعده خواسته شده و روزی که گرد آرد ایشان را
وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ قَالُوا
و آنچه میپرستند از غیر خدا پس گوید آیا شما گمراه کردید بندگان مرا این انسان یا ایشان خود گمراه شدند راه را آنگاه گویند
سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا
پاکی ترا نباشد سزاوار مر ما را که فرا گیریم از غیر تو دوستان ولیکن کامیاب کردی ایشان و پدران ایشان را تا فراموش کردند
الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَن يَظْلِم
ذکر را و بودند گروهی تباه پس تکذیب نمودند شما را بآنچه میگویند پس نتوانید گردانید و نه یاری کردن و هر که ستم
مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ
از شما بچشانیم او را عذابی بزرگ و نفرستادیم پیش از تو رسولان مگر آنکه ایشان هر آینه میخوردند و راه میرفتند
فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا

القرائن

در بازارها و گردانیدیم برخی شما را از برای برخی آزمایشی آیا صبر میکنید و باشد خدای تو بینا

جنة ماكل بالنون حمزة وعلي خلف الباقون بالياء التحتانية ويجعل للك بالرفع ابن عامر وابو بكر وحماد والمفضل وابن كثير الباقون بالجزم وذلك
ان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الرفع والجزم يجزهم فيقول كلاهما بالياء ابن كثير ويزيد وسهل ويعقوب في عباس وحفص وقرأ
ابن عامر بالنون فيهما الباقون بالنون في الاول وبالياء في الثاني ان نتخذ على البناء للمفعول زيد ويزيد بما تقولون بتاء الخطاب
يعقوب وعباس وحفص لسر تذيقه عن قبل يستطيعون على الخطاب حفص غير الحراز الوقوف نذيرا البناء على ان ما بعده بدل من الذي
ترك التفضيل من تمام الصلة ولو قدر رفعه او نصبه على المدح جاز الوقف نقديرا ولا نشورا احزوذ لاجل الفاصلة مع اختلاف القائل
او لاحتمال ان يكون فقد جاءك ام قول الكفار اي جاء محمد ومن عانه بظلم وزور وزور لاحتمال الذكور او لعطف المتفقين مع عوارض وطول
الكلام واصيلا والارض جميعا الاسواق نذيرا منها مسحورا سبيلا الا انها لكن جعل رفع يجعل على الاستيناف وصورا شعيرا لاحتمال كون
ما بعده صفة واستيناف وزفيرا شورا الاول كثيرا المتقون لانتهاء الاستفهام ومصيرا خالدين مسئولا السبيل الذكر لجواز ان يكون
المراد وقد كانوا ولجواز ان يراد وصاروا ويفصل بقوله شورا شورا يقولون الا لمن قرأ استطيعون بتاء الخطاب يغير للشرط مع العطف
كبيرا في الاسواق تصبرون لاحتمال كون الواو للحال بصيرا التفسير سبحانه تكلم في هذه السورة اولا في التوحيد لانه اقدم واهم
ثم في النبوة لانها الواسطة ثم في المعاد وختم السورة بصفتا العبادة الخاصتين الموقنين بما اشرف هذه المطالب ما احسن هذا الترتيب
ومعنى تبارك كثر خيره وزاد وتعالى ارتفع او تعاظم عن صفات المخلوقين قدم في قوله نعم فتبارك الله احسن الخالقين وفي وصف نفسه لينزيل الفرقان
الفارق بين الحق والباطل او المفرق في الانزال بعد قوله تبارك ليدل على ان كل البركة والخير انما هو في القرآن وكان هذه الصفة معلوم
بدلائل الاعجاز فلذلك لم يحتج ايقاعها صلة للذي والضمير في ليكون لعبده او للفرقان كقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والعالمون
يشمل الخلائق كلهم لان الاجماع دل على خروج الملائكة وما وعد المكلفين ففي ان يكون متعبدا الى الجن الى الثقلين التكليف النذير
المنذر او الانذار كالنكير قالت المعتزلة لو لم يرد الايمان من الكل لم يكن الرسول نذيرا للكل وعورض بجوفوله ولقد ذرأنا لجهنم والانذار
الموجب للخوف لا بنافي وصفه تعالى بالبركة والخير لان النظر على التعاقبات الاخر وقيل التي يحصل بالانذار كالاعلى فوات بعض اللذات فاعلة
ثم وصف ثانيا بصفتا اربع اولها الذي له ملك السموات الارض وفيه تنبيه على افتقار الكل اليه في الوجود وفي توابعه من البقاء وغيره ايضا
ولم يتخذ ولدا رد على النصارى واليهود الثانية ولم يكن له شريك في الملك وفيه رد على سائر المشركين من الثنوية والوثنية وارباب
الشرك الخفي ايضا ولكنه صرح بهذا الاخير لان الصفة الرابعة وهي قوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا قال جار الله المعنى انه احدث كل
شيء احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية والتهيئة لما يصلح له والمراد بالخلق الايجاد من غير نظر الى غير لاشتمال وهو ما فيه من معنى
التقدير لئلا يلزم التكرار فكانه قيل وصف كل شيء فقدره في ايجاده لم يوجده مختلفا واولا ثم قدره للبقاء الى الامد معلوما وعندي
ان الكلام محمول على القلب اذ يشجع عليه امن الالباس اي قدره في الازل تقديرا مخالفه في وقته موافقا لذلك التقدير والحجة

الوقوف

التفسير

بين المعتزلة والاشاعرة كما مر في قوله الله خالق كل شيء ثم صرح بتزييف مذاهب عبدة الاوثان قائلا واتخذوا الآية وحاصله ان الله تعالى
ان تكون اقدر الاشياء واشرفها لا عجزها ولغتها وهو الجماد بل الملائكة والمسيح لانه لا قدرة لهم على الايجاد والتصرف في شيء الا باذن الله
فيكون الآية رد اعلى الكل وانما قال لهم التسوية ومن دونه لتقدم الذكر مفردا وفي مريم ومن دون الله لان ما قبلها بلفظ الجمع فتعظيما
فلن يكن بد من التفريع وبين فرع من بيا التوحيد ونفي الاندا شرع في شبهات منكري النبوة والاجوبة عنها فالشبهة الاولى قولهم ان هذا
الا افك افتراه وما انت الا كذبت في نفسه او اراد انت كذبت في اضافته الى الله نعم وقوله واعانه قوم اخرون نظير قوله انما يعلمه بشر لسانا وقد مر
ما قيل في سبب نزوله فقد جاءوا ظلما وزورا اي اتوهما فانتصب بوقوع المجيء عليه وعن الزجاج انه انتصب بنزع الخافض اي اتوا بالظلم والزور فالظلم هو انهم لم يتوا هذا الفعل الشنيع وهو الافتراء على الله تعالى من هو عندهم في غاية الامانة والصدق
والتوقير وهو مخرقتهم عن جادة العدل والانصاف فانوا بضعوا انهم لعلموا ان العربي لا يتلفق من العجمي كلاما عربيا اعجز بفصاحته
وبلاغتهم ولو استعان محمد في ذلك بغيره لامكنهم ايضا ان يستعينوا بغيرهم فقال ابو مسلم الظلم تكذيبهم الرسول والزور تكذيبهم على الشبهة
الثانية قولهم انه اساطير الاولين اي احاديث سطرها المتقدمون كالاحاديث الاعاجم اكتتبها لنفسه كقولك استكتب الماء اي سكبه لنفسه
واخذه وقد يطلق الكتب في الكلام قليلا لا مثل يقال امليت عليه فهو يكتبها وانجيب بان المعنى اراد اكتتابها متى يقرأ عليها او كتبت له وهو
امي فهي تملى اي يلقى عليه من كتابه فيحفظها لان صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء على الكاتب قال الضحاك انا نملي عليه بكرة فيقرأ علينا
عشية بقرأ علينا بكرة وقال جار الله بكرة واصيلا اي دائما او في الخفية قبل ان ينتشر الناس وحين يأوون الى مساكنهم فاجاب عن هذه الشبهة بقوله
قل انزله الذي يعلم السر الآية والمعنى ان العالم بكل سر هو الذي يقدر على الايتان بمثل هذا الكتاب لفصاحته وبلاغته وعلاه على كلام البشر
وبرائته من التناقض والاختلاف وانما قدم السر على القول وعلى مصالح العباد في المعاش والمعاد قال ابو مسلم اراد انه يعلم سركم حتى
ترقبوه انتم من الكيد والنفاق فهو يجازيكم عليه فكان اجل هذا الوعيد ختم الآية بذكر المغفرة والرحمة فانه لا يوصف بهما الا القادر على العفو
وهو يتنبيه على انهم استحقوا بكفرهم العذاب العاجل ولكنه صرفه عنهم برحمته وعفر انه الشبهة الثالثة قولهم على سبيل الاستهزاء وتصغير
الشان فما لهذا الرسول اي فاي شيء له يأكل الطعام كما نأكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما يتردد رعموا انه كان يجب ان يكون ملكا
مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن هذا المقام فطلبوا ان يكون انسانا معه ملك يعضده ويساعده في باب الانذار ثم نزلوا فقالوا
ان يكون مستظهرا بكنز يلقى اليه من السماء حتى لا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم نزلوا فقالوا لا اقل من ان يكون كواحد من الدهاقين
له بستان ينتفع منه ويتنفع نحن بذلك على اختلاف قرائتين وانتصب يكون لانه جواب لولا لانه في معنى هلا وحكمه حكم الاستفهام ومحل انزل
الرفع كما يقول لولا ينزل وهذا عطف عليه يلقى ويكون مرفوعين وقال الظالمون من وضع الظاهر موضع المضمر تجهيلا لهم بالظلم فيما
قالوا وهم كفار قريش لتقرب الحرث وامثاله والمسحور المغلوب على عقله والامثال الاقوال الشاذة والافتراءات الغريبة لما ذكروه
فيقوا متحيرين لا يجدون قولا ثابتا يقرون عليه ويفتلوا عن الحق ولا يجدون طريقا اليه وقد مر مثل هذه الآية في اواسط سورة سبحان ثم قال
وبين حكمتهم مطاعنهم فتح نفسه بما يليق بهم وهو قوله تبارك اي تكاثر خيره الذي ان شاء وهب في الدنيا خيرا مما قالوا ثم فسره بقوله
الخير وهو قوله جنات عن ابن عباس خيرا من ذلك اي مما عيروك بفقد الخير الحيته لواحقه وفضله في رواية عكرمة خيرا من المشي في الاسواق
وعنه انه قال ان شاء جعلها لك في الآخرة وبينا لك قصورا لقصور المكن ان يكون لكل جنة قصور وان يكون
القصور مجموعة والجنات مجموعة وقال مجاهد ان شاء جعل لك في الآخرة جنات وفي الدنيا قصورا قصورا عظاما وروي عن ابن عباس قال
بينما رسول الله جالس وجبريل عنده قال جبريل هذا ملك قد نزل من السماء استأذن ربه في زيارتك فلم يلبث الا قليلا حتى جاء الملك
وسلم وقال ان الله بعثني اليك بين ان يعطيك مفاتيح كل شيء ولم يعطها احدا قبلك ولا يعطيها احدا بعدك من غير ان ينقصك شيئا مما ادخر لك
شيئا فقال بل يجمعها لي في الآخرة فنزلت هذه الآية وعن النبي عرض علي جبريل ليعطيني مفاتيح مكة ذهبا فقلت بل شبعة وثلث جوعا وفي رواية
اشبع يوما واجوع ثلثا فاحمدك اذا شبعت وانضرع اليك اذا جعت وقوله بل كذبوا بالساعة عطف على ما حكي عنهم بقولهم بل اتوا بما يعجب
من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة فلهذا لا يتفقون بالمال ولا منا المون فيها ان لا يرجون ثوابا ولا عقابا ويجوز ان يراد بما يتعلقوا
به شبهة عليه في نفس المسئلة ثم حملهم على ذلك تكذيبهم بالساعة استثقالا للاستعداد لها واعتدادا جعلناها عتيدة ومعتدا لهم
وقد يستدل به على ان النار مخلوقة ويحتمل ان يقال هو كقوله رأتهم وسيوقد لان الاشاعرة البينة ليست شرطا في الحياة وتوابعها فاخبر
قوله اذا رأتهم على ما قالوا الا ان في كون النار حية زائية مغتاظة على الكفار والمعنى اذا رأوا فقالوا معنى رأتهم ظهرت لهم فتوهموا وقدروا
يترى وبينا ظرف كان بعضها يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى اذا كانت منهم بمرأى الناظرين البعد سمعوا صوتا غليانها وشبه ذلك بصوت
المغيظ والزافر وقال الحبائي ذكر النار وارادة خزنتها والمراد اذا رأتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم قيل

التقيظ ضارة

المنقطع عما ازعج شدة الغضب ذلك لا يكون مسموعا فكيف قال الله سبحانه سمعوا لها تغيظا وزفيرا المراد سماع ما يدل على الغيظ وهو الصوت اى سمعوا لها صوتا يشبه صوت المتغيظ قاله الزجاج وقال قطرب علموا لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا كما قال الشاعر متقلدا سيفا ورمحا وقوله ان جهنم توفر فرقة لا يشبه احدا الا نزعة فزائصة حق ان ابرهيم يجثو على ركبتيه ويقول نفسي نفسي وصف حال الكفار اذا كانوا بالبعد من جهنم وصف حالهم فما يلقون فيها عن ابن عباس انه يضيق عليهم المكان كما يضيق الزج في الرمح وسئل النبي صلعم عن ذلك فقال والذي نفسي بيده انهم ليستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط قال الكلبي الاسفلون يرفعهم اللهب والاعلون يخفضهم لذلك يزدحمون في ثلاثة ابواب ضيقة وقال جار الله الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة والعرب تصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور والحور ما ذكر في سورة ابرهيم واحدها ثبور كالهلاك ودعاؤه المنادى بواثبورا ه اى يقال لهم يا ثبور هذا اوانك فهنا اعم اى يقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اذ لهم ان يقال لهم ذلك ان لم يكن ثمة قول ومعنى دعوا ثبورا كثيرا انكم وقعتم فيما لتبور كم فيه واحدا اثر هو ثبور كثير اما الاتى بعد العذاب انواع والوان كل منها ثبور لشدته وفظاعته او لانهم كلما نضجت جلودهم بدلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم او لانهم يجدون بسبب القول خفة فان العذاب اذا ضاح وبكى بسببه راحة قال الكلبي نزل هذا كله في ابي جهل والكفار الذين ذكر انك اشتهيت ثم وعجم بقوله قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون اى عدوها لهم جزاء ومصيرا اجابة للاشارة وبان كونه خيرا ثابتا في الازل ولا عمل هناك الا الصبر ولكن الغرض منه التفويض كما اذا اعطى السيد عبده ما لا فمرد وابى واستكبر فضربه ضربا وجيعا ويقول على سبيل التوضيح هذا اطيب ام ذاك والاستفتاء في جنة الخلد للتوضيح والتاكيد لا للتمييز فان الجنة معلوم ان نعيمها لا ينقطع قال الشاعر في قوله وعد دلالة على ان الجنة انما استحقت بحسب الوعد والفضل لا بحسب العمل وقال المعتزلة في قوله المتقون استشهاد الى ان الجنة لا تنال الا بالتقوى وذلك لا يدل على سبيل التخصيص لجواز ان يثيب الله الجاز كانت لهم جزاء ومصيرا اجابة للاشارة وبان كونه خيرا ثابتا في الازل ولا عمل هناك قالت المعتزلة لا عفو له لان الجنة جزاء المتقين خاصة فلا يعطى غيرهم اجابة للاشارة بانه لم يجوز ان يعفو المتقون بادخال الله اهل الكبائر الجنة قال جار الله ذكر الجزاء مدحا للثواب كانه لقوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا وفي قوله لهم فيها ما يشاؤن دلالة على ان حصول المرادات بامرها لا يكون الا في الجنة واما الذي قالوا لجاز ان يعطوا ما يشاؤن في النار والقبر في كان لما يشاؤن فائدة المغزلة بقوله على ربك ان ذلك واجب على الله حتى انه لو لم يفعل استحق الذم واجيبوا بانه واجب بحكم الوعد الذي هو عدة مسئولة كان المكلفون سألوا بلسان الحال من حيث حملوا المشفقة الشديدة في طاعتهم وسئلوا في قوله ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وسئل الملائكة في قولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم او وعدت ان يسئل وظاهر ان لا تخزنا يوم القيامة الا خجلا من الوعد على المؤمنين فوله يوم يحشرهم رجوع الى قوله والمحق وانزوائه الهذر وقالوا وما بعيد انتهى الاصفاء وقالوا فولاء نتم اضللتم انه من عبد من العقلاء كالملائكة والمسيح فلاجل هذا اختلفوا فحملوا فوم وفهم لكيلتين على الاولين فقالوا لا سبيل لك ان تضل احدا وانت امرته ان يعبدك وحمل الاكثرون انه عام للاصنام ولمعبودين العقلاء نظيره قوله وبوتهم ثم يقول ايا كم كانوا يعبدون ثم قالوا ان لفظة ما قد تجعل في العقلاء او ابقى لوصف كانه قيل وبعبوديهم كما ان من اردت السؤال عن صفة زيد فتقول ما زيد تريد الطويل ام القصير والسائل ما الله وحده او الملائكة بادنى واما قال انتم وهم ولم يقل اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل ان السؤل وقع عن قولك فعل الاضلال لا عن نفس الاضلال وفائدة هذا السؤال ان علام المعبودين بما اجابوا حتى يحصل العلم الاتم والتوبيخ كما قال لعباده ائنت قلت للناس وكان القياس ان يقال ضلوا عن السبيل الا انهم ذكروا الجار الذي هو مذاق الطريق والاضل هذا الى الطريق او الطريق قالوا سبحانك تنزيها لك مما يليق بهم لانهم ملائكة وانبيا معصومون وما اعقبهم على الاهتداء الا الذي هو مختص بالمهتدين وهو لطفك وتوفيقك ايدوا على انهم المسيحيون المفترون الموسومون بذلك فكيف يليق بهم ان يتخذوا اعبادا وقصدوا به تنزيههم عن الاندداد وان يكون له شركاء وبنون وغيرهما هذا او فصل تنزيههم من ان يكون مقصودا من هذا السؤال استفادة العلم او ابداء من كان يرتبا من الجن بل انما سألهم تقريعا للكفار وتوبيخا لهم من قرأ ان نتخذ بفتح النون فظاهر وهو متعد الى احد الاضل ان تتخذ اولياء ومن ذلك فزيدت من التاكيد معنى النفي ومن قرأ بضم النون وفتح الخاء فهو متعد الى اثنين الاول ضمير نحن والثاني من اولياء ولا يكون من زائدة لانها لا يزاد في المفعول الثاني ما اتخذت من احد وليا ولا تقول ما اتخذ احدا من زيد من للتبعيض اى لا يتخذ بعض اولياء وتنكير اولياء لانهم من جنسك انهم اولياء مخصوصون وهم الجن والاصنام والمعنى انا لا نضلهم لان ذلك فكيف ندعوهم الى عبادتنا وفي تفسير الآية على القراءة الاولى وجوه الاول ان المعنى لهذا كنا لا نرضى ان نتخذ من دونك اولياء فكيف ندعو غيرنا الى ذلك الثاني ما كان ينبغي لنا ان يكون امثال الشياطين في قولهم الكفار كانوا لهم الكفار قالوا نعم فقالوا اولياء الشياطين الشيطان يريد الكفرة على مسلم الثالث تقديره ما صح لنا ما كان لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اى لم نعلمنا انك لا ترضى بهذا ما فعلنا او قالت الملائكة انا وهم عبيد ولا ينبغي لعبيد ان يدعوا من دونك ولينا

الرابع قالت الاصنام لا يصح منها ان تكون من العابدين فكيف يمكننا ارغامنا من المعتوهين وقال الاخر لا يتدلا لتعلق انه لا يجوز لولا يتدوا لعدا وة الا باذن الله ولولا يته لتبينه على هذا لنفس شهوة النفس لطبع مذموم شرعا والذكر ذكر الله والايمان بالقرآن والشرائع اوهما فيه حسن ذكرهم في الدنيا والاخرة قال المعتزلة في قوله ولكن متعتهم الخ دليل بين على ان الله عز وجل لا يفعل عباده على الحقيقة والا كان جواب العابد ان يقولوا بل انت اضللتهم لان يقولوا انفضلت من غير شقا على هؤلاء وعلى اباءهم بفضل جوارحكم فجعلوا النعمة التي حقها ان يكون سبب الشكر سبب الكفر وذم بالذكر فالحاصل انهم ضلوا بانفسهم لا باضلالنا وقالت الاشاعرة بل فيه دلالة على ان الله هو المضل حقيقة كانهم قالوا الهنا انت الذي اعطيتهم جميع مطالبهم في الدنيا حتى استغرقوا في بحر الشهوات واعرضوا عن التوجه الى طاعتك والاشتغال بخدمتك فان نهي الافتتاح اما قوله وكانوا قوما بورا فالاكثرون على ان البور جمع ما لا من البوار الهلاك كعائذ وعوذ وحائل وحول وحكى الاخفش انه اسم جمع يقال رجل بور اي فاسد هالك لا خير فيه وامرأة بور وقوم بور كما يقال انت بشر وانتم بشر قالت المعتزلة صاروا الى الهلاك بسبب اختيارهم الضلال وقالت الاشاعرة ارادانهم كانوا في اللوح المحفوظ من جملة الهالكين ولو قبل انهم انما فعلوا الكفر فاصار معه بحيث لا يمكنه ترك الكفر صح القول بالفعل فقوله ايضا فقد كذبوكم لتضمن الاصل الالزام والالتزام فيه تدل على شرط مقدر كانه قال ان زعمتم انهم الهتكم فقد كذبوكم بقولكم انهم الهة او بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا على اختلاف قراءتي الخطاب والغيبة قال جار الله الباء في الاول كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من كاف الخطاب كانه قيل فقد كذبوكم بما يقولون وفي الثاني كقولك كتبت بالقلم فما تستطيعون انتم يا كفار ما تستطيع الهتكم على القراءة بصرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة لانها تصرف العاصي عن فعله وقيل الحيلة من قولهم انه لتصرف اي يحتال ثم ذكر وعيد كل ظالم ومن يظلم الا فاستدلت المعتزلة به على عيد الفاسق وخلوده وذلك ان الفسق ظلم لقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون والا نصت الاية لان الزنا لا يزال على ظلوميتهم لان من ليست فيه صيغ العموم عند بعضهم ولئن سلم فلعل المراد الاكثر او اقوام بعينهم انهم لقولهم كفروا ولئن سلم فلعله مشروط بعدم العفو كما انه مشروط عند المعتزلة بعدم التوبة ولو سلم الجميع فاذا قام الدليل على ان العذاب لا يدل على الخلود تعين بقوله وما ارسلنا الا يتناوله لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام لان هذه عادة مستمرة من الله في كل رسله قال الزجاج الجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف اي ما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا اكلين وماشين وانما حذف لان في قوله من المرسلين دليلا عليه نظيره وما منا الا له مقام معلوم اي ما منا احد وقال الفراء الحذف هو الموصول والتقدير الا انهم وقال ابن الانباري الحذف هو الواو بعد الا فيكون الجملة حالا كقوله وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وجعلنا بعضكم لبعض فتنة قال الكلبي والفراء والزجاج ان هذا في رؤساء المشركين كابي جهل وعتبة وفي قراءة الصحابة كما نذارى الشريف لوضيع وقد اسلم قبله انفة ان يسلم فاقام على كفره لئلا يكون للوضيع السابقة والفضل عليه دليله قوله تعالى لو كان خيرا ما سبقونا اليه وعن ابن عباس والحسن انه في اصحاب البلاء والعافية يقول احدهم لم اجعل مثل فلان الخلق والخلق والعلم والعقل والرزق والاجل وعن ذلك يؤتيه ما روي عن ابي الدرداء انه قال ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان وويل للشديد من الضعيف وللضعيف من الشديد بعضهم لبعض فتنة وقرأ هذه الاية وقال احزنني ان الحجاج علمهم الخصام محمد بالرسالة لما مع مساواتهم اياهم في البشرية وصفاتها فاتى للمرسلين بالمرسل اليهم وبما اصابهم لهم العداوة وانواع الاذى وانى للمرسل اليهم بالتكاليف وبذل النفس والمال وصبرهم وتهم تابعين خادمين بعد ان كانوا متبوعين مخدومين قال الاشاعرة في هذا الجعل اشارة الى ما هيئنا في القلوب وقال المحققون هذا الجعل بمعنى التعريف كما يقال فيبين بيانات فلانا لهذا انه جعل لسانا قال في الكشاف موقع اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقعه بعد الابتلاء في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا قلت اراد ان كلا من الابتلاء والفتنة لما كان مسببا عن التعريف فحسن الاستفهام بعده اي فتنكم ليظهر انكم تصبرون على البلاء ام لا ولعل الاظهر ان الاستفهام غير متعلق بالفتنة وانما هو مستانف للوعيد كقوله فهل انتم منتهون وبؤيده قوله وكان ربك بصيرا غلب صبره على جزعه ولم لا يصبر فجازى كلا منهم بحسب ذلك وقيل في الاية تسلية للنبي صلعم عما عيروه به من الفقر فقد جعل الاغنياء فتنة للفقراء وقيل جعلنا الفتنة لهم حين بعثناك لتكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله ولو كنت غنيا صاحب كنز كما اقترحوا لظهر الطامع من المخلص وقالت الصوفية اتصبرون يا معشر الانبياء على

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ

ما يقولون ويا معشر الامم عما يقولون والله اعلم وگفتند آنانكه اميد نميدارند ملاقات ما را چرا فرستاده نشديم بما ملايكه يا چرا

نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ

نزديك خدايمان را بر انه زيادة طلبيدند در خودمان ومتمرد كردند متمردي بزرگ روزيكه ببينند فرشتگان را نيست بشارت در آن روز

لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا أَصْحَابُ الْجَنَّةِ

مر گناه كاران را وگويند حرامي ممنوع ومنوجه شديم بسوي آنچه كردند از بافعل پس گردانيديم اورا ذره پراكنده اصحاب بهشت

يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ

الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ

حق مر خدای رحمان و باشد روزی بر کافران دشوار و روزی بگزد ظالم بر دو دست خویش میگوید ای کاش فرا گرفته بودمی

مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي

با رسول راه را ای وای بر من کاش نگرفته بودم فلانرا دوست هرآینه گمراه کرد مرا از ذکر بعد از آنکه آمد مرا

وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا

و باشد دیو مردم را فرو گذارنده و گفت رسول ای خداوند من هرآینه گرفتند قوم من این قرآن را متروک

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا

و گردانیدیم برای هر پیغمبر دشمنی از گناهکاران و بس باشد خدای تو راه نماینده و یاری دهنده و گفتند آنانکه کافر شدند چرا

نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ

فرستاده نشد بر او قرآن همه یکدفعه همچنین تا ثابت داریم بآن دل تو را و بتانی فرستادن فرستادنی و نیاورند تو را هیچ

إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَ

مگر آوردیم تو را بحق و خوبتر از راه بیان آنانکه حشر کرده میشوند بر رویهاشان بسوی دوزخ آنها بدتر جایند و

أَضَلُّ سَبِيلًا وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى

گمراه تر از راه و هرآینه دادیم موسی را کتاب و گردانیدیم با او برادرش هارون را وزیر پس گفتیم بروید شما دو

الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ

آن قومی که تکذیب کردند آیات ما پس هلاک کردیم ایشان را هلاک کردنی و قوم نوح چون تکذیب کردند رسولان را غرق کردیم ایشان و گردانیدیم ایشان را

لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا

از برای مردمان آیتی و آماده ساختیم برای کافران عذابی دردناک و عاد و ثمود و اصحاب الرس و قرنهای میان این را

وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ

بسیار و همه را زدیم برای ایشان مثلها و همه را نابود کردیم بریدنی و هرآینه گذشتند بر قریه که باریده شد باران بد

أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي

آیا پس نبودند که میدیدند آنرا بلکه باشند که امید ندارند خیزی را و چون ترا میبینند نمیگیرند ترا مگر بمسخره آیا این است آنکه

بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ

برانگیخت خدا رسولرا هرآینه نزدیک بود که بگرداند ما را از خدایان ما اگر نه آنبود که صبر کرده بودیم برایها و زود باشد که بدانند وقتیکه ببینند عذابرا

مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ

که کیست گمراه تر از راه آیا دیدی آنرا که گرفت الهی خود هوس نفس او را پس تو باشی بر او نگهبان یا میپنداری که بیشتر ایشان

يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ

میشنوند یا میاندیشند نیستند آنها مگر مثل چارپایان بلکه آنها گمراه تر از راه آیا ندیدی بسوی خدای تو چگونه پهن کرد سایه را و اگر خواست

لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ

هرآینه گردانیده بود او را ساکن و گردانیدیم آفتابرا بر آن دلیل پس برداشتیم آنرا بسوی خود قبض کردنی آسان و اوست که گردانید مر شما را

اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ

شب را پوشش و خواب را آسایش و گردانید روز را برخاستن و اوست که فرستاد بادها را پیش دهنده بشارت میان

رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ

رحمت خویش و فرستادیم از آسمان آبرا پاکیزه تا احیا کنیم بآن بلده مرده را و بیاشامانیم از آنچه آفریدیم چارپایان را و مردمان را

كَثِيرًا وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا

بسیار و هرآینه گردانیدیم از میان ایشان تا پند گیرند پس ابا نمودند اکثر مردمان مگر ناسپاسی

فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا

پس فرمان مبر کافران را و جهاد کن با ایشان بقرآن جهادی بزرگ و اوست که روان کرد دو دریا را این شیرین خوشگوار و این

في سورة ق عاصم وحمزة وعلي وخلف وابو عمرو والاخوان بالتشديد للادغام ونزل من الاثنين الملائكة بالنصب كثير البافون وينزل نصبا مجهولا من التنزيل الملائكة بالرفع يا ليتني اتخذت بفتح ياء المتكلم ابو عمرو وقوم اتخذ بفتح الياء ابو بعمر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وشعبة بغير تنوين في الحالين وسهل ويعقوب في بعض الاحوال بالتنوين للشاكلة اوثنا ويا ويلتى على الاصل على حذف تاء الفعل كذلك

الجزء ١٠١

الوقوف

الا مر اسم الاكبر الرجع على التوحيد اثر كثير بشر اما مذكور في الاعراف ميتا بالتشديد بدل وسقيه نفخها النون المفصل والترجمان الهاء ونون ضمها

الوقوف الجزء التاسع عشر ثبورا كثيرا محبورا منشورا مقبولا تنزيلا للرحمن عسيرا يسيرا خليلا ان جاءني لان ما بعده من اخبار الله تعم ظاهر اريحتمل ان يكون من تتمة حكاية كلام الظالم الجنس واحد او مشتركا بين الجنس والواحد على تقدير فرقنا انزلنا الذكر تلك التي كانوا يتلونها وان وصلت وقفت على تلك والتقدير جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك والتوتيل ثم اخترت فعلا اي فرقناه لنثبت ترتيلا تفسيرا لان ما بعده مستأنف حقهم لان ما بعده خبر يسيرا ونذيرا للاباء ولقاء للعطف بالياء ثنا للقاء الفصيحة اي فذهبا وبلغا فقصصنا ونذرناهم تدميرا لان قوم نوح منصوب بمحذوف اي اغرقنا قومه ايضا لان ما بعده مستأنف ايضا للام ولاحتمال عطف غادا على الضمير في جعلناهم واحتمال انتصابه بمحذوف اي اهلكنا عادا كثيرا لامتثال فضلا بين الامرين المعطوفين مع عطف الجملتين المتفقتين بتكرير السور بينها للعطف مع الاختصار ثبورا هزؤا الحق الحذر فما يقولون اهذا الذي رسولا على انها لانتهاء مقولهم سبيلا هو وكيلا للعطف بمقلوب لابتداء التفي سبيلا الظل لانتهاء الاستفهام الى الشرط مع اتحاد المقصوسا كنا للعدل مع العطف ليلا كبيرا ثبورا زجرة للعدل ظهورا لتغلق اللام كثيرا ليذكروا او لوصل او لي للقاء كفورا

التفسير شهرة ما بعد لتكرر في النبوة وانهم في قول الكلبي ابو جهل والوليد وضربها وتقريرها ان الحكيم لا بد ان يحتاط في مقصده طريقا يكون اسهل فضا اليه ولا شك ان نزول الملائكة ليشهد واعلى صدقهم اعون على المطلوب فلو كان محمد صادقا لكان مؤيدا بنزول الملائكة الشاهدين بصدقه فقال لفراء معنى لا يرجون لا يخافون والرجاء في لغة هذيل الخوف وقال غيره الرجاء على اصله وهو الامل لان الخوف يلزم في هذه الصورة فان من لا يرجو الجزاء ولا يعمل لا يخاف العقاب ايضا واللقاء الوصول لا بمعنى المكان والجهة فانه تعالى منزه عن ذلك بل بمعنى الرؤية عند الاشاعرة او على ارادة الجزاء والحساب عند المعتزلة وقد مر في اوائل البقرة في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ولعل تفسيره بلقاء الجزاء انسب في هذا المقام لما ينافض قوله او نرى ربنا اي جهرة وعيانا فيما نرى بصدقه واتباعه لانهم لا ان يرادات الذين لا يرجون يرونه في الاخرة فترجوا رؤيتنا في الدنيا قال جار الله لا يخلوا اما ان يكونوا عالمين بذلك وانما ارادوا التعنت باقتراح ايات سوى الايات التي تزايد وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسى حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ثم انه سبحانه وتعالى عن شبههم بقوله لقد استكبروا في انفسهم اي اضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه هم شبههم الى الافراط في الظلم بقوله وعتوا ثم بوصف العتو بالكبر قال جار الله اللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استيناقها غاية وفيها معنى التعجب كأنه قال فيا شد استكبارهم وما اكبر عتوهم وقال في التفسير الكبير في هذا الجواب احدهما ان يقال لما ظهر كونه معجزا فقد تمت دلالته بوجه فبعد ذلك لا يكون اقتراح امثاله الا محض الاستكبار والاستكبار وثانيها ان نزول الملائكة لو حصل لكان ايضا من جملة المعجزات ولا يدل على الصدق بل يعلم كونه معجزا فيكون قبول ذلك وقد الاخر ترجيحا لاحد المثلين من غير مرجح وثالثها انهم بتقدير رؤيتهم الرب تعالى لرسوله لا يسئلونه على ازيد من تصديق المعجزات لا فرق بين ان يقول الله تعالى ان كنت صادقا فاحي هذا الميت فجيبه وبين ان يقول ان كنت صادقا فصير احد الطرفين محض العناد واعلم ان العبد ليس له ان يعترض على فعل مولاه اما حكم الملائكة عند الاشعري وحكم المصلحة عند المعتزلي وخلاصتها ان السائل لم الحاح العناد الذي لا يرضى عاقل عليه مذموم واظهار المعجز من جملة الايات الجسيمة فرد احديها واقتراح الاخرى ليس من الادب في شيء وساد سها لعلل المرادات لو علمت انهم ليسوا مستكبرين عاتين لاعطيهم مطلوبهم لكنه علمت انهم انما سئلوا لاجل المكابرة والعناد فلا اجرمه لا اعطيهم وسابعها لعلكم عرفوا من اهل الكتاب ان الله تعالى لا يرى في الدنيا وانه لا ينزل الملائكة على عوام الخلق ثم انهم علموا انهم على ذلك فهم مستكبرون ساخرون واستدلت الاشاعرة بقوله لا يرجون لقاءنا على ان رؤية الله حق وانه جائز واستدلت المعتزلة بقوله لقد استكبروا وعتوا ان اقتراح الرؤية مستنكرة ولا يخفى ضعف الاستدلال واستدل يوم يرون باضمار اذكر فيكون لا بشرى منتفيا او بما دل عليه لا بشرى اي يوم يرون الملائكة يمنعون البشرى بالجنة ورؤية الحق ويومئذ للتكرير ودخول الواو في الحجر من ظ في موضع الضمير غالبا وقيل هو مولاه لهو وكمل هذا العموا استدلت المعتزلة به على القطع بوعيد كل مجرم وان كان من اهل القبلة وحمل الاشاعرة الحجر على الكفر اما قوله محجورا فانها كلمة يتلفظ بها عند لقاء عدو او هجوم نازل يضعونها موضع الاستعاذة يقول الرجل يفعل كذا فيقول حجرا وقد ذكره سيبويه في باب المصادر التي ترك اظهار فعلها كقولهم الله وعمرك الله ومعناه منعا اي اسئل الله ان يمنع ذلك منعا كما ان الاستعيذ طالب من الله عز وجل ان يمنع المكروه ووصفه بالمحجور للتأكيد كما يقال شعر شاعر وجد جده والاكثرون على ان الظالمين هم الكفار واذا رأوا الملائكة عند الموت يوم القيمة كرهوا لقائهم وفروا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون فيقولون ما كانوا يقولونه عند نزول كل شدة ويقول الله الملائكة ومعناه حراما محرما اي جعل الله الجنة والغفران او البشرى حراما عليكم يروى ان الكفار اذا خرجوا من قبورهم قالت الحفظة لهم حجرا محجورا وقال الكلبي الملائكة على ابواب الجنة يبشرون المؤمنين بالجنة ويقولون للمشركين حجرا محجورا وقال عطية اذا كان يوم القيمة يأتي الملائكة المؤمنين بالبشرى فاذا رأى الكفار ذلك قالوا لهم ذلك فيقولون حجرا محجورا ثم لقيهم عرفوا ذلك فقالوا لهم ردوا

انهم كانوا يعلون اعمالها صورة الخير من صلة رحم واغاثة ملهوف وترى ضعيف وامثالها من ابتناء بناء لها على اساس الايمان فمثلت على الهيئة
حال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقد الى اشياعهم وقصد الى فاجتاح بديهم فاصدها بحيث لم يترك منها اثرا ولا فلا قدر ولا قائم
الفدر ولنزهه سبحانه عن الجسمية وصفاتها قال اهل المعاني الفاء الى شيء فاصله فالقصد هو المؤثر في الفدر وغالطلق اسم المسبب على السبب
مجازا وقيل اراد قدوم الملائكة بامره الى موضع الحساب فالاخرة لها ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس يشبه به العصا وقال مقاتل اثر العصا الذي
يسطع من حوافر الدواب في مثالهم اقل من الهباء شبه عظم بالهباء في قلته وحقارته واكد المعنى بوصف الهباء بالمنثور لان من اراه
منتظما مع الضوء حتى اذا حركته الريح تناثر وذهب كل مذهب لم يبق منه مجتمعا لحقارة الهباء والمنثور والهباء واحد قليل الضوء بعضا
ثم ميز حال الابرار عن حال الفجار بقوله اصحاب الجنة خير ووجه صحة التفضيل ما بين في قوله قل اذلك خير ام جنة الخلد والتفاوت بين الخيرين
انما يرجع الى الموضع والموضع من حيث انه موضع لا شر فيه اريد به وعلى سبيل الفرض اي لو كان لهم مستقرا هل الجنة خير منه والمستقر مكان
الاستقرار والمقيل المكان الذي يأوون اليه للاستراحة الى ارواحهم والاستمتاع بمعاشرتهن وللمتهن كحال المترفين في الدنيا ولا نوم
في الجنة وانما سمي مكان دعتهم واستراحهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وحسن لفظ الاحسن ودون ان يقول خير تنبيها على ان التفاضل انما
في مقيلهم من حسن الوجوه وملاءمة الصور وغير ذلك قال ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار
في النار وعن عبد الله بن جبير ان الله اذا احدى فصل القضاء بينهم كقدر ما بين صلوة الغداة الى نصف النهار فيقيل اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار وقال مقاتل يخفف الحساب على اهل الجنة حتى يكون مقدار نصف يوم من ايام الدنيا ثم ينقلبون من يومهم ذلك في
رياض الانبياء ان اصحاب الجنة من المكان في اطيب مكان ومن الزمان في احسن زمان ثم اراد ان نصف اهوال يوم القيمة فقال ويوم
تشقق اي اذكر يوم يحدث تشقق السماء بسبب ما يخرج منها في الغمام الملائكة ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد قال القراء
الباء بمعنى عن كان السماء لا تشقق بالغمام بل عن الغمام كما يقال انشقت الارض عن النبات اي ارتفع الزرع عنه عند طلوعه وقال الفاضي
لا يمتنع ان يجعل الله نعم الغمام بحيث تشقق السماء بأعتماده عليها عن قتادة تشقق سماء الدنيا فينزل اهلها وكان تشقق سماء سماء ثم
ينزل الكروبيون وحملة العرش ثم ينزل الرب ثم قال العلماء هذا نزول الحكم والقضاء لا نزول الذات وانما تنزل الملائكة مع كثرتهم
وصغر حجم الارض بالقياس الى السماء فقالوا لا بعد ان يوسع الله الارض عرضا وطولا بحيث يسع كل هؤلاء ومن المفسرين من قال الملائكة
يكونون في الغمام وهو سترة بين السماء والارض ثم تنزل اهل السماء وروى الضحاك عن ابن عباس قال يتشقق كل سماء وينزل من فيها
يحيطون بالعالم ويصيرون صفا صفوفا حول العالم والظاهر ان اللام في الغمام للجنس ومنهم من قال هي للعهد والمعهود قوله هل ينظرون الا ان
ياتيهم الله في ظلل من الغمام وقيل غمام ابيض رقيق مثل الضبابة كما كان لبني اسرائيل في التيه ومعنى تنزيلا توكيد للتنزيل ودلالة على
اسراعهم فيه قال الزجاج الحق صفة الملك اي الملك الثابت الذي لا يزول للرحمن يومئذ ونظيره قال يوم الدين يجوز ان يكون يومئذ
تكريرا للقول ويوم تشقق واعرابهما واحد والفائدة في تخصيص ذلك اليوم ان يعلم انه لا ملك يومئذ سواه اذ بالصورة ولا في الحقيقة
يخضع له الملوك ويعنو الملوك ويذل رقاب الجبابرة قال الاشاعرة ههنا لو وجب على الله بوعد الثواب لاستحق الذم بتركه وكان جائرا
ان لا يفعل فلن يكن لله الملك على الاطلاق وايضا لو كان العبد مالكا للثواب لم يكن الله تعالى مالكا مطلقا بل يكون عبدا ضعيفا لا يقدر على
ان لا يؤتى ما عليه من العوض او يقهر المحسن حتى يدع الذم عن نفسه باداء ما عليه وكان ذلك اليوم يوما عسيرا على الكافرين
على الوجهين واللام في الظالم اما للاستغراق والشمول او الجنس وعن ابن عباس انه للعهد وذلك انه لا يزل في عقبة من الى معبط
كان كثير المجالسة لرسول الله فاتخذ ضيافة ودعا اليها رسول الله فقال اني ان ياكل من طعامك حتى يأتي بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف
صديقه فعاتبه وقال صبأت يا عقبة قال لا ولكن ابى ان ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له الشهادة ليتم في نفسه فقال
حاجتي من مكة ان علوت راسك بالسيف فقتل يوم بدر اما عليا بقتله وفي رواية الشعبي ان الظالم هو رجل بعينه وان المسلمين عيروا
اسمه وذكروا فاضلين من الصحابة وفيه بعد لان تعيير الكفار بعض المسلمين كناية عن الغيظ والحسرة لانه من لوازم الغيظ والحسرة
غالبا وانظيره سقط في يده واكل بنانه وامثال ذلك قال تضجرا باكل يديه الى المرفق بحيث فلا يزال كلما اكلها نبت قال الله
تعالى لو صحب الرسول وسلك معه طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يتبع سبيل الضلالة والهوى واراد اني كنت ضالا لم يكن لي سبيل
قط فليتني صحبت الرسول سبيلا وفلان كناية عن الاعلام كما ان الحسن كناية عن الاجناس فان اريد بالظالم عقبة والمعنى
ليتني لم اتخذ ابيا خليلا فكني عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان لخليله اسم علم مجعل كناية عنه فلت زعم
بعض ائمة اللغة انه لم يثبت استعمال فلان في الفصيح الا حكاية كما يقال جاءني فلان ولكن يقال قال يا فلان ولا يقال يا فلان الا اسم اللفظ
الذي هو علم لا اسم مدلول العلم والدليل على ذلك في كلام الله تعالى يقول يا ليتني الخ والذكر ذكر الله والقرآن وموعظة الرسول ونظفة نبيها

المحق وقهرهم على الاسلام والشيطان اشارة الى خليله الذي اضله كما يضله الشيطان ثم خذله ولم ينفعه الغافية واشارة الى بلعم بن باعوراء هو الذي حمله على ان صار خليلا للذي اضله فخالف الرسول وشكاهم الى الله عز وجل وقال يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا اي تركوه وصدوا واعرضوا عن الايمان به وروى مسلم ان المراد وقال الرسول يوم القيمة وروى ابن عساكر عن النبي ص من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يارب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وقيل هو من هجر اذا هذى والجار محذوف اي صلوه مهجورا فيه وعلى هذا فله معنيان احدهما انهم زعموا ان تكلام لا فائدة فيه والثاني انهم كانوا اذا سمعوه لغوا فيه وجوز في الكشاف ان يكون المهجور مصدرا بمعنى الهجر كالمبسور والمجلود اي الهجر وهو اسوأ هذا النداء يعني لقوله يوح رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا فكيف صار شكاية يوح سببا لحلول العذاب باسته ولم يصر شكاية يعني سببا لذلك الجواب ثم الكلام بالتمام وكان من تمام كلام يوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولم يكن كلام رسولنا الا مجرد الشكاية ولم يفض الا الى الدعاء عليهم وذلك من غاية شفقته على الامة وان بلغ ايذاؤهم اياه الغاية ما اوذي نبي مثل ما اوذيت لعله مع انه سجانه سلاه وعزاه وامره بالصبر على اذاهم حين قال وكذلك جعلنا بين ذلك ان لك اسوة بسائر الانبياء فاصبر على ما يقولون كما صبروا وتمام البحث فيه قد سلف في الانعام في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وكفى بربك هاديا ونصيرا الى مصالح الدين والدنيا او الى طريق قهرهم والانتصار منهم ونصيرا لك على اعدائك ثم حكى عنهم شبهة خامسة وهي قولهم هلا نزل عليه القرآن حال كونه جملة واحدة اي مجتمعا ومعنى التنزيل ههنا التعديم فقط لقرينة قوله جملة بخلاف ما تقرر في اكثر المواضع من ارادة التكثير المفيد للتدريج كما مر في قوله نزل الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل الفاء للوقوع فورا او للتعقيب فلما جاءهم الخ تنعى عليهم شبههم بقوله لنثبت الخ وتقريره من وجوه احدها ان محمدا لم يكن قارئا كاتبا بخلاف موسى وداود وعيسى فلم يكن له بد من التلقن والحفظ فانزل الله عليه منجما في عشرين سنة وعن ابن جريج في ثلاث وعشرين ليكون اقرب الى التضبط وابعد عن النسيان والسهو وثانيها ان الاعتماد على الحفظ اقل في التحصيل من الاعتماد على الكتابة والحفظ لا بد فيه من التدريج وثالثها ان نزول الشرائع منجما خيرا سهل على المكلف منها دفعة ورابعها ان نزول جبرئيل ساعة فساعة مما يقوي قلبه ويعينه على تحمل اعباء النبوة والرسالة وخامسها انه لو نزله مفرقا يوجب وقوع التحدي على التعاقب القرآن واخرا بعد نزول جملة يقتضي وقوع التحدي على مجموعه كما ربين في الاصول اخل في الاعجاز وسادسها ان نزوله بحسب الوقائع والحوادث اوفق في باب التكاليف والاستبصار والدلالة على الاخبار بالمغيبات وسابعها ان في تحمل مشاق الاستفادة في كل حين مزيد شرف يحصل للمتنزل معانيها فلذا قال ايتزيد بعد آية ودعة عقيب دعة ومنها التأني في القراءة وعليه نزلناه امرا ترتيلا بترتيل قراءته ومنه حديث عائشة في قراءة الاسنان ذكر كم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفها لعدها وهو ما خوذ من ثغر ثغل الاسنان اي فلجها يقال ثغر رتل كقنفذ ورتل كجعفر والافحوان في فلجه ومنها انه نزله في مدة مشاعة الاطراف جملتها عشرون سنة ولم يقرنه في مادة مفارقته لم ذكرانهم محجوجون في كل اوان بقوله ولا يا تونك بمثل اي بسؤال عجيب من اسئولتهم الباطلة الذي كانه مثل في البطلان الا ونحن قاض بالجواب الحق الذي لا مجيد له عنه وبما هو احسن معنى مودى من سؤالهم قال جار الله لما كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام ووضع موضع معناه فقالوا لتفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا وجاء خرو هوان يراد ولا يا تونك بحال وصفة تحجبه يقولون هلا كانت صفته وحاله ان ينزل معه ملك وليلقى اليه كنزا وينزل عليه القرآن جملة الا اعطيناك نحن ما تحجونك في حكمتنا ومشيتنا وما هو احسن بيانا لما نعت به من جملة ذلك تنزيل القرآن مفرقا فيما فات ذلك وخل في الاعجاز كما مر ثم اوعد هؤلاء المجملة بانهم شر مكانا من اهل الجنة والتحت وعنه نظير ما مر في صفة اهل الجنة خير مستقرا قال جار الله كانه قيل لهم ان الذي يحملكم على هذه الاسولة هو انكم تضلون سبيلا وتخطئون طريقا فانه هو شر لنه ولو نظر تم بعين الانصاف وانتم من المحجوبين على وجوهكم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله عن ابي هريرة عن النبي ص يحشر الناس يوم القيمة على ثلث اثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على اقدامهم ينسلون وسلاثم ذكر طرفا من قصص الاولين على عادته افتنانه في الكلام لتنشيط السامع للاذهان وتسلية لنبيه كانه قال لست يا محمد باول من ارسلنا فكذب في انبيائه الايام فرعون بموسى الوقوعه وقربنا به اخيه مع ذلك كذب وردّ معنى الوزير تقدم في طه والوزارة لا تثبت في النبوة فقد كان يجب ان يتعرف الواجد لها بدليل ويؤمر من بان يواند بعضهم بعضا والاشتراكهما في النبوة قيل لما ذهبا الى القوم لدعوتهم كذبوا بايا تنا ان حملنا على تكذيب بايات النبوة فاللفظ ماض والمعنى على الاستقبال على عادته تعالى ويجوز ان يراد الى القوم الذين حالهم الحال ان كذبوا فدمرناهم وعلى هذا فالاحد والتدمير الاهلاك وقوم نوح لما كذبوا الرسل بان كذبوه وكذبوا من قبله من الرسل صار تكذيبا كانهم لم يروا معجزة الرسل اصلا كما لو اهمل اكلان تكذيب احد من الرسل كتكليم عزيرهم اي عزائهم وجعلناهم اي غرقناهم وقصتهم للتنائي بتحمل اعتبار واحد فما للظالمين وهم قوم نوح او لكل من سلك سبيلهم في التكذيب قصة عاد وثمود مذكورة مرارا واما الرس فعن ابن عباس انها البئر التي الطوتها العنقود كانوا من عبدة الاصنام فبعث الله عز وجل اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام فابوا فبينما هم حول الرس انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا

بتيم فهلكوا وهم بقية ثمود وقيل هم اصحاب النبي حنظلة بن صفوان ابتلاهم الله بالعنقاء وهي اعظم ما يكون من الطير سميت بذلك لطول
وكانت تسكن جبلهم وتنقض على صبيانهم فخطفتهم فان اعوزها الصيد دنت على صبيانها حنظلة فاصابتها العنقاء ثم انها قتلوا حنظلة فاهلكوا
وقيل هم اصحاب الاخدود والرس عند العرب البئر التي يقال لها اذربيجان وقيل الرس بانطاكية قتلوا نبيهم حبيب النجار وسيجيء
القصة في سورة يس وعن علي عليه السلام انهم قوم يعبدون شجرة الصنوبر رسوا نبيهم في الارض وقيل هم قوم كانت لهم قرى على شاطئ نهر يقال له الرس
من بلاد المشرق فبعث الله تعالى اليهم نبيا من ولد يهوذا بن يعقوب فلبث فيهم زمانا ثم حفروا بئرا فارسلوه فيها وقالوا نرجو ان يبدو
عنا الهنا وكان غاية قومه في بغيهم وعتوهم ان نبيهم يقول الهي وسيدي زوجة بوئ مكاني وشد كربي وضعف قلبي بعجل بعض رجالي حتى مات فارسل
الله تعالى ريحا عاصفة شديدة الحمرة وصارت الارض من تحتهم محركة تموج فدخل اصحاب النبي منازلهم كالذي يذوب الرصاص وردي
ارجز بها يسنا الى النبي ان الله بعث نبيا الى اهل قرية فلم يؤمن به من اهلها الا عبد اسود ثم عمد على الرسول فحفر البئر فالقوه فيها ثم
اطبقوا عليه حجرا ضخما فكان ذلك العبد يحتطب يوما ويشتري لهم طعاما وشرابا ويرفع الصخرة ويدلي اليه فكان كذلك فاشاء الله فاحتطب
يوما فلما اراد ان يحملها وجد يوما فاضطجع فضرب الله على اذنه سبع سنين ثم انبهه وقيل بعث سبع سنين ثم ضرب فاحتمل
حزمته وقام انتفض سبعا من نهار فجاء الى البئر فرفع حزمته فاشترى طعاما وشرابا وذهب الى الصخرة فلم يجد احدا وكان قومه استخرجوه بعد
ما وصدقوه وذلك النبي لما بلغهم عن الاسود فيقولون لا ندري احق ام باطل فبعث الله نبيا فقال ان ذلك الاسود
اول من يدخل الجنة قلت هذه الروايات ان صحت فلا مدخل لها في المقصود فان المقام يقتضي ان يكونوا قوما كذبوا نبيهم فاهلكوا لاجل
ذلك اما قوله وقرونا بين ذلك فالمشار اليها ما ذكر من الامم وقد يذكر لها اشياء مختلفة ثم كثير منها مما لا دليل عليه من الجانب فلذلك
كذا اي فاذكر من الاعداد مجموعها اكذا وكذا من الامم والقرون فعبرنا عنه بالامثال بمثاله المقصص لتعتبر به ويتعظوا وكلا ضربنا اهلكنا
اشنع الاهلاك حين لم ينجع فيهم ضرب المثل والتنبير المبتت والتكسير وكلا الاول منصوب بدل على ضربنا له الامثال وهو احد مفعولي ضربنا وكلا الثاني منصوب بتبرنا لانه ليس بمشتغل عنه بضمير ولا بتعميم لعدم التفريق والقرية سدوم من قرى قوم لوط كانت خمسا ومطر السوء
الحجارة فلم يكونوا في مرات مرورهم على تلك القرية صائرين الى الشام مرورهم بها بل كانوا مرورهم كفرا بالمبعث لا يمرون مرور ناظرة من
ثم لم ينظروا الى اثار عذاب الله وانكاره ومن حمله كفرهم وعنادهم انهم اذا رأوك ان يتخذونك الا محل هزء وقيل ذلك الاستهزاء بانهم يقولون
مشيرين اليه على سبيل الاستخفاف هذا الذي بعثه الله حال كونه رسولا بزعمه ويجوز ان يكون لتتمة رسولا استهزاء اخر من حيث انه تسليم
واقرار في معرض الجحود والانكار وفي هذا جهل عظيم لانهم ان استخفروا صورته فانما احسنهم خلقا واعدلهم مزاجا مع انه لو لم يكن يدعي التميز
بالصورة وان استهزؤا بالمعنى فيرفع الشك عليه فان الحجة عليهم فهم احق بالاستهزاء منهم حين اصروا على الباطل بعد وضوح البرهان على
الحق ولقد شمد عليهم بمضمون هذا التقرير اثر اخبارهم اذ قالوا ان كاد هي مخففة من الثقيلة واللام في لولا انها هي الفارقة كانهم
سلبوا لقوة العقل وسطوع الحجة شارف ان يغلبهم على دينهم ويقلبهم عن طريقتهم لولا ان صبرنا محاجاتهم وصبرهم على عبادة الهتهم اطلق الفعل
او لم تقيدوها بلولا الامتناعية ثانيا وفيه تهديد بقولك لصديقك مجهودي في دعوتك حتى شارفوا على الايمان بزعمهم وحين وصفوا بالاضلال
والمضل لا بد ان يكون ذا في نفسه فكانهم وصفوه بالضلال فلا جرم اوعدهم الله على ذلك بقوله وسوف يعلمون الى اخر الاية وانما ورد
العذاب عند كشف الغطاء عن بصر البصيرة ثم بين انه لا مشكل لهم فيما ذهبوا اليه سوى التقليد واتباع هوى النفس فقال مخبرا لرسوله ارايت
من اتخذ الهه هويه قدم المفعول الثاني للعناية كما تقول علمت منطلقا زيدا ثم نفى ان يكون هو حاطما عليهم كقوله وما انت عليهم بوكيل
لست عليهم بمصيطر قال الكعبي تضمنها اية القتال عن سبعين خبيرا كان الرجل بعد الحجر فاذا راى احسن منه رعى واخذ احزم اضرب عن ذلك
باتخاذ الهوى الها الى نوع اخر اشنع في الظلم فالكلام مجيب وهي منقطعة ومعناه بل يحسب وحضر اكثرهم بالذكر اما لصوت الكلام عن المنع على عادة
الفصحاء العقلاء واما لانهم منهم من كان يعرف الحق الا ان حب الرئاسة يحمله على الحيلولة وانما نفى عنهم السماع والعقل لانتفاء فائدتهما
واثرهما وبقي الاية تفسيرها مذكور في اخر الاعراف في قوله اولئك كالانعام بل هم اضل قال جار الله جعلوا اضل من الانعام لانها تنقاد
لاربابها التي تعلفها وتعرف المحسن من المسيء وتجذب المنافع وتجتنب المضار وتهتدي للمراعي والمشارب وهؤلاء يفارقون ذلك كله لا يعرفون
احسانا من اساءة الشيطان ولا يطلبون اعظم المنافع وهو الثواب ولا يتقون اشد المضار وهو العقاب ولا يهتدون للحق الذي هو المرتع الخصيب والمشرب
الروي قلت ويحسن ايضا ان يذكر في وجه التفضيل ان جهل الانعام بسيط غير مضر وجهل هؤلاء مضر ومنهم من قال ان الانعام يتبع فيها
بخلاف الكفار ثم ذكر فيما من دلائل التوحيد مع ما فيها من عظيم الانعام فاولها الاستدلال من احوال الظل والروية اما بمعنى النظر فالمراد
الم تر الى صنع ربك والم تر الى ظل كيف مده ربك واما بمعنى العلم وهو ظاهر وذلك ان الظل متغير وكل متغير هو حادث صانع والخطاب
لكل من له اهلية النظر والاستدلال وللكلام في تفسير الاية مجال الا ان ملخص الاقوال فيه اثنان الاول ان الظل المرئي متوسط بين الضوء الخالص
والظلمة الخالصة كالكيفيات الحاصلة داخل المستقوف الكامل وافيئة الجدران وهو اعدل الاحوال لان الظلمة الخالصة يكرهها الطبع وينفر عنها

الحس والضوء الكامل لغوته بصر الحس البصري ويؤيد بالتنوين ولذلك وصف الجنة بقوله وظل ممدود ثم ان الناظر في الظل الى الجسم الملون كانه لا يشاهد شيئا سوى الجسم واللون فاذا طلعت الشمس ورفع ضوءها على الجسم زال الظل فيظهر للعقول انه كيفية زائدة على ما شاهد اولا فلولا الشمس ودفوع ضوءها على الاجرام ما عرفت للظل وجود الان الاشياء انما تعرف اضدادها ولو شاء لجعله ساكنا لا صقا بكل مظل ثم جعلنا الشمس على وجود دليلا معنى الاية الرزاقي يجيب فتح رتاب كيف مد الظل اى جعله ممتدا منبسطا باضدادها ثم قبضناه الى انا لظل لا دفعة بل يسيرا يسيرا فانه كلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد انقباض الاظلال في جانب المغرب شيئا بعد شئ وفي القبض على هذا الوجه نفع جمة اذ الشمس انما رسخ لما خلق السماء والارض اذ لهت السماء ظلها على الارض ممدودا منبسطا ولو جعله ساكنا مستقرا على ذلك لما اذ ثم خلق الشمس وجعلها دليلا على ذلك الظل لان الظل يتبعها كما يتبع الدليل في الطريق من حيث انه يزيد بها وينقص وينقلص ثم لقبض الظل معنيان احدهما انقباض الاظلال الى غاية ما من الانقباض بالتدريج وتاليهما قبضه عند قيام الساعة بقبض سببه وهو الاجرام البتة وقوله الينا يؤكد هذا الثاني فيكون قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسير الاسند الاول الثاني من احوال الليل والنهار وهو ما يستر من ظلام الليل بالنهار اذ اسبا والسبات الراحة قاله ابو مسلم وذلك ان النوم سبب الراحة وهو نوع السبت لما حرمن بالعمل من الاستراحة فيه عند طائفة وعلى هذا فالنشور بمعنى الانتشار والحركة قال ابن عباس رضي الله عنهما السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحيوة وعلى هذا فالنشور بمعنى البعث ويكون الاية نظير قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل عن ليلة ان قال لابنه يا بني كما نام فتوفاك ذلك ويكون قوله الاسند لال الثالث قوله وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اى قدام المطر وقد مر تفسيره في الاعراف وانما قال ههنا ارسل بلفظ الماضي وهناك يرسل اما قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا فهو علم بين الفقهاء في الاسند لال به على طهارة الماء في نفسه وعلى مطهرته لغيره حتى ان الظهور بعضهم وفيهم اسمعان يجعله بانه الذي يكون طاهرا في نفسه مطهرا لغيره واعترض عليهم صاحب الكشاف بان الذي قالوه وان شرحا للاغة في الطهارة كان سببا والاقياس فعول من التفعيل في شئ واقول ان الزمخشري سلم ان الطهور في العربية على وجهين صفة كقولك ماء طهورا اى طاهرا واسم غير صفة ومعناه ما يتطهر به كالوضوء والوقود والوزون فيما حكاه ابو زيد فقد برئت ساحته وعلى هذا فالنزاع مدفوع لان الماء مما يتطهر به هو كونه مطهرا لغيره فكانه سبحانه قال وانزلنا من السماء ماء هو الذي للطهارة ويلزم ان يكون طاهرا في نفسه وما يؤكد هذا التفسير انه لم يذكره في معرض الامتنان فوجب حمله على الوصف لان كل ما لا يخفى ان المطهر اكمل من الطاهر في نفسه وينزل عليكم ماء من السماء ماء ليطهركم به وكان ضيق ان يذكر بعض احكام المياه المستنبطة من الاية فنقول ههنا نظران الاول ان غير الماء هو طهور ام لا مذهب الاعظم ان لا يجوز الوضوء بجميع المائعات وقال ابو حنيفة يجوز الوضوء بنبيذ التمر في السفر ويجوز ازالة النجاسة بجميع المائعات المزيلة لاعيان النجاسات وقال الشافعي وغيره من الائمة ان الطهورية مختصة بالماء لما مر في اول المائدة من ايجاب التيمم عند عدم الماء ولو شارك الماء مائع احزلما امر بالتيمم الا بعد اعوازه ايضا ردليلهم في الجنب قولهم ثم اغسلية بالماء القطر الثاني في الماء وفيه بحثان الاول في الماء المستعمل وانه طاهر عند الشافعي وليس بطهور في قول الجبائي اما الاول فلان الاية دلت على ان الله تعالى انزل من السماء ماء طهورا والاصل بقاؤه والحكم بخلق الماء طهورا وان السلف كانوا لا يتحرزون عن تقاطر ماء الوضوء على ثيابهم وايديهم ولا نرى ماء طاهرا في حسنا طاهرا فاشبه ما اذا لاقى نجاسة واما الثاني فلقوله لا يغتسل احدكم في الماء الدائم وهو جنب لو نهى كما كان طاهرا مطهرا لما كان للمنع منه معنى وكانت الصحابة لا يفتون بحفظه ليستعملوه ثانيا ولو كان طهورا لحفظوا ما يغنيهم عن التيمم وقال مالك والشافعي انه طاهر مطهر لاطلاق الاية والحديث والاصل بقاء صفته على ما كان عليه ردوا انه توضأ فمنع نفسه بفضل ما في يده وعن ابن سيرين انهم اغتسل فرأى لمعة في جسده لم يصبها الماء فاخذ شعرة عليها بلل فامر بها على تلك اللمعة والجواب ان الفضل عن العضو هل يتفضل منه وقال ابو حنيفة انه يحسن فيما سوى النجاسة الحكمية على النجاسة والمراد باستعمال الماء في المسئلة ما ذكرنا عبارة الطهارة بدا وانتقالا لما منع اليه فيه وجهان لاصحاب الشافعي ويفرع عليه ان المستعمل في الكرة الثانية وفي تجديد الوضوء والاعضاء المسنونة ليس بطهور على الاول طهور على الثاني والماء المستعمل في الحدث لا يجوز استعماله في الخبث على الاصح لانه مائع لا يرفع الحدث فلا يزيل الخبث كسائر المائعات البحث الثاني المتغير ان تغير بنفسه لطول المكث جاز الوضوء به لانه صار كان بئر بضاعة وكان ماؤها كانه قعر الحشا وان تغير بغيره ولم يسلبه بركة الوقوع بقرب الماء جيفة فان نزح الماء فهو ايضا مطهر وان لم يكن طاهرا ولم يخالطه كما تغير بدهن او عود او كافور صار ايضا مطهرا وان خالطه فان لم يمكن صون الماء عنه كالمتغير بالتراب والطحلب والورق المتناثر والطحلب فلا بأس به لان فيه عسرا للحرج وكذا الوحل الماء في طريقه على معدن زرنيخ او نورة او كحل فان امكن بان يكون الماء مستبحرا بحيث لو لم ينزح منه شئ لم يتغير بالمجاورة الا بعد حين فهو ايضا كذلك فان كان المتغير قليلا بحيث يضاف اليه اولا يستحق اسما حين يجاز التوضي به والا فلا خلافا لابي حنيفة البحث الثالث قوله توضأ ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة الا به فذلك لوضوء ان كان بالماء المتغير وجب ان لا يجوز الا به وليس كذلك بالاتفاق فهو بماء غير متغير وهو المطلوب فان قائل ان يقول ان هذا اشارة الى كيفية الوضوء لا الى كيفية الماء قوضا الاستبعاد ان يجوز ان ذلك الماء كان متغيرا والمراد انه نعم لا يقبل الصلوة بما دون ذلك والله اعلم

لكمال فالكلام فيه قال وايضا اذا اختلط الورد بالماء فوضئنا الا شتباه لم يحتمل ان يغسل بعض الاعضاء بماء الورد لا بالماء فيكون
بعضها طاهرا مشكوكا فيه وذا لشك لا يرفع اليقين وهذا بخلاف ما اذا كان قليلا لا يظهر اثره فانه كالمعدوم وايضا الوضوء بغير الا يعقل
معناه وهذا وان وضئنا بماء الورد لم يقع وضوءه ولو توضئنا بالماء الكدر او المتغير صح وضوءه وما لا يعقل معناه وجب الاقتصار فيه على مورد النص
حجة ابو حنيفة اطلاق الآية وقوله فاغسلوا وجوهكم وقوله فان لم تجدوا ماء وهذا التخصر غسل وجد الماء ولانه ماء لا تزول به الوضوء
بسواد الشعر وسواد الحابض وان خالطهما شئ من نجاستهما ولانه لا خلاف في جواز الوضوء بماء البئر وان تغير لونها الى الوان فاجمع
عليها في الصحاري من الحشائش وغيرها هذا كله اذا كان الخليط طاهرا فان كان نجسا فمذهب الحسن البصري والنخعي وقتادة ورواية
وابه مثل الغزالي في الاحياء ان الماء لا ينجس ما لم يتغير بالنجاسة سواء كان الماء كثيرا ومذهب ابي حنيفة ان الماء ينجس باستعماله في البدن
الاداء عبادة وبيقين خالطة النجاسة او غلبتها على الظن سواء تغير احد اوصافه الثلثة او لم يتغير قال ابو بكر الرازي ولا يختلف على
هذا الحكم ماء البحر وماء البئر والغدير والراكد والجاري لان ماء البحر لو وقعت فيه نجاسة لم يجز استعمال الماء الذي فيه النجاسة وكذلك الماء
الجاري قال وانا عجبا اصحابنا للغدير الذي اذا حرك احد طرفيه لم يتحرك الطرف الاخر فانما هو كلام في رجيع يغلب على الظن عدم ملوغ النجاسة
الواقعة في احد طرفيه الى الطرف الاخر وليس كلاما في ذات بعض الماء الذي فيه النجاسة فقد يجوز استعماله ومن الناس من فرق بين القليل
والكثير ثم اختلفوا في حد الكثير وعن عبد الله انه ان كان الماء اربعين قلة لم ينجسه شئ وقال سفيان كبير الماء الراكد لا ينجسه شئ الا ان
كان قدر ثلاثة افلال وقال الشافعي اذا كان الماء قلتين بقلال هجر لم ينجسه الا ما غير طعمه او ريحه او لونه وقد يضبر من المذاهب
قول مالك لوجوه منها قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا ترك العمل به في الماء الذي تغير لونه او طعمه او ريحه لظهور النجاسة فيه والقوله
خلق الماء طهورا لا ينجسه شئ الا ما غير لونه او طعمه او ريحه فبقي ما عداه على الاصل ومنها قوله تعالى فاغسلوا والموضئ بهذا الماء
قد غسل اعضاءه ولا سيما اذا كانت النجاسة مستهلكة فيه لا يظهر عليه اثارها وخواصها من الطعم واللون او الريح ومنها ان عمر توضأ من جرة
نصرانية مع ان نجاستها وانهم غالبة على الظن وقد دل ذلك على انه لم يعول الا على عدم التغير ومنها ان تقدير الماء بمقدار معلوم لو كان
معتبرا كالقلتين عند الشافعي شرعي عنده كما في حنيفة لكان ولي المواضع بذلك مكة والمدينة لانه ذكر المياه هناك لا الجارية
ولا الراكد ولم ينقل انهم خاضوا في تقدير الماء ولا انهم سئلوا عن كيفية حفظها وكانت دوابهم ترتعها الصبيان والاماء الذين لا يحترزون
عن النجاسات وكانوا لا يمنعون الهرة من شرب الماء وقد اضيفت لها الاناء رسول الله بعد ان كانوا يرونها تاكل الفارة ولم يكن في ايديهم
حياض يكرع الستة فيها ومنها ان الشافعي نقض على ان غسالة النجاسة طاهرة اذا لم يتغير بجسم او تغيرت وفي فرق بين ان يلاقي الماء
الوارد عليها او يرد هو عليها وايي معنى لقول القائل ان قوة الوارد تدفع النجاسة مع ان قوة الوارد لم تمنع النجاسة ومنها انهم كانوا
يستنجون النجاسة على اطراف المياه الجارية القليلة قال الشافعي اذا وقع بول في ماء جار وله تغير جاز الوضوء به وابي فرق بين الجاري
الراكد والتعويل على قوة الماء بسبب الجريان ليس اولى من التعويل على عدم التغير ومنها انه لو وقعت نجاسة في قلتين فكل كوز يوخذ
منه يظهر طاهرا عنده ومعلوم ان البول ينتشر فيه وهو قليل فاي فرق بينه اذا وقع ذلك البول في اول الغدير من الماء ابتداء وبينه
اذا وصل اليه عند ما يسال الغير به ومنها ان الحمامات لم تزل في الاعصار الخالية يتوضأ منها المتقشفون مع علمهم بان الايدي والاوانى
الطاهرة كانت ترد عليها ولو كان التقدير بالقلتين وغيره ذلك معتبرا لاشتهر وتواتر ومنها ان النصوص في التقدير ضعيفة فاما
تقدير ابي حنيفة بالعشر في العشر فمخرج تحكم واما تقدير الشافعي بالقلتين بناء على قوله اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا فضعيف
لان راويه مجهول فان الشافعي لما روى هذا الخبر قال الخبر رجل فيه كون الحديث مرسلا والمرسل عنده ليس بحجة سلمناه ولكن القلة
مجهولة فانها تطلق للكوز وللجرة ولكل ما ينقل باليد وتجمع ايضا اسم لهامة الرجل ولقلة الجبل سلمنا لكن في متن الخبر اضطراب فقد روى
اذا بلغ الماء قلتين وروى اذا بلغ قلة وروى اربعين اذا بلغ كرتين سلمنا صحة المتن لكنه معرض لثلاثة لان قوله لم يحمل خبثا لا يمكن اجراؤه
على ظاهره فان الخبث اذا ورد عليه فقد حمله سلمنا اجراؤه على الظاهر لكن الخبث لغوي وشرعي وحمله على اللغوي لكونه سابقة اولى لتبعض
الحدث ان لا يصير مستقذرا طبعا ونحن نقول به وجيه لكن لم قلتم انه لا ينجس شرعا سلمنا ان المراد هو الخبث الشرعي لكن لا يجوز ان
يكون معنى قوله لم يحمل خبثا انه يضعف فمن حملوا ايا نريد اجاب بعض الشافعية عن هذا النوع بان كثيرا من المحدثين عينوا اسم الراوي وحدث
القلتين فان يحيى بن معين قال انه حديث لا شاطئ فقيل له ان ابن عيينة وقفه على ابن عمر فقال ان كان ابن عيينة وقفه فحدث برفعه وقوله
العقلاء القلة محمولة على غير مسلم لان ابن جريج قال في روايته بقلال هجر ثم قال وقد شاهدت قلال هجر وكانت القلة تسع قربتين وشيئا واذا
كانت هذه الرواية معتبرة فقط لم يكن في متن الحديث اضطراب وحمل الخبث على الشرعي اولى لان المسئلة شرعية وتقدير عدم حمل الخبث
بالتاثير بعيد لانه ترجح في بعض الروايات اذا كان الماء قلتين لم يحمل ولانه لا يتجه لذكر القلتين حينئذ فانه لا فارق لان مادون القلتين ايضا
يشاركه المشابهة وزيف بانه بعد التعارض يوجب تخصيص عموم الكتاب السنة الظاهرة البعيدة عن الاحتمال بمثل هذا الخبر المحمل تحيز من حكم

الجاسة

بنجاسة الماء الذي خالطه فتجاسر كيف كانت فوله تعزر يحرم عليهم الخبائث وقوله انما حرم عليكم الميتة والدم وقال في الخمر رجس من عمل الشيطان حرم هذه الاشياء كلها ولم يفرق بين حال نفرانها وحال اختلاطها بالماء فوجب تحريم استعمال كل ماء نيقنا فيه جزءا من النجاسة وايضا الدلائل التي ذكرتموها منتجة وردلائلنا حاظرة والحاظر غالب على المبيح بدليل ان المجاورة تشترك لا يحل لواحد منهما وطيها وايضا قالوا لا تتولى احد كم في الماء الدائم لم يغتسل فيه من جنابة الحلوف من غير فرق بين القليل والكثير اجاب مالك بانه لا نزاع في تحريم استعمال النجاسة لكن الكلام في انه متى عالم تغير فليس للنجاسة اثر لانها انفلت عن صفتها فكانها معدومة والنهي عن البول في الماء لتنفر الطبع او للتنزيه للتحريم واعلم انه سبحانه بين في هذه الآيات من غاية انزال الماء من السماء طهورا تطهير المكلفين بوجهين قال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فهي وصفه ههنا بكونه طهورا اشارة الى دلائل ثم رتب على الانزال غايتين احدهما تتعلق بالنبات والثانية بالحيوان الاعم والناس وفي هذا الترتيب تنبيه على ان الكائنات بدئت في الوجود والرجوع من الاخس الى الاشرف وقيدان الغرض من الكل هو نوع الانسان مع ان حيوة الانسان بحيوة ارضهم وانعامهم قال مبنا مع قوله بلدة بالتانيث لان فيعلا يعبر بها على الفعل فكانه اسم جامد وصف به او تاويل البلد المكان والاناسي جمع انسان على اصله اناسين فقلبت النون ياء وادغمت في الواحد والجمع فلهذا لم يقل واناسي كثيرين وقرئ بينهم ذلك كثيرا سوله اورد ها جارالله مع اجوبتها الاول ان انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحياء والسقي يوذن بان الطهارة شرط في صحة الاحياء والسقي كما تقول حملني الامير على فرس جواد لاصيد به الوحش الجواب لما كان سقي الاناسي من جملة ما انزل الماء وصفه بالطهور اكراما لهم ونعمة عليهم واشارة الى ان من حق استعمال الماء في الباطن والطعم ان يكون طاهرا غير مخالط لشيء من الفاز وارات فلذلك قد قررنا فائدة هذا الوصف فوجب احرازها السؤال الثاني لم خص الانعام من بين خلق من الحيوان لتنفع بالماء الجواب لان الطير والوحش يبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام لانها مستبقة الاناسي وفاقة منافعه متعلقة بها فسقيها انعام عليه الثالث ما معنى تنكير الانعام والاناسي ووصفهم بالكثرة الجواب لان بعض الانعام والاناسي لدنوهم بقرب الاودية والانهار لا يحتاجون الى ماء السماء احتياجا شديدا ولمثل هذا نكر البلدة في قوله بلدة ميتا قوله سبحانه ولقد صرفناه الاكثرون على التضمير عائدا الى ما ذكر من الدلائل اي كررنا هذه الاحوال الاطلال وذكر انشاء السحاب وانزال المطر في القرآن وفي سائر الكتب لنتدبروا ويعتبروا ويعرفوا نعم الله فيه ويشكروا فابى اكثرهم الا كفران النعمة وجحودها وقال الحربي انه يرجع الى اقرب المذكورات وهو المطر اي صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى التصفات لتباينه من وابل وطل وغيرذلك فابوا الا كفورا وان يقولوا مطرنا بنوء كذا استقلالا له فان جعلوا الانواء كانوا وسائط والامارات فلا باس والنوء سقوط نجم من المنازل التي بينوا العشر للفرق المغرب مع الفجر وطلوع ضده وهو الخامس عشر منه في المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة الى ثلثة عشر يوما وهو اكثرها والى اربعة عشر وهو اقل وللعرب بضعة الامطار والحر والبرد التي تسقط منها الى ان تطلع فاذا مضت تلك النوء ولم يحدث شيء من مطر وغيره يقال هوى نجم كذا اي سقط ولم يكن عنده اثر علوي فان غاب عنا اما من غمام اقل مطر من غمام ولكن الله عز وجل قسم ذلك بين عباده على ما يشاء وتلا هذه الاية وتؤيد هذا التفسير تنكير البلدة والانعام والاناسي قال الجبائي في قوله ليذكروا دليل على ان نعم الله اريد من اجل التذكر والايمان وفي قوله فابى اكثر الناس دلالة على ان المكلف لم قدره الله على الفعل والترك اذ لا يقال للمرتعش مثلا انه ابى ان يمشي وقال الكعبي الصحيح في تبيين الكل ان يكون الاكثر داخلا في ذلك لعام اذ لا يجوز ان يقال انزلناه على قرآن ليؤمنوا فابى اكثر بني تميم الا كفورا وعند هذا يظهر انه اراد من جميع المكلفين ان يؤمنوا ويعتبروا ومعارضة الاشاعرة معلومة التاويل ويوم تشقق السماء سماء القلب عن غمام البشرية وهو يوم سعادة الطالبين الصادقين ونزل الملائكة الصفات الروحانية الملك الحقيقي يومئذ للرحمن اذ لم يبق غيره ورجع الكل اليه وذلك مقام الوحدة والفناء في الله والبقاء به وكان يوما على الكافرين عسيرا اذ لم يبق من صفات النفوس الكافرة وخطوطها اثر ولا عشير ويوم يعض الظالم على نفسه هو الشرك شركا ظاهرا وخفيا على ما يريه والاية حكمها عام في كل محاربين اجمعا على معصية الله نفعم وغرما لك بن دينار ان تنفل مجاهدا مع الابرار خير من ان ياكل الخبيص مع الفجار لشبت به نوائب بان تخالف قلبك بتقلب القرآن وكان بدء التوحيد واقع في هذه البقعة في سر الله لنشرح لك صدرك وكان يترجى بما انزل عليه بل على قلبه فيحفظها او رتب كان ورقة الرحمن علم القرآن فلما ازهر كان زهره فاوحى الى عبده ما اوحى فلما اتركانت عثرته فاعلم انه لا اله الا الله محشرون على وجوههم لان توجههم الى سفل سافلين الطبيعة فيحشرون سكوتين الى جهنم البعد عن الحضرة الم تر الى ربك كيف مد الظل عالم الاجساد ولو شاء لجعله ساكنا في كمد العدم ثم جعلنا شمس عالم الارواح على وجود ذلك الظل دليلا بان كانت محركة لها الى غاياتها المخلوقة هي لاجلها قبض من ذلك انه لولا الارواح لم يخلق الاجساد لم تكون بالاجساد وفي قوله ثم قبضناه الينا اشارة الى ان كل مركب فانه سيحلل الجسد اذا حصل على كماله الاخير وبوجه اخر الظل ما سوى نور الانوار شبه الله على ضيائه الذي هو شمس عالم الوجود وهذا شان الذاهبين من غيره اليه وفي ثم قبضناه

ثم جعلنا اشارة الى مرتبة اعلى من ذلك وهى الاسند لانه عليه السلام كقوله اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد وهذه مرتبة الصديقين
فوله ثم قبضناه اكقوله كل شئ هالك الا وجهه اى تغيير الامور وبوجه ما الكل هو محجاب الذهول والغفلة والشمس شمس التجلى المعروف من
اول العناية عند صبا الهداية ولوشا الخيلة دائما لا يزول وانما يستدل على الذهول بالعرفان وفوله ثم قبضناه اشارة الى ان يكشف
لنا محصل البندج عند انقضاء مدة التكليف ثم بين حكمة الاظلال بقوله وهو جعل لكم ليلة المشيمة لباسا كيلا يحترق بدوام شمس
على الربوبية وجعل لوم الغفلة راحة بعد سطوة التجلى وجعل نهار العرفان نشورا اى جبوة بدو الربوبية وهو الذى ارسل رياح بشرات على
قلوب الاحباب فتزجيها على السكانات عند استتار قلات قرة الا باكشف والتجلى وانزلنا من سما الكرم ماء جبوة العرفان لنطهر قلوب
المشتاقين على الجموح الى المسكنات ونطيب داخلها فى بعض الاوقات لنحيى به بلدة القلوب الميتة عن نهر الله بنور الله ونسقيه من جملة
خلوقاتنا من هو على طبع الانعام الغلبة الصفات الحيوانية عليه فيشبع زرع ايمانه وعباد الرحمن الذكر كما قال لا اله الا الله ينبت الايمان فى
القلب كما ينبت الماء البقلة ونسقيه من الانس من سكن رياض الانس بقطع عن مراتع الاستئناسية الى مشارب الروحانية ويطهر زرع وضعه الملائم
ونذيقه طعم المكاشفات ولقد صرفنا الذهوما جبوة القلوب بينهم ليذكروا به اياما جوار الحق وارواحهم الحقيقية فابى اكثر الناس
الا كفورا بتلك المعاهدة والمشاهدة الا كفورا بنعمة القرآن ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية فلا تطع الكافرين وجاهدهم
وما عرفوا قدرها والله المستعان واليه المآب

به جهادا كبيرا وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل
بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك
قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما
ارسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما اسئلكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذى خلق السموات
والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا واذا قيل
لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا تبارك الذى جعل فى
السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن
اراد ان يذكر او اراد شكورا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف
عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون
النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب
يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم

سجدة واجبة

عمل الصالحات حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون

بخوبيها و با سندها امرزنده مهربان و آنانكه نوشه نمودند وكردنكى و اوبازكشت ميبايد بخدا بازگشتنى و آنانكه حاضر نميشوند

الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا

باطلها و چيزهاى بيهوده نميكنند و آنانكه چون بسخنان بيهوده ميگذرند بكذرند آنرا بزرگوارى و آنانكه چون بآيات خداى خود پند داده شوند آيات خداى را بر ايشان

والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اولئك

و آنانكه ميگويند خداوندا ببخش ما را از خصمان و فرزندان ما را از خصمان ما را و دگران را پيشوايان پرهيزكاران بدينسان

يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما

جزا داده ميشوند غرفه را بآنكه صبر كردند و رسانيده ميشوند درآن دعا بخير و سلام جاودانيان در آنند نيكو است از براى اقامت و مقام

قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما القرآن

بگو چه قدر وزن نهند شما را خداى من اگر نباشد دعا شما پس بتحقيق تكذيب كرديد پس زود باشد لازم

اللام كحمد ولا تمد مقصورا ممالا وكذلك فاطر فتنبيه امرنا على تنبيه جزه وعلى موجبا بضمتين حمزه وعلى وخلف ان يذكرا من الذكر حمزه وخلف

بفتحتين واضم التاء حمزه وعلى وخلف وعاصم سوى المفضل بفتح الياء وكسر التاء من الامر ابو جعفر نافع وابن عامر والمفضل الباقون بضم الياء وكسر التاء ايضا عفف يخلد بالرفع فيهما من الخلود ابو بكر وهما مثله ولكن يخلد مجهولا من الاخلاد المفضل بضعف

بالتشديد والرفع يخلد بالرفع من الخلود ابن عامر مثله ولكن بالجزم فيهما ابن كثير فيضعف ويزد للاخوين كالاول ولكن بالجزم فيهما

يمد بالاشباع الكسرة ابن كثير حفص بدل من الابدال الترجمة وذرياتنا على التوحيد ابو عمرو وعلى وخلف عاصم والمفضل ويلقون بفتح

الياء وسكون اللام وتخفيف القاف من اللقاء حمزه وعلى وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بضم الياء وفتح اللام وتشديد

القاف من باب التفعيل الوقوف ندبرا او الوصل ولى للفا كبيرا اجاج لعطف الجملتين المختلفتين مع الغارض مجهورا وصهرا

قديرا ولا يضرهم ظهيرا وندبرا سبيلا يجده خبيرا لان الذى يصلح صفة للحى والوقف على العرش على تقدير هو الرحمن او لا وقف عليه

ايضا بناء على ان الرحمن بدل من المستتر فى استوى ويصلح ان يكون الذى مبتداء والرحمن خبره خبيرا وما الرحمن قد قيل فلا وخبره لان

الكل مقول قالوا نفورا سجدا منيرا شكورا سلاما وقياما جهنم قد قيل والوصل اولى لاتحاد القائل عزاما كذلك مقاما قواما وكلا

يزنون تذكرا ومن واو العطف اثاما لمن قرا يضاعف بالرفع على الاستيناف دون الجزم على ابدال الجملة من الجملة لتقارب معنييهما مهانا وقد يوقف

على جعلوا كلا بعوا لكن والوصل اولى لكن لا يقتضى الوصل ايضا حسنا رحيما منيبا الزور كراما وعميانا اماما وسلاما لاتصال الحال فيهما وقد

يوقف مقاما دعاؤكم لاختلاف الجملتين لزاما التفسير انه سبحانه لما فرغ من تسلية الرسول من كفران المتمردين واذاهم انتهى اراد ان يهيج نبيه على استمرار

الدعوة وفى الآية لطف لمن وفق بوعظ وارشاد ومحاورة ولو شاء لخفف عنك عباء انذار جميع القرى كلها الا انه لو بعث فى كل قرية نذيرا لم يكن على كل نذير

الا مجاهدة قريته وحين اقتضى على نبى واحد لكل القرى وهو محمد فلاجرم احتشد عليه ثلاث المجاهد كلها فكبر جهاده وعظم وصاحبا

لكل مجاهدة ثم كرر لبيلا رابعا على التوحيد فقال وهو الذى مرج البحرين اى خلاهما وارسلهما متجاورين مثل ضفين يقال مرجت الدابة اذا خليتها

لترعى وسمى الماءين الكثيرين يجمعهما القرار البليغ العذب والتركيب يدل على الكسر لعطش يخالف الاجاج وهو الملح فامتزجا يدل على الشدة والقهر

وقوله هذا اشارة الى ما ارسم فى الذهن بعد ذكر البحر والبرزخ الحائل الذى جعل الله بينهما من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وحجرا محجورا

كلمة يقولها المتعوذ كما قلنا فى السورة كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له هذا القول ونظيره فى سورة الرحمن بينهما برزخ لا

يبغيان فانفا البتة ثم ذكر ما لتعوذ هيهنا وكل منهما مجاز فى غاية الحسن سؤال لا يرد للمجرم العذاب فكيف عذاب الله ذكر الله نعم والجواب من وجهين

احدهما ان فى البحار مواضع ينبع فيها ماء عذب تغرفها الملاحون لحمل منها الماء الى حين الوصول الى الموضع الآخر وثانيهما لعل المراد من البحر الفند

الاودية العظام كالنيل والفرات وجيحون ومن الملح الاجاج البحار المشهورة والبرزخ بينهما الحائل من الارض ونحوه لا سند لاحد على هذا

الوجه ان يقال العذب يترك الملوحة ان كان بتشبيه بطبيعة الارض والماء فلابد من الاستواء والا فلابد من قادر يحدث فى كل واحد

من الماءين بصفة مخصوصة الاستدلال الخامس من احوال خلقة الانسان والماء اما العنصر كقوله وجعلنا من الماء كل شئ حى والنطفة

ومعنى مجعله نسبا وصهرا انه جعلهم البشر قسمين ذوى نسب ذوات صهر والاول الذكور الذين ينسب اليهم فيقال فلان وفلانة بنت فلان

ومنه اخذ الشاعر بنونا ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد والتاني الاناث التي تصاهرهن ونحوه قوله عز من قائل يجعل فيه الزوجين الذكر والانثى والاصل هذا اهل بيت المرأة عن الخليل قال ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان يقال صهرنا لهم اذا تزوج فيهم وكان ربك قديرا حين خلق من ماء واحد صنفين مختلفين بل شخاصا متباينة لا يكاد يحصر ثم عاد الى تعجيب نبيه عبدة الاوثان فقال ويعبدون الاية يريد انها نزلت في ابي جهل المراد بالكافر والاولى حملها على العموم والظهير المظاهر اي المعاون اي هذا الجنس يظاهر الشيطان على ربه بالشرك والعداوة والمظاهرة اي المعاونة اي هذا الجنس على الرب هي المظاهرة على رسوله او على دينه ويجوز ان يكون الظهير جمعا كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير ومعنى ان بعض الكفرة مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله جل وعلا وقال ابو مسلم معين فوضع الظهر فلان محاجتي اذا نبذها وراء ظهره والمراد ان الكافر وكفره هين على ربه غير ملتفت اليه فوله وما ارسلناك الى قوله سبيلا وجه تعلقه بما قبله ان الكفار يطلبون العون على الله وعلى رسوله ولا احمل من استفرغ جهده في ابذاء من يبذل وسعه في اصلاح مهماته دينا ودنيا من يشجعهم على الطاعة وينذرهم على المعصية ولا يسلمهم على ذلك بل اجرا ان شاء والتقرب بالانفاق في الجهاد وغيره فيحتمل ان يكون سبيلا الى رحمة ربهم وسبيل ثوابه ومعنى الاستثناء من الاجر والتقدير الا فعل من شاء هو معنى قولك لم اسئلك لهذا الطلب مثل ثوابا على ما سبق الا ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه ويكون في تسمية حفظ المال ثوابا فائدتان احديهما قلع شبهة الطمع في شيء من الثواب والثانية اظهار التفضل وانه ان حفظ فالرضى الشاعد به كاف بارضى المثاب بالثواب هذا ما قاله جار الله والقاضي معناه لا اسئلكم اجرا لنفسي وانما اسئلكم ان تطلبوا الاجر لانفسكم باتخاذ السبيل الى ربكم بالايمان والطاعة ولما بين ان الكفار مظاهرون على ايذائه وامره ان لا يطلب منهم اجرا البتة امره بان يتوكل عليه في دفع المضار وجلب المنافع وبتسبيحه بقاعدة التنزيه والتحميد وفي بعضه فانه بالحي الذي لا يموت اشارة الى ان الذي يوثق به في الصالح يجب ان يكون موصوفا بهذه الصفة وليس الا الله وحده وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا ينبغي لذي عقل ان يثق بعد ها بمخلوق ولا صانعا بعد ما مات ذلك المخلوق ثم ختم الاية بما لا مزيد عليه في الوعيد اولا يحتاج معه الى غيره لانه خبير باحوالهم قادر على مجازاتهم ومعنى كفى به اي حسبك وفقد كلمة تزاد بها المبالغة كقولك كفى بالعلم اجمالا وكفى بالاديب مالا ثم زاد العلم وقد زيد به مبالغة فقال الذي خلق الله تعالى الخ وقد سبق تفسيره في الاعراف اما قوله فسئل به خبيرا ففيه وجوه قال الكعبي الضمير في به يعود الى ما ذكر من خلق السماء والارض والاستواء على العرش والباء من صلة الخبير قدمت لوقوعها اولا فاصلة وذلك الخبير هو الله عز وجل لان كيفية ذلك الخلق والاستواء لا يعلمها الا الله سبحانه وعن ابن عباس ان ذلك الخبير هو جبريل وقال الاخفش والزجاج الباء بمعنى عن فسئل به مثل اهتم به واشتغل به واسئل عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه قال تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقال ثم لتسئلن يومئذ وقال ابن جريج الباء زائدة والمعنى فسئل خبيرا كونه عالما بكل شيء وقال بعضهم يجوز ان يكون الباء بمعنى في اي فاسئل عنه خبيرا يخبرك عنه وقيل الباء للقسم اي فاسئل بالله خبيرا ان سألته وقيل الباء للمقابلة اي فاسئل عالما به وقيل انما قال به للفاصلة ولعل الاخبار اقرب الى المراد نظيره ولا تسئل عن اصحاب الجحيم اخبر عن نفسه انه تعالى وما الرحمن والوا وغا طفة وقعت في كلامهم كما هو فاحتمل انهم جهلوا الله سبحانه واحتمل انهم عرفوه بغير هذا الاسم فلهذا سألوا عنه ومن هنا ذهب بعضهم الى ان هذا الخبر اخرج القول فسئل بخبير وهو ان الرحمن اسم من اسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسئل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى يعرفك من ينكره وكانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة يعنون مسيلمة قال القاضي والاقرب ان المراد انكارهم تسمية الاسم لان عبدة اللفظة عرفتهم يعلمون انها تفيد المبالغة في الانعام ثم ان قدر انهم كانوا منكرين لهم فالسؤال عن الحقيقة كقول فرعون وما رب العالمين وان قلنا انهم كانوا مقرين لكنهم جهلوا التعريف بهذا الاسم فالسؤال عن الاسم ومعنى لما امرنا للذي امرناه بمعنى فامرنا بسجوده مثل امرتك الخير فرفاتبع الا ثم حذف تاء يزيد ويجوز ان يكون ما مصدرية اي لامرك لنا ومن قرأ على العيبة فالضمير لمحمد او للمسمى بالرحمن كانهم قالوا هذا القول فيما بينهم او للتعجب في زادهم امره نفورا ومن حقه ان يكون باعثا على الفعل والقبول قال الضحاك لما راهم المشركون يسجدون بتاعلى في ناحية المسجد سخروا منه فزيد في الايمان وزادهم سجودهم نفورا ومن الناس ان يقول لما جاء الله بالقاري ان ابلغ هذا الموضع زادنا الله خضوعا ما زاد للاعداء نفورا ثم ذكر ما لو تفكروا فيه لعرفوا وجوب السجود للرحمن فقال تبارك الخ فالبروج هي الاثنا عشر منازل القمر واسامي مشهورة الحمل والثور والجوزاء الخ شبهت بالقصور العالية واشتقاق البروج من التبرج لظهورها والسراج الشمس ومن جمع اراد الشمس والكواكب الكبار والخطفة للهيئة من الخلافة يريد الحالة التي يخالف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الاخر اي جعلهما ذوي خلفة يعقب هذا ذاك وذاك هذا ومثله قوله واختلاف الليل والنهار في احد نفا سيره وعن ابن عباس جعل كل واحد منهما مخالفا صاحبه فيما يحتاج ان يعمل فمن فاته شيء من وظائف العبادة في احدهما قضاه في الاخر وعن مجاهد وقتادة والكسائي يقال لكل مختلفين هما خلفان فالمعنى ان احدهما اسود والاخر ابيض او هذا طويل وهذا قصير ثم بين ان هذه سبب للتذكر لمن اراد ذلك او للشكر لمن اراده اما التذكر فلان الانتقال والتغير على التماثل والتغير دليل ما الشكر فلان الليل سبب الراحة والسكون والنهار سبب لسهولة التصرف في المعايش قال بعضهم معنى او لفاصلة اتى ان كان لا فوات كروان كان موقنا شكر وقيل اراد ومن تذكر والتذكر من فاته في احدهما ورده من العبادة قام به في الاخر والشكور مصدر كالكفور ثم ذكر ان مختم السورة بوصف عباده

عباده المخلصين فقال وعباد الرحمن وهو مبتدأ خبره في اخر السورة اولئك يجزون الغرفة لخبره الذين يمشون والاضافة الى الرحمن للتخصيص والتشريف وقرء وعباد جمع عابد وصف سبحانه بهم جميع الخلق بالنهار اولا ثم وصف معاملتهم مع الحق بالليل ثانيا ثم قسم الوصف الاول الى نوعين احدهما ترك الايذاء وهو المراد بقوله الذين يمشون على الارض هونا مصدر وضع للحال او الصفة للمبالغة موضع الحال او الصفة للشيء بمعنى هينين ومشيا هينا والمعنى انهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع لا يضربون بافدامهم ولا يخفضون تبعاتهم اشرا وبطرا ولذلك كره بعضهم الركوب في الاسواق والمشي في الاسواق دون الركوب بيره المرسلين قال عمر من قائل ونبا ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وتأنيهما تحمل الايذاء والية الاشارة بقوله واذا خاطبهم الجاهلون يعني السفهاء وقليلي الادب قالوا سلاما اي يقولون سلاما يتبعي سلاما توديع ومتاركة كقول ابراهيم صلى الله عليه وسلم لابيه سلام عليك ولا يبتغي في الابتداء على مذهب الكوفيين وابو العالية من امرنا بقتال فانزل الله عز وجل هذه الاية فترك القتال فان الاعتصام بالله وترك مقابلتهم بسوء الادب مستحسن عقلا وشرعا والبيتوتة هي ان يدركك الليل نمت او لم تنم وصفهم بامية الليل واكثره وقوله لربهم اما ان يتعلق بما قبله اي يبيتون لله على اقدامهم ويعفرون جباههم وقيل من قرء شيئا من القرآن في صلوة وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء قال ابن عباس ثم وصفهم بانهم يقولون في سجودهم وقيامهم ربنا اصرف عنا الا بتوفيق الايمان وقال الحسن خشعوا بالليل خوفا من عذاب جهنم وقوله غراما اي هلاكا وخسرانا ملحا لازما ومنه الغريم لملازمته الزامه فلان مغرم بالنساء اذا كان مولعا بهن وسئل ابو عثمان النهدي عن الغرام فقال هو الموجع وعن محمد بن كعب غرامها اشد عذاب وسئل الكسائي عن نيف قال ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الواحد الى العشرين وقيل ما بين الواحد الى الاربعين وقيل ما بين الواحد الى المائة وقيل ما بين الواحد الى الالف فالنيف على هذا زائد على العقد وقيل هو العقد الذي بعد العقد الذي تسميه العرب عقدا وعقدا وقيل هو العقد الذي بعد العقد الذي تسميه

المسلمين المشركين قيل للتائبين بالتوبة نا عفة واحصنا بتبشرهم الله نعم بالتوفيق لهذه الاعمال الصالحة اذا تابوا وامنوا وعملوا سائر الاعمال الصالحة وانما افرد التوبة والايمان بالذكر لانهما العلوشانهما وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة ولكن السيئة تمحى بالتوبة ويكتب الحسنة مع التوبة والكافر يحبط الله عمله ويثبت عليه السيئات وذهب سعيد بن المسيب الى ان هذا يكون الى غاية وهو انه يجعل السيئة عند التوبة بدلها الحسنة واكد هذا الكلام بما روى عن ابي ذر مرفوعا انه من اقوام انتم اكثر اما من السبئات قيل فمنهم يا رسول الله قال والذين يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال القاضي والفقال انه نعم يبدل بالعقاب الثواب فذكر السبب واراد المسبب ثم عم الحكم فذكر ان جميع الذنوب يزيلها الحصال المذكورة اي من يترك المعاصي كلها ويداوم عليها ويأتي بالعمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله عز وجل شائبا مرضيا مكفرا للخطايا ويجوز ان يرجع الفائدة الى تخصيص اسم الله اي فانه تائب متابا الى الله الذي هو المرجو المفيض لكل الخيرات يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يليق بكرمه ويحتمل ان يرجع الفائدة الى تكرير متابا والمتاب المرجع ان يرجع الى الله مرجعا حسنا اي مرجع وقيل هو وعد للتائبين المخلصين فيما يقضي بانه سيوفقهم للتوبة في المستقبل ثم وصفهم بانهم لا يشهدون الزور فان كان من الشهادة فالمضاف محذوف اي لا يشهدون شهادة الزور وان كان من الشهود والحضور فللقيد اقوال الاول عن قتادة هي مجالس الباطل وعن ابي حنيفة اللهو والغناء وعن مجاهد اعياد المشركين وعن ابن عباس هي المجالس التي يقال فيها الزور والكذب على الله تعالى وعلى رسوله والتحقيق انه يدخل فيه حضور كل موضع يجري فيه ما لا ينبغي كما ضاهر الكذابين ومجالس الخطائين وكما لنظارة الى ما لا يسوغ عند الشريعة كالات الخضور والنظر الى تلك المجالس وقيل الرضاء وبعث لفاعله عليه لا نجرا عنه وفي مواعظ عيسى عليه السلام يا معشر الخطائين واذا مررتم باللغو وهو كل ما ينبغي ان يلغى ويطرح مروا كراما مكرمين انفسهم عن الخوض فيه مع المستغلين به واصل الكلمة من قولهم ناقة كريمة اذا كانت لا تبالي ما تحلب عنه للغزارة فاستعير للصفح عن الذنب وتقول يكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عن ذلك وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا وقيل اذا ذكروا النكاح كنوا عنه قال جار الله قوله لم يخروا عليها ليس نفيا للخرور ولكنه اثبات لنفي الصمم والعمى كما تقول لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للسلام لا للقيا والمراد انهم اذا ذكروا بايات الله اي وعظوا بها ونهوا عنها حرصوا على اسماعها باذان واعية وعيون كالية لا كالمنافقين الذين يظهر الحرص الشديد على اسماعها وهم كالصم والعمي لا يعونها ولا يبصرون ما فيها فهم منشاطون عليها غير منتفعين بها فوله من ازواجنا من للبيان ويجيء في علم البيان تجريد تقديره كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم فسرت القرة بالازواج والذرية كقولهم رايت منك اسدا اي انت اسد ويجوز ان يكون ابتداء غاية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا لانه في الامور الدينية على عكس هبة الناس من الجاه والمال والجمال بل في الامور الاخروية من الطاعة والصلاح عن تجلب بكسب ليس شيء في العين المؤمن من ان يرى زوجه واولاده مطيعين لله وعن ابن عباس هو ان يراهم اتقياء لله وقيل سألوا ان يلحقهم الله عز وجل بهم اولادهم وازواجهم في الجنة ليتم سرورهم وتكمل اعينهم اما اذا رأوا اعينا محصوصة هي اعين المتقين وهذا اختير جمع القلة لان اعين المتقين قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم وقليل من عباد الشكور واما الاجل تنكير القرة فان المضاف اليه اذا نكر نكر المضاف اليه اي هب لنا منهم سرورا وفرحا قال الزجاج يقال اقر الله عينك اي صادفت ما تحبه وقال المفضل في قوة العين ثلثة اقوال احدها ان يرد دمعها لان دمع السرور بارد ودمع الحزن حار والثاني فوقها ان يكون مع فراغ الخاطر وذهاب الحزن والثالث حصول الرضا وقوله اماما في معنى الجمع اكتفى به لدلالة امام على الجنس ولعدم اللبس كما قال يخرجكم طفلا او يريد كل واحد منا او لتجعلنا اماما واحدا لاتحاد كلمتنا او هو جمع آم كصائم وصيام وضائن وضيان وقيل في الآية دلالة على ان الرياسة يجب ان تطلب ويرغب فيها والاقرب انهم سألوا الله ان يبتليهم في الطاعة المبلغ الذي يستأهل به اليوم ويتفاضلون ومن هنا فسرت الفقال بان المراد اجعلنا محنة للمتقين قالت الاشاعرة الامامة في الدين لا يكون الا بالعلم والعمل يدل ذلك على ان العلم والعمل بل جميع افعال العباد مخلوقة لله تعالى وقالت المعتزلة انهم سألوا من الالطاف ما بها يختارون افعال الخير الى ان يصيروا ائمة واجيب بان تلك الالطاف مفعولة لا محالة فتكون سؤالها عبثا ثم بين جزاء عبادة العباد بقوله اولئك يجزون الغرفة اي الغرفات وهي العلالي في الجنة فوحد لكنفا بالجلس وقيل الغرفة اسم للجنة وقوله بما صبروا اي بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار وضر الفقر وعيز ذلك لهذا الخلق الطلاقا فالشمل كل مصبور عليه ثم بين بقوله ويلقون فيها تلك المنافع مقرونة بالتعظيم والتحية والدعاء بالتعمر والسلام دعاء بالسلامة من الآفات وهما من الملائكة او من الله او من بعضهم لبعض ثم ذكر انه غني عن طاعة الكل وانما كلفهم لينتفعوا بذلك فقال لولا دعاؤكم اي ما يعبأ بكم ربي ما يصنع به كانه يستقله ويستحقره ويدعوه وعدمه سواء وقال الزجاج ما يعبؤ بكم ربي بريد اي وزنا يكون لكم عنده والعبء الثقل وما استفهامية او نافية والدعاء اما مضاف الى المفعول اي لولا دعاؤه اياكم الى الدين والطاعة واما الى الفاعل اي لولا ايمانكم لولا عبادتكم او لولا دعاؤكم اياه في الشدائد كقوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله او لولا شكركم له على احسانه كقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم او ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه الهة اخر ما خلقكم ربي ليكم حاجة الا ان تسألوني فاعطيكم او تستغفروني فاغفر لكم قوله فقد كذبتم اي اذا علمتم اني لا اعتد لعبادة الا لعبادتهم فقد الفتم

يكن بكم وهو عقاب لا حرة نظير قول الملك استعصم عليه ان من عادتي ان احسن الى من يطيعني فقد عصيت فتوفني عفوني والخطاب الجنس الاحسن واذا ورد في حقهم الكذب فيجب صرفه الخطأ والا وحيان يترك اسم كان ويعمل منطوق به ليدل على ان الوهم كل مذهب من انواع الايعاز وقد يكون العقاب زنا وعن مجاهد هو القتل يوم بدر وقد لزم انذاك بين القتل زنا والله اعلم التأويل لو شئنا لبعثنا فيه كمال القدرة وان امر البعثة ليس بتعلق بالقرابات والمزاجات بل بمحض المشيئة الا ترى ان موسى سئم الرسالة وبقي في بعض الايام فاوحى الله تعالى في ليلة واحدة الى الف من بني اسرائيل فاصبحوا انبيا فضاق قلب موسى وغار وقال يا رب لقد اطيق ذلك فغفر الله او ارحم في ذلك اليوم فيه كمال الحكمة فان العزة في القلة وفيه تظهر فائدة الخلة محمد عمر رسالته وفيه ناديب الخواص وعصمتهم عن وبيل الاعمال فلا تطغ كفار النعم وسائر القوى الدينية وجاهدهم فيه الجهاد الكبير الانواسيهم بالرخص ولكن يحملهم على العزائم وهو الذي مرج بحر الروح وبحر النفس هذا عذب فرات من الاخلاق الحميدة والرياضة وهذا ملح اجاج من الصفات الذميمة والحيوانية والبرزخ هو القلب وفائدة مرج الاجاج مواحتياج الانسان الى الاخلاق الدنيوية والاخروية في مقامها وحرام على الروح ان يكون منشأ الاخلاق الذميمة وعلى النفس ان يكون معدن الاخلاق الحميدة بجعله كسبا وضميرا اهل لنسبهم الذين صحت نسبتهم الى عالم الامر وهو قوله ونفخت فيه من روحي واهل الصهر هم الذين بقوا في عالم الخلق واختلطوا بالصفات البشرية من الحرص والشهوة والغضب وانشأ الى هذا الاصل بقوله ويعبدون من دون الله الاية وكان الكافر النفس على ربه ظهيرا في اظهار صفته وقهره لانها مظهر وما ارسلناك الا مبشرا لاهل الكسب نذيرا لاهل الصهر الا من شاء الا ليجر من شاء ان يتوسل الى الرب بطاعته اباي ومحمد منه لي ومن هيهنا قال المشايخ يصل المريد بالطاعة الى المحبة وبتعظيم الشيخ واجلاله الى الله وتوكل اصل التوكل ان يعلم العبد ان الحادثات باسرها مستندة الى تكوين الله وخلقه وهذا القدر من اصول الايمان وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وما زاد على هذا القدر من سكون القلب زوال الانزعاج والاضطراب فانه مقام ارباب الاحوال واصحاب الكمال وتسبح بحمده اي احمد ربك بقدسه كقولك انت كما اثنيت على نفسك والقديم لا يليق به الا الحمد القديم وزادهم نفورا الا الرحمن قتل عليهم بقهره ولو كان اقبل عليهم بلطفه لخضعوا واستكانوا بل الذي جعل في سما القلوب بروج الكواكب فاما بروج سماء القلب فهي اثنا عشر التوبة والزهد والخوف والرجاء والتوكل والصبر والشكر واليقين والاخلاص والتسليم والتفويض والرضا وهي منازل الاحوال التي تشمس لتجلي خلفه رغائب رغائبه ليحفوا لقلب لحظوظ القلب لنفس ان اراد ان ينعظ عند السحر ازداد شكورا عند التجلي وعباد الرحمن دون الشيطان والدنيا والهوى والنفس يمشون في ارض الوجود عند السير الى الله هونا لا ملاينا في ماثارة عنا وصفاء سيرتهم احد اذا خاطبهم الجاهلون وهم كل ما سوى الله من الدنيا والاخرة وما فيهما من اللذة والنعيم قالوا سلاما سلاما سوى والذين يبيتون لربهم لا لحظ انفسهم في الرواح ساجدين وفي الصبا واحدين واحسن الاشياء ظاهرا بالجود وباطنا في الوجود مزين ومع هذه الاحوال والمقامات يقفون في موقف الاعتدال والتذلل قائلين ربنا اصرف عنا عذاب جهنم لقطيعة والبعد اذا انفقوا وجودهم في ذات الله وصفاته لم يبالغوا في الرياضة الى حد تلف لبدن ولم يعثروا على بذل الوجود بالركون الى الشهوات لا يبذرون مع الله الها اخر بان لا يرفعوا حوائجهم الى الاغنيا ولا يشوبون اعمالهم بالرياء والتسمعة ولا يحبون مع الله غيره ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها بكثرة المجاهدة الا بسلطان محق صفات الحق في مثل هذا القتل حتوة ابدية ولا يزنون بالتصرف في عجوز الدنيا بغير اذن الله يضاعف لهم العذاب وهو عذاب الثيران وعذاب الحرمان عن نعيم الجنان ومن قرب الرحمن الا من تاب من عبادة الدنيا وهو النفس وامن بكرامات الاولياء ومقامات الاصفيا وعمل عملا صالحا هو الاعراض عن غير الله وهو الاكبر الاعظم الذي لو طرح ذرة منه على ملاء الارض سيئة بدلها الله الحسنات ومن تاب رجع عن انانيته الى هوية الحق وعمل صالحا بالدوام على هذه الحالة فانه يتوب ويرجع الى الله منابا لا مزيد عليه وهو حد مبدء ارجع وجيئذ لا يستهل الزور اي لا يسكن عن غير الحق واذا مروا باللغو وهو ما سوى الحق لا يلتفت اليه واذا ذكروا بايات ربهم تأمل فيها حق التأمل ودعا الله بان يهب لهم ازواج الروح والجسد منولدا تهما من القلب النفس ملكات الاعمال الصالحة فانها قرة عين القلب وقرة عين الروح اي بنور سرورها وبصيرة ذاك مفتك للمتقين لمتقي الجسد من مخالفات الشريعة ولمتقي النفس من الاوصاف الذميمة ولمتقي الروح عما سوى الله فيجري لغرفة في مقام العبدية عاصبر في البداية على التكاليف الشرعية وفي الوسط على تبديل الاخلاق الحميدة بالذين وفي النهاية بافناء الوجود ثم اخبر عن استغنائه عن وجود الخلق وعبادتهم لولا دعاؤهم اياه بلسان الحاجة في خمس لعدم ولوجوده اياهم في الازل بلسان القدرة فقد كذبتم حين ادعيتم الغنى عن الصانع فسوف يكون خسران السعادة الابدية لان مالكم اعاذنا الله منه

سورة الشعراء مكية الى قوله والشعراء الى آخرها حروفها ٣٤٥٥ وكلمها ١٢٩٩ آياتها مائتان واثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

طسم تلك ايات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم

اين آيتهاى كتاب وضح است شايد كه تو بهلاك خويش جوزت از بهر آنكه نگروند موسنان اگر خواهيم فرستاديم برايشان

الخسف

ذم الشاهد ودهره الثوى يشترى المحبة بعظم الكنوز وترك الفناء وصل البقاء وهو الذي جعل ليل السر نهاد التجلي

من السماء

مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ
از آسمان آیتی پس گردد گردنهاشان مر آنرا خاضعان ومی نیاید ایشان را از ذکری از خدا نو آورده مگر که هستند از وی روی گردانندگان

فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ
پس هرآینه بدرستی که دروغ نمودند پس زود باشد که بیایدشان آگاهی از آنچه بودند بدان استهزا میکردند آیا ندیدند بسوی زمین که چندان رویانیدیم در آن از هر صنفی

كَرِيمٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ
نیکو هرآینه در این نشانیست ونیستند بیشترشان گرویدگان وهرآینه پروردگار خداوند تو هست غالب مهربان وبیاد کن چون ندا کرد خدای تو موسی را

أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا
که بیار بسوی گروه ستمکاران قوم فرعون آیا نمی پرهیزند گفت خداوندا من هرآینه میترسم که تکذیب کنند مرا وتنگ گردد سینه من

يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا
گشاده زبان من پس بفرست بسوی هارون ومرا بر من گناهیست پس میترسم که بکشند مرا گفت نه چنین است پس بروید شما با آیات ما که

مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ
ما با شما شنوندگانیم پس آیند فرعون را پس بگویند که فرستاده ایم ما را خداوند جهانیان که بفرست با ما بنی اسرائیل گفت

أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ
نپروردیم ترا در میان ما نوزاد کودک ودرماندی در ما از عمرت سالها وکردی کردار خود را که کردی وتو از

الْكَافِرِينَ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي
ناسپاسان گفت کردم آنرا آنگاه ومنم بودم از گمراهان پس گریختم از شما چون ترسیدم از شما پس ببخشید مرا خداوند علم ومرا

مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ
از رسولان واین نعمتی است که منت میگذاری بر من که بنده کردی بنی اسرائیل را گفت فرعون وچیست خدای جهانیان

قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ
گفت خداوند آسمانها وزمین وآنچه میان آنهاست اگر هستید یقین کنندگان گفت مرآنرا که بودند پیرامون او آیا نمی شنوید گفت

رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ
خداوند شما وخداوند پدران شما که پیشینیانند گفت هرآینه رسول شما که فرستاده شد بسوی شما هرآینه دیوانه است گفت خداوند

وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ
ومغرب وآنچه میان ایشانست اگر هستید که بیندیشید گفت هرآینه اگر فرا گیری خدای جز من هرآینه چنان کنم که از زندانیان گردانم

قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ
گفت اگرچه آورم ترا چیزی روشن گفت پس بیار بدانرا اگر هستی از راستگویان پس بیفکند عصای خود را پس ناگاه او اژدهائی بود

وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ
وبیرون کرد دست خود را پس ناگاه او سپید بود مر بینندگان را گفت مر آنانرا که پیرامون او بودند هرآینه این جادوئی داناست

مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ
که بیرون کند شما را از زمین شما بسحر خود پس چه میفرمائید گفتند باز دارید او را وبرادر او را وبفرست در شهرها جمع آورندگان

سَحَّارٍ عَلِيمٍ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ
که بیاورند ترا هر جادوی دانا پس جمع کرده شدند جادوگران برای وعده گاه روزی معلوم وگفته شد مردمان را آیا شما جمع شوندگانید

إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ
تا باشند که پیروی کنیم جادوگران را اگر باشند ایشان غالبان پس چون آمدند جادوگران گفتند ابا باشد ما را مزدی اگر ما باشیم

وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا
گفت آری وشما آنگاه هرآینه از مقربان گفت مر ایشانرا موسی بیندازید آنچه شما بیاندازنده پس بیانداختند ریسمانهای خود را وعصاهای خود را

بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ
بعزت فرعون هرآینه ما هم غالبانیم پس انداخت موسی عصای خود را پس ناگاه آن میبلعید آنچه را بدروغ مینمودند پس بیفکنده شدند جادوگران

سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ
سجده کنندگان گفتند گرویدیم بخداوند جهانیان خداوند موسی وهرون گفت ایا ایمان آوردید مر او را پیش از آنکه دستوری دهم شما را که او

الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ
قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ
وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ
لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ
وَمَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ
مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ
فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا
الْآخَرِينَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ الْفُرَا

القراءات

طسم وما بعده بالامالة حمزة وعلي وخلف ومحمد وحماد وقرا ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب وحمزة ويزيد مظهرو النون عند الميم الى حاف يقيمها ايماء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب ولا يشمون بالضم فيهما يعقوب ارجه مثل في الاعراف انا لما مدركون يزيد وابو عمرو وورش وقراءة ابن كثير ونافع همزتان قالون وسهل ويعقوب غير زيد همزة ثم ياء وعن قنبل ان شاء الجمع بينهما وان شاء لين الهمزة الاولى وقالون وابن كثير ونافع همزتين هشام بين بين الاولى ملد امتم قالون ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو وسهل ويعقوب امتم على الجمع غير الحاذرون الا عاصما همزتين بعبادي بكسر الياء نافع وابو جعفر حاذرون بالالف عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر الباقون بغير الف فامعوهم بالتشديد زيد عن يعقوب الباقون بقطع الهمزة وسكون التاء وان الجمعا بكسر الراء والهمزة في الوصل حمزة ونصير وهبيرة في طريق الحمار واختلفوا في الوقف فعن الكسائي بكسر الراء والهمزة على وزن تري وفي رواية اخرى عنه تراءى على وزن تراعى والمشهور عنه تراءى بكسر الراء وفتح الهمزة واما حمزة فانه يقف تراءى بترك الهمزة وكسر الراء ومد ويشير الى موضع الهمزة وهو الصحيح واما هبيرة فانه يقف تراءى بكسر الراء ويشير الى فتح الهمزة الباقون يقفون تراءى على وزن تراعى مع وزني بفتح الياء محفوظون طسم لبين مؤمنين خاضعة معرضين تسمر كريم لانه مؤمنين الرحيم الظالمين للابدال والبيان فيخيل اليهم بالظلم فرعون للعدل وعن الامر الاستفهام يتقون بكسر النون لمن قرا ويصفي بالرفع على الاستيناف هرون يقتلون قال كلا للعطف معنى لا لفظا مسمعون العالمين لتعلق ان يتبع اسرائيل سنين الكاذبين الظالمين اسرائيل العالمين وما بينهما لان جواب الشرط لا يتقدم عليه الا ترى انك لا تقول ان تاتني فلانا اكن عندك امس بل تقول اكن عندك غدا مبين الصادقين مبين للامة مع العطف للتاخر عن ما بعده صفة فتحرير قد قيل بناء ان ما بعده قول الملا لفرعون والجمع للتعظيم الا ترى الى قوله من ثمة قول فرعون فامرون حاشرين لان ما يتلوه جواب علي معلوم للعطف مجتمعون لانصباء المعنى العالمين لمن المقربين ملقون الهاء للبيان فاما يكون للاية وللدلالة على اسراعهم في السجود لشاهدي العالمين وهرون لكم للابتداء بان مع اتحاد القول التحم لانها لام الابتداء وسوف تعلمون لتقدير القسم اجمعين لاضير توفيه لحق ان والا لا اصل هو الوصل لان ما بعده هو المقول في الحقيقة كما في الاعراف منقلبون للاية مع اتحاد المقول المؤمنين سنعون حاشرين للاية مع ان التقدير بان هؤلاء قليلون لغائظون حاذرون لابتداء الجملا من الله وعيون كريم لتعلق الكاف بكذلك اي كما وعدنا بني اسرائيل ايراثها ثم اخبر عن وقوع الموعود اسرائيل مشرقين لمدركون ووصل الوصل الاسراع في ادراكهم عرضوف الادراك كلا لاحتمال ان يكون للردع وان يكون بمعنى حقا سيهدين هنا البحر لاجل لقاء الفصحى اي فضرب فانفلق العظيم الاخرين اجمعين الاخر اجمعين للاية مؤمنين الرحيم

التفسير

قال اصحاب الله معنى طسم ان بيان هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك ايات الكتاب المبين وقد مر مثله في اول يوسف والنجم الاهلاك وقد مر في اول الكهف عزاه وعرفان غمه وحزنه لا ينفع كما ان وجود الكتاب على بيانه ووضوحه لا ينفع ثم بين قادر على تنزيل اية ملجئة الى الايمان ولكن المشية والحكمة تقتضيان بناء الامر على صورة الاختيار قال صاحب الكشاف وخبر عطف فظلت على نزل كما قيل في قوله فاصدق واكن كانه قيل ان نشا فظلت وافعل الكلام الفاء فظلت للسببية بدليل عدم

المشركين كما في منزل وخبه العدول الى التأكيد كما قيل في وناري وسبق وجه مجيء خاضعين خبرا عن الاعناق ان يكون الاعناق شيئا نسبت اليها موضع الخضوع
واصل الكلام فظلوا لها خاضعين اجريت وصفت الاعناق بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين
وقيل اعناقهم رؤساؤهم كما يقال لهم الرؤوس والصدور وقيل اراد جماعاتهم يقال جاء فاعنق من الناس لفوج منهم غزين عبارات نزلت هذه الآية
فينا وفي بني امية قال شكوت لنا علمهم الدقر فذلت لنا اعناقهم بعد صعوبة وليخفضهم هوان بعد عزة ومعنى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن
محدث قد مر في سورة الانبياء سبحانه بذلك على تمرد امتداده على ان يجعلهم ملجأين الى الايمان حكيم بأنهم بالقرآن حالا بعد حال رعاية
لقاعدة التكليف ثم ذكر انهم لا يجددهم توبيخ موعظة وتذكير الا جددوا ما هو نقيض المقصود وذلك لتقيضهم والاعراض والتكذيب
الاستهزاء وهذا اثر بليغ في غاية الحسن كأنه قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد حق عليهم قد رصدوا لما عرضه
للاستهزاء وهذه درجات من اخذ في الشقاء فانه يعرض اولا ثم يصرح بالتكذيب ثم يبالغ في التكذيب بالانكار حيث جعل الذي هو نبأ
صنيعهم وعيدهم عذاب يوم يأتيهم وقد قرر مثله في اول الانعام ثم بين انهم مع ان القرآن حالا بعد حال رحيم يظهر من
الدلائل المتينة ما يكفي للمتأمل في باب واحد فكيف بالمتأمل في ابواب شتى وفي ابانة منه وجه كريم ازدوج الصفة الكريم نعت لكل ما يرضى ويحمد في بابه منه وجه كريم ازدوج في حسنه
وجماله وكتاب كريم مرضي في بابه ويجوز ان يكون كريم مرضيا فيما يتعاطى به من المنافع فما من نبت الا وفيه نفع وفائدة من جهة وان كانت فيه مضرة من جهة اخرى
وان كانت فيه مضرة من جهة اخرى ويحتمل ان يكون مرادا بالكريم النافع منه ويكون المضار مسلوبا غير مقال لجار الله معنى الجمع بين كم وكل ان
يقول كم انبتنا فيها من زوج كريم هوان كلا قد دل على الاحاطة بأزواج النبات على سبيل التفصيل وكم دل على تأكيد الاحاطة بمفرط الكثرة
قلت فالحاصل ان خلق النوع يستدعي خلق فرد واحد منه كما يستدعي خلق افراد كثيرة ومنه قوله كل زوج اشارة الى خلق كل نوع من انواع
النبات وقوله كم انبتنا اشارة الى الكثرة افراد كل نوع وفيه تنبيه على كمال القدرة ونهاية الجود والرحمة وهذا ختم الكلام بقوله ان في ذلك
لآية بانا وفي كل واحد من تلك الازواج لآية على الابداء والاعادة وما كان اكثرهم مؤمنين لان الله تعالى طبع على قلوبهم وان ربك لهو العزيز
الرحيم فمن عزته قدر على عقوبتهم ومن رحمته يتركهم لعلهم يتفكرون ويعتبرون والرحمة اذا صدرت عن القدرة كانت اعظم موقعا واعلم انه سبحانه
كرر بعض الآيات في هذه السورة لاجل التأكيد والتقرير فمن ذلك الآية التي تكرر قولها ان في ذلك لآية الى قوله الرحيم في ثمانية مواضع اولها
في ذكر النبي والثانية في قصة موسى ثم ابراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب ومن ذلك قوله الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا
الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين وهو مذكور في خمسة مواضع في قصة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب
ومن ذلك تكرر فاتقوا الله واطيعون في قصة نوح وهود وصالح ولم يذكر النبي ما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين لذكره
في مواضع من غير هذه السورة ولم يذكر في قصة موسى لانه ربي وفرعون حيث قال الم نربك فينا وليدا ولا في قصة ابراهيم لان اباه في تخاطبه
حيث يقول اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون وهو يدعوه فكيف يستجيب موسى وابراهيم ان يقولا ما اسئلكم عليه من اجر وان كانا مأمورين من جانب الحق
ثم انه تعالى اعاد في هذه السورة من الانبياء المشهورين مع امهم عبرا لهذه الامة وبدأ بقصة موسى لما فيها من غرائب الاحوال ونهاية
الامور والنداء المسموع عند الاشعري هو الكلام القديم الذي لا يشبه الحروف والاصوات وعند المعتزلة والية سبيل الى منكري الزمدي انه
من جنس الحروف والاصوات وانه وقع على وجه علم به موسى انه من قبل الله تعالى وقد عرفه انه سيظهر عليه المعجزات اذا طولب بذلك قال الجبائي
الله تعالى قوله الا تتقون كلام مستأنف تعجيبا لموسى من حالهم الشنعاء في فلتوهم وكثرة ظلمهم وهو حال دخلت عليها همزة الانكار ثم ان موسى
خاف ان يكذب عند اداء الرسالة فاستظهر بهرون وفي قرائة النصب خاف التكذيب المستتبع لضيق الصدر المستلزم لاحتباس اللسان
عن الجريان في الكلام ولعله اراد بهذه الجملة عقدة في لسانه مثل اخبار دعوته او نفيه يرد انها بقيت بعد الاجابة كما مر في طه وهو معطوف
الى هرون ارسل الى جبرئيل واجعله نبيا يصدقني في مرئي فاختصر الكلام اختصارا ثم ذكر ان لهم عليه ذنبا فيخاف اداء الذنب بناء المفاعلة
اي تتبعه ذنب هو قتل القبطي كما سيجيء تفصيله في سورة القصص فيمكن ان يقتل قبل اداء الرسالة فلا يتمكن وهذا قد جوزه الكعبي
وغيره من المعتزلة وقال الاكثرون الافرب من حال الانبياء انهم يعلمون اذا حملهم الله تعالى الرسالة انه يعصمهم من ان يقتلوا فلا معنى للخوف
من القتل قبل الاداء ثم لو خاف بعد الاجابة الاداء جاز ذلك لما جبل عليه طبع الآدمي من التفرغ للفعل فيسأل الله الامان من ذلك
فدفع الله ذلك بقوله كلا الكلاءة وبقوله فاذهبا استئنافا كأنه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهبا انت وهرون ومعكم وسمعون
خبران لان او الخبر مسموعون ومعكم متعلق به ولا يخفى ما في معيته من المجاز لان المصاحبة من صفات الاجسام فالمراد معيته بالنصرة والمعونة
واما الاستماع فمجاز ايضا وان كان الملائكة تسمع على الله حقيقة لان الاستماع مجاز عن الاصغاء ولا بد فيه من الجارحة فحاصل الآية انا
كما بعد وكما كنا ناصرا لظهير كما عليه اذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه وانما وحد الرسول في قوله انا رسول رب العالمين لانه اراد كل
واحد او اراد انه رسول ذو شأن رب العالمين يقال فلان رسلهم برسول اي برسالة وحملا لانفسهما واخاه مظلمتهما كرر قول
واحد وههنا اضمار دل عليه سياق الكلام اي فاتيا فرعون فقالا له ذلك ورويا انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال

من المقصود

البواب ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال اذ له لعلنا نحتاج منه فادبا اليه اليه الرسالة فعرفه انه موسى فعند ذلك قال الم نربك فينا وليدا اي صبيا وذلك لقرب عهده من اولاده قيل مكث فيهم ثلاثين سنة من اول عمره وقيل اكثر الفطط وهو ان تنبع عشرة سنة فقرنا والقرن الوكزة عدد نعمهم وبجتر بقتل بعضهم وشما كان من امر القبطي بسبب ذلك وجوز جار الله ان يراد وانت اذ ذاك ممن يكفر بالساعة مكون قد افترى على موسى وجهل امره لانه كان يعايشهم بالتقية وانما قلنا ان افتراء وجهل لان الكفر لا يجوز على الانبياء ولو قبل النبوة ويجوز ان يراد انه من الكافرين بفرعون والهيته او بالهته كانوا يعبدونها قال ثم ويدل عليه انه لم يدع الالهية ولكن انكر الكفر فلم يسبب بفعله الا الى الضلال واراد به الذهاب الصواب او اراد النسيان او الخطاء وعدد النعم بربي ادبا والامور ثم ذكر موهبة ربي في حقه حين فر من فرعون وملائه المؤمنين بقتله والحاكم العالم بالتوحيد وكمال العقل والرأي لا يدخل في النبوة ظاهر المثل لا يلزم شيء بتكرار بقوله وجعلني من المرسلين قال جار الله وتلك اشارة الى خصلة شنعاء منها لا بد وهي الا تعبد ان فسر بقوله ان عبدت نظيره وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع والمعنى لتعبد بني اسرائيل نعمة تعتها علي كانه ابى ان يسمي نعمته الا نقمة لان تعبيدهم اي تذليلهم واتخاذهم عبيدا وقصدهم الى قتل ابنائهم صار هو السبب في حصول عنده وفي تربيته فلهذا قال الزجاج ان مع ما بعده في موضع نصب اما صار نعمة علي ان عبدت بني اسرائيل ذلولا يفعل ذلك لكفلتي اهلي ولم يلقوني في اليم ومن ههنا قال جار الله تقول موسى فعلتها اذن جواب لقول فرعون وفعلت فعلتك وجزاء له كان فرعون قال اجانبت لتعتني بما فعلت فقال موسى نعم فعلتها مجازيا لك وان نعمتك حديرة بان يجازى بمثلها والجزاء والحسن ان اداءك استعبادهم واتخاذ اموالهم ومنها انفقت علي فلا تعتد بذلك بالتربية كانت من قبل اتي وعشيرتي ولم تكن منك الا ان لم تقتلني وقيل اراد انك كنت تدعي ان بني اسرائيل عبيدك ولا منة للمولى على العبد في الانعام والكسوة واعلم ان للعلماء خلافا في تعذر الكافر فقيل انها لا تستحق لتكون الكافر يستحق لتكون الكافر يستحق لاهانته بكفره فلو استحق لتكون لانعامه لزم الجمع بين الاهانة والتعظيم في شخص واحد في وقت واحد وقيل لا يبطل بالكفر الا الثواب المدرج الذي يستحقه على الايمان وفي الآية نوع دلالة على كل من القولين ثم ان موسى حين ادى رسالة من قوله انا رسول رب العالمين قال فرعون وما رب العالمين وقد سبق مرارا ان كفره احتمل ان يكون كفر عناد وان يكون كفر جهل والكلام مختص بالمقام هو ان ما يطلب به حقيقة الشيء وماهيته وهذا هو الذي قصده فرعون بسؤاله ولم يعرف ان الماهية لا يطلق على ذات هي اجزاء لها حقيقة ولا مفهوم ولا ماهية وحيث فرض ضرورة انها الكل الكلي واستغنائه على الكل من كل الوجوه فلا يصح ان يسئل عنها هو ولا بكيف هو ولا باي شيء هو ولا بهل هو غاية ذلك ان يتنبه على وجوده الذي هو اظهر الاشياء بلوازمه وآثاره على وجه يعم الكل كما يقال انه رب السموات والارض وما بينهما او باحص من ذلك بان يقال مثلا ربكم ورب آبائكم الاولين وهو الاستدلال بالانفس او يقال رب المشرق والمغرب وما بينهما من الجهات المعروفة على اشتمال من لدن طلوع الكواكب الى غروبها والعكس وهو الاستدلال بالآفاق وقد راعى في الجواب الاول طريقة اللطف فخص بقوله ان كنتم موقنين شيئا فشيئا فهذا وما توقنون به لظهوره وجلائه وخاشنهم في الاخير بقوله ان كنتم تعقلون حين نسبوه الى الجنون فعدلوا عن هلكوا به بقوله ان رسولكم وبين ان مراده بقوله وما بينهما ما بين المشرق والمغرب من المخلوقات فيكون الفرق بين هذا الاستدلال وبين الاول هو الاستدلال بالامكان على طريقة الحكيم والثاني هو الاستدلال بالحدوث على طريقة المتكلمين والاول اقرب الى اليقين فلهذا قال ان كنتم موقنين والثاني اقرب الى الحس فلهذا قال ان كنتم تعقلون ولما اجرى الكلام الى العناد والمخاشنة هدده فرعون بقوله لان اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وهذا ابلغ من ان لو قال لاسجننك واحدا من عرفت حالهم في سجوني وكان من عادته ان يأخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة داهية في الارض بعيدة العمق فرد لا يبصر فيها ولا يسمع وح عدل موسى الى الحجة الاصلية في الباب هو ادعاء المعجز المبني عرضة فقال اولو جئتك اي افعل ذلك ولو جئتك بشيء اي جامليا بالمعجزة وفي قوله ان كنت من الصادقين ان سلم انه قال لجواز الامر لا وجوب لان الدلالة على طاعة من ان دعوى الرسالة اذا اقترنت بظهور المعجز على يده تحقق صدقها وقد شنع في الكشاف ههنا ان في اهل القبلة من خفي عليهم ما لم يخف على فرعون حتى جوز القبيح عليه سبحانه ولزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات وفي الخاطر سهو من وجهين احدهما انه لا يقبح عند الاشاعرة عقلا والثاني انه على تقدير التسليم لا يلزم من تجويز كل قبيح وهذا من ذلك القبيل الا شنيعا وبالغ في القصة نظيرها في الاعراف فلنقتصر في التفسير على ما يختص بالسورة فقوله قال للملاء حوله قال في الكشاف القراف في محل النصب على الحال واقوال الاصوب ان يجعل بدلا من الملاء الكل شرف حوله على طريقة قوله ولقد امر على اللئيم يسبني فقوله لميقات يوم معلوم اليوم يوم الزينة وميقاته يوم وقت الضحى كما مر في طه قوله هل انتم مجتمعون استبطأهم في الاجتماع حث عليه كقول الرجل لعلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحثه على الانطلاق قوله لعلنا نتبع السحرة لم يكن غرضهم اتباع السحرة في دينهم وانما غرضهم الا فعلوا ان لا نتبعوا موسى وهذا قول الكلام مسند الى المجاز لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى قوله بعزة فرعون هي من ايمان الجاهلية ولا يليق الحلف في الاسلام الا بالله تعالى وصفاته كما مر في البقرة والمائدة قوله فالفي السحرة اي سحرتهم فاعلم وهو الله تعالى في الحقيقة وان دعيت الالهية حينئذ في قلوبهم ويجوز ان ينسب الى ما عاينوا من المعجز الباهرة ولك ان لا تقدر فاعلا اصلا وتجري قوله لا ضير علينا مجرى قولك لا بأس عليك انا نطمع في هذا الموضع نحمل اليقين كقول ابي

على ان التربية

اي انا نتم موقنين

ان الاول

هو المختص بالحصة

والذي اطمع ان يغفر لي ويحمل الظن على ان المرء لا يعلم او يقول ليته عند الوفاة ومعنى ان كنا لان كنا وكانوا اول طائفة مؤمنين من اهل زمانهم او من قوم فرعون ومن اهل المشهد قوله انكم متبعون بقليل الاسراء اي بيبت تدبيرامركم على ان تشقوا ولو تبعكم فرعون وجنوده الى ان هلكوا من اليم فانجيناهم قوله لشرذمة هي الطائفة القليلة ثم وصفهم بالقلة واختار جمع السلامة ليدل على ان كل حزب منهم في غاية القلة وكذلك بالتشبيه الى عسكره والا فانهم كثيرة في انفسهم بدليل ان فرعون ارسل في اثرهم الف الف وستمائة الف ملك مسور مع كل ملك الف وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت على مقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان وعلى راسه بيضة وكان قوم موسى اذ ذاك ستمائة الف وسبعين الفا ويجوز ان يريد بالقلة الذلة والحقارة لا قلة العدد قوله وانهم لنا لغائظون معناه انهم لقلتهم لا يبالي بهم ولا يتوقع غلبتهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا كاخذ الحلي واتخاذ العجل والاستهلال والاستخلاص عز وجل الاستحضار ومن قوم محمود عواقبه وانيلا فاومن عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فالحاذر المتيقظ وقيل الشباب والحاذر الذي يجد حده وقيل هو تمام السلاح لانه يعمل ذلك حذارا واحتياطا لنفسه وكل هذه المعاني يرجع الى ان لا يظن بالحزم خلاف ما ادعاه من القهر والتسلط وقرئ حاذرون بالدال غير المعجمة والحاذر التمين القوي اراد انهم في اوقات اشد افاحرجناهم من جنات اي بساتينهم التي فيها عيون الماء وكنوز الذهب لقصة قال مجاهد سبعة اسماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله تعالى والمقام الكريم المنازل الحسنة والمجالس البهية وقال الضحاك المنابر وقيل السرر في الحجال كل يجمل للقضب اي اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا واخرجنا على الوصف اي مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على انه خبر مبتدإ محذوف اي الامر كذلك وعلى هذا فيتوقف على كريم اي فلحقوهم ومن قرئ بالتشديد فظ والاشراق الدخول في وقت الشروق فلما تراءى الجمعان اي قوم موسى وفرعون وحصل كل من الفريقين بمرأى من الاخر قال اصحاب موسى فرعانا قال الدرك كون للحقون قال موسى كلا بشيئا لهم وردعا عما عليه من الجزع والفزع كلا ان معي ربي بالنصرة والمعونة سيهدين سبيل النجاة والخلاص كما وعدني حين امرني بقوله فاوحينا الآية ومعنى فانفلق فصار فانفلق فكان كل فرق اي كل جزء منفرق فانفلق كالطود وهو الجبل العظيم ومع ذلك وصفه بالعظيم وان لفقنا فكان كل فرق اي كل جزء منفرق فانفلق منه كالطود كالطود وهو الجبل العظيم وان لفقنا ثم اي قربنا ثمة اي قربنا حيث انفلق البحر الفرق وهم قوم فرعون والفرق هنا بنو اسرائيل وقوم فرعون ايضا اي ادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا يفوت منهم احد يجوز ان يراد قدمناهم الى البحر وقربنا ان لفقنا بالقاف اي ان للنا اقدامهم حتى سلكوا لم يكن لهم البحر يبسا كما كان لبني اسرائيل وعقلا اي اذ هنا عزهم والبحر يحر الفلوة ويحر من وراء مصر يقال لمن اساف قالت لا شاعرة انما تعلم ذلك اضاف الازلاف الى نفسه مع ان اخبارهم في طلب موسى كفراجاب الجباني بان قوم فرعون شيعوا بني اسرائيل وبنو اسرائيل انما علموا ذلك بامر الله تعالى فلما كان مسيرهم بامره وهؤلاء شيعوهم اضاف الى نفسه توسعا وهذا كما يعتد احدنا في طلب غلام له يجوز ان يقول تبعت الغلام لما حدث ذلك عنده فعلم المراد ان لفظاهم الى الموت والاجل وقال الكعبي اراد انه جمع نفرقهم كيلا يصلوا الى موسى وقومه اراد ان ترحلهم عنهم وتزك لهم البحر يابسا حتى طمعوا في دخوله واعترض بان كل ذلك لا بد ان يكون له اثر في استحلاف داعية قوم فرعون الى الدخول خلفهم فيعود المحذور في ذلك الذنب حدث في البحر من اجراء البعض واغراق البعض واغراق البعض هو الذي كرمن الفضة بطولها لا بد عجيبة للمتدبر والمتفكر في الامور الالهية وما كان اكثرهم مؤمنين حين سئلوا بعد النجاة ان يجعل لهم موسى الها غير الله واتخذوا العجل وافتخروا افتراحات خارجة عن قانون الادب ويحتمل ان يعود الضمير الى هذه الآية بدليل وانل عليهم وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتم بتكذيب قومه بعد ظهور المعجزات وفزوك الايات انا وبل الطاء طوله كمال عظمته والسين سلامته عن كل عيب ونقص والميم مجده الذي لا نهاية له او الطاء طهارة قلب يتبرع بعمل فان بتبرع بعمل فان والسين سناه على الانبياء والمرسلين والميم مشاهد جمال رب العالمين او الطاء طور ان الطور ان الطائرين بالله والسين سبيل السائرين الى الله والميم منتهى الماشين لله المذرين يمشون على الارض هونا ان تشا ننزل من سماء قلوبهم اية من واردات الحق فظلت اعناق نفوسهم لها خاضعين فسنا يتيم بعد مفارقة الارواح الاحبة ابناء ما كانوا يرتجونه لظهور نتايج معاملاتهم الجنينة على ارواحهم او لهم في الارض فلوبيا لعاربين كم انبتنا من ازواج اصناف الايمان والتوكل واليقين وسائر الاخلاق الكريمة وما كان اكثرهم مؤمنين لانتخاب الحق لغرتهم بجهل عن ان يكون شرتهم لكل وارد وان ربك لهو العزيز الذي لا يوصل بالسعي الرحيم حين انجى اولياءه بمجرد ايات لعنايته كما اراك موسى حين ناداه من الشجرة وذلك لانه جعل مظهر لطفه كما انه جعل فرعون مظهر قهره وقضاء من المقهورين والاستكبار في غاية الكمال ونعلم ضرات استعدادي في مظهرتين صفة القهر ليس بابسر ادم وقال انا خير منه وعاند فرعون لرب وقال انا ربكم الاعلى وان لم استعداد في مظهرتين صفة اللطف ليس للملك ولهذا صار الانسان مسجودا للملائكة ان ارسل معنا بني اسرائيل فيه آيات موسى القلب مرسل الى فرعون النفس للاستعداد الصفات الروحانية فان لفرعون النفس في البداية استيلاء على موسى القلب لصفات الروحانية فاستعلائهم في حواجز وتخييل معاصده فرعون النفس وقال الرب فينا وليدا فان موسى القلب كان في حجر فرعون النفس الحال بلغ اوان الحلم وهو خمس عشرة سنة فقتل وبقي اشتهر وحين كفر باله الهوى وكان قتل الفضل صار عرضة الرتوبته فعزف منكم الى الله لما خفتكم ان يقطعوا على الطريق الى الله ربت سموات القلوب ارض البشرية وما بينهما

انما تعلم ذلك

والاخلاص

الآيات الدالة على عالم الملكوت

من المنازل قال الذي حوله من صفات النفس الا تسمعون قال موسى القلب النفس ربكم ورب آبائكم الاولين يعني الاباء العلوية الروحانية في قوله الذي ارسل اليكم لمجنون اشارة الى كمال صفاء القلب والنفس لما بصدد عن القلب بعده النفس من الجنون وبالعكس بقرب الروح من نور الله ورب مغربه وما بينهما من مادة التعلق وقد قرر نظيره في محاجة ابرهيم في البقرة لا احب الآفلين من المحجوبين في سجن حب الدنيا فان القلب اذا توجه الى الله فلا استيلاء للنفس عليه الا بشبكة حب الجاه والرياسة فانها اخر ما يخرج من رؤوس الصديقين فقال موسى القلب لا يقيد على ان يسجنه فان معنى صفا الذكر والتبدل المذكور عند الله وبالفارسية تاويل قد سبق قوله فاخرجنا هم مما كانوا فيه من صفات الروحانية وعيون الحكمة وكنوز المعارف ومقام كريم في حضرة اكرم الاكرمين واورثناها بني اسرائيل بمعنى ان النفس اذا صفيت وترقت القلب من صفاتها وبقوتها الى مقامات لم يمكنه الوصول اليها بقوة صفاته ولوصفات القلب رقت النفس منه صفاتها وبقوتها ينزل الى ركاب لم يمكنها الوصول اليها بمجرد صفاتها فاتبعوهم اي لحقوا وصفات القلب عند اشراق شمس الروح فكان كل فرق فيه ان كل صفة من اوصاف الروح فكان كل فرق فيه ان كل صفة من اوصاف الروح كجبل عظيم في العلو عند والنفس الاخر من اي قوينا صفات النفس بتبعية صفات القلب الى بحر الروح واتخبنا موسى ومن معه من اوصاف الروح بالوصول الى الحضرة ثم اغرقنا اوصاف النفس في بحر الروحانية فان الوصول الى الحضرة من خواص القلب غاية سير النفس هو الاستغراق في بحر الروحانية ان في ذلك لآية لارباب العرفان وما كان اكثرهم مؤمنين هذه المنازل فانه لا يصير اليها الا القليل من المجذوبين بجذبة ارجعي الى ربك معلنا الله من المستعدين لها والله اعلم

النفس وما سواها

نصف الجزء

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا

و بر خوان بر ایشان خبر ابرهیم نیکا میکوئیت مر پدر را و قوم را چه میپرستید گفتند میپرستیم بتانرا

فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ قَالُوا بَلْ

پس میکردیم مر اینرا را تمام روز معتکفان گفت ایا میشنوند شما را چون میخوانید یا نفع میرسانند شمارا یا ضرر میرسانند گفتند

وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ

نه لیکن یافتیم پدران خود را همچنین میکنند گفت ایا دیدید انچه را میپرستید شما و پدران شما که پیشینیانند

فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا

پس ایشان دشمنند مرا جز پروردگار جهانیانرا که اوست مرا که بیافرید مرا پس اوست راه نماینده مرا و انکه اوست مرا که میخوراند مرا و میاشامانند مرا و چون

مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ

بیمار شوم پس اوست که شفا میدهد مرا و انکه میمیراند مرا پس زنده میکند مرا و انکه طمع دارم که بیامرزد مرا گناه مرا روز

رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَاجْعَلْنِي مِن

جزا پروردگار من بخش مرا حکمی و در رسان مرا بشایستگان و بگردان مرا زبان راستی در دیگران و بگردان مرا از

وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ

وارثان بهشت پر نعمت و بیامرز پدر مرا که او بود از گمراهان و رسوا مکردان مرا روزیکه برانگیخته شوند روزیکه

وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ

نه پسران جز کسیکه آمد خدارا بدل درست و نزدیک کرده شد بهشت پرهیزکارانرا و ظاهر کرده شود دوزخ گمراهان را

وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ

و گفته شود مر ایشانرا که کجایند انچه بودید که میپرستید از غیر خدا ایا یاری میکنند شمارا یا یاری میدهند پس در افکنده شوند در انجا

وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ

و گمراهان و لشکرهای شیطان همه گفتند و ایشان در انجا خصومت کنند بخدا قسم که بودیم ما در گمراهی

إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ

هنگامیکه برابر میکردیم شما را باخداوندان جهانیان و گمراه نکرد ما را مگر گناهکاران پس نیست ما را شفاعت کنندگان و نه دوستی

فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ

پس کاش مر ما را بازگشتنی پس میبودیم از گرویدگان در انچه نشانهاست و نباشند بیشتر ایشان

لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ

او ست عزیز مهربان تکذیب کردند قوم نوح فرستادگانرا چون گفت مر ایشانرا برادر ایشان نوح

رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ

رسول امین پرهیزید از خدا و فرمان برید مرا و نمیخواهم از شما بر ان هیچ مزدی نیست مزد من مگر بر

ما تعبدون

فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون
پس بپرهيزيد از خدا و طاعت كنيد مرا گفتند آيا بگرويم تو را و پيروي كردند تو را فرومايگان گفت و چيست دانستن من بآنچه كه بودند كه ميكردند
ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن
نيست حساب ايشان مگر بر خداي من اگر شما ميدانستيد و نيستم من راننده كنندگان نيست من مگر بيم كننده آشكارا گفتند اگر
لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن
باز نايستي اي نوح هر آينه خواهي بود از سنگسار شدگان گفت خداوندا قوم من تكذيب كردند مرا پس حكم كن ميان من و ميان ايشان حكمي و برهان
معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لا
و آنكه با منست از گروندگان پس نجات داديم او را و آنكه با او بود در كشتي پر شده پس غرق كرديم بعد ازان ماندگان را هر آينه در ين
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون
و نباشد بيشتر ايشان گروندگان و در آينه خداوند تو اوست عزيز رحيم تكذيب كرد ثمود پيغمبران را چون گفت ايشان را برادر ايشان صالح آيا نمي پرهيزيد
انا لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
من مر شما را پيغمبري امين پس بپرهيزيد از خدا و طاعت كنيد مرا و نمي خواهم از شما بر رسالت مزدي نيست مزد من مگر بر پروردگار عالميان

القراءة
وابن عامر والكسائي بالياء وابو جعفر مثله

الوقف
ثم وقف بعضهم على لا يعلمون وابتدأ ان اريد وليس بوقف والوقف على ان اريد ان يصلحا وقف جائز

قصة ابراهيم

التفسير
الترجمة

اتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون قالوا لئن
آيا ميرويد با مردان از ميان آدميان و ميگذاريد آنچه آفريده است براي شما پروردگار شما از جفتهاي شما بلكه شما گروهي هستيد كه از حد ميگذريد گفتند اگر
لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني لعملكم من القالين رب نجني واهلي مما يعملون
باز نايستي اي لوط هر آينه خواهي بود از بيرون كردگان گفت من بعمل شما از دشمنان خداوندا نجات ده مرا و اهل مرا از آنچه ميكنند
فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر
پس نجات داديم او را و اهل او را همه مگر پيرزني را در ماندگان پس هلاك كرديم ديگران را و فرستاديم بر ايشان سنگ پس بد
المنذرين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب
باران بيم كردگان را هر آينه در ين هست نشاني و نباشد بيشتر ايشان گروندگان و در آينه خداوند تو اوست عزيز رحيم تكذيب كردند
لئكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما
بيشه پيغمبران را چون گفت ايشان را شعيب آيا نمي پرهيزيد من مر شما را پيغمبري امينم پس بپرهيزيد از خدا و طاعت كنيد مرا
اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين
و نمي خواهم از شما بر رسالت مزدي نيست مزد من مگر بر پروردگار عالميان تمام دهيد پيمانه را و مباشيد از كم دهندگان
وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا
و بسنجيد بترازوي راست و كم مكنيد مردمان را چيزهاي ايشان و فساد مكنيد در زمين تباه كنندگان و بپرهيزيد
الذي خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك
از آنكه آفريد شما را و آفريدگان پيشينيان گفتند جز اين نيست كه تو از جادو كردگاني و نيستي تو مگر آدميي مانند ما و گمان ميبريم ترا
لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون
از دروغگويان پس بيفكن بر ما پاره از آسمان اگر هستي از راستگويان گفت خداوند من داناتر است بآنچه ميكنيد
فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم
پس دروغ زن داشتند او را پس گرفت ايشان را عذاب روز سايبان هر آينه او بود عذاب روز بزرگ هر آينه در ين هست نشاني و نباشد
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على
بيشتر ايشان گروندگان و در آينه خداوند تو اوست عزيز رحيم و در آينه قرآن فرو فرستادن پروردگار عالميان است فرود آورد آنرا روح امين بر
قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانه لفي زبر الاولين اولم يكن لهم آية ان
دل تو تا باشي از بيم كردگان بزبان عربي روشن و در آينه در كتابهاي پيشينيان است آيا نيست ايشان را نشاني
يعلمه علماء بني اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين
كه بداند آنرا دانايان بني اسرائيل و اگر فرو فرستاديم آنرا بر بعضي از عجميان پس خواندي آنرا بر ايشان نباشند بآن گروندگان
كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم
همچنين در آوردم آنرا در دلهاي گنهكاران نگروند بآن تا ببينند عذاب دردناك را پس بيايد بايشان ناگاه و ايشان
لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون افبعذابنا يستعجلون افرأيت ان متعناهم سنين ثم
نه دانند پس گويند آيا ما را مهلت داده ميشود آيا بعذاب ما شتاب ميكنند پس بگو مرا خبر دهيد اگر برخورداري دهيم ايشان را سالها
جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
پس بيايد بايشان آنچه وعده داده ميشدند ايشان را چه بي نياز كند از ايشان آنچه برخوردار ميشدند و هلاك نكرديم هيچ شهري را مگر كه مر آنرا بيم كنندگان بودند
ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع
پند دهندگان و نبوديم ستمكاران و فرو نيامد قرآن را شياطين و نه شايسته است ايشان را و نه توانند بدرستي كه ايشان از شنيدن
لمعزولون فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين وانذر عشيرتك الاقربين واخفض
هر آينه معزولند پس مخوان با خدا خداي ديگر را پس باشي از عذاب كردگان و بيم كن خويشان نزديك خود را و فروتني كن
جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون وتوكل على العزيز
مر آنرا كه پيروي كرد ترا از گروندگان پس اگر نافرماني كنند ترا بگو من بيزارم از آنچه ميكنيد و توكل كن بر خداوند
الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم هل انبئكم على من
عزيز رحيم آنكه مي بيند ترا وقتي كه برخيزي و گردانيدن تو در ميان سجده كنندگان در آينه او شنواي داناست آيا خبر دهم شما را بر كه
تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم
فرو مي آيند شياطين فرو مي آيند بر هر دروغگوي گنهكار مي شنوند سخن را و بيشتر ايشان دروغگويانند و شاعران پيروي ميكنند ايشان را
الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا
گمراهان آيا نمي بيني كه ايشان در هر وادي سرگشته ميروند و آنكه ايشان ميگويند آنچه نمي كنند مگر آنان كه گرويدند
وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا
و كردند كارهاي شايسته و ياد كردند خدا را بسيار و يار شدند پس از آنكه ستم كرده شدند و زود باشد كه بدانند
اي منقلب ينقلبون
كه چه جاي بازگشتن بازگردند

سورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون آية وتسع وثمانون كلمة وستمائة وثلاثة وستون حرفا
سورة النمل مكي است و آن نود و سه آيت است و هشتاد و نه كلمه است و ششصد و سي و سه حرف است

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة
طس اين آيتهاي قرآن است و كتاب روشن راه نمايي و مژده گروندگان را آنان كه بپاي ميدارند نماز
ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم
و ميدهند زكوة را و ايشان بآخرت ايشانند يقين كنندگان در آينه آنان كه نمي گروند بآخرت آراستيم ايشان را كردارهاي ايشان
فهم يعمهون اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى
پس ايشان سرگشته ميروند آنان كسانند كه مر ايشان راست بدترين عذاب و ايشان در آخرت ايشانند زيانكارتر و در آينه تو
القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر او
فرا گرفته شده قرآن را از نزد حكيمي داناي ياد كن چون گفت موسي مر اهل خود را كه من آتشي ديدم زود باشد كه بيارم شما را از آنجا خبري يا
آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها
بيارم شما را پاره آتش روشن باشد كه شما گرم شويد پس چون آمد بآتش ندا كرده شد كه بركت داده شد آنكه در آتش است و آنكه گرد آن است
وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم وألق عصاك فلما رآها تهتز
و پاك است خدا پروردگار عالميان اي موسي در آينه من منم خداي غالب حكيم و بيفكن عصاي خود را پس چون ديد آنرا كه ميجنبيد
كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم
گويا كه او ماري است پشت داد گريزان و باز نگشت اي موسي مترس در آينه من نمي ترسند نزد من پيغمبران مگر آنكه ستم كرد
ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء
پس بدل كرد نيكي را بعد بدي پس در آينه من آمرزگار مهربانم و در كن دست خود را در گريبان خود بيرون آيد سپيد بي
في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة
عيب در نه معجزه است بسوي فرعون و قوم او در آينه ايشان بودند گروهي نافرمان پس چون آمد ايشان را معجزات ما روشن
قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة
گفتند اين جادوي آشكار است و انكار كردند بآن و يقين كردند بآن دلهاي ايشان از روي ستم و گردنكشي پس بنگر چگونه بود فرجام
المفسدين ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من
تباه كنندگان و هر آينه داديم داود و سليمان را دانشي و گفتند ستايش خداي را كه برتري داد ما را بر بسياري
عباده المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل
از بندگان گرويده و ميراث برد سليمان داود را و گفت اي مردمان آموخته شديم ما زبان مرغان و داده شديم ما از هر
شيء ان هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم
چيزي در آينه اين هست همانا فضل آشكار و گرد آورده شد مر سليمان را لشكرهاي او از پريان و آدميان و مرغان پس ايشان
يوزعون حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
باز داشته ميشدند تا چون آمدند بر وادي مورچگان گفت مورچه اي اي مورچگان در شويد بسراهاي خود تا نشكنند شما را
سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك
سليمان و لشكرهاي او و ايشان نمي دانند پس خنديد خنديدني از گفتار او و گفت خداوندا بازدار مرا تا شكر كنم نعمت ترا
التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين
كه انعام كردي بر من و بر پدر و مادر من و تا كنم كار شايسته كه خشنود شوي از آن و در آر مرا بمهرباني خود در ميان بندگان شايسته
وتفقد الطير فقال ما لي لا اري الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا او
و بازجست مرغان را پس گفت چيست مرا كه نمي بينم هدهد را يا هست از غايبان هر آينه عذاب كنم او را عذابي سخت يا
لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من
هر آينه بكشم او را يا بيارد مرا حجتي روشن پس درنگ نكرد مگر زماني دراز پس گفت فرا گرفتم من بآنچه فرا نگرفتي تو بآن و آمدم ترا از
سبإ بنبإ يقين اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها
سبا بخبري راست در آينه من يافتم زني را كه پادشاهي ميكند بر ايشان و داده شده است از هر چيزي و مر او راست تختي بزرگ يافتم او را
وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
و قوم او را كه سجده ميكنند آفتاب را بجاي خدا و آراست ايشان را شيطان كردارهاي ايشان را پس باز داشت ايشان را از راه
فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والارض ويعلم ما تخفون
پس ايشان راه نمي يابند كه سجده كنند خداي را آنكه بيرون مي آرد پنهان را در آسمانها و زمين و مي داند آنچه پنهان ميداريد
وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين
و آنچه آشكارا ميكنيد خداي نيست هيچ خداي مگر او پروردگار عرش بزرگ گفت زود باشد كه بنگريم راست گفتي يا هستي از دروغگويان
اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملؤا
برو با نامه من اين پس بيفكن بسوي ايشان پس بگرد از ايشان پس بنگر چه جواب باز ميدهند گفت اي سران
اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي
در آينه من افكنده شد بسوي من نامه اي گرامي در آينه او از سليمان است و در آينه او اين است بنام خداي بخشاينده مهربان كه گردنكشي مكنيد بر من
واتوني مسلمين قال يا ايها الملؤا افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون
و بيائيد نزد من گرويدگان گفت اي سران فتوي دهيد مرا در كار من نبودم كه بگزارم كاري را تا حاضر باشيد
قالوا نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين قالت ان الملوك
گفتند ما خداوندان قوتيم و خداوندان جنگ سخت و كار با تست پس بنگر چه فرمان ميدهي گفت در آينه پادشاهان
اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون واني مرسلة اليهم بهدية
چون در آيند شهري را تباه كنند آنرا و گردانند عزيزان اهل آنرا خوار و همچنين ميكنند و من فرستنده ام بسوي ايشان هديه
فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال اتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما
پس نگرنده ام بچه باز ميگردند فرستادگان پس چون آمد سليمان را گفت آيا مدد ميكنيد مرا بمال پس آنچه داده است مرا خدا بهتر است از آنچه
آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم
داده است شما را بلكه شما بهديه خود شادي ميكنيد باز گرد بسوي ايشان پس هر آينه بيارم ايشان را بلشكرهائي كه نيست ايشان را طاقت آن و هر آينه بيرون كنم ايشان را
منها اذلة وهم صاغرون قال يا ايها الملؤا ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين
از آن شهر خوار و ايشان فرومايگان گفت اي سران كدام يك از شما مي آرد مرا تخت او را پيش از آنكه بيايند نزد من گرويدگان
قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك وانني عليه لقوي امين قال
گفت ديوي از پريان من بيارم آنرا نزد تو پيش از آنكه برخيزي از جاي خود و در آينه من بر آوردن آن توانا و امينم گفت
الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده
آنكه نزد او بود دانشي از كتاب من بيارم آنرا نزد تو پيش از آنكه باز گردد بسوي تو نگاه تو پس چون ديد آنرا بر جاي نزد او
قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءأشكر أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان
گفت اين از فضل پروردگار من است تا بيازمايد مرا كه شكر ميكنم يا ناسپاسي و هر كه شكر كند پس جز اين نيست كه شكر ميكند بسود خود و هر كه ناسپاسي كند پس
ربي غني كريم قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون فلما
پروردگار من بي نياز است بسيار كرم گفت بگردانيد بر او تخت او را تا بنگريم راه مي يابد يا هست از آنان كه راه نمي يابند پس چون
جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما
آمد گفته شد آيا همچنين است تخت تو گفت گويا كه او همان است و داده شديم ما دانش را از پيش او و بوديم گرويدگان و باز داشت او را آنچه
كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته
ميپرستيد بجاي خدا در آينه او بود از قوم كافران گفته شد او را در شو بكوشك پس چون ديد آنرا پنداشت
لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي
آبگيري و برهنه كرد از دو ساق خود گفت در آينه او كوشكي است هموار كرده شده از آبگينه گفت خداوندا در آينه من ستم كردم بر خود
واسلمت مع سليمان لله رب العالمين ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله
و گرويدم با سليمان خداي را پروردگار عالميان و هر آينه فرستاديم بسوي ثمود برادر ايشان را صالح را كه بپرستيد خدا را
فإذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون
پس ناگاه ايشان دو گروه شدند كه خصومت ميكردند گفت اي قوم من چرا شتاب ميكنيد بعذاب پيش از نيكي چرا نمي آمرزش خواهيد
الله لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل أنتم قوم
خدا را باشد كه شما را رحمت كنند گفتند بد شگون گرفتيم ما بتو و بآنان كه با تواند گفت بد شگوني شما نزد خداست بلكه شما گروهي
تفتنون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله
آزموده ميشويد و بود در شهر نه تن كه تباه ميكردند در زمين و كار نمي كردند گفتند سوگند خوريد بخدا
لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا
كه هر آينه شبيخون زنيم او را و اهل او را پس هر آينه بگوئيم مر خويشاوند او را كه حاضر نبوديم هلاك كردن اهل او را و در آينه ما راستگويانيم و مكر كردند مكري و ما مكر كرديم
مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك
مكري و ايشان نمي دانند پس بنگر چگونه بود فرجام مكر ايشان كه ما هلاك كرديم ايشان را و قوم ايشان را همه پس اين
بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا
خانه هاي ايشان است تهي بسبب ستمي كه كردند در آينه در ين هست نشاني براي گروهي كه ميدانند و نجات داديم آنان را كه گرويدند
يتقون ولوط إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون أئنكم لتأتون الرجال شهوة
و بودند كه پرهيزگاري ميكردند و لوط را چون گفت مر قوم خود را آيا ميكنيد كار زشت را و شما مي بينيد آيا در آينه شما هر آينه ميرويد بمردان از روي شهوت
من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط
بجاي زنان بلكه شما گروهي هستيد كه نادانيد پس نبود جواب قوم او مگر آنكه گفتند بيرون كنيد آل لوط را
من قريتكم إنهم أناس يتطهرون فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين
از شهر خود در آينه ايشان مردماني اند كه پاك ميدارند خود را پس نجات داديم او را و اهل او را مگر زن او را مقدر كرديم او را از ماندگان
وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
و فرستاديم بر ايشان سنگ پس بد باران بيم كردگان را بگو ستايش خداي را و درود بر بندگان او كه برگزيد
آلله خير أما يشركون أمن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به
آيا خدا بهتر است يا آنچه شريك ميگردانند آيا كه آفريد آسمانها و زمين را و فرو فرستاد براي شما از آسمان آبي پس رويانيديم بآن
حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون أمن
بوستانهاي خرم را نبود شما را كه برويانيد درختان آنرا آيا خدائي با خدا بلكه ايشان گروهي اند كه راه ميگردانند آيا كه
جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا
گردانيد زمين را قرارگاه و گردانيد ميان آن جويها و گردانيد مر آنرا كوهها و گردانيد ميان دو دريا حاجزي
أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء
آيا خدائي با خدا بلكه بيشتر ايشان نمي دانند آيا كه اجابت ميكند درمانده را چون بخواند او را و برطرف ميكند بدي را
ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر
و ميگرداند شما را جانشينان در زمين آيا خدائي با خدا اندك است آنچه پند ميگيريد آيا كه راه مينمايد شما را در تاريكيهاي خشكي و دريا
ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون أمن يبدأ
و كه مي فرستد بادها را مژده دهندگان پيش رحمت او آيا خدائي با خدا برتر است خدا از آنچه شريك ميگردانند آيا كه
الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن
آغاز ميكند آفرينش را پس باز ميگرداند آنرا و كه روزي ميدهد شما را از آسمان و زمين آيا خدائي با خدا بگو بياريد حجت خود را اگر
كنتم صادقين قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان
هستيد راستگويان بگو نمي داند هر كه در آسمانها و زمين است پنهان را مگر خدا و نمي دانند كه كي
يبعثون بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون وقال الذين
برانگيخته شوند بلكه فرو رسيد دانش ايشان در آخرت بلكه ايشان در شكند از آن بلكه ايشان از آن كورند و گفتند آنان كه
كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن
كافر شدند آيا چون باشيم خاك و پدران ما آيا ما بيرون كرده شدگانيم هر آينه وعده داده شديم ما و پدران ما از پيش
هذا إلا أساطير الأولين قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا
اين نيست مگر افسانه هاي پيشينيان بگو سير كنيد در زمين پس بنگريد چگونه بود فرجام گنهكاران و
تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين
اندوه مخور بر ايشان و مباش در تنگي از آنچه مكر ميكنند و ميگويند كي است اين وعده اگر هستيد راستگويان
قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وإن ربك لذو فضل على الناس
بگو شايد كه باشد پس آمده شما را بعضي از آنچه شتاب ميكنيد و در آينه پروردگار تو هر آينه خداوند فضل است بر مردمان
ولكن أكثرهم لا يشكرون وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة في
و ليكن بيشتر ايشان سپاس نميدارند و در آينه پروردگار تو هر آينه ميداند آنچه پنهان ميدارد سينه هاي ايشان و آنچه آشكارا ميكنند و نيست هيچ پنهاني در
السماء والأرض إلا في كتاب مبين إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم
آسمان و زمين مگر در كتابي روشن در آينه اين قرآن بيان ميكند بر بني اسرائيل بيشتر آنچه ايشان
فيه يختلفون وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين إن ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز
در آن اختلاف ميكنند و در آينه او هر آينه راه نمايي و رحمت است گرويدگان را در آينه پروردگار تو داوري ميكند ميان ايشان بحكم خود و او غالب
العليم فتوكل على الله إنك على الحق المبين إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم
داناست پس توكل كن بر خدا در آينه تو بر راه راست روشني در آينه تو نمي شنوانيد مردگان را و نمي شنوانيد
الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن
كران را خواندن را چون پشت دهند گريزان و نه تو راه نماينده كوران را از گمراهي ايشان نمي شنوانيد مگر آنكه
بآياتنا فهم مسلمون وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن
گرويد بآيتهاي ما پس ايشان گردن نهادگانند و چون واقع شود سخن بر ايشان بيرون آريم براي ايشان جنبنده اي از زمين سخن گويد با ايشان
الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم
كه مردمان بودند بآيتهاي ما يقين نميكردند و روزي كه گرد آريم از هر گروهي دسته اي از آنان كه تكذيب ميكنند بآيتهاي ما پس ايشان
يوزعون حتى إذا جاءوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أماذا كنتم تعملون
باز داشته ميشوند تا چون آيند گويد آيا تكذيب كرديد آيتهاي مرا و فرا نگرفتيد بآنها دانشي يا چه بود كه ميكرديد
ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه
و واقع شود سخن بر ايشان بسبب ستمي كه كردند پس ايشان سخن نميگويند آيا نديدند كه ما گردانيديم شب را تا آرام گيرند در آن
والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور ففزع من في
و روز را روشن در آينه در ين هست نشانيها براي گروهي كه ميگروند و روزي كه دميده شود در صور پس بترسد هر كه در
السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين وترى الجبال تحسبها
آسمانها و هر كه در زمين است مگر آنكه خدا خواهد و همه آيند نزد او خوار شدگان و مي بيني كوهها را كه مي پندارند
جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون من
ايستاده اند و ايشان مي گذرند گذشتن ابر است كار خدائي كه استوار كرد هر چيزي را در آينه او آگاه است بآنچه ميكنيد از
جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم
آورد نيكي را پس مر او راست بهتر از آن و ايشان از ترس آن روز ايمن اند و هر كه آورد بدي را پس سرنگون كرده شود رويهاي ايشان
في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها
در آتش آيا جزا داده ميشويد مگر بآنچه بوديد ميكرديد جز اين نيست كه فرموده شدم كه بپرستم پروردگار اين شهر را آنكه حرام كرد آنرا
وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي
و مر او راست هر چيزي و فرموده شدم كه باشم از گرويدگان و كه بخوانم قرآن را پس هر كه راه يابد پس جز اين نيست كه راه مي يابد
لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها
بسود خود و هر كه گمراه شود پس بگو جز اين نيست كه من از بيم كردگانم و بگو ستايش خداي را زود باشد كه بنمايد شما را آيتهاي خود را پس بشناسيد آنرا
وما ربك بغافل عما تعملون
و نيست پروردگار تو بي خبر از آنچه ميكنيد

طس تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم
طس اين آيتهاي كتاب روشن است مي خوانيم بر تو از خبر موسي و فرعون بحق براي گروهي
يؤمنون إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح
كه ميگروند در آينه فرعون گردنكشي كرد در زمين و گردانيد اهل آنرا گروهها ضعيف ميكرد گروهي از ايشان را سر ميبريد
أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في
پسران ايشان را و زنده ميگذاشت زنان ايشان را در آينه او بود از تباه كنندگان و ميخواستيم كه منت نهيم بر آنان كه ضعيف كرده شدند در
الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان
زمين و گردانيم ايشان را پيشوايان و گردانيم ايشان را وارثان و جاي دهيم ايشان را در زمين و بنمائيم فرعون و هامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه
و لشكرهاي ايشان از ايشان آنچه بودند كه بيم ميكردند و وحي فرستاديم بسوي مادر موسي كه شير ده او را پس چون ترسيدي بر او
فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه
پس بيفكن او را در دريا و مترس و اندوه مخور ما باز گردانيم او را بسوي تو و گردانيم او را از پيغمبران پس برگرفت او را
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت
آل فرعون تا باشد مر ايشان را دشمن و اندوه در آينه فرعون و هامان و لشكرهاي ايشان بودند گنهكاران و گفت
امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا
زن فرعون روشني چشم من و تو است مكشيد او را شايد كه سود دهد ما را يا فرزند گيريم او را و ايشان نمي
يشعرون وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها
دانند و شد دل مادر موسي تهي در آينه نزديك بود كه آشكار كند بموسي اگر نه آن بود كه استوار كرديم بر دل او را
لتكون من المؤمنين وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا
تا باشد از گرويدگان و گفت مر خواهر او را پي او برو پس ديد او را از دور و ايشان نمي دانستند و حرام كرديم
عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون
بر او دايگان را از پيش پس گفت آيا راه نمايم شما را بر خانواده كه كفالت كنند او را براي شما و ايشان او را خير خواهند
فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا
پس باز گردانيديم او را بسوي مادر او تا روشن شود چشم او و اندوه نخورد و تا بداند كه وعده خدا راست است و ليكن بيشتر ايشان نمي
يعلمون ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل
دانند و چون برسيد بقوت خود و راست شد داديم او را دانش و دانائي و همچنين پاداش ميدهيم نيكوكاران را و در شد
المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من
در شهر بر وقت بي خبري از اهل آن پس يافت در آن دو مرد را كه جنگ ميكردند اين از گروه او بود و اين از
عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا
دشمنان او پس فرياد خواست او را آنكه از گروه او بود بر آنكه از دشمنان او بود پس مشت زد او را موسي پس كار او را بسر برد گفت اين
من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه
از كار شيطان است در آينه او دشمن گمراه كننده آشكار است گفت خداوندا در آينه من ستم كردم بر خود پس بيامرز مرا پس بيامرزيد او را در آينه
هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين فأصبح في
او است آمرزگار مهربان گفت خداوندا بآنچه انعام كردي بر من پس هرگز نباشم پشتيبان گنهكاران پس شد در
المدينة خائفا يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي
شهر ترسان چشم دارنده پس ناگاه آنكه فرياد خواست از او ديروز فرياد ميكرد بر او گفت مر او را موسي در آينه تو هر آينه گمراهي
مبين فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما
آشكار پس چون خواست كه سخت گيرد بر آنكه او دشمن هر دو بود گفت اي موسي آيا ميخواهي كه بكشي مرا چنانكه
قتلت نفسا بالأمس إن تري

كما انه اضاف الخطيئة الى نفسه لمثل ذلك قد يحمل الخطيئة على المعاريض المسنونة التي من قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لساره هي اختي
وانما علق المغفرة بيوم الدين لان ارجاها بيقين يوم الدين واخفاها في الدنيا خفي قال بعضهم فائدة زيادة لي هي ان يعلم ان المغفرة فائدتها نعوذ الله
سبحانه لا يتقيد بذلك كما لم يكن لذوالمرة ان يعفر في الجرد عبوديتي له واحتياجي اليه الا بواسطة شفيع كما قال لجبريل اما اليك فلا وحيث
قدم الثناء على الدعاء تعليما لامته اذا اراد وا مسئلة فقال رب هب لي حكما وهو اشارة الى كمال القوة النظرية والخفي الصالحين وهو
اشارة الى كمال القوة العملية ولقد اجابه حيث قال وانه في الاخرة لمن الصالحين وقيل الحكم النبوة ان النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله نعم وزيد
بانه كان حاصلا فكيف يطلبه والحكم اثنان الذي هو نفيض المطابقة اعني العلوم النظرية كما بينا قال الاشاعرة في الاية دلالة على مسئلة
خلق الاعمال اذ طلب العلم من الله فلو كان العلم مخلوقا له والا كان السؤال عبثا وحمله المعتزلة على منع الالطاف قيل الحكم المطلوب بالدعاء ان كان
هو العلم بغير الله لزم ان يكون سائلا لما يجعله عارفا بالله وهو محال وان كان العلم بالله بقدر ما هو شرط صحة الايمان لزم تحصيل طلب ما هو حاصل
لاولاد المؤمنين فضلا عن ابراهيم فاذن هو العلم الزائد على ما هو شرط وقيل هو القوة على حقيقة الذات والصفات لا بكيفية المقام غير الحجاب
وبه يصير المؤمن واصلا الى العين دون السامعين الى الاثر ثم طلب الذكر الجميل بقوله واجعل لي لسان صدق والاضافة فيه كقوله قدم صدق
وقال ابن عباس وقد اعطاه الله ذلك لقوله وتركنا عليه في الاخرين ولهذا اتفق اهل الاديان فاطبة على حبه وادعاء امتابعته ومدح الكافرة
ليس مقصورا الذات من حيث هو كما فرواتما المقصد ان يكون ممدوحا بكل لسان ومحمودا بكل لسان وفائدة الثناء على الشخص بعد وفاته هو ان يصير
اهلا الى ان يحصل له عند ذلك زلفى وقد يصير ذلك لمدح داعيا المادح او لترغيب الكتاب مثل ذلك لفضائل وقيل سل تبرا ان يجعل
من ذريته في اخر الزمان من يكون داعيا الى ملته وهو محمد ثم سئل ما هو غاية كل سعادة فقال واجعلني من ورثة جنة النعيم وقد صرح
بهذا الوارثة في قوله وتلك الجنة التي اورثتموها وكذا في سورة مريم تلك الجنة نورث من عبادنا ثم طلب اسنى الحقيقة لا شيء
الناس لنضاله وهو ابوه فاثلا واغفر لابي وقد سبق في اخر التوبة وفي مريم ما تعلق به الكتاب وهيهنا سؤال وهو انه متى حصلت الجنة بدعائه
امتنع حصول الخزي فكيف قال ولا تخزني وايضا قال انما الخزي اليوم والسوء على الكافرين وظاهر نصيب الكافر فكيف يشترك منه المعصوم
عنه في التفسير الكبير كان حسنات الابرار سيئات المقربين فكل درجات الابرار دركات المقربين وخزي كل واحد يليق بحاله فكانه تعالى
اشركه اولا ثم خصوصيته ثانيا والقول بحمل ان يكون هذا الدعاء من تتمة دعائه لابيه اي لا تخزني ولا تفضحني بتعذيبي اياه يوم يبعثون الضمائر
الواو لعبادك كلهم ومثل هذا الضمير مما يعلم عوده بالقرينة ويجوز ان يكون الجنة بشرط التعظيم والاجلال ويجوز ان يكون اخر هذا الدعاء لما
بعقبه من حيث يوم القيمة واهوالها واحوالها فاراد ان لا يقطع نظم الكلام وفي قوله الا من اتى الله بقلب سليم اشارة الى ما وصفه الله في قوله
نعم وان من شيعته لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم وفي هذا الاستثناء وجوه منها انه منقطع والمضاف محذوف اي الا حال من اتى الله بقلب سليم و
المراد بالحال سلامة القلب المعنى ان المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب عن الامراض الروحانية كالجهل وسائر الاخلاق الذميمة
ويندرج في سلامة القلب سلامة سائر الجوارح لان رئيسها والاشتمال المال والبنين لنيسا من جنس سلامة القلب فيكون الاستثناء منقطعا
ومنها انه متصل بذوات على وجهين عند اهل السنة بناء لما ربيه وثانيهما ان يجعل من باب قولهم تحيتهم ضرب وجيع والمضاف المحذوف الحال و
السلامة نظيره ان يقال لك هل لزيد مال وبنون فتقول مال وبنون سلامة قلبه تريد بنفي المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب
له لا عزيز لك ومنها ان يكون الموصول مفعولا لينفع والاستثناء مفرغ اي لا ينفع مال ولا بنون احدا الا رجل سلم قلبه مع ماله وبنيه حيث
انفقه في طاعة الله وما تحصن في باب تاديبهم وارشادهم او سلم قلبه من فتنة المال والبنين فلم يكفر ولم يعص وقد يفسر التسليم وما شاكله من خشية الله
نعم وحين اجرى الكلام الذي كر يوم القيمة وصف الله نعم او ابرهيم اخوالها واهوالها فقال وازلفت الجنة للمتقين قال المفسرون الجنة تقرب من
موقف السعداء ليكون لهم مرجا معجلا للثناء وبارزة مكشوفة للاشقياء ليزدادوا غما وحسرة ومثل هذا يوم يختمنهم بقولهم انما كنتم تعبدون
بغير الالهة التي كنتم تعبدون بها من دون الله هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانفسهم والهتهم وقولهم ذلك قول
فكبكبوا فيها هم اي الالهة والغاوون الذين عبدوهم قال جار الله الكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كما تراد
الفي جهنم بتكبيرة بعد تكريرة حتى تستقر في قعرها اعاذنا الله منها والمراد بجنود ابليس شياطينهم ومتبوعوه من عصاة الجن والانس قالوا وهم في
الغاوين وهم جنود ابليس وهم فيها والحال ان الاصنام وعبدتهم فيها يختصمون قال اكثر المفسرين يجوز ان ينطق الله الاصنام بحيث يسمع منه الخاص
وقيل ان هذا الخاطبين العصاة والشياطين وسوقهم برب العالمين والمراد بالمجرمين على التفسير الاول رؤساء والكبراء وعن السدي الاولون الذين سنوا
الشر وعن ابن جريج ابليس فانه لا تر من القتل وانواع المعاصي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم خالصهم فانهم شافعون وصديق
راسا وفي للدين كما تواعدهم شفعاء وصدقاء من الاصنام والرؤساء وفي للانتفاع بهم فقد انتفى عنهم ما يتعلق بهم من الفائدة فكل
عديم النفع حكمه حكم المعدوم قال جار الله تم جمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء لاجل الحشو غازة ولكن الصديق الصادق غزير الكثرة
الا حرى حتى زعم بعض الحكماء انه اسم لا مفرد له وجوز ان يكون الصديق في معنى الجمع والكثرة ارجعه الى الدنيا ولو في معنى التمني وقوله فيكون لنا كرة جواب

التمنی او عطف فی المعنی علی کرة ای لیت لنا کرة فنکون وعلی هذا ان یکون لو لمعنی اصل الشرط والجواب محذوف وهو لفعلنا کیت وکیت ثم بین فیما ذکره من قصة ابرهیم لا ینبغی لمن یرید ان یستدل بذلک ما کان اکثرهم قوم ابرهیم بمومنین الفصة الثالثة قصة نوح ولا یبات بناء عظیم هذا کان بدء عمرهم الف سنة الا خمسین عاما ومع ذلک لم یرد قومه الا التکذیب الی الطوفان سوت تعدید لدلیل قوله وکان امیاسهم مشهورا لمحمد ص فی قریش وکرر قوله فاتقوا الله واطیعون تقریرا فی النفوس مع اثر علی کل واحد بسبب ما الامانة فی الارض وقطع الطمع فی الثناء بظهره قول الرجل العبرة الا بنی الله فی عمری وقد بنیتک صغیرا الا شفی الله فی عمری ولقد قد علمتک کبیرا وقد لا مر بتقوی الله علی الاطلاق عند کان تقوی الله علة لطاعة قوله وما علی بر بالتی شیء علی معنا انتفاء علة باخلاص عمالهم لله عز وجل والاطلاع علی باطنهم وانما یکون ضمیرهم کانهم طعنوا فی ایمانهم ایضا فذکر ان حسابهم علی الله وانه لم یبعث الا للانذار ویجوز ان یکون تعالهم فقط لزوال انما هو الزوال عنده من سوء الاعمال وسوء العقائد فنبه جوابه علی ذلک وقال ما علی الا اعتنا القلم والله یتولی السرائر وفی قوله لو تشعرون اشارة الی انهم لا یصدقون الحساب والجزاء وفیه انکار ان یستحق المومن ذلا وانکار ان فقر الناس وضعهم فانه عن الدین والدنیا فقوت ربات قوت کدیتون لیس احبا الاجل علام العیوب وانما هو تهدید مقدمة لطلب الفتح والحکومة والفلک المشحون المملوء من کل زوجین اثنین مع نوح واهله التاویل وانل علیهم نبا ابرهیم القلب اذ قال لابیه وقومه وهو الروح وما یتولد منه بعیدا صنما وهو ما سوی الله فظلت لها عاکفین الان ادرکنا الغنا فنعرض عنها بل وجدنا اباءنا کذلک یفعلون والاباء لعلاوتهم کل یتقلون بعضهم فانهم عدو الی ان تعلقت فصرت محبوبا لهم غیر الله خلقنی فهو یهدین الحضرة ویطعمنی من طعام العبودیة الذی یعلیش القلوب ویسقینی من شراب طهور المحل واذا مرضت بتعلقات الکونین بالجذبة الالهیة والذی یمیتنی غرا وصاف البشریة ثم یحیین ما وصاف الروحانیة ویمیتنی عن اوصاف الروحانیة ثم یحیین بالاوصاف الربانیة عن انانیتی ثم یحیین هو یتبرا ان یطمع ان یغفر لی خطیئتی وجودی بطلوع شمس نهار الدین ربی هب لی من ربوبیتک حکما علی بدل وجودی فی هویتک والحقنی بالذین صلحوا لقبول الفیض الهی بلا واسطة واجعل لی لسان صدق فی الاخرین من النفس صفاتها لیفرضوا غیر سوی الله واغفر لابی لروح انه کان من الضالین حین رد من العالم العلوی الی السفلی من قولهم ضل الماء فی اللبن ولا تخزنی بتعلقات الکونین قال نوح القلب ما علی عاکفا نوا یعلمون بعنی ارادة الجسد والاعضاء لانهم عملة عالم الشهادة وانا من عملة عالم الغیب ان حسابهم الا علی ربی فیما یعلمون من الاعمال الحیوانیة لحاجة ضرورة یعفو عنها والشهوة حیوانیة بواحدهم بها او تشعرون الفرق بینهما قالوا ای النفس صفاتها لئن لم تنته یا نوح القلب عما تدعونا الیه علی خلاف ارادتنا لنکونن من المرجومین باعجاز الوسواس فی الهواجس فی الفلک المشحون ای فلک الشریعة المملوء الاوامر والنواهی والحکم والاسرار والحقائق نوح عن انا بعد اثنا عشر بطونا ان استیلاء الاخلاق الذمیمة وافنا بالدنیا الدنیة وما فی الفصل اشارات الی رسول القلب المسلم من الله وقومه النفس صفاتها کذبت عاد المرسلین اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون انی لکم

والیه المرجع المآب لما فرغ ما ۲ تکذیب اردنه عاد رسولان کار جمله تلف مرا نهار برایشان سود ایا مرسید

رسول امین فاتقوا الله واطیعون وما اسئلکم علیه من اجر ان اجری الا علی رب العالمین

پس بپرهیزید بخدا را واطاعت کنید مرا ومنحرف نیستم از شما بران مزدی نیست مزدم مگر بر خدا جهانیان

اتبنون بکل ریع ایة تعبثون وتتخذون مصانع لعلکم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارین

ایا بنا میکنید بهر جا بلندی علامتی بازی میکنید وقصرها میسازید مگر شما جاوید خواهید ماند وچون حمله کنید حمله میکنید

فاتقوا الله واطیعون واتقوا الذی امدکم بما تعلمون امدکم بانعام وبنین وجنات وعیون

پس بپرهیزید از خدا وفرمان برید او بپرهیزید از انکه امداد کرد شما را بانچه میدانید امداد کرد شما را بچارپایان وپسران وبوستانها

انی اخاف علیکم عذاب یوم عظیم قالوا سواء علینا اوعظت ام لم تکن من الواعظین ان هذا

مگر من میترسم بر شما عذاب روز بزرگ گفتند برابر است بر ما پند دهی یا نباشی از پند دهندگان نیست این

الا خلق الاولین وما نحن بمعذبین فکذبوه فاهلکناهم ان فی ذلک لایة وما کان اکثرهم

مگر عادت پیشینیان وما نیستیم ما عذاب کرده شدگان پس تکذیب کردند او را پس هلاک کردیم ایشان را بدرستی که در این هر آینه

مومنین وان ربک لهو العزیز الرحیم کذبت ثمود المرسلین اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون

موحدان وبدرستی که پروردگار تو او است غالب مهربان تکذیب کردند ثمود رسولان را زمانیکه گفت مرایشان را برادرشان صالح

انی لکم رسول امین فاتقوا الله واطیعون وما اسئلکم علیه من اجر ان اجری الا علی رب العالمین

بدرستی من مر شما را رسولم امین پس بپرهیزید از خدا واطاعت کنید مرا ومنحرف نیستم از شما بران مزدی نیست مزدم مگر بر خدا جهانیان

اتترکون فیما ههنا امنین فی جنات وعیون وزروع ونخل طلعها هضیم وتنحتون الجبال

آیا گذاشته میشوید در انچه اینجا ایمنان در بوستانها وچشمه سارها وکشتزارها وخرمنها که شکوفه آنها نرم است

بیوتا فرهین فاتقوا الله واطیعون ولا تطیعوا امر المسرفین الذین یفسدون فی الارض ولا یصلحون

وتراشید از کوهها خانها شادمان پس بپرهیزید از خدا واطاعت کنید مرا ومنحرف نشوید فرمان اسرافکاران را که فساد میکنند در زمین واصلاح نمیکنند

قالوا انما انت من المسحرین ما انت الا بشر مثلنا فات بایة ان کنت من الصادقین قال هذه ناقة

گفتند جز این نیست که تو از سحر شدگانی نیستی تو مگر بشری مانند ما پس بیار نشانی اگر هستی از راستگویان گفت این

لها شرب ولکم شرب یوم معلوم ولا تمسوها بسوء فیاخذکم عذاب یوم عظیم فعقروها فاصبحوا

ماده شتر را است آشامیدن او ومر شما را است آشامیدن روز معلوم ومرسانید او را بزشتی پس بگیرد شما را عذاب روز بزرگ پس پی کردند او را پس

نادمین فاخذهم العذاب ان فی ذلک لایة وما کان اکثرهم مومنین وان ربک لهو العزیز الرحیم

پشیمانان پس گرفت ایشان را عذاب بدرستی که در این هر آینه نشانی است وبیشتر ایشان نبودند موحدان وبدرستی که پروردگار تو او است غالب مهربان

کذبت قوم لوط المرسلین اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون انی لکم رسول امین فاتقوا الله

تکذیب کردند قوم لوط رسولان را زمانیکه گفت مرایشان را برادرشان لوط آیا نمیترسید بدرستی من مر شما را رسولم امین پس بپرهیزید از خدا

واطیعون وما اسئلکم علیه من اجر ان اجری الا علی رب العالمین اتاتون الذکران من العالمین

واطاعت کنید مرا ومنحرف نیستم از شما بران مزدی نیست مزدم مگر بر خدا جهانیان آیا میروید بسوی نرینه ها از جهانیان

وتذرون ما خلق لکم ربکم من ازواجکم بل انتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته یا لوط لتکونن من

وگذاشته میشوید انچه آفرید برای شما پروردگار شما از جفتهای شما بلکه شما گروهی هستید از حد گذرندگان گفتند اگر باز نایستی ای لوط هر آینه باشی از

المخرجین قال انی لعملکم من القالین رب نجنی واهلی مما یعملون فنجیناه واهله اجمعین الا عجوزا

بیرون کردگان گفت بدرستی من بکردار شما از دشمنان دارندگانم پروردگارا برهان مرا واهل مرا از انچه میکنند پس برهانیدیم او را واهل او را همگی مگر پیرزنی

فی الغابرین ثم دمرنا الاخرین وامطرنا علیهم مطرا فساء مطر المنذرین ان فی ذلک لایة وما کان

در باقی ماندگان پس هلاک کردیم دیگران را وفرستادیم بر ایشان سنگی پس بد است باران بیم کردگان بدرستی که در این هر آینه نشانی است وبیشتر

اکثرهم مومنین وان ربک لهو العزیز الرحیم کذب اصحاب الایکة المرسلین اذ قال لهم شعیب

ایشان نبودند موحدان وبدرستی که پروردگار تو او است غالب مهربان تکذیب کردند اصحاب بیشه رسولان را زمانیکه گفت مرایشان را

الا تتقون انی لکم رسول امین فاتقوا الله واطیعون وما اسئلکم علیه من اجر ان اجری الا علی رب العالمین

برادرشان شعیب آیا نمیترسید بدرستی من مر شما را رسولم امین پس بپرهیزید از خدا واطاعت کنید مرا ومنحرف نیستم از شما بران مزدی نیست مزدم مگر بر خدا جهانیان

اوفوا الکیل ولا تکونوا من المخسرین وزنوا بالقسطاس المستقیم ولا تبخسوا الناس اشیاءهم

تمام دهید پیمانه را ومباشید از کم دهندگان وبسنجید بترازوی راست ومکاهید مردمان را چیزهای ایشان

ولا تعثوا فی الارض مفسدین واتقوا الذی خلقکم والجبلة الاولین قالوا انما انت من المسحرین

ومفساد مکنید در زمین فساد کنندگان وبپرهیزید از کسی که آفرید شما را وآفرید گان پیشینیان گفتند جز این نیست که تو از سحر شدگانی

وما انت الا بشر مثلنا وان نظنک لمن الکاذبین فاسقط علینا کسفا من السماء ان کنت من الصادقین

نیستی تو مگر بشری مانند ما وبدرستی که گمان میکنیم ترا از دروغگویان پس بیفکن بر ما پاره از آسمان اگر هستی از راستگویان

قال ربی اعلم بما تعملون فکذبوه فاخذهم عذاب یوم الظلة انه کان عذاب یوم عظیم ان فی ذلک

گفت پروردگار من داناتر است بانچه میکنید پس تکذیب کردند او را پس گرفت ایشان را عذاب روز سایبان بدرستی که آن بود عذاب روز بزرگ بدرستی که در این

لایة وما کان اکثرهم مومنین وان ربک لهو العزیز الرحیم وانه لتنزیل رب العالمین نزل به

هر آینه نشانی است وبیشتر ایشان نبودند موحدان وبدرستی که پروردگار تو او است غالب مهربان وبدرستی که آن هر آینه فرو فرستادن است پروردگار جهانیان فرو آورد آن را

الروح الامین علی قلبک لتکون من المنذرین بلسان عربی مبین وانه لفی زبر الاولین او لم یکن

روح امین بر دل تو تا باشی از بیم کنندگان بزبان عربی روشن وبدرستی که آن هر آینه در کتابهای پیشینیان است آیا نباشد

لهم ایة ان یعلمه علماء بنی اسرائیل ولو نزلناه علی بعض الاعجمین فقرأه علیهم ما کانوا به

مر ایشان را نشانی که بداند آن را دانشمندان بنی اسرائیل واگر فرو فرستادیم آن را بر بعضی از عجمیان پس خواندی آن را بر ایشان نبودند ایشان بآن

مومنین کذلک سلکناه فی قلوب المجرمین لا یومنون به حتی یروا العذاب الالیم فیاتیهم بغتة

موحدان همچنین در آوردیم آن را در دلهای گنهکاران نمیگروند بآن تا ببینند عذاب دردناک را پس بیاید بایشان ناگاه

وهم لا یشعرون فیقولوا هل نحن منظرون افبعذابنا یستعجلون افرایت ان متعناهم سنین

وایشان نمیدانند پس گویند آیا ما مهلت داده شدگانیم آیا بعذاب ما شتاب میکنند آیا دیدی اگر برخورداری دادیم ایشان را سالها

ثم جاءهم ما کانوا یوعدون ما اغنی عنهم ما کانوا یمتعون وما اهلکنا من قریة الا لها منذرون

پس آید بایشان آنچه بودند که وعده داده میشدند چه بی نیاز کرد از ایشان آنچه بودند که برخوردار میشدند وهلاک نکردیم هیچ دیهی را مگر که مر آن را بیم کنندگان بودند

ذکری وما کنا ظالمین وما تنزلت به الشیاطین وما ینبغی لهم وما یستطیعون انهم عن السمع

پند دادن وما ستمکار نبودیم وفرو نیاوردند آن را شیطانها وشایسته نیست مر ایشان را وتوانا نیستند بدرستی که ایشان از شنیدن

لمعزولون فلا تدع مع الله الها اخر فتکون من المعذبین وانذر عشیرتک الاقربین واخفض

هر آینه دورند پس مخوان با خدا خدای دیگر را پس باشی از عذاب کردگان وبیم کن خویشان نزدیک خود را وفروتنی کن

جناحک لمن اتبعک من المومنین فان عصوک فقل انی بری مما تعملون وتوکل علی العزیز الرحیم

پر خود را مر کسی را که پیروی کرد ترا از موحدان پس اگر نافرمانی کنند ترا پس بگو بدرستی من بیزارم از انچه میکنید وتوکل کن بر غالب مهربان

الذی یراک حین تقوم وتقلبک فی الساجدین انه هو السمیع العلیم هل انبئکم علی من تنزل

که می بیند ترا زمانیکه بپا خیزی وگردانیدن تو در سجده کنندگان بدرستی که او است شنوا دانا آیا خبر دهم شما را بر کی فرو میآیند

الشیاطین تنزل علی کل افاک اثیم یلقون السمع واکثرهم کاذبون والشعراء یتبعهم الغاوون

شیطانها فرو میآیند بر هر دروغگوی گنهکار میشنوند سخن را وبیشتر ایشان دروغگویانند وشاعران پیروی میکنند ایشان را گمراهان

الم تر انهم فی کل واد یهیمون وانهم یقولون ما لا یفعلون الا الذین امنوا وعملوا الصالحات

آیا ندیدی که ایشان در هر وادی سرگردانند وبدرستی که ایشان میگویند آنچه نمیکنند مگر آنان که گرویدند وکردند کارهای شایسته

بيوتا فارهين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا
شهران پس بپرهيزيد از خدا و اطاعت كنيد مرا و اطاعت نكنيد فرمان زيادتي كنندگان را آنانكه فساد مي‌كنند در زمين و اصلاح نمي‌كنند
قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فات بآية ان كنت من الصادقين قال هذه
گفتند جز اين نيست كه تو از جادوشدگانى نيستى تو مگر آدمى مانند ما پس بيار بما معجزه را اگر هستى از راستگويان گفت اين
ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم
ماده شتريست مر او را آبخوردنى است و شما را آبخوردنى است روزى معلوم و دست مكشيد بدى بدو پس فرا گيرد شما را عذاب روز بزرگ
فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين و
پس پى كردند او را پس گرديدند پشيمان پس گرفت ايشان را عذاب بدرستى كه در اين هر آينه نشانه است و نيستند بيشتر ايشان گروندگان و
ان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون
بدرستى كه پروردگار تو هر آينه او است عزيز مهربان تكذيب كردند قوم لوط فرستادگان را چون گفت مر ايشان را برادرشان لوط آيا نمى‌پرهيزيد
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
بدرستى من مر شما را رسولم امين پس بپرهيزيد از خدا و اطاعت كنيد مرا و نمى‌خواهم از شما بر رسانيدن پيغام مزدى نيست مزد من مگر بر
العالمين اتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم
جهانيان آيا مى‌آييد مذكران را از جهانيان و وا مى‌گذاريد آنچه را آفريد براى شما پروردگار شما از زنان شما بلكه شما گروهى
عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني لعملكم من القالين رب
تعدى كنندگان گفتند هر آينه اگر باز نايستى اى لوط هر آينه خواهى شد از بيرون شدگان گفت هر آينه من بر كردار شما از دشمنانم خدايا
نجني من الهو مر اهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا
رهانيدن مرا و اهل مرا از آنچه مى‌كنند پس رهانيديم او را و اهل او را همه مگر پيرزنى در ماندگان پس
الآخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم
ديگر را و باريانديم بر ايشان بارانى پس بد بود باران بيم داده شدگان هر آينه در اين هر آينه نشانه است و نيستند بيشتر ايشان
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

مؤمنان و بدرستى كه پروردگار تو هر آينه او است عزيز مهربان

سورة الشعراء

او عظت مدنيا عباس نصير خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وعلى كذبت ثمود المرسلين بالالف وابن عامر وعاصم وحمزة وعلى وخلف الوقوف الا الوقوف المرسلين يتقون امين واطيعون اجر العالمين تعبثون لخلقون جبارين واطيعون يعلمون وبنين وعيون عظيم لواعظين للاحتراز عن الابتداء بمعمولها الاولين لذلك بعذبين فاهلكناهم لآية مؤمنين الرحيم المرسلين يتقون امين واطيعون اجر العالمين امنين لتعلق الظرف وعيون هضيم فارهين مثلنا من المصدقين معلوم عظيم نادمين العذاب لآية مؤمنين الرحيم المرسلين لا يتقون امين واطيعون اجر العالمين من العالمين للعطف منا وانجيناه عادون المخرجين يعلمون اجمعين الغابرين الآخرين مطر المنذرين لآية مؤمنين الرحيم التفسير القصة الرابعة هود وانما ذكرت تفسيرها ما هو عبر مكررة الترتيب بالكسر قوى بالفتح المكان المرتفع وربع منه العلة لارتفاعها والاية العلم وفي هذا البناء وجوه عمر ابن عباس انهم كانوا يبنون بكل موضع مرتفع علما يعبثون فيه من يمر بالطريق المحمود وقيل منه العلة لارتفاعها والاية العلم وفي هذا البناء عن ابن عباس انهم كانوا يبنون بكل موضع مرتفع كانوا يبنون ذلك ليعرف بهم غرباؤهم فنهوا عنه ونسبوا الى العبث وقيل كانوا يهندون الحمام قاله مجاهد والمصانع ماخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون ومعنى لعلكم تخلدون ترجون الخلود في الدنيا او كأنكم وعلوا في صفوا بكونهم ان ذلك جبارين وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن اراد انهم يبادرون العذاب من غير تفكر في العواقب والحاصل ان اتخاذ الابنية الرفيعة يدل على حب البقاء واتخاذ المصانع يدل على حب البقاء والتمتع الشديد يدل على حب التفرد بالعلو فكأنه احب العلو وبقاء العلو والتفرد بالعلو وكل هذه من اقصى الغايات الا انه تعالى نبه بالغ في تنبيههم على ذم الشيء باجمالها بقوله واتقوا الذي امدكم بما تعلمون بقيا انعامهم عرية الغفلة مستهدفا لانعامهم ثم تفصلها بقوله امدكم بانعام عليها يدوم ويعاينكم وبنين تأمركم حفظها والقيام بها وجنات يحصل بها التفكه والتنزه وعيون بمائها بكمال النماء ثم ختم الكلام بتخويفهم بنبئها على انه كما قدر ان يتفضل عليهم بهذا النعم الجسام فهو قادر على العذاب فيكون فيه مزيد حث على التقوى وكمال التفرع العصيان ثم شرع في حكاية جواب القوم وانهم قالوا ان وعظك وعدم وعظك بالنسبة الينا سيان وانا لم نقبل وعظك لم نقبل وعظ غيرك ايضا لان المراد سواء علينا اصلا نفعل الذي ذكرته هو لو عظ او لم يكن من المباشرين وزوير انشا وهذا ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قرأ خلق الاولين بضم الخاء فمعناه ان هذا الاختلاق الاولين واكاذيبهم لو ما هذا الا خلق الاقدمين

نحيا ونموت ولا بعث ولا جزاء والقراءة الاخرى معناها انما نحن الا على دين الاولين من اباءنا وليس ما نحن عليه من الحق والموت الا عادة جارية لا حرق لها او ما هذا الذي جئت به من التوحيد الا كذب لا عادة مستمرة من المتقدمين ثم اكذبوا انكارهم المعاد بقولهم وما نحن بمعذبين فاظهروا بذلك جلادتهم وقوة نفوسهم فاخبر الله تعالى عن اهلاكهم وقد شرحنا كيفية ذلك مرارا القصة الخامسة قصة صالح قال جار الله الحمزة في تتركون يجوز ان يكون للانكار اي لا تتركون مخلدين في الامن والواحد ولكل بعد زوال ويجوز ان يكون للتقرير اي نعم قد تركتم في اسباب الامن والفراغ اجمل ولا يجوز فيما هيهنا اي في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله جنات وعيون وذكر النخل بعد ذكر الجنات اما تخصيص للجنات بغير النخل واما تخصيص للنخل بالذكر تنبيها على فضله ومزيته وطلع النخل ليدل ما يبدو منها كفضل السيف قدم في الانعام والهضيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم اراد انه وهب لهم اجود النخل والطفه كما تقول مثلا وقيل وصف نخيلهم بالحمل الكثير فانه اكثر الحمل هضم اي لطف وقيل الهضيم اللين النضيج كانه قال ونخل قد ارطب ثمره والفراهة الكيس والنشاط وفيه حيل فرهة وفارهين حاذقين من الناحتين قال علماء المعاني حيل الامر مطاعا مجازا حكمي وانما المطاع بالحقيقة هو الامر وفي قوله ولا تطيعوا اشارة الى ان اسرافهم عن مقترن بالصلاح راسا والمسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرئة اراد انه بشر وهو ضعيف لانه يلزم التكرار بقوله ما انت الا بشر مثلنا الا ان يقال انه بيان والشرب لنصيب من الماء كالشغل للحظ من الشغل وقرئ بالضم عرقناه اذا كان شربها شربت مائهم كلهم ولهم شرب يوم لا تشرب الماء سؤال لم خوفهم العذاب فقط ولم يتوعدوا بالقتل كان ذلك من قدم خوف من العقبى العاجل او قدموا بقتله توبة في زعمهم وانها وقد ذلك عند عتاب العذاب وقيل قد عقروها وفيه بعد واللام في العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم القصة الخامسة قصة لوط انكر على قومه اتيانهم الذكور من الناس على كثرتهن او انكر عليهم كونهم مختصين من بين العالمين بهذه الفاحشة وقوله من العالمين يعود على الاول الى الناس وعلى الثاني الى الاناث والعالمون على هذا كل ما ينكح من الحيوان ولا يشتهي من الجماد ويرتكب هذه الفعلة الا الانسان قوله من ازواجكم اما بيان لما خلق واما للتبعيض فيراد بما خلق لهن فروجهن او ما سنهن فلعلهم كانوا يفعلون بنسائهم والعادي المتجاوز الحد في ظلم اي بل انتم قوم عادون في جميع المعاصي وفي هذه واحدة منها او بل انتم قوم لحقا بان تنسبوا الى العدوان حيث فعلتم هذه الجريمة العظيمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عن نهينا اياك عن اخراجنا من بلدنا او لعلهم كانوا يطردون من خالف ارادتهم كالملوك في زماننا او لانه معدود في زمرة مبغضيهم كما يقول فلان من العلماء فيكون ابلغ من قولك هو عالم ثم طلب النجاة من عقوبة علمهم او سأل العصمة عن مثل علمهم ولقد عصمهم الله الا عجوزا رضيت بفعلهم واعانت على ذلك وكانت من اهلة بحق الزواج وان لم تشاركهم في الايمان ومعنى في الغابرين الا عجوزا مقدرا اعمارها اي بقائها في الهالكين واللام في المنذرين للجنس ليصلح الفاعلية فعل الذم والمخصوص محذوف اي بئس مطرحين كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانه لفي زبر الاولين اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين

لا ازلت

فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب
پس خواند آنرا بر ایشان نبودند بآن سوسان ہم چنین سلوک کردیم آنرا در دلہای گناہ کاران نمیگروند بآن تا نبینند عذاب را
الأليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون أفبعذابنا يستعجلون أفرأيت
دردناک پس بیاید ایشانرا ناگاہ و ایشان بیخبر باشند پس گویند ایا ما بیمہلت داده نگانیم ایا بعذاب ما شتاب میخواہند ایا دیدہ
إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما أهلكنا
که اگر کامیابی دہیم ایشانرا سالہا پس بیاید ایشانرا آنچه بودند که وعده داده میشدند کفایت نکند از ایشان آنچه بودند کامیاب کرده میشدند و ما ہلاک نکردیم
من قرية إلا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما
ہیچ قریہ را مگر که بودند ایشانرا بیم کنندگان یاد دادنی و نیستیم ستمکاران و فرود نیاوردند آنرا شیاطین و نمیسزد ایشانرا و
يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين وأنذر عشيرتك
نمیتوانند که ایشان از شنیدن ہر آینه عزل شدگان پس مخوان با خدا خدای دیگر پس شوی از عذاب کرده شدگان و بیم کن خویشان نزدیک ترا
الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون
و فروتنی کن بال خود را مر آنکه پیروی ترا از مؤمنان پس اگر نافرمانی کنند ترا پس بگو که من بیزارم از آنچه میکنید
وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين إنه هو السميع العليم
و توکل کن بر غالب مہربان آنکه می بیند ترا وقتیکه برمیخیزی و گردیدن ترا در میان سجدہ کنندگان که اوست شنوای دانا
هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون
آیا خبر دہم شما را بر کسیکه فرود میآیند شیطانها فرود میآیند بر ہر دروغگوی گناہکار گوش میدارند و بیشتر ایشان دروغگویانند
والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا
و شاعران پیروی میکنند ایشانرا گمراہان ایا نه دیدی که ایشان در ہر وادی سرگشته میروند و ایشان میگویند آنچه نمیکنند
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين
مگر آنانکه گرویدند و کردند نیکیها و یاد کردند خدا را بسیار و انتقام کشیدند از بعد آنکه ستم کرده شدند و خواہند دانست آنانکه
ظلموا أي منقلب ينقلبون القراءة

القراءة

ستم کردند که بکدام بازگشت برمیگردند

واتانيك وكذلك في صاد ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر الاخوان الا انه مدغم وابو
صفا بفتح السين خفص غير الخزاز الاخوان تسكنون تعلمون بفتح الياء نافع وابو جعفر وابن كثير وابو عمرو ونزل به مخففا الروح الامين
مرفوعين ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وحفص وابن ذكوان بتشديد الزاي وبدع بنصب الباء الروح الامين منصوبين الباقون
لكن بتاء التانيث ياء مالرفع ابن عامر الباقون بالياء التحتانية ياء مالنصب كل بالتاء ابو جعفر ونافع وابن عامر الباقون بالواو من
تنزل الشياطين بتشديد التاء وكان تنزل البزي وابن فليح بتخفيف النون وادرى بالياء في الوقف يعقوب الباقون بغير ياء وصلا

الوقف

وقفا فتبدله بالالف لازم الوقف المرسلين يتقون امين واطيعون اجر العالمين المبين المستقيم الاولين الكاذبين
اي لقرآن الصادقين تعلمون الظلم عظيم لآية مؤمنين الرحيم العالمين الامين المنذرين مبين الاولين سرسل الاعجمين مؤمنين
المجرمين بناء على ان لا يؤمنون مستانفا للبيان ولو جعل حالا فلا وقف لا يشعرون منظرون يستعجلون سنين تا لعطف يوعدون لا تا لو
ما اعني جملة نفي واستفهام قامت مقام الشرط يمتعون يندرون وقد يوقف عليها بناء على ان ذكرى ليس بمفعول له والمراد ذكرناهم او الوقف
على ذكرى جائز ظالمين الشياطين يستطيعون لمعزولون المعذبين الاقربين لعطف المؤمنين يعلمون الرحيم تقوم الساجدين العليم الشياطين
لانتهاء الاستفهام الى الاخبار ايثم بناء على ان ما بعدها من خبر الشياطين اي تنزل ملقين السمع او صفة لكل افاك ان جعل نفيا
كان قائلا قال تنزل فقيل فعلوه كتب وكيت فلك الوقف كاذبون الغاوون يهيمون لا يفعلون ظلموا ينقلبون

التفسير

قصة شعيب ثم كان اخا مدين دون اصحاب الايكة ولهذا لم يقل اخوهم شعيب وان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف كان شجرهم الدوم هي
التي حملها المقل قال في الكشاف قرأ اصحاب الايكة بتخفيف الهمزة وبالجر على الاضافة وهو الوجه ومن قرأ بالنصب وغمز ان الايكة اسم بلدتهم فما
اليه خط المصحف في هذه السورة وفي سورة ص ثم اعترض عليه بان ليكة اسم لا يعرف قلت ذلك لا يلزم من عدم العلم بالشيء عدم ذلك والظن
بالمؤاخذ يجب ان يكون احسن من ذلك ارسلهم شعيب بانهاكهم عن الكيل نهاهم عن الكل جملة وهو التطفيف او ان يجعل التخصص حاسرا كانه امرهم بالايفاء وزجرهم
توكيد لانه داخل في الايفاء بقوله وزنوا بالقسطاس المستقيم وقد فرغ في سورة سبحان قال في الكشاف ان كان من القسط وهو العدل وجعلت الميم
مكررة فوزنه فعلاس والا فهو رباعي قلت ان كان مكررا فوزنه فعلال ايضا وقوله ولا تبخسوا تاكيد اخر وقد سبق في هود والجبلة الخليقة

حذرهم الله الذي تفضل عليهم بخالقهم وخالق من تقدمهم ولو لا خلقهم لما كانوا مخلوقين قال في الكشاف الفرق بين ادخال الواو وتركها في قوله وما اهلكنا الا لها منذرون وبين تركها في قضية ورد مورده فصار معنيا مناسبا عندهم للرسالة كونه سحرا وكونه بشرا وهنا جعل المعنى الثاني مقررا للاول قلت الفرق بيّن والاشكال في تخصيص كل من القضيتين بما خصت به ولعل السبب فيه ان شأن الفاء في الحكاية ان تفيد ان المحكي عقيب المحكي وان الثاني لا يتأخر عن الاول وكثيرا ما يجيء الكلام ولهذا قيل لخطيب الانبياء فاكثروا في الجواب اي في قولهم وان نظنك الا من الكاذبين فان الظن من الثقيلة عملت في ضميرها مقدر واللام في قوله ان الكاذبين هي الفارقة وقزعا بالكسف بالسكون والحركة جمع كسفة وهي القطعة وقد قرئ بهما في الحاقة وقزع السحاب المتقطع والمعنى ان كنت صادقا في دعوة النبوة فادع الله ان يسقط علينا قطع السماء وانما طلبوا ذلك لاستبعادهم وقوعه فاراد ان يدل لهم ظهار كذبه بخلافهم عنهم شعيب فلم يدع عليهم بل فوض الامر الى الله بقوله ربي اعلم بما تعملون يروى ان شعيبا بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت مدين بصيحة جبريل واهلكت اصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة وذلك انه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم الحر فاخذ بانفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا شراب فاضطروا الى ان خرجوا الى الصحراء فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا وريحا فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحرقتهم وحين سئل رسول الله ﷺ عند القضاء لوكذة بالمكررات المختمة بالمغفرات عاد الى مخاطبة قومه فقال وانذاي ان الذي انزل عليك القرآن لانزل رب العالمين اي منزله والباء في نزل به على الفرائضين للتعدية ولكنها في قراءة التشديد يقتضي مفعولا اخر هو الروح اي جعل الله نعم الروح الامين نازلا به على قلبك محفوظا مفهوما لكون من المنذرين من الذين انذروا هذا البيان وهو خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد ويجوز ان يكون قوله بلسان متعلقا بنزل اي نزله بلسان عربي لينذر به قومك لو نزله بالاعجمي لقالوا لو ما نفقه منه شيئا فائدة اخرى لقوله على قلبك نزلنا بجيء نفسه ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك والكلام من نقل ثمة اللغتان القلب والفؤاد مترادفان ويقال الامام الذي يؤتم به في جميع امورهم ان الامام هو المقدمة للشواء في جوف الفؤاد وذكر كلاما طويلا في ان محل العقل هو القلب دون الدماغ وهو الحاطب في الحقيقة فلهذا قال نزل على قلبك ونحن قد تركنا ذلك لقلة نفعه بالقياء ولضعف الامام مع مخالفته لما عليه معظم ارباب العقول قوله وانه لفي زبر الاولين يعني ان ذكر القرآن مثبت في الكتب المتقدمة وان معنى القرآن في تلك الزبر وفي هذا الكتاب واحد حقيقة فلا يجب ان يكون القرآن في جوار القراءة بالامالة مستدرجا في الصلوة ويقال للتعجيز وفي ارجله للنبي والتوبيخ ثابتة على يهود فقد شهد بها علماء بني اسرائيل كعبد الله بن سلام وغيره من الذين اسلموا منهم واعترفوا ان نعته وصفته في كتبهم وكان منه كورتش بالشين المعجمة والراء المهملة والخاء المعجمة والشين المعجمة وقد قرئ بالسين المهملة والحاء المهملة والزاي المعجمة والصاد المهملة وقرأ ابن كثير برواية البزي بالتشديد على المبالغة وقرأ الباقون بالتخفيف وقرأ ابن عامر برواية هشام بالتشديد على الخبر والاستفهام ان يعلم فعلهم ومن قرأ بالتاء بالتاء والياء بالرفع على الاسم والخبر ان يعلم فعيل الذي يقوم به لوقوع النكرة اسما وتكون خبرا ويمكن ان يجاب بان الفعل المضارع مع ان ليس من المعارف الصريحة فقد يوجب هذه القرائن بتقدير ضمير القصة كانه قيل انه يعلمه علماء بني اسرائيل والجملة ايذان بان يعلم ولهم لعهد ولهم ايذان بان يعلم بعلمه من اية قال جار الله انما كتب علموا بالواو على لغة من يميل الالف الى الواو ولذلك كتبت الصلوة والزكوة بالواو ثم اكد بقوله ولو نزلناه بامر من ايزل نزلا بالاعجمي فقرأه عليهم بعض الاعجمين ثم يؤمنوا به لانهم لم يكونوا يفهمونه وقال جار الله معناه ولو نزلناه على بعض الاعاجم الذي لا يحسن العربية فصلا ان يقدر على نظم سلس فقرأه عليهم هكذا فصيحا معجزا متحديا به لكفروا به كما كفروا ولتمادوا في جحودهم عنادا واستهزاء بحيث قالوا مثل هذا السلك سلكيل في قلوبهم وصححناه فيها بمعنى ان وجه تلاوتهم فلا سبيل الى تغييرهم عما هم عليه من الانكار والاستهزاء وقد سبق مثل هذا الاخير في قوله انهم لا يزالون على التكذيب حتى يعاينوا العذاب وقيل نسلكه لرسول الله فان لا يأمن اصحابه الواحيين قال في الكشاف لبس القرآن في قولهم انما تسحر بعثة فيقولوا لاجل تراءى لعذب معاجاءه رسول لنظره وانما المعنى ترتبها في الشدة كانه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى يكون وقوع العذاب فما هو اشد منها وهو لجوءهم مضطرين فيقولوا ما قالوا وقد سئلوا عنه فقيل ان ساءت مقتلك اصابتهم فقتلت الله لا تريد التوبيخ في الوجود ولكن في الشدة قلت هذا مبني على ما مر من ارادة الترتيب والتعقيب في الوجود بظهور الياس ان شاء الله العزيز ثم ذكرهم بقوله افبعذابنا يستعجلون وفيه انكار وتعجيب اي كيف يستعجل العذاب من لا طاقة له بادنى سهم من سهامه فاذا كان من العبد مهلة وجوز في الكشاف ان يكون يستعجلون وحكاية حال ماضية يريد ان يحكون ما قالوا ما هم او يكون مستقبلا بما بعده وذلك انهم اعتقدوا بعد عن كان فلذلك استعجلوه وظنوا انهم يمتعون باعمارهم طول ايام سلامة وامن فانكر الله عليهم استعجالهم اصنافا عن الاشر والبطر والاستهزاء ولا تكاد على طول الامل ثم قال هب الامر كما ظنوه من التمتع والتعمير فاذا الحقهم الموعود والاجل والقيامة بغتهم ولم يعرفوا الا عند نزوله بهم ان ما كانوا فيه من التمتع في الطوال وكان يمتعني لقائه يقال لرجل عظني فقال له عظني فلا عليك فهذه الاية فقال له ميمون لقد وعظت فابلغت ثم بين انه ما اهلك قرية الا بعد الزام الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم وعلى هذا يكون ذكرى صفة لمنذرون ما اهلكنا مفعولا له ويجوز ان يكون مفعولا لمقدر لا منذرون اي لتذكرة فان انذروا ذكر صفة ان اوحالا والضمير في ينذرونه اما للرسل اي ينذرونهم ذوي تذكرة او مفعولا له اي انذروا لاجل الموعظة والتذكير والتقدير هذه ذكرى فالجملة اعتراض ويجوز ان يكون صفة لمنذرون على حذف المضاف اي ذوو ذكرى او ذكرى لهم على انه مفعول له اي لتذكرة في قضايانا وما نهيناها والبحث عن وجوه الواو وعد في مثل هذا التركيب فلتتمرن في اول الحجر في قوله وما اهلكنا من قرية الا

مذكورم

اسماً

فی تکن

ولها كتاب معلوم الا انا نذكر ههنا ما يخصص تلك الاية بما ورد بعد الواو وقوله لا ريب الواو يزيد مزيدا لربط ولا جماع في
وفي الحال الوصفان جوزنا سواء قدرنا الجملتين اعني قوله ولها كتاب معلوم وقوله لها كتاب معلوم وقوله لها منذرون حالا او وصفا
فالمقام يقتضي ورود الفسق على ما ورد وذلك ان قوله ولها كتاب صفة لازمة للقرية فان الكتب في اللوح وصف لازم فما اسب يكون في
اللفظ ما يدل على اللزوم وهو الواو ثم زيد في التاكيد بقوله معلوم وبقوله ما سبق وهذا بخلاف قوله لها منذرون فانها صفة حال
فالحقت وجود صاحب الجملة عن الواو لذلك والله اعلم ثم انه لما احتج على صدق محمد صلعم بكون القران معجزا منزلا من رب العالمين مشتملا على معاني
كتب الاولين وكان الكفار يقولون انه من القاء الجن كما ان لكهلة اراد ان يزيل شبههم بقوله وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم التنزل
بالوحي وما يستطيعون ثم بين عدم اقتدارهم بقوله انهم عن السمع اي عن سماع كلام اهل السماء لمعزولون وذلك بواسطة رجم الشهب كما اخبر
عنه الصادق والمخبرات بينت بعضها بعض لو فرض انهم غير محجوبين بالشهب بالعقل يدل على ان لا هتمام بشان الصبي اقوى منه بشان العدو
وكان محمد صلعم يلعن الشياطين ويامر الناس بلعنهم فلو كان الغيب يلقاه الشياطين لكان الكفار اولى بان يحصل لهم ذلك وحين انتفت حقية
القران امر نبيه بجوامع مكارم الاخلاق ومحاسن العبادات والعادات فقال فلا تدع والمراد امته كما مر في نظائره من قوله وان اتبعك من المؤمنين وعبر
وعبر ذلك انذر عشيرتك الاقربين فيدل على الاهتمام بشان من هو اقرب الى المرء اولى وفيه انه يجب لا ياخذه في باب التبليغ ما ياخذ الغريب من
المساهلة ولهذا لما نزلت الاية صعد الصفا فنادى اقرب فخذا فخذا وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا
عباس عم النبي يا صفية عمة رسول الله اني لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم وروي انه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا اكل
منهم ياكل الجمع عند رجل شاة ويشرب العس على نحل شاة وفي رواية ان يا كلوا وشربوا حتى شبعوا ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطلب لو اخبركم ان بسفح هذا
الجبل جيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قوله واخفض جناحك قد مر بقيته في اخر الحجر وفي سحاره زاد
هيهنا لمن اتبعك كيلا يذهب لوهم الى ان خفض الجناح وهو التواضع ولين الجانب مختص بالمؤمنين من عشيرته وانما لم يقتصر على قوله لمن اتبعك
لان كثيرا منهم كانوا يتبعونه للقرابة والنسب لا للدين وقال في الكشاف سبب جمع بين الفريقين هو انه سماهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لسلامتهم
ازلك واراد بالمؤمنين المصدقين بالالسنة فاراد قوله لمن اتبعك ليخرج من صدق بالسنة دون الجنان او صدق بهما ولم يتبعه في العمل وحين امره
بالتواضع لاهل الاخلاص في الايمان امره بان يتبرا منه من ارباب المعاصي فاستدل المحبي به على ان شفيع المذنبين يتبرا من عملهم فكيف يكون فاعلا له
واجيب بانه اراد بتبراءه الله انه ما امر بها مسلم وان الله لا يريدها فهو ممنوع لانتهاء جميع الحوادث الى ارادته ضرورة قوله وتوكل معطوف على قوله
فلا تدع او على قوله فقل امر مستقبل لامر في دفع اعدائه الى العزيز الذي يقهرهم من نادى ولياءه الرحيم الذي لا يخذل من نصرينه قال بعض العلماء
المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما فيه معصية الله عز وجل ولو وضع في محنة واستعان في دفعها ببعض المخلوقين لم يخرج من حد
المتوكلين ثم عد مواجب الرحمة وهي وفوره فيما مر ونعلمه ما ليس في المصلين وللتفسير فيه وجوه منها ما روي انه حين نزع فرض التهجد ظن
ذلك الليل بيوت اصحابه حرصا عليهم وعلما بوجد فيهم من فعل الطاعات كيلا تكون لوزا بيركوا ولا وه فالمراد بقلبه في الساجدين تصفح احوال
المتهجدين من اصحابه ليطلع عليهم كيف يعملون لاخوتهم ومنها ان المراد تصرفه فيما بين المؤمنين به بالقيام والركوع والتجود والقعود وبروي عن ابن عباس
انه استدل به على وجود فضل صلوته الجماعة في القران ومنها اشارة الى ما جاء في الحديث انموا الركوع والتجود فوالله اني لاراكم من خلف
ظهري فالقلب يقلب بصره فيمن يصلي خلفه وقيل اراد انه لا يخفى علينا كلما قمت وتقلبت مع الساجدين كما ياتي كفاية امور الذين وفد اخبر
بالاية علماء الشيعة في مذهبهم ان اباء النبي صلعم لا يكون كافرا قالوا اراد بتقلبك وحدك من ساجد الى ساجد كما في الحديث المعتمد عليه عندهم
لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وناقشهم اهل السنة في التاويل المذكور وفي صحة الحديث والاصوب عندي ان لا نشتغل بمثل
امثال هذه الامور ونشرح الى دقيقة الا ان كان على انه لا بد من الدليل على المدلول ثم اكد قوله وما تنزلت به الشياطين بقوله هل
انبئكم على من تنزل قال في الكشاف فقدره اعلى من تنزل ليكون لا استفهاما في صدر الكلام كقولك على زيد مررت قلت فهلا تكلفت ايرادك لان لا تشتغل
في من ضمني لا يصرح به قط والافك الكذب الكثير الافك والاثيم مبالغة اثام هم الكهنة والمتنبئ كسيطح ومسيلمة وامثالهما والضمير في يلقون عائد الى
الشياطين كانوا قبل الرجم بالشهب يخطفون بعض الغيوب من الملاء الاعلى بالقاء السمع اي بالاصغاء ثم يوحون به الى اوليائهم واكثرهم لكاذبون لانهم
يخلطون الحق المسموع بكلامهم الباطل كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة والقر الصب وقيل
السمع بمعنى المسموع اي يلقي الشياطين الى اوليائهم ما يسمعون من الملائكة ويحتمل ان يكون الضمير في يلقون للافاكين والسمع الاذن او
المسموع اي يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون وحيهم او يلقون المسموع من الشياطين الى الناس وانما لم يقل وكلهم كاذبون لان الكذب
قد يصدق فيصدق عليه انه صادق في الجملة لان هذه عبارة الفصحا لا يحكمون حكما كليا ما لم يبدع اليه ضرورة والحاصل انهم كانوا يقيسون حال
النبي على حال الكهنة فيقبل لهم ان الاغلب على الكهنة الكذب فلم يظهر من احوال محمد الا الصدق فكيف يكون كاهنا ثم بين ما يعرف منه انه ليس بشاعر كما انه ليس بكاهن فقال والشعراء يتبعهم الغاوون قيل الى الشياطين والاظهر انهم الذين يروون اشعارهم وكان شعراء قريش

خصائهم

مثل عبد الله بن الزبعرى وامثاله ممن كانت الصلبية يهجون النبي ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يتعلمون هجاءهم فنزلت ثم بين عوارهم بقوله لم تر انهم في كل واد يهيمون وهو تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول يمدحون انسانا ما معينا تارة ويذمونه اخرى غالين في كل الطرفين مستعلين التخييل في كل ما يرومونه وذكر من قبائح انهم يقولون عند الطلب الدعاوى ما لا يفعلون ولعمري انها حصلة شنعاء تدل على الدناءة واللوم فالوا وما فعلوا وابن هم من معشر فعلوا وما قالوا وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبنى تجاشع مصر عات وبنت نفض اعلاق الختام فقال وجب عليك الحد ونلا الاية قال قد درأ الله عني الحد يا امير المؤمنين ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين غلب احوالهم الذكر والفكر في مالا بأس به من المواعظ والنصائح ومدح الحق وذويه ويكون هجاؤهم على سبيل الانتصار من هجوهم مثل عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن زهير كانوا ينافحون عن رسول الله وعن كعب بن مالك انه قال لرسول الله قال الله هجاهم وهو الذي بنفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان وروح القدس معك الحاصل ان النظر في الشعر الى المعنى لا على مجرد النظم والرونق فان كان المعنى صحيحا مطابقا للحق والصدق فلا باس بادخاله في سلك النظم والقافية بل العمل النظم يروجه ويهيج الطبع على قبوله وهو الذي عناه ان من الشعر لحكما وان كان المعنى فاسدا والغرض غير صحيح فهو الذي توجه الذم ولا انتصاف معلوم وهوان لا يزيد على الجواب لقوله نعم فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقال المستشار مأفوز الباذل ما لم يعتد المظلوم ثم ختم السورة بانه جامع للوعيد كله فقال وسيعلم الذين ظلموا اي خصصته بعضهم بالشعراء انهم اي جنس اي انقلاب ومالوا الى الجور والاعتساف ولعله غاير بينهما ول كل من ظلم نفسه بالاعراض عن تدبر ما في هذه السورة بل القرآن كله وقوله اي منقلب ينقلبون هذا اصله محذوف والعامل ينقلبون اي ينقلبون من الذي كانوا التسفل انقلابا اي ينقلب ولا يتم فيه عمل الا ترى ان أسند فهام لا يعمل فيه ما قبله وعن ابن عباس انه قرأه بالفاء والنون والمراد سيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانقلاب وهو لبناء التأويل دون التأسيس على بعض الاعجمين فيما اظهاره والقدوة من وجهين الاول جعل الاعجمي يحيث يفر العربي عليهم كقول القائل مستكرديا واصبحت عربيا والثاني ان اهل الاعكار لا يصيرون اهل الاقرار ولو انا نهم مثل هذا الاعجمي الذين وذلك لان الله كذلك يسلكه في قلوبهم وبنا يتهم عذاب البعد والطرد في الدنيا بغتة وهم لا يشعرون لانهم بنيام فاذا ماتوا انتبهوا فيقولوا اهل نحن منظرون وبنا يتبع لهم وبنا يستطيعون لانهم خلقوا من النار والقرآن نور قديم فلا يكون للنار المخلوقة قوة حمل النور القديم ولهذا يستغيث الناس من نار المؤمن ويقول جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي فتكون من المعذبين لان كل من طلب من الله شيئا اخر غير الجنة فله عذاب البعد والحرمان من الله واندر عنك فيه ان التشبيب لنقوس فان اكل المرء يشبعه ولا يشبع ولده الا اذا اكل الطعام كما اكل والده وهذا معنى المناقضة اني بريء مما تعملون لم يقل اني بريء منكم لان المرء لا تبرأ منهم وقل لهم قولا جميلا بالنصح والموعظة الحسنة حتى يرجعوا بركة ويؤولك الى القول الحق او يكون الجنة بواسطة شفاعتك وتقلبك في الساجدين بان خلفها روح كل ساجد من روحك انه هو السميع في الازل مقالتك انا سيد ولد ادم ولا فخر لانك ابوهم خلقت من روحك العليم يا سيخفاك لهذه الكرامة الله تعالى حسبي يستغرب

سورة النمل مكية حروفها اربعة الاف وثمانمائة وتسع وتسعون كلمها الف ومائتان وتسعة اثنا عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

نام خدا بخشاينده مهربان

طس تلك ايات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة

اين آيتهاى قرآن وكتاب روشن مذهب وبشارت مر مومنان را كه بر پاى ميدارند نماز را وميدهند زكوة را

وهم بالاخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اولئك الذين

واينان باخرت خود يقين ميدارند بدرستيكه آنانكه نميگروند باخرت آراستيم ايشان را كارهاى بد ايشان پس ايشان

لهم سوء العذاب وهم في الاخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى

مر ايشانرا بدترين عذاب واينان در آخرت زيان كارترند وبدرستيكه تو فرا آورده شوى قرآن را از نزد حكيم

لاهله اني انست نارا سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك

كسيكه دانست آتشى بزودى ميآرم شما را از آن خبرى يا مى آرم شما را شعلهٔ مانند كه شما

من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم وان القعصاك

كسانكه باشند در آتش وكسانكه باشند پيرامون آن ومنزه است خداى جهانيان اى موسى بدرستى كه منم خداى غالب درستكار واينكه بيفكن عصاى

فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا

پس چون ديد ماران را كه حركت ميكند گويا كه ماريست باريك برگشت باز پس رونده اى موسى مترس

من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء

كسى كه ستم كرد پس بدل كرد نيكى را بعد از بدى پس بدرستى كه من آمرزگارم مهربانم وداخل كن دست خود را در گريبان خود بيرون آيد سپيد از غير بدى

في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر
وبنه كاه آنها بسوى فرعون وقوشس كه آنها بياشند كه روشن كار آنها بنا كنند وبرسند كار پس چون آمد ايشان را آنها بنا كنند وبرسند كشيدند
مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين القرآن
هويدا وانكار كردند آنرا ويقين داشتند آنرا خطا وستم وكبر پس بنگر چگونه بود عاقبت بياد كاران

القراءة

اتى استئناف بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو بنبها بصفوتا على ان قبلا وهو بمعنى مقبولين بدل وصفة عاصم وحمزة وعلى وخلف ورويس الباقون بالاضافة من في الثاء وبالالف على غير لبث ابي حمدون وحمدويه وحمزة في رواية ابن سعدان والبخاري عن ورش وابو عمرو غير ابن فرح وحماد وكلمة في الفصص الوقوف الوقف اول درج للجزء طس مبين بناء على ان هدى حال والعامل معنى الاشارة في تلك او هو مرفوع بدلا من الايات او خبر بعد خبر ان كان التقدير هي هدى تبر فلك الوقف للمؤمنين لان الذين صفتهم يوقنون بالآخرة منصبا على اولئك مبتدأ مستانف الاخسرون عليهم نار لا تصطلون خولها العالمين الحكيم لعطف الجملتين المختلفتين تحت النداء عصا للعدول عن بيان حال الخطاب الى ذكر حال المخاطب مع حذف اي فلما فاجئت ولم يعقب لابتداء النداء المرسلون لان الآن كان وهب لكن فلا سبيل لك بوجب الوصل بهم ويتوه فاستقين مبين ثلاثة وللعطف وعلو الاختلاف الجملتين وتعظيم الامر بالاعتناء بعد حذف او فاعرفها المفسد التفسير تلك الايات التي تضمنته هذه السورة اياة القرآن الذي علم انزل مبارك مصدق لما بين يديه وكتاب مبين اي كتاب فان ريد به اللوح فاما مزاحة ثبت فيه كل كائن وان ريد به السورة او القرآن او الفرقان فتعريفها تنكيرها من قبل التنكير فاما انها ان اعجازها ظاهر مكشوف فيها من العلوم والحكم ما لا يخفى كلان الواو لا يفيد الترتيب فلا حكمة ظاهرة في عكس الترتيب بين ما فيها وبين ما في اول الحجر ومعنى كون الايات هدى وبشرى انها تزيد ايمانهم وتبشرهم بالثواب فان جاز ان يكون قوله بالآخرة هم يوقنون من تتمة الموصول لان الاوجه ان يكون جملة مستقلة لابتداء تبشيههم بالمعرضة بدليل تكرير الفصل الذي هو هم فيل وما يؤمن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح الان خوطبوا بالعقيدة هو الذي جعلهم مناعب التكاليف واقول تمدح وصفهم بالايمان ليكون اشارة الى معرفتهم المبدأ ثم وصفهم باقامة الصلوة وايتاء الزكوة وهما الطاعة بالنفس والمال وهذه اشارة الى وسطهم وصفهم بمعرفة المعاد فلا الحسن في هذا النسق وفيه ان المفسد بالقرآن حقيقة هو الذي يكون موقنا باحوال المعاد لا شاكا فيها اتيا بالطاعات للاحتياط قلنا لان كنت مصيبا فيها فقد فلت الشعاع وان كنت مخطئا فلم تنفعك الا الذات بسيرة والله ثم اورد وعيد المكذبين للمحاسنات بين الاعمال الى الله ظ على قول الاستعارة واما المجاز فنا ولوه بوجوه منها انه استعارة فكانه لما سمع طول العمر وسعة الرزق وجعلوا ذلك الشمع ذريعة الى اتباع الشهوات وايثار اللذات فقد زين لهم بذلك اعمالهم ومنها انه مجاز حكمي وهو الذي يضمحل بعض الملابسات ولا يبقى الا مجرد اسناد الشيطان وتخليته ان زين لهم اعمالهم كما قال وزين لهم الشيطان اعمالهم ملابسة ظاهرة للمزينين ومنها ان اراد ذينا لهم امر المعرض فالجزم ان يتمكنوا به وذلك بان بينا لهم حسنه وما لهم فيه من الثواب فهم يعمهون يعدلون ويتحيرون عما زينا لهم قال الحسن لهم سوء العذاب اي القتل والاسر يوم بدر ثم مهد عذره لما سيذكر في السورة من الاخبار الغيبية فقال انك لتلقى القرآن لتوتاه وتافذ من عند اي حكم واي عليم واذ المنصوب بعليم او باذكر كانه قيل خذ من اثار حكمته وعلمه قصة موسى لعجيبة لشأنها والخبر خبر الطريق لانه كان قد حذف وفي قوله سآتيكم مع قوله في طه والقصص لعلي آتيكم دليل على انه كان قوي الرجاء الا ان كان جوزا النقيض وعدها هلم بانه يأتيهم بالجمر الامرين وان ابطأ العجل لشأنها وغيره قالوا في او دليل على انه خرج بوصيان احد الامرين فقد بنيا انه نعم انه لا يكاد يجمع بين حرفين على عهد والاصطلاء بالنار الاستدفاء بها والاجتماع عليها وانما حذفت لهذه السورة بقوله فلما جاءها وقال في طه والقصص فلما اتيها نودي لانه كرر لفظ اتيكم فيهما بخلاف السورتين فاحترز من تكرار ما يقارب في الاشتمام اخرى وان مفسرة لان النداء فيه معنى القول لا مخففة من الثقيلة بدليل فقد فعلها قال جار الله معنى بورك من في النار ومن حولها بورك في مكان النار ومن حوله وكانها البقعة التي حصلت النار كما قال في القصص نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة وسبب تبركها حدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله اياه واظهار المعجزات عليه وقيل معنى بورك تبارك والنار بمعنى النور اي تبارك من في النار وهو الله سبحانه وتعالى عن مكانه وقرئ عن ابن عباس وعن مكانه والزجاج ان من في النار هو نور الله ومن حولها الملائكة وقال الجبائي اراده بكلام سمعه من الشجرة في البقعة المباركة وهي الشام فكانت الشجرة محلا للكلام والمتكلم هو الله بان خلقه فيها ثم ان الشجرة كانت في النار ومن حولها الملائكة وقيل من في النار هو موسى لقربه منها ومن حولها الملائكة وفي الابتداء بهذا الخطاب عند مجيء موسى بشارة له بانه قد قضى امر عظيم ينشر البركة في ارض الشام وفي قوله وسبحان الله رب العالمين تنزيه له عما لا يليق بذاته من الحدوث والحلول ونحوهما مما هو من خواص الاجسام وتنبيه على ان الكائن من جلائل الامور التي لا يهتدي عليها الا رب العالمين والهاء في انه اما للشان واما للمراجع ولجع الى الغائب سيأتي الكلام اي ان المتكلم انا وعلى هذا فالله مع صفتيه بيان الهاء وفيه نبوح الى انها اراد اظهاره عليه وبيدانا الفادر القوي على اظهار الخوارق الحكيم الذي لا يفعل جزافا ولا عبثا وقوله والقوعصاك معطوف على بورك وكلاهما تفسير لنودي والعفيف

له بورك والى ومن فيها لم يعقب لم يرجع يقال عقب لمن قال اذكر بعد الفرار وانما اقتصر ههنا على قوله لا تخف ولم يضف اليه اقبل كما في القصص لانه اراد ان يبني عليه قوله اني لا يخاف لدي المرسلون وسبب الخوف عن الرسل مشاهدة بعض بديع فضل الله وعنايته في حقهم ثم استثنى من ظلم منهم بترك ما هو اولى به وقد مر بحث عصمة الانبياء في اول البقرة وفي الآية لطائف واشارات منها انه اشار بقوله اني لا يخاف لدي المرسلون الى ان موسى قد جعل رسولا ومنها انه اشار بقوله الا من ظلم الى ما وجد من موسى في حق القبطي وبقوله ثم بدل حسنا بعد سوء اي توبة بعد ذنب الى قول موسى اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقرئ لا يخف بحذف التنبيه ومنها انه اشار بقوله ثم بدل معطوفا على ظلم الى ان النبي المرسل بدل التوبة ولم يصر على ظلمه ولا كان هذا العطف مقبوضا عن الكلام صانعا فانه اذا ظلم ولم يتبدل كان خائفا ايضا ومنها انه اشار بقوله فاني غفور رحيم الى ان الخوف وان لحق المستثنى الا انه غير ايمن بسبب غفرانه ورحمته ففي الخوف ثابت على كل حال فهذا الاستثناء قريب من تاكيد المدح بما يشبه الذم كقوله هو البدل الا انه الجر اجرا وكقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وفي هذه اللطائف ما صح بها الخاطر وان الكتابة ارجوان يكون صوابا انشد العزيز قوله وادخل يدك في القصص اسلك يدك موافقة لاضم ولان المبالغة في ادخل اكثر منها في اسلك لان ادخل اسلك اضم ومعد وهنا قال فذانك برهانان وههنا قال في تسع ايات وكان البلغ في العدد فناسب الابلغ في اللفظ قال المحققون متعلق الجار محذوف مستأنف اي اذهب في تسع ايات او المراد وادخل يدك في تسع اي في جملتهن وعدادهن اذهب الى فرعون وتفسير التسع قد مر في آخر سبحان وانما قال ههنا الى فرعون وقومه ربون ان يقول وملائه كما في القصص لان الملاء اشراف القوم وقد وصفهم ههنا بقوله فلما جاءتهم الى قوله ظلما وعلوا فلم يناسب ان يطلق عليهم لفظ مبني عن البصر سبصرة ظاهره بينة كانها تبصر فهتدي ويجوز ان يكون الابصار مجازا باعتبار ابصار صاحبها وهو كل ذي عقل او فرعون وقومه والواو في سيقتلها للحال وقد مضمرة وفي زيادة انفسهم اشارة الى انهم اظهروا خلاف ما ابطنوا والاستيقان ابلغ من الايقان والمبصرة طالبة العين وقوله ظلما وعلوا اي كبرا وترفعا مفعول لاجلها وقرئ مبصرة بفتح الميم نحو مجبنة قراها علي رضي الله عنه وقتادة والله اعلم التاويل لها طالب لطالبين وبين سلامة قلوبهم من تعلقات غير الله تلك اي الآيات القرآن وشواهد نبوته وكتاب مبين فيه بيان كغيره للسلوك ولذلك قال هدى وبشرى للمؤمنين بالوصول الى الله الذين يتقونهم في المعارج لحقايق الصلوات ويؤتون الزكوة اموالهم واحوالهم بالاضافة على المستحقين زينا لهم اعمالهم الدنيوية التي تشغلهم عن الآخرة فهم يعمهون لعمى قلوبهم عن رؤية بعضها ولا يكون في عالم الآخرة اعمى الا كان اصم وابكم ولهذا قال اصم حتى للشيء يهمى ويضم فجعل الدنيا عمياء عين القلب صمتاء ذنه وصاما بكما عن العلم اللدني والمنطق به وسوء العذاب وهو الموجب لخسران الدارين مع خسران المولى انما يكون خسران الدارين معا اذا رجح المولى وحبا بوزيد في البادية فحفا مكبوبا على خسر الدنيا والآخرة فبكى وقيل وقال هذا راس صوف وحين اخبر عن فقدها فان المؤمنين ودركات الكافرين اخبر عن مقام النوم وانك لتلقى القرآن الآية من عند جبريل بل لدن حكيم مخلي لقلبك بحكمة القرآن عليم يعلم حيث يجعل رسالاته ثم ضرب مثلا لذلك وهو ان موسى لقلبه لما كشف له انوار شواهد الحق في ليلة الهوى وظلمة الطبيعة قال لاهله وهم النفس وصفاتها اني انست نارا سواد ها من اثر تعلقكم بمظلوم تلك الآثار عن الطبيعة فلما جاءها على قدم الشوق وقصد الطلب نودي من الشجرة النورانية ان بورك من في النار نار المحبة وانا الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ومن حولها كالفراش يريد ان يقع فيها والوقوع عن بعد هيهات كل ما تعقل عليه سوى الله فانه حجاب في الحقيقة وفي مدبراها انا الله وبعقب لم يرجع الى عبده فلذلك نودي لا تخف فان القلوب المهمة الموسلة اليها الهدايا والتحف والالطاف لا يخاف سوى الله الا من ظلم نفسه بالرجوع الى الغير وادخل يدك همتك في جيب فنائك تخرج بيضاء نقية من لوث الآثار في تسع ايات من آيات هلاك النفس وصفاتها فانظر كيف كان عاقبة ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه

وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ
و در بهر کلمه مرا برحمت در بندگانت نیکوکاران و جویا شد پرنده را پس گفت چیست مرا که نمی بینم هدهد را یا
مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ
از غایبان هرآینه عذاب کنمش عذاب سخت یا بکشم او را البته یا بیاید پیش من بحجتی هویدا پس درنگ نمود نه چندان
فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ
پس گفت احاطه کردم بآنچه احاطه نکرده بآن و آوردم ترا از سبا خبری یقین هرآینه من یافتم زنی را که پادشاهی میکند ایشانرا و داده شده از همه
شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ
چیز و مر او را تخت بزرگ یافتم او را و قومش را که سجده میکنند مر آفتاب را از غیر خدا و بیاراست مر ایشانرا دیو کارهای ایشانرا
فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
پس باز داشت ایشان را از راه پس ایشان راه نمی یابند مر سجده کنند خدا را آنکه که بیرون میآرد پنهان را در آسمانها
وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ
و زمین و میداند آنچه پنهان میکنند و آنچه آشکارا میکنند خدا را نیست هیچ خدای مگر او پروردگار عرش بزرگ گفت زود باشد که بنگریم در کار تو راست گفتی یا
مِنَ الْكَاذِبِينَ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا
از دروغگویان ببر نامه مرا این پس بیفکن بسوی ایشان پس روی بگردان از ایشان پس بنگر چه جواب میدهند گفت ای
الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ
جماعت هرآینه من افکنده شد بسوی من نامه گرامی که او از سلیمان و او نام خدای بخشاینده مهربان که گردنکشی مکنید
وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ
و بیایید مرا منقادان گفت ای جماعت فتوی دهید مرا در کار من نیست عزم کننده کاری تا حاضر نشوید
قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ
گفتند ما خداوندان قوتیم و صاحبان کارزار سخت و کار با تست پس نگر که چه میفرمائی گفت هرآینه پادشاهان
إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ
چون درآیند شهری را تباه گردانند آنرا و گردانند عزیزان اهل آنرا ذلیلان و همچنین میکنند و من بفرستنده ام بسوی ایشان
بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ
هدیه پس بنگرم که بچه برگردند فرستادگان پس چون آمد سلیمان را گفت آیا مدد میکنید مرا بمال پس آنچه داد مرا خدا بهتر است از آنچه داد شما را
بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ
بلکه شما بهدیه خود شادی میبرید برگرد پیش ایشان پس خواهیم آورد بر ایشان لشکرهائی که طاقت نیارند مر آنرا و خواهیم بیرون کرد ایشانرا از آن خوار
قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ
گفت ای جماعت کدامتان میآرد پیش من تخت او را پیش از آنکه بیایند مرا منقادان گفت دیوی از جن من میآرم مر
بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ
ترا پیش از آنکه برخیزی از جایت و هرآینه من بر آوردن او قوی امینم گفت آنکه بود نزد او علمی از کتاب من میآرم
بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَٰذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ
ترا پیش از آنکه برگردد بسوی تو چشم تو پس چون دید او را قرار یافته نزد خود گفت این از فضل خدای من است تا بیازماید مرا که شکر میکنم
أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي
یا ناسپاسی میکنم و هر که شکر کند پس هرآینه شکر میکند بنفع خود و هر که ناسپاسی کند پس هرآینه خدای من بی نیاز کریم است گفت سازنا معلوم کنید مر تخت او را بنگریم که راه یابد
أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ
یا باشد از آنانکه نمی یابند راه پس چون بیامد گفته شد ایا اینچنین است تخت تو گفت گویا اوست و داده شدیم علم
مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ قِيلَ لَهَا
پیش از این و بودیم منقادان و باز داشته بود او را آنچه پرستش میکرد از غیر خدا هرآینه او بود از گروه کافران گفته شد او را
ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي

القراءة

ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين ألا واتلو النمل ما لك عباس فنبيه وفرعقوب وعلى واسرتك
سنم كردم برخود واسلام اوردم با سليمان مر خداراكه پروردكار جهانيانست عرفنبل بالياء فى الوقف لا يحطمنكم بالتوين الجحفنه
عباس رؤبيل وزرقون بفتح الياء وانكثير وكلك فى الاحقاف تالى لا بفتح ياء المتكلم انكثير وعلى وعاصم لنا ينبغى وفنا لوقاية بعد ثقيلة
انكثير مكنك بفتح الكاف عاصم وسهل ويعقوب غير رويس الاخرون بضمها فى سبا بفتح الهمزة لاسماع البزى وابو عمرو وقنبل همزة
ساكنة وفى رواية اخرى عنه وعن ابن فليح وزمعة بغير همز الباقون بهمزة مضمونة مكسورة وكاف سورة سبا لا يحدا محففا يزيد وعلى
ورويس الاخرون بالتشديد وقال ابن مجاهد اذا وقفوا على الا وقفوا الا بالابتداء اسجدوا بحففون ويعلنون بتاء الخطاب فيهما على وحفص
والباقون على الغيبة فالقه بسكون الهاء حمزة وعاصم غير المفضل وابو عمرو وعباس قرا بالاختلاس حركة الهاء يزيد وقالون يعقوب بخلف
غير زيد وابو عمرو من طريق الهاشمى عن البزى يؤدى الباقون بالاشباع الى الهى بفتح الياء المتكلم ابو جعفر ونافع ابن ذكوان بخلف عنهما بالياء فى الحالين ابن كثير
وسهل وافق ابو جعفر ونافع وابو عمرو فى الوصل ابن ذكوان بخلف عنه بالقصر والياء فى الحالين حمزة ويعقوب الاخرون بالقصر بلا خلاف بينهم
وحذف الياء الثانى لله بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن فليح وحفص من فتح الياء فالوقف بالياء ولا غير ومن حذف الياء فالوقف
بغير الياء الاسهلا ويعقوب فانهما يقفان بالياء وقف على الثانى لله بالامالة الزاى ابن ذكوان بخلف عنه فيما بعده حمزة فى رواية خلف وابن
والعجلى وابى عمرو وخلف لنفسه بكسر الواو ونصب ليبلونى بفتح الياء ابو جعفر ونافع سافيها وابن بالهمز المحاهد وابو عمرو قنبل و
الاحسن تركها قال فى الكشاف من همز فوجهه انه سمع سورقا فاجرى عليه الواحد الوقف عما للعدل عن اياء الفضل ابتدا
الذى كر قول المنعم عليهما شكرا وفاء المؤمنين شيئا لمبين يؤزعون النمل لان ما بعد جواب اما كنتم لانقطاع النظم لنهى الغايب مع
اتحاد القائل وجنود لان الواو للحال لا يشعرون الصالحين الهدهد على معنى بل كان من الغايبين على معنى التهديد والاصح ان
متصل بمعنى لاستفهام فى مالى ما لا اراه وهو غايب الغايبين مبين يقين عظيم لاعذبنه ام متصل بمعنى لا شفها ومن تهديد
والاصح ان ومن خفف لا وقف عليه لتوالى العظيم سجده الكاذبين يرجعون كريم الوحيم لتعلق ان مسلمين امرى لانقطاع النظم مع اتحاد القائل
تشهدون نافع ازلا لان قوله وكذلك يحتمل ان يكون من تتمة قولها او هو تصديق من الله لما قالت يفعلون المرسلون بال لانها
الاستفهام مع فاء التعقيب بيا الاستغناء على التعجيل انا كم لاختلاف الجملتين على ان بل يرجع جانب لوقف ترجعون صاغرون مسلمين
مقامك للابتداء بان مع اتحاد القائل بين ظرفك للعدل مع حق الحذف راى نوعا فاضره الله ام اكفر لنفسه كريم لاعذبنه عرشك
هو لاحتمال ان يكون ما بعده من كلامها او من كلام سليمان من دون الله كافرين الصرح سافيها قوارير الغايبين التنسير
لما فرغ من قصة موسى فصة ثانية وهى قصة داود وابنه سليمان والتنوين فى علما اما للنوع اى طائفة من العلم او للتعظيم اى علما غزيرا قال
علما العام الواوى وقالا للعطف على محذوف كان هذا مقام الفاء كقولك عطيته فشكرنى فالتقدير ولقد اتينا هما علما فعملا به علما
وعرفا حق النعمة والفضيلة فيه وقالا الحمد لله وبيانه ان الشكر باللسان انما يحسن اذا كان مسبوقا بعمل القلب هو العزم على فعل الطاعة
وترك المعصية وبعمل الجوارح وهو الاشتغال بالطاعة فكانه قال ولقد اتيناهما علما فعملا به فلما وفقا لهما قالا الحمد لله فان قيل
ان يقول الاصل عدم الاضمار وقوله هذا مقام الفاء ممنوع وانما يكون كذلك اذا اريد التعقيب للتسبيب فان كان المراد مجرد الاخبار عما فعلا
وعما فعلا قالوا وكقولك عطيته وشكر وقوله على كثير من عباده يجوز ان يكون واردا على سبيل التواضع وان كانا مفضلين على جميع
اهل زمانهما ويجوز ان يكون واردا على الحقيقة بالنسبة الى زمانهما او بالنسبة الى سائر الازمنة وهذا اظهر وانما وصف العبد بالمؤمنين لعلا
يظن ان سبب الفضيلة هو مجرد الايمان ولكن ما يزيد عليه من الاستغراق فى بحر العبودية والافراد وفى الاية دليل على شرف العلم وان العالم يجب ان يتلقى
علمه بشكر الله فهم قليلا وقالا رما التوفيق الا منه قوله وورث سليمان داود عن الحسن انه المال كان النبوة عطفه مبتدأه وزيف بان المال لم يعم عطفه
مبتدأه ولان ذلك يرث الولد اذا كان مومنا ولا يرث اذا كان كافرا وقالا رما المانع من ان يوصف ابنه وورث النبوة ولم يقم بها عند موته كما يرث
الولد المال اذا قام به عند موته والظاهر انه اراد وراثة النبوة والملك معا ليلى قوله تشهير النعمة الله ودعا الناس الى تصديق المعجزة ايها الناس
علمنا منطق الطير والمنطق يشمل كل ما يعبر به من الكمر والمولف مفيدا وغير مفيد وفهم قولهم نطقت الحمامة قال المفسرون انه تعم جعل الطير اجناسا
مما له عقل وليس كذلك الطيور فى اياما وان كان فيها ما الهم الله نعم الدفاق المخمص بالحاجة اليها يحكى انه مر على بلبل شجرة فقال لاصحابه
انه يقول اكلت نصف ثمرة وعلى الدنيا العفا اى التراب صاحبها فاخبرتها بقول ليت الخلق لم يخلقوا وصاحبها ما دوس فقال كاذبين تبدان
واخبرات الصد هد بقول استغفر الله يا مذنبون والخطاف بقول قدموا خيرا تجدوه والرخمة بقول سبحانى الاعلى ملاء سمائه وارضه والنعمة
بقول سبحانى الاعلى والخطاة بقول من سكت سلم والبيغا بقول من سكت سلم والببغا بقول ويل لمن الدنيا همه والديك بقول اذكروا الله
يا غافلون والنسر بقول يا بنى ادم عش ما شئت اخرك الموت والعقاب بقول فى البعد من الناس انس ومعنى من كل شئ بعض كل شئ وقال فى الكشاف
اراد كثرة ما اوتى كما يقول فلان يقصد كل احد ويكرم كل صايد وانما قال علمنا وانما الانبياء اراد نفسه واباه ويجوز ان يريد نفسه فقط لان على طريق

نعما انه
الوقوف

التفسير
قصة سليمان
داود وسليمان

الكبرياء على عادة الملوك يعظمون انفسهم لصلحة التهذيب فقولان هذا لهما الفصل المبين بقول وارد على سبيل الشكر وتحدث بالنعم كما قال رسول
الله انا سيد ولد ادم ولا فخر اى قول هذا شكرا لا فخرا وكان معسكره كان مائة فرسخ في مائة حمسة وعشرون للجن ومثلها للانس ومثلها للطير
ومثلها لوحوش وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة جارية سريته وقد نضب له الجن بساطا من ذهب وابريسم
فرسخا في فرسخ وكان يوضع سريره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ثلثمائة الف كرسي من ذهب فيقعد الانبياء على
كراسي لذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس حول الناس الجن والشياطين ويظلل الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع
ريح اعنبا البساط فتسير به مسيرة شهر وان كان يقول مع ذلك لتسبيحة واحدة يقبلها الله خيرا مما اوتي الداود ومعنى يوزعون يحبسون وقيل كانوا
يحبسون من تقدم من عسكره ليكون مسيره مع جنوده على ترتيب وضبط يعلم انه كان في كل قبيل منها وازع يكون له سلطان على الباقين يكفهم
ويصرفهم ومعنى توزعني اوزعني واولعني من قولهم اني على الشيء اذا انفذه وبلغ امره كانهم ازادوا ان يزعوا عنه فيقطع الوادي
ويجوز ان يقضد اسيابهم من فوق كان الريح كانت تحملهم في الهواء فلذلك عدي بعلى ورقيا ذهب انه رحل فاجتمع عليه الناس فقال سلوا
عما شئتم وكان ابو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكرا ام انثى فسألوه فاغتم فقال ابو حنيفة كانت انثى
لقوله قالت نملة ولو كان ذكرا لم تعرف انها انثى لان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فلا بد من التمييز بالعلامة وحسبت
عرج عنهم النمل بلفظ النقاول وجعل خطابهم خطاب ولي العقل فكأنها قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم اما جواب
الامر وامانهي بدلا من الامر اي لا تكونوا بحطمكم اي يكسركم سليمان وجنوده على طريقة لا ارينك هيهنا وفي قوله سليمان وجنوده
دون ان يقول جنود سليمان مبالغة اخرى عجيبة زيد وكونه وفي الاية دلالة على ان من يدرج الطريق لا يلزمه التحرز وانما يلزم من في الطريق
التحرز وفي قولها وهم لا يشعرون تنبيه على وجوب التحرز عن تحطيم الانبياء كانها عرفت ان النبوة عصمته لا يقع منه قتل هذه الحيوانات الا على
سبيل التهور وعن بعضهم انها خافت على قومها ان يقعوا في كفران نعم الله تعم اذا زوال حالة سليمان وهذا معنى الحطم فلذلك امرتهم بدخول
المساكن وفيه تنبيه على ان محاسن ارباب الدنيا محدودة قيل سمع سليمان كلامها من ثلثة اميال فتبسم ضاحكا واشار عاني الضحك اخذ فيه
ولكن لم يبلغ حد القهقهة وكان الضحك وقار وانه ضحك حتى بدت نواجذه وعلى حمله لما لغة في الضحك لبقوي وانما اضحكه من قولها
على قومها وسروره بما اتاه الله من ان الله شهره بالتحرز والتقوى ولذلك قال الدعاء فائلا رب اوزعني قال جار الله حقيقته اجعلني
اوزع شكر نعمتك وارتطه لا يفلت عني فلا ازال شاكرا لك انما دعا بذلك لان النعمة على الوالد نعمة عليها وبالعكس ثم طلب ان يضيف اليه
لوحق نعمة الى سواه بفضله ولا سيما النعم الدينية فقال وان اعمل صالحا ترضاه ثم دعا ان يجعله في الاخرة من زمرة الصالحين لان ذلك غاية كل
مقصود وان النملة احسنت بصوت الجنود ولم تعلم انها في الهواء فامر سليمان بالريح فوقفت لئلا يدعون حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة المقتضة لذلك
قصة الهدهد ما جرى بينها وبين سليمان وذلك بدلالة الهدهد يروى ان سليمان حين تم له بناء بيت المقدس تجهز للحج مع عشرة الاف نبي في المحرم فبلك
بهم اياما يقرب كل يوم ستمائة الف ناقة وستمائة الف بقرة وعشرين الف شاة ثم سار على البساط الى اليمن فحج من مكة صباحا فوافى صنعاء
اول الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا عجيبة يحبها الا انهم لم يجدوا الماء فطلب الهدهد لانه يرى الماء من تحت الارض وهو يرى
انه اخل بالنوبة التي كانت نوبها فلذلك تفقده وقيل تروعت نفوس الشمس على ان سليمان فتظرها فاذا موضع الهدهد خاليا فدعا
عفريت الطير وهو الشرسئل عنه فلم يجد عنده علما ثم قال لسيد الطير وهو العقاب على به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصده فقام
عليها بالله لما تركته فتركه وقالت ان نبي الله قد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قالت بلى قال اولياتيني بسلطان مبين اي بعذر واضح
فلما قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرها على الارض تواضعا له فلما رآه اخذ سليمان برأسه فمده اليه فقال يا نبي الله ذكرت وقوفك بين
يدي الله عز وجل فارعد سليمان وعفا عنه ثم سئله عما لقي في غيبته وفي تفقد الهدهد اشارة الى ان الملوك يجب عليهم اليقظة وعدم الغفلة
عن اصغر رعيتهم وارجع الى التفسير قوله تسألني لا ارى استبعاما منه انه يراه وهو حاضر في الجند كان سائر اسرته ثم لاح له انه غائب فقال ام كان
من الغائبين وقد ترك الوقوف قوله لاعذبنه لاشك ان تعذيبه انما يمكن بما يحتمله حاله فقيل اراد ان ينتف ريشه ويتمسه وكان هذا
عذابا للطير وقيل كان يطلي بالقطران ويشمس وقيل هموان يلقيه للنمل لتاكله وقيل ابداعه الفضح وقيل التفريق بينه وبين الفه وقيل اراد
لازمنه محبة الاضداد كما قيل اصبو الصبوح بحالتي لا اصدا وقيل لازمنه خدمة اقرانه ولعل تعذيب الهدهد وتخريق عشه جائز المصلحة
السياسة كما اباح لنا ذبح كل ما كول لحمه اصلي التعذيب وحاصل القسم يرجع الى قوله ليكونن احد هذه الامور الثلثة التعذيب او الذبح او
الاتيان بعذر بين ووجه وانما حذف ليكونن لدلالة ما ذكر عليه وقد عرف ثباته بالعذر بطريق الوحي فلذلك درجه في سلك ما هو قادر على فعله فامتنع
عليهم اخبر الله سبحانه انه الى حبسا طامين وذلك قوله فمكث غير بعيد اي غير زمان بعيد فقال احطت بما لم تحط به فالواو فيه
ابطال قول من زعم ان امام الزمان لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه احد اعلم منه وفيه دليل على شرف العلم وان صاحبه لا ان يكاد يزري من
هو اعلى حالا منه والاحاطة بالشيء علما هو ان يعلم من جميع جهاته وقوله من سبا مبناء من جملة صنايع البديع على ان سبا خبر له سنذكره

في هذا الموضع

في هذا الموضع دون ان يقول من سبأ بجر حسن على تسمية القبيلة فلا ينصرف واسم للحي او الاب الاكبر فينصرف وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم سميت مدينة مأرب سبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث ويحتمل ان يراد سبأ المدينة او القوم ثم شرع في البناء وهو نوله اني وجدت امرأة واسمها بلقيس بنت شراحيل ملكت اليمن كابرا عن كابر الى تبع الاول ولم يكن له ولد غيرها فورثت الملك وكانت هي وقومها مجوسا عبدة الشمس والضمير في ملكهم يعود الى سبأ ان ريد به القوم والى الاهل المحذوف ان ريد به المدينة واوتيت من كل شيء بعض كل ما يتعلق بالدنيا من الاسباب ولها عرش عظيم لانه استعظم لها ذلك مع صغرها الى حال سليمان او استعظمه في نفسه لانه لم يكن لسليمان مثله مع علو شانه وقد يتفق لبعض الامراء شيء لا يكون مثله لمن فوقه في الملك وقد يطلع بعض الاصاغر على مسئلة لم يطلع عليها احد كما اطلع الهدهد على حال بلقيس ومن سليمان ووصف كل شيء بالعظم انما هو بالاضافة الى سائر ما خلق من السموات والارض يحكى من عظم شانها انه كان مكعبا ثلثين في ثلثين وثمانين وكان من ذهب ومرصعا بانواع الجوهر وكذا قوائمه وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق قال بعض المعتزلة في قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم دليل على ان المزين للكفر والمعاصي هو الشيطان واجيب بان قول الهدهد لا يصلح للحجة والتحقيق فيه قد مر به بعد ان يلهم الله الهدهد وجوب معرفته والانكار على من يعبد غير خصوصا في زمن سليمان قوله الا يسجدوا من قرأ بالتشديد على ان الجار محذوف فان كان متعلقا بلا يهتدون فلا مزيد اي لا يهتدون الى ان يسجدوا ومن قرأ بالتخفيف فقوله الا هو ابتدأ وخبر المنادى محذوف والتقدير الا يا قوم اسجدوا لكقوله الا يا اسلمي يا دارمي على البلى لازال صهلاج الغمام المكلل اطرد ولا زال منهلا بجرعائك القطر قال الزجاج المخبء في الاية على قراءة التخفيف دون التشديد والحق ان الفرق لان الدرج على المنزل كالامر بالتجوز في الالفاظ والخبأ مصدر بمعنى المخبوء وهو النبات والمطر وغيرهما مما تخباه الله عز وجل من عيونه ومن جملة ذلك اطلاع الكواكب من افق الشرق بعد اختفائها في افق الغرب منها الاقضية الاحكام والوحي والالهام ومنها انزال الملك وكل اثر علوي في تخصيص صفة الله تعالى في هذا المقام باخراج الخبء اشارة الى ما عهده الهدهد من قدرة الله تعالى في اخراج الماء من الارض الهم هذا التخصيص كما الهمه تلك المعرفة ولما تجرد كلام الهدهد الى هذه الغاية قال سنطر اي نتامل في صفحات حالك اصدقت ام كنت من الكاذبين وهذا ابلغ من ان لو قال لاكذبنك بل انا اكاد بك انا نعرف بالكذب كان منهما في كل ما اخبر به ثم ذكر كيفية النظر في امره فقال اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون فيما بينهم من القول وقيل ايها الانسان قال كان قد قال وجدتها وقومها فكان سليمان قال فالقه الى الذين هذا دينهم اهتماما فيه بامر الدين ولمثل هذا قال في الكتاب الا تعلوا علي وائتوني مسلمين وضمه ثم تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه تسمع ما يقولون ويرجعون من رجع القول كقوله رجع بعضهم الى بعض القول يريد انها كانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على حجرها وهي مستلقية نائمة وقيل نفرها فانتبهت فزعة وقيل اتاها والحجبة حولها من فوق السماء الناس ينظرون حتى رفعت راسها فالقى الكتاب في حجرها وقيل كان في ثقبت كوة يقع الشمس فيها كل يوم فاذا نظرت اليها سجدت فجاء الهدهد فسد تلك الكوة بجناحه فلما رات ذلك قامت اليه فالقى الكتاب اليها وههنا اضمار اي فذهب فالقى ثم توارى ثم كان سائلا يسئل عما قالت بلقيس وقيل قالت يا ايها الملاء اني القي الي كتاب كريم مصدر بالتسمية او حسن مختوم او هو من عند ملك كريم وهو مختوم بدليل انه طبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه قال كرم الكتاب كرم المعنى من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به ثم ان سائلا كانها قال لها ما في الكتاب فما هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت وكل ما قدم سليمان اسمه على اسم الله والخواتيم انها لما وجدت الكتاب على وسادتها ولم يكن لاحد اليها طريق وزان الهدهد علمت انه من سليمان وحين فتحت الكتاب ان لم تتميز ولذلك قالت ما قالت او لعل سليمان كتب على عنوان الكتاب انه من سليمان فقرأت عنوانه اولانه اخبرت في الكتاب ولعل سليمان وضد بذلك انها لو شمتت لاجل كفرها حصل الشتم لسليمان لانه نعم وان في ان لا تعلوا مفسرة لما القي اليها اي لا تستكبروا كما يفعل الملوك بعضهم على بعض او ان تنسخ الكتاب من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي وائتوني مسلمين وكان كتب الانبياء جملا وتفاريق جاوزته مشتمل على تمام المقصد لان قوله بسم الله الرحمن الرحيم مشتمل على اثبات الصانع وصفاته والبا في بسم الله للاستعانة او للمصاحبة اي ابتدائي بكتابتي كائن بسم الله مصاحبا له وقوله الا تعلوا علي مشتمل على النهي عن الترفع والتكبر وامر بالاتيان للتكاليف كلها بعد اظهار المعجز بسالة الهدهد فقوله قالت يا ايها الملاء استيناف اخر وهكذا الى تمام القصة ومعنى افتوني اشيروا علي بما يحل لكم من الراي والفتوى الجواب في الحادثة واصلها من الفتاء في السن وقطع الامر فصله والفتيا ما افتى به العلماء وانما ارادت بذلك استطلاع رايهم وتطييب نفوسهم واستطلاع ارائهم فاجابوا اصحاب القوى الجسدانية والخارجية وهم الشدة والبلاء في الحرب مع ذلك فوضوا الامر اليها فانها احسن هذا الادب يحتمل ان يراد بحضرتي من ابناء الحرب لا من ارباب الراي والمشورة وانما الراي اليك وبيت كان باوج وفي وصفهم بالتجاعد والتعلم بامور الحرب انهم مائلون الى المحاربة ان بنتهم الى الامر الا صعب وهو الميل الى الصلح فلذلك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وذلك اذا اداروا قهرها والتسلط عليها اما اذا لا فلا اذ لا غير لا زم للعمل الا صلاح الا مر اذا سالت بحسن العمل والا تصالح فليس للاظلم في الاية حجة ومفعول مرسلة محذوف اي مرسلة رسلا مع هدية وهي اسم المهدى كالعطية اسم المعطى وانما اراد ان الاهداء او الاهداية سبب ذلك لان القلوب قلما ابت قبول الكتاب دون ايفائها بحق ما تنطوي عليه من الكلام فكيف بما تحتمل من الاستهزاء بها وبقومها ولذلك قال فلما جاء سليمان

في الشمة

بالضاد المنقوطة بعدها ميم

لان الحجة واوان كان متعلقا

سليمان

لا يسئ

اوادته

والفرط راكبي خيل معشاة بالديباج مرصعة باللجم والسروج بالجواهر وحمل ما رأى جارية على وصاس في ذي الغلمان والف لبنة من ذهب وفضة وناجا مكللا بالدر والياقوت وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة غير الثقب ونعت رجلين من اشراف قومها المنذر بن عمرو والاعرج راى رجل وقال ان كان نبيا تميز بين الغلمان والجواري فثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا ثم قال المنذر ان نظر الملك نظر غضبا فهو سلطان فلا يهولنك وان رايته يشاكل الطيف فهو نبي فاقبل الهدهد فاخبر سليمان فامر الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرش في بيت ابنين بك طوله سبعة فراسخ وجعلوا حوال البيت حائطا شرفه من الذهب والفضة وامر باحسن الدواب في البر والبحر فربطوها على يمين الميدان وعن يساره على الدكك وامر ولاة الجن وهم خلق كثير فاتوا على اليمين وعن اليسار ثم قعد على سريره والكراسي من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فوارس والانس والوحش والطير كذلك فلما رآنا القوم نظروا بهتوا ورأوا الدواب على الدكك فنفاضت الهمم نفوسهم ورموا بما معهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم وقال ايب الخبر واخبرهم بما فيه ثم امر الارضة فاخذت شعره ونقلت في الدرة فجعل يدخلها في الخيط بنفسه ونقدت في الجزع واخذت درة بيضاء في الجذع الاعوج كدعا بالماء فكانت لجارية ناجذ الياء بيده فجعله في الاخرى ثم تضرب بروحها والغلام كاياغذ فيضرب وجهه ثم رد الهدهد وذلك قوله على سبيل الانكار اشهد وفي يمينه ثم قال على سبيل الاعلام وتخييل الانكار ما اراني الله الا كاذبا والقرباب والدرجا خبرها اتيكم ثم اضرب عن ذلك الى ما هو السبب الذي حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون الفرح الا في ان يهدي الهم حظ من الدنيا فعلى هذا يكون الهدية مضافة الى المهدي والمعنى بل انتم بهديتكم هذه التي اهديتموها تفرحون فرح افتخار على الملوك ويحتمل ان يكون الكلام عبارة عن الرد كانه قال بل انتم من حقكم ان تأخذوا هديتكم وتفرحوا بها ثم قال للرسول والهدهد معه كتاب اخر ارجع اليهم ومعنى لا قبل لا طاقة ولا مقابلة والذل ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك الصغار ان يقعوا في اسر واستعباد ثم لما رجعت اليها الرسول عرفت ان سليمان نبي ولا يرد لهم بطاقة فشخصت في اثني عشر الف قيل مع كل قيل الوف وامرت عند خروجها ان يجعل عرشها في اخر صيوان من سبعة اصيان في اخر بيت من سبعة وغلقت الابواب وكلت بحرسها ظعل سليمان يراد ان يريها بعض ما خصه الله به من المعجزات فلذلك قال ايها الملا ايكم يأتيني بعرشها وعرفنا ارادان ياخذه قبل ان يسلم لعلمه انها اذا اسلمت حل له اخذ مالها وقيل اراد بذلك اختبار عقلها كما يجيء وقيل اراد ان يغير تجاربها وفقد رملكها فلما وفدت اليه راى العفريت من الرجال الخبيث المنكر الذي يقهر اقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد وزنه فعليت فلو كان اسمه ذكوان وابنك بدل الموضعين يجوز ان يكون فعلا مضارعا وان يكون اسم فاعل ومعنى ان تقوم من مقامك ما على ظاهره ان يقوم فيقعد اما ان يكون المقام هو المجلس ولا بد فيه من غاية معلوم قدر حتى يصح ان وقت به وعلى هذا فقيل المراد مجلس الحكم وقيل صلاة الغداة من المطبخ وقيل الى انتصاف النهار وانى عليه اي على حمله قوي امين ان به على ما لا اتضرف فيه شيئا واختلفوا في الذي عنده علم من الكتاب فقيل هو الخضر وقيل جبريل وقيل ملك ابد الله به سليمان وقيل صفت برخيا وزيره وكاتبه وقيل هو سليمان نفسه استبطاء العفريت فقال له انا اريك ما هو اسرع مما تقول وقد رجح هذا القول بوجوه منها ان التخصص لما اريد به الذي يجب ان يكون معلوما للمخاطب ليس سوى سليمان ونوسلم ان اصف بعض كان كذلك فسليمان اولى به وكذا ما حضر العرش في تلك اللحظة ولا يفضيل اصف عليه من هذا الوجه وقولها قول سليمان هذا من فضل ربي ويمكن ان يقال لتضمير راجع الى استقرار العرش عنده ولو سلم رجوعه الى الاتيان بالعرش فلا يخفى ان كل حال التتابع والخادم من جملة كلام المتبوع والمخدوم ولا يلزم من اتيان الانسان غيره شيء ان يكون الامر عاجزا عن الاتيان بذلك الشيء واختلفوا ايضا في الكتاب فقيل هو اللوح وقيل الكتاب المنزل الذي فيه الوحي والشرائع وقيل كتاب سليمان او كتاب بعض الانبياء وما ذلك العلم قيل نوع من العلم لا يعرف الا ولا كرامة على انه العلم باسم الله الاعظم وقد مر في تفسيره ما فيه كثرة ما قيل فيه وقما وقفت عليه بعد ذلك ان غالب من ظن منه شيء يقول الله الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى فاروي في صباحه ثلث ليال متوالية قل يا غالب يا فارج الهم يا كاشف الغم يا صادق الوعد يا موفيا بالعهد يا منجز الوعد يا مجيبا لا اله الا انت صل اللهم على محمد وال محمد وسلم والطرف بحر باب الاحداق عند النظر فوضع موضع النظر فاذا فتحت العين توهمت ان نور العين يمتد الى المرئي واذا غمضت توهمت ان ذلك النور قد ارتد فمعنى الآية انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان يرده اليك يراك العرش بين يديك يروى ان اصف قال الرمقة عينك حتى ينتهي طرفك فمد عينه فنظر نحو اليمن ودعا اصف فقال العرش فكانه ظهر عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل ان يرد طرفه ومن استبعد هذا في قدرة الله فليتأمل في الحركات السماوية على ما يشهد به علم الهيئة حتى يزول استبعاده وقال الجبائي هو تمثيل لاستقصاء الاتيان بها نقول لصاحبك افعل هذا في لحظة او لمحة وحسين عرف سليمان نعمة الله في شأنه وان ذلك صورة الانعام عليه ان شكر الشاكر انما

يعود الى نفس الشاكر لانه يرتبط به لتعيده ويمزيد المزيد كما قيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وروى في الكشاف عن بعضهم
ان كفران النعمة يوازيه فلما اقشعت نافرة فرجعت في اضابها فاستدع شاردها بالشكر واستدل زاهنها بكرائم الجوار قوله اقشعت نافرة
اي ذهبت في حال نفارها وزاهنها اي نابتها ومن كفر فان ربي غني عن شكره كل عابد فضلا عن شكر شاكر كريم لا يقطع امداد نعمه
عنه لعلمه بتوب ويصلح حاله زعم المفسرون ان الجن كرهوا ان يتزوجها سليمان فيفضي اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية وخافوا ان
يولد لها ولد يخلص له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هوشد فقالوا له ان في عقلها شيأ وهي شعراء الساق
ورجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش وذلك قوله نكروا لها عرشها اي اجعلوا منكرا اشتبه عليها هيئته وشكله كما ينكر الرجل
ليعلم لئلا يعرفه قالوا وشقوه وجعلوا مقدمه مؤخره واعلاه اسفله وقوله ننظر اهي الجزم جواب للامر وقوى بالرفع على الاستيناف اتهتدي
لمعرفة العرش او للجواب لصائب اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمان ان ارادت تلك الخوارق وقوله ام تكون من الذين لا يهتدون
ابلغ من ان لو قال ام لا تهتدي كما مر في قوله ام كنت من الكاذبين قيل هكذا اي مثل ذا عرشك ليلا يكون شبه تلقين فقالت كانه هو
ولم تقل هو وهو مع انها عرفته ليكون دليلا على وفور عقلها حيث لم تقطع في المحمل وتوقفت مقام التوقف اما قوله وانا بنا العلم فمعطوف
على مقدر كانهم قالوا عند قولها كانه هو قد اصابت في جوابها وطبقت المفصل وهي عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام وعلمت قدرة الله
وصحة نبوة سليمان بهذه الخوارق وارتينا نحن العلم بالله وبقدرته وقبل علمها وامرنا على يد الاسلام وصدها عن التقدم الى الاسلام
عبادته الشمس وكونها بين ظهراني الكفرة والمعرض تلقى نعمة الله الاسلام وقيل هو موصول بكلام يلقيس والمعنى واوتينا
العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة او الحالة وذلك عند وفوده المندر ثم قال سبحانه وصدها قبل ذلك عما
وخلت فيه ما كانت تعبد من دون الله وقيل الجار محذوف اي وصدها الله او سليمان عما كانت تعبد واخبر سبحانه انها كان امرها بين امرين على
طريقها فصرح من زجاج ابيض فاجري من تحته الماء والقي فيه من دواب البحر كالسمك وغيره ووضع سريره في صدوره فجلس عليه الطير
والجن والانس ثم قيل لها ادخلي الصرح اي القصر او صحن الدار فلما رأته حسبته اي القصر لجة اي ماء غامرا وكشفت عن ساقيها لتخوض
في الماء فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعراء فصرف سليمان بصره وناداها انه صرح ممرد اي ملس من قوارير فهال عندئذ
بقول نروجها واقرها على ملكها او امر الجن فبنوا له غمدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلثة ايام وولد له منها ولدان سماها
شعراء هو السبب في اتخاذ النورة او امر الشياطين فاتخذوها وقال الحزون المقصود من الصرح تحويل المجلس وحصل كشف الساق طفا
سببا للمنع عن عبادة ما اسلمت قال لها اختارت من ارد جكه فقالت مثلك لا يتزوج الا مع سلطان فقال النكاح مع الاسلام فقالت ان كان
كذلك فزوجني فاتبع ملك همدان فزوجها اياه ثم ردها الى اليمن ولم يزل بها ملكا قالت رب اني ظلمت نفسي اي بالكفر في الزمن السالف او بسوء
ظني بسليمان او حسبته انه يغرقني في الماء وقيل الظاهر انه بعد ما قبله ولعل في قولها مع سليمان اي مصاحبة له اشارة الى انها اسلمت
تبع الاسلام سليمان وانها تريد ان تكون معه في الدارين جميعا والله اعلم اشار بل ولقد اتينا داود الروح وسليمان لقلب علما اي علما على كثير
من عباده وهم الاعضاء والجوارح المستعملة في العبودية وورث سليمان داود لان كل الهام وفيض يفيد من الحضرة الالهية يكون صعوده على
داود الروح الاتم للطافته لا يحفظها القلب لكثافته ولذلك كان سليمان اقصى داود وقوله منطق الطير يعني الرموز والاشارات التي يحفظها
بلب الخال ارباب الاحوال الطائرة في سماء سنا الفنا وقيل اراد الخواطر الملكية الروحانية تقوله من الجن والانس والطيرى من صفات الشيطانية
والانسانية والملكية فهم يوزعون على طبقتهم بالشريعة واراد بالنمل هوى النفس الحريصة على الدنيا وشهواتها قالت نملة هي النفس
اللوامة يا ايها النمل هي الصفات النفسانية ادخلوا مساكنكم مخالفة وهي الحواس الخمس وهم لا يشعرون انهم على الحق وانتم على الباطل
لا يحطمنكم لا تهلكنكم نورها من نورها والا من الظلمة التي تزيلها فتمنعك التي تمنع على بتحجير حوزك وعلى ادراك ما لا ترى والحسد نم على الروح
بافاضته الفيوض وعلى الجسد بأستيلائه في اركان الشريعة وفي قوله سبأ بيقين اشارة الى ان من ادب المخبر ان لا يخبر الا عن يقين وبصيرة ولا سيما
عند الملوك وفي قول سليمان سننظر اصدقت اشارة الى ان خبر الواحد لا يفيد اليقين لا يعول عليه الا باقرار اخر كما ان كريمة كما انها عرفت
انها بكرامته تهتدي الحضرة الكريم ان ملوك الصفات الربانية اذا دخلوا قرية النفس لا تشاء افسدوها بما فيها الطبيعة الحيوانية وجعلوا اعز
اهلها وهم النفس الامارة وصفاتها ادلة بسطوا التجلي وكذلك يفعلون مع الانبياء والاولياء وفي قوله ايكم يأتيني بعرشها اشارة الى ان
سليمان كان واقفا على حالات قومه من هو اهل لهذه الكرامة وكرامات الاولياء من قوة اعجاز الانبياء قيل لها ادخلي الصرح فيه دليل على ان
سليمان اراد ان ينكحها والا لم يجز النظر الى ساقيها واسلمت فتحي للنكاح مع سليمان لله وفي الله قال اخر وقد قدر بصرهم اهل العشق الطاهر
في فضاء سماء القدس وجوها لا الى وجه الحد غدا الرجل لعلمه الذي هو قول على بكره واعمال فكره فيه في استنباط خبايا الاسرار وكوامن الاشياء
غدا باشد يدا بالرياضة والمجاهدة او لان تحته ليكين مخالفات الارادة سببا مديدة الاختلاط والانس بالانس والمرأة الدنيا وحبها
وعرشها العظيم حب الجاه والمناصب يسجدن لشمس عالم الطبيعة وهو الهوى والهدية عرض الدنيا وزينتها والاتيان بالعرش قبل ايتانهم

هو اخراج حب الجاه الباطن حتى يفنى الاعضاء والجوارح بالكلية لاشتغال العبودية اخرجا من رؤس الضديقين حب الجاه والعفريتا الرياضة الشديدة
والذي عنده علم من الكتاب هو الحمد بذاته التي توازي عمل الثقلين وتنكير العرش يعبر حب الجاه والهوى بحب الحق والقصر قصر التصرف في الدنيا الحق يا هو
وكيف لسان كناية عن شدة الامر عليه والقوارير عبارة عن قلوبهم بواطن الامور مع الاشتغال بظواهرها وهذه من جملة مطلق الطهر فيهم نسأل الله المزيد

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ قَالَ يَا قَوْمِ
لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن
مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي
الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ
أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا
دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَأَنجَيْنَا
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ
الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا
آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آللَّهُ
خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ
ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ
قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ
قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ
أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي

آخر الحزب العشرون

صنها لهم

منها بل هم منها عمون القراءة التنبيه على الجمع المخاطب وهكذا للقولين حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون فيهما على التكلم
مهلك بفتح الميم واللام ابو بكر غير المرجي وحماد والمفضل وقرأ حفص بفتح الميم وكسر اللام
الباقون بضم وفتح اللام والكل يحتمل المصدر والمكان والزمان اتادقرنا هم وان الناس بالفتح فيها عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل
ودونيكم مذكور في الانعام مشركون بياء الغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم اله غيركم مثل اسكم الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة
وعلي وخلف يذكرون بياء الغيبة ابو عمرو وهشام الاخرون بناء الخطاب بل ادرك بقطع الهمزة وسكون الدال كثير وابو عمرو وسهل
ويعقوب يزيد المفضل بل ادارك بهمزة موصولة ودال مشددة الشموني الباقون مثله ولكن بالف بعد الدال الوقف يختصون
الحسنة لابتداء استفهام اجمع اتخاذا فاسئل يرحمون معك نفثون ولا يصلحون كصادقون لا يشعرون مكرهم لمن قرأ ما كبرا الف على الاستيناف
اجمعين ظلموا يعلمون يتقون يبصرون لمتنا تجهلون الجزاء لعشرون فرتيكم لاحتمال تقدير لام التعليل يظهرون الامر انه لاحتمال ان ما بعده
مستانف ولاظهر ان حال تقديره استئنافا امرانه مقدره في الغابرين مطر المنذرين اصطفى تشركون لان ما بعده استفهام مستانف
وام منقطعة بتقديره بل امن خلق السموات خبرا ما تشركون وكذلك نظائره ماء للبعد مع انها للقول لاحتمال كون ما بعده صفة و
استيناف اشجرها مع الله يعدلون حاجزا مع الله لا يعلمون خلفاء الارض ما تذكرون رحمته مع الله تشركون والارض مع الله صادقين لا
الله يبعثون عمون التفسير القصة الرابعة قصة ثمود والفريقان المؤمن والكافر وقيل صالح وقومه قبل ان يؤمن منهم احد والاخصام
قول كل فريق الحق وفيه دليل على ان الجدال في الدين حسن ومعنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة انزلهم بذلك من التوصل الى رحمة الله وتوبيخ
فعدلوا الى استعجال عذابه وقالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك وكانوا قد مطروا فقالوا ظاهرهم صالح على حسب اعتقادهم وذلك انهم قد رأوا في انفسهم ان التوبة مقبولة تعجل عذابه
العذاب فقالوا ائتنا بما تعدنا العقوبة بالسيئة العقوبة والحسنة التوبة ولولا للتحضيض اي هلا تستغفرون قبل عيان عذابه لعلكم
ترحمون بان يكشف العذاب عنكم والحاصل ان التوبة يجب ان تقدم على رؤية العذاب وكلا يجوز ان تؤخر وفيه تنبيه خطأهم وتجهيل لهم فقالوا
اطيرنا ابي شأمنا بك وبمن معك وكانوا قد مطروا قال طائركم اي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قضاؤه وقدره
او اراد عملكم مكتوب عنده ومنه نزل بكم العذاب ومعنى التطير والطائر قد مر في الاعراف وفي سجات ثم جزم بنزول العذاب بقوله بل انتم قوم
تفتنون اي تعذبون او تختبرون او يفتنكم الشيطان بوسوسته الطيرة ثم حكى سوء معاملتهم مع نبيهم بقوله وكان في المدينة يعني مدينة الحجر المسمى بالحجر
وكان بين المدينة والشام لشغر رهط لم يجمع لمتيز لان الرهط في الجمع وهو من الثلثة الى العشرة وقد عد في الكشاف اسماءهم فتدارتب
وقيم وان كان خبرا لمحذوف بصيغة قداري قالوا متقاسمين والتبييت العزم على هلاك العدو ليلا واشيع على الاسكندبا بيت فقال ليس من آداب
الملوك استئصال الظلم قال في الكشاف كانهم اعتقدوا انهم ان بيتوا صالحا وبيتوا اهله فذكروا احدهما كانوا صادقين لانهم يقولوا بيتنا
جميعا لاحدهما فلت اتما ارتكب هذا للتكلف لانه استبعد ان يأتي الفاعل بالخبر على خلاف المخبر عنه يروى انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب
يصلي فيه فقالوا انعم صالح انه يفرغ منا اذا قلت فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب فلما دخلوه دخلت عليهم
رجعنا الى اهله فقلنا هم فهلكوهم ومنعنا الله صخرة فطبقت عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم يكونوا اطلعوا على ذلك وعند الله كلا في مكانه
ونجى صالحا ومن معه وهذا كما ترى مكر الله وقيل جاؤا بالليل شاهري سيوفهم وقد ارسل الله الملائكة فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون
راميا من قرأ انا دمرناهم فرفوع المحل بدلا من العاقبة او خبر المحذوف اي هي تدميرهم او منصوب على انه خبر كان اي كان عاقبة مكرهم الدمار او مجرد
تقديره لانا وجوز في الكشاف على هذا التقدير ان يكون منصوبا بنزع الخافض وانتصاخاوية على الحال والعامل معنى الاشارة في تلك اتما
قال في هذه السورة وانجينا الذين امنوا موافقة لما بعده فانجيناهم واهله وامطرنا وكلم على فعل وقال في حم السجدة ونجينا الذين امنوا وكانوا
يتقون موافقة لما قبله وما بعده وزيتا وفيضا والله اعلم القصة الخامسة قصة لوط وانتصب لوطا باضمار اذكر او بما دل عليه ولقد ارسلنا او بدل
على الاول بمعنى مجرد الوقت ظرف على الثاني وتبصرون اما من تبصر الحاشية فكانهم كانوا معلمين بتلك المعصية في نادبهم او اراد ترون اثارها
قبلكم او من بصر القلب والمراد يعلمون انها فاحشة لم يسبقوا بمثلها وعلى هذا معنى قوله بل انتم قوم تجهلون انكم تفعلون فعل الجاهلين
بانها فاحشة مع علمكم بذلك واراد بجهلهم بالعاقبة او اراد بالجهل السفاهة والجناية التي كانوا عليها والخطاب في قوله تجهلون لقريش لو قرئ بيا
الغيبة نظرا الى الموصول وهو قوم لجاز من حيث القرينة وباقي القصة مذكور في الاعراف قل الحمد لله قيل هو خطاب للوطاء اي احمد الله على
هلاك الكفار قومه وسلم على من اصطفاه بالعصمة من العذاب وقيل بل لنبينا ص بالتحميد على اهلاكهم لكن من كتاب
الامم بالتسليم على الانبياء واشيا عهم لتاجين والاكثرون على انه خطاب مستانف كانه لما خالف لمن نفذ منه من الانبياء من حيث ان عذاب
الاستيصال مرفع عن قومه فامر الله سبحانه بان يشكر ربه على هذه النعمة ويسلم على الانبياء الذين صبروا على مشاقها لرسالة ثم شرع في الدلالة
على الوحدانية بما امام كل كتاب خطبة وعند المتكلم بكل امر مهم شأن قال جار الله معنى الاستفهام وام المتصلة في قوله الله خير اما تشركون

التمر
القرائة
الوقف
بهجة التفسير مع الله

الجزء ٢٠

الزام وتبكيت وهكم بجاهلهم وتنبيه على الخطاب المفرط والجهل المفرط فمن المعلوم انه لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير ومالكه قلت يحتمل ان يكون هذا من قبيل الكلام المنصف عن رسول الله ﷺ انه كان اذا قرأ هذا قال بل الله خير وأبقى واجل واكرم ثم عدل عن الاستفهام بذكر الذات الى الاستفهام بذكر الصفات مبتدئا بما هو ابين الحسنات فقال امن خلق السموات والارض ثم قال انبتنا وانزل لكم وافتخر في ابرهيم على قوله وانزل لان لفظة لكم وردت هناك بالاخرة وليس قوله ما كان لكم مغنيا عن ذكره انما قال ههنا وانزل لكم وافتخر في ابرهيم على قوله وانزل لان لفظة لكم وردت هناك بالاخرة وليس قوله ما كان لكم مغنيا عن ذكره لانه نفي لايجاب معنى الاول ومعنى الالتفات من الغيبة الى التكلم في قوله فانبتنا تأكيد معنى اختصاص الانبات بذاته لان الانسان قد يتوهم ان له مدخلا في ذلك من حيث الغرس والسقي والحدائق جمع حديقة البستان عليه حايط من الاحداق الاحاطة والبهجة الحسن والنضارة لان الناظر يبتهج به وانما لم يقل ذوات بهجة على الجمع لان المعنى جماعة حدائق كما يقال للشاة ذهبت ومعنى لكم مع الله اغيره يقرن به ويجعل شريكا له قال في الكشاف قوله بل هم قوم يعدلون بعد الخطاب ايلغ في تخطئة رايهم قلت انما تبين الغيبة ههنا لان الخطاب في قوله ما كان لكم انما هو لجميع الناس اي ناصح وما ينبغي للانسان ان يتأتى منه الانبات ولو قال بعد ذلك بل انتم لزم ان يكون كل الناس مشركين وليس كذلك وقوله يعدلون من العدل او من العدول اي يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد ثم شرع في الاستدلال باحوال الارض وما عليها والقرار المستقر اي دحاها وسواها بحيث يمكن الاستقرار عليها والحاجز البرزخ كما في الفرقان ثم استدل بحاجة الانسان اليه على العموم والمضطر الذي عراه ضر من فقر او مرض فالجاء الى التضرع الى الله سبحانه وانه افتعال من الضر وعن ابن عباس هو المجهود وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة وقيل هو المذنب ودعاؤه استغفاره والمضطر اسم الجنس يصلح للكل وللبعض فلا يلزم من الاتيان باجابة جميع المضطرين نعم يلزم الاجابة لشرائط الدعاء كما مر في البقرة في قوله ادعوني استجب لكم وقوله ويكشف السوء كالبيان لقوله يجيب المضطر والخلفاء في الارض اما بتوارث التسكن واما بالملك والتسلط وقد مر في الانعام وقوله قليلا ما تذكرون معناه تذكرون تذكرا قليلا ويجوز ان يراد بالقلة العدم ثم استدل لحاجة الناس خصوصا والهداية في البر والبحر بالعلامات وبالنجوم ثم استدل باحوال المبدا والمعاد وما بينهما وذلك انهم كانوا معترفين بالابداء ودلالة الابداء على الاعادة دلالة ظاهرة فكانهم كانوا مقرين بالاعادة ايضا فاحتج عليهم بذلك لذلك والوزق من السماء ما يرزق من الارض واعلم ان الله سبحانه ذكر قوله ا اله مع الله وخمس ايات على التوالي وختم الاولى بقوله بل هم قوم يعدلون ثم بقوله بل اكثرهم لا يعلمون ثم بقوله قليلا ما تذكرون ثم بقوله تعالى الله عما يشركون ثم هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين والسر فيه ان اول الذنب العدول عن الحق ثم لم يعلموا ولو علموا ما عملوا ثم لم يتذكروا ولو تذكروا لم ينظروا بالنظر والاستدلال فاشركوا من غير حجة وبرهان قال لهم يا محمد هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ان مع الله الها وحين بين اختصاصه بكمال القدرة اراد ان يبين اختصاصه بعلم الغيب قال في الكشاف هذا على لغة بني تميم يرفعون المستثنى المنقطع على البدل اذا كان المبدل مرفوعا يقولون ما في الدار احد الا حمار كان احد لم يذكر كقوله وبلده لئن لها انيس الا اليعافير والا العيس والمعنى ان كان الله ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب كما ان معنى البيت ان كانت اليعافير انيسا فهي انيس يئاً للقول نجلوها عن الانيس قلت لقائل ان يقول ان استثناء نقيض المقدم غير منتج فلا يلزم من استحالة كون الله سبحانه في كل مكان ممن في السموات والارض انهم لا يعلمون الغيب ولا من امتناع كون اليعافير انيسا القطع بخلو البلد عن الانيس وقال غيره ان الاستثنا منفصل لان الله سبحانه في كل مكان بالعلم فصح الرفع عند الجمادين ايضا وزيفه في الكشاف بان كونه في السموات والارض بالعلم مجاز وكون الخلق فيهن حقيقة من حصول ذواتهم في تلك الاحيان ولا يصح ان يريد المتكلم بلفظ واحد حقيقته ومجازا معا واجيب بانا نحمل كون الخلق فيهن على المعنى المجازي ايضا غاية الامر ان يكون بتلك الامكنة لا اقل من العلم الاجمالي وضعفه في الكشاف بان فيه ابهام تشويه بين الله وبين العبد في العلم وهو خروج عن الادب ومن هنا قال بعض خطيب الموصل لمن قال ومن يعهما فقد عنوى والحق ان وقوع اللفظ على الواجب وعلى الممكن بمعنى واحد لا بد ان يكون بالتشكيك اذ هو الواجب اولى واولى لا محالة فهذا الوهم مدفوع عند العاقل ولا يلزم منه سوء الادب ولهذا جاز اطلاق العالم والرحيم والكريم ونحوها على الواجب وعلى الممكن معا من غير محذور شرعي ولا عقلي وليس هذا كالجمع بين الضدين اذا كان يمكن للعاقل ان يفرق بينهما فزاد الكلام جزالة وفخامة عن عايشة من زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم اخفى عنه عن الخلق ولم يطلع عليه احدا لئلا يامن الخلق مكره قال المفسرون سئل المشركون رسول الله ﷺ عن وقت القيامة فنزلت وانا ان بمعنى متى الا انه لا يسئل به الا عن امر مذبال وهو متعال عن ان يبين فلو سمى به لاضر وحسبن ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون البعث الكائن وقتين ان عندهم علم الخرابلغ منه وهو لهم ينكرون الامر الكائن مع ان عندهم اسبابا معرفته فقال بل ادارك اي تدارك ومن قرء بغير الالف فهو افتعل من الادراك وهو بمعنى التدارك ويحتمل ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفني من قولهم ادرك الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقد تثمره الحسن باضمحلال علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وضعفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم اضرب عن ذلك قائلا انهم لا يعلمون لغاية فضلا عن وقتها ثم ان عدم العلم قد يكون مع الغفلة الكلية فاضرب

الكلية

الكلية فاضرب عن ذلك قائلا انهم ليسوا غافلين بالكلية ولكنهم في شك وحيرة ثم ان شاء قد يكون بسبب عدم الدليل فاضرب عن ذلك قائلا
انهم عمون عن ذلك الدليل مع وضوحه قد جعل الآخرة مبدأ اعمالهم ومنشأها فلهذا عداه بمن دون عن الضمار وتعوا الى من في السموات والارض
وذلك ان المشركين كانوا في جملتهم فنسب فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا وانما فعله بعض منهم قاله في الكشاف قلت
قد تقدم ذكر المشركين في قوله بل هم قوم يعدلون وغيره فلا حاجة الى هذا التكلف ولم يتقدم جار للضمير التأويل لقد ارسلنا صالح
القلب بالالهام الرباني الى صفات القلب هو الفرق الموهوب من الحق النفس صفاتها وهو الفرق الكافر والسنة طلب الشهوات واللذات الفانية
والحسنة طلب السعادات الباقية وكان في مدينة القالب الا تسعة رهط هم خواص العناصر الاربعة والحواس الخمس يعبدون في ارض القلب
باقتضاء الاستعداد الفطري تقاسموا بالموافقة على السعي في اهلاك القلب صفاته وان نقول لوليه وهو الحق سبحانه ما اهلكناهم ولمنعهم
مع النفس الامارة حين قصدنا هلاكهم ومكروا مكرا في هلاك القلب بالهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية ومكرنا مكرا بتوارد الواردات
الربانية وتجلي صفات الجمال والجلال وهم لا يشعرون ان صلاحهم في هلاكهم فمن قتلته فانا ربه فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا افنينا
خواص التسعة وافاتها وافنينا قومهم اجمعين وهم النفس وصفاتها فتلك بيوتهم وهي القالب والاعضاء التي هي مساكن الحواس
خالية عن الحواس المهلكة والافات الغالبة بما ظلموا اي بسبب ما ظلموا من نتائج خواص العناصر افات الحواس في غير موضعها وهو القلب وكان
موضعها النفس بامر الشارع لا بالطبع لصلاح القالب بقائه وانجينا الذين امنوا وهم القلب وصفاته من شر النفس وصفاتها ولوط الروح
اذ قال لقومه وهم القلب والسر انا تون الفاحشة وهي كل منازلات بر اقدامهم عن الصراط المستقيم وامارتها في انظمة البيان المنافي للرفق
الطبع وفي الباطن حب الدنيا وشهواتها وانتم تبصرون تميزون الخير من الشر وانتم ذوو البيان الرجال دون النساء عبارة عن غريزة الاستعداد
فيما يعد عن الحق لا فيما يقرب فما كان جواب قومه وهم القلب المريض بتغلب حب الدنيا والسر المكدر بكدورات الزناء والنفاق والعقل
المشوب بالوهم والخيال اخرجوا الصفات الروحانية من قرية الشخص لانهم اناس يتطهرون من لوث الدنيا وشهواتها فانجيناه
واهله وهم السر والعقل وصفاتهما من غلبة الدنيا الا امرأته وهي النفس الامارة بالسوء والمطرانها على النفس وصفاتها مطرا بئس
مطر المنذرين اي صب ان لعظام من الماء الوقاد شديد وقعه حاد مستدعيه للحمد والشكر فلهذا قال قل الحمد لله وسلام من
بعد لقات الكونين وافاته الوجود المجازي على عباده من خلق سموات القلوب وارض النفوس وانزل من سماء القلب ماء نظر الرحمة فانبتنا
به حدائق من العلوم والمعاني والاسرار آله مع الله من اهوى من جعل الارض النفس قرارا في الجسد جعل خلالها انهارا من دواعي الشهوة
وجعل لها رواسي من القوى والحواس وجعل بين بحر الروح وبحر النفس حاجزا القالب فان في اختلاطهما فساد حالهما اله مع الله كان ممن
اضطر اذا دعاه فكشف السوء بجيب المضطر اذا دعاه في لعدم لبس الحال ويجعلكم خلفاء الارض اله مع الله كان من عمار رباب الحواس
الاتحاد من يهديكم في ظلمات البشرية وبحر الروحانية وان كانت الروحانية نورانية بالنسبة الى ظلمة البشرية والمراد بهديكم باخراجكم
من ظلمات البشرية الى نور الروحانية وان كانت الروحانية نورانية بالنسبة الى ظلمة البشرية والمراد بهديكم باخراجكم من ظلمات
الى نور الروحانية ومن ظلمات خلقية الروحانية الى نور الربوبية وذلك حين يرسل رياح العناية بين يدي سحاب الهداية اله مع الله
ما صوله المحمود مطرا بقدر كما يقوله قاصر النظر هداه الشيخ والمعلم الى كذا آمن يبدؤ الخلق بالوجود المجازي ثم يعيده بالوجود
الحقيقي الى عالم الوحدة ومن يرزقكم من سماء الربوبية لارزاق ومن ارض البشرية الاشباح الله مع الله كائنا من كان دليله انه لا يعلم
الغيب الا هو ومن جملته علم قيام وقال الذين كفروا اءذا كنا ترابا وابآؤنا اءنا لمخرجون لقد وعدنا
الساعة والله اعلم

نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان
عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد
إن كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وإن ربك لذو فضل
على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما
من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم

والعقل عند شهود الروح وفناء في المحبوب وانجاء الروح

هذا هو

يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله
اختلاف كنند وبدرستي كه او هدايت ورحمت مر مومنانرا بدرستي كه پروردگار تو حكم ميكند ميان ايشان بحكم خود وهست او غالب دانا پس توكل كن بر خدا
انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما
بدرستي كه تو بر راه راست هويدا هستي بدرستي كه تو نميشنوانى مردگانرا ونميشنوانى كرانرا خواندن چون برگردند پشت كنان
انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون واذا
تو نيستى راه نماينده كوران از گمراهى ايشان نميشنوانى مگر كسيرا كه بگرود بآيات ما پس ايشان شكنندگانند وچون
وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون
واقع شود گفتار بر ايشان بيرون آريم براى ايشان جنبنده از زمين كه سخن كند ايشانرا كه مردمان بودند بآيات ما يقين نميدارند
ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاءوا قال اكذبتم
وروزيكه برانگيزيم از هر امتى گروهى از آنكه تكذيب كرد آيتهاى ما پس ايشان باز داشته ميشوند تا حاضر آيند گويد آيا تكذيب كرديد
بآياتي ولم تحيطوا بها علما امّا ذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون
آيتهاى مرا واحاطه نكرديد بآن دانشى آيا چيزى بود كه ميكرديد ووقوع آمد گفتار بر ايشان بآنچه ستم كردند پس ايشان سخن نميگويند
الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
آيا نديدند كه گردانيديم شب را تا آرام
ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين
وروزيكه دميده شود در صور پس مراسان شود هركه در آسمانهاست وهركه در زمين است مگر آنكه خواهد خدا وهمه پيش او آيند خوارشدگان
وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير
وميبينى كوهها را پندارى ايشانرا ساكنند واينها ميروند رفتن ابر كردن خدائيكه درست ساخت همه چيزرا كه او آگاه
بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة
بآنچه ميكنيد هركه آرد نيكى پس مر او راست بهتر از آن وايشان از هراس روز چنين ايمنند ولكه آرد بدى
فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة
پس نگون كرده شود رويهاشان در آتش آيا جزا داده ميشويد الا بآنچه بوديد كه ميكرديد بدرستي كه فرمان شدم كه پرستم خداوند اين شهررا
الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما
كه حرام كرد آنرا واو مر اوراست هر چيز وفرمان شدم كه باشم از منقادان وآنكه بخوانم قرآنرا پس آنكه راه يافت پس جز اين نيست
يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها
راه مييابد براى خويش وهر كه گمراه شد بگو جز اين نيست كه من از بيم كنندگانم وبگو ستايش مر خداراست بزودى نمايد شمارا نشانهاى خود را پس بشناسيد آنرا
وما ربك بغافل عما تعملون القرآن اذا انا نبيا مكسوة بعد همزة مفتوحة ابن كثير فيعقوب غير زيد مثله ولكن بالمد ابو
ونيست خداوند تو بيخبر از آنچه ميكنيد عمر وزيد امد همزه مفتوحه ثم ياء مكسوره سنا بكسر همزه وبعدها نون مشدده سهل اذا
من غير همزة الاستفهام انا همزة ممدودة بعدها ياء مكسورة بزيد وقالون مثله ولكن من غير مد نافع غير قالون اذا همزتين
مفتوحة ثم مكسورة بعدها نون مشددة على وابن عامر هشام بدخل بينهما مدة اذا انا همزتين مفتوحة ثم مكسورة فيهما حمزة وخلف
وعاصم لا يسمع بفتح الياء الباقون بضم الياء وكسر الميم ورفع ابن عياش وكثير كذلك في الروم الاخرون بضم التاء والفوقانية وكسر الميم ونصب الصم
وما انت بهاد العمي بالنصب كذلك في الروم حمزة الباقون بهادي العمى اسم فاعل العمى بالجر انوه مقصورا على التذكير فعل ماض
حمزة وخلف وحفص والمفضل الاخرون بالمد على انه اسم فاعل تعملون على الخطاب ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ويحيى والاعشى والبرجمي
والحلواني عن هشام فزع بالتنوين عاصم وحمزة وعلي وخلف بفتح الميم وابو جعفر ونافع الباقون بكسرها تعلمون بتاء الخطاب
ابو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب وحفص الوقف للمخرجون من قبل ابتداء مقول الكفار والاولين المجرمين يمكرون ضارين
يستعجلون لا يشكرون وما تعلنون شبين يختلفون للمؤمنين محكم تعظيما للابتداء بالصفتين مع اتفاق الجملتين العالم للاية وختلاف
الجملتين والفاء وانفصال المعنى اذ كان الحكم لله فاسرع التوكل على الله المبين مدبرين ضلالتهم مسلمون تكلمهم لمن ربه لف
فانه يحتمل ان يكون الكسر للابتداء ولكونها بعد التكليم لانه في معنى القول ومن فتح فلا وقف اذ التقدير تكلمهم بان لا يوقنون يوزعون
يعلمون لا يبطئون مبصرا يؤمنون من شاء الله داخرين السحاب كل شيء تفعلون خبير منها لآيات ما بعده من ثمة الجزاء امنون لعطف

القرائة

انا بهمزتين مكسورة ثم كثير و

الوقوف

جملتي الشرط في الثاني تعلموا شيئا للفارض وطول الكلام مع العطف مسلمين للعطف القرآن نفسه المنذرين تشعرون بها تعلمون التفسير لما ذكر ان المشركين في شك من امر البعث عموا عن التفكر في دلائله ان اريد ان بينوا عاقبتهم وهي مجرد استبعادهم امر الاموات بعد صيرورتهم ترابا عند الحسن قال التخريب العامل فانما دل عليه اسم المخروب وهو مخرج والمراد الاخراج من الارض ومن حال الفناء الى حال الحيوة وانما ذهبوا الى هذا التكلف بناء على ان ما بعد همزة الاستفهام وكذا ما بعد ان واللام لا تعمل فيما قبلها لان هذه الاشياء يقتضي صدر الكلام وتكرير حرف الاستفهام في اذا وان جميعا انكار وتصوير لحالهم وكانهم جحدوا وقد مر في سورة المؤمنين تفسير قوله لقد وعدنا نحن وابآؤنا هذا فليذكر ثم ارعدهم على عدم قبول قولهم الانبيا بالنظر لحال الامم السالفة المكذبة ولم تؤنث كان لان تانيث العاقبة غير حقيقي او لان المراد كيف كان امرهم والمراد بالمجرمين الكافرون لان الكفر جرم مخصوص وفيه تنبيه على قبح موقع الجرم اي كان مقتضى المؤمن ان يحذر عاقبتهم ليترك الجرائم كلها كيلا يشارك الكفرة في هذا الاسم الشنيع ومعنى قوله ولا تحزن عليهم الاية قد مر في اخر النحل وفي هذه الاية تسلية لرسول الله صلعم على ما كان ينالهم من قومهم انهم استعجلوا العذاب الموعود على سبيل التمرة فامروا ان يقول لهم عسى ان يكون ردفه لكم على قراءة وعد الملوك ووعيدهم يعبرون بذلك القطع بوقوع ذلك الامر مع اظهار الوقار والوثوق بما يتكلمون وان كان على سبيل الرجاء والطمع ولمثل هذا قال ردف لكم بعض الذي تستعجلون ان يقول ردف لكم الذي واللام زائدة للتاكيد كاللام في ولا تلقوا بايديكم او اريد ازف لكم وزنا لكم بتضمن فعل ينعدى باللام ومعناه تبعكم ولحقكم وقال بعضهم المقتضي للعذاب والمؤثر فيه حاصل في الدنيا الا ان التعويق غير حاصل كالمستكثر او الشان فتمام العذاب انما يحصل بعد الموت وان كان طرف منه حاصلا في الدنيا فلهذا ذكر البعض ثم ذكر انه متفضل عليهم بتاخير العقوبة في الدنيا ولكنهم لا يشكرون هذه النعمة فيستعجلون وقوع العقاب بجهلهم وفيه دليل على ان نعم الله تعم الكافر والمؤمن ثم بين انه مطلع على ما في صدورهم يخفون كالمقصود والداعي على ما يظهرون من افعال الجوارح وغيرها ولعل الغرض انه يعلم ما يخفون وما يعلنون فمن عاداه رسول الله صلعم وكايده وهو معافيهم على ذلك ثم اكد ذلك بان الغيبات كلها ثابتة في اللوح المحفوظ والعاقبة اما مصدر كالعافية واما اسم غير صفة كالذبيحة والرسيم واما صفة والتاء للمبالغة كالرواية في قولهم ويل للشاعر من رواية السوء كانه قيل وما من شيء شديد الغيبة الا وهو مثبت في الكتاب المبين لمن ينظر فيه من الملائكة ثم بين لدفع شبه القوم اعجاز القرآن الموافق قصصه لما في التوراة مع كونه اميا والمطابق غرضه هو الحق في نفس الامر قد حرفه بنو اسرائيل عن وجهه كاختلافهم في شان المسيح في كثير من الشرايع والاحكام وذكر انه هدى ورحمة لمن آمن منهم واتصف وغيرهم ومن غيرهم ثم ذكر ان من لم يتصف منهم فان الله يقضي بينهم بحكمه اي بما يحكم وهو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فتبع الحكوم بحكمه وهو العزيز الذي لا يغالب فيما يريد العليم بما يحكم لهم او عليهم ثم امره بالتوكل وقلة المبالات باعداء الدين وعلل ذلك بامرين على الحق لا يلج وبيان صاحب الحق بحقه بالوثوق بنصره الله وتاييده بما قوله انك لا تسمع الموتى لانه اذا علم ان حالهم لانتفاء حدي والسماع كحال الموتى وكحال الصم الذين لا يسمعون ولا يفهمون والعمي الذين لا يبصرون ولا يهتدون صار ذلك سببا قويا في ظهار مخالفهم وعدائه عندهم وقوله ولوا مدبرين تاكيد لان الاصم اذا توجه الى الداعي لم يرج منه سماع فكيف اذا ولى مدبرا وهذا وعن الضلالة اكفوليك شفاء الغيظ ثم بين ان اسماعه لا يجدي الا على الذين علم الله انهم يصدقون بايات الله فهم مسلمون اي مخلصون منقادون لامر الله بالكلية ثم هدد الكافرين بذكر طرف من اشراط الساعة وما بعدها فقال واذا وقع القول اي دنا وشارف ان يحصل مؤداه ومفهومه عليهم وهو موعد وابه من قيام الساعة والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة وقد تكلم علماء الحديث فيها من وجوه احدها في مقدار جسمها فقيل ان طولها مسيرة ثلاثة ايام وقيل ان رأسها يبلغ السحاب وعلى هذه فما بين قرنيها فرسخ للراكب وثانيها في كيفية خلقتها فروي لها اربع قوائم ورعف ديش وحنان وعرف جرير في وصفها راس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا وثالثها في كيفية خروجها عن علي انها تخرج ثلثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلثة ايام ورابعها مكان خروجها سئل النبي صلعم من اين تخرج الدابة فقال عن اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام وقال قيل تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية وخامسها في عدد خروجها روي انها تخرج ثلث مرات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية فتكمن دهرا طويلا فبينما الناس في اعاظم المساجد حرمة واكرمها على الله فاجاهم الاخرج بها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فتقوم الهرب ويقوم يقفون نظارة وسادسها فيما يصدر عنها من الاثار والعجائب فقيل انها تكلم الناس وقيل تحوي الكلام ان الناس كانوا بايانا لا يوقنون قال جار الله معناه ان الناس كانوا لا يوقنون بخروج الايات خروجها من الايات ومن قرا ان بكسرة ففوقها حكاية قول الله فلان قال بايانا والمعنى بايات ربنا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه بسبب اختصاصها بالله كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا وانما هي خيل مولاه وبلاده عن السدي تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر تسيقبل المغرب فتضرب صرخة فتقول تم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك وهي بينا عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون واذ اقتطرب الارض تحتهم فرق الفديل وتنشق الصفا فاما على المسجد فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن في مسجده او فيما بين عينيه بعصا موسى فتكت نكتة بعصا فتنور

على انكاره

عاقبته

احدها انه

ومن يحكم

تلك النكتة في وجهه حتى يبقى لها وجهه ويكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة حتى تبيض لها وجهه ويكتب بين عينيه كافر وذكر انها تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وقيل تكلمهم من الكلم على معنى التكثير وقرأ بريد بالجرح وهو الوسم بالعصا والخاتم ثم ذكر تعالى مجملا من احوال يوم القيمة فقال ويوم اى واذكر يوم نحشر من كل امة فوجا اى جماعة كثيرة ممن يكذب هذه المكذبين والاكي للتبعيض وقوله يا ايها مجمل مفسرات جميع الرسل والقرآن خاصة وقد تقدم معنى قولهم يوزعون في صف جنود سليمان اى يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار وعن ابن عباس الفوج ابو جهل واولاد المغيرة وشيبة ربيعة صناديد اهل مكة وكذلك يحشر فادة سادات الامم بين ايديهم الى النار والواو في قوله والمحيطون للحال كانه قيل اكذبتم باياتي بادي الرأي غير ناظرين في عاقبتها على حقيقتها وانتم احقاء بالتصلب فيها او بالتكذيب بها وجوز ان يكون الواو للعطف والمعنى اتجحدون بها ومع جحودكم لها انكم لم تفهموها فقد تجحدون المكتوب اليه لكون الكتاب من عدو من كتبه ومع ذلك لا يدع تفهمه وتدبره وان يحيط بمعانيه قال جارالله ماذا كنتم تعملون للتبكيت لا عن انهم لم يعلموا انهم كذبوا بها لم يشعروا من حالهم الا ذلك وجوز ان يراد ما كان لكم عمل في الدنيا الا التكذيب بها ماذا كنتم تعملون من غير ذلك كانكم لم تخلقوا الا لاجله وقال غيره اراد انها لم يشتغلوا بذلك العمل المهم وهو التفكر في آياتي حتى يعلموا بعد ذلك ان كل عمل سواه فكانه ليس بعمل قال المفسرون يخاطبون بهذا قبل كبهم في النار ثم يكبون فيها وذلك قوله ووقع القول عليهم بالعذاب الموعود بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فليشتغلوا عن النطق والاعتذار بعذاب خوفهم باهوال القيمة واحوالها ذكر ما يصلح دليلا على التوحيد وعلى الحشر وعلى النبوة مبالغة في الارشاد الى الايمان والمنع من الكفر فقال اولم يروا الاية وجه كونه دليلا على التوحيد ان تقليب الليل من النور الى الظلمة وبالعكس لا يتم الا بقدرة قاهرة ودلالة على الحشر ان اليوم يشبه الموت والانتباه يشبه الحيوة ودلالة على النبوة ان كل هذه المنافع المكلفين وفي بعثة الرسل الى الخلق بعض منافع جمة فالمانع لعض الخيرات من اتصال بعض المنافع دون البعض او من رعاية بعض المصالح دون البعض وصف نهارا بالابصار انما هو مبالغة حسنة وقد مر في يونس والتقابل مرعي في الاية من حيث المعنى كانه قيل ليسكنوا فيه وليبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب ثم عاد الى ذكر علامة اخرى للقيمة فقال ويوم ينفخ في الصور وقد تقدم تفسيره في طه والمؤمنين وقوله ففزع ونادى وسبق والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون الا من شاء الله قال اهل التفسير الا من ثبت الله قلبه من الملائكة وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل هم الشهداء وعن الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر ان منهم موسى لانه صعق مرة اخرى وقال اهل البرهان انما قال في السورة ففزع موافقة لقوله هم من فزع يومئذ امنون وفي الزمر فصعق لان معناه مات وقد شوهد انك ميت وانهم ميتون ومعنى داخرين صاغرين او الاذلاء وقيل معنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية وجوز ان يراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له قال اهل المناظرة ان الاجسام اذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد في التحت والكيفية ظن الناظر انها واقفة مع انها تمر مر السحاب فاخبر الله سبحانه ان حال الجبال يوم القيمة كذلك يجمع فتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر الناظر حسبها جامدة اى واقفة في مكان واحد وهي تمر مر السحاب قال جارالله صنع الله من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله الا ان موكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت ان الله الحسنين وعاقب المجرمين صنع الله فجعل الاثابة والمعاقبة من جملة الاشياء التي اتقنها واتى بها على وجه الحكمة والصواب قلت لا يبعد ان يكون الناصب ليوم ينفخ هو اذكر مقدرا ويكون صنع الله مصدرا مؤكدا لنفسه اى صنع تسيير الجبال ومرها صنع الله قال القاضي عبد الجبار في قوله تعالى كل شيء دلالة على ان القبائح ليست من خلقه والا وجب صفها بالاتقان ولكن الاجماع مانع منه واجيب بان الاية مخصوصة بغير الاعراض فان الاعراض لا يمكن وصفها بالاتقان لان الاتقان من الاحكام من وصفات المركبات قلت ولو سلم وصف الاعراض بالاتقان فوصف كل الاعراض به ممنوع فما من عام الا وقد خص ولو سلم فالاجماع المذكور لعله ممنوع يؤيده قوله انه خبير بما يفعلون واذا كان خبيرا بكل افعالهم على كل تجويز صدر عنهم وخلاف معلومه يمتنع ان يقع فقد صحت معارضة الاشعري وعلى مذهب الحكيم وقاعدته صدر الاشر القليل من الحكيم لاجل الخير الكثير لا بناء في الاتقان والله اعلم ثم فصل اعمال العباد وجزاءها بقوله من جاء بالحسنة فله خير منها الى الاخر الاثبت وبين الخيرية بالاضعاف وبان الخير منفض والثواب دائم وبان فعل السيد بينه وبين فعل العبد بون بعيد على ان الاكل والشرب انما هو جزاء الاعمال البدنية واما الاعمال القلبية من المعرفة والاخلاص فالاجزاء لها شيء الا لذة لقاء الله والاستغراق في محاب الجمال والجلال جعلنا الله اهلا لذلك وقيل المراد بالحسنة خير حاصل منها وعن ابن عباس ان الحسنة كلمة الشهادة الخ هي اعلاها درجة الايمان واغرض عليه بانه يلزم منه ان لا يعاقب مسلم واجيب بانه يكفي في الخيرية ان لا يكون عقابه مخلدا ثم وعد المحسنين اما اخر وهو قوله وهم من فزع يومئذ امنون واما من تعدى بالجار وبنفسه والتنوين في فزع في احدى القراءتين اما للنوع وهو نوع العقاب فان فزع الهيبة والجلال ليس في كل مكلف وهو الذي اثبته في قوله ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله واما للتعظيم اى من فزع شديد لا يكتنه الواصف وهو خوف النار امنون واما حال العصاة فان يكبوا في النار الاية كما يبين هو علم الله ان هذا القرآن يقص على بني

كان مشتملا على شرح ما لذلك النبي ولم يكن منفكا في الغرض عن ذلك فسمي به كل منهم من الحفاظ بوقائع القرآن ولهذا قال ان ربك يقضي بينهم اي بين هذه
الامة دين ما كل نبي بحكمه اي بحكمه بان يبلغ متابعي كل نبي الى مقام نبيهم وبلغ متابعي نبينا الى مقام المحمدية فيعذبهم بحكم الله هو العزيز عليهم
بدل ما ظلموا فيه لا يظلمون كقوله من عرف الله كل لسانه البيت وانا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا لجعلنا البلد البشرية سببا لاختلاف الملك وتبدل
الروحانية بتجلي شمس الربوبية مبصرا يبصر فيه الحق من الباطل ويوم ينفخ في الصور ويفزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله اسرافيل المحمدية صور
القلب ففزع من في سموات الروحانية ومن في ارض البشرية من الصفات النفسانية الا من شاء الله من اهل البقا الذين احيوا بحيوة وافاقة بعد صعقة الفنا
ثم كل اتوه داخرين عزيمة الحيوة والوجود مقهورين وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب في الحقيقة فاعتبروا يا اولي

سورة القصص مكية سوى آية نزلت بالجحفة ان الذي فرض عليك القرآن الخ وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون علا
في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ونريد
أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي
ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان
وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم
لا يشعرون وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لأخته
قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له
ناصحون فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما
وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته
وهذا من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي
فغفر له إنه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين فأصبح في المدينة خائفا يترقب فإذا الذي
استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني
كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين وجاء رجل من أقصى المدينة
يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب
نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوما فاسقين قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين قال إنما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون

اذا التقى الزوجان نظر الزوج الى فرج والى من حتا وكانت احشه لابنية وامتلأ واسمها مريم وعصرت بكفها اى ابصرت عرقا من بعد اى نظرت اليه مزورة متجانفة وهم لا يشعرون مجالها وعرضها والتحريم ههنا لا يمكن حمله على النهى والتعبد ظاهر ويستمتعا للمنع لان من حرم عليه الشئ فقد منع وكان لا يقبل ثدى مرضع اما لانه تعافت حاجته الى اللبن احدث فيه نفارا الطبع من لبس سائر الدواب واما لانه احدث فى اللبن نهس سائر الطعام ما ينفر عنها طبعه وعن الضحاك ان كان ارضعته ثلث اشهر وعرف ربحها والمراضع جمع مرضعة وهى المرأة مصلح للارضاع او جمع مرضع وهى الثدى او الارضاع فالاول مكان والثانى مصدر ومن قبل اى ومن قبل ان نردوه الى امه اومن قبل ان نرده فى حكمنا وقضائنا ويروى انها لما قالت وهم له ناصحون قال فلما رأينها قلنا انها تعرفه وتعرف اهله وقالت انما ارشدتهم للملك لما صح والنصح اخلاص العمل من شائبة الغش والمراد انهم يبتغون رضاه والقيام بمصالحه ولا يريدون ما ينفعنى فى تربيته وعدل به فالتفت الى امها بامرهم بجاءت بها والعبرى بالتى بالتى فرعون شفقه عليه هو يبكى بطلبا لرضاع ثمين وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن انت منه فقد ابى كل ثدى الا ثديك قالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا ارى يصبى الا قلبى وبدنه اليها وعيل صبرها قال فى الكشاف فان قلت اخذ الاجر على ارضاع ولدها لا مر مال حرق استطابته على وجه الاستبشاع قلت ولعل ذلك لدفع التهمة فان قال الحر تى لم يكن لها ان تقبل بدليل قوله واحللت لى العلماء قلنا لو كانت عالمة بان الله تعالى سيجعلها قال سبحانه ولكن ليس الخبر كالعيان فلها هذا قال سبحانه ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم اى اكثر الناس لا يعلمون حقيته وعده فى ذلك فهم بعده لاعراضهم عن التفكر فى ايات الله وقال الضحاك ومقاتل يعنى اهل مصر لا يعلمون ان الله وعد رده اليها قلت ويرد هذا القول ان السورة مكية ولكن اكثر الناس كما قال فى سورة يوسف والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقيل هذا تعريض بما فرط منها حين همت بخبر موسى فخرجت واصبح فؤادها فارغا وعلى هذا يحتمل ان يكون قوله ولكن اكثرهم لا يعلمون من جملة ما يعلمها اى لتعلم حقيته وعد الله وهذا الاستدراك وجوز فى الكشاف ان يتعلق الاستدراك بقوله ولتعلم المقسم ان الوعد ثم كان لهذا تعرض الذبح وهو العلم بصدق وعد الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان هذا هو الغرض الاصلى لا ثم ما سواه شئ لمن قرة العين وذهاب الحزن ثم بين حالها كما عنايته فى حفظه كما بين فى قصة يوسف قائلا ولما بلغ اشده وزاد ههنا قوله استوى فقيل بلوغ الاشد والاستواء بمعنى واحد والاصح انهما متغايران والاشد عبارة عن البلوغ والاستواء اشارة الى كمال الخلقة وعن ابن عباس الاشد ما بين ثمانى عشرة الى ثلثين والاستواء من الثلثين الى الاربعين وهو عند الاطباء سن الوقوف فلعل يوسف اعطى النبوة فى سن انتهوا اعطى موسى اياها فى سن الوقوف والعلم النوعى والحكم السنى وحكم الانبياء سنهم قيل لعين فى الآية دلالة على ان هذه النبوة كانت قبل القيطى وبعده لان الواو فى قوله ودخل المدينة لا يفيد الترتيب قلت يشبه ان يستدل على ان النبوة كانت بعد قتل القبطى بانها كانت بعد تزوجه بنت شعيب والتزوج كان بعد فراره منها الى مدين كما مر تحقيقه فى هذه السورة وقد اجمل ذلك فى الشعراء حيث قال حكاية عن موسى فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وعلى هذا يمكن ان يراد بالواو الترتيب بكون المعنى اتيناه سيرة الحكماء والعلماء قبل لبثه فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه اذا المدينة فالجمهور على انها القرية التى كان يسكنها فرعون عن قرب من مصر قال الضحاك هى عين شمس وقيل هى مصر حين غفلتهم بين العشاءين او وقت القائلة او يوم عيد اشتغلوا فيه باللهو وقيل اراد غفلتهم عن ذكر موسى وامره وذلك انه حين ضرب رأس فرعون بالعصا وسقط لحيته فى الصعيد امر فرعون بقتله فحبى بحجر فاخذ فى يده فقال فرعون لا افتله ولكن اخرجوه عن الدار والبلد فاخرج ولم يدخل عليهم حتى كبروا فقالوا لقوم سوادكره قالت السدى وقيل ان الغفلة لموسى عن اهلها وذلك انه لما بلغ اشده وانا والله لرشده علم ان فرعون وقومه على الباطل فكان يتكلم بالحق ويبين لهم ويكبر عليهم فاذا فعلوا ما يكرهه قالوا انك لغوى مبين فلا يدخل قرية الا على تغفل وتستر قال الزجاج قوله هذا وهذا وهما غايبان على جهة الحكاية اى احدهما رجلين يقتتلان اذا نظر الناظر اليهما قال هذا من شيعته وهذا من عدوه عن مقاتل ان الرجلين كانا كافرين الا ان احدهما من بنى اسرائيل والآخر من القبط واختلفوا فى ان موسى قال له انك لغوى مبين والشك من الكاتب من شيعته كان مسلما كما تقدم او من شايعه على دينه واتما وصفه بالغى لانه كان سبب قتل رجل وهو يقال آخر على ان بنى اسرائيل يسمون كل من ظلم غلطا وقيل انما يمكن ان ينسبوا الى الغواية بذلك لان الاغلب الاغرى انهم قالوا بعد مشاهدة الايات اجعل لنا الها كما روى ان القبطى اراد ان يبتجر الاسرائيلى الحطب الى مطبخ فرعون وقيل ان الاسرائيل هو السامرى فاستغاثه سئل ان يخلصه منه فوكزه اى دفعه باطراف الاصابع بجمع الكف فقضى عليه اى اماته وقتله الطاعنون فى عصمة الانبياء قالوا ان كان القبطى مستحق القتل فلم قال هذا من عمل الشيطان وقال رب انى ظلمت نفسى وان لم يكن مستحق القتل كان قتله معصية ذنبا وايضا قوله هذا من عمله يدل على انه كان كافرا حربيا وكان دمه مباحا والاصح ان من ترك الاولى ستار المرسلين اوارادانى ظلمت نفسى حيث قتلت هذا الكافر ولو عرف ذلك فرعون لقتلنى به فاغفر لى فاستره على هذا كله اذا سلم انه كان نبيا فى ذلك الوقت وفيه ما فيه قالت المعتزلة فى قوله هذا من عمل الشيطان دليل على ان المعاصى ليست بخلق الله تعالى لان من قوله معناه انه حدث على يده من عمل الشيطان وهذا من خلق الله فضلا عما يصدر عن الشيطان ولكن المشار اليه يحتمل ان يكون شيئا آخر كما قررنا قوله بما انعمت على قيل زاده القوة والتمكن من نصرتها الاولياء الله ومظاهرة اولياء الله وعلى هذا يكون ما افقد عليه من اعانة الاسرائيلى على القبطى طاعة ولو كانت معصية لصار حاصل الكلام بما انعمت على عهد لن اتوب فانى اكون مواظبا على مثل تلك المعصية وقال الفضيل انا للغنم كانا فاقسم بما انعم الله عليه من المغفرة ان يظاهر مجرما وقد عاهد ربه ان لا يعاون مجرما فاما صحبة فرعون والتظاهر فى جملته حيث كان يركب كوكبه

كالولد مع الوالد وكان يتيما في فرعون وأما مظاهرته من يؤذي مظاهرته إلى ترك الأولى وقال لكنا والفراء انه خبر ومعناه الدعاء كأنه قال
فلا اعجلني ظهيرا والفاء للدلالة على لازم ما قبلها وما بعدها وفي الآية دلالة على عدم جواز اعانة الظلمة والفسقة حتى بري القلم وليس بجيد
على عباس لم يقبل قلن أكون لنشأ الله فاتبلي بمرة اخرى وفي هذه الرواية نوع ضعف فانه ترك الاعانة في امر الناس
ولئن صحت فلعله اراد انه حرف صورة تلك القضية عليه الا ان الله عصمه وبعد هو ان القبطي من الوكز اصبح موسى من بعد ذلك اليوم
خائفا يترقب الاخبار وما يقال فيه فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يطلب نصرته بصياح وصراخ فنبهه موسى لذلك الى
الغواية فان كثرة المخاصمة على خير يؤدي الى الاستنصاح خلاف طريقة الرشد فغوى بمعنى غاوٍ وجوز بعض اللغة ان يكون بمعنى
مغولا نداوقع موسى فيها اوقع ثم طلب منه مثل ذلك وهو نوع من الاغواء قال بعضهم لما خاطب موسى الاسرائيلي بانه غوي ورأى فيه الغضب فظن
انه هم بالبطش به وبه قال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وزعموا انهم لم يعرفوا قتله بالامس الا هو وصار ذلك سببا لظهور القتل
ومرادهم الحورن وقال الحرون بل هو قول القبطي وقد كان عرف القضية من اسرائيلي وهذا القول ظاهر لان قوله ان تريد الا ان تكون جبارا
في الارض لا يليق الا ان يكون قول الكافر قال جار الله الجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل يظلم الا ينظر في العواقب ولا يدفع بالتي هي
احسن وقيل هو التعظيم الذي لا يتواضع لامر الله عز وجل وحين وقعت هذه الواقعة انتشر الحديث في المدينة وهموا بقتل موسى
فاخبره بذلك رجل وهو قوله وجاء رجل من اقصى المدينة اي من بعد مسافتها اليه وقوله يسعى صفة اخرى لرجل وحال
لانه قد تخصص بالوصف ان جعل الظرف صلة لجاء حتى يكون المجيء من هناك لا تعين ان يكون يسعى وصفا قال العلماء الاظهر في هذه
السورة ان يكون الظرف وصفا وفي يس ان يكون صلة ولذلك خطئت بالنقد ويؤيده ما جاء في التفسير انه كان بعيد في جبل
فلما سمع خبر الرسل سعى مستعجلا والايماء والاشارة لان كل واحد من المتشاورين يرمز صاحبه بشيء ويشير عليه بامر ومعنى يأتمرون
بك يتشاورون بسببك وقوله لك من الناصحين كقوله فيه من الراحمين وقد مر ان الجار في مثل هذه الصورة بيان لا صلة فخرج منها خائفا
يترقب المكروه من جهتهم وان يلحقوه ملتجئا الى الله ربي نجني من القوم الظالمين وفيه دليل على ان قتل القبطي لم يكن ذنبا والا لم يكونوا
ظالمين بطلب قصاص لنا ويل ان فرعون لنفس الامارة استولى على من في الارض الانسانية وجعل اهلها وهم الروح والسر و
العقل صاغرا في الاستخدام لاستيفاء الشهوات تستضعف طائفة صفات القلب لابناء الصفات الحميدة المتولدة من ازدواج الروح
والقلب لتنال الصفات الذميمة المتولدة من ازدواج النفس والبدن ان كان من المفسدين للاستعداد الفطري ترى فرعون النفس
وهامان الهوى وجنودهما من الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية تنام موسى لان القلب قد من ازدواج الروح والسر يصير
من لين الروحانية فقد حرم عليه مراضع الحيوانية والدنيوية فالقيه في اليم الدنيا فتابوت القالب جاءوه من المرسلين اي
من القلوب المحدثين كما قال بعضهم حدثني قلبي عن ربي فالتقطه آل فرعون وهم صفات النفس والقوى البشرية من الجاذبة والماسكة
والهاضمة وغيرها فانها اسباب التربية للطفل يكون هم في العاقبة عدوا وحزنا بعد ما يظهر لهم بطريق الرياضات والمخالفات وحزنا بترك الشهوات
واللذات وبالدعوة الى ما لا يلائم هواهم من طاعة الله وقالت امرأة فرعون النفس وهي الحشية لا تقتلوا القلب بسبب الشهوات
ولا اهمال فانه سبب اللذات الحسية عسى ان ينفعنا بان يهتدينا من النار قال اهل التحقيق لما كان اقتضاء الحشية فيه تربية موسى القلب اياه
يكون قرة عينها وولدها فلا جرم شفعها الله بالنجاة ورفع الدرجات وحين لم يكن لفرعون النفس في حقه هذا الاعتقاد بل كان يتوقع الهلاك
منه كان هلاكه على يده تسبيبا لصدق وسم الذكر وهم لا يشعرون انه لو لم يوفق لاهلاكهم على يديه فوادا فرغ موسى من سر الشر الخبث
وسمي القلب هو العقل ودخل مدينة القالب على حين غفلة من اهلها وهم صفات النفس فوجد فيها رجلين صفتين احدهما
من صفات القلب والاخرى من صفات النفس وفي قوله هذا من عمل الشيطان اشارة الى ان قتل كافر صفات النفس بالجهاد معها ان لم يكن بامر
الحق وعلى سبيل المنابذة له فلن يكون ظهيرا للمجرمين الذين اجرموا بان جاهدوا وكفوا صفات النفس بالطبع والهوى لا بالشرع كالقتل
والرهبانية انك لغوي مبين لانك تنازع ذا سلطان قوي مثل وانه وهو فرعون النفس وجاء رجل هو العقل من اقصى مدينة الانسانية تراءى
على مرتبة الروحانية ليسعى في طلب نجاة موسى القلب فخرج من مدينة البشرية الى صحراء الروحانية خائفا من سطوات فرعون النفس يترقب كائنا هم
ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من

وچون متوجه شد جانب مدين گفت شايد پروردگار من كه بدرست كند مرا ميان راه وچون وارد شد باب مدين يافت بران گروهرا از

الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ
مردمان كه آب ميدادند ومواشي خود را واز غير ايشان عقب ميداشتند گفت چيست كار شما گفتند آب نمي دهيم تا آنكه بازگردند شبانان وپدر ما پيرست
كبير وسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فجاءت احديهما تمشي على
[illegible]

استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف
بازدرم گفت بدرستيكه پدرم ميخواند ترا كه پاداش دهد ترا مزد آنكه آب داد مر ما را پس چون آمد او را و خواند بر او قصه‌ها گفت مترس
نجوت من القوم الظالمين قالت احديهما يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين
نجات يافتي از گروه ستمكاران گفت يكي از آن دو اي پدر من مزدور گير او را بدرستيكه بهتر كسي كه مزدور گرفتي توانا امين است
قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن
گفت بدرستيكه من ميخواهم كه تزويج كنم تو يكي از دو دختر خود را اين دو تا بر آنكه مزدور مرا هشت سال پس اگر تمام كردي ده سال پس از
عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك ع
نزد تو است و نميخواهم كه رنج نهم بر تو زود باشد كه بيابي مرا اگر خواهد خدا از نيكوكاران گفت اين ميان من و ميان تو
ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل فلما قضى موسى الاجل وسار باهله
پس هر كدام از آن دو مدت را گزر بپايان رسانيدم پس نباشد تعدي بر من و خدا بر آنچه ميگوييم وكيل است پس چون بپايان رسانيد موسى مدت را و روان شد با اهل
انس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر او جذوة من النار
ديد از جانب طور آتش گفت مر اهل خود را درنگ نماييد كه من ديدم آتش را شايد كه آورم شما را از آن خبري يا پاره‌اي از آتش
لعلكم تصطلون فلما اتيها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان
باشد كه شما گرم شويد پس چون آمد آنرا ندا كرده شد از كنار آن وادي كه جانب راست بود در قطعه زمين بركت داده شده از اندرخت كه
يا موسى اني انا الله رب العالمين وان القي عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم
اي موسى بدرستيكه من منم خداي كه پروردگار جهانيانم و اكه بيفكن عصاي خود را پس چون ديد آنرا كه حركت ميكرد گويا آن مار بود پشت بركشت
يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء
باز پس ندوده و جمع نكرد اي موسى پيش آي و مترس بدرستيكه تو از ايمنان درآر دست را در گريبانت كه بيرون آيد سفيد نوراني از غير بدي
واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما
و فرو هم آور بسوي خود بالت را از ترس پس اين دو دليلند از پروردگار تو بسوي فرعون و قوم او بدرستيكه ايشان باشند گروه
فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح مني لسانا
تباه كاران گفت اي پروردگار من بدرستيكه من كشتم از ايشان تني را پس ميترسم كه بكشند مرا و برادر مرا هرون را اوست فصيح‌تر از من بزبان پس
فارسله معي ردءا يصدقني اني اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما
بفرست او را با من مددكار كه تصديق نمايد مرا كه من ميترسم كه تكذيب كنند مرا گفت زود باشد كه قوي گردانيم بازوي تو را ببرادرت و بگردانيم مر شما را
سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات
تسلطي پس نخواهند رسيد بشما دو تا بسبب آيتهاي ما شما دو تا و هر كه پيرو شما را غالبانند پس چون آمد ايشان را موسى با آيات ما كه روشن بودند
قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين وقال موسى ربي اعلم بمن
گفتند نيست اين مگر جادوي برساخته شده و نشنيديم اين را در پدران ما كه پيشينيانند و گفت موسى پروردگار من داناتر است بكسي
جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا ايها
آمد بهدايت از نزد او و كسيكه باشد مر او را عاقبت اين سراي بدرستيكه رستگار نشوند ستمكاران و گفت فرعون اي جماعت
الملا ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع
سران نيست مر شما را هيچ الهي غير من پس برافروز اي هامان بر گل پس بساز براي من كوشكي باشد كه من اطلاع يابم
الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا
بر الهه موسى و بدرستيكه من گمان ميبرم او را از دروغگويان و بزرگي كرد او و لشكر او در زمين بدون حق و گمان كردند
انهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
كه ايشان بسوي ما بازگردانيده نشوند پس گرفتيم او را و لشكر او را پس انداختيم ايشانرا در دريا پس بنگر چگونه بود عاقبت ستمكاران
وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة
و گردانيديم ايشانرا پيشوايان كه بخوانند بسوي آتش و روز قيامت يار داده نميشوند و دنبال كرديم ايشان را در اين دنيا لعنت
ويوم القيمة هم من المقبوحين القراءة وبي ان بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ويصد
و روز قيامت ايشان از زشت روي شدگانند

بفتح الياء وضم الدال ابن عامر ويدعو ابو عمرو وابو يوب الاخرون بضم الياء وكسر الدال الى ارشد شجد ان يفتح بالمتكلم
بينهما ابو جعفر ونافع انى انت انى انا الله وانى اخاف بفتح ياء المتكلم فى الكل ابو جعفر ونافع وابو عمرو ولعلى اهتكم
هم وابن عامر جذوة بفتح الجيم عاصم وبضمها حمزة وخلف الباقون بكسرها من الرهب بفتح الراء وسكون الهاء حفص
وبفتحهما ابو عمرو وسهل ويعقوب وابو جعفر ونافع وابن كثير الاخرون بضم الراء وسكون الهاء فذانك بتشديد النون ابن
كثير ويعقوب وابو عمرو ومعى بالفتح محفوظ وابن فليح هزا بغير همز ابو جعفر ونافع وهمزه فى الوقف يصدقنى بالرفع حمزه وعاصم يكذبونى بالياء
فى الحالين يعقوب وافق ورش سهل وعباس فى الوصل قال موسى بغير واو وابن كثير وبى اعلم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير
وابو عمرو ومن يكون على التذكير حمزه وعلى وخلف والمفضل لا يرجعون بفتح الياء وكسر الجيم نافع ويعقوب وعلى وخلف الوقف
السبيل يعقوب لا تزدرى عند الاكثر مع المتفقين تذودان لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد الفاعل حظكما الرعاء
لان ما بعده منقطع لفظا ومعنى كانه قال فلم خرجتما فقالتا لنا نصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فقير على استحيائه لعدم العاطف مع
اتحاد القائل ومن وقف على شئ ويجعل على استحياء حالا مقدما اى قالتا مستحييتين فلا وجه له فى الوقف لنا لان جواب لما منتظر وقيل
حذف اى فذهب معها فلما جاءه فكان الفاء لاستئناف القصص لان قال جواب لما لا تخف لان قوله نجوت غير متصل به نظما
وليفصل بين البشارتين اى لا تخف ضيما وقد نجوت من ظلم فرعون الظالمين استئناف للابتداء بان مع اتحاد القول واحتمال
التعليل لا سبين نج للشرط مع الفاء عندك للابتداء النفع مع الواو وعليك لصالحين وبنيك للابتداء الشرط على كل نار العدد
العاطف وطول الكلام مع اتحاد القائل يضطلون العالمين عصاك لحق الحذف اى فالقاها فحيث ما راها ولم يعقب لا تخف لمثل
ما مر لا تخف بالعصا انك انت بها باس فرعون الاسنين سوء لعطف الجملتين المتفقتين مع طول الكلام يكذبون وملائه
فاسقين يفلون يصدقنى بالابتداء وبان مع اتحاد القول واحتمال التعليل يكذبون بايانا لا يصلون اليكما بسببا بنا وعلى الكبا
وجهان اى انتم الغالبون بايانا الغالبون لا وليس لذا راظالمون غيرنى لتشريع الكلام الى الرموسى لان ما بعده مقوله بعض المكذ
لا يرجعون فى اليم للابتداء وبامرا لاعتبار اختلاف الجملتين مع فاء التعقيب الظالمين بضعف الجزء الى الثانى لعطف الجملتين المتفقتين لا ينصر
لعنه لمثل ذلك المقبوحين التفسير ذهب بعض المفسرين الى ان موسى خرج وما قصد مدين ولكنه سلم نفسه الى الله ثم اخذ يمشى
من غير معرفة وصادف الله الى مدين وقد يؤيد هذا التفسير ما روى عن ابن عباس انه خرج وليس له علم بالطريق الا ظنه برمه ويحتمل ان
يكون معنى قول ابن عباس انه لما خرج قصد مدين لانه وقع فى نفسه ان بينه وبينهم قرابة لانهم من ولد مدين بن ابرهيم وهو كان من
بنى اسرائيل لكن لم يكن له علم بالطريق بل اعتمد على فضل الله تعالى اما انه قصد مدين فلقوله سبحانه ولما توجه تلقاء مدين اى قصد
نحو هذه الغربة ولم يكن فى سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان واما انه اعتمد على فضل الله فلقوله عسى ربى ان يهدينى سواء
السبيل اى وسطه وجاء تنظيره قول جده ابرهيم انى ذاهب الى ربى سيهدين وهكذا الخلف الصدق يقتدى بالسلف
الصالح فيهديه قال الشك لما اخذ فى المسير جاءه الملك على فرس فيحمله موسى من الفرح وقال لا تفعل واتبعنى فاتبعه نحو مدين
عن ابن جريج انه خرج بغير زاد ولا طهور ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ولما ورد ماء مدين وكان بئرا فيها روى وورود الماء مجيئه و
الوصول اليه ضد الصدور وجد عليه اى على شفيره ومستقاه امة من الناس جماعة كثيرة العدد اصنافا فاسقون مواشيهم وفى
مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان اى تدفعان وتطردان اغنامهما لان على الماء من هو اقوى منهما فلم تتمكنا من السقى
او كانتا تكرهان المزاحمة على الماء واختلاط اغنامهما باغنامهم واختلاطهما بالرجال وقيل تذودان الناس عن غنمهما وقيل تذودان عن
وجوهها بنظر الناظر وبالجملة حذف مفعول تذودان لان الغرض تعيير الذود لا المذود وكذا فى يصدر الرعاء لا ينسقى المقصود
هو ذكر السقى لا المسقى وكذا فى قراءة من قرأ حتى يصدر من الاصدار حتى يصدر الرعاء مواشيهم الغرض بيان الاصدار قال ما
خطبكما هو مصدر بمعنى المفعول اى ما مخطوبكما ومطلوبكما من الذياد قالتا لا نسقى الاية سئلهما عن سبب الذود فذكرتا انا ضعيفتان
مستوران لا نقدر على مساجلة الرجال وزحامهم فلا بد لنا من تاخير السقى الى ان يفرغوا وما لنا رجل يقوم بذلك وابونا شيخ
قد اضعفه الكبر فلا يصلح للقيام بهذه الضرورة هى التى سمعت لنبى الله شعيب ان رضى لا يتبرد لسقى الماشية على ان الامر
فى نفسه ليس بمحظور ولعل العرب وخصوصا اهل البدو منهم لا يعدونه منافيا للمروة وزعم بعضهم ان ابا ما هو هرون بن اخى
شعيب شعيبا مات بعدها عمى وهو اخيا ذا بن عبيد بعثه الى ابن عباس وعن الحسن انه رجل صالح قبل الذين من شعيب ما قوله
فسقى لهما ومعناه فسقى غنمهما لاجلهما ففيه قولان احدهما انه سئل القوم فمنعوه وكان لهم دلو يجتمع عليها اربعون رجلا وقيل
فجزعوها من البئر فاستقى موسى بها وحده ونصب الماء فى الحوض ودعا بالبركة ثم قربت غنمها فشربت والثانى انه عدا الى
البئر وعليها صخرة لا يقلها الا سبعة رجال او عشرة او اربعون او مائة اقوال فاقلها وحده وسقى اغنامهما كلها ذلك فى ثمن ختم

الى الظل فظل شجره فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير ذهب اكثر المفسرين الظاهرين ومنهم ابن عباس الى انه طلب
الله طعاما ياكله وعدى فقير بالام لانه ضمن معنى سائل وطالب وعن الضحاك انه مكث سبعة ايام لم يدر فيها طعاما الا بقل
الارض وان خضرة البقل ترى في بطنه من الهزال وفيه دليل على ان نزع الدلو وان قل التعرض بقوة ربانية وقال بعض اهل التحقيق اراد اني
فقير من الدنيا الا جل ما انزلت الي من خير الدين وذلك انه كان عند فرعون في ملك وثروة فاظهر الرضا بهذا الدل شكر الله يروى انهما
لما رجعا الى ابيهما قبل لشاب اعنا مهما حمل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحدهما اذهبي
فادعيه لي وذلك قوله فجاءته احداهما تمشي على استحياء قيل من جملة حيائها انها قد استترت بكم درعها ثم قالت ان ابي
يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قال ابن عباس ان شعيبا
كان قد ذهب بصره فلذلك قال لعل ابي يجزيك اجر ما سقيت لنا وقيل لم يكن ابا لهما ولكنه كان ابا لاحدهما وهي التي تزوجها
وكانت الصغرى صفيرا بنت سبع عشرة سنة واسمها صفورا وقيل صفيرا بنت يثرون وقيل اسمها ليا وقيل ميا وقيل ميا وقيل
ك

الانبياء فقال لموسى بالليل ادخل البيت فخذ عصاي من ذلك العصي فاخذ عصا هبط بها ادم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وصلت الى شعيب فسلمها وكان ملفوفا فنصرها فقال عبرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شانا وعن الكلبي الشجرة التي رعى عندها الموسى ومنها كانت عصاه ولما اصبح قال له شعيب بلغت مفرق الطريق فلا تاخذن على يمينك فان كان الكلا هناك اكثر فان فيها ثعبانا احنا عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم فاذ اليمين ولم يعتد على منعها فمشى على اثرها فاذا هو بثعبان ورئيس لم ير مثله فنام واذا بالثعبان قد اقبل فخار شبه العصا حتى قتلته وغارت الى موسى دامية فارتاح لذلك حين رجع الى شعيب ترك الغنم فوجدها ملاى البطون عزيزة اللبن فاخبره موسى ففرح وعلم ان لموسى والعصا شانا قيل كن لما لا ترجوا رجع فسلك لما ترجو فان موسى ذهب ليقتبس نارا فكلم الملك الجبار وقد مر في النمل تفسيره وله فلما راها تهتز الى قوله من غير سوء اما قوله واضمم اليك جناحك من الرهب فذكرنا الله له معنيين احدهما حقيقة وهو انه لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فانفاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه نقصا قدرك عند الاعداء فان اتقيتها فكاشقا حيث فارخل يدك تحت عضدك مكان اتقاءك بها ثم اخرجها بيضا ليحصل الامران جميعا النقص والطهارة معجزة اخرى وبانهما مجازا وهو ان يراد بضم الجناح التجلد وضبط النفس حتى لا يضطرب فيكون استعارة من فعل الطائر اذا خاف ارخى جناحيه والاضمام معنى من الرهب من اجل الخوف والفرق بين هذه العبارة وبين قوله اسلك يدك في جيبك ان الغرض هناك خروج اليد بيضاء وههنا الغرض اخفاء الخوف او اراد بالجناح المضموم اليه في قوله واضمم يدك الى جناحك اليد اليسرى وقيل ان الرهب هو الكم بلغة حمير وقيئة النقاد من قراءها فانك بالتخفيف فتحي ذلك ومن قرأ بالتشديد فتحي ذلك وصله ذا ثلاث قلبت للام نونا وادغمت وسميت الحجة برهانا لبياضها وانارتها من قولهم امراة برهرهة اي بيضاء الكعبين واللام مكررتان والدليل على زيادة النون قولهم برزه الرجل اذا جاء بالبرهان ونظيره السلطان من السليط الزيت لانارتها وظاهر الكلام يقتضي انه رتب امره بعد ذلك قبل الفاء فرعون والسر فيه ان يكون على بصيرة من امره عند لقاء المعاند اللجوج لزم وزعم القاضي انه في حال اداء الرسالة لان المعجزات انما يظهرها ليستدل المرسل اليه على الرسالة ولا يخفى ضعف هذا الكلام لان الحكمة في الاظهار لا تختص بالاستدلال بل لعل هناك انواعا اخر من الحكم والمقاصد قد ذكرنا واحدا منها ثم ما يؤكد ان هذا الكلام قد جرى ولم يكن هناك احد غير موسى قوله معقد زاريتي فسلت منهم نفسا الاية والزلة اسمها بيان من دار ترای عنه فعل بمعنى مفعول به ويصد من بالرفع صفة وبالجزم جواب كما مر في قوله وليا يرثني والمراد بصد فيها حيران يذب ويجادل عنه لا ان يقول صد فان هذا القدر لا يفتقر الى البيان والفصاحة لاستحيان ولا باقلا يستويان فيه ويجوز ان يكون الضمير في يصد فيّ لفرعون ويجوز ان يكون من الاستئناف الجاري بنا على ان يصد مسندا الى هرون وهو يبانه ويلاغته يسب تصد فرعون بيده قوله اني اخاف ان يكذبون قال الجبائي انما سئل موسى ان يرسل هرون بامر الله تعالى له ولم يكن ليسئل ما لا يامن ان لا يجاب فلا حكمة ولقائل ان يقول لعله سئل مشورتها على معنى ان اقتضت الحكمة ذلك كما يقول الداعي في دعائه وقال السكاكي الاثنين اقوى من الواحد فلهذا سئل هرون القاضي بان هذا من حيث العادة واما من حيث الدلالة فلا فرق بين معجزة ومعجزتين لان المبعوث اليهما نظر علم وان لم ينظر فالحال واحدة هذا اذا كانت طريقة الدلالة بين المعجزتين واحدة فاما اذا اختلفت وامكن في احديهما من التشهير ما لا يمكن في الاخرى فغير ممتنع ان يقال انهما مجموعتان اقوى من واحدة كما قال السكاكي لكن ذلك لا يتاتى في موسى وهرون لان معجزتهما كانت واحدة قال جار الله معنى سنشد عضدك سنقويك باخيك اما ان اليد يشتد بشد العضد وجعل اليد يقوى على مزاولة الامور بشد العضد واما لان الرجل واشتداده بالاخ شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد والسلطان التسلط والغلبة والحجة الواضحة وقوله بايانتا اما متعلق بمحذوف اي اذهبا بايانتا او متعلق بظاهر وهو يصلون اي لا يصلون ويجوز ان يكون بيانا للغالبون كانه قيل بماذا تغلبون فقيل بايانتا وامتنع ان يكون صلة اما لان لو لتقدم معمول ما بعدها عليها ويجوز ان يكون متما جوابا لا يصلون مقدما عليه مثله ويجوز ان يكون من تمام الكلام الذي هو جواب لقولك زيد وابيك منطلق والمراد الغلبة بالحجة والبرهان في الحال وبالدولة والمملكة في المال وصلب التحزه بعد تسليم نبوته لا يقدح في قوله ومن تبعكما الغالبون لان الدولة لنا في العاقبة على ما قال الله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وسحر مفترى اي سحر يعلمه انتم تنسبونه الى الله فهو كذب من هذا الوجه او سحر ظاهر فراؤه لا سحر يخفى افتراؤه او سحر موصوفا بالافتراء كسائر انواع السحر فان كل سحر ففاعله يريهم خلاف ما هو المفترى ومعنى ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين قد مر في سورة المؤمنين قال جار الله في ابائنا حال عن هذا اي كائنا في زمانهم وايامهم قلت لا مانع من ان يكون الظرف لغوا الا يحلو من ان يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا بجوا وبرهانه لم يسمعوا بمثله فظلعنا واراد وان الكهان لم يخبروا بمجيء ما جاء به موسى وكل هذه المقالات لا يصدر الا من المجوج اللجوج الذي قضى امره المثل بجعل التقليد من قرا قال موسى بغير واو على طريقة السؤال والجواب وقرأه الاكثرون انتم قالوا ذلك وقال موسى هذا بواو العاقل الناظر بين القولين فيبين لمن الغلبة من التبين وقوله ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده احكام للحصر المعاند لا سبيل الى فاعه بالحجة اي ربي اعلم اني محق وانتم مبطلون وقوله ومن تكون له عاقبة الدار تعريض لهما بقوله لعلنا نتبع الهدى وقرئ عاقبة مذهبة بها فتم طريقة الوعيد الى الاحكام المذكورة وقيل معناه ربي اعلم بالانبياء الصالحة فهو جواب لقولهم ما سمعنا بهذا وقال جار الله ربي اعلم

جبريل

الناصر

فيض

معراج

جهال من اهل الفلاح حيث جعله نبيا ودعا له حتى العقبى ولو كان كاذبا كما يزعمون لم يؤهله لذلك لانه لا يفلح عنده الظالمون واعلم ان فرعون
كان من غاية عتوه عند ظهور حجة لموسى ان يتعلق في دفع تلك الحجة بشبهة يروجها على اتباعه وقومه وقد ذكرها ههنا امرين
الاول قوله ما علمت لكم من اله غيري فكانه استدل بعدم الدليل على عدم المدلول وهو خطأ من جهتين الدليل على
عدم المدلول وهو وجود الصانع اكثر من ان يحصى ومن جهة ان عدم الدليل لا يستلزم عدم المدلول واما قوله
غيري فقد تكلف بعضهم انه لم يرد به انه خالق السموات والارض وما فيهما فان امتناع ذلك بديهي وانما اراد
به نفي الصانع والاقتصاد على الطبايع وانه لا تكليف على الناس لان يطيعوا ملكهم وينقادوا لامره الثاني
قوله فاوقد لي يا هامان على الطين وقد يتكلفوا له ههنا ايضا فقيل انه يبعد من العاقل ان يروم صعود السماء
بالذهن لكنه اراد انه لا سبيل الى اثبات الصانع من حيث الفعل كما مر بل من حيث الحسن فان الاحساس بها يتوقف على الصعود
وهو شديد والافاعين يا هامان مثل هذا البناء تماما قال ذلك تهكما فمجموع هذه الاشياء قرينة الدليل على الصانع ثم رتب البعثة
عليه وهو قوله اني لاظنه من الكاذبين يحتمل ان يريد به علمه من الكاذبين والاكثرون من المفسرين على انه رجع مثل هذا البناء جهلا
منه او تلبيسا على عماله حيث ضاق نهم اعني الناس واخلاهم من الفطن بركات هامان جمع العمال منهم خمسون الف بناء سوا
الاجراء والحجر والمرمر يطبخ الاجر والجص ويحرق الخشب ضرب المسابير فشيدوه حتى بلغ سمكا لا يقدر الباني ان يقوم عليه فبعث الله
عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعت ثلث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الفا الف رجل وقعت قطعة في البحر فقطعة
في المغرب ولم يبق احد من تلك الامة الا قد هلك وبقي في القصة ان فرعون ارتقى فوقه فرمى بنشابة نحو السماء فاراد الله ان يفتنهم فرجعت
اليه وهي ملطوخة بالدم فقال قد قتلت اله موسى فعند ذلك بعث الله جبرئيل لهدم بنيته فهدمه قال اهل البيان ان صح حديث النشابة
ملطوخة فقد تهكم به بالفعل كما تبتت التهكم بالقول في غير موضع وانما قال فاوقد لي يا هامان على الطين ولم يقل اطبخ لي الاجر كان
هذه العبارة احسن ولان فيه تفخيم الصنعة وقد كان اول من عمل الاجر عمر حين سافر الى الشام ورأى القصور المشيدة فلما رجع
قال هل علمت ان احدا بنى الاجر غير فرعون والطلوع والاطلاع للصعود يقال طلع الجبل واطلع وفي قوله سبحانه واستكبر هو وجنوده في الارض
يعني ارض مصر بغير الحق اشارة الى ان الاستكبار بالحق انما هو لله تعالى كما جاء في الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فهو
كقوله ويقتلون النبيين بغير الحق وفي قوله وظنوا انهم الينا لا يرجعون دليل على انهم كانوا منكرين البعث كالطبايعيين وفي قوله
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم دلالة على علو شانه ثم وعظمة سلطانه واشارة الى استحقار فرعون وعدده وان كانوا اكثر
من رمال الدهنا كانه شبههم بحصيات اخذ هن احد فرمى بهن في البحر استدلت الاشاعرة بقوله وجعلناهم ائمة يدعون الى
النار ان خالق الشر وجاعل الكفر هو الله سبحانه وقالت المعتزلة معنى الجعل التسمية والحكم بذلك كما يقال جعله بخيلا فاسقا اي حكم
بالبخل والفسق عليه وسماه بالبخيل والفاسق واراد خذلانهم ومنعهم الالطاف حتى كانوا ائمة الكفر داعين الى النار اي الى موجباتها من الكفر
المعاصي وقال ابو مسلم معنى الامامة النقدم وذلك انه تعالى عجل لهم العذاب فصاروا متقدمين لمن وراءهم من الكفرة الى النار وقال بعضهم اراد
بالامامة انهم بلغوا في ذلك الباب فضى النهايات حتى استحقوا ان يقتدى بهم ثم بين بقوله ويوم القيمة لا ينصرون ان عذاب الاخرة
سيزيل عنهم على وجه لا يمكن التخلص منه وقال الكسائي اراد وخذلانا لهم في الدنيا ويوم القيمة هم من المخذولين كما قال واتبعناهم في هذه
الدنيا لعنة اي طردا وابعادا عن الرحمة ويوم القيمة هم من المقبوحين اي من المطرودين المبعدين وقال الليث قبحه الله بالتخفيف قبحا بالفتح وقبحا
بالضم اي نحاه عن كل خير وقال ابن عباس من المشوهين بسواد الوجه وزرقة العين وعن بعضهم انه تغير قبح صورهم وقبح عليهم علمهم فجمع لهم
القبحين التأويل وبئس توجه بلقائه مذين عالم الروح هاينة وجد عليها نزعت من اوصاف الروح تسمون مواسي احلافهم من جاماتا
الالهي وجد من دونهم اطراف بين الشر والخير ابنا شعيب الروح ثمنعات من استقاماء الفيض الالهي قال الشيخ الامام الرباني مجد الدين المعروف بالبابا
وذلك لان لمعان انوار الفيض ترد على الروح في البداية بالتدريج فينشأ منه الخفي وهو لطيفة ربانية مودعة في الروح بالقوة فلا يحصل
بالفعل الا بعد علمه الواردات الربانية ليكون واسطة بين الحضرة والروح في قبول تجليات صفات الربوبية والفيوض الالهية فيكون
في هذه المدة بمعزل عن الاستقاء وكذا السر وهو لطيفة روحانية متوسطة بين القلب والروح قابلة لفيض الروح مؤدية الى القلب وهو بمعزل
عن استقاماء فيض الروح عند استغال القلب بمعالجات النفس واصلاح القالب الحيس توجه موسى
القلب الى مدين عالم الروحانية وذلك قوله الا ان حتى يصدرا رعاء وهم صفات الروح ويصدروا مواشيهم وهي صفات الانسانية
عن ماء الفيض الالهي فاصدرا لهما سقينا مواشينا من الاوصاف والاخلاق من فضلك هو اشيهم هي حوس الهوى وابونا وهو شعيب الروح
لا يقدر على سقيه من الاوصاف الانسانية الا بالاجر والوسايط وانا لا نطيق ان نسقي لضعف حالنا فسقى موسى القلب هو اشيهما بقوة
استفادها من الجند قوة استفادها من الروح لانه متوسط بين العالمين ولهذا سمي خليلا ثم تولى الى الظل الى العناية فطلب الفيض

الالهي بلا واسطة وهكذا ينبغي ان يكون السالك لا يقنع بشيء وجد من المعارف بل فجاء ما احديتها فيترقى القلب بحيث الى الوصول الى حضرة
شعيب الروح ان يتقدم من الخفي والسر الاخفى فيترقى القلب الى ان وصل الى مقام الروح فيخلع من ظلمات النفس صفاتها ان خبر من اجرت
من القوى الجسدانية القوى الامينة لان القلب مشتق القوة من الجسد الا ترى ان الروح في هيجان ثم ان هيج فيترقى الروح في مقام القلب الى مقام الخفي
يحتاج الى التنبيه وفي مقام صفاته التمانية المخصوصة من في خلافة الحق وهي الحيوة والارادة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والبقاء
وتمام ذلك الى العشرة راجع الى الحب وضده وهما المحبة والانس مع الله ايما الاجلين قضيت في الخلق باخلاق الثمانية وفي المحبة والانس مع الله
فلا عدوان علي ليس لك ان تمنعني العبور في الحب لانك من خصوصيات الحلافة مجبول على تلك الصفات الثمانية وانا المحبة والانس مع الله
صفتان مخصوصتان بالحضرة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولهذا قال كل انسان من المؤمن والكافر فانه مجبول على تلك الاوصاف
وليس من زمرة يحبهم ويحبونه الا المؤمن موحد فلما انصف موسى القلب بالاوصاف الثمانية وغلبت عليه محبة الله واستأنس به وصار
يجمع صفاته منوجها الى حضرة القدس انس من طور الحضرة نار نور الالوهية وفي قوله لاهله امكثوا اشارة الى ان السالك لا بد له من مجرد
الظاهر عن الاهل والمال وتفريد الباطن عن تعلقات الكونين بوريد وواحد استمكن شمس طلعت من زاها آمن وفي قوله لعلكم تصطلون
اشارة الى ان الاوصاف الانسانية حامدة من نور ذاته الطبيعة لا يتخمن الا يجد ذوقه نار المحبة بل بنار الجذبة الالهية من شاطئ الوادي الايمن
هو السر في بقعة البد من شجرة وجود الانسان من الرهب اي دهشة من فوات وصال الحضرة واحترقت هو العقل في خصوصيته بضدين
الناطق بالحق قالوا ما هذا الا سحر مفترى لان النفس خلقت من اسفل عالم الملكوت ومسكنه والقلب خلق وسط العالم الملكوت منوجها
الى الحضرة فلهذا ما كذب الفؤاد ما رأى وما صدقت النفس ما رأت في اباء ما الاولين اي في طبائع الكواكب فانها اباء النفس وامهاتها العناصر
والطبايع منكوسة الى عالم السفل لا يعرفون مقام الوحدة فلا يعرفون بالتوحيد فاوقد لي يا هامان الشيطان على الطين البشرية ينفخ الوسواس
والغرور فاجعل لي صرحا من الجد ما الحيانية مضاهية لوهيته فانظر كيف كانت عاقبته المكذبين اعترافهم ما شهوات الدنيا وهم همها فادعوا
انا الحضرة والالهة **ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى**
والله اعلم وتحقيق وادي موسى را از ان كتاب از بعد انكه هلاك كرديم قرنها پيشين را كه اهل بصائر بخش تست براي مردمان وهدايت
ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا
درضمن آن باشد كه ايشان پند گيرند وبودي در جانب غربي جانبكه ميكه گذارش داديم بسوي موسي امررا وبودي از حاضران ولكن
انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين وما
افريديم قرنها پس دراز شد برايشان مدت زندگاني وبوديم مقيم در اهل مدين كه بخواني برايشان آيتهاي ما را ولكن ما بوديم فرستندگان وبوديم
كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون
بودي بجانب طور جانبكه ندا كرديم ولكن رحمتي است از پروردگار تو تا بيم دهي گروهي را كه نيامده است ايشانرا آن از پيش تو شايد كه ايشان پند گيرند
ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من
واگر نبودي كه ميرسيد ايشانرا مصيبتي ببسبب آنچه پيش فرستاده بودند دستهاي ايشان پس ميگفتند پروردگارا چرا نفرستادي بما رسولي پس پيروي ميكرديم آيتهاي ترا وميبوديم از
المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا
گروندگان پس چون بيامد ايشانرا حق از نزد ما گفتند چرا داده نشد مانند آنچه داده شد موسي را آيا كافر نشدند بآنچه داده شد موسي را پيش گفتند
سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فان
دو ساحر كه هم پشت شدند وگفتند كه ما بهمه كافرانيم بگو پس بياريد كتابي از نزد خداوند كه راه بهتر نمايد ازان دو كه پيرو كنم آنرا اگر باشيد راست گويان پس اگر
لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
اجابت نكند ترا پس بدان كه جز اين نيست كه پيروي ميكنند خواهشهاي ايشان وكيست گمراه تر از آنكه پيروي كند خواهش خود را بي آنكه هدايتي كرده باشد خدا از جانب خود گروه ستمكاران را
ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا امنا
وبدرستيكه پيوسته كرديم براي ايشان گفتار را تا شايد كه ايشان پند گيرند آنانكه داديم ايشانرا كتاب از پيش او ايشان بآن ايمان ميآورند وچون خوانده شود برايشان گويند ايمان
به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما
بآن كه آن حقست از پروردگار ما كه ما بوديم پيش از ان منقادان آنكسان داده شوند مزد ايشان را دو مرتبه ببسبب آنكه صبر كردند ودفع ميكنند بخوبي بدي را واز آنچه
رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين
روزي كرده ايم ايشانرا انفاق ميكنند واچون بشنوند لغو را اعراض نمايند ازان وگويند مر ما راست كردار ما ومر شما راست كردار شما سلام بر شما ميجوييم نادانانرا
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف

ارضنا او لم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون
و بسا هلاك كرديم از قريه كه نازيدند در زندگانى خود پس اينست خانهاى ايشان كه مسكن داده نشد بعد ايشان مگر اندكى و ما ايشانيم وارثان
وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين
و نبود پروردگار تو هلاك كننده قريها تا برانگيزد در مادر شهرها رسولى كه بخواند بر ايشان آيتهاى ما را و نيستيم ما هلاك كنندگان قريها
وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم ايتنا وما كنا مهلكي القرى
ع و آنچه داده شديد از چيزى پس آنست برخوردنى زندگانى دنيا و زينت آن و آنچه نزد خداست بهتر و پاينده تر است آيا پس نمى انديشيد
ع وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون
و آنكه وعده داديم او را وعده نيكو پس او يابنده است چنان كسى است كه برخورداريم او را برخورداريى اندك زندگانى دنيا پس او روز قيامت از حاضر شدگان
افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين
و روزى كه ندا كند ايشان را پس گويد كجايند شريكان من كه بوديد گمان مى بريد ايشان گويند
ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين
پروردگارا اينانند كه گمراه كرديم ايشان را گمراه كرديم ايشان را چنانكه گمراه شديم ما را بيزارى مى جوييم بسوى تو نبودند كه ما را مى پرستيدند
اغوينا اغوينهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم
و گفته شود بخوانيد شريكان خود را پس بخوانند ايشان را پس جواب ندهند ايشان را
يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت
و ببينند عذاب را اگر آنكه ايشان بودند كه هدايت مى يافتند و روزى كه ندا كند ايشان را پس گويد چه جواب داديد پيغمبران را پس كور شود
عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون فاما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين
بر ايشان خبرها روز قيامت پس ايشان سؤال كرده نشوند پس اما كسيكه توبه كرد و ايمان آورد و كار شايسته پس نزديك باشد كه باشد از رستگاران
وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن
و پروردگار تو مى آفريند آنچه مى خواهد و اختيار مى كند نباشد مر ايشان را اختيار پاك است خدا و برتر است از آنچه شريك مى آورند و پروردگار تو مى داند آنچه پنهان مى دارد
صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون
سينه هاشان و آنچه اشكار مى كنند و اوست خدا نيست الهى مگر او مر اوراست ستايش در دنيا و آخرت و مر اوراست حكم و بسوى او باز گردانيده مى شويد
القراءة سحران عاصم وحمزة وعلي وخلف الاخرون ساحران ظاهرون بالتخفيف اتفاقا تجبى البر بتاء التانيث ابو جعفر
ونافع وسهل ويعقوب الباقون على التذكير يعقلون بياء الغيبة شجاع والبرجمي الباقون بتاء الخطاب الا اباعمرو فانه
مخير ثم هو يكون الهاء على الحالوي عن قالون بترا نامثل اذنا نا الوقوف يتذكرون الشاهدين لا استذرا لا لتمر
لاختلاف الجملتين مع العطف يا نا لما مرسلين يتذكرون الموصلين ما اوتي موسى من قبل للفصل بين الخبر والطلب مع
اتحاد القائل تظاهرا للتبجح من عنادهم كافرون صادقين اهواءهم من الله الظالمين يتذكرون لا تذكرون الذين مبتدء يوسنون
مسلمين يتقون انعامكم لا بتداء الكلام مع اتحاد المقول عليكم لذلك لجاهلين من يشاء لعطف الجملتين المتفقتين بالمضي
ارضنا لا يعلمون معيشتها للفصل بين الاستفهام والاخبار مع فاء التعقيب قليلا الوارثين ايا نا للعدل مع اتفاق الجملتين
ظالمون وزينتها فصلا بين المعنيين المتضادين وابقى تعقلون المحضرين يزعمون اغوينا اغوينا لعدل العاطف مع اتحاد القائل
الميك لما قلنا مع زيادة التي المقتضي للفصل يعبدون العذاب تجوار تعلق وتجذف ذي لو اهتدوا لما لقوا ما لقوا تجوز تعلقها
يهتدون والوقف على لهم اي لو كانوا يهتدون لو راوا العذاب يقولون لهم يهتدون المرسلين لا يتساءلون المفلحين ونحيار زقد
يوصل على معنى ويختار للذين كان لهم فيه الخيرة وفيه لعدا لخيرة يشركون يعلمون الا هو والاخرة لعطف الجمل يرجعون للتفسير
انه سبحانه بعد تمهيد نصة موسى اراد ان يبين اعجاز نبينا صه فذكر اولا انزاعطى موسى الكتاب بعد اهلاك فرعون وقومه ما
كون الكتاب نورا للقلوب وارشادا لاهل الضلال وسببا لنيل الرحمة اراد ان يتذكروا ويجوز ان يعود ترجى للتذكر الى موسى
ثم اجمل عظائم احوال موسى وبين انه صه لم يكن هناك فقال وما كنت بجانب الغربي اي بجانب المكان الواقع في شق الغرب وهو
ناحيه الشام التي فيها قضى الى موسى امر الوحي والاستيناء وما كنت من الشاهدين على ذلك فقد يكون الشخص حاضرا ولا
يكون شاهدا وشاهدا قال ابن عباس لقد برا محضر ذلك الموضع ولو حضرت ما شاهدت تلك الوقايع فانه يجوز ان يكون
ولا يشهد ولا يدري ثم قال ولكنا انشانا بعد عهد موسى الى عهدك فرونا فتطاول عليهم العمر فاندرست العلوم والشرايع

ووجب رسالتك الى آخرهم قرنا وهو القرن الذي انت فيه ورسالتك وعرفت احوال الانبياء وهذا حاصل الآية انه ذكر سببا لوحي الذي هو واحد الفترة ودل به على اثبات الامر ثم بيان اعجازه كأنه قال ان في اخبارك عن هذه الاشياء من غير حضور ولا مشاهدة ولا تعلم من اهل الارض على توالي ثم حصل العلم فذكر ان امر موسى وبين انه لم يكن هناك وهو قوله وما كنت ثاويا في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلو عليهم آياتنا قال مقاتل لم تشهد اهل مدين تقرع على اهل مكة خبرهم ولكنا ارسلناك الى اهل مكة وانزلنا عليك هذه الاخبار ولولا ذلك ما علمتها وقال الضحاك يقول ما شهدت اهل مدين لكن رسولا الى اهل مدين تتلوا عليهم الكتاب انما الرسول عبرك ولكنا كنا مرسلين في كل زمان رسولا فارسلنا الى مرعون مدين شعيبا وارسلناك الى العرب لتكون خاتم الانبياء ثم ذكر وسط امر موسى واشرنا اجماله وبين انه لم يكن هناك فقال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا الا ان هذا ابتداء موسى ليلة المناجاة وتكليمه وعن بعض المفسرين انه اراد قوله وسعت كل شيء فاكتبها الى قوله المفلحون وقال ابن عباس اذ نادينا امتك في اصلاب آبائهم يا امة محمد اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيكم قبل ان تستغفروني قال والما قال الله تعالى ذلك حين اختار موسى سبعين رجلا لميقات ربه وقال لهما ذكر الله لموسى فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب اريهم قال انك لن تدركهم وان شئت اسمعتك اصواتهم قال بلى يا رب فقال يا امة محمد فاجابوه من اصلاب آبائهم فقال شجاتكم قبل ان تدعوني الحديث كما ذكر ابن عباس ورواه سهل بن سعد ان رسول الله ﷺ قال في قوله وما كنت بجانب الطور اذ ناديا قال كنت الله كذا قبل ان يخلق الخلق بالفي عام ثم وضعه على العرش ثم نادى يا امة محمد انا رحمتي سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني من لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ادخله الجنة فقوله ولكن رحمة اي لكنا علمنا لك محمد من ربك بتم فترا لو تمد بقوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير قبلك وبين عيسى وهو خمس مائة وستون سنة وقيل كانت حجة الانبياء قائمة عليهم ولكن ما بعثت اليهم من يجدد تلك الحجة عليهم فبعثك الله تعالى لتلك الحجج التي كانت قبلها وازالة لتلك الفترة فقوله لولا ان يصيبهم هي مساءة وعقوبة بما قدمت ايديهم والفاء في قوله فيقولوا للعطف على ان جنسهم وقوله لولا ارسلت هي تخضيضية والفاء في فنتبع لكونه جوابا لولا وذلك ان التخضيض في حكم الامر لان كلا منهما حث على الفعل والمعنى ولولا انهم قالوا اذا عوقبوا اثما قدموا من الشرك والمعاصي هلا ارسلت الينا رسولا لما بعثناك يا محمد اليهم والحاصل ان ارسال الرسول لاجل ازالة هذا العلة قال اصحاب المعاني القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي التي تحمل القول ادخلت عليها ولولا وحتى بالقول معطوفا عليها بقاء السببية على انهم لو لم يبادروا على كفرهم ولم يباشروا العذاب لم يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فالسبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لان الخائف على ما فاتهم من الايمان وفي هذا بيان استحكام كفرهم وتصميمهم قال الجبائي في الآية دلالة على وجوب اللطف والا لم يكن لهم ان يقولوا لولا ارسلت وقال الكعبي فيه دليل على ان نفع بفعل حجة العقل فلا يكون فعل العبد بخلق الله والا لكان كل ما ورد من حجة على الله نعم وقال القاضي في ابطال الجبر لو شاء الايمان لكان موقوعا على خلق الله فاذا فاته في قولهم هذا ورد عارضة الاشاعرة بالعلم والداعي معلوم فترتب بان امة سيحلفون بسببه وبعد البعثة يتعاترون بالرسول لا يسعهم الا الاعتراف فقال فلما جاءهم الحق اي الرسول المصدق بالكتاب المعجز قالوا اولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة ومن سائر المعجزات كقلب العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر فاجاب الله تعالى عن شبهة اولهم بقوله اولم يكفروا فيه وجوه احدها ان اليهود امروا فرضيا ان يسألوا محمدا مثل ما اوتي موسى فقال تعالى اولم يكفروا صوابا بالهود الذين اقترحوا هذا الدين بموسى مع تلك الآيات الباهرة والذين وجدوا هذا الاقتراح هو مكة والذين كفروا بموسى قبل وبما اوتي من قبل هم الذين كانوا في زمن موسى الا انه تعالى جعلهم كالشيء الواحد لتجانسهم في الكفر والغنت وقال الكلبي اتت قريش مكة بعثوا رهطا الى يهود المدينة ليسألهم عن محمد وشانه فقالوا انا نجد في التوراة نعته وصفته فلما رجع الرهط اليهم فاخبرهم بقول اليهود قالوا انزكان ساحرا كما ان محمدا ساحر فقال الله تعالى في حقهم اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل فقال الحسن قد كان للعرب فضل ايام موسى فالتقديم اولم يكفروا اباهم بان قالوا في موسى وهرون ساحران تظاهرا وتعاونا وقال قتادة اولم يكفروا اليهود في عصر موسى من قبل من البشارة بعيسى ومحمد فقالوا ان ساحران وقبل الاظهر ان كفار مكة وقريشا كانوا منكرين لجميع البنوات ثم انهم طلبوا من محمد معجزا موسى فقال الله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى بما اوتي جميع الانبياء من قبل فهلم امة لا غرض لهم في هذا الا اقتراح الا التعنت من قرأ ساحران بالالف ظاهر ومن قرأ سحران فاما ان يجعل كل واحد منهما سحرا مبالغة في وصفهما بالسحر وعلى اراده نوعين من السحر وعلى ان المراد هو القرآن والتوراة وصفه ابو عبيد بان المظاهرة بالشيء وافقاهم اشبه منها بالكتب ولجيب بان الكتابين لما كان كل واحد منهما يقوي الاحر يصح ان يقال على سبيل المجاز تعاونا كما يقال تظاهرت الاحياء وقرئ تكذبوا فقالوا وجهان احدهما قالوا ساحران تعاونا وقالوا انا بكل من موسى ومحمد وبكل من الكتابين كافرون قرئ وقالوا بالتاء ان يكون قوله وقالوا معطوفا على ولم يكفروا اي ولم يكفروا بعجزهم بقولهم قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اي مما انزل على موسى ومما انزل على قال ابن عباس فان لم يتبعوا لك معناه فان لم يؤمنوا بما جئت به من الحق وقال مقاتل فان لم يكنهم ان يأتوا بكتاب افضل منهما وهذا اشبه بالآية وهذا الشرط شرط يدل بالامر المحقق صحته ولا فاطر ان اوقيل فاذا لم يستجيبوا ويجوز ان يقصد بحرف الشك التهكم واتمام القيل فان لم يأتوا

لان قولهم اتوا الامر رجاء الى الفعل فناسب الاستجابة والتقدير فان لم يستجيبوا دعاءك الى الايتان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم ضالون مجبولون
على ان لا يتبعوا شيأ الا اتباع الهوى وفي قوله ومن اضل من اتبع هواه بغير هدى من الله اشارة الى فساد طريقة التقليد التقليد
استدل الاشاعرة بقوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين وضعوا الهوى مكان الهدى على ان هداية الله تعالى خاصة بالمؤمن وقالت
المعتزلة الالطاف منها ما يحسن فعلها ومنها ما لا يحسن الا بعد الايمان والمراد الاشارة بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والآية محمولة على
القسم الثاني دون الاول والا لكان عدم الهداية عبثا عن الله ثم اجاب عن قولهم هلا اوتي محمد كتابا دفعة واحدة بقوله ولقد وصلنا
اي انزلنا عليهم القرآن انزالا متصلا بعضه في اثر بعض ليكون ذلك اقرب الى التذكر والتذكير والتنبيه فانهم يطلعون في كل يوم
على فائدة زائدة وحكمة جديدة ويجوز ان يراد توصيل القول جعل بيان على ثر بيان والمعنى اتا القرآن اتاهم متتابعا متواصلا وعلى
وعيدا وقصصا وهو الى عيز ذلك من معاني القرآن اراد ان يتعظوا فيفعلوا ويحتمل ان يكون المراد بيتا لهم الدلالة على كون هذا القرآن
معجزا مرة بعد اخرى وحين قام الدلالة على النبوة اكد ذلك بقوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله اي من قبل القرآن هم به يؤمنون قالوا
قال قتادة انها نزلت في ناس من اهل الكتاب كانوا على شرعة حقة يمسكون بها فلما بعث الله محمدا اسوا به من جملتهم سلمان و
عبد الله بن سلام وقال مقاتل نزلت في اربعين من اصحاب اهل الانجيل اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر من ارض الحبشة في السفينة وثمانية
جاؤا من الشام وممن وافاه بنجران نزلت في عشرة انا احدهم والتحقيق ان كل من حصل في حقه هذه الصفة يكون داخلا في الآية لان
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم حكى عنهم ما يدل على تاكد ايمانهم وقوله انه الحق من ربنا تعليل للايمان بكونه حقا من الله
يوجب الايمان به وقوله انا كنا من قبله مسلمين بيان لقولهم امنا به لان ايمانهم احتمل ان يكون قريبا لعهد وان يكون بعيده فاخبروا
ان ايمانهم به متقادم وذلك لما وجدوا في كتبهم الانبياء من البشارة بمحمد مرارا عن عهوده والقوه ما لقبول كما هو شان كل مسلم ومعنى
من قبله اي من قبل وجوده ونزوله وفي قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون اجرهم مرتين اقوال يصبرهم على الايمان بالتوراة والانجيل
المشركين وعلى اذى اهل الكتاب ويصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وعلى الايمان به بعد نزوله وهذا اقرب لانه لما بين انهم امنوا
بعد التغاير وبين انهم كانوا مؤمنين به قبل التغاير اثبت لهم الاجر مرتين وحان يصرف الى ذلك وبين يدرؤن بالحسنة وهي الطاعة السيئة
وهي المعاصي المقدمة ان يدفعون بالحلم الاذى يروى انهم لما اسمعوا عمهم ابو جهل منكرا عاضا وقال لمحمد عاب ديننا وسفه عبادنا وسلام وشتمه
وهو يقول سلام عليكم مدحتم بالايمان ثم بالطاعات المتقدمة وبمكارم الاخلاق ثم بالطاعات المالية وهو الانفاق ثم ارفقهم ثم بالتحمل
والتواضع وانما يجب ان يقول الحليم في معارضة السفيه وهو قوله واذا سمعوا اللغو وهو كل ما ينبغي ان يلغى ويترك اعرضوا عنه وقالوا لا اهل
ذلك للمقول لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم سلام توديع ومتاركة لا ينبغي الجاهلين لا تطلب مخالطتهم وعشرتهم ولا مجازاتهم
الباطل على باطلهم وهذا خلق مندوب اليه ولو بعد الامر بالقتال فلا نسخ ثم ذكر ان الهداية لا تتعلق بمشيته الله فقال لرجاء جمع المسلمون
على انها نزلت في ابي طالب وذلك انه قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال النبي صلعم يا عم انا مرهم بالشيء
لا يفعلونه وتدعهم لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك كلمة واحدة ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال قد علمت
انك صادق ولكني اكره ان يقال جبن عند الموت وقد ذكر مثل هذا النقل في سورة الانعام في تفسير قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون
عنه واعلم انه لا منافاة بين هذه الآية وبين قوله انك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي نفاه هداية التوفيق وشرح الصدر والذي
اثبتها هداية الدعوة والبيان وبحث الاشاعرة ههنا معلوم وحيث بينا ان وضوح الدلائل لا يكفي ما لم ينضم اليه هداية الله سبحانه
حكى عنهم شبهة اخرى متعلقة بالدنيا وذلك انهم قالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا يريدون الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد
مناف قال لرسول الله انا لنعلم ان الذي تقوله حق ولكن يمنعنا من ذلك ان نتبعك العرب نسعة اي يجتمعون على محاربتنا ويجتاحوننا فاجابهم
الله سبحانه عن شبههم بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا يريد ان العرب كانوا يتخطفون بالنهب والغارة خارج الحرم وهم كانوا يغزون البتة
سكان الحرم وقد زاد الله حرمته بقوله ومن دخله كان آمنا وبين مرتبته بقوله يجبى اليه ثمرات كل شيء قالوا الكل فيها بمعنى الاكثر فلم يحتمل
ان يكون على اصله وانتصب رزقا على انه مصدر لان يجبى بمعنى يرزق او على انه مفعول له اي وجعلنه بمعنى مرزوق كان خالا من الثمرات
لتخصصها بالاضافة وحاصل الجواب انه لما جعل الحرم امنا واكثر فيه الرزق وحال كونهم معرضين عن عبادة الله نعم مقبلين على عبادة الاوثان
فبقاء هذه الحالة مع الايمان اولى ولا يخفى ان التخطف على تقدير وقوعه لا يصلح عذرا لعدم الايمان فان درجة الشهادة اعلى واجل
ومضرة التخطف اهون من العقاب الدائم الا ان الله اخرج عليهم بما هو معلوم من عادة العرب هو انهم كانوا لا يتعرضون لقطان الحرم والله
اعلم بالحسن والى بان يفهم به الخصم فلان قد مته الله نعم وفي الآية دلالة على تحذير الحاجة لا زالة شبه المبطلين قالت الاشاعرة الآية
انما يدخل الهم على ايدي الناس فاما ان الرزق الى نفسه فدل ذلك على ان افعال العباد مسندة الى الله ومن تامل في الآية علم ان العبد
يجب ان لا يخاف ولا يرجو الا من الله ثم اجاب عن شبههم بجديد اخر مخلوط بالوعيد وانتصب معيشتها بنزع الخافض كقوله واختار موسى

قومه او على انه ظرف مكان مجازا كان النظر استعارة في المعيشة او على حذف المضاف اى بطرت بمعيشتها كخوفوا لبخ او بتضمين بطرت معنى كفرت وعطشت والبطر سوء احتمال الغنى وهوان لا يحفظ حق الله فيه ومعنى الاقليلا قال ابن عباس اى لم يسكنها الا المسافرون اياما قلائل يوما او بعض يوم او غدا ويجوز ان يكون ثوى معناه بقى في ديارهم اى كل من يسكنها من اعقابهم لم يسكن الا قليل من المساكين وكنا نحن الوارثين كقوله ولله ميراث السموات والارض لانه لما في تصرف خلقه كان لسائل ان يقول فما بال الكفرة قبل مبعث محمد صلعم اهلكوا مع ظلمهم في الغنى وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها اى في القرية التي هي قصبتها واصلها وغيرها من توابعها وعمالها رسولا يتلو عليهم ايانا بوحينا بليغ وذلك تاكيد للحجة وقطع للعذرة قال في الكشاف يحتمل ان يراد وما كان في حكم الله وسابق قضائه ان يهلك القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى يعني مكة رسولا وهو محمد خاتم الانبياء وكان لقائل ان يقول ما بال الكفار بعد مبعث محمد صلعم هلكهم الله مع تكذيبهم وجحودهم فقال وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بالشرك واهل مكة ليسوا كذلك فمنهم من قد امن ومنهم من سيؤمن ومنهم من يخرج من نسله من يؤمن ثم اجاب عن شبههم بجواب ثالث وذلك ان حاصل شبههم ان قالوا تركنا الدين لاجل الدنيا فبين تعالى بقوله وما اوتيتم من شيء الآية ان ذلك خطء عظيم لان ما عند الله خير وابقى لانه اكثر واكمل وادوم ونبه على جهلهم بقوله افلا تعقلون ويرفع الله ويرحم الله لسانفي حيث قال اذا اوصى بثلث ماله لا عقل الناس صرف ذلك الثلث الى المشتغلين بطاعة الله لان اعقل الناس من اعطى القليل واخذ الكثير نظير الاية قوله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة وما اوتيتم بالواو وفي الشورى فما اوتيتم بالفاء لان ما قبل هذه الاية كثير متعلق وقد تعلق في الشورى بما قبلها اشد تعلق ولانه عقب ما لهم من الخافة بما اتوه من الامنة والفاء حرف التعقيب والواو لمجرد العطف وانما زاد في هذه السورة وزينتها لان المراد ههنا جميع اعراض الدنيا من الصروف ومن الزين فالمتاع ما لا غنى عنه من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن والمنكوح والزينة غيرها كالثياب الفاخرة والمراكب الرائقة والدور المشيدة واما في الشورى فلم يقصد الاستيعاب بل ما هو مطاوبهم في تلك الحالة من النجاة والامن في الحيوة فلم يحتج الى ذكر الزينة ثم زاد للبيان المذكور تاكيدا بقوله افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه لان وعد الله يترتب عليه الانجاز البتة وصاحبه يلقى الموعود لا محالة وتفكير الكلام انه بعد التفاوت المذكور بين ما عند الله وبين متاع الحيوة الدنيا ينبغي ان يتسوى بين اهل الجنة وبين ابناء الدنيا ومعنى ثم في قوله ثم هو يوم القيمة نراخي حال الاحضار عن حال التمتع لا تراخي وقته عن وقته وتخصيص لفظ المحضرين بالذين لحضروا للعذاب من قرن من القرآن قال الله تعالى لكنت من المحضرين فانهم لمحضرون ويمكن ان يقال ان في اللفظ اشعارا به لان الاحضار مشعر بالتكليف والالزام وذلك لا يليق بمجالس اللذة والانس وانما يليق بمواضع الاكراه والوحشة قيل نزلت في النبي صلعم وابي جهل وقيل في علي وحمزه وابي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة ثم ذكر من وصف القيمة قائلا ويوم ينادي بهم اي فاذكر ذلك اليوم ومعنى الاستفهام في اين التوبيخ والتهكم ومفعول تزعمون محذوف فان تقديره تزعمونهم شركائي قال الذين حق عليهم القول اي وجب ثبت وهو مفهوم لانملان جهنم وهم الشياطين ورؤساء الكفر وهؤلاء مبتدا والذين اغوينا صفته والعائد الى الموصول محذوف والتقدير هؤلاء الذين اغويناهم اغويناهم وغووا غيا مثل ما غوينا قال اهل السنة اردنا كما انهم غووا غوونا بقسرنا اياهم فنحن ايضا اغوينا هم بالوسوسة والتسويل وبكل ما امكن حتى غووا وقالت المعتزلة يعني انا ما غوينا الا ما اخبرنا انهم غووا الا باختيارهم وان اغوائنا ما الجاهم الى الغواية بل كانوا مختارين في الاقدام على تلك العقائد والاعمال فيكون كما حكى عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ثم قالوا تبرانا اليك فهم وقعوا في عقائدهم واعمالهم ما كانوا ايانا يعبدون انما كانوا يعبدون هواهم الفاسدة واجاب اهل السنة عن الجملة الاولى وحين حكى التوبيخ المذكور ثم ما يقوله الشياطين وائمة الكفر عند اذكر ما يشبه التهانة بهم من استغاثتهم الهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم وهو قوله وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم زعم جم غفير من المفسرين ان جواب لو محذوف وقال الفحال ومقاتل يعني المتبوع التابع يرون العذاب لو انهم كانوا مهتدون في الدنيا ما ابصروه في الاخرة لعلموا ان العذاب حق اولو كانوا يهتدون بوجه من وجوه الحيل لدفعوا عنهم العذاب وقيل اذا رأوا العذاب لو كانوا يبصرون شيئا ولكنهم صاروا مهبوتين بحيث لا يبصرون شيئا فلاجرم ما رأوه وقيل المعنى للاصنام اي لو كانوا احياء مهتدين لشاهدوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا لو كانوا مهتدين ثم بكتهم بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل واناحة العلل ومعنى عميت عليهم الانباء ان اخبار المرسلين والرسل انهم صارت كالعمى عليهم جميعا لا يهتدون لها فهم لا يتساءلون كما يسأل بعض الناس بعضا في المشكلات لانهم متساوية الاقدام في العجز عن الجواب واذا كانت الانبياء هول ذلك اليوم بتلعثمون في الجواب عن مثل هذا السؤال كما قال سبحانه يوم يجمع الله الرسل فيقول ما اجبتم قالوا لا علم لنا فما ظنك بضلال امتهم قال القاضي الاية تدل على بطلان قول المجبرة لان فعلهم لو كان خلقا من الله تعالى وجب وقوعه بقدرته والاراده لما عميت عليهم الانباء ولقالوا انما كذبنا الرسل من جهة خلق فينا تكذيبهم ومن جهة القدرة الموجبة لذلك وكذا القول فيما تقدم لان الشيطان كان لان يقول

العصص

انما اعوبت لخافلت في الغواية وانما قبل من دعوته لمثل ذلك فيكون الحجة لهم على الله قوية والعذر ظاهرا وعار رضته الاشاعرة بالعلم والداعي الذي عنده علية الفاضي في رفع هذا المشكل العصل في كتبه الكلامية مقولة خطأ قول من يقول انه يمكن وخطأ قول من يقول انه لا يمكن فالواجب السكوت وقيفة الاشعري بان الكافر لو اورد هذا السؤال على بما كان لربه عنه جواب لا السكوت فيكون حجة الكافر قوية وعذره ظاهرا فان قال لعل السكوت عن جواب الكافر جواب كما قيل جواب الاحمق السكوت وبين فرق من توبيخ الكفار وتهديدهم اشبعه ذكر التناسبين وانهم من المفلحين وعسى من الكريم تحقيق اذا الترجي عائد الى المناسب ثم ان القوم كما تواعدكرون شبهة اخرى وهو لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فاجاب الله تعالى عنها بقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار ولا نافية لما لك الخلق المختار المزهة عن الخلق النفع والضر فلا ان يختص من شاء بما شاء وعلى مذهب المعتزلة هو حكيم فلا يفعل الا الحكمة والخير وقوله ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار والخيرة من التخير كالطيرة من التطير في انه اسم مستعمل بمعنى المصدر كقولهم محمد خيرة الله في خلقه وقد عرف في الوقف ان بعضهم يقف على من يشاء ثم ويقول ويختار ما كان لهم فيه الخيرة فقال قال ابو القاسم الانصاري من هذا متعلق المعتزلة في ايجاب الصلاح والاصلح عليه وهي ضلاح في تكليف من علم انه لا يؤمن ولو لم يكلفه لاستحق الجنة والنعيم من فضل الله فان قيل انما كلفه ليستوجب على الله ما هو الافضل لان المستحق هو افضل من المتفضل به قلنا اذا علم ان ذلك الافضل لا يحصل فوروطه المعاقب لا بد لا يكون رعاية للمصلحة ثم قولهم المستحق خير من المتفضل به ممنوع لان ذلك انما يتم اذا حصل في حق من يستكف من فضله اما الذي حصل له انه وصفانه باحسانا فكيف يستكف من فضله اما الذي حصل له انه وصفانه قلت لقائل ان يقول مجرد الاستبعاد لا يصلح للمنع على ان لذة الاجر يتخيل بدون الاجر ثم ثمرة نفسه بقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون والغرض ان الخلق والاختيار والاعزاز والاذلال والاهانة والاجلال كلها مفوض اليه ليس لاحد فيه شركة فضلا عن تمام الكل بقوله وربك يعلم ما تكن صدورهم من عداوته بنبيه وما يعلنون من مطاعنهم فيه ويحتمل ان يكون عاما يشمل السرائر والظواهر كلها وهو المناسب لربوبية الالهية ولا الا هو تقرير لما قبله الحمد في الدار الاولى على نعمه الفاضة على البر والفاجر وفي الدار الاخرة كقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين والتحميد هناك على وجه اللذة لا التكليف قال اهل السنة الثواب يستحق عند المعتزلة فلا يستحق الحمد بفعل من اهل الجنة واما اهل النار فلم ينعم عليهم حتى يستحق الحمد منهم والجواب ذكرنا ان تحميدهم يجري مجرى التنفس قال القاضي انه يستحق الحمد من اهل النار بما فعل لهم في الدنيا من التمكين واليسر والالطاف وسائر النعم وانهم باساءتهم لا يخرج ما انعم الله به عليهم من ان يوجب شكرهم قال في التفسير الكبير فيظهر ان اهل الاخرة مضطرون الى معرفة الحق فاذا علموا ان التوبة واجبة القبول وان الشكر من مما يوجب الثواب فلا بد ان يتوبوا ويشتغلوا بالشكر ليستحقوا الثواب فيفعلوا من العقاب ولقائل ان يقول لا يلزم من وجوب قبول التوبة واستحقاق الجزاء على العمل في دار التكليف ان يكون الامر كذلك في غير دار التكليف ثم بين بقوله وله الحكم ان القضاء بين العباد مختص به فلا حكم لاحد على العبد حكم سيده ولا على المرتحة حكم زوجها ولا على الابن حكم ابيه ولا على الرعية حكم سلطانهم ولا على الامة حكم رسولهم والى محل حكمه وقضائه يرجع كل عبيده واما مانا ويل ولقد اتينا موسى الكتاب مقام القرب والوحي المكالمة وكشف العلوم بعد هلاك فرعون الفرد صفاتها لعلهم يتذكرون اذكانوا في عالم الارواح مستمعين خطاب الست بربكم وما كنت في عرب لعمر بل كنت في شرف الوجود في عالم الارواح اذ قضينا الى موسى امر انجاذ العهد منه ان يؤمن بك كقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين وما كنت في عالم الشهادة ولكنا انشانا قرونا في عالم الشهادة فطال عليهم العمر فاخطوا بالنقض وصفانها ونسوا ذلك العهود والمواثيق وما كنت مقيما في اهل مدين كشعيب حتى اذ اخذ منهم الميثاق ان يؤمنوا بك لكنا كنا مرسلين للرسل الذين اخذنا الميثاق منهم ولولا ان يصيبهم التقدير ولولا ان مقتضى العناية الازلية في حق هذه الامة دفع محنتهم علينا فانا ما ارسلناهم وهم في العهد ما اسمعناهم نداءنا وانوفقهم للاجابة فلما جاءهم الحق يعني محمدا وقيد ان لم ربته ان يقولوا ان الحق لفنا مرعى نفسه بالكلية وبقائه بربه وكل من سواه فليس لان يقول ذلك الا بطريق التبعية لولا اوتي مثل ما اوتي لولم يكونوا محجبين بكفرهم عن رؤيته كما لقالوا لولا اوتي مثل ما اوتي محمد من مقام المحبة ومقام المحبوبية مع الله وقت بكتاب من عند الله هو اهدى منهما يعني الكتاب المشتمل على العلم اللدني فانا اهدي الى الحضرة من الكتب الموقوفة على السماع والمطالعة ولم يكن لهذه الرتبة فانه محجوب عن الحضرة بهوى نفسه كما قال فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم الذين بنيناهم بحقيقة الكتاب في عالم الارواح من قبل نزوله في عالم الاشباح يؤمنون في عالم الصورة ولهذا قالوا انا كنا من قبله مسلمين ولذلك قال يؤتون اجرهم مرتين اي بما لعالمين بما صبروا على مخالفات الهوى موافقات الشرع ويدرؤن بالاعمال الصالحات ظلمة المعاصي الحسنة الذكر صدأ حب الدنيا عن مرآة القلوب بحسنة ما سوى الله عشرها الوجود المجازي في تمازقنا هم من الوجود الحقيقي يتفقون في طلب الوجود الحقيقي واسمو اللغو وهو طلب ما سوى الله اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم في طلب الوجود الحقيقي ولكم اعمالكم في طلب الفاني انما لم لا تهدي من احببت وذلك ان للقلب بابين احدهما الى النفس والجسد وهو مفتوح ابدا والاخر الى الروح والحضرة وهو مغلوق لا يفتحه الا الفتاح الذي بيده كل

وهو النحر وهو بمعنى المعبد

ان يحصل

ترقي

مفتاح كما قال لام على قلوب قفالها قال ما فتحنا لك فتحا مبينا وهو العلم بالمفتاح الذين اصابهم رشاش النور وقالوا ان ينفع الهدى
معك نخطف بجذبات الالوهية من ارض الانانية اولم نمكن لهم حرما امنا في مقام الهوية يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من العلوم
اللدنية ولكن اكثرهم لا يعلمون رزق العلم للذي لم يكن من بعدهم الا قليلا اي لم يكن في قرى القلوب لفاسد استعدادها الا
قليلا من نور الاسلام بعبور الخواطر الرحمانية في الاحايين وكذا الخواتين بان رجع نور الاسلام اي الحصر بعد فساد الاستعداد اي
في امهاتها اي وجهالات القلب من مولدات الروح رسولا من وارد نفحات الحق الوعد الحسن للعوام الجنة وللخواص الرؤية وللاخص الوصول
والوصال كما اوحى الى عيسى بخوع نرى تجرد نصل الى عوينا وعواطر غيبة الادب لم يقولوا كما عوينا مثل ما قال ابليس فيما
اعوينني اي اعوينا هم بقدرتك كما عوينا بقضائك وهذا من خصوصية تكرم بها آدم بحفظ البعداء طريقة الادب كما يحفظها
اهل القرب على حياط الكرامة وداوا العذاب بعيني لو كانوا يهتدون لو اوا عذاب لعلما عن الما لوفات والشهوات والشهوات

قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون
بگو خبر دهيد اگر گرداند خدا بر شما شب را پاينده تا روز قيامت كيست الهى جز خدا كه بيارد روشنايى را پس نمى شنويد

قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه
بگو خبر دهيد كه اگر گرداند خدا بر شما روز را پاينده تا روز قيامت كيست خداى جز خدا كه بيارد شبى را كه آرام گيريد در آن

افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
پس نمى بينيد واز رحمت خود گردانيد بر شما شب وروز را تا بيارامید در آن وتا بجوييد از فضل او وتا باشد كه شما شكر كنيد

ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم
وروز بگويد خدا ايشان را پس كو بدگمانيد انبازان من كه بوديد گمان ميبرديد وبرآوريم از هر امتى گواهى را پس گفتيم بياوريد دليل خود را

فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم واتيناه من
پس دانستند كه حق مر خداوند است وگم شد از ايشان آنچه بودند كه ميافترا ميبستند بدرستيكه قارون بود از قوم موسى پس بغى كرد بر ايشان ودادم او را از

ع ٨

الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين
گنجها آنچنان كه كليدهاى آن بگرانى ببرند گروهى نيرومند صاحبان زور هنگاميكه گفت مر او را قوم او شاد مباش بدرستيكه خدا دوست ندارد شادمانان را

وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ
وبجوى در آنچه داد ترا خدا سراى آخرت وفراموش مكن بهره ات را از دنيا وخوبى كن بجاى آنكه خوبى كرد خدا بر تو ومجوى

الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندي اولم يعلم ان الله قد
فساد را در زمين بدرستيكه خدا دوست ندارد تباه كاران را گفت جز اين نيست كه داده شدم از بر دانشى كه نزد من است آيا ندانست

اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه
كه خدا بگذشت هلاك كرد پيش از او قرنها آنكه او سخت تر بود از او از راه قوت وبيشتر بود از راه جمعيت ودر پرسيده نشوند از گناهان گناهكاران پس بيرون آمد بر قوم خود

في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال
در زينت خويش گفتند آنانكه ميخواستند زندگانى دنيا را اى كاش بود مر ما را مانند آنچه داده شد قارون را او بهرى صاحب عظيم است وگفتند

الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فخسفنا به وبداره
آنانكه داده شدند دانش واى بر شما ثواب خدا بهتر است مر آنرا كه بگرويد وكار نيكو كند ونيابد آنرا مگر صابران پس فرو بورديم او را وخانه اش را

الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس
بزمين پس نبود مر او را جمعيتى كه يارى كنندش او را از غير خدا ونبود از جمله يارى كنندگان وبامداد نمودند آنانكه آرزو كردند مرتبه او را ديروز

يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكانه
ميگفتند واى بر ما دانستيم كه خداى روزى را بر ميگرداند روزى را بر آنكه ميخواهد از بندگان او ونيز ميگرداند اگر نه آن بود كه منت نهاد خداى بر ما هر آينه فرو برده بود ما را واى بر ما

لا يفلح الكافرون تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
كه رستگار نميشوند كافران آن سراى آخرت ميگردانيم آنرا از براى آنانكه نميخواهند بلندى در زمين ونه فسادى وعاقبت نيك

للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون
براى پرهيزگارانست آنكه آورد خوبى را پس مر او راست بهتر از آن ومر آنكه آورد بدى را پس جزا داده نميشوند آنانكه كردند بديها را مگر بآنچه بودند كه ميكردند

ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين

وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك
وبتو در نيفتاد باينكه اميد داشتى باينكه القا كرده شود بتو كتاب كه رحمتى از پروردگارت پس مباش تو پشتيبان معاونى مرايشان را وباز ندارند ترا
عن ايات الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها
از احتجاج بعد از انكه فرو فرستاده شد بسوى تو وبخوان بسوى پروردگارت ومباش نيستى از شرك آورندگان وبخوان با خدا الهى ديگررا
اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون القراء عندا ولم يفتح الياء
ديگر ايست الهى كه او هر چيز هلاك شونده كراد وجه او مراورست حكم واليه او باز گردانيده شويد ابو جعفر ونافع وابن فليح وابو
وخراعى عن اصحابه ابن مجاهد وابو عون والسريدى عن قنبل الباقون بالاسكان وهى كانه الوقف على ايا ابو عمر ويعقوب وبلى
الوقف على الكاف وبكانه موصولة روى السوسى عن السريدى وهو مذهب حمزة ايا فوكلهما موصولا الخسف على البناء للفاعل سهل
ويعقوب وحفص وبى اعلم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمر والوقوف بضياء تعمون فيه يسرون ويكتمون يزعمون يفترون
عليه كلهن الواو والحال اى وقد ابتداء مع طول الكلام القوة بناء على ان التقدير واذكر قال وقال فى الكتاب انه متعلق بينبؤ فالوقف
الفرحين فى الارض المفسدة عندا جميعا الجرمون فى زبنية لعدم العاطف واختلاف الفاعل فرون ما بعده تعليل وكوا بتدا بالحكما
بامره وحظ عظيم لان ما بعده احتمل ان يكون ابتداء اخبارا من الله واحتمل ان يكون من قول اهل العلم اساطير من دون الله قل ان
التفصيل لاعيا النصر ويقدر للابتداء بلولا مع اخاد القول لخسف بنا الكافرون ولا فسا للمتقين منها لعطف جملة الشرط
يعلمون معاد سبين للكافرين العطف للمشركين للابنه وخلو المعطوف عن نون التاكيد لانى دخلت المعطوف عليه مع انفا فى الجملتين
اخر احترازا من ابهام كون ما بعده صفة لا الا الله اخر لا هو وجهه ترجعون التقدير لما بين سبحانه حقيقة الهيته واستحقاقه للحمد
المطلق وان مرجع الكل الى حكمته وقضائه اتبعه بعض ما يجب ان يحمد عليه مما لا يقدر عليه احد سواه وهو تبديل ظلام الليل بضيا النهار
وبالعكس والمعنى اخبرونى من يقدر على هذا والسرمد الدائم المتصل من السرد اليم زائدة واستدلا به على انه مفعول ثان لجعل او على
الحال والى متعلق بجعل او بسرمد ومنافع الليل والنهار والاستدلال بها على كمال قدرته تعالى فقد تقدمت مرارا قال جار الله وانما قال بضل
بنهار ولم يقل فيه كما قيل فى دليل لتكون فيه لان الضيا وهو الشمس يتعلق بها المنافع المذكورة فى المعاش وحده والظلام
ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضيا افلا تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدرك البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل افلا تبصرون
لان غيره من سفعة القلام ما يبصره انت من السكون ونحوه فقال الكلبى افلا تسمعون معنا افلا تطيعون من يفعل ذلك وقوله افلا يبصرون
ما انتم عليه من الخطا والضلال وقال اهل البرهان قدم الليل على النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس اكثر فائدة من زوال النهار بدخول
الليل وانما ختم الاية الاولى بقوله افلا تسمعون بناء على الليل وختم الاخرى بقوله افلا تبصرون بناء على انها مبصرة وانما انتهار مبصرة
ثم بين ان من رحمته جعل بين الليل والنهار لتسكنوا فى الليل ولتبتغوا من فضله فى النهار ولا زائدة لتاكد النفى ولتشكروا على النعمتين جميعا فى الاية طريقة
اللف تقديره لتسكنوا فيه ولتبتغوا فيه وذلك لان التسكن بالنهار وان كان ممكنا وكذا الابتغاء من فضل الله بالليل الا ان الاليق بكل واحد منهما ما
ذكره فلهذا لحضه به وفى تكرير النوبخ بانحاذ الشركاء دليل على انه لا شئ انحط عند الله من الاشراك به ويعلم منه انه لا شئ احلب لرضا الله تعالى
بوحدانيته يحتوى وتحوى الخطاب الذين ادعيتم الهيتهم لتخلصكم او الذين قلتم انها تقربكم الى الله زلفى وقد علموا ان لا اله الا الله فيكون
ذلك زيادة فى غمهم ومعونة لنا واخراجا من كل امة شهيدا قال بعضهم هو نبيهم لان الانبيا يشهدون انهم بلغوا استهم لكلا مل وبلغ
فى ايضاحها كل غاية ليعلم ان التقصير منهم فيكون ذلك زيادة فى غمهم ايضا وقال اخرون بل هم الشهدا الذين يشهدون على الناس فى كل
زمان ويدخل فى جملتهم الانبيا وهذا اقرب لانه تعالى عم كل جماعة بان ينزع منهم الشهيد فيدخل فيه زمنة الفترات والازمنة التى بعد محمد فضلا
للامة هاتوا برهانكم فيما كنتم عليه من الشرك وخلاف الرسول فعلموا حينئذ ان الحق لله ولرسوله وغاب عنهم ما كانوا يفترون من امر الطل
والمزور ثم عقب حديث اهل الضلال بقصة قارون وهو اسم اعجمى ولهذا لم ينصرف فهذا لعلميه ولو كان فاعولا من قرن لانصرف والظاهر انه كان
ممن امن بموسى هذا ظاهر نص القران ولا يبعد ان يحمل على القرا فقال الكلبى انه كان ابن عم موسى قيل كان موسى ابن اخيه وكان يسمى المنور
لحسن صورته وكان اقرا بنى اسرائيل للتورية الا انه كان نافق السامرى وقال اذا كانت النبوة لموسى والذبح والقربان الى هرون فما لى ولى
فقتله بغيا عليهم وجوه احدها ان بغيه استخفافه بالفقرا وتانيها انه ملكه فرعون على بنى اسرائيل فظلمهم وقال الفضال معنا طلب الفضل
عليهم وان يكونوا تحت يده الضحاك طغى عليهم واستطال فلم يوافقهم فى امر ابن عباس مخيرة وتكبر عليهم ومثله عن شهر بن حوشب قال يعيبه
انتزاره عليهم فى الثياب شبرا فهذا يعود الى الكبر الكلبى بغيه حسده وذلك انه لما جاوزهم موسى البحر وصار ملكا الرسالة له ولهرون
وكان القربان الى موسى فجعله الى هرون فوجد قارون فى نفسه حسدها فقال لموسى لا ملكا ولست على شئ فى صبر قال موسى
هكذا حكم الله قال والله لا اصدق حتى ناتى بايته فامر موسى بنى اسرائيل ان ياتى كل واحد بعصا فالقى فى مجموع العصى فى الليلة الثانية كان

سفر الحاج
للابنه
التعجب
سيبويه
النهار
نافق
والوزراء

الوحي ينزل عليه فاما صعدوا فاذا بصناديق ظهر وظهرا وبطرها خضر وكانت من جواهر اللؤلؤ فقال قارون ما هو ما رأيت كاليوم شيئا من الخير اغزل قارون باتباعه وكان كثير المال كما اخبر الله تعالى عن ذلك بقوله وآتيناه من الكنوز ما سئل عن الكلبي انه قال لما سلم بنو اسرائيل على الله ان الله لا يعطي الحرام فكيف اصابوا اثناء مال قارون الى نفسه فاجاب بانه لا يجتمع في آن مال حرام لجواز ان ظفر بكثير لبعض الملوك الخالية وكان الظفر عندهم طريق التملك ولعله وصل اليه بالارث من جهات وبالكسب من جهة ايضا ربا وغيرها والمفاتح جمع مفتح بكسر الميم وهو ما يفتح به الباب او جمع مفتح بالفتح وهو الخزانة فمن الناس من طعن في القول الاول لان المال الاجل لا يبلغ هذا المبلغ ولو انا قدرنا بلدة مملوءة من الذهب لكفانا اعدادا قليلة من المفاتيح ولهذا قال ابو مسلم يكفي للكوفة مفتاح واحد وايضا الكنوز هي الاموال المدفونة في الارض لا يعتورها مفتاح اجاب الاكثرون للقول الاول وهو اختيار ابن عباس والحسن ان المال اذا كان من حسن العرض لا من حسن التقطا وان يبلغ في الكثرة الى هذا الحد وايضا ما روي ان مفاتيحه كانت من جلود والابل وكل مفتاح اصبع وبكل خزانة مفتاح وكان اذا ركب حملت المفاتيح ستون بغلا غير هذا كورد في القرآن خالصة ان يفتر قوله لتنوء اي تنهض شغلا ان تلك الخزائن بعيد ضبطها ومعرفتها على اهل القوة في الحساب وقريب منه قول ابي مسلم ان المفاتح العلم والاحاطة كقولك عندي مفاتيح الغيب والمراد ان حفظها والاطلاع عليها يثقل على العصبة اولي القوة والمناظر في الرأي وظاهر الكنوز وان كان من جهة العرف هو المال المدفون الا انه قد يقع على المال المجموع في المواضع التي عليها اغلاق وايضا لا استبعاد في ان يكون موضع المال المدفون محلا بينا تحت الارض له غلق ومفتاح ولا تفرح كقوله ولا تفرحوا بما اتيكم وذلك انه لا يفرح بالدنيا الا من اطمأن ورضي بها قال ابن عباس كان قومه ذلك شركا لا انه ما كان يخاف معه عقوبة الله فيما انيك الله من المال والثروة الدار الاخرة يعني اسبابا لحصول سعادة من اصناف الخيرات والمبرات الواجبة والمندوبة فان ذلك هو النصيب المؤمن من الدنيا وقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا يحتمل ان يراد به اللذات المباحة وحينئذ يرد عليه الاحث المالي فقط ويدخل فيه الاحث بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن العشيرة والحضور في قوله كما احسن الله اليك اشارة الى قوله لئن شكرتم لازيدنكم والى ما قال الحكماء المكافاة في الطبيعة واجبة والفضل في الارض المنهي عنه هو ما كان عليه من الظلم والبغي وهذا الفاسق موسى او مؤمنو قومه وهو ضعيف اللفظ وكيف كان فقد جمع في هذه الالفاظ من الوعظ ما لو قبل لم يكن عليه مزيد لكن ابى ان يقبل بل تلقى النصح بكفران النعمة فاملا تماديه وقبيح وجهه قال قتادة و مقاتل والكلبي كان قارون اقرب بني اسرائيل للتوراة فقال اتما اوتيته لفضل علي واستحقاق لذلك قال سعيد المسيب والضحاك ان موسى انزل عليه الكيميا من السماء فعلم قارون ثلث العلم وبقي سبعة اثلاث العلم وظاهر الوجه ثلثه فجمعها قارون حتى اضاف علمها الى علمه وكان يأخذ الرصاص و النحاس فيجعلها ذهبا وقيل اراد ان الله اعطاني ذلك على علم لي فيكم بحالي وباستحقاقي لذلك وقوله على علم لا اركد لذلك اعتقادي فيه فلهذا اجابه الله تعالى بقوله اولم يعلم الآية قال علماء المعاني يجوز ان يكون المعنى بالاستفهام اثباتا لعلمه لانه قد قرء في التوراة احد الاسم الثلاثة والقرون الخالية وحفظها من موسى عنه فكانه قيل انه قد علم ذلك فلم اغتر بكثرة ماله واعوانه ويجوز ان يراد به نفي العلم لانه لما تقدم ان يكون من اهل العلم قال على علم عندك وبحمد الله تعالى انه لم يعلم هذا العلم النافع حتى يعين به نفسه بل علم ما يضاد الحكمة وروحه انصاف قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون لما قيل انه نعم اذا عاقب المجرمين فلا حاجة الى ان نسأل لهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لانه عالم بكل المعلومات وقال ابو مسلم اراد انهم لا يسئلون سؤال استفهام وانما يسئلون سؤال تقريع وتحاسب فخرج على قومه في زينته عن الحسن في الحمرة والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليه ثوب احمر وحوله وعلى الاعلة سرج من ذهب في معه اربعة آلاف على زينته وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلاثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الفاخرة وقيل وضعين الفاعليهم الثياب الصفر قال الراغبون في الحظوة العاجلة يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم والحظ الجد والبخت عن قتادة كانوا مسلمين تمنوا ذلك رغبة في الانفاق في سبيل الخير وقال آخرون كانوا كفارا وقد مر في سورة النساء تحقيق الغبطة والحسد في قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال الذين اوتوا العلم يا حزن الدنيا وانها عند الآخرة كل شيء وليكم واصل الدعاء بالهلال الا انه قد يستعمل في الزجر والتوبيخ بطريق التهكم والاستفاق والاستهزاء في قوله ولا يلقيها الا الى الكلمة المذكورة وهي قوله ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا والى الثواب بمعنى المثوبة او بتأويل الجنة والى السيرة والطريقة اي لا يلزم هذه السيرة الا الصابرون على الطاعات وعن الشهوات وعلى ما قسم الله وحكم به من الغنى وضده وقال قارون يبغي عن ان كان ذا اشر بطر واستخفاف بحقوق الله واستهانة بنبيه وكتابه فلا نحرم خسف الله به وبداره الارض الا ان المفسرين ضللوا فانا لو كنا نؤذي نبي الله موسى وهو يداره للقرابة التي كانت بينهما حتى نزلت التوبة فضالحه عن كل الف دينار وعن كل الف درهم على درهم فاستكثر فصعد به نفسه فجمع بني اسرائيل فقال ان موسى يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال فلانة البغي حتى نرميه بنفسها في فضيحة فجعل لها الف دينار واطعمنا ملوا من ذهب فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه ومن احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فاتت بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فسألها موسى بالذي فلق البحر وانزل التوراة ان تصدق فندركها فقالت بل جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي

وقال يارب ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله قد بعثني اليكم كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اركبهم ثم قال خذيهم فاوحذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق فجاروت واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه قال خذيهم فانطبقت عليهم فاوحى الله الى موسى ما افظك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم اما وعزتي لو اياي يعنوا مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا قلت لعل استغاثته كانت مقرونة بالتوبة والا فالغائب بعيد ثم ان بني اسرائيل اصبحوا ينتابون جثث هلكاهم اثنانا اثنانا موسى على فاروت ليستفيد داره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره واموالهم ومعنى من المنتصرين من المنتقمين من عذاب الله واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكانه من لدنيا واسنا بها بالامس بالزمان المتقدم يقولون راغبين في طاعة الله والرضا بقضائه ورضوانه ويكان الله من قرأ وي مفصولة عن كان وهو مذهب الخليل وسيبويه وهي كلمة تنبيه عن الخطاء وندم كانهم تنبهوا على خطائهم في تمنيهم وندموا ثم قالوا كانه لا يفلح الكافرون فنادى ما اشبه اللهم بابن الكافرين لا يبالون الفلاح نظير هذا الاستعمال قال الشاعر ويكن من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر وعند الكوفيين ويلك لم تعلم انه لا يفلح الكافرون حكى هذا القول وضرب عن يونس وجوز جار الله ان يكون الكاف كاف الخطاب مضموما الى وى واللام مفتوحة وقيل ان لبيا المقول لاجله هذا القول والتعليل اي كانه لا يفلح الكفار كان ذلك المخسوف قال في الكشاف قوله تلك تعظيم للدار الاخرة وتفخيم لشانها يعني التي سمعت ذكرها وبلغك صفاتها ووضعها تلك يحتمل ان يكون للبعيد حقيقة وفي قوله لا يريدون ان يقول تبركون زخرف وعظ بليغ كقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا اثبت علق او عيد او كون عن علي ان الرجل يتعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك صاحبه فيدخل تحته ومن الثناء من هذا القبيل الى فرعون والهامان الى قارون فقوله تعالى ان فرعون علا في الارض وقال في قصة قارون ولا تبغ الفساد في الارض وضعف هذا التخصيص بين لقوله في خاتم الاية والعاقبة للمتقين قوله من جاء بالحسنة الاية قدم تفسيره مرارا في اخر الانعام وفي اخر النمل وقوله فلا يجزى الذين عملوا السيئات من وضع الظاهر موضع المضمر كان يكفي ان يقال فلا يجزون الا ما كانوا يفعلون تهجينا لحالهم باستناد العمل السيئ اليهم مكررا في ذلك لطف للسامعين في زاجرة تبعض السيئة الى قلوبهم ثم اراد ان يسلي رسوله في خاتمة السورة فقال ان الذي فرض عليك القران اي وجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل فيه لرادك الى معاد واي معاد فنكر المعاد للتعظيم وانه ليس لغيره من البشر مثله يعني ان الذي حملك صعوبة تكليف التبليغ وما يتصل ليسلي عليها ثوابا لا يحيط به الوصف وقيل اراد عوده الى مكة يوم الفتح ووجه التنكير ظاهر لان مكة يومئذ كانت معادا له شان لغلبة المسلمين وظهور عز الاسلام واهله وذل اهل الشرك وغربته والسورة مكية فقيل وعد ثم ذكر في اذى من اهلها انه مهاجره الى نبي منها وبعيد اليها في ظهور دولة وقيل نزلت عليه هذه الاية حين بلغ الجحفة في مهاجره وقد اشتاق الى وطنه فالاية اخبار بالغيب فقد وقع كما اخبر فيكون حينئذ علما دالا على نبوته وحين وعد رسوله الرد الى المعاد المعتبر قال قل لاهل الشرك ربي اعلم بمن جاء بالهدى الذي عنده واياهم وما يستحقه كل من الفريقين في معاده ولا يخفى ان هذا الكلام منتصف واثق بصيد فحسبه ثم ذكر رسوله ما انعم به عليه فقال وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة قال اهل العربية هذا الاستثناء محمول على المعنى كانه قيل وما القي اليك الكتاب الا لاجل الرحمة والا بمعنى لكن اي ولكن لرحمة من ربك القي اليك ثم نهاه عن اتباع اهواء اهل الشرك وقد مر مرارا ان مثل هذا النهي من باب التهييج لزيادة الثبات فقال كل شيء هالك الا وجهه تنبيه من الناس من فسر الهلاك بالعدم بعد كل شيء سواه والوجه يعبر به عن الذات ومنهم من فسر الهلاك بالخروج عن كونه منتفعا به منتفعا به خاصة بها مالا او تفريق الاجزاء كما يقال هلك الثوب وهلك المتاع وقال اهل التحقيق معنى الهلاك كونه في حيز الامكان غير مستحق للوجود ولا للعدم عند الله وان سمي المعدوم شيئا فمنع الوجود او كل شيء بان يسمى هالكا استدلت المعتزلة بالاية على ان الجنة والنار غير مخلوقتين لانهما لو كانا شيئا لعرض لهما الفناء بحكم الاية وهذا ينقض قولهم كلها دائم وعورض بقوله اعدت للكافرين ويحمل ان يقال الكل يفنى الا الاكثر ومن هنا قال الضحاك كل شيء هالك الا الله والعرش والجنة والنار المخلوقين للحفيين الجنة والنار وقيل الا انها فانية عالمها باق ويمكن ان يقال ان ما ثبت دوامه كالجنة لما كان قليلا بالنسبة الى زمان فناء الجنة بقاءها فالاخبار باطلاق لفظ الدوام عليه ومن فسر الهلاك بالامكان فلا اشكال والله اعلم التاويل رايتم ان جعل الله عليكم ليل الفراق ضدا سبمدا لاهل ظلمة البشرية سرمدا من اله غير الله يا تيكم بضيائها الوصل والتجلي قل ارايتم ان جعل الله عليكم نهار الوصل والطلوع شمس التجلي سرمدا من اله غير الله يا تيكم بليل ستر تسكنون فيه عن وعثاء سطوة التجلي من رحمته جعل لكم ليل الستر بها والتجلي فاتك العاشق لو دام في التجلي كاد ينهلك وجوده وكان النبي ص يقول اترليعا على قلبي وقال لعائشة كلميني يا حميراء وذلك لتخرجه من سطوات شمس التجلي الى ستر ظل البشرية ليستريح عن اتعاب النصب ليس هذا الستر من قبيل الحجاب انما هو من جملة الرحمة واللطف نظير الشمس في عالم الصورة فانها في خط الاستواء تحرق وفي الافاق الرجوية لا تؤثر وفي الافاق في الحاملية تعتدل الحر والبرد فتكثر الحمارة ويسهل ويعيش الحيوان وتزعنا من كل اية من ارباب النفوس شهيدا هو العقل الحاضر فقلنا هاتوا برهانكم وهو حقيقة التوحيد التي لا تحصل بالعقل الا بحد شطاب الحق فعلموا ان الله الراهين الساطعة ان الحق لله ان فاروق النفس كان

من قوم موسى الفلك ان الله تعالى جعل للفلك وجعل سعادتها في متابعتهما من الكنوز الموعودة في صفاتها فلا هلك
من قبلهم من الفرون كانوا يرون انه اكثر علما وطاعة في زينته هي الخ زين لهم الناس من النساء والبنين وغير ذلك قال الذين يريدون
الحيوة الدنيا وهم صفات النفس وقال الذين اوتوا العلم وهم صفات الروح فخسف بها الارض فكانت اسفل بدارة وهي قابلة بارض
جهنم تتعلق بها الى القيمة بل الى الابد يجعلها الذين لا يريدون كما قال في بعض الكتب المنزلة عبدي انا ملك جعلتك اموت بما اطعى
ملكا حيا لا يموت بدا عبدي انا ملك اذا قلت لشيء كن فيكون وعن البزي عنوان كتاب الله الى عباده المؤمنين من الملك الحي الذي لا يموت
ان الذي فرض اي وجد على نبيك لمحلق بمحلق القرآن لرادك الى معاد هو مقام الفنا في الله والبقا به قال في اعلم من جاء بالهدى وهو بالله
الوجود الجاري في الوجود الحقيقي الا ترى من ربك اي الا انا القيوم الكتاب الفناء الاكبر على الناس فخلقت بخلق القرآن والله المستعان

سورة العنكبوت وهي مكية حروفها ١٧٤٤ كلمها ٧٨٥ اياتها ٦٩ وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله
يا بندگان گمان كردند كه واگذاشته ميشوند كه بگويند ايمان آورديم وايشان امتحان كرده نشوند وبدرستيكه امتحان كرديم امتان را كه بودند پيش ازايشان پس هرآينه بايد بدانند خدا
الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون من
امتان را كه راست گفتند وهرآينه بداند دروغگويان را يا بندارند انانكه ميكنند بديها را كه عاجز كنند ما را بدست انچه حكم ميكنند كسيكه
كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله
باشد كه اميد دارد ملاقات خدا را پس بدرستيكه وقت مقدر خدا هرآينده ايست واوست شنواى دانا وكسيكه مجاهده كند پس جز اين نيست كه مجاهده ميكند براى خويش بدرستيكه خدا
لغني عن العالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا
هرآينه بيناز است از جهانيان ونانكه گرويدند وكردند نيكيها را هرآينه محو كنيم از ايشان كن نامان را وهرآينه جزا دهيم ايشانرا بخوبتر از انچه بودند
يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم
ميكردند ووصيت كرديم بر آدمى بپدر ومادر او نيكى را واگر مجهد بكوشند تو را كه شريك سازى بمن انچه نيست مر ترا بان هيچ علم پس اطاعت مكن ان دو را بسوى من
فانبئكم بما كنتم تعملون والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من
پس خبر دهم شما را بانچه بوديد كه ميكرديد ونانكه گرويدند وكردند كارهاى شايسته هرآينه داخل گردانيم ايشان را در صالحان واز مردمان كسيست كه
يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا
ايمان اورديم بخدا پس چون ايذا داده شود در خدا ميكرداند بلاى مردمان را چون عذاب خدا واگر آيد نصرتى از پروردگار تو هرآينه گويند البته كه ما بوديم با شما
معكم اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين
با شما اباوفيت خدا داناتر بانچه باشد در سينهاى جهانيان وهرآينه ميداند البته خدا انانرا كه ايمان آوردند وهرآينه ميداند منافقانرا وگفتند انانكه
كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون
بيوفتند مرانانكه گرويدند كه پيروى كنيد طريق ما را وبايد كه برداريم گناهان شما را وبيستند ايشان برداريندگان از گناهان ايشان هيچ چيز كه هرآينه ايشان دروغگويان
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون ولقد ارسلنا نوحا الى ع
وهرآينه بردارند بارهاى گناهان خود را وبارهاى گناهان با بارهاى گناهان ايشان وهرآينه پرسيده ميشوند روز قيامت از انچه بودند كه دروغ ميبستند وهرآينه فرستاديم نوح را بسوى
قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب
قومش پس درنگ كرد در ايشان هزار سال مگر پنجاه سال پس گرفت ايشان را طوفان وايشان بودند ستمكاران پس رهانيديم او را واصحاب
السفينة وجعلناها اية للعالمين وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم
كشتى را وگردانيديم انرا عبرتى براى جهانيان

تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا
حسنا فلا تطيعوهما يعلمون الصالحين كعذاب الله ليطيعكم العالمين المنافقين خطاياكم
شيء لكاذبون مع اثقالهم فضلا بين الاثرين المضطلعين مع اثقالهم الجملتين يفترون عاما لحق الحذف اى فلم يؤمنوا فاخذهم ظالمون
للعالمين التفسير لما سبحانه لما قال في حوايم السجدة ما لمقدمة القرآن الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اى الى مكة ظاهرا قرأ
وكان في ذلك الوقت من احتمال مشاق الحوادث ما كان قال بعده الم احسب الناس الى قوله وهم لا يفتنون بالجهاد او يقول لما امر الله
الى الذين القوم في قوله وادع الى ربك وكان دونه من المتاعب واعباء الرسالة ما لا يخف بدا السورة بما يهون على النفس بعض
ذلك وايضا لما بين ان كلها الله لا بد رجوع اليه رد على منكري الحشر بان الامر ليس على ما حسبوه ولكنهم يكلفون في دار الدنيا ثم يرجعون

العنكبوت

الى مقام الجزاء والحساب قال اهل البرهان وقوع الاستئناف بعد الواو يدل على استقلالها وانقطاعها عما بعدها في هذه السورة وفي غيرها من السور وفي تصدير السورة بامثال هذه الحروف تنبيه للمخاطب وايقاظ له من سنة الغفلة كما تقدم لذلك كلام لم يعنى مفهوم كقولك تأمل يا زيد ولكن لك ولا يقدم الا اذا كان في الحديث شيء يتأتى الخطاب بفهمه وهذا ورد بعد هذه الحروف ذكر الكتاب والتنزيل والقرآن لذلك لا يخفى حسن الافتتاح به والاهتمام بشأنه كقوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه الم تلك آيات الكتاب الحكيم الم تلك آيات الكتاب المبين الر كتاب احكمت آياته الر كتاب انزلناه اليك الر تلك آيات الكتاب المبين حم تنزيل الكتاب حم تنزيل من الرحمن الرحيم حم عسق كذلك يوحي اليك وإلى الذين من قبلك الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ومن آياته خلق السماوات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص فما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السماوات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الارض الا الى الله تصير الامور حم عسق كذلك يوحي اليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السماوات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب فاطر السماوات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد السماوات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد

من وجه آخر وذلك ان الاستغناء عن العمل يوجب عناه عن تعذيب كل فاجر كما انه يمكن ان يقال كل صالح ولا شيء عليه الا ان ترجح جانب البشارة بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وقد مر مرارا ان الايمان في الشرع عبارة عن التصديق بجميع ما قال الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفصيلا فيما علم واجمالا فيما لم يعلم والعمل الصالح هو الذي ندب الشرع اليه وقوله الفاسد ما نهى الله ورسوله عنه وعند المعتزلة الامر الحقيقي مترتب على الحسن والنهي الحقيقي على القبح فالعمل الصالح باق لا اثر في مقابلة الفاسد والفاسد هو الهالك لتالف يقال فسد الزرع اذا خرج عن حد الانتفاع ولكن العمل عرض لا يبقى بنفسه ولا ما العامل لا تكل شيء هالك الا بوجهه فيقاربه انما يصور اذا كان لوجه الله وضم يعلم ان المنة شرط في الاعمال الصالحة وهي كونها لله تعالى وخالف زفر في بيته الصور ابو حنيفة في بيته الوضوء وقد مر ثم انه تعالى ذكر في مقابلة الايمان والعمل الصالح امرين تكفير السيئات والجزاء بالاحسن فتكفير السيئات في مقابلة الايمان والجزاء بالاحسن في مقابلة العمل الصالح وضم يعلم ان الايمان يقتضي عدم الخلود في النار لان الذي كفر سيئاته وادخل الجنة لا محالة فالجزاء الاحسن يكون غير الجنة وهو ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يبعد ان يكون هو الرؤية عند من يقول بها وههنا بحث وهو ان قوله لنكفرن يستلزم وجود السيئات حتى تكفر فالمراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات اما قوم مشركون آمنوا فمحط الايمان ما قبله وبقال ان بعد الجميع ما شيأ لا يستند الى عمل كل واحد من تلك الاشياء نظير قول الملك لقوم اذا اطعمتموني اكرمت ابنائكم واخترمت ابنائكم وهذا لا يقتضي ان يكرم ابناء من توفي ابوه ويخترم ابناء من لم يأت بل ولكن مفهومه انه يكرم ابناء من اتى بالمطعوم ويخترم ابناء من لم يأت او يقال ما من مكلف الا وله سيئة حتى الانبياء فان ترك الاولى بالنسبة اليهم سيئة بل حسنات الابرار سيئات المقربين وحين بين حسن التكاليف وقبحها وذكر ثواب من حقق التكاليف ووجوهها اصولها وفروعها اشار بقوله ووصينا الانسان الآية الى ان لا دافع لهذه البشارة والا نافع لهذه الطريقة فان الانسان اذا انقاد لاحد ينبغي ان ينقاد لابويه ومع هذا لو امرا بالمعصية لا يجوز اتباعهما فكيف غيرهما ومنه يعلم ان لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق ومعنى وصينا امرنا كما مر في قوله ووصى بها ابراهيم وقوله بوالدي اي باتباعهما وبرعاية حقوقهما وعلى هذا ينتصب حسنا بفعل يدل عليه ما قبله اي ووصينا ان يحسن حسنا او افعل بهما حسنا كما قال قلنا اضرب بعصاك الحجر اي فضرب فانبجست فلو وقف على قوله والديه حسن ويجوز ان يراد ووصينا بالديه حسنا فعلنا الا ان جاهداك وقولها ليس لك بعلم كقوله لما لم يزل علينا كم سلطانا اي لا معلوم ليتعلق العلم به واذا كان التقليد في الايمان قبيحا فكيف يكون حال التقليد في الكفر وعلى وجوب ترك طاعة الوالدين اذا ارادا ولدهما على الاشراك دليل عقلي وذلك ان طاعتهما وجبت بامر الله فاذا نهيا عن طاعة الله في نفي الاشراك تعذر بطلا طاعة الله مطلقا ويلزم منه عدم لزوم طاعة الوالدين بامر الله وكل ما يفضي وجوده الى عدمه فهو باطل فطاعة الوالدين في اتخاذ الشريك بالله من الممتنعات وفي قوله الي مرجعكم ترغيب في رعاية حقوق الوالدين وترهيب عن عقوقهما وان كانا كافرين الا في الدعاء الى الشرك وفيه ان الحاق المؤمن والمشرك اذا كان هو الله وحده فلا ينبغي ان يعق الوالدين لاجل كفرهما وفي قوله فانبئكم دليل على انه سبحانه عالم بالجفيات لا يعزب عنه شيء يروى ان سعد ابي وقاص الزهري حين اسلم قالت امه وهي حمنة بنت ابي سفيان يا سعد بلغني انك قد صبوت فوالله لا يظلني سقف بيت ولا اطعم ولا اشرب حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلثة ايام كذلك فنزلت هذه الآية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعدا ان يزيدها ويرضاها بالاحسان ثم اكد جزاء من آمن وعمل صالحا بذكر بعض قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين اي في زمرتهم حسن اولئك رفيقا قال الحكماء اي في الجنة بين الذين لا كون لهم ولا فساد فيدخل فيها نفوس عند هم ثم بين حال اهل النفاق بعد تبين حال اهل الكفر والوفاق فقال ومن الناس من يقول امنا بالله يعني انا والمؤمنون حقا منا انجعل ان ايمانه لا يحقق له بدليل قوله فاذا اوذي في الله اي في سبيله ودينه جعل فتنة الناس كعذاب الله فمال الى جانب الله اي جعل فتنة الناس صارفة عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر وهذا على التوهم او كما يجب ان يكون عذاب الله صارفا وهذا في الواقع وقيل جزعوا من عذاب الناس كما جزعوا من عذاب الله وبالجملة معناه انهم جعلوا فتنة الناس مع ضعفها وانقطاعها كعذاب الله الدائم الذي لا حق يزيد وفي الامر فرقوا ان امنا نعرض للناس ونرتد عن ديننا خوفا من ان يفتنونا فيعذبونا كما فتن اتباع الانبياء من قبلنا ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم وقيل نزلت في المنافقين كانوا اذا رأوا للمسلمين غنيمة قالوا انا كنا معكم في الدين فاعطونا نصيبا من الغنيمة غالبا لهم قولنا كنا معكم وقيل نزلت في قوم اسلموا بمكة ولم يهاجروا فكتب اليهم اصحابهم المهاجرون انا لا نقبل منكم اسلاما حتى تهاجروا فخرجوا فلحقهم المشركون فردوهم الى مكة ففتنوهم فارتدوا فنزلت فيهم وقيل نزلت في عياش بن ابي ربيعة وابي جندل بن سهيل وقيل في عمار بن ياسر وقيل في المستهزئين وقيل في المنافقين وقيل في جميع الكفار والاظهر ان الآية في المنافقين لان الكلام معهم وهذا على التوهم او كما يجب ان يكون عذاب الله صارفا وهذا في الواقع وقيل جزعوا من عذاب الناس كما جزعوا من عذاب الله وبالجملة معناه انهم جعلوا فتنة الناس مع ضعفها وانقطاعها كعذاب الله الدائم الذي لا حق يزيد وفي الامر فرقوا ان امنا نعرض للناس ونرتد عن ديننا خوفا من ان يفتنونا فيعذبونا كما فتن اتباع الانبياء من قبلنا ولئن جاء نصر من ربك ليقولن ان

وكان حق المؤمن ان يقول خوفا من عذاب الله على خطيئة فاهلكم فقالوا لا خطيئة عندنا وان كان فيه خطيئة فعلينا اثمها الى جميع ذلك
بقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة
الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين واذكر ابراهيم اذ قال لقومه
اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله
لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على
الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف
بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم
بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من
رحمتي واولئك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم
يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم
بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحاق
ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين واذكر اسماعيل وادريس
وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين واذكر يونس اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه
فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين
واذكر زكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا
يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين واذكر التي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها
وابنها آية للعالمين ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون فمن يعمل من
الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت يأجوج
ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا
بل كنا ظالمين انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون
لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم
الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا
فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان ادري اقريب
ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قال رب احكم بالحق
وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون

سورة العنكبوت

الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وهو السميع
العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم
احسن الذي كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم
فانبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في
الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين
وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين
من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها آية
للعالمين واذكر ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا
ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب
امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في
الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه
تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه
اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ان في
ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض
ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له
اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين واذكر اسماعيل وادريس
وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين واذكر يونس اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه
فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين
واذكر زكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا
يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين واذكر التي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها
وابنها آية للعالمين ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون فمن يعمل من
الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت يأجوج
ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا
بل كنا ظالمين انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون
لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم
الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا
فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان ادري اقريب
ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قال رب احكم بالحق
وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون

وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون
وبفرستيم ابراهيم را چون گفت مر قوم خود را بپرستيد خدا را وبترسيد ازو اين بهتر است از براى شما اگر شما ميدانيد جز اين نيست كه مى پرستيد از غير خدا
الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله
بتان را وميسازيد دروغ بزرگ را بدرستيكه آنانكه مى پرستيد از غير خدا مالك نيستند براى شما روزى را پس بخواهيد نزد خدا
الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا
روزى را وبپرستيد او را وشكر كنيد او را بسوى او باز ميگرديد واگر تكذيب مى كنيد پس بدرستيكه تكذيب كردند امتهاى پيش از شما وبيست بر رسول
البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا
رسانيدن پيغام آشكارا آيا نديدند كه چگونه مى آفريند خدا خلق را پس اعاده ميكند ايشان را بدرستيكه ان بر خدا آسان است بگو سير كنيد در زمين پس بنگريد
كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء و
چگونه آفريد خلق را پس خدا پديد ميآورد آفرينش باز پسين را بدرستيكه خدا بهر چيز توانا است عذاب ميكند هر كه را بخواهد ورحمت ميكند
اليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين ع
بسوى او برگردانيده ميشويد وشما عاجز كننده نيستيد در زمين ونه در آسمان ونيست مر شما را از غير خدا هيچ يار ويارى آنانكه
كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه الا ان قالوا
كافر شدند بآيتهاى خدا وديدار او آنانكه نوميد شدند از رحمت من وآنانند مر ايشان را عذاب دردناك پس نبود جواب قوم او مگر آنكه گفتند
اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله
بكشيد او را يا بسوزانيد ش پس را نيد او را خدا از آتش بدرستيكه در آن هر آينه آيتهاست مر گروهى را كه ميگروند وگفت جز اين نيست كه فرا گرفتيد از غير خدا
اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأويكم
بتان را دوستى ميان شما در زندگانى دنيا پس روز قيامت انكار خواهيد كرد بعضى شما بعضى را ولعنت خواهيد كرد بعضى شما بعضى را وجاى شما
النار وما لكم من ناصرين فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق
آتش است ونيست مر شما را هيچ يار كننده پس گرويد مر او را لوط وگفت بدرستيكه من هجرت كننده ام بسوى پروردگار خود بدرستيكه او است غالب درستكار وبخشيديم مر او را اسحق
ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين
ويعقوب وگردانيديم در فرزندان او پيغمبرى وكتاب را ودادديم او را مزدش را در دنيا وبدرستيكه او در آخرت از شايستگانست
ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتأتون الرجال
ولوط را چون گفت مر قوم خود را كه شما ميآوريد زشتى را پيشى نكرده است شما را بآن هيچ احد از جهانيان
وتقطعون السبيل وتأتون في نادیكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت
وقطع ميكنيد راه را وميآييد در مجلس خود زشتى را پس نبود جواب قوم او مگر آنكه گفتند بيار بما عذاب خدا را اگر هستى
من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكو ع
از راستگويان گفت پروردگارا يارى كن مرا بر گروه فساد كنندگان ما وچون آمدند فرستادگان ما ابراهيم را ببشارت گفتند
اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته
اهل اين قريه را بدرستيكه اهل آن هستند ستمكاران گفت بدرستيكه در آنست لوط گفتند ما داناتريم بآنكه در آنست هر آينه نجات ميدهيم او را واهل او را مگر زنش
كانت من الغابرين ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن
كه باشد از باز ماندگان وچون كه آمدند فرستادگان ما لوط را محزون شد بايشان وتنگ شد بايشان در حالت وگفتند مترس ونه اندوهگين شو
انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما
كه ما نجات دهنده ايم تو را واهل تو مگر زنت را كه باشد از باز ماندگان بدرستيكه ما فرو آرندگانيم بر اهل اين قريه عذابى از آسمان بسبب آنكه
كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا
ستمكار بودند وهر آينه بگذاشتيم از آن علامتى روشن مر گروهى را كه ميدانند والى مدين برادر ايشان شعيب را پس گفت اى قوم من بپرستيد
الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين
خدا را وترسيد روز باز پسين را وتباه كار مكنيد در زمين فساد كنندگان پس تكذيب كردند او را پس گرفتشان زلزله پس گرديدند در خانهاى خود بيجان
وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين

العنكبوت

وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين فكلا

وقارون وفرعون وهامان وبدرستيكه آمد ايشانرا موسى بمعجزات پس سركشى كردند در زمين وبنودند ايشان پيش برندگان پس هريكرا

أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم

گرفتيم بگناهش پس از ايشان كسى بود كه فرستاديم برو تندباد سنگريزه باشرر واز ايشان كسى بود كه گرفتش فرياد هلاك واز ايشان كسى بود كه فروبرديم او را زمين واز ايشان

من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء

بود كسيكه غرق كرديم وبنود خدا كه ظلم بكند بايشان ولكن بودند بر خود ايشان ظلم ميكردند مثل آنكه گرفتند از غير خدا دوستان

كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون القراءة اولم تروا بالتا

چون مثل عنكبوت كه فرا ميگيرد خانه را وبدرستيكه سست ترين خانها هرآينه خانه عنكبوت اگر باشند كه بدانند الخطاب لحمزة وعلى و

خلف وعاصم بالخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والباقون بالتاء على الالتفات وفتح الثين بعدها الف ممدودة كان ابن كثير وابو عمرو وموزه بالرفع بينكم بالجر على الاضافة ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب على وابو زيد عن المفضل موزه بالرفع بينكم بالفتح التنوين والبرجمي موقوفا بالنصب بينكم على الاضافة حمزة و

حفص لما توقون بالنصب بينكم بالفتح وبي انه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمر بكم بهمزة بعدها باء ابن كثير ونافع غير قالون وقف

ويعقوب وزيد بسهل بزيادة مدة في الثانية يزيد وقالون كلاهما مثل هذا الثانية ابو عمرو والاولى بهمزة واحدة الثانية بين بين ان

عامر وحفص هشام يدخل بينهما مدة الباقون بهمزتين بينهما ابو نشيط كتاءيره لتحقيق يكون الوزن من الانجاء يعقوب وحمزة وعلى وخلف

سيئ بهم كما ذكر في هود ويحول من الانجاء ابن كثير ويعقوب وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص والمفضل فنزلون بالتشديد ابن عامر

وثمود غير حفص مصروف في الحالين حمزة وحفص وسهل ويعقوب لا توقف وانقوه تعلمون فكاد واشكروا له ترجعون من قبلكم للغطف

مع الاختلاف بالاثبات والنفي المبين بعيد لبيرة الاخرة فذيركات ما بعده يصلح وصفا واسيئدا فامرتنا لانقطاع النظم بتقديم المفعول

مع التفاق الجملتين تقلبون السماء فصلا بين الامرين المعطفين مع التفاق الجملتين بصيرهم التاء وتوسون اوثانا لمن قراه موزه بالرفع الذين

لاختلاف الجملتين والفصل بين تباين الدارين بعضا لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقسم من ناصرين قبل لا تقف لتعلق الفاء كوطلان

قوله وقال فاعلم ابرهيم ولو وصلا لاوهم اتحاد القائل على الحكيم الدنيا للابتداء مع واو العطف الفاحشة لان ما بعده يصلح

مستانفا او حالا او وصفا العالمين المكرر لانتهاء الخطاب لابتداء الجواب الصادقين المشتركين التبرئ لان قالوا جوابا لما القرية للابتداء

بان مع احتمال التعليل ظالمين وقد وصل لالزعلى تدارك ابرهيم لوطا ممن فيها لان لام التوكيد تقتضي فنسا اى الله لينجيه مع تمام القصد

في التسخية لامرأته لان ما بعده يصلح مستانفا في النظم ولكنه حال المرأة لان المستثنى مشتبه بالمعطوف اي نشتي امرأته كائنة من الغابرين

ولا تحزن فصلا بين البشارتين وتوفير المفرح الغابرين يقيمون بعقوب شعيبا لتعلق الفاء المفيد حاتمين لان غادا يحتمل ان ينصب

باخذتهم او بجاثمين واذكر هودا واخوة لان قوله وقد تبين حال ولا يجوز ان يكون عاملة فاخذتهم مساكنهم لان التقدير بعد دين

وعاملة فاخذتهم مستبصرين للعطف فما كان يحمل عند الوقف وقيل لا بناء على ان قوله ولقد جاءتهم حال عاملة فاخذتهم ساقين لا

لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع التفاق الجملتين بينة كذلك عمى حاصبا واخذته الصيحة وخسفنا به الارض واغرقنا لعطف الجمل والوقف

وحيز بفصيلا لانواع النظم وامها لافرضة لا عبثا يظلمون العنكبوت لان ما بعده يصلح وصفا واسيئدا فا العنكبوت لان وهن الغير يصلح

لتعلق يعلمون التقدير قوله وابرهيم منصوب بمضمر وهو اذكر وقوله اذ قال بدل منه بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها اذ كر وقف قوله

القوم وجوز ان يكون معطوفا على نوحا فاورد عليه ان الارسال قبل التعوة فكيف يكون وقت التعوة ظرفا للارسال واجيب بان الارسال

امر ممتدا لى وان التعوة اول ارساله حين كان صالحا لان يقول لقومه اعبدوا الله حصورا بالعبادة واتقوا لخالفته ذلكم الاخلاص

والتقوى خير لكم ان كنتم تعلمون اما العبادة فلانها غاية الخضوع فلا يصلح الا لمن هو في غاية الكمال فضلا عن الممكن واما التقوى فلان

فلان من قدر على اهلاك الماضين فهو قادر على اهلاك الباقين ولعدم اذعانهم اذا عصوه فالفاء لمن بعد خلاف الفاء ثم بين بقوله

انما بعبدون من دون الله اوثانا ان الذي يعبدونه في غاية الحسة لانه صنم لا روح له فكيف يعلم شيء من وضع الاخس موضع الاشرف

وبين بقوله ويخلقون فكان الذين يزعمونه من انها شفعاؤهم عند الله كذب وزور ثم ذكرهم انهم لا يقدرون على نفع ولا على ايصال الرزق

كان ثم اشار بقوله فابتغوا عند الله الرزق الى ان هذه المهنة لا ترزق الموعود في قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها يجب ان يطلب

من الله فقط واذا كان الرزق منه فالشكر يجب ان يكون له ثم بين بقوله اليه ترجعون ان المعاقب والمثيب هو وحده فلا هيبة الا منه ولا

رغبة الا فيه ثم ان قوله وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم الى قوله فما كان جواب قومه ان كان اعتراضا خطابا بالكفار قريش نظائر

وان كان تتمة قول ابرهيم فالام المقدرة عليه ما قوم نوح وقوم ارد بن وقوم ثمود واما قوم نوح وقوم عاد فغير مذكورين بالام لانه عاش الف

سنة واكثر قضت عليه القرون وكان كل قرن يوصون من بعدهم من الانبياء ان يكذبوا نوحا والبلاغ ذكر المسائل والاتيان باقامة البرهان

عليه وفيه دليل على ان ما اخبر به النبي عن ربه فهو حق لا يجوز ولا يمكن البلاغ متبينا وحين بين التوحيد اردفه بالرسالة شرع في بيان المعاد فان هذه الاصول الثلثة لا يكاد ينفصل في الفكر الالهي فقال اولم يروا اي لم يعلموا ما يبرهن به النبي لهم مقام التوبيخ كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده اشارة الى ابداء الخالق المطلق فان المخلوق لا يتبدله من خالق اول ينتهي اليه سلسلة المخلوقات وانما خلق الانسان بل كل كينونة ناتة كالشاهد المحسوس ظاهرا وزيد النظفة وقتت فيها الروح فدارت عليها الاطوار حتى حصلت خلقا احر وانما الاعادة فلانتهاء امور في الفناء العقلي ولهذا ختم الاية بقوله ان ذلك على الله يسير وحين اشار الى العلم الحدثي الحاصل من غير طلب من غير هم بين بانهم قد امروا بقوله سيروا في الارض اي ليحصل لكم الحدس الذوقي فيروا في اقطار الارض وتفكروا في كيفية تكون هذه الابدال الثلثة المعادن والنبات والحيوان حتى يفضي بكم النظر الى العيان فالاية الاولى اشارة الى ما هو كالمركوز في الاذهان لهذا قال بطريق الاستفهام او لم يروا والاية الثانية امر بالنظر المؤدي الى العلم والايقان على تقدير عدم حضور ذلك للبيان والعيان وانما قال اولم يروا كيف يبدئ بلفظ المستقبل وثانيا كيف بدأ بلفظ الماضي لان العلم الحدثي حاصل في كل حال واما العلم الاستقرائي فلا يفيد اليقين الا فيما شاهد وتتبع فكانه قيل ان لم يحصل لكم العلم بان الله في كل حال موصوف بالابداء والاعادة فانظروا في اصناف المخلوقات حتى تعرفوا انه كيف بدأها ثم تستدلوا من ذلك على تارتها الثانية فهذا عطف على العطف كانه قيل فلم يعيدها وتكلف جار الله فقال هو معطوف على جملة قوله اولم يروا كما قال قوله ثم يعيده اخبارا على حياله وليس بمعطوف على يبدئ ثم في اقامة اسم الله مقام الضمير في قوله ثم الله ينشئ النشاة اشارة الى انه لا يقدر على هذه النشاة الا المعبود الكامل الذات المتصف بالعلم والقدرة الذي يعود اليه الحلال وحين ذكر الاكمل الاعم والاتم صرح بالنتيجة الكلية فقال ان الله على كل شيء من الابداء والاعادة قدير كذا على التكليف والجزاء بقدرته قوله يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون يقال قلبه فانقلب وفي الاية لطائف منها ان تقديم التعذيب على الرحمة مع قوله سبقت رحمتي غضبي لان الايات سوقت لهذه المكذبين ومع ذلك لم يخل الكلام عن ذكر الرحمة وانه يؤكد قوله سبقت رحمتي غضبي ومنها انه لم يقل يعذب الكافر ويرحم المؤمن اظهارا للالهية بالاطلاق ومنها انه قال واليه ترجعون ثم اعاده ههنا لان التعذيب والرحمة قد يكونان عاجلين وكانه قال وان تاخر حسابكم وعذابكم عندنا يد عرفاتنا لينا اياكم وعلينا عنكم ذلك فلا تفوتونا ولا تعجزونا بل نحن نعذبكم ونرحمكم بوكده قوله وما انتم بمعجزين وفيه ارات الانقلاب ليه لا مصير وذلك ان الاعيان اما هاربة واما مع الثبات وقد نفى الاول بقوله وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء اي لو هبطتم الى موضع السماك او صعدتم الى محل السماك في السماء لم تخرجوا من قبضة الله وقدم الارض على السماء لان السماء ابعد وافسح اي ان هربتم من حكمه وقضائه في الارض العنصرية وفي السماء التي هي افسح منها وابعد فانكم لا تفوتون الله والمراد لا تخرجونه كيف ما هبطتم في اعماق الارض او علوتم الى البرج الشديد الذاهب في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة او اراد لان بلاءه النصي الارض والسماء اي لو هبطتم الى موضع السماك او الماء او صعدتم الى محل السماك في السماء لم تخرجوا من قضيته فلا تفوتونا في الشر على كقوله وما انتم بمعجزين في الارض لانه خطاب للمؤمنين ونفي الثاني بقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لان التركيب الشديد يدل على الشر وليس لكم ولي يتولاكم ولا نصير ينصركم ان اردنا بكم سوءا او اردنا رحمتكم ولي يشفع او ناصر يدفع والاول اسهل الطريقين فلذلك قدم الولي على النصير ثم خص الوعيد بالكافرين بايات اي دلائل واضحة وبالكتب والمعجزات وفي زيادة قوله اولئك اشارة الى ان اياسهم من الرحمة محضره فيهم لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وتستلبا لهم اليهم اما على سبيل الالتفات عن حالهم يوم القيمة او على سبيل وصف الحال فان وصف المؤمن ان يكون راجيا خائفا وبعد الكافر لا يخطر بباله الخوف ولا رجاء بل يكون خائفا كما قيل الخائن خائف وجوز في الكشاف ان يكون على طريقة التشبيه كانه تشبيه حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من رحمة الله ولعل ذهابه الى هذا التشبيه لان اياس من رحمة الله موقوف على الاقرار بالله وبرحمته والكافر منكر لهما ولهذا بين الامرين ثم بين تبكيرا لما سلك في قوله واولئك لهم عذاب اليم ان كل واحد من الوعيد لا يوجد الا فيهم وان كان الوعيد ان مشتركين في الحقيقة ثم حكى ان جواب قوم ابرهيم لم يكن الا ان قالوا ايا ما بينهم فقال واحد ودضى مرتباقون اقتلوه بالسيف ونحوه او حرقوه بالنار وهذا ليس جوابا في الحقيقة ولكنه كقولهم عنا بالسيف فيما بينهم انهم وضعوا الوعيد موضع الايمان للبيضة والارغام للخصم ثم بينوا انهم اتفقوا على تحريقه فانجاه من النار والقصة مذكورة في سورة الانبياء ان في ذلك لايات لعظم تلك الحالة كقوله ان ابرهيم كان امة لانها مشتملة على احوال عجيبة كالروح من المنجنيق من غير ان يخوف بضرب وكابراد النار صارت عليه بردا وسلاما الى غير ذلك وانما قال في قصة نوح وجعلناها اية ولم يذكر الجعل ههنا لان الخلاص من مثل تلك النار اقرب في نفسه وانما السفينة فقد جعلها الله اية بانا حد الطوفان وصانها عن الغرق ويمكن ان يقال ان الصون عن الماء اعجب من الصون عن النار فلذلك وحد الاية هناك وجمعها وانما جمعها ههنا قال ههنا ان في ذلك لايات للعالمين وفيها لايات لقوم يؤمنون لان تلك السفينة بقيت اعواما حتى رءاها الناس وراها فحصل العلم به لكل احد وقوله جعلنا السفينة حصلت بعد ذلك فيما بين الناس فكانها اية للعالمين واما اثر هذه النار فلم يبق من ذلك اثر فلم يظهر لمن بعده الا بطريق الايمان به وفيها لطيفة وهي ان الله تعالى جعل النار بردا وسلاما على ابرهيم بسبب هذا اثر في نفسه وهذا اثر في غيره فقال قد كان لكم اسوة حسنة في ابرهيم فحصل التاسي بتاثره بان الله سيجعل النار على المؤمن المهتدي بردا وسلاما ثم حكى انه بعد ان خرج من النار عاد الى النصح والدعاء لقومه الى التوحيد والاخلاص

وذلك قوله وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا موودة قال ابن عباس قرأ بالنصب بغير اضافة او باضافة فعلى وجهين احدهما التعليل اى لتواصلوا بينكم وتوادوا ولا تقاتلوا كما يتفرق الناس على مذاهبها كما يتفرق الناس على مذاهبهم فيكون بينهم عداوة من ذلك الوجه الثانى ان يكون مفعولا ثانيا على حذف المضاف او على ان المصدر بمعنى المفعول اى اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم واتخذتموها مودودة بينكم ومن قرأ بالرفع باضافة او بغير اضافة فعلى وجهين ايضا ان يكون خبر الان على ان ما موصولة والتقدير ان التى اتخذتموها اوثانا هى سبب مودة بينكم او مودودة بينكم وان يكون خبر مبتدا محذوف اى هى مودودة او سبب مودة على هذا فالوقف على اوثانا حسن كما مر ثم يوم القيمة يقوم بين العبدة وكذا بينهم وبين اوثانهم التبرا عض والتلاعن نظير كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا والتحقيق فيه انهم غلبت عليهم الجسمية ولذاتها فلهذا قالوا الاصنا ولم تقبل عقولهم موجودا مجردا عن الاجسام وحواصها فلا جرم اذا رفعت الحجب وكشف الغطاء عن عالم الارواح زالت تلك الجسمية وظهرت الاهوال الروحانية وعذبوا بنار الحسرة والحرمان من غير شفعاء ولا اعوان فلذلك قال وما ماويكم النار وما لكم من ناصرين وانما لم يقل ههنا وما لكم من دون الله لان الله لا ينصر الكفار من اهل النار وانما خص النار ههنا لان المراد في الاول حبس التعذيب وههنا اراد نفى النار حتى يكون التبرى كان اهل الشرك يزعمون انهم شفعاؤهم عند الله فامن ابن اخت ابرهيم صدق حين راى النار وامن لوط حين راى المعجزة واما بالوحدانية فامن حين سمع مقالته ان لو يوقف في الايمان الى وقت اظهار المعجزة كان نقصانا في مرتبته وقد حاف ذو الحجة ان ابا بكر وعليا اسلما كما عرض ابرهيم الاسلام عليهما وقال ابرهيم اني مهاجر من كوثى وهى من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ولبنان قالوا لكل نبى هجرتان وكان معه في هجرته امراته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة وهاجر معه لوط ايضا ومعنى الى ربى الى حيث امرنى ربى بالهجرة اليه ومثله قوله انى ذاهب ربى وعبارة القرآن ادخل في الاخلاص لان المهاجر الى حيث امره الملك قد يهاجر اليه تارة اخرى لغرض نفسه فيصدق انه مهاجر الى حيث امره الملك ولا يصدق انه مهاجر لاجل الملك ورضاه وفي قوله انه هو العزيز الحكيم نوع تهديد لقومه ونصوب لنا بدلا ممن يحزن بامر الله قال في الكشاف انه هو العزيز الذى يمنع من اعدائى الحكيم الذى لا يامرنى الا بما هو مصلحتى ثم ذكر بما انعم به عليه من الاولاد والاحفاد ومن جعل النبوة وحبس الكتاب الا لهى فيهم وهو النبوة والاجتباء والتوراة والقرآن ولهذا اندرج ذكر اسمعيل التصريح بذكره في الآية ولعل السر في عدم تلفظ ذكر اسمعيل التصريح بذكر كونه ابن الله تعالى جعل الزمان بعد ابرهيم قسمين احدهما من اسحق ويعقوب وذراريهما الى زمان الفترة والاخر من محمد الى يوم قيام الساعة وكذا من ولد اسمعيل فلما ذكر اسمعيل في احدهما اشاره الى ان آخر زمان دولته والله اعلم ثم كرر ذكر النعم بقوله واتيناه اجره في الدنيا قال اهل التحقيق ان الله تعالى جعل الزمان بعد ابرهيم قسمين احدهما من اسحق ويعقوب وذراريهما الى زمان الفترة والاخر من محمد الى قيام الساعة وهو من ولد اسمعيل فلما ذكر اسماء الى آخر زمان دولته والله اعلم ثم ذكر النعم بقوله واتيناه اجره في الدنيا قال اهل التحقيق ان الله تعالى بدل جميع احوال ابرهيم باضدادها الا ثناء الصالح فانه بقى للقوم بعده بالسنة حسنا وسلاما وهاجر فيها وحيدا فوهب الله له ذرية طيبة مباركة كما وصفنا وكان ولا مال له فكثر ماله حتى حصل له من المواشي ما علم الله عدده فقط بركاته كان له اثنا عشر الف كلب ماشس اعناقها الطواف من ذهب كان خادما لاضيف قال قائلهم سمنا فيذكرهم بقال لابرهيم فجعل الله لسان صدق في الاخرين اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم ثم بين بقوله وانه في الاخرة لمن الصالحين ان تلك النعم الدنيوية وان كانت مقرونة بفلاح الاخرة وصلاحها جعلنا الله تعالى بمنه وكرمه اهلا لبعض ذلك هو المستعان قوله ع اذ قال لابيه كاعرابى فجاوبه ابرهيم اذ قال وقد مر وانظر ان لوطا يكون قد امر قومه بالتوحيد والعبادة ولا تاثم لهم عن الفاحشة ثانيا الا ان الله تعالى قد حكى عنهما الحض به ويقوم هو قوله انكم لتاتون الفاحشة ويحتمل ان يكونوا موجبين الا انهم بسبب الاصرار على الفعلة الشنعاء وتحليلها مع وجود النهى عنها صاروا في حكم الكفرة واذا كان الزنا فاحشة كما قال ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة مع ان الزنا لا يفضى الى قطع السبل فالمواظبة اولى بكونها فاحشة لما فيها من القبح لا نقطاع السبل ويعلم منه اخبثيتها الى الزاجر كالزنا بل اولى ويعلم منه اقتضاؤها الى الزجر بدليل امطار الحجارة الى على اهلها ومعنى ما سبقكم انه لم يات بمثل هذا الفعل احد قبلهم احد قبلهم او لم يشهر بهم بهذا الفعل احد وان ركبه بعضهم في السر فقد شهر بهم كما يقال ان فلانا سبق الجلاء في النجل والتئام في اللوم اذا اشتهر عليهم وقد يقطعون السبيل بقضون الشهوة بالرجال مع قطع السبيل المعنى مع التنا ويجوز ان يكون قطع السبيل قطع الطريق والظلم بشهر زنا توتى في ناديكم المنكر الى يضمون الحاضر فعلكم فتح الاظهار والتنادى هو المجلس ما دام فيه الناس عن عائشة كانوا يخابثون وعن ابن عباس هو الضحك والسخرية ومضغ العلك حل الازار والتخسف في المزاح والسخرية من مزيلهم فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ولم يعهد قومه نحو الفعل والخوف كما في قصة ابرهيم لان ابرهيم كان يقدح في الهتهم ويسفه احلامهم بعذابهم فلهذا قالوا ائتنا بعذاب الله يا لوط لم يعهد منا ما لا يتكلم ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا فجعلوا جزاء شر الجزاء واما لوط فكان ينكر عليهم ضعلهم فهددوه بالاخراج اولا اخرجوا آل لوط من قريتكم وافرحوا اضرعن عذاب الله شانيا ويجوز ان يكون على سبيل الاستهزاء فلما جرم قال رب انصرني على القوم المفسدين كانه يامر من نوتهم وانانيتهم ومن ان يلد وا نائبا مطيعا كما قال لنوح ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولعلهم كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش طوعا وكرها او بابتداء الفواحش وافتد

من بعدهم بهم وتشرح لي لبشارته لو رزقنا ولدا بعد يأس وشيخوخة وامرأة عجوز فهلكوا لمنعه تخفيفا لتعريف الأمر بمعنى الأسبقية والحال القريب منه لأن الماضي والمقسم يقتضي ذلك لا بوصف الملائكة لمطلق الإهلاك والفرق بينهم ثم علموا الإهلاك بآيات الظلم وآثاره فيهم جاء على أن كان للثبوت والاستمرار ويحتمل أن يكون للزمان الماضي فإن هذا القدر كاف للتعليل والزائد عليه لا تحتاج الملائكة إلى تقريره بخلاف مأساة نوح فإنهم أطلعوا وهم ضالون فإن ذلك خبأ من الله نعم ولا يحسن من الكريم أن يعاقب على الجرم السابق لا بعد تحقق الإصرار والاستمرار قال بعضهم إن بعلق لتشرهبهذا الإنذار وهو أنه كان في أهالك قوم لوط إخلاء الأرض من العتاة فقد مضت البشارة المذكورة المتضمنة لوجود عتاة صالحين حتى لا يتأسف على هلاك قوم من أبناء صلبه ثم إن إبراهيم لما سمع إنذار الملائكة أظهر الإشفاق على لوط والحزن له قائلا إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم منك بمن فيها وأخبر بانجاله وحال قومه فمعنى من الغابرين من الماضين ذكرهم أو بمن مضى زمانه وبقي أو من الباقين في المهلكين وسيجئ تمام وصاة بهم ودعاء قد ترى في هود وقال بعضهم يحتمل أن يكون ضيق الصدر عبارة عن انقباض الروح فقد ذلك يجتمع أعضاء الإنسان وتقل مساحتها وقالت الملائكة لا تخف علينا ولا تحزن بسبب مكروه أمرنا قال أهل المريخ وإنما قيل ههنا وإلا ان جاءت بزيادة ان لأن ما يقتضي جوابا وإذا اتصل بها دل على أن الجواب قد وقع في الحال من تراخ في النظم كما في هذه السورة وهو قوله سيء بهم وذرعا وهود اتصل به كلام بعد كلام نظما فلم يحسن دخول ان ظاهرا مع أن القصة واحدة ثم إن الملائكة قالوا للوط إنا مهلكو بلفظ اسم الفاعل وقالوا لإبراهيم إنا لتجيئه بلفظ الفعل لأن ذلك ابتداء الوعد وهذا إيذان بإجازته فأراد أن ذلك لوعد حتم واقع منا كقولك أنا ميت لضرورة وخوفه والرجز العذاب لأنه يوقع صاحبه في القلق والاضطراب فوقهم أرجز وارتجس إذا اضطرب المراد المجازاة وقيل أنزلنا رجزا الخسف وعلى هذا براد الأمر بالخسف والقضاء به من الله تعالى لقد تركنا منها أي من القرية بتمامها أي آثار منازلهم الحربة أو بقية الحجارة أو الماء الأسود وصفهم وحبرهم وقوله لقوم يعقلون تركنا أو بينته ولزيادة قوله بينة قال لقوم يعقلون بخلاف قوله في قصة نوح وجعلنا ها آية للعالمين لأن الآية لا تبين إلا لذوي العقول وليس كل من في العالم يبدي عقل تأمل سائر القصص والرجاء إما على أصله أو بمعنى الخوف وعلى الأول قال جار الله أراد اضلوا فاتركوا بين الغاقة فاقيم المسبب مقام السبب وأمروا بالرجاء والمراد استمرارهم على ما يوشك عن الإيمان كأنهم أمروا بالصلوة مثلا على إرادة الشرط وهو الإسلام فكذبوه إتماما لحلاف التكذيب مع أن ما ذكره يشعر بأن ما ذكره من الأمر لكونه مطلبا لا يحتمل التصديق والتكذيب وكذا النهي لأن قول شعيب فيما حكى الله واحد والحشر كائن والسامع مخير وكل واحد من هذه خبر ومعنى الوحية والصيحة قد مرتا في الأعراف وفي هود وكذا الرجفة في دارهم على التوحيد ومع الصيحة في ديارهم على الجمع وأهلكنا عادا وثمود وقد تبين لكم ذلك لأهل الحجر من حجر مساكنهم إذا نظرتم إليها عند مروركم بها وكانوا مستبصرين أي عقلاء ومتمكنين من النظر والاستدلال وكانوا عارفين بأخبار الرسل إن لعذابهم دلائل بهم ولكنهم لم ينظروا في الدليل ولحق أخفى فلكونهم ظالمين كانوا سابقين إلى دركهم أمر الله فلم يفوتوه ثم قرر أمر المذنبين بأحوال الخربة فيهم عذبوا بالعناصر الأربعة فجعل ما منه تركيبهم سببا لعذابهم وما منه بقاؤهم سببا لفنائهم فالحاصب حجارة محماة وقع على كل واحد منهم فنفذ من الجانب الآخر وهو إشارة إلى التعذيب بعضهم بالنار وأنه لقوم لوط والصيحة هي صيحة جبريل في ثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم بالإهلاك ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالإشراك وقال أهل العرفان وما كان الله ليضعهم في غير موضعهم فإن موضعهم الكرامة ولكنهم وضعوا أنفسهم مع شرفها في عبادة الوثن الذي هو في غاية الخسة فلذلك ضرب لهم المثل بالعنكبوت ولبيتها الذي هو عند الناس في غاية الوهن والضعف فإن لو كان لبيتها مركبا فظن وإن كان معرفا فالشرك كالعنكبوت واتخاذ الصنم معبودا وملجأ كاتخاذ العنكبوت لبيتها فإنه يصير سببا لهلاك ولتنظيف البيت منه كعبادة الوثن يقع في أثناء رتب عبادته وعبادات العنكبوت كأنه يسطو بسبب تحجر الذباب لكنه لا بقاء له ويتلاشى ما دام في سبب كالكافر ينفق بعض ما كسبه بغير حق ليكثر به ماله ولكنه كعمله يصير أخر الأمر هباء منثورا ثم عرض على العقول صحة المثل المضروب قائلا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت بأنه لا يصلح للبقاء كالاستدلال والاستظلال كالاستكنان والتستر في بعض الأوقات فرض لفائدة كاذبة أي الصنم في نفسه يمكن أن ينتفع به ولكن اتخاذ الصنع بيتا لاشتماله على مضرة غير مفيد بل مضر كما مر فكل عبادة الصنم ثم قال لو كانوا يعلمون والجواب ليذهب لوهم كل مذهب أي لو كانوا يعلمون أن هذا مثلهم وأمر دينهم لما بنوا ولو بنوا ولو كانوا يعلمون صحة هذا التشبيه وقد صح أن أوهن البيوت إذا استعرضها بيتا بيتا لعنكبوت فقد تبين أن دينهم أوهن الأديان إذا استعرض بينها دينا دينا وصاحب الكشاف علق هذا الشرط بما قبله وليس بذاك وقد قرئ الوقوف إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون خلق الله السموات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلوة

نهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي
نهى مى كند از كار زشت وناپسند وهرآينه ذكر خدا بزرگتر است وخدا ميداند آنچه ميكنيد ومجادله مكنيد با اهل كتاب مگر بآنچه آن
ع هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد
ان بهتر است مگر آنانكه ستمكارند از ايشان وبگوئيد ايمان آورديم بآنچه فرستاده شد بما وفرو فرستاده شد بشما والاه ما والاه شما يكي است
ونحن له مسلمون وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء
ومائيم مر او را منقادان وهمچنين فرستاديم بسوي تو كتاب را پس آنانكه داديمشان كتاب ايمان ميآورند بآن واز اينها
من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
كسي هست كه ميگرويد بآن واز نگارش ما جز زيانكاران بآيات ما انكار نميكنند وپيش از آن هيچ كتابي نميخواندي وبدست خود نوشته
اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون
كه آنصورت هرآينه شك كنند باطلگويان بلكه آن آياتي است ظاهر در سينهاي آنانكه داده شدند علم را وانكار نميكند در آيات ما جز ستمكاران
وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا
وگفتند چرا فرستاده نشد بر او معجزاتي از پروردگارش بگو جز اين نيست كه آيات نزد خداست وبدرستيكه من بيم دهنده آشكارم آيا كافي نبود ايشانرا كه ما فرستاديم
عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا
ع بر تو اين كتاب را كه خوانده ميشود بر ايشان هرآينه در آن رحمتي است وپندي مر گروهي را كه ايمان ميآورند بگو كافيست خدا ميان من وميان شما گواه
يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك
ميداند آنچه در آسمانها وزمين است والانكه گرويدند بباطل وكافر شدند بخدا آنانكه آنها زيانكارانند ومي شتابند بخواستن
بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب
عذاب را واگر نبود وقت نام برده شده هرآينه آمده بود بايشان عذاب وهرآينه خواهد آمد بايشان ناگاه وايشان نميدانند مي شتابند بخواستن تو عذاب را
وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم
وبدرستيكه جهنم هرآينه احاطه كننده است بكافران روزيكه فرو گيرد ايشانرا عذاب از بالاي سرشان واز زير پاهايشان وميگويد بچشيد آنچه را بوديد
تعملون يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون
ميكرديد اي بندگان من كه ايمان آورديد بدرستيكه زمين فراخ است پس بمن بپرستيد هر نفسي چشنده مرگ است پس بسوي ما بازگشت ميكنيد
والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم
وآنانكه گرويدند وكردند نيكيها هرآينه جاي ميدهيم ايشانرا از بهشت غرفهائي كه ميرود از زير آن نهرها جاودانيان در آن خوب است
اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم
مزد عملكنندگان آنانكه صبر كردند ودر پروردگارشان توكل ميكنند وبسا از جنبنده كه برنميدارد روزيش را خدا روزي ميدهد او را وشما را
وهو السميع العليم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى
واوست شنوا ودانا وهرآينه اگر بپرسي از ايشان آنكه بيافريد آسمانها وزمين را ومسخر كرد آفتاب وماه را هرآينه گويند خدا پس بكجا
يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ولئن سألتهم من
برگردانيده ميشوند خدا گشاده ميكند روزي را براي آنكه ميخواهد از بندگانش وتنگ ميكند براي او بدرستيكه خدا بهر چيزي داناست وهرآينه اگر بپرسي از ايشان كه كيست
نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون
فرستاد از آسمان آبي را پس زنده كرد بآن زمين را از پس مردگي آن هرآينه گويند خدا بگو همه سپاس مر خدا را بلكه بيشترشان مر آنرا نميفهمند
ع وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا
وچيست زندگاني دنيا جز هزل وبازي وبدرستيكه سراي آخرت هرآينه آنست سراي زندگاني اگر بودند كه ميدانستند پس چون سوار شوند
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما اتيناهم
در كشتي بخوانند خدا را مخلصان مر او را در دين پس چون برهاند ايشانرا بسوي خشكي آنگاه ايشان شرك آورند تا كافر شوند بآنچه داديم
وليتمتعوا فسوف يعلمون اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل
ايشانرا پس زود باشد كه بدانند آيا نديدند كه ما گردانيديم حرمي را ايمن ودزديده ميشوند مردمان از پيرامون ايشان آيا پس بباطل

يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه اليس في جهنم
بگروند ونعمت خدا كافران ميورزند وكيست ستمكارتر از آنكه بر خدا دروغ بندد يا تكذيب كند حق را چون بدو رسد آيا نيست در دوزخ
مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين
جاى اقامت بر كافران و آنانكه مجاهده كردند در ما هر آينه بدايت ميكنيم ايشان را براههاى خود را وبدرستيكه خدا هر آينه با نيكوكاران است
القراءة ما يدعون بياء الغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب اصم غير الاعشى والبرجمى الباقون بتاء الخطاب اينه على التوحيد ابن كثير وعاصم
غير حفص والمفضل وحمزه وعلى غير قتيبه وخلف لفظه ويقول بالياء نافع وعاصم وحمزه وعلى وخلف الباقون بالنون يا عبادى الله
بسكون الياء ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزه وعلى وخلف الباقون بفتح الياء الوقف للجميع بالياء الا عيرا رضى بفتح الياء ابن عامر يرجعون
بضم الياء الثانية وفتح الجيم يحيى وهشام ترجعون بفتح التاء الفوقانية وكسر الجيم الباقون بضم التاء الفوقانية وفتح الجيم لنثوينهم
بسكون الثاء المثلثة حمزه وعلى وخلف والاخرون بفتح الياء الثانية الموحدة وتشديد الواو وليتمتعوا بسكون اللام ابن كثير وقالون
وحمزه وعلى وخلف سبلنا بسكون الباء ابو عمرو والوقوف من شيخنا الحكيم للتناسب لاختلاف الجملتين والعدول عن العموم الى الخصوص
العالمون بالحق للمؤمنين الصلوة والمنكر اكبر ما تصنعون الجزء الحادى والعشرون والثلث لنا من القرآن مسلمون لله لنكفرن
يؤمنون به فصلا بين حال الفريقين مع ائتلاف الجملتين ومن به الكافرون لنطاولن لنعلم الذين من عند الله مبين علم يؤمنون
شهيدا الا ان ما بعده يصلح وصفا واستينافا والارض بالله لان ما بعده خبر الخاسرون بالعذاب لا يستعجلون بالعذاب بالكافرين لان
يوم ظرف لمحيطة بعلون فاعبدون يرجعون خالدين بنا العاملين بناء على ان التقدير هم الذين والاحسن ان الذين يتوكلون رفعا قدير
والوصل اولى لانه وصف اخر لعبادى واياكم لاحتمال الاستيناف والوصل اولى ليكون متمما للمعنى العلم ليقولن لله للاستفهام
مع الفاء يؤفكون ويقدر له علم ليقولن الله لتمام المعقول لا يعلمون يعقلون ولعب الحيوان لان الشرط غير معلق بعلم الذين يتركون لا يغلق
لام كى ومن جعلها لام امر هدد يد وقف عليه اينا هم من قرأ ليتمتعوا بالجزم على استينافا الامر ومن جعل لام الكفر واللام عطف هذه
عليها فلم يقف وليتمتعوا بنا سنهدينهم الذين يعلمون من حولهم يكفرون وما هو اقل جاءه الكافرين سبلنا المحسنين التقدير هذا توكيد المثل الذكر
وزيادة عليه حيث لم يحتج ما يدعونه شيئا هذا على تقدير كون ما نافية ومن زائدة ويجوز ان يكون استفهاما منصبا بيدعون ويعضد
الذكر ومن للتبيين امر ما يدعون من دونه من شيء فان الله يعلمه وهو العزيز الحكيم قادر على اعلامه واهلاكهم لكنه حكيم يمهلهم ليكون
الهلاك عن بينة والحجة عن بلية وفيه ايضا تجهيل لهم حيث عبدوا ما هو اقل من لا شيء وتركوا عبادة القادر الحكيم ثم ان الجهلة
من قريش كانوا يسيرون من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت ونحوهما فنزلت وتلك الامثال نضربها للتنبيه فيما يعقلها الا العالمون وذلك
لان الامثال والتشبيهات وسائل الى المعاني المحتجبة فالاستدلال كما سبق في اول البقرة حين ضرب المثل بالبعوضة قال الحكيم العلم الحدسي
يعرفه العاقل واما اذا كان فكريا دقيقا فانه لا يعقله الا العالم لافتقاره الى مقدمات سابقة والمثل مما يفتقر في ادراك صحته وحسن موقعه
الى امور سابقة لا محالة يعرف بها مناسبة رده ومضربه وغايته ارداه فلا يعقل صحتها الا العلماء وحين امر الخلق بالايمان واظهر الحق بالبرهان ونقض قضصا بينا غيره وانذر اهل الكفر باهلاك من غير وصف سبيل اهل الاباطيل بالتمثيل قوى قلوب اهل الايمان بان
كفرهم ينبغي ان لا يورث شكا في صحة دينكم وشككم يجب ان لا يورث في رد يقينكم ففي خلق السموات والارض بالحق بيانا ظاهرا وبرهانا باهرا
وان لم يروا من بر على وجه الارض كافرا وانما قال هيهنا لآية للمؤمنين مع قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله ان
في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله لآيات لقوم يعقلون لان المؤمن لا يقصر نظره من الخلق على معرفة الخالق
فحسب ولكنه يرقى منه الى معرفة الخالق فيما خلقها شفقا محكما وهو المراد بقوله بالحق والخلق المتقن المحكم لا يصدر الا عن العالم بالكليات
والجزئيات والاعراض الواجب لواجب الذات والصفات كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ثم يرتقي من مجموع هذه المقدمات الى صحة الرسالة
وحقيقة المعاد فيحصل له الايمان من خلق ما خلقه على احسن نظام وانما وحد الآية ههنا لانه اشارة الى التوحيد وهو شيء واحد لا شريك
له وفي قصة ابرهيم اشارة الى النبوة في النبيين كثرة وحيث قوى قلب المؤمنين بالتخصيص اليكم كوصف سلى رسول الله بقوله لما اوحى
اليك من الكتاب لتعلم ان توحا ولوطا وغيرهما بلغوا رسالة ربهم وابلغوا في اقامة الدلالة واتوهم من الصلاة والحجة ولهذا قال وما قال وما
ولم يقل انزل عليهم لان تلاوته بعد اليأس منهم ما كانت الا لتسلية قلب النبي او نقول الكتاب الالهي فانون كلي فيه شفاء للقصد فيجب
تلاوته مرة بعد اخرى ليبلغ الى حد التواتر ويقبله قرن الى قرن ويأخذه قوم من قوم الى يوم النشور وايضا فيه من العبر والمواعظ ما يحتاج لها
الاسماع وتطمئن اليها القلوب كالملك يعوج لحظة وكالارض تمرض ليستلذ الناظر شاعة وشاعة وفي الجمع بين الامرين للتلاوة وافادة الصلوة
معنيان احدهما زيادة تسلية للنبي كانه قيل له اذا تلوت ولم يقبل منك فاقبل على الصلوة لانك واسطة بين الطرفين فان لم يتقبل الطرفين

الاوزاعي وهو

الاول وهو من الخالق الى المخلوق فليتصل الطرف الاخر وهو من المخلوق الى الخالق والثاني ان الصلاة اما اعتقاد وهي لا تنكر بل يبقى
مستمرا عليها واما لسانية واما بدنية خارجية وافضلها الصلوة فامر بتكرارها لذكر والصلوة حيازة للفضيلتين ثم علل الامر بانها الصلوة
فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فقال بعض المفسرين اراد بالصلوة القران وفيه النهي عنهما وهو بعيد وقيل اراد بنفس الصلوة
انها تنهى عنهما مادام العبد في الصلوة وضعف بانه ليس مدحا كاملا لان تعزيها من الاعمال الفاضلة والمباحة قد يكون كذلك كالتوم وغيره
الذي عليه المحققون ان الصلوة لقلب في نزك المعاصي فكانها ناهية عنها وذلك اذا كانت الشروط من الخشوع وغيره مرعية فقد روي عن ابن عباس
من لم تامره صلوته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بعدا وروي ان رسول الله ﷺ قيل له ان فلانا يصلي بالنهار وفيرق
بالليل فقال ان صلوته لتزجره وروي انه في من الا نصاريا كان يصلي مع الصلوة ثم يرتكب الفواحش فوصف ذلك للنبي ﷺ فقال ان
صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب على كل حال فالمراعي لا وقات الصلوة لا بد ان يكون ابعد من القبائح واللفظ لا يقتضي الا هذا القدر
وكيف لا تنهى ونحن نرى كثيرا من لبس ثوبا فاخرا فانه يجتنب مباشرة النجاسات فمن لبس لباس التقوى كيف لا يجتنب الفواحش وفيها الصلوة
توجب القرب من الله تعالى كما قال واسجد واقترب ومقرب الملك المجاز في محل منصبه ان يتعاطى الاشغال الخسيسة فكيف يكون مقرب الملك
الحقيقي وايضا من دخل حديقة ملك فاعطاه منصبا له مقام خاص مرتفع فاذا دخل وجلس في صف المعلم تبرك الملك هنالك فاذا صار
العبد بغاية شرط الصلوة وحقوقها من اصحاب اليمين فكيف يتركه الله الكريم في اصحاب الشمال وتفسير الفحشاء والمنكر مذكور مرارا فقال
اهل التحقيق الفحشاء التفعيل وهو انكار وجود الصانع والانكار له الاشراك وهو اثبات اله غير الله وذلك اثبات وجود الواجب الواحد اظهر
من التحمل وانكارا لكم منكر ثم واعلم ان هيئة الصلوة لها هيئة فاولها وقوف بين يدي الله كوقوف العبد بين يدي السلطان ولزمها
جثو بين يدي الله كما يجثوا اهل الاخلاص بين يدي السلطان واذا فالدنيا هكذا لم يجب في الاخرة كما قال ونذر الظالمين فيها جثيا فالصلوة
اذا قال الله نفي التعطيل واذا قال اكبر نفي الشرك لان الشريك لا يكون اكبر من الشريك الاخر فيه الاشراك واذا قال بسم الله نفي التعطيل
واذا قال الرحمن الرحيم نفي الاشراك لان الرحمن هو المعطي للوجود ما لخلق والرحيم هو المفيض للبقاء بالرزق وهكذا قوله الحمد لله حمدا
التعطيل وقوله رب العالمين خلاف الشريك وفي قوله اياك نعبد نفي التعطيل والاشراك من حيث افادة التقديم الاختصاص بالمعبود
وكذا قوله اياك نستعين وفي قوله اهدنا الصراط نفي التعطيل لان المعطل لا مقصد له وفي قوله المستقيم نفي الاشراك لان المستقيم
اقرب الطرق وهو احد والمشرك يزيد في الطريق بتحصيل الوسائط وعلى هذا الى اخر الصلوة وهو قوله في الشهادتين لا اله الا الله نفي التعطيل
والاشراك فاقول الصلوة لله واخرها الله ثم ان الله سبحانه كانه قال للعبد لما وصلت الى هذه المنزلة الرفيعة هذا نبيه محمد ﷺ فقل بعد
ذكري اشهد ان محمدا رسول الله واذكر احسانا بالصلوة علينا ثم اذا رجعت من مراجعتك وانتهيت الى احوالك فسلم علينا وبلغهم سلامي
كما هو دأب المسافر يزور لذكر الله اي الصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وفي تسمية الصلوة بالذكر اشارة الى ان شرف الصلوة بالذكر و
جوز في الكشاف ان يراد ولذكر الله عند النهي عن الفحشاء والمنكر وذكر تهديدا عليهما اكبر فكانا ولي بان ينهى عن اللطف الذي في الصلوة
وعن انس عن لذكر الله اياكم بر حمته اكبر من ذكركم اياه بالطاعة والله يعلم ما تصنعون من الاعمال فيجازيكم او يعاقبكم على حسب ذلك
وجعل بين طريقة ارشاد المسلمين ونفع من انتفع والياس ممن امتنع اراد ان يبين طريقة ارشاد اهل الكتاب وهي مجادلتهم بالخصلة التي
احسن يعني مقابلة الخشونة بالليين والغضب بالحلم والمجادلة بالتي قال بعض المفسرين اراد لا تجادلهم بالسيف وان لم يؤمنوا الا
اذا ظلموا فجادلوا الذين اعتدوا الجزية او منعوا الجزية وقيل الا الذين اشركوا منهم باثبات الولد لله والقول بثالث ثلثة وقيل الا الذين ادعوا رسول الله
والتحقيق ان اكثر اهل الكتاب جاؤا بكل حسن الا الاعتراف بمحمد ﷺ وحمدوا امنوا بانزال الكتب وارسال الرسل والمبدء والمعاد
فلما بلغ احسانهم مجادلون الا بالاحسن الا لينتهض ارائهم ولا ينسب الى تعصب الضلال بانهم بل يقال لهم امنا بالذي انزل الينا
الى اخر الاية وعن النبي ﷺ ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان
كان حقا لم تكذبوهم ثم ذكر دليلا قياسيا فقال وكذلك يعني كما انزلنا على من تقدم قبلك انزلنا علينا وقال جارالله هو يحتمل قوله
امنا بالذي انزل الينا اي ومثل ذلك الانزال انزلناه مصدقا لسائر الكتب السماوية فالذين اتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام واصحابه
ومن هؤلاء اي من اهل مكة او الاولون هم الاقدمون من اهل الكتاب والاخرون هم المعاصرون منهم للنبي ﷺ وقيل الاولون هم الانبياء لان
كلهم امنوا بكلهم ومن هؤلاء اي هم اهل الكتاب ما يجحد بايتنا مع وضوحها الا المصرون على الكفر المتوغلون فيه كعب الاشرف
واصحابه واعلم ان المجادل اذا ذكر مسئلة خلافية كقوله الزكوة يجب في مال الصغير فاذا قيل له لم قال كما يجب النفقة في ماله فلا يذكر الجامع بينهما
فان فهم الجامع من نفسه فذاك والا قيل له لان كلهما مال يفضل عن الحاجة فالله سبحانه ذكر او لا التمثيل بقوله وكذلك انزلنا ثم ذكر الجامع
بقوله وما كنت تتلو الاية في قوله بيمينك زيادة تصوير لما نفي عنه من كونه كاتبا ومعنى اذا لارتاب لو كان شيء من ذلك اي من تلاوة
والخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب ازتابا لذين من شانهم الركون الى الاباطيل لان الذي اذا كان قارئا كاتبا امكن ان يسبق

الى لوهم ان الكلام كلامه لا كلام الله واذا كان امتيا فلا يحال هذا الوهم لما ثبت ان الانبياء لم يكونوا امتيين ووجب الايمان بهم لكان معجزة
فهبوا انه كما روى قارئ كتاب ليس صاحب ياتي بمعجزات فان رؤسهم مبطلون على كل حال ثم اكذبهم الذي ربهم بقوله بل هو يعني القرآن ايات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم وهم الحفاظ والقراء وسائر الكتب السماوية ما كانت يقرأ الا من القراطيس ولهذا جاء في صفة هذه الامة
صدورهم اناجيلهم وانا نجد نابيا من البشر اظهر الله على يديه من الاعلام المتوغلون في الظلم اشهر منها اولا كافرين كاهل مجرد التحدي ثم بعد بيان المعجزة سماهم ظالمين لان
الكفر اذا انضم معه الظلم كان اشنع ويجوز ان يراد بالظلم الشرك كانهم يعلمون في الجحود الحقوا باهل الشرك حكما او حقيقة وانما ابى الدليل من
البتة ثم ذكر شبههم وهي الفرق بين المقيس والمقيس عليه وذلك انه موسى اوتي تسع ايات علم بها كونه الكتاب من عند الله وانت ما اتيت شيئا
منها فارشد الله نبيه الى الجواب وهو ان يقول انما الايات عند الله ووجهه انه ليس من شرط الرسالة اظهار المعجزة وانما المعجزة بعد التوقف في الرسالة
وهذا علم وجود رسل كثيرة وما ارسل ولم يعلم لهم معجزة وكان في بني اسرائيل انبياء لم يعرف بنوتهم الا بقول موسى وعيزه فليس على
البتة الا النذارة واما انزال الاية فالى رحمة الله ان شاء تخليص القوم من تصديق البتة ولكذبه البتة ثم قال ولم يكفهم الانزال والمعنى هبوا
ان انزال الاية شرط ليس القرآن المتلو الذي احرس شقاشق فحماتهم كما مر في بيان الاعجاز ان في ذلك المتلو على وجه الارض لرحمة من الله
على الخلق والاشتباه عليهم البتة بالمنتبي وذكرى ليتعظ بها الناس ما بقي الزمان وانما كانت هذه الرحمة على الخلق والتذكرة مختصة
بالمؤمنين لان المعجزة للكافر سبب لمزيد الانكار لمستلزم لازام الحجة والحلو في التاء ثم ختم الكلام بان امر نبيه بكلام منصف هو قوله
كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فاخبر على شهادة الله ثم بين كون شهادة الله كافية بقوله يعلم ما في السموات والارض
ثم هدهم بقوله والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله وهما متلازمان لان الايمان بما سوى الله وهو الباطل هالك الزائل الزاهق كفر بالله
محو يحقه اولئك هم الخاسرون لا يستحق هذا الاسم في الحقيقة غيرهم فلا عين الخسر من شرى الباطل بالحق والكفر بالايمان واضاعة العمر في غير
ما لا ينفعهم بل يضرهم قيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله يكفف فذكروا فيها بعض ما يقول اليهود فلما انظر اليها القاها وقال كفى بها
حماقة قوما ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غيره نزلت ولم يكفهم الاية ويروى ان كعب الاشرف واصحابه قالوا يا محمد ومن يشهد لك
بانك رسول الله فنزلت قل كفى الاية يعلم هذا لانه نازلة في المشركين وعلى ما مر يحمل ما روى اهل الكتاب قالوا انهم لا نرضى عنك بمعجزة
محمد فقطعوا بانها ليست من عند الله بل من تلقاء محمد فيلزمهم ان يقولوا ان محمدا هو الله فيكون ايمانا بالباطل وكفرا بالله قلت ولعل
وجه التفاوت ان هؤلاء اتوا بالحق من التوراة وعندوا والتحيل والله اعلم ان النضر بن الحارث وغيره من كفار قريش كانوا يستعجلون بالعذاب
كما مر استهزاء منهم فكذبهم فنزلت يستعجلونك بالعذاب لولا اجل مسمى هو الموت او يوم بدر او ما كتب في اللوح انه لا يعذب هذه الامة
عذاب الاستيصال الى يوم القيمة وقولهم لن يوهم لا يعرفون تاكيد للبتة وهو كلام مستقل اي انهم لا يشعرون بهذا الامر ويطلبون ان العذاب
لا بد انهم اصلا ثم كرر قوله يستعجلونك بالعذاب تعجبا منهم وتعجيبا فان من يوعد بامر يبشر كلطمة او لكمة يحتمل ان يظهر من نفسه الحلاوة وقوله
فان ما عند الله الذي يوعد به اخراق ونحوه فكيف يخلف وقد يتحمل حضورها اذا كان الموعد لا يخلف البتة ويفيد على كل ما اراد قوله
لمحيطة تمعنى الاستقبال اي سيحيط بهم كذا ويجوز ان يكون تمعنى الحال حقيقة لان المعاصي توجبها محيطة بهم في الدنيا او مجازا لان جهنم لما لم
مرجعهم فكانها الان محيطة بهم الظرف على هذين الوجهين منصوب بمضمر اي يوم يغشاهم العذاب اكيد وكيت وانما خص الغشيان بالفوق والتحت دون
سائر الجهات لان نار جهنم بذلك تتميز عن نار الدنيا لان نار الدنيا لا تنزل من فوق ولا يوثر شعلها من تحت بل تطفى الشعلة تحت القدم وانما لم
يقل ومن تحتهم كما قال من فوقهم لان نزول الشرر من فوق يحتجب وراء كان من سمت الرأس او من موضع اخر واما الاشتمال من تحت فليس بمحتجب
لا حجب بحاري الرجل ويجوز ان يكون زيادة الارهاب على المعذبين بتصويرهم الوقوف فيها وقولهم ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاء ما كنتم تعملون امرا لهم بالنار
وحين ذكر حال الكفرة من اهل الكتاب من المشركين وجمعهم في الانذار وجعلهم من اهل النار اشتد غضبه عليهم وزاد فسادهم وسعوا في ايذاء المؤمنين
ومنعهم في عبادة الله فقال يا عبادي فان كانت الاضافة للتشريف كقوله عينا يشرب بها عباد الله فقوله والذين امنوا صفة موضحة وان كانت
للتخصيص فهي صفة ممدحة ومعنى الاية ان المؤمن اذا لم يتسهل له عبادة الله في بلد على وجه الاخلاص فليهاجر عنه الى بلد يكون فيه افرغ بالا وارفع
حالا واقل عوارض نفسانية واكمل دواعي روحانية عن رسول الله ﷺ من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة
وكان رفيقا بابرهيم محمد واعلم ان اني عند الوصول الى تفسير هذه السورة عن لي سفر من غير اختيار كلي فاقول منضرعا الى الله الكريم ومستمدا من
اعجاز القرآن العظيم اللهم ان كنت تعلم ان هذا السفر مشوب بشيء من رضاك فان كل الرضا لا يمكنني ان ارغبه فاجعله سببا لنجاح المقاصد
حصول المارب الاشتمال على الفوائد الدينية والدنيوية والخلاص من شماتة الاعداء الذين هم اقرع لنشر العلوم الشرعية انك على ما
تشاء قدير وبالاسعاد الاجابة جدير والفاء في قوله فاياي تدل على انه جواب الشرط كانه قال اذا كان لا مانع من عبادتي فاعبدوني
ثم اريد معنى الاختصاص فقدم المفعول على شريطة التفسير وجيء بالفاء التي تدل على ترتيب المقضي على المقتضي كما يقال هذا عالم
فاكرموه كما مر في قوله واياي فارهبون بعضا حاصل المعنى انكم لما خفتم العدو في ارض فاطلبوا لها في غيرها الفائدة في الامر بالعبادة بعد

قوله بالعباد

قوله يا عبادي الذين على العبودية اما المذكورة او من عبد تموني فيما يستقبل والاخلاص في العبادة ويجوز ان يقال العبودية عبارة عن عبد كم من عبد لا يطيع سيده ثم امر المؤمنين بالهجرة صعب ترك على بعضهم الاوطان ومفارقة الاخوان فقال كل نفس ذائقة الموت اي ان الذي تكرهون لا بد من وقوعه فالاولى ان يكون في سبيل الله ثم انتم راجعون فنثيبكم على ذلك وميزان كل نفس ذائقة الموت اذا اضطر انسان ان يموت ابدا فليمت حيثما رافقت او ليتأت الله لا يموتون ولكن يقولون من دار الى دار ثم بين ان للمؤمنين الجنان في مقابلة ما للكافرين النيران وان في الجنة عرفا يجري من تحتها الانهار في مقابلة ما يحيط بالكافرين من النار بين ان ذلك اجر علمهم بقوله نعم اجر العاملين بازاء ما بين جزاء عمل الكفار بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون وقوله لنبوئنهم اي لننزلنهم من الجنة على علو لما روي قرأنا لنثوينهم من الثواء يقال ثوى في المنزل اذا توطن وثوى عنه مغتربا اذا رحل فانتصاب غرفا اما بنزع الخافض واما لتضمين الانجاء معنى التبوئة والانزال واما لتشبيه الظرف بالمفعول به لتمكنهم تمكن المنزل والمكان وعلى التقديرين فالحال وعلى هذا يتم الكلام ثم يبتدئ الذين صبروا على المكاره في الحال وعلى تمام يتوكلون فيما يجتنبون اليه الاشعار بان كل واحد من الصبر والتوكل يحتاج اليه المسافر والمقيم فكما ان المهاجر على فراق الاوطان ويتوكل في سفره على الرحمن فالموطن يصبر على الاذيات والمحن ويتوكل في اموره على من يسهل ذوي المحن والصبر والتوكل صفتان لا تحصلان الا مع العلم بالله وبما سواه فمن علم انه ثابت لا يصح عنه ان لا يتوكل في الامور الا عليه ومن علم ان ما سواه فان هان عليه الصبر عنه وعلم انه لا يصلح للاعتماد عليه ثم ذكر ما يعين على الصبر والتوكل وهو النظر في حال الدواب وقال المفسرون لما امر رسول الله من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فكان الرجل منهم يقول كيف نقدم بلدة ليست لنا فيها معيشة ونترك مكاسبنا من زارعنا الله عز وجل بين ان كثيرا من دابة لا يحمل رزقها الله عز وجل خبرهم وقال عز من قائل لا تطيق حمل الرزق الله يرزقها ما يجاورها وهذا يحتمل انه تم بتشبيه ذلك للغذاء بالمعتاد بشرط قوي او ضعفا فيها وحيثما لذلك وايا كم بمثل ما قلنا وبزيادة الاهتداء الى وجوه المكاسب والمعايش وترتيب المساكن والمنازل والاقوات وادخار الاموال وتملكها اخيرا وفهم ومن هنا يعلم ان الاشتغال بترتيب بعض الوسائط وتدبيرها لا ينافي التوكل وقد كان يتوكل الزراع الحاصدون متوكلا والراكع الساجد عنهم متوكل عن ابن عيينة ليس شيء يجيء الا الانسان والنملة فالنملة تجيء بحبها والانسان يجيء بالحبة والتمرة وحكمات النمل يحتكرن في حصيرهن اي يجمعن واذا كان اكثر الحيوان على صورة المتوكلين فالانسان العاقل العارف بالمبدأ والمعاد العالم بوجوه المكاسب لكن بآيته الرزق من جهات الارث والتجارة والهدية ونحوها كيف يظاهر على الحطام الزائل شديد حرص وهو لا يسمع ادعاء طلبة الرزق العليم بطوقانهم ومقاديرها جانهم ثم عجب اهل التجرد من حال المتركين من اهل مكة وغيرهم لم يعبدوا الله مخلصين مع علمهم بانه خالقهم وخالقهم فكيف يصرفون عن توحيد الله فانت من علمت عظمته وحيث هذه عظمته ولا عظمة فوق عظمته خالق الذرات واليه اشار بخلق الارض والسموات موجد الصفات واليه الاشارة بتسخير الشمس والقمر ولا حقارة فوق حقارة الجماد لا تدفع النبات وهو دون الحيوان وهو دون الانسان وهو دون سكان السموات فكيف يتركون عبادة اشرف الموجودات ويشتغلون بعبادة اخس المخلوقات وحين ذكر الخالق بعد ذكر الرزق محكمة لبسطه والقبض في ذلك الباب بمعنى يبسط الرزق لمن يشاء ويضيق فالضمير له اما للشخص المعين المبسوط له والمراد نعاقب الا عز على عشيرته الادنين او لغيرهم على سبيل التعميم وضع موضع من يشاء وفي قوله ان الله بكل شيء عليم اشارة الى انه عالم بمقادير الحاجات فاذا علم احيانا العبد الى الرزق وفضل البعض من غير اخبار استناء ثم اخبر على المشركين بوجه اخر وهو اعترافهم بان احيا الارض الميتة بواسطة نزول الماء السماء هو من الله ثم قال الحمد لله وهو كلام مستقل عن سبيل الاعتراض وهو متصل بما قبله بما تحمل كانه استحمد رسوله على البراءة من التناقض والتهافت خلافا لاهل الشرك المفترين بان التعفف من الله يترك عبادته الى عبادة الصنم الذي لا يملك نفعا ولا ضرا وهيهات العالم اذا لم يعمل بعلمه اخرط في سلك من لا عقل له وهذا لعقته بقوله بل اكثرهم لا يعقلون وقال جار الله اراد لا يعقلون ما يقولون وما يقال عليهم من الكلام في بطلان الشرك وصحة التوحيد ولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت الله عند مقالتهم واعلم ان المشركين معترفون بان الخالق والرازق هو الله ولكن حب الدنيا وزينتها حملهم على موافقة اهل الشرك والمداومة على عبادة الباطل وصغر الله نعم امر الدنيا وعظم امر الاخرة ليعلم ان رغبته جانب الاخرة اهم من رغبته صلاح الدنيا فان اهل العلم الاقبال على الباقي لا على الفاني والاعراض عن الملهو والمشتغل بالدنيا كذلك ويمكن ان يقال المشتغل بها لا على وجه الاستغراق بل على وجه يفرغ لبعض امور الاخرة لا عبء والمشتغل بها بحيث ينسى الاخرة بالكلية لاهٍ وحين كانت الكلام في الانعام ذكر الاخرة وما يجري فيها من الحيرة والحسرة قدم اللعب هناك لان الاستغراق الكلي بالدنيا من اهل الاخرة ابعد وانما كان المذكور ههنا من قبيل الدنيا ولهذا اشار اليها بقوله وما هذه الحيوة الدنيا فقال في الانعام وما الحيوة الدنيا وهي حاضرة هو القوس الى الاقبال عليها بالكلية فلا جرم قدم اللهو ويحتمل ان يقال انه تعم قدم اللعب على اللهو في موضعين من الانعام وكذلك في الاعراف ويقال لها سورة تهمل في الحديد وقدم اللهو على اللعب في الاعراف والعنكبوت فاللعب مقدم في الاكثر لان اللعب ما لا فائدة فيه للصبي واللهو ما لا فائدة فيه للشاب وزمان الصبي يتقدم على زمان الشباب بمراتب ما ذكر في الحديد اعلموا انما الدنيا لعب كلعب الصبيان وهو كالهو الشباب في زينته كزينة الدنيوان وتفاخر الاخوان وتكاثر كتكاثر السلطان وقدم اللهو في الاعراف والعنكبوت فالمناسب في اللعب قدم على ترتيبها انفضى ثم ما بقيه الادنى اشتغى من الجانبين وما هذه السورة فاراد فيها ذكر عبرة زمان نفضا الذين

وان امتد بالاستقبال الى زمان الاخرة فيدخل فيه بعد كونها هو اكثر ليكون الى المقصود اقرب ثم ان الحال في سورة الانعام لما كانت حال اظهار الحجة وقمع المكلف الى دافع قوي فاقتصر على قوله وللدار الاخرة خير ولما كان الحال ههنا حال الاشتغال بالدنيا احتاج الى دافع اقوى فقال ولدار الحيوان اي لهي الحيوان اي لا حيوة الا حيوة الاخرة وليس فيها الا حيوة مستمرة دائمة بلا موت فكانها في ذاتها حيوة ولا يخفى ما في التركيب من انواع المبالغة من حصر ان ومن جعل ضيغة الفصل ولام التاكيد وبناء الفعلان بخربك العين وهو مصدر حيي يبنى بين لفقد احد عينه ياء ولا سر واو ولو كان فاعلين لقيل حيوى مثل قوى وفياسه حييان بيان بين غلب التاء واو على موال حيوة في اسم رجل ولا ان المبالغة ههنا ايضا في الانعام قال فيهما لو كانوا يعلمون وههنا لو كانوا يعقلون لان المعلوم اكثر مفدته من المعقول هذه نكتة في السورة ثم اشار بقوله فاذا ركبوا في الفلك الى ان المانع من التوحيد والاخلاص هو الحيوة الدنيا لانهم اذا انقطع رجاؤهم رجعوا الى الفطرة الشاهدة بالتوحيد والاخلاص فاذاهم عجلوا الى الشرك عادوا الى ما كانوا عليه من حب الدنيا واشركوا لاجلها ثم بين ان نعمة الامن يجب ان يقابل بالشكر لا بالكفر فقال ولم يروا الاية وقد مر مثله في القصص ثم ذكر ان الذين سمعوا البينات المذكورة ولم يؤمنوا فلا اظلم منهم لان من وضع شيئا في غير موضعه فهو ظالم فمن وضع شيئا في مواضع لا يمكن ان يكون ذلك موضعه يكون اظلم وانتم جعلوا لله شريكا مع ما كان الشريك له فلا اظلم منهم وايضا من كذب صادقا يجوز عليه الكذب كان ظالما فمن كذب صادقا لا يجوز عليه الكذب كيف يكون حاله وانتم كذبوا النبي والقرآن وفي قوله لما جاءه اشارة الى انهم لم يتاملوا في المكذب بعد ان سمعوه ولم يتدبروا ولم يتفكروا فيما يجب ان يتامل فيه والتثبت وهذا ايضا نوع من الظلم بل ظلم مضموم الى ظلم وفي قوله اليس مثوى للكافرين بعد كون الاستفهام للتقرير فان اريد نفي الحال فمعناه الم يتضح عندهم ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجتراؤا على مثل هذه الجراءة وان اريد نفي الاستقبال فالمراد الا يثبتون في جهنم وقد اخبر الله بذلك وقيل هو من الكلام المنصف كانه قدم مقدمة هي انه لا اظلم من المفتري وهو المنتبي ومن الذي كذب النبي ثم ذكر ان جهنم مقام الكافر سواء كان هو المتنبي او المكذب للنبي فهو كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ثم ختم السورة بانه جاهد فيها نفسه فاولئك هم المجاهدون في الله حق الجهاد والذين جاهدوا فينا اي في حقنا ومن اجل رضائنا خالصا لهدينهم سبل الجنة باعطاء مزيد الالطاف التوفيق وقيل والذين جاهدوا فينا بما علموا ولم يقصروا في العمل به لنهدينهم الى معالم الحكمة وهو قريب من قول الحكيم ان النظر في المقدمات يعد النفس لقبول الفيض وهو ان تتجرد من ذاهب الصور بحسبها او العقلية وقوله وان الله لمع المحسنين اي بالنصر والاعانة اشارة الى مرتبة اعلى من الاستدلال وهو الذي يسمى العلم الذي هو كانه تعالى اشار في خاتمة السورة الى الفرق الثلث فاشار الى المناضلين بقوله ومن اظلم ثم صرح بالاستعداد في غيرهما خلق لاجله والى المتوسطين الذين يحصلون العلم بالكتب بقوله والذين جاهدوا والى اصحاب الحدس وصفاء الضمير بقوله وان الله لمع المحسنين والله اعلم بمراده التاويل وما يعقلها الا العالمون بالله لان همومهم موجبة بانوار العلم اللدني ان في ذلك لاية للمؤمنين الذين ينظرون بنور الله فانه لا يرى الا بالنور اتل ما اوحي اليك من الكتاب اتم الصلوة وصيرات تلاوته والعمل به يجب ان تنهار ما حتى تخلق بخلق القرآن ويحصل الانتهاء عن الفحشاء وهي طلب الدنيا والمنكر وهو الالتفات الى غير الله فان لم تكن الصلوة منتفية بذلك فهي كلا صلوة ولذكر الله في ازالة مرض القلب اكبر من تلاوة القرآن وافادة الصلوة لان القلب لا يطمئن الا بذكر الله وعند الاطمينان يوجد سلامة القلب فالذكر لصفاء الاكبر في حصل الابرياء هنا خالصا والله يعلم ما تصنعون من استعمال مفتاح الشر بغير واب الطر بغير لفتح ابواب الطلسم الوجود المجازي والوصول الى كنز الحق ولا تجادلوا ايا ارباب العقول اهل العلم الا بطريق الانصاف والرفق الا الذين ظلموا بمزيد الانكار والعناد فتجادلوهم ازلة لهم عن رجحان منهم قبول الحق والانقياد فتحلوا بينهم وبين باطلهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا من العلوم الباطنة وانزل اليكم من العلوم الظاهرة وكذلك اي كما انزلنا الدلائل والبراهين لتعقلونه على اهل العلم انزلنا عليكم الكشوف والمعارف فالذين اتيناهم الكتاب وهم ارباب القلوب يصدقون به ومن هؤلاء الطوائف الظاهرين من يؤمن به ومنها يجحد بايتنا الا الذين يشترون الحق بالباطل وما كنت تتلو من قبله اي من قبل القرآن او من قبل ان يوحى اليك كتابا من الكتب المنزلة ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون اذا لو كنت ممن يقرا ويكتب لقال المبطلون ان محمدا قرا ما وجد في الكتب المتقدمة او خطها بيده ثم علمها الناس فكان يكون له شبهة ما في الجملة فاما اذا كان اميا لا يقرا ولا يكتب فلا شبهة له اصلا بل هو امر خارق للعادة ظاهر ان القرآن من عند الله بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني ان القرآن في نفسه آيات بينات ولكنه انما يصير كذلك اذا كان في قلوب الحواص حيث ان الغيب صار موسوعا الى الطلب فقال انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي ثم اشار بقوله وما يجحد الى ان النفس الامارة من خصومه الدين ولهذا قالوا لولا انزل عليه ايات وذلك لعمى عيونهم ثم اتى الى ظلومية الانسان وجهوليته بانه يستعجل بالعذاب مع علمه بانه سيحيط بجهنم بالكافرين وغيره من الاخلاق الذميمة تحيط بهم من فوقهم وهو الكبر والغضب من تحت ارجلهم وهو الحرص والشره والشهوة وهم لا يشعرون لانهم مغمورون فانا اما انتم يا عبادي الذين امنوا ان ارضي حضرة جلالي واسعة فهاجروا بالخروج من وجود كم الى سرادقات هويتي كل نفس ذائقة الموت بالقهر فاردتم الينا بالاختيار لتبوئنكم من جنة الوصال غرفا من المعارف تجري من تحتها انهار الحكمة الذين صبروا في المجاهدة على حبس النفس بالطاعة عن المرام وفي الوسط على مجرى القلب كل سان التقدير من غير تغيير وفي انها نعم اجر صابرين على بذل الروح لنيل الفتوح وكاين من دابة شخص كالدابة لا تحمل النظر عن رزقها لضعف نفسها عن التوكل الله يرزقها واياكم ايتها الطالبون للمشاهدات والمكاشفات ليقولن الله لانكم قالوا اذا لا نزل بلى عند خطاب استبشاركم والفرقان شان التشريك وتفريقه وذلك لعدم اصابة النور المرشد واصابته بدليله قوله الله يبسط الرزق

باصابة النور وبقيد باظهار آيات الله عليهم استحقا كل فريق من نزل من سما الوحي وحاشية رماء الايمان فاجتنى به ارض القلوب لهى الجبوان
لان جميع اجزائها فقد ورد في الحديث ان الجنة وما فيها من الاشجار والاثمار حين نزلها وحصبائها كلها حي قلت وتقل ذلك لبقا
كل منها على حاله الا الاخر منهما بقوله فاذا ركبوا ان اخلاص المؤمن ثابت واخلاص الكافر مضطرب ثم بين ان حرم القلب امن وما حوله من سقما
النفس ومشاهدة ربها مظنة تصرف الشيطان فمن افترى على الله بان لا يكون لله مع الله وقت وحال ويظهر ذلك من نفسه او كد
طريقا هل الحق جاهدوا فينا يخرج منه مجاهدة الرهبانين والبطالا سفيه والبراهمة ونحوهم لانهم مرتاضون وبناء وكملا
سورة الروم وهي مكية الا خروجها ثلاث او خمس ست وتلثون وكلمها ثمان مائتين وتسعة عشر ابانها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد و
معلوم شد مردم روم در نزديكترين زمين واينها از بعد مغلوب شدن شان بزودى غالب ميشوند در بضع تا نه سال مر خداراست امر از پيش واز پس و
يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس
روز يكه ايشان شاد ميشوند مسلمانان بيارى خداى يارى كند از كه خواهد واوست غالب مهربان وعده كردن خداست خلاف نكند خداوند وعده خويش ولكن اكثر مردم
لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموت
نميدانند ميدانند ظاهر را از زندگانى دنيا واينها از آخرت غافلان آيا تفكر نميكنند در خود شان كه آفريد
والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض
وزمين را وآنچه ميان ان دوست مگر بحق ومدتى نام برده شده وبدرستيكه بسيارى از مردمان بملاقات پروردگارشان البته كافرند آيا نميروند در زمين
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها
پس بنگرند چگونه بود انجام كار آنكه پيش از ايشان بودند سخت تر از ايشان در توانائى وبرگردانيدند زمين را وآباد كردند از آن بيشتر
وجاءتهم رسلهم بالبينت فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوا
واميدشان را رسولان با معجزات پس نبود خدا كه ظلم كند بايشان ولكن بودند خودشان ستم ميكردند پس عاقبت آنكه بدكردند
ان كذبوا بايت الله وكانوا بها يستهزءون الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة
كه تكذيب كردند آيتهاى خداى وبودند بآن استهزا ميكردند خدا آفريند خلقرا پس اعاده ميكند پس بسوى او برگردانيده ميشويد وروزيكه قايم شود قيامت
يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كفرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
نوميد شوند گناهكاران ونباشد مر ايشانرا از شريكان شفيعان وباشند بشركاى شان انكاركنندگان وروزيكه قايم شود قيامت روزيست كه جدا جدا شوند
فاما الذين امنوا وعملوا الصلحت فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا بايتنا ولقاء الاخرة
پس اما آنانكه گرويدند وكردند كارهاى نيكو را پس ايشانند در جنتى كه سرور ميشوند واما آنانكه كافر شدند وتكذيب كردند آيتهاى ما ولقاى آخرت
فاولئك في العذاب محضرون فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموت والارض
پس ايشانند در عذاب حاضر شدگان پس تسبيح كنيد خدارا هنگاميكه شبانگاه كنيد وهنگاميكه بامداد كنيد ومر اوست ستايش در آسمانها ودر زمين
وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحي الارض بعد موتها وكذلك
وشبانگاه وهنگاميكه ظهر ميكنيد بيرون ميآورد زنده را از مرده وبيرون ميآورد مرده را از زنده وزنده ميكند زمين را بعد از مردن بسر وهم چنين
تخرجون ومن ايته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن ايته ان خلق لكم من انفسكم
بيرون آورده ميشويد واز نشانهاش آنكه آفريد شمارا از خاك پس ناگاه شما بشريد پراكنده ميشويد واز آيتهاش آنكه آفريد براى شما از جنس شما
ازوجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايت لقوم يتفكرون ومن ايته خلق
جفتها تا آرام گيريد بسوى آنها وگردانيد ميانتان دوستى ومهربانى بدرستيكه در اينها هر آينه آياتست مر گروهى را كه تفكر ميكنند واز آيتهاش آفريدن
السموت والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايت للعلمين ومن ايته منامكم بالليل
آسمانها وزمين واختلاف زبانهاى شما ورنگهاى شما بدرستيكه در آن هر آينه آياتست براى دانايان واز آيتهاش خواب شما
والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايت لقوم يسمعون ومن ايته يريكم البرق خوفا وطمعا
در شب وروز وجستن شما از فضل بدرستيكه در آن هر آينه آياتست مر گروهى را كه ميشنوند واز آيتهاش مينمايد شما را برق از براى بيم وميد
وينزل من السماء ماء فيحي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايت لقوم يعقلون ومن ايته ان تقو
وفرو فرستد از آسمان آب پس زنده ميكند بآن زمين را بعد مردن آن بدرستيكه در آن هر آينه آياتست مر گروهى را كه تعقل ميكنند واز آيتهاش كه بر پا

السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وله من في السموات والارض كل له قانتون وهو
الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم
من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم
كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من
ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن
اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون

ربع

يظلمون

النصب

الى احلام

ربع

على وقتها المعين من السنة والشهر واليوم والساعة وان كان معلوما لنبيه باعلام الله اياه فالمعاند كان يمكن من الارجاف بوقوع الواقعة قبل وقوعها ليحصل الخلف في المبتدا ولكن المعاند لا يتمكن من انكار الواقعة في البضع وبوشك اي يوم يغلب الروم فارس وتجلى ما وعد الله من غلبتهم يفرح المؤمنون بنصر الله ومن ثم كتب على من لا كتاب له ورقيب الثامنين بهم من كفار مكة وقيل بنصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما اخبر بنبيهم من غلبة الروم على سعيد الخدري وافق ذلك يوم بدر وهو المراد بنصر الله وقد ثبت خبر الكشميهني يفصل الله في ذلك اليوم بغيبة بلا يكون ثم يوسد بل الفرح يحصل بعده لنا صار القولين الاولين ان يقول اقيم سبب الفرح مقام الفرح والمراد باليوم الوقت الواسع الشامل لما بين زمان وقوع الكسر الى زمان وصول خبر الكسر الموجب للفرح ومن علق قوله بنصر الله بضربناء على ان المقصود بيان ان النصرة بيد الله لا بيان وقوع النصرة يقف هنا ووقف على المؤمنون وهو الغزير الرحيم فاذا استلط الوعد وعلى حبيب فلغرته وشغف مرضه ورحمته في الاخرة واصل اليه وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما سبق في معنى الوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه لا خلف في وعده لانهم بلهاء امور الدين وفي ابدال قوله يعلمون من قوله لا يعلمون او في بناء هذا بذلك اشارات الى علم باموور الدنيا كاهل الطلق وفي تنكير ظاهرا اشارة الى قلة علمهم بظاهر الدنيا ايضا وفي تكريرهم اشارة الى ان الغفلة منهم والا فاسناد المذكرة حاصلة وظاهر الدنيا ملاذها وملاعبها وباطنها مصارها ومتاعبها هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من سفكي وفتكي فلا يغرنكم طول نسكي وفتولي فمعطف والفعل مكي اشارة الى وجه التفكر بقوله ولم يتفكروا قوله في انفسهم يتعلق به اما يتعلق الظرف بالفعل كما قال ولم يجدوا التفكر في قلوبهم الفارغة فيكون كما لو قلت لاجل زيادة التصوير اعتقد في قلبك واضمره في نفسك مع ان الاعتقاد لا يكون الا في القلب والاضمار لا يوجد الا في النفس واما تعلق الجار بالفعل تفكر في الامور وذلك انه اذا تفكر في نفسه التي هي اقرب الاشياء اليه وقف على غرائب الحكم ودقائق الصنع التي اودعها الله تعالى فيها كما يكفل بيان بعضها علم التشريح فحينئذ ذلك الى العلم بانه سبحانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا ملتبسا بالغرض الصحيح وتقدير اجل مسمى هو وقت الجزاء والحساب في الاكثر تقرير ان احدهما يناسب اصول الاشاعرة وهو ان دلائل الانفس مختصرة الى دلائل الافاق المذكورة للتوطئة وللعلم بالدلالة الفاذ المحتاج الصادق كلاما لملكة اخبر بتخريب السموات والارض وعن حشر الاجساد وانتهاء الجسمانيات الى الفناء الاعادة في الوقت المعلوم فيكون الامر على ما اخبر وبانهما يتوقف على اصول المعتزلة وهو ان التفكر في اليقينيات يجذب بضبعه الى معرفة الاله الحكيم الذي لا يعبث العبث والجزاف فانه خلق السموات وغيرها من الاجسام لمنافع المكلفين فاذا انتهى فلا بد من تخريب السموات والارض وانتهاء الامر الى حالة الجزاء واللفاء كيلا يخرم قاعدة الحكمة والتدبير ورعاية الصلاح والعدل ثم قال وان كثيرا من الناس قد قال مثل ذلك ولكن اكثر الناس لا تر قد ذكر دليلا على الاصول والاستدلال وان الايمان بعد الدليل يكون اكمل من الايمان قبل الدليل فلا يتبع الاكثر كما هو فعل عوام الناس في الكثير قال في الكشاف والمراد بلقاء ربهم الاحوال المتعلقة والاشاعرة يحملونه على الرؤية واعلم ان النفس دليل على الافاق كما ان الانسان مثل يدل هل عن نفسه وان نفسه اقرب اليه نظير الاية قوله سنريهم اياتنا الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض اي يعرفون الله بدلائل الانفس في سائر الاحوال ويتفكرون في خلق السموات والارض بدلائل الافاق وانما اخر الانفس في قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم لان الاداة انما يتقدم اليها في معرفة الابعد الاخفى كما قال سنريهم اياتنا الافاقية فان لم يفهموها فاياتنا الانفس وهذا الترتيب لا يناسب التفكر فصور دليل الانفس اولا ثم ترقى الى دليل الافاق فظهر ان كل ما ورد على ما اقتضاه الدليل عند وجين ذكر دليل النفس لذلك لم يقع الذهول عنه لاندرجه ثم ارتقى الى دليل السموات والارض الذي يقع الذهول عنه في كثير من الاحوال الكثرة لا يحتاج الا الى ادنى التفات حتى اتبعه دليل الافاق الذي يتوقف على السير والتحول ليقفوا على امر انفسهم وحكاية اشكالهم ثم ذكر اتهم اولي باس هلاك لان من قبلهم كانوا اشد منهم قوة حيث اثاروا الارض حرثوها وهو اشارة الى القوة الحاصلة لما اثار ثم اشار الى القوة الظاهرة التي يستند اليها عند اضعف والقوة وهي الحصون والعمائر بقوله وعمروها اكثر مما عمروها هؤلاء يعني اهل مكة كانوا اهل وادي زرع مالهم اثار ولا عمارة لها وانما ففيه نوع هتكم بهم قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة وفي اخر فاطر وفي المؤمن ولم يسيروا بالواو وفي غيرهن فلم بالفاء لان ما قبلها في هذه السورة ولم يتفكروا وما بعدها وكذا في فاطر وما قبله ولن تجد لسنة تحويلا وما بعده وما كان وفي المؤمن ما قبله الذين يجادلون واما في اخر المؤمن فما قبله فابى ايات الله ما بعده فما اغنى عنهم وكلاهما بالفاء قوله في هذه السورة من قبلهم متصل بكون امر مضمر وقوله كانوا اشد منهم قوة وكذا معطوفاه اخبرا عما كانوا عليه قبل الاهلاك وانما قال في فاطر وكانوا بزيادة الواو لان التقدير فسيروا كيف اهلكوا وكانوا اشد وخصت السورة به لقوله وما كان الله ليعجزه وفي اخر المؤمن كانوا من قبلهم كانوا هم اشد فاظهر كان وزاد لفظة هم لان الاية وقعت في اوايل نصف سورتين وهي تم في ثلثين اية وكان اللائق بها البسط في اخر السورة كنفا بالاول والله اعلم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بوضع الاشر بغير في موضع حسيس هو عبارة الاصنام قال اهل السنة هذا الوضع كان بمشيئة الله وارادته لكنه صدر عنهم فاضيفت اليهم والتوابي ثانيث الاسوء وهو الابتع وهي خبر كان بمعنى فرا عاقبة بالرفع واسم كان بمعنى فرا عاقبة بالنصب ثم لما فارق الرتبة في التركيب وضع للظهر موضع المضمر والمعنى انهم اهلكوا ثم كانت عاقبتهم السوءى هي عذاب النار وان كذبوا المعنى كان اوبان كذبوا او هو تفسير لما قبله

فلغرته واشتغاف عن الحاكين واذا نصر الحبيب فاز المحب

وتشغل ان نصر الحبيب

بالملاقاة

والفاء والواو

وعلى ما قبلها

وبعد ما

دون الوجازة ولم يبسط هذا البسط

على ان الاساءة في معنى القول نحو نادى وكتب معناه اى كذبوا وجوز ان يكون السوأى مفعولا ساؤا وان كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف اى اساؤا عاقبة ان كذبوا بان يذهب لوهم كل مذهب فيكون تقدير الكلام ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة التي هي سوء الحظ ايا ان كذبوا كذا ثم بكت كيف قال لتحقيق ذكر الزيادة في حق المحسن في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولم يذكر في حق المسيء لان جزاء سيئة سيئة بمثلها وذكر التبجح العقوبة وهو يقول ان كذبوا ولم يذكره في الآية ليعلم ان احسانه لا يتوقف على التسبب بل تفضل كان فيه وذكر حين ذكرات عاقبتهم النار وكان في ذلك اشارة الى الاغارة والحشر لم يتركه دعوى بلا بينة فقال الله يعلم من خلق بالقدرة والارادة لا يعجز عن الرجعة والاغارة ثم بين ما يكون وقت الرجوع فقال ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يعني في ذلك اليوم يبتئس الامر وهو سكوت مع تحير يعلو مع يأس ترك الناس لذكر هواجس الراجين وذلك اذا كان المرجو امر عن هو مردود فيبتئس عند ذلك من الانظام ثم ذكر وجه الابلاس وذلك قوله ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين يجحدونها وقت سيكفرون بعبادتهم او كانوا في الدنيا كافرين بهم يعني المسلمين والكافرين يومئذ يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير بقضيله في الآيتين بعده والروضة عندهم كل ارض ذات نبات وماء وقال ابن مسعود هي حفر من زبرجد يعيون بيض الغمامة للتعظيم وتنكيره وتنكير روضة يجوز ان يراد بانواع المسار لحظة فلحظة حبرة اذا سر سرورا لا يعلمه الا الله او بانواع السرور لاهل الجنة وحضرة مجاهدا بالتكريم وقتادة بالتنعيم وان كل شيء بالتحلية ويدعم بالسماع عن النبي ﷺ ان في الجنة لنهرا حافاته الابكار من كل بيضاء حصوة يتغنين باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوي سألت ابا الدرداء عنهن يتغنين قال بالتسبيح وروي ان في الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا يعني يحضرون لا يغيبون عنه وقد مر في قوله ثم هو يوم القيمة من المحضرين وانما اهملوا كوكبة من اهل الايمان اكتفاء بما ذكر في الاية الاخرى كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وكقوله انما التوبة على الله الى قوله ثبت الان قال جار الله لئلا يقدر الوعد والوعيد اثنين ذكر ما يوصل الى الوعد ويجب من الوعيد وقال اخرون علما ذكر عظمته في المبدأ بقوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وفي الانتهاء بقوله ويوم تقوم الساعة وكرر ذكر قيام الساعة للتاكيد والتخويف اراد ان ينزه نفسه عن كل سوء ينسب لذاته كل احد ليعلم انه منزه عن طعامات المطيعين محمود على كل ما يوصل الى المكلفين مذكور على لسان اهل السموات والارضين والتسبيح في الظاهر تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات لما في كل منها من كل نعمة مختصة بعضهم بالتسبيح بالصلاة لما روي عن ابن عباس انه قال يمسون صلاة المغرب والعشاء ويصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وظهرون صلاة الظهر امر بالصلاة في اول النهار ووسطه واخره وامر بالصلاة اول الليل ووسطه وهو العشاء بقوله لهم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك وبتاخير العشاء الى ربع الليل ولم يأمر بالصلاة في اخر الليل لان النوم فيه غالب فامر من على عباده بالاستراحة في الليل بالنوم في مواضع منها قوله ومن اياته منامكم بالليل كما جيء بالحسنات الاثر مدينة بناء على تركاد بقوله فرضت الصلاة الخمس بالمدينة وكان الواجب ركعتين في غير وقت معلوم وقول الاكثر ان الخمس فرضت بمكة قوله وعشيا معطوف على حين وما بينهما وهو قوله وله الحمد في السموات والارض اعترض قال جار الله معناه ان على المنبر كلهم من اهل السموات والارض ان يحمد وقلت فيه ايهام ان الله عز وجل يسبح بحمد حامد فله استيهاما الحمد على الاطلاق وتوحيده لغاد نفعه النعم وقدم الامسا لان الظلمة عدمية والاصل في الاشياء العدم وقد قدم التخلية على التظهير واصل الفاصلة او للتنبيه او للتنبيه على فضيلة صلوة العصر ولعل في تقديم الاعتراض المذكور على العشيا اشارة الى هذا ومعنى يخرج الحي من الميت قد سلف مرارا ويحتمل ان يراد هنا بالحي النامي والميت الجماد ويكون من باب التشبيه او الاستعارة وكذا ترد الارض الى حالة الخضرة والنضرة بعد ذبولها عن رسول الله ﷺ من قال حين يصبح سبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته من يومه ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته من ليلته ثم اراد ان يذكر الحجج الباهرة على استحقاق التسبيح والتحميد له فقال ومن اياته ان خلقكم اي صلكم وكلا منكم كما مر في اول الحج من تراب ذلك التراب بعد الاشياء عن درجة الاحياء لكاف نه ولبرودته وبسه والجموده بالحرارة والرطوبة لكدورته والروح نيرة ولثقله رخفة الارواح ولسكونه والجموده محركة حشاش لان الناس بين هذا وبين قوله خلق من الماء بشرا لان اراد الاصل الثاني لان هو النطفة او اراد ان اصل البشر في الكل هو التراب والماء وانما الناس فللانتشار والهواء فللاستبقاء كالتراب النفوخ تقوم بالهواء ثم لتبعيد الترتيب واذا للمفاجاة اي ثم وقت كونكم بشرا فاجا تم فيه اشارة الى مسئلة حكمية وهي ان الله تعالى خلق اولا انسانا فتبعه انثى حيوان تام لانه يخلق اولا حيوانا ثم يجعله نسانا بخلق الانواع هو المراد الاول ثم يكون الانواع فيها الاجناس بتلك الارادة الاولى وقوله تنشرا شارة الى القوة المدركة التي عشرها بانها تميز عن غيره من الحيوانات وقوله تنتشرون اشارة الى القوة المحركة التي بها الحيوان حيوان فكانه اشارة الى فصله وجنسه وكان الاولى تقديم الجنس على الفصل الا انه عكس الترتيب لانه كانه قال التعجب عن عجز محض بالانسان بل الحيوان المنتشر من التراب لشاكن عجيب بعض والانتشار اما بمعنى التردد في الحوائج كقوله

فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وامّا بمعنى ابتغاء التفريق كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وحين بين خلق الانسان
ولم يكن ما ينبغي على مرّ الزمان من علمهم بان جعل نوع الانسان بانيا يتعاقب الاشخاص فقال ومن اياته ان خلق لكم ولا بدّ منه لان
يكون مخلوقا للعبادة والتكليف لان تخصيص الشيء بالذكر لا يدلّ على نفي ما عداه فقد يكون الشيء مختصا باثنين وجعل منها الزوج
على ان النعمة ما كانت تتم علينا الا بتكاثرهن فلو خوّن العقاب لتمرّدت الشهوان على ازواجهن ومن انفسكم اي من جنسكم او هو اشارة الى ان
حوّا خلقت من ضلع آدم وقد مرّ في النحل وبنيهما لتغيير الاول بقوله فوله لتسكنوا اليها فالتأم الخبر الى الخبر اسكن وجعل بينكم مودّة عن الحسن
هي الجماع ورحمة هي الولد وقال غيره المودّة حالة حاجة نفسه اليها والرحمة حالة حاجة صاحبه اليه وقد يفضي المودّة الى مجرد الرحمة وذلك
اذا خرجت عن محلّ الشهوة بكبر او مرض او خوف عن امكان غاية جنسها بكبر او زمانة او فقر فال بعضهم المودّة والرحمة بعضة الزوج من غير نفقة
معرفة وقرابة هي من قبل الله والفرك من قبل الشيطان ذات في ذلك الخلق والجعل لايات لقوم يتفكرون فخلق الانسان من الوالدين
اية وجعل احدهما ذكرا والاخر انثى اية وخروج الولد الضعيف من الموضع الضيق اية وجعل التوادّ بين الزوجين من غير صلة رحم اية ولما
ذكر كلائل الانفس انبعها بدلائل الآفاق واعظمها خلق السموات والارض فان خلق المركبات قد يستند بعض الجهلة الى طائفة لغلبة
من الكيفيات والى طائفة السموات من الحركات والاصنام الاوّل السماء والارض فلا بدّ لكلّ من ان يقول انهما بقدرة الله تعالى ثم
عاد الى ذكر احوال الانفس ومن جملتها اختلاف الالسنة لان مهافات التباين بين اجرامها التي بلغ الى حدّ يعدّ اية بل وصفها وهو النطق
وتقطيع الاصوات اللذان بهما يتمايز بعض الاصناف والاشخاص عن بعض واختلافات الالوان والحلى لبعد ذلك يقع التعارف ويرتفع تحسّس البصر
بدلك اختلاف الصور وحسّ السمع بدرك اختلاف الاصوات واما اللمس والذوق فلا حكم ظاهر لهما في باب التمييز بين الاشخاص
الانسانية وحيث ذكر بعض العرضيات اللازمة اراد ان يذكر الاعراض المعارفة بعضها فقال ومن اياته منامكم قال جار الله هذا من باب
اللفّ والنشر وتقديره الكلام ومن اياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار ليكون موافقا لما جاء في مواضع اخر كقوله وجعلنا
الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وقدم المنام على الابتغاء لان الاستراحة مطلوبة لذاتها والطلب لا يكون الا لحاجة قال واما فصل
بين القرينتين الاوليين بالقرينتين الاخريين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللفّ على الاختصار يعني كانه
لم يعطف النهار على الليل والابتغاء على المنام وجوّز ان يراد منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار فان الانسان كثيرا
ما ينام بالنهار ويكسب بالليل وفي اقتران الفضل بالابتغاء اشارة الى ان العبد ينبغي ان لا يرى الرزق من نفسه وبحوله قد يرى كذلك
من فضل ربّه ثم اشار الى عوارض الآفاق فقال ومن اياته يريكم فاضمر انه اسكن الياء بعد حذفها وانزل الفعل منزلة المصدر كما في البيت
السائر لنسمع بالمعيدي خير من ان تراه فيل لما كان البرق مما يخاف ويطمع فيه ويرجى ويخشى قيل يريكم البرق خوفا وطمعا كما مرّ في الرعد ثم ذكر بعض لوازم الآفاق فقال ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره فقيامهما استمرار وجودهما بغير عمد
ومن ذهب ذهاب الى الطبيعة فلا بدّ ان يسند الطبع الى واجب لذاته وامره ان يقول لهما كونا كما كان نظيره قوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فان
ان الامر عند المعتزلة موافق للارادة بالاتفاق وعند الاشاعرة ليس كذلك ولكن النزاع في الامر الذي هو للتكليف لا الذي للتكوين فان
قوله كن فيكون موافق للارادة بالاتفاق فان جار الله قوله اذا دعاكم بمنزلة قوله بريكم فاضمر ان اسكن الياء بعد حذفها وانزل الفعل منزلة المصدر كما في البيت
اياته فيام السموات والارض ثم خروج من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة الخروج من غير توقف والا فلا امر ظاهرا
او اراد نداء الملك والارض مكان المدعوّ على التقدير بنا على ان لا مكان لله مطلقا ولا للملك في جوف الارض بغم لو كان المراد ان الملك
يدعوهم وهو على وجه الارض جاز ومعنى ثم عظيم ما يكون من ذلك الامر وتهويل لتلك الحالة واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجاة
ثانية منابه لفاء واعلم انه تعالى ذكر في كل باب امرين اما من الانفس فخلق البشر ثم خلقهم زوجين واما من الآفاق فخلق السموات والارض
ومن لوازم الاولين اختلاف الالسنة والالوان ومن عوارض المنام والابتغاء من عوارض الآفاق البرق والاطماع ومن لوازمها قيام
السماء والارض والواحد يكفي للاقرار بالحق لان الثاني يجري مجرى الشاهد الاخير وذاع في تعداد العرضيات الطيفة بدأ باللوازم وختم
باللوازم ولذلك ان الانسان متغير الحال فالاحوال اللازمة اغرب الاحوال ثانية بالمتسبة الى الانسان وعوارضها وبدأ في كل باب بما
هو اعجب ثم ختم الآية الاولى بقوله ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون لان التفكر يؤدي الى الوقوف على المعاني المختفية للانس لتكون
علما فاما يصنع الله في خلق الانسان وتهيئهم في الارض وبقوله ان من الاشياء ما لم يعلم بمجرد التفكر كذا يوجد حكمة الله في خلق الانسان لا
اقرب الاشياء الى الانسان هو نفسه فلذلك قال هنالك لقوم يتفكرون ومنها ما يعلم من غير تفكر ذكر ما لا يستدلّ على قدرة الله
بخلق السماء والارض واختلاف الناس والوانهم فان الكل تظلهم السماء وتقلهم الارض وكل واحد منفرد بلطيفة في صورته بها يتميز
بها عن غيره وهذه يشترك في معرفتها الناس جميعا فلهذا قال لايات للعالمين ومن جعل اختلاف الكل على اللغات واختلاف الالوان

الاشياء

على البيان والسواد والاشارة والاشارة التي معرفتها اضطرارية من قبل العباد بكسر اللام وقد احسن فيما نعلم يمكن الوصول الى معرفتها بتدبر
ذكره ومن الاشياء ما يحتاج الفكر فيه الى غاية مرشد كالمتام والانتفاعات فانها لزوالها في بعض الاوقات يتدفعان لوازمها تلهمه قال
لقوم يسمعون ويجعلون ذلك الى كلام المرشد ومن هنا ذهب بعضهم الى ان معنى يسمعون فيهما يستمعون ولما يذعون اليه ثم ان حدث
الولد من الوالد بكلام الطرد العادي فكان الولد ممن يمكن ان يسبق الى اوهم اسناده الى الطبيعة فامرهنا لك بالفكر واما البرق
والمطر هل يمر اعادتها ولذلك يختلف بالشدة والضعف ويحسبك وقات والامكنة فالعقل الصحيح يجزم بانه من فعل الفاعل المختار
فلذلك قال لقوم يعقلون وقيل ان العقل يدلك بالادلة في الاولى والقدرة على الحشر التي هي الاصل الاخر الباب هو الموردي الحاصل
العلم بوضع الحكم عليه وحين فرغ من سرد الايات في الانباب وهو الموردي الى العلم بوضع الحكم عليه وحين فرغ من سرد الايات وكان
سبلوها الوحدانية التي هي اصل الاول والقدرة على الحشر التي هي الاصل الاخر اكد الاول بقوله وله من في السموات والارض
كل له قانتون مطيعون منقادون واكد الاصل الاخر بمثل كلا الاصلين بقوله وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو يعني ان يعيد
اهون عليه اي في نظركم عند عقولكم والا فلا صعوبة في الابداء اصلا حتى يقع التفضيل على حده وانما اخرت الصلة هيهنا وقدمت
في قوله في سورة مريم وهو علي هين لانه قصد هناك الاختصاص بمعنى ان توليدين هم وغيرهم لا هون الا علي لا معين للاختصاص
هيهنا فات الامر مبني على المعقول بين القبيلين من ان المعاهون من الابداء ولهذا قيل انك لغرة واخرق وليس الدخيل في امر كالتتابع
عليه ومن الدليل العقلي على هذا المطلوب ان الابداء خلق الاجزاء وتاليفها والاعادة تاليف فقط والاشتمالات امرا واحدا هون
من الامر به لا يلزم منه ان يكون في الامر به صعوبة فان من قال لرجل القوي يقدر على حمل شعيرة من غير صعوبة وسلم السامع له
ذلك فاذا قال فلان لا يتعب من حمل حزمة لبن حمل حزمة لبن اهون عليه كان كلاما معقولا وقد اجرى الزجاج قوله وهو اهون عليه
مجرى المثل بما يصعب تسهل وفسره بقوله وله المثل الاعلى يعني هذا مثل مضروب لكم في الارض وله الاعلى في هذا المثل ومن كل
مثل يضرب في العالم وان بينما بين الملائكة وعن ابن عباس اراد ان فعله وان شبهه بفعلكم فمثله به لكنه ليس كمثله شيء فله المثل الاعلى
وقال جار الله المثل الوصف اي وله الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله قد عرف به ووصف في السموات والارض على السنة الخلائق واسنة
الحكمة كل وهو امر انتظار الذي يقدر على الخلق والاعادة العليم الذي لا يعزب عن علمه شيء فلا يصعب عليه جمع الاجزاء بعد تفرقها على الوضع
الذي يقتضيه التدبير وهذه ختم الاية بقوله وهو العزيز الحكيم وعن مجاهد المثل الاعلى صفة الوحدانية هو قوله لا اله الا الله وقد صرح
لهذا المثل مثلا وسعى من انفسكم اتخذ مثلا وانتزعه من اقرب شيء منكم وهي انفسكم فمن للابتداء وفي قوله من ما ملكت ايمانكم للتبعيض
والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الانكاري محرى النفي والمعنى هل ترضون لانفسكم ان يكون لكم شركاء من بعض عبيدكم ليشاركونكم
فيما رزقناكم من الاموال والاملاك فانتم يعني بسبب ذلك انتم انها الشاركات والعبيد في ذلك الامر دون سواء من غير تفضيل وتفضل للاحرار
على العبيد تخافونهم ان يستبدوا بالتصرف دونهم كخيفتكم انفسكم اي كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار والحاصل ان من يكون لشريكه
في ماله ولا يكون لحرمة كحرمة سيده فكيف يجوز ان يكون عبدا لله شركاء له وشفعاء عنده بغير اذنه وكيف يجوز ان يكون لهم عظمة مثل
عظمة الله حتى يعبدوا لعبادته على ان مملوككم ليس مملوكا لكم في الحقيقة ليس الا اختصاصا المباغة ولهذا ملكه بوجه من الوجوه وفي قوله نفصل الايات
اشارة الى ان الذي هو لكم ليس في الحقيقة لكم وانما الله استخلفكم فيه وردتكموه من فضله كذا في مثل هذا التفصيل والتبعيض للتعظيم والتبعيد
في حيز التفكر والمعنى نفصل الايات بينها لقوم يعقلون لان التمثيل انما يكشف المعاني المعقول ثم سوء صنيعة الشرك بقوله بل اتبع الذين
ظلموا اي اشركوا اهواءهم بغير علم فهو اي العالم ربما يتبدل بالهدى واما الجاهل فانه رهاء في هواه كما بهائم لا يرجع ادعاؤه الا بتوفيق فقوله فمن يهدي
من اضل الله وما لهم من ناصرين والاضلال هيهنا لا يخفى ان الاشاعرة يحملونه على خلق الضلال في المكلف والمعتزلة يحملونه على الحكم لان ومنع
الالطاف وقد تقدم مرارا ثم قال لوجهه اي لدينه حنيفا اي مستقيما اثبت الحق وظهرت الوحدانية فاقم وجهك للدين اي سدده نحوه عبر بالوجه عن
الاديان لانه اشرف اعضاء المتحلي لانوارها او عليكم بها قال جار الله انما امر بالمواظبة على خطاب الجماعة لقوله منيبين وهو حال منهم وكان الامر يسري
بعده معطوفا عليه لكنك قد عرفت في الوقوف ان هذا التقدير غير لازم وعلى تلك يحتمل ان يقدر الزموا وعليك واخص وابدا بك اشعارا
ذلك وفطرة الله هي التوحيد الذي يشهد به العقول السليمة وانظر الحديث النبوي كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه
هما اللذان يهودانه وينصرانه ويحتمل ان يكون الفطرة اشارة الى الحالة المباينة من الكفر وقوله لا تبديل لكلمات الله نفي في معنى
النهي اي لا تبدلوا الخلقة والذي فطركم عليه فان الايمان الفطري غير كاف وقيل هو مثل للنهي حيث لم يؤمنوا فكانه قال انتم ممن
ومن كتب شقيا وقيل ارادات الخلق لا خروج لهم عن عبوديته بخلاف ما تبيل الانسان فانهم قد يخرجون من يديهم بالبيع والعتق وغيرهما
قول من زعم ان العبادة لتحصيل الكمال فاذا كمل العبد لم يتوجه عليه تكليف وقد قال الصابئة وبعض اهل المثل ان الناقص لا يصلح لعبادة
الله وانما الانسان عبيد الكواكب والكواكب عبيد الله وقد قال القصاص في الحلولية ان الله يحل في بعض الاشخاص كعيسى وغيره فيصير الها

ومعنى فاردوا بهم وكانوا شيعا فذرهم في اخرا لانعام وانهم فرق كل واحد تشايع اماما الذي اضلها وقال اهل التحقيق بعضهم بعيد الدنيا وبعضه بعيد الهوى وبعضهم بعيد بمطلب الخلاص من النار ومعنى كما يحزبهم ان لهم رجوعا فذرهم في الخوض منهم وجوز جار الله ان يكون من الذين مفعولا عاما لكل حزب مبتدأ وفرحون صفة كل ومعناه من الفارقين دينهم كل حزب بصفة كذا والله اعلم الناوبل الا لف لقطع المؤمنين واللام لوم طبيعة الكافرين والهم مغفرة ربانية فمن الا لفة اجوا اهل الكتاب ومن اللوم بعضهم الكافرون ومغفرة ربانية شملت الفريقين حتى قال ابن عباس رضي الله عنهما يغفر الذنوب جميعا الا ان يكون هنا لك مخصص ثم اشار الى ان حال اهل الطلب بعتبر بغتر الاوقات فيغلب فارس النفس روم القلب تارة وبالعكس تارة بيد الله ونصره في بضع سنين من ايام القلب وهو سنين يفرح المؤمنون وهم الروح والسر والعقل او لم يتفكروا في استعداد انفسهم ما خلق الله السموات او حاجته والارض الا بالحق وما بينهما الا ليكون مظهر الحق والاجل مسمى بالصير والثبات في ضعيفة مرات القلوب عن صدأ الاوصاف الذميمة النفسانية والاجل المسمى هو ان صفاء القلب متوجها الى الحق اولم يسيروا في الارض البشرية بالسلوك لينظروا بل الاخلاق والذين من قبلهم الفلاسفة والبراهمة المعتمدة على مجرد البراهين من غير اعتبار الشرايع والسواد هم ان صاروا ائمة الكفر واضلال الله بتبدد الخلق بتعسير النفس متعلقة بالفالج بعيدة عن نور التيسير والسلوك والعروج الى المقامات في عالم الارواح ثم اليه ترجعون يوم ترجعون بعد ارجعي ويوم تقوم الساعة الارادة يبلس المجرمون يتحير الاوقات في طلب سوى الله ويوم تقوم قيام العشق يومئذ يتفرقون لمحبوب بعضهم بطلب الجنة وبعضهم بطلب لوصله وبعضهم يريد لوجه الله فاما الذين غلبوا على نبل الشهوات وحين صفاها رتخلى شموس الوصال واحمدان كنتم في سموات القربات وارض البعد فسبحان الله حين تغلبون

الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه و
كه آفريد شما را پس روزي داد شما را پس ميراند شما را پس زنده گرداند شما را آيا از شريكان شما هست كسي كه بكند از اين هيچ چيز و منزه است او
تعالى عما يشركون ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا
برتر است از آنچه شرك مياورند ظاهر شد تباهي در بر و دريا بسبب آنچه كسب كردند دستهاي مردمان تا بچشاند بعضي را از آنچه
لعلهم يرجعون قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين
باشد كه ايشان باز گردند بگو سير كنيد در زمين پس بنگريد چگونه بود انجام آنان كه پيش از اين بودند بيشتر آنان مشرك
فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه
پس راست دار روي خود را براي دين راست پيش از آنكه بيايد روزي كه هيچ باز گرداننده‌اي ندارد از خدا روزي چنين جدا ميشوند آنكه كافر شد پس بر
كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب
كفر اوست و آنكه كرد نيكي پس براي خود جاها ميگسترند تا جزا دهد آنان را كه ايمان آوردند و كردند نيكيها را از فضل
الكافرين ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته وليجري الفلك بأمره ولتبتغوا
كافران را و از نشانهاي اوست كه بفرستد بادها را بشارت دهند و تا بچشاند شما را از رحمتش و تا جاري گردد كشتيها بفرمانش و تا بجوييد
من فضله ولعلكم تشكرون ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا
از فضل او و باشد كه شما شكر كنيد و بدرستيكه فرستاديم پيش از تو رسولان را بسوي قومشان پس آمدند ايشان را
من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا
پس انتقام كشيديم از آنان كه گناه كردند و بود بر ما ياري كردن مؤمنان را خداست كه ميفرستد بادها را پس برانگيزد ابرها را
فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء
پس ميگستراند آنرا در آسمان چگونه كه بخواهد و ميگرداند آنرا كه پاره پاره پس ميبيني باران را كه بيرون ميآيد از ميان آن پس چون برساند آنرا
من عباده إذا هم يستبشرون وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر إلى آثار رحمة
بهر كه خواهد از بندگان خود چون ايشان شادي ميكنند و اگرچه بودند پيش از آنكه فرود آيد بر ايشان پيش از آن نوميد
الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن أرسلنا
خدا چگونه زنده ميگرداند زمين را بعد از مردنش بدرستيكه آن زنده كننده مردگان است و او بر همه چيز تواناست و هرآينه اگر فرستاديم
ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا
بادي پس ديدند آنرا زرد گرديده شده هرآينه گردند از بعد آن كافر ميشوند پس بدرستيكه تو نميشنوانى مردگان را و نميشنوانى
مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون الله
پشت گردانندگان و نيستى تو راه نماينده كوران را از گمراهيشان نميشنوانى مگر آنكس را كه ايمان ميآورد بآيات ما پس ايشانند گردن نهندگان خداست
الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق
آنكه آفريد شما را از ناتوانى پس گردانيد پس از ناتوانى توانائى پس گردانيد پس از توانائى ناتوانى و پيرى ميآفريند
ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا
آنچه را خواهد و اوست دانا توانا و روزيكه قيامت برپا شود سوگند ميخورند گناهكاران كه درنگ نكردند جز ساعتى همچنين
يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث
گردانيده ميشدند و گفتند آنانكه داده شدند دانش و ايمان را بدرستيكه درنگ كرديد در كتاب خدا تا روز رستخيز پس اين است روز
ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ولقد ضربنا
و ليكن شما بوديد كه نميدانستيد پس روز چنين سود نميكند آنانكه ستم كردند عذرخواهي ايشان و نه از ايشان خواسته ميشود و بدرستيكه زديم
للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون
براي مردم در اين قرآن از هر مثلى و اگر بيارى پيش ايشان آيتى را هرآينه گويند آنانكه كافر شدند نيستيد شما مگر باطل كنندگان
كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون
همچنين مهر ميگذارد خدا بر دلهاى آنانكه نميدانند پس صبر كن بدرستيكه وعده خدا حق است و نبايد كه از جاى برداردت آنانكه يقين نميكنند
القراءة ليتيمن ذو بمفصولا ابن كثير ليربو بفتح الياء وسكون الواو على الجمع ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب بالذين بهم بالنون

ع

ابن مجاهد وابو عون عن قنبل بهمز على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلى وخلف كفانا الشكون يريد وان شئت كوان اثار على الجمع ابن عامر وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد ضعف وما بعده بفتح الضاد حمزة وعاصم غير المفضل الباقون بالضم وهو اختيار خلف وحفص لا ينفع بالياء التحتية حمزة وعلى وخلف وعاصم الاخرون بناء التانيث لا يتخفف بالنون الخفيفة دريس عن يعقوب **الوقوف** يشركون ۝ وقد يوقف على يوقنون لام الامر اتينا هم للعهد والى الخطاب ابتداء امر التهديد يدخلوا لا سيئا التهديد تعلمون يشركون بها وصلا يعني المتقين يحفظون ويفدون يومنون وابن السبيل وجه الله المفلحون عند الله لعطف جملة الشرط المضعوف يحبكم سيئ يرجعون من قبل ويوم تكون يصدعون كفره لما مر بهدى وقد يوقف على جعل للام للقسم وحذف نون التاكيد فصلا لكافرين يشركون اجروا وقيل يوقف على حقا اى وكان الاستفهام صدارته ابتداء عليها اى احق علينا نصر المومنين حلالا للشرط مع الفاء ويبشرين لبلبين مونها الو لانتفاء الجملتين مع العدل عن ايجاب احدهما الى بيان القدرة قدير يكمرون مدبرا صلا لهم مسلمون وشبيها ثابتا لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقول لا يعلمون القدير المجرمون لان ما بعده جواب لقسم عبرها غيروا فكون يوم البعث لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقول لا تعلمون يستعجلون مثل مبطلون لا يعلمون لا يوقنون **التفسير** لما بين التوحيد بالدليل والمثل بين انه امر يحدث في بعض حالتي الضراء والسراء وانما قال اذا فريق منهم ولم يقل اذا هم يشركون كما قال في اخر العنكبوت لان الكلام هناك مع اهل الشرك وههنا مع الناس كلهم وليس كل الناس كذلك ثم استفهم على سبيل الانكار فقال ام انزلنا كانه قال اذا قرنت بحجج المذكور فماذا يقولون بل يتبعون اهواءهم بغير علم ام لهم دليل على ما يقولون واسناد التكلم الى الدليل مجاز كما تقول نطقت الحال بكذا وناطق قوله بما كانوا مصدرية في محل النصب والضمير لها اى بالامر الذي بسببه يشركون ويجوز ان يكون على حذف المضاف اى ذو سلطان وهو الملك فذلك الملك تكلم بالبرهان الذي بسببه يشركون وحين ذكر الشرك لهم اتبعه ذكر المخنق وهو ان يكون عبدة الله للدنيا فاذا اتاهم هواه رضي واذا منع وتسخط ونظر الرحمة المطر والمحنة الامن وامثالها والسيئة اضدادها وانما لم يذكر سبب الرحمة لعلم انها بفضله وذكر سبب السيئة وهو شوم معاصيهم ليدل على عدله والفرح بالنعمة مذموم اذا كان مع قطع التطرق للمنعم فاما اذا كان مع ملاحظة المنعم محمود بل الفرح الكلي يجب ان يكون بالمنعم والفضل من رحمة الله يعم كما مر في قوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ثم اشار بقوله اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ان الكل من الله فيجب ان يكون نظر المحقق في الحالين على الله فهو في حالة الرحمة يشتغل بالشكر وفي حالة الضراء لا ينسب الله الى عدم القدرة والى عدم العناية فيحال العبد بل يشتغل بالتوبة والانابة الى ان الفرج في التضرع وهذه مرتبة المؤمن الموحد فلذلك قال ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون ولا يخفى ان بسط الرزق قد يشاهد ويرى فلذلك قال اولم يروا وقال في الزمر اولم يعلموا مناسبة لما قبله وهو ابتناء على علم وقوله لكن اكثرهم لا يعلمون قال جار الله لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك فامر الاقارب ذوي القربى حقه الاية واقول لما بين كيفية التعظيم لامر الله اشار الى التشفقة على خلق الله فامر اولا بالصلوة والزكوة والانفاق بهما كما مر في قوله فاقم وجهك وبين ان بسط الرزق فلا ينبغي ان يوقف الانسان في الاحسان وتخصيص الاصناف الثلثة بالذكر دلالة على انهم اولى بالاشفاق عليهم من سائر الاصناف وانما قال ذا القربى ولم يقل القريب ليكون نصا في معنى كما لا يشتبه بالقرب المكاني وفيه تنبيه على ان القرابة امر لهذه الامة مجملا المسكنة وكونه ابناء السبيل وفي قوله فان ذا القربى حقه دون ان يقول فان هذه الاصناف حقوقهم تشريف للاولى حيث جعل التصنيفين الاخيرين تابعا لهم على الاطلاق فانه اذا قال للملك خل فلانا ما يدخل فلانا ايضا كان ادخل في التعظيم من ان يقول خل فلانا وفلانا بخلاف ذلك لانا خبر من نفس وخير من الميسر يبتغون وجه الله اى زيادة وجهه قربة فان من انفق لوقار ماء وسمعة لم يبتغ وجه الله ولا ذلك هم المفلحون كقوله في اول البقرة لان قوله فاقم وجهك اشارة الى الايمان بالغيب بعمرة والى اقامة الصلوة وقوله وما اتيتم من ربا الى قوله فاولئك هم المضعفون بل بالصدقة المطهرة وفي قوله يريدون وجه الله اشارة الى الاعراض بالمعائم اراد ان يعظم شان الصدقة فضم الى ذلك ما يقبح امر الرياء استطرادا فان قرا حمزة وحفص مضعفوا فهو من ضعف الاثنين اى ما اعشيتموه واصبتموه من اعطاء ربا ليربو اى ليزيد في اموال الناس فلا يربو عند الله وفي قراءة الاخرى ليربي في اموالهم فلا يربوا فلا يزكوا ولا يتموا عند الله لانه يمحق بركتها نظير ما مر في اخر البقرة يمحق الله الربوا ويربي الصدقات قيل نزلت في ثقيف كانوا يربون وقيل نزلت في الهبة او الاهداء لاجل عوض زائد فبين الله تعالى ان ذلك لا يوجب الثواب عند الله وان كان مباحا وارى الحاجة المستفرغ وتبيان من فيه اى الرجل الغريب اذا اهدى شيئا فانه ينبغي ان يزيد في عوضه قال جار الله في صلة فاولئك انتفاء حسن كانه قال لان لهم الا ان لكنه وهو املح لهم من ان يقول فانهم المضعفون اى ورد الاضعاف من الحسنات نظير المقوون والموسرون ذوي القوة واليسار الرابط لحذف الراجع هم المضعفون به وجوز في الكشاف ان يراد فمنهم اولئك هم المضعفون قال العلماء اراد الاضعاف في الثواب لان المقدار فليس من اعطى رغيفا فان الله تعالى يعطيه عشرة ارغفة وانما المراد ان الرغيف الواحد لو اقتضى ان يكون ثوابه قصرا في الجنة فان الله تعالى يعطيه عشرة قصور فضلا ثم عاد الى بيان

التوحيد مرة اخرى بتذكير الخلق والترزق والاماتة والاحياء بعد ما نظر الى الدلائل ثم طلب منهم الانصاف بقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء قال جار الله من الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة لتاكيد التبجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم قلت الاولى هي المنقطعة كانه قام فعل النقيض مقام فعل الكل توسعة على الخصم والثالثة لتاكيد الاستفهام والموسطة للابتداء ولكنها لم تبتدأ ترضيا منهم بشيء واحد من تلك الاشياء للتوسعة المذكورة ايضا ثم بين ان التفرد وسائر المعاطي سبب لهم والشافي البر والبحر وذلك لقلة المنافع وكثرة المضار ومحق البركات من كل شيء وندرة ان يغاث بالحياب البر وانقطاع مادة البحر ونحو ذلك بما يتعجب من المرء بالتفكر فيه البحر وغيره الى علو سواحله وقال عكرمة العرب تسمي الامصار بحارا لتبذهم وقال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاينهم بعينها في الاخرة اراد ان يرعوا عما هم عليه وحوز جار الله ان يراد ظهر الشر والمعاصي في الارض بتراوح البر بكسب الناس وعلى هذا فاللام في قوله لنذيقهم لام العاقبة ثم ارهم بالنظر في حال اشكالهم الذين كانت معاصيهم كقوم نوح وعاد وثمود كان اكثرهم مشركين فيه اشارة الى ان بعضهم كانوا مركبي ظاهر وقال لعلهم يرجعون من المعاصي ولكنهم شاركوا المشركين في الهلاك تغليظا عليهم او هو كقوله وانتوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة والمراد ان اهل الشرك كانوا اكثر من اهل سائر الاديان الباطلة كالمعطلة والمجسمة ونحوهم خاطب بعثته وبشيعته استمع بقوله قائم كانه قال وان فاظهر فساد سائر الملل والنحل والفعل قائم وخصك للذين ليبلغ الاستفاضة من قبل ان ياتي من الله يوم لا يرده وارد ويحوز ان يتعلق قوله من الله بقوله لا مرد اي لا رادله من جهة الله فلا يقدر غيره على رده فلا دافع له اصلا يومئذ يصدعون اي يتفرقون والتصدع التفرق ثم بين وجه تفرق الناس بقوله من كفر فعليه كفره اي وبال كفره عليه لا على غيره ومن عمل صالحا اي ايمان وعمل صالحا لان العمل الصالح لا يتحقق ان لا بعد الايمان على ان الايمان ايضا عمل صالح قبله والشاهد ايضا قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات ومعنى يمهدون يوطئون كما تسوى الفراش مضجعه وحوز جار الله ان يراد يفعلون الخير لانفسهم تستفعلون من توهم في المشقق ام فرشت فانامت وذلك ان الاشقاء يلزم التمهيد عرفا وعادة ثم بين غايته التمهيد بقوله ليجزي وقوله من فضله عند اهل السنة ظاهره على شبه الكبائر لان الفضل شيع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو شيع له او الفضل بمعنى العطاء والثواب وفي قوله انه لا يحب الكافرين وعيد عظيم لانه اذا لم يحبهم رحم الراحمين فلا يضمر لهم خلاصا من عذابه ولا مناصا ولا رحمة من رحمته ولا نعمة وفيه تعريض باثبات محبة المؤمنين لهم وايذان بعظم ما اعد لهم من هذا ولا شرف فوق ذلك قال جار الله تكرير الذين امنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح للتفخيم والتعريض بانه لا يفلح عند الله الا المؤمن الصالح وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطريقة العكس قلت ليشبه ان يكون مراده انه ذكر الكافر اولا ثم المؤمن وفي الاية الثانية قرد اولا امر المؤمن ثم اورد مقرر الكافر او اراد ان قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات دل بصريحه على ثواب المؤمن وبتعريضه على حرمان الكافر وقوله انه لا يحب الكافرين دل بصريحه على حرمان الكافر وبتعريضه على ثواب المؤمن فالاول طرد والثاني عكس وكل منهما مفرق للاخرين وجمعهما ذكر طهور الفساد والهلاك لا بد كرا لاصلاح سببا ومن قرأ على التوحيد فللدلالة على الجنس ومن قرأ على الجمع فانهم اراد الجنوب الشمال والصبا وهي رياح الرحمة ومن الدبور التي هي للعذاب وانما الان اكثر الرياح نافعة والصبا كذلك ومر قليلة جدا الا هب احيانا واما الان الرياح اذا اجتمعت وتراكمت كقوله تثير سحابا وترى الودق يخرج من خلاله بين يدي رحمته وقيل اي بشيء من رحمته وقيل اي مطرا ليذيقكم اما معطوف على ما قبله معنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم بعض رحمته لان الرياح اذا هبت اثارت السحاب وقلبته كسفا اي قطعا وتراه فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله فاذا مطر ضحكت الارض بالنبات وسرت اهلها بالخصب وقوله من قبله مكرر للتاكيد ومعناه الدلالة على ان عهدهم بالمطر طال فاستحكم يأسهم وتحقق ابلاسهم وقيل ان ضمير قبله للمطر الذي دل عليه ذكر ارسال الرياح وشبط السحاب كانوا مبلسين وذلك ان عند رؤية السحاب وهبوب الرياح تزيد رجا المطر فلا يتحقق الا بلاس صريح بالمقصود فانه لان ذلك المجموع وهو على كل شيء من الابداء والاعادة قدير ثم اكد تنزل الايات وتدبدبها في سبب يكفر بنعمة الله فقال ولئن ارسلنا ريحا ضارة بارزة او حارة فرأوا اثر الرحمة وهو النبات ومن قرأ اثار فالضمير عائد الى المعنى كان اثار الرحمة النبات فيعم واسم النبات يقع على القليل والكثير وانما قال مصفرا ولم يقل اصفر لان تلك الصفرة حادثة وقيل فرأوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر ثم زاد في سلبية رسوله بقوله فانك لا تسمع الموتى الى قوله فهم مسلمون وقد مر في احزاب النمل ثم اعاد من دلائل التوحيد

دليلا لخروج الانفس وهو خلق الادمي وذكر احواله واطواره وتقلبه من ضعف الطفولية الى قوة الشباب والكهولة وفيها الى ضعف الهرم وفي قوله خلقكم من ضعف اشارة الى السبب امر الانسان لضعف كقوله خلق الانسان من عجل وقيل من ضعف اي من نطفة وهذا اظهر في الاطوار المختلفة اظهر دليل على وجود الصانع العليم القدير وقوله يخلق ما يشاء وكقوله في ليل الاقناع يبسطه في السماء كيف يشاء والحكم اشارة الى ما يظهر ان القول بالطبيعة لم يسلم عاد الى ذكر المعاد واحوال القيمة وذكر ان لكفار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا الى البعث فان اهل العلم والايمان وهم الملائكة والانبياء وغيرهم خالهم بالعكس وذلك ان الموعود يعد اذا ضرب له اجل يستكثر زمانه ويزيد بتعجيله والموعود يعد اذا ضرب له اجل يستقل المدة ويريد تأخيرها ومعنى ما يؤفكون يصرفون عن الصدق والتحقيق اي هكذا كان امرهم في الدنيا على الفن الكاذب كانوا يصرفون مثله ويحتمل ان يكونوا ناسين او كاذبين ومعنى في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في علمه وقضائه او فيما كتب واوجب وفيه رد قول الكفار واطلاع لهم على فضائح الحال قال جار الله في الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت قالوا لا نعلم اهي اربعون سنة ام اربعون الفا سنة وذلك وقت يفنون فيه ويقطع عذابهم والفاء في قوله فهذا يوم البعث جواب شرط محذوف تقديره اذا كان ما قبل انكم منكرون البعث فهذا يوم البعث وبه تبين بطلان قولكم ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق ثم ان بين ذلك اليوما يقبل فيه عذر من اهل الشرك وسائر انواع الظلم ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم ان يرضوا ربكم بتوبة وطاعة وقدم في النحل ثم بين ان القرآن مشحون بقصص واخبار كلها كالمثل في غرابتها وحسن مواقعها وان الرسول مما جاءهم بدليل انكروه ان الذي اجتراء على العناد في دليل واحد الاغلب ان يجتراء على امثاله وهذا نتيجة الطبع والخذلان فلا تصبر على مثل هذه القضية الا بالصبر وتحمل اعباء الرسالة الى انجاز وعد الله بالنصرة واعلاء الدين ومعنى لا يستخفنك لا تحملنك على الخفة والقلق فيوقعك ما يكون منهم من هذه الافعال والاقوال الا يستفزنك من اهل الزيغ والضلال ان لا يغرونك ويشغلونك بالدعاء الى الحق خوفا من اذاهم او لطمعك في ان يسلموا بالنصر الظاهر لله سبحانه وتعالى

سورة لقمان مكية الا ثلاث آيات منها وهي ست وثلاثون آية ومائة وثلاث وعشرون كلمة وخمسمائة وثلاثة وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الف لام ميم اشارت است اين آيتهاى كتاب محكم هدايت ورحمت از براى نيكوكاران كه
الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري
نماز را بپا ميدارند وزكوة را ميدهند وايشان بآخرت يقين ميكنند ايشانند بر راه راست از جانب پروردگار خود وايشانند رستگاران ومردمان هستند كه خريد
لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه
سخن بيهوده تا گمراه كند از راه خدا بى دانستن وميگيرد آنرا بمسخرگى ايشانرا عذابى خوار كننده است وچون خوانده شود بر او
آياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
آيتهاى ما را در حالتى كه تكبر كننده است گويا كه نشنيده است آنرا گويا كه در گوشهاى او گرانى است پس مژده ده او را بعذابى دردناك همانا كسانى كه ايمان آوردند وكردند
لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات والارض بغير عمد ترونها
ايشانرا بهشتهاى نعيم جاويدان در آن وعده خدا راست وهو العزيز الحكيم آفريد آسمانها را بى ستونهاى كه ميبينيد آنرا
والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج
وافكند در زمين كوهها كه نجنبد با شما وپراكند در آن از هر جنبنده وفرستاديم از آسمان آبى پس رويانيديم در آن از هر صنف
كريم هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين ولقد آتينا لقمن الحكمة
نيكو هذا آفريدن خداست پس بنماييد مرا كه چيز آفريده اند آنانكه از غير او بلكه ستمكاران اند در گمراهى آشكارا ولقمان را دادم
ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني
كه شكر كن مر خدا را وهر كه شكر كند پس جز اين نيست كه شكر ميكند از براى نفع خود وهر كه كفر كند پس خدا بى نياز ستوده است وچون گفت لقمان مر پسر خود را واو پند ميداد
لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين
شرك مياور بخدا همانا شرك ظلمى بزرگ است ووصيت كرديم انسان را بوالدين خود برداشت او را مادر او سست شد بر سست شدنى وبريدن شير او در
ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك
كه شكر كن مرا ومر والدين را بسوى من بازگشت واگر مجاهدت كنند ترا بر انكه شريك گردانى مرا آنچيزى را
به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب
بآن چيز كه نيست ترا بآن دانشى پس اطاعت مكن ايشانرا ودر دنيا نيكى كن با ايشان وبرو راه آنكس را كه

سبيل من ناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن

راه آنكه بازگشت كرد بسوى من پس بگويم شما را بكرده كه بوديد اى پسر كه اگر آن باشد مقدار دانه از خردل پس باشد

في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف

در زمان سنگ يا در آسمانها يا در زمين مى آورد آنرا خداى بدرستيكه خداى باريك بين آگاست اى پسر كه بر پاى دار نماز را و امر كن بمعروف

وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش

و نهى كن از منكر و صبر كن بر آنچه رسيد ترا بدرستيكه اين از كارهاى است كه سزاوار همت است و مگردان بتكبر روى را براى مردمان و راه مرو

في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر

در زمين از روى شادى بدرستيكه خدا دوست ندارد هر متكبر خراميدن را و ميانه كن در رفتار و باز كن از آواز بدرستيكه ناخوشترين

الاصوات لصوت الحمير القراءة ورحمة بالرفع حمزة وابو عون عن قنبل ليضل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويقفوا ويتخذها بالنصب

آوازها هر آينه آواز خرست بخوانند حمزه و على و خلف و عاصم غير ابى بكر و حماد يا بنى لا تشرك بكسر الياء الزمخشرى و القواس و قرا

حفص و المفضل بفتح الياء وكذا في قوله يا بني اقم الباقون بكسر الياء مثقال بالرفع ابو جعفر و نافع نصاعر بالالف ابو عمرو و نافع و حمزة و على

وخلف الاخرون بالتشديد لا توقوف لم تحكم لي قرء و رحمة بالرفع على تقدير هو هدى و من قرء بالنصب على الحال و العامل معنى الاشارة

تلك ولا وقف للحسنين يوقنون للمفعول بغير علم قد يوقف لمن قرء و يتخذها بالرفع والوصل احسن لان لم يكن معطوفا على ليضل هو

على شتري هزوا مهين وقف لانقطاع النظم مع اتصال الفاء اليم النعيم للحال والعامل معنى الفعل في لهم فيها لان التقدير وعد الله حقا

حقا الحكيم رابع للعدول كريم رونق مبين نصف الحزب لله لقمنه حميد بالله وقد يوقف على لا تشرك على جعل الباء للقسم وهو تكلف

عظيم والوجه لا نقطاع النظم مع تعلق ان اشكر بوصينا ولوالديك المصير معروفا للعدول عن بعض الماموربه الى الكل مع اتفاق الجملتين

الى لان ثم لترتيب الاخبار يعلمون لله خبيرا صابك الامور للابتداء ووقوع العارض مع عطف المتفقتين مرحا فخور لما ذكر مع صوتك للتعميم

التفسير قال في آخر السورة المتقدمة ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وكان ذلك اشارة الى اعجاز القرآن وذلك ما بعده

الى تمام السورة على انهم مصرفون على كفرهم اكد تلك المعاني في اول هذه السورة وتغييره الى المظهرين كما في اول البقرة الا قوله تلك ايات الكتاب

الحكيم فانه مذكور في اول يونس وحيث زاد ههنا ورحمة قال للمحسنين فان الاحسان مرتبة فوق التقوى لقوله ص الاحسان ان تعبد الله كانك

تراه ولقوله سبحانه ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتما بوركت يا موسى الخ قلنا انما لم يقل ههنا يوصون

بالعيب لئلا يلزم تكرار وفات الاحسان لا مزيد عليه في باب العقايد ثم قال المعرضين عن الحق بقوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث الا ضمنا

بمعنى ان الحديث الذي هو لهو هو منكر وجوز في الكشاف ان يكون من للتبعيض اي يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه وفيه نظر لانه يقبح هذا

التاويل في قولنا خاتم فضة وليس بمشهور قال المفسرون نزلت في النضر الحارث وكان يتجر الى فارس فيشتري كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا

وقيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق ببالي فيثنيه اطعميه واسقيه ويقول هذا خير مما يدعوك محمد اليه من الصلوة

والصيام وان يقاتل بين يديه فعلى هذا ليضل بفتح الياء ظ ومن قرء بالفتح فمعناه الثبات على الضلال او الاضلال نوع من الضلال وقوله

بغير علم متعلق بيشتري كقوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اي الى التجارة قاله في الكشاف وعبره بعيد عند بعد علقه بقوله ليضل

كما قال ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم قال المحققون ترك الحكمة والاشتغال بحديث اخر قبيح واذا كان الحديث لهو الا فائدة فيه كان ادخل

في الذم وقد يسوغ بطريق الاعتراض كما ينقل عن ابن عباس انه قال عمضوا وروي عن النبي ص وهو الغناء ساعدتها والعوام يفهمون منه الترجيع

بالمطاعين وان كان الخواص يحملونه على الاشتغال بجانب الحق كقوله يا بلال روحنا ثم اذا اتاه اذا لم يقصد به الاعتراض بل يقصد به الاضلال

لم يكن عليه مزيد في الفتح ولا سيما اذا كان مع اشتغاله بلهو الحديث مستكبرا عن آيات الله الخ هي بحض الحكمة كما قال واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا

وهل كان لم يسمعها كان في اذنيه وقر اضب على الحال قال جار الله الاولى حال من ضمير مستكبرا والثانية من لم يسمعها قلت هذا بناء على

جواز الحال المتداخلة والا فمن الجائز ان يكون كل منهما ومستكبرا حالا من فاعل ولى اي مستكبرا مشابها لمن لم يسمعها مشابها لمن في اذنيه

وقر وجوز ان يكونا مستانفين وتقدير كان المخففة كانه والضمير للشان قال اهل البرهان الآية والتي في الجاثية نزلتا بالنقاد لبني جمح

في النضر الا انه بالغ فيهما في ذكر استماع القرآن فقال بعد قوله كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا اي صمما لا يقرع مسامعه صوت

فان عدم السماع اعم ان يكون بوقر الاذن او بحبو عقله وترك الحملة الثانية في الجاثية لانه لم يتبعها الكلام هناك على المبالغة بدليل قوله

واذا علم من آياتنا شيئا والعلم لا يحصل الا بالسماع وما يقوم مقامه من خط وعبره وحين بين وعيد اعداء الدين بين حال اولياء الله

بقوله ان الذين امنوا الآية وقد حقق هذا مرارا وفي قوله وهو العزيز الحكيم اشارة الى انه لا غالب له ولا مناوي يعطي النعيم من شاء والبوس

من شاء حسب يقتضيه حكمته وعدله ثم بين عزته وحكمته بقوله خلق السموات بغير عمد وقد مر في اول الرعد وقوله والقى في الارض رواسي

في اول النحل ومن كل دابة كرهم ذكر في اول الشعراء هذا الذي ذكر من السموات بكيفياتها والارض بهيئاتها ذللها وتركيبا ها خلق الله
اي مخلوقه فاروني ماذا خلق الذين من دونه وهم الالهة زعمهم وهذا امر تعجيز وتبكيت فلهذا استحق عليهم بالعناد بالضلال المبين ثم بين فساد عقائد
اهل الشرك بما يخالف ايضا عقيدة الحكماء الذين يعولون على المعقول الصرف منهم لقمان بن باعورا ابن اخت ايوب وابن خالته او من اولاد ازر عم
الف سنة وادرك ثلثمائة واخذ منه علمه وكان قبل موسى قيل صنعت داود الدروع فلما احبت تطع القتو فقيل له هنالك فاكتفى اذا كفيت واكثر الاقاويل انه كان عليا
بن اربع عشرة لهمن لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود رزقه الله التوق ورضي الله عنه قوله ووصيته وحكاها في القرآن وقيل خير بين النبوة
والحكمة فاختارها وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وقتادة رجل صالح داود وهو بعيد وقد ليتن الله له الحديد فاراد ان يسأله فاراد ان يسأله الحكمة فسكت
فالهمها اياه فقال لبوس الحرب انت فقال لقمان حكمة وقليل فاعله فقال له داود حق لها سميت حكيما وروي ان مولاه امره بذبح شاة
وان يجيء بها اطيب مضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم امره بعد ذلك بعد ايام وان يجيء باخبث مضغتين فاخرج اللسان والقلب ايضا فسأله
عن ذلك فقال لها اطيب ما فيها اذا طابا وخبثا ما فيها اذا خبثا ثم مر الحكمة بقوله ان اشكر لله لان بناء الحكمة في معنى القول قال العلماء
هذا امر تكوين اي جعلناه شاكرا فاتت امر التكليف ويشهد فيه لمجاهد والحكيم رغبة نبيه على ان شكر المعبود الحق رأس كل العبادة وسنام
الحكمة ومن اشكر تزجع الى العبد لان المعبود غني عن شكر الشاكرين مستحق للحق وان لم يكن على وجه الارض حامد وحين بين كالمتوقع في
تكميله ذلك لانه الذي انعم اولا شكر قبل كان سنده وامره كافرين فازال بعظها حتى اسلما ووجه كون الشرك ظلما عظيما انه وضع في اخس
الاشياء وهو الغيفة المطلق موضع اشرف الاشياء وهو النعم ثم رضي الله سبحانه الانسان بشكر انعام الوالدين وبها عنها وان كانا كافرين الا
ان يدعواه الى الاشراك بالله وهذه جملة معترضة بما عن اصحابها عيضين احدهما ان طاعة الابوين تابعة لطاعة الله وآلتا ناكيد كون الشرك
امرا قطعيا منكرا حتى انه يلزم منه ان يجب طاعته وقوله حملت امه وهنا اي حالا على وهن او هن اي ضعفا على ضعف لان
الحمل كلما ازداد عظم ازداد ثقلا وضعفا اعترض به اعتراضا على وعايته حق الوالدة خصوصا وقد ظهر حكيم عن ابيه عن جده انه
قال قلت يا رسول الله من ابر قال امك ثم امك ثم ابالك وقوله وفصاله في عامين ووصيت للفظام كما مر في البقرة في قوله والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين وفيه تنبيه على ما بدته الام من المشاق ومعنى معروفا حاصلا او مسايحا معروفا على ما يقتضيه العرف والشرع وفي
قوله واتبع سبيل من اناب الى اشارة اخرى الى انهما لو لم يكونا مسلمين الى الرب لم يتبع سبيلهما في الدين وان لزم طاعتهما في الدنيا وفي
الدنيا وفي باب حسن العشرة والصحبة والمعروف المعترض على ان هذه الاية نظيرتها التي في العنكبوت وقد لا اختلاف تزلشخص سعد
ابي وقاص وفي امه حمنة بنت ابي سفيان وذلك انه حين اسلم قالت يا سعد لتدعن دينك هذا او والله لا طعم ولا اشرب سقف ست وان الطعام والشراب
علي حرام حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلثة ايام كذلك فجاء سعد الى رسول الله وشكا اليه فنزلت هذه
الاية فامره رسول الله ان يتراضاها بالاحسان اذا لم يدعوه الى الشرك وفي هذه السورة قوله حسنا الا ان قوله ان شكرا قام مقامه واتما قال لهما ان
جاهداك على ان تشركا اراد وان حملاك على الاشراك وقال في العنكبوت لنشركا موافقة لما قبلها واتما جاهداه لنفسه مع ان معنى الكلام
هنالك على الاختصاص وحين وصف نفسه بكمال العلم في خاتمة الاية بقوله فانبئكم بما كنتم تعملون اتبعه ما ينا سبه من وصايا لقمن وهو قوله
يا بني انها اي القصة ان تك اي الخبئة من الاساءة او الاحسان في الصغر لخبئة الخردل ويجوز ان يقال الخبئة ان تلك لخبئة الخردل ومن قرأ شاذا
بالرفع تعين ان يكون الضمير في انها للقصة وتابيث تلك لاضافة المثقال الى الخبئة وذكر ابن لقمان قال اذا رأيت الخبئة تكون في مقل البحر
في صغرها فاعلم انه يعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الاماكن لان الخبئة في الصخرة اخفى منها في الماء سؤال الصخرة لا بد ان تكون
في احد الامكنة من السموات او في الارض ولا في السماء وقال اهل الاثر ليست في صخرة او في موضع اخر من السموات والارض وهذا قول حاد الله اراد بذلك
مع صغرها في اخفى موضع واحرزه كحوف الصخرة اينما كانت في العالم العلوي او السفلي وقال اهل التحقيق ان خفاء الشيء يكون اما لغاية
صغره واما لاحتجابه واما لكونه بعيدا واما لكونه في ظلمة فاشار الى الاول بقوله مثقال حبة من خردل الى اخر الاية بقوله فتكن في صخرة والى الثاني
بقوله او في السموات والى الرابع بقوله او في الارض وقوله يأت بها الله ابلغ من قول القائل يعلمه الله ففيه مع العلم بمكانها القدرة
على الاتيان به ان الله لطيف نافذ القدرة خبير بمواطن الامور وحين وضع ابنه من الشرك وهو قوله يعلم الله وقد رتب امره بمكارم الاخلاق
والعادات واولها الصلوة وفيها تعظيم المعبود الحق وبعدها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانهما تتم الشفقة على خلق الله وتعلم ارضه
على ما اصابك من اذيات الخلق في الباس او هو مطلق في كل ما يصيبه من المصائب المكابدة لذلك المذكور من عزم الامور اي من معزوماتها
من عزم الامر بالفتح اذا قطعه بتجاب الزام وفضل العزيمة خلافا لرخصة او من عزائر الامر بالتوفيق اي جد وقد مر في احرى لقمان وحين امره
بان يكون كاملا في نفسه مكملا لغيره وكان يخشى عليه ان يتكبر على الغير بسبب كونه مكملا له ويتبختر في المشي بسبب كونه كاملا في نفسه ولا يقصد
حد لك للناس يقال اصعر خده وصعر بصاعره من الصعر بفتحتين وهو داء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى اقبل على الناس بكلك وجملتك

لا يشق الوجه كعادة المتكبرين في الارض مرحا مذكور في سورة سبحان الذي والمختال والفخور مذكوران في سورة النساء فالمختال هو المتكبر لاجل الفرح
والشاط لاصلاح دينه او دنياه والفخور هو المتعرض بين ان الله لا يحبهما فيلزم الاجتناب عن الاتصاف بصفتهما ثم امره عند الاختيار
الى المشي لضرورة ما لتعدي الفضائل الى الوسط بين السرعة والابطاء على ما سار الاحلاف والاراذل فخير الامور اوساطها وقيل غض الصوت عن
التكلم قال اعلم ايدك في تشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير التي هي مثل في البلادة حتى استجمن التلفظ باسمها في الاعلام فضلا عن ذمها بمثل هذا
الذم ثم اعلم ان الكلام عن ارادة التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة تنبيها على ان الافراط في رفع الصوت من غير ضرورة ولا فائدة مكروه عند الله
جدا واشنع انكر ليكون على القياس لان المنكر والمكروه هو تمام نقل اصوات الحمير لان المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق
له صوت وان انكر اصوات هذه الاجناس صوت افراد هذا الجنس قال بعض العقلاء من تكرر صوت هذا الحيوان اثر لو ما ان تحت حمل لا يضع ولو
قبل لا يضع وفي اوقات عدم الحاجة يضع وبهيق وما ما سائر الحيوانات فلا يضع الا لحاجة فالواو من فوائد عطف الامر بغض الصوت على
الامر بالقصد في المشي ان الحيوان ينوصل الى مطلوبه بالمشي فان عجز عن ذلك فبالصوت والبكاء كالغنم يطلب الحشيش ومنها ان الانسان
له عقيدة ولسان وجوارح يحرك بها كسائر الحيوانات فاشار الى الاول بقوله انها ان ذلك مثقال حبة اي صغير ومنها ان الله خبير
اشار الى التوسط في اعمال الجوارح بقوله واقصد في مشيك والى التوسط في الاقوال بقوله واغضض من صوتك وبقوله اشار
بقوله ثم الصلوة الى الاوصاف الملكية التي هي مختصات تكون في الانسان بقوله وامر الى قوله مرحا الى الاوصاف الفاضلة والانسان
وبقوله واقصد واغضض الى الاوصاف التي يشارك فيها الانسان سائر الحيوان والله تعالى اعلم التاويل يؤخذ الزكوة هي للعوام مقدرة
معتبرة من المال كربع العشر وعشرين وللخواص اخراج كل المال في سبيل الله ولا خوض الخواص بدل الوجود لنيل المقصود هو الحديث قال الجنيد
اجمع الشيوخ على ان اصل الفتوة خلق حرام لنفسنا نفوسهم وعلى اهل القلوب مباح لو فوزوا علومهم وصفاء قلوبهم وعلى اصحابنا واجب لصفاء
حظوظهم واذا قال لقمان القلب لابنه اشر الهوى فانه يزاحم الروح والقلب هو بيطار ان لا يتصف بصفات النفس العابدة للشيطان
والهوى والدنيا في تامين يريد نظامه عن مالوفات الدارين وان جاهد الدنيا اكثر لا يتبع لان ما يلتفت الى الروح او القلب الاشتغال
بغير الله في اوقات القربات فان الروح قد يميل الى مجانسه من الروحانيات والقلب يميل تارة الى الروح واخرى الى النفس ولكنه يرجع
الصلوة بعد الفترة واما الستر فاذا ارخى طبيعته وهو الاخلاص في التوحيد فاصلاح حاله ممكن بعيد وابتغ سبيلا من ناب اليّ وهو
النفي الهنا ان ذلك بعض القسمة الازلية من استعاذة اكم تر ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ
وصلها الصوت الجهر الوهو الصوتي بتكلم قبل وانذر
علكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل
ظاهري وباطني
لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب
السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور
ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا
ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل
اكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر
الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون

مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ

از فرود باطل است واکه خدا بلند رتبه بزرگ ایا ندیدی که کشتی میرود

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا

در دریا بامت وچون بر ایشان موجی چون سایبانها بخدا خالص دارند کان را

بدرستیکه دران هرآینه آیتهاست مر هر شکیبنده شکر گذاری

نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا

وچون فرو گیرد ایشان را موجی چون سایبانها بخدا خالص دارند کان را

پس چون برهاند ایشان را بسوی خشکی پس از ایشان نابکار بدکردار

يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ

از روزی که کفایت نکند پدر از فرزندش ونه زاده شده او کفایت کننده است از پدرش چیزرا

پدرستیکه وعده خدا حق است پس نباید که فریب دهد شما

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ

زندگانی دنیا ونباید که فریب دهد شما را بخدا آن فریبنده

بدرستیکه خدا نزد اوست علم قیامت وفرو میفرستد باران را ویداند آنچه در رحمهاست

وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

امیزداند هیچ نفس که چه کسب میکند فردا ونمیداند هیچ نفس که کدام زمین میمیرد بدرستیکه خدا دانای

آگاه

القراءة نعمة على الجمع ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل وحفص والنصب ابو عمرو ويعقوب عطفا على اسم ان الاخرون بالرفع حملا

على محل ان ومعمولها وان ما يدعون على الغيبة ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وحفص وسهل ويعقوب ينزل الغيث بالتشديد ابو

جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وعاصم الوقوف وباطنة ضيرا باءا مالغير لوتقى لامور كرهه علوا الصدور غليظ للفوولون الله لا يعلمون

والارض الحميد كلمات الله حكيم واحد بصير والفرقان قوله كل مبتدأ مع عطف وان على الابتدا خبره الباطل الكبير من آياته شكور الدين

مقصد كفور عن ولده لعطف الجملتين المختلفتين لفظا مع صدق الاتصال معنى شيأ الدنيا للفصل بين الموعظتين العزور الساعة لا تتلا

الجملتين الغيث وان اتفقت الجملتان للتفصيل بين غيب وغيب الارحام للابتداء الجملة المنفية التي بعدها استفهام علما للابتداء نفى اجزع

تكرار نفس وان لا كيف بضميرها تموت خبيرا لتقدير ما ذكر ان معرفة الصانع غير محتصة بالبنوة ولكنها يوافق الحكمة ايضا ولو كانت تعقلا

محضا للزم قوله كيف وانها يوافق المعقول عادا لاستدلال بالامور المشاهدة الافاقية الانفسية ومعنى سخر لكم لاجلكم كما مر في سورة ابراهيم

من قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين الاية ومعنى اسبغ اتم والنعم الظاهرة كل ما يوجد للحس لتلم اليه سبيل ومن جملتها الحواس انفسها والباطنة

ما لا يدرك الا بالحس الباطن او بالعقل او لا يعلم اصلا ومن المفسرين من يخص نعم بمجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء ظاهرا

والباطنة امداد الملائكة وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة والعلم وقيل النفس ثم ذكر

ان بعض الناس يجادلون في الله بعد ظهور الدلائل على وحدانيته وقدرته في اول الخ ثم ذكر انه لا مستند له في ذلك الا التقليد ثم وبخ على جهله وتقليده

بلة بتبع سبيل الشيطان ندعوهم الى النار قائلا اولو كان الخ وسعنا ليتبعونهم ولو كان كذا ثم اراد ان بعض اهل الوثن والكافر بعض التفصيل بقال

ومن يسلم وجهه الى الله هو نظير قوله في البقرة بلى من اسلم وجهه لله والفرق ان معنا مع الى يرجع الى التفويض والتسليم ومع اللام يؤول الى الاخلاص

والاذعان والاستسلام بالعروة الوثقى تمثيل كما مر في اية الكرسي وقوله بمتعهم الاية كقوله في البقرة ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره وغلظ العذاب

العذاب شديدة ثم بين انهم معترفون بالمعبود والحق الا انهم ليس يكون به وقد مر في اخر العنكبوت مثله الا انه قال بل اكثرهم لا يعلمون وذلك

انه اراد هناك توبيخ التسوية والفرق بينا لغ فان نفي العقل من نفي العلم وكل عالم عاقل ولا ينعكس ثم ذكر ان الملك كله له وهو غني على الاطلاق حميد

بالاستحقاق وحين بين غاية قدرته اراد ان يبين انه لا نهاية لعلمه فقال ولو ان ما في الارض الاية عن ابن عباس انها نزلت جوابا لليهود ان التوراة

فيها كل الحكمة وقيل هي جواب قول المشركين ان الوحي سينفد فتقدير الاية على قراءة الرفع ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة

ابحر ويجوز ان يكون الجملة حالا واللام في البحر للجنس وجعل جنس البحار ممدودا بالسبعة للتكثير لا للتقدير فان كثيرا من الاشياء عدها سبعة

كالسيارات السبعة والاقاليم السبعة وايام الاسبوع ومثله قوله ص المؤمن ياكل في معا واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء اراد الاكل الكثير وقال

في الكشاف وجعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مدادا فنى بقية مدادها ابدا ضا لا ينقطع وانما لم يجعل للاقلام بدا

لان نفاد المداد بالكتابة اظهر من نفاد القلم وانما لم يقل كلام الله على جمع الكثرة للمبالغة اذ بهم مداد كلما نه لا تفنى بكثرتها البحار فكيف

بكلمة وقيل اراد بكلماته عجائب مصنوعاته الموجودة بكلمة كن وقد مر نظير هذه الاية في اخر الكهف ثم بين انه لا صعوبة على قدرته كثرة الايجاد والاعداد

فان تعلق قدرته بمقدور واحد كتعلقها بمقدور ان غير محصورة لان اقتداره لا يتوقف على الدواعي وانما ذلك لان الواقف يكفيه الارادة ثم

اكد ذلك بان سمعه يتعلق في زمان واحد بكل المسموعات وكذا بصره بكل المبصرات من غير ان يشغله شيء عن شيء ثم اقام برهانا من دلائل قدرته

مع تذكير بعض نعمه قائلا الم تر وقد مر نظيره في الخ الى قوله الكبير وقوله هيهنا يجري الى اجل مسمى وقوله في فاطر والزمر لاجل مسمى يؤل الى معنى

واحد وان كان الطريق مغايرا لان الاول معناها وفيها الى وقت معلوم وهو ليتمتعوا آخر السنة والمراد آخر الشهر وعن الحسن هو يوم القيمة لان جزاءها لا ينقطع الا وقت الثاني معناها اختصاص الجزاء بأدراك اجل معلوم كما مر وصفنا وخبرا اختصاص هذا المقام بالى وغيره باللام ان هذه الآية شديدة بالتعجيب خليقة بالتطويل والمشار اليه بذلك هو ما دل عليه صفات من عجيب قدرته وآيات الوحي هذه الآيات بسبب ان الله هو الحق قال بعضهم لعلى اشارة الى كونه تماما وهو انه حصل لها ينبغي ان يكون له والكبير وحكمته اشارة الى كونه فوق التمام وهو انه يحصل الغير ما يحتاج اليه ثم كذلك الآية السماوية بالآية الارضية ومعنى بينة بما يشاهد ورحمة وما يزيح الظلمة التي هي بها ان في كل آية من كل ما ذكر على التضاد على التضاد شكورا في الشرع ووجه المناسبة بين كلتا الحالتين قد تقع لراكب البحر اوصيا على النواهي والترك شكورا في الافعال والاوامر ومنه قولهم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ثم ان بعض الناس لا يخلص له الاعند الشدائد والمراد هنا الموج وجمع الظلة وهي كل ما اظلك من جبل او سحاب لان الموج الواحد يبدو لمثله اثر في الجبال فيخفض شيئا من غلو الكفر والظلم ينزجر بعض الانزجار ويلزم ان يكون متوسطا في الاخلاص ليتم لا غاليا فيه وقيل موت قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر والختر اشد الغدر ومنه قولهم لا تمد لنا شبرا من عمد الا مددنا لك باعا من ختر والختار في مقابلة الصبار لان الختر لا يصدر الا من عدم الصبر وقلة الاعتماد على الله في دفع المكروه والكفور طيان الشكور وحين بتين الدلائل وعظما التقوى وخوف من هول يوم القيمة ومعنى لا يجزي لا يقضي تاما في اول البقرة وذكر مخصصين في غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد ليلزم منه عدم الانتفاع بغيرهما بالاولى وفيه اشارة الى ما جرت به العادة من ان الاب يحمل الالام عن ابنه ما امكن والولد يحمل الاهانة عن الاب ما امكن فكانه قال لا يجزي فيه والد عن ولده شيئا من الالام فكيف بالاهانة ومولود هو جاز عن ولده شيئا من استيلاء الاهانة فكيف بالاهانة انما اوردت الجملة الثانية اسمية لاجل التوكيد وذلك ان الخطاب للمؤمنين فاراد انهما عسى ان يشفعوا لابائهم الكفرة وفي توسيط هو مزيد تاكيد وفي لفظ المولود دون ان يقول ولا ولد تاكيد آخر لان الولد يقع على ولد الولد ايضا بخلاف المولود فانه لمن ولد منك فكانه قيل انا لواحد منهم لو شفع للاب لاذن الذي لم يقبل شفاعة فضلا ان تشفع لمن فوقه وقيل انما اوردت الثانية اسمية لان الابن من شانه ان يكون جازيا براعن والده لما عليه من الحقوق والوالد يجزي شفقة لا وجوبا ان وعد الله بمجيء ذلك اليوم حق او وعده بعد جزاء الوالد عن الولد وبالعكس حق والتعريف بناء على الغرور وهو الشيطان اي لا ينبغي ان يغركم الدنيا بسببها ويزينها في اعينكم غار من الشيطان اذا نقص الاماءة روي عن النبي ﷺ مفاتيح الغيب خمس وتلا قوله ان الله عنده علم الساعة الى آخرها عن المنصور انه هم مدة معرفة عمره فراى في منامه كان خيالا اخرج يده من البحر واشار اليه بالاصابع الخمس فاسقط العلماء في سبعة ذلك فتاولوها بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تاويلها ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وان طلبت معرفة لا سبيل لك اليه قال في الكبير ليس مقصود الآية انه تعالى خص بعلم هذه الامور فقط فانه يعلم الجواهر المرجانية هو وكيف هو ومتى اول يوم خلق العالم الى يوم النشور وانما المراد انه تعالى حد ذلك الناس من قوم القيمة كان القائل ان يقول فمتى الساعة فذكر ان هذا العلم لا يحصل لغيره ولكن هو كائن لا محالة لبيان ذكرها مرارا وهو ازال الغيث لاستئثاره لاحياء الارض وخلق الاجنة في الارحام فان القادر على الابداء قادر على الاعادة بالاولى ثم انه كانه قال ايها السائل ان كل شيء اهم منها لا تعلمها فانك لا تعلم معاشك ومعادك فلا تعلم ما ذا تكسب غدا مع انه تعالى ذو علمك ولا تعلم اين تموت مع انه تعالى شغلك فكيف تعلم قيام الساعة واخفاء الساعة واخفاء وقت الموت بل كانه تعالى نبهك على التكليف كانه قال في اول طه ولو علم المكلف مكان موته لا من الموت اذا كان في غيرها لتحرى اخفاء الكسب في غير الوقت الحاضر هو ان يكون المكلف ابدا مشغول السر بالله معتمدا عليه في اسباب الرزق وغيره روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني وسئل سليمان ان يحمله على الريح الى بلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان نظري اليه تعجبا منه لامر في امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك قال جارالله جعل العلم والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الحيل كانه قال انها لا تغرف وانما عملت حيلها وقرئ بالياء ارض والارفع عدة لما بينه التاويل فاستمع علينا من ظاهرة هي تسخير ما في السموات وما في الارض من الاجسام العلوية والسفلية البسيطة والمركبة وباطنة هي تسخير ما هو القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل والشكر وسائر الفضائل والاتي وخاتمة بان ليس المغبون عليها بالسكون المتدارك بالجدة والانتفاع بما والاجتناب عن مضارها والتخير في ارض التقوى من اضدادها والاخلاق المذكورة بنبذ يليها بالحميد والتمتع بحواضها والتحرز عن افاتها ثم نضطرهم لما استعدادهم تجري في البحر بنعمة الله سلاما فهم في نظم معلومة وما في الباطن فيها ثم لسفاين الصخر من بحار القدرة والسفينة البشرية بحر الطريقة في بحر الحقيقة لا الاداة آيات شواهد الحق واذا تلا من عليهم امواج بحار التفقد وان يلفظهم فجات الالطاف الى ساحل الامان

سورة المرسلات مكية وهي ثلاثون آية ومائة وثمانون كلمة ومائتان وثلاثة وثمانون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما

امتهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ۝ الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على
العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون ۝ يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم
كان مقداره الف سنة مما تعدون ۝ ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم ۝ الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ
خلق الانسان من طين ۝ ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ۝ ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون ۝ وقالوا ءاذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون ۝
قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ۝ ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند
ربهم ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ۝ ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق
القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ۝ فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم
وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ۝ انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد
ربهم وهم لا يستكبرون ۝ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ۝
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ۝ افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ۝
اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون ۝ واما الذين فسقوا فمأواهم
النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ۝
ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ۝ ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم
اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ۝ ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه
هدى لبني اسرائيل ۝ وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ۝ ان ربك هو يفصل
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ۝ اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في
مساكنهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون ۝ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا
تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ۝ ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين ۝ قل يوم
الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون ۝ فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون ۝

خلفه بفتح اللام عاصم وحمزة وعلي وخلف ونافع وسهل الغيبون بالكسر على الجر عن كل شيء وعلى الاول يكون وصفا لما اذا كان في الوعد ما انفي فسيكون ايماء على ان فعل مضارع متكلم جزما بالنافون بفتحها على انه فعل ماض مجهول الماضي بالكسر بلام وتخفيف الميم حمزة وعلي وروحي بالنافون بفتح اللام وتشديد الميم الباقون بالنون بزيد عن يعقوب الوقوف لم العالمين كافي ام استفهام نقرع عيرها طفير بل هي منقطعة افترى همزة العطف الجملتين المختلفتين يضيفون الم ترش شمع يذكرون تعيدون الرحيم من طين لان ثم لترتيب الاخبار وهجره لذلك والافيدة تذكرون جديد كافرون وجعون عندهم خلق القول المجذوم موقنون اجمعين هذا للابتداء بان مع نكرا وبدو تعلمون لا تستكبرون سجدة وضعا لانقطاع انتظم بقديم المفعول نيفعون اعين لان جزاء يحتمل ان يكون مفعولا له وان يكون مصدرا لفعل محذوف يعلمون فاسقا لاستواء الاستفهام الى الاخبار لا يستوون لما ترى لكل ما ترى جزاء يعملون النار يكذبون يرجعون عينا منتقمون اسرائيل وان تفتح الجملتان للعدول عن ضمير المفعول الاول وهو واحد الى ضمير الجمع في اثنا عشر يا لمن شاء يوقنون يختلفون ربع الجزء ساكنهم الايات يسمعون انفسهم يبصرون صادقين ينظرون منظرون التفسير لما ذكر في السورة المتقدمة من الدلائل الواحد ينبغي لان الحشر هما الطرفان بدء في هذه السورة ببيان الامر الاوسط وهو الوسائط المتضمنة لبرهانها القرآن واعرابه قريب من قوله الم ذلك الكتاب وصل جار الله ان قوله تنزيل الكتاب مبتدأ خبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والتقدير في انه المضموم الجملة اي لا ريب في كونه منزلا من عنده ويمكن ان يقال في وجه النظم لما عرف في اول السورة المتقدمة ان القرآن هدى ذكرى قال فيهما انه من رب العالمين ذلك ان من عثر على كتاب سئل او كلا انه في اي علم فاذا قيل انه في الفقه او التفسير سئل انه تصنيف اي شخص فهي تخصيص رب العالمين بالمقام اشارة الى ان كتاب رب العالمين لا بد ان يكون بينا عجائب للعالمين ويزعم الملحدون ومظانا لعثر ثم اخبر عنهما ذكر فالام يقولون افتراه وهو تعجيب من قولهم لظهور امر القرآن في تعجيز بلغائهم عن مثل سورة الكوثر ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك لتنذر قوما قد مر في القصص يندرج فيهم اهل الكتاب ذي فضل عليهم انه لم يأتهم نذير بعد ضلالهم سوى محمد ولو لم يندرجوا لم يضر فان تخصيص قوم بالذكر لا يدل على نفي من عداهم كقوله وانذر عشيرتك الاقربين وحين بين الرسالة ما على الرسول من الدعاء الى التوحيد فقال الله خبره مبتدأ خبره ما يأتوه وقد مر نظائره وقوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع انذار تذكرون اثبات للولاية والشفاعة اي لتحذروا من عنده ونفي لهما من غيره وقيد تحقيق لعبدة الاصنام الزاعمين انها شفعاؤهم بعدا عن انهم بان خالق الكل هو الله سبحانه لما بين الخلق شرع في الامر فقال يدبر الامر اي الموجودات من الطاعات والاعمال الصالحة منزلا من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ذلك العمل في يوم طويل وهو كناية عن قلة الاخلاص لانه لا يوصف بالصعود ولا يبقى على العروج الا العمل الخالص يؤيد هذا التفسير قوله فيما بعد قليلا ما تشكرون ايدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من ايام الله وهو الف سنة ثم يصعد اليه مكتوبا في الصحف في كل جزء من اجزاء ذلك اليوم الخ يدبر الامر يوم اخر مثله وهلم جرا او ينزل الوحي درجة درجة مع جبريل ابهم وتقدير الزمان بالف سنة لان ما بين السماء والارض مسيرة خمس مائة عام وان الملك يقطعها في يوم واحد من اباشا وقيل انه اشارة الى نفوذ الامر فان نفاذ الامر كلما كان في مدة اكثر كان دالا على عظم المدبر الامر في زمان يوم منه الف سنة فكم يكون شهر منه وكم يكون سنة منه وكم يكون دهر منه ولا فرق على هذا بين الف سنة وبين خمسين الفسنة كما في المعارج وقيل ان هذه عبارة عن الشدة واستطالة اهلها اياها كالعادة في استطالة ايام الشدة والحزن واستقصر ايام الراحة والسرور وخصت السورة بقوله الف سنة موافقة لما قبله وهو قوله في ايام اذ الايام من خلق هذا اليوم وخصت سورة المعارج بقوله خمسين الف سنة لان فيها ذكر القيامة وهو اليوم الذي مقداره عن اول ايام الدنيا الى استقصائها وانها خمسون الف سنة لا يدري احد كم مضى منها كم بقي الا الله عز وجل وبالجملة فالاية لا تفيد الا ان في ملكه عظيم عالم الخلق وسعة مكانه والاية الثانية تدل على عظم الامر وامتداد زمانه ثم بين انه مع غاية عظمة ملكه وملكوته عليم بامر العالمين فقال ذلك عالم الغيب والشهادة وفي قوله العزيز الرحيم اشارة الى ان صفتي القهر واللطف ينبغي ان تكونا لكل ملك وانما اخر الرحيم مع ان رحمته سبقت غضبه ليوصل بقوله الذي اعطى كل شيء خلقه وقد مر في طه وعطف عليه مخصصا بعد تعميم خلق الانسان وقوله ثم جعل نسله اي ذريته لانها تنسل اي تنفصل والسلالة الخلاصة كما ذكرنا في اول المؤمنين وقوله من ماء بدل من سلالة والمهين الحقير ومعنى سواه فوسواه واداره في الاطوار الى حيث صلح لنفخ الروح فيه ثم عدل من الغيبة الى الخطاب في قوله وجعل لكم تنبيها على جسامة هذه الجوارح وتوبيخا عن قلة الشكر عليها ثم بتين عدم شكرهم بانكارهم لتلك المشاهدة الفطرة الاولى ولتسيئ الثانية باصغائها والواو للعطف على ما سبق كانهم قالوا ان محمدا مفتري قالوا الله لئن لم يحل وقالوا انه يعني انهم لا سلامهم زعموا ان الحشر غير ممكن ومعنى ضللنا في الارض غبنا فيها اما بالدفن او بتفرق الاجزاء وذلك يشبهها والعامل في اذا ما دل عليه قوله ائنا لفي خلق جديد بدو هو نبعث وبحدث خلقا ثم صرح بانبات كفرهم على الاطلاق والالتفاء كفوا الجزاء الشامل لجميع احوال الاخرة ثم رد عليه عليهم قولهم بانه يتوفاهم ملك الموت الموكل بقبض الارواح ثم ترجعون الى حكم الله وحده ثم بين ما يكون من حالهم عند الرجوع بقوله ولو ترى اذ انت يا محمد او كل من له اهلية الخطاب اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم يحملون الاوزار قائلين ربنا ابصرنا ما كنا شاكين في

وقوعه وسمعنا

السجدة

التذكير فقد سبق وقال العلماء فيهما يدل على ان الاعراض بعد التذكير مستبعد في العقول قال المحققون الذي لا يحتاج في معرفة الله الا الله
عدل كقوله اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد وكما قال بعضهم ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله والذي يحتاج في ذلك الى دليل الآفاق
والانفس متوسط والذي يقرب عند السذج ويجد حسي عليه لرحمة ظالم كقوله ويا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ضرب عوارضهم سيبين اليه والذي يبقى على المجهود
والاعراض وان عدت فلا ظلمهم وحين جعلهم اظلم كل ظالم بوعد المجرمين عاما بالانتقام فمنهم ليدل على صابر الاظلم منهم المنتقب الاوهو من
الانتقام ولو قال انا منتقمون لم يكن بعده الحيثية في الافادة ثم عاد الى تاكيد اصل الرسالة مع زيادة التسلية فقال ولقد ارسلنا موسى
الكتاب اي انبيا موسى مثل ما انبيناك ولقيناه مثل ما لقيناك من اولي فلا تك في شك من انك لقيت مثله واللقا بمعنى التلقين والاعطا
كقوله وانك لتلقى القرآن وقيل الضمير في لقائه لموسى اي من لقا موسى ليلة المعراج او يوم القيامة او من لقاء موسى الكتاب وهو تسلية له
بالرضا والقبول والضمير في جعلناه للكتاب على انه منزل على موسى واستدل به على ان الله تعالى جعل التوراة هدى لبني اسرائيل خاصة ولم تبعد
بما فيها ولا يسمى ثم حكى انه منهم من اهتدى حين صاروا من ائمة الهدى وذلك حين صبروا وكانوا يصبرهم على مشاق التكليف ومشاق الدعاء الى الدين
بعيدا يقينا بهم وقيدت ان الله تعالى سيجعل الكتاب المنزل على نبينا ايضا سببا لاهتداء والهداية وكان كما حرر مثله اخبا النبي صلى الله عليه وسلم انه متى كان نبيا
بني اسرائيل ولا يخفى ان من التبعيضية في قوله وجعلنا منهم كانت تدل على ان بعضهم ليسوا ائمة الهدى وفيه رمز الى ان بعضهم كانوا ائمة
الضلال فلذلك قال صلى الله عليه وسلم فقد رايت موسى فاذا هو رجل ضرب جعد كانه من رجال شنوءة وقد رايت عيسى فاذا هو ربعة ادم في احمرار الآية اي في ذلك لآيات
على الجمع لينا سيعرف والمساكون انما قال افلا يسمعون لانه تقدم ذكر الكتاب الذي هو مسموع وفيه اشارة الى انه لا حظ لهم سوى الاستماع عن
مذكر الاهمال والتخريب بنعت ذكور الاجنا والعمارة ومعنى خوت الماء الى الارض تجري وفي التي جرى بها اي قطع اما لعدم الماء او لانه ترعى
وارذيل قال جار الله ولا يقال للثوب كالسا جرى مجرى لانه قوله فنخرج به زرعا وعن ابن عباس انها ارض اليمن والتضعيف لمبالغة الماء وانما قدم
الانعام ههنا على الانفس لان الزرع لا يصلح اولا للانعام وانما يحل الحب بعد احرازه قال كلوا وارعوا انعامكم لان الارواح من اشتمالها على
من الزرع كثير منه يصلح للانسان اي دل ظهوره مع ان الخطاب لهم فاسبان تفقدوا وانما خصهم لانه بقوله افلا تبصرون فاكيد الفوقية في ان
الآية او لم يروا ثم حكى نوع جهالة اخرى منهم وهو استعجالهم العذاب قال المفسرون كانوا المسلمون يقولون ان الله سينصرنا على المشركين اي
ينصرنا عليهم ويفتح بيننا وبينهم اي يفصل ما بيننا ويميز المشركون ربنا يوم الفتح يوم القيامة حينئذ ينفع امنوا لا مورا لمهمة او يوم بدر او يوم
فتح مكة قاله مجاهد والحسن فان قلت كيف يطيقون قوله قل يوم الفتح الخ جوابا عن سؤالهم عن وقت الفتح ما محوا انهم سلوا ذلك على وجه
التكذيب والاستهزاء فيقال لهم لا تستهزوا فكانكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وآمنتم فلم ينفعكم الايمان واستطرتم فلم تستطروا وقيل يوم الفتح
يوم بدر او يوم فتح مكة فالمراد بالمقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل والا فقد نفع الايمان الطلقا يوم فتح مكة وناشا يوم بدر
ثم امر نبيه عما الاعراض عنهم والانتظار المنتظر عليهم حين علم انه لا طريق معهم الا القتال نظيره قوله قل تربصوا فانا معكم من المتربصين انا وانتم
الالف المحبوب تقربني والعاريون بتحبيك ولا يصبرون عني ولا تستعجلون بغيري للام الاجنا مدخر لفاني فلا تبالي فاموا على وفاني تصبرا
في وفائي لم تراءى ولبانا مرادهم لمرادي فلذلك امرتهم على جميع عباداتي تنزيل الكتاب اعتراض اشبا على الاجنا كانا كتاب الاجنا انزله رب العالمين
لاهل الارض على ظاهرهم ولاهل البواطن في باطنهم فاستنارت بنورهم وتكلموا بالحق عن الحق للحق فلم يفهم اهل الغرة والغفلة انه تنزيل خلق سموات
الارواح وارض الاشباح وما بينهما من النفس والقلب والسر في ستة ايام هي الجمادي والنعت والنبات والحيوان والشيطان والملك ثم استوى
على العرش الحق وهو الصفة الربانية قابلة للفيض الرباني بالخط بلا واسطة املاك تذكرون كيف خلقكم في اطوار مختلفة يدبر الامر من سماء
الروح الى ارض النفس والبدن ثم يعرج اليه النفس المخاطبة بخطاب ارجعي الى ربك في يوم طلعت فيه شمس صدق الطلب وسارت الارض بنور ربها
الحق كان مقداره في العروج بالجذبة كالف سنة مما تعدون من ايام مكثه في السير من عير جذبة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم جذبة من جذبات الحق توازي
عمل الثقلين وهذا خلق الانسان عن يمين وحمزة بيده في اربعين صباحا ودع في كل صباح خاصية نوع من انواع عالم الشهادة ثم جعل نسله من سلالة
سلها من ماء مهين عالم الشهادة ثم سواه بنحو ثلاث جذبات المرة ونفخ فيه من روحه وصار مرآة قابلة لادراك صفات جماله وجلاله ثم تجلى فيها بتجلية
صفة السمع والبصر والعالمية التي مرآتها القلب والافئدة صالحا في ارض البشرية يتوفاكم ملك الموت وهو المحبة اللطيفة هيهنا
الارواح من صفات الانسانية وتمتنها عن محبوبها بجذبة ارجعي اكسوادا وسهم بالتوجه الى حضيض عالم الطبيعة كالانعام بعدان كانوا
راعي الرؤس يوم الميثاق في مخاوي جوب همهم من مصاجع الدارين حنات المأوى التي هي مأوى الابرار يكون نزلا للمقربين السائرين
الى الله كنتم به تكذبون الم يكن لكم معمورة الدنيا الا انكم كنتم في يوم العقلة والاشتغال بالمحسوسات العذاب الادنى دون العذاب الاكبر
فترة او فقد لعجب نبيها حلة الرسالة وسامة ابتلاه الله ببلاغ في نفسه وماله ومصيبته فيها هالية وافرة بانذارها علمه شيئه من يوم العقلة
وتدارك ايام الغفلة قبل ان يذيقه العذاب الاكبر الحجاب الكلان والهجران فلا تك في مرية من لقائه اي من اتيان يوم مركز منا بعدك حين
قال اللهم اجعله من امة محمد فان الرؤية مخصوصة بنبيك لا امتك ويحتمل ان يكون الخطاب في فلا تك في مرية للقلب الصميم في لقائه لله وجلنا

موسى القلب

موسى القلب هكذا في سر آبيل صفة القلب وبعثنا هم انبيائهم الستر الختمي ان ربك هو يفصل بينهم الايملا نهم عنده اعز من ان يجعل حكمهم
احد من الخلوقين ولا نه اعلم بخالقهم من غيرهم ولئلا يطاع على خوالهم غيره لانه خلقهم للمحبة والرحمة الهية فتحي حدائق وصلهم بعد جفاف عودها
وذوالها الموس من ممهودها فخرج به ذو عاس الوارد ات التي تصلح لنزهة النفوس وهي الانعام ومن المناهدات التي تسلم لنعذبة القلوب
ويقول المنكرون لهذه الطائفة من هذا القبيل اي الفتوح الذي ندعوه بها قل لا سبعكم دليلا ذلم يفيدوا نهم ولو لفقدوا بها
فاعرض عنهم انها الطائفة الاخرى ما مدحن منها خمسة آلاف وسبعمائة وستة وتسعون كلها الف مائتان وثلثة ثلث

وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك
اى بهمبر از خدا واطاعت مكن كافران ودنا قفا زا بدرستيكه خدا باشد داناى وانستكار وبده در كرسر اكه وحى ميشود بتو
من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
از پروردكار بدرستيكه خدا باشد باچه ميكنيد آگاه وتوكل كن بر خدا وكافيست خدا وكيل وهيچ نهاد خدا در سينه مرد دو دل در درونش
وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله
ونكرد زنهاى شما را كه اظهار ميكنيد از ايشان مادران شما وفرزندخواندهاى شما را پسران شما ان گفتار شماست بدهنهاى شما وخدا
يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين
ميكويد درست واو مينمايد راه را بخوانيد ايشانرا بپدرانشان كه آن عدالت نزد خداست پس اگر ندانيد پدرانشان را پس برادران شما باشند در دين
ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما النبي اولى
ودوستان شما ونيست برشما گناهى در آنچه كه خطا كرديد در آن ولكن آنچه تعمد كنند دلهاتان وهست خدا آمرزنده مهربان نبى اولى است
بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين
بمومنان از خودشان وزنهايش مادرانند وخويشان برخى ايشان سزاوارترند بيكديگر در كتاب خدا از مومنان
والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومهاجران مگر آنكه بكنيد بدوستانتان چيزى را باشد آن در كتاب نوشته شده وهنگامى كه گرفتيم از پيغمبران پيمانشان را
ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسئل الصادقين عن صدقهم
واز تو واز نوح وابراهيم وموسى وعيسى پسر مريم وگرفتيم از ايشان پيمانى سخت تا بپرسد راستگويان را از راستيشان
واعد للكافرين عذابا اليما يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم
وآماده كرده از براى كافران عذابى دردناك اى كسانيكه ايمان آورديد ياد كنيد نعمت خدا را برشما هنگاميكه آمدند شما را لشكرها وفرستاديم
عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت
برايشان باد وسپاهى كه نديديد آنرا وباشد خدا باچه ميكنيد بيناست هنگاميكه آمدند شما را از بالاى شما واز پايين از شما وهنگاميكه ميگرديد
الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا
چشمها ورسيد دلها بگلوگاها وگمان ميبرديد بخدا گمانها آنجا امتحان كرده شدند مومنان ولرزانيده شدند لرزشى
شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ قالت
سخت وهنگاميكه ميگويند منافقان والكسانيكه بود در دلهاشان مرض وعده نكرد ما را خدا ورسولش مگر فريب وهنگاميكه گفتند
طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستاذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة
گروهى از ايشان اى اهل يثرب نيست جاى اقامت مر شما را پس برگرديد ودستورى ميخواستند بازگشتن را گروهى از ايشان از نبى
وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لاتوها وما
وميگفتند خانهاشان بيحفظ است وآنخانه نبود بيحفظ كريزا واگر درآمده شده بودند برايشان از اطراف مدينه پس خواسته شده بودند فتنه هر آينه بكفر آوردند آنرا
تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا قل لن ينفعكم
درنگ نكردند بدان مگر اندكى ودر حقيقت عهد كردند خدا را پيش ازين نخواهند پشت داد ودر باشد عهد خدا پرسيده شده بگو هرگز سود نكند شما را
الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد
گريختن اگر گريختيد از مرگ يا كشته شدن واگر باشد هم آنگاه برخوردار نكنند شما را مگر اندكى بگو كيست آنكه نگاه دارد شما را از خدا

بكم رحمة ولا يجدون لكم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم
هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور
أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك
لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب
يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا

القراءة بما يعملون خبيرا على الغيبة والتفاتة للمنافقين أبو عمرو ويا أيها النبي اتق بهمزة بعدها ياء حمزة وعلي وخلف وعاصم وابن عامر بغير همزة مكسورة
فقط سهل ويعقوب ونافع غير قدس من طريق النجاري وابن مجاهد وأبو عمرو وعن قنبل اللائي بياء مكسورة فقط أبو عمرو وقدس من طريق
النجاري ويزيد وسائر الرواة عن ابن كثير وكل في المجادلة والطلاق نظاهرون عن الظاهرة عاصم نظاهرون بحذف إحدى التائين الفاء
حمزة وعلي وخلف مثله ولكن بإدغام التاء في التاء ابن عامر الباقون تظهرون بتشديد الظاء والهاء بما يعملون بصيرا على الغيبة
أبو عمرو وعباس مخيرة إذا زاغت مدغما أبو عمرو وعلي وهشام وحمزة في رواية ابن سعدان وخلاد وابن عيسى وفاء بالهمزة وحمزة في رواية
ابن بلاد ورجاء الظنونا والرسولا والسبيلا في الحالين بغير ألف وقف لوقوف ويعقوب لا مقام بضم الميم حفص لا خوف بضمها الأنوثها
مضمون من الإتيان بوجعفر نافع وابن كثير الأخرون بالمد من الإعطاء ويسئلون بإدغاء الياء في السين من التفاعل الباقون يسألون ثلاثيا الوقف
والمنافقين حكيما ذلك خبيرا وكيلا في جوف فصلا بين بيان الحالين المختلفين مع انقطاع الجميع لذلك بأنكم بأفواهكم تسئل عبد الله
للشرط مع العطف ولو أيكم أحاط به لأن المقدر ولكن فيما تعمدت فاوبكم وكذا إن كان خبر مبتدأ محذوف أي ولكن تعمدت قلوبكم مبتدأ الجناح
وذلك للاستدراك رحيما أمهاتهم معروفا مسطورا عيسى مريم لكم لأن المأخوذ عليه أنه لا يعطف على المستقبل ولكن التقدير وقد
أعلم لما يطرزونها بصيرا لاحتمال أن يكون بما المراد وذكر وجاءكم وإياكم على قراءة يعملون على الغيبة الظنونا بأسديدا عروقا وأرعوى
قالوا واو إن كانت للاستئناف يعوذه بناء على ما بعده ابتداء إحسان من الله ومن وقف على عوذه وجعل ابتداء الإحسان من هنالك لم يقف
قرارة يسيرا لا دار رسولا قليلا رحمة ولا نصيرا لاحتمال كون ما بعده استئنافا أو حالا قليلا لأن ما بعده حال عليكم لعطف الجملتين المختلفتين
الموت فصلا بين تناقض الحالين الخبر عالمهم بسيرا لم يذهبوا أبنائكم قليلا التقسيم الأمر في أحزاب التوبة المتقدمة بانتظار الفرج والنصر
الأمر في قد هذه السورة بأن لا يتبع غير الله ولا يطيع سواه قال جار الله عن زر قال قال أبي بن كعب كم تعدون سورة الأحزاب قلت ثلاثا أو
سبعين آية قال قط الذي يحلف به أبي بن كعب إن كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما
البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم الى عوذه أراد أبي بن كعب تهامن جملة ما نسخ من القرآن وأما ما حكي أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فأكلتها الداجن فإن صح
المسند عنه ومن نشر بقايات الرسول أنذرنا في جمع القرآن بالتبتل والرسول دون اسمه كما جاء يا آدم يا موسى يا عيسى يا داود وإنما جاء في الأحزاب
محمد رسول الله تعليما للناس وتلقينا لهم أنه رسول وجاء ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله
الرسل والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد لأن المقام مقام تعيين وتخصيص وإذا لم استأمع قصد
أن لا يكون القرآن خاليا عن ذكر اسم العلم وحيث لم يقصد هذا المعنى ذكره بعنوان ما ذكره في النداء كقوله لقد جاءكم رسول النبي أولى بالمؤمنين
لقد كان لكم في رسول الله أسوة والمراد بقوله اتق الله واظب على ما أنت عليه من التقوى ولا تزيد إلا ازديادا لأن التقوى باب لا يبلغ آخره ولا
من أحد أن يبلغ غير ما لا يوافق التقوى ولا يطابق الدعوى وهذا جاء قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي يعني إنما يرفع عني الحجاب بهذا الوحي
وإذا أردتم أن تسألوهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب كهيئتكم يرد ما تزعمون أنها جرت العادة به من أن الرجال في المدينة كان يجب إسلام يهود فريظة والنضير وغيرهم وقد نالهم منهم على النفاق كما
يلين لهم جانبه ركبهم صعبهم وكبيرهم فنزلت وروي أنها سفيان بن حرب أبا سفيان عزموا المدينة أيام المصالحة فقالوا يا رسول الله أرفض لهم شيئا أو
نذبحك ذلك فشق ذلك على المؤمنين فهموا بالبطش بهم فنزلت أي اتق الله نقض العهد ولا تطع الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة
فيما طلبوا إليك وكانوا يقبلون القرآن يعطوه شطر أموالهم أن جمع عز نبيرات الله كان عليما بالصواب حكيما فيما أمر به من عدم اتباع آرائهم
وأهوائهم ونهى عنه من اتباع التخلي عن اتباع ما هو رشد وصلاح وهو القرآن وبأن يثق بالله ويفوض إليه أموره فلا تجانف يحمل ولا يرجو أحدا
ولما أمر رسوله بأن لقاء الله فكر وحده وقد اتبعه ستة في حكاية زينب زوجه وغيره زيدا أسد قال على سبيل المثل ما جعل الله لرجل من قلبين
كما تقول يا أيها النبي اتق الله حق تقاته وهو أن لا يكون في قلبك تقوى غير الله فلا تراقب إلا إياه حتى يتقي بأحدهما الله وبالآخر غيره كما

جاء في قصة

جاء في قصة زيد وتخشى الناس والله احق ان تخشيه ثم اراد ان يدفع عنه مقالة الناس بانه تعالى يجعل وعي المرأة مقدم على ذلك مقدمة وهي
قوله وما جعل ازواجكم الى اخرها اي انكم اذا قلتم لازواجكم انت علي كظهر امي لا تصيرها بها جماع الكل اما في الاسلام فانه ظهار الوطي كما سيجيء
في سورة المجادلة واما في الجاهلية فلانه كان طلاقا حتى كان يجوز للزوج ان يتزوج بها قانيا فكذلك قول القائل للدعي انه ابني لا يوجب كونه منه
ابنا فلا يصير زوجته زوجة الابن فلم يكن لاحد ان يقول في ذلك شيئا اذ لم يكن لخوف من الناس وجه لو كان امرا يخاف واما كان يجوز ان يخاف غير الله
ازليس بذلك قمنا ان في الجواب الفائدة في ذكرهذا القيد كما الفائدة في قوله القلوب التي في الصدور من زيادة التصوير لتأكيد وبغير ذلك من امر الله وقيل
قال لها انت علي كظهر امي قال كانت تقول لها قائل لاخر بناعد مني بجهة الظهر ردعا عن التظهر بها وانما كنوا عن البطن بالظهر لانه لا يذكر البطن
الذي يقارب الفرج فكنوا عنه بالظهر الذي بلانه لا تعمد وفيه قوة امر وقيل ان امية المراد من ظهرها كانت محرمة عندهم زعما منهم ان
الولد حينئذ يجيء احول فلقصد التغليظ شبهها المطاق منهم بالظهر ثم لم ينفع بذلك حتى جعله ظهارا منه والذي فعل بمعنى مفعول وهو
المدعو ولذا شبه بفعيل الذي هو بمعنى فاعل كيفي والقياس مجمع على فعلا بغير واعلم ان زيدا كان رجلا من قبيلة كلب سبي صغيرا فاشتراه
حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله وهبته له فطلبه ابوه وعمه فخيرا رسول الله فاختاره فكانوا يقولون زيد محمد فانزل الله
تعالى هذه الآية وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقيل كان ابو معمر رجلا لا من احفظ العرب وكان يقال له ذو القلبين وقيل هو سميط الفهري
كان يقول ان لي قلبين انهم باحدهما اكثر منهم بهم فاكذبه الله فوظاهر به مثلا في الظهار والتبني وقيل سها في صلوته فقالت اليهود واهل
النفاق لمحمد قلبان قلب مع اصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت فيمن يقول نفس تامرني ونفس تنهاني ومعنى التنكير في رجل زيادة نفي كما تقول
انا كيد كائنة فيل ما حمل الله لنوح في رجال ولا لواحد منهم قلبين لتنبيه لكم التي في كلامكم اذ لا اصل شرعا لقول القائل هذا ابني وذلك
انما كان معروفا للنسب حقا اما اذا كان للتبني وان كان ثابتا نسبا من التبني ظاهرا ان امكن ذلك بحسب السن وان كان عدلا اعتق وثبت
النسب ان كان العبد معروفا للنسب عتق ولم يثبت النسب ثم بين ما هو الحق وهدى عند الله فقال ادعوهم لآبائهم اي انسبوهم اليهم فان لم تعلموا
آباءهم فهم اخوانكم في الدين ومواليكم فقولوا هذا اخي ومولاي يعني الولاية في الدين ثم رفع الجناح اذا صدر القول المذكور خطأ على
سبيل سبق اللسان وكذا ما فعلوه من ذلك قبل ورود النهي ويجوز ان يراد بالمعفو عنه الخطأ على طريق انهم وضعوا ولم يعلموه خطأ التبني وعمده
وكان الله غفورا للخاطئ رحيما للعامل ولا سيما اذا تاب ثم ان كان الفاعل ان يقول هبات لمحمد لا لتبني انما اذا كان الدعي شيئا محسا
فكيف يليق بالمرء ان يطمع فيه لابيه وخاصة اذا كان زوجته فلذلك قال في حواب النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم والمعفو عنه اثر دائر بين
رئيسهم فدفع حاجته والا عنى شأنهم كما ان رعاية العضو الرئيس حفظ محتدم وازالة مرضه اولى والى هذا اشار النبي بقوله ابدا نفسك
ثم بين بقوله ويعلم من اطلاق الآية انه اولى بهم من انفسهم في كل شيء من امور الدنيا والدين وقيل انه اولى بمعنى ارأف وعطف كقوله ما
من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا والآخرة اقرؤا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين واذا تعلق قلبه باحد بين رفع شأنه بتحريم ازواجه على امته
ولو بعد وفاته بقوله وازواجه امهاتهم اي في هذا الحكم فانهن فيما وراء ذلك كالاجنبيات ولهذا لم يعد التحريم الى بناتهن ومن كمال عناية الله
سبحانه بامته محمد ان لم يقل وهو اب لهم وان جاء هذه التوابة في قراءة ابن مسعود وازواجه امهات المؤمنين عليهم ابدا الا ان يراد الاتوقير و
الشفقة فالدين كما قال المجاهد كل نبي هو اب امته ولذلك صار المؤمنون اخوة قال المفسرون كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية
في الدين والهجرة لا بالقرابة فنسخ الله بقوله وارحام الآية وجعل التوارث بحق القرابة ومعنى في كتاب الله في اللوح او في القرآن وهو هذه
الآية واية المواريث وقد سبق نظيره في احزاب الانفال وقوله من المؤمنين اما ان يتعلق بما دل الارحام اي الاقارب من هؤلاء بعضهم اولى بما بر بعضا من الاجانب واما ان يتعلق بولى اي ولو الارحام بحق القرابة اولى بالميراث بحق الولاية الدينية وصاحبها جزين بحق الهجرة ثم اشار الى
الوصية بقوله الا ان تفعلوا الى اوليائكم في الدين وهم المؤمنون والمهاجرون معروفا بترك طريق التوصية والحاصل ان الاقارب
احق من الاجانب في كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا في الوصية فانها لا رجعة لوارث قال اهل النظم كانه سبحانه قال لنبيكم هذا
التوارث والنبي لا توارث بينه وبين امته فلذلك جعلنا له بدل هذا التوارث اولى في جملته ما في يديكم ولعلكم لعلة اراد وليدل على قوله اولى
بالمؤمنين فذكرات اولى الارحام بعضهم اولى ببعض ثم لو اراد احد توارثا صحيحا صار ذلك الصديق اولى من قريبه كانه بالوصية قطع الارث وقال هذا
ما لكم لا تنقلون متحابين الى من اردتم فالله نعم كل عمل لصدقة من الدنيا فاراده ثم ما يفضل يصير يكون لغيره كان ذلك الذي كرمي الاثنين في الكما
وهو القرآن او اللوح مسطورا او الحكم مستنسخا من الكتاب للاحكام المذكورة ثم اكد الامر بالاتقاء بقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم بتبليغ
الرسالة والدعاء الى الدين القويم من غير تغيير وتبديل وقد خصص بالذكر خمسة لفضلهم وقدم نبينا صلعم لافضليته وانما قدم نوحا في قوله شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا لانه الذي وحينا اليك لان المقصود هناك وصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة فكانه قال شرع لكم
من الدين والاصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم ومحمد خاتم الانبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسطهما من الانبياء المتأخرين
وانما نسب الدين القديم الى نوح لانه كان اصلا ثانيا للناس بعد الطوفان وخلق آدم كان كالمادة وبنوته كانت اشارة للاولى

ولهذا لم يكن في زمانه اهلاك قوم ولا تعذيب كما في زمن نوح والله اعلم قال اهل البيان اراد بالميثاق الغليظ ذلك الميثاق بعينه واخذ ذلك الميثاق منهم ميثاقا غليظا اي يمينا وهو مستعار من وصف الاجرام قال اعرف هوجلهم عما فعلوا في الارسال كما قال ويسئل المرسلين وهذا لان الملك اذا ارسل رسولا وامره بشئ وقبل كان ميثاقا فاذا اغلظ بايمان يسئل عن حاله في مقاله وافعاله بكون تغليظا في الميثاق عليه حتى لا يريد ولا ينقض في الزمان وعلى هذا يحق ان يقال قوله في سورة النساء واخذن منكم ميثاقا غليظا هو الاخبار بانهم مسئولون عنهن كما قال ﷺ كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ثم بين الغاية من ارسال الرسل فقال ليسئل الصادقين عن صدقهم لا ليزيد في عقاب الكافرين ما حسنا واعدا لكل الصادقين بما صدقوا عهدهم ثوابا حسنا ومعاقب الكاذب معاقب كما قال على حد قوله فبشرهم بعذاب اليم فالصادقون على هذا الفريق هم الذين صدقوا عهدهم يوم الميثاق حين قالوا بلى في جواب الست بربكم ثم اقروا على ذلك في عالم الشهادة اوهم الصادقون للانبياء فان من قال لنا صادق صدقناه كان صادقا ووصفهم بهذا ان ارادهم الانبياء فيكون كقوله وليسئلن المرسلين وكقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا اجبتم وفائدة مسئلة الرسل تبكيت الكافرين كما مر قال الله تعالى واعد معطوف على اخذنا كانه قال اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين واعد على ما دل عليه ليسئل كانه قيل فاثاب المؤمنين واعد للكافرين وهو اخر عرف في الوقوف ثم الامر بالاتقاء من الله وهذه مرة اخرى فقال يا ايها الذين امنوا اذكروا الاية وهذه الثالثة في وقعة الاحزاب شتان الامر على الاصحاب لاجتماع المشركين ما سرهم واليهود باجمعهم فلهذا سماهم الله هنا بعددهم فينبغي ان لا يخاف العبد غير الله لتقدير التيسير ذكروا في التفسيرات قريشا كانت قد قاتلت في عشرة الاف من الاحزاب نبي كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان وقد جاء عطفان في الف ومن تابعهم من الف بحدائقهم عيينة بن حصن وعامر الطفيل في هوازن وبنو سليم ومن تابعهم اليهود من قريظة والنضير حين سمع رسول الله بانباههم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسي ثم خرج في ثلثة الاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم والمرأة [illegible] ما توقعوا في الايام واشتد الخوف وظن المسلمون كل ظن وبلغ النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا ان نكون [illegible] ويتصرف لا نقدر ان نذهب الى الغائط وقضى على الفريقين نوبة من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر وذلك ان ارسل على اولئك الجنود المجندة ريح الصبا في ليلة باردة شاتية فسفت التراب في وجوههم وارسل جنودا لم تروها الملائكة فكانوا لها فقلعوا الاوتاد وقطعوا الاطناب واطفاوا النيران واكفاوا القدور وفرقتا لخيول وكثرت الملائكة في جوانب عسكرهم وقذفت الشجعان قلوبهم الرعب فانهزموا وهو معنى قوله تعالى اذ جاءتكم جنود من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق والمراد بهم بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش وتخزبوا وقالوا سنكون جميعا واحدة حتى نستاصل محمدا ومعنى زيغ الابصار مياهها عن سننها واستوائها حيرة او عدولها عن كل شئ الا عن العدو وفرعا روعا والحنجرة منتهى الحلقوم وبلوغ القلوب الحناجر اما ان يكون مثلا لاضطراب القلب وقلقها وان لم يبلغها في الحقيقة واما ان يكون حقيقة لان القلب عند الخوف يجتمع فيتصاعد ويلتصق بالحنجرة وقد يقضي الى ان يبدو مخرج النفس فيموت واما جمع الظنون مع ان الظن مصدر لان المراد انواع مختلفة فظن المؤمنون الابتلاء والفتنة فخافوا الزلل وضعف الاحتمال وظن المنافقون وضعفاء اليقين الذين في قلوبهم مرض وهم على حرف فاحكى الله عنهم وهو قولهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا كما حكينا عن معتب ومن زعم ان الظن ان نعلم قطعا ان فيهم من اخطأ الظن فان الظنون المختلفة لا يكون كلها صادقة فاما ان يكون كلها كاذبة او بعضها فقط والمقام مقام نهي لا مقام نفي الخوف واذ قالت طائفة منهم كعب بن اشرف واصحابه ويثرب اسم المدينة او ارض نخل المدينة فانها منها لا مقام لكم اي لا قرار لكم ولا مكان ههنا فقوموا او يقفوا بينه على القراءتين فارجعوا الى المدينة وانهزموا من عسكر رسول الله وادعوا كفارا واتركوا محمدا والا فلست لكم بثرب بمكان ثم ان الشارع عرهم على الرجوع فاستاذنوا النبي ص وقالوا ان بيوتنا عورة اي خالية من اهلها وكانت فيما تسلوا الفتنة اي الارتداد او الرجوع الى الكفر وقال المسلمين لا توهلوا الحاصل انهم يتعللون باعوار بيوتهم ليفروا عن نصرة رسول الله ولو دخلت عليهم هؤلاء الاعراب المتحزبة التي يفرقت منها مدينتهم وزوايا منازلها كلها لاجل النهب الذي ثم عرض عليهم الكفر وقتال المسلمين ليشاركوا في الاية وما تعللوا الا شئ وهيهات ان يراد ذلك الفرار والرجوع ليس لاجل لفظ حفظ البيوت من ان يفعل فعلا لغرض فاذا فاتهم لا يفعله لكن من يبذل المال لكيلا يؤخذ منه بيته فاذا اخذ منه البيت لا يبذله فاكذبهم الله تعالى بان الاعراب لو دخلت بيوتهم واخذوها منهم لرجعوا عن نصرة المسلمين فتبين ان رجوعهم عنك ليس الا لكفرهم ونفاقهم الاسلام والضمير في قوله وما تلثوا بها الا يسيرا يرجع الى الفتنة اي لم يلبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا قليلا الا قليلا ثم يزول ويكون العائد للبيتين ويحتمل عود الضمير الى المدينة اي وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا قليلا فان الله يهلكهم قوله ولقد كانوا الاية عن ابن عباس عاهدوا رسول الله ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم وقيل هم نوفل بن عبد مناف قالوا لئن شهدنا الله قتالا لنقاتلن ومن نحدث نفسه بالحق عاهدوا يوم احد ان لا يفروا بعد

ان نزل فيهم ما نزل ثم ذكر ان عهدا مسئولا عنه وان ما قضى الله وقدر من الموت حتف الانف او من القتل فهو كائن والفرار منه غير نافع
ولئن فرض ان الفرار نافع فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك لتمتع في مزايا الدنيا الا زمانا قليلا عن بعض المزايا التي ترجاها مائل فاسرع
فثلبت له هذه الاية فقال ذلك القليل تطلبتم ثم اكد التقرير المذكور بقوله قل من ذا الذي يعصمكم الاية قال جار الله لا عصمة الا
من السوء وتفيد الكلام من يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او من يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كقوله متقلدا سيفا
ورمحا اي ومعتقلا رمحا وحمل التالف على الاول لما في العصمة من معنى المنع والمعوقون الذين يعوقون الناس عن نصرة الرسول وهم المنافقون واليهود
هلم الينا معناه قربوا انفسكم الينا وقد قربت في الانعام في قوله قل هلم شهداءكم وقوله ولا يأتون معطوف على القائلين لانه في معنى الذين يقولون
وقوله الا قليلا اي الا اتيانا قليلا كقوله ما قاتلوا الا قليلا اذ الغرض عدم وقوع القتال اصلا اشحة جمع شحيح مثل مشحة اضنكم اي ظهرت الاسفان على
المسلمين قبل شدة القتال فاذا جاء الناس ويقدر انضمهم وتدوراغيهم كدوران من يغشى عليه من سكرات الموت وقيل اراد انهم يحلفون
باموالهم وانفسهم فلا يبذلونها في سبيل الله فاذا ذهب الخوف وجمعت الغنائم سلقوكم اي ضربوا اليكم السنتكم قائلين وفروا فاننا قاتلنا معكم
وقاتلنا معكم وبنا نصرتم وبمكاننا غلبتم عندكم فهم عند الناس اجبن قوم ولخذلهم للحق واما عند حيازة الغنيمة فاشحهم واوقحهم والحداد جمع
حديد وكرر اشحة لان الاول مطلق والثاني مقيد بالخير وهو المال والثواب او الدين او الكلام الجميل ولئك لم يقوموا حقيقة
وان امنوا في الظاهر فاحبط الله اعمالهم التي هي صورة الصلاح مان اعلم المسلمين احوال باطنهم وكان ذلك لكذبهم في اعمالهم حقيقة بالاحباط
عند والية الدواعي ولا يصعب عنه صارف ويمكن ان يقال اعدام الجواهر هين على الله فاعدام الاعراض ولا سيما مع عدم اعتبار بقائها او
بان يكون هيئات مقدرة بها آخر من جنسها وهو انهم يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وقد ذهبوا فانصرفنا لما رفعوا الى المدينة منهزمين بناء على
هذا الحسبان ومن حملهم خوفهم وضعف احلامهم ان ثبات الاحزاب كرة ثانية تمنوا انهم بادون اي خارجون الى البدو حاصلون فيما من الاعراب
حذرا من عيون القتال فيكون حالهم ازدلك انهم يسئلون عن اخباركم فانعم من الغيبات بالاثر من الحضور والصبر ولو كانوا فيكم ولم ينصرفوا الى
المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا قليلا ابداء للعذر وعلى سبيل الرياء والضرورة الناذيل انهم لو لم يكونوا وكانوا معكم ما قاتلوا الا
الى الابد وكذا الكلام فيما يتلوه من النواهي والاوامر ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه لان القلب صدف درة المحبة ومحبة الله لا تجتمع
مع محبة الدنيا والهوى وغيرهما فالقلب واحد كان المحبة واحدة والمحبوب واحد وما جعل ازواجكم امهاتكم وادعيائكم ابنائكم ميلان
الحقائق لا يقبلهما عقلا ولا طبعا ولا شرعا وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به من معرفة الاشياء فان الشبه الحقيقي ما ينسب الى الشيء ما فانه الشبه
الباقي كما قال الكل حسب ينتفع الاخ في ولي حسبه الفقر لنسبة النبوة ولكن لما تغيرت قلوبكم بقطع الرحم عن النبوة بترك سنته وسيرته
النبية اولى بالمؤمنين من انفسهم لانهم لا يقدرون على توليد انفسهم في النشاة الثانية كما يقدرون على النشاة الاولى وكان ابوهم احق بهم
من انفسهم في توليدهم من صلبه وازواجه وهن قلوبهم امهاتهم لانه يتصرف في قلوبهم بصرف الذكور في الاناث فيطرحها كالمستعلم ليقع
من صلب النبوة نطفة الولاية في ارحام القلوب واذا حملوا النطفة صانوها عن الافات لئلا تسقط ما دخل رائحة من رواعج الدنيا
وشهواتها فيرتد واعلى اعقابهم وبعد النبي ﷺ سائر طبقات الدين بعضهم اولى ببعض لاجل المرتبة ومن المؤمنين بالنشاة الاخرى
والمهاجرين عن اوطان البشرية الا اذا تركت النفس بالاخلاق الحميدة وصارت من الاولياء بعدان كانت من الاعداء فيعمل معها معروفا بوفور
من الانعطاف واذا خذنا من النبيين ميثاقهم في الاول وهو انا محمدا ولا بالحبيبية وهو نوح بالدعوة وهو ابوهيم بالخلة وهو موسى بالكلمة
ومن عيسى بروحه بالعبدية وغلظنا الميثاق بالتاييد والتوفيق ليسئل الصادقين عن موالاة الضعيف والصدق لا يكون في احوال تشوب لا في عالم
غيب لا في اعتقاد لريب في اما اذا تم وجود الاخلاص من غير ملاحظة المخلوق والصفة بصفة الاحوال من غير ما اخلة اعجاب في سلامة القول
المعاريض والتباعد عن التلبيس فيما بين الناس واذا تمت النعرى من الحول والقوة بل الرجوع من الوجود المجازي شوقا الى الوجود الحقيقي اتاكم
جنود الشياطين وصفات النفس الدنيا دنيتها من فوقكم وهي الافات السماوية من اسفل منكم وهي المتوالدات البشرية او من فوقكم وهي
الدواعي المفتنة في الدماغ ومن اسفل منكم هي الدواعي الشهوانية فارسلنا عليهم ريحا من نكبات قهرنا وجنودا لم تروها من حفظنا
عصمتنا وعاهدوا الله من قبل الشروع في الطلب لئلا يولون ادبارهم عند الجهاد مع النفس والنفس لاخوانهم وهم الحواس الجوارح كونوا
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا ولما راى المؤمنون
بدينيد كه بود مرشما را در رسول خدا اقتداء نيكو مر كسيرا كه ميخواست خدا را وروز قيامت را وذكر كرد خدا را بسيار وچون ديدند مومنان
الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من
المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا

لِيَجْزِيَ اللّٰهُ الصّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنٰفِقِينَ إِنْ شٰاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ غَفُورًا رَحِيمًا
وَرَدَّ اللّٰهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنٰالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتٰالَ وَكٰانَ اللّٰهُ قَوِيًّا عَزِيزًا
وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظٰاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ مِنْ صَيٰاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ
وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيٰارَهُمْ وَأَمْوٰالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهٰا وَكٰانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرًا يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوٰاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيٰا وَزِينَتَهٰا فَتَعٰالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ
وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرٰاحًا جَمِيلًا وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَالدّٰارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللّٰهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنٰاتِ
مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا يٰا نِسٰاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفٰاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضٰاعَفْ لَهَا الْعَذٰابُ ضِعْفَيْنِ
وَكٰانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرًا وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صٰالِحًا نُؤْتِهٰا أَجْرَهٰا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنٰا
لَهٰا رِزْقًا كَرِيمًا يٰا نِسٰاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسٰاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلٰا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ
الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلٰا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجٰاهِلِيَّةِ الْأُولٰى
وَأَقِمْنَ الصَّلٰوةَ وَآتِينَ الزَّكٰوةَ وَأَطِعْنَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا وَاذْكُرْنَ مٰا يُتْلٰى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيٰاتِ اللّٰهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ لَطِيفًا
خَبِيرًا إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمٰاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنٰاتِ وَالْقٰانِتِينَ وَالْقٰانِتٰاتِ وَالصّٰادِقِينَ
وَالصّٰادِقٰاتِ وَالصّٰابِرِينَ وَالصّٰابِرٰاتِ وَالْخٰاشِعِينَ وَالْخٰاشِعٰاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقٰاتِ
وَالصّٰائِمِينَ وَالصّٰائِمٰاتِ وَالْحٰافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحٰافِظٰاتِ وَالذّٰاكِرِينَ اللّٰهَ كَثِيرًا وَالذّٰاكِرٰاتِ
أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا وَمٰا كٰانَ لِمُؤْمِنٍ وَلٰا مُؤْمِنَةٍ إِذٰا قَضَى اللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ
يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰالًا مُبِينًا وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي
أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللّٰهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ
مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النّٰاسَ وَاللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ فَلَمّٰا قَضٰى زَيْدٌ مِنْهٰا وَطَرًا زَوَّجْنٰاكَهٰا لِكَيْلَا
يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوٰاجِ أَدْعِيٰائِهِمْ إِذٰا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكٰانَ أَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُولًا

مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ
نمى باشد بر پيغمبر هيچ باكى در آنچه مقرر داشت خدا براى او دستور خدا در ميان كسانى كه گذشتند پيش از اين و بود
قَدَرًا مَقْدُورًا الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى
فرمانى مقرر شده آنان كه مى رسانند پيغامهاى خدا را و مى ترسند از او و نمى ترسند از كسى مگر خدا و بس است
بِاللَّهِ حَسِيبًا مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا
خدا حساب كننده نمى باشد محمد صلعم پدر هيچ يك از مردان شما ولكن پيغمبر خدا و مهر پيغمبران است و باشد خدا بهر چيز دانا

القراءة اسوة بضم الهمزة حيث كان عاصم وعباس الاخوان بكسرها نصف بالتنوين وكسر العين العذاب بالنصب ابن كثير وابن عامر ابو عمرو يزيد ويعقوب بالياء المضمومة والعين مفتوح ورفع العذاب الاخوان مثل ولكن بالالف من الضاعف ويعمل ضاحيا تونها على التذكير والتعشير حمزة وعلى وخلف وابو الفضل في ويعمل الباقون بتاء بيت الاول وبالنون في الثاني وقرن بفتح القاف ابو جعفر ونافع وعاصم غير هبيرة الباقون بكسرها ولا غير ان تبدل ياء بعد التاءين الاول والنون البزي وان فتح ان يكون على التذكير عاصم وحمزة وعلى وخلف وهشام وخاتم بفتح التاء يعقوب التابع عاصم الباقون بكسرها الوقوف كثير لابتداء القصة الاحزاب لان قالوا جواب لما رسوله لانا لاحتمال الاستيناف والحال واحد لتسليما لابتداء التفصيل مع الفاء ينظر لاحتمال الحال وخاتم لابتداء ما بعد التي اذ حج بتدبيلا الا عند الى حاتم عليهم رحيما للآية ولاحتمال الحال اي وقد رد حمراء القتال عزيزا للآية والعطف قريبا لاحتمال ان يكون ما بعده استينافا او حالا نطوعها تقديرا جميلا عظيما ضعيفا لبعد الجر والثاني والعشرين مرتين لان التقدير وقد عاندوا كريما معروفا للعطف ورسوله ظهيرا لوقوع العوارض بين المعطوفين والحكمة جبرا عظيما من ربهم مسبيا الناس لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال خساة مهين وطرا مفعولا له من قبل مقدورا لابتداء على ان الذين وصف وقل الا الله حسيبا للتبيين عليما للتقرير لما فرغ من توبيخ المنافقين حث جميع المكلفين على مواساة الرسول وموازرته كما اساهم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مداحض الاقدام والاسوة القدوة وهو المؤتسى اي المقتدى به فالمراد اثر في نفسه فائدته كما تقول في المثل عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والمراد ان في خصلة هي المواساة بنفسه فمن حقها ان يواسى بها ويتبع قال في الكشاف فوله لمن كان بدل من قوله لكم وضعف بان بدل الكل لا يقع من ضمير المخاطب فالظاهر اتصفة الاسوة والرجاء يعني الامل والخوف وقوله يرجو الله واليوم الآخر كقولك رجوت فضل زيد وارفد به يرجو ايام الله واليوم الآخر خصوصا وقوله وذكر معطوف على كان وقيد ان المقتدى برسول الله هو الذي واظب على ذكر الله عملا بما يصلح زاد المعاد ثم حكى اظهر من المؤمنين موقف لقاء الاحزاب خلاف حال المنافقين وقوله هذا اشارة الى الخطب والبلاء عن ابن عباس كان الذي قال لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم بعد عامكم هذا سنتا وعشرا اي حين شخص ليال وعشر فلما رأوهم قد مالوا اليهم قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وندق وصدق الله ورسوله في كل ما وعد وما زادهم الا ايمانا بموا عيده وتسليما لقضائه وقيل هذا اشارة الى ما ابقوا من ان عند الفزع عند يكون النصر الجنة كما قال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا الى حزة كان رجال من المنافقين ارتدوا انهم اذا لقوا عدوا تبتوا مع رسول الله صحوق يستشهدوا فمدحهم الله تعالى بانهم صدقوا ما وعدوا اي صدقوا الله فيما عاهدوه عليه ويجوز ان يجعل لما عليه مصدقا على المجاز كانهم قالوا للعاهد عليه سنفي لك فاذا وفوا به صدقوه منهم من قضى نحبه اي نذره فقاتل حتى قتل كحمزة ومصعب وقد يقع قضى المحب عبارة عن الموت لان كل حي لا بد له من ان يموت فكانه نذر لازم في رقبته ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا تبديلا اي ما غير كل من الفريقين عهده وقيد تعريض بمن بدلوا من اهل النفاق ومرض القلب فكانه قال صدق الموصوفون وكذب المنافقون فكان عاقبة الصادقين الجزاء بالخير بواسطة صدقهم وعاقبة اصحاب النفاق التعذيب ان شاء الله الا ان يتوبوا وانما اشترط لانه من منهم بعد ذلك ناس والى هذا اشار بقوله وكان الله غفورا رحيما حيث رحمهم وزرقهم الايمان ويجوز ان يراد بعذب المنافقين مع انه كان غفورا رحيما لكثرة ذنوبهم وقوة جرمهم ولو كان دون ذلك لغفرهم بدا الله الذين كفروا وهم الاحزاب ما تحبسين بغيظهم لم ينالوا خيرا اي غيظا مقرونا بحنق من مطالبهم التي هي عندهم خير من كسر اوسر او غنيمة وكفى الله المؤمنين القتال بواسطة ريح الصبا وما رسا الملائكة كما قصصنا وانزل الذين ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب من صياصيهم والصيصية ما تحصن به وهنا بقال لقرن الثور والظبي ولشوكة الديك التي في ساقه صيصية لان كلا منها سبب التحصن به روي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلعم صبيحة الليلة التي انصرف فيها الاحزاب على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل فقال من متابعة قريش فحمل رسول الله صلعم سمع العباء عن وجه الفرس ومن سرجه فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك بالمسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فان الله زاهم ذلك البيض على الصفا انتهكم طعنة فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة فما صلى كثير من الناس العصر الا هناك بعد العشا الآخرة فحاصروهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله صلعم تنزلون

على حكمي فابوا فقال على حكم سعد معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان يقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر رسول الله
وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا فقدمهم وضرب اعناقهم وهم ثمانمائة الى
تسعمائة وقيل كانوا سبعمائة مقاتل وسبعماءة اسيرا فاقدم مفعول يقتلون لان الفعل وقع على الرجال وكانوا مستورين وكان الاعشى
مجالهم اشتد ولم يكن في الماسورين هذا هذا الاعشى هناك بالاسراء لانه قال وعزيقا ناسرون فاذا سمع النساء قوله وعزيقا ظن
انه يقاتل بعده فيطلقون ولا يقدرون على اسرهم ولتقل هذا قدم قوله وانزل على قوله وقذف وان كان قد نسب الرعب قبل الانزال
ذلك ان الاهتمام والفرح يذكر الانزال اكثر وورثكم ارضهم اي استولين عليها ونزلتم فيها اولا وديارهم التي كانت في القلاع فسلموها اليكم
واموالهم التي كانت في تلك الديار وارضا لم تطوها قيل هي القلاع انفسها وعن مقاتل هي خيبر وعن قتادة حدثنا انها مكة وعن
الحسن فارس والروم وعن عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيمة وعن بعضهم انها دنانيرهم وهو عربي ثم اكد لوعد بفتح البلاد بقوله وكان
الله على كل شيء قديرا قال اهل النظم ان مكارم الاخلاق ترجع اصولها الى امرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله واليها الاشارة بقوله يا ايها النبي
وما ملكت يمينك ولما ارشد نبيه الى القسم الاول بقوله اتق الله ارشده الى القسم الاخر وبدأ بالزوجات لانهن اولى الناس بالشفقة ولهذا
قدمهن في الشفقة ولتبيين تفسير الاية على مسائل منها ان التخيير هل كان واجبا على النبي ﷺ ام لا فقول التخيير قولا كان واجبا بالاتفاق لانه
ابلاغ الرسالة واما التخيير معنى فبنى على ان الامر للوجوب ام لا ومنها ان واحدة منهن لو اختارت الفراق هل كان يعتبر اختيارها فرقا
والطلاقا لا يعتبر فرقا وانما تبين المختارة نفسها بانه من جهة النبي ﷺ بقوله فتعالين وعلى هذا التقدير فهل كان يجب على النبي ﷺ الطلاق
ام لا الكل توجوا لان خلف الوعد منه غير جائز بحال فانه لا يلزمنا الوفاء بما لو عد شرعا ومنها ان المختارة بعد البينونة هل كانت
محرمة على غيره الكل نعم ليكون التخيير ممكنا هامن التمتع بزينة الدنيا ومنها ان المختارة لله ورسوله هل يحرم طلاقها الكل نعم بمعنى انه لو اتى بالطلاق
لعوتب وفي تقديم اختيار الدنيا اشارة الى انه كان لا يليق لهن كما ينبغي اشتغالا لانفسهن بعبادة ربهن وكيفية المتعة وكميتها ذكرناها في سورة
البقرة والسراح الجميل كقوله او تسريح باحسان وفي ذكر الله والدار الاخرة مع ذكر الرسول ﷺ وفي قوله للمحسنات اشارات الى تاخيرا الرسول
سبب رضاة الله وواسطة حيازة سعادات الاخرة وانه يجب وصفهن بالاحسان والمراد بالاجر العظيم كبره بالذات وعشره بالصفات
دوامه بحسب الاوقات فان العظيم لا يطلق الا على الجسم الطويل العريض العميق الذاهب للجهات في الامتدادات الثلثة واجر الدنيا في واقع
قليل وقت سقام غير خال عن جهات القبح كما في ماكوله من الضرر والثقل وكل ممشروبه وغيرهما من اللذات ومع ذلك فهو منغص بالانقطاع
والزوال ويروى انه حين نزلت لا يزيد بالعاد بعده وكانت احبهن اليه تخيرها وقرء عليها القران فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة فراي
الفرح في وجه رسول الله ﷺ ثم اختارت جميعهن اختيارهن الله فانزل الله تحل لك النساء من بعد ولا ان قال لعايشة اني اكره لك
امرا ولا عليك ان تعجلي فيحق ابويك ثم قرا عليها القران فقالت افي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة
ثم قالت لا تخبر ازواجي اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغا ولم يبعثني معنتا اما حكم التخيير في الطلاق فاذا قال لها اختاري فقالت اخترت
نفسي او قال اختاري نفسك فقالت اخترت لا يلزم من ذكر النفس في احد الجانبين وقعت طلقة بائنة عند ابي حنيفة واصحابه اذا كان في المجلس
اقول لم يشتغل بايراد على الاعراض واعتراضات اشياعها على الفور وهي عنده طلقة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود وعن الحسن وقتادة
والزهري امرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره واذا اختارت نفسها ولم يقع شيء بالاتفاق لان عايشة اختارت رسول الله ﷺ ولم يعد ذلك
طلاقا وعن علي مثله في رواية وفي اخرى ان عد ذلك واحدة في رجعية واذا اختارت نفسها فواحدة بائنة وبين خيرهن النبي ﷺ واختارت الله
ورسوله اوبهن الله على الفاحشة التي هي اصعب على الزوج من كل ما ياتي به وزوجها وعدهن بتضعيف العذاب لان الزنا في نفسه قبيح
ومن زوجة النبي اقبح لاذاها بمضاجعة ولانها كانت قد اختارت غير النبي ﷺ فلا يكون النبي عندها اولى من الغير ولا من نفسها وفيه اشارة
الى شرفهن فان الحرة لشرفها كان عذابها ضعف عذاب الامة وايهم فسر التبين الى غيرهم من الرجال فسر الاشارة الى البعيد لكونه ادنى
بهم من انفسهم فكذلك زوجات اللواتي هن امهات المومنين وفي قوله من ياتين دلالة على الاتيان بالفاحشة منهن ممكن الوقوع فان
الله تعالى صان ازواج الانبياء من الفاحشة ولكنه في قوة قوله لئن اشركت ليحبطن عملك ولئن اتبعت اهواءهم وقوله ممكن للبيان
لا للتبعيض لدخول الكل تحت الارادة وقيل الفاحشة اريد بها كل الكبائر وقيل هي عصيانهن رسول الله ﷺ كنشوزهن وطلبهن منه ما يثقل
عليه وفي قوله وكان ذلك عليه يسيرا اشارة لهاتين كونهن ثناء التي لا يغفر عنهن شيا كيف وانه سبحانه وعدهن مضاعفة العذاب وحين بين
مضاعفة عقابهن ذكر زيادة نوابهن في مقابلة ذلك والقنوط الطاعة ووصف الرزق بالكرم لان رزق الدنيا لا بالي بقلته في العادة
وانما هو مسخر للعبد يمكنه وسيلة الى الاعمال ورزق الاخرة فخلاف ذلك ثم صرح بفضيلة هناء التي بانهن لسن كاحد من النساء كقولك
ليس الدار كالدار اي ليس غيره بحرة كونه انسانا بل بتميزه وصف اخص يوجد في اكثرهم كالعلم او العقل او التسلط
الحسي فجاء بما احد الاعم يعني احد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمونث والواحد وما وراءه والمعنى اذا

استقرأت امة النساء جماعة جماعة لم توجد فيهن جماعة واحدة ولكن في الفضل وقوله او اتقين احتمل ان يتعلق بما قبله وهو الاظهر ويحتمل ان يتعلق بما بعده اي ان كنتن متقيات فلا تخضعن بقول لكن خاضعا لينا سائل كلام المريبات يطمع الذي في قلبه مرض اريبة وفجور وحين صفهن من ليف ومن مقتضاها وتمام تحريمها اشار الى ان ذلك ليس امرا بالايذاء وانكر على الناس بل القول المعروف صد الحاجة هو اما موزنا عبر ثم امر من بلزوم بيوتهن بقوله وقرن بفتح القاف امر من القرار وما سقاط احدى راءيه في التصغيف كقوله فظلتم تفكهون واصله اقررن من قر بها يكسرها فهو امر من وقر يقر قرارا او من قر يقر بكسر القاف وقيل لفتح من قولك قار يقار اذا اجتمع والترجح اظهار الراء كما مر في قوله غير متحانف لاثم وذلك في سورة البقرة والجاهلية الاولى هي الفترة التي كانت في اول زمن ابرهيم او ما بين ادم ونوح او بين ادريس ونوح او في زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد ص وقيل الاولى جاهلية الكفر والاخرى الفسق والابتداع في الاسلام وقيل ان هذه الولى لنبيت لها اخرى بل سميت بذلك لقلة وكانت امرأة تلبس درع اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال ثم امرهن امرا خاصا بالصلوة والزكوة ثم عاما في جميع الطاعات ثم علل جميع ذلك بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس فاشعار للذنوب لرجس وللتقوى بالطهر وانما اكد ازالة الرجس بالتطهير لان الرجس قد يزول ولم يطهر المحل بعد واهل البيت نصب على النداء او على المدح وقد مر في اية المباهلة انهم اهل العبا النبي ص لانه اصل وفاطمة لانها فرعه والحسن والحسين بالاتفاق والصحيح دخول عباءة معهم لعائشة بنت النبي ص وملازمته اياه وورود الاية في شان ازواج النبي ص يغلب على الظن دخولهن نعم والتذكير للتغليب فان الرجال لو دخلوا تحت عباءة دخلن على ابنائهم غلبوا على فاطمة وحدها او مع امهات المومنين ثم اكد انتفاء الذكورة بان ذكرهن ان دخلن تحت عباءة النبي ص وعلى

لزيد فطلق والتي لم يمسها كراهة صحبتها والرغبة عنها لأحل رسول الله فقال لها زيد انا فارق صاحبتي فقالها مالك أراك شيئا
قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتكبر على بشرفها فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول
الله ما اجد احدا وفق في نفسي مثل ما حظ على زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رأيتها في صدري حتى ما استطيع ان
انظر اليها حين علمت ان رسول الله ذكرها فولتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله يخطبك فقرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا
حتى اؤامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن فجاء رسول الله ودخل بها وما اطعم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة
واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتدالنهار فلما يتعلق بتغييرها لفظ قوله للذي انعم الله عليه بالايمان الذي هو اجل النعم
ويتوفق الاسناد حتى بناه رسول الله على اسمت عليه اي بالاعتاق وبانواع التربية والاخصاص في قوله واتق الله اي في تطليقها فلا تضارفها
نهي تنزيه لا تحريم او اراد اتق ثلاثة انفسها بالتنبيه الى الكبر وايذاء الزوج والذي اخفى النبي في نفسه وهو يعلق قلبه بها او مودته فما
زيد اياها او علم بان زيدا سيطلقها عن عائشة لو كتم رسول الله شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الآية وذلك ان فيه نوع تحامل الظاهر وابطان
في الكلام وليس كذلك في الحقيقة لان مبدأ النفس ليس بتعلق باخبار الا بتي فلا يلام عليه ولا هو مأمور بابدائه والذي ابداه كان مفتضى المقام
والاشفاق والخشية والحياء من قالة الناس ان قلب النبي مال الى زوجة غيره فهذا القد عوتب بقوله والله احق ان تخشيه فان خشية
الله واستيفاء المقربين فلة الا ولى بالنبي ان يسكت عن امر اخذ رأمن عقاب الله على ترك الاولى كما سكت عن تطليق حياء من ابيه
قال جار الله الواو التي في قوله وتخفي واو الحال ويجوز ان يكون للعطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك واسك واخفاء خلاف قولك
الناس والله احق ان تخشيه حين لا تفعل مثل ذلك قوله فلما قضى زيد منها حاجته ولم يبق له فيها رغبة وطلقها وانقضت عدتها زوجنا
لكها نفيا للحرج عن المؤمنين في مثل هذه القضية فان الشرع كما يستفاد من قول النبي ينسفاد من فعله ايضا قال الناشي يؤكد الاول الا
ترى انه ذكر ما قام به من حلل الضيف ثم لم يأكل فيه الخ الحمل طاب كلم مع انه يأكل في بعض الملك وكل الاريب وقوله
اذا قضى منهن وطرا انهم شرط نفي الحرج عند عدم قضاء الوطر بالطريق الاولى عن الخليل قضا الوطر بالطريق الاولى لان الوطء كل حاجة يكون
فيها همة وارادة بها الاية الشهوة وقيل التطليق فلا اضمار على هذا وكان امر الله مفعولا ممكونا لا محالة ومن جملة اوامره ما جرى من
قصة زينب ثم تزوجها عائشة النبي عن قالة الناس بقوله ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله ان قسم واوجب له وسنه الله مصدر مؤكد
لما قبله اي سن الله في الخروج سنة في الانبياء الذين خلوا فكان منهم من تحته ازواج كثيرة كداود وسليمان وسيجيء تفصيلهما في سورة
ص ومعنى قدرا قدر قدرا فقضاء مقضيا هكذا قاله المعتزلي ولعل قوله وكان امر الله مفعولا اشارة الى القضاء وهذا الاخير اشارة
الى القدر وقد عرفت الفرق بينهما مرارا وفي قوله ويخشون احدا الا الله تعريض بما صرح به في قوله وتخفي في نفسك الله مبدي والله احق ان تخشيه والحسيب
الكافي الكافي المجازي والحاسب على الصغائر والكبائر فيجب ان لا تخشى الا الله ثم اكد مضمون الاولى لتقدمه وهو ان زيدا لم يكن ابنا له فقال
ما كان محمد ابا احد رجالكم كان لقائل ان يقول لما كان ابا للطاهر الطيب القاسم وابراهيم فلذلك قيل من رجالكم فخرجوا بهذا القيد من جهتين
احدهما ان هؤلاء لم يبلغوا مبالغ الرجال وبهذا الوجه يخرج الحسن والحسين ايضا من النفي لانهما لم يكونا بالغين حينئذ والاخرى انهما
الرجال اليهم وهؤلاء رجالكم لا رجالهم ولان الحسن والحسين لو اراد الاب الاقرب ومعنى الاستدراك في قوله ولكن رسول الله هو انه
اضاف الرجال اليهم وهؤلاء رجالكم لا رجالهم هو اثبات الابوة من هذه الجهة لان النبي كالاب لامته من حيث الشفقة والبعتبر وفرعاية
حقوق التعظيم معروا كد هذا المعنى بقوله وخاتم النبيين لان النبي اذا علم ان بعده نبيا اخر فقد يترك بعض الباب والارشاد اليخلاف
ما اذا علم ان ختم النبوة عليه وكان الله بكل شيء عليما ومن جملة معلوماته انه لا نبي بعد محمد ومحيي عيسى فاخر الزمان لا ينافي ذلك لانه من
نبي انزل وهو يجيء على شريعته مصليا الى قبلته وكاته بعض امته الناويل افقد كان لكم في رسول الله اسوة اي كان في الازل مقدرا لكم
متابعة رسول الله فعلقت قدرتنا باخراج ارواحكم من العدم الى الوجود عقيب اخراج روح الرسول من العدم الى الوجود وانما خاطب الله
نوحي او روحي بحسب القرب الى روح الرسول والبعد عنه يكون حال الاسوة وكل ما يجري على الانسان من بداية عمره الى نهاية عمره من
الافعال والاقوال والاخلاق والاحوال فمن كان يرجو الله كان عمله خالصا لوجه الله نعم ومن كان يرجو اليوم الاخر يكون عمله للفوز
بنعيم الجنان وكل هذه المقامات مشروطة بالذكر وهو كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله نفيا واثباتا وهذا قد مات للسائرين الى الله رجحان
للطائرين بالله ولما رأى المؤمنون الاحزاب المجتمعين على اضلالهم واهلاكهم من الدس وصفاتها والدنيا وزينتها والشيطان واشياعه قالوا
متوكلين على الله هذا ما وعدنا الله ورسوله ان البلاء موكل بالانبياء والاولياء الامثل فالامثل من المؤمنين رجال يتصرفون في
الموجودات بصرف الذكور في الاناث صدقوا ما عاهدوا الله عليه ان لا يعبدوا غيره من الدنيا والعقبى فمنهم من قضى نحبه فوصل الى
مقصده ومنهم من ينتظر الوصول وهو في البر هذا حال المتوسطين وكفى الله المؤمنين القتال بريح الصبا ارهبت على الدنوس فاظلت
شهوا بها على الشيطان فرفعت كيده وكفى الله المؤمنين القتال بريح الصبا وكيده وعلى الدنيا فازالت زينتها وانزل الذين ظاهروهم

اى غالبوا النفس والشيطان والهوى على قلوب القلوب من اهل الكتاب طالبى الرخص لارباب الطلب المنكرين احوال اهل القلوب فى صياصيهم هى حصون
تكبرهم ومجبرهم وانزل وقهم من حصون اعتقاد ارباب الطلب كيلا يعتقدوا بهم ولا يغتروا بما فوالهم وقذف نور قلوبهم فى قلوب النفوس ذ
الشياطين الرعب فريقا تقتلون وهم النفس وصفاتها والشيطان واتباعه وتاسرون فريقا وهم الدنيا وحاهها وما ورثكم ارضهم و
ديارهم واموالهم لتنفقوا فى سبيل الله وتجعلوها بذرة عن الاخرة ارضا لم تطؤها بشرية الحجة صفاتها ان وكلا ان لم تبلغوها فبلغوها و
باستعمال الدنيا فان ذلك يعد الوصول لا يقدر ان يقترن بالحق للحق قل لا ادرى فيه اشارة الى ان حب الدنيا بمعنى من صحبة النبى مع
الفقر محال لنطفة الانسانية فى عالم النشوة فكيف لا يفترحب الدنيا الا هل القلوب الذين ارتهن قلوبهم على النطفة الروحانية والربانية
والاجر العظيم هو لقاء الله العظيم فمن احب غير الله وان كان الحب نقص من الاجر بقدر ذلك الى محبة الشيخ لان محبة الحبة بالحق و
الحق فيها ما لا تنتهى الا نفس ومحبة النبى بالحق لا الحظ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ومضاعفة العذاب سقوطهم
عن قرب الله وعن الجنة كما ان ايتاء الاجر مرتين عبارة عن هذين وكان من دعاء النبى اللهم ان كنت تعذبنى بذل الحجاب والتورط الكريم
ورزق المشاهدات لربانية بايتاء النبى هم الذين اسلموا ارهام قلوبهم لنظر فان ولاية الشيخ ليست احوالهم كاحوال غيرهم من الخلق ان يفيض
بالله من غيره فلا تخضعن بالقول من الذى فان كثيرا من الصادقين خضعوا بالقول لارباب الدنيا الذين فى قلوبهم مرض حب
المال والجاه فاستجرهم ورفعوا فى ورطة الهلاك والحجاب فالقول المعروف وهو المتوسط الذى لا يكون فيه الميل الكلى الى اهل الدنيا
اصوب الى الحق اقرب وقرن فى بيوتكن من عالم الملكوت ولا تبرجن فى عالم الحواس تاعبين فى زينة الدنيا كعادة الجهلة واقم الصلوة
التى هى معراج المؤمن برفع يده من الدنيا ويكبر عليها ويقبل على الله بالاعراض عما سواه ويرجع من مقام تكبر الانانية الى خضوع ركوع
الحيوان وسجوده الخشوع سجود النبات ثم الى قعود الجماد فانه لهذا الطريق اهبط الى اسفل السافلين فيكون رجوعه لهذا الطريق الى مقام
الشهود الذى كان فيه فى البداية الروحانية ثم يتشهد بالتحية والثناء على الحضرة ثم يسلم عن يمينه على الاخرة وما فيها وعن شماله على الدنيا
وما فيها وايتاء الزكوة بدل الوجود المجازى لنيل الوجود الحقيقى لرجس لون الحدوث والبيت الاهل الوحدة بيت القلب تلى منه
آيات الواردات والكشوف ان الذين اسلموا للاحكام الازلية وامنوا بوجود المعارف الحقيقية وعتوا اى اعرضوا الوجود فى الطاعة
والعبودية وصدقوا فى عهدهم وصبروا على الخصال الحميدة وعن الاوصاف الذميمة وخشعوا اى طرقت سرائرهم عند رؤية الحقيقة و
تصدقوا باموالهم واعراضهم حتى لم يبق لهم مع احد خصومة وصاموا بالامساك عن الشهوات وعن رؤية الدرجات وحفظوا فروجهم
فى النكاح عن الحرام وفى البواطن عن زوايد الحلال وذكروا الله بجميع اجزاء وجودهم الجسمانية والروحانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا صادم امر من المكلف وعليه فان كان مخالفا للشرع وجب عليه الانابة والاستغفار وان كان موافقا للشرع فان كان موافقا
لطبعه وجب عليه الشكر وان كان مخالفا لطبعه وجب ان يستقبله بالصبر والرضا وفى قوله والله احق ان تخشيه دلالة على ان المخلصين
على خطر عظيم حتى انهم يؤاخذون بميل القلب وحيث النفس وذلك القوة صفاتهم للطيف اسرع تغيرا فلما قضى زيد منها وطرا
فضاء شهوته بين الخلق الى قيام الساعة فاكان على النبى من حرج فيما فيه امان هو نقص فى نظر الخلق فانه كمال عند الحق الا ترى كمال
النظر الحق ولكن رسول الله من حيث ان يستتر الى حضرة الرسول ليكتسب الامن الى الاياب ليتفيق وهذا قال لكل حسنة ينقطع الا حسنة وليس
يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من
الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه وأعد لهم اجرا كريما يا ايها النبى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا
تطع الكافرين والمنافقين ودع اذيتهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤ
منت ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا
يا ايها النبى انا احللنا لك ازواجك اللاتى اتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك و
بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت

لنبى فلا تعذبنى ٢

الى ان يصل ٣

المتابعين ٤

ع

نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في
أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما ترجي من تشاء منهن و
تؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن
ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما لا يحل لك النساء من بعد
ع ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا
يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فا
دخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا
يستحيي من الحق وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان
لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما إن تبدوا شيئا
أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء
إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله إن الله كان على كل شيء شهيدا
إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما إن الذين يؤذون
الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته
المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا
قليلا ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد
ربع ٢٢ لسنة الله تبديلا يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة
تكون قريبا إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا
يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا إنا

أطعنا

أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا أيها
الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز
فوزا عظيما إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها و
حملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات و
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما القراء توجى غيرهم أبو جعفر ونافع وحمزة وعلى
حفص وخلف والأعشى والمفضل وعاصم لا يحل
بناء الثانية أبو عمرو ويعقوب أناه بالإمالة وغيرها مثل الحوايا في الأنعام وافق الخزاز عن صبرة بها بالإمالة ساكنا بالإلف وبكر الباء
ابن عامر وسهل ويعقوب وحمزة بخلف عنه الباقون على الأصل وعبد كبرا بالباء الموحدة عاصم وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الآخرون بالثاء المثلثة
الموقوف كثيرا وأصيلا الوقف ترجيا سلام لاحتمال الجملة حالا واستينافا فكريما ونذيرا منيرا كثيرا على الله تعذيبها وليا ولا نصيرا لانقطاع النظم مع ألفها معملا
معك لاحتمال ما بعده العطف والنصب على المدح مع أن طول الكلام يرجح جانب الوقف لتستقلها للعدد ولعلى بعد جعلناها خالصة للنبي
حرج رحيما البيك من نشاء لأن ما بعده واو استينافي يدخل على الشرط عليك كلهن فلو بكم حليما يبشرك ونبيا أناه للعطف مع الاستئناف
لحديث سلم فضلا بين وصف الخلق وحال الخلق مع اتفاق الجملتين من الحق لا بتداء حكم الجزاء فلو هن أبدا عظيما عليما أيما هزة الوقف
أجوز لتكون الواو للاستيناف واتقين الله شهيدا النبي تسليما مهينا حلا بينهن يؤذين رحيما قليلا لأن قوله ملعونين يحتمل أن يكون
حالا وهو مضمون على أنتم ملعونين لأن الجملة الشرطية تصلح وصفا واستينافا فثقلا قبل تبديلا الساعة عند الله قريبا سعيرا أبدا
لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف بضمير الاحتمال يعلق الظرف بلا يجدون أو يقولون اذكروا الرسولا السبيلا كبيرا قالوا وجيها سيئة
ذنوبكم عظيما الأمانة حملوها والمؤمنات رحيما القشيري اعلم أن مبنى هذه السورة على نبي الله تعالى وقد قرنه سبحانه بدءا وختما بما ينبغي أن
يكون عليه المتبع مع الله وهو التقوى وذكر ما ينبغي أن يكون عليه مع أهله فأمر بعد ذلك غاية المؤمنين بما أمر به عباده المرسلين وبدأ بما
يتعلق بجانب التعظيم لله وهو الذكر الكثير وعينه لطيفة وهي أن النبي لكونه من المقربين لم يكن ناسيا فلم يؤمر بالذكر بل أمر بالتقوى والمحافظة
عليها فإنها تكاد لا تنساها في التسبيح بكرة وأصيلا عبارة عن الدوام لأن مريدا لعموم قد يذكر الطرفين ويعني منهما الوسط كقوله ولوان
أولكم وآخركم قال الجبار الله حض التسبيح من بالذكر من جملة الذكر لفضله على سائر الأذكار ففيه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه ولقائل أن يقول
هذا لا يطابق قوله أفضل الذكر لا إله إلا الله وجوزان يراد بالذكر الكثير الإقبال على العبادات كلها ويراد بالتسبيح الصلوة وما لو قيل اذكروا
كما تراد صلوة الفجر والعشايين لأن أداءها أشق ومراعاتها أشد ثم حرض المؤمنين على ذكره بما نبه بذكرهم والصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة
الاستغفار فلعله أراد باللفظ المشترك كلا مفهومه كما ذهب إليه الشافعي وفي الكلام حذف أي وملائكته تصلي أو المراد بصلوة الملائكة هي قولهم
اللهم صل على المؤمنين جعلوا الاستجابة دعوتهم كأنهم فعلوا الرحمة أو المراد الفرد المشترك وهو العناية بحال المرحوم والمستغفر له وأصل
الصلوة العطف فكأن المصلي يتعطف في ركوعه وسجوده فاستعير لمن يتعطف على غيره جوادا ومرؤفا ثم بين غاية الصلوة وهي إخراج المكلف
من ظلمات الضلال إلى نور الهدى وفي قوله وكان بالمؤمنين رحيما بشارة بجميع المؤمنين وإشارة إلى أن تلك الرحمة لا تخص الساعين في وقت
الوحي ومعنى تحيتهم يوم يلقونه سلام مذكور في أول يونس وفي إبراهيم وأراد بيوم اللقاء يوم القيمة كان الخلق يقابلون على الله بكلمتهم بخلاف
الدنيا والأكرم لكريم هو ما يأتيه عفوا صفوا من غير شوب بغض ثم أشار إلى ما ينبغي أن يكون النبي مع غاية الخلق فقال إنا أرسلناك شاهدا
وهي حال مقدرة أي مقتولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل وقيل إن الله نعم جعل النبي شاهدا على وجوده
بل على وحدانيته لأن المدعى هو الذي ذكر شيئا بعد شيء والوحدانية ظهرت من الشمس فلا ينبغي أن يقال إن النبي مدع لها بل يقال
إنه شاهد عليها كما يقال قال على مثل الشمس فاشهد وإلا فدع جاء به شهادة لله شهادة له على نبوته كما قال الله يشهد لك لرسوله والحاصل
إنه شاهد في الدنيا بأحوال الآخرة من الجنة والنار والميزان والصراط وشاهد في الآخرة بأحوال الدنيا من الطاعة والمعصية والصلاح
والفساد وإنما قال وداعيا إلى الله بإذنه لأن الشهادة للمرء لا يفتقر إلى إذنه وكل الإنذار والتبشير إذا قال من يطع الملك فله درهم عصا

لم يرجع اما اذا قال تعالوا الى سماط فاحضر وعلى جوانبه خشاش الى رضا ويمكن ان يكون قوله بذبه متعلقا بجميع الاحوال التي يشتمل عليها
ووصف الثوب بالسراج لان ظلمات الظلال يجلى به كما يجلى ظلام الليل بالسراج وقد امدالله بنور النبوة انوار البصائر كما يمد بنور السراج
نور الابصار واتمام البشير بالبشرى لان الشمس لا يوخذ منه شئ ويوخذ من السراج سبع كثيرة وهم الصحابة نورا والتابعون في المثال وهذا قال
اصحابي كالنجوم بايتهم اقتديتم اهتديتم وصفهم بالنجوم لان النجم لا يوخذ منه شئ والسامع التابع لا ياخذ من المتحلي في الحقيقة وانما ياخذ من النبي
ووصف السراج بالانارة لان السراج قد يكون خافيا ومنه قولهم ثلبة تضيء رسول بطحي وسراج لابطحي وما ينظرها من يحيى ويجوز ان يكون
سراجا معطوفا على الكاف ويراد به القرآن ويجوز ان يكون وذا سراج اونايا سراجا قوله ودع اذيهم اي خذ بظاهرهم وادفع عنهم الاسر و
القتل وحسابهم على الله واضافة اذيهم يحتمل ان يكون الى الفاعل والى المفعول ثم امر المومنين بما يتعلق بجانب الشفقة على الخلق واكتفى
بذكر الزوجات المطلقات قبل المسيس لانه اذا لزم الاحسان اليهن بمجرد العقد وهو المراد بالنكاح ههنا فالوطي يكون اولى وقد تقدم
حكمهن في سورة البقرة وقوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وذلك لاجل تخليص استدراك وانما اعاد ذكرهن ههنا لبيان عدم وجوب
العدة عليهن وتخصيص المومنات بالذكر وقد كان يكفي ان يقال اذا نكحتم ايذانا بانهن اولى بان يجتنبن للنظافة وفي قوله ثم طلقتموهن تنبيه على انه لا فرق
في هذا الحكم بين قربة العهد من النكاح وبين بعيدة العهد منه فاذا لم تجب العدة على البعيدة العهد فلان لا تجب على القريبة العهد اولى
وقد يستدل بكلمة ثم على ان تعليق الكلام الطلاق بالنكاح لا تالمعية تنافي التراخي وفي قوله فما لكم عليهن دليل على ان العدة حق
واجب للرجال على النساء وان كان لا ينفط باسقاطه لما فيه من حق الله تعالى ايضا ومعنى تعتدونها تستوفون عددها يقال عددت
الدراهم فاعتدها هو كذا فاكتال ثم عاد الى تعليم النبي ص وفائدة قوله اللاتي اتيت اجورهن وقوله اتيتما اتاه الله عليك وقوله اللاتي
هاجرن معك ان الله تعالى اختار لرسوله الافضل الاولى وذلك ان سوق المهر اليها عاجلا افضل من ان تستمهله ويوخذ منه وكان التعجيل في بدء
السلف ومن الناس من قال ان النبي ص كان يجب عليه اعطاء المهر لان لها الامتناع الى ان تاخذ مهرها والنبي ص لم يكن ليستوفي ما لا يجب له
كيف وانه اذا طلب شيا حرم الامتناع على المطلوب منه والظاهر ان طالب الوطي ولا سيما في المرة الاولى يكون هو الرجل لحياء المراة ولو طلب النبي
من المراة التمكين قبل المهر لوجب ولم يجب لاحد غيره وتاكد هذا قوله وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي ص يعني حينئذ لا يبقى لها صداق
فتشبه المستوفية مهرها والجارية اذا كانت مسبية لها لكها ومحظوظة بسيفه ورمحه فانها احل الطيبات من المشتريات لكونها غير مغلوبة الحال
قال جار الله النبي على صرفين سبي طيبة وهي ما سبي من اهل الحرب وسبي خبيثة وهي التي سبي ممن لا عهد له فالاجر قال سبحانه وما افاء الله عليك
الا ان في الله لا يطلق الا على الطيب فزت الخبيث وكلا الذين هاجروا مع رسول الله ص من اقاربه غير المحارم افضل من غيرهم المهاجرات معهم وانما
لم يجمع العم والخال كما في بنات الاعمام والاخوال مع ان الجمع بينهما كالجمع بين بنات الاعمام لان الامتناع اجتماع اختين بحيث واحد منهما لو فرض ذكرا
لم يجز ان يتزوج بالاخرى والخالة لا يمكن ان يسبق الوهم الى انها ضرة فيها للوحدة وشرطها استحلال الواهبة نفسها اراده استنكاح رسول الله ص كانه قال احللتك ان وهبت
نفسها وهبت لك نفسها وانت قد يكون تستنكحها وعندنا لا بد من قبول الهبة حتى يتم النكاح به استدل ابو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ
الهبة وحملها الشافعي على خصائص النبي ص وعن ابي الحسن الكرخي ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله اللاتي اتيت اجورهن قال ابو بكر
الرازي لا يصح لان الاجارة عقد موقت وعقد النكاح موبد والظاهر ان خالصة حال من امراة وقال جار الله هي مصدر موكد كوعد الله اي خلص
الاحلال خلوصا وفائدة هذا الحال على مذهب الشافعي ظاهرة قال ابو حنيفة اراد بها انها زوجته وهي من اتهام المومنين فاورد عليه ان
ازواجه كلهن خالصاته فلا يتبقى لتخصيص الواهبة فائدة وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم عجلة اعتراضية معناها ان الله قد علم ما يجب على المومنين
في حق الازواج وفي الاماء على ما حدد وصفة ينبغي ان يكون ثم بين غاية الاحلال بقوله لكيلا يكون عليك حرج اي لئلا يكون عليك ضيق
في دينك ولا في دنيا لنا حيث احللنا لك الصنفين المذكورين وكان الله غفورا للذي وقع في الحرج رحيما بالتوسعة والتيسير على عباده ثم بين انه
احل له وجوه المعاشرة بهن من غير احتياج منهن لانه صار بالتشبه الى امته كالسيد المطاع فزوجاته كالمملوكات فلا فسخ لهن والارجاء التاخير
الايواء التضم وهما خبران في معنى الامر ومن ابتغيت ممن عزلت بعني اذا طلبت من كنت تركتها فلا جناح عليك في شئ من ذلك وهذه فسحة عامة
للغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك واذا امسك ضاجع او ترك ولم يضاجع فتم اولم يضم وان طلق او عزل فاما ان يترك المعزولة او يتبعها
بره كانه ارجا منهن سودة وجويرية وصفية وام سلمة وزينب وميمونة وام حبيبة كان يضم من شاء منهن وما شاء كان يترك منهن من اوى اليه عائشة وحفصة
وروي انه كان يسوي مع ما خير فيه الا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسائك وقيل اراد ان يترك تزوج
من شئت وعن الحسن وكان النبي ص اذا خطب امراة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يذرها ومن قال ان القسم كان واجبا مع انه ضعيف بالتشبه
الى مفهوم الاية قال المراد بقوله منهن ان شئت ان لا يجب القسم في الاول وللزوج ان لا ينام عند احد منهن وان ابتغيت فلا جناح عليك في ذلك
فابدا بمن شئت ثم الذي دونها في الاول فالاول ثم قال ذلك التفويض الى مشيتك ادنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن والى رضاهن جميعا الامر
اذا لم يجب عليه القسم ثم انه يقسم بينهن حملهن ذلك على التطهر وتحلله وفي قوله والله يعلم ما في قلوبكم وعيد لمن لم يرض منهن بما قدر الله له

ذلك ١٤

وكان الله عليما بذات الصدور جليما مع ذلك لا يعاجل بالعقوبة فخاطب النبوة وقوله كلهن بالرفع تأكيد للون بن وقرئ بالنصب تأكيد للضمير
المفعول به المبهم ثم إنه سبحانه شكر لأزواج رسول الله اختيارهن الله ورسوله فأنزل لا يحل لك النساء من بعد قال الكلبي يعني من بعد التسع
المذكورة فالتسع نصار رسول الله من الأزواج كما أن الأربع نصار امتهن وأمته تعالى وقرئ أكوامهن بقوله ولا أن تبدل بهن أي ولا يحل لك أن تستبدل
بهولاء المتسع أزواجا أخر بكلهن أو ببعضهن وأكد النفي بقوله من أزواج وفائدة استغراق جنس جماعات الأزواج بالتحريم وذهب بعضهم إلى أنه
ليس فيها تحريم عينهن وكل المنع من ظاهرهن والمعنى لا يحل لك النساء من بعد اللواتي نص على حلالهن الأجناس الأربعة دالما غيرهن من الكتابيات
والإماء بالنكاح وأما الأعرابيات والعرائب فلا يحل لك التزوج بهن وقوله ولا أن تبدل بهن منع من فعل الجاهلية وهو قولهم بادلني بامرأتك أبادلك
بامرأتي فكان ينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه يحكى أن عيينة بن حصن دخل على النبي ﷺ وعنده عائشة من غير استئذان فقال له رسول الله ﷺ
يا عيينة أين الاستيذان فقال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط من مضى منذ أدركت ثم قال من هذه الجملية إلى جنبك فقال هذه عائشة
أم المؤمنين قال عيينة أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق فقال إن الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال أحمق مطاع
وإنه على ما ترين لسيد قومه وكم وقوله ولو أعجبك حسنهن نصب موضع الحال أي مفروضا إعجابك بهن قال جار الله والاظهر أن جواب لو محذوف
يدل عليه ما قبله وهو لا يحل ويجوز أن هذه الشرطية اعتراضية تأكيدا والمبالغة واستثنى ممن حرم عليه الإماء وفي قوله وكان الله على كل شيء رقيبا
تحذير من مجاوزة حدوده واعلم أن ظاهر هذه الآية ناسخ لما كان قد ثبت له ﷺ من تحريم مرغوبته على زوجها وفيه حكمة خفية وذلك أن الأنبياء
يشتد عليهم مجاء الوحي في أول الأمر ثم يستأنسون به فيأنسون عليهم وهم يحدثون مع أصحابهم فكان الحاجة إلى تفريغ بال النبي يكون في أول الأمر أكثر
لو هي القوة لعدم القرار بالوحي فإذا تكاملت قوته وحصل القرار بالوحي لم يبق له الالتفات إلى غير الله فلم يحتج إلى الحلال التزوج بمن وقع
نظره عليها ومن عائشة ما ماتت رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء فعلى أن الآية نسخت في حقها أما بالسنة عند من يجوز نسخ القرآن بخبر الواحد لما تقوله
أنا أحللنا لك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف تعاطى رشادا لأمته رحالهم مع النساء ما حال الخلوة فالواجب هنا لخواص أهله وأشار
إليه بقوله لا تدخلوا وأما حال الملأ فالواجب فيه التعظيم بكل ما أمكن وذلك قوله إلا أن يؤذن لكم ولا تكونوا كانوا يتحينون طعام رسول الله ﷺ
فيدخلون ويقعدون منتظرين إدراكه فقيل لا تدخلوا إلا هؤلاء المحتوين للطعام الأوقات الأذان في مأذونين ولا غير ناظرين إناه وإناه
الطعام إدراكه أي الطعام المحتوفلاه فلاء وقيل إناه وقته فقد لخص أن الأذن شرط كونه في الطعام فلزوم نساء لا يجوز الدخول إذا لم يكن
الأذن إلى طعام كالدخول بالأذن لاستماع كلام ضلا فاجيبا بأن الخطاب مع قوم كانوا موصوفين بالتحين للطعام فنهوا عن الدخول في قيام
من غير أذن وجوز بعضهم أن يكون في الكلام تقديم وتأخير أي لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام فلا يكون منهيا
عن الدخول في غير وقت الطعام وبغير الأذن والأول أولا ولا يشترط في الأذن التصريح بل إذا حصل العلم بالرضا جاز الدخول وبهذا قيل لا
أن يؤذن على البناء للمفعول ليشمل أذن الله وأذن الرسول والعقل المؤيد بالدليل وقوله فانتشروا للوجوب ليس كقوله فإذا قضيت
الصلوة فانتشروا وذلك للدليل العقلي على أن بيوت النساء لا تصلح للمكث بعد الفراغ مما دعي لأجله وللدليل النقلي وذلك قوله ولا
مستأنسين لحديث هو معطوف على ناظرين ومنصوب على الحال أي لا تدخلوها هاجمين ولا مستأنسين بمرة أن رسول الله
أولم على زينب بنت جحش وشاة وأمرنا أن ندعو بالناس فتراد فوا أفواجا إلى أن قال يا رسول الله دعوت حتى ما أجد أحدا أدعو
فقال ارفعوا طعامكم وتفرق اثنان وبقي ثلثة نفر يتحدثون فأطالوا فقام رسول الله ليخرج فانطلق إلى حجرة عائشة فقال السلام
عليكم أهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت أهلك وطاف بالحجر فسلم عليهن ودعون له ودعو له فإذا الثلثة جلوس
يتحدثون وكان رسول الله شديد الحياء وذلك قوله إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم أي من إخراجكم فتأذوا ومتوليا خرجوا
فرجع فنزلت الآية ناهية للثقلاء أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لأجل حديث يحدثه به أو يستأنسون حديث أهل البيت واستماع
ومعنى لا يستحيي لا يمنع كلا يترك كما ترى في أولا بقرة والضمير في سألتموهن لنساء النبي بقرينة الحال تعال الواردات عمر كان يحب ضرب
الحجاب عليهن محتجا شديدا وكان يقول يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وللمتاع
الماعون وما يحتاج إليه وثانيها مفعول فاسألوهن محذوف وهو المتاع المدلول عليه بما قبله ذلكم الذي ذكر من السؤال وراء الحجاب
أطهر لقلوبكم لأن الخواطر تتسارع إلى الفتنة ومنها نشأ الفتنة غالبا وروي أن بعضهم قال لئن مات عمر لأتزوجن فلانة يعني عائشة فأعلم الله أن ذلك محرم بقوله وما كان أي ما صح لكم أن تؤذوا رسول الله بوجه من الوجوه ولا
أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم الإيذاء والنكاح كان عند الله ذنبا عظيما لأن حرمة الرسول ميتا كحرمته حيا ثم بين بقوله
إن تبدوا شيئا الآية أنهم إن لم يؤذوه في الحال ولكن عزموا على إيذائه ونكاح أزواجه بعده فالله عالم بكل شيء فيجازيهم بحسب ذلك
ثم إنه لما أنزل الحجاب استثنى المحارم بقوله لا جناح عليهن أي لا إثم عليهن في ترك الاحتجاب من هؤلاء قال في التفسير الكبير عند الحجاب
لما أمر الله الرجال بالسؤال من وراء الحجاب فيفهم كون المرأة مجنونة عن الرجل بالطريق الأولى وعند الاستئذان قال لا جناح عليهن في رفع

الحجاب منهن فالرجال اولى بذلك وقدم الاباء لان اطلاعهم على بناتهم اكثر فقد يراهن في حالة لا تصغرهم الابناء ثم الاخوة وقدم بني الاخوة لان بني الاخوات ابوهم ليسوا بمحارم لهن فقد يصف الابن خالته عند ابيه فيفضي ذلك لوقوع مفسدة فاوجبت التاخر عن رتبة المحرمية ولم يذكر العم والخال لانهما بمجرى الوالدين لكونهما قد يصفان لابنائهما وابنائهما غير محارم وقد يستدل بقوله ولا نسائهن مضافة الى المؤمنات انه لا يجوز لتكشف الكافرات في وجه واحد لما مر لان محرميتهم كالامر التصريري والا فالمفسدة في التكشف لهم ظاهرة ولهذا عقبه بقوله او نسائهن فان التكشف لهم ظاهر مشروط بشرط سلامة العاقبة والامن من الفتنة ومنهم من قال المراد من كان منهم دون البلوغ قال جار الله في الكلام هنا التفات من الغيبة الى الخطاب في قوله واتقين فضل تشديد وتغليظ على سلوك طريقة التقوى فيما امرن به من الاحتجاب كانه قيل ولكن عملكن في الحجاب احسن مما كان وانتن غير محتجبات ليفضل سركن علنكن ثم اكد الكل بقوله ان الله كان على كل شيء شهيدا وعيدا له لا يخفا وان في علمه ما في الحجاب وبالجملة فهم كل بيان حرمة البتة ما تحرم في الملا الاعلى فليكن واجبا لا خرام في الملاء الاولى وقدم معنى الصلوة في السورة وانما قال هنالك هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقال ههنا ان الله وملائكته يصلون ليلزم منه تعظيم النبي وذلك لان افراد الواحد بالذكر وعطف الغير عليه يوجب تفضيله المذكور على المعطوف فكانه سبحانه شرف الملائكة بتعظيمهم مع نفسه بواسطة صلوتهم على النبي ثم استدل التاسي بقوله صلوا عليه وسلموا وظاهر الامر للوجوب اتفاقا والصلوة في التشهد واجبة وكذا التسليم لانه لا يجب الا بتفاق في غير الصلوة يجب فيها وذكر المصدر للتاكيد لتكمل التسليم عليه وهو قول المصلي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ولم يؤكد الصلوة هذا التاكيد لانها كانت مؤكدة بقوله ان الله وملائكته يصلون وسئل النبي كيف نصلي عليك يا رسول الله فقال اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وعنه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ومن العلماء من اوجب الصلوة كلما جرى ذكره لما روي في الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ومنهم من اوجبها في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل في اية السجدة ولتسمية الغاطس وكل دعاء في اوله واخره ومنهم من اوجبها في العمر مرة وكذا قال في اظهار التمام دون والاموط هو الاقل وهو الصلوة عليه عند كل ذكر واما الصلوة على غيره فقد مر الخلاف فيها في سورة التوبة في قوله وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم ثم رتب الوعيد على ايذاء الله ورسوله فيجوز ان يكون ذكر الله توطئة وتنبيها واعلاما بان ايذاء رسول الله هو ايذاء الله كقوله تعالى فانتقمون بحيكم الله ويجوز ان يراد بايذاء الله الشرك به ونسبته الى ما لا يجوز عليه وعن عكرمة وهو فعل اصحاب التصاوير الذين يريدون ان يكونوا خلق كخلق الله وقيل ازى رسول الله قولهم انه ساحر او شاعر او كاهن او مجنون وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية بنت حيي او الاظهار النجيم وغيرهم ان اللعن في الدارين هو جزاء من يؤذي الله واعد الاذاب المهين هو جزاء من يؤذي رسول الله ولعل الفرق لاع ثم رتب وعيدا اخر على ايذاء المؤمنين والمؤمنات ولكن قيده بقوله بغير ما اكتسبوا لانه اذا صدر عن احدهم ذنبا فاذاه على الوجه المحدود في الشرع ولعل المراد هو الايذاء القولي لقوله فقد احتملوا بهتانا عظيما ويحتمل ان يقال الاحتمال البهتان سببه الايذاء القولي واحتمال الاثم المبين سببه الايذاء الفعلي ويحتمل ان يكون كلاهما وعيدا لايذاء القولي وانما وقع الاكتفاء به لانه اجرح للقلب ولا مكان الاستدلال به على الفعلي ولان ايذاء الله لا يكون الا بالقول الا اذا جعل التجوز للتضمن ايذاء قيل نزلت في ناس من المنافقين كانوا يؤذون عليا ره وقيل في افك عائشة وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات ثم اراد ان يرفع عن اهل بيت نبيه وعن امته المثالب التي هي مظان لصقوا العار فقال يا ايها النبي الاية ومعنى يدنين عليهن يرخين عليهن بقال للمرأة اذا ارخت الثوب عن وجهها ادن ثوبك على وجهك ومعنى التبعيض في من جلابيبهن ان يكون للمرأة جلابيب فتقتصر على واحد منها او ان يدل طرف من الجلباب لكنها وكانت النساء في اول الاسلام على عادتهن في الجاهلية مبتذلات يبرزن في درع وخمار من غير فصل بين الحرة والامة فامر بما ليس لاريبة المألوف ستر الرؤس والوجوه ذلك ادنى اقرب الى ان يعرفن اي يعرف انهن حرائر وانهن ليس بوائي فان التي سترت وجهها اولى بان لا تتعرض لها بريبة الادناء فلا يؤذين لا هن ولا رجالهن فان كثيرا من الايذاء والطعن انما يتفق من جهة الاماء المتبرجات اذا كن مرتديات فضلا عن كونهن مزنيات وكان الله غفورا لما قد سلف رحيما حين ارشدكم الى هذا الادب الجميل ولما وعدهم بعذاب الاخرة حوفهم بعقاب الدنيا فقال لئن لم ينته المنافقون عن الايذاء والذين في قلوبهم مرض وهم ضعفة الايمان والاتهام والزناة واهل الفجور والمرجفون في قتل الرسول وهم الذين يقولون في اخبار السوء من غير حقيقة سمي بذلك لكونه خبرا مثيرا للارجاف اي لنغرينك بهم او لنحرشنك عليهم او لنسلطنك عليهم ثم توعدهم في الثاني ان لم ينتهوا فقتلوا او هزموا وكانوا يقولون قد اتانا كم الصدد ونحو ذلك ومعنى لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم وهو مجاز من قولهم اغريت الجارحة بالصيد المراد لنامرنك بان تفعل ما يضطرهم الى الجلاء ثم لا يبقون في المدينة الا زمانا قليلا ريثما يتاهبون ويتحلون باسفارهم وعيالهم وفي ثم تراخي الرتبة كانه يفضل انهم انما يخيل لهم ان يبلغ حد الاضطراب فيتعجبهم ويجوز ان يكون قليلا منصوبا على الحال اي يقصر ومعناه لا يجاورونك الا اقلاء اذلاء ملعونين وفي قوله لا يجاورونك عطف على جواب القسم كانه قيل ان لم ينتهوا لا يجاورونك سنة الله اي سن الله في الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا حيثما ثقفوا وقال مقاتل اراد كما قتل واسر اهل بدر ولن تجد

ان يقول وقبلها اشارة الى ما في التكليف من الثقل الى ما يخفف عليه من الاجر لو حمله كما امر والى حيث امر والاغراض وجره لطيفة الامانة على آدم
فقبلها وكان مينا عليها والقول قول الامين فهو فائز واما اولاده فاخذوا الامانة منه والاخذ من الامين ليس بتوبيخ بل ضامن ولهذا لا
يكون وارث المودع مقبول القول فلم يكن تبديد عهد وايمان حتى يضير مينا عند الله والقول قوله فيكون له فما كان لآدم من الفوز وهذا
ذكر ما فيه غاية حمل الامانة فالا يعد الى قوله ويتوب اشارة الى الفريقين ثم وصف نفسه بكونه غفورا رحيما كون الانسان ظلوما جهولا لا
يخفى ما في هذه الاشارة من لطائف التأويل ذكروا الله ذكرا كثيرا من احب شيئا اكثر ذكره واهل المحبة هم الاحرار عن رق الكونين والمحرر كفيه
الاشارة هو الذي يتجلى اي لولاه صلى عليكم لما وفقتم لذكري انه لولا سابقة محبتي لما هديتم الى محبتي فكان في الآية بالمؤمنين رحيما فلهذا
اخرجهم في الابد من ظلمة الوجود المجازي الى نور الوجود الحقيقي انا ارسلناك شاهدا لما نبعث المحبوبية ومبشرا للطالبين برؤية جمالنا ونذيرا
للبطالين عن كمال حسن كمالنا وداعيا الى الله بامره لا بطبعك وهو السراج المنير الذي وقائم عدم لمدعوة وذلك ان النظر الى وجه النبي صلى الله
ان كان له قلب منير فاذا انضمت الدعوة الى ذلك كان في هذا نور غاية وتصدا كبيرا هو القلب المستنير انا اطلعنا لك ازاحت لما اتصفت نفسه
بصفات القلب زال عنها الهوى اتصفت دنيا بصفات الآخرة فحل في الدنيا ما يحل بعزه في الآخرة ان الله وملائكته يصلون صلوة يليق بتلك
الحضرة المقدسة حضرة لتلك النبوة بحيث لا يفهم معنا ها غيرها الرحمة وعنها منها الرحمة ومنها المغفرة الوالد ومنها الشواهد ومنها الكشوف
ومنها المشاهدة ومنها الجذبة ومنها القربة ومنها الشرب ومنها الروي ومنها التكوين ومنها التجلي ومنها المشاهدة ومنها الفناء في الله ومنها البقاء
به وهكذا الامر بحسب ما يليهم كقولنا فلان علمهم صلوات من ربهم انا عرضنا الامانة هي قبول الفيض الالهي بلا واسطة ولهذا سميت امانة لان
الفيض من صفات الحق فلا يملكه احد وقد حقق الانسان بالصابة برشاش النور الالهي فكان عرض الفيض عاما على قلب المخلوقات ولكن كان
حملا خاصا بالانسان لان شبه الانسان بسائر المخلوقات شبه القلب الى الشخص فالروح يتعلق بالقلب ثم يصل فيضه بواسطة العرف والشرايين
الى سائر البدن فيتحرك به وهذا سر الخلافة اذ كان ظلوما لانه خلق ضعيفا وجهولا لانه خلق للطعم والشرب والنكح ولم يعلم ان هذه
الصورة فيه لرب وللرب هو محبوب الله فبقوة الظلومية والجهولية حمل الامانة بروح المنور برشاش الله اذ الامانة فضارت الصفات
في حق حامل الامانة روحية حقها حاصلة وفي حق الخائنين فيها وهما ولم يكن لروح الملائكة وامرهم من المخلوقات راحلة تحملها بالعزة اين منها وا
فالمخاطبون اذن على ثلث طبقات طبقة يظهر فيها جمال صفة عدله وهم الملك والاجسام العلوية والسفلية سوى الثقلين لم يحملوا الامانة وتركوا
نفعها لضرها وطبقة يظهر فيها قهره وهم المشركون والمنافقون حملوها طبعا في نفعها ثم لم يؤدوا حقها بان ياعوها بالاغراض الفانية والطبقة الثالثة
المؤمنون وهم الذين حملوها طوعا ورغبة وشوقا ومحبة وادوا حقها بقدر وسعهم ولكن بحكم لكل جواد كبوة يقع قد صد فهم في حجر بلا
وبتلا فتوب الله عليهم بجذبات العناية وهم مرآت جمال فضله ولطفه الله حسبي ونعم الوكيل وبالله التوفيق

سورة سبا وهي احدى وخمسون آية الا اربعة منها الا وخمسمائة وثنتا عشرة كلمة ثمانمائة وثلثون حرفا ثمانون آية خمس وخمسون وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض
ستايش مر خداوندا راكه بود انچه در آسمانها وانچه در زمين است وبراوست ستايش در آخرت وداوست حكيم آگاه ميداند انچه در شود در زمين
وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة
وانچه برون آيد ازان وانچه فرود آيد از آسمان وانچه بالا رود دران وداوست امرزنده مهربان وگفتند ناگه كافرشدند نيامد ما را قيامت
قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك
بگو بلى وپروردگار من البته او رد شما را كه دانا ى غيب است منشور نشود واز او مثقال ذره در آسمانها ونه در زمين ونه كوچكتر از اين
ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا
ونه بزرگتر مگر در كتاب واضح تا پاداش دهد آنرا كه گرويدند وكردند نيكيها آنيكه وعده مهتابا كرد وامرزش وروزى خوب ولانكه جهد نمودند
في آياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق
در آيات ما عاجز كنندگان مر ايشانرا عذابى از عقوبت پر درد وى بينند آنانكه داده شدند علم را انچه فرو فرستاده شد بسوى تو از خداوند تو راست
ويهدي الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق
وراه مايد بسوى راه عزيز ستوده وگفتند ناگه كافرشدند آيا نمايم شما را برمردى كه آگاه ميدهد شما را چون پاره پاره كرده شويد
انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال

البعيد

البعيد أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط
ع عليهم كسفا من السماء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه
والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير ولسليمان
الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن
يزغ عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور
راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على
موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة
طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي
أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور وجعلنا بينهم
وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما
آمنين فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق
إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا
من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك
وربك على كل شيء حفيظ

القراءة عالم الغيب بالرفع ابو جعفر ونافع وابن عامر وروح وابن علام بالجر وبناء المبالغة حمزة وعلي
والباقون عالم بالجر وبدون المبالغة معاجزين بالالف وقد رواب كثير وابن عمر ومعجزين بالتشديد رجز اليم بالرفع صفة العذاب وكذلك في الجاثية
ابن كثير وحفص ويعقوب وجبل الاخرون بالجرات ينشأ يخسف ويسقط على التغيير فيهما حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون يخسف بهم باد غام
الفاء في الباء على كسفا بفتح السين حفص غير الخزاز والطير بالرفع حملا على لفظ المنادى ليعقوب غير روح والاخرون بالنصب حملا على المحل او
مفعول معه او معطوف على فضلا تبعي وسبحي له الطير الربيع بالرفع ابو بكر وحماد والمفضل بتقدير ولسليمان الريح مسخرة له الرياح بالرفع
ايضا ولكن مجموعا يريد الباقون موحدا منصوبا كالجواب بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو عمرو روبس في الوصل عيناً
النكور يسكون الياء حمزة والوقف بالياء لا غير هيئة بالالف ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن فليح وزيد عن يعقوب وقرأ ابن ذكوان كسنا
الهمزة الاخرون بفتح الهمزة تبينت الجن على البناء للمفعول ويعقوب غير زيد سبإ غير مصروف ابو عمرو والبزي سبا الهمزة ساكنة ابن مجاهد
وابو عون عن قنبل سبا بالالف ابن فليح وزمعة والقواس عن ابن مجاهد وابي عون مسكنهم بفتح الكاف حمزة وحفص كسرها علي وسهل
خلف الباقون مساكنهم مجموعة بحيث بضم الهاء سهل ويعقوب كل فعل بضم الكاف والاضافة ابو عمرو وسهل ويعقوب والاخرون بالتاء

والسوء بخازي بضم النون وكسر الزاء الا الكوفي بالنصب حمزة وعلي وخلف وحفص ونعقوب الاخرون بضم الياء وفتح الزاي ورفع الكوفيون بنا بعد
بلفظ الماضي من المفاعلة سهل الاخرون رتنا بالنصب على النداء بعد على الامر وقرأ الزكي وابو عمرو وهشام بعد ادغام من التعيد صدق بالتشديد
بها صم وعلى حذف الباقون بالتخفيف اي صدق في الحتم او صدق وبعض ظنا محذوف فعلنا جهدك الوقوف في الاخرة الخبير بها الغفور الساعة بن قرأ
عالم بالرفع اي هو عالم ومن خفض جعله نعتا لربي فلم يقف لتيأت قوله ولا يعزب يصلح حالا او استينافا مبين لتعلق اللام ابو حاتم يقف لصالحا
اكرم اليه الحق لان قوله وهيئ عطف على المعنى اي يحق بقوله ويهدي الحميد مرفوع لان ما بعده في حكم المفتوح لانه مفعول ثان لبئسكم وانما كثرت
لدحول اللام في خبرها جديد يتعلق ان صلحا بصير ورواها شهر لان قوله واسلنا عطف على يخدون اي وسخرنا لسليمان الريح القطربة تسير
راسيات شكرا الشكور منسأته المهين انية لاحتمال ان يكون التقدير هي جنات وان يكون بدلا من اية وشمال اي لكم بلدة غفور قليل كفورا الكفور
السير سبين مرتي شكور السبع السادس الموصين سلك حفظ التفسير قال في التفسير الكبير السور المفتتحة بالحمد خمس ثنتان في النصف الاول الانعا
والكهف وثنتان في النصف الاخير هذه والملائكة والخامسة وهي الفاتحة بتربع مع النصف الاول ومع النصف الاخير وذلك لان الكلام
له حالتان الابداء والاعادة علينا نعمتان نعمة الايجاد ونعمة الابقاء فاشار في اول الانعام الى نعمة الايجاد بدليل قوله نعم هو الذي خلقكم
من طين واشار في اول الكهف الى انزال الكتاب الذي به تتم نظام العالم وتحصل قوام معاش بني آدم واشار في اول هذه السورة الى نعمة الايجاد
وقوله الثاني بدليل قوله نعم وله الحمد في الاخرة واشار في اول سورة الملائكة الى الابقاء الابدي بدليل قوله جاعل الملائكة رسلا والملائكة
باجمعهم لا يكونون رسلا الى بني آدم يوم القيمة يرسلهم مسلمين كقوله وتتلقاهم الملائكة وقال نعم يحيونهم سلام عليكم طبتم وفاتحة الكتاب حين
تشتمل على نعمة الدنيا بقوله الحمد لله رب العالمين ونعمة الاخرة بقوله مالك يوم الدين فقرأ في الافتتاح وفي الاختتام واعلم ان نعم وصفت
في اول هذه السورة بانه له ما في السموات وما في الارض ايذانا بان كونه مالكا لكل الاشياء يوجب كونه محمودا على كل شيء لان كل ذي كمال
له فكل من ينتفع لشيء من ذلك الكمال مستنفعا بسببه ثم صرح بان له الحمد في الاخرة تفضيلا لنعم الاخرة على نعم الدنيا وايذانا بانها هي النعمة الحقيقية
التي يحق ان يحمد عليها ويثنى عليه من اجلها مع افادة الاختصاص بتقديم الظرف وهو الحكيم في الابتداء الخبير بالانتهاء ثم اكد علمه بقوله يعلم
ما يلج في الارض اي يدخل فيها من المياه والحبات والكنوز والاموات وما يخرج منها من النجم والنبات ومياه الابار والجواهر المعدنية
وما ينزل من السماء من الامطار والارزاق وانواع البركات والوحي والبركات وما يعرج فيها من الملائكة واعمال العباد وقد اشار بقوله
يتهادون ان يقول اليها الى الله الاعمال الصالحة مقبولة والنفوس الزكية واصلة فقد يتهادى الشيء الى الشيء ولا ينفذ فيه ولا يتصل
به وهو الرحيم بين الامرين المغفور وقت عروج الاعمال المطهرين في الاقوال والافعال ثم بين ان نعمة الاخرة بايتان الاخرة قد ينكرها قوم
ثم رد عليهم بقوله لتأتينكم والمكذبون بقوله ورتبتم برهن بين على ذلك بقوله عالم الغيب لان العالم بجميع الاشياء جزاء الاحياء قادر على جمعها كما
بدأها وفي قوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض اشارة الى ان الانسان لجسمه ارضي وروح سماوي فالعالم بما
العالمين القادر على اعادتهما عادتا كما كانا عليه وانما ذكر الاصغر مع ان الاكبر اولى بالذكر لان الاصغر هو اللائق بالمبالغة لئلا يتوهم متوهم ان الصغائر تثبت لكونها
في محل الاكبر مع ان الاصغر ينبئ اما الاكبر فلا ينبئ فلا حاجة الى بيانه بل المراد ان الصغير والكبير مثبت في الكتاب وقد قرئ بالرفع في يعزب
قدرة الله وان على الارض فقد ضل ثم ذكر غاية الاعادة بقوله ليجزي الى قوله من رجز اليم ومعنى سعوا في ايتنا اي في ابطال ايتنا معاجزين مريدين
تعجيزنا اياهم في التقرير والتبليغ او يحزنون من امن بنا وقيل اي مسابقين يحسبون انهم يفوتوننا وقال ابن زيد ظاهرين وهو قولهم لا تسمعوا
هذا القرآن والغوا فيه رد عن قتادة واختير هذا الوجه وحين بين جزاء المؤمن الصالح عمله والمكذب السعي المخزي علم منه حال غيرهما فالمؤمن
الذي لم يعمل صالحا يكون له مغفرة من غير رزق كريم والكافر غير المعاند يكون له عذاب وان لم يكن من اسوأ انواعه ثم بين ان الذين اوتوا
العلم لا يغترون بشبهات اهل العناد بل يرون ما انزل على محمد هو الحق ليس الا هو والشارع غير لفظي حتى يمكن ان يصحح قول المعاند بوجه ولولا
العلم اصحاب الرسول وآتاهم بقولهم وقيل هم علماء اهل الكتابين الذين اسلموا بدل من فعل القلب مفعولاه الذي مع صلته وهو الحق هو فصل
وقيل ان يرى معطوف على ليجزي خلا وقف على اليم اي وليعلم من لم يؤمن من الاحبار ان هو الحق فيرتدا والعزيز اشارة الى كونه منتقما من
الساعين في التكذيب والحميد اشارة الى انه يشكر من يصدق ويعمل صالحا وقدم صفة الهيبة لان الكلام مع منكري البعث ثم قص عناد
اهل قريش وخصهم بالتعجيب من حالهم لانهم بجاهلين قالوا على رجل مع ان النبي كان عندهم اظهر من الشمس وضد وابتدل الطعن و
التسخير فاخرجوا الكلام مخرج الحكاية ببعض الاضاحيك والاعاجيب كان لم يكونوا قد عرفوا منه الا ترجل فيما ومعنى مزقتم كل ممزق فرقتم
اوصالكم كل تفريق وجوز جار الله ان يكون اسم مكان فمن الاموات ما حصل اجزاؤه في بطون الطير والسباع ومنها ما مزقت به السيول
فذهبت به كل مذهب ونسفته الرياح فطرحته كل مطرح والعامل في اذا ما دل عليه قولكم لفي خلق جديد وهو تبعثون او تخلقون ثم اذ دل
في النجا فاعل قائلين افترى على الله كذبا ان كان يعتقد خلافه ام به جنة ان كان لا يعتقد خلافه وقيل ان الكافر لا يرضى بالكذب لنحت
يفرق كلا من الامرين ولكن اخطأ الرشد حين ترك شمائل الناس وهو انه عاقل صادق فلذلك رد الله عليهم بقوله بل الذين لا يؤمنون

في العذاب الضلال البعيد جعل رفوهم في العذاب رسلا لوقوعهم في الضلالات العذاب من لوازم الضلال ووجباته قبل فوهم فترى بالعد
وفوهم به جنة بالضلال البعيد كانت تستبد المجنون الى العاقل قل بل باب لايذاء من تستبد الافتراء اليه وقد اسقطت همزة الوصل أفترى استفها
لاجتماع همزتين الاستفهام المفتوحة وهمزة الوصل المكسورة وهو على القياس وجوز بعضهم ان يكون هذا الاستفهام من كلام المتحيب
من قال محمد بذلكم وحين قرر دليل الحشر من حيث كونه علام الغيوب ان يذكر دليلا اخر على ذلك من دلائل كماله قدرته فقال افلم يروا معناه
اعموا فلم ينظروا حصت بالفتاء وليس هنا في القرآن بغير الا للحوار وبعضهم الحمل الشبهة نظيره قوله وانبل بدء خلق الانسان والارض شبهة
على ان يخلق مثلهم ثم للجواب وبعضهم الحمل الشبهة نظيره قوله هدد هم بانه قادر على ذلك ان يجعل عين الماء ضمارا بالخسف وشقا كسف
وقال جار الله اداد فلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيثما كانوا وابنما ساروا وانا مهم وخلفهم محيطان بهم لا يقدرون ان يخرجوا من
اقطارهما فلم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الايات وكفرهم بالرسول كما فعل بقارون واصحاب الايكة ان في ذلك
النظر والاعتبار لكل عبد منيب لان الراجع الى ربه قلما يخلو من الاعتبار والانتباه ثم ذكر من عباده المنيبين اليه داود وسليمان كما
قال في ص فاستغفر ربه وخر راكعا واناب وقال في سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب وفي قوله ما تنوبه بالفضل وشانه
ثم بين الفضل بقوله يا جبال اوبي لان هذا القول نوع من ايتاء الفضل ويجوز ان يكون التقدير قلنا يا جبال اوبي اي ارجعي معه تسبيحه
قال قيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وكانت الجبال تسعده على نوحه باصدائها والطير باجوبتها وقد مر بالحقيقة في سورة الانبياء والتاويب
السير طول النهار دون الليل لان الليل كانه تمار ويب الجبال معه اشعارا بانها من صامت ولا ناطق الا وهو مسبح معه والشديد
كالنسج وكان الحديد في يده لما اوتي من شدة القوة وان في ان اعمل سابغات هي الامر بان تعمل سابغات اي دروعا
واسعة وهي من الصفات التي غلبت عليها الاسمية حتى تذكر موصوفها والسرد نسج الدروع وعني التقدير بقدر لان لا يجعل المسامير
رقاقا فيعلق ولا غلاظا فيفصم الحلق بالحلق وانه كان يخرج حين ملك بني اسرائيل متفكرا فيسئل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون
في داود فيثنون عليه فيقتضي الله تعالى ملكا في صورة ادمي فيسئله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فخاف داود فسئله وقال لولا انه
يطعم عياله من بيت المال وكان يطلب عند ذلك من الله ان يغنيه من كل المال فعلم صنعة الملبوس وانما اختار له ذلك لانه وقاية للروح ويحفظ
الاعضاء المكرم عند الله من الفضل فاير اد خبر من القواس والسياف وقيل ان التقدير في السرد اشارة الى انه غير ما هو مورد امر ايجاب انما هو
الكسب يكون بقدر الحاجة الى المقول وباقي اليوم والليلة للعبادة بدليل قوله واعملوا صالحا اي لتستعينوا بالدروع على الاشتغال
الصالح فاكفروا منه واما كسب القوت فاقصدوا به اكد الفعل الصالح بقوله انني بما تعملون بصير فان من يعلم انه يرى من الملك احمد في
العمل وتركيبه الباطن ثم ذكر المسبب الاخر وهو سليمان وحكى عنه انه سئل هو بالانابة وهو ان يحمل الريح كالمملوك المطيع لامره غدوها شهر اي جريها
مسيره شهر وجريها بالعشي كذلك وكان بعض اصحاب سليمان كتب في عرض بناحية دجلة بحر نرسناء وما بنياه ومنبنياه وحدناه غدونا من اصفهان
فقلناه ونحن رائحون منه ونبيت بالشام ان شاء الله ومن جملة معجزاته سؤاله عن القطر والقطر النحاس سأله لاجله كالان الحديد لان داود
ضنع كما ينبع الماء من العين فالذلك سماه عين القطر وكان ينبع من ثلثة ايام رغم المحدثين ان المراد من تسخير الجبال والشياطين معه داود
انها كانت تسبح كما يتبع كل شئ بخاره وكان هو يقصد تسبيحهم فيسبح والمراد من تسخير الريح انه تراض الخيل وهي الريح وقوله غدوها شهر اي تقطع في غدوها شهرا ي جريها
لان الذي يخرج للتفرج لا يسير في العادة اكثر من فرسخ ثم يرجع والمراد بالامة الحديد وسالة القطر انهم استخرجوا الحديد وانتفعوا به كالنار واستعمال
الانها والمراد بالشياطين ناس اقوياء ولا يخفى ضعف هذه التاويلات فان قدرة الله في باب خوارق العادات اكمل من ان تحتاج الى هذه
التكلفات وقال في التفسير الكبير الجبال لما سبحن تشرفت بذكر الله فلم يضفها الى داود بل الملك بل جعلها ومعه كالمصاحب ثم لم يذكر فيها انها
سبحن فجعلها كالمملوكة او يقول الجبل في التراب اصلا بل هو يخرج معه تبعا والريح لا يخرج مع سليمان بل يخرج في نفسها فلم يقل الريح مع سليمان
بل سليمان كان مع الريح وههنا نكتة وهي ان الله تعالى ذكر ثلثة اشياء في حق داود وفضلة في حق سليمان فالجبال المسخرة لداود حبس
لتسخير الريح لسليمان اذ كل منهما ثقيل مع خفيف فالجبال اثقل من الادمي والادمي اثقل من الريح وايضا تسخير الطير من حبس الجن فان الطير اسرع
من الادمي والجن مواضع الجن والجن يطلب بدا اصطيا الناس والانسان يطلب صيدا الطير والانة الحديد سببها واما الة القطر فهي قوة
بازن وتبا شارة الى ان حضور الجن بين يديه كان مصلحة لا مفسدة وفي قوله عن امره دون ان يقول عن امريه اشارة الى ان الجن كانوا
مصلا للتعذيب عند تمردهم عن امر الله فان لفظ الزيغ ينبئ عن ازهقه وصيغة جمع المتكلم في منا الوحدة ينبئ عن الهيبة قال الزجاج
عذاب السعير عذاب الاخرة على انه كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه الجني ضربه من حيث لا يراه الجني ثم ذكر تفصيل
عمل الجن بقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وهي المساجد والمجالس الرفيعة الشريفة المصونة عن الابتذال وقد مر في ال عمران والنمل
صور الملائكة والنبيين كان يامر بان يعمل في المساجد من نحاس ومرمر وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم عن ابي العالية
لم يكن اتخاذ الصور في تلك الشرايع محرما ولعلها صور من الحيوانات من الاشجار ونحوها وبر بما انهم عملوا التماثيل في اسفل كرسيه ذرية

قال داود لها كلها بالتسبيح وفيه طائرها يا داود ان يقول فعلا فاريب

توفي فاذا اراد ان يصعد ضبط الاسفل لرداءها واذا فعل ذلك اظلم البيت باجنحتها وحين فزع من تقرير مساكنهم ونقوشه شرع في الات
بحليه فقدم ذكر الجفان التي بها تظهر عظمة السماط المعدود منه والجفنة القصعة الكبيرة والجابية الحياض الكبار كالتي ما يجبى فيها اى
يجمع جعل الفعل مجازا وهي من الصفات الغالبة كالدابة وكان يقعد عن الجفنة الف رجل وحين ذكر الجفان كان يقع في النفس ان هذه
لا طعم كيف تكون قدورها فذكرانها قدور راسية اثافيها ثابتات على الأنافي لا ينزل عنها لعظمها ويعلم من تقرير قصتي داود وسليمان ان
استغال داود بالة الحرب اكثر لانه قتل جالوت ثم اراد توطيد الملك والغلبة على الجبابرة واما في زمن سليمان فالملك قد استوى ولم يكن على وجه
الارض احد يغازيه ويكاثره بقرينة الاموال والانعام ثم بين بقوله اعملوا ال داود شكرا ان الذي اعرض ذابل وان كان علة سليمان
فعلى الغافل ان يصير همته في طلب الاجوة وانتصب شكرا على انه مفعول له او حال اى شاكرين او مصدر لان اعملوا في معنى اشكروا او مفعول
به لان الشكر عمل صالح وقال جار الله انه على طريق المشاكلة ومعناه اتا سخرنا لكم الجن تعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا قلت وفي لفظ
العمل اشارة الى ان الشكر اللساني عن كاف وانما المعتبر الشكر الفعلي وهو مع القوي يروى ان داود جزء ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن
تاتي ساعة من الساعات الا واناس من ال داود قائم يصلي والشكور هو المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه بالقلب واللسان والجوارح
في اكثر الاوقات والاحوال وانهم لقليل فلذلك قال بعضهم اللهم اجعلني من الاقلين وهذا الشكر القليل انما هو بقدر الطاقة البشرية
واما الذي يتلى بغم الله فلن يقدر الانسان عليه الا ان يقول الله عبدك ما اتيت به من الشكر فمنك مع قلته وكثيرك شاكر لا نعم بأسرها
وهذا القول نعم عظيم لا اكلفك شكرها وحين بين عظم سليمان وتسخير الريح والجن له بين انه لم يخل من الموت والتراضي على الموت ولو بحال احط
منه لكان نبي الله اولى بذلك بزوال داود استيناء بيت المقدس فمات قبل ان يتمه فوصى به الى سليمان فامر الشياطين باتمامه وكان من
عادتهم ان يعتكف فيه احيانا فلما دنى اجله صنع محرابا بشرفة ناتية قد نظفها الله عز وجل فجلس فيها لاتي شيء انت فيقوم لكذا حتى
اضج ذات يوم فتمادى الحرور فسئلها لابي شيء وقفت فقالت لخراب هذا المسجد فقال امرت بك وقد بقيت من عمرك ساعة فدعا الشياطين فجعلوا
عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصا فقبض روحه فبقي كذلك وظن جنوده انه في العبادة فكانوا يواظبون على الاعمال
الشاقة الى ان اكلت الارضة عصاه فخرهيا وذلك بعد سنة والارض مصدر ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة والمنساة العصا
لانه ينسأ بها اى يطرد ويؤخر وقد يترك همزها وقرئ من ساءته اى طرف عصاه حين نساوه القوس على الاستعارة وتبينت بمعنى ظهرت
وان مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتمال على نحو قولك تبين زيد جهله او هو معمول علم اى علم الجن كلهم بعد التباس الامر عليهم ان لو
كانوا يعلمون الغيب وكان ادعاؤهم ذلك من قبل زورا والمراد انتهاكهم بهم وان الذين ادعوا منهم علم الغيب اعترفوا بعجزهم مع انهم كانوا من قبل
غارقين في عجزهم كما لو قلت لمدعي الباقل اذا رحضت بحثه هل تبينت انك مبطل وانت تعلم انك لم تزل مبينا لذلك وكان عمر سليمان ثلثا و
خمسين سنة ملك وهو ابن ثلث عشرة وبقي في ملكه الى ان مات وابتداء بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه ولما بين حال الشاكرين كما نعم
ذكر حال من كفر النعمة وسبا صرف بناء على انه اسم للحي او الاب لا الاكبر ولا تصرف بتاويل القبيلة وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم سميت مدينة مأرب
سبا وبينها وبين صنعاء ثلاث مراحل قرئ مساكنهم فظهر وفي قراءة على التوحيد فالمراد مسكن كل واحد منهم او موضع سكناهم وهو بلدهم وارضهم عن الضحاك
كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد ومعنى كون الجنتين ايته ان جعل قصبتها عبرة لاهل الكفران وعلامة دالة على الصانع وكمال اقتداره ووجوب
شكره قال جار الله لم يرد بنسا بين اثنين فحسب وانما اراد جماعتين من النسابين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها كان كل واحدة من الجماعتين
في بساتينها وبساتينها جنة واحدة او اراد بنسا لكل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كقوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وقوله كلوا من رزق
حكاية لسان الحال او لسان الانبياء المبعوثين اليهم وثلثة عشر نبيا على ما روي وفيه اشارة الى كمال النعمة حيث لم يمنعهم من اكل ثمارها خوف ولا مرض
وكذا قوله واشكروا لان الشكر لا يطلب الا على النعمة العبرة وكذا قوله بلدة طيبة اى عن الاوبئة من الحفاريب والحشرات وسباع الهوام والحشرات
والمراد بها التي لا تخبث كقوله والبلد الطيب ورب غفور اى ربكم الذي رزقكم فطلب شكركم عفو لان تتركوه بعد طاقته لا يؤاخذه بالتقصير في اداء حق
الشكر اذا توجه على الشكر ويكل وسعه فيه او اراد غفران ما الذنوب فكانه وعدهم سعادة الدارين وتغلب معنا اسكن واعبد وحين بين ما كان
من جانبه ذكر ما كان من جانبهم وهو قوله فاعرضوا اى عن الشكر ثم ذكر جزاءهم بقوله فارسلنا عليهم سيل العرم وهو الجرذ بعث الله اليه فيلة اسك كعمد
الى جبال هناك فسد ما بينها من الشعب بالصخر والقار فحفت به ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا لها ابواب مفترقة بعضها فوق بعض على مقدار
ما يخرج من الماء في سقي اراضيهم فلما طغوا سلط الله على سدهم الجرذ فنقبه من اسفله وقيل المطر الشديد والتركيب يدل على التكاثر وسو الخلق
ومنه قولهم صبي عارم من العرام بالضم اى شرس من ذلك عرمت الابل اذا عرضت لعظم عرفت بعرمتها الابل الشجر نالت منه وذواتي اكل صاحبتي ثمرا والفيا من ذات
الاذان المستعمل في التثنية هو الجمع والخمط شجر الاراك ابو عبيدة كل شجر ذي شوك لحاء الزجاج كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله والاثل نوع
من الطرفاء لا يكون عليه ثمرة الا نادرا كالعنصل في الطعم والطبع ولكن اصغر منها لتلد معروف وهو من اخس اشجار البادية فلذلك وصفه
هيهنا بالقلة عن الحسن قلل لتذكرهم ما بدلوا والتحقيق فيه ان النسابين اذا عدوا كل سنة وهي نقيب من الحشائش كانت ثمارها زكية

واشجارها عالية فاذا تركت سنين صارت كالغضة والاجمة والنخل الاشجار بعضها بعض وقيل النبات وكثير الاشجار وذوات الشوك
انه لا يبعد البتة بل يحفها تماما فيكون شبه المنخ من قرا اكل خطا او وصفا لاكل بالخط كانه قيل ذواتي اكل بشيع وذميمة البدجنين لاجل اكلهما
او الحكم قال في الكشاف الاكل والمتبدل معطوفان على اكل خمط لان الاكل لا يضاف الا الى ما يؤكل والتبدل جزيناهم بما كفروا النعمة ومعطوفها
وهل نجازي مثل هذا الجزاء وهو العقاب العاجل الا الكفور قال بعضهم المجازاة مفاعلة من الجزاء وهي في الاكثر تكون بين اثنين يوجد من كل واحد جزاء في حق الاخر ففي النعمة لا يكون مجازاة لان الله منفرد
بالنعم وحين ذكر حال مسكنهم وجنتهم وحكى تبديل الجنتين بما لا ينتفع فيه اراد ان يذكر حال بلدهم وما يتوصل اليه ذلك وجعلنا بينهم وبين
القرى التي باركنا فيها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى من كل منها ما يليها لقرب بها وظاهرة المسايلة لكونها على متن الطريق
وقدرنا فيها السير اي قدرنا المسافة فقيل القاذي قرية فبين الرابع في اخرى فنازل ما بين تلك القرى مقدرة ومعلومة لا يجاوزها الا مسافر عزم
على خلاف المقاوز فان الشاخص فيها يقدر طاقته حتى يقطعها ثم بين من تلك الطريق بقوله سيروا ان شئتم بالنهار قال اهل البيت الاول
ثم ولكنهم مكنوا من السير بتهيئة اسبابه من وجدان الزاد والراحلة وعدم الخوف والمضافة كانهم امروا بذلك المقصود من ذكر الليالي والايام
تقدير كمال الامن ولذلك قدمت الليالي فانها مظنة الافات ويمكن تقدير الامن بوجه اخر وهو ان يقال سيروا فيها آمنا ما شئتم ولياليا ويراد
بالليالي والايام مدة اعمارهم اي سيروا فيها مدة عمركم فانكم لا تامنون الامن ثم حتى اتتهم حيث هم الغيث الهنيء ملوا الدعة كما طلبت بنو اسرائيل البصل
والثوم مكان المن والسلوى فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اي اجعل بيننا وبين الشام مفاوز لنركبوا الرواحل فيها ونتزود وا
الاذواد فاظلمين لوكان حتى جنانا البعد كان اشهى واوعد ويحتمل ان يكون ذلك لفشو اغفارهم وشدة اغنائهم على ان ذلك لا بعد
كما يقول القائل لعزه اصرخ بشيء مشيرا بذلك الى انه لا يقدر عليه ومن قرأ على الابتداء والخبر فالمراد استبعادهم اياه وتمنوها استبعادهم
وترفههم وظلموا انفسهم بوضع الكفر موضع الشكر فجعلناهم احاديث وفرقناهم كل ممزق وفرقناهم كل تفريق فلا جرم اتحد الناس حالهم مثلا
قائلين دهنوا الى بلد سبأ في طريق شتى واليه ذهب كلام العرب الطريق يقال سلكت بهم طريق الخير وفيل الا بادا الاولا دكانة بعضهم كما
بالايد والمعنى ذهبوا تفرقوا اولا دسبا فلحق غسان بالشام وانمار بيثرب جذام بتهامة والازد بعمان ان في ذلك الجعل للتفريق لايات لكل
صبار عن المعاصي شكور للنعم او صبار على الفقر شكور للغنى كما يكون المرء كذلك لتفكره فيما جرى على غيره فيعتبر بما جرى عليه من ضعف عزم الانسان بقوله ولقد
صدق عليهم ابليس ظنه الذي ظنه بادم لقرينة الحال وقيل على اهل سبا وظن ابليس هو قوله لاغوينهم لو قوله انا خير منه بدليل قوله فاتبعوه والمتبوع
من الضال لا يتبع الكافر دون الكافر الا من ابليس لانه خالف امر الله في تحذير ادم والكافر يحذر الصانع اويشركه بعبادة وما كان له
ان الشيطان ليس له ملجئ ولكنه آتاه دلائل تميز بها هو الشائق في علم من القرائن والشكاك والتخييط المخالط بدخل في مفهوم الحفظ العلم
والقدرة ان الجاهل بالشيء لا يمكنه حفظه وكذا العاجز انا وليعلم ما يجري في الارض البشرية بواسطة الحواس والاعتقاد بالحلال والحرام
ما يخرج منها من النفيسات المتولدة منها وما ينزل من سما القلب من الفيوض والالهامات وما يعرج فيها من اثار الفجور والتقوى وظلمة الضلال
ونور الهدى الى بين يديهم وما خلفهم من سماء القلب وارض النفوس يحسف بهم ارض البشرية بغلبات صفاتها او يغلب عليهم صفة من
صفات القلب بالميل الى الافراط فتهلكهم بها كالسخاوة فانها صفة حميدة لكنها اذا جاوزت حد الاعتدال صارت ذميمات المبذرين اخوان
الشياطين يا جبال اوبي معه ترنما وتاويبا في سورة الانبياء وقدرنا في السرد وهو النكلم بالحكمة على قدر عقول الناس وليسلمات القلب سخرت روح العناية
وذلك ان مركب القلوب في السير هو الجذبة الالهية كان مركب البدن في السير البدن يروات سليمان في سيره لا يحط ملكه يوما فمال الريح سبا
فقال سليمان للريح استوفقا الريح استوانت فاتى لا اكون مستوية حتى تستوي انت كذلك حال السالك لا يغيرها يقوم حتى يغير
ما بانفسهم واسلنا له عين القطر الحقاني والمعاني وسخرنا له صفات الشيطنة ليعمل بين يديه على قدر اوامر الله ونواهيه كما قال لا يبتاعه سخطا
اسلم على يدك فلا يامرني الا بالخير من محاريب هو ما يتوجه الى الله به بخاصيته لا الامر والاستبكار وانفقوا استعينوا لغير الله ولو وكل القلب الروح الى خاصيته
الروحانية التي جبل الروح عليها لما كان يوقف في العبور عن مقام الروحانية كالملائكة قال جبريل لو دنوت انملة لاحترقت وجفان كالجواب
جمع جابية التي يجبى الروح عليها اذا

قل ادعوا الذين من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما
له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا
الحق وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح
العليم قل ارونيَ الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس
بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد
يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي
بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا
للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن
الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار
اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال
في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها
انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين قل ان ربي يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى
الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون والذين يسعون
في اياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة
اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم
بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار

الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ
بگروید شما بآن تکذیب میکنید و چون خوانده شود بر ایشان آیات واضحات گویند نیست این مگر مردی که میخواهد که باز دارد شما را از آنچه که می پرستید
آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ
پدران شما و گفتند که نیست این مگر دروغ و افتراء و گفتند آنان که کافر شدند مر حق را چون آمد ایشان که نیست این مگر جادوئی آشکارا
وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا
و نفرستادیم بایشان از کتب که درس میکنند آنرا و نفرستادیم بسوی ایشان پیش از تو از ترساننده و تکذیب کردند آنان که پیش از ایشان اند و نرسیدند
مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى
مقدار عشر آنچه داده بودیم بآنها پس تکذیب کردند فرستادهای مرا پس چگونه بود عقوبت من بگو که پند میدهم شما را بخصلتی که بایستید از برای خدا جماعت و تنها
ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ
پس فکر نمائید که نیست بصاحب شما از آسیب هیچ نیست او مگر بیم کننده شما را پیش عذاب سخت بگو آنچه سؤال کردم شما را از مزد
فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ
پس آنرا نمیخواهم مگر ثواب خدا و او بر هر چیز گواه است بگو هر آینه پروردگار من می افکند بحق دانای غیبها است
وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ
و نمیآفریند باطل و نه اعاده میکند بگو اگر گمراه شدم پس گمراه میشوم بر ضرر خود و اگر راه یافتم پس بآنچه وحی
رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى
میکند پروردگار من بمن هر آینه او شنوا است نزدیک است و اگر ببینی چون بترسند پس نیست فوت و گرفته شوند از مکان نزدیک و گفتند گرویدیم بآن و از کجا
لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَحِيلَ
ایشان را تناول از مکان دور و بدرستیکه کافر شدند باو از پیش و میاندازند بغیب از مکان دور و حائل شد
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ
میان ایشان و میان آنچه میخواهند چنانکه کرده شد با همانندان ایشان از پیش بدرستیکه ایشان بودند در شک برانگیزنده

ابو عمرو و علی و حمزه و خلف

والاعشی مرفوعا یعقوب فی الوقف علی الوصل حمزه بخیرهم ثم یقول علی الغیبة فیهما حفص و یعقوب الباقون بالتوبة ثم تفکروا بتشدید الذال
و رویس اجری لا تفتح الیاء ابو جعفر و نافع و ابن عامر و ابو عمرو و حفص بخلف عنه ان تفتح الیاء ابو جعفر و نافع و ابو عمرو و الباقون تشاؤن شاؤن مهموز ابو عمرو
و حمزه و خلف و هاشم سوف حفص و الباقون و الیحمی حیل بضم الحاء و کسر الیاء ابن عامر و علی و رویس الوقوف من دون الله لاحتمال الجملة و بعده
حالا او استینافا فاطهیرا ان له الحق الکبیر و الارض قل الله لاتصال المقول المبین تعلمون بالحق العلیم کلا لا تعلمون انصادقین و لا یستقدمون
نصف الجزء بین یدیه عند و رتبهم لا بما بعده بصلح استینافا وحالا و هذا اوجه القول لمثل ذلک مؤمنین مجزمین انذارا العذاب کافرین بما تعلمون
کافرین بمعذبین لا یعلمون صالحا لان اولئک مبتداء مع الفاء امنون محضرون و یقذفون لعطف الجملتین المختلفتین الواو فقط و من بعید
من مردوهم لتنویع الکلام مع اتحاد المقول الحق لذلک مؤمنون ضراط نکذبوا باؤکم للعطف مع طول الکلام و لشکرار مفتری مبین من یذرون
نکیر بواحدة لان ما بعده بدل او خبر هی هو ان تقوموا من خبثه شدید لکم الله شهید بالحق لاحتمال ان ما بعده بدل من الضمیر فی نقذف او خبری
هو علام الغیوب بعید علی نفتح لعطف جملتی الشرط ربی قریب لان ما بعده معطوف علی احد و اما بما یحتمل جملة الاستفهامیة مستقل
لها او حالا بعید کلا یاتیه و لاحتمال الاستیناف و الحال بعده و الحا العامل معنی الفعل فی انشاؤن من قبل للعطف علی کفروا بناء علی ان حال
او الاستیناف ای و هم یقذفون بعید من قبل مریب لتغییر ما قرع من حکایة اهل الشکوک و اهل الکفر تمثیلا عادلی بحکایة مخاطبة کفار قریش
و تقدیر بهم مفعولا لازم محذوف ای بمعتوهم المهتر و سبب حذف الاول استحقاقا عوده الی الموصول و سبب حذف آتی افاقة التصفة و هی من دون الله
مقام الموصوف و لسیر لایة مبتدی علی تفضیل و هو ان مذاهب اصلیة الشرکة ارفع لعدها قولهم انا نعبد الملائکة و الکواکب التی فی السماء منهم الهتنا
و الله الهنهم فالله تعالی فی ابطال قولهم انهم لا یملکون فی السموات شیئا کما اعترفتم و لا فی الارض علی خلاف ما زعمتم ان الارض و الارضیات
فی حکمهم و ثانیها قول بعضهم ان السموات من الله علی سبیل الاستقلال و ان الارضیات منه و لکن بواسطة الکواکب و انصارها و انصارها
فابطل معتمدهم هو لاء بقوله و ما لهم فیهما من شرک ای الارض کالسماء لله لیس لغیره فیها نصیب ثالثها قول من قال الترکیبات و الحوادث کلها
من الله لکن نوضن ذلک الی الکواکب و اعانتها فاشار الی ابطال معتقد هو لاء بقوله و ما له منهم من ظهیر رد ابعها مذهب من زعم ان هذه
الاصنام التی هی صور الملائکة لیشفعوا لنا فنبین بطلان مذهبهم بقوله و لا تنفع الشفاعة الا کائنة لمن اذن له من الشافعین او الا لمن رضی
الاذن للشفیع لاجله و حتی غایة لمضمون الکلام الدال علی انتظار الاذن کانه قیل یتربصون و یقنطون ملیا فزعین حتی اذا فزع ای کشف الفزع

في الفهم عن قلوب الشاهدين والمشفوع لهم بكلمة تبكم بها رب العزة في اطلاق الاذن شيئا شيئا وبذلك وسئل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا قال الحق وهو الاذن بالشفاعة فعلم ان نفي يؤيد هذا التفسير قول ابن عباس رض الله عنه فاذا اذن لمن اذن ان يشفع فزعة الشفاعة والمشدد للسلب لا لازالة على محو فزعة وجلد تراي ازلت فزاده وسلخت جلده وقيل ان هذا التفسير مستأنف بقوله زعم اي زعم الكفار الغاية التقريع ثم تركهم ما زعموا وقلم قال الحق ومنهم من ذهب الى ان التفزيع غاية الوحي المستفاد من قل فانه عند الوحي يفزع من في السموات كما جاء في حديث اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فاذا جاء فزع عن قلوبهم يقولون الحق الحق وقيل اراد بالفزع انزعاجا لما اوحي الى محمد ص فزع من في السموات من الفهم لان ارسال محمد من اشراطها فلما زال عنهم ذلك قالوا عادا قالوا قال الله قال جبريل واشباعه الحق على الوقف وقيل انه الفزع عند الموت يزيله الله عن قلوب من يغرق كل احد ان ما قال الله هو الحق فينتفع بشفاعة المعترفين اعمال الايمان ولا ينتفع بها اهل الكفر وحين بين بقوله قل ادعوا انه لا يدفع الضر الا هو اشار بقوله قل من يرزقكم الى الجلب لانفع لا يكمل الا بهما وهيهنا نكتة هي انه قال في دفع الضر قالوا الحق وفي طلب النفع قال قل الله لتنبيهها على انهم في الضر مضطرون على الله معترفون به في السراء معرضون عنه فاقون لا يتنبهون وحوله لا يمسه وقوله وانا او اياكم من الكلام على الله المنصف الذي يتضمن قلة شعب خصم وقلة هو كثرة الهوى وانا في مخالفة حرف الجر في قوله لعلى هدى وفي ضلال اشارة الى ان اهل الحق راكبون مطية الهدى مستعلون على متنها وان اهل الباطل منغمسون في ظلمة الضلال لا يدرون اين يتوجهون طامسا وصف ضلال المبين واطلق الهدى لان الحق كالخط المستقيم واحد والباطل كالخطوط المنحنية لا حصر لها فبعضها ادخل في الضلالة من بعض وبين وقوله عما اجرمنا الى قوله عما تعملون ابلغ في سلوك طريقة الانصاف حيث اسند الاجرام وهو التعاطي بردي الزلات وهي مع الكبائر الى اهل الايمان وعبر عن اجرام اهل الكفر بلفظ عام وهو العمل وفيه ارشاد الى مناظرات التجارة في العلوم وغيرها واذا قال احد المناظرين للاخر انت تحظى باغضبه وعند الغضب يشد اذا لفكر وعند اختلاله لا مطمع في الفهم فيفوت الغرض ومعنى الفتح الحكم والفصل بيننا بالحق يقتضي ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وحين حث على الايتلاف على وجوب النظر من حيث ان كل احد يؤاخذ بجرمه ولو كان البريء يؤاخذ بالمجرم لم يكن كذلك لعنى ما لا يتناهيان فان مجرد الخفاء والضلال واجب الاجتناب فكيف اذا كان يوم عرض وحسابا وفي قوله العليم اشارة الى ان حكمه يكون مع العلم لا كحكم من يحكم مجرد الغلبة وهو وما بين ان غير الله لا يعبد لدفع الضر ولا لجلب النفع اذ لو كان يتبين ان غير الله لا ينبغي ان يعبد لاخل استحقاق العبادة فانه لا يستحق للعبادة الا من وفعل ولا يكون غيرهم ويراهم الاستحقاقات تنبيه على الخفاء العظيم في اتخاذ الشركاء بالله تعالى وادعاء ان اي صفة استحقتموهم بالله وجعلتموهم شركاء فشركاء منصوب على الحال والعائد محذوف وكلا رد لهم على ما هم عليه بعد كثرة ما بالطال المقابلة وزاد الحاقهم زادا في توبيخهم بقوله بل هو الله العزيز الحكيم كانه قال اين الذين الحقتم به شركاء من هذه الصفات فان الالهة لا يمكن ان يخلو عن القدرة الكاملة والحكمة الشاملة وهو احتمل ان يكون ضمير الشان وحين فرغ من التوحيد شرع في الرسالة ومعنى كافة عامة لان الرسالة اذا شملتهم فقد منعتهم ان يخرج احد منهم والكف المنع وكافة صفة لرسالة وقال الزجاج التاء للمبالغة كتاء الرواية والعلامة دالة حافة من الكاف اي ارسلناك جامعا للناس في الابلاغ والتبشير والانذار ومانعا للناس من الضلالة بالكفر والمعاصي وبعض النحويين جعل حالا من الناس وزيف بان الحرف لا يتقدم عليه ومن هؤلاء من جعل اللام بمعنى الى لان ارسل يتعدى بالى فضعف تخطئته بان استعمال اللام بمعنى الى ضعيف ولا يخفى ان تاء مفعولا ارسلنا على غير هذا التفسير محذوف والتقدير وما ارسلناك الا الى الناس الا كافة ولكن اكثر الناس لا يعلمون وذلك لا لخفائه ولكن لتعنتهم وحين ذكر الرسالة بين الحشر بعد ذلك وذكرهم استحجلوه تعنتا منهم وحين على طريق التهديد بانه لا استحجال فيه كما لا امهال وهذا شان كل امر ذي بال قال جار الله صيغ اليوم كقولك لحق عامة قبل الاضافة للتعيين يؤيده قراءة من قرأ ميعاد يوم بالرفع فيهما فابدل منه اليوم وفي تسمية الفعل لهم بقوله لا تستأخرون عنه دون ان يقول لا يؤخر عنكم زيادة تأكيد لوقوع اليوم وما بين الاصول الثلثة التوحيد والرسالة والحشر ذكر انهم كافرون بالكل قالوا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه من الكتب الثمانية كالتوراة والانجيل يروى ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة محمد ص في كتبهم فاعتصموا بذلك وقرنوا الى القرآن جميع الكتب قبل الذين كفروا عام والذي بين يديه يوم القيمة وما جاء ذكره في القرآن من تفاصيل الحشر وغيرها وان اهل الكتاب لو صدقوا واتبعوا من ذلك فليس لاهل محمد في القرآن ولكن لجهلهم في كتبهم وحين وضع اليأس من ايمانهم بقولهم لن نؤمن وعد نبيه بانه سيراهم على اذل حال وقوبين للسؤال متخاذلين اهدابا لمراجعة كما يكون حال جماعة اخطأوا في تدبير امر وجواب لو محذوف اي لقضيت العجب بدأ بالاتباع لان المتصل اولى بالتوبيخ وفي قوله لولا انتم اشارة الى ان كفرهم لمانع لا لعدم المقتضي فانا رسول قد جاء ولم يقصر في الابلاغ ثم جواب لو مستأنف يعني هم الرؤساء والمتبوعين والمتبوعون على طريقة الاستئناف وفي ايلاء الاسم وهو نحن حرف الانكار واثبات انتم هم الذين صدوا وابانتهم عن الهدى مكسبهم واختيارهم وان المانع لم يكن راجعا على المقتضي ولا مساويا له وكذا ذلك بقولهم بل كنتم مجرمين اي انكم انتم الذين اطفئتم امر النبوة فكنتم كافرين ولم يكن منا الا التسويل والترغيب ثم

عطف قولا آخر للمستضعفين على قولهم الاول والاضافة في مكر الليل والنهار من باب اضافة الشيء الى ظرفه مجازي المفعول به وصل الكلام بل مكرهم في الليل والنهار وجعل الليل والنهار ماكرين على الاسناد المجازي فالاول اسناد لفظي والثاني معنوي ثم طلبوا اضرابهم ما اضرابهم قائلين ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا مستمرا دائما دأبا ليلا ونهارا وقدم الليل لانه مظنة للمكر والتوبيل وقرئ مكر الليل بالتنوين والنصب اي سبب ذلك انكم تكرهنا الاغواء مكرا دائبا والمعنى ما الشتم ما انصارف القطعي والمانع القوي لكن تضمن الطول المدة وضا قولكم وسبب وفي قولهم ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اشارة الى ان المراد بالكفر ان كان مشيتنا الله في الظاهر ولكنه ناظر على الحقيقة لانه جعله مساويا للصنم ويجوز ان يكون كل منهما قول طائفة اخرى فبعضهم كانوا مأمورين بمحاد الصانع وبعضهم الاشارة اليه وتفسير قوله واسروا الندامة بما رأوا العذاب مذكور في سورة يونس والضمير يعود الى خبث الظالمين الشامل للمستضعفين وللمستكبرين وقوله في اعناق الذين كفروا الى عناقهم من وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما استحقوا به الاغلال وهي محمولة على الظاهر وان جاز ان يراد بها العلائق وفي قوله هل يجزون اشارة الى انهم استحقوها على الاطلاق سألتم بيسر ما بان ايذاء الكفار الانبياء ليس بدعا وانما ذلك سجية لهم قديما وانما خص المترفين بالذكر لانهم اصل في الجحود والانكار وعبرهم بنبع ثم سندلوا على كونهم مصيبين في ذلك بكثرة الاموال والاولاد لانهم اعتقدوا انهم لو لم يكونوا على الله ما رزقهم ثم قاسوا الاخرة الموهومة والمفروضة عندهم على امر الدنيا فقالوا وما نحن بمعذبين بين الله خطأهم بان الفابض الباسط هو الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان ذلك بمجرد المشية لا بالكسب والاستحقاق فكم من شقي وقتي معسر ثم زاد في التبكيت بقوله وما اموالكم اي ما جعلوا اعتدادا اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربى اسم بمعنى القربة وقع موقع المصدر كقوله والله انبتكم من الارض نباتا ثم استثنى ضمير المفعول في تقربكم قوله الا من امن من والمراد بالاموال والاولاد تقرب واحد الا المؤمن الصالح ينفق الاموال في سبيل الله ويعلم اولاده الخير والفقه في الدين ويحتمل ان يكون الاستثناء من الفاعل والمعنى ان شيأ من الاشياء لا تقرب الا عمل المؤمن الصالح لان ما سوى ذلك شاغل عن الله فالعمل الصالح اقبال على العبودية ومن توجه الى الله وصل ومن طلب شيأ من الله حصل وجزاء الضعف من اضافة المصدر الى المفعول بتقديره فاولئك لهم ان يجازوا الضعف بمعنى قراءة يعقوب فلئك لهم الضعف جزاء والمضعف كونه الى العشر والى سبع مائة واكثر كما عرفت والتي الى قوله محضرون قد سبق وجه بين ان حصول الرزق لا يدل على الشرف وقد كان نسط الرزق لا يخص بهم ولكنه سبحانه قد يبسط الرزق لمن يشاء من عباده المؤمنين ثم رتب وعد الاخلاف على الانفاق وذلك تلفي العاجل بالمال والفسح واما في الاخرة بالثواب الذي لا خلف فوقه ولا مثله وانما يؤكد الاية قوله اللهم اعط منفقا خلفا الحديث وقول الفقهاء الوصاة على البر على ضمانه وان الناجر اذا علم ان ما لا من الاموال في معرض التلف اتبعه بنيته وان كان من الفقراء والاسلوب الخطاء وتحانفه الرب كالرب مال الدنيا عند العاقل اربح من هذا وهو خير الرازقين لانه سلسلة الارزاق والرزق بيننا ليبلو بعضنا ببعض الحمد لله الذي وحد بي وجعلني من يشهي فكم من مشه لا يجد وواجد لا يشهي ثم حكى عافية مقال الكفار بقوله ويوم يحشرهم وفي خطاب الملائكة تقريع الكفار وتقرير لما يعرفهم من الجهل والوقاحة عند انقضاض تلك الكائنة في الدنيا ثم قلت للناس فالوا سبحانك تنزهك عن ان نعبد غيرك انت الذي تتولانا لا هم نوالسبك ونعادي غيرك فضلا عن ان نعبده بل كانوا يعبدون الجن حيث اطاعوهم في عبادة غيرك فيهم كانوا يطيعونهم وكنا نحن كالتفسير لما صورتهم الشياطين صورة قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها او كانوا يدخلون في جوف الاصنام فيعبدون بعبادتها وانما قالوا اكثرهم بهم مؤمنون وما ادعوا الاحاطة لان الذين راوهم واطلعهم الله على احوالهم كانوا كذلك ولقلة في الوجود من لا يطلع الله الملائكة عليه من الكفار وايضا ان لم يعبدوا عملا ظاهرا والايمان عمل باطن والاطلاع على عمل القلب كما هو لله وحده نفوا الاول بالحس والحكم على الاكثر ثم ذكر ان الامر في ذلك اليوم لله وحده والخطاب في قوله لا يملك بعضكم للملائكة والكفار وان كان الكفار ما يتهيأ كما تقول لمن حضر عندك ولمن شاركك في امر بسببه انتم قلتم كذا على معنى انت قلت وهم قالوا ويحتمل ان يكون الكفار كلاما ذكرا البوبذ حضورهم اولهم وللملائكة ايضا هذا تاويل وعلى الاول يكون قوله ويقول للذين ظلموا افرادا لكثرة ما الذكر على الوجه الاخر يكون تاكيدا ليأسهم الظلم وذكر النصر تاكيد بعد تملكهم شيأ والا فهو عجز مقصور ذلك اليوم وانما قال فيها عذاب النار التي كنتم بها تكذبون وفي التجدد عذاب النار التي كنتم بها لانهم هناك قد راوا النار وبدليل قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فيقال لهم ذوقوا العذاب المؤبد الذي كنتم به تكذبون في قولكم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وههنا لم يرتب النار وقيل لا يذكر وعيب الحشر والسؤال فاسب التوبيخ على تكذيبهم بالنار ثم حكى اكاذيبهم بقوله واذا تتلى الاية ولا يخفى ما فيه من لمنا الغات ثم بين ان اقوالهم هذه لا تستند الا الى محض التقليد فقال وما اتيناهم من كتب يدرسونها فالاتيان للبينات لا يعارض الا ما لبراهين العقلية وما لهم من دليل وبالتقليدات وما عندهم من كتاب ولا رسول غيرك وكذب الذين من قبلهم كفار ثمود وما بلغوا معشار ما اتيناهم والمعشار كالمرباع وهو العشر والتبع قال الاكثرون مع وما بلغ هؤلاء المشركون عشر ما اتينا المتقدمين من القوة والنعمة وطول العمر ثم ان الله اخذهم وما يتفهم محمد لهم فكيف حال هؤلاء ضعفا وقال بعضهم اراد وما بلغ الذين من قبلهم من معشار ما اتيناهم محمدا

وهو ضعف الشيء ما ضم اليه فصار مثله
وقيل الاضعاف ما زاد على الواحد فصاعدا
خلاف الاخلاف فانه ما يعطى عوضا عما ذهب
الاضعاف عند سيبويه جمع ضعف
الخطاب لهم

سورة فاطر مكية إلا من قوله وإن تدع مثقلة إلى قوله وهو عليم بذات الصدور فمدنية وهي خمس وأربعون آية ومائتان وخمس وسبعون كلمة وألف وأربعمائة وثلاثة وثمانون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي

فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقنا
إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور
والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا
ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا
ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى
ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو
سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يا أيها الناس أنتم الفقراء
إلى الله والله هو الغني الحميد إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ولا تزر وازرة
وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى إنما تنذر الذين يخشون ربهم
بالغيب وأقاموا الصلوة ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المصير وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع
من في القبور إن أنت إلا نذير إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير وإن
يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم أخذت
الذين كفروا فكيف كان نكير القراءة غير الله بالجر نعت وحمزة وعلي الأخوان بالرفع حملا على المحل فلا تذهب من الانقطاع
نفسك منصوبا بزيد الأخوان بفتح التاء والهاء من الذهاب نفسك مرفوعا الرفع على التوجيه
ابن كثير وحمزة وعلي وخلف ولا يقص بفتح الياء وضم القاف روح وزيد الباقون بالعكس من عمر بإخلاس الضمة عباس والذين يدعون
على الغيبة قنبل الوقوف ورباع نذير هنا بعد العليم عليكم إلا هو كلا استئنافهم ولقاء العلة لتغليب الخطاب المعنى يؤفكون فلك
الأمور العزة جمعا التعيرات الذين مبتدأ وسيئات نعت لهما بعد شديد يصعد موتها النشور جميعا يرفعه يبور زواجا يعلمه
في كتاب يسير أجاج للمبتدأ بها لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى يذكرون ميتة الملك وقطمير دعاءكم للشرط مع العطف لكم شركائكم خبير إلى الله لا اتفاق
الجملتين مع حسن الفصل بين وصفي الخالق والمخلوق الحميد جديد لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال بعزيز عزيز لاستيناف الشرط
فرق الشتوة للفصل المصير والبصير ولا النور ولا الحرور للطول والتكرار الأموات تناه للعطف من الإثبات إلى النفي مع اتفاق الجملتين الفور
الا نذير ونذير من قبله لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف المنير بكتير لتغيرهما بين فاصلة المتقدمة لمفقطاع رجاء الشاك وعد قرب

توبته فى الاخرة ذكره فى اول هذه السؤال حال الموقن المؤمن وبشر بارسال الملائكة اليهم مبشرين وبان ابواب الرحمة وفاطر السموات والارض
مبدعهما او مبتدئ فيهما النزول الارواح من السماء وخروج الاجساد من الارض بيد التقدير الثانى قوله جاعل الملائكة رسلا وتسليمهم الملائكة
هذا يوم كم الذى كنتم توعدون واولى اجنحة اى اصحاب اجنحة اذ ما ان طائفة منهم اجنحة كل منهم اثنان اثنان وبعضهم اجنحة كل ثلثة ثلثة
وبعضهم اجنحة كل اربعة اربعة قال جار الله الذين اجنحتهم ثلثة ثلثة لعل لذلك منها فى وسط الظهر بين الجناحين يمدها بقوة او لعلة لغير
الطيران فلقد رايت فى بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة جناحان يلقون بهما اجسادهم وجناحان يطيرون بهما فى الامر
من امور الله عز وجل وجناحان على وجوههم حياء من الله عز وجل وعن رسول الله ﷺ رايت جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروى ان
اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل لاجناس لعظمة الله سبحانه وتعالى حتى يعود
مثل الوضع وهو العصفور الصغير ويجوز ان يكون لبعضهم اجنحة كثيرة كالحيوان الذى يدب ما رجل كثيرة ويجوز ان يكون البعض
للزينة ويجوز ان يكون كل جناح واشعر قال الحكيم الجناحان اشارة الى جهتين جهة الاخذ من الله وجهة الاعطاء لمن دونهم ما زائدة
كقوله نزل به الروح الامين على قلبك على شديد القوى فالمدبرات امرا هم من يفعل بواسطة فلهم ثلث جهات اكثر على حسب الوسائط
ثم بين كمال قدرته بقوله يزيد فى الخلق ما يشاء والظاهر انه عام فيتناول كل زيادة فى كل امر يعتبر فى الصورة كحسن الوجه والخط والصوت ونحوها
او فى المعنى كحضانة العقل وجزالة الراى وسماحة النفس ونحو ذلك من الاخلاق الفاضلة ثم اكد نفاذ امره وجريان الامور على وفق
مشيته بقوله ما يفتح الله للناس الاية وفيها دلالة على ان رحمته سبقت غضبه من جهة تقديم الرحمة ومن جهة بيان الضمير فى القرينة الاولى بقوله
من رحمة والاطلاق فى قوله وما يمسك فيتناول امساك الغضب فالامساك الرحمة من جهة قوله من بعده اى من بعد امساكه فيفيد ان الرحمة اذا امسكها لم يكن لها انقطاع
وان ضدها قد يقطع وان كان لا يقطعه الا الله ولهذا لا يخرج اهل الجنة وقد يخرج اهل النار من النار وهو العزيز الغالب على ارسال
الرحمة وامساكها الحكيم الذى لا يمسك ولا يرسل الا عن علم كامل ومصلحة شامل وحيث بين ان الحمد لله وبين بعض وجوه النعمة المستدعية
للحمد على التفصيل امر المكلفين بتذكر النعمة على الاجمال لسانا وقلبا وعملا ومنه قول الرجل لمن انعم عليه اذكر ايادى عندك يريد حفظها و
شكرها والعمل بموجبها وعن ابن عباس ان الناس اهل مكة اسكنهم حرمه وجنبهم سخطه الناس من حولهم وعنه ايضا اذكروا نعمة الله بالتوحيد
والمنعم عليهم ثم اشار الى النعمة الايجادية بقوله هل من خالق غير الله والى نعمة الابقاء بقوله ويرزقكم وهو نعت خالق او مستانف او تفسير للضمير المقدر
هل يرزقكم خالق يرزقكم قال جار الله ان جعلت يرزقكم كلاما مستانفا افاد دليل على ان الخالق لا يطلق الا على الله عز وجل واما على الوجهين
الاخرين فلا لان يلزم من نفى خالق رازق غيره نفى خالق غيره معكم وقوله لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل لها مثل يرزقكم ووجه الوصف اذ لو جعلت
وصفا لزم اثنان فصاعدا لان قولك هل من خالق احر سوى الله اثبات لله ولو جعلت المنفية وصفا افاد بالكلام هل من خالق احر سوى الله لا الا الازلى
الخالق فلو نقض الاثبات المذكور مع ان الكلام فى نعته يكون غير مستقيم فانى تؤفكون اى كيف تصرفون عن هذا التكلم فتشركون المنعوت
بمثالات الملك والملكوت وحين بين الاصل الاول وهو التوحيد ذكر الاصل الثانى وهو الرسالة بقوله ولئن كذبوك الاية والمراد ان يكذبوك
فاسل لهذا المعنى ثم بين الاصل الثالث وهو بقوله يا ايها الناس وقد مر مثل الاية فى اوسوزه لفن وقد سبق الى الظن بهما ان المراد هو
الشيطان لانه عقبه بقوله الشيطان لكم فاتخذوه عدوا لان الحازم لا يقبل قول العدو كلا بعتمد عليه ثم صرح بوجه اتخاذه وبعاقبة دعوته
فقال انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير ثم فصل مآل الحالين حزبه وحزب الله بقوله الذين كفروا الى قوله واجر كريم عرض على العقول انه لا سواء بين
الحزبين والمعنى افمن زين له سوء عمله من الكفر فكفر بكمن لم يزين له كالانبياء المزين لهم عملهم هم اهل الاهواء والبدع الذين لا مستند لهم فى ما هم
عليه سوى التقليد واتباع الهوى ثم ابتدأ من ذلك بقوله فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء رد دلالات الناس مشاورة الاقدام فى الانسانية وتفاوتها
فى الاعمال نسبتين اثرا لاستقلال واثر افعال العباد مسندة الى ارادة مقلب القلوب والابصار ثم رتب على عدم الاستقلال قوله فلا تذهب اى فلا
تهلك نفسك وعلمهم صلة تذهب كما تقول عليه حبا او هو بيان للمتحسر عليه ولا يتعلق بحسرات المفعول لاجله لان المصدر لا يتقدم عليه صلته وجواب
ان يكون حالا اى كلت نفسه صارت حسرات لفرط التحسر عن الزجاج ان تقدير الاية افمن يتبلى سوء عمله ذهب نفسك عليهم فحذف لدلالة المذكور
وهو فلا تذهب عليه او افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لان قوله فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء يدل عليه ثم بين ان خزيه
ان كان لما بهم من الضلال فالله عالم بهم وبما يصنعون لو ازاد منهم الايمان لاضواوان كان لما بهم من الايذاء فالله عليم بفعلهم فجازهم به ثم
اكد كونه فاعلا مختارا قادرا فقال واميدا معيدا بقوله والله الذى ارسل وهو من الالتفات المرجب للشهود والتعظيم وقوله فتثير بلفظ
المستقبل تصوير لتلك الحالة العجيبة الشان عرفت نظيره بفعل الارسال ثم قال فسقناه الى قوله فكذلك النشور مثل هذه السياقة الصنعية
وانعم عليك بهذه النعمة الشاملة ثم شبه النشور بالصنع المذكور ووجه به بين برهان الايمان الى الجنان كان يمنع
الكفار منه وهو العزة الظاهرة التى كانوا يتوهمون انها من حيث معبوديهم كانت تحت تسخيرهم والرسول كان يدعوهم الى الايمان لها فقال
الله وطاعتا نبيائه فكانه قال ان كنتم تطلبون حقيقة العزة فلله العزة خاصة كلها فلتطلبها من عنده ومن عند اوليائه نظيره قولك من اراد

البيت يحتمل فيه عند الابرار يريد قبل ظلها عندهم فاعتبر في هذه الآية حروف التهاني واما في قوله فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين فاعتبر الوسائط فالعزة للمؤمنين بواسطة الرسول ولله من رب العزة ثم ان الكفار كانهم قالوا نحن لا نعبد من لا نراه ولا نحضر عنده فان البعد من الملك كما يقال انه يصعد الى ان كنتم لا تصلون اليه فهو يسمع كلامكم ويقبل الطيب منها وذلك آية العزة واما هذه الاصنام فلا تتبين عند الذل من العزة اذ لا حبوة لها ولا شعور وهكذا العمل لا يراه هذه الاصنام فلا يمكن لها مجازاة الانام وفاعل قوله يرفعه كان هو الله نظم وان كان الكلام اغنى قوله الا آله الا الله فعسى انه لا يقبل عمل الا من موحد وان كان هو العمل فالمعنى ان الكلم وهو كل كلام فيه ذكر الله او رضا يريد الصعود الى الله الا انه لا يستطيع الصعود ولا يقع موقع القبول الا اذا كان مقرونا بالعمل الصالح عن النبي ﷺ الكلم الطيب هو قول الرجل سبحان الله الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيثما يمر بها ملك الرحمن فاذا لم يكن عمله صالحا لم تقبل منه وعن ابن المبشع كنز يزيد بلا درهم وسخاء بلا مطر وقوس بلا وتر كلاهما يخفان القول هو الاصل والعمل مؤكده فلهذا قدم القول وحين بين حال العمل الصالح ذكر القول المراد التسبيحات باره كاسده لا حقيقة لها ولعل اشارتها الى مكررات قريش المذكورات في قوله ليقولن ويقولن او يخرجون جمع الله مكرهم فقلبها عليهم حين اوقعهم في قليب بدر وما ذكر دليل الافاقة كذه بدليل الافاقة ملا والله خلقكم من تراب وغيره اشارة الى خلق ادم من نطفة وغيره اشارة الى خلق اولاده ومعنى ازواجا اصنافا او ذكرانا واناثا ثم اشار الى كمال علمه بقوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ثم بين نموها واذا تعمر من معمر قال جار الله معناه من احد لكنه سمى معمرا بعتبا قائلا اليس وليس المراد تعاقب التعمير وخلافه على شخص واحد وانما المراد تعاقبهما على شخصين مستوح في اللفظ نحو يلا على فهم السامع كقولك ما تعمر من ملك ولا احتوته الا قل فيه توابي وتاويل اخر وهو ان يراد لا يطول عمر انسان ولا ينقص من عمر ذلك الانسان بغير الا في كتاب صورته ان يكتب في اللوح انه يخ او وصل الرحم فعمره اربعون سنة وان جمع بين الامرين فعمره ستون فاذا جمع بينهما عمر ستين كان الغاية واذا افرد عمر بالاربعين فقد نقص من تلك الغاية وهذا التاويل يشبه معنى ما روي عن النبي ﷺ انه قال ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار ويقبح ما استفاض على الالسن ان الله تعالى يقضي بقضاء له ثم يمحو ما يشاء الا الشقاء والسعادة وعن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة ان عمره كذا سنة ثم يكتب بعد ذلك في آخرها ذهب يوم ذهب يومان حتى ينقضي المدة وعن بعضهم المعمر من بلغ ستين والمنقوص من عمره من يموت قبل الستين وذلك في علم الله تعالى ذلك الذي ذكر من خلق الانسان من المادة المذكورة في الاعمار والنقصان منها على الله يسير ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر وذكر دليلا اخر على عظم قدرته فقال وما يستوي البحران الا على الاول يكون قوله ومن كل تاكلون الى آخر الآية تقرير النعمة على سبيل الاستطراد وهو من تمام المشبه كانه شبه المعنيين بالبحرين ثم فضل البحر الاجاج على الكافر لانه شارك العذب في الانتفاع باستخراج السمك واللؤلؤ وجرى الفلك فيه واما الكافر فلا نفع فيه البتة فيكون كقوله في البقرة ثم قست قلوبكم الى آخره قوله وان منها لما يهبط من خشية والاشتراك الآية تقرير دليل مستانف كما مر في اول النحل يؤيده تعقيبه بدليل آخر وهو قوله يولج الليل الى قوله اجل مسمى قد مر في آخر لقمان مفصلا ومر رده عليه على عبدة الكواكب الذين يستدلون بحوادث هذا العالم الى الكواكب مالكات لا الى المسخر مبدعها فوكد لكم الله اي الذي فعل الاشياء المذكورة من فطر السموات والارض وارسال الرياح وخلق الانسان من التراب وغير ذلك هو المعبود الخ وقوله ربكم له الملك خبر ان اخران ويجوز ان يكون الله ربكم خبرا وله الملك جملة مبتدأة ما قبله في طيات قوله والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير وذلك ان المشركين كانوا مقرين بان الاصنام ليست خالقين وانما كانوا يقولون انها تقع موقع امورا لارباب الى الكواكب التي هذه الاصنام صورتها حصولها صورها وطوالعها فاخبر الله تعالى انهم لا يملكون قطميرا وهو القشرة الرقيقة للنواة فضلا عما فوقها قال جار الله يجوز في حكم الله الاعراب بفاعل اسم الله تعالى صفة لاسم الاشارة او عطف بيان ربكم لولا ان المعنى يابى ذلك فقيل لا ان ذلك اشارة الى معلوم سبق ذكره وكونه صفة او عطف بيان يقتضي ان يكون فيما سبق ضرب ابهام قلت وفيه نظر اما اولا فلان اسم الله من قبيل الاعلام لا من قبيل اسماء الاجناس فكيف يجوز جعله صفة واما ثانيا فلانه على تقدير التجويز يكون صفة مدح فلا يابى في كون المشار اليه معلوما والوجه الصحيح في ابائه ان الغرض هو ان الوصف اذا كان معرفة كان امرا محققا في الخارج مسلما عند السامع مثلا اذا قلت الرجل الكاتب جاءني تريد الرجل الذي تعرفه انت والسامع انه كان جاءني فالخطاب ههنا مع الكفار وهم يجحدون المعبود الحق ويجحدون ان العبادة لا تصلح الا له فلا يصح ايقاع اسم الله وصفا للمخاطب فيهم ثم زاد في توبيخ الكفرة بقوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو فرض سماعهم ما استجابوا لكم لما تقرر انهم لا يملكون شيئا ويوم القيمة يكفرون شركتكم قابلين ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك اي لا يطلعك على حقيقة الحال فيها الا خبير وانما السامع مثل خبير بواطن الامور والمعنى ان هذا الذي اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لا شك فيه اخبرت به ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل عالم به وفيه انه الجدير بالاخبار وحده وفيه ان هذا الخبر مما لا يعرف بمجرد العقول لو لا اخبار الله سبحانه ثم بين ان نفع العبادة انما يعود على المكلفين فقال يا ايها الناس انتم الفقراء وفي تعريف الخبر لهذه الفقرة وتكريرها ما لا يخفى ثم حبب الفقراء فيما عند الله تعالى عاجلا لانه المعاش واجلا للنعيم الآجل ابين من ان يفتقر الى بيان وقيل لما كون الناس

فسقراءامرظ لايخفى على احد خلهدا عرف كقول القائل الله ربنا ومحمد نبينا ثم بين ان فقرهم ليس الا الى الله فقابل الفقراء بقوله والله هو الغني وقابل قوله الى الله بقوله الحميد لأنه اذا انعم عليهم استحق الممدوح منهم ثم ذكر انه غني عن وجودهم ايضا لا يفتقر في ظهور اثر قدرته اليهم فقال ان يشأ يذهبكم وقد مر في النساء وفي ابراهيم وحين بين الحق بالدلائل لما ظهر الادبار يذكرما يدعوهم الى النظر فيه فقال ولا تزر وازرة

وزرها لاسم ثم زادهم

يعني ان النفوس الوازرات لا ترى واحدة منهن الا حاملة وزر غيرها ولا يناسب هذا قوله ولتحمل اثقالهم واثقالا مع اثقالهم لان وزر الاضلال هو وزر النفس الوازرة فاعلم ان كل نفس وازرة مهضومة منهم وزرها مخيرة في امرها في التحويل بقوله وان تدع مثقلة الى نفس ذات حمل لا يحمل منه شيء فان عد قضاء الحاجة بعد السؤال انقطع ثم زاد التأكيد بقوله ولو كان ذا قربى فان عد القضاء بعد السؤال عن القريب من باب وعلى الله قول شدة الامر فيعلم شدة الاحوال يوم يتمنى الاصلام ثم تبيان هذه الانذارات انما تفيد اهل الخشية والتقاعد حال كونهم غائبين عن العذاب وحال كون العذاب غائبا عنهم ثم لما بين ان الوزر لا يتعدى الى الغير بين ان لتطهير الذنوب لا يفيد الا نفس المتزكي الى الله المصير لكل فيجزيهم على حسب ذلك ثم ضرب المثل للمؤمن والكافر فقال وما يستوي الاعمى والبصير فقابل الاعمى والبصير قبل ان مثل للصنم والمعبود الحق ثم ذكر الكفر والايمان مثلا فقال ولا الظلمات ولا النور وان كان الايمان نورا والمؤمن بصيرا فلا يخفى على البصير ان النور والكفر ظلمة والكافر اعمى فله صاف وقوف صائم بين لهما مرجحا مثلا بهوا لظل فخرور قال اهل اللغة السموم يكون بالنهار والحرور اعم وقال بعضهم الحرور يكون بالليل فالمؤمن بأيمانه كمن هو في ظل وراحة والكافر بكفره كمن هو في حر وتعب فههنا مسائل الاولى ضرب ولا مثلا للكافر والمؤمن ثم اعاد مثلهما بقوله وما يستوي الاحياء ولا الاموات وهذا ابلغ لان الاعمى والبصير قد يشتركان في ادراك اشياء ولا كذلك الحي والميت والمكان هذه المبالغة اعاد الفعل الثانية مكررا لا الثانية في الامثال الاخيرة وهذا لان المنافاة بين العمى والبصر ليست ذاتية كما في سائرها وقد يكون شخص واحد بصيرا باحدى العينين اعمى بالاخرى ثالثة قدم الاشرف في مثلين هو الظل والحي واخرة في الاخيرين فرعلى الفهم ان ذلك لرعاية الفواصل والمحققون قالوا انهم كانوا قبل البعثة في ظلمة الضلال فصاروا الى نور الايمان في زمان محمد ثم لهذا الترتيب قدم مثل الكافر وكرره على مثل المؤمن ولما ذكر المال والمرجع قدم ما يتعلق بالرحمة على ما يتعلق بالغضب لان رحمته سبقت غضبه ثم ان الكافر اليهم بعد البعثة عمارا فضل من الاعمى وشابه الاموات في عدم ادراك الحق فقال وما يستوي الاحياء اي المؤمن الذي آمن بما انزل الله على الذين تليت عليهم الايات ولم يمنع منهم البينات فاخرجوهم عن المؤمنين لوجود حياتهم قبل ايمان الكافر المعاند بن الزاعم انه حي وخلا عن البصيرة لان المراد احد الجنسين لا يساوي جنس الاخر من جهة العمى والبصر اعلم فرد من احدهما فانه يساوي الفرد الاخر من جهة اخرى وكذا الكلام في اوراد الظل والحرور وانما جمع الظلمات ووحد النور لما مر في اول الانعام من تحقق ان الحق واحد والشبهات كثيرة وانما جمع الاحياء والاموات لان المراد احد الصنفين لا يساوي الاخر سواء قابلت فرد الجنس بالجنس او قابلت الفرد بالفرد الخامسة لا يخفى

شفع وبعضها ضمت وزاد ونم سلام وسود بقول ان الله يسمع ممن

هذه الواوات بعضها ضمت شفعا الى الاية سد قرظير في قوله لك لا تسمع الموتى وانما اقتصر على قوله ان انت الا نذير وكذا في بدء على مقابلة والمراد بالنذارة اثارها الشؤن زمان الفترة ثم زاد في التسلية بقوله وان يكذبوك وقد مر في آل عمران وانما حذف الفاعل هناك لبناء الكلام هناك على الاقتضاء دليله انه قال وان كذبوك فقد كذبت فالنصر على لفظ المضي ولم يسم الفاعل ويحتمل ان يكون لفظ الماضي اشارة الى وقوع التكذيب ثم ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها﴾

ایا نه بر که خدا فرو فرستاد از آسمان آبی پس بیرون آوردیم بدان آب میوها مختلف بود رنگ آنها

فان تلك السورة مدنية والله اعلم ﴿ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف

واز کوهها عقبهای سپید وسرخ گوناگون رنگ آنها وسیاه سیاه وازمردمان

ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا

وجنبندگان وچهارپایان گوناگون رنگ اویند همچنین جز این نیست که بترسند خدای را از بندگان علما بدرستیکه خدای غالب آمرزنده است بدرستیکه آنانکه میخوانند کتاب خدای را وبپای دارند

الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله

نماز را وانفاق کنند از انچه روزی دادیم ایشانرا پنهان وآشکارا امید دارند بسودا که کاسد نشود تا تمام دهد ایشانرا مزدهای ایشان وبیفزاید ایشانرا از فضل

إنه غفور شكور والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده

خود او آمرزنده شکر کننده است وانچه وحی کردیم بسوی تو از کتاب ان حق است تصدیق کننده مر انچه را که پیش دست اوست بدرستیکه

لخبير بصير ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم

خدای بندگان خود بینا پس میراث دادیم کتاب را بانانرا که برگزیدیم از بندگان خود پس از ایشان ستمکننده است بر نفس خود واز ایشان میانه رو واز ایشان

سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من

ذهب لؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي
أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم لا
يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا
نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا
فما للظالمين من نصير
إن الله عالم غيب السموات والأرض إنه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الأرض
فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم
إلا خسارا قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم
شرك في السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينته منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا
غرورا إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده
إنه كان حليما غفورا وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم
فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا استكبارا في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ
إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنت الأولين فلن تجد لسنت الله تحويلا ولن تجد لسنت الله تبديلا أولم يسيروا في الأرض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في
الأرض إنه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن
يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا

القراءة بالنصب مكر السيئ بهمزة ساكنة همزة استئنافا للحركات وحمله التحويل على الاختلاس وإذا وقف يبدل من الهمزة ياء ساكنة الوقف ما للعدول الوانها الأولى سورة فاطر عفو لن تبور من فضله شكور بديء بصير عباده نذيرا لنفسه مقتضى تفصيلا بين الحمل مع الفتح
بإذن الله الكبير لأن ما بعده مبتدأ لا بدل ولؤلؤا لاختلاف الجملتين حزن الحزن شكور فضله لاحتمال الاستئناف والحال لغوب تحتهم
لمثل ما قلنا عذابها كفور لاحتمال الواو والحال فيها للقول المحذوف كنا نعمل النذير بصير الصدور في الأرض كفره مقتا وإن
اتفقت الجملتان ولكن لتكرار الفعل وتصريح الفاعل والمفعول في الثانية خسارا أردن الله السموات لاحتمال أن منقطعة منه عمرك
نركا لابتداء ما في معنى القسم مع الواو ومن بعده عفوا الأمم نفورا ومكر السيئ بأهله الأولين لانتهاء الاستفهام مع اتصال الفاء تبديلا
تحويلا قوة في الأرض قديرا ما ترك بصيرا التقدير لما بين دلائل الوحدانية بطريق الاخبار ذكر دليلا آخر بطريق الاستخبار لأن الشيء
إذا كان خفيا ولا يراه من يحضرك كان معذورا أما إذا كان بارزا مكشوفا فأنت تقول أما تراه والمخاطب أما كل أحد والنبي
لأن السيد إذا نصح بعض العبيد ولم ينفعهم الإرشاد قال للعبيد اسمع ولا تكن مثل هذا ويكرر معه ما ذكره مع الأول والالتفات في هذا

لان نزول الماء يمكن ان يقال انه بالطبع ولكن الاخراج لا يمكن الا ان يراد انه الله وايضا الاخراج اتم فائدة لان الانزال لفائدة الاخراج
والمراد اختلاف الوان الثمرات اختلاف اصنافها وهيئاتها والجدد الخطط والطرائق فعله بمعنى مفعول والحدائق القطع قال جار الله لابد
من تقدير مضاف اى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر مختلف الوانها فبياض والحمرة لان الابيض قد يكون على لون الجص وقد
يكون ارق من ذلك وكل الحمرة والغرابيب تاكيد للسود الا ترى اضمر المؤكد ولا تم اظهرتا بيانا على طريقة قولهم والمومن العائذات الطير
اتم لم يقصد اختلاف الالوان ههنا لان السواد الا ترى اضمر المؤكد ولا تم اظهرتا بيانا على طريقة قولهم والمومن العائذات الطير وانما
لم يقصد اختلاف الالوان ههنا لان السواد اذا كان في الغاية لم يكن بعدها لون يقال اسود غرابيب للذي بعد في السواد واشد
فيه ومنه الغراب يمكن ان يقال ان المختلف صفة الحمر وقط وحين فرغ من دلائل الانبات عما يشبه المعاد ثنى بما يشبه المعاد ثم شرع في الاستدلال
بالحيوان وقدم الانسان لشرفه ثم ذكر الدواب على العموم ثم خصص الانعام اوارادة الغرابة فرتب الانسان ثم
قوله مختلف اى بعض مختلف الوانه وذكر الضمير تغليبا للانسان او يطرد الى بعض في قوله كذلك اى كاختلاف الجبال والثمرات في
ان هذه الاجناس كما انها في انفسها دلائل فهي كذلك دلائل ايضا دلائل حين خاطب بقوله الم تر بمعنى الم تعلم اتبعه قوله انما يخشى
الله من عباده العلماء كانه قال انما يخشاه مثلك ومن على صفتك ممن ينظر في دلائله فيعرف حق معرفته واراد ان يعرفه كذلك لان
الخشية على حسب العلم بعون كما له وضعفان جلاله وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية لما ثمرة فائدة تقديم المفعول ان يعلم ان الذين
يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم ولو اخر المفعول كان خبرا صحيحا وهو انهم لا يخشون احدا الا الله الا ان ذلك غير مراد ههنا
وعن عمر رضي الله عنه بعلي العزيز وعن ابي حنيفة انهما قرا برفع الله ونصب العلماء فيكون الخشية مستعارة للتعظيم اى لا يعظم الله ولا يجل من
الرجال الا العلماء به ثم بين السبب الباعث على الخشية بقوله ان الله عزيز غفور فالعزة توجب الخوف من اليم عقابه والمغفرة توجب الطمع
في نيل ثوابه وغيرات حمر الموصوف ينبغي ان يكون مخلوطا بها جائز ثم مدح العالمين العاملين بقوله ان الذين يتلون الاية قال اهل
التحقيق قوله انما يخشى الله اشارة الى عمل القلب فقوله ان الذين يتلون اى يداومون على التلاوة اشارة الى عمل اللسان وقوله واقاموا
الصلوة اشارة الى عمل الجوارح والكل انسام التعظيم لامر الله ثم اشار الى الشفقة على خلق الله بقوله وانفقوا مما رزقناهم وقوله
يرجون وهو خبر ان اشارة الى الاخلاص في العقائد والاعمال اى يفعلون في الاحوال كلها لا يقال انه كريم او لغرض اخروي لتجارة لا كساد
فيها ولا بوار وهي طلب مرضات الله وقوله ليوفيهم متعلق بلن يتوار اى يغيب عند الله ليوفيهم بنقائها عند احوجهم وجوز جار الله ان
يجعل يرجون في موضع الحال واللام متعلق بالافعال المتقدمة اى فعلوا جميع ما ذكر من التلاوة والاقامة والانفاق لغرض التوفية
وخبر ان قوله انه غفور لهم شكور لاعمالهم وبين ذكر دلائل التوحيد اتبعه بيان الرسالة وذكر حقيقة الكتاب المتلو والكتاب للجنس
من التبعيض او هو القرآن ومن للتبيين او هو اللوح المحفوظ ومن للابتداء وقد قرئ البقرة ان قوله مصدقا حال مؤكدة وفي قوله
ان الله بعباده لطيف بصير تقرير لكونه حقا لان الذي يكون عالما بالبواطن والظلم لا يمكن ان يكون في كلامه ثوب باطل وفيه تسلية عن تعجيل
للرسالة جزافا وعلى سبيل الاتفاق ولكنه اعلم حيث يجعل رسالته قوله ثم اورثنا الكتاب زعم جمع من المفسرين ان الكتاب للجنس
بدليل قوله فمنهم ظالم لنفسه وقيل جاء تهم رسلهم البينات وبالزبر والالواح الاعطاء والمصطفون من عبيده هم الانبياء كانه قال علمنا البواطن
اصطفينا الظواهر فاصطفينا عبادا ثم اورثناهم الكتب وعلى هذا فالمراد بالظلم على النفس وضع الشيء في غير موضعه وان كان بترك الاولى
ومنه قول ابينا ادم ربنا ظلمنا انفسنا وقول يونس اني كنت من الظالمين واذا كان الظلم بهذا المعنى جائزا عليهم فالافضل اولى وجوز
ان يعود الضمير في قوله فمنهم الى الامة كانه قيل ان الذي اوحينا اليك هو الحق وانت المصطفى كما اصطفينا رسلنا وانبياءهم كنا فمن قومك
ظالم كفر بك وبما انزل اليك ومقتصد امن بعد وبالبعض ما امر به وسابق من عمل صالحا وقال اكثرهم انزل القرآن والامر الحكم بالتوراة
او هو على عادة اخبار الله في التعبير عن المتقبل بالماضي لتحققه اى يرثون والمصطفون هم الصحابة والتابعون ومن بعدهم الى يوم القيامة
كقوله كنتم خير امة وكذلك جعلناكم امة وسطا وعلى هذا ففي تفسير المراتب الثلثة اقوال احدها الظالم الراجح السيئات والمقتصد المتساوي
الحسنات والسيئات والسابق الراجح الحسنات وثانيها الظالم من ظاهره خير من باطنه والمقتصد المساوي والسابق من باطنه خير وثالثها الظالم
صاحب الكبيرة المقتصد صاحب الصغيرة السابق المعصوم وابعاد على هذا الظالم انا والمقتصد انا والسابق انا فقيل له وكيف ذلك قال انا الظالم
بمعصيته والمقتصد بتوبته والسابق بمحبتي خامسها الظالم التالي للقرآن غير العالم به وكالعامل بوجيه والمقتصد التالي العالم غير العامل
والسابق التالي العامل سادسها الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم سابعها الظالم من يحاسب فيدخل النار وهم اصحاب
المشأمة والمقتصد يحاسب فيدخل الجنة وهو من اصحاب الميمنة والسابق من يدخل الجنة بغير حساب ثامنها الظالم من خالف امر الله
وارتكب مناهيه فانه واضع للتكليف في غير موضعه والمقتصد هو المجتهد في اداء التكاليف ومن لم يوفق لذلك فانه يضم الحق واجتهد
والسابق هو الذي يخالف تكاليف الله بتوفيقه دليله قوله في الاخير باذن الله وذلك انه اذا وقع الخير في نفسه سبق اليه قبل ان يوصل

النفس والمقتصد يقع في قلبه منزدرة النفس والظالم تغلب النفس وبعبارة اخرى من غلبة النفس الامارة وامرته فالظالم ومن جاهد نفسه فغلبته زاده وغلب اخرى فهو المقتصد صاحب النفس اللوامة ومن قهر نفسه فالسابق وفي تقديم الظالم ثم المقتصد ايذان بان المقتصد اكثر من السابقين والظالمين اكثر الاقسام كما قال وقليل من عبادي الشكور وذلك لان ذكر من التوفيق اومن السبق بالخيرات اومن الايراث هو الفضل الكبير قال جار الله ابدل قوله جنات عدن من الفضل لانها مسببة عنه وكانها هو قلت ويمكن ان يقال جنات عدن من الفضل مبتدأ لانها معرفة بدليل قوله جنات عدن الخ وقد الرعين ولئن سلم انها نكرة فلكن يدخلونها صفة لها وخبرها يحلون ثم ان ضمير يدخلون ان عاد الى الثلاثين لكتاب الله او الى السابقين فلا اشكال فالظالم يدخل النار والمقتصد يكون امره موقوفا كقوله واخرون مرجون لامر الله او كقوله واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وان عاد الى الفرق الثلث فيشمل العفو والتوبة وقد يروى عن رسول الله ﷺ سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وفي تقديم جنات عدن وبناء الكلام عليها دون ان يقول يدخلون جنات عدن ايذان بان لا هتمام بشانها اكثر فان نظر السامع على المدخول فيه لا على نفس الدخول وقد مرت العبارة الاصلية في سورة الحج في قوله ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات الى قوله عز وجل وغير العبارة في هذا المقام لمزيد هذه الفائدة والله اعلم وفي قوله يحلون بها اشارة الى سرعة الدخول فان في تحليتهم خارج الجنة فاخير اللذ دخولهم في تحليتهم بالسوار اشارة الى امرين احدهما الترفه والنعم لان اهلها لا يحتاجون فيها الى عمل من التطبع وغيره سائر الاسباب قال جار الله وفي تحلون بعض اساور ومن ذهب كما في بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق المسورون بسوارين والذهب للتواضع اشارة الى التوعين الذين منهما الحلي وقيل ان ذلك الذهب في صفاء اللؤلؤ والحزن للحسن فيهم كل حزن من احزان الدنيا والدين كما روي عن رسول الله ﷺ ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم كان اهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقد حشر جميع من المفسرين يحزن سوء العاقبة ويحزن الافات ويحزن الموت وانهم المعاتير حتى قال بعضهم كذا كراء الدار والنعيم اولى والمفاتة بعض الافات والفضل التفضيل وعند المعتزلة العطاء ان الثواب اجر مستحق واجب عندهم والنصب للنعت المتقدم الذي نصب المزاول للام المنصوب له واللغوب ما يلحقه من الفتور والكلال بعد ذلك قاله جار الله وقال غيره ان الله يباشر عملا من الاعمال لا يظهر عليه الا بعد ان يستريح فالمراد انهم لا يخرجون من الجنة الى موضع يتعبون فيه ثم لحقهم لا عيا بعد الرجوع ثم عطفه قوله والذين كفروا على ان الذين يتلون وقوله فيموتوا جواب للنفي والتقدير لا يقضى عليهم بالموت فيستريحوا ويصطرخون من الصراخ وهو الصياح بجهد شديد كشان المستغيث وفائدة قوله غير الذي كنا نعمل زيادة التحضر على ما عملوه من غير الصالح او المراد نعمل صالحا غير الذي كنا نعمله حسنة صالحا لانهم كانوا يحسبونها يحسنون وفيه اشارة الى انهم في الاخرة ايضا ضالون لم يهدهم الله في الاخرة كما لم يهتدوا في الدنيا ولو كانوا مهتدين لقالوا ربنا زدنا للمحسنين حسنات بفضلك لا بعلمهم ونحن اخوج الى تحقيقه منهم الى تضعيف الثواب فافعل بنا ما انت اهله نظرا الى فضلك لا نفعل بنا ما نحن اهله نظرا الى عدلك وانظر الى مغفرتك لها طلة ولا تنظر الى معذرتنا الباطلة وهذا بخلاف حال المؤمن هداه في الدنيا حتى دعاه ما قرب دعاء الى الاجابة واسى عليه باطيب ثناء عند الاثابة فقالوا الحمد لله وقالوا ربنا غفورا عفورا شفيعهم شكورا فرارا بوصولهم لم يخطر ببالهم الهمهم والقوا الكل الى فضله ضرعا بانه لا اعلم بالنسبة الى مجاريه فقوله اولم نعمركم استفهام فيه توبيخ والزام وهو مناول لكل عمر يمكن فيه المكلف من اصلاح شانه الا ان التوبيخ في العمر الطويل اعظم عن التوبيخ في العمر الذي اعده الله فيه الى ان يبلغ ستون سنة وروي من جاوز الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين وقيل ثمانين عشرة وتسع عشرة وقوله وجاءكم معطوف على المعنى كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي ﷺ وقيل الشيب بينين ان القابل موجود والفاعل حاصل فالعدد عبر مقبول فذوقوا العذاب فما للظالمين الذين وضعوا اعمالهم في غير موضعها واتوا بالعدة في غير وقتها من نصير في الانصار والناصر في اخوال عمران وفي الكرور وحد فهمنا كانهم في النار قد اديبوا من كثير منهم كانوا يتوقعون منهم النصرة الا من نصير واحد وهو الله سبحانه ثم كان لسائل ان يسال ما بال الكافر يعذب ابدا وانه ما كفر الا اياما معدودة فلاجرم قال انه عالم غيب السموات والارض فكان يعلم من الكافران الكفر قد تمكن في قلبه بحيث لو دام الابد لدام فلا عبرة بدوات الصدور وصواحبها من الطوق والعقائد فذو موضوع لمعنى الصحبة فالصدور ذات الصدور باختيار انها تصحبها وحين ذكرهم بما مر من انه سوف يوبخهم بالتعمير وابتاء النقول وارسال من يؤيد المعقول بالمنقول وعظهم بانه هو الذي جعلكم خلفاء الخلق فلا يغتروا بامهالهم فقد خلا قبلكم امم كثيرة كانوا اطول اعمارا واعظم اقتدارا واكثر اموالا واولادا فاهلكهم الله بكفرهم وظلمهم وانتم ايضا ان كفرتم كفرهم وظلمتم ظلمهم اهلكم الله مثل اهلاكهم وقد اشار الى هذا المعنى بقوله ان الله عالم غيب السموات والارض فكان يعلم من الكافر ان الكفر قد تمكن في قلبه بحيث لو دام الابد لدام فلا عبرة بذوات الصدور وصواحبها من الطوق والعقائد فذو موضوع لمعنى الصحبة فالصدور ذات الصدور باختيار انها تصحبها وحين ذكرهم بما مر من انه سوف يوبخهم بالتعمير وابتاء الع

رضي الله ربح ومن اشترى به سخطه خسرتم وبخ اهل الشرك بقوله قل ارأيتم وابدل منه ائتوني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء الذين ادعيتم
من اجزاء الارض استبدوا بخلقه ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم وهم عابدوهم كتاب من عند الله منهم على صحتها فهو نص
الكتاب في الاضافة في شركائكم للملابسة لعبادته والمراد كونهم شركاءهم في الشرك كقولك اتكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم بل ان
بعد الظالمون بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم ان هؤلاء شفعاؤنا وبين بين عجز الاصنام ازاد ان بين
كمال القدرة فقال ان الله يمسك السموات والارض اى يمنعها من ان تزولا او كراهة ان تزولا او كراهة زوالها عن مقرهما ومركزهما ولو فرض زوالهما بامر الله
فلن يمسكهما احد من بعد زوالهما او من بعد الله وقيل اراد انهما كانتا جديرتين بان تهدا هذا العظم كلمة الشرك كقوله تكاد السموات يتفطرن
منه يؤيد هذا الوجه قوله انه كان حليما غير معاجل بالعقوبة غفورا لمن تاب من الشرك قال المفسرون بلغ قرنا بعد قرن فاول من بعث رسولا الله
ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعزير الله لليهود والنصارى انهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن اتانا رسول لكنا اهدى ووقف هذا
النقل بات المشركين كانوا منكرين للرسالة والحشر فكيف اعترفوا بات اليهود والنصارى جاءتهم رسل سلمنا لكنهم كيف عرفوا انكذب اليهود
وكفر بهم وهم بانهم رسول وكلا كتاب فالوجه التصحيح في سبب النزول وانهم كانوا يقولون لو جاءنا رسول لم ننكره وانما ينكرون كون محمد
رسولا لانه كاذب ولو صح كونه رسولا لما انكرناه وقوله من احدى الامم ليس للتفضيل بل المراد انا نكون اهدى مما نحن عليه ونكون من احد الامم كقولك
زيد من المسلمين وهو للتفضيل والام للتعريف العهدى اى امة محمد وهو موسى وعيسى والمعنى اى احد من اى امة نفرض ويقال فيها احدى
الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير وهو محمد الذي تحققوا نذارته بالمعجزات الباهرة ما زادهم هو وجيئه
الا نفورا كانه نصب سببا في نفارهم عن الحق عنادا واكبارا فانتصب استكبارا على انه مفعول لاجله او حال ويجوز ان يكون بدلا من نفورا وتوليا
ومكرا من اضافة المصدر الى صفة معموله اصله وان مكروا السيئ او المكر السيئ والمكر هو مكرهم بالنبي ﷺ من الهم بالفتك والاخراج وتدبير الحرب
يوما بعد يوم او هو عام وخاصة المكر وجيئه بفعل الجزاء وهم عاجلا او اجلا عن السيئ لا تمكروا ولا تعينوا اما كوفان الله يقول ولا يحيق المكر السيئ
الا باهله وفي امثالهم من حفر جبا لاخيه وقع فيه منكبا وفي قوله باهله دون ان يقول الا بالماكرين اشارة الى ان الرضا بالمكر والاعانة عليه كهو فيقبح
مصاحبة ذمره اهل المكر وقوله سنة الاولين من اضافة المصدر الى المفعول وقوله سنة الله من اضافته الى الفاعل والمراد بها انزال العذاب
على امثالهم من مكذبي الرسل جعل سنتهم لذلك واستحقاقهم اياه واستحقاقهم اياه انتظارا لمنهم والتبديل تغيير الصورة مع بقاء المادة
والتحويل ان ينقل الشيء من مكان الى مكان اخر حتى هذه السورة بالجمع بين الوصفين كان كثيرا من احوال الكفرة جاءت فيها كما شاء كقوله
يزيد الكافرين الا نكالا وكقوله الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيئ ويحتمل ان يريد بسنة الاولين استمرارهم على الانكار كانه
قال لم تزيدوا الا ان سننتم سنة الاولين والله يأتي بسنة لا تبديل لها معلوم بنوع من لا تحول عنه حتى حقه ان يستحقه ثم امرهم بالاعتبار بمن ذكرهم بارف
بصائرهم ومشاعرهم الى التأمل والتعرف والتيقن من آثارها الكثيرة الادلة من مصارع القرون الخالية وقبل الامم هو نوح او آدم ومن بعدهم من بنيهم
الا مستحقا ان يقول وما كان الله ليعجزه اى ليسبقه ويفوته شيء ثم ختم السورة بما يدل على غاية علمه وهو انه لا يؤاخذ انسانا بكل جرمه الى اجل مسمى هو
القيمة وهو يؤيد اعلم بالجواهم على ما عنيا فجزى كلا على قدر مثل الابرة في سورة النحل وقبل الابل هو نوح او آدم والخلق من نوح ومن بعدهم الناس

سورة يس مكية وهي ثلث وثمانون آية وخمس مائة وتسع وعشرون كلمة وثلثة آلاف وثمانية وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر
اباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى
الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم
انا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين واضرب لهم مثلا اصحاب القرية
اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا

مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ وَمَا
عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالُوا
طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ
اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً
مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ
إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ
وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ
خَامِدُونَ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم
مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا
وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا
مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ
أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ
تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ
الْقَمَرَ وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ وَخَلَقْنَا
لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ

القراءة بين بإظهار النون أبو عمرو وسهل ويعقوب غير رويس وابن كثير غير ابن فليح وحمزة وأبو جعفر ونافع غير ابن جماز عن ورش
عن قالون وعاصم غير يحيى وابن عياش وقرأ حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد بالإمالة تنزيل بالنصب ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير
أبي بكر وحماد والباقون بالرفع هنا واستدا بفتح الياءين في الحرفين حمزة وعلي وخلف وحفص وأبو زيد فمرزنا بالتخفيف أبو بكر وحماد و
المفضل آين بالمد والياء أبو عمرو وقالون وزيد مثله ولكن بالقصر ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد ابن هشام بين همزتين حمزة وعلي
وخلف وعاصم غير المفضل وابن عامر هشام يدخل بينهما مدة وقرأ المفضل ابن على وزن كيف آن بسكون النون وبالمد يزيد مثل آندرتهم
ذكرتم بالتخفيف زيد ومالي بسكون الياء حمزة ويعقوب ينقذون في الحالتين بالياء يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل إني
إذا بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو إني آمنت بفتحها الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو الأصبهاني وحمزة بالرفع وكل ما بعدها بزيد لها
بالتشديد ابن عامر وحمزة وعاصم المثبتة بالتشديد أبو جعفر ونافع عملت بغير هاء الضمير حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل لمستقر
بكسر القاف هبيرة عن يعقوب في الظرف بالرفع على الابتداء ابن كثير وأبو عمرو وسهل ونافع ويعقوب غير رويس الأخيرة بالنصب اضمارا على

يس

شرطية القصيرة ذيانهم على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب او فوق بين الحكيم بجواب القسم المرسلين لان الجار والمجرور خبر بعد خبر او مفعول ثان لمعنى المفعل في المرسلين اى ارسلت على صراط مستقيم على القراءتين فمن نصب فمعناه نزل تنزيل ومن رفع فالتقدير هذا تنزيل الرحيم لتعلق لام كي بمعنى التنزيل والارسال غافلون لا يؤمنون مفحمون لا يبصرون لا يؤمنون بالغيب لانقطاع النظم مع دخول الفاء كرمته واتاهم مبين القرية لات الناس ضرفا لا اضرب بل التقدير وعاد ذكر اذ جاءها وجوز في الكشاف ان يكون ازيدا من اصحاب القرية فالوقف المرسلون لاحتمال ان يكون ازيدا ومعمولا لعامل حذف مضمر مرسلون مثلنا شيء لاتحاد المقول فيها تكذبون لمرسلون المبين بكم تلاين بما في معنى القسم مع اتحاد المقول فيهما اليم معكم ذكرتم مسرفون المسلمين لان اتبعوا بدل من الاول مهتدون الحمراء الثالث والعشرون تزعمون ولا يقدر ذلك المبتدا بان يقع تعلق اذا بما قبلها اى اني اذا لفي ضلال مبين فاسمعون لان التقدير فلم يسمعوا قوله فقتلوه ثم قيل لما ادخل الجنة يعلمون لتعلق الباء المكررين مرسلين فامدت الفعالان ما بعده يصلح استيناقا وحالا والعامل معنى في حسرة يستهزؤن لا يرجعون بحضرتي يأكلون العيون همزة من حمل ما ما فيه ومن جعلها موصولة لم يقف ايديهم تشكرون ولا يعلمون مظلمون لها العليم لمن قرأ الفعل بالرفع بالعطف على الليل ومن قرأ بالنصب فقف على ما قبله القديم النهار يسبحون المخمور لركبون ينقذون حين التفسير الكلام الكلي في فواتح السور وذكرنا في اول البقرة وغيرها والذي يحضرني بالمقام ما قيل ان معنى يا استدلوا بايسين فافصر على البعض رواه جابر الله عن ابن عباس ولا يخفى ان الاستدلال على هذا يكون لمحمد بوجه قوله انك لمن المرسلين وكثيرا ما يستعمل القسم بعد اتمام الخصم الالد كيلا يقول انك قد اتيت بقوة حدلك وانت في بقيت خبر بضعف بقالك وايضا الابتداء بصفة اليمين يدل على ان المقسم عليه امر عظيم والامر العظيم يتوقر الدواعي على الاصغاء اليه كانت العرب يحترزون من الايمان الفاجرة ويقولون انها تدع الديار بلاقع وكان من المعلوم ان النبي صلعم واضحا بعظمون القرآن غاية التعظيم وكان اليمين به موقوفا عليه عند الكفرة وقوله على صراط كالتأكيد لان المرسلين لا يكونون الا على النهج القويم وتنكير صراط للتعظيم قيل فيه دليل على فساد قول المباحثين القائلين بان الكلف اذا صار واصلا لم يتوجه عليه تكليف لان المرسلين لم يستغنوا عن رعاية الشريعة فكيف عنهم وقوله ما انذر اباؤهم كقوله في القصص لتنذر قوما ما اتاهم من نذير وقد تراه يشمل اليهود والنصارى لان اباؤهم لا يدونوا لم ينذروا بعد ما ضلوا منهم غافلون لهذا السبب قد يقال ان ما مصدرية او موصولة اى ارسلت لتنذرهم انذار اباؤهم او مثل انذار اباؤهم فانتم في غفلة فعلى هذا كونهم غافلين سبب باعث على الانذار وعلى الاول على عدم الانذار سبب غفلتهم ثم بين ان السبب الحقيقي للغفلة هو انه تعالى جعلهم من جملة المطبوع على قلوبهم من زمرة اهل النار وتحقيقه انهم لما لازموا جحد منك ومن تبعك واداروا بالقول سبق علم فيهم وفي امثالهم انهم لا يؤمنون وقيل اراد ان القول بالدعوة بلغ اكثرهم ولكنهم لا يؤمنون عنادا وذلك ان من يتوقف على استماع الدليل في مهلة ينتظر برجحان الايمان اذا بان له البرهان اما بعد التبيان والوضوح فلا يكون عدم الايمان الا لملكة وحين بينا انهم لا يؤمنون ذكر ان رب من الله تعالى فقال انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فيكون مثلا لتصميمهم على الكفر كالطبع والختم وقيل اشارة الى مساكهم وانهم لا ينفقون في سبيل الله كما قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وعلى هذا يمكن ان يكون معنى قوله فهم لا يؤمنون انهم لا يزكون كما عبر بالايمان عن الزكوة كما عبر عن الصلوة في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك انه اجمل حلف لئن راى محمدا يصلي ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انشت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مجنبي احرانا الفضل بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره والتزلت الايتان والضمير في قوله فهي للأذقان راجع الى الايدي وانما جمعه لكونها معلومة فان المغلول يكون يديه مجموعة الى العنق ولذلك يسمى الغل جامعة والى العنق والذقن لجامعة ومنا لغة وبنا قيل الا لمزدوجة واختاره في الكشاف انه يرجع الى الاغلال اى جعلنا في اعناقهم اغلالا ثقالا غلاظا بحيث بلغ الى الاذقان فلم يمكن المغلول معها من ان يطأطئ راسه فلا يزال مقمحا والمقمح الذي يرفع راسه ويغض بصره وقمح البعير قمحا اذا رفع راسه فلم يشرب الماء والاية نزلت في اناس كانوا يصلون مع النبي صلعم فقال بعضهم لبعض لئن رايت محمدا يصلي لافعلن به كذا وكذا فاتاه جبريل عليه السلام ليفعل ذلك فرجع الى اصحابه فلم يقدر على شيء فقالوا له ما لك فقال رايت بينه وبينه فحلا ما رايت مثله قط والله لقد هممت ان اثب عليه فاكلني الفحل فانزل الله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون اى رافعوا رؤسهم وقيل نزلت في ابي جهل حين قال لئن رايت محمدا يطأ على عنقه لافعلن ذلك فاتاه وهو يصلي فنكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال بيني وبينه خندق من نار وهول وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك انهم اجمعوا ان يقتلوا النبي صلعم فاخذ الله ابصارهم فجعلوا يمرون به ولا يرونه وقيل نزلت في ناس من قريش اجمعوا ان يقتلوه اذا خرج الى الصلوة فاخذ الله ابصارهم فجعلوا يطلبونه فلا يرونه وقيل نزلت في المخزومي الذي اخذ حجرا ليرمي به النبي صلعم فلما رفع يده يبست على حجره وقيل في ابي جهل اخذ حجرا ليرضخ به راس

لا يبصرون شيئا اصلا ويحتمل ان يكون الاعشا اشارة الى ان لتلد فريق منهم بحيث يضر ذلك الاعشا وقات القريب القريب مانع من الرؤية
فلا يرون السد ولا غيره فلذلك قال فهم لا يبصرون وعلى هذا يكون ذكر السد من خلف تأكيدا على تأكيد فات الذي جعل بين يديه ردم من
خلفه سدا ان ملتزقا كان لا يمكنه الخروج منه وبيره ولا النظر الى السد ولا الى غيره ويمكن ان يقال فائدة تقديم المنع من انتهاج المسالك المستقيمة
لانهم ان قصدوا التسلول الى جانبي اليمين او الى جانب الشمال رصادوا متوجهين الى شيء ومولين عن شيء وهكذا ان فرض وقوع مقهورين فان
الشيء من هاتين الجهتين عادة ثم صرح بالمقصود معطوفا على المذكورات قائلا وسواء عليهم الآية وقد قرء ابو وسايرها يتعلق تفسيرها اول البقرة
ولا يخفى ان الانذار وعدمه بالنسبة الى النبي ﷺ غير متساويين وانما الانذار سبب لزيادة سيادته وسعادته عاجلا وآجلا ثم بين بقوله انما
تنذر ان انذار عدم فائدة الانذار انما هو بالاضافة الى المطبوع على قلوبهم الذين تقدم شرح حالهم وبيان اشكالهم لا الى المستعدين بردا لذكر الفرد
او ما فيه الموعظة والحكم والدلائل وفي ذكر الخشية مع تعقيبه بأتم الترجمان اشارة الى ان فقره مفترون بلطفه بعيث كونه راهبا لا تقطعوا
رجائكم والغيب ما غاب عنا من الجنة وغيرها وقيل اي بالدليل وان لم يشاهد الى الغيب بعد انتهاء الوحي فالآية مكية والخشية فائدة وحين
فرغ من بيان الرسالة شرع في اصل الحشر قائلا انا نحن نحيي الموتى على ان البشارة بالمغفرة والاجر لا يتم الا بعد ثبوت الاعادة وهكذا
حشية الرحمن بالغيب تناسب ذكر احياء الاموات والنظم ان قلت ان ضمير الفصل ويجوز ان يكون نحن خبرا ان يكون نحن خبرا كقولك القائل عند الافتخار بالشهرة انا انا كان الله تعالى قال انا نحن معروفون بأوصاف الكمال واذا عرفنا انفسنا
فلا ننكر على احياء الموتى وفي هذا التركيب بيان اشارة الى التوحيد لئلا يشاركنا احد فيشاركنا حق نقول انا كذا فقلنا ثم اشار الى العلم
التام الذي يتوقف عليه المجازاة فقال ونكتب ما قدموا اي اسلفوا من الاعمال القبيحة كانت او فاسدة وقيل اراد ما قدموا واخروا فالكتبة
ما حدثها كقوله اسرائيل بقيكم الحرز او تخصيصا له لاطلاعه على هذا التقدير لان قوله واثارهم يدل عليه والمراد بها ما هلكوا عليه من شر حسن لعلم علوه
او كتاب او صنفوه او بقعة جبر عمروها او اثر يستن كيد عنه وظلامة والان فلانه وقيل هي اثار المشائين الى المساجد خطا برارنا النقلة الى المخطى والبقاع
حولها قالت قيل لنا رسول الله وبارك وسلم عليكم وبارككم فانا نكتب اثاركم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لاغفل هذه الآثار
التي تغشاها الرياح اي تحوها وقيل اراد ونكتب ما قدموا من ميتاتهم فانها قتل الاعمال واثارهم اي اعمالهم سؤال كيف تكتب الكتابة على
احيا الموتى ولم يقل نكتب ما قدموا ويحتمل لاجل الجزاء المجوا لكن الكتابة ليست مقصودة بالذات وانما المقصود الاصلي هو الاحياء للجزاء
ولو لم يكن احياء لما عاد ثم لم يكن للكتابة اثر وايضا قوله اثارهم دال على العظم والتعريف والاحياء امر عظيم لا يقدر عليه احد الا الله سبحانه بخلاف
الكتابة فقدم الامر العظيم لمناسبة اللفظ الدال على العظمة وايضا اراد ان يرتب على كتابة الاعمال قوله وكل شيء احصيناه ومعناه ان قبل
هذه الكتابة كتابة اخرى فان الله كتب عليهم انهم سيفعلون كذا ثم اذا فعلوا كتب عليهم انهم فعلوه وفيه بيان ان الكتابة مقرونة بالحفظ
والاحصاء فرب مكتوب غير محفوظ ولا مضبوط وفيه رغيم بعد تخصيص كانه قال لتبيننا لكتابة محفظة بافعالهم انما هي لكل شيء والامام
اللوح لان الملائكة ينقلون ما كتب منه من اجل ورزق واثاره واحياء والمبين هو المظهر للامور والفارق بين احوال الخلق وحيث بين
ان الانذار لا ينفع من اهتدى لله وكتب عليه انه لا يؤمن قال لنبيه ﷺ لا تأس واضرب لقومك واضرب لقومك مثلا مثل اصحاب القرية
وهي نظائرية الروم والمرسلون رسل عيسى ﷺ الى اهلها وفي قوله اذ ارسلنا دلالة على ان رسول الرسول رسول والمراد مسئلة مفهمة
وهي ان وكيل الوكيل بانت الموكل وكيل الموكل حتى لا ينعزل بعزل الوكيل اياه وينعزل اذا عزله الموكل الاول وكما ان رسل اثنين لتكون
قولهما على قولهما عند عيسى حجة اثنين وكان رسولنا ثم يكتفي بواحد في الاغلب كما جاز وغيره في هذا فليعلم ترجيح هذه الامة واما القصة فان
عيسى ﷺ لما ارسل اثنين فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنما واسمه حبيب النجار وصاحبها فاخبراه فقال ما ايتكما لا يشفي المريض وتبرئ الاكمه
والابرص وكان لذلك المريض من سنتين فصحاه بغراء فامن حبيب وشفي على ايديهما فلكية ورفع خبرها الى الملك فاحضرهما فلما سمع
قولهما الها الا الذي ارسلنا اليه لا نعم من اوجد والهتك فحبسهما حتى يصل امرهما فعجب عيسى ﷺ فعزز نا بثالث فقوينا
بالتشديد فعناه فقوينا الرسولين ومن قرأ بالتخفيف فمن العزة اي فغلبنا وقهرنا اهل القرية وانما قال ذكرا المفعول به لان ذكر الشيء
فالعناية بذكره اهم وانتم تنظرون قول حكم السلطان اليوم بالحق العرض الذي سيق له الكلام فولك بالحق فلذلك تركت ذكر المحكوم له والمحكوم
عليه واما باقي القصة فان شمعون دخل منكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره الى الملك فامن به فقال له ان لي ولدا يبلغني
انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قال الله الذي خلق كل شيء
فقال له شريك فعل ما تريد قال ربنا اتيكما قال ايتيه الملك فدعا بغلام مطموس فدعوا الله حتى انشق له بصر واحد
بندقتين فوضعاها في حدقته فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال شمعون يا ايها الملك ان شئت ان نفعل بهذا فعلنا فقال له الملك وهل يصنع مثل هذا
فقال الملك انت لا يخفى عليك انها لا تنفع ولا تضر ولا تقدر ولا تعلم وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع ويحسبون انه منهم
فقال شمعون فالحق اذا معهم فامن الملك وبعض حاشيته وبقي آخرون على الكفر فاهلكوا بالصيحة قال اهل البيان يجب زيادة الموكدات في الجملة

المخبرين بحسب بدء الانكار من السامع فلهذا قال الرسل ولا نا اليكم مرسلون مقتصرين على ان وظيفتنا نعلم انا اليكم لمرسلون بمجموع
ان واللام وما يجري مجراهما لعدم ظهار التيقن والجام الخصم مؤكد قوى كما مر في اول السورة وفي قولهم بالقطر ما علينا
الا البلاغ المبين تسلية لانفسهم اى نحن خرجنا من عهدة ما علينا ولم يبق الا التفكر منكم والتدبر وحيث اكد الرسل قولهم باليمين اكد
الكفار ردهم بالتطير فيما عادة الجهال ان يتمتوا بكل ما يوافق طباعهم وهواهم ويتيمنوا ويتشاءموا بما كرهوه وكلهم قالوا في الاول كنتم كاذبين
وفي الثاني صرحوا مضيفين على الكذب صاحبا اليمين بالايمان الكاذبة التي تدع الديار بلاقع فتشاءمنا بكم ولئن لم تنتهوا لنرجمنكم بالحجارة
او بالمحاورة وليمسنكم بعد ذلك او بسبب رجمكم بالمحاورة المنوالية الى الموت عذاب اليم قالوا طائركم اى سبب شؤمكم معكم وهو كفركم ومعاصيكم
ان ذكرتم بغية التطير قرن ان ذكرتم وقرئ ان علي وزن كيف ذكرتم بالتخفيف فالمراد شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم فضلا عن المكان الذي ظهر
فيه ثم ان الرسل كانهم قالوا لهم انحن كاذبون ام نحن مشؤمون بل انتم قوم مسرفون في عصيانكم اوضلالكم فمن ثم انا كم التشاؤم وتشاءم من
يجب التبرك بهم ويقصد تيمنهم بالتسوء وجاء من اقصى المدينة رجل هو حبيب النجار الذي تقدم قومه فقتلوه وقبره في سوق انطاكية وقيل كان
في غار يعبد الله عز وجل فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وقاتل الكفرة فوثبوا عليه فقتلوه وعن رسول الله ﷺ سبق الامم ثلثة لم يكفروا
بالله طرفة عين علي بن ابيطالب رضي الله عنه وصاحب ياسين ومؤمن ال فرعون ومن هنا قالوا انا ان محمدا قبل ولادته فذلك انه سمع نعته من الكتب والعلماء
ونكر رجل للتعظيم اى رجل كامل في الرجولية او ليفيد ظهور الحق من جانب المرسلين حيث امن بهم رجلين من الرجال لا معرفة لهم بهم وكان بعيد
من التواطؤ وقوله من اقصى المدينة ايضا يفيد مثل هذا او انهم ما قصروا في التبليغ والانذار حتى بلغ خبرهم الفاصي والداني والسعي يجيء
المشي او بمعنى القيام في المهام اى يهتم بشان المؤمنين ويسعى في نصرتهم وهدايتهم ونصحهم ثم ختم على اتباع الرسل ولم يقل اتبعوني كما قال مؤمن
ال فرعون اتبعون اهدكم سبيل الرشاد وكانه جاءهم فنصحهم في اول مجيئه وقاربا واسيرته بعد فقال اتبعوا هؤلاء الذين اظهروا لكم الدليل
واوضحوا لاجلكم السبيل فقوله اتبعوا تضجيع وقوله المرسلين اظهار الايمان وقدم التنبيه اظهارا للشفقة وقد روي انه كان يقبل ويقول
اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ثم اكد وجوب الاتباع بانعامهم اياهم في انفسهم مهتدون ولا يتوقفون اجرا في الدلالة ووجوب اتباع مثل هذا الدليل الذي
ضل عن سواء السبيل مركوز في العقول ثم ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحة قومه قال الحكيم الذي فطرني اشارة الى
وجوب المقتضى وقوله وما لي اشارة الى عدم المانع من جانبه فان كل امر هو اعلم بحال نفسه والمقتضى فان كان مفقودا في الوضع والقطع على
المانع الآن المقتضى لظهوره كان مستغنيا عن البيان راسا فقدم عدم المانع لاجل البيان ولهذا لم يقل وما لكم لا تعبدون كيلا يذهب
الوهم الى انه لعله يطلب لعلة والبيان وانما ورد في سورة نوح ما لكم لا ترجون لله وقارا لان القائل هناك لما دعاهم لامر عجيب وكان الرجل قال
مالي لا اعبد وقد طلب مني ذلك وفي قوله والبه ترجعون بيان الخوف والرجاء ولهذا لم يقل والبه راجع كانه جعل نفسه من بعيد الله
لانه لا مرجع ولا وزعة ثم اراد كمال التوحيد فقال اتخذ من دونه الهة فقوله مالي لا اعبد الذي فطرني فيه اقرار بوجود الصانع الفاطر
وقوله اتخذ على سبيل الانكار نفي لغيره من ان يتخذ الها وبهما تتم معنى لا اله الا الله ثم عرض على عقولهم جهل عابدي الاصنام انهم لا يقدرون على دفع
ضر ولا على ايصال نفع وقد رتب الكلام فيه على نهج بديع بين العقلاء فان الذي يريد ان يدفع الضر عن شخص بقدرته على الشفاعة ان قبلت
والا نفذه اي خلصه بوجه من الوجوه قال بعض المحققين لما اقبل القوم عليه بريد قتله اقبل هو على المرسلين قال اني آمنت بربكم فاسمعون
قولي لتشهدوا لي والما قال بربكم ولم يقل بربي ليتبعين انه امن بالرب الذي دعوه اليه وقال اكثرهم الخطاب للكفار وعلى هذا فالمراد به بيان
التوحيد اي بربي وربكم واحد وهو الذي فطرني وفطركم فاسمعوا واطيعوني وفي قوله قيل ادخل الجنة وجهان احدهما انه قتل ثم كان حاضرا لسؤل
كيف لقاؤه ربه بعد ذلك فقيل له ادخل الجنة حتى يدل على صحة قيل قبل ادخل الجنة والقائل هو الله سبحانه او الملك المكلف بامره قال يا ليت قومي
لم يذكر المقول للايذان بقصور الغرض الى المقول وعظم شانه وكانه معلوم ثم كان سائلا آخر سئل اي شيء تمنى في الجنة فقيل يا ليت قومي يعلمون وانما
تمنى علم قومه حالا لتبصير ذلك سببا لهم في التوبة والايمان ليفوزوا بما فاز به في حديث رفيع انه يضع قومه حيثما وضعه ويجوز ان يكون
سبب التمني هو ان ينبهوا على خطاياهم في امره وعلى صوابه في رأيه وان غدا رأيهم نعقبه الاسعاد وكرامته وكرامتهم ايضا ان الرسل تشفع وهو حي
يدخل الجنة فضلا فهم وتمنى علم قومه بحاله فيفوزوا كما الهمني وما في قوله بما غفر مصدرية او موصولة اى بالذي غفر لي من الذنوب او شفعني
يغفر لي شيء غفر لها اراد ما جرى بينه وبينهم من المصابرة والذب عن الدين الآن طرح الالف اجود وقول القائل علمني ما صنعت هذا احسن
من قوله بما صنعت فقوله غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ما زاء قوله فبشره بمغفرته واجركريم ثم شارا الى كيفية اهلاك قومه بعده قائلا وما
انزلنا على قومه قال المفسرون يجوز ان يريد بقومه الذين بقوا من اهل الغرية بعد المؤمنين وكان يريد بما فارقه فلعل غيرهم من قوم الرسل امنوا فهم
بصيحة العذاب ثم قال وما كنا منزلين اى ما كان يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء ومن هنا يعلم فضل نبينا على
عيسى فقد انزل الله لاجله الجنود من السماء يوم بدر والخندق وحنين وما انزلها لغيره من نبي بعثه على عسيب فشان بين حبيب النجار
وبين حبيب النجار فالحاصل انه نعم يقول لمحمد انا انزال الجنود من مقامات الامور التي لا يوصل لها الا مثلك وما كنا نفعله لغيرك من سراء

الاصح بالنصب وادغامها كانت لاخذه او العقوبة الا بسبب ومن قرأ بالرفع على ما كان انا معشاه وقعت الاصيحة قال جار الله العشاء والاسماء على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شيء الا صيحة ولكنه نظر الى لفظ الصيحة وان [illegible] يفعل قلت يجوز ان يقدر ما حدث عقوبة وقيل ان الثانية لتهويل الواقعة ولهذا جاءت اسما والجيء كما مر تنزه وصف الصيحة بواحدة للتأكيد وقرأ ابن مسعود الا زقية وهي الصيحة ايضا ومنه المثل ثقل من الزقاة يعني الديك يؤول الامر وبديدل الفراق بالوصال ثم شبه هلاكهم بخمود النار وهو صريح فيها وما دالا انهم كانوا كالنار الموقدة في القوة العصبية حيث قتلوا من غضبهم وتجبرا على من اظهر المعجزة لهم ثم بين بقوله يا حسرة انهم حقها بان يتحسر عليهم المتحسرون من الملائكة والثقلين او من الله عز وجل على سبيل الاستعارة وذلك لتعظيم فاضلة من تقصيرهم وبلغ من تفريطهم ثم ذكر سبب التحسر بقوله ما يأتيهم الآية ثم عجب من حالهم في عدم الاعتبار بامثالهم من الامم الخالية وقوله انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا التقدير الم يعلموا القرون الكثيرة المهلكة من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم والبدل بدل اشتمال لهم لانه حال من احوال المهلكين اي اهلكوا بحيث لا رجوع لهم اليهم والرجوع حينئذ وهو ظاهر او معنوي وهو الرجوع بالنسب او الولادة اهلكناهم وقطعنا نسلهم من قولهم ما لسانه بالتشديد يفعل الا وان نافية ومن قرأ بالتخفيف فان مخففة وما صلة لتقديره وان كلهم لجميع لدينا محضرون للحساب يوم القيامة قال في الكشاف كيف اخبر عن كل المجموع بجميع واجاب بانهما ليسا بواحد بل الكل يفيد الشمول والجميع يفيد الانضمام وان المحشر مجموعهم و يحتمل ان يقال الغرض وصف الجميع بالاحضار كقولك الرجل رجل عالم والمعنى بعد ارسل ثم ذكر البرهان على الحشر وعلى التوحيد ايضا مع بعد المناسبة بالتذكير فقال وآية لهم الارض الميتة قال المحققون انما قال لهم لان الارض ليست آية للميت وانما هي آية من اهل الاخلاص لذلك بالله عز وجل الله قتل النظر الى الارض والسماء كقوله او لم يكفك بربك انه على كل شيء شهيد وقوله احييناها استئناف بيانا لكونها آية وكذلك نسلخ ويجوز ان يكونا وصفين على قياس لقد مر على اللئيم يسبني وقوله فمنه يأكلون بتقديم الجار للدلالة على ان الحب هو معظم قوت الانسان وبه قوام معاشه غالبا فنفس الارض آية انها مهد لهم الذي فيه محل بقائهم واسكانهم والامر المضروري الذي عنده وجودهم وامكانهم وسواء كانت ميتة او لم تكن بنى بكان لهم ثم احيائها بحضرة نعمة ثانية فانها احسن وانزه ثم اخراج الحب منها نعمة ثالثة فان قوتهم اذا كان في مكان كان اجمع للقوة والفراغ ثم تفصيل الجنات فيه نعمة رابعة موجبة للتفكه وسعة العيش ثم تفجير العيون فيها نعمة خامسة لان ما السماء لا يحصل او ثوق بنزوله في كل حين فذلك كالبتي المدخر الغريب الشأن والتفجير قوله من ثمره يعود الى الله وفائدة الالتفات ان الثمار بعد وجود الانجار وجريان الانهار لا يوجد الا بخلق الملك الجبار ويحتمل ان يعود الى المذكور او الى النخيل وترك ذكر الاعناب لان حكمها حكم النخيل وقيل الى التفجير المدلول عليه بسبحان الذي الكلام اي ليأكلوا من ثمار ما ذكر وهو اعم من الثمار ويشمل جميع ما ذكره في قوله انا صببنا الماء صبا الى قوله وفاكهة وابا قوله وما عملت ومن فسر بغير فما موصولة او مصدرية اي ليأكلوا من ثمر الله ومن ثمر ما عملته ايديهم ونافية فيكون استئنافا الى آخر الكلام على طريق من طرق المعرفة وما يعلم جنود ربك الا هو فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فان الاشارة فيه دليل على انا معاشر المعتزلة مخلوقة افعالنا لان افعالهم اعراض وهي داخلة تحت الاجناس في قوله ما تميت لا يخرج عن العموم كما تبين في منعد نظيره قول القائل اعطيته كل شيء من الثياب والدواب والعبيد فانه يفهم ان تعديله لا صنا لتأكيد العموم يؤيده قوله في تم الذي خلق الازواج كلها من غير تقييد وحين نوع من الاستدلال بالامكان شرع في الاستدلال بالزمان ومعنى سلخ النهار من الليل نزعه منه قال جار الله اصله من سلخ جلد الشاة اذا ازاله عنها فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وموضع الفاء ظلام ومعنى مظلمون داخلون في الظلام اي لا بد لهم ان يدخلوا في الظلام اذا زال ولا يقدرون على دفعه وفيه ان الليل كعرض اصلي يطرأ عليه النور تارة ويزول عنه اخرى ثم كان لجاهل ان يقول سلخ النهار اتمامه ويغرب الشمس فلا جرم قال والشمس تجري لمستقر لها وقت ينتهي اليه من فلكها شبه مستقر المسافر اذا قطع مسيره الآتي المسافر قرارا بعد ذلك وهذا لا قرار لها بعد الحصول في ذلك الحد ولكنها استأنفت الحركة منه وهو اول الحمل او احد الحاضنين او احد الغايتين ثم قصاراها فلك نصف النهار وفناؤها او غير ذلك من الاعتبارات وقيل اراد بالمستقر بيتها وهو الاسد وقيل اراد لمجرى مستقرها وهو فلكها وقيل هو الدائرة التي عليها حركتها الخاصة وقال الحكيم اراد الامر لوحده لا مستقر وهو استخراج الاوضاع الممكنة قيل اراد الوقت الذي يقطع جريها وهو يوم القيمة وقيل انه اشارة الى غاية انتهاء دخول الليل كانه قال ان الشمس تجري فتطلع عند انقضاء الليل فيعود النهار لسنا فعد وعلى هذا فالمستقر هو افق الغرب خاصته ذلك المجرى على الوجوه المذكورة تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم بمبادي الامور وغاياتها ثم ذكر امر سير القمر وقد مر في اول سورة يونس في قوله وقدره منازل والعرجون عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة وهو فعلون من الاعتراج الانعطاف قاله الزجاج والقديم هنا نفسا

والرقاء حساك الديك ونحوه وهي

وهو الجنات

عهده ويختلف بحسب الأعيان فلا يقال للمدينة بنيت من سنة وسنتين هي قديمة وقديمة بنيت قديم وان لم يكن لسنة واطلاق القديم على العالم لأجل الامة وهم الا عند من يعتقد اتلا اول له وقال في الكشاف القديم المحول وهو اول ما يوصف بالقدم فيقال رجل قال مملوك قديم مخوص وكتب قديمة عتق عنهم من مضى له حول واكثر واذا قدم العرجون زال وانحنى واصفر فشبه انقراض الشهر به من الوجوه الثلثة ثم بين ان لكل واحد من النيرين حركة مقدرة سلطانا على حيالة لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر لما هو سيرها عز سيره ولا الليل اي لا يسبق اية النهار وهي القمر اية النهار وهي الشمس ولا يداخل القمر الشمس في سلطانها وقيل واذا الليل لا يدخل في وقت النهار وقيل اثر اشارة الى الحركة اليومية التي بها يحدث الليل والنهار والمراد ان القمر لا يسبق الشمس هذه الحركة لانها تسلمها على الدوام وهكذا جميع الكواكب فلا يفيد سببها تقدم ولا تاخر ولهذا لم يقل يسبق على فيما يدل على ان ليس من شانه السبق اذ الكواكب كانها كانها ساكنة هذه الحركة واما قول يحتمل ان يراد لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا القمر ينبغي ان يخلف فحذف احد الفرقين للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحر وكذا الكلام في قوله ولا الليل سابق النهار اراد ولا النهار سابق الليل لا يدخل شيء منهما في عبر وقد سلمنا ان المراد بالليل والنهار اينهما لكنه يمكن ان يقال اثر اشارة الى الحركة الدورية لانه لما قال ان الشمس لبطء سيرها لا تدرك القمر فهم منه ان القمر يسبق الشمس بحركته فاشار الى ان هذا السبق ليس على قياس المتحركات على الأستقامة ولكنه سبق هو بعينه موجب للغرب وهذا معنى قول اهل الهيئة ان الكواكب هاربة عن نقطة ما طالبة لها بعينها واما قوله وكل في فلك يسبحون فقد مر تفسيره في سورة الانبياء وبيان ما هو كالضروري لوجود الاشياء من المكان والزمان وما يتبعه وسبق شرع في تقرير ما هو نافع لهم في احوال المعاش قال بعض المفسرين اراد بحمل الذرية حمل ابائهم وهم في اصلابهم والفلك فلك نوح وسفنهم هو ما يركبون الان على انحاء السفن والذوارق قال جار الله وانما ذكر ذرياتهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم اذ دخل في النجيين من قدر منهم في حمل اعقابهم الى يوم القيمة في سفينة نوح ولولا ذلك لما بقي الا من لا يؤبه له من نسل ومن فوائد ذكر الذرية ان الناس من لا يركب السفينة طول عمره ولكنه في ذرية من يركبها غالبا وذهب الحزون الى ان المراد حمل اولادهم ومن يهمهم حمله كالنساء وقد يقع اسم الذرية عليهن لاتصال مزارع الاولاد بالحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء فكانه قيل ان كنا ما حملنا كم بانفسكم فقد حملنا من هو منكم امره وعلى هذا يكون قوله وخلقنا لهم الى آخره اعتراضا ومثل الفلك ما يركبون من الابل لانها سفائن البر ووصف الفلك بالمشحون مر بتقرير القدرة والنعمة فان الفلك اذا كان خاليا كان حقيقا لان يرسب في الماء بالطبع ثم ذكر ما يؤكد كونه فاعلا مختارا وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم وهو مصدر او صفة اي لا اغاثة او لا معيث وقوله الا رحمة اشارة الى ان الانقاذ رحمة بالنسبة الى المؤمن ومتاع الى حلول الاجل بالاضافة الى الكافر والمراد ان احدا لا يخلص من الموت واذا سلم من الافات ولم اسلم لكي ابقى ولكن سلمت من الحمام الى الحمام التأويل ليس اشارة الى انه تبلغ في السياحة مبلغا لم يبلغه احد من المرسلين تنزيل العزيز الرحيم فيه انه لعزته لا يحتاج الى تنزيل القرآن ولكن رحمته اقتضت ذلك تحف القلوب لمن وكتبا قد موا من الانفاس المتضاعفة ندما وشوقا واثار خطى اقدام صدقهم واثار دموعهم على خدودهم اصحاب القرية القلوب اذ رسلنا اليهم اثنين من الخواطر الرحمانية والالهامات الربانية بانتجانى عن دار الغرور والاناثة الى دار الخلود فكذبوهما القلب وصفاتها فعززنا بثالث من الحدس انا نطيركم لان القلب وصفاتها لا يتوافقهما ما يدعو الالهام والحدس اليه طائركم معكم لان القلب خلقت من العلقة على خاصيتها المشؤمة رجل يسعى هو الروح المشتاق الى لقاء الحق لا يسألكم اجرا لانه لا شريك له من شاء اتخذ الى ربه سبيلا قيل ادخل الجنة وهي عالم الارواح وهو كقوله يا ايتها النفس المطمئنة الى قوله وادخلي جنتي على قوله من بعده اي بعد رجوع الروح الى الحضرة ما انزل الى النفس وصفاتها ملائكة من السماء لانهم لا يعبدون على النفس وصفاتها واصلاح حالها فان صلاحها في موتها والمعنى هو الله صيحة واحدة من وارد حق فاذا هم بغي النفس وصفاتها خامدون ميتون عن انانيته هو بينه امرهم كما كنا فيه اشارة الى ان هذه الامة حير الامم شكا معهم من كل امة وما شكا الى احد من احد غيرهم شكاتهم وايثرهم القلوب لمنزلة احبائها بالطاعة وتحمل الاذكار واعتناق الاشواق وعيون الحكمة وثمر المكاشفات وعمل المعارف والصدق فان خلق الازواج من الاماء العلوية والامهات السفلية تماثلت ارض البشرية بازدواج الكاف والنون ومن انفسهم بازدواج الروح والقلب تماثلا بعلمون من تاثير العناية في قلوب الخاصين تماثلا عين راث ولا اذن سمعت واية لهم الليل البشرية نسلخ منها الروح فاذا هم مظلمون بظلم الخليقة فان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وشمس نور الله تجري لمستقر لها وهو قلب المستقر غير مشاش نور الله ونور القلب قدر ما ثمانية وعشرين منزلا على حسب حروف القرآن واسماؤها الالفة والبر والتوبة والدثنان والجمعية والحلم والخلوص والدراية والوامز والتزلفة والسلامة والشوق والصدق والتطلع والعلماء والعشق والعزة والفتوة والفقر والكرم والتلين والمروة والتوبر والولاية والهداية واليقين فاذا قطع كل المنازل فقد يخلق بخلق القرآن ولهذا قال للنبي ﷺ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وهو آخر المنازل والمقامات فان الله يا لف الحق اولا ثم يتوب عليك لك حتى يحصل له الجمعية وعلى هذا يعبر المقامات حتى يصير كاملا كاليد ثم تبتلى نفس فوزه بحب دون

من شمس شهود الحق الى ان يتلاشى ويخفى وهو مقام الفقر الحقيقى الذى افتخر به بقوله الفقر فخرى ثم اشار بقوله لا يتمش
يبقى لها ان الرب لا يصير عبدا ولا العبد ربا ثم ذكرات العوام محمولون فى سفينة الشريعة والخواص فى بحر الحقيقة كلاهما بفلك النجا
وملاحهم ارباب الطريقة ورسل الله يركبون هو جناح همة المشايخ وان تشا تغرق العوام فى بحر الدنيا والرخص والخواص فى بحر التمنى والاماني
وَاِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ اَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَمَا تَاْتِيهِمْ مِنْ اٰيَةٍ مِنْ اٰيٰتِ رَبِّهِمْ
اِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ اَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ
اٰمَنُوا اَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللّٰهُ اَطْعَمَهُ اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا فِى ضَلٰلٍ مُبِينٍ وَيَقُولُونَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ اِنْ كُنْتُمْ
صٰدِقِينَ مَا يَنْظُرُونَ اِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَاْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا اِلٰى
اَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَاِذَا هُمْ مِنَ الْاَجْدَاثِ اِلٰى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يٰوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا
مِنْ مَرْقَدِنَا هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ اِنْ كَانَتْ اِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَاِذَا هُمْ جَمِيعٌ
لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اِنَّ اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ
الْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فٰكِهُونَ هُمْ وَاَزْوَاجُهُمْ فِى ظِلٰلٍ عَلَى الْاَرَائِكِ مُتَّكِـُٔونَ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ
مَا يَدَّعُونَ سَلٰمٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ اَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ اَلَمْ اَعْهَدْ اِلَيْكُمْ يٰبَنِى
اٰدَمَ اَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطٰنَ اِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَاَنِ اعْبُدُونِى هٰذَا صِرٰطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ
اَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا اَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اِصْلَوْهَا الْيَوْمَ
بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلٰى اَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا اَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ اَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلٰٓى اَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَاَنّٰى يُبْصِرُونَ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنٰهُمْ عَلٰى
مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى الْخَلْقِ اَفَلَا يَعْقِلُونَ وَمَا
عَلَّمْنٰهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْۢبَغِى لَهُ اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْاٰنٌ مُبِينٌ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ
عَلَى الْكٰفِرِينَ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ اَيْدِينَا اَنْعٰمًا فَهُمْ لَهَا مٰلِكُونَ وَذَلَّلْنٰهَا
لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَاْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ اَفَلَا يَشْكُرُونَ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ
اللّٰهِ اٰلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ

أنا نعلم ما يسرون وما يعلنون أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين
وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها
أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون
أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم
إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون

القرائن يختصمون بفتحتين ثم كلا بقصر الشدة ابن كثير ودرش وسهل ويعقوب واصله يختصمون ادغمت التاء في الصاد بعد نقل حركتها الى الخاء وقراءة ابن جعفر ونافع غير ورش بسكون الخاء وقرأ ابو عمرو باشمام الفتحة قليلا وقرأ حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من الخصم ثلاثون الباقون بكسر الخاء للاتباع وتشديد الصاد وروى خلف عن يحيى بكسر الباء والخاء والتشديد يشغل بضمتين عاصم وخلف وابن عامر ويزيد ويعقوب فكهون وبابه بغير الف يزيد ظلال بضم الظاء وفتح اللام وهمزة وعلى وخلف الا حمزة على جمع ظلة كقلة وقلال جمع ظل جبلا بضم الجيم وسكون الباء ابن عامر وابو عمرو وقرأ ابو جعفر ونافع وعاصم وسهل بكسرتين واللام مشددة وقرأ يعفون بضمتين والتشديد يدعون والباقون بضمتين والتخفيف سكته مشددا حمزة وعاصم غير مفصل الاخرون بالتخفيف من النكر يعلمون بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وابن ذكوان وسهل ويعقوب لتنذر على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب يقدر على صيغة المضارع يعقوب كن فيكون بالنصب ابن عامر وعلى لو تون ترجعون معربين مدرزقكم الله كلات ما بعده جواب اذا اطعمه كل الاتحاد القول ولئلا يبتدأ بما لا يقوله مسلم وجوز جار الله ان يكون قوله ان انتم قول الله وحكاية قول المؤمنين لهم فالوقف جائز مبين سادرين يختصمون يرجعون يتساءلون مرقدنا لئلا يوهم ان هذا صفة وما بعده صفة ومنه وجوه اخر مذكورة في التفسير المرسلون لحديث يعاونون فاكهون لاحتمالهم تاكيد الضمير او ازواجهم عطف على هم عليه وفي ظلال ظرف متكئون لاحتمال ان ما بعده مبتدأ وخبره متكئون يدعون لانه من المحتمل ان يكون سلام خبر محذوف وعلى سلام يقول قولا وان يكون سلام بدل ما يدعون اي لهم ما يتمنون وهو سلام الحق الحديث رجيم المحرومون الشيطان لان التقدير ثالثة مبين للعطف اعتدنا مستقيم كنز يعقلون توعدون يكفرون يكسبون يسعون يرجعون في الخلق يعقلون لدنيين الكافرين ناكلون يأكلون ومشارب يشكرون بنصرهم لانات الواو للحال يحضرون نوكلهم لئلا يوهم ان ما بعده مقول لكفار يعلنون مبين حاقدرة بهمزة على لان الذي بدل الذي يوفون مسلم لانتهاء الاسم بهم العليم فيكون نرجعون التقدير لها بين الايات المذكورة حكى انهم غاية الجهالة ونهاية الضلالة لا مثل العلماء الذين يميزون البرهان ولا كالعوام الذين هم على الاحوط ان اندرهم مثل انتهوا عن ارتكاب المنهي حوقا سمعه وطمعا في شفعته والبه الاشارة بقوله لعلكم ترحمون اي تظنكم ثالث الذي لا يهتدي الايات يقينا فلا اقل من ان تحترز العذاب وترجو الثواب احد طريقة لاحتياط ونظيره الآية ما مر في اقل سورة سبا افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد اراد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر عن قتاده ما بين ايديكم من وقايع الامم وما خلفكم اي من امر الساعة وقيل ما بين ايديكم الاخرة فانهم مشتغلون لها وما خلفكم الدنيا فانهم تاركوها او ما بين ايديكم من امر محمد فانه حاضر عندهم وما خلفكم من امر الحشر فانكم اذا اتقيتم تكذيب محمد والحشر رحمكم الله او ما بين ايديكم من انواع العذاب كالحرق والمذلول والغرق المدلول عليه بقوله وان نشأ نغرقهم وما خلفكم الموت لقاء لكم بدل عليه قوله وسلما الى حين وجواب اذا محذوف وهو لا يتقون او يعرضون يدل عليه ما بعده مع زيادة فائدة هي ادبهم الاعراض عند كل اية ويحتمل ان يكون قوله وما ياتيهم معطفا بما قبله وهو قوله ما تاتيهم على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن وما ياتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين بعض اذا جاءتهم الرسل كذبوهم فاذا اتوا بالايات اعرضوا عنها وقوله الم يروا الى قوله لعلكم ترحمون اعتراض ثم شارا الى انهم كما يجانبون بجانب التعظيم لامر الله حيث قيل لهم اتقوا فلم يتقوا يجانبون بجانب الشفقة على خلق الله لا ينفقون اذا امروا بالانفاق على انهم خوطبوا بادنى الدرجات في التعظيم والاشفاق فان ادنى الانقياد الانفاء من العذاب وادنى الاشفاق هو انفاق بعض ما في الصرف من قال الله فان لله من عشرا بالكلمة على الله بدل اموالهم وانفسهم في سبيل الله وفي قوله انطعم من لو يشاء الله اطعمه اشارة الى ان الله تعالى قادر على اغناء الفقير واعطائه ولكنه جعل الغني واسطة في الانفاق على الفقير فالسعيد من تعرض بهذا الواسطة لنيل الثواب والشقي من تعرض لسخط الله بالامتناع عن الانفاق وعلم ان الانفاق سبب للبركة في المال وجالبة للثواب في المآل وقوله قال الذين

سلام ط

ترجعون ط

يشكرون ط

كفرا دون ان يقول قالوا ليجهل عليهم بالكفر وقوله للذين امنوا مريد تصويرها لتهم حين قالوا لهؤلاء الاشراف ما قالوا وقوله انطعم
دون ايفوق اظهار لغاية حمقهم فان الاطعام اروز من الانفاق ومن يخل بالاول فهو بان يخل بالاكثر اولى وقوله ولو شاء الله اطعمه كلام في
حسن لكنهم ذكروه في معرض الدفع فلهذا اسوجوا الذم وقد بين الله خطاهم بقوله تمارزقكم الله فان من في خزانته مال كثير في يد الغير
مال فانه يجبران اراد اعطى يدا تما في خزانة وان شاء اعطاه نما في يد الغير فليس لذلك الغير ان يقول لم احلته على وقوله ان انتم الا في ضلال
مبين بناء على ما اعتقدوه ان الامر بالانفاق ضايع لانه سعي في ابطال مشيته الله ولم يعلموا ان الضلال لا يتعداهم اينسلكوا ولذلك انهم
لم ينظروا الى الامر وبادروا الى الاغراض والطاعة هو ابتاع الامر الاستكشاف عن الغرض والغاية ومن جملة غايته انهم استبطأوا الموعود
به من التواب والعقاب فاجابهم الله تعالى بقوله ما ينظرون الا صيحة واحدة كانهم الا استبطأ كانوا منتظرين شيأ وتنكير صيحة للتهويل ووصفها
بواحدة تعظيم للصيحة وتحقير لشانهم اى صيحة لا يحتاج معها الى ثانية في قوله تأخذهم اى تفهمهم بالاخذ مبالغة اخرى وكذا في قوله
وهم يخصمون اى يشتغلون بمتاجرهم ومعاملاتهم وسايرما يتخاصمون فيه ويرفع ذلك يصعقون ويقال تاخذهم وهم يختصمون في الرسعيث
فالذين اتة لا يكون ثم تالغ في شدة الاخذ بقوله فلا يستطيعون توصية وفي قوله لا يد يستطيعون ان يقول فلا يوصون مبالغة ان
من لا يوصي قد يستطيعها وكذلك في تنكير توصية الدال على التقليل لكنه في نفس التوصية لا هنا بالقول والقول يوجد اسرع من الفعل من اداء
الواجبات ودرء المظالم وقد يحصل التوصية بالاشارة فالعاجز عنها عاجز عن غيرها في قوله ولا الى اهلهم يرجعون بيان لشدة الداهية الى التوصية
فان الذي يقطع لبعد والوصول الى اهله كان الى التوصية احوج وفيه تنبيه على ان الميت لا رجوع له الى الدنيا ولا اجتماع له باهله مرة اخرى
الى حين يبعثون ثم بين حال النفخة الثانية والاحداث للقبور والمسلان للعدد وكيف صارت النفختان مؤثرتين في امرين متضادين
الامانة والاحياء وقول لا موتا الا الله والنفخ علامة على ان الصوت يوجد الترتيب وانه قد يصير سببا لافتراق الاجزاء المجتمعة وازدواد
المتفرقة اخرى ثم ان جزاء كل بدل قد يحصل في موضع هو بمنزلة جدثه او اعطى للاكثر حكم الكل وذكر الرب في هذا الموضع للتخجيل فان من استا
واضطر الى الخصوص عند من احسن كان اشد ايلاما واكثر بكاء وقوله يسلون لا ينافي قوله في موضع اخر فاذا هم قيام ينظرون فلعل ذلك في اول
الحالة ثم تحصل لهم سرعة المشي فمن عبر باختيارهم يمكن ان يقال ان هيئة الانتصاب ليست بمنافية للمشي بل مؤكدة له ومعينة عليه وفي
المفاجات اشارة الى ان الاحياء والتركيب للقيام والعدد كلها تقع في زمان النفخ ثم بين انهم قبل المسلان قالوا يا ويلنا من بعثنا
من مرقدنا كانهم شكوا في انهم كانوا موتى بعثوا او كانوا نياما فنبههم المجموا في السؤال بين الامرين البعث والمرقد عن تحاهد لكمال هجمة
يجدون فيها طعم النوم واضيع باهل القبور قالوا ذلك ثم اجابهم الملائكة في رواية ابن عباس والمشهور على قول الحسن هذا ما وعد الرحمن
كانه قيل لبين ما البعث الذي عرفتموه وهو بعث النائم من مرقده محقون لهم كم السؤال عن اباعث ان هذا هو البعث الاكبر الذي وعد الرحمن
في كتبه المنزلة على لسان رسله الصادقين والحكم ان هذا استيناف وما وعد الرحمن الى اخره خبره وما مصدرية اى هذا وعد الرحمن وصدق
المرسلين على تسمية الموعود بالمصدر ويجوز ان يكون ما موصولة اى هذا الذي وعده الرحمن وصدق المرسلون اى صدقوا
فيه ويجوز ان يكون هذا صفة للمرقد وما وعد الرحمن خبر مبتدا محذوف اى هذا وعد الرحمن او مبتداء محذوف الخبر اى ما وعد الرحمن وصدق فيه
المرسلون حق عليكم ان تقولوا هذا ما وعد الرحمن من كلام الكافرين كانهم تذكروا ما سمعوا من الرسل فاجابوا بها انفسهم او اجاب بعضهم بعضا
ثم عظم شان الصيحة بالنسبة الى الملكلفين وحقر امرها بالاضافة الى الجنة قائلا ان كانت الا صيحة الاية وقد قرر نظيره ثم بين ما يكون في ذلك
اليوم قائلا فاليوم لا تظلم نفس شيأ ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وفيه اشارة الى ان عدله عام وفضله خاص باهل الايمان
وفيه انهم اذا حموا لم يجاوزوا الا للعدل والفضل فالفاء فيه كما في قول القائل للوالي او للقاضي حابيت للعدل فلا تظلم ذلك يقتضي
هذا ويستعقبه وقوله ما كنتم تعملون اشارة الى عدم الزيادة فان الشيء لا يزيد على نفسه كقولك فلان يجازي بحرفا بحرف اى لا يزيد شيأ
ويجوز ان يراد بالجنس اى لا تجزون الا جنس العمل حسنا او سيأ ثم فصل حال المحسنين بطريق الحكاية في ذلك اليوم تصويرا للموعود وترغيبا
فيه فقال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل لا يكنه كنهه وفيه وجوه اقواها انهم مشغولون عن هول ذلك اليوم بما لهم من الكرامات والتحف
وقوله فاكهون مؤكد لذلك المعنى اى شغلوا عنه باللذة والسرور لا بالويل والثبور وثانيها انه بيان لحالهم وكلا يريد انهم شغلوا عن جميع
بل المراد انهم في عمل تم بين عملهم بانه ليس بشاق بل هو ملذ محبوب وثالثها انهم تصوروا في الدنيا امورا يطلبونها في الجنة فاذا رأوا انها
ما لم يخطر ببالهم اشتغلوا بها عما عن ابن عباس ان الشغل افتضاض الابكار وضرب الاوتار وقيل التزاور وقيل شيء فذ الله وعن الكلبي هم في
شغل عما هالهم من اهوال النار لا يهتم امرهم لئلا يدخل عليهم تغيض من نعيمهم والفاكهة والفكهة المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانها توكل
للتلذذ لا للتغذي والفكاهة الحديث لاجل التلذذ لا للضرورة والازواج ظاهرها زوج المراة وزوجة المتلذذ ومنه الفاكهة لانها
توكل للتلذذ لا للتغذي في الرجل وقيل اراد اشكالهم في الاحسان كقوله واخر من شكله ازواج قال اهل العرفان من شرائط
استماع الزمان والمكان والاخوان فقولهم وازواجهم في ظلال اشارة الى عدم الوحشة وانهم في ظل الله ما يفهم الايذاء كقوله

لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وقوله على الارائك مشكون دليل على القوة والفراغة التمكن من انواع الملاذ وقوله لهم فيها فاكهة اشارة الى سائر انواع الملاذ الزائدة على قدر الضرورة وقوله ولهم ما يدعون اشارة الى دفع جميع حوائجهم مما يحضرها لهم قال الزجاج هو بمعنى الدعاء اى ما يدعونه اهل الجنة بايتهم وقال جار الله هو للاختصاص اى ما يدعون بدعوى ما يدعون لانفسهم كقولك لبيك وسعديك اى اختص لنصرتك اجابة بعد اجابة او هو بمعنى التداعي على الوجهين اما ان يراد كل ما يدعونه يأتهم احد وكل ما يطلبه مرضي خبه فانه يجاب له بذلك ويزاد ان كل ما يجيء ان يدعى يؤتى بلا طلب فهو حاضر لهم قبل الطلب وقيل معناه يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت اى تمنه علي وقيل هو من الدعوى وذلك انهم كانوا يدعون في الدنيا ان الله هو مولاهم وان الكافرين لا مولى لهم بينه قوله سلام يقال لهم قولا من رب رحيم اى خصه بواسطة الملائكة وقيل اراد لهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولا اى عدة وعلى هذا يكون قوله لهم للبيان وما يدعون سلام مبتداء وخبر كقوله ان لزيد لشرف متوفر وقال بعضهم يحتمل ان يكون قولا نصبا على التمييز لان السلام من الملك قد يكون قولا وقد يكون اشارة وقال اهل البيان قوله وامتازوا امر معطوف على معنى كأنه قيل ردوا ايها المؤمنون في التعيير وامتازوا ايها المجرمون او قلنا لاهل الجنة انكم في شغل فاكهون وقلنا لاهل النار امتازوا وهو كقوله فريق في الجنة وفريق في السعير وتميز وا اى انفكوا عنا وصفا فلا تداخلوا الا لكم كالاشفاء لكم لسقمكم كقوله في صفة جهنم تكاد تميز من الغيظ وامتازوا اختلافا مما للمؤمن من الانتماء بالاخوان فلا عذاب كفرقة الاخلاء بوثيق الاخاء وروي عن الصحابة لكل كافر ثقب من النار يكون فيه يرى منه ما وراءه من الاهوال وقيل يعرفون كل جنس يمتازون اليه وامتازوا عن شفعائكم وقرنائكم والمراد تميزهم لسواد الوجوه وزرقة العيون واخذ الكتاب بالشمائل وبخضرة الميزان وغير ذلك وقال صاحب كشاف تقول ابن الصحاب الجنة الى اخر الايات خطاب لاهل المحشر بدلالة الفاء في قوله فاليوم لا تظلم بعد قوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم فما لتفاسير ان قوله ان اصحاب الجنة انما يقال حين يساقون بهم الى الجنة فيؤل معنى الكلام الى قول القائل ان اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر يؤل حالهم الى سعد حال فليمتازوا عنكم الى الجنة وامتازوا انتم عنهم ايها المجرمون ثم كان لسائل ان يقول ان الانسان خلق ظلوما جهولا والجهل عذر في الدين فلم كان الاعذار الى الله تعالى فاعلا الم اعهد اليكم والاية الى قوله فلم تكونوا تعقلون شبه اعتراض فيه توبيخ لاهل النار وما دل لك المعهد عن بعضهم انه الذي ذكره في قوله ولقد اضل منكم الى ادم من قتل وقيل هو المذكور في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم وقيل هو التبيين لسان الرسل ومعنى لا تعبدوا لا تطيعوا ولا تنقادوا وسوسته وتزيينه وقوله هذا اشارة الى ما عهد اليهم من مخالفة الشيطان وعبادته اومن قال اهل المعاني التنوين في قوله صراط للتعظيم اذ لا صراط اقوم منه او للتنويع اى هذا بعض الطرق المستقيمة ففيه توبيخ لهم على العدول عنه كما يقول الرجل لولده وقد نصحه التنقح البالغ هذا فيما اظن تقول نافع غير ضار وفي ذكر الصراط ها هنا اشارة الى ان الانسان في دار التكليف مسافر والجنة في بادية يخاف تيهها على نفسه وماله لئلا يكون عنده شيء اهم من معرفة طريق قويم من ثم بين لهم عداوته ليتحاماه بقوله ولقد اضل منكم جبلا وهو في الغاية كلها بمعنى الخلق من جبله الله على كذا اى طبعه ابن عامر على صيغة الامر على قراءة جبلا بياء مفتوحة طه من تحت بنقطتين ثم اشار الى محل ما يجازون اليه بقوله هذه جهنم وقوله اصلوها امر اهانة وتهكم يجوز وفي قوله اليوم اشارة الى الحالات اللذات قد مضت وانقضت وليس بعد ذلك الا العقاب وروي اهل النفير انهم يجحدون يوم القيمة كفرهم في الدنيا فيختم على افواههم وتتكلم جوارحهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيمة اني لا اجيز شاهدا الا من نفسي فيختم على فيه وينادي اركانه انطقي فينطقها بما عمل ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن سحقا فعنكن كنت اناضل قال المتكلمون انه لا يبعد من الله تعالى ان يفعل كل خرم من الالجام انطاق اللسان وهو فاعل لما يشاء كما يشاء قال الحكيم انهم لا يتكلمون بشيء لانقطاع اعذارهم وافحامهم استنادهم فيقولون تكذب الرؤس وتقوى الفموط البؤس وتكلم الامضاء عبارة عن ظهور امارات الذنوب عليهم بحيث لا يتمكنون للانكار بحال كقول القائل الحيطان تبكي على ضياع الدار اذا ظهر ظهور امارات الحزن واستيائه انه تعالى اسند الختم الى نفسه واسند التكلم والشهادة الى الايدي والارجل لان الاعمال مسندة الى الايدي غالبا كقوله وما عملته ايديهم وما كسبت ايديهم فهي كالعلة والشاهد على العامل ينبغي ان يكون عيزه وانما جعلت الشهادة عليهم منهم لان عيزهم اما صاحبوهم بما علموا من ظلمهم ان يقولوا شهادتهم عيز مقبولة في حقنا واما قاسوهم وشهادة النفس غير مقبولة شرعا وههنا نكتة وهي ان الختم لازم للكافر في الدار ختم الله على قلوبهم في الدنيا وكان قولهم بافواههم كما قال يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ثم اذا ختم على افواههم ايضا لزم ان يكون قولهم بايديهم اعضاءهم هذا وقد ذكرنا مرارا انه تعالى كلما يذكر تمثيل الجبر يذكر عقيبه تمثيل القدرية وبالعكس وكان الله سلفه ذلك ان يمثل بقوله يكسبون يكفرون حتى سند الله الكفر والكسب اليهم فلا جرم عقيبه تمثيل الجبري وهو قوله ولو نشاء لطمسنا وهو ان تمثل انا لو شئنا اشتراعا الا بصار وسلب القوة العقلية كسلب القوة الحسية لكنا انا لو شاء لطمس على ابصارهم حتى لا يهتدوا الى الطريق القاصر لهم ولو شاء لسلب قوة خطوهم بالمسخ حتى لا يقدروا على تقدم ولا تاخر فلكذلك انا شاء اعمى ابصارهم وسلب قواهم العقلية حتى لم يتمكنوا دليلا ولم يتفكروا في اية الطمس محواسر شق العين قال جار الله فاستبقوا الصراط اصله فاستبقوا الى الصراط فانتصب بنزع الخافض والمعنى لو نشاء لمسخنا اعيانهم فلو رأوا ان يستبقوا الى الصراط الذي عهد اليهم واعتادوا على

لقوله الى ما كانهم لم يقدروا على اذا الطريق طرق الاستبدال والمراد لو شاء الاعاهم متى الابتداء لو اراد وان يمشوا مستبقين في الطريق المألوف ومتبددين تياه كما كان هجيراهم لم يستطيعوا او يجعل الصراط مسوفا الاسوفا اليه فالمعنى لو طلبوا ان يجاوزوا الصراط الذي عناده وتحيروه ولم يقدروا الا على سلوك الطريق المعتاد كما لعميت ابهتدون فيها الفوا من المقاصد والجهات دون غيرها عن ابن عباس اراد اعميناهم فردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة لافقدناهم على ارجلهم وازمناهم على ارجلهم والمكان والمكانة واحد اي مضيا مجدا بحيث لا يقدرون ان يجوزا مكانهم وانما قدم الطمس على المسخ لانه زجر من الاهون الى الاصعب فان الاعمى قد يهتدي الى وجوه التصرف بما قاده عقلية او حسية غير البصر واما الممسوخ على مكانه فلا يهتدي الى شيء اصلا ولمثل ما قلنا قدم المبني على الرجوع فان سلوك طريق قد راه مرة يكون اهون مما لم يره اصلا فضلا عن ان لا يستطيعه ثم فما استطاعة الاهون ايسر للاجل المبالغة وحين نطمع الاعذار بسبق الانذار وذلك في قوله الم اعهد اليكم شروع في قطع عذر اخر للكافر وهو ان يقول لم يكن لبثنا في الدنيا الا يسيرا ولو عمرنا ما اخذ ما نصير فقال الله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق كقوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر فلا يعقلون اتكم كنا دخلتم في السن ضعفتم وقد عمرتم ما تمكنتم فيه من النظر والعمل ومن لم يات بالواجب في زمان الامكان يأتي به فيما من الازمان وعن بعضهم طوى العمر ان ما نشاء من ناشئ في الجزء الذي يلي جزء نشر وطي اي كل يوم في انتقاص ولا ينفع على النقص الا النقص وقال اخر اري الايام تأخذني وتعطي وتسلبني وتكسو وانها تنفي وانفي علامة ذلك شيء قد علا اي وضعف عند ابراهيم وتقول ما كذب الذي يقد قال فلي اذا مر يوم مر بعضه وحيث بين اصل الوحدانية والحشر في هذه السورة مر ارا فر بها قوله وان اعبدوني وقوله هذه جهنم التي اخزى اما اصل الرسالة بقوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له فقال وما علمناه التحقيق ولا الكهانة مع انهم ادعوا انه ساحر كاهن كما ادعاهم الا بالقرآن وانما نسبوه الى السحر عند اظهار فعل خارق كشق القمر وحين الجلع اليه ونسبوه الى الكهانة عند اخباره عن الغيب وهو نوع خاص من الكلام من غير تعلم الفصاحة اللفظية والمعنوية قال جار الله معنى قوله وما ينبغي له انه لا يتأتى له ولا يتسهل كما جعلنا اميا لا يهتدي للخط وقرئ الجليل ان الشعر كان احب الى رسول الله من كثير من الكلام ولكن كان لا يتأتى له قال وما روي انه قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت كلام ان فاق من غير قصد وتعمد والشعر كلام موزون مقفى مع تعمد وقيل اراد نفي الشعر عن القرآن فقال وما علمناه بتعليم القرآن الشعر وما ينبغي للقرآن ان يكون شعرا واما قول الاحسن ان يقال ما ينبغي له معناه انه لا يليق بجلالة منصبه كان الشعر مارة كلام يجيد تارة ويرذل اخرى والتصديق وهو التخييل واما الوزن والقافية فهما الصورة وبهذه تزويجا وتزيينا لمحل رتبته التخيل الذي هو فريب من المغالطة ولهذا لم يؤمر بان يدعو بهما الى سبيله وانما امر بان يدعو الى الدين بالبراهين القاطعة الكلام حيث قيل الى داع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ونظيره قوله ههنا ان هو الا ذكر اي موعظة وقرآن مبين في البيان والانارة وانه ليشمل البرهان والجدل اما البرهان فظاهر واما الجدل فلانه لما تضمن ما قلنا لم يزد عنه كلام منظوم وان كان حقا رصدا فاكالذي قاله بعض الشعراء في الذوجيد والحق ابلج وقد اشار الى نحو ذلك بقوله ما ان من الشعر لحكما وقد مر في تفسيره قوله سبحانه في اخر الشعراء الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذلك ان الشاعر يقصد لفظا فيوافقه معنى حكمي وبالجملة لا يخلو الشعر عن تكلف فما وقد بعده النظم الى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ فاين الشاعر ثم بين كون القرآن مذكرا على هذا الوجه بقوله لينذر وبشرى ليبشر وهو القرآن من كان حيا اي مؤمنا فلا كالميت ويجوز ان يكون الحي عبارة عن الايمان والمراد بالحي من يؤول حاله الى الايمان والمراد بالانذار الانتفاع به مثل تهدي للمتقين انما تنذر من اتبع الذكر وقوله ويحق الحق كقوله في اول السورة لقد حق القول وقد مر وهذا كلام مطابق من حيث المعنى كأنه قال لينذر من كان حيا ويجب القول على من كان ميتا الان الكافر في عداد الموتى ثم عاد الى تقرير دلائل التوحيد مع نعداد النعم فقال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا فاستعار عمل الايدي لتفرده بالاحداث والايجاد مع اشتمال الحدث والموجد على عراقة بجانب حتى قال فهم فلا يطرقون الى الابل كيف خلقت وقوله منه ما لكونه اشارة الى انعام الانعام في خلق الانعام وقوله وذللناها لهم اشارة الى انها موقوفة لانتفاعهم فقد يملك ليشتى ولا يكون مسخرا من الذي يقيد على ندليل الابل لولا امر الله بتسخيرها حتى قال بعضهم تعرفه الصبي يجر وجهه ويحسبه على الخشف الجرور وتضربه الوليد بالهراوي فلا عيز له ولا نكير والجرير حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للدابة ومن زعم ان الملك بمعنى الضبط من قوله لا املك راس البعير لزمه التكرار ثم فصل بعض منافعها بقوله فمنها ركوبهم والركوبة ما يركب كالحلوب والحلوبة واثناء للبانها لعذوبة وقيل للوحدة والمنافع كالجلود والاوبار والاصوات ذكرها الآلام

العام لما في قضبانها من الطول والمشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب اى الاواني المتخذة من جلودها او هو الشرب كالاكل والأثمان وحين جهلهم على عدم الشكر بقولهم افلا تشكرون زاد في توبيخهم بقوله واتخذوا من دون الله الهة اى وضعوا الشرك مكان الشكر فلا اظلم منهم وقوله لعلهم ينصرون الى قوله محضرون وجهان احدهما انهم طمعوا في ان يتقووا بهم ويعتضدوا بمكانهم والامر على ضد ذلك حيث هم جند لالهتهم معدون يحدمونهم ويذبون عنهم من غير نفع في الهتهم وثانيهما اتخذوهم لينصروهم عند الله شفاعة والامر على خلاف ذلك حيث الهتهم يوم القيمة جند محضرون لعذابهم كما انهم يجعلون وقودا للنار وخبر ثالث وهو ان يكون قوله وهم لهم جند محضرون تاكيدا لعدم الاستطاعة فان من حضر واجتمع ثم عجز عن النصرة يكون في غاية الضعف بخلاف من لم يناهض ولم يجمع انصارا ثم عقب ذلك التوحيد بالرسالة مسليا رسوله بقوله فلا يحزنك قولهم بانخاذ الشريك لله او بالطعن في الرسالة او بالايذاء والتهديد ثم علل عدم الحزن بقوله انا نعلم ما يسرون من النفاق وسائر القبائح الفاسدة وما يعلنون من الشرك وسائر الافعال القبيحة او يسرون من المعرفة بالله ويعلنون من العناد وجوز جار الله فتح ان على تقدير كلام التعليل بل جوز ان يكون المفتوحة بدلا من قولهم والمكسورة مفعولا لقولهم ويكون نهيا للرسول عن ذلك كنهيه عن الشرك في قوله ولا تكونن من المشركين ثم اورد لرسالة بالحشر مع ان بينهما دليلا آخر على التوحيد وهو ان من الانفس فان الاول كان مأخوذا من الآفاق وفي قوله فاذا هو خصيم مبين وجهان احدهما فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا رجل ممتر منطيق مجادل عما فيه عيرة كقوله او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين بقوله فمن نطفة اشاره الى ادنى ما كان عليه الانسان وقوله فاذا هو خصيم مبين اشاره الى اعلى ما حصل عليه الانسان اعلى احوال الناطق ان يقدر على المخاصمة والمذابعة عن نفسه بالكلام الفصيح وثانيهما قول كثير من المفسرين انها نزلت في جماعة من كفار قريش تكلموا في البعث فقال لهم ابي بن خلف الجمحي واللات والعزى لاصيرن الا محمدا ولا خصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفتته بيده ويقول يا محمد ترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم فقال نعم ويبعثك ويدخلك جهنم قال اهل البيان ايثار قوله من يحيي العظام وهي رميم مثلا لان انكار قدرته الله تعالى على احيا الموتى قصد تعجيبه وعينه تشبيه الخالق القادر العليم بالمخلوق العاجز عن خلق ادنى بعوضة الجاهل بما يجري عليه من الاحوال والترميم اسم لما بلي من العظام كالرتة والرفات ولا بعد ان يكون صفة ولم تؤنث لتقدير موصوف محذوف اى شيء رميم او لانه بمعنى فاعل كقوله ان رحمة الله قريب وفي الآية دليل ظاهر على ان عظام الميت نجسة لان الموت والحيوة يتعاقبان عليها وقال اصحاب ابي حنيفة انها طاهرة وان الحيوة لا تحل فيها فلا يتصور موتها اركد الاعصاب وناروا الآية بان المراد باحياء العظام ردها على ما كانت عليه عضة طرية في بدن حساس واعلم ان المنكرين للحشر منهم من اكتفى في انكاره بمجرد الاستبعاد كقوله من يحيي العظام وهي رميم فان استبعادهم بتصوير الخلق الاول فان التركيب قد يعلل تعليل النطفة المشابهة الاجزاء اتساقا مختلف الابعاض والاعضاء مورعا بينة الفهم والعقل وسائر اسباب المزية والفضل فهو على اعادتها اقدر ومنهم من ذكر شبهة وهي كقولهم ان الانسان بعد تعدم بتوشيا فكيف يصح اعادة المعدوم عقلا او كقولهم ان الذي تفرقت اجزاؤه في اطباق الارض وجو الرياح كيف يجمع ويحيا او كقولهم ان انسانا اذا اكله سبع ثم اكل السبع حوت ثم اكل الحوت انسان اخر فلا بد ان لا يبقى للاكل والمأكول اجزاء يمكن اعادته فاجاب الله تعالى عن الاول بقوله يحييها الذي انشاها اول مرة يعني كما خلق الانسان ولم يكن شيئا مذكورا فانه يعيده وان لم يكن شيئا وعن الباقين بقوله وهو بكل شيء عليم يجمع الاجزاء المتفرقة في البقاع والسباع وهكذا يعلم الاصلي من الفضلي فيجمع الاجزاء الاصلية للاكل والمأكول ثم شبه خلق الانسان بل الحيوان من خلق ابداع الحرارة الغريزية التي بها قوام الحيوة في جوهر رطب طري بانشاء الشجر الاخضر الذي ينقدح منه النار فقال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون يعني في كل شجر نار واستخبر المرخ والعفار اي استكثر واستعز بقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيستحك المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتقدح النار باذن الله عز وجل وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب فالوار لذلك يخضد منه كل بيقان القضب ويقال ان يكون كل شجر في غاية الصلابة هكذا الا ان يكون لين خاص بركاري اية معجزة لموسى فانه قدر على النار فيها فلا يفيد لغيره ان يراها ثم اكد قدرته الكاملة على خلق الانسان ابدا واعاده بذكر خلق السموات والارض الذي هو اكبر من خلق الناس ثم اثبت ما نفاه مستفهما للتقرير بقوله بلى وهو الخلاق الكبير الخلق الكامل فيما العلم بكل جوهر وعرض وما يطلق عليه اسم الشيء ثم بين ان ايجاده ليس متوقفا الا على تعلق الارادة بالمقدور وقد مر تقريره او بل البقرة وغيرها فان المعزلة في الآية دلالة على ان المعدوم شيء واجيبا بان الآية دلت على ان حين تعلق الارادة شيء اما انه قبل ذلك شيء فكلا ثم ختم السورة بتقرير المبدا والمعاد على الاجمال بقوله بيده ملكوت كل شيء اشارة الى المبداء وقوله واليه ترجعون اشارة الى المعاد واذا تقرر الطرفان فما بينهما الوسط المشتمل على التكاليف والرسالة فهذه الآية كالنتيجة للمقدمات الثابتة في السورة وعن ابن عباس كنت لا اعلم ما دوي في فضائل يس وترائها كيف خصت بذلك فاذا انا لهذه الآية روى انه قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس فمن قرأ يس كتب له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات وقال الامام الغزالي رحمه الله ان الايمان مبناه على الاعتراف بالحشر انه مقرر في هذه السورة بابلغ وجه فلذلك سماه قلب القرآن وقال اعلم ان الاصول الثلثة التي يتعلق بها نصيب الخلق وهي التوحيد والرسالة والحشر مذكورة في هذه السورة وليس فيها شيء من بيان وظيفة اللسان ولا العمل

بالاركان فلما كانت اعمال القلب كالعزيمة قلبا ولهذا وردت الاخبار بنفي ان يقرأ على الميت حالة النزع وذلك ليزداد بها قوة قلبه
فان الاعضاء الظاهرة وقلوبنا مظنة المنة والقلب مقبل على الله معرض عما سواه ولنا فيه تأويل اشبه فلذكره هنا لنا وبل
اقتوا ما بين ايديكم من الدنيا وشهواتها وما خلفكم من نعيم الجنة ولذاتها شاهدة الحال وانوار الكمال وفي الصور اشارة الى نفخ اسرافيل
الجنة في صور القلب فاذا السر والروح والخفي من وصفات البشرية الى تهم يسئلون يحشرون بعضهم بالكثير وبعضهم بالطير ان ضحا
الجنة اليوم في شغل شغلهم الله بالفاكهة عن الشاهدة كما قال بعض المتوقين والناس يخرجون من مسجد الجامع هؤلاء حشر الجنة والمحا
اقوام اخرون وهم الفارغون من الالتفات الى الكونين قال الله تعالى فاذا فرغت اي من تعلقات الكونين فانصب لطلب الوصال وعلى
ان الاية قرأت في مجلس الشبلي رح فشهق شهقة وغاب فلما افاق قال ساكين لو علموا انهم غما شغلوا لهلكوا ويحتمل ان يقال انهم
اليوم اي في الدنيا في شغل بانواع الطاعات والعبادات من طلب الحق والشوق الى لقائه كما يحكى عن يحيى بن معاذ انه قال رايت رب العزة
في منامي فقال لي يا ابن معاذ كل الناس يطلبون مني الا ابا يزيد فانه يطلبني ويمكن ان يقال انهم اليوم في الدنيا في شغل بالطاعات في
الوصايا فاتهم الله عن طلب اللذات والفوائد وارتكاب المحرمات والزوائد ويقال انه خطاب للعصاة فان اهل الله المستغرقون في بحار
عظمة الله واهل الجنة مشتغلون باستيفاء اللذات وليس للعصاة الا رحمة ربكم كما قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله وتشهد ارحامهم في بعض الاحيان المرئيات عند المشهد عليها اعضاؤه بالملة فتطاير شعره من حضن عينه فتشاد تشهادة
له فيقول الحق تعالى تكلمي يا شعرة فجفن عين عبدك واحتجي عن عبدك فيشهد له بالبكاء من خوفه فيغفر له وينادي مناد هذا عتيق الله
بشعره ومن نعمته تكسه ان السائل داعر صار في الاخر الامر الى الفناء في الله حتى لا يبقى منه ما يستند الفعل اليه وفي قوله وما علم
الشعر اشارة الى ان العلوم والصنايع كلها من الله تعالى وبتعليمه والهامه من الشجر الاخضر وهو شجرة المشيئة نار المحبة توقدون بصاد
قلوبكم وانما قال لتتبهم ان قلب بقرب ليس له ذكر وهم مر في اول السورة وفي اخرها انا لا نراه فقد مر في تفسير لفظ يس وانا القرآن
لان قوله سبحان الذي يدل على العبد والمعاد تنبيها على الرسالة ضمنا ولا ريب ان القلب خلاصة كل ذي قلب انه كان خلاصة
المخلوقات وكان خلقه القرآن الله عز وجل على قلبه وكان فاتحة السورة وخاتمها مبنية على ذكره مبدئه عن سره كالقلب في جوف صاحبه
فلاجل هذه المناسبات الطف على بس ان قلب القرآن والله ورسوله اعلم بما يراد كلامه
تمت والصافات فان نكتة حروفها ثلثمائة واحد وسبعون وعشرة كلمها ثمانمائة وستون اياتها مائة واحد وثمانون

سورة الصافات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما
بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب حفظا من كل شيطان مارد لا
يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة
فاتبعه شهاب ثاقب فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت
ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون واذا رأوا اية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين اءذا متنا
وكنا ترابا وعظاما اءنا لمبعوثون اوابآؤنا الاولون قل نعم وانتم داخرون فانما هي زجرة واحدة
فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون احشروا
الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم
مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون

قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم
گويند كه شما بودید كه ما را از راه دین باز میداشتید گویند نه بلکه شما نبودید كافر و گمراه و ما را بر شما هیچ تسلطی نبود بلکه شما
قوما طاغين فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون فأغويناكم إنا كنا غاوين فإنهم يومئذ في العذاب
گروهی طغیانگر بودید پس واجب شد بر ما گفتار پروردگار ما که ما بچشیم عذاب را پس گمراه کردیم شما را که ما بودیم گمراه پس ایشان در روز عذاب
مشتركون إنا كذلك نفعل بالمجرمين إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا
انباز یکدیگرند همچنین میکنیم با گناهکاران که ایشان بودند چون گفته میشد مر ایشانرا نیست خدائی مگر خدای یکتا گردن کشی میکردند و میگفتند آیا
لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين إنكم لذائقوا العذاب الأليم
ما رها کنندگانیم خدایان خود را بگفته شاعری دیوانه بلکه او بحق آورده است و راست گفته است پیغمبران که شما هر آینه چشندگانید عذاب دردناک را
وما تجزون إلا ما كنتم تعملون إلا عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم
و جزا داده نمیشوید مگر بآنچه بودید که میکردید لیکن بندگان خدا که خالص کرده شدند ایشانرا روزی دانسته
مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين
گرامی داشته شدگانند در بهشتهای پر نعمت بر تختها روبروی یکدیگر گردانیده میشود بر ایشان جامی از شراب پاک که روان است سپید که لذت است مر آشامندگان را
لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون فأقبل
نه در شراب آن است تباهی و نه از آن زایل میشوند و نزد ایشان است زنان فرو گیرنده چشم که گویا ایشان تخم شترمرغ اند پوشیده شده پس روکرد
بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم إني كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين أإذا متنا
بعضی بر بعضی میپرسند گوید گوینده از ایشان که من بود مرا همنشینی که میگفت مر مرا از روی سرزنش آیا تو از باورکنندگانی آیا چون مردیم ما
وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون قال هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله
و خاک شدیم و استخوانها آیا ما هر آینه جزا داده شدگانیم گوید آیا شما کسان او را میبینید پس نگاه کند پس ببیند او را در میان دوزخیان
إن كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما
نزدیک بود که هلاک کنی مرا و اگر نبود نعمت پروردگار من هر آینه بودم از حاضر کردگان آیا پس نیستیم ما مردگان
نحن بمعذبين إن هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون أذلك خير نزلا أم
عذاب کرده شدگان بدرستی که این هر آینه اوست رستگاری بزرگ برای مثل این باید کار کنندگان کار کنند آیا این بهتر است
شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس
درخت زقوم آیا که ما گردانیدیم او را آزمایشی بستمکاران که او درختی است که بیرون آید در
الشياطين فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم ثم إن
دیوست پس بدرستیکه ایشان هر آینه خورندگانند از آن پس پر کنندگانند از آن
مرجعهم لإلى الجحيم إنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ولقد ضل قبلهم
پس بدرستیکه مر ایشانرا هر آینه بسوی دوزخ است بدرستیکه ایشان یافتند پدران خود را گمراهان پس ایشان بر اثرهای ایشان شتاب کنانند
أكثر الأولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين إلا عباد الله
بیشتر پیشینیان و هر آینه فرستادیم در ایشان بیم نمایندگان پس نگر چگونه بود انجام بیم نمایندگان مگر
المخلصين ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه وأهله من الكرب العظيم وجعلنا
بندگان خدا که خالص کرده شدند و هر آینه ندا کرد ما را نوح پس نیکو اجابت کنندگانیم و نجات دادیم او را و اهل او را از اندوه
ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين إنا كذلك نجزي
فرزندان او را باقیان و گذاشتیم بر او در پسینان سلام بر نوح در جهانیان بدرستیکه ما همچنین جزا میدهیم
المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين وإن من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه
نیکوکاران را که او از بندگان ما گرویدگان است پس غرق کردیم دیگران را و بدرستیکه از پیروان او هر آینه ابراهیم است وقتی که آمد

تمام شد الصافات بحمد الله و منه و حسن توفیقه و صلی الله علی محمد و آله و صحبه اجمعین

تملکون الشین و تخفیفها لیم بخلافه و یعقوب بالمد و کسر الزای و ابن عامر و حمزة و عاصم غیر الفضل الکواکب
بالنصب ابو بکر و حماد الباقون بالجر لا یسمعون بتشدید السین و المیم و اصله یتسمعون حمزة و علی و خلف و عاصم غیر ابی بکر و حماد
الازلون بالفتح علی الخطاب ایذا بالمد و الیاء انا بهمزة واحدة مکسورة یزید و قالون و زید الباقون مثل التی فی الرعد و ائنا
مثل التی فی الرعد و ائنا ائنا من اهل الغرق و کذلک فی الواقعة لا ناصر بن بالتشدید البزی و ابن فلیح ائنا ائنک لمغرمون

مثل اشكم في الانعام يزفون بهم بضم الياء وكسر الزاء وحمزة وعلي وخلف والمفضل الاخرون بفتح الزاء اي يزعجون بالياء في الحالين يعقوب
وافق ورش وسهل وعباس في الوصل الوقوف صفا زجرا الواحدة الشارقة الكواكب ما بعده لاحتمال ما بعده الوصف والاستيناف قالبي
البجار تكذيبا وعليه بحث يحيى في التفسير واصب ثاقب خاطفا لارب ويسخرون لا يذكرون كتسخرون مبين لمعونين لاولون واخرون بطرح
الذين يكذبون به بعد دون الجحيم مسئولون لان السؤل عنه قوله مالكم لا تناصرون مستسلمون منقادون يمين موميين سلطان للعذاب والآخرون يطرحون الذين يكذبون

وكالبيقة لما يلاقي به الدار وانما ثم من قرأ بالاضافة فلها وجوه ان يكون مصدرا مضافا الى الفاعل اى بان زانتها الكواكب والى المفعول اى بان زين الله تعالى الكواكب وحسنها في انفسها فان الصور والصنوف احسن الصفات واكملها وكذا اشكالها المختلفة كشكل الثريا والنعش والجوزاء سابرا المنوقة من الخطوط التي تنظم طائفة منها وقد ترقى الى بضع واربعين منها ضوء الزهرة الاثنى عشر والحملة اثنان والعواصر الزواهر وتلالؤها على شبيه ازرق بنظام مخصوص تمايروق الناظر ويجوز ان يقع الكواكب بيانا للزينة لان الزينة تبهة في الكواكب غيرها تمايزان به فيكون كحاتم نضة ويجوز ان يراد بالزينة ما زينت به الكواكب كما روى عن ابن عباس ان تفسير الزينة بالصور والنقوش زينة ونصب الكواكب فعلى انه بدل من محل بزينة او من السماء او على ان المراد بتزيينها الكواكب كما في احد وجوه الاضافة قوله وحفظا فيه وجوه احدها ان محمول على المعنى والتقدير انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين وثانيها ان يقدر مثل الفعل المتقدم للتعليل كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب وثالثها قال المبرد ان ذكرت فعلا ثم عطفت عليه مصدرا بفعل اخر نصبت المصدر لانه قد دل على فعله بما تقدم تقول افعل ذلك وكرامة اى اكرمك كرامة وذلك لما علم ان الاسم لا ينعطف على الفعل فالتقدير وحفظناها بها حفظا قال المفسرون الشياطين كانوا يصعدون الى قرب السماء فربما سمعوا كلام الملائكة وعرفوا بما سيكون من الغيب فاخبروا بعضا منهم فجعل الله الكواكب في زمن محمد بحيث يحرقهم ويحفظ اهل السماء من اصغائهم قال الحكيم لبس المراد بالكواكب الحافظة نفس الكواكب المرئية في الافلاك بل المراد ما يقذف بها من الشهب الحادثة عند كرة النار من الابخرة المرتفعة وقد تحقق ذلك في اول سورة الحجر قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله ان الشياطين لم خلق كاملة في استخراج الصنائع الدقيقة فاذا عرفوا هذه الحالة بالتجربة فلم لا يمنعون منها يعلمون من انفسهم انهم مخلوقون من النار والنار تؤثر في النار وايضا فمقر الملائكة اشرف من مقر الشياطين لان مقرهم من الفلك الاعلى وانهم لا يصعدون الا الى قريب من الفلك الادنى فكيف يسمعون كلام الملائكة والجواب انا لا نسلم حدتهم في كل الامور ولهذا جاء في وجوه تسخيرهم ما جاء على ان موضع الاسترق والاخر في غير متعين ووقوع هذه الحالة ايهم كان لا يزعج فعل المسترق بكون غيره الف عليه والتبريز بعضها اقوى من البعض دليل الشيطان نار امرد وا على النفاق والنفاق في جهنم يسمى قال جار الله هذه الحملة لا يصح ان يكون صفة لان الحفظ من شياطين غير منهم او مستمعين لا معنى له ولا يصح ان يكون استيناقا لان سائلا لو سئل لم يحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم نفي ان يكون كلاما مقطعا مبتدأ به لا مقتضى حال المسترقة للسمع قلت لو كانت صفة ما جاز ما يؤول اليه حالهم جاز ولكنه ان كان استيناقا كانه قيل لم يحفظ فاجيب لانهم يقولون الى كذا ومن هنا زعم بعضهم ان اصله لئلا يسمعوا فحذفت اللام ان والهاء عنها كما في قول القائل الا ايهذا الزاجري احضر الوغا ورد عليه في الكشاف ان حذف اللام في قولك جئتك ان تكرمني او حذف ان في قول الشاعر اغار فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات قلت ان القران تجذ على غيره مع ان قول الشاعر ايضا لا يتعين الا بتقدير اللام او من مع ان والملاء الاعلى الملائكة لانهم سكنون السموات وعن ابن عباس رضي الله عنهما اشراف الملائكة وعنه الكتبة من الملائكة والقذف الرمي بحجر تقول قذفته بحجر اذا رميت به بحجر وقرأ ابن كثير من كل جانب اى مرة من هذا الجانب ومرة من هذا الجانب وقيل من كل الجوانب دحورا اى طردا مع صغار مصدر من غير لفظ الفعل لان القذف والطرد معنيان يتقاربان كانه قيل يقذفون قذفا او يدحرون دحورا ويجوز ان يكون مفعولا له اى لاجل الدحور او مصدرا في موضع الحال اى مدحورين كقوله مذمومًا مدحورًا ولهم اى للشياطين عذاب واصب دائم وقد مر في الصافات قوله ولهم الدين واصبا يعني انهم في الدنيا مرجومون بالشهب ولهم في الاخرة نوع من العذاب غير منقطع الا من خطف في محل الرفع بدلا من الواو في لا يسمعون اى لا يسمع الا الشيطان الذي اختلس الكلمة مسارقة وقيل وثب وثبة وقيل الا استثناء منقطع حزة فاتبعه اى تبعه واستمر وفي اثره شهاب ثاقب مضيء او ماض فاما ان قتلوا اخر فوا وقيل تضيهم اقة فلا يعودون وقيل لا يقتلون بالشهب بل يخبل بذلك فلا يرجع وهذا لا يمنع غيره من ذلك وقيل يضيهم فيرد بعضهم بعضا ويرجع مرة بعد اخرى ذلك كراكبي السفينة للتجارة وبين بين الوصلة بنية وارادة ولا نلها في اول هذه السورة واراد ان يذكر ما يدل على الشهب والكلام فيه من طريقين الاول ان يقال قد مر على الاصعب فيقدر على الاسهل بالاولى الشاني قد يحاول الامر فيقدر في الحال الثاني اما الطريق الاول فاشار اليه بقوله فاستفتهم اى سل قومك استخبارهم واراد بمن خلقنا ما ذكرنا من الملائكة والسموات والارض والمشارق والكواكب والشهب والشياطين وغلب ولي العقل على غيرهم وقيل اراد عادا وثمودا ومن قبلهم من الامم الخالية والقول الاول اقوى بدليل فاء التعقيب في قوله خلقنا الكنعاء بيان ما تقدم كانه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق فاستخبرهم اهم اشد خلقا ام هذه الخلائق ومن هان عليه هذه كان خلق البشر بل اعادته عليه اهون واما الطريق الثاني فالية الاشارة بقوله انا خلقناهم من طين لازب لا زم والباء بدل من اللام عند اكثرهم ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما من طين حر وقال مجاهد والضحاك هو المنتن ووجه الاستدلال ان هذا الجنس لو لم يكن قابلا للحلوة لم يقبلها من اول الامر واذا قبلها اولا فلا يبعد في حكمة الله تعالى ان يودعها ثانيا وقادريته الله تعالى باقية على حالها فالاعادة امر ممكن وقد اخبر

حاشية

الصادق من وقوعها فيجب وقوعها وفي هذا القول ان الآيات تقوية للطريق الاول فان خلقهم من الطين شهادة عليهم بالضعف والوهاة ثم بين انهم مع ذلك ينكرون البعث ويتعجبون منه ويسخرون من المنذر بالبعث وهو قول الحسن وقتادة والسدي وابن زيد وابن قتيبة والفراء وجماعة من اهل اللغة والنحو وقيل ان العجب على الله غير جائز لانه رد وعنه بقرئ التخفيف عند استعظام الشيء وقيل هذه مخالجة تحصل عند الجهل بصفة الشيء واجيب بان معنا قل يا محمد بل عجبت سلمنا لكن التعجب وان يرى الانسان ما ينكره الكافر والانكار من الله تعالى محال سلمنا لكن هذه الالفاظ في حقه تعالى محمولة على المجازات كالمكر والاستهزاء والمعنى بلغ من عظم ما اتى وكثرة دلائله التي استعظمها فكيف بعباد وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يسخرون منها او استعظمت انكارهم البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون من وصف الله تعالى بالقدرة عليه نظيره الآية وان تعجب فتعجب قولهم عند من يرى ان العجب من الله وقد جاء في الحديث يعجب ربك من الشاب ليس له صبوة وقال ابن عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته والاول اظهر ثم حكى عنهم انه كان ان دأبهم التسخر عند ابراد البراهين فكذلك انهم اذا وعظوا لا يتعظون واذا راوا اية بينة كانشقاق القمر وغيره من المعجزات يستسخرون بها ويسندعي من بعضهم بعضا ان يسخر منها ويستهزأ اما راوه الى السحر فالحاصل انه لا بعيد عندهم البراهين لضرورتيه ولا المقدمات الوعظية ولا المعجزات الدالة على صدق اخبارك تالبعث قولوا اباؤنا من قرأ بسكون الواو ومعطوف على محل اسم ان ومن قرأ بفتحها فعلى اضمار فعل وعلى الضمير في مبعوثون للفصل بهمزة الاستفهام والمعنى ابعث بعد ما اباؤها يقولون انهم قد فنوا فبعثهم انكارا وتعجبا على الاول اراد وا الانكار ان يبعث واحد منهم ومن اباؤهم فاردعهم الله سبحانه بقوله قل نعم يبعثون وانتم داخرون صاغرون ادلاء وانما كان ذلك فانما هي اي البعثة او هيهم بوضحة جزره وزجرة واحدة يعني صيحة النفخة الثانية فاذا هم ينظرون احداثا احياء بصراء او اراد انهم ينظرون امر الله فيهم وقالوا يا ويلنا الظاهر كالامهم يتم عند قوله مكذبين وقوله لكفرة منهم وقيل ان كلامهم يتم عند قوله يا ويلنا ثم قال الله او الملائكة هذا يوم الدين الجزاء والحساب هذا يوم الفصل الفصل الفرق بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا انفسهم بالكفر او بالفسق يعني رؤساءهم وقد الحشر بمعنى الجمع لانه بعد البعث اي جمعوهم واذواجهم اي اشكالهم الذين على دينهم وسيرتهم اقرانهم مع اقرانهم والشارف مع الشارف والشارب مع الشارب وقيل قرناءهم من الشياطين وقيل نساءهم اللاتي على دينهم وفاكانوا يعبدون من دون الله من الاصنام فاهدوهم ادعوهم او قدموهم والشاتي يتلو الهادي او دلوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انه قال بعد ذلك وقفوهم اي احبسوهم للسؤال كانهم اذا انتهوا الى الجحيم سئلوا فكانوا يتوقعا الحجز عن النار فقال لهم ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم اليوم مستسلمون قد اسلم بعضهم بعضا وخذله وحقيقته طلب كل منهم سلامة نفسه فقال المفسرون ان ابا جهل قال يوم بدر نحن جميع منتصر فنوبخ على ذلك يوبخ الفتنة ثم حكى انهم في جهة يتساءلون وذلك ان الجانب الايمن اشرف من الايسر شرعا وعرفا كان رسول الله يحب التيامن في كل شيء ولهذا امر السبعة باستعارة من الخير بعد الاستعاذة من الشر وذلك ان الجانب الايمن اشرف من الايسر شرعا وعرفا كان رسول الله يحب التيامن في كل شيء ولهذا امر السبعة بما شرفا فاضل الامور باليمين واراذلها بالشمال وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن ان يؤتى كتابه بيمينه والمسيء بالضد وما جعلت يمنى الالتيمن بها ولذلك يمنوا بالناخ ونظيرا ما الناخ فقيل انا ءن اليمين اي من قبل الخير وناحيته فصده وعنه واضله قال جار الله من المجاز ما غلب عليه الاستعمال حتى لحق بالحقيقة وهذا من ذلك لان اليمين كالحقيقة في الخير ثم صنا وتولك اتاه عن اليمين مجازا في المذكور الثاني ان يقال فلان يمين فلان اذا كان عنده مبرا ذ ومقة فكانهم قالوا انكم كنتم تخدعوننا وتوهمون انا عندكم بمحل ومنزلة فمنعتكم وقطعتنا عنكم وقيل انكم كنتم تأتوننا عن اليمين الحلف كان الكفار قد حلفوا لهؤلاء الضعفاء انهم على الحق وانهم يدعونهم الى الهدى فتوقفوا بالهامهم وتمسكوا بعهودهم الرابع ان اليمين القوة والقهر فانا يقع الظن غالبا اي كنتم تأتوننا عن القهر والغلبة حتى حملتمونا على الضلال وكما ان الصغيرة قالوا الاول كان عائدا الى الاتباع بقرينة الخطاب فالضمير في قالوا الثاني يعود الى الرؤساء لمثل تلك القرينة والمعنى بل انتم لا ايمان لكم واعرضتم عنه كما اعرضنا وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين وهذا مثل ما حاجنا بليس وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم قال مقاتل اراد قوله لاملان جهنم والمعنى انه اخبر عن وقوعنا في العذاب وكنا ظالمين حقنا فالا يوم وجب وقوعنا في العذاب قال جار الله لو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى يوم لفظ المتكلم لانهم يتكلمون بذلك عن انفسهم وكلا الاستعمالين شائع ذائعون كما انا كنا غاوين اي فدمنا على اغوائكم لانا كنا موصوفين في انفسنا بالغواية كما قالوا ان اعتقدتم ان غوايتكم بسبب غوايتنا فغوايتنا كانت بسبب اغواء غاو اخر لزم التسلسل فعلمنا ان غوايتنا ايضا من الله كما مر في قوله فحق علينا قول ربنا هذا تفسير اهل السنة واما المعتزلة فيفسرون الايات كلها هكذا قالوا بل لم تكونوا مؤمنين اي كنتم مختارين الكفر على الايمان وما سلطنا كم من سلطان بل اخترتم انتم الطغيان فحق علينا وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لانه لما خالفنا واستحقنا فانها الاغواء فاغوينا كم عند دعوتكم الى الغي لانا كنا غاوين فاردنا اغواءكم لما كونوا امثالنا ثم حكى كلام الاتباع والمتبوعين يتخاصمون في ذلك فقالوا انهم جميعا يومئذ اي يوم القيمة في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية ولعل المتبوعين عذبوا زائدا للاغواء ولكن الزيادة لا تنافي الاشتراك في اصل الشيء انا كذلك اي مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم مكذب اي كافر بدليل قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون

بابون من قوله والجملة التي بعده خبر كان وضوع الاسم والخبر جميعا وان الغيت كان فالخبر يستكبرون وما ظرفية ويقولون ناء بالنار كونها شاعر مجنون عنوا محمدا صلى الله عليه وسلم بزعمهم بقولهم ويقولون ائنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون عنوا محمدا صلى الله عليه وسلم بزعمهم بقولهم بل جاء بالحق اي بالقرآن وصدق المرسلين اي فيما جاءوا به من التوحيد والنبوة جميعا فرد عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين وفيه تنبيه على ان التوحيد دين كل الانبياء ثم صدقهم في قولهم بحق علينا قول ربنا ان فعل الكلام من اليقين الى الحصول للمبالغة فانا لا نكم لذائقو العذاب الاليم ثم كان لقائل ان يقول كيف يليق بالرحيم الكريم المتعالي عن النفع والضر ان يعذب عبيده فقال وما تجزون الا ما كنتم تعملون فالحكمة اقتضت الامر بالخير والطاعة والنهي عن الشر والمعصية والامر والنهي تكليف والتكليف بكل المقصود بهما الا ما لترغيب الترهيب اذ الغرض الاصلي غير متحقق صورة للكلام على الكذب هذا تفسير المعتزلة اشياعهم التي يقولوا الاعتراض عليه في بيّ ولا يسئل عما يفعل قال جار الله الا عباد الله استثنا منقطع اي لكن عباد الله المخلصين اولئك لهم رزق قلت يجوز ان يكون الاستثناء متصلا والمعنى وما تجزون الا ما كنتم تعملون من غير زيادة الا عباد الله المخلصين فان جزاءهم ما لا ضعافا ويحتمل ان يكون الخطاب في قوله انكم لذائقو العذاب الاليم لكل المكلفين جميعا فيكون الاستثناء المتصل مطابق تقديره الا عباد الله المخلصين لا تجزون العذاب الاليم فيدل اي معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ويدل معلوم الصفة لكونه مخصوصا بصفات خلقت عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظره ويدل معلوم الفذ على حسب استحقاقهم ويدل ارادتهم يتبعون ورد لا كورد الدنيا الذي لا يعلم متى يحصل ومتى يقطع ثم فسر ذلك الرزق بانه فواكه ويقال ان الفاكهة عبارة عما يؤكل لا جل التلذذ لا لاجل الحاجة وارزاق اهل الجنة كلها اكل لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات فانهم اجسام محكمة لا تحلوها للابد فلذلك سمى رزقهم فاكهة ويقال اراد به التنبيه بالادنى على الاعلى فاذا كانت الفاكهة حاضرة ابدا كان الطعام اولى بالحضور وحيث بين الاكل ذكر ان ذلك حاصل مع الاكرام والتعظيم فقال وهم مكرمون ان الاكل الخالي عن التعظيم يليق بالبهائم وعين ذكر فاكهتهم ووصف مسكنهم وهيئة جلوسهم فقال في جنات النعيم حال من مكرمون والجنات البساتين وقد مر في المحرم وصف شرابهم قال اهل اللغة لا يسمى الاناء كاسا الا اذا كان فيها خمر وقد يسمى الخمر نفسها كاسا عن الاصمعي كل كاس في القرآن فهي خمر وكذا في تفسير ابن عباس المعين النهر الجاري على وجه الارض واصله معيون لانه اسم للعيون ومن غير الماء وقد يقال غان الماء بعين اذا ظهر جاريا قاله ثعلب وقيل بعل من المعن وهو المنفعة او الماء الشديد الجري ومنه المعن في السير اي البالغ فيه واشد وصف الخمر بما يوصف به الماء لانها تجري في الجنة في انهارها كما يجري الماء وبيضا صفة للكاس قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن ولذة اتا مصدر وصف بها للمبالغة كانها نفس اللذة او هي في نايتها اللذة واللذة واحد كالطيب والطيب ثم بين ان خمر الجنة لا تغتال العقول يقال غاله يغوله غولا اذا اهلكه وافسده وفيه غرض بخور الدنيا ولهذا قدم الظرف ليتصل الكلام على الاسم في قوله ولا هم عنها ينزفون اي لا يسكرون وفي هذا الوصف بالذكر لانه اعظم المفاسد في شرب الخمر يقال نزف الشارب على البناء للمفعول اذا ذهب عقله والتركيب يدور على الفناء والنفاد ومنه نزح البئر لتكيتها حتى نزفتها اذا لم تترك فيها ماء ونزف دمه نفد ونعاس ينزفهم ان معنى قوله ولا هم عنها ينزفون هو ان الشراب لا يقطع عنهم لئلا يلزم نوع من التكرار والاولى حمله على المبالغة ثم وصف ما سكرهم بقوله وعندهم قاصرات الطرف اي حابسات عن غير ازواجهن كقوله عربا والعين جمع العيناء مؤنث الاعين وهو كبير العين ثم شبههن ببيض النعام المكنون تركنا ذلك لان فيها بياضا يشوبه قليل من الصفرة وانما كانت مستورة فانها كانت مصونة عن الغبرة والتغير كانت غاية الحسن وبها شبه العرب النساء وشبههن بيضات الخدور ثم عطف على قوله يطاف وهو مضارع في المعنى الا انه على عادة الله تعالى في الاخبار لعل هذا التذاكر عقيب ظاهر الكاس فلهذا جيء بالفعل بخلاف ما مر في تخاصم اهل النار والمراد انهم يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة اهل المنادمة والعشرة قال بعضهم وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام وقد حكى من جملة مكالماتهم ما ذكره هنا انه كان قد حصل لهم في الدنيا ما يوجب لهم الوقوع في عذاب الله ثم انهم تخلصوا وفازوا بالنعيم المقيم وهذا ابتداء الحكاية قال قائل منهم اي من اهل الجنة اني كان لي قرين جليس وشريك في الدنيا يقول ائنك لمن المصدقين اي بيوم الدين اءنا لمدينون لمجزيون من دان يدين اذا جزى وقيل لمسوسون مدبرون من دانه اذا ساسه وفيه الحديث الكيس من دان نفسه وعن بعضهم اراد بالمتحادثين الرجلين المذكورين في الكهف في قوله واضرب لهم مثلا رجلين قال بعض ذلك القائل والله اني لاراك بعض المكذبين هل انتم مطلعون الى النار اي هل تحبون ان تطلعوا فتطلعوا ابن سار لهم منها عن عباس ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى النار فاطلع على اهل النار فراى قرينه في سواء الجحيم وسطها قال الفرينة والله ان كدت لتردين اي لتغوين والام فارقة والارداء الاهلاك وهجنه على اتركان يدعوه في الدنيا الى انكار البعث لتضمن الكفر المؤدي الى الاهلال الحقيقي والخطاب للقرين اما ان يكون بحيث يسمعه حقيقة وذلك لرفع الحجاب وتقريب المسافة او كما اراد الله بقدرته وانا ان يخاطبه ولم يمكنه السماع لبعده كما يخاطب الموتى ومن حكمهم تطيرا مر في قصة صالح نتطيرنا بك وبمن معك وقال يا قوم لقد بلغتكم الى آخر الآية والله اعلم ثم شكر الله تعالى على ان وفقه للتمسك بالاسلام وارشده الى الحق وعصمه عن الباطل فقال ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين في النار سلك اطلق اطلاقا لان الاحضار يستدعي الشر غالبا ولا سيما في اصطلاح القرآن وحين تم كلامه مع الرجل الذي كان قرينا له في الدنيا وهو في الآن من اهل النار عاد الى مخاطبة من اهل الجنة فقال افما نحن بميتين وفيه قولان احدهما ان اهل الجنة لا يعلمون في اول دخولهم الجنة انهم لا يموتون ويستفهمون عن ذلك فيما

بينهم ويسألون الملائكة فاذا جئ بالموت على صورته كبش املح وذبح فعند ذلك يعلمون انهم لا يموتون والتقدير نحن مخلدون منعمون فما
من شأننا ان نموت وكان ان نغلب وثانيهما ان هذا تمام ما يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله سبحانه واغتباطا بحاله فان الذي يكامل حينئذ وسعا
اذا عظم نجبته بها فقد يقول افيدوم هذا لي وان كان على يقين من دوامه وايضا انه قال ذلك بمسمع من قرينه ليكون توبيخا له وليحكيه الله ليكون
لنا لطفا وزجرا اخيرا نقاة عذاب القبر بقوله الا موتتنا الاولى فانه يدل على ان الانسان لا يموت الا موتة واحدة ولو حصلت الحيوة في القبر
لكان الموت حاصلا مرتين واجيبت بان المراد بالموتة الاولى كل ما ينفع في الدنيا وقولكم ان هذا هو الفوز العظيم مجوز ان يكون من تمام كلام
القرين تقريرا له وتوبيخا وان يكون من قول اهل الجنة فيما بينهم ان هذا الامر الذي نحن فيه او هو قول الله يقضي بينهم وكذا قوله لمثل هذا
فليعمل العاملون ولا خلاف ان قول المقربين خير من كلام الله عز وجل كائنا ما تم فتنة المؤمن وقع الى ذلك الرزق المعلوم فاشفهم
للنظر ان ذلك الرزق خير نزلا ام شجرة الزقوم قال جار الله اصل النزل الفضل والزيع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاشتعبر
لها حاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل تلك الشجرة الالم والغم ويمكن ان يقال النزل ما يقام للضيف ومعلوم
انه لا خير في شجرة الزقوم ولكنهم وبخوا على ذلك وظاهر القرآن يدل على انها شجرة كريهة الطعم والرائحة مولمة المتناول صعبة الابتلاع الا ان
المفسرين اختلفوا في ماهيتها فذكر بعضهم انها شجرة مرة تكون بتهامة وقال بعضهم انها ليس لها في الدنيا وجود بل قولنا انا جعلناها
فتنة تلك الين وذلك انها خلاف المألوف والمعتاد فاذا ورد على سمع المؤمن فوض علمه الى الله تعالى واذا ورد على المرتدين توسل به
الى الطعن في القرآن ويزيد في شبهتهم كقولهم فوادتهم رحبا الى جهنم وقيل انما كانت فتنة لهم لانهم اذا كذبوا المنادي لها شق عليهم فهو
كقوله يوم هم على النار يفتنون وذكر المفسرون ان ابن الزبعرى قال لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم وان الزقوم بلسان بربر والتمر امزيقية
الزبد والتمر وذكروا ايضا ان ابا جهل ادخل اصابعه في جوفه وقال يا جارية زقينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال تزقوا فهذا الذي يوعدكم محمد فانزل
الله صفة الزقوم وذكر بقية اوصاف الشجرة منها انها تخرج في اصل الجحيم اي منها في قعرها واغصانها ترتفع الى دركاتها وفيه تنكيت
للطاعنين فيه كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجرة وفيها ظلمها كانت رؤوس الشياطين قال جار الله لطلع للنخلة واستعمالها طلع
من شجر الزقوم من حملها اما استعارة لفظية وذلك ان يكون وجه الاستعارة مجرد الطلوع اي الظهور او معنوية وذلك اذا كان يشبه
الطلع شكلا ولونا وفي تشبيه ثمرها برؤوس الشياطين قولان احدهما وهو الاقوى انه تمثيل وتخييل وذلك ان الشيطان مثل في القبح وشره
الطباع عدل الملك مثل في الحسن وميل النفوس اليه واذا كان الشيطان كلمة مستقبحة في رأسه كل احد وتشبيه الثمرة برأسه اولى للاشتراك
والتوسط في الجرم الثاني ان الشيطان ههنا نوع من الحيات تعرفها العرب خفاف لها اعراف ورؤوس قباح الثالث انه شجر معروف عند
العرب قبيح الاعالي يسمى الاستن وثمره يسمى رؤوس الشياطين الرابع قال مقاتل رؤوس الشياطين حجارة سود تكون حول مكة ولعل هذا
بل الثالث والثاني ايضا يعود الى الاول الا ان بعد المشبه كاد صارا صلا يشبه منهم على الشجرة فتنة للظالمين بقوله فانهم لآكلون منها
اي من طلعها فالكون منها البطون اي بطونهم اما الآن شدة الجوع تحملهم على تناول ذلك المؤذي الكريه واما الآن الزبانية يقسرونهم على اكلها
ليكون بابا من العذاب فاذا شبعوا علبهم العطش واخذتهم الغصة فيسقون من حميم وهو الماء الشديد الحرارة وقد وصفه الله سبحانه في قوله
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه والشوي المزج كما قال في صفة شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم وهو تسمية المصدر والمراد
ان الطعام ممزوج كما قال في صفة شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم بالمصدر والمراد ان الطعام ممزوج باحميم او يقوون صديدا او شرابا حارا ممزوجا
بما هو حار وهو الحميم ومعنى ثم التراخي في الزمان كانهم لا يقوون الا بعد مدة ما يمكن تكميلا للعذاب او التراخي في الرتبة كان الشراب اشنع
من الطعام بكثير قال مقاتل معنى ثم في قوله ثم ان مرجعهم انهم يجرون من الحميم ودركاتها الى موضع فيه الزقوم والحميم وبعد الاكل والشرب
يردون الى موضعهم اي من الحميم فكانهم في وقت الاكل والشرب لا يعدون نارا وقيل هو كقولهم فلان يرجع الى قال ونفسه الهاء اي هو منها وقيل
ثم التراخي الاخبار اي فقد صح ان مرجع الكفار الى النار وقيل ثم مع الجملة قد يدل على التقديم اي قبل ذلك كان مرجعهم الى الجحيم ثم بين ان سبب
وقوعهم في اصناف العذاب المذكور هو التقليد والاهراع الاسراع كانهم يزفون زفوا ولم يحمد في ذم التقليد الا هذه الاية لكفى
ثم اراد تسلية النبي صلى الله عليه وسلم اجمالا بقوله ولقد ضل قبلهم اي قبل قومك اكثر الاولين هم استثنى من قوله ولقد ضل او من المنذرين المهلكين
عبادة والمخلصين فانهم كانت حميدة ثم سماه بوقايع الامم الخالية تفضيلا وقدم قصة نوح عم لكونه اباثانيا وندائه في قوله رب
انصرني بما كذبون وقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف او ولابتداء المخصوص
بالمدح وهو نحن محذوف والجمع لتصوير العظمة والكبرياء وفيه وفي فاء المعقب في فلنعم دليل على ان نداء العظيم الكبير حقيق بان يكون
مقرونا بالاجابة والكرم لعظيم ما هو فيه من الكرب العظيم من ايذاء قومه مع اليأس من ايمانهم وهذا اقرب وفي قوله هم الباقين بصيغة
الحصر دلالة على ان كل من سواه وسوى ذريته فقد فنوا روي انه مات كل من كان معه في السفينة عيزذريته وهم سام وحام ويافث
فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان شرقا وغربا ويافث ابو الترك والخزر ويأجوج وتركنا عليه في الماخرين من الامم هذه

الكلمة وهي

الكلمة وهي سواء سلام على نوح في العالمين ان هذه التحية تنبغي ان يحيا الله فيهم فليسلم الثقلان عليه الى يوم القيمة ثم بين ان سبب التسمية بهذه
هو كونه محسنا وهذا جزاء كل محسن ثم بين ان احسانه كان مسببا بايمانه بعلى كل مؤمن ان يجتهد حتى يصير محسنا وحين تم ما الى به
امر نوح وذريته ذكر عاقبة سائر قومه فقال ثم اغرقنا الآخرين اغرقنا الله من الاعراق والاحراق وجعل فلكنا فلك نوح وسفرنا منهما
للبصرة بالفتح التأويل والتصاقات اشاره الى ما جاء ان الارواح خلقت قبل الاجساد في اربعة صفوف الاول للانبياء والثاني للاولياء
الثالث للمؤمنين والرابع لاهل الكفر فالزاجرات هي الملائكة التي تزجر السحاب للغوام عن المناهي وللخواص عن رؤية الاعمال وللاخص عن الالتفات
الى غير الله فالتاليات ذكرا هم الذين يذكرون الله في الخلوات بالخلوص لبيانات رب سموات القلوب وارض النفوس وما بينهما من صفاتهما
ورب مشارق القلوب يطلع منها شموس التوحيد وانما ذكر الطلوع مع نجوم اللوامع السماء الدنيا هي القرائن وكواكبها الخواطر والشهب هي
الخواطر الرحمانية تدفع لها الوساوس الشيطانية طين لازب اي لاصق بكل ما يصادفه فالقوم لصفوا بالدنيا وقوم لصفوا بالآخرة
وقوم لصفوا بنجاة الطاف الحق فاذا تهم وجدتهم غرانا بتهم لهويتها كما تذيب الشمس الثلج وتجد بعضهم وتقومهم انهم مسئولون للسالك
في كل مقام وفقة تناسب ذلك المقام وهم مسئولون عن اداء حقوقهم في ذلك المقام فمن يسلم الملك يقوم بسلامهم للملك والاولون اقوام لهم اعمال
صالحة بضاعة للعرض والكشف والآخرون متسمات قوم لهم اعمال يسترها الحق عن اطلاع الخلق عليهم في الدنيا والآخرة كما قال اوليائي تحت قبابي
لا يعرفهم غيري وقوم لهم ذنوب لا يطلع عليها الا الله فيسترها عليهم كما جاء ذكره في الحديث ان الله يدني المؤمن يوم القيمة حتى يضع عليه
كنفه ويستره من الناس فيقول اي عبد تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا
وانا اغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته الا موسنا الا وهي الموتر الارادة عن الصفات لنفسانية وبعد ذلك لا موت بل انتقال
من دار الى دار فليتزود هذا فليعمل العاملون بل لمثل هذه الامور فليتبادل الارواح وليهدي الاشياء كما قيل شعر على مثل ليلى يقتل المرء نفسه
وان بات من ليلى على اليأس والصد ثم اخبر بعد قصة الاولياء عن قصة الاعداء بقوله وان يونس لمن المرسلين نزل اسم شجرة القرع وفي قوله كان من
الشياطين دليل على ان افعالهم كانت في نفي صفات الشياطين فكانت مكافاتهم من جنس صورة الشياطين سلام على نوح في العالمين
انه تعالى سلم على نوح الروح لانه محتاج الى سلام الله ليثبت على الصراط المستقيم الذي هو ادق من الشعر واحد من السيف ولهذا يكون
دعوة الرسل حينئذ رب سلم سلم وانما احتفوا بالصراط والعبور عليه ليعبروا الامانة التي حملوها الى اهلها وهو الله سبحانه وتعالى

وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ أَئِفْكًا
آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ فَتَوَلَّوْا
عَنْهُ مُدْبِرِينَ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ
فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا
فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ
رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي
أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا
أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ
هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ كَذَٰلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ

وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ولقد منّا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب
العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما
في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين
اذ قال لقومه ألا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين
فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرين سلام على ال ياسين انا كذلك
نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم
دمرنا الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى
الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا
الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على
البنين مالكم كيف تحكمون افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فانكم وما تعبدون
ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا
لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا
به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء
صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين القراء مزلون بضم الباء وكسر الزاء حمزة الياقون بفتح الباء
وترى بضم التاء وكسر الراء على خلف وحمزة سنجدني بفتح ياء المتكلم ابو جعفر ونافع وابن ياسين موصولا كهمزة الوصل ابن مجاهد والنقاش

نسبا ولقد علمت الجنة

عن ابن ذكوان الاخرون بكسر الهمزة ائنكم ورش بالمد والباقون بالفتح على تلتهما على البدل سهل وتعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد والمفضل
الباقون برفعها على الابتداء والخبر الباسين ابن عامر ونافع ورويس الاخرون الباسين كانه جمع الياس كما قالوا اسطفى موصولا والابتداء
بكسر الهمزة يريد ابراهيم واسمعيل والاصبهاني عن ورش الباقون بفتحها في الحالين الوقوف لابرهيم لان التقدير واذكر وجوز في الكشاف تعلق
الظرف بما في الشيعة من معنى المتابعة فلا وقف سليم تعبدون للابتداء بالاستفهام مع اتحاد المقول يريد ان الاستفهام احرز العالمين
في العموم للفناء واتحاد المعنى سقيم مدبرين تاكلون للاستفهام مع الاتحاد كالم لا يطقون باليمين يزفون يحتون لان الواو للحال يعكفون في المجد
الاسفلين سيهدين الصالحين حليم ما انتم تثنى ما تاتم للتبيين مع اتصال المقول الصابرين للحبين لاحتمال ان الواو فتحهم وناديناه جواب لما
ولاحتمال ان الجواب محذوف اي فبلينا منه وناديناه ابرهيم لورثا لاحتمالات ما بعده اذا خل فحكم النداء او مستانف للحسنين المبين عظيم
الاخرين ابرهيم المحسنين المؤمنين الصالحين اسحق مباركين وهرون للابتر مع العطف العظيم لذلك للعالمين المبين المستقيم الاخرين وهرون
المحسنين المؤمنين المرسلين وخبر صح وان لم يكن مقصودا فانه لم يكن الوقف لازما يقولون المخالفين لمن قرأ الله بالنصب لا وبين المحضرون
المخلصين الاخرين الباسين المحسنين المؤمنين المرسلين اجمعين للابتر الاخرين مصبحين وبالليل تعقلون المرسلين المشحون المدحضين من
المحذوف مع الفاء سليم من المستحبين نصف الجزء والربع الرابع من القران يبعثون سقيم يفطين وريد وقت الحين السنون شاهدون ليقولون
ولد الله فبحمد لا لانكم لكاذبون البنين لابتداء استفهام انزخلقون مذكورون لان تام يصلح اسبيلا فامنين لتجميل الامر التخير صادقين نسبا
المحضرون لتعلق الاستثناء وسبحان الله معترض يصفون المخلصين تعبدون بفاتنين الجحيم تعقلون الصافون لتعطف مع الاتفاق المسبحون ليقولون
من الاولين المخلصين تعلمون المرسلين كان ما بعده يصلح ابتداء مقولا للكلام المنصورون لعطف الجملتين المتفقتين الغالبون حين للعطف
ولشدة اتصال المعنى يبصرون فسيعلمون المنذرين حين يبصرون عما يصفون لعطف جملتين مختلفتين المرسلين للابتداء ما لهما كذا
يرتبط الكلام والبيان مع اتفاق الجملتين العالمين التخيير الفتيرة شيعته يعود الى نوح والمراد ابرهيم من شايع نوحا على اصول الدين
او على المتابعة في الدين وقال الخليل واختاره الفراء انه يعود الى محمد اي هو على منهاجه ودينه وان كان ابرهيم سابقا والاول اظهر لتقدم ذكر
نوح ولما روي عن ابن عباس ومعناه من اهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وابرهيم الا نبيان هود وصالح وبين نوح وابرهيم الفان وستمائة
واربعون سنة ومعنى جاء ربه اقبل بقلبه على الله واخلص العمل له والقلب السليم فاقرء في الشعراء ثم ذكر من حملة اثار رسالاته قلبان دعا
اباه وقومه الى التوحيد ومعنى ما تعبدون اي شيء تعبدون ذكر قوله في الانبياء ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون وسالهم عن جنس معبوديهم ثم وبخهم على ذلك بقوله
افتعبدون ما هو مفعول له فقدم للعناية كما قدم المفعول به على الفعل لذلك فانه كان الاهم عنده ان يكافحهم ويبخسهم على شركهم واتهم على افك
وباطل ويجوز ان يكون افكا الا ترجمة لا مفعولا به والهمزة تدل منه على انها افك في انفسها فما ظنكم برب العالمين حتى جعلتم الجماد اند ادا له او حسبتم انه يهمل امركم ولا يعاقبكم وبينه لانفسكم في دفعه ولا ظن مما يصدعن عبادته وفي قوله اني سقيم قولان الاول انه صدر منه ذلك بالمصلحة راى بنور ربه او الهام او جاء في الحديث لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات قوله اني سقيم وقوله فعله كبيرهم وقوله لسارة انها اختي وقد
سبق تقرير ذلك في الانبياء الثاني وهو الاصح كلام صادق لان الكذب قبيح وان اشتمل على مصلحة واما الحديث فنسبة الراوي الى الكذب اولى من
نسبته نبي الله الى ذلك وفي التوجيه وجوه الاول ان النظر في النجوم يريد به النظر في علم النجوم واحكامها وكتبها وذلك لبس بحرام ولا سيما
في ذلك الشرع فليس فيه الا انتفاء انه تعالى خص كل واحد من الكواكب بقوة وخاصية يظهر بها منه اثر مخصوص والانسان لا ينفك في اكثر
احواله عن حصول حالة مكروهة له اما في بدنه او في قلبه فلعله يرى شيئا من الكواكب فاستدل به على انه سيسقم او اراد انه سيسقم لامارة نجومية اراد بها الموت الذي
لا محالة ولا داء اعيى منه الثاني ان المراد بالنجوم ما جاء في قوله فلما جن عليه الليل راى كوكبا الى اخر الابتراي نظر فيها ليعرف احوالها
وانها قديمة او محدثة وقوله اني سقيم اي سقيم القلب غير عارف بربي وكان ذلك قبل البلوغ او اني سقيم النفس لكفركم الثالث ان النجوم انما
اي فنظر فيها مخبرا بما فيه شفاء لسقمهم وهمهم ان يدل وكان بر وقال ابو زهير عن احمد بن يحيى النجوم جمع نجم وهو كل ما يطرق وضده
نجوم الكتابة اي نظر في منجرفات كلامهم واحوالهم ليتخرج ضده حيلة فلم يجد غدرا احسن من قوله اني سقيم قال الفراء كان لهم
اعلة لا سقام عليهم فظنوا ان به ذلك فتركوه في بيت الاصنام مخافة العدوى وهربوا الى عيدهم وذلك قوله سبحانه فتولوا عنه مدبرين فراغ
الى الهتهم ذهب اليها في خفية حتى لا يرى فكانه رجع اليها مراودا عنها من دوغار التعدي قيل راغ بقوله اني سقيم حتى خلا لها وسماها الهتهم
على زعمهم وقوله الا تاكلون ما لكم لا تطقون استهزاء بها وكان عندها طعام وضعوه اتها تاكل ضمن وفيل وضع الطعام ليبارك فيه وروي
ان سدنتها كانوا ياكلون ما يوضع عندها من الطعام ويطعمون عند الضعفة عن اسنانها يوهمون انها تاكل وتطعم واتى جاء في هذه
السورة فقال الا تاكلون ما لكم وفي الذاريات الا تاكلون بغير فاء لانه قصد من اول الامر تقريع من زعم انها تاكل وتشرب وفي الذاريات
يستانف تقديره فقربه لهم فلم ياكلوا فلما راهم لا ياكلون فقال الا تاكلون فراغ عليهم عداه بعلى لان الميل الاول كان على سبيل الرفق
استهزاء وهذا كان بطريق العنف والقهر وهذا كما يقال ضربه بالسوط المخبوط مال عليه وقوله ضربا مصدر رداغ من غير لفظه او لفعل

محذوف او حال اى مضربا ضربا او ضاربا وقيل باليمين اى باليد اليمنى لانها اقوى على الاعمال وبالقوة مجازا او بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فانقلبوا اليها اى الى ابراهيم يزفون يمشون على سرعة وزفيف لتعاونا ابتداء عدوها ومن قرأ بضم الياء فالازم من زف اذا صار الى الزفيف او متعد والمفعول محذوف اى يزفون دوابهم او بعضهم بعضا وقد مر نظيره في النوبة في قوله ولا وضعوا خلالكم قال بعض الطاعنين قوله فانقلبوا اليه دل على انهم عرفوا كسر اصنامهم وقوله في الانبياء من فعل هذا بالهتنا يا ابراهيم دل على انهم لم يعرفوا الكاسر وبينهما تناقض واجيب بان هؤلاء غير اولئك فالذين عرفوه ذهبوا اليه مصرعين والذين لم يعرفوه بعدا استخبروا عنه على ان قوله فانقلبوا اليه لا دلالة له على انهم عرفوا ان الكاسر هو ابراهيم فلعلهم انقلبوا اليه لاجل السؤال عن الكاسر وحين غابوه على فعله اراد ان يتبين لهم فساد طريقتهم فقال اتعبدون ما تنحتون وذلك انه لما احدث فيه الاصورة معينة فيكون معنى ان الذي انحته لم يكن معبودا الى صار كذلك بصرف فيه معبودا وفساد هذا معلوم بالبديهة اخرج جمهور الاشاعرة بقوله والله خلقكم وما تعملون على ان العبد ليس خالق اعماله لان المعنى خلقكم واعمالكم وزيف بان ما موصولة لتناسب قرينتها في قوله ما تنحتون ولتوجه التوبيخ بكيلا يلزم التناقض فان النحت علمهم والتصحيح ان الآية كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اى خلقهن ثم ان ابراهيم لما الزمهم الحجة بهذا القول والزمهم عدلوا الى طريقة الايذاء وقالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم اى نارا عظيمة من حجارة طويلة واشاعوا ذلك وعرضه عشرون وتقدير الآية ابنوا له بنيانا فاوقدوا نارا واملاؤه نارا والقوه فيها فاراد وا كيدا فجعلناهم الاسفلين الادلين فاخذها باسنا كاد قيل فبنوا البنيان وملاؤه نارا والقوه فيها فخبت اى طفئت نارهم فلم يصح انهم اردوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين الادلين واما في الانبياء فلم يقصد هذا الترتيب فانصرف على الواو العاطفة وانما اختصت هذه السورة بقوله الاسفلين لانه ذكر انهم بنوا بنيانا عاليا وكان ذكر اسفل في مقابلة ذكر بقية قصة ابراهيم وقوله اني ذاهب الى ربي كقوله في العنكبوت اني مهاجر الى ربي في ذاته احكم بقوله سيهدين ربي الى ما فيه صلاحي في الدارين اعتمادا على فضل الله اوعرف ذلك بالوحي وبين هاجر الى الارض المقدسة اراد الولد فقال رب هب لي من الصالحين والله تعالى بين استجابته بقوله فبشرناه بغلام حليم وصف الغلام بالعلم في سورة الحجر وبالحلم هنا اذ هب الغلاء الى ان اراد بغلام عليم في صغره حليم في كبره فان الصبي لا يوصف بالحلم ومن ههنا انطوت البشارة على معان ثلثة احدها ان الولد ذكر والثاني انه يبلغ اوان الحلم والثالث انه يكون حليما واي حلم اعظم من استسلامه حين عرض ابوه عليه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وبعد ان ولده قائم مقامه في الشرف والفضيلة فوصفه بالحلم كما وصف به ابراهيم في قوله ان ابراهيم لحليم اواه منيب ثم حكى حديث ذبحه فلما بلغ معه السعي اى قوي على ان يمشي مع ابيه في حوائجه والظرف بنيا كائنا قال ولا شك ان بلوغه مبلغ السعي وفعل مع من فاجب مع ابيه لا يجوز تعلقه بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه ولا بقوله بلغ لانهما بلغا معا حد السعي والمعنى في اختصاص الاب باخراج الكلام مخرج الغالب وقال جار الله السبب فيه ان الاب رفيق الناس به واعطفهم عليه وعنه رضي الله عنه عنف بي في الاستسعاء فلا يحمله لانه لم يستحكم قوته بركانه كان ابن ثلث عشرة سنة وقيل اراد السعي في المنافع في طاعة الله اعلم ان الناس اختلفوا في الذبيح فعن ابي بكر الصديق وابن عباس وابن عمر ومحمد كعب وسعيد المسيب وعكرمة ومجاهد والضحاك انه اسمعيل لقوله ص انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله وذلك ان عبد المطلب نذر ان بلغ عشرة ان يذبح احدهم نقربا فلما كملوا عشرة اتى بهم البيت وضرب عليهم بالقداح فخرج فداح عبد الله فمضوا به ليذبحه فمنعه اخواله فداه بمائة من الابل ثم ضرب عليه وعلى الابل فخرج فداه بعشرة اخرى وضرب مرة اخرى فخرج فلم يزل هكذا يزيد عشرة عشرة الى ان بلغت مائة فخرج القداح على الابل فنحرها وسن الدية مائة وفي رواية ان اعرابيا قال للنبي ص يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سهل الله امرها ليذبحن احد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعوه فداه بمائة من الابل فحدثت اخرى نقل عن الاصمعي انه قال سئلت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال ايصح ان يغفل ابوك عن ابنه ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل وهو الذي بنى البيت مع ابيه وسكن بمكة وجاء اخوه اسحق بعد ذلك بالشام وقد صرح الله بقوله واسمعيل واليسع وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح في قوله ستجدني ان شاء الله من الصابرين ووصفه بصدق الوعد لانه كان صادق الوعد وذلك انه وعد اباه الصبر على قضاء الله وعلى الذبح فوفى به اخرى ومن وراء اسحق يعقوب فمن قرأه بالنصب كان التقدير واهبنا له يولد من صلبه علم انه لم يؤمر بذبح اخرى اجمعوا على ان اسمعيل مقدم في الوجود على اسحق وهو المراد كرت هب من الصالحين ثم انه ذكر عقيب قصة الذبح وايضا قوله وبشرناه باسحق يجب ان يكون عين قوله فبشرناه بغلام عليم والا لزم التكرار وايضا اخرى ان قرن الكبش كان ميراثا لولد اسمعيل عن ابيهم وكانوا معلقين بالكعبة الى ان احترقت البيت في ايام الزبير بن الحجاج وعن علي وابن مسعود وكعب الاحبار واليه ذهب اهل الكتاب ان الذبيح اسحق لما روي ان النبي ص سئل اي الناس اشرف فقال يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن يعقوب خليل الله ابن ابراهيم خليل الله فاجابوا عن قوله وبشرناه باسحق انه بشر بغلام اوكائن نبيا وايضا صرح بالبشارة في قوله فبشرناها باسحق وفي قوله وبشرناه باسحق فيحمل عليه المبهم في قوله فبشرناه بغلام وايضا لا نسلم ان البشارة بيعقوب كانت مطلقة بشارة باسحق اعنها بقراءة من قرأ بيعقوب بالرفع وايضا انهم اجمعوا على ان المراد من قوله اني ذاهب الى ربي هو مهاجره

الى الشام ثم قال فبشرناه بغلام فرجح ان يكون المبشر به الغلام الحليم فدخل في الشام وذلك لم يلزم لكن لما اسحق لان اسمعيل قد نشأ بمكة وكان الزجاج يقول الله اعلم ايهما الذبيح ويتوقف على اختلاف المفسرين في الذبيح اختلافهم في موضع الذبح فالذين قالوا ان الذبيح اسمعيل هو الى ان الذبح كان بمنى وهذا اقوى والذين قالوا انه اسحق قالوا ان الذبح كان بالشام وخصه بعضهم ببيت المقدس اذا عرفت هذا الاصل فقوله يا بني اني ارى في المنام انما قال بلفظ المستقبل لانه كان يرى في منامه ثلثة ليال وان اول ليلة رؤيا الانبياء وحي ثان فذكر تأويل الرؤيا كما يقول المنجم وقد راى انه راكب سفينة رأيت في المنام اني ناج من هذه المحنة فكانه قال اني ارى في المنام ما يوجب ذبحك ويحتمل ان يكون معناه ما اراه قال بعض المفسرين راى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فاصبح يروي في ذلك من الله ام من الشيطان فسمي يوم التروية فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله فسمي عرفة ثم راى مثله في الثالثة فهم بنحره فسمي يوم النحر وقال بعضهم حين بشر بالغلام الحليم قال هو ان ذبح الله فلما ولد وبلغ حد السعي مع ابيه قيل له اوف بنذرك فانظر ماذا ترى هو من الرأي ومن قرأه من الاراءة فالمعنى ماذا تنظر من رأيك وتدبيرك وانما شاورة في حكم من الله ليبتليه انجزع ويضجر ان ثبت ولئلا يقع الذبح معاقصة من غير اعلام به وتسبب له وليكون سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملائكة في الاكل من الشجرة لما فرط منه ذلك قال يا ابت افعل ما تؤمر او بنحذف الجار كقوله لامرئ القيس اري عرارك الخير اي عرارك بالخير وامرك على تسمية المأمور بالمسند ثم اضافة الى المفعول فلما اسلما اي انقادا وخضعا لامر الله قال فناداه اسلم لهذا ابنه وهذا نفسه فلما اي صرعه واللام في للجبين كهي في قوله ويخرون للاذقان والجبين احد جانبي الجبهة وقيل كبه لوجهه كان الولد قال له انبحني فاساخ حديدة في حلقه فلم تعمل وانتر حين اراد ذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدية فانطلق الى الشعب فلما توسط الشعب اخبره بما امر فقال له اشحذ شفرتك واسرع امرارها على حلقي ليكون اهون فان الموت شديد واقرأ على امي مني سلاما وان رأيت ان تردع قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسهل فقال ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان فقال له كبني على وجهي ولا تنظر الي حتى لا تدركك رقة فتحول بينك وبين امر الله قال جاء الله فقد بر الكلام فلما اسلما ذلك للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نفعل بالمحسنين ان كان ما كان مما يطول به العنا ولا يحيط به البيان من استسلامهما لما امر الله عليهما من رفع البلاء وبنا الكبش في فضاء عيني ذلك من الثواب لمن يشاء وقد اشير الى جميع ذلك بقوله انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا الامر الذي قد رفع هو البلاء المبين الذي يتميز به المخلص عن المدعي المكروه الذي هو لا اصعب على النفس منه يروى انه لما وصل وضع التجوز منه الارض جاء الفرج وقيل انه وضع السكين على قفاه فانقلبت السكين ونودي يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا فنظر فاذا جبريل ومعه كبش فرن اطلع فكبر جبريل والكبش وابرهيم وابنه ثنى المصدر فذبحه فذلك قوله وفديناه بذبح عظيم والفداء جعل الشيء مكان غيره لدفع الضرر عنه والذبح اسم لما يذبح كالطحن لما يطحن وقوله عظيم اي بسمين صحيح الجثة بالقياس الى امثاله وهي السنة في الاضاحي قال ص استشرفوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم والاستشراف جعلها شريفة وكريمة وعن سعيد جبير حق له ان يكون عظيما وقد رعى في الجنة اربعين خريفا فقوله انزعا بين انه الكبش الذي قربه هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة الى ان فدى به اسمعيل وقيل سمي عظيما لعظم قدره حيث فدى الله تعالى فداء عن ولد خليله وقيل وصفه بالعظم لبقاء اثره الى يوم القيمة فانه فاز من سنة الا وذبح تيسيبا لذلك من الانعام فما لا يحصيه الا الله وعن الحسن انه رعى اربعين خريفا في الجنة حتى سقط من ثبير وقال السدي نودي ابرهيم فالتفت فاذا هو بكبش اقرن يخطو من الجبل فقام عند ابرهيم فذبحه وخلى ابنه استدل بعض الاصوليين من اهل السنة بالاية على جواز نسخ الحكم قبل حضور وقته وقالت المعتزلة وكثير من فقهاء الشافعية والحنفية بعد الجواز لاستلزام ابداء الجهل او الجهل وزعموا ان تعلم ابرهيم في المنام بمقدمات الذبح كاضجاع ابنه ووضع السكين على حلقه وامرار الشفرة على الاتيان بذلك الفعل اوان وجود الامر هل ان امر بفعل الذبح لكن لا يجوز امر قطع الحلقوم الا اذا كان ذلك جزء الجزء فلهذا قيل له قد صدقت الرؤيا والفداء افضل من الله في حقه وتعظيم له بدلا من عدم وقوع الذبح في الكل ولهذا قال وفديناه ما استثنا الفداء الى انه رفع والنسخ قبل وقته لا يدل على البداء والعلم انه بعد الوقت لا يدل على ذلك فقد يكون عزم الامر على ان الامر هل يعزم على الفعل ويوطن نفسه على الايقاع والاقدام لا وقصد بذلك الرؤيا يكفي فيه الاتيان بمثل هيئة الذابح فمن الرؤيا ما يكون تأويلها بالتشبيه كرؤيا يوسف الخ اء وزيادة تشريف وتكريم لوضع سنة مؤكدة وروي ان الكبش هرب من ابرهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذ فنبعت سنة في الرمي وروي انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الولد الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابرهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة قوله تركنا الى قوله المؤمنين قد مر نظيره في قصة نوح الا انه لم يذكر ههنا في العالمين اكتفاء بما علم في قصته وجرح ولم يقل ها هنا انا كذلك بل اقتصر على كذلك لانه سبق ذكر انا كذلك في هذه القصة فلم يحتج الى اعادته على انه قد يجيء من ايجاز القصة شيء فناسب الاختصار في الاعجاز في قوله تعالى وبشرناه باسحق من جعل الذبيح اسمعيل قال وبشرناه باسحق بعد اسمعيل ومن جعل الذبيح اسحق قال بشر بنبوته وقد كان بشر بولادته قوله ونباتيا من الصالحين كل منهما حال مقدرة من الضمائر اي بشرناه به مقدرا ان يوجد نبيا ومحكوما بانه يصلح وقد طعن

صاحب الكشاف في هذا المقام حيث بنى الكلام على انه قال مقدرة من اسحق وهو عندك بتطويل بلا طائل فليتامل وبارك عليه قيل اى على
الغلام المبشر به وقيل على ابرهيم وعلى اسحق اى افضنا عليهما بركات الدين والدنيا ومن جملة ذلك ما رويناه انه اخرج من صلب اسحق الفين لهم
يعقوب واحزم عيصو وهم المشار اليهم بقوله ومن ذريتهما محسن ويعلم احدهما من قوله وظالم لنفسه ان البر قد يدل الفاجر ولا عار على الابرار
الشرف بالحسب لا بالنسب ما فضلته نبوة فلا احفاء بها والكرب العظيم تسلط فرعون وجنوده على قومه وقيل الغرق والضمير في نصرناهم لهما
ولقومهما والمستبين البليغ في بيانه وهو التوبة مات وبانان واشتبانا يمغي الان انتالت البلغ والصراط الملة بقيم دين الله الذي اشترك في
اصوله جميع الرسل واما الياس فالجمهور على انه نبي من بني اسرائيل بعث بعد موسى وكان من ولد هرون وقيل هو ادريس النبي وقد مر ذكره
في سورة مريم واذ ظرف لمحذوف اى اذكر يا محمد وقت اذ قال لقومه الا تتقون الله قال الكلبي اى الا تخافون عبادة غير الله وحين
حوتهم مجملا ذكر منبه وفقال اتدعون اى تعبدون بعلا هو اسم صنم من ذهب كان بشرقي بعلبك من بلاد الشام طوله عشرون ذراعا وله
اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوه اثنى عشر هيكلا فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم فيزيغ الضلالة
والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس قال الامام فخر الرازي رحمه الله لو جوز ان دخول الشيطان في جوف الصنم وتكلمه فيه لكان قادحا في كثير
من المعجزات كحنين الجذع وكلام الجمل قلت هذا الوهم زائل بعد ثبوت النبوة بمعجزات اخر وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتعبدون
بعض المعبودات وتتركون عبادة احسن الخالقين ثم بين جزاءهم بقوله انهم لمحضرون في العذاب غدا وبانا في الفصيح ظا الا قوله فمن قراءة الاصاغ
وعلى ان ادريس ان يا سين اى سلام على اهل يا سين وقيل ال يا سين محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ليس اسم القرآن فكانه قيل سلام على من من بكتاب الله
والوجه الاول هو انسب لا قوى من قرء على صورة الجمع فقد قال القراء اراد به الياس واتباعه من المؤمنين كقولهم المهلبون والاشعرون
بتخفيف ياء الاشعرين وقيل انه لغة في الياس قال الزجاج يقال ميكائيل وميكائين فكذا ههنا حكاه الثعلبي وغيره ان الياس بن ياسين من سبط
هرون بعثه الله الى بني اسرائيل وكان فيهم ملك يقال له اخاب وله امراة يقال لها ازبل وكانت تزين للناس كابين وثنا وتحملهم على حكم
كانت تحملهم فانا هما الياس ودعاهما الى الله تعالى فاباعليه وهما بقتله فاختفى منهما سبع سنين وكان البسع خليفته وآل امره الى ان اوحى الله ان
اخرج الى موضع كذا فاتاه اتاك فاركبه ولا تخف فجاء فرس من نار فوثب عليه وناداه خليفته البسع ناخطوب ناما مرني فوثى الياس اليه كساءه
من الجو وكان ذلك عليه علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل ورفع الله عن اليسع اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب كساه الريش وكان اشبا
ملكيا ارضيا سماويا وقيل الياس موكل بالفيافي كما وكل الخضر بالبحار وهما حيان من بني آدم وكان الحسن يقول هلك الياس والخضر ولا
نقول كما يقول الناس وقصة لوط مذكورة تمرارا ومعنى مصبحين وبالليل ان مشركي العرب كانوا مسافرين الى الشام فلعل اكثر مرورهم بتلك
الديار وكان في هذين الوقتين لا عارض كحر وغيره وقصر يونس ايضا ستوى ذكرها وفيها مزيد تسلية وتثبيت للنبي قال بعضهم انه
ارسله ملك زمانه الى ذلك القوم ليدعوهم الى الله تعالى فاباه وهو هرب لعبد من سيده لا يوجب العصيان والاظهر ان قوله وان يونس لمن
المرسلين مذكور في معرض التعظيم على ما سلف وابل سائر المقصود لن يعيد هذه الفائدة الا اذا كان الارسال من الله فهو واما الجواب
عن الاباق فقد مر في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا قوله المشحون كالعلة لقوله فساهم المساهمة المقارعة يقال اسهم القوم اذا اقترعوا قال المبرد
هي من السهام التي يحال للقرعة والمدحض المغلوب في الحجة وغيرها وحقيقته الذي ازلق عن مقام الظفر والعلبة بردى انه حين غضب
على قومه خرج من بينهم حتى اتى بحر الروم ووجد سفينة مشحونة فحملوه فيها فلما وصلت الى لجة البحر اشرفت على الغرق فقال الملاحون
ان فيكم عاصيا والا لم يحصل في السفينة ما نراه من غير ريح ولا سبب وقد تزعم اهل البحر ان السفينة اذا كان فيها ابق لا تجري فاقترعوا
فخرج سهم يونس فقال للبحارنة اولى بالمعصية من نبي الله ثم عاد واثانيا وثالثا فخرج سهمه فقال يا قوم لا اراني الا الغاضي ورمى
بنفسه الى الماء فالتقمه الحوت اى ابتلعه كاللقمة وهو ملتقم ذاخل في الملامة ومنه المثل رب ملوم لا يلوم اى يلام عليه وهو احق منه باللوم فلولا
انه كان من المسبحين قيل اى من المصلين عن قتادة كان كثير الصلوة في الرخاء وقيل من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس كما قيل اذكر
الله في الخلوات يذكرك في الملوات والاظهر ان المراد منه ما حكى الله تعالى عنه في ايات اخر وهي انه كان يقول في تلك الظلمات لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين والضمير في يبعثون للخلايق بالقرينة وركيب يلبث منها قوال احدها بقي هو والحوت الى يوم البعث والثاني
يموت الحوت وينجو هو في بطنه والثالث يموتان ثم يخرج يونس من بطنه واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت فعن الحسن انه لم يلبث الا
قليلا وقيل ثلثة ايام وعن عطاء سبعة وعن الضحاك عشرون وقال الكلبي اربعون وروى ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس
يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه البراء وهو المكان الخالي الذي لا شجر فيه ولا شئ يعظل عن البصر عن ابن عباس انه قال سمع
يونس في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا انا لنسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال نعم ذلك عبد يونس عصى الله في
بطن الحوت في البحر فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد له منك في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له فامر الحوت فقذفه
في الساحل وحكى في بعض التفاسير ان لم يطق هذا رأى اصحاب المسالك كل الطائفات الحوت اخرجه الى نيل مصر ثم الى البحر فارس ثم الى

وحفاده

الياسين

اليقطين ثم رحلة فلفظه بارض ضبعين لم تسلم ان يدنو غادكبد الصبي حين بوله فانبت الله عليه شجرة من يقطين وقيل كان المحرم
لزقال البرد والزجاج هو يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به فيشمل كل شجرة لا ساق لها وعلى ساق كالدباء والبطيخ الا ان المفسرين خصصوه
بالدباء قالوا الان الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله ﷺ انك تحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس قال الواحدي في الآية دلالة
على ان اليقطين لم يكن من قبل فانبته الله لاجله والاخبار اليقطين كان قائما بحيث يحصل له ظل قلت لكن في مسلم الا ان الاول ممنوع
ان اريد به النوع وان اريد الشخص فمسلم وقيل هي التين وقيل هي شجرة الموز تغطي بورقها واستظل بافضائها واعتدى من ثمارها
روى انه يستظل بالشجرة وكانت وعلة تاتيه فيشرب من لبنها وروى انه مر زمان على الشجرة فيبست فبكى حزنا فاوحى اليه اتبكيت على
شجرة ولا تبكي على مائة الف او يزيدون فرجع الى قومه وقد سبق في سورة يونس بقية الكلام في التفسير واما في قوله او يزيدون ليس للشك
وانما المراد وصفهم بالكثرة في مرأى الناظر كما اذا راها الرائي قال هي مائة الف او اكثر ومن هذا التاويل يتضح وجه العطف من حيث
المعنى كانه قيل وارسلناه الى جم غفير معقول فيهم انهم مائة الف ويزيدون فامنوا فمتعناهم الى حين هو انقضاء اجلهم وقيل الفهم
وقد مر ثم عطف قوله فاستفتهم على مثله في اول السورة والوجه فيه انه امر رسوله باستفتائهم قريش عن سبب كفرهم بالبعث ثم سأل الكلام
مستقلا بعضه بعض على ما عرفت في اثناء التفسير ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة الصبيانية حين اضافوا البنات الى الله تعالى فانزل
الملائكة بيان الله مع كراهتهم لتلك القسمة وجحدهم اللوازم في البين وحين استفتاهم على سبيل التوبيخ شرع في توبيخ معتقدهم
بقسمة عقلية وذلك ان سند الدعوى اما ان يكون حسا او خبرا او نظرا اما الحس فمفقود لانهم ما شاهدوا كيفية خلق الله الملائكة
وهو المراد من قوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون واما الخبر فكذلك لان الخبر انما يفيد العلم اذا علم ان صدقه قطعا وهو
كذبون اما اكون واشار بقوله الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون واما النظر فمفقود ايضا وبيانه من وجهين الاول ان
دليل العقل يقتضي فساده لانه تعالى اكمل الموجودات والاكمل لا يليق به اصطفاء الاسفل الاخس لاجل نفسه وذلك قوله اصطفى البنات
على البنين ما لكم كيف تحكمون من قرأ اصطفى بفتح الهمزة فالانه استفهام بطريق الانكار وقد حذفت همزة الوصل للتخفيف من قرأ
بكسرها على الاخبار جعله من جملة كلام الكفرة الثاني على عدم الدليل على صحة مذهبهم وهو قوله ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم
صادقين نظيره ما مر في قوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وهو قولهم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا للمفسرين فيه
قولان احدهما انهم لما قالوا الاولى والمعنى انهم جعلوا بين الله وبين الملائكة نسبا بسبب قولهم انه بناته فان الولادة تقتضي الجنسية
والمناسبة وفيه توبيخ لهم على ان من صفة الاجسام والاشتاكيف يصح ان يكون مناسبا لمن لا يجوز عليه صفات الاجسام
وعلى هذا فالضمير في قوله انهم لمحضرون للكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملائكة وقد علمت الملائكة انهم في ذلك كاذبون
وانهم محضرون النار معذبون بما يقولون وثانيهما انهم طائفة من الزنادقة قالوا بين يزدان واهرمن كما مر في الانعام في قوله وجعلوا لله
شركاء الجن وعلى هذا فالضمير اما للكفار كما مر واما للشياطين روي عكرمة انهم قالوا سراة الجن بنات الرحمن وقال الكلبي زعموا ان الله
سبحانه تزوج الى الجن فخرج منها الملائكة والتاء في الجنة تستابين لحق وحقة قال جار الله الاستثنا في قوله الا عباد الله منقطع
انهم لمحضرون ولكن المخلصين ناجون وبينهما اعتراض دال على التنزيه وجوز ان يكون الاستثنا من الضمير في يصفون اي يصفون هؤلاء
بذلك ولكن اهل الاخلاص هم الذين وصفهم بما لا يشينهم وبين هذين المذاهب الفاسدة بعضها بين ان اهل الشرك وان عبدوهم ليس لهم
ان يفتروا على الله اي يجعلوا عجزهم على سائل سبيل الفتنة والضلال الا من سبق في علم الله بانه من اهل النار وقالت المعتزلة الامر سهل
في علمه انهم لو شاؤا لهم ان يصلوها وجوز جار الله ان يكون الواو في وما تعبدون للعبث مع وجاز الكناية على تعبدون كما في قولهم كل
رجل وضيعته ثم قال ما انتم عليه اي على ما تعبدون ببائنين الا من هو صال مثلكم وقال والوجه في نظم هذه الايات انه يكون قول سبحان الله
الى قوله المخلصين من كلام الملائكة والمعنى ولقد علمت الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون عامهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان
الله تنزهوه عن ذلك واستثنوا عباده المخلصين وقالوا للكفرة فانكم وما تعبدون ما انتم بفاتنين عليه احدا من خلقه
الا من كان مثلكم ممن علم الله عز وجل لكفرهم انهم اهل النار وكيف يكون منا بمسكوبة العزة وما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل
منا مقام من الطاعة لا يتطيع ان يجاوزه ونحن الصافون كما مر في اول السورة ونحن المسبحون وقال في التفسير الكبير هاتان الجملتان تدلان
على الحصر وفيه اشارة الى نفي طاعة البشر كما لعدم مناسبة الى طاعة الملك فكيف يجوز ان يقال البشر يهرب ردعهم من درجة الملك فضلا عن
وهوى الافضلية فلت لا شك ان هذا التركيب يفيد الحصر الا انه لم يعرف بين قصر الاول على الثاني كما في الاية وبين عكسه والذي يفيده
مدعاه هو العكس لا الاصل فانهم وقيل هذه الايات من قول رسول الله اي وما من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيمة على قدر عمله
ثم ذكر اعمالهم وانهم الذين يضطفون في الصلوة ويسبحون الله وينزهونه ثم حكى ان مشركي قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا من الذين
هو سيد الانكار وكفرا بربهم يقولون وخاتمة عاقبتنا لكذبنا به فيل اراد ولو علمنا حال اباءنا وما الاية امرهم وكان للمتمنى كما يقول

محمد لا مشابه واحلصنا لكنا على تلك من حمد شيء ثم بين ان رسل الله وحده مصورون غالبون عاجلا ولعاجلا والاول اكثر ما انتا يحقق شيء
تم امر نبيه بالصبر والاغماض الى ان اوان النصرة والغلبة قال لا تقول عنهم اى اعرض عن اذاهم الى حين الامر بالقتال او الى يوم بدر عن ابن عباس
او الى الموت او القيمة وابصرهم وما يقضي عليهم من الاسر والقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة فسوف يبصرونك ويقولون اية امرك بالصبر والنصر
والثواب في الدارين وفي هذا الامر تسلية عن التي ص وتسلية له كان الحالة الموعودة يبصرونك ويقولون اية امرك بالصبر والنصر فلما لم يعبه
قريبا وتحققها وسوف في الموضعين للوعيد البعيد وكانهم مهلوا فاستبطأوا العذاب فوعدوا عليه وكان من عادة العرب ان يغيروا
صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر وشبه نزول العذاب بساحتهم عليهم فنزلت في فتح مكة وعن انس لما اتى
رسول الله خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي فقالوا لمحمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال صلى الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا
بساحة قوم فساء صباحا المنذرين اى صباحهم فحذف المخصوص بالذم واللام في المنذرين للجنس وانما اتى بقوله عنهم ليكون تسلية على
تسلية للاول لعذاب الدنيا والثاني للاخرة واطلق الفعل الاول ايضا اكتفاء بالاول وليفيد فائدة زائدة وهي انه يبصرهم يبصرون
ما لا يحيط به الوصف لوصفه من صوف المسرة وفوت المساءة واعلم ان السورة اشتملت على قالة المشركين في الله وعلى ما عانى الرسول
من جهلهم وعلى ما يؤول اليه عاقبة الرسل وحرب الله من يوجب الحمد فلا جرم ختمها بكلمات جامعة لتلك المعاني ومنبئة للعزة كقوله
قل اللهم مالك الملك والمراد بذكر العزة لانها صفة كلامه يروى ان ابن عباس انه سمع رجلا يقول اللهم بالقرآن فانكر عليه وقال القرآن ليس
بمربوب ولكن كلام الله والكلام ان قوله عما يصفون يتعلق بسبحان كما في قوله فسبحان الله عما يصفون وقيل يتعلق بالعزة اى منزه عما يصفون
به وقد مر شيء من تحقيق هذه الحالة في اخر سورة يس قال بعضهم اتم الله بقوله في اخر قصة لوط ويونس سلام عليهما اكتفاء بقوله في اخر هذه السورة
سلام على المرسلين عليكم من احب ان يكال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى اخر السورة

سورة ص وهي مكية حروفها ثلثمائة واحد وتسعون وكلمها اربع مائة واثنان وتلثون وايها ثمان وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا
ولات حين مناص وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب
اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على
الهتكم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق ءانزل
عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ام عندهم خزائن رحمة ربك
العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب جند ما
هنالك مهزوم من الاحزاب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم
لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء
الا صيحة واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اصبر على ما
يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق
والطير محشورة كل له اواب وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب

وهل اتيك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى
بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخى
لتسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزنى فى الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك
الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له
عندنا لزلفى وحسن مآب يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا
فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض
ام نجعل المتقين كالفجار كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب
ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد
فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب ردوها على فطفق مسحا
بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب قال رب اغفر لى وهب
لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجرى بامره رخاء حيث
اصاب والشياطين كل بناء وغواص واخرين مقرنين فى الاصفاد هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب وان له لزلفى وحسن مآب القراءة انزلنا الواو ومثل اوبنكم فى ال
عمران عذابى وعقابى بالياء فى الحالين
يعقوب والسريدى عن قنبل وابن سهل وعباس عن الوصل بكمه مذكور فى الشعراء من فوق بضم الفاء حمزه وعلى وخلف ابنا
بالفتح والباقون بفتح الياء حفص والاعشى والبرجمى فتنا بتخفيف الواو على انه مسند الى الضمير للخصمين عباس لتدبروا باحدى
احدى التاءين على انه خطاب يزيد والاعشى والبرجمى الياقون على الغيبة وادغام وناء التفعل فى الذال التى اثبت بفتح ابا
ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو من بعدى بالفتح ابو جعفر ونافع وابو عمرو والرياح مجموعة يزيد الوقوف زكى الذكر وشفا
مناص يهم لتصريح ذكر الكافرين مع امكان الاكتفاء بالضمير وقد التفت الجملتان كذلك للاستفهام واتحاد العامل ولبعد المثل ما
عجاب الهمكم لما يرد الا لذلك الاخرة لدن لك اختلاقنا فلنا من بيننا من ذكرى لعطف الجملتين المختلفتين والابتداء بالتهديد عذاب
كان ام بعض الصافنات انكار الوهاب كان ام يصلح ابتداء انكار الا ستنا الاحزاب كذبت الاحزاب عقاب فواق الحسنا الايد

نعجة ولى

لاخرة نوحيه الله ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه من عنده ثم اظهروا الحسد وما كان يعلم ما في صدورهم فانبأنا ان ذلك
انهم طغوا ان اشتروا بالمال والجاه فغط نظيره في الفراء لفي الذكر عليه من بيننا الا انما نستعمل هنالك الالقاء لان ذكرهم كان مضمرا
ملكونه والواحا مسطورة وقدم الظرف ههنا لشدة العناية ولزيادة غيظهم وحسدهم فاجاب الله تعالى عن شبههم بقوله ثم بل من ذكر اي
من دلائلنا التي لو نظروا فيها ازال الشك عنهم فالقاطع لا يساوي المشكوك وقيل اراد انهم لا يكذبونك ولكنهم يجحدون آياتي ثم قال بل لما
يذوقوا عذاب اي لو ذاقوا فلما ذاقوا على اداء المأمورات والانتهاء عن المنهيات وقيل اراد ان النبي ﷺ كان يخوفهم العذاب فاصروا على الكفر
ثم اصروا ولم ينزل عليهم العذاب فصار ذلك سببا لتكذيبهم في صدقه ثم قال لهم انه فلا جرم فلا يزول ذلك الشك الا بنزول العذاب ثم احاط
من شبههم بوجه آخر وهو قوله ام عندهم خزائن رحمة ربك والمراد ان النبوة من جملة النعمة المخزونة عنده يعطيها من يشاء من عباده ثم حقق
بعد التعميم قائلا ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما لان ربانيات هذه الاشياء بعض خزائن الله واذا كانوا عاجزين عن البعض عن
الكل اولى ثم هكم بهم بقوله فليرتقوا اي فان كانوا يصلحون لتدبيرهم الخلائق وقسمة الرحمة فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوسل
بها الى الفصل وقيل اسباب السموات ابوابها والمعنى ان ارادوا ملك السموات وانهم يعلمون ما يجري فيه فليرتقوا اليها قال بعض حكماء
الاسلام في الاسباب اشارة الى ان الاجرام الفلكية وما اودع الله فيها من القوى والخواص اسبابا حوادث العالم السفلي ثم حقر امرهم بقوله
جند ما وهو خبر مبتدا محذوف وما مزيدة للاستعظام جاء به لمجرى الصفة اي هم جند من الجنود ثم خصص الوصف بقوله من الاحزاب اي
الذين هم كهم من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بهم قال قتادة وهذا لك شارة الى يوم بدر وقيل يوم الخندق
وقيل فتح مكة فان مكة هي الموضع الذي ذكروا فيه هذه الكلمات وقال اهل البيان هي اشارة الى حيث وصفوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل
ذلك القول العظيم لقول لمن يتندب لامر ليس من اهله لست هنالك ثم مثل حالهم بحال من قبلهم من الامم المكذبة وقصصهم مذكورة
مرارا والذي يختص بالمقام هو انه وصف فرعون بذي الاوتاد ومن قتادة انه كان له اوتاد وارسان وملاعب يلعب بها عنده وقال المبرد
بنى له بيتا طويلا صار له كالاوتاد لبقائها وقيل هي اوتاد اربعة كان يعذب الناس بها على الارض وعلى ورس احتساب اربعة وقيل لكثرة اوتاد خيام
معسكره وقيل اراد انه ذو جموع كثيرة فبالجمع يشتد الملك كما يشتد البناء بالاوتاد وهذا قريب وقول اهل البيان ان اصل هذه الكلمة
من اثبات البيت للمطنب بأوتاده ثم استعير لثبات العز والملك المقصود على الوجوه كلها وصف فرعون بالشدة والقوة ونفاذ الامر ليعلم ان بقاء
اهلك من كان صفته فكيف لمن هو دونه قال ابو البقاء اولئك الاحزاب مبتدأ خبره يجوز خبرا والمبتدأ قوله وعاد وثمود ومن قوم لوط
قلت ويحتمل ان يكون الاحزاب صفة اولئك واولئك بدلا من مجموع المعطوفات والمعطوف عليه قال جار الله قصد بهذه الاشارة الاعلام
بان الاحزاب الذين جعل الجند لهم زوم منهم هم وامثالهم وحد منهم الذين كذبوا بعد ذكر تكذيبهم اولا في الجملة الخبرية للايهام ثم جاء بالجملة الاسمية
اعني قوله ان كل الا كذب الرسل فبين ان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعا لحق اي ثبت
او وجب لهم عقابي اياهم في الدنيا ثم في الاخرة فوضع الظاهر موضع المضمر وقيل اشارة الى ما نزل بهم في الدنيا وما ينتظرهم في الاخرة فوله وما ينظر هؤلاء المذكورون وقيل اهل مكة الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولى ما لها
من توقف مقدار فواق وهو بالفتح والضم زمان ما بين حلبتي الحالب عن النبي ﷺ العادة قد فواق الناقة ومعنى الاية اذا جاء وقتها
لم يمهل هذا القدر وقيل الفواق بالفتح الافاقة ما لها من رجوع ومرادا لان الواحد يكفي امرهم وما لها رجوع الى الحالة الاولى بل تبقى نافذة الى
ان يهلك كلهم واعلم ان القوم انما تحبطوا لشبهات ثلث وقعت لهم اولها في الالهيات وهو قولهم اجعل الالهة الها واحدا والثانية في النبوة
وهي قولهم انزل عليه الذكر من بيننا والثالثة تتعلق بالمعاد وهي قولهم ربنا عجل لنا قطنا قطنا وهو القسط من الشيء لانه قطع منه من
قطه اذا قطعه سمي به الصك والقط ايضا صحيفة الجائزة ونحوها لانها قطعة من القرطاس استعجلوا نصيبهم من العذاب الموعود او من اللذات العاجلة او
من الجنة او من صحيفة الاعمال كالمثل لما شتهروا منه فلذلك امره بالصبر على ما يقولون قال جار الله اراد اصبر على اذاهم وتصبر نفسك ان تزل
فيما كلفت من تبليغهم واذكر اخاك داود وكيف زل ثلاث زلة اليسيرة يعوتب عليها وتسب الى ابلغ او اصبر وعظم اثر معصية الله في اعينهم
بذكر تضنه داود وما اوردته من البكاء الدائم والحزن الواصب فال عيره اصبر على اذى قومك فانك مبتلى بذلك كما صبر سائر الانبياء
على ما ابتلاهم به ثم عدهم وبدأ بداود فضائله اكثر تمتى مزلة ابراهيم واسحق ويعقوب فاوحى الله اليه انهم وجدوها ما لصبر على البلايا فاسئل
الابتلاء وعنده ان الدنيا لا تخلو من الهموم والاحزان واستحقاق الدرجات بعد الصبر على البلايا ثم ان جامع ما ذكر الله تعالى في قصته
داود ثلثة انواع من الكلام الاول تفضيل ما اتاه الله تعالى من الفضائل الثاني شرح الواقعة التي وقعت له والثالث استحلاف الله تعالاه
بعد ذلك الا واعشرة اصناف احدها ذكر نبينا عليه السلام ليقتدي به في الصبر وسائر اصول الاخلاق وثانيها تشهيد العبد مضافا الى صيغة جمع المتكلم
للتعظيم والعبودية الصحيحة اخا بعد اكمالات الممكنات كما سبق مرارا وثالثها قوله والايد اي ذا القوة في الحروب وعلى الطاعات وعن
المعاصي وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل ويحتمل ان يكون ايياء محذوفا والاكفاء بالكسر ينكون جمع اليد بمعنى النعمة
لان الله تعالى انعم عليه بما لم ينعم على غيره وامها قوله اوتوا اي رجاع في الامور كلها الى الله عز وجل رضا بقضائه وتسليما لحكمه

معه وقوله يسبحن حال والاشراق وقت اضاءة الشمس وهو بعد شروقها اما عند الضحى يقال شرقت الشمس ولما يشرق واستدل به ابن عباس على وجوب صلوة الضحى في القرآن لما روى عن ام هانئ دخل علينا رسول الله فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلوة الضحى وقال يا ام هانئ هذه صلوة الاشراق قال ابن عباس وكانت صلوة يصليها داود م ويحتمل ان يكون معنى الاشراق الدخول في وقت الشروق يراد وقت صلوة الفجر لانها بالشروق قال رجاء الله سناء سمها قوله والطير محشورة اى وسخر الطير مجموعة من كل ناحية قال ابن عباس كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح وجمعت اليه فذلك حشرها وقد مر ذكر هذه المعجزة في الانبياء وفي سبا قال اهل البيان قوله محشورة في مقابلة يسبحن ولكنه اتى بالفعل في احد الموضعين والاسم في الاخر لانه اريد به في الاول الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال حتى كان السامع يتصورها بتلك الحالة واما الحاشر فهو الله وحشر الطير جعلها واحدة اول على القدرة ثم ساقها قوله كل له اواب اى كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيح داود مسبح مرجع للتسبيح وقيل الضمير لله اى كل من داود والجبال والطير لله مسبح رجاع الى الله مرة بعد مرة وهذا الوصف كالتاكيد للوصف الذى يتقدمه وهذا اخص لانه اول على الموافقة ثانيها قوله وشددنا ملكه اى قويناه بالجنود والاعوان وبابواب الاسباب فكان يحرس محرابه كل ليلة ثلثة وثلثون الف حرس وزاد بعضهم فقال اربعون الفا وقيل بعضهم اياه بالهيبة وسببها ان غلاما ادعى على رجل بقرة فانكر المدعى عليه ولم يكن للغلام بينة فسئل داود من الغلام البينة فجعل فراى داود في المنام ان الله تعالى يامره ان يقتل المدعى عليه ويسلم البقرة الى الغلام فقال داود هذا منام فاتاه الوحى بذلك في اليقظة فاخبر بذلك بنى اسرائيل فجزعوا وقالوا يقتل رجلا بلطة وثلاث داود وعظمت هيبته واستقلكه وقالوا انه يقضى بالوحى من السماء ثالثها قوله وآتيناه الحكمة وقد مر معناها مرارا وانها باجملة محصوره في ثمانين الاول العلم بالصور ان الحقيقية والتصديقية اليقينية بمقتضى الطاقة البشرية والثانى العمل بالاخلاق الفاضلة للنفس الى السعادة الباقية وخصها بعضهم بالعلم والفهم او بالنور والثالث عشر فصل الخطاب وهو القدرة على ضبط المعانى والتعبير عنها باقصى الغايات حتى يكون كاملا مكملا فيهما فقال جار الله الفصل بمعنى المفصول ومعناه البين من الكلام الملخص الذى لا يلتبس ولا يختلط بغيره قلت ومن ذلك ان لا يخلى صاحبه مظان الفصل والوصل كما مر ذكره في الوقوف وعن علي انه قوله البينة على المدعى واليمين على من انكر فالفصل بمعنى الفاصل كالصوم والصحو ويندرج فيه جميع كلمات الامتناع والحكومات وتدابير الملك والمشورات سبحانه علق الجملة سلسلة من اسماء وامره ان يقضى بها بين الناس فمن كان على الحق باخذ السلسلة ومن كان على الباطل لا يقدر على اخذها ثم ان رجلا غصب من اخر لؤلؤة وجعلها في جوف عصا له ثم خاصمه المدعى الى داود فقال المدعى ان هذا اخذ مني لؤلؤة ولم يرد على واني صادق في مقالتي واخذ السلسلة فتحير داود في ذلك فوقعت السلسلة وامره ان يقضى بالبينة واليمين وهو فصل الخطاب وقيل هو قوله اما بعد وهو اول من تكلم به وقيل هو انه اذا تكلم في الحكم فصل وكل هذه الاقوال تخصيصات من غير دليل والاقوى ما قدمناه ثم انه سبحانه لما مدحه بالوجوه العشرة اردفه بذكر واقعته فقال وهل اتيك يا محمد نبوء الخصم اى اتاك خبرهم وقد اتاك الان وفائدة هذا الاستفهام التنبيه على جلالة قصته ليستمع عنها ليكون داعيا الى الاصغاء لها وللناس في هذه الواقعة ثلثة اقوال اقواها بقرينها على وجه لا يدل على صدور ذنب عن نبي الله وثانيها التفرج على وجه يدل على الكبيرة ويختلف تفسير بعض الالفاظ بحسب اختلاف المذاهب فلنفسر كلا على حدته و اما المشترك بين الاقوال فلا نفسره الا مرة القول الاول يروى ان جماعة من الاعداء طمعوا في ان يقتلوا نبي الله داود وكان له يوم يخلو بنفسه ولا يشغل بطاعة ربه فانتهضوا الفرصة في ذلك وتسوروا المحراب اى تصعدوا عرفته من سوره وفي قوله اذ دخلوا عليه اشارة الى انهم بعد التسور نزلوا عليه قال القراء قد يجاء باذ مرتين ويكون معناها كالواحد كقولك ضربت اذ دخلت على اذ احترانا عليه على مع انه يكون وقت الاجراء واحدا وحين راها قد دخلا عليه لامن الطريق المعتاد علم انهم دخلوا عليه للشر ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان والخصم في الاصل مصدر فلهذا لم يجمعه او انظر الى اصله وثناه ثانيا بقوله بغى بعضنا وقيل خصمان اوفريقان خصمان وجمع الضمائر في قوله اذ تسوروا اذ دخلوا ففزع منهم قالوا لا تخف بناء على ان اقل الجمع اثنان او على ان صحب كل منهما من جملتها والاول اظهر لان القائلين كانا اثنين بالاتفاق بغى بعضنا على بعض اى بغا احدنا على الاخر وتعدى حد العدالة ثم فرد وامقتضوهم بثلث عبارات متلازمة احدها فاحكم بيننا بالحق اى بالعدل الذى هو حكم الله بيننا والثانية ولا تشطط وهو نهى عن الباطل بالزام الحق والشط البعد شط واشط لغتان اراد ولا تجر من الجور البعد عن الحق والثالثة واهدنا الى سواء الصراط اى وسطه وهو مثل لمحض الحق وصدقه وحين اجزعا من وقوع الخصومة مجملا شرعوا في التفصيل فقال احدهما مشيرا الى الاخر ان هذا وقوله اخى اى في الدين او الخلطة او السبب اوبدل والخبر له تسع وتسعون نعجة وهي انثى من الضان وقيل نعجة واحدة فقال اكفلنيها اى ملكنيها فاكفلها اكفل ما اكفله ما تحت يده وعزني في الخطاب اى غلبني في المخاطبة فكان تكلم ابين وبطشه اشد قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك اضاف المصدر الى المفعول الثاني وحذف الفاعل والمفعول الاول اى بسؤاله اياك نعجتك وليس السؤال هيهنا سؤال خضوع وتفضل وانما هو سؤال ابطال ومغالبة والى متعلقة بفعل دل عليه السؤال او بمعنى الاضافة كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه الطلب وان كثيرا من الخلطاء الشركاء

الذين خلطوا اموالهم واطلع بسبب ذلك بعضهم على احوال البعض لتبغي بعضهم على بعض وقد يغلب الخلطة في المواشية والشافعي يعتبرها
في باب الزكوة اذا اتحد المحل والراعي والمراح والمسقى وموضع الحلب فان كانت للخليطين اربعون شاة وعند ابي حنيفة لا شيء عليهما
النعجة وان كانت لاحدهما واحدة واحدة وللاخر تسع وتسعون فعلى الاول اداء جزء من مائة جزء من شاة واحدة وعلى الاخر الباقي وهذا
عند الشافعي وعند ابي حنيفة لا شيء على واحد منهما ثم بين ان اكثر الخلطاء موسوم بتهم الظلم الا المؤمنين وانهم لقليل ومنافي قوله وَ
قَلِيلٌ مَّا هُمْ مزيدة للذم بهام وغير تعجيب من قلتهم وقال ابن عيسى هي موصولة اي وقليل الذين هم كذلك قصد نبي الله بذكر حال الخلطاء
في هذا المقام الموعظة الحسنة والترغيب في اختيار عادة الخلطاء اسوة وَظَنَّ دَاوُدُ اَنَّمَا فَتَنَّاهُ اي ابتليناه وذلك ان القوم لما دخلوا
عليه فاصدين قتله وانه كان سلطانا شديد القوة وفزع منهم ثم انه مع ذلك عفا عنهم ودخل قلبه شيء من العجب فحمله على الابتلاء
فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ من تلك الحالة وَاَنَابَ الى الله واعترف بان قدامه على تلك الحلة لم يكن الا بتوفيق الله فغفر له ذلك الخاطر او لعلهم
باءذاء القوم ثم تذكر انه لم يدل دليل قاطع على ان هؤلاء قصدوا الشر فعفا عنهم ثم استغفر من تلك الهفوة او لعل القوم تابوا الى الله
وطلبوا منه ان يستغفر لهم فاستغفر لاجلهم متضرعا الى الله فغفر بهم بسبب شفاعتهم ودعائه ومعنى خَرَّ رَاكِعًا سقط ساجدا قال
الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع او المراد انه خر للسجود مصليا لان الركوع قد يعبر به عن الصلوة ومذهب الشافعي ان هذا الموضع ليس
سجدة التلاوة لانه توبة نبي فلا يوجب على غيره سجدة التلاوة ولا يستحب ايضا ومذهب ابي حنيفة بخلافه وجوز مع ذلك ان يكون الركوع بدل
السجود هنا تعتده او يتجاسر عليه بقوله لا اتحفك ولا استظرفك وانه كيف سارع الى تصديق احد الخصمين حتى ظلم الاخر قبل استماع كلامه
والاول استبعاد محض واجيب عن الثاني بانه ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه لكنه لم يذكر في القرآن ومما يؤيد هذا القول عدم
ذكر الواقعة بقوله وَاِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفٰى وَحُسْنَ مَاٰبٍ والزلفى القربة والماب الحسن الجنة قال مالك ابن دينار اذا كان يوم القيمة
يمنبر من نور وينبر من ياقوت ويوضع في الجنة يقال يا داود ومحمد بن بذلك الصوت الحسن الجهم الذي كنت تجذبه به في الدنيا وحاصل التفسير على هذا
القول ان الخصمان كانا من الانس وكانت الخصومة بينهما على الحقيقة وكانا خليطين في الغنم او كان الخلطة خلطة الصداقة والجوار وكان
احدهما موسرا وله نسوان كثيرة من المهاير والسراري والعرب تشبه المراة بالنعجة والطبية والثاني معسرا له الا امراة واحدة واستولى
عليها وكانت الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك كما كانوا مواخيا سموهم اموالهم ومنازلهم ومنا كان ذنب داود الا خطره او هم القول
الثاني ان اهل بيت داود كان يسئل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امراته فتزوجها اذا اعجبته فاتفق ان نظر داود وقع على امراة رجل يقال
لداود يا فاجرها فسئله النزول عنها فاستحيى ففعل فتزوجها وهي ام سليمان وقيل له ان مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وتسائك
لم يكن لك ان تسئل بعلا ليس له الا امراة واحدة النزول لك كان الواجب عليك مغالبة هواك والصبر على ما لم تحث به وقيل خطبها
اوريا ثم خطبها داود فاثره اهلها وكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه وعلى هذا يجوز ان يكون الخطاب في قوله
وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ من الخطئة اي غالبني في خطبتها حيث زوجها دوني وعلى هذا القول يجوز ان يكون الخصمان من الانس كما مر ويجب
وافق حالهما حال داود وتنبه فاستغفر وان يكونا ملكين بعثهما الله ليتنبه على خطائه فيتداركه بالاستغفار ويرد على هذا
ان الملكين لو قالا نحن خصمان بغى بعضنا على بعض اراد واراب لو كانا خصمين بغى بعضنا على بعض لست احكم بيننا ثم صورا
المسئلة ومثلوا فقضى بقية تسع نعجة رجل له نعجة واحدة والخليط تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة حاجر في ذلك محاجة حريص
على بلوغ مراده وعن الحسن لم يكن لداود تسع وتسعون امراة وانما هذا مثل القول الثالث وهو المشهور عند الجمهور ان داود
جزا زمانه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما للاشتغال بخواص اموره ويوما لجمع بني اسرائيل للموعظة والتذكير فجاءه الشيطان يوم
العبادة والباب مغلق في صورة حمامة من ذهب فمد يده ليا خذها فطارت الى كوة فتبعها فطارت الى المحراب فتبعها فوقع بصره على امراة جميلة تغتسل فانكشفت شعرها فغطى جسدها فوقع في نفسه منها ما شغله عن الصلوة
فنزل من محرابه وبعث الى المراة فاتاها فخرجت الى بيتها فخرج داود حتى عرف بيتها وسئلها من انت فاخبرته فقال لها هل لك زوج
فقالت نعم قال ابن هو قالت في جند كذا فوجه وكتب الى امير جيشه اذا جاءك كتابي هذا فقدم فلانا في اول التابوت وكان من
يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يده او يستشهد ففتح الله على يده وسلم فامر به مرة ثانية وثالثة حتى قتل فاتاه الخبر
فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امراته فبعث الله اليه ملكين في صورة انسانين فظلما له ان يدخلا عليه فوجدا في يوم
عبادته ومنعهما الحرس فتسورا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهما وحين وجد قصتهما مطابقة لحاله علم انه
مبتلى من الله روي انهما قالا حينئذ حكم على نفسه وقبل تحكما وغابا فعلم ان الله ابتلاه بذنبه ولا يخفى ان تنبه هذا النفس الفطن
كبيرة لانه يدل على الافراط في العشق وعلى السعي في قتل النفس المسلمة بغير حق وروي انه سجد اربعين ليلة لم يرفع راسه الا للصلوة
المكتوبة ولم يذق طعاما ولا شرابا حتى اوحى الله اليه ان ارفع راسك فاني قد غفرت لك وروي ان جبرئيل قال له اذهب الي اوريا فهو

زوج المراة واستحل منه فانك تسمع صوته ووضع كذا فاتاه واستحل منه فقال انت فى حل فقال له جبرئيل هل لك ان نرتهن بجرتك فقال لا فقال فانك لم تعمل شيئا فارجع واجره بالذى صنعت فرجع داود فاجره بذلك فقال ناحضمك يوم القيمة فرجع مغموما وبكى اربعين يوما فاتاه جبرئيل وقال ان الله تعالى يقول انا استوهبك من عبدى فتهبك لى واجرته على ذلك افضل الجزاء فسرى عنه وكان حزينا فى عمره باكيا على خطيئته وروى انه نفش خطيئته على كفه حتى لا ينساها والمحققون كعلى وابن عباس وابن مسعود وغيرهم ينكرون القصة على هذا الوجه روى سعيد بن المسيب الحرث بن الاعور ان على بن ابى طالب قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء قلت لا يجوز ان الاحوط السكوت عما لا يرجع الى المسائل بل يحتمل ان يعود قائله الى لوم عاجل وعقاب اجل ومن الدلائل القوية التى اعتمد عليها فخر الدين الرازى فى ضعف هذه الروايات قوله سبحانه عقيب ذكر الواقعة يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فان البعيد جدا ان يوصف الرجل بكونه ساعيا فى سفك دم اخيه المسلم بغير حق وبانتزاع زوجته منه ثم يقال انا نوصنا الخلافة للرجل بكونه ساعيا فى سفك دم اخيه المسلم بغير حق فرتبا عليه وعندى ان ذلك علة لا لة لقوله تعالى فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى الخ فكانه قيل له انا جعلناك خليفة فيمن تقدمك من الانبياء فى الدعاء الى الله وفى سياسة الدين وتخلفنا كما يقال للسلطان ظل الله فى الارض فالائق بهذا المنصب الشريف الرفيع حال المسلمين وحفظ فروجهم ودمائهم واموالهم الاحتراز عن تحصيل هوى النفس باى وجه يمكن فان صاحب المنصب عليه رصد المعرض عن اعداد الزاد ليوم المعاد يحكى عن بعض خلفاء بنى مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز الفرد الوحيد هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجرى عليه القلم ولا يكتب عليه معصية فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الآية وحين تمم واقعة داود وتممها وما افترض عليه فى شان الاستخلاف اشار الى ان الامور الدنيوية التابعة للحركات السماوية ليست واقعة على الجزاف وبمقتضى الطبايع ولكن لها غاية صحيحة فاجمل هذا المعنى اولا بقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك الذى ذكرنا من خلق هذه الاشياء بلا غاية ظن الذين كفروا لانهم بانكارهم البعث جحدوا الجزاء الذى هو غاية التكليف فويل للذين كفروا من النار لانهم بهذه العقيدة وقعوا فى نار البعد والقطيعة فلم يستدلوا بالآفاق والانفس على الصانع بنظر تام فى اخر العمر ان دتبنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك ففنا عذاب النار ثم صرح بالغاية فقال ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية وام منقطعة بمعنى بل والهمزة للانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما زعمه الاستون حال الطائفتين المنتهى المصلح للارض بتهذيب الاخلاق وتدبير المنزل والسياسة المدنية على وفق العقل والشرع والفاجر المفسد فى الارض يهدم النواميس ويتبع الشهوات وهتك الحرمات ومن سوى بينهم كان الى السفه اقرب منه الى الحكمة ولا ينافى هذا امكان الاستوية من حيث المالكية وحين ذكر هذه المعانى اللطيفة والقواعد الشريفة من على رسوله بقوله كتاب انزلناه اليك مبارك كثير المنافع والفوائد ليدبروا اياته لينالوا بها وليستنبطوا الاسرار والحقائق منها من حفظ حروفه ووضع حدوده كان مثله كمثل معلق اللؤلؤ والجوهر على الخنازير قال الامام فخر الدين الرازى يقال فى وجه النظم ان العقلا قالوا من ابتلى بخصم جاهل مصر متعصب وجب عليه ان يقطع الكلام معه ويخوض فى كلام اخر اجنبى حتى اذا اشتغل خاطره بالكلام الاجنبى اودع فى اثنائه مقدمة صادقة للمطلوب الاول فان ذلك المتعصب قد يسلم هذه المقدمة فاذا سلمها فقد تمسك بها فى اثبات المطلوب الاول فصار الخصم ساكتا مفحما واذا قد عرفت هذا فنقول ان الكفار بلغوا فى انكار الحشر الى حيث قالوا على سبيل الاستهزاء ربنا عجل لنا قطنا قيل يوم الحساب ففال تعالى يا محمد اصبر على ما يقولون واقطع الكلام معهم فى هذه المسئلة واشرع فى كلام اخر اجنبى فى الظاهر وهو قصة داود الى قوله انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق فههنا الخصم يقول نعم ما فعل حيث لم يقض الا بالحق وعند هذا وحين ذكر هذه الطريقة الدقيقة فى الزام المبطلين والخامهم وصف القرآن بالبركة والافادة والارشاد لان هذه اللطايف لا يستفاد الا منه وبعد تتميم قصة داود شرع فى قصة ابنه سليمان ومدحه بقوله نعم العبد اى هو فحذف المخصوص للعلم به وفى قوله انه اواب كما مر فى قصة داود اشارة الى انه كان شبيها بالاب فى الفضيلة والكمال فلذلك استوبا فى جهة المدح وفى القصة وافعال يمكن تقريركل منها كما فى واقعة ابنه على وجه لا يقدح فى العصمة وهو المختار عند المحققين وعلى وجه دون ذلك وهو الاشهر فلنفسر كلا منها بالوجهين بتوفيق الله اما الاول من الواقعة الاولى فهو انه عرض عليه بالعشى العاديات وهى جمع صافن وهو الذى يقوم على ثلث قوائم وعلى طرف الرابعة وهو يعقف جيد للحيل قبل الصافن الذى يجمع بين يديه وفى الحديث من سره ان يقوم الناس له صفوفا فليتبوء مقعده من النار اى فليعمل مثل خدم الجبابرة والجياد جمع جواد وهو جيد الجرى يعنى اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة فى مواقفها على احسن الاشكال واذا اجريت كانت سراعا فى جريها فاذا طلبت لحقت واذا خليت لم يلحق يروى ان رباط الخيل كان مندوبا فى شرعهم كما فى شرعنا ثم ان سليمان سلا الله عليه احتاج الى الغزو فجلس بعد صلوة الظهر على كرسيه وامر باحضار الخيل وذكر انى لا احبها لاجل الدنيا وحظ النفس وانما احبها لامر الله وطلب تقويته به وهو المراد من قوله انى احببت حب الخير عن ذكر ربى حتى الخيل جبر الغلق الجر بها كما جاء فى الحديث الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة اى اثر حب الخير ولوازمه لان ربط امرئ بارتباطها ولم يصد حب هذه المحبة الشديدة الا عن ذكر الله وامره والتهيئ

قوله حتى توارت للخيل اى فما زالت تعرض عليه ويامر بإعدادها وبسرعتها الى ان غابت عن بصره ثم قال ردوها علي اى الرائضين بان يردوا الخيل عليه فلما عادت عليه طفق يمسح مسحا بسوقها واعناقها فشرع بالها واظهار العرب بها لكونها من اعظم الاعوان في رفع العدو اولانه كان اعلم باحوال الخيل وامراضه وعيوبه او اراد اظهار انه بلغ في اختبار امور المملكة الى حيث بنا شر اكثر الامور بنفسه وقتل مسيء العباد عن اعناقها وسوقها بيده وقتل وسم اعناقهن وارجلهن فجعلهن في سبيل الله واما الوجه الاخر في هذه الواقعة فما روي ان سليمان غزا اهل دمشق وقتل منهم الف فرس وقتل مروثها من ابيه وكان ابوه اصابها من العمالقة وقتل خرجها الشياطين من موج من المروج او من البحر وكانت ذوات اجنحة فقعد يوما بعد الظهر واستعرضها فلم يزل يعرض عليه حتى غربت الشمس وذلك قوله حتى توارت اى الشمس بدليل ذكر العشي بالحجاب حجاب الافق وقيل حتى توارت الخيل بحجاب الليل وغفل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت العشي فقال اني احببت الخير وهو مختص معنى فعل بتعدى بعن اى ايثرت حب الخير عن ذكر ربي وجعلت حبها مفعولا عن مذكوري فاعتم لما فاته فاستردها وعقرها تقربا بابادته وذلك قوله تطفق مسحا قال ابن عباس اي يمسح بالسيف سوقها واعناقها لامن الاقباس كقولهم عرضت الناقة على الحوض قال الراوي فربها الامانة فاتى ايدي الناس من الجياد فمن سلمها وحبس عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره وقيل الضمير في ردوها للشمس والخطاب للملائكة تضرع الى الله فرد الله عليه الشمس فصلى العصر وقيل الفتح في هذه الرواية هو لسليمان الى حيث الله بنا حتى غفل عن الصلوة وضم بعضهم الى ذلك ان قطع اعناق الخيل وعرقبة ارجلها منهي وقد روي عن النبي انه نهى عن ذبح الحيوان الا لما كل واجيب بانه فعل ذلك لانها منعته عن الصلوة او لانه ذبحها للفقراء والمساكين قال الزجاج لم يفعل ذلك الا وقد اباحه الله له وما اباح الله فليس بمنهي قال الامام فخر الدين الرازي ان الكفار لما بلغوا في الايذاء والسفاهة الى حيث قالوا ربنا عجل لنا قطنا قال لنبيه اصبر يا محمد على ما يقولون واذكر عبدنا داود ثم ذكر عقيبه قصة سليمان وهذا الكلام انما يكون لائقا لو كان على الكبر لم يكن ذكره مناسبا هذا تمام الكلام في الواقعة الاولى واما الثانية والهبة الاشارة بقوله ولقد فتنا الذين سليمان والقينا على كرسيه جسدا فالمحققون يردونه على وجوه احدها ان سليمان ولد له ابن بعد ان ملك عشرين سنة فقالت الشياطين ان عاش لم نخلص من البلاء والتعب فسبيلنا ان نقتله او نحتاله فعلم بذلك سليمان فامر السحاب ان تحمله ويعنده خوفا من مكر الشياطين فاراده الا ان القي على كرسيه فتنبه على خطائه في ان لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وتاب وثانيها روي عن النبي ان سليمان قال لاطوفن الليلة على سبعين امرأة وفي رواية على مائة وفي رواية على الف كل واحدة تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعين فذلك قوله ولقد فتنا سليمان وثالثها قال ابو مسلم مرض سليمان مرضا شديدا امتحنه الله به حتى صار جسدا على كرسيه ملقى كما جاء في الحديث الجسم على وضم وجسد بلا روح لان الجسد يطلق في الاكثر على ما لا روح له ثم اناب اي رجع الى حالة الصحة والمشهور عند الجمهور ان الجسد الملقى على كرسيه كان شيطانا جلس على سريره ملكه اربعين يوما وذلك ان ملكه كان في خاتمه فاخذ الشيطان يقال له آصف كيف تفتنون الناس قال ادني خاتمك اجرك فلما اعطاه اياه نبذه امنه في البحر فذهب ملكه وقعد آصف على كرسيه وعن علي انه قال بينا سليمان جالس على شاطئ البحر وهو يعبث بخاتمه اذ سقط في البحر وقيل انه وطئ امراة في الحيض فذلك ذنبه وقال في الكشاف وغيره حكوا ان سليمان بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض الجزائر وانها ملكا عظيم الشان تخرج اليه الريح حتى اناخ بها جنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتا لها اسمها جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت ولجها وكانت لا ترقا دمعها حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكنسها امام كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدون لها كعادتهم في ملكه فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وكان لسليمان ولد يقال له امينة اذا دخل للظهارة او لاصابة امراة وضع خاتمه عندها فوضعه عندها يوما فاتاها الشيطان صاحب البحر وهو الذي دل سليمان على الماس حين امر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمان وقال امينة اعطني خاتمي فتختم به وجلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وعزل سليمان عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرفت ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه فمكث على ذلك اربعين يوما عدد ما عبدوا الوثن في بيته وكان ذلك الشيطان يقضي بين الناس فلم يمكن من جميع ملكه الا ثلاثة وقيل من جميع ملكه وسلطانه ومنابع امراة في دمها ولا يقتسل من جنابة فلما اراد الله ان يرد الملك اليه انكر علماء بني اسرائيل قضيته فضاها الشيطان فاحضروا التوراة فلما قرؤها فر الشيطان والقى الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فصادها صائد وهبها لسليمان واعطاها على اجره عند يوما فاخرج من بطنها الخاتم فاناب اي رجع على ملكه وتاب ووقع ساجدا ثم ان سليمان ظفر بالشيطان فجعله في تابوت وهذه بالخاسر في القاه في البحر والعلماء المتقدمون يروون هذه الرواية وقالوا انها من باطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل والا لارتفع الامان عن الشرائع والاديان وكيف هذه الرواية يسلطهم الله على احاد عباده فضلا عن انبيائه حتى يغيروا احكامهم ويخونوا

بنسائهم وامّا اتخاذ التماثيل فيجوز ان يختلف فيه الشرايع والمعهود للعصوره اذا كان بغير اذنه فلا عتب عليه وحكى الثعلبي هذه القصة بوجه اقرب الى القبول وهو ان سليمان لما افتتن باخذ التمثال في بيته سقط الخاتم من يده فاخذ سليمان فاعاده الى يده فسقط فلما راه لا يثبت في اليد ايقن بالفتنة فقال لاصف انك لمفتون فتب الى الله واشتغل بالعبادة وانا اقوم مقامك الى ان يتوب الله عليك فقام اصف في ملكه اربعة عشر يومًا وهو الجسد الذي القي على كرسيه ورد الله اليه ملكه واثبت الخاتم في يده وعن سعيد بن المسيب ان سليمان احتجب عن الناس ثلثة ايام فاوحى الله اليه يا سليمان احتجبت عن عبادي وما ذاق مظلومًا عن ظالم ثم ذكر القصة واخذ الشيطان الخاتم ووجوهه اليه ثم حكى الله سبحانه ان سليمان قال رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فقدم المغفرة على طلب الملك كما هو دأب الصالحين تقديمًا لامر الدين على امر الدنيا ولان الاستغفار يجر الرزق فان الانسان قلّما ينفك عن ترك الاولى فاذا زال عنه شؤم ذلك ببركة الاستغفار انفتح عليه ابواب الخيرات والذين حملوا الفتنة على صدور الانبياء عنه توجوب الاستغفار عندهم واضح وحملوا قوله لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي على انه سئل ملكًا لا يقدر الشيطان على ان يقوم مقامه والاولون ذهبوا الى انه لم يقل ذلك حسدًا وانما قصد به ان يكون معجزة ومن شرط المعجزات لا يقدر غيره على معارضته ولا سيما امته الذين بعث اليهم ولهذا قال بعضهم اراد غيري ممن بعث اليهم ولم يرد من بعده الى القيمة وحقيقة لا ينبغي لا ينفعل من بعت الشيء طلبته اي لا يصير مطلوبًا لانه سماوي فوق طوق البشر او فقدان الاحتراز عن طيبات الدنيا مع القدرة عليها اشق فاذا كان ملكه اية كان ثوابه على الصبر عنه غاية وغاية اوادان يظهر للخلق ان حصول الدنيا لا يمنع من خدمة المولى وان ملك سليمان اذا كان عرضة للفناء فالاولى بالعاقل ان يشتغل بالعبودية ولا يلتفت الى الدنيا وما فيها وقيل انه لما مرض ثم عاد الى الصحة عرف ان خزائن الدنيا زائلة منتقلة الى الغير بادت وخوه فطلب ملكًا لا يتصور انتقاله الى الغير وهو ملك الدين والحكمة قال اهل البيان لم يقصد بذلك الاعظم الملك وسعته كما تقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال وربما كان للناس امثال ذلك والاقوى هو الاول بدليل قوله عقيبه فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ وَالشَّيَاطِينَ ولاد بيان هذا معجزة وملك عجيب دال على نبوته وتؤيده ما جاء في الحديث ان ربط بعني الشيطان على سارية من سواري المسجد الا ان تذكرت دعوة اخي سليمان والضمير في باسره لسليمان وقيل لله والرخاء الريح اللينة ولا ينافي هذا وصفها بالعصوف في الانبياء فلعلها تختلف باختلاف الاحوال والاوقات وهي طيبة في نفسها ولكنها عاصفة بالاضافة الى الرياح المعهود ومعنى اصاب قصد واراد من اصابه السهم وقوله والشياطين معطوف على الريح وقوله كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ بدل لكل من الشياطين كانوا يبنون لاجله الابنية الرفيعة ويستخرجون اللؤلؤ من البحر وهو اول من استخرج الدر من البحر واخرين عطف على الشياطين او كل داخلا في حكم البدل وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتاديب والكف عن الفساد والصد القيد والعطاء لانه ارتباط للمنعم عليه ومنه قولهم على يدي فلان وعطاء الله ومن يدك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك وقيل حقيقة التفويض على الخبر والشر قال الجبائي ان الشيطان كان كثيف الجسم في زمن سليمان ويشاهده الناس ثم انه لما توفي سليمان اماته الله ذلك الجنس وخلق نوعًا اخر لطيف الجسم لا يرى ولا يقوى على الاعمال الشاقة قلت هذا اخبار بالعيب الا ان يكون رواية صحيحة ولم لا يجوز ان يكون اجسامهم لطيفة بمعنى عدم اللون ولكنها صلبة بمعنى انها لا تقبل التمزق والتفرق هذا عطاؤنا اي قلنا لسليمان هذا الملك عطاؤنا والاضافة للتعظيم وقوله بِغَيْرِ حِسَابٍ يتعلق بالعطاء يعني انه جم كثير لا يدخل تحت الضبط والحصر فاعط منه ما شئت وامسك مفوضا اليك نظام التصرف فيه ويجوز ان يتعلق بالامر اي لست عليك في ذلك حرج ولا يحاسب على ما تعطي وتمنع يوم القيمة عن الحسن ان الله لم يعط احدا عطية الا جعل عليها حسابا سوى سليمان فانه اعطاه عطاء هنيا ان اعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة ويحتمل ان يراد هذا التسخير تسخير الشياطين عطاؤنا فامنن على من شئت منهم بالاطلاق او امسك من شئت منهم بالوثاق فانت في سعة من ذلك او لا حساب في اطلاق من اطلقت وحبس من حبست وحين فرغ من تعداد النعم الدنيوية اراد ان يذكر ما انعم به عليه في الاخرة فاتلا وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ كما في قصة داود وقيل ان ثوابه كفؤ ثواب ابيه كما سيرته **التأويل** بهاد صمديته في الازل وضا غيبته في الوسط وصبوريته الى الابد اقتم بالقران ذي الذكر ان القران قانون معالجات القلوب واعظم مرض القلب من نسيان الله فاعلم علاجه ذكر الله ثم اذا رأى الحزن مزاج الكفار بمرض نسيان الله حتى اللين والسلامة الى الغلظ والقساوة ومن التواضع الى التكبر ومن الوفاق الى الخلاف ومن التصديق الى التكذيب ومن التوحيد الى تكثير الالهة وفي قوله وَاصْبِرْ وا عَلَى آلِهَتِكُمْ اشارة الى ان الكفار اذا نواصوا فيما بينهم بالصبر والثبات فالمؤمنون اولى بالثبات على قدم الصدق في طلب المحبوب الحقيقي ان هذا الشيء يراد في الازل من المقبول والمردود بل ما يذوقوا عذاب انانهم في النوم فاذا ماتوا انتبهوا واحسوا بالالم معاينوا الامر حين لا ينفع العيان ويزول الشك يوم لا يجدي البرهان عجل لنا قطنا النفوس الخبيثة تميل بطبعها الى السفليات العاجلة كما ان النفوس الكريمة تميل بطبعها الى العلويات الباقية ولكل من الصنفين جنة

بالخاصيه الى شكله كجذب المغناطيس الحديد بدله تسع وتسعون بغيه من اثار فنوض الصفات الزائده بحسب الاسماء التسعه والتسعين فلكل
منها مظهر في عالم الملك والخلق ولي بغيه واحده هو ذات الله فقال اكفلنيها اي صيرني اجمع بين الله وبين ما سواه ثم فيها اسرار كثيره
تفهمها انشاء الله وظن داود انما فتناه امتحناه بالجمع بين الدين والدنيا فاستغفر لخلق ربه راكعا واناب الى الله معرضا عما سواه
وهذا التاويل مما خطر ببالي ارجو ان يكون مضاهيا للحق انا جعلناك خليفة فيه ان الخلافة عطاء من الله وانها مخصوصة بالانسان خلق
مستعدا لها بالقوة وفيه ان الجعلية تتعلق بعالم المعنى كان الخليفية تتعلق بعالم الصورة الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل
الظلمات والنور فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا ووجه الخلافة هو ان الروح الانساني اول فيض بدا منه وصفاته فذاته من الله
بلا واسطة وصفاته من صفاته بلا واسطة فخلق الخليفة منزلا اصلحا وهو قابله واعدله عرشا هو القلب ليكون محل الخلافة الروح على خادم النفس
والنفس قابضة لخلافة القلب على القالب القالب قابض لخلافة النفس على الدنيا وهي ارض الله فلا يجري شيء من الامور الا على هج الحق وذوقها
لداود الروح سليمان القلب اذ عرض عليه بالعشي وهو بعد زوال الشمس المحلى الصافنات الجياد وهي مراكب الصفات الجياد وهي مراكب
الصفات البشرية وفي قوله فطفق مسحا اشارة الى ان كل محبوب سوى الله اذا حجبك عنه لحظة يلزمك ان تقتله بسيف لا اله الا الله والبه
الاشارة بقوله ثانيا ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسده شيئا من الشهوات الجسدانية فافتتن به فتاب ورجع الى الحضرة
فان قيل قوله لا ينبغي لاحد من بعدي هل يتناول فنبتدائم قلنا يتناوله بالصورة لا بالمعنى فان الذي كان مطلوب سليمان من رد
النفس عن محبة الدنيا مع القدرة عليها ومن تجلية القلوب بحلية الفقر وبذل المال والجاه وانفناء العدل والفضفضة وغير ذلك كان خاصا
للنبي من غير مباشرة صورة الملك والافتتان به عزة وجلالا وهذا فان في حديث تسلط علي الشيطان ذكرت دعوة اخي سليمان
فتركته وكان يعرض عليه مقاليد الخزائن فيقول الفقر فخري على ان صورة الملك ايضا سيحصل لبعض امته كما قال وسيبلغ ملك امتي
ما زوي عني منها **وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ارْكُضْ**
بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ
لِأُولِي الْأَلْبَابِ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ
الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ
إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ وَاذْكُرْ
إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ
جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ
وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ إِنَّ هَٰذَا
لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ
هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ هَٰذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ
لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ
قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا

كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل
بودیم شمردمیشان از شریران ایا گرفتیم ایشانرا بمسخره یا گردید از ایشان دیده ها که هرآینه راست منازعه اهل
النار قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض
آتش بگو هرآینه منم بیم دهنده ومیست هیچ خدای مگر خدای واحد قهار پروردگار آسمانها وزمین
وما بينهما العزيز الغفار قل هو نبا عظيم انتم عنه معرضون ما كان لي من علم
وآنچه میان ایشانست عزیز آمرزنده بگو آن خبریست بزرگ که شما ازان روگردانیدید نبود مرا هیچ دانشی
بالملإ الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اذ قال ربك
بجمع برتر هنگامیکه گفتگو میکردند بمن وحی کرده نمیشود بمن مگر آنکه منم بیم دهنده آشکارا وقتیکه گفت پروردگار تو
للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
مر ملایکه را که منم آفریننده آدمی از گل پس چون درست کردمش ودمیدم دران از روح خود پس روی فتید او را فرمان
ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين
سجده کنندگان پس سجده کردند فرشتگان همه ایشان مگر ابلیس سرکشی نمود وبود از کافران
قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين
گفت ای ابلیس چه چیز باز داشت ترا از آنکه سجده کنی مر آنرا که آفریدم بدو دست قدرتم بزرگی کردی یا بودی از بلند مرتبه گان
قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم
گفت من بهتر ازو ام آفریدیم مرا از آتش وآفریدی او را از گل گفت پس بیرون رو ازان پس هرآینه تو رانده شده
وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك
وانگه بر تو باد لعنت من تا روز جزا گفت پروردگارا پس مهلت ده مرا تا روزیکه برانگیخته میشوند گفت پس هرآینه تو
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك
از مهلت داده شدگان تا روز وقت معلوم گفت پس بعزت تو هرآینه گمراه خواهم کرد ایشانرا همه
منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم
مگر بندگان تو از ایشان که خلاصیافتند گفت پس درست و راست همیگویم هرآینه پر خواهم کرد دوزخ را از تو
اجمعين قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان هو الا ذكر
وازانکه پیروی کند ترا از ایشان همگی بگو نمیخواهم از شما بر رسانیدن آن هیچ مزدی ونیستم من از بر خود بستگان
للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين
مر جهانیانرا وهرآینه خواهید دانست خبر شرا بعد از هنگامی

القرا مس الشيطان بسكون الياء همزة منصوب بفتحتين
یزید وقراء یعقوب بفتحتین وقراء هبیره بالفتح

والسكون والباقون بالضم والسكون بخالصه ذكري على الاضافة ابو جعفر ونافع وهشام عبدنا ابرهيم على التوحيد ابن كثير وعلى هذا
يكون ابرهيم وحده عطف بيان ما بوعدون على الغيبة ابن كثير ابو عمرو وعتاق بالتشديد حيث كان حمزة وعلى وخلف وحفص
واخو بفتح الهمزة على الجمع ابو عمرو وسهل ويعقوب والمفضل والباقون بالمد على التوحيد الاشراد بالامالة والفتح مثل الابرار غير ابن مجاهد
والنقاش عن ابن ذكوان الاشراد بالامالة اتخذناهم موصولة والابتداء بكسر الالف ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلى وخلف و
الاخرون بفتح الهمزة على الاستفهام ما كان لي بفتح الياء حفص الا انما بكسر الهمزة على الحكاية يزيد لعنتي الى بفتح الياء ابو جعفر ونافع
فالحق بالرفع حمزة وخلف وعاصم غير المفضل وهبيرة ويعقوب غير رويس الوقف ابو جعفر الا اذا جعل اذ بدلا وعذاب لتقدير

الوقوف

القول اي فارسلنا اليه جبرئيل فقال لاركض برجلك لان هذا مبتدا مع انه من تمام القول وشراب لا لباب ولا لحنث العبد اواب
والابصار الدارة المائرة مع العطف الاحياء وذا الكفل من الاخيار ربع حسن ذكر باب لان جنات بدل او عطف بيان الابواب لاحتمال ان
عاملها متكئين محذوف اي يتنعمون متكئين وان جعل حالا من مفتحة فهي مقدرة لان الاتكاء لا يكون في حال فتح الابواب وشراب اشراب الخمر
من نفاذه هذا اي هذا بيان جزاء المتقين او الامر هذا ما ان جهنم لاوى ما بعده يصلح حالا او استينافا فيصلونها المهاد هذا لان خبر وحميم
وغسق فليذوقوه اعتراض وعناق للعطف ازواج معكم لاتصال المعنى مع الابتداء كما في معنى الدعاء بهم النار بكم لنا الفراره النار
الاشارة لمن قراء بكسر الهمزة لاحتمال اضمار همزة الاستفهام واحتمال كونها خبرية صفرا وحالا ومن صرح بالاستفهام فوقفه مطلق
الابتداء الدارة القهارة لانه ما بعده يصلح بدلا وخبر المحذوف اي هو رب الغفار عظيم لان ما بعده وصف معرضون يختصمون مبين

طين ٥ ساجدين ٥ اجمعون ٥ ابليس ط الكافرين ٥ بيدي ط للاستفهام العالمين منه كانه علل الخبرية طين رجيم ط والوصل اولى لاتصال
لعنتي ط الدين ٥ يبعثون ٥ المنظرين ٥ لمعلوم ٥ اجمعين ٥ للاستثناء المخلصين ٥ فالحق على قراءة الرفع اى فهذا الحق مع الحاد
المقول اقول لاحتمال ان ما بعده منم مستانف او بدل من قوله والحق اجمعين ٥ المتكلفين ٥ للعالمين مبين ٥ **التفسير** وجه النظم
كانه تعالى يقول يا محمد صبر على سفاهة قومك فانه ما كان في الدنيا اكثر مالا واولادا من داود وسليمان ولم يكن اكثر بلاء ومحنة من ايوب
ومع ذلك لم يبق حالهما وحاله على نسق واحد فالصبر مفتاح الفرج وايوب عطف بيان واذ معمول لفعل اخر او بدل اشتمال من ايوب اى ونادى
بلائه وكان معاصر ليعقوب او امرأته ليابنت يعقوب ونداؤه نجاؤه والجار محذوف اى دعاه بانى مسني على الحكاية والالقال بانه
والنصب والنصب كالرشد والرشد والنصب بالفتح والسكون على اصل المصدر وضمه اتباع النون كقفل وقفل ومعنى الكل التعب والمشقة
قيل الضر في البدن والعذاب في ذهاب المال والاهل والناس في بلائه قولان الاول ان الذي نزل به كان من الشيطان وقد مر تقريره في الانبيا
ومجمله ان ابليس سئل ربه فقال اهل في عبدك من لو سلطني عليه بمنع مني فقال نعم عبدك ايوب قال فسلطني على ماله فكان يجيئه ويقول
هلك من مالك كذا فيقول الله اعطى والله احمدتم يحمد الله فقال يا رب ان ايوب لم يبالي بمالك فسلطني على ولده فجاء وزلزل الدار فهلك اولاده
بالكلية فجاء واخبره بهم ولم يلتفت اليه فقال يا رب انه لا يبالي بمالك وولده فسلطني على جسده فاذن فيه فنفخ في جلد ايوب حدثت سقام عليه
والام شديدة فمكث في ذلك البلاء سبع سنين وثمان عشرة وصار بحيث استقذره اهل بلده فخرج الى الفراء وما كان يقربه احد فجاء
الشيطان الى امرأته وقال ان استعاذ بي زوجك خلصته من هذا البلاء فاشارت الى ايوب بذلك فغضب لله تعالى ولوجوه اخر ستوقف ذكرها
في سورة الانبياء وحلف ان عافاه الله ليجلدنها مائة جلدة وعند ذلك دعا ربه شاكيا اليه لا عنه كقول يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى
الله فاجاب دعاءه واوحى اليه اركض اى اضرب برجلك الارض عن قتادة هي ارض الجابية من قرى الشام فاظهر الله تعالى من تحت رجله عينا
باردة طيبة فاغتسل منها فاذهب الله عنه كل داء في ظاهره وباطنه ورد عليه اهله وماله القول الثاني ان الشيطان لا قدرة له على ايقاع
الناس في الامراض والافات والا لوقع في العالم مفاسد ولم يبق صالحا الا انكبه وقد ذكر في القرآن انه لا سلطان له الا الوسوسة فالمراد بمس
الشيطان هو الاخزان الحاصلة في قلبه بسبب ما وسوسه من عظيم ما نزل به من البلاء واغرائه على الجزع والقنوط من روح الله الى غير ذلك
مما مر ذكره في سورة الانبياء او لعدا الى تنفير ما يخص بالمقام قوله مغتسل بارد اى هذا مكان يغتسل فيه اى بمائه ويشرب منه والظاهر
انها كانت عينا واحدة عذبة باردة وروى بعضهم انه نبعت عينان ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل منها فبرأ ظاهره وضرب
برجله اليسرى فنبعت عين باردة فشرب منها فبرأ باطنه من الفروح ويمكن ان تقدير الكلام هذا مغتسل وشراب بارد فحذف قوله وهبنا له
اهله ومثلهم معهم قيل احياهم الله باعيانهم وزاده مثلهم من اولاده وقيل من اولاده واولاد اولاده وقيل كانوا قد غابوا عنه وتفرقوا فجمع الله شملهم
وقيل كانوا مرضى فشفاهم والله اعلم والاول اصح وقوله رحمة منا وذكرى مفعول لهما فكانت الهبة رحمة له وتذكيرا لذوي العقول حتى لو ابتلوا بما
ابتلي به صبروا كما صبر فيفوزوا كما فاز وانما لم يقل هبنا له رحمة من عندنا مع انه ابلغ لاكتفاء بما مر في سورة الانبياء وفي قوله وذكرى
لاولي الالباب مع قوله في الانبياء وذكرى للعابدين اشارة الى ان ذا اللب هو الذي يعبد الله ويخلص كل من النور بين بما حض لاجله
الفاصلة قوله وخذ معطوف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من حشيش او ريحان او سنبلة قال مجاهد هو لا يوخذ منه وعن قتادة
هو عام في هذه الامة والاصح انه باق في المريض والمعذور ولما روي ان النبي ﷺ اتى مجلوح وقد زنى بامة فقال خذوا عثكالا فيه مائة
شمراخ فاضربوه بها ضربة حلل الله يمين ايوب باهون شيء عليه وعليها الحسن حذيفة اياه ورضاه عنها ومعنى وجدناه صابرا اعلمنا
منه الصبر وههنا نكتة ذكرها بعض ارباب القلوب وهي انه لما نزل في حق سليمان نعم العبد انه اواب وفي حق ايوب اخرى انعم انه محمد وقالوا
هذا تشريف عظيم فان كان سببه انفاق مملكة مثل مملكة سليمان فنحن لا نقدر عليه وان كان سببه تحمل بلاء مثل بلاء ايوب
فنحن لا نطيقه فكيف السبيل الى تحصيله فانزل الله تعالى قوله نعم المولى ونعم النصير والمراد انك ان لم تكن نعم العبد فانا نعم المولى فان
كان منك الفضول فمني الفضل وان كان منك التقصير فمني الغفرة والتوفيق قلت وصف انبياء سائر الامم بقوله نعم العبد
ووصف هذه الامة بقوله كنتم خير امة فلا تشريف فوق هذا ثم اجمل ذكر طائفة من مشاهير الانبياء ومعنى اولي الايدي والابصار
اولي العمل والعلم لان اليد آلة الاكثر الاعمال والبصر آلة لاقوى الادراكات فحسن التعبير عن العمل باليد وعن الادراك بالبصر وفيه
تعريض بان الذين لا يعلمون اعمال الاخرة ولا يتفكرون افكار ذوي العقول والعرفان هم في حكم الزمنى والعميان ولولا مرتبة الانبياء
لكان يحتمل ان الايدي جمع اليد النعمة فقوله اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار الخالصة صفة او مصدر كالعاقبة والدار ظرف فهي الدنيا
او مفعول به بمعنى الاخرة والمعنى جعلناهم خالصين لنا بسبب خصلة خالصة لا شوب فيها وهي ذكرهم الجنة بحيث لا يشوبون ذكرها شيء
من هموم الدنيا او هي تذكيرهم الاخرة وترغيبهم فيها او بسبب ذكرى الجنة او بما خلص من ذكراها او جعلناهم مخلصين بخلة خالصة
عن المنقصات وهي الثناء الحسن في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم والمصطفين جمع مصطفى اصله مصتفى من الصفو وهو خلاف

الجر بالباء قلبت الياء المتحركة الفاتح حذفت اداة الجر منها من بين ابناء جنسهم والاخيار جمع خير بالتشديد او خير بالتخفيف كاموات وميت يموت وابتعل والبيع وذا الكفل وقد مر ذكرهم في سورة الانبياء وحين ثم ذكر الصالحين وما لقي كل منهم من انواع الابتلاء تشبيها لنبيه وهو باب من ابواب التنزيل ونوع من انواع القرآن اراد ان يذكر على عقيبه بابا اخر وهو ذكر جزاء المتقين والطاغين قال هذا ذكر ثم قال وان للمتقين كما يقول المصنف اذا فرغ من فصل من كتابه هذا باب ثم يشرع في باب آخر ويحتمل ان يكون من تمة صفة الابتهاء اي هذا الذي قصصنا عليك من احوال هؤلاء الانبياء شرف وذكر جميل يتذكرون به ابدا وقوله مفتحة حال والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل قال الزجاج الابواب فاعل مفتحة والعائد محذوف اي الابواب منها وقال غيره في مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل الاشتمال من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب نظيره في بدل البعض ضرب زيد اليد والرجل فكان اللام عوضا من الضمير الراجع وقوله متكئين حال مقدرة متداخلة كما مر او حال بعد حال او عامل موخر وهو يدعون اي يتحكمون في ثمارها وشرابها فاذا قالوا شيء منها اقبل حصل عندهم وقيل يتمنون وقيل يسئلون قال المفسرون اراد واشرابا كثيرا لحدث الكناية بالاول وحبس بين امر المسكن والماكول والمشروب ذكر امر المنكوح وقاصرات الطرف قد مر في الصافات اقصرن اللواتي قصر الطرف عن الالتفات الى غير ازواجهن والاتراب جمع ترب وهي اللدة واشتقاقها قيل من اللعب بالتراب وقيل لان التراب يستوين في وقت واحد والسبب في اعتبار هذه الوصفات التحاب بين الاقران اثبت وقيل هن وازواجهن واحدة في الاسنان وقيل اراد انهن شواب لا عجوز ولا بينة وبروى انهن بنات ثلث وثلثين ومعنى ليوم الحساب قيل لاجل الحساب لان الحساب علة الوصول الى جزاء العمل والظاهر ان اللام للوقت اي وعدتم تعطونه يوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع وغاية ولا مزيد فوق ذلك فتمام النعيم بدوامها ثم بين ان حال الطاغين مضادة لحال المتقين واكثر المفسرين حملوا الطغيان ههنا على الكفر لانه تعالى حكى عنهم انهم قالوا اتخذناهم سخريا والفاسق لا يتخذ المؤمن هزوا لان الطاغي اسم ذم والاسم المطلق محمول على الكامل والكامل في الطغيان هو الكافر ويؤيده قول ابن عباس المعنى ان الذين طغوا على ولد يوسف لهم شر مصير وحمل الجبائي على اصحاب الكبائر من اهل الايمان وغيرهم لان كل من تجاوز عن تكاليف الله فقد طغى ومنه قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى والمهاد الفراش وقد مر مرارا وقوله هذا فليذوقوه اعترض في الوقوف والمعنى ان الملائكة الموكلين بالجنان اذا رأوا صاحب الجنة فتحوا له ابوابها وحيوه بالسلام فلا يحتاجون الى تحصيل مفاتيح ومعالجات الفتح وقيل اراد به وصف تلك المساكن بالسعة وجواز الطرف فيها من غير حائل ويحتمل ان يراد العذاب هذا ثم ابتدأ فقال هو حميم اي ومنه حميم ومنه غساق او هذا فليذوقوه معناه ليذوقوا هذا فليذوقوه كقوله فاياي فارهبون وقيل حميم مبتدأ وهذا خبره والغساق بالتخفيف والتشديد ما يغسق من صديد اهل النار يقال غسقت العين اذا سالت معها وذكر الازهري ان الغاسق البارد وهذا قبل للبارد فاسق لانه ابرد من النهار فانهم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وقال الزجاج انه المنتن لو قطرت منه قطرة في المغرب لنتن اهل المشرق وقوله فوق ابن عمرو البئر الذي يسيل منهم يجتمع فيسقونه وقال كعب هو عين في جهنم يسيل اليها سم كل ذي سم من عقرب وحية وقيل عن الحسن هو حار لا يعلمه الا الله ان الناس لو اخفوا الله شيئا عز فاخفى لهم ثوابا في قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واخفوا معصيته فاخفى لهم عقوبة وآخر من شكله اي ومذوقات اخر او عذاب او مذوق اخر من جنس هذا المذوق وازواج اي اجناس او مقترنات صفة الاخر لانه جاز ان يكن مختلفات او صفة للثلاثة المذكوره وهي حميم وغساق وشيء اخر من شكلها والمجموع خبر هذا او خبر هو وبين وصف مسكن الطاغين وما كولهم ومشروبهم حكى احوالهم مع الذين كانوا يعدونهم احبائهم في الدنيا مع الذين كانوا يعدونهم اعداءهم اما الاول فقوله هذا اي يقول الطاغون بعضهم مع بعض وذلك اذا دخلت امة ثم دخل اخرون والفوج الاول الرؤساء والثاني الاتباع وقيل الاول ابليس وبنوه والثاني ابناء ادم هذا فوج اي جمع كثيف دخل النار في صحبتكم والاقتحام الدخول في الشدة اراد وا ان اتباعهم اقتحموا معهم العذاب كما اقتحموا معهم الضلال وقوله لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم ومرحبا نصب على انه مفعول به او مصدر اي اتيت رحبا لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا فاذا دخل عليه لا اريد دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم وقوله انهم صالوا النار تعليل لاستجابهم اللعن وقيل انما قالوا ذلك ولم يبعد من الاتباع ذنب في حق من قبلهم لان النار تكون مملوة منهم اولان عذابهم يضاعف بسببهم وقيل هو اخبار لا دعاء اي وقد ورد وا موردا لا رحبا به ولا سعة وقيل هذا قول مقتحم معكم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة فيما بين اتباعهم وقيل هذا كله كلام الخزنة قالوا اي الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم اي الدعاء الذي دعوتم به علينا انتم احق به علة لما ذلك بقولهم انتم قدمتموه لنا والضمير لهم فيه من العذاب او الصلى اي كنتم التسبب في العمل الذي هذا جزاؤه فبئس المحل جهنم بين لان الاتباع هم الذين عملوا عمل السوء لا رؤساءهم والعمل هو المقدم لاجزاؤه ومن جعل قوله لا مرحبا من كلام الخزنة لهم ان يقدر الكلام هذا الذي دعا به علينا الخزنة انتم يا رؤساء احق به منا لاغوائكم اياتنا وتسببكم لما نحن فيه فبئس القرار اي

المستقر النار فالوا اى الفوج وهو كالبدل من قالوا الاول والضمير المضاعف كما مر فى الاعراف ولما الثانى فمقول مالنا لا نرى
رجالا كنا نعدهم من الاشرار اى فى اعتقادنا لان دينهم على خلاف دينا واوارادوا انهم اوادل لاخير فيهم يعيبون فقراء المسلمين
وعن بعضهم ان القائلين صناديد قريش كابى جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار وبلال وصهيب واضرابهم من قراء اتخذناهم
بضم الهمزة فعلى انه انكار منهم على انفسهم وتابيت لها بالاستخبار منهم وكذا من قرا اتخذناهم بكسر الهمزة ويقدر همزة الاستفهام
محذوفة ومن جعلها صفة او حالا فلا اشكال وحينئذ سيتصل ام زاغت بقوله مالنا لا نرى اى لرجال الموصوفين فى النار
كانهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا وخفى علينا مكانهم فلا نرهم وهم فيها قام منقطعة وكذا ان اتصل بقوله اتخذناهم على
الاستفهام لان الاول للانكار والثانى للاستخبار ويجوز ان يكون ام متصلة وكلاهما للانكار ومعنى زيغ الابصار ذوارهم وتحقيره
يؤيده قول الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم تحقيرا لهم واللام فى الابصار عوض من الضمير اى ابصارنا
ان ذلك الذى حكيناه عنهم لحق لا بد منهم من وقوعه لانهم ما لوا الى عالم التضاد يحتمل ذلك ثم بين ما هو فقال تخاصم
اهل النار لان التلاعن والتشاتم نوع من انواع الخصومة واعلم انه سبحانه لما بدا فى اول السورة بان محمدا يدعوا الى التوحيد وان
الكفار يستهزؤن منه وينسبونه الى التحير تارة والى الكذب اخرى ثم ذكر طرفا من قصص الانبياء ع ليعلم ان الابتداء والتكليف
وملاء لاداء افاضة وبقاء ثم عقبه بشرح نعيم الابرار وعقاب الاشرار عاد الى تقرير المطالب المذكورة فى اول السورة وهى صحة نبوة
محمد ص وصدق ما يدعوا اليه من التوحيد والاخلاص فقال قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد من جميع الوجوه والفعا
لما دونه ثم اردف القهر باللطف والتربية فاثلا رب السموات والارض وما بينهما ثم اكد صفتى القهر واللطف بقوله
العزيز الغفار اى بانبات الحشر والقيامة وذلك لان هذه المطالب كلها نبات مذكورة فى اول السورة ولاجلها سيق الكلام منجرا الى
هيهنا ويحتمل ان يراد بكون القرآن معجزا كما مر فى قوله كتاب انزلناه فيه نبأ عجيبكم وهؤلاء الاقوام اعرضوا عن كل من هذه الامور
ثم بين انه ما حاصل من الوحى بقوله ما كان لى من علم بالملا الاعلى وهم الملائكة اذ يختصمون اى يتقاولون فيما بينهم بالوحى والظاهر
متعلق بمحذوف اى بكلامهم وقت اختصامهم شبه التقاول بالتخاصم من حيث ان فى كل منهما سؤالا وجوابا والمشابهة علة لجواز المجاز ثم
صرح بما علمه بداء الوحى قائلا ان يوحى الى الا انما انا نذير مبين اى ما يوحى الى الا هذا وهو ان نذيرا كامل فى باب التبليغ ويؤيده قراءة
كسر انما وقيل الجار محذوف اى لم يوح الى الا لان انذر ولا اقصر روى ابن عباس عن النبى ص انا فى الليل اتانى من ربى وفى رواية ربى فى احسن
صورة فقال لى يا محمد قلت لبيك ربى وسعديك قال هل تدرى فيم يختصم الملا الاعلى قلت لا اعلم قال فوضع يده بين كتفى حتى وجدت
بردها بين ثديى فعلمت ما فى السموات وما فى الارض قال يا محمد اتدرى فيم يختصم الملا الاعلى قلت نعم فى الدرجات والكفارات ونقل
الاقدام الى الجماعات فقد واسباغ الوضوء فى السبرات المكروهات اى فى البرد الشديد وانتظار الصلوة بعد الصلوة ومن حافظ عليهن
عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته امه الحديث قال والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام
واعلم ان اشراف قريش انما ادعوا محمدا بسبب الحسد والكبر فحقر الله تعالى السورة بذكر قصة ادم وما وقع فيه ابليس من الرجم واللعن حين حسد
واستكبر لتصير سماع القصة زاجرا للكافرين عن هاتين الخصلتين فعلى هذا يكون اذ قال معمولا لمحذوف اى اذكر وقت قول ربك للملائكة
وقيل النبأ العظيم قصة ادم والانباء به من غير سماع من احد وعلى هذا فالضمير عائد الى ما يذكره عاقبا به المعنى ما احكى هذا لكم الا انه
مستفاد من الوحى وقوله اذ قال بدل من اذ يختصمون والملا الاعلى اصحاب الغصة الملائكة وادم وابليس لانهم كانوا فى السما وكان التقاول
بينهم حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما كانهم قالوا هؤلاء بنا بينهم ثم خاطبوا بها الله سبحانه فلا يلزم ان يكون الله تعالى
من الملا الاعلى ويثبت له مكان وتعقل المراد علو الرتبة والشرف ويشمل تقاول الله وملائكته وقال ابن عباس كانت مقاولة الله سبحانه يوحيه
ملك فكان المقاول فى الحقيقة هو الملك المتوسط وقصة ادم مذكورة فى البقرة وفى غيرها مشروحة والتى فى هذه السورة يوافق الزهرا
ما فى الحجر فلا فائدة فى اعادتها فلنذكر ما يختص بالمقام قوله خلقت بيدى كلام المجتهة فيه نظر وغيرهم حملوه على وجوه منها ان اليد
عبارة عن القدرة يقال لى هذا الامر بداى قوة وطاقة ومنها انها للتعظيم ومنها انها للتاكيد ولبيان على عدم الواسطة كما فى
قوله مما عملت ايدينا وقد يقال فى حق من جنى بلسانه وان لم يكن له يد هذا مما كسبت يداك والحق فيه ان السلطان العظيم لا يقدر على عمل
شئ بيده الا اذا كانت عنايته مصروفة الى ذلك العمل حيث كانت لعنايته الشديدة من لوازم العمل باليد لكن جعله مجازا عنها ومنها
قول ابى الهذيل انه اشاره الى صفتى اللطف والقهر وهما يشملان جميع الصفات فلا مخلوق الا وهو مظهر لاحدى الصفتين كالملك فانه
مظهر اللطف والشيطان فانه مظهر القهر الا الانسان فانه مظهر لكليهما وبذلك استحق الخلافة وسجودية الملائكة وهذا جاء فى
الاحاديث لما خلقت ادم اجعل ذريته من خلقت بيدك كمن قلت له كن فكان فقوله استكبرت ام كنت من العالين اى اطلبت الكبر من غير استحقاق ام
ممن علوت وقهرت فاجاب بانه من العالين حيث قال انا خير منه وقيل استكبرت الان ولم تزل من قبل كنت من المتكبرين ومفتى الهمزة للتقرير

قوله فالحق من قراء بالرفع فعلى انه خبر لما مر او مبتدا محذوف الخبر مثل المعروف اى فالحق قسمى لاملاذ والحق قوله وهو اعتراض وعن قنبل فعلى ان الثانى تاكيد للاول او على ان الاول للاغراء اى اتبعوا الحق هو الله سبحانه او الحق الذى هو نقيض الباطل وقوله منك اى من جنسك وهم الشياطين ومن بعلك فيهم اى من ذرية ادم واجمعين تاكيد للناسين والمتبوعين ثم ختم السورة بما بدا به على الاسناد والاضافة فى طلب هذا الدين لان النظر اما الى الداعى اولى المدعو اليه اما الداعى فلا يسئل اجرا على ما يدعو اليه وهو القرآن او الوحى او النبأ ومن الله ان الكذاب ينقطع طمعه عن المال لبثه واما المدعو اليه فقوله وما انا من المتكلفين الذين يتخلون ما ليس عندهم ولا يدلهم على وجوده بل العقل الغير يشهد بصحته فانى ادعوكم الى الاقرار بالله اولا ثم الى تنزيهه عما لا يليق به ثانيا ثم الى وصفه بنعوت الجلال ثالثا ومن جملة ظلل التوحيد ونفى الاضداد والاندادثم ادعوا الى تعظيم الارواح العالية وهم الملائكة والانبياء رابعا ثم الى الشفقة على خلق الله خامسا ثم ادعوا الى الاقرار بالبعث والقيامة سادسا لنجزى الذين اساءوا بما عملوا ولنجزى الذين احسنوا بالحسنى هذه اصول معتبرة فى دين الاسلام ليشهد بحسنها بداية العقول ويحكم بسقمها من الباطل كل من يرجع الى حصول وهو المراد بقوله ان هو الا ذكر للعالمين عن التحرج للمكلف ثلاث علامات بنوع من موقع تبعا على ما الاينبغى وبقوله الا بعد ولتعلمن نبأه بعد حين اى خبر حقيقة القرآن وما ادعوا اليه بعد حين هو الموت لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقيل هو القيمة وقيل هو حين ظهور الاسلام ولا يخفى ما فيه من التهديد سورة الزمر مكية الا ثلاث آيات نزلت فى وحشى وأصحابه يا عبادى الذين اسرفوا الى اخرهن وهى اربع وسبعون آية والف ومائتان وسبع كلمها الف وثلاثمائة واثنتان وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله
مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى
من هو كاذب كفار لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء
سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل
على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى الا
هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج يخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات
ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون ان تكفروا فان الله غنى
عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى
ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان
ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو اليه من قبل
وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار

أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي
الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى
الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ
أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ
مُخْلِصًا لَهُ دِينِي فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ
وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ
تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ
أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ
أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ
الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ
مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ
يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ
فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ
اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا
كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ
فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا

للناس

لِلنَّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ۝ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِيْ عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ ۝
ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيْهِ شُرَكَآءُ مُتَشٰكِسُوْنَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيٰنِ مَثَلًا
اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ اِنَّكَ مَيِّتٌ وَّاِنَّهُمْ مَّيِّتُوْنَ ۝ ثُمَّ اِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عِنْدَ
رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُوْنَ ۝ اَلْكُفْرَا

الوقوف

الكفرا بوصله بالاشباع ابن كثير وعلى والمفضل وعباس واسمعيل وابن ذكوان وخلف بوصله باختلاف ضمة الهاء يزيد وسهل ويعقوب ونافع وعاصم غير يحيى وحماد والمفضل وحمزة وهشام وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الباقون بوصله بسكون الهاء ليصل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الباقون بالضم امن هو بتخفيف الميم نافع وابن كثير وحمزة وابو بكر يا عبادى الذين بفتح الياء الثمو في والبرجمي والوقف بالياآت امرت فبشر عبادى بفتح ياء للتكلم فيها شجاع وابو شعيب وعباس والثمو في والبرجمي الوقف بالياء الى اخاف بالفتح ابو جعفر ونافع و ابن كثير وابو عمرو وما لما بالالف ابن كثير وابو عمرو والاخرون بفتح التين واللام من غير الف لاحتمال ان خبر المبتدا هو ما بعده الوقوف الحكيم الدين ط الخالص ط اولياء لتقدير القول ولو وصل لاوهم ان ما بعدهم اخبار من الله فالله يحاوندى وعندى ان هذا وهم بعيد والاولى ان لا يوقف لئلا يفصل بين المبتدا وخبره زلفى ج يختلفون ط كفاره ما ياتاء لتجمل التنزيه بسحانه ط القهار ط بالحق ج لاحتمال كون ما بعده حالا او استيناف فضل والقرط مسيء ط الغفار ط الازواج ثلث ط الملك ط تصرفون ه الكفر ج لعطف جملتي الشرط مع وقوع الفاء في كل منهما اخرى ط لان ثم لترتيب الاخبار تعلمون ه الصدور ه سبيلا ط قليلا ط الاولى الوصل او التقدير وقال الناده وحمزة ط لا يعلمون ه الالباب ط بكم حسنة ط واسعة ط حساب له الذين ط المسلمين عظيم ه وبني ج دونه ط يوم القيمة ط المبين ه ومن تحتهم ظلل ط عباد ط فاتقون ه البشرى ج لانقطاع النظم مع فاء التعقيب عبادى ج احسنه ط الالباب ط العذاب ط في النادة ط للاية مع الاستدراك مبنية ط لان ما بعده وصف لاسماء ط وعد الله ط الميعاد ه حطاما ط الالباب ط من ربه ط لحذف جواب الاستفهام من ذكر الله ط مبين ه دينهم ط لان الجملة ليست من صفة الكتاب مع العطف ذكر الله ط من يشاء ط هاده بوم القيمة ط لحق الحذف كما مر يكسبون ه لا يشعرون ه الدنيا ط للام الابتداء مع العطف اكبر ج يعلمون ه متذكرون ج لاحتمال كون قرانا نصبا على المدح او على الحال المؤكدة كما يجيء يتقون ه متشاكسون ط رجلا ط مثلا ط لله ط للاضراب مع اتفاق الجملتين لا يعلمون ه ميتون ه تختصمون ه

التفسير

تنزيل الكتاب مبتدا وخبره من الله وقيل اصله هذا تنزيل الكتاب فحذف صلة والاول اقوى لان الاضمار خلاف الاصل ولانه يلزم مجاز آخر وهو كون التنزيل بمعنى المنزل فان هذا اشارة الى القران والجزء منه وهو هذه السورة وفيه ابطال بما يقوله المشركون من ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه وفي قوله من الله اشارة الى الذات المستحق للعبادة والطاعة كقولك هذا كتاب فلان لعظم شان الكتاب وفي قوله العزيز اشارة الى ان هذا الكتاب يحق قبوله فكتاب العزيز عزيز فيه انه غني عن ارسال الكتاب والاستدلال به وانما ينتفع به المرسل اليهم وفي قوله الحكيم اشارة الى انه مشتمل على الفوائد الدينية والدنيوية لا على العبث والباطل وقوله انا انزلنا اليك ليس تكرارا من وجهين احدهما ان التنزيل للتدريج والانزال دفعي كما مر مرارا والثاني ان الاول كعنوان الكتاب والثاني بقرر ما في الكتاب وقوله بالحق يعني ان كل ما اوحي الينا فيه من اثبات التوحيد والنبوة والمعاد وانواع التكاليف فهو حق وصدق مؤيد بالبرهان العقلي وهو مطابق للعقول الصحيحة وبالدليل الحسي وهو ان الفصحا عجزوا عن معارضته ثم اشتغل ببيان بعض ما فيه من الحق وهو الاقبال على عبادته بالاخلاص والانقطاع عما سواه بالكلية اما الاول فهو قوله فاعبد الله اي انا وامتثل مخلصا له الدين وآية الاخلاص ان يكون الداعي الى العبادة هو مجرد الامر لا الطلب مرغوبا او مرهوبا كما مر وامر الثاني فذلك قوله الا لله الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وحين حث على التوحيد والاخلاص ذم طريقة الشرك والتقليد فقال والذين اتخذوا الضمير للمشركين ولكن الموصول يحتمل ان يكون عبارة عن المشركين والجزء اضمر من القول او قوله ان الله يحكم بينهم والقول المضمر حال او بدل كذا ان الله يحكم بينهم والخبر ان الله يحكم بينهم وتقدير الكلام على الاول والمشركون الذين اتخذوا من دونه اولياء قائلين ويقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم المشركون اولياء قائلين ويقولون وعلى الثاني والشركاء الذين اتخذوهم واذا عرفت التفاسير فنقول المراد بالاولياء ههنا الملائكة وعيسى واللات والعزى قال ابن عباس كانوا يرجون شفاعتهم وتقربهم الى الله اما الملائكة وعيسى فظاهر واما الاصنام فلانهم اعتقدوا انها تماثيل الكواكب والارواح السماوية او العقلية ومعنى حكم الله بينهم انه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم مع الاصنام النار واختلافهم ان الملائكة وعيسى موحدون وهم مشركون والاصنام يكفرون يوم القيمة تبرؤ كم وهم يرجون نفعهم وشفاعتهم ويجوز ان يرجع الضمير بينهم الى الفريقين المؤمن والمشرك ولا يخفى ما في الاية من التهديد بدم يحل عليهم بالخذلان والحرمان فقال ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار فكذبهم هو

شفاعة الاصنام وكفرانهم النعم تركوا عبادة المنعم الحق واقبلوا على عبادة من لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ومن جملة كذبهم قولهم الملائكة
بنات الله فلذلك نعبد صورهم فاحتج على ابطال معتقدهم بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء وهو افضل
يعني البنين لا الانفس ومن البنات وقال جار الله معناه لو اراد اتخاذ الولد لم يرد على ما فعل من اصطفاء ما شاء من خلقه وهم الملائكة
لان اتخاذ الولد ممتنع وفيه توبيخ لهم على انهم حسبوا الاصطفاء اتخاذ الاولاد بل البنات واقول انه تعالى اراد ابطال قولهم بطريق برهاني
وهو صورته قياس استثنائي كقولك اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى لاجل الاتخاذ مما يخلق ما يشاء لكنه ما اصطفى ينتج انه لم يرد اما
الشرطية فظاهرة بعد تسليم كاقدمته واما الثانية فاشار اليها بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار وقوله سبحانه اشارة الى استحالة
اصطفائه شيئا لاجل اتخاذ الولد وقوله هو الله الواحد القهار اشارة الى البرهان على استحالة ذلك وتقريره من ثلثة اوجه الاول
انه هو الله وهو اسم للمعبود الواجب الذات الجامع لجميع نعوت الجمال والجلال واتخاذ الولد يدل على الخلة والفقر حتى يقوم الولد مقام
او على الاستيناس والاستلذاذ بوجوده او لغير ذلك من الاغراض وكل ذلك ينافي الوجوب الذاتي والاستغناء المطلق الثاني انه هو الواحد
الحقيقي كما مر ذكره مرارا والولد انما يحصل من جزء من اجزاء الوالد ومن شرطه ان يكون مماثلا للوالد في تمام الماهية حتى يكون حقيقة نوعية
محمولة على شخصين ويكون تعين كل منهما مغلوبا للتعين الحاصل وكل ذلك ينافي التعين الذاتي والوحدة المطلقة وايضا ان حصول
الولد من الزوج يتوقف على الزوجة عادة وهي لا بد ان يكون من جنس الزوج مما يحصر نوعه في شخص الثالث انه هو القهار والمحتاج
الى الولد هو الذي يموت فيقوم الولد مقامه والميت مقهور لا قاهر فثبت بهذه الدلائل انه تعالى ما اصطفى شيئا لان يتخذه ولدا
فثبت انه لم يرد ذلك ونفي ارادة الاتخاذ ابلغ من نفي الاتخاذ فقد يراد ولا يتخذ لمانع كعجز ونحوه هذا ما وصل اليه فهمي في تفسير هذه
الاية والله تعالى اعلم باسرار كلامه وحين طعن في الهية الاصنام عدد الصفات التي بها يستدل على الالهية الحقة وهي اصناف اولها
قوله خلق السموات والارض بالحق اي متلبسا بالغاية الصحيحة وقدم مرارا الثاني يكور الليل على النهار والتكوير اللف واللي يقال كار
العمامة على راسه وكوره هاوفي التشبيه وجه منها ان الليل والنهار متعاقبان فاذا غشي احدهما مكان الاخر فكانما لبسه ولف عليه
ومنها انه شبه كل منهما اذا غيب ما حصل تحته شيئ ظاهر لف عليه ما غيبه عن الابصار ومنها ان كلا منهما يكور على الاخر كورا متتابعا كتكاثف
اكوار العمامة وقيل اراد انه يزيد في كل واحد منهما بقدر ما ينقص من الاخر من قوله ثم نعود بالله من الحور بعد الكور اي من الادبار بعد
الاقبال الثالث قوله وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى وقدم مثله في فاطر وغيره وحيث كان الاجل المسمى شاملا للقيامة عقبه
بقوله الا هو العزيز الغفار وفيه ترهيب مع ترغيب الرابع والخامس قوله خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وهما
ايضا اولهما تشعيب الخلق الفائت للحصر من نفس ادم والثانية خلق حواء من ضلعه ومعنى ثم ترتيب الاخبار لان الاولى غايته
مستغربة دون الثانية اذ لم يخلق انثى غير حواء من مصبري رجل فكانت ادخل في كونها اية واجلب لعجب السامع وقيل هم متعلق بواحدة
في المعنى كانه قيل خلقكم من نفس واحدة ثم شفعها الله بزوج منها وقيل انه خلق ادم واخرج ذريته من ظهره ثم ردهم الى مكانهم ثم خلق
بعد ذلك حواء وقيل ثم قد ياتي مع الجلة والاعلى لتقدم كقوله ثم اهتدى ثم كان من الذين امنوا وقولهم فليكفر عن يمينه ثم
ليفعل الذي هو خير السادس من قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اما الازواج في المذكورة في سورة الانعام من الضان اثنين
الذكر والانثى ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين واما وصفها بالانزال فقيل انزلها من الجنة وقيل اراد انزال ما هو
سبب في وجوده والمطر الذي به قوام النبات الذي به يعيش الحيوان وقيل انزل بمعنى قضى وقدر لان قضاياه وقدره مكتوبة في
اللوح ومن هناك ينزل وفي هذه العبارة نوع فخامة وتعظيم لافادتها معنى الرفعة والاعتلاء ولهذا يقال رفعت القصة الى الامير
وان كان الامير في عرب وخصت هذه الازواج بالذكر لكثرة منافعها من اللبن واللحم والجلد والشعر والوبر والركوب والحمل والحرث
وغير ذلك السابع قوله يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق والمقصود ذكر تخليق الحيوان على الاطلاق بعد ذكر تخليق الانسان
والانعام الا انه غلب اولي العقل لشرفهم ويحتمل ان يكون ذكر الانعام اعتراضا حسن موقعه ذكر الازواج بعده قوله جعل منها زوجها
ليعلم ان كل حيوان ذو زوج وترتيب التخليق مذكور مرارا كقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله احسن
الخالقين والظلمات الثلث البطن والرحم المشيمة او العلقة والرحم والبطن ذلكم الذي هذه افعاله ربكم له الملك وقدم الاخبار بقوله
فاطر لا اله الا هو اذ لا موصوف هذه الصفات الا هو فانى تصرفون اي كيف يعدل بكم عن طريق الحق بعد هذا البيان ثم بين
انه غني عن طاعات المطيعين وانها لا تفيده فقال ان تكفروا فان الله غني عنكم قالت المعتزلة في قوله ولا يرضى لعباده الكفر
دليل على ان الكفر ليس بقضائه والا لكان راضيا به واجاب الاشاعرة بانه قد علم من اصطلاح القرآن ان العباد المضاف الى اسمائه والى
ضميره هم المؤمنون قال وعباد الرحمن الذين يمشون عينا يشرب بها المقربون عبادا لله معنى الاية ولا يرضى لعباده المخلصين
الكفر وهذا مما لا نزاع فيه او نقول سلمنا ان الكفر الكافر فليس برضى الله بمعنى انه لا يمدحه عليه ولا يثيبه اللهم الا ان يراد

فلا يكون الزوج

إلا أنا ندعي انه بارادته وليس في الاية دليل على ابطاله ثم بين غايته كونه بقوله وان تشكروا يرضه لكم والسبب في كلا الحكمين ما جاء في الحديث القدسي يستبعث رحمتي غضبي وباقي الاية مذكور مرارا مع وضوحه ثم حكى نهاية ضعف الانسان وتناقض افعاله بقوله واذا مس الى اخره وقد مر نظيره ايضا وقيل الانسان هو الكافر الذي يقدم ذكره وقيل اريد اقوام معينون كعتبة بن ربيعة وغيره ومعنى خوله اعطاه لا لاستجرار العوض قال جار الله في حقيقته وجهان احدهما جعله خائلا مالا من قولهم هو خائل مال وخال المال اذا كان متعهدا لحسن القيام به ومنه ما روي ان النبي ﷺ كان يتخول اصحابه بالموعظة اي يتعهد ويتكفل احوالهم ان رأى منهم تشاطا في الوعظ وعظهم والثاني ان جعله بخولا اي يفخر كما قيل ان الغنى طويل الذيل اي ماس ومعنى نسي ما كان يدعوا اليه نسي الضر الذي كان يدعوا الله الى كشفه او نسي ربه الذي كان يتضرع اليه فما بمعنى من والمراد انه نسي ان لا مفزع ولا ملجأ سواه وعاد الى اتخاذ الانداد مع الله واللام في ليضل لام العاقبة ثم هدده بقوله تمتع بكفرك كقوله اعملوا ما شئتم وفيه ان الكافر لا يتمتع بالدنيا الا قليلا ثم تؤول الى النار ثم اردفه بشرح حال المخفين الذين لا رجوع لهم الا الى الله ولا اعتمادهم الا على فضله فقال امن هو قانت قال ابن عباس القنوت الطاعة وقال ابن عمر لا اعلم القنوت الا قراءة القرآن وطول القيام والمشهور انه الدعاء في الصلوة والقيام بما يجب عليه من الطاعة وعن قتادة اناء الليل اوله ووسطه واخره وفيه تنبيه على فضل قيام الليل ولا يخفى انه كذلك لبعده عن الرياء والمزيل الحضور وفراغ الحواس من اشواغل الخارجية ولان الليل وقت الراحة فالعبادة فيه اشق على النفس فتكون ثوابه اكثر والواو في قوله ساجدا وقائما للجمع بين الصفتين وفي قوله يحذر الاخرة اي عذابها ويرجون رحمة ربه اشارة الى ان العابد يتقلب بين طوري القهر واللطف ويتردد بين حالتي القبض والبسط ولا يخفى ان في الكلام حذفا فمن قرأ امن بالتخفيف فالخبر محذوف والمعنى امن هو مطيع كغيره وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جزي ذكر الكافر قبله وبيان عدم الاستواء بين العالم والجاهل بعده ومن قرأ بالتشديد فالمحذوف جملة استفهامية والمذكور معطوف عليه والمبتدأ والمعنى هذا افضل ام من هو قانت وقيل الهمزة على قراءة التخفيف للانذار كما يقول فلان لا يصلي ولا يصوم فيا من صلى وصام ابشر وقيل المنادى هو رسول الله بدليل قوله قل هل يستوي الذين يعلمون الاية قال جار الله اراد بالذين يعلمون الذين سيتذكرون وهم القانتون فكانه جعل من لا يعلم غير عالم وفيه ازدراء بمحلهم بالدين يقنتون العلوم ثم لا يقنتون ويقنتون بها ثم يقنتون بالدنيا ويجوز ان يراد على وجه التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون وفي قوله انما يتذكر اولوا الالباب اشارة الى ان هذا التفاوت العظيم بين العالم والجاهل لا يعرفه الا ارباب العقول كما قيل انما يعرف ذا الفضل من الناس ذوه وقيل لبعض العلماء انكم ترعمون ان العلم افضل من المال ونحن نرى العلماء مجتمعين على ابواب الملوك دون العكس فاجاب بان هذا ايضا من فضيلة العلم لان العلماء علموا ما في المال من المنافع فطلبوه والجهال لم يعرفوا ما في العلم من المنافع فتركوه وحين بين عدم الاستواء بين من يعلم وبين من لا يعلم امر نبيه ان يخاطب المؤمنين بانواع من الكلام النوع الاول قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم قال اهل التفسير امر المؤمنين ان يضموا الى الايمان التقوى وفيه دلالة على ان الايمان يبقى مع المعصية وقالت المعتزلة امرهم بالتقوى لكيلا يحبطوا ايمانهم بارتكاب الكبائر بل يزيدوا في الايمان حتى يتصفوا بصفة الاتقياء ثم بين للمؤمنين فائدة الاتقاء فقال للذين احسنوا الاية وقوله في هذه الدنيا اما ان يكون صلة لما قبله او صلة لما بعده وهو قول السدي ومعناه على الاول الذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة وهي الجنة والتنكير للتعظيم اي حسنة لا يصل العقل الى كنهها وعلى الثاني الذين احسنوا فلهم في هذه الدنيا حسنة قال جار الله فالظرف بيان لمكان الحسنة ويحتمل ان يقال انه نصب على الحال لانه نعت للنكرة قدم عليها والقائلون بهذا القول فسروا الحسنة بالصحة والعافية وضم بعضهم اليهما الامن والكفاية ورجح الاول بان هذه الامور قد يحصل للكفار على الوجه الاتم فكيف يجعل جزاء للمؤمن المتقي وقيل هي الثناء الجميل وقيل الظفر والغنيمة وقيل نور القلب بها الوجه وفي وارض الله واسعة اشارة الى ان اسباب التقوى ان لم يتيسر في ارض وجب الهجرة الى ارض يتيسر ذلك فيها فيكون الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وعن ابي مسلم هي ارض الجنة لانه حين بين ان المتقي له الجنة وصف ارض الجنة بالسعة وعينا فيها كما قال فتبوأ من الجنة حيث نشاء انما يوفى الصابرون على مفارقة الاوطان ومجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وتكابد اجرهم بغير حساب اي لا يحاسبون او بغير حصر قال جار الله عن النبي ﷺ الموازين يوم القيمة فيوفى باهل الصلوة فيوفون اجورهم بالموازين ويوفى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويوفى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجور صبا ثم تلا الاية وقال حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يوهب يومئذ لاهل البلاء من الفضل النوع الثاني قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين قال مقاتل ان كفار قريش قالوا للنبي ﷺ ما يحملك على هذا الدين الذي اتيتنا به الا منطرا الى ملة ابيك وجدك وساده فعلك يعبدون اللات والعزى فانزل الله هذه الاية وكانه اشارة الى الامر المذكور في اول السورة فاعبد الله مخلصا له الدين وقوله وامرت لان كون ليس بتكرار لان اللام للعلة والمامور به محذوف

يدل عليه ما قبله والمعنى امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين اى مقدمهم وسابقهم فى الذادين فيقول فى ندة النكرا اى فى كل التقليل مع نوع تاكيد وقيل اللام بدل من الباء اى امرت بان اكون اول من دعا نفسه اى نادى اليه غيره ليسلم الامتثال فى قولى وفعلى ولعل الاخلاص اشارة الى عمل القلب والاسلام الى عمل الجوارح فان النبى مشترك الاسلام فى خبر جبريل بالاعمال الظاهرة وفيه انه ليس مثل الملوك الجبابرة الذين يامرون الناس بشيا وهم لا يفعلونها بل لا سابقة فى كل ما يامر به وينهى عنه وحين بين ان الله امره باخلاص القلب وباعمال الجوارح وكان الامر يحتمل الوجوب والندب بين ان ذلك الامر للوجوب فقال قل انى اخاف الاية وذلك ان خوف العقاب يترتب الا على ترك الواجب واذا كان النبى مع جلالة قدره خائفا من العصيان صغيره اولى وقيل المراد به امته وقيل نزلت قبل ان غفر الله وقالت الاشاعرة فيه دليل على ان صاحب الكبيرة قد يعفى عنه لانه بين ان الآدم عند حصول المعصية خوف العقاب لا نفس العقاب النوع الثالث قل الله اعبد مخلصا له دينى وليس بتكرار لما قبله وذلك ان الاول للاخبار بانه مامور من جهة الله بالعبادة الخالصة عن الشرك الجلى والخفى وهذا اخبار بان الذى امر به فانه قد اتى به على اكمل الوجوه ولهذا اخر المفعول ختم الى مضمونه التهديد بقوله فاعبدوا ما شئتم من دونه النوع الرابع قل ان الخاسرين الكاملين فى الخسران الجامعين لوجوهه هم الذين خسروا انفسهم لوقوعها فى هلكة الاخلاص بعدها وخسروا اهليهم لان اهلهم واولادهم ان كانوا فى النار فلا فائدة لهم منهم لانهم محجوبون عنهم اولانهم كلا منهم مشغول بهم وان كانوا من اهل الجنة فما اعدينهم وقيل اهلوهم الحور العين فى الجنة لو امنوا قال اهل البيان فى قوله الا ذلك هو الخسران المبين تقطيع لشانهم حيث استانف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسطه الفصل وقوله الخسران ووصفه بالمبين قلت التحقيق فيه ان للانسان قوتين يستكمل باحديهما علما وبالاخرى عملا والالة الواسطة فى القسم الاول هى العلوم المتسلسلة بالبديهيات وترتيبها على الوجه المؤدى الى النتايج وهو بمنزلة الربح يشبه تصرف التاجر فى راس المال بالبيع والشرى والالة فى القسم العملى هى القوى البدنية وغيرها من الاسباب الخارجية المغنية عليها واستعمال تلك القوى فيه واجهاله البر التى هى بمنزلة الربح فيشبه التجارة فكل من اعطاه الله العقل والصحة والتمكين ثم انه لم يستعد منها معرفة الحق ولا عمل الخير فقد فات ربحه وضاع راس ماله ووقع فى عذاب الجهل والم البعد عن عالم القرب مما يضاده ابدا بلا اباد فلا خسران فوق هذا ولا حرمان ابين منه وقد اشار الى هذا بقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل اى اطباق من النار من ظلل الغرين قال الجوهرى دركات كان للجنة درجات وقال المفسرون سمى النار ظلة لغلظها وكثافها فضاقت خيطتهم من جميع الجوانب خاتمة من النظر الى شئ اخر قلت ان كانوا فى كرة النار فوجههم ظاهر ونظيره فى الاحوال النفسانية احاطة نار الجهل والحرص وسائر الاخلاق الذميمة بالانسان وقد مر فى قوله فى جهنم مهادا ومن فوقهم غواش يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل اللفظة مما على الانسان فسمى ما تحتهم بالظلة اطلاقا لاحد الضدين على الاخر ولان التحتانية مشابهة للفوقانية فى الحرارة والاحراق وذلك العذاب المعد للكفار يخوف الله به عباده المؤمنين وقدم ان العباد فى الكفران اذا كان مضافا الى ضمير الله اخفض باهل الايمان عند اهل السنة وعند ابى انه لا مانع من التعميم هيهنا ثم عقب الوعد فاما والذين اجتنبوا الطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله كما مر فى اية الكرسى وقوله ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا الى الله رجعوا بالكلية الى حضرة رضاه فالاول تخلية الثانى تحلية وحقيقة الاعراض عما سوى الله والاقبال على الله هى ان يعرف ان كلها سواه فانه ممكن الوجود لذاته فقير فى نفسه وهو سبحانه واجب الوجود لذاته غنى على الاطلاق لاحكم الا له ولا تدبير الا به وبامره لهم البشرى اى هم مخصوصون بالبشارة المطلقة وهى الخبر الاول الصدق الموجب للسرور بزوال المكاره وحصول الامانى ووقتها الموت الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم وعند دخول الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم وعند لقاء الله تحيتهم يوم يلقونه سلام عليكم وسماع هذه البشارة فى الدنيا على السنة الرسل لا يحجبها عن كونها بشارة فى هذه الاوقات لانها فى الاول عامة للمكلفين بها منهم ولا يتعين الا فى هذه الاحوال وقيل هذه انواع اخر من البشارات فوق ما عرفوها او سمعوها نسئل الله الفوز بها قال ابن زيد نزلت فى ثلثة نفر كانوا يقولون فى الجاهلية لا اله الا الله زيد بن عمرو وابو ذر الغفارى وسلمان الفارسى وعن ابن عباس ان ابا بكر امن بالنبى فجاء عثمان وعبد الرحمن وطلحة وزبير وسعد وسعيد فسئلوه فاخبرهم بايمانه فامنوا فانزل الله فبشر عبادى الذين يستمعون القول اى من ابى بكر فيتبعون احسنه وهو لا اله الا الله وقال اهل النظم لما بين ان الذين اجتنبوا وانابوا لهم البشرى وكان ذلك درجة عالية لا يصل اليها الا الاقلون جعل الحكم اعم اظهارا للرحمة فقال كل من اخذ الاحسن فى كل باب كان من زمرة السعداء اهلا للبشارة وقال جار الله اراد بعباده الذين يستمعون القول الذين اجتنبوا وانابوا لا غير هم اى هم الذين ضموا هذه الفضيلة الى تلك ولهذا وضع الظاهر فى موضع المضمر فى الاية دلالة على وجوب النظر والاستدلال وانه اذا دعاه من امران واجب وندب فالاولى اختيار الواجب كذا الكلام فى المباح والندب كالقصاص والعفو وكل ما هو محض الدين مثل الاصول فى الفروع

القول بان للعالم صانعا حيا قديما علما قادرا متصفا بنعوت الجلال والاكرام وصفات الكمال والتمام اولى واحوط من انكاره وكذا الامر بالبعث والجزاء احوط من الانكار وفى الفروع الصلوة المشتملة على القراءة والتشهد والتسليم وغيرها من الاركان والاوضاع المختلف فيها اجود من الصلوة الفارغة عنها او عن بعضها وقال العارفون تستمعون من النفس الدعوة الى الشهوات ومن الشيطان قول الباطل والغرور ومن الملك الالهامات ومن الله ورسوله الدعاء الى دار السلام فيقبلون كلام الله ورسوله والخواطر السنية دون غيرها وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساو فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الوقف على قوله فبشر عبادى وعبتدى الذين يستمعون وخبره اولئك الذين هديهم وهو اشارة الى الفاعل واولئك هم اولوا الالباب اشارة الى ان جوهر نفوسهم قابلة لفيض الهداية بخلاف من لم يكن له قابلية ذلك وهو قوله افمن حق عليه كلمة العذاب قال جار الله اصل الكلام افمن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه فمى جملة شرطيته دخل عليها الهمزة للانكار وكررت فى الفاء الثانية للجزاء فالمنكر المعنى الانكار ووضع من فى النار موضع الضمير بقصد تجازيهم واما الفاء الاولى فللعطف على محذوف يدل عليه سياق الكلام تقديره افانت مالك امرهم فمن حق الى اخره وجوز ان يكون الكلام بعد المحذوف جملتين شرطيته جزاؤها محذوف ايضا ثم جملية والتقدير افمن حق عليه كلمة العذاب فانت تخلصه فانت تنقذ من فى النار قلت فالكلام على هذا التقدير يشتمل على اربع جمل ثنتان بعد همزة الانكار محذوفتان والباقيتان ظاهرتان ومن زعم ان الفاء بعد الهمزة لمزيد الانكار لا للعطف فمجموع الاية شرطية كما ذكرنا او هى مع جملية ثم صرح بجزاء المتقين فقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف وهو كالمقابل لما مر فى وعيد الكفار لهم من فوقهم ظلل ومعنى قوله مبنية والله اعلم انها ابنيت بناء المنازل التى على الارض وسويت تسويتها وجعلت متساوية فى اسباب النزاهة من الانحدار والانهيار لا مثل ابنية الدنيا فان الفوقانى منها يكون اضعف من التحتانى واخف والتحتانى قد يجرى من تحتها الانهدار واما الفوقانى فلا يمكن فيها ذلك قال حكماء الاسلام الغرف المبنية بعضها فوق بعض هى العلوم المكتسبة المبنية على المقدمات يان وانما يكون فى المتناهية والتيقن كالعلوم الغريزية البديهية وحين وصف الاخرة بصفات توجب الرغبة فيها اراد ان يصف الدنيا بما يقتضى النفرة عنها فقدم لذلك مقدمة يستدل بها على حقيقة الصانع ايضا فقال الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه اى ادخله فى الارض حتى كون ذلك الماء ينابيع مثل الدم فى العروق والينابيع جمع ينبوع وهو كل ماء يخرج من الارض وقيل هو الموضع الذى يخرج منه الماء كالعيون والآبار فينصب على الظرف وقوله ثم يخرج على لفظ المستقبل بصور لتلك الحالة العجيبة الشان وهى اخراج النبت المختلف الالوان والاصناف والخواص بسبب الماء الخالط للارض ثم يهيج اى يتم جفافه قال الاصمعى لا يقال اذا تم جفافه حتى انه يثور عن منابته ويذهب ثم يجعله حطاما اى فتاتا منكسرا ان فى ذلك الذى ذكر من نزول الماء واخراج الزرع بسببه لذكرى لتذكيرا وتنبيها على وجود الصانع لاولى الالباب وفيه ان الانسان وان طال عمره فلا بد له من الانتهاء الى حالة اصفرار اللون وتحطم الاجزاء والاعضاء بل الى الموت والفناء وانما قال لعبرة هنا ثم يجعله حطاما وفى الحديد ثم تكون حطاما لان الفعل هناك مسند الى النبات وهو قوله اعجب الكفار نباته وههنا مسند الى الله من قوله انزل الى اخره وحين بالغ فى تقرير البيانات الدالة على وجوب الانقياد لطاعة الله والاعراض عن الدنيا الفانية بين ان ذلك البيان لا يكمل الانتفاع به الا اذا شرح الله صدره ونور قلبه فقال افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ولا يخفى ما فى لفظة على من فائدة الاستعلاء والتمكن كما مر فى قوله اولئك على هدى والخبر محذوف كما ذكرنا فى قوله امن هو قانت يعنى هذا الشخص المنشرح كمن طبع الله على قلبه يدل عليه ما بعده فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اى من اجل سماع القرآن وانما عدى بمن لان فى قوة القلب فدل على خلوه من فوائد القرآن ويجوز ان يكون من للتعليل وذلك ان جواهر النفوس مختلف بعضها تكون مشرقة بنور الله يزيدها نور القرآن بهاء وضياء وبعضها يكون مظلمة كدرة لا ينعكس نور الذكر اليها ولا يظهر صور الحق فيها كالمراة الصدئة ثم اكد وصف القرآن وكيفية تاثيره فى النفوس بقوله الله نزل احسن الحديث عن ابن مسعود ان اصحاب رسول الله ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت الاية والحديث كلام يتضمن الخبر عن متقدميه ووصفه بالحدوث من حيث النزول لا ينافى قدمه من حيث انه كلام نفسى ووجه كونه احسن لفظا ومعنى مما لا يخفى على ذى طبع فضلا عن ذى لب وقوله كتابا بدل من احسن او حال موطئة ومعنى متشابها انه يشبه بعضها بعضا فى الاعجاز اللفظى والمعنوى والنظم الانيق والاسلوب العجيب والاشتمال على الغيوب وعلى اصول العلوم كما مر فى اول البقرة فى تفسير قوله وان كنتم فى ريب وقيل هو من قوله واخر متشابهات فيكون صفة لبعض القرآن وقيل يشبه اللفظ اللفظ والمعنى مختلف وقوله مثانى جمع مثنى او مثنى بمعنى مكرر لما ثنى من قصصه واحكامه ومواعظه او لانه يثنى فى التلاوة فلا يورث ملالا كقوله ولا يخلق على كثرة الرد وقيل المثانى لاى القرآن كالقوافى للشعر وقد مر بعض هذه الاقوال فى مقدمات الكتاب فى سورة الحجر فى قوله ولقد اتيناك سبعا من المثانى ومعنى اقشعرار الجلد تقبضه قال جار الله تركيبه من حروف القشع وهو الادم

الادبم الباس مضموما اليها الواو ليصير باعتبار الاعلى معنى زائد وهو تمثيل لشدة الخوف او حقيقة سببه الخوف قال المفسرون اراد انهم عند سماع ايات العذاب يخافون فتقشعر جلودهم وعند سماع ايات الرحمة والاحسان وتذكرهم لرافته وحمده ان رحمته سبقت غضبه تلين جلودهم وقلوبهم ومعنى الى في قوله الى ذكر الله هو انه ضمن لان معنى سكن واطمان وقال العارفون اذا نظروا الى عالم الجلال خافوا وان راح لهم اثر من عالم الجلال خافوا وقال اهل البرهان اذا اعتبر العقل موجودا لاول والاخر والاحمر والاصفر وقع في بادية التحير والهيبة واذا اعتبر الدلائل القاطعة على وجود موجود واجب لذاته واحد في صفاته وافعاله اطمان قلبه الى الله قال جار الله انما ذكر الجلود ولا وحدها لان الخشية تبدو على الظواهر لا محالة الخشية فكانه قيل تقشعر جلودهم بعد خشيته قلوبهم ثم اذا ذكروا الله ومبنى امره على الرافة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم ويحتمل ان يقال المكاشفة في مقام الرجاء اكمل منها في مقام الخوف ومحل المكاشفات هو القلب فجانب الرجاء اقرب ثم اشار الى الكتاب المذكور بقوله ذلك هدى الله كقوله هدى للمتقين ثم بين ان للقاسية قلوبهم خالين امّا في الدنيا فاضلال العام وهو قوله ومن يضلل الله فما له من هاد وامّا في الاخرة فقوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب اي شدته والخبر محذوف وهو كمن امن العذاب وانقاء العذاب بوجهه امّا حقيقة بان يداه مغلولة الى عنقه فالتقى النار الا بوجهه واما ان يكون كناية عن عجزه عن الانقاء وذلك لان الانسان اذا وقع في نوع من العذاب فانه يجعل يديه وقاية لوجهه الذي هو اشرف الاعضاء فكانه قيل لا يقدرون على الانقاء الا بوجهه والانقاء بالوجه غير ممكن فلا انقاء اصلا وقيل للظالمين القائلون هم خزنة النار وقوله كذب الذين من قبلهم تصوير لحال امثالهم من الامم الخالية بيانهم امنون اذ الحذهم العذاب الخزي في الدنيا كالمسخ والقتل ونحوهما ثم بين بقوله ولقد ضربنا الى اخر الاينين ان هذه البيانات بلغت في الكمال الى حيث لا مزيد عليه ثم ضرب من امثال القرآن مثلا لقبح طريقة اهل الشرك وهو رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء متشاكسون اي كلهم سيئ خلقهم في استخدامه وهم مختلفون في ذلك يامره هذا بشيء وينهاه الاخر عن ذلك الشيء بعينه والشكاسة سوء الخلق والاختلاف ورجلا سلما لرجل اي خالصا من الشركة ومن قراه بغير الف فعلى حذف المضاف اي ذو سلامة وذو خلوص من الشركة وقال جار الله وانما جعله رجلا ليكون افظع لما شق به او سعد فان المراة والصبي قد يغفلان عن ذلك قلت لا ريب ان الرجل اصل في كل باب فجعله مضرب المثل اولى نظيره واضرب لهم مثلا رجلين احدهما ابكم ثم اشفهم على سبيل الانكار بقوله هل يستويان مثلا وهو تمييز اي هل يستوي حالاهما وصفتاهما وافتقر في التمييز على الواحد لقصد الجنس والمراد تجهيل من يجعل المعبود متعددا فليس رضى واحد كطلب رضى جماعة مختلفين وحاصله يرجع الى دليل التمانع كما مر في قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقال اهل العرفان الشركاء المتشاكسون تجاذب شغل الدنيا وشغل العيال وغير ذلك من الاشغال فاين ذلك الرجل ممن ليس في الدنيا نصيب ولا له في الخلق نسيب وهو عن الاخرة غريب والى الله قريب قوله الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون كما مر في لقمن قوله انك ميت وجه النظم انه سبحانه كانه قال ان هؤلاء الاقوام ان لم يلتفتوا الى هذه الدلائل القاهرة بسبب استيلاء الحرص والحسد عليهم في الدنيا فلا تبال يا محمد بهذا فانك ستموت وهم ايضا يقولون الى الموت فانهم يتربصون بك الموت فان الموت يعم الكل فلا معنى لشماتة المراء بعد وفاة صاحبه ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون يحتج عليهم بانك قد بلغت وهم يعتذرون بما لا طائل تحته وقد تخاصم الكفار بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا لدي وقد يقع الاختصام بين اهل الملة في الدماء والمظالم التي بينهم فمن اظلم ممن كذب على

الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق

وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله

عنهم اسوء الذي عملوا وبجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اليس الله بكاف عبده

ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من

مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله

قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني

برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله

عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ
اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝ اللَّهُ يَتَوَفَّى
الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ
إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ
قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ۝ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ وَ
لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ۝ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا
وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً
مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ۝ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ
الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا
عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ
وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ۝ وَاتَّبِعُوا
أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا
تَشْعُرُونَ ۝ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ۝ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً
فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۝ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ
الْكَافِرِينَ ۝ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ
مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ ۝ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ
وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ۝ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۝ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ
الْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ
اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ۝ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ
الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ وَوُفِّيَتْ
كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا
جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ
رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى
الْكَافِرِينَ ۝ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ۝ وَسِيقَ
الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ۝ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا
الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ۝ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ
مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

القراءة

الوقف

الوقف الجزء الرابع والعشرون

التفسير

عن ظاهره فينبغي نفس الحيوة التي بها النفس وعمل القوى البدنية في الباطن ويعني بها التميز والعقل واذا حتم الاية بقوله ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ثم كان لمشرك ان يقول انما نعبد الاصنام لانها تماثل اشخاص كانوا عند الله مقربين فنحن نرجو شفاعتهم فانكر الله عليهم بقوله ام اتخذوا من دون الله اى من دون اذنه شفعاء والهمزة الانكارية وتقريره الانكار ان هؤلاء الكفار اتخذوا ان يطمعوا في شفاعة تلك التماثيل واما في شفاعة من هذه التماثيل تماثلهم والاول باطل لان هذه الاصنام جماد ان لا يملك شيئا ولا يعقل واشار الى هذا المعنى بقوله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون والثاني ايضا مستحيل لان يوم القيمة لا يشفع احد الا باذن الله وهو المراد بقوله قل لله الشفاعة وانتصب جميعا على الحال ولو كان تأكيدا للشفاعة لقيل جميعا وحين قرر انه لا شفاعة لاحد الا باذن الله برهن على ذلك بقوله له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون يوم القيمة ولا ملك في ذلك اليوم الا له ثم ذكر نوعا اخر من قبائح اعمال مقال المشركين فقال واذا ذكر الله وحده اى منفردا ذكره عن ذكر الهتهم اشمأزت اى نفرت وانقبضت منه قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه سواء ذكر الله معهم او لم يذكر اذا هم يستبشرون اى فاجاء وقت ذكر الهتهم وقت استبشارهم وفي الاية طباق ومقابلة لان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى يظهر في بشرته والاشمئزاز ان يمتلئ غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في ادبم وجهه وذلك لاحتباس الروح الحيواني في القلب وقيل معنى الاية انه اذا قيل لا اله الا الله وحده لاشريك له نفروا لان فيه نفيا لالهتهم وفي بعض التفاسير ان هذا اشارة الى ما روى انه لما فرغ سورة النجم وسوس الشيطان اليه بقوله تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فاستبشر المشركون وسجدوا ولما حكى عنهم هذا الجهل الغليظ والحمق الشديد وهو الاشمئزاز عن ذكر من ذكره راس السعادات وعنوان الخيرات والاستبشار بذكر اخس الاشياء وهي الجمادات امر رسوله بهذا الدعاء اللهم فاطر السموات والارض وهو وصفه بالقدرة التامة عالم الغيب والشهادة وهو وصفه بالعلم الكامل وانما قدم وصفه بالقدرة على وصفه بالعلم لان العلم بكونه قادرا متقدم على العلم بكونه عالما كما بين في اصول الدين وقد اشرنا الى ذلك فيما سلف انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون يعني ان نفرتهم عن التوحيد وقولهم بالشرك امر معلوم الفساد بديهة العقل فلا حاجة في ازالته الا باستعانة القدير العليم عن عائشة ان رسول الله كان يفتتح صلوته بالليل فيقول اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي الى صراط مستقيم وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام انه اخبر بقتل الحسين فقال الان يتكلم فما زاد على قاله او قد فعلوا وقراءة هذه الاية ودروى انه قال على اثره قتل من كان الليلة في حجلته في حجره ويضع فاه في فيه ثم ذكر عبدهم على ذلك المذهب الباطل ولو ان للذين ظلموا اى بالشرك وقدم بطريق الايذان بالاهتمام اولها في العمران وفيه قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون نظير قوله في اهل الوعد فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات يروى ان محمد بن المنكدر حزن عند موته فقيل له في ذلك فقال اخشى اية من كتاب الله وتلاها فانا اخشاه بدا لي من الله ما لم يكن في حسبانا وعن سفيان الثوري قراها فقال ويل لاهل الرياء ثم صرح بما ابهم فقال وبدا لهم سيئات ما كسبوا وما موصولة او مصدرية اى ظهر لهم سيئات اعمالهم التي اكتسبوها او سيئات كسبهم وذلك عند عرض الصحائف وغير ذلك من المواقف وجوز اهل البيان ان يراد بالسيئات جزاء اعمالهم كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وانما قال في الجاثية سيئات ما عملوا لمناسبة الفاظ العمل وهي هنا قد وقع من الفاظ الكسب حكي نحو اخر من قبائح اعمالهم فقال فاذا مس الانسان وقد مر مثله في مواضع امرها واول السورة الا انه ذكر هيهنا بفاء التعقيب لان هذا منا فيه من لما حكى عنهم عن قريب وهو انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده فكيف التجاؤا اليه وحده عند ضر يصيبهم ومعنى اوتيته على علم اوتيته على علم الله بكوني مستحقا لذلك او على علم عندي صار سببا لهذه المرتبة كلكسب وصنعة ونحو ذلك ولا شك ان هذا نوع من الغرور فلهذا قال بل هي فتنة بلاء واختبار تميز بها الشاكر عن الكافر ذكر الضمير ولا بناء على المحمول وانثر ثانيا بتاويل النعمة ثم اشار بقوله قد قالها الى مجموع الكلمة التي صدرت عنهم والذين من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي وقومه راضون بها فكانهم قالوها وجوز ان يكون في الامم الخالية قائلون مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الاموال ومن المعاصي واشار بقوله هؤلاء الى اهل مكة اصابهم قتل يوم بدر وجزع وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فنظروا سبع سنين فقيل لهم اولم يعلموا ان الباسط والقابض هو الله وحده وذلك ان انتهاء الحوادث المتسلسلة يجب ان يكون الى ارادته ومشيته ولا بينا في هذا توسيط عالم الاسباب وان يكون للكواكب كالها تاثيرات في عالمنا هذا باذن مبدعها وفاطرها وقول الشاعر فلا التعدد يقضي بالمشيرة ولا التحسن يقضي علينا بالعجز ولكنه حكم رب السما وقاضي القضاة تعالى وجل كلام من غير بينة واستبصار بل القدر والذي تمسك به الامام فخر الدين الرازي

من انه قد يلد انسانان في طالع واحد ثم يصير احدهما في غاية السعادة والاخر في غاية الشقاوة كلام غير محقق لانا لو سلمنا وقوع ذلك فلا اختلاف القابل وليس تاثير الفاعل التمامي في طالع ولد السلطان مثلا في طالع ولد الحمامي وكذا اختلافات اخر لا نهاية لها نعم كل واحد مما ذكر داخل في جميع الجزئيات فلا نزاع في ذلك الا ان المنتفع بما سينتفع به عليه ان يقنع بما يصل اليه فهمه فلكل شئ حد وفوق كل ذي علم عليم وحين اطنب في الوعيد اردفه ببيان كمال رحمته ومغفرته فقال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم عن ابن عباس ان اهل مكة قالوا زعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لن يغفر له ونحن قد عبدنا الاوثان وقتلنا الانفس فانزل الله هذه الاية وعن ابن عمر نزلت في عياش بن ابي ربيعة والوليد وتفر من المسلمين اسلموا ثم عذبوا فارتدوا فنزلت فيهم وكان عمر كاتبا فكتبها الى عياش والوليد والى اولئك النفر فاسلموا وهاجروا وقيل نزلت بالمدينة في الوحشي وقد سبق ثم ان قلنا العباد عام فالاشراف على النفس بعم الشرك ولا نزاع ان عدم اليأس من الرحمة يكون مشروطا بالتوبة والايمان وان قلنا العباد المضاف في عرف القرآن مخصص بالمؤمنين فالاشراف اما بالصغائر ولا خلاف في انها مكفرة ما اجتنبت الكبائر واما بالكبائر وحينئذ يبقى النزاع بين الفريقين فالمعتزلة شرطوا التوبة والاشاعرة العفو وقد مر مرارا عن رسول الله ﷺ ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات رواه في الكشاف وعلى هذا يكون مخصوصا بشرط الايمان ولا يخفى ما في الاية من مؤكدات الرحمة اولها تنكير المذنب عبادا والعبودية تشعر بالاختصاص مع الحاجة واللائق بالكريم الرحيم افاضة الجود والرحمة على المساكين وثانيها من جهة الاضافة المدحية للتشريف وثالثها من جهة وصفهم بقوله الذين اسرفوا على انفسهم كانه قال يكفيهم من تلك الذنوب عود مضرتها عليهم لا على ورائهم عن الفنوط والكريم اذا امر بالرجاء فلا يليق به الا الكرم وخامسها قوله من رحمة الله مع امكان الاقتصار على الضمير بان يقول من رحمتي فاريد اشرف الاسماء في هذا المقام يدل على اعظم انواع الكرم واللطف وسادسها تكريرهم الله تعالى في قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا مع تقدير الجملة بان ومع ايراد صيغة المضارع المنبئة عن الاستمرار ومع تاكيد الله بقوله جميعا اي حال كونها مجموعة وسابعها ايراد الجملة بقوله انه هو الغفور الرحيم مع ما فيه من انواع المؤكدات ومع جميع ذلك لم يخل الترغيب عن الترهيب ليكون رجاء المؤمن مقرونا بخوفه فقال وانيبوا الى ربكم واسلموا له وذلك لان الاشاعرة ايضا يجوزون ان يدخل صاحب الكبيرة النار ويمكث ثم يخرج منها ومع احتمال هذا العذاب يجب الميل الى الانابة والاخلاص لله في العمل على ان الخوف المقتضي في الطاعة يكفي من الخوف المفارغ بالمعصية وللمصدقين في الاول عند وحتى عن الثاني وقال بعضهم ان الكلام قدم على الاية الاولى ثم خاطب الكفار بهذه الايات من قوله وانيبوا والمراد بالعذاب اما عذاب الدنيا كالامراض السابقة واما الموت لانه اول اهوال الاخرة وقوله احسن ما انزل اليكم كقوله يستمعون القول فيتبعون احسنه وقدم الاقوال الحسنة وحين خوفهم بالعذاب حكى عنهم انهم سيقدمون بقول العذاب ماذا يقولون فذكر ثلثة انواع من الكلمات الاولى ان يقول والتقدير اندعوكم الى المذكور كراهة ان يقول او لئلا يقول قال جار الله انما نكرت نفس لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر او نوع الانفس متميزة بالتجاج في الكفر شديدا وبعذاب عظيم وجوز ان يكون التنكير لاجل التكثير كقوله رب وفدهرته ياحسرتى على ما فرطت اي فرطت والتفريط اهمال ما ينبغي ان يقدم في جنب الله واعلم ان بعض اهل التحقيق يحكمون بورود هذا اللفظ على اثبات هذا العضو لله سبحانه ولا يدري انه بعد التسليم لا معنى للتفريط فيه فالم يصر الى التاويل والصحيح ما ذهب اليه علماء البيان ان هذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الشئ في مكان الرجل وحيزه وجانبه وناحيته فقد اثبته فيه كقولك ان الشماتة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج ويقول المكانك فعلت اذا اردت الاجلال في الحديث من الشرك الخفي ان يصلي الرجل لمكان الرجل ولا بد من تقدير مضاف سواء ذكر الجنب او لم يذكر والمفرط عباد ان قال ابن عباس اي ضيعت من ثواب الله وقال مقاتل امتنعت عن ذكر الله وقال مجاهد في امر الله وقال الحسن في طاعة الله وعن سعيد بن جبير في حق الله وقيل في قرب الله من الجنة من قوله والصاحب بالجنب وقال ابن جبير في جانب هدى الله لان الطريق منشعب الى الهدى والضلال فكل واحد جانب وجنب والتحقيق في المسئلة ان الشئ الذي يكون من لوازم الشئ ومن توابعه كانه حد من حدوده وجانب من جوانبه فلما حصلت المشابهة بين الجنب الذي هو العضو وبين ما يكون لازما للشئ وتابعا له اجرى حسن اطلاق لفظ الجنب في الاية على احد هذه المضافات قال الاشاعرة وهو سابق البرئ اما ان تقول الله في جنب كذا فهو مشتق لكبد حرى عليك تقطع ثم زاد في الحسرة بقوله وان كنت لمن الساخرين اي المستهزئين بالقرآن والنبي والمؤمنين ان مخففة واللام فارقة والواو يحتمل العطف والحال قال قتادة لم يكفه ما ضيع من امر الله حتى سخر من المصدقين النوع الثاني من كلمات النفس المعذبة لو ان الله هداني يجوز ان يقول مرة هذا ومرة ذلك او يكون قائل كل من الكلمتين بعد اخرى والمعنى لو ارشدني الى دينه لكنت من المتقين النوع الثالث قوله عند رؤية العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين قال جار الله لما حكى اقوال النفس على ترتيبها وعلمها ثم اجاب من بينها عما اقتضى الجواب وهو الثاني وصح ان يقع جوابا لها مع انه غير منفي لان قوله لو ان الله هداني في معنى

ما هديت قلت هذا يصلح جوابا للقولين الثاني والثالث اي بلى قد هديت بالوحي فكذبت واستكبرت عن قبوله فلا فائدة في الوجعة فان عدم القابلية وكونه واقعا في جانب القهر لن يزول عنه ثم شرح بعض انواع العذاب قائلا ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وقوله وجوههم مسودة مفعول ثان او حال ورؤية القيمة والا فموضعه نصب على الحال والظاهر ان الكذب على الله هو المشار اليه في قوله فكذبت بها ويشمل الكذب عليه باتخاذ الشريك والولد ونسبة الى العجز عن الاعادة ونسبة القرآن الى كونه مختلقا ونحو ذلك واما المسائل الاجتهادية التي يختلف فيها كل فريق اسلامي ولا سيما الفروعية فالظاهر انها لا تدخل فيها والله اعلم واما سواد الوجه فان كان في الصورة فظاهر ويكون كسائر اوصاف اهل النار من زرقة العيون وغيره وان كان المراد به الخجل وشدة الحياء ونحو ذلك فان الله تعالى اعلم بمراده ولا ريب ان الجهل والاصرار على خلاف ما عليه الامر ونحو ذلك من الاخلاق الذميمة كلها ظلمات كما ان العلم والصدق ونحوهما انوار كلها وفي ذلك العالم يظهر حقيقة كل شيء على المكلف هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت ثم حكى حال المتقين يومئذ قائلا وينجي الله الذين اتقوا الشرك او المعاصي كبائر وصغائر بمفازتهم هي مفعلة من الفوز من وحد فلا نه مصدر ومن جمع فلاختلاف اجناسها فلكل متقٍ مفازة وهي الفلاح ولا سلطان الباء هي التي في نحو كتبت بالقلم فقال عباد الله نادته بتفسير المفازة هي قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون فلا محل للجملة لانه كان قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء اي في ابدانهم ولا هم يحزنون بنيل المؤن قلبا على ما فات وقال الحرى يجوز ان يراد بسبب فلاحهم او بنجاتهم وهو العمل الصالح وذلك ان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها وعلى هذه الوجوه يكون قوله لا يمسهم منصوبا على الحال وعن الماوردي ان المفازة هنا سميت البرية اي بما سلكوا مفازة الطاعات الفائزة وهو غريب وحين تم الوعد والوعيد اتبعه شيئا من دلائل المالكية قائلا الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل وقدم في الانعام وعنده مفاتح الغيب والمقاليد المفاتيح ايضا فقيل لا واحد لها من لفظها وقيل مقليد وقليد والظاهر انه في الاصل فارسي والتعريب جعله من قبل العرب وروي انه سئل عثمان رسول الله فسح عن تفسير الآية فقال يا ابا سلمى عنها احد قبلك بتفسير المقاليد لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن هو بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وقال العلماء يعني ان هذه الكلمات مفاتيح خزائن السموات والارض والباطن وقد يوحد الله بها ويمجد قال اهل العرفان بيده مفاتيح خزائن اللطف والقهر فيفتح على من يشاء ابواب خزائن لطفه في قلبه فتجري ينابيع الحكمة وجواهر الاخلاق الحسنة وللاخر ضد قال في الكشاف قوله والذين كفروا مستأنف بقوله ويجي وما بينهما اعتراض دل على ان خالق الاشياء كلها هو المهيمن عليها لا يخفى عليه اعمال المكلفين وجزاؤها فان كل شيء في السموات والارض فان مفتاح بيده هذا والظاهر انه لا حاجة الى هذا التقدير البعيد حتى يعطف جملة اسميته على جملة فعلية والاقرب انه لما وصف نفسه بصفات المالكية والقدرة ذكر بعده ان الذين كفروا بدلائل ملكه وملكه مع كونها ظاهرة باهرة فلا احد منهم لانهم عرى في الدارين فاقدون لاشرف المطالب لذلك وبخ اهل الشرك بقوله قل افغير الله اي قل لهم بعد هذا البيان افغير الله وهو منصوب باعبد وتأمرونني اعتراض والمعنى افغير الله اعبد بأمركم وذلك ان المشركين دعوه الى دين آبائه وجوز ابا الله ان ينصب بما يدل عليه جملة قوله تأمروني اعبد لانه في معنى تعبدون غير الله ويقولون الى اعبد والاصل تأمرونني ان اعبد فحذف ان ورفع الفعل وهيهات ان يعترض عليه بان صلة ان كيف يتقدم عليه ويحتمل ان يجاب بان العامل هو ما دل عليه الجملة كما قلنا لا قوله ان اعبد وقيل التقدير افتعبادة غير الله تأمروني وقوله انها الجاهلون لا يكون الحق بالمقام منه لانه لا يحمل اشد مما حمل من نهي عن عبادة اشرف الاشياء وامر بعبادة اخس الاشياء ثم هذه الآية على الشرك مخاطبا بها غيره بقوله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك من الانبياء مثله لئن اشركت فاقتصر على الاول ويجوز ان يراد ولقد اوحي اليك والى كل واحد ممن قبلك لئن اشركت كما تقول كسانا حلة اي كل واحد منا وقد نظير هذه الآية بقوله ولئن اتبعت اهواءهم وبيننا ان ذلك على سبيل الفرض والشرطية لا حاجة في صدقها الى صدق جزئيها او المراد الامة كما قلنا وفي قوله ولتكونن من الخاسرين اشارة الى ان منصب النبوة الذي هو اشرف مراتب الانسانية وافضلها من الله اذا تبدل بضده الذي هو البعد عن الحضرة الالهية لم يكن خسران وراء ذلك ثم رده الى الظاهر الحق الثابت في نفس الامر هو فبل الله بالعبادة فقال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين على ذلك لان توفيق العبادة منه وحده وكذا جعله مظهر اللطف حتى صار سببا لدوام تمكنهم من هذه الاشياء الخسيسة مشاركة في العبادة ما عرفوا الله حق معرفته وقدم في الانعام والحج تم اردفه بما يدل على كمال عظمته قائلا والارض جميعا قبضته قال جار الله الغرض من هذا الكلام اذا احتذيته هو مجلبة تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز وكذلك حكم ما روي عن عبد الله بن مسعود ان رجلا من اهل الكتاب جاء الى النبي فقال يا ابا القاسم ان الله يمسك السموات يوم القيمة على اصبع والارضين

على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك فضحك رسول الله تعجبا مما قال وانزل الله الاية تصديقا له وقال جاد الله وانما ضحك افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور لما لا اصبع ولا هز ولا شئ من غير ذلك ولكن فهم وقع اول شئ واخره على الربوبية والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وان العظام العظام التي لا يكتنهها الاوهام معينة عليه ثم ذكر كلاما اخر طويلا واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بان هذا الكلام الطويل لا طائل تحته لانه هل يسلم ان الاصل في الكلام حمله على حقيقته ام لا وعلى الثاني يلزم خروج القرآن بكليته عن كونه حجة فان لكل احد ان يؤول الاية بما شاء وعلى الاول وهو الذي عليه الجمهور ويلزمه بيان انه لا يمكن حمل اللفظ الفلاني على معناه الحقيقي ليتعين المصير الى التاويل ثم ان كان هناك مجازات وجب اقامة الدليل على تعيين احدها فمن هذه الصورة لا شك ان لفظ القبضة واليمين مشعر بهذه الجوارح الا ان الادلة العقلية قامت على امتناع الاعضاء والجوارح لله تعالى فوجب المصير الى التاويل سواء للنص عن التعطيل ولا تاويل الا ان يقال المراد كونها تحت تدبيره وتسخيره كما يقال فلان في قبضته فلان وقال تعالى وما ملكت ايمانهم ويقال هذه الدار في يد فلان وفلان صاحب اليد انا اقول هذا الذي ذكره الامام طريق اصولي والذي ذكره جاد الله طريق بياني وانهم يحملون كثيرا من المسائل الى الاصول فلا مشاحة بينهما ولا بد اعتراض الامام وتشنيعه وقد مر لنا في هذا الكتاب الاصل الذي كان يعمله السلف في باب المتشابهات في مواضع فتذكر ولنرجع الى الاية قوله والارض فالمراد بها الاوطان لو جمعت احدها فقول جميعا فانه يجعل في معنى الجمع كقوله كل الطعام وكقوله والنخل باسقات والثاني قوله والسموات ولقائل ان يقول كل ما هو ذو اجزاء حسا او حكما فانه يصح تاليده بالجمع وعطف السموات على الارض في القرآن كثير نعم قد قيل ان الموضع موضع تعظيم وتفخيم فهو مقتض للجمع وليس بعيد والقبضة بالفتح المرة من القبض يعني والاوطان جميعا صاع عظمتهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته فهن ذوات قبضته وعندي ان المراد منه تقريره يوم القيمة فيها بتبديلها كقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات مطويات بيمينه كقوله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها استيلاء ذي على الشئ المطوي عند له وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها بيمينه اي بقدرته لانه تعالى حلف ان يطويها ويقبضها في الاخرة وفي الاية اشارة الى كمال استغنائه وانه اذا اعدمكم بخرب الارض والسموات وبدلنا وذلك في يوم القيمة سهل عليه كل التسهولة لذلك نزه نفسه عن الشركاء بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون ثم ذكر شيئا من اهوال القيمة واحوالها بقوله ونفخ في الصور فضعق الظاهر ان نفخ الصور مرتان وبعضهم روى انها ثلث نفخات الاولى للفزع كما جاء في النمل والثانية للموت وهو معنى الصعق والثالثة للاعادة والاظهر ان الفزع يتقدم الصعق فلا يلزم منه اثبات نفختين وقدم في النمل تفسير ما في الاية قال جاد الله بتقدير الكلام ونفخ في الصور مرة واحدة ثم نفخ بينه اخرى وانما صلحت له لانه اجرى عليها ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان ومعنى ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا جاءه خطب ويطرقون مآذا يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود بحيرة ثم وصف ارض القيمة بقوله واشرقت الارض بنور ربها الظاهر ان هذا النور يخلقه الله وقد مر شرح هذا النور في تفسير قوله الله نور السموات والارض وفي غيره من المواضع وقال علماء البيان افتتح الاية بذكر العدل كما اختتم الاية بنفي الظلم ويقال للملك العادل اشرقت الافاق بنور عدلك واضاءت الدنيا بعدلك وفي سدف اظلمت الدنيا بجوره واهل الظاهر من المفسرين لم يستبعدوا ان يخلق الله في ذلك اليوم للارض نورا مخصوصا وقيل اراد ارض الجنة ثم ان اهل البيان اكدوا قولهم بانه اتبعه قوله ووضع الكتاب الى اخره وكذلك من الامور الدالة على غاية العدل والمراد بالكتاب اما اللوح المحفوظ فيقابل به صحف الاعمال والصحف بعضها ولكنه اكتفى باسم الجنس وجئ بالنبيين ليسئلهم ربهم عن تبليغ الرسالة ويجيب قومهم بما يجيبون قومهم والمراد بالشهداء الذين يشهدون للامم وعليهم من الحفظة والاجنار ومن الجوارح والمكان والزمان ايضا وقيل هم الذين قتلوا في سبيل الله ولعله ليس في تخصيصهم بالذكر فائدة وحين بين انه يحضر في محفل القيمة جميع ما يحتاج اليه في فصل الخصومات ذكر انه يوصل اهل النار وختم السورة بذكر ما يؤل اليه حقه وهو اعلم بحاله والكل ظاهر ثم فصل حال اهل الجنة فقال وسيق وهو على عادة اجناد الله تعالى والزمر الافواج المتفرقة واحدها زمرة وكذلك في صفة اهل الجنة وذلك انه يحشرهم بعد اتم مع امامها الى الجنة او النار وبعضهم بعد الحساب على اختلاف المراتب والطبقات فلا ريب ان الناس محقين ومبطلين فرق ذاهبون في طرق شتى جماعة جماعة والخزنة جمع خازن والمراد بكلمة العذاب قوله لاملان جهنم او علم الله السابق وكان القياس التكلم الا انه عدل الى الظاهر فقيل على الكافرين ليعلم سبب العذاب سؤال السوق في الكفار لم وجد لانهم اهل الطرد والعسف فما وجه في اهل الجنة الجواب من وجوه قال جاد الله المضاف هنا محذوف اي وسيق مراكب الذين اتقوا لانه لا يذهب الاراكبين كالوافدين على ملوك الدنيا وحتى اسراع لهم الى دار الكرامة والوضوء وقيل طباق وقيل كرام اهل الجنة البلة يحتاجون الى السوق لانهم لا يعرفون مأواه صلاحهم وقيل انهم يقولون لا ادخلها حتى يدخلها احبائي فيتاخرون لهذا السبب فحينئذ يحتاجون الى ان يساقوا الى الجنة وقال اهل العرفان المتقون قد عبدوا الله لا للجنة فيبشرهم

قبل ما في بعضهم

استغراقهم

استغراقهم فی مشاهدة مطالع الجمال والجلال ما نعة لهم عن اوبة فی الجنة فلا جرم یفتقرون الی التشوق وقال الحکیم کل خصلة زینة وتمر فی الانسان فانه یخرج من غیر اختیاره شاء ام ابی ما یضاهیه حاله فذلک معنی التشوق سؤال الخواطر فی صفة اهل النار فتحت ابوابها من غیر واو وفی صفة اهل الجنة وفتحت بالواو والجواب البحث عن مثل هذا الواو وقد یقال له واو الثمانیة قد مر فی قوله الثائبون العابدون فی سورة الکهف الا ان الذی اختص بالمقام هو ان بعضهم قالوا ان ابواب جهنم معلقة لا یفتح الا عند دخول اهلها فیها واما ابواب الجنة فمتقدم فیها القوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلک جی بالواو وکانه قیل حتی اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها وعلی هذا الجواب حتی اذا لحذف وحتی موقعه ما بعده خالدین ای کائنا من اصناف الکرامات والتعادات وقیل حتی اذا جاؤها وفتحت ابوابها ای مع فتح ابوابها وقیل لاهل النار بل ان یقولوا ان ابواب الجنة وهی اسباب حصول الکمالات مفتوحة بمعنی انها غیر ممنوع عنها بل هی مندوب الیها مرغب فیها وابواب جهنم معلقة بمعنی ان اسبابها ممنوع عنها علی لسان الشرع والعقل جمیعا ومعنی تسلیم الخزنة الاکرام والتهنیة بانهم سلموا من الحرمان الدنیا واهوال القبر ومعنی طبتم قیل اخبارهم عن کونهم طیبین فی الدنیا بالافعال الصالحة والاخلاق الفاضلة او طیبتم نفسا بما نلتم من الجنة وبقیمها وقیل ان اهل الجنة اذا انتهوا الی بابها وجدوا عنده عینین تجریان من ساق شجرة فیطهرون من احداهما فتجری علیهم نضرة النعیم فلن تغیر اشعارهم بعدها ابدا ویشربون من الاخری فتندفع فی بطونهم من اذی وقذی فیقول لهم الخزنة طبتم وقال جار الله اراد واطبتم من دنس المعاصی وطهرتم من خبث الخطایا ولهذا عقبه بقوله فادخلوها خالدین لیعلم ان الطهارة عن المعاصی هی السبب فی دخول الجنة والخلود فیها لانها دار طهرها الله من کل دنس فلا یدخلها الا من هو موصوف بصفة طهارة ونقا الله تعالی بعمیم فضله وحسن توفیقه حسبه یوجب ذلک ثم حکی قول المنعمین فی الجنة وقالوا الحمد لله الذی صدقنا وعده الوعد بدخول الجنة واورثنا الارض ارض الجنة عبر عن التملیک بالایراث وقد مر مرارا نتبوأ منها حیث نشاء لان لکل متبوأ جنة لا توصف سعة فیتبوأ من جنة کما یرید من غیر منازع وقال حکماء الاسلام الجنات الجسمانیة کذلک اما الروحانیة فلا مانع فیها من المشارکة وان تحمل لعبرة ما یحمل لبعض الاشخاص ثم وصف ما بالملائکة المقربین بعد بعثهم فقال وتری بها الرائی او النبی الملائکة الحافین محدقین وهو نصب علی الحال قال الفراء لا واحد له لانه لا یبدی من الجمعیة واقول لعله عنی من حیث الاستعمال وقیل الحال بالنبی الملائکة له وقوله من حول العرش من زائدة او ابتدائیة ای مبتدأ حوهم من هناک الی حیث شاء الله او متصل بالرؤیة یسبحون یحمدون ربهم تلذذا لا تعبدا وکان جواب لعرش دار ثواب الملائکة وانها ملاصقة لجوانب الجنة والضمیر فی قوله وقضی بینهم للعباد کلهم لقرائن ذکر القیامة فان ادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة لا یکون الا قضاء بینهم بالحق والعدل وقیل بین الانبیاء وامهم وقیل تکرار لقوله وجیی بالنبیین والشهداء وقضی بینهم بالحق وقیل هو حال وقد مقدرة معناه یسبحون بحمد ربهم وقد قضی بینهم تعریض بین الملائکة علی ان ثوابهم لیس علی سنن واحد ویحمل عندی ان یعود الضمیر الی البشر الملائکة جمیعا والقضاء بینهم هو ان البشر مقاماتهم فی الجنة والنار وان الملائکة حول العرش هم الذین یسبحون بقوله وقیل الحمد لله والقائل المقضی بینهم وهم جمیع العالمین وقد روی عنهم ان الحمد لله رب العالمین اول اهل الجنة وآخر دعوی اهل النار والحمد لله رب العالمین اول اهل الجنة وآخر دعوی اهل الجنة والحمد لله رب العالمین اول اهل الجنة وآخر دعوی اهل النار

سورة المؤمن وهی مکیة الا ایة قوله ان الذین یجادلون فی ایات الله بغیر سلطان اتاهم فیها اربعة آلاف وسبع مائة وسبعون کلمها الفا ومائتا غیر کلمة وثلاثمائة واحد وخمسون حرفا

بسم الله الرحمن الرحیم

نام خدای بخشاینده مهربان

حم تنزیل الکتاب من الله العزیز العلیم غافر الذنب وقابل التوب شدید العقاب ذی
حم فرو فرستادن کتاب از خدای است عزیز دانا آمرزنده گناه و پذیرنده توبه سخت عقوبت صاحب
الطول لا اله الا هو الیه المصیر ما یجادل فی ایات الله الا الذین کفروا فلا یغررک
توانگری نیست خدای مگر او بازگردیدن بسوی او جدل نمی کند در آیات خدا مگر آنانکه کافر شدند پس نباید که بفریبد تو را
تقلبهم فی البلاد کذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت کل امة برسولهم
گردیدن ایشان در شهرها تکذیب کردند پیش از ایشان قوم نوح و طوائف از پس ایشان و قصد کردند هر امتی پیغامبر
لیاخذوه وجادلوا بالباطل لیدحضوا به الحق فاخذتهم فکیف کان عقاب و
تا بگیرند او را و مجادله کردند بباطل تا خجل گردانند بآن حق پس گرفتم ایشان را پس چگونه بود عقوبت من
کذلک حقت کلمة ربک علی الذین کفروا انهم اصحاب النار الذین یحملون العرش
همچنین لازم شد کلمه خدای تو بر آنانکه کافر شدند که ایشان اهل آتش اند آنانکه بر میدارند عرش
ومن حوله یسبحون بحمد ربهم ویؤمنون به ویستغفرون للذین امنوا ربنا وسعت
و آنانکه بپیرامون اند تسبیح کنند بحمد خدای ایشان و بیگروند بآن و آمرزش طلبند از برای آنانکه گرویدند خداوندا

كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَّعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِيْنَ تَابُوْا وَاتَّبَعُوْا سَبِيْلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيْمِ رَبَّنَا وَاَدْخِلْهُمْ
همه چیز را از رحمت و دانش پس بیامرز مر آنانرا که توبه کردند و پیروی کردند راه ترا و نگهدار ایشانرا از عذاب دوزخ خداوندا و درکن ایشان
جَنّٰتِ عَدْنِ الَّتِيْ وَعَدْتَّهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ اٰبَآئِهِمْ وَاَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيّٰتِهِمْ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ
بهشتهای باقامت که وعده کردی ایشانرا و هر که شایسته شد از پدران ایشان و مادران ایشان و زنان ایشان و فرزندان ایشان هرآینه تویی تو عزیز حکیم
وَقِهِمُ السَّيِّاٰتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّاٰتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهٗ وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ
و نگهدار ایشان را از بدیها و هر که را نگهداری از بدیها در آن روز پس هرآینه بخشیدی او را و او را کامیاب گردانیدی
اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللّٰهِ اَكْبَرُ مِنْ مَّقْتِكُمْ اَنْفُسَكُمْ اِذْ تُدْعَوْنَ اِلَى الْاِيْمَانِ فَتَكْفُرُوْنَ
هرآینه آنانکه کافر شدند ندا کرده شوند که هرآینه دشمن گردن خدا بر شما بزرگتر است از دشمن شما خودهای شما را هنگامی که خوانده میشدید بایمان پس کافر شدید
قَالُوْا رَبَّنَآ اَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَاَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوْبِنَا فَهَلْ اِلٰى خُرُوْجٍ مِّنْ سَبِيْلٍ
گویند خداوندا میرانیدی ما را دو بار و زنده گردانیدی ما را دو بار پس اعتراف کردیم گناهان خود را پس آیا راهی هست بیرون آمدن از راه
ذٰلِكُمْ بِاَنَّهٗ اِذَا دُعِيَ اللّٰهُ وَحْدَهٗ كَفَرْتُمْ وَاِنْ يُّشْرَكْ بِهٖ تُؤْمِنُوْا فَالْحُكْمُ لِلّٰهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيْرِ هُوَ
این عذاب شما بآنست که چون خوانده شد خدا تنها انکار کردید و اگر شریک کرده شد او را میگرویدید پس حکم مر خداوندرا است که بلند مرتبه است
الَّذِيْ يُرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ اِلَّا مَنْ يُّنِيْبُ فَادْعُوا اللّٰهَ
او آنست که مینماید شما را آیتهای خود را و میفرستد برای شما از آسمان روزی را و پند نمیگیرد مگر هر که رجوع کند پس بخوانید خدا را
مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ وَلَوْ كَرِهَ الْكٰفِرُوْنَ رَفِيْعُ الدَّرَجٰتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوْحَ مِنْ
خالص مر او را دین اگرچه ناخوش دارند کافران بلند مراتب است صاحب عرش میافکند روح را از
اَمْرِهٖ عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُمْ بٰرِزُوْنَ لَا يَخْفٰى عَلَى اللّٰهِ شَيْءٌ
امر خود بر که خواهد از بندگان خود تا بیم کند روز ملاقات را روزی که ایشان ظاهرانند پوشیده نمیماند بر خدا چیزی
لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ اَلْيَوْمَ تُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ اِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ
مر کراست پادشاهی امروز مر خداوندرا است که واحد قهار است امروز جزا داده شود هر نفسی بآنچه کرد ستم نیست امروز هرآینه خدا زود
الْحِسَابِ وَاَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْاٰزِفَةِ اِذِ الْقُلُوْبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كٰظِمِيْنَ مَا لِلظّٰلِمِيْنَ مِنْ حَمِيْمٍ وَّلَا
حساب کنندگان است و بیم کن ایشانرا از روز نزدیک چون دلها نزدیک حلقها خشم فرو خورندگان نیست مر ظالمان را از خویش و نه
شَفِيْعٍ يُّطَاعُ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ الْاَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُوْرُ وَاللّٰهُ يَقْضِيْ بِالْحَقِّ وَالَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ
شفیع که اطاعت کنند او را داند خیانت چشمها را و آنچه پوشیده میدارند سینها و خدا حکم میکند بحق و آنانکه میخوانند
مِنْ دُوْنِهٖ لَا يَقْضُوْنَ بِشَيْءٍ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ اَوَلَمْ يَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوْا كَيْفَ
از غیر او حکم نمیکنند بچیزی هرآینه خدا اوست شنوای بینا آیا نمیروند در زمین پس بنگرند چگونه
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوْا هُمْ اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَّاٰثَارًا فِي الْاَرْضِ فَاَخَذَهُمُ اللّٰهُ
بود عاقبت آنانکه بودند از پیش ایشان بودند آنها سخت‌تر از ایشان از قوت و آثار در زمین پس گرفت ایشانرا خدا
بِذُنُوْبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ مِنْ وَّاقٍ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَانَتْ تَّاْتِيْهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ
بگناهان ایشان و نباشد مر ایشانرا از خدا نگهدارنده این بآنست که میآمدند ایشانرا رسولان ایشان با معجزها
فَكَفَرُوْا فَاَخَذَهُمُ اللّٰهُ اِنَّهٗ قَوِيٌّ شَدِيْدُ الْعِقَابِ
پس کافر شدند پس گرفت آنها را خدا هرآینه او قوی سخت عقوبت است

حٰمٓ ۝ تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيْدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ اِلَيْهِ الْمَصِيْرُ ۝ مَا يُجَادِلُ فِيْٓ اٰيٰتِ اللّٰهِ اِلَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ۝ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ وَّالْاَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ اُمَّةٍ بِرَسُوْلِهِمْ لِيَاْخُذُوْهُ وَجٰدَلُوْا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوْا بِهِ الْحَقَّ فَاَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝ وَكَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَنَّهُمْ اَصْحٰبُ النَّارِ ۝ اَلَّذِيْنَ يَحْمِلُوْنَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهٗ يُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُوْنَ بِهٖ وَيَسْتَغْفِرُوْنَ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَّعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِيْنَ تَابُوْا وَاتَّبَعُوْا سَبِيْلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيْمِ رَبَّنَا وَاَدْخِلْهُمْ جَنّٰتِ عَدْنِ الَّتِيْ وَعَدْتَّهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ اٰبَآئِهِمْ وَاَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيّٰتِهِمْ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ وَقِهِمُ السَّيِّاٰتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّاٰتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهٗ وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللّٰهِ اَكْبَرُ مِنْ مَّقْتِكُمْ اَنْفُسَكُمْ اِذْ تُدْعَوْنَ اِلَى الْاِيْمَانِ فَتَكْفُرُوْنَ قَالُوْا رَبَّنَآ اَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَاَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوْبِنَا فَهَلْ اِلٰى خُرُوْجٍ مِّنْ سَبِيْلٍ ذٰلِكُمْ بِاَنَّهٗ اِذَا دُعِيَ اللّٰهُ وَحْدَهٗ كَفَرْتُمْ وَاِنْ يُّشْرَكْ بِهٖ تُؤْمِنُوْا فَالْحُكْمُ لِلّٰهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيْرِ هُوَ الَّذِيْ يُرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ اِلَّا مَنْ يُّنِيْبُ فَادْعُوا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ وَلَوْ كَرِهَ الْكٰفِرُوْنَ رَفِيْعُ الدَّرَجٰتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوْحَ مِنْ اَمْرِهٖ عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُمْ بٰرِزُوْنَ لَا يَخْفٰى عَلَى اللّٰهِ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ اَلْيَوْمَ تُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ اِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ وَاَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْاٰزِفَةِ اِذِ الْقُلُوْبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كٰظِمِيْنَ مَا لِلظّٰلِمِيْنَ مِنْ حَمِيْمٍ وَّلَا شَفِيْعٍ يُّطَاعُ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ الْاَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُوْرُ وَاللّٰهُ يَقْضِيْ بِالْحَقِّ وَالَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ لَا يَقْضُوْنَ بِشَيْءٍ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ اَوَلَمْ يَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوْا هُمْ اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَّاٰثَارًا فِي الْاَرْضِ فَاَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوْبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ مِنْ وَّاقٍ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَانَتْ تَّاْتِيْهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فَكَفَرُوْا فَاَخَذَهُمُ اللّٰهُ اِنَّهٗ قَوِيٌّ شَدِيْدُ الْعِقَابِ

الفرقان

الوقوف

عن ابن ذكوان وقراء ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب وذلك طبعا لا اختلافا لمعان مذكورة في نحو كلمات وبدل على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر لتنذر بالتاء الفوقانية على ان الضمير للروح وقد يؤنث وعلى خطاب الرسول غيرهم وبس التلاق بالياء في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق يزيد وورش وسهل وعباس في الوصل والذين تدعون على الخطاب نافع وهشام غير الوازي وابن مجاهد والنقاش وابن ذكوان اشدد منكم ابن عامر الباقون منهم **الوقوف** ثم ط العليم ه الطول ج الا هو ط المصير ه البلاد ه من بعدهم لعطف الجملتين المتفقتين فاخذتهم ط للابتداء بالمهدد بعقاب النار لئلا يتوهم ان ما بعده صفة اصحاب النار امنوا ج لحق الفواصل المحذوف الجحيم وذنوبهم ط الحكيم وقد يوصل للعطف لسيئات ط رحمته ط العظيم ه فتكفرون ه سبيل كفرتم ج للابتداء بالشرط مع العطف تؤمنوا الكبير ط رزقا ط ينيب ه الكافرون ه ذو العرش ج لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال لتلاق ه بارزون ج لاحتمال الاستيناف وتعلقه

بالظرف شيء اليوم فصلا بين السؤال والجواب النهار كيف اليوم الحساب كالطعن يطاع الصدور بالحق شيء التصبر من عبلام واق
فاخذهم الله العقاب النقشبر حم اسم الله الاعظم وقيل حم ما هو كائن اى قدر وروى ان اعرابيا قال للنبي ما ام فقال اسماء فواتح
سور وقد تقدم القول في حواميم في مقدمات الكتاب وفي اول البقرة ومن جملة تلك التفاسير ان يقال السورة المسماة بحم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم وقد رتبه في اول الزمر ثم وصف نفسه بما يجمع الوعد والوعيد فقال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول قالت المعتزلة معناه انه غافر الذنب اذا استحق غفرانه اما بالتوبة ان كان كبيرا او طاعة اعظم منه ثوابا كان صغيرا او
قال الاشعري انه قد يعفو عن الكبائر بدون التوبة لئلا يلزم التكرار بقوله قابل التوب وليصح المدح المطلق ويؤيده ادخال الواو
بين هذين الوصفين فقط كانه قيل الجامع بين المغفرة ان كانت بدون توبة وبين القبول ان كانت بتوبة فقد جمع للمذنب بين حسنى
بحسب الحالتين وقيل غافر الذنب الصغير وقابل التوب عن الكبير او عن غافر الذنب باسقاط العقاب وقابل التوب بايجاب الثواب
ثم ان قبول التوبة واجب على الله لانه يجب ايضا للفريقين فالمعتزلة اوجبوا والاشعري يقول انه على ان يقول انه على سبيل التفضل
لم يتمدح به والظاهر ان التوب مصدر وقيل جمع توبة او عادت ثانية العبد الاقبل توبته وقد ذكر اهل الاعراب فيهما سؤالا وهو
ان غافر الذنب وقابل التوب يمكن توجيههما بانهما معرفتان كما سبق في مالك يوم الدين وهو انهما بمعنى الماضي والاستمرار فيجمع فيهما
صفتين لله الا ان قوله شديد العقاب لا يمكن فيه هذا الوجه لانه في معنى شديد عقابه فان قلنا انه صفة لزم وقوع النكرة صفة
للمعرفة وان قلنا انه بدل لزم تبوظاهر للزوم بدل واحد بينما بين صفات كثيرة واجيب على تقدير ان لا يكون الكل بدلا بان الالف
اللام من شديد محذوف لما سبق ما قبله مع الامن من اللبس ومن جملتها التوصوف او يقدر نكيرة من بين الصفات للابهام والدلالة
على وفر الشدة وجوزوا ان يكون هذه النكتة سببا لجعله بدلا من بين اخواتها هذا ما قاله صاحب الكشاف وعندي انه لا مانع
من جعل شديد العقاب ايضا للاستمرار والدوام حتى يصير اضافة حقيقية قوله ذي الطول اى ذي الفضل سبب ترك العقاب وقد
مر في قوله ومن لم يستطع منكم طولا وانما اورد هذا الوصف بعد وصفه بشدة العقاب ليعلم ان خاتمة امره مبنية على
التفضل كما ان فاتحته مبنية عن الغفران وقبول التوبة وقد يقع عقوبة في الوسط اعاذنا الله منها الا انه لا يبقى مؤمن في النار حالدا
ببركة قوله لا اله الا الله وهو المبدأ وسيعلم انه اليه المصير وهو المعاد وفيه ان من امن بالمبدأ والمعاد فان خلط في الوسط ببعض
التكاليف كان مرجوا ان يغفر الله له ويقبل توبته ثم بين احوال من لا يقبل هذه التقريرات ولا يخضع لها فقال ما يجادل في آيات
الله الا الذين كفروا والجدال في اللغة شدة الفتل يقال جدلت الحبل اذا فتلت شدة فتله فسمي المخاصمة جدالا لان كل واحد من
الخصمين يفتل صاحبه عن رأيه ومذهبه والجدل الخصومة على سبيل اللدد والمكابرة والمماراة استعارة من الجدل الذي هو الارض
لان بعضهم يصرع بعضا بالحجة كما يصرع المتصارعان بالقوة والى السحر اجرى الى عبر ذلك من المطاعن وفضول الكلام فاما البحث عنها
لاستنباط حقايقها والوقوف على دقايقها وحل مشكلاتها فنوع من الجهاد في سبيل الله ولمكان الفرق بين هذين الجدالين قيد
ان جدال القرآن كفر فذكر الجدال ليشمل احد نوعيه فقط وهو الجدال بالباطل كما يجيء من قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ثم
عقب الكلام بقوله فلا يغررك لتعلم ان جدالهم الصادر عن البطر والاشر والجاه والخدم لا اعتبار به وكذا تقلبهم في البلاد للتجارات و
المكاسب فان غريبا كانت اصحاب اموال متجرين الى الشام واليمن مترفين باموالهم مستكبرين عن قبول الحق لذلك ثم مثل حالهم بحال الامم السالفة
الذين تحزبوا على الرسل وكادوا بقتلهم فاهلكهم الله ودمرهم وبخ الرسل ثم بين بقوله وكذلك حقت انهم في الاخرة ايضا معدبون
وقوله انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك اى مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم في الاخرة من اصحاب النار وجوز ان يكون
انهم في محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل وقوله الذين كفروا اقتراض اى كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك
هؤلاء لان العلة الجامعة وهي انهم اصحاب النار واحدة في الفريقين ومن قراء كلمات على الجمع اراد بها علم الله السابق او معلوماته التي
لا نهاية لها او الايات الواردة في وعيد الكفار وهين بين ان الكفار بالغوا في اظهار عداوة المؤمنين حكى ان اشرف طبقات اكثر
المخلوقات وهم حملة العرش والحافون حوله بينا لغون في محبتهم ونصرتهم كانه قيل ان كان هؤلاء الاراذل يعادونهم فلا تبال بهم
فقلهم وذرهم فان الاشراف يحبونهم وروى صاحب الكشاف ان حملة العرش ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشع
لا يرفعون طرفهم وروى عن النبي ﷺ لا تفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل
زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق راسه من سبع سموات وانه ليضاءل من عظمة الله حتى يصير
كاتة الوضع وهو طائر صغير يشبه العصفور وروى ان الله تعالى امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم
على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين الفاتحتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وعدد حملة
العرش يوم القيمة ثمانية لقوله عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اما في عين ذلك الوقت فلا يعلم به الا الله اما الذين
حول العرش فقيل صوانهم بالتهليل والتكبير ومن وراءهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو
يسبح بما لا يسبح الاخر هذه الاثار كلها منقولة من كتاب الكشاف سؤال ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى ان حملة العرش ومن حوله

لعله مصحف الملائكة
ومن وراءهم مسلمون يكبرون
الف صف على عواتقهم
ويهللون

مؤمنون اجاب في الكشاف بان فائدته التنبيه على شرف الايمان والترغيب فيه وبانه تكذيب الحجة فان الامر لو كان على زعمهم لكانت
المآثر تكثر ايشاهدونه فلا يوصفون بالايمان بدلالة لا يوصف بالايمان الا الغائب فعلم ان ايمانهم كايمان اهل الارض والكل سواء وان
ايمانهم بطريق الظن والاستدلال واستحسن هذا الكلام الامام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير حتى ترحم عليه وقال لو لم يكن في كتابه الا
هذه النكتة لكفى به فخرا وشرفا وانا اقول لا نسلم ان الايمان لا يكون الا بالغائب والا لم يكن لايمان بالنبي وقت تحققه من ان يلزم تكذيب
الحجة وقال بعضهم في جواب اراداتهم يسجدون بسبب تلفظ لا يسجد دلالة وزعم فخر الدين ان في الاية دلالة اخرى على ابطال قول المعتزلة
ان الاله على العرش فانه لو كان كما زعموا وحامل الكل حامل لكل ما على ذلك الشيء لزم ان يكون الملئكة لا له العالم حافظين له والحافظ
اولى بالالهية من المحفوظ قلت لا سلم ان هذه مغالطة فان حامل الكل لاجل العظمة واظهار الكبرياء في المسئلة كيف يلزم منه ذلك وهل يزعم
عاقل ان الحمار اشرف من الانسان والكل عليه من جهة الكون والما ذكرت ما ذكرت لكونه وارد اعلى كلام الامامين مع وفور فضلهما و
بعد غورهما الا الى مائل على ما يزعم الخصم الى غير معتف هما قال الجار الله وقد رد وعلى المناسب في قوله ويؤمنون بربهم ويستغفرون للذين
امنوا كانه قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن هو في مثل حالهم وصفتهم بعد التعظيم لامر الله بيقبلون على الشفقة على خلق الله ولا سيما
المؤمنين لان الايمان جامع لما جمع منه جانب السماوي الى الارضي والروحاني الى العنصري احج كثير من العلماء بالاية على افضلية الملك
قالوا لانها تدل على انه لا معصية للملائكة والا لامروا بان يستغفروا اولا لانفسهم قال الله تعالى واستغفر لذنبك و
للمؤمنين والمؤمنات وقال نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا قلت لا نوع بالبسته الهم والى غير المعصومين من
البشر وانما النزاع بينهم وبين المعصومين فلا دليل في الاية ولا يلزم من طلب الاستغفار الا صلى الله وسلم ان يقول للذين امنوا اغفر ان يكون
المستغفر له عاصيا على انه قد حصل الاستغفار في قوله فاغفر للذين تابوا وهذا يرجح بحثي وفي قولهم ربنا وسعت كل شيء رحمة
ولو باعطاء الوجود وعلما وقدم في الانعام اشارة الى ان الحمد والثناء ينبغي ان يكون مقدما على الدعاء وفي لفظ ربنا خاصية
فوتية في تقديم التاء كما ذكر بلفظ اخر الاسم ان كان الداعي يقول كنت نقيا صرفا وعدما محضا فاخرجتني الى الوجود وربيتني فاجعل
تربيتك لي شفيعا اليك ولا ادب ان ذكر الله اول كل شيء بمنزلة الاكسير الاعظم للنحاس من حيث انه يقوي جوهر الروح ويكسبه
اشراقا وصفاء وفي تقديم الرحمة على العلم فائدة هي ان مطلوب الملائكة في هذا المقام هو ان يرحم المؤمنين فكانهم قالوا الرحم
من علمت منه التوبة واتباع الدين قالت العلماء الفائدة في استغفارهم انهم تابوا صالحون طلبة زيد الكرامة والثواب فهو
بمنزلة الشفاعة واذا ثبت شفاعة الملائكة لاهل الطاعة فكذلك شفاعة الانبياء ضرورة انه لا قائل بالفرق وقال علماء السنة
ان مراد الملائكة فاغفر للذين تابوا عن الكفر واتبعوا سبيلك الايمان وهذا لا ينافي كون المستغفر لهم مذنبين ومما يؤيده
قلنا ان الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة لا تدل الا على اسقاط العذاب فما طلب النفع الزائد فانه لا يسمى استغفارا قال اهل
التحقيق هذا الاستغفار من الملائكة يجري مجرى الاستدعاء من قولهم اجعل فيها من يفسد فيها اما قوله وقهم عذاب الجحيم فيصرح
بالمطلوب بعد الوسيلة لان دلالة المغفرة على الوقاية من العذاب كالضمنية وحين طلبوا الاجمال اسقاط العذاب صمنا وصرحا
طلبوا ايصال الثواب اليهم بقولهم وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم قال علماء السنة كل اهل الايمان موعودون
بالجنة وان كانوا من اهل الكبائر غاية ذلك انهم يعذبون بالنار مدة ان لم يكن عفو او شفاعة ثم يخرجون الى الجنة قال الفراء و
الزجاج قوله ومن صلح يجوز ان يكون معطوفا على الضمير في وادخلهم فيكون دعاء من الملائكة بادخال هؤلاء الاصناف الجنة
تكميلا لامر الاولين وتتميما لانهما جمع اشفاعا على هؤلاء ايضا ويجوز ان يكون عطفا على الضمير في وعدتهم لانه تعالى قال سوف
الوفي وعدا وذلك لهم تمنى الداخلين جنات عدن بدخولها ومن صلح من اباءهم وازواجهم وذرياتهم على هذا لا تشمل دعاء الملائكة
هؤلاء الاصناف لانهم لا يعلمون قال اهل السنة المراد بمن صلح اهل الايمان منهم وان كانوا ذوي كبائر ثم هم الاية بقوله انك
انت العزيز الحكيم لانه ان لم يكن غالبا على الكل لم يصح منه وقوع المطلوب كما يريد وان لم يكن حكيما امكن منه وضع الشيء غير موضعه
ثم قالوا وقهم السيئات فقبل يعني العقوبات او عذاب السيئات على حذف المضاف واعترض بانهم قالوا مره وقهم عذاب الجحيم
فيلزم التكرار واجيب بان الاول دعاء للاصول وهذه لفروعهم وهم الاصناف الثلثة او الاول مخصوص بعذاب النار وهذا شامل
لعذاب الموقف وعذاب الحساب وعذاب السؤال والمراد بالسيئات العقائد الفاسدة والاعمال الضارة وعلى هذا يكون بوسند في
قوله ومن تق السيئات يومئذ اشارة الى الدنيا وقوله فقد رحمته يجوز ان يكون في الدنيا وفي الاخرة قال في الكشاف السيئات
هي الصغائر والكبائر المكتوب عنها او الوقاية منها المكفرة او بقبول التوبة ثم انه تعالى عاد الى شرح احوال الكفرة المجادلين في ايات الله
وانهم يستعرفون يوم القيمة بما كانوا يمكرونه في الدنيا من البعث وذلك اذا عاينوا القيامة ويذكرون الشاة الاولى فقال
ان الذين كفروا ينادون اي يوم القيمة وفي الاية حذف وتقديم وتاخير اما الحذف فالتقدير لمقت الله اياكم اكبر

من مقتكم انفسكم فاستغنى بذكر احدهما وامّا التقديم والتاخير فهو ان قوله اذ تدعون منصوب بالمقت الاول وفى المقت وجوه الاول كان الله يمقت نفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون وذلك اشدّ من مقتكم انفسكم اليوم فى النار اذ اوقعتكم فيها بإبائكم هواها من وجه يوجب ولا يجب ان يحظى الله وبغضه الشديد لا نسبة له الى سخطه عبيده ولهذا اوردهم النار الثانى عن الحسن لما رأوا عمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنودوا بلسان خزنة جهنم لمقت الله وهو اقرب من الاول الثالث قال محمد بن كعب اذا خطبهم ابليس وهم فى النار يقوله وما كان لى عليكم من سلطان الى قوله لوموا انفسكم وفى هذه الحالة مقتوا انفسهم فلمقت الله اياكم الان اكبر من مقت بعضكم لبعض ومن لعنه اياه واما قول الكفرة فى الجواب ربنا امتنا اثنتين اى اماتتين اثنتين واحييتنا اثنتين احياءتين فللعلماء فى تعيين كل من الاثنتين خلاف اما فى الكتاب فذهب الى ان الاماتتين احديهما خلقهم اولا اموانا نطفا ثم علقة الخ كما فى الآية الاخرى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا وينسب هذا القول الى ابن عباس ووجهه بانه كقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر او بالعكس وانما اردت الاشاءة على هذه الصفة والتسبب فى صحة ان التعيين جائز على المصنوع الواحد وللصانع ان يختار احدهما قلت ومما يؤيد قوله انه بدأ بالاماتة والاكان الاظهر ان يبدأ بالاحياء قال والاماتة الثانية هى التى فى الدنيا والاحياء الاولى هى الخلق فى الدنيا والثانية هى التى بعد البعث واورد على هذا القول انه يلزم ان لا يكون الاحياء فى القبر والاماتة فيه مذكورتين فى القرآن بل يكونان منفيين مع ورودهما فى الحديث اجاب بعضهم بان جثوة القبر والاماتة فيه ممنوعة لانه تعالم بذكرهما والاحاديث الواردة فيها احاد ولان الذى فى نفوسنا السمع لواعيه محالوم بعضان شيئ من السمع وليس بمحسوس ولان الذى مات لو ركبناه ظاهر الجثث يراه كل احد لم يحس منه جثوة وتحوز ذلك مع عدم الرؤية سفسطة وضحك لباب الجهلان وزيف هذا الجواب فصل الاعتبار بان عدم ذكر الشئ لا يدل على عدمه والاحاديث فى ذلك الباب صحيحة مقبولة واذا كان الانسان جوهرا نوريّا مشرقا مدبرا للبدن فى كل طور على حالة معلوم كما ورد فى الشريعة الحقة والت سائر الاشكال ان ولا يلزم قياسا بعد الموت على ما قبله والشرع فى اخفاء هذه الامور عن نظر المكلفين حكم ظاهرة حققناها للذهاب وقال بعضهم فى الجواب هذا كلام الكفار فلا يكون حجة وضعف بانه لم يكن صادقا فلا انكر الله عليهم وقيل انه معقود بهم بعد ما وقفت البلاء والمحنة وهى اربعة الموتة الاولى والحيوة فى القبر والموتة الثانية والحيوة فى العقبة فاما الحيوة فى الدنيا فما وقت توقعهم وتفهم فلهذا السبب لم يذكر وهذا قيل انما ذكرهم القبر لقصر مدتها او لانهم لم يموتوا بعد ذلك بل يبقون احياء فى الشفاوة حتى اتصل بها حيوة العقبة وكانوا من جملة المستثنين فى قوله فصعق من فى السموات والارض الا ما شاء الله ولا يجئ ان اكثر هذه الاقوال متكلفة ولا سيما الاخيران قوله الذين كفروا غائم ولو فرض انه مخصوص بكفار معهودين فيخصصهم بالحيوة فى القبر حتى يكونوا من المستثنين بعيد جدا وقد يعدد فى الخلدان هذا الندا يحتمل ان يكون فى القبر وعلى هذا لا يبقى اشكال لان الاماتة والاحياءة التى بعد ذلك يخرج من غير تكلف وثبت سؤال القبر كما جاء فى الحديث والله تعالى اعلم بمراده وقولهم فهل الى خروج من سبيل اى الى نوع من الخروج والود من القبر الى الدنيا خروج سريع او بطئ من سبيل فطام اليأس الكلى وانع وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وكان الجواب المصرح ان يقال لا اونعم الا انه سبحانه وتعالى عدل الى عدم الخروج بقوله ذلكم اى ذلكم اليأس وان لا سبيل لكم الى الخروج فط بسبب كفركم فى وقت التمكن من التوحيد او ان التكليف فالحكم لله العلى الكبير حين حكم عليكم بالعذاب المستمر وكما يناسب عظمته وكبريائه قيل ان تحكيم الحرورية وهو قولهم لا حكم الا لله ما خوذ من هذه الآية ثم اراد ان يذكر طرفا من دلائل وحدانيته وكماله فقال هو الذى يريكم آياته من الريح والسحاب والرعد والبرق وينزل من السماء ماء هو سبب الرزق وما يتذكر الا من ينيب اى ما يعتبر الا الذى اناب الى الله واعرض عن الشرك لينفتح عليه ابواب الانوار والمكاشفات ثم قال للمنيبين فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون قال جار الله قوله رفيع الدرجات الى العرش يلقى الروح ثلثة اخبار لقوله هو مترتبة على الاول وهو قوله الذى يريكم اخبار مبتدا محذوف وهى مختلفة تعريفا وتنكيرا او وسطها معرفة ثم ان الرفيع اما ان يكون بمعنى الرافع او بمعنى المرتفع وعلى الاول فاما ان يراد رافع درجات الخلق فى العلم والاخلاق الفاضلة كما قال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وكذا فى الرزق والاجل بل جعل للملائكة مقامات معينة وللاجسام البسيطة العلوية والسفلية درجات معينة كما يشهد به علم الهيئة وقد اشرنا الى ذلك فى اثناء هذا الكتاب ويراد رافع درجات الانبياء والاولياء فى الجنة وانما على الثانى فلا ريب انه سبحانه اشرف الموجودات واجلها رتبة من جهة استغنائه فى وجوده وفى جميع صفات وجوده عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه فى الوجود وفى توابع الوجود واعلم ان كمال كبريائه لا يصل اليه عقول البشر فالطريق فى معرفته ان يؤيد المعقول بمحسوس المحسوس فلهذا اعقب الله تعالى هذه الصفة بصفتين اخريين وذلك ان ما سوى الله اما جسمانيات واما مدبرات فالجسمانيات فاعظمها

العرش فاشار بقوله ذو العرش الى استيلائه على كلية عالم الاجسام واما الروحانيات فاشار الى كونها تحت تسخيره بقوله يلقي الروح اى الوحي من امره اى من عالم امره على من يشاء من عباده وقد مر نظيره والاية في اول سورة النحل وقيل من امره حال ثم بين الغرض من الالقاء بقوله لينذر يوم التلاق ووجه التسمية ظاهر لتلاقي الاجساد والارواح فيه اولتلاقي اهل السماء والارض كما قال عز من قائل ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ولان كل واحد يلاقي جزاء عمله وقال ميمون بن مهران يوم يلقى فيه الظالم والمظلوم فربما ظلم وجل جلاله فيفصل عنه ولم يمكن التلاقي او استضعف المظلوم فمن يوم القيمة لا بد ان يتلاقيا وقوله يوم هم بارزون بدل من الاول ومعنى البروز مامر في سورة ابرهيم في قوله وبرزوا لله الواحد القهار وقوله لا يخفى على الله منهم شيء تاكيد لذلك وهذا وان كان عاما في جميع الاحوال وشاملا للدنيا والاخرة الا انه خصص بالاخير لانهم في الدنيا كانوا يظنون ان بعض الاعمال يخفى على الله عند الاستتار بالحجب كما قال وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فهو نظير قوله مالك يوم الدين ثم اكد تفرده في ذلك اليوم بالحكم والقضاء بقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ولا يخفى ان الكلام مشتمل على جواب وسؤال وليس في لفظ الاية ما يدل على تعيين السائل ولا المجيب فقال جم من المفسرين ومن ارباب القلوب اذا هلك كل من في السموات ومن في الارض يقول الرب تعالى لمن الملك فلا يجيبه احد فهو سبحانه يجيب عن نفسه فيقول لله الواحد القهار واما الذين هم اصوص المعقول من اهل الاصول فقد انكروا هذا القول انكارا شديدا لانه مع بين ان هذا النداء في يوم التلاق والبروز يوم مجزي كل نفس بما كسبت وكل هذا ينافي كون الخلق هالكين وقتئذ ولان التكلم من غير سامع ولا مجيب عبث ان يكون هناك ملائكة يسمعون ذلك النداء لكن المفروض فناء كل المخلوقين فاما ان يكون حكاية لما يسئل عنه في ذلك اليوم وبما يجاب به وذلك ان ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار فيقول المؤمن تلذذا والكافر هوانا وتحسرا على ان فاتهم هذه المعرفة في الدنيا فان الملك كان له من الازل الى الابد وفائدة تخصيص هذا النداء بيوم القيمة كما عرفت في قوله مالك يوم الدين يحكى ان بصريا جمد لما دخل بغداد بورد وضع التاج على راسه ودخل على الناس فخطر بباله شيء فقال هل فيكم من يقرا اية فقراء رجل رد راس رفيع الدرجات ذو العرش فلما بلغ قوله لمن الملك اليوم نزل الاجير عن سريره ورفع التاج عن راسه وسجد لله تعالى وقال لك الملك الى فلما توفي الرجل راى في المنام وقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال له انك عظمت ملكي في عين عبدك فلان بوم قراءتك تلك الاية فغفرت لك وله وتمايد على تفرده سبحانه بقوله لله الواحد القهار فان كل واحد من الاسماء الثلثة ينبئ عن غاية الجلال والعظمة كما مر اراد باقي الاية بيان مما سلف تفسيره مرارا ثم وصف يوم القيمة بانواع اخر من الصفات الهائلة فقال وانذرهم يوم الازفة وهي فاعلة من ازف الامر ازوفا اذا قرب والمراد بها ان القيمة قريبة وان استبعد الناس مداها لان كل ما هو كائن فهو قريب قال جار الله يجوز ان يريد بيوم الازفة وقت الحظة الاخيرة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك يرتفع قلوبهم عن مقارها فتلصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فتفيئوا وقال ابو مسلم يوم الازفة يوم المنية وحضور الاجل لانه تعالى ذكر القيمة في قوله يوم التلاق يوم هم بارزون فنا ان يكون هذا اليوم غير ذلك اليوم ولانه تعالى وصف يوم الموت بمثل هذه الصفة في مواضع اخر قال فلولا اذا بلغت الحلقوم كلا اذا بلغت التراقي ولا ريب ان الرجل عند معاينة امارات الموت يعظم خوفه فلو جعلنا كون القلوب لدى الحناجر كناية عن شدة الخوف جاز ولو حملناه على ظاهره فلا باس وقوله كاظمين اى مكروبين والكاظم الشاكل حال اما من القلوب او من اصحابها وعن قتادة كاظمين غما وغيظا قال عز من قائل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وانتصابه على انه حال من اصحاب القلوب كانه قيل اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها او عن القلوب وجمع جمع السلامة بناء على ان الكلام من افعال العقلاء كقوله رايتهم لي ساجدين او عن ضمير المفعول في انذرهم اى وانذرهم مقدرين او مشارفين الكظم فيكون حالا مقدرة وفي قوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع بين الاشارة والعبارة حيث حمل الاولون على اهل النار والاخرون على معنى اعم حتى يشمل اصحاب الكبائر وقد مر لهذا ولاسماء قوله ومن للظالمين من انصار ومعنى قوله يطاع يجاب اى لا شفاعة ولا اجابة كقوله ولا يرضى لعباده الكفر ثم ذكر ما يتحرز به عن ذلك اليوم الا بادن الله فان اذن له اجيب والا فلا يوجد شيء من الامرين والفائدة في ذكر هذه الصفة ان يعلم ان الغرض من الشفيع منتفي في حقهم وان فرض شفيع على خلاف زعم اهل الشرك من ان الاصنام يشفعون هم قوله ويعلم خائنة الاعين جر اخر لقوله هو الذي يريكم ايته الا انه فصل بالتعليل وهو قوله لينذر وذكر وصف القيمة استطرادا قال جار الله هي صفة للنظرة او مصدر بمعنى الخيانة كالعافية والمراد استراق النظر الى ما يحل كما يفعل اهل الريب قال ولا يحسن ان يكون الخائنة صفة للاعين مضافة اليها كوجوه قطيفة اى يعلم العين الخائنة لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه قلت يعني ان عطف العرض على الجوهر والمعنى على العين من هنا سيء قبل هو قول الانسان رايت ولم يرو ما رايت وراى ومعناه الصدور اى الصدور اى المخلوقة لانها بنيت قبل هي ما يسره الانسان من امانة وخيانة وقيل الوسوسة وقال ابن عباس ما تخفي الصدور وبعد النظر اليها ابو هي ام لا قول الحاصل انه تعالى اراد ان يصف بكمال العلم فان المجازاة يتوقف على ذلك ففي قوله يعلم خائنة الاعين اشارة الى انه عالم بجميع احوال المخلوق اذا عملت هذه الصفة وقد عرفت ان العصيان السائل كالمعدية واستغنائه لم يبق خلق في حمية ضمانه فلذلك قال والله يقضي بالحق ثم يحثهم على عباده من الاضناء له ولا يسمع ولا يبصر بقوله والذين يدعون ثم وعظهم بالنظر في احوال الامم السالفة وقد مر نظيره في مواضع ولما فاتهم هذه السوذلك انهم كانت وفي الغائبين بانه كانت موافقة لضمير الفصل في

ولقد كانوا هم اشد انا ذيل الحاء والميم حرفان من وسط اسم الرحمن ومن وسط اسم محمد صلعم ذلك اشارة الى سر بينه وبين حبيبه لا يسمه
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل غافر الذنب للظالم وقابل التوب للمقصد شديد العقاب للكافر ذي الطول للسابق وتهم عذاب جهنم
اي من موجبا فاكالوفاء واتباع الهوى الفت الله يا كم حين حكم عليكم بالبعد والحرمان اكبر من مقتكم انفسكم لو كنتم تعقلون انما هي
الدنيا فانها اعلم عندكم ومقتها منها من هواها ولا ريب ان عذاب البعد الابدي اشد من رياضة ايام معدودة فاعقل ذو الرشد
القلوب ستوعليها بجميع الصفات وهم العلماء بالله المستعرفون في بحر معرفته ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان
مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب وهرانه فرستاديم موسى را بنشانهاى ما وحجتى
روشن بسوى فرعون وهامان وقارون پس گفتند ساحرى دروغگو

فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين
پس چون آمد ايشان را بحق از نزد ما گفتند بكشيد پسران آنان را كه گرويدند باو وزنده گذاريد زنانشان ونيست مكر كافران

الا في ضلال وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر
مگر در گمراهى وگفت فرعون بگذاريد مرا بكشم موسى را وبخواند خداى خود را كه من ترسم كه بدل كند دين شما يا بشكند ظاهر

في الارض الفساد وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال
در زمين فساد ووگفت موسى كه من پناه بردم بخداى خود وخداى شما از هر متكبرى كه نگرود بروز شمار ووگفت

رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات
مردى گرويده از آل فرعون پوشانيد ايمان خود را اميكشيد مردى را كه گويد پروردگار من خداست وبيارد شما را بحجتها

من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي
از پروردگار شما واگر باشد دروغگو پس بر اوست دروغ او واگر باشد راست رسد شما را برخى از آنچه وعده دارد شما را كه خدا

من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا
نمى نمايد كسى را كه او اسراف كننده ودروغگو است اى قوم من شما راست پادشاهى امروز ظاهر شوندگان در زمين پس كيست كه يارى كند ما را از كارزار خداوند را اگر بيامد ما را

قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذي امن
گفت فرعون نمى نمايم شما را مگر آنچه مى بينم ووراه ننمايم شما را مگر راه صواب ووگفت آنكه

يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
اى قوم من مى ترسم بر شما مانند روز احزاب مانند عادت قوم نوح وعاد وثمود وآنانكه از بعد ايشان

وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله
ومى خواهد خدا ستم كردن را بر بندگان ويا قوم من مى ترسم بر شما روز بيكديگر خواندن روز بگردانيد پشتها را گريزان نيست شما را از خدا

من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم
هيچ نگاهدارنده وهر كرا گمراه كند خدا پس نيست او را هيچ راه نماينده ودر آمد شما را يوسف از پيش بحجتها پس بوديد در شك از آنچه

به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين
بيارد تا چون هلاك شد گفتيد هرگز نفرستد خدا از پس او رسولى همچنين گمراه كند خدا بيرون رود از راه صواب هر كه

يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله
كار كنند در آيات خدا بغير حجتى كه آمده باشد ايشان را بزرگ است خشم گرفتن نزد خدا ونزد آنانكه گرويدند همچنين مهر كند خدا

على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
بر هر دل متكبر زورگوى ووگفت فرعون اى هامان بنا بكن مرا كوشكى تا شايد برسم بوسيلها وسببهاى آسمانها

فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل
پس اگاه شوم بر آن خداى موسى ومن او را دروغگو مى پندارم وهمچنين آراسته شد بفرعون بدكرداريش وبازداشته شد از راه

وما كيد فرعون الا في تباب وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم
ونبود مكر فرعون مگر در زيان ووگفت آنكه گرويد اى قوم پيروى كنيد مرا تا راه نمايم شما را براه صواب اى قوم

انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها
جز اين نيست زندگانى دنيا برخوردارى ومنزل آخرت سراى قرار هر كه كند بدى

وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ
وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ
لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا
وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ
أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ
النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ
وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ
عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ وَقَالَ الَّذِينَ
فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ
رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ

القراءة ذرني بفتح الياء ابن كثير اني اخاف بفتح الياء ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو وابو نافع واو بصيغة التزييد عاصم وحمزة وعلي وخلف
وسهل ويعقوب الباقون بواو العطف بظهر بضم الياء وكسر الهاء من الاظهار الفشا ما بالنصب ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب
والمفضل وحفص الاخرون بفتحهما ورفع الفشا عدث مدغما ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف ويزيد واسمعيل وهشام التناد بالياء
في الحالين ابن كثير ويعقوب واقف يزيد ودرش وسهل وعباس في الوصل قلب منكرا بالتنوين فيهما على الوقف ابو عمرو وقنبل طيب
وكوان الباقون على الاصل نافذ لعلي ابلغ الاسباب بفتح الياء ابو جعفر ونافع ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فاطلع بالنصب حفص تعوذ بالياء في
الحالين ابن كثير ويعقوب واقف ابو عمرو ويزيد والاصفهاني عن ورش واسمعيل وابو نشيط عن قالون في الوصل مالي بفتح الياء
ابو عمرو وابو جعفر ونافع ارعى الله بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو ينقوم بناء الثنايين الوازي عن هشام ادخلوا من الادخال ابو جعفر
ونافع ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وحفص وعلى هذه القراءة الخطاب للزبانية واتصب بالهم ضلالا لدبة احتمال البدل مؤمن قد
قد قيل بناء على ان الخبر يتعلق بالفعل بعده والوصل اصح لانه كان من الضبط ولو وقف اتم لكن منهم فالجملة وصف له من ربكم لا انتهاء
الاستفهام الى الابتداء ما الشرط كذبت للعطف والشرط بعدكم كذاب في الارض لابتداء الاستفهام والوجه الوصل لان الفصول الوعظ
بر جاء ما الرشاد الاحزاب ما بعده بدل بعدهم للعبا التناد لاجل البدل مدبرين كان ما بعده يضل حالا او تسيئا فامن عاصم احتمال
كون ما بعده ابتداء اخبار من الله سبحانه وكونه من كلام المؤمن من هاجائكم بالسوء مرتاب لاحتمال البدل فات من في معنى الجمع او ابتداء
اي هم الذين او على انهم استوجبوا الاسباب كاذا التسبيل بتاب الرشاد لان الابتداء بعد مع انه تكرار للاول متاع للفصل بين تنا
الدارين مع اتفاق الجملتين القرار مثلها لعطف جملتي الشرط حسنا نصف الجزء ونصف تتبع التناد من النار لانتهاء الاستفهام الى الابتدا
والا حتمال ابتداء ما يستفهام اخوا لعطا النار لكم الى الله ما لعبا العذاب لاحتمال البدل والابتداء وعشيا لاحتمال ما بعده العطف
والاستيناف التناد تحكي القول المحذوف اي يقال لهم او للزبانية العذاب عن انا راعبا من العذاب بالبينات تلى ما دعوا لاحتمال
ان ما بعده من قول الخزنة او ابتداء اخبار من الله تعالى ضلال لان الفشيل اوقع الكفار بعدم التدبر في الارض للنظر والاعتبار او بعد النظر
بحوال الماضين مع التدبر في الاقطار وقد وصف الماضين بكثرة العدد والعدد والاثار الباقية اراد ان يصرح بقصده لمحمد ص
فصبهم بتسلية المنتهى ص وزيادة توبيخ وتذكيرهم وكان في قصة موسى وفرعون من العجائب ما فيها فلا جرم اوردها ههنا مع فوائد

زيادة على ما في المواضع الاخر منها ذكر مؤمن ال فرعون وما وعظ فيه ونصح به قومه ولان القصة قد تكررت مرارا فليقتصر في التفسير على ما يختص بالمقام قوله بالحق اى بالمعجزات الظاهرة وقوله اقتلوا يريد باعادة الفعل كما مر في الاعراف في قوله سنقتل ابناءهم قوله الا في ضلال اى في ضياع وضمحلال فان كان اللام في الكافرين للجنس فظاهر والا فالمراد عليهم حين هلكوا ويدخلون النار وان كان للعهد فهم فرعون وقومه فالظاهر كما قضى عليك من حديث اغراقهم واستيلاء موسى وقومه على ديارهم قوله ذروني اقتل موسى ظاهر الشعر ان فرعون كانوا ممنوعة من قتله وفيه احتمالات الاول لعله كان فيهم من يعتقد نبوة موسى فيأبى بوجوه الحيل في منع فرعون الثاني قال الحسن ان اصحابه قالوا لا نقتله فانما هو ساحر ضعيف ولا يمكنه ان يغلب سحراتك وان قتلته ادخلت الشبهة على الناس وقالوا انه كان محقا عجزا عن حجته فقتله الثالث لعل مرادهم ان يكون فرعون مشغول القلب بامر موسى حتى انهم يكونون في امن وسعة قال جار الله ان فرعون كان فيه جبن وجبرية وكان قتالا سفاكا للدماء في الهوى شئ فكيف لا يقصد قتل من احس بان في وجوده هدم ملكه وتغيير ما هو عليه من عبادة اصنامه كما قال اني اخاف ان يبدل الايمان وليكتمه كان قد استيقن انه نبي وكان يخاف انهم ان قتلوه ان يعاجلوه بالهلاك قال قوله وليدع ربه تشاهد صدق على فرط حنقه من دعوة ربه وقال غيره هو على سبيل الاستهزاء يعني ان قتله ليس لربه الذي يدعي وجوده شئ يحاميه ومعنى تبديل الدين تغيير عبادة الاصنام كما مر في الاعراف في قوله ويذرك والهتك والفساد التهافت والتناقض والاختلاف الاراء والاهواء اراد انه يحدث لا محالة بين بقائه فساد الدين والدنيا جميعا احد الامرين على القرائن ثم حكى ما ذكره موسى في منع شر فرعون وهو العوذ بالله وفي تضمير الجملة ما يدل على ان الطريق المعتبر في دفع الافات الاستعاذة والالتجاء الى الله سبحانه وتعالى وفي قوله وفي الارض اشارة الى ان الكبرياء والى رحمات للخبر وقاني سيعصمني من شر هذا المتكبر الجاني وفي قوله وربكم احتراز عن ان يظن ظان ان تربيد بن فرعون لانه ربا له في صغره الم نربك فينا وليدا وفيه بعث لقوم موسى على ان يقتدوا به في الاستعاذة فان اجتماع المتفرق له تاثير قوي وفي قوله من كل متكبر اى متكبر عن قبول الحق على سبيل العموم فائدتان احدهما شمول الدعاء فيندخل فيه فرعون بالبتة والثانية ان فرعون رآه في الصغر فلعله راعى حسن الادب في عدم تعيينه واما وصف المتكبر لا يؤمن بيوم الحساب لان الموجب لايذاء الناس امران احدهما قوة الغلب الثاني عدم اعتقاد الجزاء والحساب وهو سبب اذا اجتمع الامران كان الحظ فظ لاجتماع المقتضي وارتفاع المانع ثم شرع في قصة مؤمن ال فرعون والاصح انه كان قبطيا ابن عم لفرعون من بني اسرائيل واسمه سمعان او حبيب او حزبيل وقيل كان اسرائيليا وزيف بان المؤمنين من بني اسرائيل لم يقلوا ولم يعزوا لقلة قوله افتلون انبياء الذين امنوا معه فان الوجه في تخصيصه لفائل ان يقول الوجه تخصيصه بالوعظ والنصيحة الا ان قوله فمن ينصرنا من بأس الله وقوله يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض يدل على ان الرجل كان من اقارب فرعون وقومه ولا يبعد ان يقول كان منكرا عليهم ان تكفروا بالله وان تقتلوا رجلا لكلمة حق وقوله ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم استدراج لهم الى الاعتراف بالله ثم احتج عليهم بالتقسيم العقلي انه لا يخلو من ان يكون كاذبا او صادقا على الاول يعود وبال كذبه عليه وعلى الثاني اصابكم بعض ما يتوعدكم به من العقاب واعترض على الشق الاول بان الكاذب يجب منعه بما دون القتل الى الحق او بقتل وهذا اجماع العلماء على ان الزنديق الذي يبدع الناس الى مذهبه يجب قتله وعلى الشق الثاني بانه اوعدهم بما شيا والنبي صادق في مقالته لا محالة فلم قال يصبكم بعض الذي يعدكم ولم يقل كل الذي والجواب عن الاول انه تردد بين الامرين بناء على ان امره مشكوك فيما بينهم والزمان زمان الفترة والجواب عن هذا من غاية رمانا الذي وضع الحق فيه يعرف الصحيح الصادق بل ظهور الثمر في صحوة النهار وعن الثاني انه من كلام المنصف كانه قال ان لم يصبكم كل ما اوعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه اذا راعذاب الدنيا وكان موسى اوعدهم عذاب الدنيا والاخرة جميعا وعن ابي عبيدة ان البعض هو هيهنا بمعنى الكل وانشد قول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او ترتبط بعض النفوس حمامها وخطأ جار الله وكثير من اهل العربية وقالوا انما اراد ببعض النفوس نفسه فقط ثم اكد حقيقة امر موسى بقوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب وقد هداه الله الى المعجزات الباهرة فهو ازلين يمجاوز عن حد الاعتدال ولا بكذاب وقيل انه كلام مستانف من الله عز وجل وفيه تعريض بان فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى كذاب في ادعاء الالهية فلا يهديه الله الى شئ من خيرات الدارين ثم ذكر ملكه وبديع شرة وقد بلوح من هذه النصيحة وما تاولوها من المواعظ ان مؤمن ال فرعون كان يكتم ايمانه الى ان قصد قتل موسى وعند ذلك اظهر الايمان وترك التقية تجاهد في سبيل الله بلسانه ثم ذكر الله هم نعمة الله عليهم وخوفهم زوالها بقوله يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض اى غالبين على ارض مصر ومن فيها من بني اسرائيل والقبط فمن ينصرنا من بأس الله من يخلصنا من عذابه ان جاءنا وذلك لقوم تكذيب نبيه قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اى ما اشير عليكم برأى الا بما ارى من قبل وما اهديكم هذا الرأى الا سبيل الرشاد وصلاح الدين والدنيا وما اعلمكم من الصواب ولا اشير خلاف ما اظهر قال جار الله وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان يتجلد ويحكي لقومه

ان الاشارة اسم من اسماء امتنا قوله مثل داب قال جار الله مضاف الكاف لا بد من حذف مضاف اى مثل جزاء دابهم وهو فاعل تهم المستمرة فى الكفر والتكذيب ثم قال ان عطف بيان الاول لان احزابا ليست نفس قوم نوح ولكونه فى الاضافة قوم نوح وعاد وثمود لم يكن ازيد عطف بيان الاضافة قوم الا الى علام فسرى ذلك الحكم الى اقل المضافات قلت لا ابالى من جعله بدلا كما مر فى قوله وما الله يريد ظلما للعبا ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد لان نفى الارادة اكد من نفى الفعل ولتنكير الظلم فى سياق النفى وفيه ان تدميرهم كان عدلا وقسطا وقيل معناه انه لا يريد لهم ان يظلموا فدمرهم لكونهم ظالمين وحين خوفهم عذاب الآخرة ايضا فقال يا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد اما اليوم فيمكن انتصابه على الظرفية كانه اخبر عن خوفهم فى ذلك اليوم لما يلحقهم من العذاب والاولى ان يكون مفعولا به اى احذركم عذاب ذلك اليوم وفى تسميته يوم التناد وجوه منها ان اهل الجنة ينادون اهل النار وبالعكس كما مر فى سورة الاعراف ومنها انه من قوله يوم يدعو كل اناس بامامهم ومنها ان بعض الظالمين ينادى بعضا بالويل والثبور قائلين يا ويلنا ومنهم انهم ينادون الى المحشر ومنها انه ينادى المؤمنون هاؤم اقرؤا كتابيه والكافر يا ليتنى لم اوت كتابيه ومنها انه يجاء بالموت على صورة كبش ثم يذبح وينادى فى اهل الجنة لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا على فرح واهل النار حزنا على حزن وقال ابو على الفارسى التناد مخفف من التناد مشددا واصله من ند اذا هرب نظيره يوم تقل المرء من اخيه وامدح قراءة ابن عباس بشد الدال بغير ياء بنهم يندون كما يندد الابل وقوله ذلك تولون مدبرين انهم اذا سمعوا زفير النار ندوا هاربين فلا يوجدون قط امن الافطار الا وجدوا ملائكة صفوفا فيرجعون الى المكان الذى كانوا فيه وقال قتادة معنى تولون مدبرين انصرافهم عن موقف الحساب الى النار ثم كذا لهم تهديد بقوله ما لكم من الله الآية ثم ذكر مثالا لمن يهديه الله بعد ضلاله وهو قوله ولقد جاءكم يوسف فيما قوال ثلثة احدها انه يوسف بن يعقوب وفرعون موسى هو من فرعون يوسف والبينات اشارة الى ما رأى اثر ما ان لفرعون فرس فيه الوان فذعا يوسف فاحياه الله وايم كف الثمن فدعا يوسف فكشفها الله ومعجزاته فى باب تعبير الرؤيا مشهورة فامن فرعون ثم عاد الى الكفر بعد ما مات يوسف والثانى هو يوسف بن يعقوب قام فيهم عشرين سنة قاله ابن عباس وقال الثعالبى فى تفسيره ان الله بعث اليهم رسولا من الجن اسمه يوسف واورده اقتضى لفظنا ايهم وفيه بعد قال المفسرون فى قوله لن يبعث الله من بعده رسولا ليس اشارة الى انهم صدقوا يوسف بقوله فما زلتم فى شك وانما الغرض بيان ان تكذيبهم لموسى مضموم الى تكذيب يوسف ولهذا ختم الآية بقوله كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب قلت هذا انما يصح اذا لم يكن فرعون يوسف قد امن به لكنه مردى كما قلنا اللهم الا ان يقال لو لا شكه فى امر ما كفر بعد موته قال جار الله فاعل كبر ضمير عائد الى من هو مسرف لانه موحد اللفظ وان كان مجموع المعنى وجوز ان يكون الذين يجادلون مبتدأ على تقدير حذف المضاف اى جدال الذين يجادلون كبر وجود اخر وان يكون التقدير الذين يجادلون كبر جدالهم على حذف الفاعل للقرينة وقد قوله وعند الذين امنوا اشارة الى ان شهادة المؤمنين عند الله بمكان جيد فرفعها الى شهادة نفسه والمقصود التعجب والاستعظام لجدالهم وخروجه عن حد اشكاله من الكبائر ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه مركز هما ومنبعهما او غشاء صاحبه ومن قرأ بالاضافة فظاهر الا انه يحتمل اضافة قلب كل متكبر كما يقال فلان يصوم كل يوم حمار اى يوم كل حمقه ثم اخبر الله سبحانه عن بناء فرعون ليطلع على السماء وقد تقدم ذكره فى سورة القصص قال اهل اللغة الصرح من التصريح الاظهار واستبانة الشىء وكل ما ظهر فقد صرح قلت ليس فى قوله اطلع الى السماء فائدة بناء الكلام على الابدال هى فائدة الاجمال ثم التفصيل والابهام ثم التوضيح من تشويق السامع وغيره من قراءة فاطلع بالرفع على العطف اى لعلى ابلغ فاطلع ومن قراءة بالنصب فعلى تشبيه الترجى بالتمنى والتشابه الحسران والهلاك كما مر فى قوله وما زادوهم غير تتبيب سنذكر كثيرا من الشبهة بالآية على ان الله فى السماء فقالوا ان بديهة فرعون قد شهدت بانه فى ذلك الصواب اترى سمع من موسى انه يضيف الله من ذلك والا لما رام بناء الصرح الجواب ان بديهة فرعون لا حجة فيها وسماعه ذلك من موسى ممنوع وقد يطعن بعض اليهود بل كلهم فى الآية بان تواريخ بنى اسرائيل تدل على ان هامان لم يكن موجودا فى زمان موسى وفرعون وانما ولد بعدهما بزمان طويل واو كان مثل هذا الشخص موجودا فى عصرهما لتوفرت الدواعى على نقله والجواب ان الطعن بتاريخ اليهود المنقطع الوسط لكثرة زمان الفترة والطعن فى القرآن المخبر المتواتر اولا ووسطا واخرا غير عائد الى حكاية قول المؤمن وانما اجمل الفصحة اولا بقوله اتبعون اهدكم ثم استأنف مفصلا فاعلا انما هذه الحيوة الدنيا متاع يتمتع به اياما قلائل ثم يترك عند الموت ان لم يزل يفيها قبل ذلك وان الآخرة هى دار القرار المنزل الذى لا يشق فيه ثم بين انه كيف يحصل الجزاء فى الآخرة وفيه اشارة الى ان حساب الرحمة ارجح ومعنى الرزق بغير حساب انه لا نهاية لذلك الثواب او انه يعطى بعد الجزاء شيئا زائدا على سبيل التفضل غير مندرج تحت الحساب ثم صرح بانهم يدعونهم الى النار وهو يدعوهم الى الخلاص عنها وفسر هذه الجملة بقوله تدعوننى لاكفر بالله الآية ليعلم ان الشرك بالله اعظم موجبات النار والتوحيد ضده وفى قوله مالى ادعوكم من غير ان يقول ما لكم مع ان الانكار يتوجه فى الحقيقة الى دعائهم لا الى المجموع ولا الى دعائه سلوك لطريق الانصاف ووجه تخصيص

ابن احمد بن محمد

العزيز الغفار بالغفران غالب على من شاء لسبق غفرانه لمن تاب عن كفره قوله لا جرم لا رد لكلامهم وجزم بمعنى كسب ووجب ولا بد قد تستوفي هود والنحل ومعنى ليس له دعوة انه لا يقدر في الدنيا على ان يدعو الناس الى نفسه لانه جماد وكذا في الاخرة لانه اذا انطفئت نيرانه تبرأ من عابديه ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي ليس له دعوة كقوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم شيئا الا كباسط كفيه الى الماء عن قتادة المسرفين المشركون مجاهد الشفاء كون للدماء بعيرا حلها وقيل الذين غلبت شرورهم خيرهم وقيل الذين جاوزوا في المعصية حد الاعتدال كالادوام والاصرار وكيفما كان فالشفاعة وقطع العذاب فسنذكرون اني في الدنيا عند حلول العذاب او في الاخرة عند دخول النار وافوض امري الى الله قالوه لانهم توعدوه وفيه وفي قوله فوقيه الله سيئات ما مكروا دليل واضح على ان اظهار الايمان كان هذه النصائح قال مقاتل لما تمم هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه قوله وحاق بال فرعون معناه انه رجع وبال مكرهم عليهم فاعترفوا ادخلوا نارا لا بل فرشت ان يكونوا قد هموا بايصال مثل هذا السوء اليه ولا نسلم ان الحبوط يلزم فيه لما تلز لعل فرعون قدهم باغراقه ولم يغرق كما فعل نمرود قوله يعرضون عليها اي يحرقون بها يقال عرض الامام الاساري على السيف اذا قتلهم سبروقوله غدوا وعشيا اما للدوام كما مر في صفة اهل الجنة ورزقهم فيها بكرة وعشيا واما لانه اكثف في الضرر بسبب العذاب اليهم من غيرهما في هذين الوقتين وفي سائر الاوقات اما ان يتبع اثر ذلك ذل وغم عليهم واما ان يكون فترة واما ان يعتادوا بنوع آخر من العذاب الله اعلم بحالهم وفي الآية دلالة ظاهرة على اثبات عذاب القبر لان تعذيب يوم القيمة يجيء في قوله ويوم تقوم الساعة قيل لا يجوز ان يكون المراد بعرض النار عرض النصائح عليهم في الدنيا لان سماع الحق مرطهم فلنا عدول من اظلم من عيرد ليل ولما انجر الكلام الى شرح احوال اهل النار عقبه بذكر المناظرات التي تجري فيما بين الرؤساء والاتباع والمعنى اذكر يا محمد وقت تخاجهم وقدر من نظير ذلك مرارا وفي قولهم ان الله قد حكم بين العباد اي قضى لكل فريق بما يستحقه اشارة الى الاقناط الكلي ولهذا رجعوا عن محاجة المتبوعين الى الالتماس من خزنة النار ان يدعوا الله بتخفيف العذاب عنهم ربما قال المفسرون وانما تمالوا ان يهتم اسم فعل النار فكان لخزنتها فرارا من الله وهم اعظم رتبة من سائر الخزنة فلذلك خصوهم بالخطاب اما قول الخزنة فادعوا ودعاء الكافر لا ينسمع فالمراد به التوبيخ والتنبيه على لياس كانهم قالوا الشفاعة مشروطة بشيئين كون المشفوع له مؤمنا والشافع مأذونا لهما والامران ههنا مفقودان على ان حجة الله عليهم قد لزمتهم والتبيغ الجاهم ثم اكدوا ذلك بقولهم وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي لا اثر له البتة

إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ
وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي
الْأَلْبَابِ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ
فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ
وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ
فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ
عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ
اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ
لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ

لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك
الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني
ع نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب
العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم
ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي
ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون
الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل
يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا
عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في
الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين
ع فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول
ان ياتي بآية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل
لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم و
عليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون افلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون القراءة

لا ينفع على التذكير نافع وحمزة وعلي وخلف وعاصم تذكرون بتاء الخطاب عاصم وحمزة وعلي وخلف ادعوني استجب بفتح الياء ابن كثير

من الادخال بجهول لا ابن كثير ويزيد وعباس وروبس وحماد وابو بكر عن عاصم والشموني شيوخنا بكسر الثين ابن كثير وابن عامر وحمزة وعلي وهبيرة والاعشى ويحيى وحماد لوقوف الاشهاد لان يوم يقوم الاشهاد بدل الاول لدار الكافرين لا لبئس لان الكافرين لا مكان اتهم لان ما بعده خبر ان ما هم ببالغيه لاختلاف الجملتين بالله لبصير لا يعلمون ولا الذين يتذكرون لا يؤمنون استجب لكم ما تحزنن سعيرا لا تذكرون شيئا لتلا يوم ان ما بعده صفة شيء وخطأوه ظ الاهو لابتداء الاستفهام ورجحان الوصل لفا العقيب لتمام مقصود الكلام يؤفكون يجحدون الطيبات العالمين العالمين الذين الغالبين شيوخنا اختلافا مختلفين يعقلون ويميت لاجل الفاء مع الشرط فيكون في ايات الله لانها الاستفهام وابتداء احزن بصير فتح لاجتماع كون الذين بدل الضمير في يصرفون رسلنا ان لم يقف على يصرفون يعلمون لتعلق الظرف والتسلسل لان ما بعده مستانف وقيل والتسلسل مبتدأ وما لغا يحذفون في السلاسل يحرقون بها في الجيم يجرون الا ابانة مع العطف من دون الله شيئا الكافرين يمرحون خالدين فيها المتكبرين يرجعون للشرط مع الفاء يرجعون نقصص عليك باذن الله المبطلون ناكاون للاية مع العطف وشارة انضا الغير يتحاورون لان ما بعده مستانف ولا وجه للعطف تكرون من قبلهم للفصل بين الاستحبابا والاخبا يكسبون يستهزؤن مشركين باسنا افما تحباذه لان الفعل المعطوف عليه مضمر وهو سن الكافرون التفسير هذا من تمام قصة موسى وعود الى مقام احتجاج الكلام منه وذلك انه لما قال فوفيه الله وكان المؤمن من اتباع موسى علم منه وما سلف مرادا ان موسى وسائر قومه قد نجوا وغلبوا على فرعون وقومه فلا جرم صرح بذلك فقال انا لننصر رسلنا الاية ونصرتهم في الدنيا باظهار كلمة الحق وحصول الذكر الجميل وانقياد الناس بسببهم الى ملة ما شاء الله وقد يصرون بعد موتهم كما ان يحيى زكريا لما قتل قتل به سبعون الفا واما نصرهم في الاخرة فمن رفع الدرجات والتعظيم على رؤس الاشهاد من الخلائق والانبياء والمؤمنين وقد مر ما في تفسير الاشهاد قال وايل هود ثم بين ان يوم القيمة لا عذار فيها لاهل الظلم والمعاتبة وان فرض عذار فلا يقبل وسوء الدار عذاب الاخرة ثم اخبر عن اعطاء موسى التوراة وايراثها قومه وسمعه بعده والمراد بكون الكتاب هدى اثر دليل في نفسه ويكون مذكرا ان يكون مذكرا للتي المنتفي وحين فرغ من قصة موسى وما تعلق بها خاطب نبيه مسليا له بقوله فاصبر ان وعد الله بالنصر واعلاء كلمة الحق حق كما قضى عليك من هذا القبيل وعزه ثم امره باستغفار الذنب وقد سبق البحث في مثله مرارا والعشي والابكار صلوا العصر والفجر والمراد الدوام قوله ان الذين يجادلون عود الى ما اخر الكلام اليه من اول السورة الى ههنا وغير مبنيا السبيل اتباعك لكفار قريش على هذا الجدال وهو الكبر والحسد وحب الرياسة وان يكون الناس تحت تصرفهم وتسخيرهم لا ان يكونوا تحت تصرف هيئة عيرهم فان النبي صلعم لا يتمنى ان يكون الامر تحت امره وهيئه وذلك تخيل فاسد لدين الاسلام ولهذا قال ما هم ببالغيه ثم امره ان يستعيذ في دفع شرورهم بالله لتتبع لاقوالهم لبصيرا باحوالهم لبصيرا باحوالهم يجازيهم على حسب ذلك ثم انهم كانوا اكثر ما يجادلون في امر البعث فاخبر الله تعالى بقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ومن قدر على الاصعب في نظر المخالف وقياسه كان على الاسهل اقدر فظن ان هؤلاء الكفار يجادلون في ايات الله بغير سلطان ولا برهان بل لمجرد الحسد والكبر بل لا يعرفون ما البرهان وكيف طريق النظر والاستدلال ولهذا قال ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم نبه على الفرق بين الجدال المستند على العناد وبين الجدال المستند الى الحجة والدليل فالاول اعمى والثاني بصير وبين بين التفاوت بين الجاهل والعالم اراد ان يبين التفاوت بين المحسن والمسيء قال قليلا ما تذكرون وغيره يزيد توبيخ وتقريع وتبين ان هذا التفاوت مما يشهد عليه المكلف بادنى تامل لو لم يكن معاندا مصرا ثم صرح بوجود القيمة قائلا ان الساعة لاتية لا ريب ازدحل اللام في الخبر بخلاف ما في طه كان المخاطبين ههنا شاكون بخلاف المخاطب ثم وهو موسى وهذه الاية كالتتميم لما قبلها ومعنى لا يؤمنون لا يصدقون بالبعث ثم انه كان من المعلوم ان الانسان لا ينتفع في يوم القيمة الا بالطاعة فلا جرم اشار اليها بقوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم اكثر المفسرين على ان الدعاء ههنا بمعنى العبادة والاستجابة بمعنى الاثابة لقوله سيدخلون جهنم ان الذين يستكبرون عن عبادتي والدعاء بمعنى العبادة كقولهم ان يدعون من دونه الا اناثا وروى النعمان بشارات رسول الله صلعم قال الدعاء العبادة وقرأ هذه الاية وجوز اخرون ان يكون الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويؤيده ما في كلام الدعاء باب من العبادة يصدقه قول ابن عباس افضل العبادة الدعاء وقد مر تحقيق الدعاء في سورة البقرة اجيب دعوة الداع اذا دعان وقد قرأ ابن عباس بمعنى اخر قال وحدثني اغفر لكم وفي الدعاء قال جابر الله وهذا تفسير الدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد ومعنى داخرين صاغرين وقال اهل التحقيق كل من دعا الله وفي قلبه مثقال ذرة من المال والجاه وعزيز ذلك فدعاؤه لنفسه لا قلبه ولهذا قلما يستجاب لاحد على عمر الله وفيه اشارة هي ان دعاء المؤمن وقت حلول اجله يكون مستجابا لانقطاع تعلقه وقيد تعاسوى الله ثم انه تعالى ذكر نعمه على الخلائق بوجود الليل والنهار وقدم نظير الاية مرارا ولا سيما في اواخر يونس واواسط البقرة وذكر الناس ههنا عليهم وتخصيصا لكفران النعمة بهم من بين سائر المخلوقات واما التعظيم فكانه يقول اني انعمت عليك بهذه النعم الجليلة قبل السؤال فكيف لا انعم عليك بما هو افضل منه بعد السؤال ففيه تحريص

العالمين

الا ان الغالبين

عليهم

والنهار

في قوله

على الدعاء وايثر الاشتغال بالدعاء مسوق لتعريف المدعو فلذلك لم يذكر في هذه الايات دلائل ظاهرة من الآفاق والانفس على وحدانيته وانتفاء
ينبغون الكمال فقوله تعالى لكم الخ في قوة الاهو وقد مر في الانعام قوله كذلك يوفك اي كل من جحد بايات الله ولم يكن طالبا للحق فانه مصروف
عن الحق كما صرفوا قوله فاحسن صوركم كقوله ولقد كرمنا بني آدم لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم قوله الحمد لله رب العالمين
ما استيناف مسوق من الله تعالى لنفسه واما بتقدير القول اي فادعوه مخلصين قائلين الحمد لله قوله لما جاءني البينات شامل
لاحد مفعولي العقل والنقل جميعا قوله ثم لتبلغوا اشد متعلق بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا واما قوله ولتبلغوا
اجلا مسمى فمتعلق بفعل اخر تقديره وفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو الموت او القيمة وجاء منكم ان تعقلوا اما في ذلك من العبر
وحيث انجر الكلام الى ذكر الاجل وصف نفسه بانه الاحياء والاماتة منه ثم اشار بقوله فاذا قضى اجلا الى قضاء قدر في الكائنات
من عبر فقار في شيء ما الى الزمن وعدة واشار الى ان الاحياء والاماتة ليسا من الاشياء التي تدرك بحيثية ولكنهما من الامور الدقيقة
المتوقفة على امر كن فقط وذلك ان الحيوة يحصل بتعلق النفس الناطقة بالبدن والموت يحدث من قطع ذلك التعلق وكل
من الامرين يحصل في آن واحد ويمكن ان يكون فيما اشارة الى خلق الانسان الاول وهو آدم كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن
فيكون ثم عاد الى ذم المجادلين وذكر وعيدهم فاملا لم تر الاية والكتاب القرآن وما ارسل به الرسل سائر الكتب وقوله سوف
يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم لتبكيتهم كقول القائل سوف اصوم اصر بناء على ان سوف للاستقبال واذ للماضي لان اذ هيهنا
بمعنى اذا لانه ورد على عادة اخبار الله بحذو ستوقن ونادى ونحوه وقال المبرد صارت زمانا قبل سوف لان العلم وقع منهم بعد ثبوت الاغلال
المعنى علموا حين لا ينفعهم الاغلال الذي كانوا يوعدونه بعد ان حق بالوجود ومعنى يسجرون قال جار الله هو من سجر التنور اذا ملاه بالوقود
ومعناه انهم في النار وفي محيطة بهم وهم مسجورون بها مملوة اجوافهم منها والحاصل انهم يعذبون تارة بالماء الشديد الحرارة
وتارة بالنار وقال مقاتل في الحميم يعني في حر النار ثم قيل لهم على سبيل التوبيخ اين كنتم ما موصولة مبتداء واين خبرها ومعنى
ضلوا غابوا وضاعوا ولم يصل لنا شيء ما كنا نرجوه من النفع والشفاعة واكدوا هذا المعنى بقولهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا
يعتد به كما يقول حسبت فلانا شيئا فاذا هو ليس بشيء اي لم نر عنده خيرا ومن جوز الكذب على الكفار لم يخج الى هذا الاضمار
وقال انهم انكروا عبادة الاصنام ثم قال كذلك يضل الله الكافرين اي مثل ذلك الاضلال عرفهم اي عن الحق والايمان وقال المعتزلة
عن طريق الجنة بالخذلان وقال في الكشاف اي مثل ضلال الهتهم عنهم يضلهم عن الهتهم حتى لو طلبوا الالهة طلبهم الالهة
لم يجدوا احدها الاخر واعترض عليه بانهم مقرون بالهتهم في النار لقولهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم والجواب
ان كون الجميع في النار لا ينافي عثورهم احدها على الاخر واجاب في الكشاف باختلاف الزمان وتفسير الضلال بعدم النفع لكم
العذاب بسبب كان لكم من الفرح والمرح اي النشاط بغير الحق وهو الشرك وعبادة الصنم ويجوز ان يكون القول محذوفا اي
يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم البسة المشومة لكل طائفة مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى المتكبرين يعني الذين مر ذكرهم في
قوله ان في صدورهم الا كبر الا لمحض ما لهم محذوف وهو مثويكم او جهنم قال جار الله انما لم يقل فبئس مدخل المتكبرين حتى يكون
مناسبا لقوله ادخلوا كقولك زرتني فسئتك ولم ترني لان الدخول الموقت بالمخلود في معنى الثواء وحين زيف طريقة
المجادلين مرة بعد مرة امر رسوله بالصبر على ايذائهم وايجاشهم الى انجاز الوعد بالنصرة قال فاما نرينك بعض الذي نعدهم من
عذاب الدنيا فذاك او نتوفينك فالينا ترجعون هذا التفات ذكره جار الله وقد مر في يونس مثله وقول الاباني ان يعطف
قوله او نتوفينك على نرينك ويكون الرجوع الى الله جزاءهما جميعا ومعناه انا نجازيهم على اعمالهم يوم القيمة سواء عذبوا في الدنيا
او لم يعذبوا ثم سلاه بحال الانبياء السابقة ليقتدي بهم في الصبر والتماسك فقال ولقد ارسلنا الاية زهد بعض المفسرين
ولعله الاصح ان عددهم لا يعلمه الا الله لقوله تعالى الم يأتكم نبوء الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم
الا الله لكن الايمان بالجميع واجب وعن علي رضي الله عنه بعث الله تعالى ثمانية آلاف نبي اربعة آلاف من بني اسرائيل كانوا يقرؤون التوراة كما قرأ في
اواخر سبحان واوائل الفرقان وعنها فلا جرم قال الله تعالى وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فاذا جاء امر الله بعذاب الدنيا
او بالقيمة وقال ابن عباس امر الله الاية التي اقترحوها وذلك انه يقع الاضطرار عندها وحسر هنالك اي في ذلك الوقت استعير الكائن للزمان
المبطلون وهم اهل الاديان الباطلة ثم عاد الى نوع اخر من دلائل التوحيد قائلا الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا قال جار الله ظاهر النظم
يقتضي ادخال لام الغرض في القرائن الاربع وخلوا لكل عنها فيقال لتركبوا ولتأكلوا ولتضلوا الى منافع ولتبلغوا او يقال منها لتركبوا
ومنها تأكلون وتضلون وتبلغون الا انه ورد على ما ورد لان الركوب قد يجب كما في الحج والغزو وكذلك السفر من بلد الى بلد لتجارة
او طلب علم لا اقل من الندب فصح ان يكونا عرضيين واما الاكل واصابة المنافع من جنس المباح الذي لا يتعلق به ارادة تكليفية تتعلق
شرعا وانما قال وعليها وعلى الفلك ولم يقل وفي الفلك مع صحته اذ هو كما لو غاء اندواجا للقوله وعليها والحمل محمول على النظم وقيل هو من قول

العرب جلت فلانا على الفرس اذا وهبك فرسا ثم وبخهم بقوله وبربكم ايمانه فاى آيات الله ينكرون ثم حرضهم وزادتوبيخهم بقوله فاعرضوا
يسير والاية وقد سبق وقوله فما اغنى عنهم ما نافية او استفهامية ومحلها النصب وقوله ما كانوا يعملون اى عملهم او موصولة اى الذى
كسبوا قوله فرحوا لا يخلو اما ان يكون الضمير عائدا الى الكفار او الى الرسل وعلى الاول فيه وجوه منها انه هكم بعلمهم الذى يرجحون كقولهم وما
اظن الساعة قائمة انذاكاترابا وعظاما ائنا لمبعوثون خلق جديد ومنها انه اراد بذلك شبهات الدهرية وبعض الفلاسفة كقولهم وما يهلكنا
الا الدهر وكانوا اذا سمعوا بوحى الله وبغوه وحقروا علم الانبياء بالنسبة الى علمهم كما يحكى عن سقراط انه سمع بموسى وقبل له لو هاجرت اليه
فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا وروى ان جالينوس قال لعيسى بعثت لغيرنا ومنها ان يراد علمهم بظاهر المعاش كقولهم يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وذلك لسبلغهم من العلم فرحوا به واعرضوا عن علم الديانات وعلى ان يكون معناه ان الرسل لما رأوا لجهل قومهم وسوء صنيعهم
فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم ووجه آخر وهو ان يكون ضمير فرحوا للكفار وضمير عندهم للرسل
اى فرحوا بما عند الرسل من العلم فوجم عليه ضحك واستهزاء ثم بين ان ايمان الباس وهو حالة عيان العذاب واما ازالة نزول سلطان الموت عن
نافع وقد مر مرارا ومعنى فلم يك ينفعهم لم يصح ولم يستقم لان الالجاء ينافى التكليف وترادف لفا آت فى قوله فما اغنى فلما جاءتهم فلما رأوا فلم يك
لترتيب الاخبار دون لتعاقب لما من غير تراخ وقال الله فما اغنى بتغيير قوله كانوا اكثر منهم وقوله فلما جاءتهم جاء مجرى البيان والتفسير لقوله ما اغنى
وقوله فلما جاءتهم باسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا بالكفولن رزق ربه المال ضنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله فلما رأوا باسنا امنوا وكل فلم
يك تابع لايمانهم بعد ايمانهم قال اهل البرهان وانما قال ههنا وخسر هنالك الكافرون وبنا قبل المبطلون لانه قال هناك تصغى بالحق ونقيض الحق الباطل ومنها ذكر ان
ايمان الباس غير مجد وبقصد الكفر باسلام

سورة السجدة مكية وهى ثلثة واربعون آية وثلثمائة وخمسون كلمة والف وتسعمائة واربعة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض
اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب
فاعمل انا عاملون قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه
وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم كافرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم
غير ممنون قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل
فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء
وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات
فى يومين واوحى فى كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم
فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن
خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون فاما
عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو
اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى ايام نحسات لنذيقهم

عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون وامّا ثمود فهديناهم فاستحبوا
عذاب خوارى در زندگانى دنيا وهر آينه عذاب آخرت خوارتر باشد وايشان را يارى نكنند واما ثمود پس راه نمودم ايشان را پس دوست داشتند
العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا
كوررا بر راه پس گرفت ايشان را صاعقه عذاب خوارى بآنچه بودند كه كسب ميكردند ورهانيديم آنانرا كه گرويدند وبودند
يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم و
پرهيزكار وياد كن روز حشر كردن دشمنان خدا بسوى آتش پس ايشان باز داشته ميشوند تا چون بآيند بآنجا گواهى دهد
ابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي
برايشان چشمهاى ايشان وپوستهاى ايشان بآنچه بودند كه ميكردند وگويند پوستهاى خود را چرا گواهى داديد برما
انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم
سخن داد هر چيزرا واو آفريد شما را بار اول وبا او باز گرديد وشما نه بوديد كه پوشيده ميشديد از
ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي
وبه چشمهاى شما ونه پوستهاى شما ولكن گمان برديد كه خداى نميداند بسيارى از آنچه ميكنيد واين گمان شما
ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين
كه گمان برديد بپروردگار خود شما را هلاك كرد شما را پس گرديديد از زيانكاران پس اگر صبر كنند پس آتش جايگاه ايشانست واگر عتاب جويند هرگز نباشند از عتاب جويندگان

القراءة سواء بالرفع يزيد وقرأ يعقوب بالجر الباقون بالنصب بخت بكسر الحاء ابن كثير وابو عمرو وناضع وسهل ويعقوب الا قنبلا
بالنصب المفضل بخزي بالنون اعداء بالنصب ناضع ويعقوب الا خزون بالياء مجهولا الا عداء مرفوعا الوقوف حم الرحيم كتاب فصلت
ان يكون بدلا من تنزيل وان يكون خبر مبتدا محذوف اى هو كتاب وفي يجوز ان يكون تنزيل هو مع وصفه مبتدأ وكتاب خبره يعلمون
نشيرا صفتا اخرى لقرانا وندير الاختلاف الجملتين لا يسمعون صفة ثانية لكتاب او حال من كتاب فرقت مفصلت مع الخبر بها نداء العالمين
للاتباع مع العطف تاما لمن نصب سواء او رفع ومن خفض لم يقف للسائلين كونها انما بينت امرها للعدد او لما يلحق الحاذ وفي وقفنا
حفظا او لفعل اوصل او لما يجري وحفظا العلة ويقولون بناء على ان يتعلق بمحذوف هو اذكر او معنى الفعل اى الصاعقة اى يقعون اذ جاءتهم
ولا يجوز ان يتعلق بانذرتكم لانه قد فرق بينهما بقوله مثل عاد وثمود للفصل بين الاخبار والانشاء بحجرين الذين لا يزكون يكسبون يتقون يوزعون
يعلمون علينا يعملون تاسعة عشرت مثوى لهم للتبيين للتفسير قال بعضهم الحاء من احكمت واليم من المنذاى من علي بعذابه تنزيل الحكيم
من الرحمن في الازل الرحيم في الابد وهي كتاب فصلت آياته اى ميزت امثالا ومواعظ واحكاما وقصصا الى غير ذلك وقد مر في اول هود
وانتصب قرانا على المدح والاختصاص وعلى الحال الموطئة لقوم يعلمون اى لقوم عرب يفهمون معانيه يعني بالاعلام والدلائل فيعلمون بها ذلك
ان النبي ﷺ منهم فالدعوة بحصل اولاهم والاظهر عندي انه كقوله هدى للمتقين وذلك انه لا ينتفع بالقرآن الا اهل العلم قال اهل السنة الصفات
المذكورة ههنا للقرآن يوجب شدة الاهتمام بمعرفته والوقوف على معنى الجمع كما سبق في اول الكتاب يدل على ان فهم علوم الاولين والآخرين
وقوله فصلت آياته دليل على انه في غاية الكشف والبيان وكونه قرانا عربيا ولغة العرب افصح اللغات تما يوجب ان يتوفر عليه الرغبات
ولا سيما للعرب ومن رام منهم وكونه بشيرا ونذيرا يدل على ان الاحتياج اليه من اهم المهمات لانه سعي في معرفة ما يوصل الى الثواب الابدي
ويخلص عن العقاب السرمدي فاذا علم المخاطبون هذه الفوائد ثم اعرض اكثرهم عن القرآن ولم يسمعوه سماع قبول دل ذلك على ان لهم شقاوة من طلة
الله ومن يضلل الله فلا هادي له ثم اكد بيان اعراضهم بقوله وقالوا قلوبنا في اكنة ولا يخفى انه سبحانه ذكر هذا في معرض الذم فوجه الجمع بينه
وبين قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا هو ان الذم انما يتوجه على اعتقادهم انهم اذا كانوا لم يجز تكليفهم ولا اعتدادهم
بالامر والنهي وانهم قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء قال جار الله فائدة من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب دون ان يقول وبيننا وبينك حجاب هو ان
العبارة الثانية تدل على فطنة الحجاب لكن العبادة الواردة في القرآن ان يصل المسافة التي بينهم وبين رسول الله مملوة من الحجاب لا فراغ
فيها كانه قيل ان الحجاب بيد منا ومنك ثم حكى عنهم ما قالوا على سبيل التهديد اوا على سبيل التحكم فاعمل اى في ابطال ديننا انا عاملون
على ديننا او في ابطال امرك ثم امر رسوله ان يجيب شبههم بقوله انما انا بشر مثلكم وتوجيه النظم اني لا افرد ان احملكم على الايمان جبرا
فاني بشر مثلكم وبحسب النظم ولا اميز الا الخ اوحي الى التوحيد والامر به فصلى لابلاغه وحده ثم ان قبلتم فولي انا بكم الله والا فانتم
قال في الكشاف واداني بتوبتي صحت بارجعي واذا صحت وجب قبولي ومن جملة ذلك القول بالتوحيد ثم بين ان خلاصة الوحي ترجع الى امرين
الاستقامة والاقامة على التوحيد والمتوجهين الى الله والاستغفار من تقصير قد يقع في الطاعة ثم هدد اهل الشرك بقوله وويل للمشركين
وقرن مع منع الزكوة بالكفر بالله لانه لا داعي الا المال فشفق الروح ويبذله في سبيل الله يعرفنا الموافق من المنافق فيفيه بعث الرسل

لاهل الايمان

لاهل الايمان على اداء الزكوة وبيان ان الشفقة على خلق الله تعريض للتعظيم لامر الله وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ولا يطعمون المؤمنين فنزلت وقيل اراد اداء الزكوة ها هنا الايمان لانه يزكي النفس من دون الشرك ثم ذكر جزاء المطيعين وهو قوله والمحصنات المقطوع وقيل هو من المنة قال جميع من المفسرين نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن اتيانها عند كنت لهم الاجور كما كانوا يعملون لما حكى بعض شنائع المشركين وشائع الكفرة اراد ان يورد دليلا على التوحيد فامر رسوله ان يوبخهم بقوله ائنكم لتكفرون بالله سمعتم من يعتد قولهم من اهل الكتاب عن هذه الآية خلق الارض في يومين ويجعلون له اندادا ثم الكفر اولا ثم خصص بنوع الشر هو وجعل فيها رواسي من فوقها اي بالمثبتة الى سكان المعمورة تذكير بالنعمة فوق نعمة فان الجبال منافعها اكثر من ان يحصى يعرف بعضها اهلها ولعلنا قد عددنا في اول البقرة طرفا منها وبارك فيها عن مجاهد يعني المطر فانه بمنزلة الغذاء للارض يحيوانها وعن مجاهد بارك فيها اقوات اهلها ومعايشهم وما يصلحهم وقيل لا حاجة الى اضمار فان الاضافة تحسن لادنى ملابسة اي وقدر فيها اقواتها التي تختلف حدوثها في اربعة ايام بحسب اليومين الاولين فتكون ايجاد نفس الارض في يومين وايجاد هذه الاشياء في يومين اخرين والمجموع اربعة ايام وخلق السماء في تمام سنة فتكون هذه الآية موافقة لسائر الايات وقد سبق هذا المعنى في اول سورة البقرة من قرء سواء بالرفع فعلى انه خبر مبتدا محذوف اي هي سواء ثم ان كان الضمير للاربعة فمعناه ان تلك الايام مستوية في الطول والقصر كايام خط الاستواء او هي تامة غير ناقصة ثنى فقد يطلق لفظ الكل على الاكثر وهذه احدى فوائد العدد وعن العيادة الصريحة وهي ان لو قال في يومين اخرين فقال بعضهم من فوائد مائة لا يجوز عطف قوله وجعل على خلق لان قوله ويجعلون معطوف على لتكفرون ولا يجوز ان يحال بين صلة الموصول وما يعطف عليه باجنبي لا يقال جاء الذي يكتب وجلس ويقرأ فلا بد من اضمار فعل مثل الاول ومن قرأ بالجر فعلى وصف الاربعة بالاستواء والمعنى كما مر ومن قرأ بالنصب فعلى المصدر اي استوت استواء ثم ان كان الضمير للاربعة فالمعنى كما قلنا وان كان للاقوات وكذا في قراءة الرفع احتمل ان يكون للسائلين متعلقا به اي لاقوات والارزاق سواء لمن سئل ولمن لم يسئل لما روي عن الشيخين عباس قال سمعت النبي ﷺ وانا ردفه يقول خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة الاف سنة سواء لمن سئل ولمن لم يسئل وانا من الذين لم يسئل والله الرزاق ومن سئل فهو جهل منه واحتمل ان يكون قوله للسائلين متعلقا بقوله وقدر فيها اي قدر فيها الاقوات لاهل الطالبين لها المحتاجين اليها وهم ذوو الاحياج سواء وقيل انه متعلق بمحذوف وكانه قيل لهذا الحصر والبيان لاجل من سئل في كم خلقت الارض وما فيها فان اليهود سئلوا رسول الله ﷺ عن ذلك فقوله ثم استوى الى السماء اي توجه بداعي الحكمة بعد ما خلق الارض لا دحوها الى خلق السماء وقد مر في اول البقرة قوله ومتى دحاها ذكر صحاح الاثر وجاء في اول توراة اليهود ان عرش الله قبل خلق السموات والارض كان على الماء فاحدث في ذلك الماء سخونة فارتفع زبد ودخان اما الزبد فبقي على وجه الماء فخلق الله منه الارض واما الدخان فارتفع فخلق الله منه السموات وزعم المتكلمون ان الله سبحانه خلق الاجزاء التي لا يتجزى فكانت مظلمة عديمة النور ثم ركبها وجعلها سموات وكواكب شمسا وقمرا واحدث صفة النور فيها فحينئذ صار مستنيرة وسمية تلك الاجزاء قبل استنارتها بالدخان لانه لا معنى للدخان الا انها اجزاء متفرقة متواصلة عديمة النور واعلم ان قوله ثم استوى يدل على ان خلق السماء متاخر عن خلق الارض وقد جاء مثله في اياتا خر وفي الاثار الا ان الواحدي نقل في البسيط عن مقاتل انه قال خلق الله السماء قبل الارض فتاول الاية بان لفظة كان مضمرة اي ثم كان قد استوى كما في قوله تعالى ان يسرق فقد سرق اي ان يكن سرق ويمكن ان يجاب بان الجمع بين ثم الدال على التاخر وبين اضمار كان الدال على التقدم جمع بين المتقيضين ويمكن ان يجاب ايضا بان ثم ههنا لترتيب الاخبار وقال الامام فخر الدين الرازي المختار عندي ان تكوين السماء مقدم على تكوين الارض والخلق الوارد في الاية بمعنى التقدير كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فاتيا بالموجود بحال فمعنى الاية انه قضى بخلق الارض في يومين اي حكم بانه سيخلق كذا في مدة كذا فلما اوجد ما قدر تقديره وجعل فيها رواسي من فوقها الى قوله اربعة ايام كان هذا تاويلا لوجود وقال بعض الصوفية خلق ارض البشرية في يومي الهوى والطبيعة وهما من الاسداد وجعل فيها رواسخ العقل من فوقها ليستعمرها وبارك فيها بالحواس الخمسة وقدر اقواتها من سائر القوى البشرية في تمام اربعة ايام بعد في يومي الروح الحيواني والطبيعي ثم استوى الى سماء القلب هي جهان نادالروحانية فسوى سماء القلب اطوارا سبعة كقوله وقد خلقكم اطوارا اولها الوسوسة ثم الخواطر ثم الرؤية فالكذب فالافتراء فالكدرة فالحكمة ظهرت بتابيع الحكمة من قلبه ثم ظهور الغيبيات ثم المحبة ثم التجلي في يومي الروح والالهام الرباني فوكد فقال لها وللارض ائتيا الاية للمفسرين فيه قولان الاول اجراء الكلام على ظاهره فانه لا يستبعد من الله انطاق اي جسم فرض بل ابداع الحيوة والفهم فيه وهذا قال طائفة يعين على لفظ جميع المذكر السالم فان جمع المؤنث السالم لا يختص بالعقلاء وحد الجمع ان اقل الجمع اثنان او كان كل واحد منهما سميع ومن هو لاء من قال نطق من الارض موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها فجعل الله لها حرمة على سائر الارض وعلى هذا القول لا بد ان يكون هذا الخطاب بعد الوجود فقالتا اتينا طائعين بما خلقت فينا كما انت يا سماء فاطلعي الشمس والقمر والنجوم واما انت يا ارض فاخرجي ما خلقت فيك من النبات فقالت اتينا طائعين بما احدثت فينا مستجيبين لامرك ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما يقال اتى عليه زمان وجاز ان يراد لنا ان كل منكما صالحتما الاتيان الذي يقتضيه الحكمة من كون الارض قرارا

والسماء سقفها وكونه طوعا او كرها اظهار لكمال القدرة والتقدير بهما ارشدنا كما يقول الحجبا الى من تخت يده لتفعلن فقد اشتد ابيت
وانتصابهما على الحال بمعنى طائعين او كارهين والقول الثاني اي ائتيا لفوز قدرته فيهما كما تقول ثم وعلى هذا لا يبعد ان يكون
المفصولا بجاريهما على وفق ارادته وهما في حيز العدد وان يكون المراد ما تعدد من وقال بعضهم الطوع يرجع الى ائتيا لانا حوالها على نهج واحد
لا تخالف وشبه مكلفا مطيعا والكرة عود الى الارض لانها كانت بغير الاحوال ومحل الحوادث المكان فلت لعل هذين الوصفين لهما بعد
سكانها قوله فقضيهن فصناه اتمام والفراغ منه مع الاتقان والضمير راجع الى ائتيا على المعنى لانها سموات سبع وانتصب سبع سموات
على الحال واما صم مميز مجملا بعد بر وانه خلق الارض في يوم الاحد والاثنين وخلق سائرها في الارض في يوم الثلثاء والاربعاء وخلق
السموات وما فيها في يوم الخميس والجمعة وفرغ في اخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها ادم واسكنه الجنة وهي الساعة التي تقوم فيها القيمة
واوحى في كل سماء امرها اي امر اهلها من العبادة والتكليف الخاص بكل منهم منهم وقوف ومنهم ركوع وبعضهم سجود وعلى هذا احتمل
ان يكون خلق الملائكة مع السموات وقبلها وقيل الايحاء ههنا التكوين والايجاد وامرها شانها وما يصلحها وزينا السماء الدنيا بمصابيح
اي بالنيرات المضيئة كالمصابيح وحفظناها حفظا من الشياطين المسترقة للسمع كما مر او وجوز ان يكون حفظا مفعولا له على المعنى
كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فلكمال عزته قدر على خلق ما خلق ولشمول علمه دبر ثم قال البيضاوي فان اعرضوا
عن التوحيد بعد هذا البيان الباهر والبرهان القاهر فقل انذرتكم صاعقة لا تطاق الاصرار على الجهل بعد وضوح الحق عناد ولا علاج
للعناد سوى التنابيه بما ينبه بهم فهات يا جهل قال في ملاء من قريش قد التبس علينا امر محمد فلو لم تشتم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة
والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان عن امره فقال عتبة بن ربيعة انا لذلك وقال انت حبر هذا الامة انت خير هاشم انت خير عبد المطلب انت خير عبد الله فيم تشتم الهنا
وتضللنا وعرض علينا الرياسة والنساء والاموال ان ترك ذلك فقال رسول الله بسم الله الرحمن الرحيم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فقام
عتبة فذهب الى رحله وجمع رجالا وقال قد حلت لكم ان احتبس عنكم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبا فانطلقوا اليه فقال والله لقد كلمته
فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر فلما بلغ صاعقة عاد وثمود ناشدته بالرحم ان يكف فقد علم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب
فخفت ان ينزل بكم العذاب فكان قيل كيف يصح هذا الانذار وقد اخبر الله سبحانه في قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ان هذه الامة
امنون من العذاب بخلنا الانفال مدنية وهذه مكية وقوله اذ جاءتهم رسل من بين ايديهم متعلق الضمير ان عائدان الى ثمود اي جاءتهم رسل
بعد الرسل وقيل من بين ايديهم اي عند رؤيتهم اياهم ومن خلفهم الاخرة وقيل من بين ايديهم الذين شاهدوهم ومن خلفهم الذين وصل اليهم خبرهم
وكتبهم وحقيقة بين يديه ان يستعمل الشيء الجارحة ومجازه ان يستعمل للشيء الماضي بوهلة قريب وقال بعض المحققين معناه انهم ارسل من
كل جهة واعملوا في ارشادهم كل حيلة ان لا تعبدوا ويجوز ان يكون ان مفسرة او مخففة وضمير الشان مقدرة والفاء في قوله فانا للجزاء
كانه قيل فاظنكم شر ولستم بملائكة فانا لا نؤمن بكم وقولهم ربنا علم انا رسلتم على الخلق وقالوا من اشد منا قوة وهذا اخلال بالتعظيم لا يرتكبه
ولهذا وبخهم بقوله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة لان الفاعل والعلة اقوى من القابل والمعلول والقوة في الانسان
بنجدة صحة البنية والاعتدال الحقيقي زيادة القدرة فلذلك جاز ان يقال الله اقوى منهم كما يصح ان يقال الله قدير والله اكبر وان كان لا
تشبيه للمتناهي في غير المتناهي وقولهم وكانوا بآياتنا يجحدون معطوف على قوله فاستكبروا وقالوا الا ان التوبيخ المذكور وقع اعتراضا في البين
ثم اخبر عن اهلاكهم والصرصر الريح الباردة الشديدة صوتها من الصر البرد وهو البرد الذي يصر اي يجمع ويعتبض او من صرير الباب او من الصر
بمعنى الصيحة والنحس عند اكثر المفسرين ان الله تعالى ارسل على عاد من الريح الا قدر خاتم ومع ذلك هلكت الكل والايام المحسات هي التي
فسرها الله سبحانه في الحاقة بقوله عليهم سبع ليال وثمانية ايام والنحس بالتسكين ضد السعد وهو اما مخفف نحس بالكسر وهو اصل في
نفسه كضخم او وصف لحدث واستدل بعض الاعلام بهذين على ان بعض الايام يصح وصفه بالشقاوة وبعضها بضدها والجار بعض المتكلمين
بان المراد بالنحوسة كونها ذات غبار وتراب يرد الا ان ما ذكر خارج عن فانون اللغة والاضافة في قوله عذاب الخزي كهي في قولك
رجل صدق وقوله ولعذاب الاخرة اخزى من الاسناد المجازي فان الذل والهوان لصاحبه قوله واما ثمود مرتفع على الابتداء قوله فهديناهم
حزة قال سيبويه هذا اضعف كلاما من مطار ووقوع المبتدأ بعده وقرئ بالنصب على اضمار على شريطة التفسير واتفقوا على ان المراد بالهدى ابتداء
ههنا الدلالة المجردة لقوله فاستحبوا العمى بمعنى عموا ببصيرة وهي الضلالة على الهدى الا ان المغزلة قالوا لو كان ابتداء لما شاع استعماله في
الدلالة المجردة لانه مكنهم واناح علتهم فكانه حصل البغية فيهم بحصيل ما يوجبها على ما المراد المعقولة ونقيضها وقد قرر هذا البحث في اول
البقرة في قوله عذاب اليم بما كانوا يكذبون وصاعقة العذاب هيئة وقارعته والهون مصدر بمعنى الهوان وصف العذاب مبالغة او ابدل منه بدل كسهم
شرهم ونكد بهم صالحا وعقرهم الناقة ثم بين حال الذين امنوا واتقوا المعاصي بقوله ونجينا الآية وحين بتين عقوبتهم في الدنيا اخبر
عن عذابهم وعذاب امثالهم في الاخرة فقال ويوم يحشر الآية والعامل فيه اذكر محذوفا او هو ظرف لما يدل عليه يوزعون كانه قيل يحبس
يوم يحشر فيحبس اولهم حتى يلحق بهم اواخرهم قال جار الله هو عبارة عن كثرة اهل النار قلت وذلك لان الايزاع لا يحتاج اليه الا عند

هكذا في الاصل ولعله ما استكبروا في الارض بغير الحق وما كانوا بآياتنا يجحدون

السجدة

كثرة العدد كما مر في النحل وما الابهامية في قوله حتى اذا ما جاؤها تفيد التاكيد وهو ان عند وقت مجيئهم لا بد ان يحصل هذه الشهادة وشهادة الجلود وملامسة الحرام ما هو محرم وعن ابن عباس المراد شهادة الفروج فيكون كناية وعن البعض اقوالهم ما يتكلم من الاربعة من نحو وكفه ورجله وعيد شديد في فعل لزمانه لمن تعمد ذلك بحيث يحصل بالكف وهاهنا يكون بمساعدة الجند قوله اطفق كل شيء من امور الخصوصي من بين النطق منه واما زادات الفاذر على خلقكم وانطاقكم في المرة الاولى في الدنيا ثم سلبكم وانطاقكم مرة اخرى وهي الشهادة في الفهم وفي الفهم كيف يتصور منه انطاق الجوارح والاعضاء فقد مر مرارا انه تعالى قادر على كل ممكن وقال كنت مستترا باستار الكعبة فدخل ثلثة نفر ثقفيان وقرشي فقال احدهم اترون الله يسمع ما نقول فقال احدهما ارى بعضا اذا رفعنا اصواتنا يسمع واذا لم نرفع لا يسمع وقال الاخر ان كان يسمع اذا رفعنا اصواتنا يسمع اذا خفضنا فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون الاية وذلك انهم كانوا يستترون بالحيطان واذا جامعوا عند ارتكاب القبائح وقيل لهم ما كان استتاركم ذلك خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم هذا لان ذلك غير ممكن منها متصلة بكم حتى عوا عليكم ومع ذلك لم تكن تستتارون في اعتقادكم انها تشهد عليكم ولكنكم استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وهو الخطاب عن اعمالكم وفيه رد على بعض الجهلة الذين يخفون من اشائهم ولا يمكنهم الاخفاء من المعنية تنبيه على ان المرء ينبغي ان يكون في ثنات حلواته اقبل تبرا وفي خلواته اقبل منه اثما ومراقبة ثم اخبر فان يصبروا فالنار مثوى لهم ولا ينفع الصبر هم مرجا وخلاصا وان يستعتبوا طلبوا من الله ارضاءهم فما هم من المعتبين اي من المرضيين والمراد انهم يائسون من ان يكون مكروههم ابدا سكنوا او يطفوا قال الضعيف مولف الكتاب اذا كان هذا وعيد مرضاة انه يمكن اخفاء بعض الاعمال من الله تعالى فما ظنكم بوعيد من حرم انه سبحانه عن علم الجزئيات نعوذ بالله من هذا الاعتقاد

وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوء الذي كانوا يعملون ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بايتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم وامابنزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء

ع

اهتزت وربت ان الذي احياها لمحي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في اياتنا
لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما
تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك
لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ءاعجمي
وعربي قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى
اولئك ينادون من مكان بعيد ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة
من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها
وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل
من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم ينادهم اين شركائي قالوا اذناك ما منا من شهيد وضل
عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسام الانسان من دعاء الخير وان
مسه الشر فيؤس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما
اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا
ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه واذا مسه
الشر فذو دعاء عريض قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق
بعيد سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط

القراءة رضا ازنا وابو بكر وحماد ويزيد وابو عمرو بالاختلاس الاخوان بكسر الراء اللذين بعد الهمزة بعدهما نون ساكنة بعدها ياء مشددة ابن كثير يلحدون بفتح الياء والحاء حمزة
اياتنا بضم الياء وكسر الحاء اعجمي بهمزة واحدة هشام وقرا بتخفيف الهمزتين حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص الا القزاز
اياتنا بالمد نزال على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر وهبيرة والمفضل شركاي مثل من وراي على وزن عصا فدمرنا في سورة
مريم الى ربي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسما بخلافه في سورة سبحان الذي اسرى الوقوف الاخرة الابتداء بان مع
احسانا كونه جواب القسم في حوت خاسرين تعلمون النار كان ما بعده يصلح مستانفا وحالا اي كما مثلهم فيها دار الخلد يجحدون

الاسفلين يوعدون والاخر لانقطاع النظم بتقدير الجار مع اتحاد المعنى تدعون الحذف والى صيتم او وحدتم نزلا رحيم السلبين لتسبة جميعهم
لاتفاق الجملتين مع تكرارهما للتوكيد عظيم بالله العليم والتنزيه بعبدون ويسمون وربت الموتى قدير علينا القيمة شئتم لكون ما بعده دالا على
انه امر فعل يدبير لما جاءهم لان خبر ان محذوف وفيه ضمير راجع الى ما بعده او بعد قوله من خلفه كما يجيء عزيز لاتصاف الصفة من خلفه حميد قبلك اليم اياته
وعربي وشفاء عمى بعيد تنبيه بهم قريب فعليها للعبيد الجزء الخامس والعشرون الستة عشر كاف لان قالوا عامل يوم اذ ناك لانه في معنى القول
ووقع على الجملة بعده من تهبيد للاتيم مع العطف تخصيص الخبر لاختلاف الجملتين الآن مقصود الكلام تتميم بما قبله لتخرجا معا لانه قوله صلة
كذلك للحسنى لابتداء الامر بالتوكيد مع فاء التعقيب علموا انها لا للتذكير الحالتين مع اتفاق الجملتين فليط بحاسة فضلا بين تناقض الحالين مع
اتفاق الجملتين عرض عبيد شهيد تنبيه محيط التقدير اذكر وعبيد الكفار اردد بذكر الشيء الذي لاجله وضعوا في ذلك الكفر معنى فيضاسبيا
من حيث لا يحتسبون او قدرنا او سلطنا واصله من القيض وهو البدل والمقايضة المعاوضة كان القرينين يصلح كل منهما ان يقوم مقام الاخر
والقرناء اخوانهم من الشياطين جمع قرين هو الذي مع من تواهم ما بين ايديهم وهو الدنيا وما فيها من الشهوات وما خلفهم وهو الاخرة بان لا جنة ولا نار
ولا بعث ولا حساب وقيل ما بين ايديهم اعمالهم التي عملوها وما خلفهم ما عزموا على فعله وزينوا لهم فعل مفسد رضاهم والذين تقدم عصرهم والامة
على مذهب الاشاعرة واضحة وقال المعتزلة معناها انا خذلهم ومنعهم التوفيق لضميهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين ومعنى في امم
كائنين في جملة امم وقد مر في اوايل الاعراف كانوا يقولون اذا سمعتم القران من محمد فارفعوا اصواتكم بالمعنو وهو الشاط من الكلام فنزلت
وقال الذين كفروا الاية يقال لغى يلغى بكسر العين يلغ بالفتح ولغا يلغو فلهذا قرئ بالضم ايضا والمعنوا انهم علموا ان القران كلام كامل لفظا
ومعنى وكل من سمعه ووقف على معانيه واعتقد حكمه بانه واجب القبول قدروا هذا التدبير الفاسد وهو قول بعضهم لبعض لا تسمعوا
هذا القران ان اقرئ وتشاغلوا عن قراءته برفع الصوت بالمكاء والهذيان واتوجز لعلكم تغلبون القاري على قراءته تحصيل غرضه من
التفهيم والارشاد وحين حكى خيلهم ذكر وعيدهم بقوله فلنذيقن الاية والتصاف في قوله اسوء محدث راى جزاء اسوء الذي لذلك
اشار اليه بقوله ذلك جزاء اعداء الله وقوله النار بدل من الجزاء او خبر مبتدا مضمور والخلد موضع الفاء قال الزجاج هو كما يقول
لك في هذه الدار دار الاسر وانت تعني الدار بعينها وقد وضع قوله نارا كانوا بايتنا يجحدون موضع ان لو قال بها كانوا يقلبون اقامة للسبب مقام
المسبب ثم حكى عنهم ما سيقولون في النار وهو قولهم ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس وذلك ان الشيطان
ضربان جني وانسي وقد ورد في القران كثيرا وقيل هما ابليس لانه سن الكفر وقابيل لانه من القتل ومن قرء بسكون الراء فلتقل الكثرة وقد
يقال معناه ارنا الذين اغوانا وحكوا عن الخليل انك اذا قلت ارني ثوبك بالكسر فمعناه بصرنيه واذا قلت بالسكون فهو بمعنى الاعطاء ونظيره
اشعرها والاشياء في معنى الاعطاء واصل الاحصار نجعلهما تحت اقدامنا اي نطاهما ازلالا ولهانة ليكونا من الاسفلين الاذلين وقيل في الدرك
الاسفل وتاوله بعض حكماء الاسلام بانهما القوة والغضب اشار اليهما في قوله انجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كانهم سئلوا توفيق
ان يجعلوا القرينين تحت قدم النفس الناطقة وبعين اطنبي او عبدا ابصرنا بوعد على العادة المستمرة فقولوا ربنا الله اشارة الى العلوم النظرية
التي هذه المسئلة راسها واصلها وقولهم ثم استقاموا اشارة الى الحكمة العملية وجملتها الاستقامة على الوسط وقد قيل الحق شقي الافراط
والتفريط كما سبق تقرير ذلك في تفسير قوله اهدنا الصراط المستقيم ومعنى ثم تراخي الاستقامة في الرتبة عن الاقرار وقيل ان حصول العلوم النظرية
بدون القسم العملي كيخرة بلا ثمرة وقال اهل العرفان قالوا ربنا الله يوم الميثاق في عالم الارواح ثم استقاموا على ذلك في عالم الاشباح وعن ابي
بكر الصديق رضي الله عنه لم يلتفتوا الى الرخصة تنزل عليهم الملائكة عند الموت وعنده وفي القبر وفي النشور وان مقتوه او خنقوه ولقد فسر الخوف
والحزن مرادا والا تشاركا زعم الجوهري يقال بشرته بمولود فابشر ابشارا وقوله نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا يقابل قوله ونقيض لهم
قرناء فالملائكة تاثيرات في الارواح بالالهامات الحسنة والخواطر الشريفة كالشياطين تاثيرات بالقاء الوساوس والهواجس وقد
تقدم في اول الكتاب في تفسير لا شفاعة واذا كانت هذه الاية ثابتة في الدنيا عاكم المناسبة النورية كانت بعد الموت اقوى واظهر لزوال
العلائق الجسمانية وقيل في الحيوة الدنيا بالاستغفار وفي الاخرة بالشفاعة وقيل كنا نحفظكم في الدنيا ولا نفارقكم في الاخرة حتى تدخلوا
الجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم يعني الحظوظ الجسمانية ولكم فيها ما تدعون اي تتمنون من المواهب الروحانية وقد فرغ ليس سائر انواعه
والنزل ما هيئ للضيف وقد مر في ذكر الغفور الرحيم ههنا مناسبة لا تخفى قال اهل النظم ان القوم لما انواعا بانواع الشقاوة والابتداء
كقولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه لا تسمع لهذا القران حرص سبحانه بنية على مواظبة التبليغ والدعوة واحتمال اعباء الرسالة والتزام التيقظ لما
اظهار المزية على الجهال وتحصيلا للغرض بالرفق واللطف ما امكن فقال ومن احسن قولا ودبر اخر في النظم وهو انه لما مدح
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وذكر جزاءهم وهم اهل الكمال اراد ان يبين حال المتبعلين بتكميل الناقصين ذم بعض القبيحات المراد
بهذا الدعاء الاذان والعمل الصالح الصلوة بين الاذان والاقامة ردوه الى غايته والاصح انه عام لجميع الائمة والدعاء الى الطاعة الله وحده
ولا يدخل مصطفانا ومقتدانا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده العلماء بالله وهم الحكماء المتالهون وبعدهم العلماء صفات الله وهم

الاصوليون ثم العلماء باحكام الله وهم الفقهاء ثم المولدون القائلون الذين يدعون الى الله بالسيف والسنان الاستفهام الانكاري الدال على انه لا قول احسن من الدعاء الى الله ممن زعم انه الاذان وذهب الى انه واجب ولا شك ان الواجب احسن منه ونقول بانا نعلم بالدلائل اليقينية ان الذين هم من الذين يقومون بالحجة والسيف احسن من الاذان فلا يدخل الاذان تحت الاية قال جار الله لئن سلمتم ان المراد بقوله وقال انني من المسلمين انه تكلم بهذا الكلام ولكن المراد انه جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما يقول هذا قول ابي حنيفة وقال الخرون اراد به التلفظ نفاخرا بالاسلام وتمدحا وزعموا ان في هذا ابطال قول من جوز انا مسلم ان شاء الله فانه لو كان ذلك معتبرا لورد في الاية كذلك ولا يخفى ضعف هذا التجويز غير الائق بشان خير رسول الله على سفاهة الكفار وعلم الادب الجميل في باب الدعاء الى الدين الحق مطلق امور التمدح فقال ولا تستوي الحسنة ولا السيئة لان تاكيد نفي الاستواء والمعنى لا تستوي الحسنة والسيئة فطا ومثالها الايمان والشرك والحلم والغضب والطاعة والمعصية واللطف والعنف ثم ان سائلا لو سئل فكيف نصنع فاجيب ادفع بالتي هي احسن فان الحسنة احسن من السيئة كما يقال الصيف احر من الشتاء وذهب صاحب الكشاف الى ان لا غير مزيدة للنفي الحسنة والسيئة منفيا ومثبتا في انفسهما فحد بالحسنة التي هي احسن اذا اعترضتك حسنتان فادفع بالتي السيئة مثاله رجل اساء اليك فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه وكان اساءته قال ومن جعل لا مزيدة فالقياس على تفسيره مرتان يقال ادفع بالتي هي حسنة ولكنه وضع احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ لان من دفع بالحسنى فقد علم ان عليه الدفع بما هو دونها قال العارفون الحسنة التوجه الى الله بصدق الطلب والسيئة الالتفات الى غيره فاذا الذي افعلت ذلك انقلب عدوك وليا مصافيا قال فقال لي رجل في بعض الاسفار كان موذيا لرسول الله صاحبا بعد ذلك لما رأى من لطف رسول الله وعطفه ثم مدح هذه السيرة واهلها بقوله وما يلقاها الا الذين صبروا اي لا يعمل بها الا الكمل صبروا على مجرع المكاره وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من قوة جوهر النفس الناطقة بحيث لا يتاثر من الواردات الحادثة وقد يفسر الحظ العظيم بالثواب الجزيل وعن الحسن ما عظم حظ دون الجنة ثم ذكر طريقا اخر في دفع الغضب والانتقام قائلا وامانزغنك وقد مر في اخر الاعراف والمعنى ان صرف الشيطان عما امرت به فاستعذ بالله من شره وانما قال فيجب استعذ بالله ولم يقل استعذ بي لان الله هو السميع العليم بالفصل وترتيب الجزاء ليكون مناسبا لما تقدمه من قوله وما يلقاها مؤكدا بالتكرار وبالنفي والاثبات ولم يكن هذا المقتضى في الظاهر فجاء على اصل الاسم معرفة ونكرة وبين ذكرات احسن الاقوال هو الدعوة الى الله بين الله على وجوده فقال ومن اياته الخ والضمير في خلقهن للايات او الليل وما عطف عليه ولم يغلب المذكر ولان ذلك يناسب مع العقلاء وفي قوله ان كنتم اياه تعبدون توبيخ لطريقة الصابئين وسائر عبدة الكواكب جعلا منهم ونعيا انها الواسطة بين الخلق والاله فنهوا عن هذا التوسيط لان ذلك مظنة العبادة لرفعة شانها وارتفاع مكانها وهذا بخلاف التوجه في الصلوة الى القبلة فان المحرم قلما يظن به انه معبود بالحق والجزء حاصل بانه لتوحيد ومنه قبلة المصلين عند صلوتهم مع ان للبيت شرفا ظاهرا في نفسه فان استكبروا وقيل قولك يا محمد في النهي عن التجود لشمس والقمر والذين عند ربك عند بالشرف والرتبة وهم الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي على الدوام والاستمرار وهم لا يسئمون من الشاقة الملالة والحاصل انهم ان لم يمتثلوا امرك بره ونهوا عنه وابوا الا الوسطة فدعهم وشانهم فان ربك لا يعدك عابدا مخلصا وذا ورع من يقرر الايات الشاهدة على الدلائل الارضية فقال ومن اياته انك ترى الارض خاشعة واصل الخشوع التذلل فاستعير للارض التي لا حضرة بها ولا نفع فيها كما وصفها بالهمود قد مر في سورة الحج وذلك انها اذا اهتزت وربت اي انتفخت بين يتم النبت بالخروج منها كانت بمنزلة المختال في زيه وهو مثل ذلك كالصغير الكاسف الثياب المتلمس ثوب الطمار وبعد تقرير الدلائل اتبعها ذكر وعيد الملحدين في اياته المحرفين عن الجادة والوعيد قوله لا يخفون علينا وكفى به وعيدا لهم اكده باستفهام على سبيل التقرير وهو قوله افمن يلقى الخ وقوله يوم القيمة ظرف لامنا او لما يجيء من بعده بقوله اعملوا ما شئتم الخ ثم ابدل من قوله ان الذين كفروا بالذكر اي القرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا معانيه وعلى هذا فالضمير هو ما قدم من قوله لا يخفون هو كلام مستانف وعلى هذا فاختلفوا في خبر ان فالاكثرون على انه اولئك ينادون وما بينهما اعتراض من تتمة الذكر وقيل خبره ما يقال اذا التقدير ما يقولون لك وقيل هو محذوف ثم اختلفوا فقال قوم ان الذين كفروا بالذكر كفروا لما جاءهم وقال اخرون هلكوا ويجازون بكفرهم ومحو ذلك وهذا يمكن تقديره بعد قوله لما جاءهم وبعد قوله من خلفه وبعد قوله حميد والعزيز معناه الغالب القاهر بقوته على ما سواه من الكتب والمراد انه عديم النظير لان الاولين والاخرين عجزوا عن معارضته ثم اكد هذا الوصف بقوله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال جار الله هو تمثيل اي كلا يتطرق البطلان اليه بحجة من الجهات فلا ينقص منه شيء ولا يزاد عليه شيء وقيل اراد انه لا يكذبه الكتب المتقدمة كالتوراة والانجيل ولن يجيء بعده ما يخالفه وقد يحتج ابو مسلم بالاية على عدم وقوع النسخ في القرآن زعما منه ان النسخ نوع من البطلان ولا يخفى ضعفه فان بيان انتهاء حكم لا يقتضي ابطاله فانه حق في نفسه وما ورد به في وقته تنزيل اي هو منزل من الله حكيم في جميع افعاله حميد الى جميع خلقه يحسن كثرة نعمه ثم سلى نبيه بقوله ما يقال لك وقيل وجها احدهما ما يقول لك كفار مكة مثل ما قال كفار قومهم من الطاعن فيهم في كتبهم ان ربك لذو مغفرة للمحقين وذو عقاب اليم للمبطلين فوض الامر الى الله واشتغل بما امرت به من الدعاء الى دينه ودع بينهما ما يقول لك الله لانه اقل لغيرك من الرسل من الصبر على سفاهة الاقوام وايذائهم ويجوز

المفروض

قوله ان الذين وقيل

للرسل

ان يكون المقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب من حقه ان يرجو ما هل لها غيره ويخشاه اهل عصيانكما كانوا يقولون لو كان انزل القرآن
العجم بعضنا منهم فاجابهم الله بقوله ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا امعرضين منكرين لولا فصلت اياته اى بينت بلسان نفهمه اقرآن اعجمي ورسول عربي
او مرسل اليه عربي والمراد انهم مع انه مرسل اليهم كثيرون وهم امة العرب لان الغرض تبيانه فرجا الى القرآن والمعنى انزل
القرآن اليهم من الجمع العجمية والعربية لا بيان تام جميع اوليحد كما تقول وقد رأيت لبناء كالباسا طويلا على امراة فصيرا لباس طويل والآبس
قصير لو قلت واللابسه قصيرة وجئت بما هو فضل ومن قرأ بغير همزة الاستفهام فعلى احد امرين اما على الاخبار بان القرآن اعجمي والرسول والمرسل
اليه عربي والغرض انهم لعنادهم لا يفكون عن المراء والاغراب سواء كان القرآن عربيا او اعجميا وفيه انحام لهم وجواب عن قولهم فلو جعلناه قرآنا
قالوا القرآن اذا كان لبغيتهم وهم نصحاء وللبناء فكيف لا يفهمونه الا اما كان هنالك مانع الحق والدليل قال قل هو للذين امنوا هدى وشفاء
لداء الجهل والذين اى والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهذا التقدير عند من يجوز العطف على عاملين ومن لم يجوز زعم ان الرابط محذوف تقديره
والذين لا يؤمنون هو في اذانهم وقر وفي اذانهم صمم وفر والذين لا يؤمنون به الخ والحاصل انهم لعدم انتفاعهم بالقرآن كانهم صمى ثم اكد
هذا المعنى بقوله اولئك ينادون من مكان بعيد فلهذا لا يسمعون النداء اى مثلهم كمثل شخص اكد بنادى من بعد فلا يسمع وان
سمع لم يفهم ثم شبه حال القرآن بحال الكتب المتقدمة في انها اختلف فيها كما اختلف في القرآن لا انتحض كتاب موسى بالذكر لكثرة احكامه وعجيب قصته
والكلمة السابقة هي العدة بالقيمة واخر العذاب والقضاء بين المصدقين والمكذبين لقضي بينهم وقضى ثم ذكر ان جزاء كل احد يختص به سواء كان له
او عليه وان الله لا يظلم عليه احدا ثم كان لسائل ان يسأل عن القيمة التي يتعلق بها الجزاء فقال اليه لا الى غيره يرد علم الساعة اى اذا سئل
عنها قيل لا يعلمها الا هو ثم عم بعد هذا التخصيص وذكر شيئا لين يعرف منها ان علم جميع الحوادث المستقبلة في ارقاتها المعينة ليس الا له سبحانه
والكم بكسر الكاف وفتح الثاء المثقلة جمع كمة وهي ما يغطى به الرأس كالقلنسوة وهو وعاء هكم او توبيخ كما مر مرارا قالوا آذناك
اعلمناك اى سمعناك من اذن بالكسر اذنا بالفتح اذا استمع وقال الكلبي واعلمناك قال الامام فخر الدين الرازي هو بعيد لان اهل القيمة يعلمون
انه تعالى يعلم الاشياء علما واجبا فالاعلام في حقه محال قلت اوريد اظهرنا معلوما لنا كل ابعاد ولم يعف ظهر وحصل في الواقع من جملة ما
ما كان ثابتا في علمك القديم اتا سنقول كقوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا اى لم يحصل بعد معلوما في الواقع وقد مر وقولهم آذناك
ما من في معنى المستقبل على عادة القرآن او انشاء للايذان اواخبارا عما قيل لهم قبل ذلك فانه يمكن ان يجاب عليهم هذا الاستفهام لمزيد
التوبيخ ومعنى ما منا من شهيد ليس منا من يشهد اليوم بانهم شركاء ولكنا عرفناك يقينا انك لا شريك لك وهو كلام الشركاء احيا هالله
وانطقها فتبرؤا منها واضيفا لها من الشركة ومعنى الضلال على هذا التغير عدم النفع ويجوز ان يراد ما منا من احد يشاهدهم لانهم غابوا عنا
ومعنى يدعون يعبدون والظن بمعنى اليقين والمحيص المهرب وبين ان الكفار ترا وا في الآخرة من شركائهم بعدان كانوا معترفين بالله
على عنادهم بين الكافر متبدلة في حالة كلي او اكثر حالة الاقبال لا يسام من طلب المجاه والمال وفي حالة الادبار يصير في غاية اليأس والانكسار
وان عاودته النعمة بعد بأسه فلا بد ان يقول هذا انما وجدته باستحقاقي لها وهذا لا يزول عني وعلى عقبي وانكر النعمة على فرض
وجوده زعم بل جزما ان له عند الله الحالة التي هي خير من حالة الآخرة على امر الدنيا ونظير الآية ما سبق في سورة الكهف ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا
منها منقلبا فلا جزم بخيبته اصلا وعكس ما نصوره بقوله فلنبئن بين حكى قول الكافر واخبر عن افعاله بقوله واذا انعمنا على الانسان اعرض
ونأى بجانبه اى تعظم وتجبر وقد سلف في سبحان واستعير العرض لكثرة الدعاء ودواما وقد يستعار للطول لكثرة الدعاء ودواما يقال ان ام يكن
الفتح ذا جزم كما استعير الغلظ لشدة العذاب فان قيل كيف قال واذا مسه الشر فيؤس قنوط ثم قال فذو دعاء عريض قلنا اراد انه يؤس ما لم يدع فاذا دعا
بالسان وقنوط من الصنم دعاء الله والاول في قوم والثاني في آخرين ولما ذكر مرات في السورة مبالغة في الكفار وفي العذاب والنقمة من اتباع
الرسول والقرآن ارشدهم الى طريق احوط لهم فيه فقال قل ارأيتم الآية وتقريره انكم كما سمعتم القرآن اعرضتم عنه ثم كفرتم به حتى فلم قلوبنا
في اكنة لا تسمعوا لهذا القرآن ومن المعلوم ان هذا تبديد فقيل الدليل يحتمل ان يكون صحيحا وحينئذ يلزمان يكون بعد قوله الغطاء
الآية وقوله من هو في شقاق بعيد من وضع الظاهر مقام المضمر وهو منكم تبيانا لبعد غوطهم في الشقاق والخلاف قال في الكشاف و
اقول جواب الشرط ما لحقيقة محذوف وهو قوله مثلا من اضل منكم وانما قال في الاحقاف وكفرتم به لو كان معنى الشورة كان عاقبة امركم
بعد الامهال للنظر الكم تحسن دخول ثم مع انها بعيدة الترتيب في الرتبة وهنالك عطف عليه قوله وشهد شاهد منهم بحسن الاولوثم بين ان الآيات
يعلو ولا يعلى وانا الغلبة والنصرة يكون لدينه فقال سنريهم آياتنا في الآفاق وهي الفتوح الواقعة على ايدي الخلفاء الراشدين والتي ستقع على
ايدي انصاره الى يوم القيمة وفي انفسهم وهي فتح مكة وسائر الفتوح التي وجدت في عصر النبي صحتي يتبين لهم انه اى محمد او القرآن او الدين
الحق ووجه التبيين ان هذا اخبار عن الغيب فاذا وقع مطابقا دل على صدق المخبر بل على اعجازه وواحد الآفاق افق وهو الناحية من نواحي الارض
والسماء وعند المحققين الآيات الآفاقية هي الخارجة عن حقيقة الانسان وبدنه كالافلاك والكواكب والظلم والانوار والعناصر والمولدات سواء
وكالمبيات المحاجات المودعة في هذه الاشياء مما لا نهاية لها وانما يوقف عليها حينا بعد حين وقد اكثر الله تعالى من تقرير تلك الدلائل في القرآن

بعضها فی السور المکیات بکثیرها فی المدنیات والایات التفسیة منها او غیرها فی ترکیب الایات وفی بعضها روحه العلوی وبعضها السفلی کقوله وانتم اعلون وفی قوله سنریهم کلا لانه علی ان رویته الاحقة انما تکون باراءة الله قال جارالله معنی قوله اولم یکف ربک انه علی کل شیء شهید وهو ان هذه الایات الموعودة تکفیهم دلالة علی ان القرآن منزل من عالم الغیب المطلع علی کل شیء وقال حکماء الاسلام اراد بقوله اولم یکف بربک انه علی کل شیء شهید ان الاستدلال بنفس الوجود فان هذا هو طریقة الصدیقین واما غیرهم فانهم یستدلون بالممکن علی الواجب فیفتقرون فی النظر الی الآفاق لاجل العوام والانفس للخواص وقوله اولم یکف بربک الخ اما ان یکتفی الانسان من الزاجر والوازع عن الباطل بکون الله شهیدا علیهم فیکفیه ذلک وامارته لا تخلف فاعدل اطلاقا علی الاشیاء کلها ثم ختم السورة بوعید الشاکین تهدیدا لهم وتنبیها علی ان علمه محیط بکل شیء فیجازیهم کلا علی حسب استحقاقه والله اعلم

ع

حم عسق ۝ کذلک یوحی الیک وإلی الذین من قبلک الله العزیز الحکیم ۝ له ما فی السموات وما فی الأرض وهو العلی العظیم ۝ تکاد السموات یتفطرن من فوقهن والملائکة یسبحون بحمد ربهم ویستغفرون لمن فی الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحیم ۝ والذین اتخذوا من دونه أولیاء الله حفیظ علیهم وما أنت علیهم بوکیل ۝ وکذلک أوحینا إلیک قرآنا عربیا لتنذر أم القری ومن حولها وتنذر یوم الجمع لا ریب فیه فریق فی الجنة وفریق فی السعیر ۝ ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولکن یدخل من یشاء فی رحمته والظالمون ما لهم من ولی ولا نصیر ۝ أم اتخذوا من دونه أولیاء فالله هو الولی وهو یحیی الموتی وهو علی کل شیء قدیر ۝ وما اختلفتم فیه من شیء فحکمه إلی الله ذلکم الله ربی علیه توکلت وإلیه أنیب ۝ فاطر السموات والأرض جعل لکم من أنفسکم أزواجا ومن الأنعام أزواجا یذرؤکم فیه لیس کمثله شیء وهو السمیع البصیر ۝ له مقالید السموات والأرض یبسط الرزق لمن یشاء ویقدر إنه بکل شیء علیم ۝ شرع لکم من الدین ما وصی به نوحا والذی أوحینا إلیک وما وصینا به إبراهیم وموسی وعیسی أن أقیموا الدین ولا تتفرقوا فیه کبر علی المشرکین ما تدعوهم إلیه الله یجتبی إلیه من یشاء ویهدی إلیه من ینیب ۝ وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغیا بینهم ولولا کلمة سبقت من ربک إلی أجل مسمی لقضی بینهم وإن الذین أورثوا الکتاب من بعدهم لفی شک منه مریب ۝ فلذلک فادع واستقم کما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من کتاب وأمرت لأعدل بینکم الله ربنا وربکم لنا أعمالنا ولکم أعمالکم لا حجة بیننا وبینکم الله یجمع بیننا وإلیه المصیر

وَالَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي اللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا اسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ
اللَّهُ الَّذِيٓ أَنزَلَ الۡكِتَٰبَ بِالۡحَقِّ وَالۡمِيزَانِۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٞ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ
وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ
ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن
كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ
بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ
وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ
ٱلۡكَبِيرُۚ ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ
فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ

القرابة يوحى على بنا للمعلوم كثير وعباس كا
في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها ان الله غفور شكور

ورضوان ن و بركه برگزيده و لطف كردن بنگرى برايشان خدا امرزنده شكرست با ايشان اندكى پاداش دهد نيكوى ايشان را بيا آنچه اثنا فافع وعلى نحفظ بالبوت

ابو عمر وسهل ويعقوب ابو بكر وحماد والفضل ابراهام كنظائره بشر الله مخففا من البشارة ابن كثير وابو عمر وحمزة وعلى وعلى الوقوف

حم عسق من قبلك كذلك يوحي اليك وإلى الذين من قبلك الله اى هو الله الحكيم في الأرض العظيم لمن في الأرض الرحيم عليهم ولو صل او

كان نفى ما بعده تعبر كالاثبات ما قبله بوكيل لا ريب فيه للتعبير رحمة تعليل لمضمر للفصل بين الاستجابة والاجابة مع دخول الفاء الوقف

فصلا بين المقدر والمخصوص وبنيا الفتح على العموم مع التقاء الجملتين وقد يجرى الله اليه الأرض ازواجا التي كان ضمير فيه يعمل

ان يعود الى الازواج الذكر منه مدلول الازواج او الى الذرية وان يسبق ذكره فيه شيء لعطف الجملتين المختلفتين النصب الارض لا

لاحتمال ما بعد الاثبات والحال والعامل معنى الفعل في لما وفي الملك ويقدر على تعلم تبنا الله اليه يحيكم كذلك بعده ترتب فارع كامرئ

الهوائهم كتاب كاذلك للترتيل في القراءة وان التقت الجملتان بينكم وربكم اعمالكم وبينكم بيننا الصهيد بلدة والميزان قريب بها

لعطف المختلفين منها للعطف والحال الحق بعيد من سنا لاحتمال عطف وهو على حملة قوله الله لطيف بها مشفقان العزيز حرية لعطف

جملتي الشرط نصيبه الله بنيهم اليم بهم الجنات لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال ذلك هم الكبير لقاف القربى حسنا شكور الفقير الكلام

فيهم كما ستبين واما عسق فقد قيل انه مع اسم للسورة وقيل رموز الى فتن كان على كلام الله ورضته يعرفها وقيل الحاء حكم الله وليم

ملكه والعين علمه والسين سناؤه والقاف قدرته وقيل الحاء حرب على ومعويه واليم ولاية المروانيين والعين ولاية العباسية والسين

ولاية السفيانيين والقاف قدرة مهدي وهذه الاقاويل مما لا معول عليها وقال اهل التصوف حاء حيته وميم محبوبته محمد وعين عشقه

على سيده وقاف قربه الى سيده افتتح انه يوحى اليه والى سائر الانبياء من قبله انه محبوب في الازل ومتبعيته خلق الكائنات والاولى تفويض

علمها الى الله كسائر الفواتح وانما فصل حم من عسق حتى عد اثنين خلاف كهيعص لتقدم حم مثله واستقلالها بنفسها ولان جميعها ذكر لكتاب

بعدها صريحا الا هذه فانها دلت عليه دلالة المضمن بذكر الوحي الذي يرجع الى الكتاب وروي عن ابن عباس انه اسم صاحب كتاب لا اوحى الله

اليه حم عسق والله اعلم بصحة هذه الرواية والاظهر ان يقال لمثل الكتاب المتضمن عسق يوحى الله اليك والى الانبياء قبلك والمراد المماثلة

في اصول الدين كالتوحيد والعدل والنبوة والمعاد وتقبيح احوال الدنيا والترغيب في الاخرة كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم

وموسى وفي ورود لفظ يوحى مستقبلا لاماضيا اشارة الى ان ايحاء مثله عادته ثم بين سعة ملكه واخبر عن غاية جلاله بقوله له ما في السموات

الخ ثم اخبر عن فظاعة ما ارتكبه اهل الشرك فقال تكاد السموات يتفطرن وقد سبق في اخر سورة مريم ومعنى من فوقهن ان الانفطار

يبتدء من اعلى السموات وما فوقها من العرش والكرسي الى ان ينتهي الى السفلي وفي الابتداء من جهة الفوق زيادة تفظيع وقيل قال

خيار الله كاد قيل يتفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن وقيل معناه من الجهة التي حصلت هذه السموات فيها وهو ضعيف لانه

كقول القائل السما فوقنا وقيل معناه من الجهة التي حصلت هذه السموات فيها وفيه ضعف لانه كقول القائل السماء فوقنا وقيل الضمير للارض
وقد تقدم ذكرها اي من فوق الارضين وروى عكرمة عن ابن عباس يتفطرن من ثقل الرحمن فان صحت الرواية كان في الكلام دليل للجمهور والا
السنة ان يتاولوا التفعل بالهيبة والجلال او يقدر وا مضافا محذوفا اي من ثقل ملائكة الرحمن كقوله صلت السماء اطاق لها ان تاط
ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد ثم استفل من وصف الجنة اثنات الى ذكر الروحانيات وانهم بالوجه الذي لهم الى
عالم الارواح يسبحون وبالوجه الذي لهم الى عالم الاجسام يستغفرون فقال الملائكة قيل هو عام وقيل حملة العرش كما مر في اول سورة المؤمن
الا انه عم بعضهم فقال لمن في الارض اي يطلبون ان لا يعاجل الله اهل الارض بالعذاب طمعا في توبة الكفار والفساق منهم وقيل هو مخصوص بما
مر اي يستغفرون للمؤمنين منهم ثم سلى نبيه ع بان المشركين انما يخاسبهم الله وما عليك الا البلاغ فقوله وكذلك اوحينا فال ان جر هو الكلام
الاول اعيد لما اعترض بين الكلامين ما اعترض وقال بعضهم الله الكاف مفعول به لاوحينا وذلك اشارة الى المذكور قبله من ان الله هو
جعلهم الوهيب وما انت عليهم وقد ذكر الله هذا المعنى في كثير من مواضع وقرانا عربيا حال والمعنى مثل ذلك المذكور اوحينا اليك
وهو قران عربي بين لا لبس فيه لبهم معناه ولا يحاوز حد الانذار ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى الايحاء اي كما اوحينا الى الرسل
قبلك اوحينا اليك فيجوز ان يكون المماثلة بالحروف المفردة وان يكون باصول الدين كما مر قال اهل اللغة يقال انذرت كذا وبكذا فمن الاستعمال
الثاني قوله لتنذر ام القرى اي اهل مكة على حذف المضاف والمفعول الثاني وهو القران محذوف ومن الاستعمال الاول قوله وتنذر
يوم الجمع والمفعول الاول محذوف وتنذر الناس يوم الجمع فيه الخلائق ويجمع فيه بين الارواح والاجساد او بين كل عامل وعمله قلت ومن
الجائز ان يكون الكل من الاستعمال الاول والاحذف الا ان قوله وتنذر يكون مكررا للمبالغة والتقدير الاصلي لتنذر ام القرى يوم الجمع
وقد مر في القصص في قوله حتى يبعث في امها ان مكة تسمى ام القرى وقوله ومن حولها يحتمل عموم اطراف الارض لان مكة في وسطها ويحتمل
ان يكون المراد به سائر جزيرة العرب يدخل باقي الامم بالتبعية او بنص اخر كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس وقوله لا ريب فيه اعتراض لاخلال
او صفة للجمع بناء على ان التعريف الجنسي قريب من النكرة وقوله فريق مبتدا محذوف الخبر اي منهم فريق كذا ومنهم فريق كذا اي هذا ما ان حالهم
بعد الحشر والجمع ثم بين بقوله ولو شاء الله الخ ان السعادة والشقاوة والهداية والضلالة متعلق بمشيتنا واراداته وهذا على مذهب اهل السنة
ظاهر واما قول المعتزلة بمشيئة القسر والالجاء وقد مر نظائره مرارا والظاهر ان المراد بكونهم امة واحدة ان يكونوا مسلمين كلهم وقيل ان يكونوا اهل ضلالة
فيناسب قوله ولو لا ان يكون الناس امة واحدة ثم انكر على اهل الشرك بام المنقطعة فقال ام اتخذوا من دونه اولياء ان اراد وا اولياء بحق فالله
هو الولي الذي يجب ان يعتقد انه المولى والسيد لا ولي سواه ومن شانه ان يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وهو الحقيق بان يتخذ وليا وجين
منع الرسول ع من التحزن على من كفر اراد ان يمنع المؤمنين من الاختلاف والتنازع فقال وما اختلفتم والتقدير قل يا محمد كذا بدليل قوله
ذلكم الله ربي الاية والمراد ان الذي اختلفتم انتم والكفرة فيه من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله وهو اثابة المحقين ومعاقبة
المبطلين وقيل وما اختلفتم فيه فحاكموا الى رسول الله كقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقيل وما اختلفتم فيه من الايات
المتشابهات فارجعوا في بيانه الى الحكمات والى الظاهر من السنة وقيل ما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تستقل بالتكاليف فقولوا الله
اعلم كمعرفة الروح وعجزه قال في الكشاف ولا يندرج فيه اختلاف المجتهدين لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول قلت ان لم يجز بحضرته
فانه جائز بعده وقوله وما اختلفتم شامل لجميع الامة الى يوم القيمة مثل ايها الناس ومثل اقيموا الصلوة والاظهر ان اخطاءهم يدخل فيه
وان المراد تحكيم شرعه من بيان الله سواء كان ذلك البيان بالنص او بالقياس او بالاجتهاد فان قيل المقصود من التحاكم قطع الاختلاف
ولا قطع مع القياس ولا مع الاجتهاد قلنا اذا كان القياس مامورا به وكذا الاجتهاد بل يكون كل مجتهد مصيبا كانت المخالفة في حكم
الموافقة ولهذا قال اختلاف امتي رحمة ثم وصف نفسه باوصاف الكمال ونعوت الجلال تاكيدا لصحة احكامه فقال فاطر السموات والارض
وهو احد اخبار ذلكم او خبر مبتدا محذوف ومعنى من الانعام ازواجا انه خلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا يذرؤكم فيه يكثركم في
هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام ازواجا حتى توصل بين المذكور والاناث للتوالد والتناسل والضمير في يذرؤكم راجع الى المخاطبين و
الى الانعام وهو من الاحكام ذوات العلتين وذلك ان فيه تغليب المخاطبين على الغائبين وهم من سيوجد يوم القيمة وتغليب العقلاء
على غيرهم وعلة الاول الخطاب وعلة الثاني العقل وانما قال يذرؤكم فيه ولم يقل به لانه جعل التدبير منبعا ومعدنا للتكثير كقوله في القصاص
حيوة اولان حروف الجر يقام بعضها مقام البعض ومعنى ليس كمثله شيء نفي المثلية عنه بطريق الالتزام وذلك انه لو كان له مثل والله شيء
لكان مثل مثله شيء وهو خلاف نص المحز الصادق وهذا المحال انما لزم من فرض وجود المثل له فوجود المثل محال وهو المطلوب ولعل هذا
التقرير يخص بنا قال في الكشاف انه من باب الكناية كقولهم مثلك لا يخل بعيون اي لا تخل وكذا ههنا يريد ليس كالله شيء ويجوز ان يكون صلة
صون التشبيه للتاكيد وقد يستدل بالاية على نفي الجسمية ولو ازمها عنه بعم لان الاجسام متماثلة في حقيقة الجسمية قوله له مقاليد
السموات والارض اي له مفاتيح خزائنها وقد مر في الزمر والباقي واضح وقد سبق بيانه وحين عظم وجهه الى محمد ع بقوله كذلك يوحي اليك والى الذين

ذكر تفصيل ذلك فقال شرع لكم اى اوجب بين لاجلكم من الدين ما وصى به نوحا وهو اقدم الاديان بعد الطوفان والذى اوحينا اليك وهو
خاتمها وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى وهى الملل المعتبرة المتوسطة ثم فسر الشرع الذى اشترك هؤلاء الاكابر من رسله فيه بقوله ان اقيموا
الدين الحنيفى ومحله نصب بدلا من مفعول شرع او رفع على الاستيناف كانه قيل وما تلك الشريعة فقيل هو اقامة الدين يعنى اداء اصوله من التوحيد
والنبوة والمعاد وحذف ذلك دون الفروع الخ يختلف بحسب الاوقات لقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وفى بناء الكلام على العبرة ثم
الالتفات الى التكلم اوحينا والخطاب الى الليك لتفخيم شان الرسول ثم حكى ما هال المشركين بقوله كبر على المشركين اى شق وعظم عليهم ما
تدعوهم اليه من التوحيد المبرا من اعتبار شوبهم بان الاجنبى والاصطفاء يتعلق بمشيته الله لا يتهنى كل واحد لاكثر المال
والجاه ويقال اجتباه اليه اى اصطفاه لنفسه والتركيب يدل على الجمع والضم ويحتمل ان يراد يجتبى الى الدين ثم اخبر عن وقت تفرق كلمة اهل الكتاب
وعن سبب ذلك فقال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم ببعث محمد ص وتحريفونه كقوله فى آل عمران وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من
بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وقيل ما تفرق الامم الذين تقدم ذكرهم الا بعد العلم بتحتم ما امروا به قال اهل البرهان لما ذكر مبدا كفرهم
وهو قولهم الا من بعد ما جاءهم العلم حسن ذكر غاية امهالهم وهو قوله الى اجل مسمى ليكون محذورا من الطرفين وانما ترك ذكر النهاية فى التوراة
المنقذة من الضلالة ذكر البداية وان الذين اورثوا الكتاب هم العرب ورثوا القرآن من بعد ما اورث اهل الكتابين كتابيهم اهل الكتاب المعاصرون
لرسول الله ص وقيل جاءهم اسباب العلم فلم ينظروا فيها لانه حكم عليهم فى اخر الآية بانهم فى شك من كتابهم وهو مع العلم غير مجتمعين دل ذلك اى
فلاجل تشعب الملل تفرق الكلام فادع الى الملة الحنيفية وقيل اللام بمعنى الى والاشارة الى القرآن استقم عليها كما امرت ولا تتبع اهوائهم
المختلفة وقل منت بما انزل الله من اى كتاب كان وامرت لاعدل بينكم اى فى التبليغ او افاتحاكم حتى لا افرق بين نفسى ونفس غيرى
ثم اشار الى ما هو اصل الدين فقال الله ربنا وربكم لنا جزاء اعمالنا ولكم جزاء اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم وليس المراد منه تحريم المحاجة
فانه لولا الادلة لما توجه التكليف بل المراد انهم لعدلهم ووضوح الحق الباهر والدلائل الظاهرة على حقية دين الاسلام لم يبق معهم
محتج لسانية وانما بقى السيف وقيل انه منسوخ بآية القتال وقوله الله يجمع بيننا اشارة الى المهاجرة التى اقتضاها اصرارهم على الباطل ويؤيده
للامر الحجازى المنقطع ثم اخبر عن وعيد الخاصمين فى امر دين الله من بعد ما استجيب له اى من بعد ما استجاب له الناس فى قبول دينه او لعدم
ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر حجتهم داحضة اى باطلة زائلة عند ربهم وذلات اليهود والنصارى كانوا يقولون كتابنا قبل كتابكم
ونبينا قبل نبيكم فانتم اولى بالباطل منا وايضا انتم تقولون الاخذ بالمتفق عليه اولى من الاخذ بالمختلف فيه ونبوة موسى وحقية التوراة متفق عليها
ونبوة محمد ص مختلف فيها والجواب ان نبوة موسى انما صحت بالمعجزة فان كانت المعجزة فى حقه معتبرة للنبوة تفى حق محمد ص كذلك
والا فانتم الفاروق فى نبوة نبيكم ايضا ثم حث على سلوك طريقة العدل حذرا من عقاب يوم القيمة فقال الله الذى انزل الكتاب حال كونه
متلبسا بالحق من التصحيح والميزان اى انزل العدل والتسوية فى كتبه او الهم اتخاذ الميزان وقيل هو العقل وقيل الميزان نفسه وذلك فى زمن نوح
وقيل هو محمد ص يقضى بينهم بالكتاب وما يدريك يا محمد او ايها المكلف لعل الساعة اى مجيئها قريب وذكر بناء على البعث والحشر ونحوا وان
شيء قريب وشيء كان الامر كذلك وجب على العاقل ان يجتهد فى اداء ما عليه من التكاليف ولا يتانى فى سلوك سبيل الانصاف مع الخالق والمخلوق
فانه لا يعلم ان القيمة متى تفاجئه ثم قبح طريقة منكرى الساعة فقال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها يقولون على سبيل السخرية متى تقوم
الساعة وانبهها فات حتى تظهر لنا حقيتها ثم مدح الفريقين بانهم يخافون القيمة هيبة من الله واجلالا لا الا واحدا من تقصير وخلل وفى العلل
الا ان خوفهم يجب ان يكون ممتزجا بالرجاء وقد مر تحقيقه مراد اثم هددا الشاكين المجادلين فى امر البعث بقوله الا ان الذين يمارون واصله من
المرية الشك ليفيد ان بعيد عن الصواب الا شيئا فشيئا حتى المظلوم من الظالم او فى حكمته ولان فى انكاره نسبة الله سبحانه الى صد العلم والقدرة
ثم اتبع ذلك ما يدل على ان نزول الكتاب والميزان لطف من الله على خلقه فقال الله لطيف بعباده عم البر ثم خص بقوله يرزق من يشاء بفضله
الزائد على مقدار الضرورة فلكم من يشاء فاقر اتوانه فى المال او الجاه او الاولاد او فى العلم او فى سائر اسباب المزية او ان احدا منهم لا يحلون من
بره الذى يتعيش به كقوله لاعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقيل معنى لطيف برزقهم من حيث لا يعلمون او يلطف بهم فلا يهجم جلهم بالعقوبة
ليتوبوا وقد مر معنى الانعام بوجه اخر فى قوله وهو اللطيف الخبير واما قوله القوى العزيز ففيه اشارة الى ان لطفه مقرون بقهره وحين ذكر
انه يرزق الزائد على مقدار الكفاية وكان فيه كسر قلوب ارباب الضنك والضيق جبر كسرهم بقوله من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه نعما
سماه حرثا تشبيها للعامل لطالب ثواب الاخرة اضعافا مضاعفة بالزارع الذى يلقى البذر فى الارض طمعا للزيادة والنماء ومن كان يريد حرث الدنيا
جمع بين المالين بنا وهو العمر الذى هو سبيل الساعة الباقية هم

حرث الدنيا هذا من اشرف بكثير من الذى فانه يحصل له ومن فضائل حرث الاخرة ان طالبها قد يحصل له الدنيا بالتبعية ويرى ثواب عمله فى
زيادة لفظ الحرث فائدة اخرى وهى ان يعلم ان شيأ من الغنمين لا يحصل الا بحمل المتاعب والمشاق عن البوم من اصبح وهمه الدنيا
شتت الله عليه همه وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه الاخرة جمع همه وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا
وهى راغمة هذا لفظه او لفظه هذا معناه وعن قتادة ان الله يعطى الدنيا على نية الاخرة ولا يعطى الاخرة على نية الدنيا وفى هذا اللفظ دلالة

على من سئل اطلب الثواب ولدفع العقاب فانه نفع لا فيه صلى لاجل ما يتعلق بالاخرة قال بعض مشايخنا الشافعي اذا توضأ بغير نية لم يصح لان هذا الاناء غفل عن الاخرة وتعرض لكراهة الله والخروج عن عهدة الصلوة من باب منافع الاخرة فلا يحصل بالوضوء العاري عن النية وحيث بين القائلون الاغنام والقسطاس الاقوام في اعمال الذاريات على احوال الضلال بقوله ام لهم شركاء وهي التي تقطع عند بعضهم وقال آخرون هي بمعنى بل لانه لا استفهام تقديره انهم يتبعون ما شرع الله من الدين ام لهم آلهة شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله اي لم يأمرهم به اولم يعلم كقوله قل أتنبئون الله بما لا يعلم والاذن بالفتح العلم بالمسموع والتحقيق شرعوا لهم دينا لم يأذن به لو كان شرع لعلمها الله ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتأخير الجزاء لقضي بينهم والتعبير بالوصيين والكافرين والشركاء ترى الظالمين في القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا من الجرائم اي وبال ذلك واقع بهم واصل النظم لا محالة والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات اي مستقرها تهافت قال الاشعث فيه دليل على ان غيرها من الاماكن في الجنة لغير المذكورين وغيرهم ليس الا لانه من العام الذي الخاص فيكون الجنات كلها روضات ولكل الروضات قد لا يكون في الجنة لبثوتها في الدنيا والفضل الكبير قد تقدم آنفا ذلك المذكور اي الثواب والتبشير هو الذي يبشر الله عباده حذف الجار ثم الراجع الى الموصول ثم امر رسوله بان يقول لا اسئلكم عليه اي على هذا التبليغ اجرا الا الموده الكائنة في القربى جعلوا مكانا للموده ومقرا لها لهذا لم يقل موده القربى او الموده للقربى وهي مصدر بمعنى القرابة اي في اهل القربى وفي حقهم فان قيل استثناء الموده من الاجر دليل على انه طلب الاجر على تبليغ الوحي وذلك غير جائز كما جاء في نصوص سائر الانبياء ولا سيما في الشعراء وقد جاء في نبينا ايضا قل ما اسئلكم من اجر فهو لكم وقل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين والمعقول منه ان التبليغ واجب ابتداء وطلب الاجر على اداء الواجب امر قبيح لانه يوجب التهمة وينقص الحشمة قلنا ان جعل الآية منسوخة بالذين لا اسئلهم اجرا فلا اشكال فيها وان ابقيناها على حالها فالاستثناء منقطع ولكنه من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم الخ ومن قرأ الا مودة على الفعل والمعنى لا اطلب منكم اجرا الا هذا وهو في الحقيقة ليس اجرا لان حصول الموده بين المسلمين امر واجب ولا سيما في حق الاقارب كما قال عز من قائل والذين يصلون ما امر الله بان يوصل ومنهم من قال الاستثناء منقطع اي لا اسئلكم عليه اجرا البتة ولكن اذكركم الموده في القربى وفي تفسير الموده في القربى اربعة اقوال الاول قال الشعبي اكثر الناس علينا في هذه الآية فكتبنا الى ابن عباس نسأله عن ذلك فكتب بان رسول الله كان واسطة النسب في قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد كان بينهم وبينه قرابة فقال الله قل لا اسئلكم على ما ادعوكم اليه اجرا الا ان تودوني لقرابتي منكم يعني انكم قومي واحق من اجابني واتباعي فان قد اتيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي القوم الثاني روى الكلبي عن ابن عباس ان النبي لما كانت ثمرته ثمرتكم وانتم ثمرته حقوق وليس في بيته سعة فقال الانصار ان هذا الرجل قد هداكم الله على يديه وهو ابن اختكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من اموالكم ففعلوا ثم توفوه وزنه عليهم ونزلت الآية بحثهم على مودتها فاريد بصلة ارحامهم القول الثالث عن الحسن الا ان تودوا الى الله وتتقربوا اليه بالطاعة لعمل الصالح الرابع عن سعيد بن جبير لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم لقرابتك فقال علي وفاطمة وابناهما ولا يبلغ هذا فخر عظيم وشرف تام وبويد ما روي ان عليا شكا الى رسول الله حسد الناس فيه فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف ازواجنا وشيعتكم على منابر من نور محدقين بي وبك في عرصات القيمة ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيمة وكان يقول فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وتثبت بالنقل المتواتر ان كان يحب عليا والحسن والحسين وانما كان ذلك يجب علينا محبتهم لقوله فاتبعوه وكفى شرفا لال رسول الله فخرا ختم التشهد بذكرهم والصلوة عليهم في كل صلوة فقال بعض المذكرين اتى النبي فقال مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق وعنه اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فمن ثم ركب سفينة حب آل محمد ونصب ابصاره على الكواكب النيرة آثار الصحابة لتخلص في بحر التكليف وظلمة الجهالة من امواج الشبه والضلالة ثم الذي يدل ان الثواب على الموده بقوله ومن يقترف حسنة اي يكتسب طاعة قال بعض اهل اللغة الاقتراف مستعمل في الشر فاستعانها ههنا للخير على سبيل التهكم انتهى الموده في آل رسول الله نزلت في ابي بكر الصديق وموده قربى فيهم والظاهر العموم في كل حسنة ولا شك ان هذا مراده فضلا ان لذكرها فضيلتها ومعنى زيادة حسنها تضعيف ثوابها ان الله غفور لذنب شكور لمن اطاع الله والله اعلم

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي

الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته
وهو الولي الحميد ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء ٥
قدير وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من
دون الله من ولي ولا نصير ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على
ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون
في آياتنا ما لهم من محيص فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا
وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون والذين
استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين إذا أصابهم البغي
هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ولمن
انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض
بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ومن يضلل الله فما له من ولي
من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها ٥
خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم
القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من
سبيل استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير فإن أعرضوا
فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم
سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا
ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير وما كان لبشر أن يكلمه
الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم وكذلك أوحينا إليك
روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا

وما لكم ٥

وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور

وبدرستيكه تو راه مينمائى براه راست راه خداى كه مراوراست آنچه در آسمانها و آنچه در زمين است بدان ميرسد همه كارها باز گشت كارها

القراءة ما تفعلون على الخطاب حمزة وعلي وحفص تنزل الغيث بالتشديد ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم تنزل بقدر بالتخفيف الكسائي وابو عمرو ويعقوب بما كسبت بدون فاء الحرميان ابو جعفر ونافع وابن عامر اليأتون بالياء الحرميان بما كسبت بالفاء الحرميان في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو جعفر ونافع وابو عمرو في الوصل وقرأ قنبل وبصير وابو عمرو بالامالة الرياح على الجمع ابو جعفر ونافع ويعلم الذين بالرفع ابن عامر وابو بكر ونافع البيانون بالتشديد الاثم على التوحيد حمزة وعلي وخلف ويرسل الرياح على الجمع ابن كثير ونافع وابن ذكوان ويحاهدون والتقاش عن ابن ذكوان الاخرون بالتخفيف كثير الاثم على التوحيد حمزة وعلي وخلف ويرسل الرياح على الجمع ابن كثير ونافع وابن ذكوان ويحاهدون والتقاش عن ابن ذكوان الاخرون بالتخفيف كذبا بالتشديد مع فاء العقيب قليلا كان ما بعده مستأنف بكلمة الصدر تفعلون لا فضله شديد شاء بصير رحمته الحميد دابة قدير كثير في الارض ولا نصير كالاعلام على ظهره شكور كثير من نصب ويعلم ومن نصب فقد جوزا بانتا محيص لدينا لعطف جملتي الشرط وتحمل ان يكون الوقف مكم بناء على ان الثانية اخبار مستأنف يتوكلون يغفرون تنا اصلوه لانقطاع النظم واتصال المعنى واتحاد القول بينهم لذلك سقطت بنصرون مثلها على الله الظالمين سبيل للتوبيخ اليم الامور بعده من سبيل للاية مع العطف خفي الفهم مقيم من دون الله سبيل من الله نكير حفيظا ان البلاغ بها كفور والارض ما يشاء الذكور وانانا لاحتمال ما بعده العطف والاستئناف اي وهو يحبل عقيما قدير وما كان حكيم ترابا عبادنا مستقيم وما في الارض الامور التفسير لما ذكر في اول السورة ان هذا القرآن انما حصل بوحي الله الخ الكلام الى همنا حكى شبهة القوم وهي قولهم انه مفترى ليس بوحي فقال ام يقولون افترى قال جار الله ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كانه قيل بل ايتمالكون ان ينبؤا مثله الى آخر عظم انواع الفرية وهو الافتراء على الله ثم اجابهم بقوله فان يشأ الله يختم على قلبك اي يحبسك من الخوض على قلوبهم فانه لا يجترئ على افتراء الكذب الا من كان مثل حالهم والغرض المبالغة في استبعاد الافتراء من مثله والتعريض بان من نسبه الى الافتراء فهو مختوم على قلبه وقيل لا ان شاء الله ما اتاك من القرآن ولكنه لم يشأ فانبئه ضمه وقيل لا ان شاء فان قلب الميت كالمختوم عليه ومثله لقطعنا منه الوتين قال قتادة وقال مجاهد ومقاتل يربط قلبك بالصبر على قولهم ان شاء الله يختم على قلبك اي يطبع عليه اذا هم فلا يدخل قلبك حزن مما قالوه ثم استأنف فقال ويمح الله الباطل اي من عادته ذلك فلو كان محمد مبطلا لفضحه وكشف عن باطله وحذف الواو من الخط لا للجزم كما في قوله ويدع الانسان سندع الزبانية وفي تفسير الجبائي ان الواو وحذف للجزم والمعنى ان اثرت ختم على قلبك ومحا الباطل المفتري فالاستيناف على هذا من قوله ويحق الحق بكلماته اي يثبت ما هو الحق في نفسه بوحيه او بقضائه يكون وعد الرسول الله بانه يمحو الباطل الذي هم عليه من اللهث والتكذيب ويظهر الحق الذي انت عليه وهو القرآن بحكمه السابق وبعلمه القديم انه عليم بذات الصدور مجازي المبطل والمحق على حسب جزائهما وحين وبخهم على اللهث والتكذيب ندبهم الى التوبة وعرفهم انه يقبلها من كل مسيئ والاية واضحة عما سلف فارادوا كالاستهزاء وقالوا البقرة في توبة ادم اما الضمير في قوله فلم يجب فعائد الى الله سبحانه واصله وينجيهم فحذف الجار والمراد انه اذا دعوه استجاب لهم واعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم تفضلا وقيل لا ضمير فيه وانما النظم بعده فاعله قال سعيد جبير الدان المؤمنين يجيبون اذا دعاهم ويزيدهم من فضله انه قبل منا بالتاء دعوة فلا نجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه وقرأ والله يدعو الى دار السلام وينجي الذين امنوا ومحيث وعد الاستجابة للمؤمنين كان لسائل ان يقول انا نرى المؤمن في شدة وبلية وفقر ثم انه يدعو الله فلا يشاهد اثر الاجابة فلا جرم قال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض اي ظلم بعضهم بعضا وعصوا الله وهذا ليست بقضية كلية دائمة ولكنها اكثرية فان المال معين قوي على تحصيل المطالب ودفع المالايلائم ثم النفس واذا كانت الالذ موجوده وداعية الشر في طبع الانسان يحبوله فقلما لا يقع تفاضل في الحاجات وايضا ان اكثر الناس انما يجدون مثله يتخيرونه طمعا في نواله او رجاء لمثاله او رجاء لتابع للمال غالبا فلو وسع المال استنكف كل منهما من الاتباع فانصرم اصاحبه فارتفعت رابطة التعاون وانقطعت سلسلة التمدن وقيل ان الاية نزلت في العرب كانوا اذا اخصبوا انحاز بعضهم على بعض ولبعضهم شعر قوم اذا ابتل ارتبع ما رضهم بنبت عدادهم مع النبل وقال مجاهد حين نزلت في اصحاب الصفة تمنوا سعة الرزق والمعنى وقوله بقدر اي على قدر المصلحة وفق حال الشخص كقوله وما ننزله الا بقدر معلوم وحين بين ان حكمته اقتضت عدم توسيع الرزق على كل الخلق اراد ان يبين انه لا يترك ما يحتاجون اليه وان بلغ امرهم الى حد اليأس والقنوط فقال وهو الذي ينزل الغيث الاية وبشر ارحمته عموم المطر الارض وهي غائبة في كل زمن سوى المطر وهو الولي الذي يتولى امور عباده الحميد على كل ما يفعله وكذب ان هذه حجة دالة على الفلاسفة فلان ذلك عطف عليها قوله ومن اياته خلق السموات والارض ومحل قوله وما بث اما الجر ورد عطفا على السموات او الرفع عطفا على خلق وانما قال فيهما من ما يتوجه ان الدواب في الارض وحدها لان الشيء قد ينسب الى جميع المذكور وان كان ملتسا ببعضه كما يقال بنو فلان فعل كذا ولعله قد فعله واحد منهم فقط ويجوز ان يكون للملائكة مع الطيران مشي مضعفوا بالدبيب كالاستئناف او يكون في السموات انواع اخر من الحلايق يدبون كما يدب الحيوان في الارض وهو على جمعهم اي احيائهم بعد الموت اذا يشاء قدير

وانما يدخل على الماضي ومعنى الاستقبال في بشاء يعود الى تعلق الشيئة لا في نفسها ثم بين حال المكلفين وان بعضهم من امم ومكروه وبلاء فهو عفوه للماضي التي اكثيرها وان الله يعفو عن كثير من الذنوب في الناس فلا يعلمها بالعفو تبرعا واستدل بها من قال الحسن اذا رافاقه الحد على المعاصي واتم يجعل الذنوب حدا وقيل ان هذا في القيمة فان الدنيا دار تكليف لا دار جزاء ولقائل ان يقول كون الجزاء الاولى والاتم محفوظا بالقيمة لا ينافي وصول بعض الجزاء الى المكلف في الدنيا ولهذا قال علي هذه اعم اية للمؤمنين في كتاب الله وذلك انه تعالى قسم ذنوب المؤمنين صنفين صنف يكفره عنهم بالمصائب وصنف يعفو عنهم وهو كريم لا يرجع في عفوه نعم لو علمت لقضيته وقيل ما اكتسبت ايديكم فانه يصيبكم بالم وعذاب في الدنيا لكان هذا منافيا لكون الجزاء في الاخرة ولحصول العفو ايضا مما روي عن علي ان اسطاب ان التي في هذه الاية وقال اما عفا الله عنه فهو اعز واكرم من ان يثنى الله في الاخرة وما عاقب عليه في الدنيا فالله اكرم من ان يعيد عليه العذاب في الاخرة قال اهل التناسخ لولا ان الاطفال والبهائم لهم حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة لما كانوا ليتألموا فانهم لا ذنوب لهم الان واجيب بالتزام انهم لا ينالون من المصائب والالام وغيرها بعد وبات الخطاب في الاية لمن له العقول لبالغين وبالغات فانا نعين عقوبة او زيادة وزجر وفي الاطفال عقوبة لهم ولوالديهم ثم خاطب المشركين بقوله وما انتم بمعجزين الاية ثم ذكر دليلا اخر قائلا ومن اياته الجوار اي السفن الجواري في البحر كالاعلام اي كالجبال في العظم ولا شك ان جريانها بواسطة هبوب الرياح فلذلك قال ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره اي فيصرن واقفة على ظهر ما البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور على الالاء او صبار في السفينة شكور اذا خرج منها او ان يشأ يوبقهن اي يهلك السفينة بما فيها بالغرق او الكسر لعصوا الريح وغيره بما كسبوا من كفران نعم الله وبعضهم انه يعفو عن كثير من الذنوب فلا يجازي عليها في الدنيا ولا في الاخرة والحاصل انه ان يشأ يسكن الريح فيبقى الجواري واقفة على متن البحر وان يشأ يهلكن ناسا ويجي ناسا على طريق العفو عنهم من وجه ويعلم بفتح الشين ومن نصب فللعطف على تعليل محذوف اي لينتقم منهم ويعلم قاله في الكشاف وقال الكوفيون ومنهم الزجاج النصب باضمار ان لان قبلها جزاء تقول ما تصنع اصنع واكرمك وتحملك هذا في تاويل المصدر معطوف على مصدر واقع مقدرا ثم استانف قوله مالهم من محيص اي لا مهرب للجادلين عن عفانا به ثم رغب المكلفين عن الدنيا وفي الاخرة وقد مر نظيره في الفصل الاتي ذكر فيها ان هذه الخيرية اي يحصل للموصوفين بصفتا احديهما الايمان والثانية التوكل على الرب والثالثة الاجتناب عن الكبائر والفواحش كقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اتما حرم ربي الفواحش ومن قرأ كبير على التوحيد فللجنس وفسره ابن عباس بالشرك الابعد الغفران عند الغضب هم تاكيد للضمير وصدا ما بعده خبره قال بعض العلماء يحتمل ان يراد بالكبائر ما يتعلق بالبدع والعقائد الفاسدة وبعض وهي من فساد القوة العقلية وبالفواحش فساد القوة الشهوية وبالاخيرة ما يتعلق بالقوة الغضبية قال المفسرون نزل قوله والذين استجابوا لربهم في الانصار دعاهم الله ورسوله الى التوحيد فاطاعوا وارضوا بقضائه وواظبوا على الصلوات الخمس وكانوا قبل الاسلام ملتئمين فيما بينهم في كل امر وهم غير مفترقين برأي والشورى مصدر كالفتيا والمصاف محذوف اي ذوات الشاورة وبين من قولهم ينتصرون اي ينتقمون وبين قوله يغفرون منافاة فان هذا اخص من الاول اذ البغي هو الذي يؤدي الى الفساد لا بصغير عفوه سببا لتسكين ثائرة الفتنة ولرجوع الجاني عن جنايته ويجوز ان يتوجه المدح في الانتصار الى كون المظلوم بحيث يراعي حد الشرع ولا يتجاوزه حتى لو زاد عليه لم يكن منتصرا ولا يستحق المدح فهذه حرض فان اخرى للراغبين في الدار الاخرة ثم بين ان سرعة الانتصار مشروطة برعاية المماثلة فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها ثم قال اخر اه الله كلا بزيادة في الجواب عليه شيئا وسمي الثانية سيئة ازدواجا للكلام ولان التسوية هي التي يكرهها الانسان طبعا كالقصاص في القطع وسائر الحدود فلا يمكن رعاية المماثلة كما في قتل الانفس بنفس واحدة او كقطع الايدي واحدة اذا تعاونوا على قطعها وبعد ذلك في الفقه واتما عرف ذلك بنص اخر او بقياس جلي ثم حث مع ذلك على العفو والصبر فقال فمن عفا واصلح فاجره بينه وبين خصمه بالاعتداء والعفو فاجره على الله فان الانتصار حسن في نفسه ولا سيما اذا كان فيه مصلحة دينية كزجر الناس وارتداعهم الا ان العفو احسن لانه لا يكاد يؤمن في الانتصار التجاوز عن حد الاعتدال ولهذا عقد منه بقوله انه لا يحب الظالمين ردعا للنبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له اجر على الله فليقم فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة بامر الله ثم ذكر ان الانتصار لا يؤاخذ به ولا سبيل للوم اليه لئلا يظن ان وعد الاجر على العفو يقتضي قبح الانتصار في نفسه فقال ولمن انتصر الاية وقوله من بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول والباقي راجع الى قوله الامور واتما ادخل اللام في الخبر خلافا لما في الظاهر كان الصبر على المكروه الذي هو ظلم اشد من الصبر على الذنب ليس بظلم اثر به الحث على الصبر لمزيد التاكيد بعد التاكيد ثم ذكر ان الاضلال والهداية التي هي بقضيته انما يتعلق بمشيته والمحز لذيذا ولوان الاضلال بالخذلان او بالاضلال عن طريق الجنة ثم حكى ان الكفار عند معاينة عذاب النار يتمنون الرجعة الى الدنيا ثم عقبه بذكر حالهم حين يعرضون على النار الخشوع بمعنى الهوان ولهذا علق بقوله من الذل وقد يعلق بينظرون اي لهذا السبب يبتدئ نظرهم من طرف خفي ضعيف فان الناظر الى المكاره لا يقدر ان يفتح اجفانه عليها وقد يفسر الطرف الخفي بمعنى البصر بناء على ان الكفار يحشرون عميا فلا ينظرون الا بطرف ويجوز ان يجابوا

عنه وقالوا لو علم يكونون في الابتداء هكذا ثم تجعلون عميا او تقل هذا في قوم وذاك في قوم ثم حكى قول المؤمنين فيهم يوم القيمة
ظروف لخسرانكما في الزمر فيحتمل ان يكون قول المؤمنين فيما وفي الدنيا وجوز في الكشاف ان يكون هو قالقال والتكبير الانكار اي ما لكم
تخلصون لا من قدرتم ان تنكروا شيئا مما رأيتم في صحائفنا لما لكم او ما لكم من ينكر علينا خيفة بغير شيئا من احوالكم ثم تلى بقية بقوله فان
اعرضوا ثم ذكر سبب اعراضهم على عظائمهم الفاسدة وهو الضعف الذي جبل عليه الانسان من البطر عند الغنى والقزع في زمن العجز
والامن في زمن الكفران ونسيان نعم الله عند البلاء وانما جمع قوله وان نصيبهم كان الانسان حبس بشمل اهل الغفلة كلهم وقوله فان
الانسان من وضع الظاهر موضع المضمر وفائدته التعميل على ان هذا الحابس من شأنه ذلك الا اذا ادب المعنى وراضها ثم بين كمال قدرته
بقوله لله ملك السموات والارض الاية والمقصود ان الانسان لا يغتر بما يملكه من الجاه والمال ولا يعتقد انه حصل بجده او وجده فيهب
به ويعرض عن طاعته ويتكبر ثم ذكر من اضداد ما نصرته في ملكه انه يخص المعض من الحيوان بالاولاد الاناث والبعض بالذكور والبعض
بالصنفين والبعض يجعله عديم الولد وقدم ذكر الاناث تطييبا لقلوب بناتهن او لانهن مكروهات عند العرب فناسب ان يقرن اللفظ
الدال عليهن باللفظ الدال على البلاء او لان سياق الكلام اثر فاعل ما يشاء لا ما يشاء الانسان فكان ذكر الاناث التي هي من جملة
ما يشاء الانسان اهم وغيرته تقل الانسان من النعم الى الفرح ولا رتب ان هذا اولى من العكس وغيرته الاناث اذا رضيها الله فاذا اعطى
الذكور علم انه فضل من الله وغيرته العجز كلما كان اتم كانت عناية الله بحاله اوفر ثم اراد ان يشارك ما يرهم وهم احقاء بالتقديم
فعرفها لذكور لانه مع دعاية الفاصلة تنوير وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الغريبات الاعلام ثم قال ويزوجهم ذكرانا واناثا اما عطف
كلا الجنسين حقه ونصبهما على الحال والضمير للاولاد او على المفعولية والضمير لمن يشاء اي يجمع لهم كلا الصنفين سواء كانا منفردين
في العدام لا وصل معناه ان تلد اولا غلاما ثم جارية ثم غلاما ثم جارية وهكذا قاله مجاهد وقيل ان تلد ذكرا وانثى في بطن واحد قاله
ابن الحنفية وعن ابن عباس ان الاية نزلت في الانبياء وهب لشعيب لوطا اناثا ولابراهيم ذكورا ولمحمد صلى الله عليه وسلم ذكورا واناثا
عبد الله وابراهيم واناثا هن فاطمة وزينب ورقية وام كلثوم وجعل يحيى وعيسى عقيما والحق ان هذا التقدير وان كان مطابقا للحال
هو لاء الانبياء الا ان في التخصيص ضيق عطن وان صحت الرواية عن ابن عباس فالعبرة بعموم اللفظ والمعنى لا بخصوص السبب وحمل
بعض اهل اللغة الاناث على امور الدنيا والذكور على امور الاخرة وترجيح الصنفين على الجامع بين الامرين والتعميم على الامرين
والدنيا ثم اكد كمال القدرة بقوله وما كان لبشر اي وما صح لاحد ان يكلمه الله الا على احد ثلثة انحاء الاول الوحي وهو الالهام او المنام
كما اوحى الى ام موسى والى ابرهيم في ذبح ولده وعن مجاهد ان داود الهم الزبور فكتبه حفظا الثاني التكليم بلا واسطة ولكن من وراء
حجاب والمحتجب استدلوا على انه تعالى في جهة فان الاحتجاب لا يصح الا من له في جهة ومكان واجيبان هذا مثل اترا اذا سمع الصوت
ولا يرى الشخص كان بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب كما كلم موسى تكلم الملائكة وقيل حجاب من ادراك ذلك الكلام الا المتكلم وقيل
حجاب لموضع الكلام الثالث ان يرسل رسولا كجبريل فيوحي الملك باذن الله الى النبي ما يشاءه الله والاقسام الثلثة كلها من قبيل الوحي
ولكنه سبحانه جعل الوحي في الاية خاصا بالاول وتقدير الكلام وما صح لبشر ان يكلم احدا الا موحيا او الا بسبب ان بمعنى او وهو رسول
او على الحال بمعنى مرسلا عطفا على وحيا بمعنى موحيا وقيل الوحي هو الوحي الى الرسل بواسطة الوحي وقد يقال ان توجيه التكليف الى
العبد لا يتم الا بثلث مراتب من المعجزات وذلك التسلسل محال فلا بد من سماع الملك كلام الله بلا واسطة فالملك يحتاج الى معجزة
تدل على ان ذلك الكلام كلام الله واذا بلغ الملك ذلك الكلام الى النبي فلا بد للنبي من مشاهدة معجزة تدل على صدقه واذا بلغ الرسول
لامته فالامر كذلك وهذا الثالث مشهور متفق عليه واما الاولان فلعلهما يعرفان بنور الباطن فلا يفتقر الى المعجزة لانا اول الامر
والاكل مرة قال اهل التصديق ان الاقسام الثلثة اجتمعت لنبينا صلى الله عليه وسلم فانه في بدو الاسلام كان يرى الرؤيا الصادقة كفلق الصبح ويسمع
الكلام من وراء الحجاب ليلة المعراج وكان يأتيه جبريل الى غير ذلك وكذلك اوحينا اليك ويحتمل ان اراد كما اوحينا
الى سائر الانبياء اوحينا اليك بعيني بالتطريق والاكثر وهو القسم الثالث ومعنى روحا من امرنا قرانا من عندنا او من عالم امرنا كقوله
يلقي الروح من امره وما كنت تدري في المهد وقبل البلوغ او قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان يعني ما يتعلق بكمال الايمان فما لا يكفي
في معرفة مجردا لعقل والنظر ويتوقف على النقل واذن الشرع وقيل اراد اهل الايمان يعني من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن
والضمير في جعلناه هو للقرآن اراد الايمان واهلها جميعا ووحد كقوله واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وهدايته الله خاصته و
هداية البشر عامة وهي الدعوة وصراط الله دينه ومصير الكل اليه عبارة عن رجوعهم الى حيث لا حكم لاحد سواه والله اعلم

سورة الزخرف وهي مكية حروفها ثلثة الاف واربعمائة كلمها ثمانمائة وثلث وتسعون اياتها تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حٰمٓ وَالْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ اِنَّا جَعَلْنٰهُ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ وَاِنَّهٗ فِيْٓ اُمِّ الْكِتٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيْمٌ اَفَنَضْرِبُ

حم سوگند بکتاب روشن ما گردانیدیم او را قرآنی عربی شاید شما تعقل نمائید و همانا او در ام الکتاب نزد ما هر آینه بلند مرتبه است پس آیا

عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا اَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِيْنَ وَكَمْ اَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِيٍّ فِي الْاَوَّلِيْنَ وَمَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ نَّبِيٍّ اِلَّا كَانُوْا

از شما ذکر را بکلی برداریم که باز نیائید گروه اسراف کنندگان و چه فرستادیم پیغمبری در پیشینیان و نیامد ایشانرا پیغمبر مگر

بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ فَاَهْلَكْنَآ اَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَّمَضٰى مَثَلُ الْاَوَّلِيْنَ وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ

باو استهزا کنندگان پس هلاک کردیم سخت‌تر از ایشان را در حیثیت عزم و گذشت مثل پیشینیان و هر آینه اگر بپرسی ایشان را کی آفرید آسمانها را و زمین را

لَيَقُوْلُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيْزُ الْعَلِيْمُ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ مَهْدًا وَّجَعَلَ لَكُمْ فِيْهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ

هر آینه گویند بیافرید ایشانرا غالب دانا آنکه گردانید برای شما زمین را گهواره و گردانید برای شما در آن راهها شاید شما راه یابید

وَالَّذِيْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ فَاَنْشَرْنَا بِهٖ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذٰلِكَ تُخْرَجُوْنَ وَالَّذِيْ خَلَقَ الْاَزْوَاجَ

و آنکه فرود آورد از آسمان آبرا باندازه پس برانگیختیم بدو بلده مرده را چنین بیرون آورده شوید و آنکه آفرید جفتها را

كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الْفُلْكِ وَالْاَنْعَامِ مَا تَرْكَبُوْنَ لِتَسْتَوٗا عَلٰى ظُهُوْرِهٖ ثُمَّ تَذْكُرُوْا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ اِذَا

همه را و گردانید برای شما از کشتیها و چارپایان آنکه سوار شوید تا نشوید برپشتهای او پس یاد کنید نعمت پروردگار خود را چون

اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُوْلُوْا سُبْحٰنَ الَّذِيْ سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهٗ مُقْرِنِيْنَ وَاِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُوْنَ وَ

برار شوید بر آن و بگوئید منزه است آنکه مسخر گردانید برای ما این را و نبودیم ما مر او را و هر آینه ما بسوی پروردگار خود باز گشتگانیم و

جَعَلُوْا لَهٗ مِنْ عِبَادِهٖ جُزْءًا اِنَّ الْاِنْسَانَ لَكَفُوْرٌ مُّبِيْنٌ اَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنٰتٍ وَّاَصْفٰىكُمْ بِالْبَنِيْنَ

گردانیدند مر او را از بندگان او جزئی هر آینه انسان کفران کننده هویدا است یا گرفت از آنچه آفرید دختران و برگزید شما را بپسران

وَاِذَا بُشِّرَ اَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهٗ مُسْوَدًّا وَّهُوَ كَظِيْمٌ اَوَمَنْ يُّنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ

و چون مژده داده شود یکی از ایشان بآنچه زد برای رحمن مثلا گردد روی او سیاه و او خورنده غصه است یا کسی که در

وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِيْنٍ وَجَعَلُوا الْمَلٰٓئِكَةَ الَّذِيْنَ هُمْ عِبٰدُ الرَّحْمٰنِ اِنَاثًا اَشَهِدُوْا خَلْقَهُمْ

زیور پرورده شود و او در ستیزه غیر روشن است و گردانیدند ملائکه را که ایشان بندگان خدایند دختران آیا حاضر بودند آفرینش

سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُوْنَ وَقَالُوْا لَوْ شَآءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنٰهُمْ مَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ

ایشانرا زود نوشته شود گواهی ایشان و پرسیده شوند و گفتند اگر خواهد خدای رحمن نمی‌پرستیدیم ایشانرا نیست ایشانرا

اِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُوْنَ اَمْ اٰتَيْنٰهُمْ كِتٰبًا مِّنْ قَبْلِهٖ فَهُمْ بِهٖ مُسْتَمْسِكُوْنَ بَلْ قَالُوْٓا اِنَّا وَجَدْنَآ اٰبَآءَنَا

بدین هیچ دانش نیستند ایشان مگر که گمان میزنند یا بدادیم ایشانرا نامه از پیش آن پس ایشان بآن چنگ زنندگانند بلکه گفتند ما یافتیم پدران خود را

عَلٰٓى اُمَّةٍ وَّاِنَّا عَلٰٓى اٰثٰرِهِمْ مُّهْتَدُوْنَ وَكَذٰلِكَ مَآ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِيْ قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيْرٍ اِلَّا

بر کیشی و ما بر آثار ایشان راه یافتگانیم و همچنین نفرستادیم پیش از تو در هیچ

قَالَ مُتْرَفُوْهَآ اِنَّا وَجَدْنَآ اٰبَآءَنَا عَلٰٓى اُمَّةٍ وَّاِنَّا عَلٰٓى اٰثٰرِهِمْ مُّقْتَدُوْنَ قٰلَ اَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِاَهْدٰى

گفتند از حد گذشتگان آن گروه پدران خود را بر کیشی و ما بر آثار ایشان اقتدا کنندگانیم گفت آیا اگر آورم شما را

مِمَّا وَجَدْتُّمْ عَلَيْهِ اٰبَآءَكُمْ قَالُوْٓا اِنَّا بِمَآ اُرْسِلْتُمْ بِهٖ كٰفِرُوْنَ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ

راه یافته‌تر از آنچه یافتید بران پدران خود گفتند که ما بآنچه فرستاده شده‌اید بآن کافرانیم پس انتقام گرفتیم از ایشان پس بنگر چگونه

كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِيْنَ وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ لِاَبِيْهِ وَقَوْمِهٖٓ اِنَّنِيْ بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُوْنَ اِلَّا الَّذِيْ فَطَرَنِيْ

بود عاقبت دروغ‌گویان و چون گفت ابراهیم مر پدر خود را و قوم خود را که من بیزارم از آنچه میپرستید مگر

فَاِنَّهٗ سَيَهْدِيْنِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِيْ عَقِبِهٖ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ بَلْ مَتَّعْتُ هٰٓؤُلَآءِ وَاٰبَآءَهُمْ

آنکه پس هر آینه او راه نماید مرا و گردانید او آنکلمه را باقی در عقب او شاید که ایشان بازگردند بلکه بهره دادم این گروه را و

حَتّٰى جَآءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُوْلٌ مُّبِيْنٌ وَلَمَّا جَآءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوْا هٰذَا سِحْرٌ وَّاِنَّا بِهٖ كٰفِرُوْنَ وَقَالُوْا

پدران ایشان را تا آمد ایشانرا راستی و پیغمبر هویدا و چون آمد ایشانرا حق گفتند هر آینه این سحر است و هر آینه ما بآن کافریم و

فی ام الکتاب بکسر الهمزة حمزه وعلی ان کنتم بالکسر ابو جعفر ونافع وعلی وحمزه وخلف الاخرون بالفتح ای لان کنتم مهدا لعاصم
وحمزه وعلی وخلف وروح الباقون مهادا مبتدا بالتشدید یهتدون من المزوج حمزه وعلی وخلف وابن ذکوان الاخرون من
الاحراج ینشؤ من باب التفعیل حمزه وعلی وخلف وحفص الباقون بالتخفیف والیاء مفتوحة والنون ساکنة عباد الرحمن جمع عبد ای عباد

ابو عمرو وابن عامر وحمزة وعلي وخلف وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر عند الواو من النون كقوله فالذين عند ربك لا يحرفون عبيد الرحمن وشهدنا خلقهم
همزة الأشهاد والمخطوطة ورشوا اسمعيل وقرأ يزيد وقالون بشل ولكن بالنقل وقرأ الفضل بتحقيق الهمزتين الباقون بهمزة واحدة للاستفهام
والباقين مفتوحة قال ابو علي لا يخلو ان تكون همزة مفصولة من الفعل كما يزيد ابو قرة بينهم أم لم تخفف على حم وقف على المبين كان الفهم متعلقا
بما قبله وهو هذه حم يعقلون حكيم سرفين الاولين ليستهزؤن الاولين العالم بناء على ان ما بعده وصف ولو كان نصبا او رفعا على المدح
فالوقف هنا قد يقدر لان الكتاب مع الفاء يتناسق النظم مع تعلق المشبه بحرجون مقرنين لا ترى ابعد من نمام
العقول لمنقلبون جزأ مبينا بالبنين لظلوم مبين اناثا أحاديثهم ويسألون ما عبدناهم يحرجون ستكتب شهادتهم ويسألون يفترون اكانوا
كافرون اكنا يعبدون ويسألون شاهدين يرجعون مبين كانوا يستهزئون التغابن فهم يجبن الكتاب وبالقرآن الكلم الاعجاز والمفصح عن كل
حكم يحتاج المكلفات ابدا انزل القرآن بلغة العرب ليعقلوه في نسبة الجعل الى نفسه اشارة الى انه ليس بمفترى كما زعم الكفرة وقيل
اراد ورب الكتاب وقيل الكتاب اللوح المحفوظ وقال ابن بحر هو الخط اقسم به تعظيما لنعمة فيه وقال ابن عيسى البيان انما يظهر بالمعنى للنفس
عند الادراك بالبصر والسمع وذلك على خمسة اوجه لفظ وخط واشارة وعقد وهيئة كالاعراض وتكليم الوحي وام الكتاب بكسر الهمزة
وبضمها اللوح المحفوظ لانه اصل كل كتاب والتقدير وانه لعلي حكيم وام الكتاب لدينا والعلو علو الشان في البلاغة والاوثق
وعيز ذلك والحكيم المشتمل على الحكم ثم انكر على مشركي قريش بقوله افنضرب قال الجاحظ اراد افنهلكم فنضرب عنكم الذكر يقال ضربت عنه
الذكر اذا امسك عنه واعرض عن ذكره من ضربت في الارض اذا بعد وصفحا مصدر من غير لفظ الفعل والاصل فيه ان تولي الشيء صفحه فعل
وجوز الجاحظ ان يكون بمعنى جانبا من قولهم الريح تضرب الغصن وتصفح فينتصب على الظرف ويكون الذكر بمعنى الوعظ والقرآن والنهي افنجيبه
عنكم وقيل ضرب الذكر رفع القرآن عن الارض اي افنرفع القرآن عن الارض اي افنرفع القرآن من بين اظهركم لاشراككم مع علمنا بانه سيأتي
من يقبله ويعمل به قال الكلبي افنترككم سدى لا نامركم ولا ننهيكم وهو قريب من الاول وقيل الذكر هو ان يذكروا بالعقاب لكي يحذروا
من مناسبة لقوله فاهلكنا اشد منهم بطشا من قرأ ان كنتم بالكسر فلقوله الاجيران كنت علمت ذاك فوفي حقي بجيل في كلماتك
تعريضا في الخروج عن عهدة الامر من كشد في الاستحقاق مع تحققه في الخارج ثم سلى نبيه بقوله وكم ارسلنا الاية فيه قوله اشد منهم
قيل من زائدة والمراد اشدهم بطشا كعاد وثمود وقيل الضمير لقوم رسول الله واصله اشد منكم الا انه ورد على طريقة التفات كقوله
اذا كنتم في الفلك وجرين بهم فوله ومضى مثل الاولين اي سلف ذكرهم وقصتهم الغريبة في القرآن عبرة ويحتمل ان يكون معنا كقوله
وقد خلت سنة الاولين ثم بين بقوله ولئن سألتهم ان تكفرهم كفر عناد ولجاج لانهم يقرون الله ثم ينكرون رسوله وكتابه وقدرته
على البعث بهذه الاوصاف من كلام الله لا يقول الكفار دليل قوله فلم يقل لنا ولقوله فانشرنا والمراد لنبين خلقها الى الذي هذا
اوصافه وقد مر في طه مثله وقوله مهدا وانى في الاسفار والى الايمان بالاستقرار والاغبياء وقوله بقدر اي بقدار الحاجة لا بحر نامعا كما
في الطوفان وقوله ميتا اذكره بتاويل المكان والازواج الاصناف وقد مر في قوله سبحان الذي خلق الازواج والعائد الى قوله ما تركبون
محذوف فلك ان تقدره مؤنثا او مذكرا باعتبار ما في لفظ الفلك ويقال ركب الانعام وركب في الفلك الا ان على لمتعلق بعيز واسطة
فلك يجوز ان يكون كقوله ويوم شهدناه والتضمين في ظهوره عائد الى ما والاستواء في الاية بمعنى التمكن والاستقرار وذكر النعمة بالفلك
يحتمل كونها بالنسبة الى المشركين وهو تقديم الحمد لله بر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع رجله في الركاب قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا
هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلثا واذا ركب السفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم ومعنى مقرنين مطيقين او ضابطين
مع صعوبته خلقة وخلقة وقيل لا يطيق ان يقرن بعضها ببعض حتى يشيرها الى حيث يريد وانا الى ربنا المنقلبون اي في اخر عمرنا كانه يتذكر
ركوب الجنازة او عود الدابة اذا نكسا السفينة فليستعد للقاء الله عز وجل بحلاف من يركب الخيول والزوارق لاجل النزهة والاشتغال
بالملاهي والمنافي فيكون غافلا عن المبدء والمعاد عن بعضهم انه ادخل اللام في الخبر ههنا خلافا في الشراء لان ركوب الدابة او السفينة او
الجنازة عام لكل احد وهناك اشتراء خاص بالسخرة ثم عاد الى ما اخر بالكلام منه وهو قوله ولئن سألتهم والمقصود التنبيه على سخافة عقولهم
وقلة تحصيلهم فانهم مع الاقرار بان خالق السموات والارض هو الله جعلوا له من عباده جزءا اي اثبتوا له ولدا وذلك ان ولد الرجل صنفه قال
فانه بضعته حتى يؤذيني ما يؤذوني بها وفي قوله من عباده اشارة الى ما علاه ممكن الوجود فان الولد مناخر في الوجود عن الاب والمتاخر عن
الواجب ممكن والممكن مفتقر الى الواجب في الوجود والبقاء في الذات والصفات وقيل هو انكار على مثبتي الشركاء لانهم جعلوا بعض العباد
لغير الله وبعض نوع تكاسف والكفور البليغ الكفران لانه يجحد ربه وخالقه ولا يجحد في تزهيد وتقذير يسه وبين وبجهم على اثبات الولد
زاد في توبيخهم وتجهيلهم والتعجب من حالهم حيث جعلوا ذلك الولد بناتهم اتهاما مكرر هنا عندهم فقال ام اتخذ مما يخلق وفائدة تكرير اتخذ
وتغريب البنين كما مر في الزوائد المنقدمة في تكرير انا انار وتغريب الذكور وقوله بما ضرب للرحمن مثلا اي بالجنس الذي جعلت شبها
منه لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد والمراد انه افاد بشرا بالانثى كما سبق في النحل اغتم وبسود وجهه وملئ غيظا وكربا ثم زاد في الانكار

بعد بذلك من نقصان الاناث قائلا او من ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين هو كذلك قال جار الله فتقديره او يجعل للرحمن من اولد من اسخف الصفة الله
الذي تميمة وهي ان تربى وتتزين في الزينة والمنقوصة وهو اذا احتاج الى المخاصمة لا يبين لا يعرب عما في ضميره لعجزه عن البيان ولقلة عقله قالت لقمان
لها تكلمت امراة فارادت ان تعرب عن حجتها الا تطقت بما هو حجة عليها وفيه ان التنوق في الزينة والامعان في الشعر من خصائص ربات الحجال
لا من خواتيل الرجال وانما ينبغي ان يكون للنساء ما يليق بهن من التقوى وتزيينهم باستعداد الزاد للدار الاخرى ثم خصص ان اسنات التي نسبن الله
تعالى من اناث جنس من بعد ما عمم في قوله تما يخلق فقال وجعلوا اي سموا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وفي اثبات العبودية لهم نفي الجزئية
عنهم كما مر انفا وقوله اشهدوا خلقهم ما كقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض وفيه تهكم بهم لانه لم يدل على ذلك عقل ولا نقل صحيح ثم
بقي الا الاخبار عن المشاهدة يعني مشاهدتهم خلق الله اياهم ومشاهدة صوا الملائكة ثم وعدهم بقوله ستكتب شهادتهم على اونثبة الملائكة
ويسئلون ثم حكى نوعا آخر من كفرهم وشبهاتهم وهو انهم قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي الملائكة والاصنام نظيره ما مر في اخر الانعام
سيقول الذين اشركوا الاية والاستدلال المعتزلة بهذه الاية ظاهر الا ترى انه تعالى رد قولهم ما لهم بذلك من علم غاد الى قولهم الملائكة بنات الله والمراد لو شاء الرحمن ما امرنا بعبادتهم كقولهم والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء فلهذا انكر الله عليهم
قاله لو احد في بيته وقيل قالوها استهزاء وتعقبه جار الله بانه لا يتمشى في انوالهم المتقدمة والا كانوا صادقين مؤمنين وجعل هذا
اخيرا وحده مقولا على وجه الهزء دون ما قبله بخروج الكلام بين الغير بقين مذكورين في الانعام وانما قال في الجاثية انهم لا يظنون
لان هذا كذب محض وهناك خلطوا الصدق بالكذب صدقوا في قولهم نموت ونحيى وكذبوا في قولهم وما يهلكنا الا الدهر وكانوا
شاكين في امر البعث ثم زاد في الانكار عليهم بقوله ام اتيناهم كتابا من قبله اي من قبل القرآن او الرسول فهم به مستمسكون ثم اضرب
عن ذلك واخبر انه لا مستند لهم في عقائدهم واقوالهم الفاسدة الا التقليد والاعتزاء الدين والطريقة التي تؤم اي يقصد ثم سلى نبيه
بان هذا دأب اسلافهم وداء قديم في جهال بني ادم وانما قال قلا مهتدون وبعده مقتدون لان العرب كانوا يخاطبون رسول
الله ﷺ ويزعمون الاهتداء ونقل الامام مثلهم لم يزعموا الا الاقتداء بالاباء دون الاهتداء ثم اخبر انه ما ارسل نذيرا قبل الا وامر المنذر ايضا
ان يقول له لو جئتكم اي المنذرون بانكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين اباءكم فاصرا على التكذيب ولم يقبلوا فانتقم الله منهم ثم بين
بقصة ابرهيم ان القول بالتقليد يوجب المنع من التقليد وذلك ان ابرهيم كان اشرف اباء العرب وامتر ترك دين الاباء لاجل
الدليل فلو كانوا مقلدين لاباءهم وجب ان يتبعوه في الاعتماد على الدليل لا على مجرد التقليد والبراء بالفتح مصدر اي ذو براءة الا الله
فطرني قيل منفصل وكان منهم من يعبد الله مع الاصنام وقيل منقطع بمعنى لكن ويحتمل ان يكون مجرورا بدلا من ما اي الا من الذي وجوز
في الكشاف ان يكون لا صفة بمعنى غير وما موصولة لتقديره اني برآء من الهتكم بعبادة غير الذي فطرني فانه سيهدين اي
يثبتني على الهداية او يرشدني الى طريق الجنة لاريبان قوله اني براء مما تعبدون بمنزلة لا اله وقوله الا الذي فطرني بمنابة الا الله
وهي كلمة التوحيد فلذلك استثنى الضمير في قوله وجعلها اي جعل ابرهيم او الله كلمة التوحيد باقية في عقبه فلا يزال من يوحد الله عز وجل
ويدعو الى توحيده نظيره ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب لعلهم اي لعل من اشرك منهم يرجع الى التوحيد او عن اشرك بدعا التوحيد
منهم ثم اضرب عن ذكر اباء الرجوع منهم الى ان تمتيعهم بالعمر وسعة الرزق ما سببا لعظم كفرهم وشدة عنادهم فاراد الله ارادة بل شغلوا عن
التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القرآن ورسول مبين لرشاده اضمحل تخيل هذه الغاية انهم تهاونوا عن تلك عن غفلتهم لا قضاها التبيين ثم انتقل
نقضهم عند مجيء الحق قائلا لما جاءهم الحق جاءوا بما هو شر من غفلتهم وهو ان ضموا الى شركهم معاندة الحق ومكابرة الرسول وانكار القرآن والله اعلم

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم

مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ

رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا

مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾

وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ

بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون أفأنت تسمع الصم أو تهدي
ای بسیار بد است ونفع ندهد شما را امروز چون ستم کردید هر آینه شما در عذاب شریکانید پس تو شنوا گردانی کران را یا هدایت کنی
العمي ومن كان في ضلال مبين فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم
کور را هر که باشد در گمراهی هر آینه پس ما ببریم تو را پس هر آینه ما از ایشان انتقام کشندگانیم یا ما بنمائیم تو را آنچه وعده دادیم ایشان را پس ما
مقتدرون فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون
توانائی بر ایشانیم پس چنگ زن باو وحی شده بسوی تو هر آینه تو بر راه راست وهر آینه او پندیست مر ترا ومر قوم تو را وزود باشد که
واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ولقد أرسلنا موسى
وبپرس از آنکه فرستادیم پیش از تو از پیغمبران خود آیا کرده ایم بجز خدای رحمن خدایانی که پرستیده شوند ولقد فرستادیم موسی را
بآياتنا إلى فرعون وملائه فقال إني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا إذا هم
بآیات ما نزد فرعون وقوم او پس گفت من رسولم از جانب پروردگار جهانیان پس چون آمد ایشان را آیات ما ناگاه ایشان
منها يضحكون وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا أيها
از آن میخندند ونمی نمودیم ایشان را از آیه مگر آن از آن بزرگتر بود از خواهران وگرفتیم ایشان را بعذاب شاید ایشان بازگردند وگفتند ای
الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون ونادى
ساحر بخوان برای ما پروردگار خود را بآنچه نزد او عهد کرده نزد تو هر آینه ما راه یافتگانیم پس چون برداشتیم از ایشان عذاب را ناگاه ایشان بشکستند وندا کرد
فرعون في قومه قال يا قوم ألليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون أم أنا خير
فرعون در قوم خود گفت ای قوم آیا نیست مرا پادشاهی مصر وین جویها میروند از زیر من آیا پس نمی بینید آیا من بهترم
من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين
از این که او خوار کننده است ونزدیک است که بیان تواند کرد پس چرا افکنده نشد بر او دستبندها از طلا یا آمده نیامدند با او فرشتگان
فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم
پس سبک شمرد قوم خود را پس اطاعت نمودند او را هر آینه ایشان بودند گروهی فاسق پس چون خشم گرفتند ما از ما انتقام کشیدیم از ایشان پس غرق کردیم ایشان را همه پس گردانیدیم ایشان را
سلفا ومثلا للآخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون وقالوا ءآلهتنا خير أم هو
پیشه ومثلی برای پسینیان ولما زده شد پسر مریم مثلی ناگاه قوم تو از آن روی گردانند وگفتند خدایان ما بهتراند یا او
ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل
نزدند این مثل را مگر از روی جدل بلکه ایشان قومی اند ستیزه کار نیست او مگر بنده که انعام کردیم بر او وگردانیدیم او را مثلی برای بنی اسرائیل
ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط
واگر خواهیم هر آینه گردانیم از شما فرشتگانی در زمین که جانشین شوند وهر آینه او نشانی است مر قیامت را پس شک نکنید در آن وپیروی کنید مرا این راه
مستقيم ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة
راست وباز ندارد شما را شیطان هر آینه او مر شما را دشمنی است آشکار ولما آمد عیسی با حجتها گفت هر آینه آمدم شما را بحکمت
ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط
وتا بیان کنم شما را بعض آنچه اختلاف میکنید در آن پس بترسید از خدا وفرمان برید مرا هر آینه خدا پروردگار من وپروردگار شما است پس بپرستید او را این راه
مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم هل ينظرون إلا الساعة أن
راست پس اختلاف کردند گروهها از میان ایشان پس وای مر ستمکاران را از عذاب روز دردناک آیا نمی نگرند مگر قیامت را که
تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم
بیاید ایشان را ناگاه وایشان نمی دانند دوستان آن روز بعضی ایشان مر بعضی را دشمنانند مگر پرهیزگاران ای بندگان من نیست ترسی بر شما امروز
ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف
ونه شما اندوهگین میشوید آنانکه گرویدند بآیات ما وبودند فرمانبرداران درآئید بهشت شما وزنان شما شاد کرده شوید گردانیده میشود
عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة
بر ایشان بظرفهای زرین وکوزها وآنچه میخواهد آنرا دلها ولذت میبرد بآن چشمها وشما در آن جاودانید وآن بهشت
التي أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون إن المجرمين في عذاب جهنم
که میراث داده شدید آنرا بسبب آنچه بودید میکردید مر شما را در آن میوه بسیار از آن میخورید هر آینه گنهکاران در عذاب دوزخ
خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض
جاودانند سبک نمیشود از ایشان وایشان در آن نومیدند وستم نکردیم بر ایشان ولیکن بودند ایشان ستمکاران وندا کردند ای
علينا ربك قال إنكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون
بر ما پروردگار تو گفت هر آینه شما درنگ کنندگانید هر آینه آوردیم شما را بحق ولیکن بیشتر شما حق را ناخوشدارید یا محکم کردند کاری پس ما محکم کنندگانیم
أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول
یا گمان میکنند که ما نمی شنویم پوشیده ایشان را ونهانی گفتن ایشان را آری ورسولان ما نزد ایشان مینویسند بگو اگر باشد مر رحمن را فرزندی پس من اول
العابدين سبحان رب السماوات والأرض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا
پرستندگانم پاک است پروردگار آسمانها وزمین پروردگار عرش از آنچه وصف میکنند پس بگذار ایشان را تا فرو روند در باطل وبازی کنند تا
يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له
روز خود را که وعده داده میشوند وآن خدا است که در آسمان خدا است وبر زمین خدا است وآن حکیم داناست وبزرگ است آنکه
ملك السماوات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه
مر اوراست پادشاهی آسمانها وزمین وآنچه میان هر دو است وبنزدیک او است علم قیامت وبسوی او باز گردانیده میشوید وملک ندارند آنانکه
الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون وقيله
میخوانند بجای او شفاعت را مگر کسی که گواهی داد براستی وایشان میدانند ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون وقيله
يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون
ای پروردگار من هر آینه این گروهی اند که ایمان نمی آرند پس روی گردان از ایشان وبگو سلام پس زود باشد که بدانند

يظهرون يعلون السطوح والزخرف الزينة اى جعلنا لهم زينة عظيمة فى كل باب وقيل الذهب جعلنا لهم مع ذلك هنا كثيرا او رجعنا
على هذا التقدير وهو ان يكون معطوفا على قوله من فضة الا انه نصب بنزع الخافض اى بعضها من فضة وبعضها من ذهب الحاصل انه
سبحانه اوسع على الكافر من كل التوسعة اطبق الناس على الكفر لحقهم الدنيا زهدكم عليها مع علمكم انها الدنيا عند الله تعالى وفى معناه
قول نبينا صلعم لو كانت الدنيا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة ما شرب منها كافرا منها شربة ماء وانما لم يوسع على المسلمين كلهم لئلا يكون رغبة الناس
فى الاسلام لمحض الاخلاص لا لاجل الدنيا ثم تشير الموسين بقوله وان كل ذلك الى آخره قالت المعتزلة الآية دالة على ان اللطف واجب
على الله تعالى لانه لم يفعل بالناس التوسعة لئلا يجتمعوا على الكفر فلان لا يخلق فيهم الكفر اولى والجواب ان دفع كل الناس فى طريق
الكفر محذور راجح ووقوع البعض فيه مرجوح كما مر فى اول البقرة فشتان بين المنع الوجودى والضرر الوجودى فكيف يقاس احدهما على الآخر
ثم بين ان مادة كل الافات واصل جميع البليات هو السكون الى الدنيا والركون الى اهلها فان ذلك بمنزلة الرمد للبصر وبمنزلة الاستسقاء
للعشى ثم كما يعدى فعال ومن يعش عن ذكر الرحمن اى عن القرآن اى يعرض عنه ولكنه يتجاهل قال جار الله قرئ بفتح الشين يقال عشى الرجل
اذا ساء بصره وعشى بالكسر اى عمى يقال عشى بالفتح واذا نظر نظر الشيء كالذى به رمد قيل عشى اى عامى وفيه معنى الاعراض
فلهذا عدى بعن ومعنى نقيض له قدر كما مر فى ثم استجمعوه وانتهى اى الشياطين لنبعد ونمنع اى العشى عن ذكر الله ويحسبون اى الكفار
ان الشياطين والكافرين مهتدون وانما جمع الضمير لان من عام وشيطانا تابع له كالشيطان هذا القرين ملازم فى الآخرة لقوله حتى
اذا جاءنا الآية وامانى الدنيا فمحمل بالملازم لقوله صلعم كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون وقرئ ان الكافر اذا بعث يوم القيمة من
قبره اخذ شيطان بيده ولم يفارقه حتى صيرهما الله الى النار فذلك حيث يقول يا ليتنى وبينك بعد المشرقين اى من بعد فبئس
المشرى والمعرف نقلب الكلام قيل المغرب بمعنى مشرق بالتسمية الى الحركة الثانية وهذا قول اهل التسمية وقيل مشرق الصيف
ومشرق الشتاء وفيه ضعف لانه لا يفيد مباعدة بين الله تعالى ذلك اليوم لا نفهم وعلله بقوله انكم من قرء بالكسر فظم ومن قرء
بالفتح فعلى حذف اللام اى لن ينفعكم تمنيكم لان حقكم ان تشركوا انتم وقرناؤكم فى العذاب كما كنتم مشتركين فى سببه وهو الكفر
ويحتمل ان يكون ان فى قراءة الفتح فاعل ينفع اى لن ينفعكم كونكم مشتركين فى العذاب ان قيل المصيبة اذا عمت طابت وذلك ان
كل احد مشغول فى ذلك اليوم عن حال غيره بحال نفسه واريد من اليوم ومعناه ظلمكم وتبين وضع لكل احد منهم انتم كان تتحسرون على
فقد الايمان منهم فلاه بقوله افانت الى آخره وقوله فاما نذهبن بك اما نميتنك قبل ان نريك ما وعدناهم من العذاب فى الدنيا وقوله
بعض الذى نعدهم او نتوفينك والاشفاء اما فى الآخرة وهو قول الجمهور او فى الدنيا عن جابر انه قال ما نزلت فاما منهم منتقمون قال
النبى صلعم يعنى من اهل مكة اورده فى تفسير الكشاف وقيل فاما نذهبن بك من مكة فانا منهم منتقمون يوم بدر والحاصل انه تعالى وعد الكفار
بعذاب الدنيا والآخرة جميعا ثم قال لنبيه صلعم سواء عجلنا لك الظفر والغلبة او اخرناه الى الآخرة فكن ممسكا بما اوحينا اليك فانه
الدين الذى لا عوج له وانه لشرف لك ولقومك اى لجميع امتك ولقريش وسوف تسئلون هل اديتم شكر هذه النعمة لا قال اهل
التحقيق فى الآية دلالة على ان الذكر الجميل امر مرغوب فيه لهم واثره وشموله كل زمان وكل مكان وكل خلق الخيوة المشعارة قالت اتوها
لا يجاورونى ساكن الحى ثم ان التشبث لا قوى فى بعض الكفار وعدا وعدهم المتبوع انكاره لاصنامهم فبين تعالى انه غير مخصوص بهذه الدعوة
وهذا الانكار ولكنه دين اطبق كل الانبياء على الدعاء اليه فى الآية قولان احدهما ان الصنان محذوف تقديره واسئل باحداهم من
ارسلنا وقال الفصال المحذوف صلة التقدير واسئل من ارسلنا اليهم من قبلك رسولا من رسلنا والمراد اهل الكتابين لانهم
كانوا يرجعون اليهم فى كثير من امورهم نظيره فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك فانهم يفيضونه
السؤال ههنا ممتنع ولكنه مجاز التنظير فى ادائهم والفحص عن مللهم وثانيهما ان التقدير واسئل جبريل عمن ارسلنا ورابعها ان النبى صلعم
جمع له الانبياء ليلة المعراج فى السماء او فى بيت المقدس فامهم وقيل له سلهم فلم يسئل وقد قال صلعم انى لا اشك فى ذلك قال ابن عباس
وعمن علامة قالوا على ولاية على وولاية على فى التوراة والانجيل ولكنه لا يطابق قوله سبحانه لجعلنا الآية وجوز بعضهم ان يكون
فى منسية او الاستفهام بمعنى الخبر والعائد محذوف اى على الخشم ومعنى الجعل التشمير والحكم واعلم ان كفار قريش انما طعنوا فى نبوة
محمد صلعم من جهة كونه فقيرا خاملا وكان فرعون اللعين قد طعن فى موسى بمثل ذلك حيث قال الذين له ملك مصر الى قوله ام انا خير من هذا الحقير
او ردفقصة موسى ههنا تسلية للنبى صلعم قوله فلما جاءهم معطوف على محذوف تقديره فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا
على دعواه فلما جاءهم الى آخره قال جار الله تفعل المفاجاة مع اذا مقدرا وهو عامل النصب فى محلها كانه قيل فلما جاءهم باياتنا فاجاؤا وقت
ضحكهم استهزاء او سخرية قوله وما نريهم حكاية حال ماضية وفى قوله هى اكبر من اختها وجهان احدهما ان كلا منها مثل شبهتها التى
تقدمت وكل من راى واحدة منها حكم بانها اكبر اختيها فى الكبر واذا كان هذا الحكم صادقا على كل منها فكلها كبار
كما قال الحماسى من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التى يسرى بها السارى وثانيهما ان يقال ان الآية الاولى كبرى والتى تليها اكبر

من الاولى والثالثة اكبر من الثانية وكذلك ما بعدها هذا اذا قدر مستقبلا من الاثنين واما ان فضيل هذا التفضيل فلعله لا يطلع عليه الا الله
ومظهرها واخذ نلهم بالعذاب لتستبين وتتميز من الممرات التي شاهدوها اما ابتلوا به قالت المعتزلة لعلهم يرجعون اي اراده ان يرجعوا او ترد
عليهم انه لو اراد رجوعهم لكان واجبا بوا بانه لو اراد منهم المكان ولكنه اراد منهم الاختيار وذلك بانه لو اراد ان يقع طريق الاختيار لزم ان يقع
منهم اما الفرق فالصواب ان يقال العقل للترجي ولكن بالنسبة الى المكلف كما مر مرارا وقالوا يا ايها الساحر اي العالم الماهر لم يكن
التحر عندهم ذما بل كانوا يعظمونه بهذا قالوا انا لمهتدون وقيل كانوا بعد على كفرهم فلهذا سموه ساحرا وقولهم انا
لمهتدون وعد منهوا على اغلاظ وقولهم ادع لنا ربك بما عهد عندك اي ببعهده عندك من ان دعوته مستجابة وقد قرئ في الاعراف وادع لنا ربك
وناداى فرعون اي امر بالنداء في مجامع قومه او رفع صوته بذلك فيما بين خواصه فانتشر في غيرهم والا فهما راها لما استبل قال المفسرون
كانت ثلثمائة ذراع وستين ذراعا وعظمها اربعة عشر الملك ويقرطمون ويقرطمون ويقرنقيش كانت تجري تحت قصره وقيل تحت سريره لا
لانتفاعه وقيل بين يدي في جناني وبساتيني وعن عبد الله بن المبارك الدينور في تفسيره انه اراد بالانهار الجبال من الجبل وهو موافق
لما جاء في الحديث في قوله تعالى طلحة وان وجداه لبحرا قال الضحاك معناه وهذه القواد والجبابرة تحت لوائي قال الفرويون اما ان يكون
الواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجري بنصب على الحال او الواو للحال وما بعده جملة محلها نصب في ام اقوال منها قول سيبويه انها
مستأنفة تقديره افلا تبصرون ام تبصرون الا ان وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير منهم علموا بصرانهما من انزل
لتسبب هذا السبب لان الابصار سبب لهذا القول بزعمه ومنها انها منقطعة لا بد على عليهم استبا الفضل ثم اضرب عن ذلك فانيا انت
عندكم اي في خبر ومنها ان التقدير افلا تبصرون اني خير ام تبصرون ثم استأنف فقال انا خير والمهين من المهانة الحقارة والضعف او لا يكاد
يبين كلامه لعقدة لم تزل بالكلية كما شرحنا في طه والقاء الاسورة عليه عبارة عن تعويض مقاليد
الملك اليه كانوا اذا ارادوا تشريف الرجل سوروه واطوقوه بطوق من ذهب وعنهم بان لبس معه الملك واتباعه دليل
حليته وزينته كما ان الملوك يشهرون رسلهم بالخلع والمكرمات واشخاص يتبعونهم فلذلك قالوا او جاء معه الملائكة مقترنين يشهدون
يقوين بعضهم بعضا فاستخف قومه اي حملهم على ان يخفوا الزعاج واستخف عقولهم واستجهلهم فاطاعوه وهذه من عادة الملوك
كما قيل العبد لا يرد عن الا العصا وان انت اكرمت اللئيم تمردا ومعنى اسفونا اغضبونا او اعضوا رسلنا فجعلناهم سلفا اي
متقدمين وعبرة للمتأخرين لمعتبر وا من حالهم والبه المآب ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا
فلا تفقدوا عوا على مثل فعالهم والبه المآب وضربت مثلا جعلته كالعلم المنصوب ليقتدى به ويصدوا ويصد ويصد
ءاءلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه ع
مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن
بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات
قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو
ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من
عذاب يوم اليم هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين امنوا بآياتنا وكانوا
يتقون ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما
تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون

لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون
وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد
جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع
سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان رب
السموات والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات
والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه
الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون
وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون

يا عبادي بالياء في الحالين ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وقرأ حماد وابو بكر بفتح الياء الباقون بغير ياء في الحالين شبهها بالتنوين
نافع وابو جعفر وابن عامر وحفص الاخرون بحذفها واليه يرجعون بياء الغيبة ابن كثير وحمزة وعلي وخلف الباقون بتاء الخطاب فعيل
بالكسر حمزة وعاصم غير المفضل الاخرون بالنصب يعلمون على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن عامر الوقوف يصدقون تام هؤلاء قوم لا يؤمنون
اسرائيل عابدون واتبعون مستقيم الشيطان للابتداء بات مع اتصال المعنى بينه لعطف الجملتين مع الفاء والطيبون عبدوه
مستقيم من بينهم للابتداء مع الفاء اليم لا يستعرون المتقين يحزنون لاحتمال كون ما بعده وصفا لسابقين لاحتمال ان يكون الذين
الى آخر الآية مبتدأ وقوله ادخلوا الى آخره والقول يحذفون لا محالة تحبرون واكواب لا عين للعدل مع العطف خالدين يعلمون يأكلون
خالدون لاحتمال ما بعده صفة او حالا لا مستأنفا مبلسون لاحتمال ان يكون ما بعده مستأنفا او حالا الظالمين ربك ماكثون كارهون
مبرمون لان تمام يصلح جواب الاولى ويصلح استفهام آخر ونجواهم يكتبون العالمين يعبدون يوعدون وفي الارض اله العليم بينهما الساعة
يرجعون يعلمون يؤفكون فالوقف بناء على قراءة النصب والوصل بناء على قراءة الجر وشيء تام للجحد عن اعرابها لا يؤمنون لئلا
يوهم ان ما بعده من قيل الرسول سلام للابتداء بالتهديد قال التجاوز كم من قرأ يعلمون على الخطاب فوقفه لازم لئلا يصير التهديد
داخلا في الامر بقوله قل قلت لا محذور فيه لان السلام سلام توديع لا تعظيم التغيير هذا نوع آخر من مباحث اقوال الكفرة قرئ وقيله بنصب
المثل وجوه للمفسرين احدها ان الكفار لما سمعوا ان النصارى يعبدون عيسى قالوا اذا جاز ان يكون عيسى ابن الله جاز ان يكون
الملائكة بنات الله وانتصب مثلا على انه مفعول ثاني لضربا ي جعل مثلا فالضارب للمثل كافروا والمؤمنون منه اي من
المثل او من ضربه يصدون وراي يجزعون ويضجون وقالوا اي الكفار اهذا خير ام هو يعنون الملائكة خير من عيسى وتابعها ما ضربوا لك الا
الجدل حين نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال ابن الزبعرى للنبي ﷺ قد علمت ان النصارى يعبدون عيسى وامه افهو عزير
فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم فانكسك النبي ﷺ وضج القوم وضحكوا وصحوا فانزل الله تعالى
فوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ونزلت هذه الآية ايضا والمعنى ولما ضرب ابن الزبعرى عيسى وابن مريم مثلا اذا قومك قريش
من هذا المثل يصدون بالكسر والضم اي يرتفع لهم جلبة وصياح فرحا وسرورا ايما راوا من سكوت رسول الله ﷺ فان العادة قد جرت
بان احد الخصمين اذا انقطع اظهر الخصم الآخر الفرح وقالوا آلهتنا وهي لا صنام خير ام عيسى فاذا كان عيسى من حصب جهنم كان امر آلهتنا
اهون وقيل من قرأ بالضم فمن الصدود اي من اجل هذا المثل يعرضون عن الحق وقالوا انه لما حكى ان النصارى عبدوا المسيح فهاذون

مثله عند الله كمثل آدم قال كفار قريش مكذبين محمدا بل نحن نتخذ آلهتنا كما اتخذ النصارى المسيح آلهتها وضحكوا وقالوا آلهتنا خير ام هو يعنون محمدا وغرضهم ان الهتهم خير لها منه اما عبدها اياهم واطيعوا بها فاطل الله نفيه كلامهم بقوله ما ضربوه لك الا جدلا اى لم يضربوا هذا المثل الا جدلا للجدال والغلبة دون البحث عن الحق بل هم قوم من عادتهم الخصومة والجدل ثم قرر امر عيسى بقوله ان هو الا عبد انعمنا عليه بان خلقناه من غير اب وصيرناه عبرة وحالة عجيبة ولو نشاء لجعلنا منكم اى بدلا منكم ملائكة في الارض يخلفون يقومون مقامكم وقيل ابدل منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم والغرض بيان كمال القدرة وان يكون الملائكة في السموات لا يوجب لهم الالهية ولا نسبا من الله ثم بين ما دل عليه بقوله وانه يعني عيسى لعلم للساعة لعلامة من علاماتها كما جاء في الحديث انا اولى الناس بعيسى ابن مريم نبي وبيني وبينه نبي وانه نازل نازل بكسر اللام فيقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد ويرد الناس على الاسلام وقيل اذا نزل عيسى رفع التكليف وقيل ان عيسى كان يحيي الموتى فعلم بهذا الساعة والبعث وقيل الضمير في وانه للقرآن اى القرآن يعلم منه وبينه ثبوت الساعة فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون هذا حكاية قول النبي ﷺ او المراد واتبعوا رسلي وشرعي والباقي واضح الى قوله هل ينظرون وقد قرئ في آل عمران وفي هذه السورة وقوله ان يأتيهم بدل من الساعة والاخلاء جمع خليل ويومئذ ظرف عدو وهو كقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولكن خلة المتقين ثابتة لان المحبة في الله لا يزول ومعنى المحبة دون تسرون والحبور السرور والصحاف جمع صحفة وهي القصعة فيها طعام والاكواب جمع كوب وهو الابريق لا عروة له وقد يعدو في الحلية العروة للكوز امر زائد على مصلحة الشرب وانما هو لدفع حاجة كتغليق وتعلق واهل الجنة فيها براء من امثال تلك فلهذا كانت اكوابها اكوابا والله اعلم بأسراره وفيها اى في الجنة قال الفقال جمع بهانين للقطيفين مما لو اجتمع الخلق كلهم على تفضيله لم يجزوا عنهم بقليل لهم وانتم فيها خالدون الى آخره ثم وصف حال اهل الجرائم من الكفار ومنهم ومن الفساق على اختلاف بين السني والمعتزلي ومعنى لا يفتر لا يخفف من الفتور ومبلسون يائسون ساكتون تحيرا ودهشا ولما آيسوا من تخويرهم العذاب نادوا يا مالك وهو اسم خازن النار ليقض علينا ربك اى ليمتنا كقوله فقضى عليه قال مالك بعد اربعين عاما او بعد الف عام مائة او الف وقال الله بدليل قوله ولقد جئناكم فانه ظاهر من كلام الله وان كان يحتمل ان يكون قول الملائكة قال اهل التحقيق حاشا ان النار رحمة لكن الآلام الملك علقة والتعاقب من اسبابها ودخول النار كما سيجيء خازن الجنة رضوان لان الرضا سبب كل راحة وسعة وصلاح وفلاح ثم عاد الى توبيخ قريش وتجهيلهم والتعجب من حالهم فقال ام ابرموا امرا والابرام الاحكام والمعنى انهم كما احكموا امرهم في المكر بمحمد ﷺ فانا نحكم امرنا في مجازاتهم وقال ابن عباس اجمعوا على التكذيب بي واجمعنا على التعذيب لهم ثم انهم اجتمعوا في دار الندوة واطبقوا على الاخفاء بمحمد ﷺ وتناجوا في ذلك فكفت عنهم شرهم او عدهم عليه بانه يعلم سرهم وهو ما حدث به الرجل نفسه او عزم في مكان خال وبحوبهم وهي ما تكلموا به فيما بينهم على سبيل الخفية ايضا ثم اكد علمه بان حفظة الاعمال يكتبونه ثم برهن على نفي الولد عن نفسه فقال لنبيه ﷺ قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وهذه قضية شرطية جزاها ممتنعان الاول لملازمة رضا الله نظيره قولك ان كانت الخمر زوجا فهي مشتهاة بمشاربين هذا على سبيل الفرض والتقدير وبيان الملازمة ان الولد يجب محبته وخدمته لو فرض الولد فتعظيمه فلو كان لله ولد على الواقع لزم وقوع التالي على ما ادعى ولكنه لا ولد له لان الولد منفصل في كل حكم على انه جزء خصوصا فيما يتعلق بالاصول كتعظيم المعبود ونحوه لكن التالي غير واقع فكذا المقدم وهذا الكلام ظاهر الالزام واضح الاحكام قريب من الافهام لا حاجة فيه الى تقريب المرام واما الفرق بين الله والرحمن فلا يدركه بالعقول فقد ذكروا فيه وجوها منكلفة منها ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول الموحدين لله ومنها ان كان له ولد في زعمكم فانا اول الانفين من ان يكون له ولد يقال عبد بالكسر يعبد بالضم اذا اشتد انفه ومنها لعل ان نافية اى ما كان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك ورد عليهم نزه نفسه عما لا يليق بذاته ثم امر نبيه ان يتركهم في باطلهم واللعب بدنياهم حتى يلاقوا الفيصلة ثم مدح ذاته بقوله وهو الذي الى السماء الذي معبود كما مر في قوله وهو الله في السموات وفي الارض والتقدير وهو الذي هو في السماء الله لا انه حذف الراجح لطول الكلام ثم ابطل قول الكفرة ان الاصنام تشفع لهم وقوله الا من شهد استثناء منقطع اى لكن من شهد بالتوحيد عن علم وبصيرة هو الذي يملك الشفاعة ويجوز ان يكون متصلا لان من جملة من يدعونهم الملائكة وعيسى وعزيرا وجوز ان يكون اللام محذوفا لان الشفاعة يقتضي مشفوعا له اى لمن شهد بالحق وهم المؤمنون قال بعض العلماء دل بهذا على ان ايمان المقلد صحيح وان لم يعرف الدليل ثم كرر ما ذكره اولا ملزما لهم على سؤالهم والغرض التعجيب من حالهم انهم يعترفون بالصانع ثم يجعلون له اندادا وقيل الضمير في سؤالهم للمعبودين من قراءة وقيله بالنصب فمن الاخفش انه معطوف على سرهم ونجواهم او المراد بقوله يا رب قول الرسول والفقير للنبي ﷺ لتفقد ذكره بالكناية في قوله قل ان كان ومن اجرى على اثر يعبدون في عيسى وعزير تسلية لمحمد ﷺ ويحتمل ان يكون النصب بالعطف على محل الساعة اى وعنده علم الساعة وعلم قيله لكسر الهاء من قرأ بالجر ثم بشرهم بما يعاملهم الحلم الحسن منهم الى وان النصر وهو ظاهر والله اعلم بالتوفيق

سورة الدخان مكية حروفها الف واربعمائة وتسعون كلمها ثلثمائة واربعة وستون آياتها تسع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من
ع
عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تاتي السماء
بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى
وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون
يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا
ع
اليّ عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين وانى عذت
بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادي
ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون واترك البحر رهوا انهم كم تركوا من جنات وعيون
ع
وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء
والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان
من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ان هؤلاء
ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين اهم خير
ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا
يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب
ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون ان المتقين في مقام امين في جنات
ع
وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها

بكل فاكهة امنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك
همه بيمن وايمان منجنيد وران هركرا كه بريزدان اقرار كند وكتابهاى انبيا عذاب دوزخ بخصم از پروردگار تو
ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون الفراه
اين ان رستكارى بزرگست پس بر آنيد اسان كردم اورا بزبان تو تا پند گيرند پس انتظار كش بر انها منتظرند

رب السموات بالجر على البدل من ربك عاصم وحمزة وعلى وخلف الباقون بالرفع اى ابتكم بفتح الياء ابو جعفر ونافع ابن كثير وابو عمرو حموا فاعتزلون بالياء فى الحالين يعقوب ووافق ورش وسهل وعباس فى الوصل بالفتح ورش وسهل وعباس فى الوصل بالفتح ورش فكبيز بغير الف يزيد يعلى على التذكير والتصغير للتعظيم ابن كثير وحفص والمفضل ودرست ابن مجاهد وعن ابن ذكوان الباقون بتاء التانيث والتصغير للشجرة فاعلموه بقطع الالف من الاقامة ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب الاخوان بالكسر ذق انك بفتح الهمزة على حذف لام التعليل فى مقام بضم الميم من الاقامة ابو جعفر ونافع وابن عامر الاخوان بالكسر ومن لم يقف على حم وقف على المبين منذرين حكيم بناء على ان التقدير يرسل امرا من عندنا لما رسلين لاحتمال ان رحمة مفعول له او حال والتقدير رحمنا رحمة من ربك العليم لن خفض بنيا موتيره ويميت الاولين يلعبون منين اثار اليم مؤمنون منين للعطف مجنون لما ان توهم ان ما بعده من قول الكفار عائدون لما يظن ان ما بعده من قول الكفار يعذرون لما يظن ان ما بعده طرف للدود الكبرى لاحتمال التعليل منتقمون كريم عباد الله امين على الله مبين يرجمون فاعتزلون مجنون منتصرون رهوا مغرقين وعيون كريم فاكهين كذلك اعتى تركوها مهيا كما كانت اخرين فظن الهين من فرعون المسرفين العالمين مبين يقولون بمنشرين صادقين تبع للعطف من قبلهم لتناهى الاستفهام الى الابتداء الاخبار اهلكناهم لان التعليل ارفع مجرمين لاعبين لا يعلمون اجمعين لان ما بعده بدل كلهم ميقاتهم رحم الله الرحيم الاثيم لاحتمال ان يكون كلا لهل خبرا بعد خبر مبتدا محذوف للطعام الجحيم الجحيم لان التقدير قولوا او يقال له ذق انك انت العزيز الكريم تمترون وعيون لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال مقابلين لاحتمال ان يراد كاذكرنا من حالهم قبل او يكون التقدير الامر كذلك عين لما يوهم ان ما بعده صفة للحور امين لان ما بعده صفة ما بعده فان الامر فان الامن لا يتم الا بعد الاولى لان ما بعده يصلح استينافا وحالا باضمار قد اجمعين لان معضلا مفعول له من ربك العظيم يتذكرون فارتقب التقدير اسم بالقرآن انا انزلناه فى ليلة مباركة لان من شانا الانذار والتخويف من العقاب وانما انزل فى هذه الليلة خصوصا لان نزال القرآن اشرف الامور الحكمية وهذه الليلة يفرق فيها كل امر ذى حكمة فالجملتان اعنى قوله انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم كالتفسير كالتفسير لجواب القسم قال اهل النظم ليس من عادتهم ان يقسموا بفعل الشئ اذا غبروا عنه بجواب القسم انا كنا منذرين وقوله انا انزلناه اعتراض والجمهور على الاول وهكذا ما بين لان المعنى انا انزلنا القرآن على محمد ولم يقرأه ويحتمل ان القسم وقع على انزاله فى ليلة مباركة واكثر المفسرين على انها ليلة القدر لقوله انا انزلناه فى ليلة القدر وليلة القدر عند الاكثرين من رمضان ونقل محمد بن جرير الطبرى وغيره عن قتادة انه قال نزلت صحف ابراهيم فى اول ليلة من رمضان والتوراة لست ليال قضين منه والزبور لاثنتى عشرة مضت والانجيل لثمان عشرة منه والفرقان لاربع وعشرين مضت لليلة المباركة هى ليلة القدر وزعم بعضهم كعكرمة وغيره انها ليلة النصف من شعبان وما رايت لهم دليلا يعول عليه قالوا ويسمى ليلة البراءة ايضا وليلة الصك لان الله تعالى يكتب لعباده المؤمنين البراءة من النار فى هذه الليلة وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى فى هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يومنونه من عذاب النار وثلثون يدفعون عنه افات الدنيا وعشرة يحفظونه من مكائد الشيطان وقال ان الله يطلع فى هذه الليلة بعدد شعر اغنام بنى كلب وقال ان الله يغفر لجميع المسلمين فى تلك الليلة الا الكاهن او ساحرا وساحرة او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنى وما اعطى احد ما اعطى رسول الله امام استغاثة وذلك انه سئل ليلة الثالث عشر من شعبان فى امته فاعطى الثلث منها ثم سئل ليلة الرابع فاعطى الثلثين ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الا من شرد على الله شردا ليغفر من غفاه الله عز وجل فى هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة وبعضهم اراد ان يجمع بين القولين فقال ابتدا ما نساخ القرآن من اللوح المحفوظ ليلة البراءة ووقع الفراغ فى ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير ولولم يحدثها الا انزال القرآن لكفى به بركة ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر هو وصنف الهى او كل امر شان من ارزاق العباد واجالهم وجميع امورهم الى العام القابل يدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسوف الى جبرئيل ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا ونسخة المصائب الى ملك الموت وقيل يعطى كل عالم بركات اعماله فيلقى على السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته وقيل انتصاب امرا على وجوه اما ان يكون حالا من كل امر حكيم لانه قرب من المعرفة ومن الضمير فى انزلناه او من الفاعل اى امرين او على المصدر كما مر او على الاختصاص لان كونه من عند الله يوجب مزيد شرف وفخامة او يكون مصدرا من معنى لفظ الفعل وهو يفرق لانه اذا احكم بالشئ وفصله وكتبه فقد اجمله وامر به قوله انا كنا مرسلين يجوز ان يكون بدلا من قوله انا كنا منذرين اى انزلنا القرآن لان من شاننا ارسال الرسل وانزال الكتب الى عبادنا لاجل الرحمة ويحتمل كونه تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا او لقوله من ربك فضع للفظ

موضع التفهيم هذا ما بات الترويته تفضي لو خمته ثم حقق روبيته بقوله انه هو السميع العليم الى قوله الاولين ومعنى الشرط في قوله ان كنتم
موقنين نظير ما هو في اول الشعراء وذلك انهم كانوا مقرين بانه رب السموات والارض قيل لهم ان كنتم على بصيرة وايقان من ذلك فلا تشكوا فيه
وان كنتم موقنين بشيء وغايته فانا اخبركم انه اوان كنتم تريدون اليقين فاعلموا ذلك وحصل ان نافيته ثم رد ان يكونوا موقنين بقوله بل
هم في شك يلعبون في الدنيا او يستهزؤن بالنبي فلا جرم اوعدهم لقوله فارتقب يوم تبطش بطشا ارى انتظره والاكثر ورد على اثر هذا الدخان ما دار
امارات القيامة فان الدنيا سيصير كبيت الاختصاص له ولو رخانا ما يدخل في انوف الكفار وان انهم فيكونون كالسكارى وغيب المؤمن
فيها كالزكام فينفي ذلك ربعين ومن خديفات النبي ﷺ قال اول الايات الدخان ونزول عيسى ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق
الناس الى المحشر ابين بكسر الهمزة وفتحها اسم رجل بنى هذه البلدة ونزل بها وقيل الدخان يكون في الفتنة اذا خرج من قبورهم محيط بالخلائق
ويغشاهم وقيل الدخان الشر والفتنة وعن ابن مسعود خمس قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام وذلك ان قريشا لما استعصوا
على رسول الله ﷺ دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم اللزام وهو القحط حتى كانوا
يجيفون وكان الرجل يرى بينه وبين السماء والارض كالدخان فيسمع كلام صاحبه ولا يراه من الدخان اليبرين ابو سفيان ونفر معه وناشدوه
الله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم من الجدب والدخان رجعوا الى شركهم وذلك قوله هذا عذاب اليم
قائلين هذا الى آخره ثم استبعد منهم لانعاظ بقوله انى لهم الذكرى وقد جاءهم ما هو اعظم من كشف الدخان وهو القرآن المعجز وغيره فلم
يتذكروا وتولوا عنه وهموه ما بالتعليم بشر ونسبوه الى الجنون ومعنى ثم تبعيد الحالتين ثم بين انهم يعودون الى الكفر عقيب كشف العذاب
عنهم زمانا قليلا واعلم ان ارتدادهم الى الكفر امر ممكن سواء جعل الدخان من امارات القيامة او يقال انه قد مضى والبطشة الكبرى القيامة
او يوم بدر على التفسير ويوم ظرف لما دل عليه منتقمون فان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وقيل بدل من يوم تأتي السماء ثم سلى رسوله ﷺ
بقصة موسى ومعنى فتنا امتحنا وقد وصفه بالكرم لانه كان جديرا في قومه او بكرم خلقه او المراد انه لم يحابهم في التبليغ كما قال له
قولا لينا وان مفسرة لان مجيء الرسول يتضمن القول او مخففة من الثقيلة او مصدرية والياء محذوف وعباد الله مفعول به لقوله
ارسل معناه بأن ارسل الي عباد الله ما هو واجب عليكم من الايمان والطاعة والفقه مذكور في الشعراء وغيرها وان ترجموني ان تقتلوني او تشتموني بالنسبة الى الكذب والسحر وان لم تؤمنوا اي لم تصدقوني فغاروني وكونوا بمعزل عني كالمعتزل لا علي ولا لي
فدعا ربه شاكيا ان هؤلاء قوم مجرمون مصرون على الكفر فاسر اي فاحبنا دعاءه وقلنا له اسر وكان من دعائه اللهم عجل لهم ما يستحقونه بما
باجرامهم ويحتمل ان يكون الدعاء هو ما في يونس ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم وهو اوفق لهارون احدهما ساكنا اي لا تضربه ثانيا واتركه
على هيئته من انضراب الماء وكون الطريق يبسا وذلك ان موسى اراد ان يضربه ثانيا حتى ينطوي ويزول الانفلاق خوفا من ان يدركهم قوم
فرعون والله تعالى اراد ان يدخل الغبط الجرم تطبيقه عليهم وثانيهما ان الرهو هو الجواسع اي اتركه مفتوحا منفرجا على حاله والنهر
يفتح الون النون والباقي مذكور في الشعراء وقوله فما بكت كان اذا مات الرجل الخطر فالوا في تعظيم مصيبته بكت عليه السماء والارض وظلمت
الدنيا وعند الحديث ومن مرض من مات في غربة غابت بها بواكيه الا بكت عليه السماء فيه تمثيل وتخييل وتهكم بهم انهم كانوا يستعظمون
انفسهم ويعتقدون انهم لو ماتوا لقال الناس فيهم ذلك فاخبرهم انهم ليسوا في هذا الحد بل كانوا دون ذلك وحري كثير من المفسرين ان يكون
البكاء حقيقة وجعلوا الحنون والكسوف والحمرة التي تحدث في السماء وهبوب الرياح العاصفة من ذلك قال الواحدي في البسيط روى انس
ان مالك ان النبي ﷺ قال ما من عبد الا وله في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه الآية
ثم ان هؤلاء الكفار لم يكن لهم عمل صالح يصعد الى السماء فلا جرم لم تبك عليهم وعن الحسن اراد اهل السماء والارض اي ما بكت عليهم الملائكة و
المؤمنون بل كانوا لهلاكهم مسرورين وما كانوا اذا منظرين اي لما جاء وقت هلاكهم لم يمهلوا الى الاخرة بل عجل لهم في الدنيا قوله من فرعون بدل
من العذاب بان جعل في نفسه عذابا مهينا لشدة شكيمته وفرط عتوه وقيل المضاف محذوف اي من عذاب فرعون وقيل تقديره من المهينين الصادرين من فرعون
وفي قراءة ابن عباس من فرعون على الاستفهام طبق اي طابقكم بعذاب من فرعونه تعالى قاهرا عاليا وجاز الاعتداد بتلك النعمة على بني اسرائيل
بقوله ولقد اخترناهم بابتناء الملك والنبوة على علم منا باستحقاقهم ذلك وقيل اختيارهم بالتكثير على عالمي زمانهم لا دينيا تهم هذا قبل التحريف
وقيل اي على علم منا بتردد منهم بوادر وتفريطات والبلاء النعمة او المحنة والايات هي التسع وغيرها ثم عاد الى ما انجر الكلام فيه وهو قولهم
بالهم في شك يلعبون فقال ان هؤلاء يعني كفار قريش ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى قال المفسرون يؤول الى ما حكي عنهم في موضع آخر
ان هي الا حياتنا الدنيا وذلك ان النزاع انما وقع في موتة بعثها حيوة فانكروا ان يكون موتة بعد الوصف الا الموتة الاولى وهو الكون
نطفا ويحتمل ان يراد النهاية والحالة الفاصلة الا الموتة الاولى ولنا فيها انا الموتة الثانية انما هو كقولك جئ فلان الجئة الاولى وما نحن
نحن بمنشرين انشر الله الموتى احياهم فانوا بها التي والذين امنوا معه ايانا ما ان كنتم صادقين في زعمكم ان نجعل الله لهم
احياء الموتى فنشركهم قصي كلاب ليشاوروه في صخرة بنوة محمد وصحة البعث فلم يجبهم الله تعالى الى ذلك ولكنه اوعدهم بقوله اهم خير

ام قوم تبع اى ليسوا بخير منهم فى العدد والعدد والمنعة ابن عباس نبع نبى وابو هريرة عن النبى ﷺ لا ادرى تبع نبيا كان ام غير نبى رواه الثعلبى غايته كان رجلا صالحا ذم الله قومه ولم يذمه ولم يذم اتباعه لانهم خالفوهم بالذكر لقربهم من العرب زمانا ومكانا وعن سعيد بن جبير انه كان من حمير بالحيرة وسمر قند وقال ابو عبيدة ملوك اليمن تسمى كل واحد منهم تبعا لكثرة شيعه لانه يتبع صاحبه وهو بمنزلة الخليفة للمسلمين وكسرى للفرس وقيصر للروم وجمعه تبابعة وكان يكتب اذا كتب بسم الذى ملك برا وبحرا ثم برهن على صحة الفتح بقوله وما خلقنا الى آخره وقد مر فى الانبياء وفى ص نظيره

بين عباده

وانما جمع السموات هيهنا لموافقة قوله فيما قبل السورة رب السموات وبينهما يوم الفصل لانه يفصل فى الحكم والقضا او يفصل بين اهل الجنة واهل النار او يفصل بين المؤمنين وبينهم وبين ما يكرهون والكافرين بينهم وبين ما يشتهونه فيفصل بين الوالد والولد والرجل وزوجته والمرء وخليله والمولى فى الآية يحتمل المولى والناصر والمعين وابن العم والمراد ان احدا منهم بای معنى فرض لا يتوقع منه نصرة والضمير فى يبصرون للمولى الثانى لانه جمع فى المعنى لعمومه وشيوعه وقوله الا من رحم الله فى محل الرفع على البدل او فى محل النصب على الاستثنا انه هو العزيز الغالب على من عصى الرحيم لمن اطاع ثم اراد ان يختم السورة بوعيد الكفار ووعد الابرار فقال ان شجرة الزقوم وقد مر تفسيرها فى الصافات والاثيم مبالغة الاثم ولهذا يمكن ان يقال انه مخصوص بالكافر والمهل دردى الزيت وقد مر فى الكهف ولعل وجه التشبيه هو شدة الطعم كانه الوجه فى قوله طلعها كانه رؤس الشياطين هو كراهة المنظر ثم تصف شدة الحرارة فاملا يغلى الى آخره ثم اخبر انه يجازيه بقوله للزبانية خذوه اى خذوا الاثيم فاعتلوه وجروه نعنف وغلظه كان يؤخذ بتلبيبه فيجر الى وسط النار والزكب بدل على الشدة والغلظة منه العتل للجافى الغليظ وقوله من عذاب الحميم دون ان يقول من الحميم هو ليدل على ان له سلوك الطريق لا استعارة لانه اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه العذاب وشدد تعييرا له بان الاجهل قال لرسول الله ﷺ ما بين جبليها اعز ولا امنع منى فوالله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعل بى شيئا انزل الله الآيتان يقال له يوم القيامة ذق انك انت العزيز الكريم عند نفسك وفيما بينهم او انك انت الذليل الحقير عند ربك وفيما بينهم او انك انت العزيز الكريم فى زعمك ما بينك وبين العذاب الا ان تموت فهذا ما كنتم به تمترون تشكون ثم شرع فى وعد الابرار والمقام الامين ذو الامن او اصله من الامانة لان المكان المخيف كانما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره وقوله وزوجناهم اختلفوا فى ان هذا اللفظ هل يدل على حصول عقد التزويج ام لا والاكثرون على انه يفيد ذلك لان المراد قرناهم فمن قرن زوجه امرأة لغة وهكذا اختلفوا فى الحور وفى الحسن هن عجائزكم يبعثهن الله خلقا اخر وقال ابو هريرة لئن من نساء الدنيا يدعون ای يحكمون ويأمرون فى الجنة ما يحضرون ما يشتهون من الفواكه فى اى وقت ومكان امنين من الخلل والتبعات ثم اخبر عن خلودهم بقوله لا يذوقون فيها الموتة الا الموتة الاولى قال جار الله هو من باب التعليق بالمحال كانه قيل ان كانت الموتة الاولى بينقيم ذوقها فى المستقبل فانهم يذوقون فيها وقيل الاستثنا منقطع اى لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وقال اهل التحقيق ان الجنة حقيقتها انتفا الفناء ومرجعها بمعرفة الله ومحبته والاستثنا الكامل هو فى الدنيا فى الجنة فى الآخرة ايهم فى الجنة فقد اثبت لم يذق بعد لكنه والمعنى ذكرهم بالكتاب المبين فاسهلنا ما انزلناه بلغتك اذا تدبروه فانظر ما حالهم فانهم يتربصون بك لعلهم يتذكرون

فى الجنة

الا الموتة الاولى ثم ختم الكلام

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان فى السموات والارض لايات للمؤمنين وفى خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فبای حديث بعد الله واياته يؤمنون ويل لكل افاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من ايتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذى سخر لكم

البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض
دریا تا جاری شود کشتی در آن بفرمان او و تا جوئید از فضل او و شاید شما را که شکر گزارید و مسخر گردانید آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است
جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي
همه از آن خود بگمان و راستی در این هر آینه نشانها است مر گروهی را که تفکر کنند بگو مر آنان را که گرویدند درگذرند مر آنان را که امید ندارند ایام خدا را تا جزا دهد
قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون ولقد آتينا
گروهی را بآنچه بودند که میکردند هر که کرد نیکی پس مر خویش را کرد و هر که کرد بدی پس بر خویش کرد پس بسوی پروردگار خود باز گردانیده شوید و هر آینه دادیم
بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات
بنی اسرائیل را کتاب و حکمت و پیغمبری و روزی کردیم ایشانرا از پاکیزه‌ها و برتری دادیم ایشانرا بر جهانیان و دادیم ایشانرا راههای
من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما
از امر پس اختلاف نکردند مگر از بعد آنکه آمد ایشانرا دانش از روی ستم میان ایشان بدرستیکه پروردگار تو حکم میکند میان ایشان روز قیامت در آنچه
كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون
بودند در آن اختلاف میکردند پس گردانیدیم ترا بر شریعتی از امر پس پیروی کن آنرا و پیروی مکن هوسهای آنانرا که نمیدانند
إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين هذا بصائر
بدرستیکه ایشان هیچ دفع نکنند از تو از خدا چیزرا و بدرستیکه ستمکاران بعضی از ایشان دوستان بعضی اند و خدا دوست پرهیزگاران است این
للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا
مردمانرا و هدایت و رحمت مر گروهی را که یقین کنند یا گمان کردند آنانکه کسب نمودند سیئات را اگر گردانیدن ایشان همچون آنانکه
وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والأرض بالحق
گرویدند و کردند نیکیها را برابر است حیات ایشان و ممات ایشان بد است آنچه حکم میکنند و آفرید خدا آسمانها را و زمین را
ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم
و تا جزا داده شود هر نفسی بآنچه کسب کرد و ایشان ستم دیده نشوند آیا پس دیدی کسیرا که فرا گرفت خدایش و گمراه نمود او را خدا بر
على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون وقالوا ما
گوش او و دل او و گردانید بر چشم او پرده پس کیست که راه نماید او را بعد از خدا آیا پس پند نمیگیرید و گفتند نیست
هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون
مگر زندگانی ما در دنیا میمیریم و زنده میشویم و هلاک نمیکند ما را مگر روزگار و نیست ایشانرا بدین سخن هیچ علمی نیستند ایشان مگر گمان میبرند
وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين قل
و چون خوانده میشود بر ایشان آیات ما روشن نباشد حجت ایشان مگر آنکه گویند بیاورید پدران ما را اگر هستید راستگویان بگو
الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون و
خدا زنده میکند شما را پس میمیراند شما را پس جمع میکند شما را تا روز قیامت نیست شک در آن و لیکن بیشتر مردمان
لله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل أمة جاثية
مر خدا راست پادشاهی آسمانها و زمین و روزیکه میپاید قیامت از روز زیان میکنند باطل گرایان و بینی هر امتی را افتاده بر زانو
كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم
هر امتی خوانده شود بسوی کتاب او امروز جزا داده میشوید آنچه بودید میکردید این کتاب ما است که سخن میگوید بر شما براستی
تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى
بدرستیکه ما بودیم که مینوشتیم آنچه میکردید پس اما آنانکه گرویدند و کردند نیکیها پس داخل میکند ایشانرا پروردگار ایشان در رحمت خود آن است رستگاری آشکارا و اما آنانکه کافر شدند پس آیا نبود که آیات من خوانده میشد
عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها
بر شما پس تکبر کردید و بودید گروهی گنهکار و چون گفته شد وعده خدا حق است و قیامت شک نیست در آن
قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا
گفتید نمیدانیم چیست قیامت نمیپنداریم مگر گمانی و نیستیم ما یقین کنندگان و ظاهر شد مر ایشانرا بدیهای آنچه کردند

وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار
وما لكم من ناصرين ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون
منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء
في السموات والارض وهو العزيز الحكيم القراءة وفي خلقكم مدغما ابن ذكوان بالنصب في الموضعين حمزة وعلي
ويعقوب بالرفع على التوحيد حمزة وعلي وخلف بوقفون على الغيبة
بخلف عنه نافع وابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص ايام مذكورة في سبا بالتحريك بالتنوين غير ابن عامر وحمزة وعلي وخلف بالجر بالياء سبينا للمفعول
فوما بالرفع بزيدا بالنون سبينا للفاعل فوما سواء ما بالنصب حمزة وعلي وخلف وحفص وروح وزيد غشوة بفتح الغين وسكون الشين من غير
الف حمزة وعلي وخلف كل امة بالنصب على الابدال من الاول ويعقوب الساعة بالنصب حمزة لا يخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف
لا يوقنون هم ربكم للمؤمنين ومن نصب بالياء وقف لانه عطف المفردين وهما الخبر واسم ان توقنون للعطف على عاملين كما يجوز بالمعنى للاستفهام من الفعل يوقنون ايم نسمعها لانقطاع النظم مع فاء التعقيب ايم هزؤا مهيئ لانه لو وصل اشتبه بانها وصف عذاب
حم تم لعطف المختلفين ولبدا لذل عظيم هنا لان ما بعده منه مع العاطف ايم لا يذكرون للابتداء مع العطف منذ يتفكرون بكسر
فلنفسه فعليها لان ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد القصة ترجعون العالمين للاية والعطف من الامر لعطف المختلفين بينهم مختلفون لا يعلمون
شيئا بعض للفريقين الحالين المختلفين مع اتفاق الجملتين المنفيتين يوقنون الصالحات من نصب واما يقف وبينهم يعلمون لا يعلمون
غشاوة من بعد الله تذكرون الدهر لاحتمال الواو الحال من علم لانقطاع النظم مع اتصال المعنى يظنون صادقين لا يعلمون والارض الجلوة
جاثية كل فرقة كل بالرفع كتابها تعملون بالحق يعملون رحمة لبنين مجرين بالساعة بحرف النداء للابتداء بقول الكفار بمستيقنين يستهزءون
ناصرين للعدول عن الخطاب الى الغيبة يستعتبون العالمين والارض لعطف الجملتين المتفقتين الحكيم الكبير اعراب ذلك السورة وتفسيرها
كاعراب اول المؤمن وتفسيره وقوله ان في السموات اما ان يكون على ظاهره وانها الشمس والقمر والنجوم وحركاتها واوضاعها وكذا
العناصر والموالید التي في الارض مما تتحير الحاضر عن ادراك اعدادها واما ان يراد ان في خلق السموات والارض فالايات تشمل ما عدا
مع زيادة هيئتهما وما يتعلق بتشخيصهما استدل الاخفش بالاية الثانية على جواز العطف على عاملين مختلفين وهما في قراءة النصب
ان وفي اثبات الواو ومقامها فعلمت الجزء اختلاف الليل والنصب في ايات وهما في قراءة الرفع الابتداء وفي وخلق تسعة في جواهر وجهان احدهما
ان قوله ايات تكرار محض للتاكيد فقط من غير حاجة الى ذكرها كما تقول ان في الدار زيدا وفي الحجرة زيدا والمعنى زيد وامنت زيدا
في الدار زيدا والحجرة والمسجد والثاني اضمار في لدلالة الاول عليه ويحتمل ان ينتصب ايات على الاختصاص ويرتفع باضمار هي وتفسير
هذه الايات قد مر في نظائرها مرارا ولا سيما في اواسط البقرة وتما يختص بالمقام انه خص المؤمنين بالذكر اولا ثم قال لقوم يوقنون ثم
يعقلون فما سبب هذا الترتيب قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله اراد ان كنتم مؤمنين فالمطلوب هذه الدلائل والا فان كنتم طلاب الحق
والیقين فاطلبوا هذه الدلائل وان كنتم لستم موقنين ولا من المؤمنين ولا من الموقنين فلا اقل من ان تكونوا من زمرة العاقلين فاجتهدوا
في معرفة هذه الدلائل وقال غيره انما ذكر الله سبحانه ان المنصفين من العباد اذا نظروا الى السموات والارض النظر الصحيح علموا انها لا بد لها من
صانع فامنوا به واقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم ونقلها من حال الى حال وطور الى طور وفي خلق ما يتأتى من الدواب على ظهر الارض اذعنوا بالايمان
وانقطعوا وانتفى عنهم اللبس واذا نظروا في سائر الحوادث كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار الخ فهي سبب الارزاق وحيوة الارض بعد
موتها والمتصرفين في النواحي جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم عقلهم وخلص يقينهم واقول الدلائل المذكورة في هذه الايات
قسمان نفسية وخارجية فالنفسية وهي ما لا يقدر انه لا يشك انسان من نفسه والخارجية بعضها فلكية وبعضها انارعلوية وبعضها
فالفلكية لبعد هذا الانسان اكثر فيها بمجرد التصديق واما الانارالعلوية فكانت اولى بالنظر والاستدلال لقربها وللاحساس بها فلا
جرم حصت بالتعقل والتدبر واما تقديم السموات والارض فلشمولها وللتقدم بما في الوجود ولان مبتداء والتبعيد للتعظيم والمشار اليها
الايات المتقدمة وشمولها في محل الحال وقوله بعد الله وايات الله كقولهم اعجبني زيد وكرمه واصله بعد ايات الله والمعنى ان من لم يؤمن بكلام
الله فلن يؤمن بحديث سواه وقيل معناه القرآن اخر كتب الله ومحمد اخر رسله فان لم يؤمنوا بهما فبأي كتاب بعده يؤمنون ولا كتاب بعده
ولا نبي ثم وعد الناس المبالغين في الاثم وقد مر ما في الاية في سورة لقمن قوله وانا عالم اني شعر واحسن بائه من حملة القرآن المراد خاض في
الاشعار واذا وقف على انبائها حمل في باب الطعن والقدح افترضه وحمله على الوجه الموجب للطعن كما تقتضي ان الترتيبي قوله انكم

الجاثية

المبداء فاتبعين وما يهلكنا الا الدهر اعتقدوا ان تولد الاشخاص وكون المتركبات وفسادها ليس الا بسبب من الحركات الكواكب ولا حاجة في هذا
الباب الى المبدء فاجاب الله عز شأنه عنهم بقوله وما لهم بذلك من علم اى ليس لهم على ما قالوه دليل وانما ذكروا ذلك تخمينا واستحسانا فلا
يتبع بل العاقل ان يلتفت الى قولهم لان الحجة قامت على نقيض ذلك وهي دليل المبدء والمعاد المذكور مرارا واطوارا وليس قولهم انوا بابائنا
الحجة في شيء كما ليس كل ما لا يحصل في الحال فانه يمتنع حصوله في الاستقبال بدليل الحادث البومي الممتنع حصوله في الامس فوجه الاستشهاد
انه في اسلوب قوله الحجة بينهم ضربت بين ظهرانيهم وسكتهم صريح بما هو الحق وقال قل الله يحييكم الى آخره ثم اراد ان يختم السورة بوصف
القرآن وما يجري على الكفار فيه فقال ويوم نحشرهم فقوله يحشرهم بدل من يوم وفيه تأكيد للحصر المستفاد من
تقديم الظرف قال الرغاس الحاتمية المجتمعة للحشر المرتبة لما يعمل بها وقيل باركة وجلسة المدعي عند الحاكم وقيل مستوفزة لا تنصب
الارض الا ركبتاه واطراف اناملها والحشو للكفار خاصة وقيل عام بدليل قوله بعد ذلك فاما الذين امنوا واما الذين كفروا ثم يعدي
الى كتابها بريد كتاب لحفظة ليقرؤه وقال الجاحظ الى كتاب نبيها فيظهر هل عملوا بما امر لا ويقال يا اهل التوراة يا اهل القرآن اليوم
تجزون بتدبير القول وتأويله القول الاول قوله هذا كتابنا الى قوله انا كنا نستنسخ اى نامر الملك بالنسخ واضافة الكتاب تارة اليهم
واخرى الى الله عز وجل صحيحة لان الاضافة يكفي فيها ادنى ملابسة فاضيف اليهم لان اعمالهم مثبتة فيه واضيف الى الله سبحانه لامره
امرهم لا لمكنه بكتبته قوله الا قليل بين القول فيه مقدار اى فيقال لهم ذلك قوله ان نظن الا ظنا قال ابو علي والاخفش هذا الكلام جار على غير
النظم لان كل من يظن فانه لا يظن الا الظن فنا وويلان ينوى به التقديم اى ما نحن الا نظن ظنا وقال الماذني تقديره ان
نظن نحن الا ظنا منكم اى انتم شاكون فيما تزعمون وما نحن بمستيقنين انكم لا تظنون وقال بعضهم الله اصله نظن ظنا ومعناه اثبات
الظن نحسب فادخل اداة الحصر ليفيد اثبات الظن مع نفي ما سواه واقول الظن قد يطلق على ما يقرب من العلم ولا يبعد ان لهذا الرجحان
مراتب وكانهم نفوا كل الظنون الا الذي لا شبهة في كونه علما وكذا هذا المعنى بقوله وما نحن بمستيقنين وباقي السورة واضح مما سلف

سورة الاحقاف مكية حروفها الفان وثلثمائة وكلماتها ثلثمائة واربعون اياتها خمس وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى
والذين كفروا عما انذروا معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن اضل
ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا
لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا
سحر مبين ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى
به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا
بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد
من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين
امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب

موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء
بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله
وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك
وانى من المسلمين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب ع
الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان
اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق فيقول
ما هذا الا اساطير الاولين اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم
من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون
ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها
فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون

القراءة لتنذر على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب بالتاء ون على الغيبة والضمير للكتاب احسانا حمزة وعلى وخلف وعاصم بالتاء ون حسنا كرها في الموضعين بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وجبلة وهشام بالتاء ون بالضم وفصاله بفتح الاحرف وفصاله اوزعني ان بالفتح ابن كثير عن القواس والبخاري عن ورش وتقبل بالتاء ون عن الحلواني احسن بالتاء ون حمزة وعلى وخلف وحفص الاحرف بناء الغيبة مبنيا للمفعول في الفعلين احسن بالرفع اوليكسروا التاء ون ابو جعفر ونافع وحفص والمفضل وقرا ابن كثير بالفتح من غير تنوين بالتاء ون بالكسر لا تنوين العدل ان بفتح الياء ابو جعفر ونافع وقرا هشام مدغمة النون وليوفيهم بالياء ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب عاصم بالتاء ون بالنون اذهبتم بتحقيق الهمزتين ازدون اذهبتم بتحقيق بالمدين كثير ويزيد وسهل ويعقوب وهشام بالتاء ون بهمزة واحدة الوقوف الجزء السادس والعشرين حم الاحقاف مسمى معروفون الاسقاها الى الخطاب صادقين غافلين كاذبون مبين كان ام يتحقق اسقاها انكارا افترية شيئا فيه وبينكم الرحيم كم مبين وانتم ظالمون اليم قديم ورحمة للمحسنين يحزنون فيها لان جزاء يصلح مفعولا له ومفعول فعل يجزون وفاي يجزون جزاء يعملون احسانا ووضعته كرها شهرا سنة كان ما بعده مبهما اذا ذرتني للابتداء بان مع اخواتها الكلام المسلمين الجنة لان التقدير وعد الله وعدا صدقا وهو مصدر مؤكد لان قوله نتقبل ونتجاوز في معنى الوعد بوعدون الاولين والاتين هاسرين عملوا لان الواو قد يكون بمعنى مع قد يدخل اللام بما قبله وقد يكون المعلل محذوفا كما نبه عليه ليوفيهم اعمالهم قد جزاهم على ضاعفوا اعمالهم لا يظلمون لا شيء لهم تقدير القول وهو العامل في يوم بها لابتداء الهدى بدء مع الفاء فاليوم التفسير اتما كرر تنزيل الكتاب كالتتمة بمنزلة عنوان الكتاب ثم ذكر ما انزل فقال ما خلقنا الى قوله واجل مسمى وقد مر في اول الرعد وقت الذي عينه لانفاء الدنيا وحين بين الدليل على وجود الاصلة ووقوع الحشر فرع عليه الرد على عبدة الاوثان بقوله قل ارايتم وقد مر في فامرد المراد انهم لا يستحقون العبادة اصلا لانهم خلقوا شيئا في هذا العالم لا في الارض ولا في السماء ولم يدل وحي من الله على عبادتهم كان

هذا القرآن ما هو من التوحيد والمثال المشركون وما من كتاب قبله الا هو ناطق بمثل ذلك فقوله الا موفى من باب رجاء العكس وتوسيع المجال على الخصم اى ان كنتم فى شك مما قلت فقد امهلتكم حتى فانوفى بعد الاستقراء بكتاب فيه شئ من ذلك وانازه من علم قال الواحدى كلام اهل اللغة فى تفسير هذا الحرف يدور على ثلثة اوجه احدها البقية من قولهم سمنت الناقة على اثارة من شحم اى على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهبة والثانى اثارة من الاثر بمعنى الرواية والثالث من الاثر بمعنى العلامة والمراد بها بقية او روى عن ابن عباس مرفوعا انه الخط فان كان نبيا يخط فمن صادف مثل خطه علم ثم ذاد فى تبكيتهم وتوبيخهم بقوله ومن اضل الاية وبالجملة فالدليل الاول دل على نفى القدرة عنهم من كل الوجوه وهذا الدليل دل على نفى العلم عنهم من كل الوجوه فاذا انتفى العلم والقدرة عن الجسم لم يكن الا جماد او عبارة الحاد محض الضلال وقوله الى يوم القيمة شاهد على ما ذهب اليه المعتزلة ويحتمل ان يكون توقيتا بدليل قوله اذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وهذا التبرى والتخاطب نوع من الاستحالة ثم فرد عليه غاية عنادهم بقوله واذا تتلى ثم عجب من حالهم بقوله ام يقولون افتريه الاية اى ان كان على الله كما زعمتم عاجلنى بالعقوبة فلا تقدرون على دفع عذابه فاى فائدة فى الافتراء ثم فوض امرهم الى الله فانا لا هو اعلم بما تفيضون فيه اندفعوا فيه من القدح فى الوحى والتسمية بحر اثارة وافتراء اخر فى قوله وهو الغفور الرحيم اشاره الى انهم لو رجعوا الى الحق وتابوا عن الشرك قبل الله توبتهم وفيه اشعار بعلة الله عنهم مع عظم ما ارتكبوه ثم رد ان يزيل شبهتهم بنوع اخر من البيان فقال قل ما كنت بدعا هو بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف اى لست باول رسول ارسله الله ولا جئكم بامر بديع لم يكن الى مثله سابق وفيه ان افتراح الايات العزيزة فيه عبر موجبة كلية لا تتسع الا الوحى وما هو الا نذير مبين اى بان باتى بكل ما يقدح فيه وفيه انه عبر عما هو مغيبا الا بطريق الوحى فلا وجه لاستدعاء الغيوب عنه سواء يتعلق باحوال الدنيا او باحوال الاخرة من الاحكام والتكاليف وما يؤول من المكلفين اليه وفيه انه لا وجه لتعيير الفقر وباكل الطعام والمشى فى الاسواق كان الرسل كلهم او جلهم كانوا كذلك قال ابن عباس فى رواية الكلبى لما اشتد البلاء على اصحاب رسول الله رأى فى المنام انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فقصها على اصحابه فاستبشروا بذلك ثم انهم مكثوا بعد ذلك ما شاء الله من الدهر لا يرون اثر ذلك فقالوا يا رسول الله ما رأينا الذى قلت وقتى نهاجر فسكت رسول الله وانزل الله الاية وعنه فى رواية اخرى انه لما انزل الله هذه الاية فرح المشركون والمنافقون واليهود وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدرى ما يفعل به ولا بامته فانزل الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله فوزا عظيما فبين الله تعالى ما يفعل به وبامته ولتحقيق هذه الاية والاصح عند العلماء انه لا خلاف فى ان المراد بالفتح المغفرة وعلى تقدير حصولها فانه لم ينف الا الدراية من جهة الوحى فقوله ولا بكم فى حيز النفى ولا ادرى ما يفعل بكم وما موصولة او استفهامية ومحل الاول نصب والثانى بعده رفع ثم فى ذاته لا ظلم منهم فقال قل ارايتم الاية وقد تقدم نظيره فى اخر حم السجدة الا انه زاد وههنا حدث الشاهد وفيه اقوال احدها انه عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله المدينة نظر الى وجهه وتامله فتحقق انه ليس بوجه كذاب فامن به وعن سعد بن ابى وقاص ما سمعت رسول الله يقول لاحد يمشى على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله على مثل القران والمعنى وهو ما فى التورية من المعانى المطابقة للقران من التوحيد والمعاد وعلى هذا فقوله على مثله يتعلق بشاهد اى يشهد على صحة القران ويجوز ان يعود الضمير فى مثله الى المذكور وهو كونه من عند الله فيكون الجار متعلقا بشهد قال جار الله الواو الاخيرة عاطفة لا استكبرتم على شهد وانا الواو فى وشهد فقد عطفت جملة قوله وشهد الى اخره على جملة قوله ان كان من عند الله وكفرتم به والمعنى اخبرونى ان ثبت كون القران من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بنى اسرائيل على نزول مثله وايمانه مع استكباركم عنه لستم اضل الناس وظلمهم يدل على هذا الجواب المحذوف فى قوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين هذا كلام حسن ويجوز ان يكون قوله واستكبرتم معطوفا على قوله فامن ويجوز ان يكون الواو فى وشهد للحال باضمار قال وقد جعل الايمان فى قوله فامن مسببا عن الشهادة لانه لما علم ان مثله انزل على موسى وانصف من نفسه اعترف بصحته وامن القول الثانى ما ذكر الشعبى فى جماعة التورية مكية وقد اسلم ابن سلام بالمدينة فالشاهد هو موسى وشهادته هو ما فى التورية من بعث محمد وصفته وايمانه عند يقينه ذلك القول الثالث الشاهد ليس شخصا معينا وتقدير الكلام لو ان رجلا منصفا عارفا بالتورية اقر بذلك واعترف به ثم امن بمحمد واستكبر ثم انتم الم تكونوا ظالمين ضالين والمقصود انه ثبت بالمعجزات القاهرة ان هذا الكتاب هو من عند الله وثبت بشهادة التوراة ان التورية مشتملة على البشارة بمقدم النبى ومع ثبوت هذين الامرين كيف يليق بالعاقل انكار نبوته ثم ذكر شبهة اخرى لهم وهى انهم قالوا للذين امنوا اى كاجلهم وفى حقهم لو كان فى دين محمد خيرا لما سبقونا اليه وقيل انما قالوا ذلك فى قولك قلت له رضعت بانه لو كان كذلك لقيل لها سبقتمونا اليه واجيب بانه ورد على طريقة الالتفات والمراد ان الكفار لما سمعوا ان جماعة من اصاغر اصحاب رسول الله خاطبوا جماعة من المؤمنين الحاضرين بانه لو كان هذا الدين حقا لما سبقنا اليه اولئك الغاشون قال المفسرون لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار وقالت بنو غفار وعصية واسد وتميم لو كان ما دخل فيه هؤلاء من الدين خيرا ما سبقونا اليه ونحن ارفع منهم حالا واكثر مالا وهؤلاء مرعاة الغنم وقيل قالوا لغنى قريش للفقراء المؤمنين كعمار وصهيب وابن مسعود وقيل لم اليهود قالوه عند اسلام عبد الله بن سلام واصحابه والعامل فى قوله واذ لم يهتدوا به وهو ظهر ضادهم وذلك ان اذ للمحقق والبين للاستقبال

محمد رون

وبينهما تدافع والاقفا القديم كقولهم اساطير الاولين وقيل كذب بعضهم كقولك في الدار زيد قائما وقوله لسانا عربيا حال من كتاب صير بكتاب في مصدق اي لما بين يديه وهو العامل فيه ويجوز ان يكون حالا من كتاب لانه موصوف والعامل معنى الاشارة ويجوز ان يكون مفعولا لمصدق على حذف المضاف اي مصدق ذا لسان عربي هو الرسول قوله وبشرى معطوف على محل لتنذر لانه مفعول لاجله فهو كقولك اللام التوحيد واسبوه وذكر شبه المنكرين مع اجوبتها واراد ان يذكر طريقة المحققين فقال ان الذين قالوا الآية وقد مر في هم السجدة الا آية رفع واسطة الملائكة فهمنا من الذين ثم ان اعظم انواع الاستقامة كان هو التصلب في حق الله ولا سيما على انواع الاذى فلذلك قال وصينا الآية وقد مر في الترديم والفتح والكره بالضم والفتح المشقة اي ذات كره او حملا ذا كره والفصل والفصال كالعظم والقطام بناء ومعنى والمقصود بيان مدة الرضاع الا انه كان ستهيأ بالفصال فصح التعبير عن احد الرضاعين بالفصال والفائدة فيه الدلالة على ان الرضاع التام الذي هو الفصال وقد يستدل من هذه الآية ومن قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين ان مدة الحمل ستة اشهر وعن عمران امرأة ولدت لستة اشهر فرفعت اليه فامر برجمها فاخبر علي بذلك فقال عمر لقد كنت هممت ان آمر ب

بالفروع قال المؤلف الكتاب الأشياء الطيبة الذبيحة عبر منهي عنها لقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ولكن الشخص محمد قوله التكلف باب نصا لجين لئلا يشتغل بغير المهم عن المهم فلان ما عدا الضروري لا حصر له وقد يجر بعضه بعضا الى ان يقع المرء في حد لعد عن الله زنى الحديث ان رسول الله دخل على هل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا نقالا انتم اليوم خير ام يوم يغدو احدكم في حلة ويروح في اخرى وتسدل عليه الحفيفة ويراح عليه اخرى وتسترون البيت كما تستر الكعبة قالوا بل نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير منكم عمر لو شئت لكنت طيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكنكم استوفيتم طيباتكم في الدنيا ان الله وصف قوما فقال اذهبتم طيباتكم وعنف رجلا رغا له في طعام فاكل ثم قدم شيئا حلوا فامتنع وقال رايت الله نفى على قوم شهواتهم فقال اذهبتم الاية فقال الرجل افزع يا امير المؤمنين ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا ونسب منهم وكلمته ما سمع والتحقيق ان المراد هو انه ما كتب للكافر حظا من الطيبات الا الذي اصابه في دنياه وليس في الاية ان كل من اصاب الطيبات في الدنيا فانه لا يكون له منها حظ في الاخرة والله اعلم بالصواب

ع

واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتأفكنا عن الهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اريكم قوما تجهلون فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا

ع

انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا

ساعة من نهار فهل يهلك إلا القوم الفاسقون القراء الى قوله الفاسقون بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ولا
ساعت از روز پس باک نشوند هلاک کرده نشوند مگر گروه نافرمان کنند یهلک بر بناء المفعول بری بالیاء التحتانیة مبنیا للمفعول الا مساکنهم بالرفع عاصم
وحمزة وخلف وسهل ويعقوب الباقون لا ترى على خطاب كل واحد منهم بالنصب بل ضلوا بإدغام اللام في التاء على ما مر فنا مارغام
الآن الى التاء وكذا ما يشبهه ابو عمرو وعلي وهشام وحمزة في رواية خلاد وابن سعدان وابي عمر بفتح الياء وكسر الهاء مضارع عن القدرة سهل
ويعقوب الوقوف عليها لان ما بعدها يتعلق بما ذكر بحذف ما وهو مفعول به هذا قول النحاة وعندي ان لا وقف وقوله ان بدل الاشتمال
من اخا عاد الا الله عظيم الهنا لشناعة الاستفهام مع تعقيب الفاء الصادرتين عنه الله لاختلاف الجملتين لفظا ولكن التقدير انا
ابلغكم مجهلون مطرنا لتقدير القول بالقول لان ما بعده صفة مساكنهم المجرمين وافادة لعطف المختلفين والوصل اولى للفاء و
الحاد الكلام فيشهدون يرجعون الهنة لتمام الاستفهام عنهم لعطف الجملتين المختلفتين يقرؤن القرآن لكلمة المجازاة مع الفاء
انضموا الى ذلك منذرين مستقيم ايلم واياء مبين الموحى تقدير الشأن لتقدير القول بالحق وربنا يكفروننا يوعدون لان ما بعد
خبر كان بها ويبلغ للاستفهام مع الفاء الفاسقون التقدير انه سيجيء بعد حكاية شبه المكذبين والاجوبة عنها وبعد اتمام ما امتهم
الكلام البليغ ينبغي ان يذكر قومه بقصة هود عن اخا عاد لانه واحد منهم والاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انعطاف
من احقوقف الشيء اذا اعوج ويقال له النجر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير مصدرا او صفة والواو في قوله
وقد خلت اما ان يكون للحال والمعنى انذرهم وهم غالون بانذار الرسل من قبله ومن بعده واما ان يكون اعتراضا والمعنى واذكر وقت
انذار هود قومه ان لا تعبدوا الا الله وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تاخر عنه مثل ذلك فاذكرهم قوله لتأفكنا اي لتصرفنا
عن عبادة الهتنا قوله انما العلم عند الله اي لا علم لي بالوقت الذي عينه الله لتعذيبكم فلا فائدة لاستعجالكم وهذا تنبيه الى الجهالة
وانها جهل اعظم من نسبته نبي الله الى الكذب من ترك طريقة الاحتياط ومن استعجالها فانها هلاكهم والضمير في قوله فلما رأوه عائد
الى الموعود او هو مبهم يوضحه قوله عارض اي سحاب عرض في نواحي السماء والاودية فاق في قوله مستقبل اودينهم ممطرنا لفظية ولهذا
صح وقوعها صفة للنكرة والتقدير الاهلاك والاستيصال وفي قوله ما بريحها اشارة الى بطلان قول من زعم ان مثل هذه الآثار مستند
الى تاثيرات الكواكب بالاستقلال ثم زاد في التحويف كفارتكم وذكر فضل عاد في القوة تتميما وفي الاسباب الخارجية علمهم فقال
ولقد مكناكم فيما ان مكناكم فيه قال الخبر ما موصولة وان نافية اي الذي مكنتكم فيه وقال ابن قتيبة ان زائدة وهذا فيه ضعف لان الاصل
حمل الكلام على وجهه لا يلزم منه زيادة في اللفظ وكان المقصر فضل اولئك القوم على هؤلاء حتى يلزم المبالغة في التحويف وعندنا ربما
وقعت هذا المقصر وقيل ان للشرط والجزاء مضمرا اي في الذي وان مكناكم فيه كان بعضكم اكثر قوله من شيء اي شيئا من الاغناء وهو القليل
منه وقوله ان كانوا ظرف لما اغنى وفيه معنى التعليل كقولك ضربته اذا اساء قوله من القرى يريد من قريات عاد وثمود ولوط و
غيرهم بالشام والحجاز واليمن وتصريف الآيات اي تكرارها قبل للعرب المخاطبين والاظهر انها للماضين لقوله لعلهم يرجعون عن شركهم
والاولون حملوه على الاثبات ثم وبخهم بان اصنامهم لم يقدروا على نصرتهم وشفاعتهم فعوا الهة مفعول ثان لاتخذوا والمفعول
الاول محذوف وهو الراجع الى الذين وقربانا حال او مفعول له متقربين الى الله او كاجل القربة بزعمهم والقربان مصدر او اسم لما يتقرب
الى الله عز وجل ويجوز ان يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة بدلا او بيانا قوله وذلك فكهم اي عدم نصرة الهتهم وضلالهم عنهم وقت
الحاجة لحصول افكهم وافترائهم او اشارة الى شركهم وتمرة تأكيد به على الله وحين بين ان في الانس من امن وفيهم من كفر اراد ان يبين ان نوع
الجن ايضا كذلك وفي كيفية الواقعة قولان احدهما انه سمع جبريل وعليه الجمهور كانت الجن تترى فلما رجعوا قالوا هذا اتانا حدث في السماء
لشيء حدث في الارض وذهبوا يطلبون السبب فوافوا النبي ﷺ مكة يصلي باصحابه او منفردا فمنهم من قال صلوة الغداة الاخرة ومنهم من قال
صلوة الصبح فقربوا منها سورة اقرأ فسمعوا القرآن وعرفوا ان ذلك هو السبب على هذا لم يكن ذلك بعلمه ﷺ حتى اوحى الله اليه والقول
انه ﷺ امر بذلك فقال لاصحابه اني امرت ان اقرأ القرآن على الجن فايكم يتبعني فاتبعوا ما سمعوا فدخل رسول الله ﷺ شعب الحجون وخط
على ابن مسعود وقال لا يبرح حتى ايتك قال فسمعت لغطا شديدا حتى خفت على النبي ﷺ ثم علا القرآن اصواتهم فلما رجع رسول الله ﷺ
سألته عن اللغط فقال خطمهم الذي قبل كان بينهم فقضيت فيهم وفيدوا بانفسهم اخرى عن مضر وقال قالي رسول الله ﷺ اعلمك ماء قلت
يا رسول الله أراوه بها بنبي من نبيذ التمر فاسند غاه فصببت على يديه فتوضأ فقال تمرة طيبة وماء طهور واضافوا الى عددهم عن عشرين
كانوا تسعة من جن نصيبين او ينوى عكرمة كانوا عشرة عشرة من جزيرة الموصل تدين جنين كانوا تسعة ومنهم دوبعة وقيل كانوا تسعين
وقيل اثنا عشر الفا والمرجع لواو التفسير قوله واذكر اخا عاد اذ انذر ومعنى صرفنا ملنا هم اليك نفر
عادون العشرة ويجمع على انفار والضمير في حضروه للنبي ﷺ او القرآن قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا والانصات السكوت مع ترك
الكلام فلما قضي اي فرغ النبي ﷺ من القراءة وانما قالوا انزل من بعد موسى لانهم كانوا يهودا او لانهم لم يسمعوا ما قبل قاله ابن عباس

امنوا واعلى الله عنوا رسول الله وانفسهم بناء على انهم رسل رسول الله الى قومهم ومنه يعلم انهم كان منبوذا الى الحق ايضا وهذا من
جملة خصائصه وحين عصوا الامر اجابة الداعي خصصوه بقولهم وامنوا به لان الايمان اشرف اقسام التكاليف ومن في قوله من ذنوبكم للتبعيض
فمن الذنوب ما لا يغفر بالايمان كالمظالم وقد قرئ ابراهيم واخلفوا في ذات الجن هل لهم ثواب ام لا فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار
لقوله ويجركم من عذاب اليم وهو قول الجبائي وابي حنيفة والصحيح انهم في حكم بني آدم يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وقد جرت بين مالك
وابي حنيفة مناظرة في هذا الباب فقوله فليس بعجز اي لا يفوته هارب فوله ولم يقل عييت بالامر اذا لم يعرف وجهه فقوله بقادر في
محل الرفع لانه خبر ان وانما دخلت الباء لاشتمال الآية على النفي كانه قيل اليس الله بقادر والمقصود تأكيد ما مر في اول السورة من الدليل
البعث والنبوة ثم سلى نبيه ﷺ بقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم وقوله من الرسل بيان لان جميع الرسل ارباب عزم وجد في تبليغ ما امروا به
او هو للتبعيض فنوح صبر على اذى قومه وابراهيم على النار وذبح الولد واسحق على الذبح ويعقوب على فراق الولد ويوسف على السجن
وايوب على الضر وموسى على سفاهة قومه وعيسى لانهم رأوا يونس فلم يصبر على غاء القوم فذهب مغاضبا وقال الله تعالى في حق آدم ولم
نجد له عزما ولا تستعجل لهم اي لا تدع لكفار قريش تعجيل العذاب فانه نازل بهم لا محالة وان تأخر وانهم يستقصرون مدة لبثهم في
الدنيا حتى يظنوا انها ساعة من نهار هذا الذي وعظم به كفاية في باب وقد قرئ في آخر سورة ابراهيم عليه السلام
سورة محمد صلى الله عليه وآله وهي مدنية وهي اربع وثلاثون حروفها الف ومائتان وثلاثة كلمها مائتان وسبعة وثلاثون آيها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على
محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل
وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فاذا لقيتم الذين
كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع
ع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في
سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم يا ايها الذين امنوا
ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم
كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين
لا مولى لهم ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين
كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم وكاين من قرية هي
اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان على بينة من ربه
كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء

غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى
ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع
أمعاءهم ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال
آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى
وآتاهم تقواهم فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا
جاءتهم ذكراهم فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم
ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض
ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم
فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم
أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان
سول لهم وأملى لهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم
فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه
فأحبط أعمالهم أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم
بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلو أخباركم إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا
وسيحبط أعمالهم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم إن الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم
ولن يتركم أعمالكم إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم
إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل
ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم

إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما
وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود
السماوات والأرض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله
جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزا حكيما إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم
فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما سيقول لك المخلفون
من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا
إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون
إلى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السماوات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما
سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا
كذلك قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا قل للمخلفين من الأعراب
ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا
كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج
ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما لقد رضي الله
عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا
ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه
وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها
وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا
سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم
ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام
والهدي معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة
بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما إذ جعل الذين كفروا
في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى
وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام
إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا
هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه
أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم
من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه
يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما

ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب أإذا متنا وكنا ترابا
ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج
أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي
وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات
وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج كذبت قبلهم
قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل
فحق وعيد أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه
ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق
وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي عتيد
ألقيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد
قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد
ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وأزلفت الجنة للمتقين
غير بعيد هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام
ذلك يوم الخلود لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد
هل من محيص إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السماوات والأرض
وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون
الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر
علينا يسير نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد

والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات أمرا إنما توعدون لصادق وإن الدين لواقع
والسماء ذات الحبك إنكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من أفك قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون
يسألون أيان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون إن المتقين في جنات
وعيون آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون
وفي أموالهم حق للسائل والمحروم وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي السماء رزقكم
وما توعدون فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين
إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين فقربه إليهم قال ألا تأكلون
فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم
قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين
لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها
غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون
بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عاد
إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا
حتى حين فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين
وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون والأرض فرشناها فنعم الماهدون
ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله إلها آخر
إني لكم منه نذير مبين كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون
فتول عنهم فما أنت بملوم وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم
من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم
فلا يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون

والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور إن عذاب ربك لواقع
ما له من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون
يوم يدعون إلى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا
أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون إن المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم
ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين
والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين
وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم
لؤلؤ مكنون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم
إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون
قل تربصوا فإني معكم من المتربصين أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون
فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون
أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين أم له البنات
ولكم البنون أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون أم يريدون كيدا فالذين كفروا
هم المكيدون أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم
فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وإن للذين ظلموا
عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم
ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم

والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى
ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى
ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى
إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى أفرأيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم
ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى أم للإنسان
ما تمنى فلله الآخرة والأولى وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء
ويرضى إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن
وإن الظن لا يغني من الحق شيئا فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم
إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ولله ما في السماوات وما في الأرض ليجزي الذين
أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك
واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم
هو أعلم بمن اتقى أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى أعنده علم الغيب فهو يرى أم لم ينبأ بما في صحف موسى
وإبراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى
وأن إلى ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى
من نطفة إذا تمنى وأن عليه النشأة الأخرى وأنه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب الشعرى وأنه أهلك عادا الأولى
وثمود فما أبقى وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى فبأي آلاء ربك تتمارى
هذا نذير من النذر الأولى أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون
وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا

اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم
وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداع
إلى شيء نكر خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر
كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه أني مغلوب فانتصر ففتحنا أبواب السماء
بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا
جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز
نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشرا منا
واحدا نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر أؤلقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر سيعلمون غدا من الكذاب الأشر
إنا مرسلو الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى
فعقر فكيف كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القرآن للذكر
فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر إنا أرسلنا عليهم حاصبا إلا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا
كذلك نجزي من شكر ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر
ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون
النذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر أم يقولون
نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر إن المجرمين في ضلال وسعر
يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر
ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر إن المتقين في جنات ونهر
في مقعد صدق عند مليك مقتدر

الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها
ووضع الميزان ألا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة
والنخل ذات الأكمام والحب ذو العصف والريحان فبأي آلاء ربكما تكذبان خلق الإنسان من صلصال كالفخار
وخلق الجان من مارج من نار فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فبأي آلاء ربكما تكذبان
مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان
وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام
فبأي آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن فبأي آلاء ربكما تكذبان
سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض
فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران
فبأي آلاء ربكما تكذبان فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان
فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان
هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه جنتان
فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان
فيهما من كل فاكهة زوجان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنى الجنتين دان
فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان
كأنهن الياقوت والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فبأي آلاء ربكما تكذبان
ومن دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان
فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان
فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان
فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام

إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة إذا رجت الأرض رجا وبست بسا فكانت هباء منبثا
وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون
أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين
يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون
ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما
إلا قيلا سلاما سلاما وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا
لأصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة من الآخرين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم
وظل من يحموم لا بارد ولا كريم إنهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون
أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم
ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم
فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه
أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون
ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما
فظلتم تفكهون إنا لمغرمون بل نحن محرومون أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون
لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون
نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم
إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين أفبهذا الحديث أنتم مدهنون
وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون
فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنت نعيم
وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم
وتصلية جحيم إن هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم

سبح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش
يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير
له ملك السماوات والأرض وإلى الله ترجع الأمور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور
آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله
والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم
من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرؤوف رحيم وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السماوات والأرض
لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى
والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ولهم أجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم
يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم
بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم
وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا
مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق
ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا أن الله يحيي الأرض
بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم
والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
أولئك أصحاب الجحيم اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث
أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا
إلا متاع الغرور سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب
من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور
الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب
إن الله قوي عزيز ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة
ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم
وكثير منهم فاسقون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به
ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير الذين يظاهرون
منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور
والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله
وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات
وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد ألم تر أن الله يعلم
ما في السماوات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر
إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى
ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله
ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم
فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون إنما النجوى
من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا
إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم
والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة
ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا
وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون ألم تر إلى الذين تولوا قوما
غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون
اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يح

وقد مر اخر الفا الانفال شدوا الوثاق وهو ما بالفتح والكسر لهم ما يوثق به والمراد فاسروهم وشدوهم بالحبال والسيور فاما يمنون منا واما يفدون فداء وهذا مما يلزم فيه حذف فعل المفعول المطلق لانه وقع المفعول بفضيلا لانه مضمون جملة متقدمة وقال الشافعي الامام ان يختار احد اربعة امور وهي القتل والاسترقاق والمن وهو الاطلاق من غير عوض والفداء باسارى المسلمين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم من على ثمامة بن اثال الحنفي فاسلم وعلى اناس من المشركين وذهب بعض اصحاب الرأي الى ان الاية منسوخة وان المن والفداء انما كان يوم بدر فقط ونا سمها اقتلوا المشركين وليس للامام الا القتل والاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق وقوله حتى متعلق بالضرب والشد والمن والفداء والمراد عند الشافعي انهم لا يزالون على تلك الحالة الى زمان لا يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة واذا زار الحرب اوزارها واثقالها التي لا تقوم الحرب الا بها قال الاعشى واعد ذلك للحرب اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا فاذا انقضت الحرب فكانها وضعت اسنابها وقيل اوزارها اثامها والمعنى عند قوم حتى يترك اهل الحرب هم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا وعلى هذا جاز ان يكون الحرب جمع حارب كالصحب جمع صاحب فلا يحتاج الى تقدير المضاف وقيل بعضهم وضع الحرب وزارها نزول عيسى عليه السلام وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم على ثنية بالشام يقال لها افيق ومعه حربة يقتل الخنزير ويضع الحرب اوزارها حتى يدخل كلبة الاخلاص على كل بيت من بيوت العرب وقال ابي حنيفة اذا علق بالحرب والشد فالمعنى انهم يقاتلون ويؤسرون حتى يضع جيش الحرب الاوزار وذلك اذا لم يبق شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالحرب محظورة وهي حرب بدر ثم بين انه منزه في الانتقام من الكفار عن الانتصار باحد فقال ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم بغير قتال او بتسليط الملائكة او اضعف خلقه عليهم ولكن امركم بقتالهم ليبلو بعضكم ببعض فيمحق المؤمنين الكافرين هل يجاهدون في سبيله حق الجهاد ام لا ويتبلى الكافرين بالمؤمنين هل يديعون للحق ام لا الزاما للحجة وقطعا للمعاذير ومعنى الابتلاء من الله سبحانه مر مرارا انه يجازي بما علمهم معاملة المختبر او يظهر الامر لغيره من الملائكة او الثقلين ثم رغبا للشهداء والمجاهدين بقوله والذين قتلوا في قراءة من شدد فانه يريد به قتلى بدر فان فضل اعمالهم خلافا لكفرة سيهديهم الى الثواب يثبتهم على الهداية ويصلح بالهم اي حالتهم في المعاد او في الدنيا وكرر لان الاول وعد بالتعريف والثاني لنفس التعريف ويدخلهم الجنة عرفها لهم حتى كل واحد يعرف منزله منها في الجنة كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا او عرفها لهم بالحفظة او بشيء عرفها بوصفها في القرآن او بتجلية طبقاتها لهم من الغرف وهو مذهب الزمخشري ثم حث على نصرة دين الله بقوله يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله اي دينه او رسوله بصيركم على عدوكم وينصركم ويثبت اقدامكم في مواقف الحرب وعلى جاز ما الشرطية والذين كفروا حالهم بالعكس يقال تعسا لهم له في الدعاء عليه بالعثار والتردي عن ابن عباس هو في الدنيا القتل وفي الاخرة الهوي في جهنم وهو من المصادر التي يجيء فعلها سماعا والتقدير اتعسهم الله فتعسوا تعسا وهذا عطف عليه قوله واضل اعمالهم ثم بين سبب اضلالهم على الكفر والضلال بقوله ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله من القرآن والتكاليف لكراهتهم الايمان والطاعات فاحبط اعمالهم التي لا اساس لها الى القرآن او استئنافا هدد قوما حال الاقدمين وهو قد مر عليه فالثاني الاهلاء مكفوا الاولى اهلاك مختص به من نفسه وماله وولده وغيره من الكافرين اضافها الضمير للتعظيم او الحقوبة والاول مذكور والثاني مفهوم بدلالة التدمير وان كان المراد الدعاء عليهم فاللام للعهد وهم كفار قريش ومن يخرط في سلكهم وان كان المراد الاخبار وجاز ان يراد هؤلاء والقتل والاسر نوع من التدمير جاز ان يراد الكفار الاقدمون ذلك لنصرة الله بان الله مولى الذين امنوا اي وليهم وناصرهم وان كان الكافرين لا مولى لهم بمعنى النصرة والعناية واما بمعنى الربوبية والمالكية فهو مولى الكل لقوله وردوا الى الله مولاهم الحق ثم برهن على الحكم المذكور وهو ان ولاية محمد ثابتة لله بدخل الاية فشبه الكافرين في اضاعة الاعمال من حيث ان الكافرين غرضهم من الحيوة التنعم بالاكل مثل الانعام لا التقوى والتوسل بالغذاء الى الطاعة وعمل الاخرة ومن حيث انه لا ينتفك بالنعم على خالقها ومن حيث غفلتهم عن مآل امرهم وان النار مثوى لهم ثم زاد في تهديد قريش بقوله وكاين من قرية اي اهل قرية هم اشد قوة من اهل قريتك التي اخرجتك اهلكنا هم فلم يكن لهم ناصر يدفع عنهم حكاية تلك الحال كقوله وكلهم باسط ثم بين الفرق بين اهل الحق وحزب الشيطان بقوله على طريق الانكار افمن كان على بينة معجزة ظاهرة من ربه يريد محمدا وامته وقوله واتبعوا اهواءهم على معنى من وهو تاكيد للتزيين كان كون البينة من الرب تاكيد الها ومن اثبت الفرق بين البينة والزين جاز ان يجعل من مبتدا فقال مثل الجنة اي صفتها العجيبة الشان وفي اعرابه وجهان احدهما ما مر في الوقوف والثاني قول الزمخشري في الكشاف انه على حذف حرف الاستفهام والتقدير مثل الجنة واضحا بها كمثل حرام من هو خالد في النار او كمثل من هو خالد وفائدة الخبر عن هو والاستفهام زيادة تصوير مكابرة من يسوي بين الفريقين وقوله فيها انهارا كلبد له من الصلة او حال والاسن المتغير اللون او الريح او الطعم ومصدره الاسون والنعت اسن مقصورا واللذة صفة او مصدر وصف به كما في التفاوت والبقاء ظ قال بعض علماء الشافعية ان الماء اعم نفعا للحيوان من اللبن والخمر واعدل فهو خير لذا لعلوم والخمر خير لغير ذا لعلوم واما الخمر والعسل فليسا من جنس ذات التفيش فهما بمنزلة العلوم الحقيقية الا ان احرز يمكن ان يخص بالعلوم الذوقية والعسل بما ثرها وقد يدرك في الخلد

ان هذه الانهار الاربعة يمكن ان يحمل على المراتب الانسانية الاربع فالعقل الممثول بمنزلة الماء المشبوه وقوله لا آسن والعقل بالملكة بمنزلة اللبن لكونه ضروريا في اول الفطرة والتربية والعقل بالفعل بمنزلة الخمر فان حصوله ليس بضروري لجميع الانسان لانه اذا حصل وكان شخص زاهلا عنه غير ملتفت اليه كان كالخمر الموجب للغفلة وعند الحضور والعقل المستفاد بمنزلة العسل من حيث انه ورد من حيث شفاء من مرض الجهل ومن قبل تبانه في المذاق للذة وحينئذ ورد سؤمنه والله تعالى اعلم بمراده وقوله ومغفرة من ربهم ان قدروا لهم مغفرة من الله بدل فلا اشكال وان قدروهم بها مغفرة امكن ان يقال انهم مغفورون قبل دخول الجنة فما معنى المغفرة بعد ذلك والجواب ان المراد رفع التكليف ياكلون من غير حساب اي بعد واقعة بخلاف الذين حلالها حساب وحرامها عذاب ثم ذكر نوعا اخر من قبح حال الكافر يزيد وقيل راد الملك يقال ومنهم من يستمع اليك كانوا يحضرون مجلس النبي ﷺ ويستمعون كلامه ولا يعونه كما يعيه سامع حتى اذا خرجوا من عندك يا محمد قال ابن منقوت للعلماء وهم بعض الصحابة كابن عباس وابن مسعود واي الدرداء قال لمحمد انفا اي في ساعتنا هذه وقد كلمتني ما فقهته ومنه قولهم سنا فعت الاعرابية ذكره كانه يستعمل منه فعل ثلاثي هذا للمعنى وانما توجه الذم عليهم لان سؤالهم سؤال استهزاء واعلام انهم اني قوله ولو كان سؤال بحث عما لم يفهموه لم يكن كذلك على ان عدم الفهم قليل قلة الاكثرات بقوله ثم مدح اهل الحق بقوله والذين اهتدوا بالايمان زادهم الله هدى بالترفق والتثبيت وشرح الصدر ونورا لليقين وانا هم تقويم اعمالهم عليها او اعطاهم خير الشر وعن السدي بين لهم ما يتقون وقيل الضمير في زادهم للاستهزاء او لقول الرسول ثم وقوف اهل الكفر والنفاق باقتراب القيمة وقوله ان تاتيهم بدل اشتمال من الساعة والشرط الساعة اما اراتها من انشقاق القمر وغيره ومنه بعثت بحذيه فاتر بنبي اخر الزمان وقد قال بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى فاني لهم من اين لهم اذا جاءتهم الساعة ذكراهم اي لا ينفعهم تذكرهم واما مرجح فالذكرى مبتداء وانى لهم الخبر وقيل فاعل جاءتهم ضمير يعود الى الذكرى وجوز ان يرفع الذكرى بالفعل والمبتداء محذوف اي عن ابن لهم التذكر اذا جاءتهم الذكرى والقوا هو فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ان الذين كفروا

ع

وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون
والله معكم ولن يتركم أعمالكم إنما الحيوة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا
يسئلكم أموالكم إن يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في
سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا
يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم

قرأ أبو عمرو ويعقوب وأملى مضارعا مبنيا للفاعل سهل ويبين الباقون
أملى ماضيا مبنيا للفاعل إسرارهم بكسر الهمز على المصدر حمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد وليبلونكم حتى يعلم ويبلوا بالياء
أبو بكر وحماد والأخرون بالنون في الكل ومن يبخل ويبخل بالموت مرفوعا السلمي بكسر السينين حمزة وخلف وأبو بكر وحماد والموت والموتا
ومثويكم نزلت سورة للشرط مع الفاء الفشال أموت للابتداء بالدعاء عليهم لهم لا حتمال أن يكون الأول بمعنى الأقرب كما يجيء عن
الأمر لا حتمال أن التقدير فادعوا موا الأمر كذبوا وخالفوا خبرهم لا بتداء الاستفهام مع الفاء أرهاكم أنصارهم الفاها الهدى لأن الجملة
بعده خبران سوآتهم لان فاعل صبير اسم الله ويجوز الوصل على جعله حالا أي قد ملى أو على أن فاعله ضمير الشيطان من حيث إنه يتبعهم ويعلم
والوقف أجوز إذ عزم والحال على قراءته وأملى يفتح الياء أجوز والوقف به جائز ومن سكن الياء فالوقف به بالنون لا غير والمستقبل لا ينعطف على
الماضي ومع ذلك لو جعل حالا على تقدير وأنا أملي لجاز كهم للأشرار ما بعده يصلح مستأنفا فلا حالا والوقف أجوز لأن الله يعلم الأسرار في
الأحوال كلها أسرارهم وأدبارهم أعمالهم أضغانهم حسبهم للابتداء بما هو جواب لقسم المقول أعمالكم والقياس تزين فزاد ونلو وسكون الواو
أي ويجب يبلو أخباركم الهدى لأن ما بعده خبر أن شيئا أعمالهم أتى لتسلم قد قيل على أن مر قوله وأنتم مبتدأ وخبر جملة حالا أولى الأعلون كذلك
أعمالكم وهو أموالكم أضغانكم سبيل الله لا نقطاع النظم مع الفاء من يبخل لابتداء الشرط مع العطف عن نفسه الفقراء للشرط مع الفاء غيركم
للعطف أمثالكم التغيير بما ذكر حال الفريقين المؤمن والكافر من استعاذ واستشهاد قال لنبيه فاثبت على ما أنت عليه من التوحيد ومن
هضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب متات والمراد فاعلم خبرا يقينا أما علمك نظرا واستدلالا لأمره بالمكنة العلمية بعد الحكم عليه بالتوحيد ومن
أنه سئل عن فضل العلم فقال هذه الآية وذلك أمر بالعمل بعد العلم والفاء في هذه الآية وما شاكلها لعطف جملة على مثلها علم الله
في الآية تكثير وهي أن النبي ﷺ له أحوال ثلث حال مع الله وهي توحيده وحال مع نفسه وهي طلب العصمة من الذنوب وأن يستر الله عيبه
الأنام حتى لا يقع فيها رجال مع غيره وهي طلب شر الذنوب عليهم بعد وقوعهم فيها أو عمم ويندرج فيها الشفاعة ثم قال والله يعلم تقلبكم
وثويكم فيقبل التغلب في الاستفزاز والتوفي الحضر وقيل أراد مستقركم في النهار ومستقركم بالليل وقيل الأول في الدنيا والثاني في الآخرة
وقيل لكل منقلب شوى فتقلبوا من أصلاب الآباء إلى أرحام الأمهات ثم إلى الدنيا ثم إلى القبر ثم إلى الحشر والمثوى الجنة والنار والمقصود بيان كمال علم الله بحال
الملائكة فعليهم لا فيها وإن قول الطاعة والخشية وتواطئوا على طلب المغفرة حتوفا من التقصير في العبودية ثم ذكر طرفا آخر من فضائح أهل النفاق
ومن يخرط في سلكهم من ضعفة الإسلام وذلك أنهم كانوا يديمون الحرص على الجهاد ويقولون بألسنتهم لو لا نزلت سورة في باب القتال
فإذا أنزلت سورة محكمة مبينة غير متشابهة لا يحتمل النسخ وذكر فيها القتال عن قتاده كل سورة ذكر فيها القتال فهي محكمة وهي أشد
على المنافقين قال أهل البرهان نزل بالتشديد أبلغ من نزل لخصهم بهم ليكون أدل على حرصهم ويكون أبلغ في باب التوبيخ قوله فأولى لهم كلمة تهديد
أي ويل لهم شر فاحذروه هذه عبارة كثير من المفسرين وقال المبرد يقال للإنسان إذا كان يقرب أفلت أولى لك أي قاربت تعطب ثم حذف وهو
أي قرب منك يعني التحذير وقال جار الله هو وعيد بعد وعيد فويل لهم والمراد الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه وقيل أراد طاعة وقول معروف أولى
من فرض عند جهاد فلا يكون للوعيد وعلى هذا لا وقف عليهم كما شبه البدل وأغرض عليه بأن الأفضل أن يحتمل ويقتدي بالنبي ﷺ في السلام
كما قال وليا لأرحام بعضهم أولى ببعض الأرجح أن يعمل منعقد من أولى وهو أقرب ولا الله المكروه فانتصر لكثرة الاستعمال ويحتمل
أن يكون معمولا من أول يؤل أمرك إلى شر فاحذره ثم حتمهم على الاشتمال بقوله طاعة وقول معروف أي طاعة الله وقول حسن أو ما عرف صحته
خير من الجزع عند فرض الجهاد وهو مبتدأ بعده والخبر أمر طاعة فيكون خبر مبتدأ محذوف كما مر في سورة النور في قوله طاعة معروف
ويجوز أن يكون أمر الملتبس أي قولوا طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر أي جد وصار معزوما عليه وهو استعارة لأن العزم
لا صحاب الرأي فاستعير لثمرة الرأي ثم التفت وخاطب كفار قريش بقوله فهل عسيتم هو من أفعال المقاربة وقد ترد وجوه استعمالاته في التبصرة في توكيد

عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فنقل الكلام من الغيبة الى الخطاب ليكون ابلغ في التوبيخ ومعناه هل يتوقع منكم ان توليتم وأعرضتم عن الدين او توليتم امور الناس ان تفسدوا في الارض بالعاصي والاقتراف بعد الاجماع على الاسلام وتقطعوا ارحامكم بالقتل و العقوق وزيادة البنات وسائر ما كنتم عليه في الجاهلية من انواع الافساد وفي سلوك طريقة الاستخبار المتسم في غير القرآن بتجاهل العارف اما انهم الى طريق الافساد وحثهم على التدبر ليتركوا التعصب والجدال فقد كانوا يقولون كيف يأمرنا النبي بالقتال والقتال افناء للذراري والحامنا فافاربنا فعرض الله سبحانه بانهم ان ولوا امور الناس لم يزيدوا على هذا الدين الا الفشل والنهب وشبه ابواب الملفاسد ثم صرح بما فعل الله تعالى واستفهم على حالهم فقال ولئك الذين لعنهم الله بعدهم عن رحمته ثم بين بنتيجة اللعن قائلا فاصمهم اي عن قبول الحق بعد ما سمعوه وهداهم الى الدين واعمى ابصارهم اي عن الآخرة او عن رؤية الحق والنظر الى المصنوعات قال بعض العلماء انما لم يقل فاصمهم اذنهم لان الاذن عبارة عن الثقبة والسمع للعلقة والسمع كما يتفاوت بوجودها وعدمها كذلك يسمع مقطوع الاذن واما الرؤية فمتعلق بالبصر نفسها لما تأكيد هناك انما يحصل بتوسط تكرار الاذن وفيهما بد كروا الابصار والله اعلم قال جار الله يجوز ان يريد بالذين اسوا الموصفين بالخلق الشنيع بين وذلك انهم كانوا يأسون بالوحي فاذا ابطأ عليهم اليسوه فاذا نزلت سورة في معنى الجهاد رأيت المنافقين يفجؤون منها سؤالا لما اثبت لهم الصمم والعمى فكيف يخصهم بقوله افلا يتدبرون القرآن واجيب على مذهب اهل السنة ان تكليف ما لا يطاق جائز ويمكن ان يقال لما اخبر عنهم بما اخبر حكى لنبيهم بين امرين اما ان لا يتدبروا القرآن لان الله ابعدهم عن الخير وأما ان يتدبروا لكن لا يدخل معانيه في قلوبهم لكونها مقفلة قال جار الله تأمل تكرت القلوب كانه اريد البعض وهو قلوب المنافقين او اريد على قلوب قاسية مبهم امرها فانما اضيفت الاقفال الى ضمير المعنوي كانه اريد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر والعناد التي استغلقت فلا تنفتح ثم اخبر عن حال المنافقين او اليهود الذين غيروا حالهم من بعد ما تبين لهم حقيقة الاسلام او نعت محمد في التوراة فقال ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم قيل هم اليهود او المنافقون للمشركين سنطيعكم في بعض الامر الذي يلقيكم كالتظافر على عداوة محمد والصدود عن الجهاد معه او في بعض ما تأمرون به وهو ما يتعلق بتكذيب محمد لانه اظهار الشرك واتخاذ الاصنام وانكار المعاد والله يعلم اسرارهم فلذلك اضاف الذي قالوه سرا فيما بينهم وسيجازيهم على حسب ذلك يدل عليه قوله فكيف يعملون وما حيلتهم حين توفتهم ملائكة الموت يضربون وجوههم وادبارهم عند استوفى الى النار ومثل يضربون وجوههم عند الطلب ادبارهم حين الهرب ذلك لان الذلال والاهانة انما تتبين ما تحظ الله وكرهوا رضوانه كانهم ضربوا وجوههم لانهم املوا على مواجب السخط فضربوا ادبارهم لانهم اعرضوا عما فيه رضى الله وقد يخص السخط بكتمان نعت الرسول ومعاونة اهل الشرك والرضى بالايمان به والنصرة للمؤمنين وانما قال ما اسخط الله ولم يقل ما اوجب الله لان رحمته سبقت غضبه فالرضى كالامر الحاصل والاسخاط كالامر المترتب على شيء ثم زاد في تعييرهم المنافقين بقوله ام حسب هم منقطعة والضغن اضعاف الحقد يقال ضغن يضغن ضغنا ومكان اضغان اخرج الاضغان ابرازها للرسول وللمؤمنين كما قال ولو نشاء لاريناكهم اي لو نشاء اريناكهم اعيانهم فلعرفتهم كوزن كلام جواب لو وفي لعرفتهم اعطوا لاجل المبالغة وبيانهم بعلاماتهم عن ان تنهم ما خفي على رسول الله بعد هذه الآية شيء من امر المنافقين ولقد كان في بعض الغزوات وفيها شعثة منهم يتكلمون اثنان فثلاثة فاربعة فخمسة واصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق ومعنى لحن القول نحوه واسلوبه ونحوا اي يقولون ما معناه النفاق كقولهم لئن رجعنا الى المدينة ان بيوتنا عورة او لتعرفنهم في نحوى كلام الله وحيث قال ما يعلم منه حال المنافقين كقوله ومن الناس من يقول ومنهم من عاهد الله لقد بحثت لكم لكيما تفهموا والبحث يعرفه ذوو الالباب ويقال للمخلي كل من كانه يجهد بالكلام عن الصواب قال كلليب لحن القول كذب ولقد بحثت لكم لكيما تفهموا ولم تكلم بعد نزولها منافق عند رسول الله الا عرفه وعن ابن عباس هو قولهم ما ان اطعمنا من الثواب لا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب والله يعلم اعمالكم فيميز خيرها من شرها واخلاصها من نفاقها ولنبلونكم اي لنأمرنكم بما لا يكون منعيا للوقوع بل بحيث لو وقع كان واقعا على الوجه الذي يظهر حتى يظهر المجاهد والصابر من المنافق والمضطرب ونبلو اخباركم الضحاك عنكم كقولكم امنا بالله وبالنبوة والآخرة وعهودكم كقوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار واسراركم وما تسفعلونه اذا خلوتم الا واجيب كقوله والمرجفون في المدينة عن الفضيل اتركان اذا قرأ هذه الآية بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا ثم تولى في اليهود من قريظة والنظير وفي رؤساء قريش المطعمين يوم بدر ان الذين كفروا الآية وانما لم يطابق ظاهرا ما في زمن اليهود ونحكامهم لتقضي هذه في عداوة الرسول او اطعامهم ثم امر المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله بالتوحيد والتصديق مع الاخلاص وان لا يبطلوا احسانهم بالمعاصي والرياء بالمن والاذى عن ابي العالية قال كان اصحاب النبي ﷺ يرون انه لا يضر مع لا اله الا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت الآية فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم وعن قتادة رحمه الله عبد لم يحبط عمله الصالح بعمله السيء ثم اراد ان يبين ان اعمال الكفار اذا بطلت فان فضل الله بان يغفرها ان شاء لما مات على الكفر فقال ان الذين كفروا الآية قال مقاتل نزلت في رجل سئل النبي ﷺ عن ولده وقال انه

كان محسنا في كفره وعن الكلبي نزلت في وحشي اهل بدر فلا هنوا الاضعفوا ولا تجتبوا او تدعوا الى السلم اي ولا تدعوا الكفار الى الصلح
ويجوز ان يكون منصوبا باضمار اذن بعد الواو في جواب النهي وانتم الاعلون لغالبون المستولون عليهم والله معكم بالنصرة والكلاءة ولن
يترككم اعمالكم اي لن ينقصكم جزاء اعمالكم من وتره ترة اذا افتك له قتيلا او ماله ومنه يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل
كامل افرد ته من قريبه او ماله وفي الحديث من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله وهو من فصيح الكلام ثم زادهم حثا على الجهاد فحقر الدنيا
في اعينهم وبانه سبحانه انما يختبرهم على الايمان والجهاد وسائر ابواب التقوى لتعود فائدتها عليهم كما قال خلقتكم لنرجع على لا لارجع عليكم
قوله ولا يسئلكم اموالكم اي كل اموالكم ولكنه يقتصر منها على ربع العشر ولا يسئلكم اموالكم لنفسه ولكن ليكون زادا لكم في المعاد وقيل
لا يسئلكم اموالكم رسوخ وقيل انهم لا يملكون شيئا وان المال مال الله وهو المنعم باعطائه والقول هو الاول لقوله ان يسئلكموها فيحفكم
اي يجهدكم بلغ الغاية فيها من احفى شاربه استأصله كانه جعل حافيا تاما في مكارم الاخلاق ويخرج الاضغان والله تعالى على طريق
التسبب اضغانكم اي تضطغنون على الرسل وتظهرون كراهة هذا الدين ثم بين انه كيف يأمركم باخراج كل المال وقد يعاركم الى انفاق البعض
فيكم من يبخل وها للتنبيه وكرر مع اولاء للتوكيد وانتم اولاء جملة مستقلة اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استأنف وصفهم كانهم
قالوا وما وصفنا فقيل تدعون لتنفقوا في سبيل الله وهو الزكوة او الغزو فمنكم ناس يبخلون به فقيل هؤلاء موصول صلته تدعون
وهو مذهب الكوفيين وقد سلف في البقرة وال عمران ثم فتح امر البخل بقوله ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اي وباله على نفسه وقيل عن نفسه
او عن داعي ربه قال في الكشاف يقال بخلت عليه وعنه وفيه نظر لان البخل عن النفوذ بضم الباء لغة القبر نعم لو قال عن ماله كان تفسيرا
مطابقا ثم مدح نفسه بالغنى المطلق وبين بقوله وانتم الفقراء انه لا يأمرهم بالانفاق لحاجته ولكن لفقركم الى الثواب ثم هددهم بقوله
وان تتولوا وهو معطوف على وان تؤمنوا ومعنى يستبدل قوما غيركم يخلق قوما سواكم راغبين فيما ترغبون عنه من الايمان والتقوى كقوله
ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ومعنى ثم لا تزاع في التوبة اي لا يكون شيء اهلكم في حال تولكم وقيل في جميع الاحوال وعن الكلبي شرط
في الاستبدال تولهم لكنهم لم يتولوا فلم يستبدل قوما دهم العرب اهل اليمن او العجم قال الحسن وعكرمة والضحاك وقتادة سئل عن ذلك فكان
سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس والله تعلم

سورة الفتح مدنية وهي ست وعشرون آية وستمائة واحدى وسبعون كلمة وثمانية وثلاثون حرفا وست آيات منها حمص

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداوند بخشاينده مهربان

ع

إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك
بدرستيكه ما ظاهر كرديم ترا ظاهر كردني هويدا تا امرزد ترا خداي آنچه پيشي شد از گناه تو وآنچه پس انده خواهد شود و تمام كرداند نعمت خود را بر تو وراه نمايد
صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا
راه راست ويار گيرد ترا خداي يار گرفتني غالب اوست كه فرو فرستاد آرامش را در دلهاي مومنان تا زياد كند ايمان
مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات
با ايمان ايشان ومر خداراست لشكرهاي آسمانها وزمين وهست خدا دانا حكيم تا در آرد مردان مومن
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب
كه ميرود از زيران آنها جويها جاويدند دران ودر گذرد از ايشان بديهاشان را ودر نزد خدا اين رستگاري بزرگ ودر آرد
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله
مردان منافق وزنان منافق ومردان مشرك وزنان مشرك گمان كنندگان بخدا گمان بد بايشانست گردش بدي وخشم خدا
عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزا حكيما
برايشان ولعنت كرد ايشانرا وآماده كرد براي ايشان دوزخ وبد بازگشتيست ومر خداراست لشكرهاي آسمانها وزمين وهست خدا غالب
إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا
بدرستيكه ما فرستاديم ترا گواه وبشارت دهنده وترساننده تا بگرويد بخدا ورسول او وتقويت كنيد او را وبزرگ داريد او را وتسبيح گوييد او را بامداد وشبانگاه
إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى
بدرستيكه آنانكه بيعت ميكنند با تو جز اين نيست كه بيعت ميكنند با خدا دست خدا بالاي دستهاي ايشانست پس هر كه بشكند بيعت را پس جز اين نيست كه ميشكند بزيان خود
بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا

فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد
پس آمرزش خواه برای ما میگویند بزبانهای خود آنچه نیست در دلهای ایشان بگو پس کیست که مالک شود از برای شما از خدا چیزی اگر اراده کند بشما ضرر یا خواهد
بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين
بشما نفعی بلکه باشد خدا بآنچه میکنید آگاه بلکه گمان کردید که برنگردند پیغمبر و مومنان بسوی کسان خود هرگز
ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا
آراسته شده است این در دلهای شما و گمان کردید گمان بد و بودید شما قومی هلاک شده و هر که نگرود بخدا و رسول پس بدرستیکه ما آماده کردیم
للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا
برای کافران آتش سوزان را و مر خدا را ملک آسمانها و زمین امرزد هر که را خواهد و عذاب کند هر که را خواهد و هست خدا آمرزنده
رحيما سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام
مهربان زود خواهند گفت واپس ماندگان چون روید بسوی غنیمتها تا آنرا بگیرید واگذارید ما را پیرو شویم شما را میخواهند که بدل کنند
الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا
کلام خدا را بگو هرگز پیروی نکنید ما را همچنین گفت خدا از پیش پس زود گویند بلکه حسد میبرید ما را بلکه بودند که نمیفهمند مگر
قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا
بگو بازماندگان از عربها زود خوانده شوید بسوی قومی صاحبان بأس سخت میجنگید با ایشان یا اسلام آورند پس اگر اطاعت
يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما ليس على الأعمى حرج ولا
بدهد شما را خدا مزد نیکو و اگر روگردانید چنانکه روگردانیدید از پیش بکند شما را عذاب دردناک نیست بر کور
على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ع
بر لنگ حرجی و نه بر بیمار حرجی و هر که فرمان برد خدا را و رسول او را در آرد او را بهشتها که میرود از زیر آنها جویها
ومن يتول يعذبه عذابا أليما لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في
و هر که روگرداند عذاب کند او را عذاب دردناک هر آینه خوشنود شد خدا از مومنان چون بیعت میکردند با تو زیر درخت پس دانست آنچه
قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما
در دلهای ایشان فرو فرستاد آرامش را بر ایشان و مژده داد ایشانرا بفتحی نزدیک و غنیمتهای بسیار که میگیرند آنرا و هست خدا غالب
وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين
وعده کرد شما را خدا غنیمتهای بسیار که میگیرید آنرا پس زود گردانید برای شما این را و باز داشت دستهای مردمان را از شما
ويهديكم صراطا مستقيما وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا
و راه نماید شما را براه راست و دیگر را که توانای ندارید بر آن هر آینه احاطه نموده خدا بآن و هست خدا بهمه چیز توانا
ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت
و اگر کارزار نمایند شما را کافران هر آینه برگردانند پشتها را پس نیابند سرپرست و نه یاری سنت خدا که گذشت
من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من
از پیش و نیابی سنت خدا را تغییری و اوست که باز داشت دستهای ایشان را از شما و دستهای شما را از ایشان
بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام و
بعد آنکه ظفر داد شما را بایشان و هست خدا بآنچه میکنید بینا اینها اند که کافر شدند و باز داشتند شما را از مسجد
الهدي معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم
الحرام و قربانی را بازداشته شده که نرسد بجای خود و اگر نه مردان مومن و زنان مومنه بودند که نمیدانستید ایشانرا که پایمال کنید
فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم
پس برسد شما را از ایشان نقصان بی آگاهی تا داخل کند خدا در رحمت خود هر که را خواهد اگر جدا میشدند هر آینه عذاب میکردیم
عذابا أليما إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله
عذاب دردناک را چون جای دادند کافران در دلهای خود حمیت را که حمیت جاهلیت است پس فرو فرستاد خدا آرامش خود را بر رسول خود
وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله
و بر مومنان و لازم گردانید ایشانرا کلمه تقوی را و بودند سزاوارتر بآن و اهل آن و هست خدا بهمه چیز دانا هر آینه راست گردانید خدا

رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون
راست گردانید خدا از پیغمبر خود خواب او را براستی هر آینه درآئید مسجد حرام را اگر خواهد خدا ایمن و در حالی سر تراشند کان یا شما و نه کوتاه کنندگان سر خویش
فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
پس دانست آنچه را ندانستید پس کرد از پیش این فتحی نزدیک اوست که فرستاد رسول خود را بهدی و دین حق تا ظاهر گرداند او را
على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء
بر همه دینها و بس است گواه بودن خدا محمد رسول خداست و آنان که با اویند سخت گیرند بر کافران مهربانان
بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود
میان خود می بینی ایشان را رکوع کنان سجده کنان میجویند فضل خدا را و خوشنودی او سیمای ایشان در روی ایشان است از اثر سجود
ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على
این مثل ایشان است در توریة و مثل ایشان در انجیل چون زرعی است که بیرون آورد جوانه خود را پس قوی گرداند آن را پس ستبر شد پس راست ایستاد بر
سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما
بیخهای خود خوش آید زارعان را تا خشم گیرد بایشان کافران وعده داد خدا کسانی را که ایمان آوردند و کردند کارهای شایسته از ایشان آمرزش و مزد بزرگ
القراءة ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه بيا ان العشر غير ابو عمرو وعليه الله بضم الهاء حفص وسنؤتيه بالنون ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن
عامر الاعزوف بالياء الخشاب والضم لله سبحانه شغلنا بالتشديد قتيبة ضرا بالضم كلم الله على الجمع حمزة وعلي وخلف بل ظننتم بالادغام
على وهشام لن نخلد ونادمدغما حمزة وعلي وهشام فنخلد بالنون فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر تعلمون بالتاء الاعشى عمرو
الرؤيا بالامالة ابو عمرو وعلي وهشام شطأه بفتح الطاء من غير همز ابن ذكوان والزيدي القواس الياء ون ساكنة الطاء الوقوف بيتا ليما
على احتمال الجواز بهما لتكرار اسم الله بالتصريح عزيزا بإمام والارض حكيما لتعلق اللام شيئا ثم عظيما للعطف ظن السوء دائرة
السوء للعطف الجملتين المختلفتين همزة مضيرا والارض حكيما نصف الجزء ونذيرا وتوقروه للفصل بين ضميري الله وضميري الرسول في
المعطوفين فيهما لم يحمل الضمائر كلها لله واصيلا يبايعون الله ايديهم للشرط مع الفاء على هشة للعطف مع الشرط عظيما فاستغفر
لنا لاحتمال ما بعد الاستيناف والحال فلو بهم نفعا خبيرا بورا سعيرا والارض من شاء فيغفر لمن يشاء فيعذب لات ما بعده حال عامله سيقول
او مستانف كلام الله من قبل للسين مع الفاء نخلد زنا قليلا يكمون حسنا ايما المريض حرج لات لو ولا استيناف الا نهار ايما
فريقا ما خذوها حكيما عنكم لان الواو مقحم او الحال محذوف والواو داخلة في الكلام المعترض او عاطفة على تقدير ليستفزوا ولتكون
مستيقنا للعطف بها قديرا نضيء مبتدا بلا علم بصيرا محلا بغير علم لحون للحذوفي اي قد ذلك ليدخل من شاء لاحتمال ان جواب لو لا
محذوف اي لكان هذه مع جوابه جوابا للاولى اليما واهلها عليها بالحق حذف القسم امنين مقصرين لانها احوال متداخلة لا تخافون لان قوله
فعلم بيان حكم الصد كالاعتذار فلا ينعطف على قوله صدوكم والله قريبا كله شهيدا رسول الله لان ما بعده مستانف ورضوانا لان
سيماهم مبتدا عبر اتا لجملة من حمد الاولى في كون الكل خبر والذين آمنوا الانجيل لاحتمالات التقدير كزرع الكفار عظيما النفير الغضب في باب الجهاد
هو الظهر بالبلد بصلح اجرا غير ممنون ما لم يظهر به والجمهور على ان المراد به ما جرى يوم الحديبية عن ابن عباس لما رجعنا عام الحديبية وفصل بيننا
وبين مكة فنكس بين الحزن والكآبة انزل الله انا فتحنا لك فتحا مبينا لقد انزل على آية هي احب الي من الدنيا كلها والحديبية بئر سميت
للكان وكان قد غار ماؤها فتمضمض فيها فجاشت بالماء حتى ضمهم وغارت شهاب لم يكن في الاسلام فتح اعظم من فتح الحديبية وضعت
الحرب وامن الناس وتلاقى الشعبان ما عبدت في تلك البقعة ثلاثة ايام سمعت ما لم يصب في غيرها بويع فيها بيعة الرضوان تحت الشجرة وغفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر وظهرت الروم على فارس وكان صد وعد بفتح صدقا واطلع بجبل خيبر وذلك ان رسول الله بعد مجيئه الى المدينة احب ان يزور البيت فيه
الحرام بمكة فخرج قاصدا نحوه في سنة ست من الهجرة وخرج معه الوا البضعة وتخلف من كان في قلبه مرض ظنا منه ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم ابدا واستنفر حوله من يعين بدنة ليعرفها بمكة ولما كان بذي الحليفة قلد الهدي واحرم بالعمرة ليعلم قريش انه لم يات لقتال
وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة بايعوه الا جد قيس فانه اختبأ تحت ابط ناقته فجاء عمر وة بن مسعود كما يجيء صلح فلما
رأى اصحاب النبي صلعم نقاتي تحمد اذا بايتان استأصلت قومك هل سمعت احدا من العرب اجتاح اصله قبلك واني ارى وجوها واني لارى اخلاطا
ان يفروا ويدعوك فقمت ابو بكر فقال امصص بظر اللات قال لقد وقدت على كسرى وقيصر والنجاشي وعظيم من الملوك وما رأيت ملكا يعظمه
اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا
توضأ كاد يقتتلون على وضوئه وما يحدون النظر اليه تعظيما وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها
منه فلما اتفقوا على الصلح جاء سهيل عمرو المخرز وحز ونصا لحوا على ان لا يدخل النبي صلعم مكة سنته بل يعود في القابل ويقيم ثلثة ايام ثم

ينصرف فلما كتب علي بن ابي طالب بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل ما نعرف الرحمن الرحيم اكتب فيما نعرف باسمك اللهم وكتب هذا ما صالح محمد رسول الله وقال لو علمنا انك رسول الله ما قاتلناك اكتب محمد بن عبد الله فقال المسلمون وقريش في ذلك وكادوا ينتهون فيهم رسول الله صلعم وامرهم بالاجابة فكتبه ثم قال هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله قريشا على انه من قدم مكة من اصحاب محمد حاجا او معتمرا او يبتغي من فضل الله يصل الى بيته ولا تعرض له ومن قدم المدينة من اصحاب قريش مجتازا الى العراق او الشام او اليمن ممرا له امن وعلى ان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رد عليهم ومن جاء قريشا من اصحاب محمد لم يردوه عليه وان بيننا وضع الحرب عشر سنين يأمن فيهن الناس على ان من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رد عليهم ومن جاء قريشا من اصحاب محمد لم يردوه عليه فاشتد ذلك على المسلمين وقال ابو جندل من جاءهم مسلما بعد الكتاب جاءوا يردونه ما بالهم فاذا علم الله صدق الاسلام في قلبه جعل له مخرجا فلما فرغوا من الهدنة مخر البيعة وحلق ورجع اصحابه ذلك فنزل عليه في طريقه في هذه الثنايا انا فتحنا لك فتحا مبينا يريد ما كان من امر الحديبية والفتح قد يكون بالصلح وقيل كان هذا الفتح عن ترام بالحجارة ولم يكن قتال شديد وقيل مراده فتح مكة وعده الله ذلك بلفظ الماضي على عادة اخبار الله وقال ابن عباس الفتح الهزيمة للعدو ومنه قولهم للمسلم اذا افتتح خيبر يا بؤدي الى النخلة وقيل هو فتح الفضاء والحكم والقضاء والفتاحة الحكومة اي حكمنا لك بهذه المغفرة وارشدنا الى الاسلام ليغفر لك الله تعالى لاول هذه السورة مناسبة بآخر السورة المقدم ذلك ثم قال هاأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا الى دين الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ثم ذكر وعدهم ادارهم وحصل لهم منعا مما انفقوا ولو بخلوا الضياع عنهم هذه الفوائد ايضا لما قال وانتم الاعلون بين بزهاء بفتح الحديبية او بفتح مكة وكان في قوله وعدا ولن تجد لسنة الله تبديلا اشارة الى ما جرى يوم الحديبية من ان المسلمين صبروا الى ان طلب المشركون الصلح سؤال الملتمس فبين الفتح والمغفرة حتى بلغت الحوادث غايتها هي مجموع المغفرة وما شفع عليها كما شرحنا لك الفتح مكة وغيره من الفتوح فتح لك بين عز الدارين واغراض العاجل والاجل والفتوح ان حسبتها كلها جند الله وسببا للمغفران والثواب قال الحجاج والله وقيل تقديره الكلام انا فتحنا لك فاستغفره ليغفر لك كقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله واستغفره وقيل ان فتح مكة كان سببا لاظهار البيت من رجس الاوثان ولتطهير اتباعه سبب لتطهير عبده وايكم بالفتح بمعنى فصل الحج وبالحج بمعنى الغفرة كما ورد في الخبر خرج كيوم ولدته امه ايكم ان الناس قد علموا تمام الفيل ان مكة لا يتسلط عليها عدو والله فلما فتح للرسول ثم عرفنا ترجيبه الله المغفور له ما تقدم من ذنب وما تأخر قيل ما تقدم من ذنب ابويه وما تأخر من ذنب امته او اريد به ترك الافضل والصغائر سهوا او عمدا ومعنى ما تأخر اي عن الفتح او ما تقدم النبوة وما تأخر عنها وقيل ما تقدم من ذنب آدم وحواء وما تأخر من ذنب امته وقيل اراد جميع الذنوب فجعلها واخرها او هو على وجه المبالغة كما يقول اعطى من ملك من ملك بره وفجره ما تقدم من امر داهية وما تأخر من امر فتنة وهو قول ضعيف لعدم انتظام الكلام طاوا الاولى ان يقال ما تقدم النبوة وما تأخر عنها بالعصمة ويتم نعمته عليك باعلاء دينك وفتح البلاد على يدك لقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ومن اتمام النعمة تكليف الحج وقد تم يومئذ ولم يبق الا مجرد عدو من قريش فان كثيرا منهم قد اسلموا كابو سفيان وابي الباقين اضوا واستأمنوا يوم الفتح وقيل اتمام النعمة في الدنيا باستجابة الدعاء في طلب الفتح وفي الآخرة بقبول الشفاعة ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك ويهديك عليه حتى الفتح لا يكون الا لمن هو على صراط الله ولعل المراد بهذا الخطاب هو امته والنصر العزيز ذو العزة وهو الذي لا ذل بعده او يتمنع المرام والمنع على الغير وهو البليغ الذي لا يناله كل احد وفي الآية تفخيم شأن الفتح من وجوه احدها لفظ انا الدال على التعظيم وثانيها لفظ ان الدال على الاختصاص وثالثها اعادة اسم الله في الموضعين او اذا تممت بين نسب النصر بقوله هو الذي انزل السكينة وهي السكون الى الوقار والطمأنينة والثقة بوعد الله كما مر في البقرة وفي التوراة ابشر امتي بالنصر والرفعة والتمكين في الارض فمن صبر على الشدة والضر انتظر الفرج فلما نزلت هذه الآية استبشر المسلمون وعلموا ان لهم عند الله كرامة فقال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا مع يقينهم وايمانا بشرائع مع ايمانهم بها وعن ابن عباس ان اول ما امرهم به النبي صلعم التوحيد فلما اصابوا بالله وحده انزل الصلوة والزكوة ثم الجهاد ثم الحج او ازدادوا ايمانا استكمالا مع ايمانهم لفطرتي وعلى هذا فائدة قوله مع ايمانهم ان الفطرة تشهد بالايمان فلما عرضوا صحة الايمان بالنظر والاستدلال انضم هذا الثاني الى الاول وجنود السموات والارض ملائكتهما ويمكن ان يراد بمن في الارض الثقلان والحيوانات فيدخل الانسان ويحتمل ان يراد بالجنود معنى اعم وهو الاسباب الارضية والسماوية فيدخل فيها الصيحة والرجفة وظن السوء وهو ظنهم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا ان الله تعالى لا يضرهم على اعدائهم وان لله شركا او انه لا يقدر على حياء الموتى ومعنى ذائقة السوء ان ضر ظنهم يعود اليهم ويدور عليهم ولما ذكر في سورة التوبة قال بعض الفضلاء ختم المؤمنين ههنا الى المؤمنين بخلاف قوله قد افلح المؤمنون وكثير المؤمنين وبخو ذلك والسر فيه ان كل موضع يوهم اختصاص الرجال به مع كون النساء مشاركات لهم ذكرهن صريحا نفيا لهذا التوهم وكل موضع لا يوهم ذلك اكتفى فيه بذكر الرجال لانهم الاصل في اكثر الاحكام والتكاليف ولا من المعلوم ان البشارة والنذارة عامة للناس قاطبة فلم يخصها الى ذكر النساء بخلاف هذه الآية فان ادخال الجنة يوهم انه لاجل المحافظة مع العدو والفتح على ايديهم والمرأة لا جهاد عليها فكان يظن انها لن يدخلن الجنات فنفى الله تعالى هذا الوهم بكذا الكلام في تعذيب المنافقات والمشركات بتلك الجنود المذكورة او لاهي جنود الرحمة فكانوا سببا لادخال المؤمنين الجنة بالاكرام والتعظيم ثم لما سهم خلع الكرامة بقوله ويكفر عنهم سيئاتهم ثم لشرفهم بالفوز العظيم من الله كما قال وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واما الكافر فعكس ذلك في الترتيب حيث بعذبهم اولا على الاطلاق ثم فصل ما به

يعضب عليهم او كاتم يوقفهم في حيز اللعن والبعد عن الرحمة ثم تسلط عليهم ملائكة العذاب الذين جنود كما قال عليها ملائكة غلاظ شداد ولا ريب ان كل ذلك على فنون الحكمة الا انه قرن العلم في الاول الى الحكمة لانبهها على ان انزال السكينة زيادة ايمان المؤمنين وترتيب الفتح على ذلك كان كلها ثابتة في علم الله جارية على وفق الحكمة وقرن العزيز بالحكيم ثانيا لان العذاب والعضب وسلب الاموال والغنائم يناسب كونه عزيزا والعظيمة والقهر ذاتا لله اطلاعا على اسرار قهارته الكريم وقرنه بالعظيم ثم مدح رسوله الله ﷺ بنبأ وذكر فائدة بعثه لترتب عليه ذكر المبعوث فقال انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا لمن اطاعك ونذيرا لمن عصاك في سورة الاحزاب ضلالا ان قوله لتؤمنوا بالله ورسوله قائم مقام قوله هناك داعيا الى الله باذنه ومن قرأ على التغيبة فظاهر ومن قرأ على الخطاب فلتنزيل خطاب المؤمنين وقوله وتعزروه وتوقروه كلاهما يفيد التعظيم من التعزير والتوقير سوى مناسبة قوله هناك وسراجا منيرا وذلك لان التسبيح والتجيل والتعظيم دليل المتبوعية وقال جار الله انما ذكرها لله عز وجل وتعظيم الله بتعظيم نبيه ورسوله وقوله وتسبحوه من التسبيح او من التسبحة وهي صلوة التطوع وبكرة واصيلا للدوام والمراد صلوة الفجر والعصر وحدهما او مع الظهرين قال ابن عباس ان الذين يبايعونك هي بيعة الرضوان تحت الشجرة كما يجيء في السورة وقيل لبلة العقبة وبيعة بعد وسماها مبايعة تشبيها بعقد البيع نظيرا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم انما يبايعون الله كان طاعة الرسول هي طاعة الله في الحقيقة ثم اكد هذا المعنى بقوله يد الله فوق ايديهم قال اهل المعاني هذا تمثيل وتخييل ولا جارحة هناك وقيل اليد النعمة اي نعمة الله عليهم باجابة البيعة كما قال يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم قال الفراء هو من قولهم اليد العليا خير من اليد السفلى يريد بالعليا المعطية اي الله يعظيهم ما يكون له الفضل عليهم وقيل اليد القوة اي نصرته اياهم فوق نصرتهم لرسوله وقيل يد الله بمعنى الحفظ فان المتوسط بين المتبايعين يضع يده فوق يدهما فلا يتفارقان بغير اذنهما حتى يتم البيع والمراد ان الله ينعم بحفظهم على بيعتهم ثم زجرهم من نقض العهد وحثهم على الوفاء بقوله فمن نكث الى اخره والنكث والنقض اخوان وقوله فانما ينكث على نفسه اي لا يعود ضرر نكثه الا عليه قال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله ﷺ تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت ابط بعيره ولم يسر مع القوم ثم بين ما يعلم عند عجائب القرآن لانه اخبر عن الغيب وقد وقع مطابقا وله في السورة نظائر فقال سيقول لك المخلفون هم اسلم ومزينة وجهينة وقيل هم الخليفون لان الذنوب خلفهم ولم تعد بهم وانفسهم انهم سيموا بذلك لانهم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر الاعراب واهل البوادي حذرا من قريش ان يصدوه عن البيت فشاقل كثير من الاعراب وقالوا نذهب الى قوم قصدوه في داره بالمدينة وظنوا انه لا يرجع الى المدينة فاعتلوا فلما رجع رسول الله عذروا وقالوا شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يستغفر لنا لتخلفنا عنك وان كان عن عذر فكذبهم الله بقوله يقولون بالسنتهم تبيانا من نفر يفشل وهزيمة ولا يوصل اليهم نفعا الا ما شاء الله وانما قال هيهنا بزيادة لفظة لكم لانه في قوم باعيانهم بخلاف المائدة فانه علم عام لقوله ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا ثم رد قولهم للتنافي فقال بل كان الله بما تعملون خبيرا ثم رد اعتذارهم الواهي بقوله بل ظننتم الاية والبور جمع بائر اي هالك والباقي واضح الى قوله رجيما وفيه بيان كمال قدرته على تعذيب الكافرين مع ان مغفرة ذنوب المتقين ذاتية ورحمته سابقة وقوله سيقول المخلفون اتم لم يقل هيهنا لك لان الخاطبين هم المؤمنون كلام الله الذي وعده وجهور المفسرين على ان هؤلاء هم المخلفون المذكورون فما تقدم وقوله الى مغانم هي مغانم خيبر وذلك ان رسول الله ﷺ وعد اهل الحديبية ان غنائم اهل خيبر لهم خصوصا من غاب منهم ومن حضر بدل تعب السفر في الغزو الى قصدهم المشركون عنها وزاد الزهري فقال وان حضرها من غيرهم من الناس فقالوا ورضيت منهم عنا احد الاجابر عبد الله حفظتم رسول الله كم منهم من حضر وكان انصرف النبي ﷺ من الحديبية في ذي الحجة فاقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج الى خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة وجعلها لهم خاصة وكان قبل ذلك وعد النبي ﷺ اصحابه بغنائم خيبر فسمع المنافقون ذلك فقالوا للمؤمنين ذرونا نتبعكم فيها فنغنم اينما لان الله امره ان لا يخرج الى خيبر الا اهل الحديبية وذلك قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله فقال الله لنبيه قل لن تتبعونا اي في خيبر فقيل عام في غزواته كذلكم قال الله من قبل اي قبل انصرافهم الى المدينة فسيقولون ردا على النبي والمؤمنين ان الله لم يامركم بل يحسدوننا ان نشارككم في الغنيمة فرد الله عليهم ردهم بقوله بل كانوا لا يفقهون الا فهما قليلا وهو فطنتهم الامور الدنيا دون امور الدين وهو نفاقهم من قوله ان يشعركم بمعنى ما يدريكم ما يحملهم على الحسد ولم يعلموا ان المراد هو ان هذا الاتباع لا يقع اصلا لان الصادق قد اخبر بنفيه وذهب جماعة من المفسرين منهم الزجاج الى ان كلام الله هيهنا هو قوله في سورة براءة لن تخرجوا معي ابدا واعترض بان هذا في قصة تبوك التي كانت بعد الحديبية بسنين باجماع من اهل المغازي واجاب بعضهم بان هذه الاية انما سيقول المخلفون لو نزلت في غزوة تبوك لانهم وعدوا ان الاعراض عن ذلك ولا حاجة الى الجواب المذكور ثم ان الله سبحانه اخبر عن تخلفي الحديبية بانهم يدعون الى قوم اولي قوة وبعده في الحروب فقيل هم هوازن وغطفان وقيل هم الروم وغزاهم رسول الله ﷺ في بتوك والاكثرون على ان القوم اولي البأس الشديد هم بنو حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين

او عيب قبوه قالة اهل الشرك انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا او انهم اذا جرى منكم بعض التقصير اكفت ايديكم عنهم والكلام يدل على هذا الجواب في حالة نحامة وذهاب اللوم كل مذهب تعلم منه ان ذلك لا يدخل تحت الوصف وجوز ان يكون لو نزلوا كالنكرير لقوله ولو كان رجال لرجعها الى معنى واحد والتزيل التفرق ويكون لعذبنا هو الجواب وقوله ليدخل تعليل لما دلت عليه الاية من كف الايدي وعرفت بين صونا لاهل الايمان المختلطين بهم كانه قيل كان الكف مع التعذيب ليدخل الله مؤمنيهم في حيز توفيق الخير واطاعة وليدخل في الاسلام من رغب فيه من المشركين وحكى الفراء ان اللام متصل بالمؤمنين والمؤمنات اي صنوا لكذا وقوله ان تطئوهم بدل منه بدل اشتمال منصوب باضمار اذكر او يكون ظرفا لعذبنا او لصدكم وفاعل تطئوهم يجوز ان يكون الله وقوله في قلوبهم بيان لمكان الجعل كما مر في قوله واشربوا في قلوبهم العجل ويجوز ان يكون الذين كفروا ومفعولاه الحمية والظرف فيكون جعلهم بازاء انزل الله والحمية في مقابلة السكينة والحمية الانفة والاستكبار والذي كان طبعا اهل الجاهلية ومن ذلك علم افرادهم محمد ص ومنه ما جرى في قصة الحديبية من ابائهم ان يكتب في كتاب العهد بسم الله الرحمن الرحيم وان يكتب محمد رسول الله فقال حميت الفي حميتكا انها بمعنى مفعول من الحماية اسم لما يتم مقام المصدر كالتكذبة بمعنى التكذيب والاعز بر سالة محمد ص اخبارها الله للمؤمنين ومعنى الاضافة انها اسباب التقوى ودواعيها والمراد كلمة اهل التقوى الذين يتقون بها غضب الله وكانوا احق بها واهلها لانهم حين ابار الانف وكانوا يضعفها اهل مكة احق هذه الكلمة لتقدم اسلامهم سلبوا التوفيق وحكى البرد ان الذين كانوا قبلنا لم يكن لاحدهم ان يقول الا الله في اليوم والليلة الا مرة واحدة لا يستطيع ان يقول اكثر من ذلك وكان قائلها يعد بها صوته الى ان يقطع نفسه تبركا بذكر الله وقد جعل الله لهذه الامة ان يقولوها متى شاءوا وهو قوله والزمهم كلمة التقوى اي الزمهم الى ذكرها ما استطاعوا ثم قص رؤيا نبيه ص بيانا لانجازه فان الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقصة الرؤيا في المنام ان ملكا قال للمنام خلق الى قوله لا تخافون فاخبر اصحابه بها ففرحوا وجزموا بانهم داخلوها في عامهم فلما صدوا عن البيت واستقر الامر على الصلح قال بعض الضعفة الذين كان بعدنا البتة ص ان نأتي البيت فنطوف به فقال لهم اهل البصيرة هل اخبركم انكم تاتونه العام فقال لا قال فانكم تاتونه وتطوفون بالبيت وانزل الله فقد صدق الله رسوله الرؤيا صدقا في رؤياه كما اراه واما ان يكون خالا من الرؤيا اي متلبسة بالحق يعني بالغرض الصحيح وهو الابتلاء وتمييز المؤمن المخلص من المنافق المرائي ويجوز ان يكون بالحق صفة لاسم من اسماء الله سبحانه او كان المراد الحق الذي هو نقيض الباطل فيكون اللام في لتدخلن لجواب القسم لا للابتداء فيحسن الوقف على الرؤيا والبحث عن الحلف والتفصيل وسائر اركان الحج والعمرة وفرائضهما استوفيناه في سورة البقرة فليتذكر وفي ورود ان شاء الله في خبر الله عز وجل اقوال احدها انه حكاية قول الملك كاروبنا وانا في ذلك خارج على عادة القرآن من ذكر المشيئة كقوله يغفر لمن يشاء ويعذب لمن نشاء ان شاء الله والمعنى ان الله يفعل بالصالحين ما هو الصلاح فيكون استثنا تحقيق لا تعليق والثالث انه اراد ليدخلن جميعا ان شاء ولم يمت احدا ولم يعذب والرابع انه ناديب وارشاد الى استعمال الاستثناء في كل موضع لقوله ص وقد دخل البقيع وانا ان شاء الله بكم لاحقون وليس في وقوع الموت استثنا الخامس انه راجع الى حال الامن وعدم الموت ثم ترتب على التصديق وعلى سوء ظن القوم قوله فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير الفتح الى العام القابل فجعل من دون ذلك الفتح قريبا هو فتح خيبر ثم اكد صدق الرؤيا بل صدق الرسول في كل شيء بقوله هو الذي ارسل الاية ذلك انه لو كذب رسوله كان مضلا ولم يكن دليلا سببا للظهور دينه وقوته ملته وقد مر نظير الاية في سورة التوبة ومن استدلاله هذا الذين انه لا يرى اهل ملة الا والمسلم غالبا عليها الا ان يشاء الله وقد يقال ان كمال العز والغلبة عند نزول عيسى فلا ينبغي على الارض كافر وكفى بالله شهيدا على ان هذا الدين سيظهر ثم اكد الشهادة وادرج انف قريش الذين رضوا بهذا الغريب في كتاب العهد فقال محمد رسول الله فهو مبتدا وخبر وجوز اهل الاعراب ان يكون المبتدا محذوفا لتقدم ذكره في قوله ارسل رسوله اي هو محمد فيكون رسول الله صفة او عطف بيان وجوز ان يكون محمد مبتدا ورسول الله صفته او بيانا وقوله والذين معه رهم اعتنى عطفا على محمد وخبر الجميع اشداء على الكفار جمع شديد كما قال واغلظ عليهم اعزة للكافرين على الحسن بلغ من شدتهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان يلتزق بثيابهم فكيف بابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمنا الا صالحه وعانقه والمصافحة جائزة بالاتفاق واما المعانقة والتقبيل فقد كرههما ابو حنيفة وان كان التقبيل على اليد ومن حق المؤمن ان يراعوا هذه السنة ابدا فيشد دوا على نحالفهم ويرحموا اهل دينهم ترحم بالمحل ارحما من له عليه الحظ ركعا سجدا راكعين ساجدين يبتغون فضلا من الله بالعفو عن تقصيرهم ورضوانا على اعمالهم الصالحة وان سقيلها الله منهم سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر التجوع ويجوز ان يكون العلامة امرا محسوسا وان التجوع بمعنى حقيقة وضع الجبهة على الارض وكان كل من على الحسين زين العابدين عليه الصلوة والسلام وعلى جبهته مثل ركب العنز من كثرة سجوده وعن ابن عباس في الاملاك يقال له ذو الثفنات لكثرة سجوده احدث في مواضع التجوع منها اشياء ثفنات كثفنات البعير والذي جاء في الحديث لا تغلظوا صوركم اي لا تخدشوها وعن ابن عمر انه راى رجلا اثر في جبهته فقال ان صورة انفك بيدك فلا تعلمن في وجهك فلا تعلمن صورتك محمول على التعمد رياء وسمعة وعن سعيد بن المسيب هي بياض الطهور وتراب الارض ويجوز ان يكون امرا معنويا من البهاء والنور وعن عطاء استنارت وجوههم من كثرة ما قيل من كثرة صلوته بالليل حسن تانيها وذات الذي يبتغي شاريا يميز عند اولي البصيرة من الذي ينبت مصليا رقيقا

بعضهم صيناك فدحكنا منيتك كيف كنت لكيف كنا ولربت عين غدا رتك ميت صاحبها عيانا قال المحققون ازمن نوبة الى نفس الذي
لا بد ان يقع شعاعها على وجهه فالذي اقبل على تمنى علما لوجود وهو الله سبحانه كيف لا يشير ظاهره وباطنه ولا سيما يوم تبلى
السرائر وتكشف الغطاء ذلك شلهم اى ذلك الوصف وصفهم العجيب الشان في الكابين ويجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمة اوضحت
بقوله كزرع الى اخره كقوله وقضينا اليه ذلك الامر اى دابر هؤلاء مقطوع فقد يقال تم الكلام عند قوله ذلك شلهم ثم ابتدئ شلهم في الانجيل كزرع الخ ويوقف على انجيل سيخرج قوم يسمون بنات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر عرفوا الى
بني اسرائيل بهذا الوصف ليعرفوهم اذا ظهروا والشطا بالتنكين والتحريك فراخ الزرع اذا نبت الى جانب الاصل وفسر شطأه على انه
فائدة من المؤازرة المعاونة ويجوز ان يكون فعل من لا فراخ القوة اى اعان الزرع الشطا او بالعكس بان شغلظ الزرع اشطأ اى صار
من الرقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبة اى نباهي وصار كالاصل بحيث يعجب الزراعين والسوق جمع ساق وقد يجمع
الساق بالتحريك ويكون ساق الزرع مجازا لاستعماله وجه التشبيه ان النبي صلعم خرج وحده ثم اتبعه من ههنا قليل ومن ههنا حتى كثروا وقوى
امرهم وقوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لوجه التشبيه والتشبيه اى ضرب مثلهم ذلك المثل وقضى وحكم بذلك ليغيظ بحالهم واصحابهم الكفار
مكة والعجم وقيل هذا الزرع يغيظ بكثرته الكفار اى سائر الزراع الذين ليس لهم مثل زرعهم وعيد بعد لكن الكلام لا يخلو عن نضاحة لفظية
من قبل المشبه بين الزراع والكفار لاشتراكهما في معنى من المعاني وان لم يكن مقصودا ههنا وذهب بعض المفسرين الى ان قوله والذين معه ابو بكر اشداء
على الكفار رحماء بينهم عثمان تراهم ركعا سجدا علي يبتغون فضلا من الله ورضوانا طلحة والزبير سيماهم في وجوههم سعد سعيد وقوله
وابو عبيدة بن الجراح وفر عكرمة احرج سطاه بابي بكر فازره نعم فاستغلظ فعثمان فاستوى على سوقه علي وقوله منهم ابيا الحسن ويجوز ان يكون قوله ليغيظ
بقليلا للوعد لان الكفار اذا سمعوا بما اعدلهم في الاخرة مع ما حصل لهم في الدنيا من الغلبة والاستعلاء غاظهم ذلك والله اعلم
سورة الحجرات تسع عشرة وقوفها الف واربعمائة وسبعة وتسعون كلمها الف ومائة واربعون ثلثمائة واثنتان وثلثون حرفها اربعة الاف

بسم الله الرحمن الرحيم

ع

يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا ايها الذ

اى لا تكونوا كرنديد پيشى مجوئيد پيشى روى خدا و بعضى گويند پيشى مكنيد بر سخن خدا و رسول او و بعضى گويند مگوئيد چيزى را كه خدا نگفته است

امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط

مكنيد آواز خود را بالاى آواز پيغمبر و بلند مسازيد آواز خود را بر آواز او هنگام سخن گفتن مانند بلند ساختن بعضى از شما آواز خود را بر بعض

اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله

ديگر كه ممكن است كه باطل شود عملهاى شما و شما نمى دانيد بدرستى كه آنانكه فرو مى گيرند آوازهاى خود را نزد رسول خدا

قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون

آنانند كه آزموده است خدا دلهاى ايشان را براى پرهيزكارى ايشان را است آمرزش و مزد بزرگ بدرستى كه آنانكه ندا مى كنند ترا از پس حجره ها بيشتر ايشان

ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا ان جاءكم

نمى فهمند و اگر ايشان صبر مى كردند تا بيرون روى بسوى ايشان هر آينه بهتر بود مر ايشان را و خدا آمرزنده مهربان است اى آنانكه گرويديد اگر آيد شما

فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا

فاسقى بخبرى پس تفحص نماييد كه برسانيد قومى را بنادانى پس گرديد بر آنچه كرديد پشيمان و بدانيد

ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم

كه در شماست پيغمبر خدا اگر اطاعت نمايد شما را در بسيارى از امر هر آينه بمشقت افتيد و لكن خدا دوست گردانيد بسوى شما ايمان را و زينت داد آنرا در

وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم

و گران داشت در نظر شما كفر و فسق و نافرمانى را آنگروه ايشانند راه يافتگان از روى فضل و نعمتى از جانب خدا و خدا

حكيم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى

دانا و حكيم است و اگر دو گروه از مؤمنان جنگ كنند پس اصلاح نمائيد ميان ايشان پس اگر ستم كند

فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان

يكى از ايشان بر ديگرى پس جنگ كنيد با آن گروه كه ستم مى كند تا آنكه باز گردد بسوى فرمان خدا پس اگر باز آيد پس اصلاح نمائيد ميان ايشان بعدل و انصاف نمائيد

الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون

بدرستى كه خدا دوست مى دارد كارزاران عدل را جز اين نيست كه مؤمنان برادرانند پس اصلاح نمائيد ميان دو برادر خود و بترسيد از خدا تا شايد كه رحمت كرده شويد

ع

يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله توّاب رحيم يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا إن الله غفور رحيم إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون

ع

القراءة

لا تقدموا بالفتح من التقدم يقفوا الحجرات بضم الجيم بريد أخوكم على الجمع يعقوب ابن مجاهد والنقاش عن زكوان ولا تجسسوا ولا تنابزوا ولتنافروا بالتشديدات للإدغام البزي وابن فليح مبتدأ مشددا أبو جعفر وناضع يا لتكم بالهمز أبو عمر وسهل ويعقوب قد لا يهمز في رواية الأخرجت بالحذف نافع وعلون على الغيبة نزلت الوقوف التسع التام واتقوا الله عليم لا يشعرون للتقوى عظيم لا يعقلون خيرا لهم رحيم تابين رسول الله والعصاة الراشدون لأن فضلا مفعول له ونعمة حكيم بينهما للشرط مع الفاء أمر الله لذلك واقتطلوا المقتطلين ترجعون ترجع الحجرات منهن للعدول عن الغيبة إلى الخطاب بالنقاط بعد الإيمان لابتداء الشرط مع اجتماع من لم يتب عاد ذكر من اللمز والتنابز الظالمون من الظن للابتداء بأن الأمر للتقليل أي فإن بعضا منكرهتموه واتقوا الله رحيم لتعارفوا إن أتقاكم خبيرا منا قلوبكم شيئا رحيم في سبيل الله الصادقون في الأرض عليم أسلموا إسلامكم لأن بل للإضراب عن الأول صادقين والأرض يعلمون النفي لما بين محل النبي صلى الله عليه وسلم وعلو منصبه بقوله هو الذي أرسل رسوله إلى آخر السورة افتتح الآن بقوله لا تقدموا الآية ففيه تأكيد لما ذكر هناك من وجوب اتباعه والإذعان لأمره والانقياد لحكمه وقد ذكر المفسرون في أسباب النزول وجوها منها ما روي عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبره أنه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد وقال عمر بل أمر الأقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافي فقال عمر ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فأنزل الله الآية وقال الحسن وابن جريج نزلت في ذبح الأضحية قبل الصلاة وقتل ذبح النبي صلى الله عليه وسلم ما عاد منها وهو مذهب أبي حنيفة أن وقت الأضحية يجوز الذبح إذا مضى من الوقت مقدار الصلاة وعن عائشة أنها نزلت في صوم يوم الشك فقد أنها في القتال أي لا تحملوا على الكفار في الحرب قبل أن يأمر النبي صلى الله عليه وسلم وقدم أمامه وحذف المفعول للعموم حتى يتناول كل فعل وقول وترك مفعوله كما في قوله فلان يعطي ويمنع لأن النظر على الفعل لا على المفعول للعموم حتى يتناول كل فعل وقول وترك وما لازم مخوبين وشين بمعنى بوزنه قراءة يعقوب قال جابر الله حقيقة فلم جلست بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بين ثلاثة أن تجلس بين المتساويين بين اليمين وشماله حتى ينظر إليك من غير تقليب حدقة وذكر الله للتعظيم وبعد التقديم بين يدي رسول الله كالتقديم بين يدي الله قال ابن عباس نهوا أن يتكلموا بين يديه كلاما بل عليهم أن يصغوا ولا يتكلموا وفعل بمعنى الأمر أفعوا كما بالله وسنة رسوله وعن الحسن في رواية أخرى

لما استقر رسول الله ﷺ بالمدينة اتته الوفود من الآفاق فاكثروا عليه بالمسائل فنهوا ان يبتدؤه بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ وامروا ان يتقوه في التقديم اوامرهم لجهلهم على ما لا ينبغي فان الجفاء حادر عن كل ما فيه تنفير وربما ان الله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم وافعالكم ثم اعاد النداء عليهم مزيدا لتنبيه وفيه نوع تفصيل بعد اجمال وتخصيص بعد تعميم عن ابن عباس ان ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان بنا دى رسول الله ﷺ بصوته اذا كلمه فحين نزلت الآية خفض ثابت فتفقده رسول الله ﷺ فاعذر رأته رجل جهير الصوت يخاف ان يكون الآية نزلت فيه فقال لرسول الله ﷺ لست هناك انك تعيش بخير وانك من اهل الجنة وعن نزلت في ناس كانوا يرفعون اصواتهم فوق صوت رسول الله ﷺ استخفافا واستهانة وليقتدي بهم ضعفة المسلمين نهى المؤمنون عن ذلك وعلى هذا فاما ان يكون الايمان اعم من ان يكون بالله تعالى او برسوله او بالقلب واما ان يكون الايمان بعقيقة فيكون نادبا للمؤمنين الخلص حتى يكون حالهم بخلاف حال اهل النفاق ويكون كلامهم لرسول الله ﷺ اخفض من كلام بعضهم لبعض رعاية لحشمته وصيانة على مهابته قوله ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض تكرار لمعنى الاول لاجل التاكيد فان الجهر هو رفع الصوت والجهور على ان بين النهيين فرقا ثم اختلفوا فقيل الاول فيما اذا نطق ونطقوا في اثناء كلامه فنهوا ان يكون جهرهم باهر الجهر والثاني فيما اذا سكت ونطقوا فنهوا عن جهر مقيد بما اغنا وانصت ونطقوا بينهم وهو الخالي عن مراعاة ما يهجر السكوت وقيل النهي الاول اعم مما اذا نطق ونطقوا فنهوا عن جهر وانصت ونطقوا والمراد بالنهي الثاني ان لا ينادي وقت الخطاب باسمه او كنيته كنداء بعضهم لبعض فلا يقال يا احمد يا محمد يا ابا القاسم ولكن يا نبي الله يا رسول الله ثم علل كلا من النهيين بقوله ان تحبط اعمالكم وذلك ان الرفع والجهر اذا كان عن استخفاف واهانة كان محبطا للاعمال السالفة والمفعول له متعلق بالفعل الاول في النظم عند الكوفيين وبالعكس عند البصريين وجوز في الكشاف ان يتعلق الفعل الثاني مضمرا والمفعول له متعلق بالفعل الاول في النظم عند الكوفيين وبالعكس عند البصريين وجوز في الكشاف ان يتعلق الفعل الثاني مضمرا والمفعول له كانتهما شيء واحد ثم يسبب عليهما الفعل جميعا صبا واحدا والمعنى انتهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل المحبوط لانه كان بصدد الاداء اليه فجعل كانه سبب في ايجاده كقولك لتكون لهم عدوا وحزنا وقت قوله وانتم لا تشعرون اشارة الى ان ارتكاب ما ثم يجر الاعمال الى المحبوط من حيث لا يشعر المرء به ومثله قول الحكيم ان كلا من الاخلاق الفاضلة والرذيلة تكون ولا حا لا ثم تصير ملكة وان اتخذ عادة مستمرة ومنه قول الاطباء فلا طون لا تصحب الشهر فان طبعك يسرق وانت لا تدري فالغافل عن تحفظ في الفضائل ان تصير ملكات وفي الرذائل ان تزل عنه وهي حوال قال ابن عباس لما نزلت الآية قال ابو بكر يا رسول الله والله لا كلمك الا كاخي السرار واخا السرار حتى القى الله فانزل الله في امثاله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم اخلصها للتقوى او ضرب قلوبهم بالمحن ليصبرها كما يضرب الذهب بالنار ليخلص جيده من رديه او كشفها للتقوى من قولهم امتحن فلان لامر كذا اي جرب له توجيد قويا عليه ووضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشيء باختباره فكانه قيل عرف الله قلوبهم كائنة للتقوى فاللام متعلقة بالمحذوف كقولك انت لهذا الامر اي ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف لاجل التقوى وحصولها فيها سابقة ولاحقة لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لطاعتهم وفي تنكير اجر وفخامته وتعريف ذلك من تاكيد الجملة بغير بعض بعظم ما ارتكب بعضهم واستخفافهم اصداء ما استحق هؤلاء برواتهم اذا كان اذا اقدم على رسول الله ﷺ وقد ارسل اليهم ابو بكر من يعلمهم كيف يسلمون ويامرهم بالسكينة والوقار قال العلماء ان النهي لا يتناول رفع الصوت الذي ليس باختيار المكلف كما ترى في حديث ثابت بن قيس ولا الذي يطرأ به صلاح في حرب او جدال معاند او رهاب عدو وفي الحديث انه ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ يا ناس وكان العباس اجهر الناس صوتا فلما كان يا قبل كان يا قبل رجع الى عزته الشيء اذا اشتق ان يخالط بالغنم وابو عزة كنية العباس وعمت ارواه انه كان يزجر استباع عز الغنم فتشق مرارتها لتسيع في جوفه وروي ان غارة انتهم يوما فاصاح العباس يا صباحاه فاسقطت الحوامل لشدة صوته ثم علمهم ادبا احق فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اي من جانب انترسها والحجرات منادا فالاحلاف بعضهم لبعض والحجر المنع التي يحجرها المرء لنفسه كليلاي اركه فيه غيره من الحجر وهو المنع صلة بمعنى مفعول وجمعت لان كلا من امهاتها لمؤمنين لها حجر وروي ان وفد تميم قدم على النبي ﷺ وهو مشغول بحلائل نسائه وعياله فخلوا المسجد وناد وا النبي ﷺ من خارج حجراته فاستقرؤا على الحجرات اوانوها حجرة حجرة فنادوه من وراء ها او نادوه من وراء الحجرات التي كان فيها ولكنها جمعت احلالا لانه ﷺ والفعل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم لان رضى الباقين به كما تتولى الرجل عشيرته وحكى الامام ان الذي ناداه عيينة والاقرع فالا اخرج الينا يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين فنادى رسول الله ﷺ من ذلك فخرج اليهم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين فقال لهم بئسما قلتم فقالوا جئنا بخطيبنا وشاعرنا نفاخرك وشاعرك فقال لها بالشعر بعثت ولا بالفخار امرت ولكن هاتوا فقام خطيبهم فخطب وذم شاعرهم وانشد فلما فرغوا قام الاقرع وقال والله ما اردى ما هذا تكلم خطيبنا وكان خطيبهم احسن قولا وانشد شاعرا وكان شاعرهم اشعر منه فاسلموا من رسول الله ﷺ وقال شهدان لا اله الا الله وانك رسوله وعن ذي يزن انهم قالوا يتمخذ ان يكن ملكا عتسنا في حبابه وان يكن نبيا كان اولى بان نكون اسعد الناس به وقيل انهم وفدوا شاعين في اسرى بني العنبر فاخبارا الله تعالى عنهم بانا كثرهم لا يعقلون فانا لا ان الاكثر افيهم مقام الكل على عادة الفصحاء كيلا يكون الكلام مصدد المنع وانما لا ان الحكم صدد المنع وانما لا ان الحكم بقلة العقلاء منهم

عبارة عن العدد فان الفلة يقع موقع التي في كلامهم وانما لان نبيهم من رجع وقدم على صنيعه فاستبناه الله تعالى وانما حكاه لهم بعد العقلاء م يعقلوا ان هذا النحو من النداء خارج عن فانون الادب منبئ عن عدم الوقار والاناءة ولا سيما في حق النبي ص فانه لم يكن يجيب عن الناس الا عند الخلوة والاشتغال بمهام اهل البيت فلذلك قال لو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان الصبر خيرا لهم في دينهم وهو ظاهر وفي رثيائهم بان ينسبوا الى وفور العقل وكمال الادب وقيل باطلاق اسرهم جميعا فقد روي انه ص اطلق النصف وفادى النصف والله غفور مع ذلك لمن تاب رحيم في قبول التوبة سئل رسول الله عن وفد بني تميم فقال انهم خفاة بني تميم ولولا انهم من اشد الناس فتالا للاعور الدجال لدعون الله عليهم ان يهلكهم ويحكى عن ابي عبيدة وهو الشهور بالعلم والرواية وثقة الرواية انه قال ما رفعت يا يا على عالم حتى مخرج في رفعت خوارج ارشدهم الى ادب اخر فقال يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ وقد جمع المفسرون على انها نزلت في الوليد عثه بعثه رسول الله ص الى بني المصطلق مصدقا وكان بينهما احنة فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم خافهم فرجع فقال ان القوم هموا بقتلي ومنعوا صدقاتهم فغضب النبي ص بعزمهم فبينما هم في ذلك اذ قدم وفدهم وقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا اكرمه ونؤدي اليه ما قبلنا من الصدقة فاغتم النبي ص وقال لننتهين او لابعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي ع فقال نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله وقيل بعث عليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فلما اتاهم لم يصدقهم فرجع قال جار الله في تنكير الفاسق والنبأ عموم كانه قيل اي فاسق جاءكم باي نبأ فتثبوا فيه واطلبوا البيان الا ان من لا يجتنب في جنس الفسوق كلا يجتنب في بعض انواعه الذي هو الكذب الفسوق الخروج عن الشيء والانسلاخ منه فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقت البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها من نفايتها فسقت التي تقدم بتقديم الفاء اذا اخرجته من يدها لكم عصيانا والنبأ الخبر الذي يعظم وقوع الخبر لفظة ان التي هي للشك دون اذا لتنبيهها على انه ص ومن معه بمنزلة لا يجاسرهم بكذب لا على سبيل الفرض والتقدير فعلى المؤمنين ان يكونوا بحيث لا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور ثم علل البيتين بقوله ان تصيبوا اي كراهة اصابتكم قوما جاهلين بحقيقة الامر والتهمة ضربا من الغم وهو ان تغتم على ما وقع فعل متمنيا انه لم يقع لما يخلو من دوام ولزام ومن مقلوبا بتاء من الاذاء اذا اخذ عليه وعدن بالمكان اقام به قال الاصوليون اخبر الوليد اخبارا لعدم تحيب العمل بخبر الفاسق ولو تبينا في خبر العدل لسوينا بينهما وضعف بانه من باب التمسك بالمفهوم واتفقوا على ان شهادة الفاسق لا تقبل لان باب الشهادة اضيق من باب التمسك بمفهوم الخبر واكثر المفسرين على ان الوليد كان ثقة عند رسول الله ص فما فسقا مكذبه وقيل ان الوليد لم يقصد الكذب لكنه ظن حين اجتمعوا الاكرام ان يكونوا هموا بقتله ولقائل ان يقول لفظ القرآن وسبب النزول يدل على خلافه نعم لو قيل انه تاب بعد ذلك لكان له وجه ثم ارشدهم الى امر اخر فالا تعلموا ان فيكم رسول الله وليس هذا الامر مقصورا بظاهره لانه معلوم مشاهد فلا حاجة الى التنبيه عليه وانما المراد ما يستلزمه وكونه بينهم كانه قال لن يخطئ في مسئلة او يقول فينبغي ان يراعي ان الشيخ حاضر ثم قيل المراد لا تقولوا الباطل فان الكذب فان الله يخبره ويوحي اليه وقيل اراد ان الرأي رأيه فلا تقدروا رأيه فقد رجح هذا المعنى في قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم لو قعتم في العسر والمشقة والحرج لانه اعلم منكم بالحقيقة السهلة التي تحملون ذلك فضلة الوليد فانه لو اطاعه وقبل قوله لقتل وقتلتم واخذ المال واخذتم فاهتم قال جار الله الجملة المصدرة بلو ليس كلاما مستأنفا لاختلال النظم حينئذ ولكنها حال من احد الضميرين في فيكم وهو المستكن المستتر المرفوع والبارز المجرور والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة لا يجب تغييرها وهي انكم تطلبون منه اتباع ارائكم فلت فقد ذكرتا في وجه النظم بيانا اخر ثم قال فائدة تقديم خبر ان هو ان يعلم ان التوبيخ يقتضي هذا الغرض وفائدة قوله يطيعكم بلفظ الاستقبال الدلالة على ما اريد به من استمرار طاعتهم وانه لا يجاريهم في كثير مما عن لهم من الاراء والاهواء وفي قوله في كثير من الامر مراعاة لجانب المؤمنين حيث لم ينسب جميع ارائهم الى الخطاء وفيه تعليم حسن ورياضة جميل في باب المخاطبة ويمكن ان يكون اشارة الى تصويب بعض ارائهم فقيل ان بعضهم زينوا لرسول الله ص الا يقاتل بني المصطلق وبعضهم قبل الوليد وبعضهم كانوا يرون التحلم عنهم الى ان تبين امرهم وقد اشار الى هذا البعض بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم والا لم يحسن الاستدراك بعيني بل فان من شرط المخالفة ما بعده لما قبله فلو كان المخاطبون في الظرفين واحدا لم يكن الاستدراك بليغا بل يؤدي الى التناقض لانه يكون قد اثبت لهم في ثاني الحال محبة الايمان وكراهة العصيان وذكر اولا انه يوجب اجتنابهم الوقوع في الغي قال اهل اللغة الطاعة موافقة الداعي عيرا تستعمل في حق الاكابر والاجابة وفي حق الاصاغر الطاعة وقد ورد القرآن على اصل اللغة استدلت الاشاعرة بقوله حبب وكره على مسئلة خلق الافعال وحملها المعتزلة على نصب الادلة او اللطف او التوفيق او الوعد والوعيد والمعنى لكن الله حبب اليكم الايمان فاطمئنوه موقعا كم الغنت والكفر فاجتنبوهما فاما الفسوق والعصيان فيقل الاول الكبائر والثاني الصغائر ويحتمل ان يكون الكفر مقابل التصديق بالجنان والفسوق مقابل الاقرار باللسان لان الفسق هيهنا امر قولي بدليل قوله ان جاءكم فاسق بنبأ فاستبناه فاستثنى الكذب والعصيان مقابل العمل بالاركان اولئك اشارة الى المتصفين بهذه الخلة معترضة وقوله فضلا من الله ونعمة كل منهما مفعول له والعامل فيهما حبب وكره ويجوز ان يكونا مصدرين عن الراشدين عبارة عن التحبيب والتكريه المسند الى الله وكانه قيل فاولئك هم

الراشدون

الراشدون ورشدهم الان ورشدهم اليوم فتأمل وانعم النظر منه تعالى بعض العلماء الفضل بالنظر الى جانب الله تعالى والرحمة والنعمة بالنظر الى جانب العبد الفقير والله
عليم باحوال الخلق وما بينهم من التمايز والتفاضل حكيم في تدبيره وافضاله وانعامه ثم علمهم حكما اخر في التحقيق عن انس انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الله لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلقوا اليه على حمار وانطلق اليه على حمار فسار المسلمون يمشون وهي ارض سبخة فقال اليك عني فوالله لقد
اذاني نتن حمارك فقال عبد الله بن رواحة والله ان لحمار رسول الله اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما اصحابه فوقع
بينهم حرب بالجريد والايدي والنعال فانزل الله فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا جمع لان الطائفتين في معنى القوم او الناس او كان اقل
الجمع اثنان فرجع اليهم رسول الله فاصلح بينهم وعرفهم فضائل قرأها عليهم فاصطلحوا وقال ابو بكر الفتال لا يكون بالنعال والايدي وانما هذا في المنظر
من الزمان والطائفة الجماعة وهي كل قليل من الفرقة لقوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة وارتفاعها بمضمر قبل عليه ما بعد اي اقتتلت طائفتان
واختير دون اذا مع كثرة وقوع القتال بين المؤمنين ليدل على انه ينبغي ان لا يقع الا نادرا وعلى سبيل الفرض والتقدير ولهذه النكتة قيل
قال طائفتان ولم يقل وان بهما ان مخففا للتقليل كما قلنا وفي تقديم الفاعل على الفعل اشارة ايضا الى هذا المعنى لان كونهما طائفتين يقتضي ان
لا يقع القتال بينهما ولهذا اختير الماضي في الفعل ولم يقل يقتتلون لئلا يدل على الاستمرار ومنها يعلم ان التقابل ما فيه وانما قدم الفعل في قوله ان جاءكم
فاسق بنبأ ليعلم ان المجيء بالنبأ كان مستمرا وكون المجيء به فاسقا سواء كان قبل فاسقا او لا ولو اخر الفعل لم يتناول الا المرة الاولى المشهور
قبل المجيء بالنبأ قال بعض العلماء انما قال اقتتلوا على جمع الجمع ولم يقل اصطلحوا بينهم لان عند القتال يكون لكل منهم فعل برأسه اما عند العود
الى الصلح فانه يتفق كلمة كل طائفة والكلم يتفق الصلح فكان كلا من الطائفتين كشخص واحد فكانت التثنية اعدل واليق لا سيما لانه وان اصلح
والفيء الرجوع وفيء بمعنى الظل لانه يرجع بعد نسخ الشمس اولان الناس يرجعون اليه والغنيمة لانها ترجع من الكفار الى المسلمين وفيء
قوله الى امر الله قيل الى طاعة او رسول ومن قام مقامه من ولاة الامر لقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منهم وقيل الى الصلح لقوله واصلحوا
ذات بينكم وقيل الى الله بالتقوى فان من خاف الله حق خشيته لا يبقى له عداوة الا يسع نفسه لنبأ غيبتي حملها وعنادها واصرارها على حقدها
كالامر لما شاء في نظير قول القائل لعبده ان متت فانت حر معناه ان لم تمت كما قدمنه بذلك لان موته يجب ان يكون لعدم حتما ما بقي في ملكه غير معلوم واعلم
ان باغية في اصطلاح الفقهاء مرتبة خالفت الامام بتأويل باطل بطلانا لا يخرج الخلق الا القطع كخروج المرتد لان تأويلها باطل قطعا وكذلك الخوارج
وهم صنف من المبتدعة يكفرون من اتى كبيرة ويستوجبون بعض الائمة وهكذا كل خارج مانع حق فرض لله او للعباد عنادا لا لاجل تأويل له وكما
يجوز ان يكون له شوكة وعدد وعدد يحتاج الامام في دفعهم الى كلفة بذل مال او اعداد رجال فان كانوا فقراء ليس لهم ضبطهم فليسوا باهل بغي و
الاكثرون على ان البغاة ليسوا بفسقة ولا كفرة لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين وعن علي اخواننا بغوا علينا ولكنهم يخطؤون فينا ويعملون
ويذهبون اليه من التأويل كما روي للخوارج خيرهم علي حيث اعتقدوا انه يعرف فضل عثمان وينقد عليهم ولا يفسق لهؤلاء تأويلهم وكما قال ما نقموا
الزكوة لاحد منا بل دفع الزكوة الى من صلوته سكن لنا وصلوته عيرا لنبي ليسكن لنا وانفقوا على اتباع معاوية ومن تابعه كانوا باغين للحديث عمار
ان عمارا تقتله الفئة الباغية وقد بقيا كانا الباغية في حال بغيها لتسميته مؤمنا وانما تسميهم المؤمنين باعتبار ما قبل البغي كقوله يا ايها الذين
امنوا من يرتد منكم عن دينه والمرتد ليس بمؤمن بالاتفاق واما الذي سابقه العادل على الباغي وبالعكس في غير القتال فمضمون على القاعدة المهدة
في قضاء التفويض وغرامة الاموال واما في القتال فلا يضمن العادل لانه مأمور بالقتال والباغي على الاصح لان في الوقائع
الخوارج في عصر الصحابة والتابعين لم يطلب بعضهم بعضا بضمان نفس ومال ولانه لو وجب الغرامة لتفرغوا بذلك عن القتال والمطالبة والاموال كما
الماحوذة في القتال ترد بعد انقضاء الحرب الى اربابها من الجانبين والمراد من ضلف القتال ويتولد منه هلاك الحق لو فرض اتلاف في القتال
من غير ضرورة القتال كان كالاتلاف في غير القتال والكل يطهر تأويل ولا شوكة لزمهم ضمانا تلفوا من نفس ومال وان كان على صورة القتال و
حكمهم حكم قطاع الطريق اذا قاتلوا ولو سقطنا الضمان لا بدت كل شرذمة من اهل الفساد تأويلا وفعلت ما شاءت وفي ذلك ابطال الشريعة
وهذه النكتة قرن بالاصلاح والثاني قوله بالعدل لان تضمن الانفس والاموال يحتاج فيه الى سلوك سبيل العدل والتحفظ لئلا يؤدي
سبيل العدل والتحفظ لئلا يؤدي الى توان الفتنة مرة اخرى واختج الشافعي لوجوب القصاص اذا لم يكن قتال بان ابن ملجم لعنة الله عليه قتل
عليا رضي الله عنه ولا تأويل له شبهة وتأويلا فاسدا بحضرة جمع من الصحابة قال الذين قتلهم فلا تمثلوا به فقتله الحسن على ما امر وما انكر عليه واما الذين لهم شوكة
ولا تأويل فالنظم عند بعضهم نفي الضمان وعند اخرين الوجوب واما كيفية قتال الباغين فان امكن الاسر لم يقتلوا وان امكن الانهزام فلا
يذفف عليه كدفع الصائل الا اذا الزم القتال وعسر الضبط قتله واشتطوا ربما يستعمال القسط على طريق العموم بعدما امر بمعنى اصلاح ذات
البين قال اهل اللغة القسط بالفتح والسكون الجور من القسط بفتحتين وهو اعوجاج في الرجلين وعرج ناقط يا بس والقسط بالكسر
العدل والهمزة في اقسط للسلب اي ازال القسط وهو الجور وحين بين اصلاح الخلل الواقع بين الطائفتين اراد ان يبين الخلل الواقع بين
اثنين بالتشاتم والتشاب بحو ذلك فقال انما المؤمنون اخوة اي حالهم لا يعدلون الاخوة الدينية الى ما يضادها فاصلحوا بين اخويكم بما يصير
المظلوم الى حقه ويدفع اثم الظلم عن الظالم والتثنية تجنح الاغلب ويحتمل ان يقال اذ شامل لما دون الطائفتين روي ان النبي قال المسلم اخ

المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ولا يطاول عليه في البناء فيستر عنه الريح الا باذنه ولا يؤذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظ منكم الا قليل واتقوا الله في سائر الابواب احيانا يزحمكم ويكم ثم شرع في ذم بنات اخي والقوم الرجال حاضرة لقيامهم على الامور قال جمهور المفسرين ان ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنه وقر وكان اذا اتى رسول الله ﷺ اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فجاء يوما وقد احذ الناس مجالسهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا فقال له رجل اصبت مجلسا فاجلس فجلس خلف ثابت مغضبا ثم قال الرجل يا فلان قد اصبت مجلسا فاجلس فاستحيا فرفع يديه فقال ما كان يعيرها في الجاهلية فسكت الرجل استحياء فنزلت وقيل نزلت في الذين نادوا رسول الله ﷺ من وراء الحجرات استهزؤا بالقراء وقيل في كعب مالك لقب الجعل ذا عرب فقال له عليك يا يهودي وقيل نزلت ولا نساء من نساء في عائشة وقد غابت ثم سلمت بالقصر فرجعت فوجدت حقويها ثوب بياض وسدلت طرفيها خلفها وكانت مجزة فقالت عائشة لحفصة انظري ما ذا عرضلها كانه لسان وعن عكرمة عن ابن عباس ان صفية بنت حيي اتت رسول الله ﷺ فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها يا رسول الله هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد فنكير القوم والنساء للبعضية او لانه افاده التاء او انهم لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة زيادة للتوبيخ وتبينها على ان التعيير قل ان يصدر عن واحد ولكن ليشاركه في ذلك جمع من الحاضرين لان تميل الطباع الى المتابعة والاعانة والازدراء بالضعفاء واهل الستانة اكثر دائما من يقل رجل من امرأة وبالعكس لان سخرية الجنس من الجنس اكثر فاقتضر على ذلك وابنا في هذه الاولى وقوله عسى ان يكونوا كلام مستأنف ينهى عن سبب يفضي الى منهي عنه عن عبد الله نحو السلام عليكم بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا قوله سبحانه ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب اللمز الطعن بالمعز والمعز حثوا انفسكم بالانتهاء عن الطعن في امثالكم من اهل هذا الدين ولا عليكم ان يغبوا غير اهل دينكم قيل اللمز بالسب خلف الانسان والهمز العيب في وجه الانسان وقيل بل الامر بالعكس لان من نفى الناس همزهم وهو يدل على البعد ومن قلوب اللمز اللزوم وهو يدل على القرب فيشمل العيب بالاشارة ايضا قوله ولا تنابزوا بالالقاب النبز بالكسر اللقب والتنابز التداعي بالالقاب والمكروه من الالقاب ما يغضب من ادعي عليه مذلة او نقص والنبز ما فيه مدح او ذم والنبز بالفتح الملقب والنبز بالضم اللقب كالذكر والذكر والنبز اخص من اللقب لانه يكون للمدح والذم قال الانباري النبز ما يقبح من الاسماء دون ما يحسن وقيل هو ان يدعو الرجل على سبيل التعيير بما يكره نحو يا اعمى ويا اعرج ويا كلب ويا حمار وكان ذلك للغيرات ينبزه بالثور مثلا ولا كل للمزة فان الهمز كثيرا ما يفعل عن عيب اللامز فلا يحضره في الحال شيء فيقع اللمز من جانب واحد فقط ثم اكد النهي عن التنابز بقوله بئس الاسم اي الذكر السيء وفي قوله بعد الايمان وجوه احدها استقباح الجمع بين الامرين كما تقول بئس الشيخ عمرو بعد الصبوة ثانيها بئس الذكر ان يذكر الرجل بالفسق او اليهودية بعد ايمانه وكانوا يقولون لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وثالثها ان يجعل الفاسق غير مؤمن كما يقال للمحترف عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة بعد الايمان بدلا عن الايمان ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون لان الاصرار على المنهي كهو ان جعل المنهي كهو كالمأمور بوضع التوبة في غير موضعه قوله يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وبعضه ليس باثم او اجتنبوا كونوا منه في جانب تماما قال كثيرا ولم يقل الظن كله لان منه ما هو واجب حسن الظن بالله وبالمؤمنين كما جاء في الحديث انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وقال النبي ﷺ لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله قال ان حسن الظن من الايمان وبعضه ما هو محظور وهو سوء الظن بالله وباهل الصلاح عن ابي هريرة ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وهو الذي امر في الآية باجتنابه وبعضه ما هو مندوب اليه وهو ان كان المظنون به ظاهر الفسق واليه الاشارة بقوله ﷺ الحزم سوء الظن وعن النبي ﷺ اخبروا من الناس بسوء الظن وبعضه مباح كالظن في المسائل الاجتهادية قال اهل المعاني تنكير كثيرا يفيد معنى البعضية للتصريح بها في قولهم ان بعض الظن اثم ولو عرف لاوهم ان المنهي عنه هو الظن الموصوف بالكثرة دون القدر الذي يتصف بالقلة ترخص فيه والهمزة في الاثم عوض عن الواو كما تقدم الاثام اي كبيرها باجتنابه تاديبا خر ولا تجسسوا وقد يخص التجسس بالبحث عن المعايب والتحسس بالحاء المهملة يطلب الخير والبحث عنه كقوله فتحسسوا من يوسف واخيه فبالجيم تفعل من الجس وبالحاء من الحس قال مجاهد معناه احدهما واظهر ودعوا ما ستره الله عن النبي ﷺ انه قال في خطبته يا معشر من اظن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته حتى يفضحه ولو كان في جوف بيته وهذا الادب كالسبب لما قبله فلما نهى عن ذلك نهى عن سببه ايضا تاديبا خر ولا يغتب بعضكم بعضا والاغتياب بمعنى والاسم الغيبة بالكسر وهو ذكر الغيب بظهر الغيب سئل رسول الله ﷺ عنها فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كنت صادقا فقد اغتبته وان كنت كاذبا فقد بهته ثم مثل ما ينالة المغتاب من عرض صاحبه على اقظع وضرب فقال ايحب احدكم الى آخره وفيه انواع من المبالغة منها الاستفهام للتقرير ومنها محبة المكروه ومنها اسناد الفعل الى احدكم ففيه اشعار بانه لا احد يحب ذلك ومنها تقييد المكروه باكل لحم الانسان ومنها تقييد الانسان بالاخ ومنها جعل الاخ ميتا فيه مزيد تنفير للطبع وانما مثل بالاكل لان العرب يقول لمن ذكروا بسوء ان ناسا يأكلون فلانا ويمضغونه ولان مضغه لما صنع شهوا اذاره ذكره في الفم بالاكل واللحم لزيادة التنفير كما قلنا اولان الغائب كاللحم من حيث لا يدرى بما يفعل فيه اما الفاء في قوله فكرهتموه فعصيتم او فتجدونه كذلك للالتزام اي بل عادتكم تكرهونه او فحققت الامر ربكم العقل صد عن الطبع كراهتكم للاكل او الله امركم بالاكل او الميت فليتحقق ايهم ان تكرهوا الذي هو نظيره وهي لغيبته وقال ابن عباس هي اذا كان في اخيك ما قلت فقد اغتبته وان لم يكن فقد بهته وعنه ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة وينبو لهما طعامهما فنام يوما ولم ينبه فجاء الى رسول الله ﷺ فقال ما عندك شيء فاعتذرها

سلمان فعند ذلك قالا لو بعثنا الى بئر سميحة لنبرز من بارمكة لغارها وفاقها فاما راحا الى رسول الله قال لهما ما لى ارى حضرة انتما فواهكما فقالا
ما اكلنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فعرفت تلك قدرتين فى الحبلة ان فى الآية معنا لغة اخرى وهى انه اراد بالميت الحى والحى من الحضرة قدرة
رسول الله الخبث عن الامر المنوى لكى ادركه شرورا ستوه منها واعلم ان الغيبة وان كانت منهيا عنها الا انها مباحة فى حق الفاسق فى الجملة واذكروا
الفاسق بما فيه كى يحذره الناس وروى عن الفاجر بابا الحيا فلا غيبة له واتقوا الله فيما نهيكم وتوبوا اينما وجد منكم وحين علم المومنين ذلك الادب
الجميل عمم الخطاب سفا فى السخرية واللمز وغير ذلك على الاطلاق فقال يا ايها الناس الاية قال بعض الرواة ان ثابت بن قيس حين قال فلان
زرقاء قال النبى ص من الذاكر فلانة فقام ثابت فقال انا يا رسول الله فقال جئتك حين نظرت فى وجوه القوم فنظرت فلم ار احدا يا ثابت
قال رايت ابيض واسود احمر فقال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى والدين فانزل الله هذه الاية وعرفها نزل لما كان يوم فتح مكة امر النبى ص بلالا حتى رقى
على ظهر الكعبة فقال عتاب بن اسيد الحمد لله الذى قبض ابى حتى لم ير هذا اليوم وقال الحرث بن هشام ما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا
قال سهيل عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان انى لا اقول شيئا اخاف ان يخبره رب السماء فاتى جبريل ص فاخبره واقول الاية توبخهم
عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والافتخار بها للفقراء ويروى ان رسول الله ص راى فى سوق المدينة غلاما اسود يقول من اشترى لا يمنعنى
عن الصلوة الحسن خلف النبى ص فاشتراه رجل وكان رسول الله ص عند كل صلوة يتعهده يوما فسئل عنه صاحبه فقال يحموفا عاده ثم سئل عنه
بعد ايام فقيل توفى زمانه فجاءه وتولى غسله ودفنه فدخل على انها جزع والاقضاء امر عظيم فنزلت وقوله من ذكر وانثى فيه وجهان احدهما
من ادم وحوا فيدل على انه لا تفاخر للبعض لكونهم اولاد رجل وامراة واحدة والثانى كل واحد منكم انتما الموجودون وقت ابتداء خلقه
من اب طاهر وانتقاء فى الحسب دون التفاوت فى الجنسين كالذباب فى الذباب مثلا لكن التفاوت بين الجنسين كالتفاوت بين الكافر والانعام
بل اصل والمومن هو التقى وغيره كالنساس والحاصل ان اتقى اما ان قد يترجح على غيره بامر لحقه ويترتب عليه بعد وجوده واما ان يترجح
عليه بامر هو قبله وهذا القسم اما ان يرجع الى القابل او الى الفاعل كما يقال كان هذا من التفاوت وهذا من الفضة وهذا عمل فلان فذكر ان
سبحانه لا ترجح بحسب الاصل القابل لانكم كلكم من ذكر وانثى ولا بحسب الفاعل فان الله هو خالقكم فان كان تفاوت فبامور لاحقة واحقها التقوى
هو التقوى لما قلنا ولهذا يصلح للمناصب الدينية كالقضاء والشهادة كل شريف ووضيع اذا كان عالما ولا يصلح وان شرف بعضهم
لبعض فلا يعترى الى عيرانا به فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا اى ليقع بينكم التعارف بسبب ذلك لا ان تفاخروا بالانساب فتجعلوا
الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب فقال جار الله شعب بفتح الطبقة الاولى من الطبقات الست التى عليها العرب او قبائلها شعب وفى
العجم بدل ذلك لان لبانا فيه ينشعب منها ثم فصيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة وهى الاحص مثال ذلك خزيمة شعب كنانة فصيلة وقريش عمارة
وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة فائدة لاريب ان الخلق يستعمل فى الاصول اكثر والجعل يستعمل فيما يتفرع عليه ولهذا قال خلق التموت
والارض وجعل الظلمات والنور وقال فى الاية خلقكم من تراب ذكرا وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل ولكنه قال فى موضع اخر وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فتبين ان الاصل فى الخلق والغرض الاقدم هو العبادة ليعلم ضمنا ان اعبا النسب وغيره مؤخر عن اعبا العبادة فلهذا قال
ان اكرمكم عند الله اتقاكم وفيه معنيان احدهما ان التقوى يفيد الاكرام عند الله والثانى ان الاكرام فى حكم الله يورث التقوى والاقل اشهر
كما يقال لذة الاطعمة احلاها اى اللذة بقدر الحلاوة لان الحلاوة بقدر اللذة عن ابن عباس رض انه طاف يوم فتح مكة بعد ما اسلم ثم قال الحمد لله
الذى اذهب عنكم عيبة الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مومن تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله ثم قرا الاية وعنه
من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الاخرة التقوى ان الله عليم بظواهركم خبير ببواطنكم وعنه مثله
ان يخشى ويتقى وحين حث عموم الناس على تقواه ربح من فى ايمانه ضعف قال ابن عباس ان نفرا من بنى اسد قدموا المدينة فى سنة جدبة فاظهروا
الشهادتين ولم يكونوا مومنين فى السر وافسدوا طرق المدينة بما جلبوا اليها واغلوا اسعارها وكانوا يقولون لرسول الله ص اتيناك بالاثقال والعيال
ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فاعطنا من الصدقة وجعلوا يمنون عليه فانزل الله هذه الايات الى قوله ان كنتم صادقين ثم قال ولما يدخل الايمان فى قلوبكم
ولكن قولوا اسلمنا يعنى اسلاما لغويا وهو الخضوع والانقياد خوفا من القتل ودخولا فى زمرة اهل الايمان وانما سمى الاسلام اسلاما لغويا لقوله ان الدين
عند الله الاسلام وقوله ورضيت لكم الاسلام دينا فالذى فى قلوبهم هو الايمان وفيه فائدة زائدة هى ان يعلم ان الايمان
ستودع منهم لان قوله ولما يدخل فيه توبيخ وانتظار منهم حتى هم على الطاعة لقوله وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم اى لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا يعنى
الثواب المضاعف الموعود فى نحو قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الى ان يالت بالجزاء ناقص وهى لغة عظمان يقال الت السلطان حقه
اشد الالت ولغة اشد واهل الحجاز لا يلتنا وقال ضرب ولبته يعنى صرفه عن وجهه فيكون يلتكم على وزن بعدكم وعلى الوجه المتقدم
على وزن يبعكم ان الله غفور رحيم لمن تاب واخلص نيته ثم وصف المومنين المحققين بقوله انما المومنون ومعنى ثم قوله ثم لم يرتابوا كالشك
قوله ربنا الله ثم استقاموا وارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه فى الشك مع التهمة ثم لم يقع فى قلوبهم شك فيما اخبروا به اظهار لمن صدقوه وذلك
بتشكيك بعض شياطين الجن والانس وقال جار الله رحمه الله اخر لما كان زوال المرتب هذا الايمان اخر بالذكر بعد قولهم الايمان نسبها

علم مزيد واشعارا بانهم مستقرون على ذلك في الاولى منه المنظاولة عضا جديدا في قولهم اولئك هم الصادقون فيريض بان المذكورين اولا كذا
ولهذا قال قل لن تؤمنوا اشارة الى كذبهم في دعوى ايمانهم وردت فيريض لا بقاء وله التفريع ثم اراد تحقيقهم بقوله قل افتخبرون الله بدينكم والله
قبل للتشبيه والاظهر انه الذي في قولهم ما علمت بعدك وحلمك ما شعرت ولا احطت بردك في اسباب النزول انزلت الاية الاولى في جماعة
هؤلاء الاعراب وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه الاية والاستفهام للتوبيخ اي كيف تعلمونه بعقيدتكم وهو عالم بكل خافية
والتعليم افاده العلم على التدريج والمعالجة وقيل يفرض من لا يعلم بانها المعنى كان يعلم قوله تعالى نزلت في المذكورين في اصلهم فيقال من علمه
صنعه اذا عنده عليه منة وانعاما قال اهل العربية المنة من المن الذي هو القطع لانه اثقال ومنه المنية لقطع الحياة لا عن ميزان بعمل لطلب عوض ومنه
ثم قال لله يمن عليكم ان هديكم للايمان الذي ادعيتموه في اضافة الاسلام اليهم ازدراء باسلامهم وفي ايراد الايمان معرفا بعرضا اشارة الى الايمان المعهود الذي يجب ان يكون
المكلف عليه وجواب الشرط محذوف اي ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان المحقيق فلله المنة عليكم ثم عرض بانهم غير صادقين فقال ان الله يعلم الايمان والمراد انه يعلمها

ع سورة ق مكية وهي خمس وقيل ست وقيل سبع وقيل ثمان وأربعون آية وثلثمائة وخمس وسبعون كلمة وألف وأربعمائة وخمسة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق

قسم بقرآن مجيد بلكه شگفت داشتند كه آمد بايشان بيم كننده از ايشان پس گفتند كافران اين چيزيست عجيب آيا چون مرديم و

لما جاءهم فهم في أمر مريج أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج

خاك شديم اين بازگشتنيست دور بتحقيق دانستيم آنچه مى كاهد زمين از ايشان و نزد ماست كتاب نگاه دارنده بلكه تكذيب كردند بحق

والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل

چون آمد ايشانرا پس ايشانند در ميان كار مختلط پس نمى نگرند بسوى آسمان بالاى ايشان چگونه بنا كرديم آنرا و زينت داديم آنرا و نيست مر آنرا از شكافها

عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات

و زمين را گسترديم و افكنديم در آن كوهها و رويانيديم در آن از هر جفتى خوش منظر

لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب

پند آموز و بازگردنده و فرو فرستاديم از آسمان آبى بابركت پس رويانيديم بدان بوستانها و دانه درويده

الرس وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق

و درخت خرما سر بر آورده كه مر بندگان را روزى است و زنده كرديم بدان شهر مرده را چنين است حروج

وعيد أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما

تكذيب كردند پيش از ايشان قوم نوح و اصحاب

توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن

الرس و ثمود و عاد و فرعون و برادران لوط و ياران ايكه و قوم تبع هر تكذيب نمودند پيغمبران را پس سزاوار شد

الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت

وعيد پس درمانديم بآفرينش نخستين بلكه ايشان در شبهه اند از آفرينش تازه و بتحقيق آفريديم آدميرا و ميدانيم آنچه

منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت

وسوسه مى كند بآن نفس او و ما نزديكتريم بسوى او از رگ گردن چون فرا گيرند فرا گيرندگان از راست و از چپ

في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي

چيزى نمى گويد از سخن مگر نزد او هست نگهبانى آماده و آمد سكرت مرگ بحق آنچه

عتيد ألقيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه

از آن مى گريختى و دميده شد در صور آن روز است وعيد شده و آمد هر نفسى با او راننده و گواه

في العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا

هر آينه بودى از اين روز در غفلت پس كشوديم از تو پرده ترا پس چشم تو امروز تيزست و گفت فرشته او كه

در دوزخ هر كافر عنيد را منع كننده خير از حد گذرنده شك كننده مرتب كه گردانيد با خدا خداى ديگر پس بيندازيد او را

لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ
روز قیامت و میرانیم کہ بشما کہ ثابت شود و بخشم زدم و ستم کنندہ نیستم بندگان را روز کہ گوئیم دوزخ را ایا پر شدہ
وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَنْ
و گوید ہلا زیادتی ہست و نزدیک آورده شده بہشت پرہیزگاران نہ دور است آنچہ وعده کرده شده اید ہر بازگشت نگاه دارنده کہ
خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا
ترسید خدای را بنہانی و آمد با دل بازگشت کننده درآیید در بہشت بسلامتی آن روز جاودانی مرایشانرا بود آنچہ میخواہند در بہشت
وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ
و نزدما زیادتی ہست و بسا ہلاک کردیم پیش از ایشان از گروہی کہ سخت تر بودند از ایشان از قوت پس راه زدند در شہرها بگریز کاری بود
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ ع
درآنچہ دریافتیم بندگان مر کسرا کہ مراورا باشد دل یا اندازد گوش را و او گواہ است و دریافتیم ما آسمانہا
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ
و زمین را و آنچہ میان آن ہر دو در شش روز و نرسید ما را از ہیچ رنج پس صبر کن بر آنچہ میگویند و تسبیح کن بحمد خدای خود پیش
طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ
از طلوع آفتاب و پیش از غروب و از شب پس تسبیح کن او را و عقبهای سجود و بشنو روزی که ندا کند ندا کننده از مکانی
قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ
نزدیک روزی که بشنوند فریاد را براستی آن روز بیرون آمدن ما زنده میکنیم و میمیرانیم و بما باز گشت
يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ
روزی که شکافته شود زمین از ایشان بشتابند آن گرد آوردن بر ما آسان است ما داناتریم بآنچہ میگویند
بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ الْقراءة مینا بالتشدید یزید عیک وما بعده مثل الذی فی ابرهیم یوم یقول
بجبار پس پند کن بقرآن کسیرا کہ میترسد وعید مرا بالیاء نافع و ابو بکر و حماد امالت ما بدل الهمزة الف ابو عمرو و یزید و اصلها
والاصفهانی عن ورش وحمزة فی الوقف یوعد وقد علمت انه بهمزة ساکنة اذا کسر الهمزة ابو جعفر و نافع و ابن کثیر و حمزة و خلف و حماد البناء
بالیاء فی الحالین ابن کثیر وسهل ویعقوب ذا وقف ابو جعفر و نافع و ابو عمرو فی الوصل الوقوف قد یکون حسنا فلا یوقف للعطف التحقیق لان
بل قد یجعل جواب القسم تشبیها بان فی التحقیق وفی توکید ما بعده وقد یجعل جوابه محذوفا ای لتبعثن ترابا لان ذلک مبتدا الا ان الخبر
واحد بعید عنهم لاحمال ما بعد الحال والاستماع یقع فیهما مرتبط فروج بهم لان ظرفه مفعول لاحد مبتدا الصیحة لان الخبر معطوف علی الخبر
والحق نصیحة لان المراد بها هنا الاجل الوارد للعطف مبتدا الخروج وشمول ربط وعید الاول بعد نفسه وصل ما بعده فلا
اولی من الاستیناف فوقف علی الورید واذ یتعلق بمحذوف وهو اذکروا بقوله ما یلفظ فلا یوقف علی یفید عید بالحق تحید الصور الوعید
وشهید حدید عبد لتقدیر الهول یعید مریب بناء علی ان ما بعده صفة اخری ولو جعل مبتدا بقیتها معنی الشرط او نصبا علی المدح فا
فالوقف لتقدیر یعید بعید الوعید للبعید مزید بعید حفیظ لاحمال ان یکون من شرطیة جوابها القول المقدر قبل ادخلوها او موصولة مبدا
من لکل منیب لسلام الخلود مزید لیلا لان استفهام قال النجاة وتد وعند ان عدم الوقف اولی لان الشغب وهو الخبث بالتفتیش واقع
علی حلة الاستفهام محیص تهدید لغوب التعب لاحمال تعلق الجار بما قبله وبما بعده التحول قریب لان ما بعد بدل بالحق الخروج المصیر
لتعلق الظرف سراعا یسیر وعید التغیر قبل ان قاف اسم جبل من زبرجد اخضر محیط بالارض وخضرة السماء منه وقیل قادر قاهر ویحول
من اسماء الله تما اوله قاف وقیل قضی الامر وقیل قف یا محمد علی اداء الرسالة والاقوال المشرکة بین الفواتح مذکورة واعراب ما فتحت هذه
السورة کاعراب اول صاد وبینها مناسبة اخری من قبل وقوع الفواتح بعد القسم ووجهه ما مر ومن قبل ان اکثر مباحث تلک السورة فی
المبداء والتوحید وفی اول خلق البشر اکثر مباحث هذه السورة فی الحشر والخروج ولهذا سنت قراءتها فی صلوة العید لانه یوم الاجتماع
وخروج الناس الی الفضاء والمجید والمجد حقیقة فی القرآن لانه اشرف من سائر الکتب ومجازا باعتبار قاریه وعالمه والعامل به ومعنی
منذر منهم ای من جنسهم ومن بینهم متوجه التعجب الی الانذار ما البعث والقائم الی الکون المنذر منهم ولعل الاولی دخل عندهم فی استخفاف
التعجب منه فلهذا اشاروا الیه بقولهم هذا رجع او بعثت بنی عجیب بهم انصبر او کاد یجیء فی قصة ثمود فی قوله فقال الکافرون وانقطع
علی الضمیر او کلا للتعلیل بهم ثم وضع الظهور موضع المضمر تسجیلا علیهم بالکفر فادوا فی التعجب بقولهم اءذا متنا والتقدیر ابنعث
وقت الموت والصیحة رجع ترابا ذلک الرجع ای البعث رجع بعید ای یستبعد فی العقول وقیل ان من کلام الله عز وجل والرجع بمعنی الجواب

اى جواب وكفاء الكفاية فى رعونة الجواب بعيد عن جبر العقل الباهر بين الناطقة على وجود الحشر النشر بنحو شمول علم الله تعالى ما بجزاء الميت عن تفصيل والى هذا اشير بقوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب هو اللوح المحفوظ من التغيير ومن الشياطين ثم اضرب الاول عن الثانى اضرابا اخر فقال بل كذبوا بالقصوان تكذيبهم بالحق الذى هو محمد والقرآن او الاخبار بالبعث فى اول مهلة من غير تدبر انقطع من تحيرهم والبريح امرهم المضطرب المخلوط بالشبهات والشكوك ولهذا نسبوا القرآن تارة الى السحر واخرى الى الشعر او الكهانة فقالوا فى حق محمد مثل ذلك ثم استدل على حقية المبدأ والمعاد بوجوه احدها بناء السماء وزينتها ما لها من فروج اى شقوق وفتوق ولكنها فصحت الاستدارة من جميع الجوانب وليس فى الآية دلالة على امتناع الخرق على السماء كما ان الاخبار عن عدم الوقوع لا ينافى امكانه نعم انتفاء الفتوق لوجود نحو الابواب فيها ظاهر ومنها مد الارض اى دحوها ومنها خلق الجبال الرواسخ ومنها خلق اصناف النبات تماما بنهج سرى وفق الناظر المتفكر ونضرته كل ذلك لينتبصر ويتذكر ومن يرجع الى ربه ويتفكر فى بدائع المخلوقات ويرتقى الى اصناف نعم من المصنوعات ومنها انزال الماء المبارك المنافع المنبت للحبات والحبات والحصيد صفته موصوف محذوف اى حب الزرع الذى من شأنه ان يحصد كالحنطة وغيرها من الاقوات ونحوها والباسقات التى طالت فى السماء والطلع اول ما يبدو من ثمر النخيل والنضيد الذى ينضد بعضه فوق بعض لكثرة الطلع وتراكم المستتبع لكثرة الثمر ثم شبه باحياء الارض حى خروج الموتى كما قال فى الروم وكذلك تخرجون ثم هددهم باحوال الامم الماضية وقدم بعضهم مرارا واما حديث اصحاب الرس فلم يذكر الا فى الفرقان وحديث تبع فى الدخان واراد بقومك قومه لان المعطوف عليه اتوا على اقوام نحو وعيد مثل نحو عقاب ومنه تسلية للمسبق ثم مثل على الحشر بضرب اخر من البيان وهو ان الذى لم يعى لم يعجز عن الخلق الاول بالنسبة الى المخلوق فرض كيف يعجز عن الاعادة واللبس الخلط والشبهة ونكير اللبس والخلق الجديد للتعظيم اى ليس عظيم وخلق له شأن وحق مثله ان يهتم به ولا يغفل عنه ثم شرع فى تقرير خلق الانسان الدال على شمول علم الله سبحانه وعظيم قدرته على بدئه واعادته والوسوسة الصوت الخفى والباء فى به للتعدية وما مصدرية اى بفعل جعل موسوسا والقرب مجاز عن العلم التام كقولهم هو منى مقعد القابلة ومقعد الازار وما فى الآية ادل على الافراط فى القرب كان الوريد جزء من بدن الانسان يريد ان علمه ينفذ فى بواطن الاشياء نفوذه التام فى الظروف والوريد العرق الحامل للدم سمى القرينين بذلك لان الروح او الدم ورده والوريدان عرقان يكتنفان لصفحتى العنق فى مقدمها يشتعبان من الرأس يتصلان بالوتين والحبل العرق ايهم شبه بواحد الحبال والاضافة للبيان كاضافة العام الى الخاص قال جار الله وحبل منصوب باقرب والمراد انه اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به وعينان كتبة الملكين لا حاجة اليها لعلام الغيوب انتهى لا غرض اخر كالزام العبد واستحيائه منها عن الجبائى اى مقعد ملكين على تنسيق ما غطعليك وتسانك فلها وذيفك فذاها وانت تجرى فيما لا يعنيك لا تخفى من الله ولا منها ويجوز ان يكون تلقى الملكين بيانا للقرب فكانه قيل لا يخفى عليه شئ كان حفظته موكلون به والمتلقى التلقين بالحفظ والكتبة والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس والتقدير عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاختصر لدلالة احدهما على الاخر اما بالنسبة الى الملك الاخر واما بالاضافة الى الانسان والقعيد الحاضر قال اكثر المفسرين انهما يكتبان كل شئ حتى انينه فى مرضه وقيل لا يكتبان الا الحسنات والسيئات وقيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جماعه وحين حكى انكارهم البعث واحتج عليهم بالدلائل الباهرة اخبر عن قرب لقيانهم من الصغر والكبر بحيث عبر عنهما بلفظ الماضى وهو قوله وجاءت سكرة الموت ونفخ فى الصور سكرات الموت حالاته الداهية بالعقل والباء فى بالحق للعدية اى احضرت السكرة حقيقة الامر الذى لا بد منه الخلق من تحقق وقوع الموت او من سعادة الميت وشقاوته كما نطق بها الكتاب والسنة او المراد وجاءت ملتبسة بالغرض الصحيح الذى هو ترتب الجزاء على الاعمال ذلك الحق الذى كنت منه تحيد اى تميل وتهرب ايها الانسان ولا ريب ان هذا الهرب للفاجر يكون بالحقيقة والمبر يكون يحب نفرتا لطبع الا انه اذا تذكر خاطر نفسه وما خلق هو لاجله علم ان الموت راحة وخلاص عن عالم الآفات والبليات فقوله ذلك يوم الوعيد اشارة الى النفخ والمضاف محذوف اى وقت النفخ الثانى ان زمان الوعيد والسائق والشاهد ملكان احدهما يسوقه الى المحشر والى الجنة ان كان مطيعا والآخر يشهد عليه باعماله ويجوز ان يكون ملكا واحدا جامعا بين الامرين ويجوز ان يكون الوعيد المذكور والجملة حال من كل لانه عموم لمعرفة ثم يقال للانسان لقد كنت فى الدنيا فى غفلة من هذا الامر فكشفنا عنك بقطع العلائق الجسمية ومفارقة النفس لنا الخفة عطاءك وهو الاشتغال بعالم المحسوسات فبصرك اليوم حديد غير كليل فتحفظ عن اغلام وقال ابن زيد الخطاب للنبى ﷺ كقوله لما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان اى كنت قبل الوحى فى غفلة من هذا العلم ثم بين ان الشيطان الذى هو قرين كل فاجر كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا يقول لاهل المحشر او لشاهد القرناء قد اعددت قرينى جهنم وهيأته لان جعلتنا موصوفة فعيد صفة لها وان جعلتها موصولة فعيد بدل او خبر بتأويل احضر محذوف ويحتمل ان يقول الشيطان لقرينه هذا الملك الذى لم تما اعددته لنا فيما خطاب من الله للملكين السائق والشهيد او للواحد على عادة العرب فى خلطى رفعا وذلك ان اكثر الوقفاء يكون

وقال ليزيد الشديد كانه قيل الق فرقت شيعة الفاعل منزلة شيعة الفعل لاتحادهما وجوزان يكون الالف بدلا من نون التاكيد الخفيفة
اجرا علوصل مجرى الوقف بوتيه قراءة الحسن القين عيد ذي عنادا ومعاند شاع للغير كثير البغ للمال عرفوقد اوشاع للخبيث لحبس الخبر اصله
الى اهله وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بنيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم في الاسلام لم انفعه بخير فاعتبت معنطا عالم
رهب متكلا وشانا في دين الله قوله قال قرينه جاءت على طريقة الاستيناف مخلاف ما تقدم فانه جاء على طريق العطف كان قرينه هو لقاله
قال يارب انه اطغاني فاجاب القرين هو آت الشيطان ربنا ما اطغيته ما اوقعته في الطغيان ولكن كان في الاند في ضلال بعيد وقال الخنزلة
ولكنه اختار الضلالة على الهدى ثم ذكر كلاما خرسنا فكان سائلا سئل فما قال الله فقيل قال لا تختصموا وهذا هو الذي دل على
ان ثمة معاولة من الكافر لكنها طويت لدلالة الاختصام عليها والمعنى لا تختصموا في موقف الحساب والحال انى قد قدمت اليكم وعيد ان
اختصامكم كان بحالة يكون قبل ذلك في الدنيا كما قال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والباء في الوعيد انما تزيد او للتعدية على
ان قدم معمول تقدم او هو حال والمفعول محذوف تقديره ما يبدل القول لدي الى الوعيد قال في الكشاف فان قلت ان قول
وقد قدمت حال من ضمير لا تختصموا فاجتمعا في زمان واحد واجيب ليس كذلك لان التقديم في الدنيا والاختصام في الاخرة قلت معناه
لا تختصموا وقد ضح عندكم اني قدمت اليكم بالوعيد وحققت ذلك عندكم في الاخرة واقول لا حاجة الى هذا التكلف والسؤال ساقط بدليل
لان معنى اذا جئتماني بحالة في اي حال فرض بعده وقوله لدي اما يتعلق بالقول اي ما يبدل القول الذي هو لدي في جهنم او لا ملان جهنم
او الحكم الازلي بالتعذيب بها وانتظاره واما ان يتعلق بقوله ما يبدل اي لا يقع التبديل عندي والمعاني كما ترى فيجوز ان يراد لا يكذب لدي
ولا يفترى بين يدي فاني عالم بمن طغى وبمن اطغى ويحتمل ان يراد لا تبديل للكفر بالايمان فان ايمانا بالباطل غير مقبول فقولكم ربنا
واطغانا لا يفيدكم يوم يقول مضروب بظلام او باذكر فقال اهل المعاني سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تقرير المعنى
في النفس وقوله هل من مزيد اي من زيادة او هو اسم مفعول كالميسع لبيا استكبار الداخلين كان من يضرب عنزه ضربا مبرحا او شديدا ثم فاجا
يقول لها مضروب هل بقي شيء اخر يدخل عليه قوله سبحانه لاملان جهنم فلا بد ان يحصل الامتلاء تكليف شيء في جهنم موضع خال حتى تطلب
المزيد ويحتمل انها تطلب لزيادة بعد امتلائها غيظا على العصاة وتضيقا للمكان عليهم او لعل هذا الكلام يقع قبل دخال الكل وهذه لطيفة
وهي ان جهنم يغيظ على الكفار فتطلبهم ثم يبقى فيها موضع لعصاة المسلمين فتطلب الامتلاء من الكفار كيلا يفضي ايمان العاصي خروجها فاذا
ادخل العصاة النار سكن غيظها وسكنت غضبها وعند هذا يقع ما ورد في الاخبار ان جهنم تطلب التباهي حتى يضع الجبار فيها قدمه
المؤمن حبا بها تكبرا على ما سوى الله تعالى دليل متواضع مقصوده انه لا يلقى فيها فوج الا ذهب لاملائها بشيء فيقول قد اقتنعت لاملاء فيضع تعالى
فيها قدمه اي ما قدمه في قوله سبحانه حتى يضع ربك فيقول قط قط وينزوي بعضها الى بعض ولا يزال في الجنة حتى ينشئ الله خلقا فيسكنهم
فضول الجنة قلت لا يليق بجهنم الحرص والشهوة والغضب لا تقر ولا تسكن ولا تنتهي الى حد معلوم بل تقول دائما هل من مزيد
الا ان يفيض الله سبحانه عليها من سجال رحمته ورحمته فيبثه صالحيها وينتهي عن طلب الفضول ويقف في حد معين ويقنع بما نيسر وكذا
القول في مدارج الكمالات ليس ينتهي الى حد معلوم الا اذا استغرق في بحر العرفان وكان ذلك هنالك كما قال واذا لفت الجنة للمتقين
اي قربت للمتقين يحتمل ان يكون الواو للاستيناف وان يكون للعطف على يقول والمعنى لتحقيق الوقوع لاستدعاء المزيد للبيان ولم يكن للمتقين
مذكورين في الاية السابقة فلم يحتج الى تحقيق الاضمار وقوله غير بعيد نصب على الظرف اي مكانا غير بعيد عنهم او على الحال وحينئذ يكون
مع ناصبه ذي الحال كما يقدر في قوله ان رحمت الله قريب انه على تاويل المصدر كالزفير والشهيق او هو على حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد
قال جار الله في قوله ان رحمة الله معناه التوكيد كما يقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل وذلك انه يجوز ان يتناول العزيز لا ما يتعم
الوجوه الا ان الغالب عليه العزة فاذا قيل عزيز غير ذليل ازيل ذلك الوهم وكذا وهكذا في كل تاكيد ومعنى الاية ان الجنة قريب منهم بكل وجه
وجميع المقاييسات وقال الخوند انه صفة مصدر محذوف اي ازلافا غير بعيد عن قدرتنا وذلك ان المكان لا يقرب انما يقرب منه فذكر الله
سبحانه انه لفلكان ليس ببعيد عن قدرتنا حتى نطوي المسافة او غير زلف يحتمل ان يقال الازلاف بمعنى قرب الحصول لكن يطيب الملك
امر الخطير فيقول الملك بعيد عني ذلك وقريب مني ولا يريد الجنة بعيد الحصول للمكلف لولا فضل الله ورحمته ولهذا قال ما من احد
يدخل الجنة الا بفضل الله فقيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وقوله غير بعيد يراد به القرب لكان كانه قيل
ينقل الجنة من السماء الى الارض فيحصل فيها المؤمن وتسامح لهذا الضعيف فتكثير تقدير هذه الايات التي ربما يقرب من شخص ولكن
لا يوهب منه وقد يملكه ولكن لا يكون قريبا منه فذكر الله سبحانه في الاية ان الجنة تقرب لاجل المتقين غير بعيد لحصولهم لها كما قربت نخولها
وعصاوا فيها لا كما قيل على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من يهواه ليس بها في عهدهم وفي المثل البعيد القريب خير من القريب البعيد
لانهم حصلوا استعداد دخول الجنة وهو التقوى بخلاف الفاجر فانه لا ينفعه القرب من الجنة لان ملكاتها الذميمة تحول بينه وبينها وتلك
تشبيها لها بحال الكريب الجيد والحظ الوطيء اذا قرنا من الحر وذلك ان تغير هذه الحالة في الدنيا قال اهل الصلاح وارباب النفوس

المطمئنة يقبلون بل ينقلبون كل حزب بما لديهم فرحون واهل الشقاوة واصحاب النفوس الامارة يكون حالهم بالعكس يعتريهم من الحيرة والحسرة
وبالهوان والذلة ما لا يعبر عنه ولا يدرك كنهه ولا يحيط به الا الله تعالى وهو آخر ما يحكى من احوال الجنة وهو اشرف واجل واعظم
هم اهل الله وخاصته لتبوئهم شغلوا بالجنة عن الاستغراق في لجة المعرفان بل لهم مع النعيم المقيم لقاء الرب الكريم قوله عز من قائل هذا ما توعدون
قال جار الله اما جملة معترضة وقوله لكل اواب حفيظ بدل من قوله للمتقين قلت ولو جعل خبرا ثانيا لهذا لم يبعد والمشار اليه الثواب
والاوزاع والاوزاع الرجاع الى الله بالاعراض عما سواه والحفيظ الحافظ لحدود الله او لاوقات عمره او لما يجب ان يحفظ من المقامات والاحوال فلا
يخلو نفس على غفلة فضلا عن خلسة يريد الطريقة قوله من خشي الرحمن وجوه اعرابه ان يكون منادى كقولهم من لا يزال
محسنا احسن الي وحذف حرف النداء للتقريب والترغيب وقرن بالغيبة اسم الدال على وفور الرحمة للثناء على الخاشين من هذه الخشية او
من اجل خشيته مع علمه بسعة رحمته ومن جملة الخشية مع الغيب وقلة مراقبة وقد يقال انها الخشية في الخلوة حيث لا يراه احد قال
اهل الاشتقاق ان تركيب خ ش ي يدل على الخشبة والكبر للتس وتركيب الخوف يدل على الضعف منه الخفاء وكل موضع
ذكر فيه الخشية اريد بها معنى عظمة المخشي غير وكل موضع ذكر فيه الخوف خافه اريد ضعف الخائف كقولهم ضاءوا من فوقهم وضعف
الخوف منه كقوله لا تخف ولا تحزن يريد انه لا عظمة لهم وقال انا نخاف من ربنا يوما لان عظمة اليوم بالنسبة الى عظمة الله هينة وقد
القلب بالنيب عبارة عن اقبال صاحبه اقبالا تاما لا التفاتة معه او توجه الى الله بالقلب لا اللسان والجوارح او سالمين من الافات او مع سلامة
من الله وملائكته وذلك اشارة الى قوله يوم يقول اي ذلك اليوم يوم نقدير الخلود في الجنة ويجوز ان يكون اشارة الى وقت القول
اي حين يقال لهم ادخلوها هو وقت تقدير الخلود في الجنة بل هو قبله قوله عندهم فيها ما يشاؤن ولدينا مزيد فلم يخطر بالقلوب اي حين
يقال لهم ادخلوها الذي ذكر في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة ويجوز ان السحاب تمر بأهل الجنة فتمطر عليهم الحور فيقول الحور نحن المزيد
الذي قال الله تعالى ولدينا مزيد ثم عاد الى ان تقدير الخلود حمل واشتمل قائلا وكم اهلكنا الآية ومعنى الفاء في قوله فنقبوا التسبب عما قبله
كقوله هو اقوى من زيد فغلبه اي يتسبب بطشهم فدورهم على التنقيب واوقعهم ذلك ساروا في قطار الارض وسألوا هل من محيص اي هرب
من عذاب الله بغلبوا ان لا مقر لهم في ذلك الذي ذكرنا وقال الزوزني هي هنا او من حديث الثار في الجنة او من اهلاك الامم الخالية اذكر
لمن كان له قلب واع فان الغافل في حكم عديم القلب القاء السمع الاصغاء الى الكلام وهو في قوله شهيد اشارة الى ان محل الاصغاء
لا يفيد ما لم يكن المصغي حاضرا بفطنته وقد هنا وفي الآية ترتيب حسن لانه ان كان قائلا فكم ليتعرف الغافي بتدبره وفكره فذاك والا
فلا بد ان يكون مستمعا مصغيا الى كلام الملك ليحصل له التذكر قال المفسرون زعمت اليهود ان الله تعالى خلق السموات والارض في ستة
ايام اولها الاحد والآخر الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فرد الله عليهم وكقد خلقنا الى قوله وما مسنا من لغوب اي اعياء ثم
سلى رسوله فامره بالصبر على اذى الكفار وفيه لطيفة وهي ان الشامت مع كال قدرته واستغنائه صبر على اذى الجهلة الذين شبهوه الى النقوب
والاحتياج الى الاستراحة فكيف لا يصبر رسوله على ايذاء امته بل كيف لا يصبر احادا على اذى امثالنا وخاصة ان كانوا مسلطين علينا اللهم
لا تكلنا الى انفسنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا وارفع عنا بفضلك ذلك شر كل ذي شر واعوذ به واعوذ به واعوذ به وقد سبق نظير الآية في آخر
طه ودلالتها على الصلوات الخمس ظاهرة وادبار السجود اعقاب الصلوات فان السجود والركوع يعبر بهما عن الصلوة والادبار اعقاب الاوقات
المشتملة على فرائض الله وفضائله وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن ابن عباس هي الوتر بعد العشاء ومن قرأ بكسر الهمزة اراد انقضاء الصلوة وانصرامها
وهو مصدر وقع موقع الظرف اي وقت انقضاء السجود كقولك آتيك خفوق النجم قال اهل النظم ان النبي له شغلان احدهما عبادة الله
والثاني هداية الخلق فاذا هداهم ولم يهتدوا اقبل على الصبر اقبل على شغله الاخر وهو الصلاة ثم بين غاية التسبيح بقوله واستمع يعني استمع
لما يوحى اليك او انتظر المنادي كقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ومفعول استمع محذوف اي استمعا لما اخبرك به من اهوال القيمة ولا يكن مثل
قولا لمرضين قال جار الله وفي حذف المفعول وتقديم الامر بالاستماع تعظيم لشأن المخبر به والحث عنه كما روي ان النبي ص قال سبعة ايام لمعاذ
جبل قال يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك وانتصب يوم ينادي بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يسمعون من
القبور والمنادي قيل اسرافيل كقوله فوربك لنسألنهم فيقول ان شركائي احشروا الذين ظلموا وازواجهم والاظهر انه اسرافيل صاحب الصيحة ينفخ
في الصور فينادي ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء
وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادي والحشر والمكان القريب صخرة بيت المقدس يقال انها اقرب الى السماء باثني عشر ميلا وقيل من تحت
اقدامهم وقيل من صخرات بيت المقدس يسمع من كل شبر منها الخلائق وهذا يؤيد القول بان المنادي هو الله كقوله ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد او الصيحة الصيحة الثانية كما قال ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع وقوله بالحق يتعلق بالصيحة والمراد به البعث
للجزاء اي بسبب الحق الذي هو البعث ويجوز ان يتعلق بالاستماع اي يسمعونها ملتبسين بالحق قيل النداء للصخرة اي بالحق قوله سراعا حال
من المحشر اي يكتنفهم مسرعين ذلك السوق او الحشر علينا يسير الا على عزيز او هو وعيد على قولهم ذلك رجع بعيد نحن علمنا بما

يقولون اى من الطاغى والانكار بقيد هذا بدلهم قوله للنبى ﷺ وما انت عليهم بجبار اى بمسلط حتى تقسرهم على الايمان وانما انت داع وانما قدم الظرف اشارة الى انه كان مسلطا على المؤمنين ولهذا وقع ايمانهم وهذا تنبيه على ان المعجزة قبل ارادة التمكن روف رحيم بهم ليست فظا غليظا والاول اولى بدليل توكيله فذكر الاخرة اى اترك هؤلاء وافتل على غيرهم من ينتفع بتذكيرك

سورة الذاريات وهى ستون وثلاث وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان

قسم ياد كند كان پراكنده پس بردارندگان بار را پس روندگان باسانى پس قسمت كنندگان امرا انچه وعده كرده شده ايد هرآينه راست است

الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفى قول مختلف يؤفك عنه من افك قتل الخراصون الذين

دين واقع است وباسمان صاحب راهها هرآينه شما در قول مختلفيد برگردانيده شود از انكه برگردانيده شد در وى هلاك شوند انكه

هم فى غمرة ساهون يسئلون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذى

در نادانى فرو رفتگانند بپرسند كه كى باشد روز جزا روزى كه ايشان بر آتش عذاب كرده شوند بچشيد عذاب خود را اين

كنتم به تستعجلون ان المتقين فى جنات وعيون اخذين ما اتيهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك

است انچه بدان شتاب ميكرديد هرآينه پرهيزگاران در بهشتها و چشمها باشند گيرندگان انچه داده باشد ايشان را پروردگار ايشان

محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفى اموالهم حق للسائل

كه ايشان پيش از اين نيكوكاران بودند اندكى از شب خواب ميكردند و بسحرها آمرزش ميخواستند

والمحروم وفى الارض ايات للموقنين وفى انفسكم افلا تبصرون وفى السماء رزقكم وما توعدون

و در مالهاى ايشان سائل و بينوا را نصيبى بود و در زمين براى يقين كنندگان نشانها است و در نفسهاى شما آيا نمى بينيد و در آسمان است روزى شما

فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين

و انچه وعده داده شده ايد پس سوگند بپروردگار آسمان و زمين كه او حق است مثل آنكه شما سخن ميگوييد آيا آمد ترا حكايت مهمانان گرامى ابراهيم

اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه

چون در آمدند بر او پس گفتند سلام پس گفت سلام شما گروهى ناشناسيد پس رفت پنهانى بسوى اهل خود پس آورد گوساله فربه

اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امراته

پيش ايشان گفت آيا نميخوريد پس در دل خود از ايشان ترسى يافت گفتند مترس و بشارت دادند او را بفرزند دانا پس روى زن او در

فى صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما

فرياد آمد پس بر روى خود زد و گفت پيرزنى نازاينده ام گفتند همچنين گفت پروردگار تو فرموده است او حكيم و داناست گفت پس

خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين

كار شما اى فرستادگان گفتند همانا فرستاده شده ايم بسوى گروه گناهكاران تا فرستاديم بر انها

مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين

نشان كرده شده نزد پروردگار تو براى سركشان پس بيرون كرديم هر كه بود در ان از گروندگان پس نيافتيم در ان جز كسانى از مسلمانان

وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم وفى موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين

و واگذاشتيم در ان نشانى را مر آنانرا كه ميترسند عذاب دردناك و در موسى هنگامى كه فرستاديم او را بسوى فرعون

فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم وهو مليم وفى عاد اذ

پس روى گردانيد بلشكر خود و گفت جادوست يا ديوانه پس فراگرفتيم او را و لشكر او را پس افكنديم ايشان را در دريا و او نكوهيده بود و در عاد

ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شىء اتت عليه الا جعلته كالرميم وفى ثمود اذ قيل لهم

فرستاديم بر ايشان باد عقيم كه نميگذاشت بر هيچ چيزى كه ميامد بر او مگر كه ميكرد او را مانند پوسيده و در ثمود هنگامى كه گفته شد مر ايشانرا

تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما

بهره ببريد تا وقتى پس سركشى كردند از فرمان خداوندشان پس گرفت ايشانرا صاعقه و ايشان مينگريستند پس نتوانستند از برخاستن

كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون

و نبودند يارى كنندگان و قوم نوح را پيش از اين همانا ايشان بودند گروهى بيرون شدگان از فرمان و آسمان را بنا كرديم بقوت و ما

وَالْاَرْضَ فَرَشْنٰهَا فَنِعْمَ الْمٰهِدُوْنَ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ فَفِرُّوْا
اِلَى اللّٰهِ اِنِّيْ لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ وَلَا تَجْعَلُوْا مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ اِنِّيْ لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ كَذٰلِكَ مَآ اَتَى
الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا قَالُوْا سَاحِرٌ اَوْ مَجْنُوْنٌ اَتَوَاصَوْا بِهٖ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ اَنْتَ
بِمَلُوْمٍ وَّذَكِّرْ فَاِنَّ الذِّكْرٰى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِيْنَ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلَّا لِيَعْبُدُوْنِ مَآ اُرِيْدُ مِنْهُمْ
مِّنْ رِّزْقٍ وَّمَآ اُرِيْدُ اَنْ يُّطْعِمُوْنِ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِيْنُ فَاِنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ذَنُوْبًا مِّثْلَ
ذَنُوْبِ اَصْحٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُوْنِ فَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ يَّوْمِهِمُ الَّذِيْ يُوْعَدُوْنَ الْقٰرِعَةُ وَالذّٰرِيٰتِ

فتحا بإدغام التاء في الذال حمزة وابو عمرو ومثلها بالضم حمزة وعلي وخلف وقالون بخلف عنه وحفص ابتاقوت مثل بالفتح على ابناء لا اضافة الى غير
ممكن او على تمحق حما مثل نطقكم سلم بكسر اللين وسكون اللام حمزة وعلي والمفضل والصعقة بسكون العين للمرة على قوم نوح بالجر
ابو عمرو وعلي وخلف الوقوف ذرو ۚ او ذروا ۚ وقرا بسرا ۚ الصادق ۚ لواقع ۚ الحبك ۚ مختلف ۚ فك ۚ احر امصوا ۚ هون ۚ لان يبتدأ صلة بعد صلة البيت ۚ
بناء على ان عامل يوم منتظر اى يهال يهم ذوقوا يفتنون فتنتكم تستعجلون وعيون ۚ ربهم محسنين يهجعون يستغفرون والمحروم للوقوف
للعطف انفسكم تبصرون توعدون تنطقون المكرمين لان عامل اذ يخدوف وهو اذكروا وضيفا لا وهم اذ ظرف للايتان سلاما سلام
لحق المحذوف مع احتمال القائل اى انتم قوم منكرون سمين للعطف ناكلون للاتباع مع العطف خيفة لا تخف عليم عيفم للتبعيض بما بعد بيت
العليم الحزاة السابع والعشرون من المرسلين بحرين طيبين للمرسلين المؤمنين للاتباع مع العطف بالفاء وانصا المعنى المسلمين كذلك لانهم
لشاهم القصة بحكم العربية الوصل للعطف على قوله وفي الارض ايات مبينين يحبون عليم كالمتمم العزيمة كاحتمال ما بعده الاستئناف والحال
اى عجبا تاركة كالرمة حين تنظر وتبصرون على القراءتين جميعا بعد للعطف الى وفي قوم نوح اواجد اى قوم نوح واذكروا قوم نوح فالوقف
قبل فاسقين لموصولان الماهدون يذكرون الى الله مبين للاتباع مع العطف احقاب مبين او يحبون اتواصوا به لا بل للاضراب معنى مع العطف
لفظا ظاهرون للاتباع مع التقاء الجملتين المؤمنين ليعبدون يطعمون الذين يستعجلون يوعدون للتقرير لما بين في احوال السورة انهم بعد
ايراد البراهين الساطعة عليهم مصرون على انكار الحشر ولهذا تسلى نبيه ﷺ بقوله نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار لم يبق الا توكيد
الموعود بالايمان فلذلك افتتح بذلك من علي اقتفال على المنبر سكوت مثل ان لا يفقدون ولا تسئلوا ان لا تسئلوا بعد سلمى فقام ارتحلوا فقال
ما الذاريات قال الرياح وقد مر في الكهف في قوله فذروه الرياح وقرا قال الحاملات وقرا قال السحاب لانها تحمل المطر وانما تحمل الماء وانما يحمل
حامل المطر وهو واحد قال فالجاريات يسرا قال الفلك والمراد جريان النهر قال فالمقسمات امرا قال الملائكة لانها تقسم الامور
من الامطار والارزاق وغيرها او بفعل التقسيم ما مؤوه بذلك فيكون مصدرا في موضع الحال ومعنى الفاء فيما ظ لا ترتيب اقسم بالرياح
فالسحاب الذي يسوقه فالفلك تجريها هبوبها كان ما الخبر او مدة من السحاب فالملائكة التي تقسم الارزاق باذن الله
من الامطار وغيرها فاقسم الله بهذه الاربعة كلها للرياح لانها مذروة التراب بعينه اولا ثم بمنشئها السحاب وبحملة لا ريب ان السحاب حامل
ثقيل ولا سيما اذا كان فيه مطر ثم بجريها اعني الرياح في الجو جريا سهلا في نفسها اي لا يصعب عليها الجري او بالتسبب الى انجلاب الصرد والقعا
وغيرهما فتبسط السحاب في السماء ثم بتقسيم الامطار بتصريف السحاب تذكير رد على من ذكر هذه الاوصاف لطيفة فان الحشر تيمم امكنة لها لان احزاء
بدن المكلف ان كان في الارض فتميز الريح بينها ما لا تذروه وان كانت في الهواء فتحملها بالنقل وان كانت في البحر تجريها بانشاء السحاب منها
اذ الذي قدر على اجراء السفن في البحار يقدر على اخراج تلك الاجزاء منها الى البر وبعد ذلك يقسم الملائكة ارواح الخلائق على اجسادها
باذن الله ثم قيل المقسمات الكواكب السبعة وجواب اقسم انما توعدون وما مصدرية او موصولة لصادق ونفسه كما يقال خبر صادق
اي وصدق كعليه وانتم ثم صرح بالموعود فقال ان الدين اي الجزاء لواقع اي حاصل وحين اقسم على صدق موعوده اقسم على خصائص
وعاداتهم والحبك طرائق كطرائق الرمل والماء اذا ضربته الريح ويقال ان حلقة السماء وكذلك واحدها حبال وقال الحسن جعكها بحبكها
كما تزين بها كما تزين الموشي يكون بطرائق الوشي وقيل حبكها صفاقها ولحكامها يقال للثوب الصفيق ما احسن حبكها وعلى القول الاول
يكون بين القسم والمقسم عليه مناسبة لان القول المختلف اي طرائق قال تنصحاك قول المكذبة لا يكون مستويا وانما هو مضطرب مختلف ولهذا

قالوا لا يتزل

قالوا للرسول شاعر مجنون وللقرآن مثل ذلك وعن قتادة ارضكم مصدقون وسكذب مقرهم منكر والضمير في توفك عنه للقرآن او النبي ﷺ عبر عنه بالموصول من صرف الصرف الذي لا صارف بعده لانه غاية وغاية ويمكن ان يقال عنه من صرف في سابق علم الله ويجوز ان يكون الضمير للموعود او امر الدين وغيرها ان وقوعه حق ثم اقسم بالسماء انهم مختلفون في وقوعه توفك عن الافراد به من هو عديم الاستعداد معمور في الجهل والعناد وجوز جار الله ان يرجع الضمير الى القول مختلف ويكون عبارة عن قولهم بعضهم من اكل وشرب اي بينا هون في السمن كثرة الاكل والشرب حقيقة بصدنا هم في السمن من الاكل والشرب وكنى بصدكم عن القول المختلف ثم دعا عليهم بقوله قتل الخراصون اي لكذابون المقدرون مالا يصح وهم معهودون واصل قتل لعن ثم كثر حتى استعمل في كل دعاء ونوع القتل يعينه بل اللعن وما يوجب لها لك اي وجه كان ولا يقبح حال الدعاء كقوله قتل الانسان ما اكفره والهمزة كل ما يغر الانسان اي انهم جعل عرضهم غافلون عما امروا به اي يوم الدين اي متى وقوعه ثم اجاب بقوله يوم هم اي يقع في ذلك اليوم ومعنى يفتنون يحرقون ويعذبون ثم يحتمل وقتكم فاملا ذوقوا الى آخره وحين حكى حال الفاجر التي اراد ان يبين حال المؤمن التقي فقال ان المتقين في جنات وعيون اي في جنات فيها عيون حال كونهم اخذين ما اتيهم ربهم قال جار الله قابلين لكل ما اعطاهم راضين به لا كمن يأخذ شيئا على بخط وكراهية وقال غيره اراد انهم يأخذون شيئا فشيئا ولا يستوفون ذلك بكماله لامتناع استيفاء ما لا نهاية له وقيل الاخذ بمعنى التملك يقال بكم اخذت هذا كأنهم اشتروها بأنفسهم واموالهم قال ابن عباس الله تعالى لا يقطع اصلا وانما يصل الى كل مكلف بقدر ما استعد له فكلما ازداد قبولا ازداد اثرا من الفيض والاخذ في هذا المقام لعله اشارة الى كمال قبولهم للفيوض الالهية وذلك لما اسلفوا من حسن اعماله وقوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين اي في الدنيا وظهر عليهم بعد قطع التعلق آثار الاحسان وينجح وقوله ما اتيهم على المضي لتحقق الاتيان مثل اتى امر الله وسبق وقال اهل العرفان ما انهم في الازل ياخذون شأنا بعد شأن في الابد ثم فسر احسانهم بقوله كانوا قليلا ما يهجعون ما صلة اي كانوا ينامون في طائفة قليلة من الليل ويحيون اكثره وقيل هجوعا قليلا او يجوز ان تكون مصدرية او موصولة وارتفع ما مع الفعل على انه فاعل قليلا اي كان قليلا من الليل ما يهجعون او الذي يهجعون فيه وقيل اصناف من المبالغة من جهة لفظ الهجوع وهو النوم اليسير ومن جهة التقييد بالليل لانه وقت الاستراحة وقلة النوم فيه اغرب منها في النهار ومن جهة ما المزيدة على قول من لا يجوز ان يكون ما نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وصفهم بانهم يحيون اكثر الليل متهجدين فاذا سحروا اخذوا في الاستغفار كانهم باتوا في معصية الملك الجبار وهذا سيرة الكريم الذي ما بلغ وجوه الكرم ثم يستقل ويعتذر واللئيم بالعكس الذي ما فعل شيئا ثم يمن به ويستكثره ومثل المطيع الذي بقيته محجوبة من الحديقة ثم ينيب نفسه الى المقصر يستغفر ويمكن ان يقال انهم يستغفرون من الهجوع كانهم اردوا ان يقوموا على احياء الليل كله ويجوز ان يكون الاستغفار بمعنى الصلوة لقوله تعالى بعد هو في اموالهم حق فيكون كقوله يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ووجه اعراب هو ان يكون الذين في استغفر مثله فيها سحر صلة لزيد اي كان ان يحصد فكان وقت السحر هو الاول يحصل المغفرة قال جار الله في قولهم هم يستغفرون اشارة الى انهم هم المستغفرون الاشقياء بالاستغفار دون المصرين وقيل اراد الضيف ليدفع وهم من يظن ان التقتير يرد وبالاسحار قليلا يستغفرون على قياس الفعل السابق وحيث ذكر جدهم في التعظيم لامر الله اردفه بذكر شفقتهم على خلق الله والمحروم في الحق انه الفقير الذي عليه اخراجه من المال شرعا وهو الزكوة فسئل الذي على هذا لم يكن على صفة مدح لان كل مسلم كذلك بل كل كامل وذلك اذا قلنا انه مخاطب بالفروع الا انه اذا اسلم سقط عنه واجيب بان السائل من له الطلب شرعا والمحروم من الحرفة وهو الذي منع الطلب كانه قيل في اموالهم حق للطالب وهو الزكوة ولغير الطالب وهو الصدقة المتطوع بها التي ابتغي بها عرض صاحب المال وافراده وليس عليه فيها مطالبة ويمكن ان يقال اراد في اموالهم حق في اعتقادهم وسيرتهم كانهم اوجبوا على انفسهم ان يعطوا من المال حقا معلوما وان لم يوجبه الشرع في السائل والمحروم وجوه احدها ما مر انا في السائل هو الطائف والمحروم كل ذي روح غيره من الحيوان كما قال ﷺ لكل كبد حراء اجر انا لك وهو الاظهر ان السائل هو الذي يستجدي والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه قال ﷺ ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فما هو قال الذي لا يجد ولا يفطن له فيتصدق عليه فتقديم السائل على المحروم لانه اعرف حاله بمقالة فيخلته واما المحروم فلا يتفطن لحاجته الا بعد الاستكشاف والتحث وقيل المحروم الذي لا ينمى له مال وقيل هو المنقوص الحظ الذي لا يكاد يكسب ثم اكد وقوع الحشر والنشر على قدرته بقوله وفي الارض ايات كقوله ومن اياته انك ترى الارض خاشعة الى قوله انا الذي احياها لمحي الموتى ومن عجائب الارض ما هي في جرمها من الاستدارة والالوان المختلفة وطبقاتها المتباينة ومنها ما هي عليها ومنها من الجبال والاودية والسبل ومنها ما هي وارد عليها من نوعها كالنطر وغيره ومنها ما ليس من نوعها كالنبات الارضية والشجر وغير ذلك من الحواس وخص كونها ايات بالموقنين لانهم هم المنتفعون بذلك من بين سائر المصنوعات ثم يزيد بقينه بالعلم ثم استدل بالانفس فقال وفي انفسكم ايات وذلك ان الانسان عالم صغير فيه مشابه من العالم الكبير وقد مر بقدر ذلك مرارا وقيل عنى الارواح اي وفي نفوسكم التي بها تميزون الايات قال اهل النظم هذه الاية مؤكدة لما قبلها فان من وقف على هذه الايات الباهرة بتين له جلال الله وعظمته فيقبله ويعبده ويستغفر من تقصيره ولا يهجع الا قليلا وهكذا من عرف ان رزقه في السماء لم يجعل همه لرزقه ويعطي السائل والمحروم حق الجهد انه كان اذا اراد ان يتغدى او يتعشى

والله رزقكم بعض الطير هكذا تكتم تمرتونه وما توعدون هذه الجنة فوق السماء السابعة وتحت العرش وقيل اذا رزقكم في الدنيا وما توعدون من الثواب
كلها مقدرة مكتوبة في السماء ثم تنزل حسب الحاجات والمقدر الى هبوطها حقيقة القرآن او النبي او الموعود وما تسمى عليه من رب السماء و
الارض لترضا من الاولى وهي المرئيات كالنباتات وغيرها الى اوتيتم وما مزيدة بعض الجليل حكما حجارا الله يقال في الارض الكم غاية الظهورات
هذا الحق انك ترى سمع ومثل ما انك فيها قال الاصمعي اقبلت من جبال طيء فلقيني اعرابي على بعير فقال من اين جئت من بني اصمع قال من اين
اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم فقال حسبك فقام الى ناقته فنحرها
ووزعها على الناس في عمد الى سعفة وقوسه فكسرها ومضى فلما حج الرشيد طفقت طوافا اذا انا بمن يهتف بصوت رقيق فالتفت فاذا انا
بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال هل غير هذا فقرأت فورب
السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف فلم يصدقوه حتى جاء هو بنفسه حتى اخذ بقوائم راحلتي من تحت رحلي
ثم سلخ بعيره فعضيه ارباعا وطبخه وقعد يأكل معي وعزم علي ان اقعد فقعدت في هود والحجر في قوله هل اتيك نبأ الخصم الحديث والضيف واحد وجمع والمكرمون اتاما بالضيافة
اكرام اياهم حتى خدمهم بنفسه وباشرته لانهم اهل الاكرام عند الله كقوله بل عباد مكرمون وجوز ان يكون منصوبا بقوله هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ اكرموا ابراهيم
او بما في ضيف من معنى الفعل قال الفراء انكرهم لانهم لم يعرفوا وانكر قومها لانهم انكروا من عادتهم ان يأتيهم احد الا بميرة او ريبة فذهب
اليهم في خفية من صنيعه وهو نوع ادب للضيف كيلا يشعر به فيتكلف له ويبادر واما الانصراف والمنع من الضيافة وفي قوله فقربه اليهم دلالة على ان
نقل الطعام الى الضيف اولى من العكس لئلا يتوهم ان المكان عليه ثقال الا ترى كيف سلوك الطريقة الاستيناف وحذف احد الفعلين وحذف الفاء مخالفا
الصافات وقدم هنا الاستفهام لانكار ترك الاكل والحث عليه فاعرض فاضمر وقد تقدم سائر الابحاث في هود وفي الصافات واعلم ان سبحانه
ذكر في هود انه اتاهم بعجل حنيذ وهنا بعجل سمين لانه ذكر هناك انه لم يأكل وهنا انه اكل وقال هناك فما لبث ان جاء بعجل وهنا فراغ الى اهله فذهب
اليهم وقال هناك فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم وقال هنا سلام قوم منكرون ولا تناقض بين الحديثين لانه نكرهم اولا بالسلام الذي لم يكن من عادة
تلك الشريعة ثم لما انكر اكره حين لم يأكلوا الطعام فذكر احد الانكارين في تلك السورة والآخر في هذه وقوله فاقبلت امرأته في صرة اي في
صيحة وقيل في رنة قال الحسن كانت في زاوية تنظر اليهم فوجدت حديد الذهن فاقبلت الى بيتها صارة فلطمت وجهها من الحياء والتعجب كعادة
النساء وقالت انا عجوز عاقر فجاءت الملائكة بذلك اي مثل ذلك القول قلنا واخبرنا به قال ربك فلا نشك نحن في ذلك وان جبريل اخبرهم انهم ارسلوا الى
قوم لوط ليرسلوا عليهم الحجارة كما قصصنا في هود والعبرة في قولها انا بها للفرية وانا بحرها انكارا لانه معلوم قالت لعجزها في الآية دلالة على
ان الايمان والاسلام واحد وقال عز وجل هم المسلمون اعم من المؤمنين واطلاق العام على الخاص مما لا منع فيه ولا يدل على اتحادهما وهذا كقول القائل
من في البيت الا الشاب يقول لصاحبه في البيت من الحيوانات غير زيد فيكون مخبرا له بخلو البيت عن كل انسان غير زيد وقوله وتركنا فيها آية
كقوله في العنكبوت ولقد تركنا منها آية بينة اي علامة صيرها الخائفون دون القاسية قلوبهم وهي الحجارة المسومة وما اسوء قوله وفي موسى
قيل الاظهر ان يكون معطوفا على قوله وتركنا فيها اي وجعلنا في موسى آية اذ قال جار الله هو كقول من قال علفتها تبنا وماء باردا ويمكن ان
يقال ان قصة موسى ايضا اية متروكة باقية على وجه الدهر فلا حاجة الى هذا التكلف وقوله فتولى بركنه كقوله ونأى بجانبه وقيل الباء للمصاحبة
والركن القوم اي خاز وقد احرض مع ما كان يقوى به من جنوده وملكه وقيل ركنه هامان وجنوده قال العلماء وصفه قومه بالعلم مع انه وصفه
بوصف يوشك ان يتبرأ منه كما مر في الصافات لا يوجب اشتراكهما في اتصاف الملائم لان موجب اللوم يختلف فرب كبيرة ملوم على قدرها وصغيرة
تصغر عن لوم بحسبها وبينهما بون العقيم مع الخير بها من اتى عليه مطر او الفاح شجر الرتيم ما دمنت قال في الكشاف ممتوح حتى تهشم
تهشيرا في قوله ممتعوا في داركم ثلثة ايام قلت هذا سهو ومتعوا في قوله فعتوا عن امر ربهم لا طائفة اذ العتو ملوم لم يترتب على هذا الامر
لحصوله قبله وانما الصواب ان يكون تمتع المأمور به في هذا الامر تكليف لا تكوين فعتوا عن امر ربهم بالاصرار على كفرهم وقيل على سبيل
التكوين تمتعوا في داركم ثلثة ايام وكان ذلك علامة العذاب لصالحة شاهدة نفسها وهم ينظرون اي كانت تلك علامة هو لهم او كانوا
منظرين فيها او قيل لهم تمتعوا في داركم ثلثة ايام فما استطاعوا من قيام عباده عن جثومهم كما مر مرارا وما كانوا منتصرين ممتنعين من العذاب بقصة
نوح واضحة وقد مر اعرابه في الوقوف ثم عاد الى اول القصة فقال والسماء بنيناها وفي لفظ البناء اشارة الى كونها محكمة بنيان وفي قوله
بايد اي بقوة تأكيد لذلك وفي قوله وانا لموسعون مزيد تأكيد والمعنى انا لقادرون من توسع بصانعه اذا وسع المقوي على الاضعاف ومنه خاتم
الحسن اراد انا لموسعون ارزاق الخلق بالمطر وقيل جعلنا بين السماء وبين الارض سعة وتماما لطافة تفرش على الارض ولم يطلق ابناءه لانها محل التغير
كالبساط يفرش ويطوى ومن كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعلق الحسن شيئا كالسماء والارض والليل والنهار والشمس
والقمر والبر والبحر والموت والحيوة وكل كل قال لا اسئل له وقد يدرى بعلة تا الآية اشارة الى ان
كل ما سوى الله شفع فانه مركب ذو تركيب لا افتقر من الوجود فالامكان او الحدث او الفصل والمادة ونحو ذلك لعلكم تذكرون ترجون
توفيقكم من المركب في البسيط ومن الممكن الى الواجب ومن المصنوع الى الصانع واذا عرفتم الله فقروا الى الله اي تجاوزا اليه لا تعبدوا معه
الا اياه وعليه والاعراض عما سواه وكرر قوله اني لكم منه نذير مبين للتأكيد وبعد توضيح البينات ذكر القصص تسلية له لا تأس فتأسى

رسول الله بقوله كذلك اى كما مر مثل ذلك التكذيب الذى قدر من تكذيب الرسل وصر الكفرة على الانكار والتعنت فسر ما اجمله بقوله اما فى الاخرة وقوله
او اصوابه استفهام على سبيل التعجب من تطابق ارائهم اباءهم تم ضرب عن ذلك الان تطابق المتقادمة والمتأخر على امر لا جامع عقلى ممكن فيه
على جلية الحال فالملزوم قوم طاغون يعنى ان اشتراكهم فى علة الكذب هو طغيانهم اشركهم فى المعلوم فقد غنيهم فانكشفهم لا يوجب ان لا يوجب ان الله
العالم ثم بين الغاية من خلق الثقلين وهى العبادة والحصر فيه دليل ظاهر على ان افعال الله معللة بغرض بعد التبليغ فما انت مملوم على
اعراضهم عنهم لانك قد بذلت مجهودك واستفرغت وسعك وذكر مع ذلك فان الذكرى تنفع المؤمنين اراد ان الاعراض عن طائفة معلومة
لعدم قابليتهم لا يوجب ترك بعض اهل الشدة العبادة بالمعرفة والاخلاص لربهم فى ذلك فان المعرفة ايقن غاية صحيحة وانما الخلاص والاشكال
بما سلف مرادا ان استتباع الغاية لا يوجب كون الفعل معللا بها واذا لم يكن الفعل معللا بذلك فقد يكون الفضل وتخلف الغاية
لمانع كعدم قابلية ونحوه ثم ذكر انه خلقهم ليرحموا عليه ليرجع هو عليهم والتبين الشديد القوة ثم قد مشركى مكة وامثالهم بقوله فان للذين
ظلموا ذنوبا اى نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم المهلكين والذنوب فى الاصل الدلو العظيمة قال اهل اليمن هذا ذنوبك واصله
من تقسيم الماء يكون لهذا دلو ولهذا دلو واليوم الموعود القيامة او يوم بدر

سورة والطور مكية الا من قوله ان الذين يخشون ربهم بالليل الى قوله ان كنتم صادقين فمدنية وهى الف وخمسمائة كلمة ثلثمائة وثنتى عشرة اية وتسع

بسم الله الرحمن الرحيم

ع والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب
ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين
الذين هم فى خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التى كنتم بها تكذبون
افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون
ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين بما اتيهم ربهم ووقيهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما
كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان
الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شىء كل امرئ بما كسب رهين وامددناهم بفاكهة
ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ
مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل فى اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقنا
عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم فذكر فما انت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون
ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى معكم من المتربصين ام تامرهم احلامهم بهذا
ام هم قوم طاغون ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ام
خلقوا من غير شىء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزائن

ع ربك

ربك ام هم المسيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليات مستمعهم بسلطان مبين ام له البنات ولكم البنون
ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون ام يريدون كيدا فالذين كفروا
هم المكيدون ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب
مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون
وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فانك باعيننا و
سبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم الفراءة مكيين مقصورا يزيد واتباعهم من
باب الاضافة ابو عمرو وقتيبة على توحيد مرفوعا
دنيا بهم على تجمع ابو جعفر ونافع ومدا ابو عمرو وعلى الجمع قنبل عن ابن كثير وعاصم وسهل ويعقوب على المنع ايضا ولكن برفع الاول الباقون على
التوحيد فيهما الاول مرفوعا والثاني منصوبا الباقون بكسر الاول تالا ايا ازرقيا ولوا بتليين الهمزة الاولى شجاع ويزيد وابو بكر وحماد
وحمزة وفي الوقف كما مر في الحاقة هو البزي بفتح الهمزة ابو جعفر ونافع وعلى ان كنا عدوه لانه المسيطرون بالسين ازرقي في رواية ورش وعاصم
والاخرون بالصاد وقراءة حمزة في رواية بإشمام الزاي يصعقون مبنيا للمفعول ازرقي وعاصم وادبار بالجمع بالفتح زيد عن يعقوب لوزن
والطور والمسطور والمنشور والمعمور المرفوع المسجور الواقع لا دافع من مد فمورا سرا الملكيون يعلمون دعا الان التقدير يقال لهم هذه النار تكذبون
لا يبصرون بصيرا على الاختلاف المملين مع اتفاق المعنى عليكم تعلمون ربعيم انتم تبصرون لاجتماع العطف وايضاح وجه الحال في ندائهم
انهم يعلمون مصفوفة عين بني رهين يستهزئون ولا نائم مكتوب بتشاؤلون مشفقين تستموهم تدعوهم لن نؤمنه انه بالكسر ايحتم يحنثون
لان ام ابتداء استفهام والجواب توبيخ الموت المتربصين لما قبلها طاغون لاجتماع ابتداء الاستفهام وجوابه بقوله بل لا يوقنون
تلاوته بعد ماء صادقين تحالفون والارض لان بل للاضراب مع العطف لا يؤمنون المصيطرون فيه التباعي لاستفهام مع فاء تعقيب
مبين لبنون مثقلون يكتبون كيدا المكيدون وضابطة فيما تقدمه ان كل ما وصل ام فهو للجواب وما قطع فهو بمعنى الف الاستفهام
غير الله تشركون مركوم يصعقون لا تغني يوم مد ما قدمه ينصرون لا يعلمون يقوم القيل ختم السورة المتقدمة بوقوع اليوم موعود
واقسم ربك بالطور وهو الجبل الذي مر ذكره مرارا في قصة موسى والكتاب المسطور التوراة ظاهر لانه هو الذي يتلى للطور وقيل اللوح المحفوظ
وقيل صحيفة الاعمال والرق الصحيفة او الجلد الذي يكتب عليه المنشور خلاف المطوي لقوله ويخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا وقيل
هو القرآن وكرر لانه كتاب محصور بين جلدي الكتب والبيت المعمور الكعبة او الضراح في السماء السابعة سمي معمورا لكثرة زواره من
الحجاج او الملائكة والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملوء او الموقد من قوله وقال البحار سجرت وقد سبق في المؤمن في قوله ثم في النار
يسجرون عن جبير بن مطعم انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلوة الفجر بهذه السورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلم
خوفا من ان يزل لعذب يوم تمور تضطرب وتذهب فتزال الموران تحرك في تموج كحركة الزئبق وتحوله قلت لاهل السماء ويل لانها تبول الصور القوة
العقلية وكتاب مسطور يحيى الجلايا القدسية والمعارف الالهية الثابتة فيها كالحرف في الرق والبيت المعمور بيت الطيب
والسقف المرفوع الراسي بحر المسجور الذي ماج المملوء من الخيالات والاوهام ان عذاب ربك بالجزاء عن الفواد الاكرام لازم دخام ظلم الاثام لواقع
يوم القيمة الصغرى او موت سماء الارواح حين تقطع العلائق وحيلولة العوائق مورا وتسير جبال النفوس الحيوانية الامارة الخ انقلبت ظهر
صاحبها لانتهاء سيرتها وانقضاء سلطانها سيرا ودع الدفع العنيف قال المفسرون قال الله تعالى ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجعلون
نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دعا على وجوههم ودحانا في افئيتهم والاستفهام في قوله افسحر للتقريع والتهكم والفاء مؤكدة
اي كنتم تقولون للوحي انه سحر فهذا ايضا سحر انتم لا تبصرون وهذا للتخجيل عند في الاخرة كما كنتم لا تصدقون الخبر عنه في الدنيا وقوله فاصبروا
او لا تصبروا كقوله سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ثم علل الاستواء بقوله انما تجزون يعني ان الجزاء لا بد من حصوله فلا مزية للصبر على عدمه
قوله ونعيم فاكهين معطوف على متعلق قوله في جنات اي استقروا في جنات ونعيم او ونعيم وقتهم العذاب جوزان يعطف على ما
علمات ما عصدرية اي فاكهين بالاتيان والاتوفاية كلوا على ارادة القول اي يقال لهم كلوا واشربوا كلا واشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا
لا تنغص فيه وقد مر في اول النساء ويجوز ان يكون صفة في معنى المصدر لانه تام مقام الفعل اي هناءكم الاكل والشرب بسبب ما علتم

والباء سببية اى هنا كجزاء فاعلم قوله والذين عملوا السوأى عام اتبعت الخبر الخاص قال جل ذكره هو معطوف على ويجزى الذين اساءوا بما عملوا اى ليجزى عبيده بالحسنى والذين اساءوا بالسوأى ليجزيهم بها وقوله بما كانوا يعملون اى بسبب ايمان عظيم يقبح المحل وهو ايمانهم بالاباطيل والخرافات بدل ما ايمانهم وتوحيدهم بالله هذه الامة وفاء السلام وانقضاء عنى ايمانهم شيأ فشيأ بطيئة الانساء ولكن وعدنا عليهم جميع ما ذكرنا نقصلا واحسانا ثم بين ان الجزاء بمقدار العمل فقال كل امرئ بما كسب رهين اى مرهون قال الحارث كانفس العبد رهن عند الله بالعمل تصلح الذى هو يفكها ان كان هو برهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا ارتقها وقيل هذا يتوالى الكفار والراهنين المرهون الماخوذ الحبس على ما يؤدى عنه وقيل عبد راهن وهو المقيم اى كل انسان مقيم فى جزاء ما قدم وامدناهم ومددناهم ونزدناهم زيدا بعد وقت بينا يعطون بهم ومزدناهم لا نعوضهم اى لا حدث باطل فى اثناء شربهم وفى المقول لا تنفاء الفوائد هو من نعاكيه ولا تاثيم اى لا يفعلون ما يستحق صاحبه الى الاثم لو فعله فى دار التكليف وانما يتكلمون بالكلام الحسن المفيد وذلك انهم حكماء علماء والعلمان الخدام المخصوصون بهم واللؤلؤ المكنون المستور الصدف او فى الدرج وذلك انه اصفى واربط اثمن وقيل لفضله هو للخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله والذى نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه ص ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه الف اشابة لبيك لبيك بنيا لون يطارحون شفيفين ارقاء القلوب من خشية الله وقيل التموا عذاب النار لانها تدخل السام وهو ترنح التموم من قبل اى فى الدنيا فاذكر فانت عليها انت عليه من التذكير الكتموه العامة فانت بنعمة ربك اى بحمد الله وانعامه عليك كاهن كما يزعمون ولا مجنون فتعله كما قالوا فى رسول الله اقوال بعضهم يضيفونه الى الكهانة نظرا الى اخباره عن المغيبات وبعضهم يرمونه بالجنون بحيث لا يسمعون منه شيأ يوافق هواهم ويطابق مرامهم وبعضهم يرون ان تاثير كلامه فيهم من باب التخييل لا الاعجاز كما قالوا فى الشعر يقولون شعرا نزر يعنى رتيب المنون وهو ما يتعلق لتقوس ريبها من حوادث الدهر وقيل المنون المقول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك يسمى شعوب حلاق قالوا ينتظر بنو ان الريبان فيهلك كما هلك الشعراء قبله والاحلام العقول وكانت قريش يدعون اهل النهى والاحلام وكون الاحلام امرا محالا راداها الى تلك الاقوال الفاسدة وهذا بعيد جدا لو كان لهم عقل لميزوا بين الحق والباطل والمحق وغيره بقوله اخلقه من تلقاء نفسه بل هو مفترى مختلق ارتضاه وقد صح عندهم اعجاز القران والا فليأتوا بحديث مثله ثم وبخهم على انكار الصانع بقوله امخلقوا من غير شئ من غيرها لق امهم الخالقون انفسهم وقيل اخلقوا من اجل لا شئ من جزاء وحساب والاقل اقوى كقوله ام خلقوا السموات والارض اخبر عليهم بالاباطيل نفس ثم بالافاق ثم قال بل لا يوقنون ذلك ثم حكى عنهم ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فبين انهم فى هذا الاعتراف شاكون او لو عرفوه معترفين لم يتبعوا الهدى ولم يحسدوا من اختاره للرسالة كما وبخهم عليه بقوله ام عندهم خزائن ربك حتى يختاروا للنبوة من اراده ام هم المسيطرون المسلطون الغالبون حتى يدبروا امر العالم على حسب شهواتهم ثم سلى نبيه بقوله والوحى صاعد فيه الى السماء عالمين بالحق والمطل وعد له العاقبة والعمران يلزم الاثبات فما لين عليه امر عندهم لتعب المحفوظ فى اللوح مما يكتبون ما فيه من احوال الملاء والتبوة والمعاد فيحكمون بحسبها ام يريدون كيدا وهو كيدهم لرسول الله فى دار الندوة وفى غيرها فالذين كفروا اللات هؤلاء او للحتين وشملهم لهم المغلوبون الذين يعودون بالكيد عليهم فقتلوا بدر وبالله ظهر الله عز الاسلام ثم صرح بالمقصود الكلى فوبخهم على اشراكهم ونزه نفسه عن ذلك ثم اجاب عن بعض مفترياتهم وهو قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا والمراد انهم لفرط عنادهم لا يهتدون بمثل هذه الاية ولو اسقطنا عليهم قطعة من السماء لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض ومعنى يصعقون يموتون وذلك عند النفخة الاولى فيموتون ذلك طاى قبل يوم القيمة وهو القتل ببدر والفتح سبع سنين وعذاب القبر فاصبر لحكم ربك ما مهلهم وتبليغ الرسالة فانك محفوظ باعيننا وهو مخالف لاية السامة والجمع للتعظيم والمبالغة ومن يقوم اى من اى مكان قمت من منامك او مجلسك او ادبار النجوم بالكسر جمع دبر بها اخر الليل وهو بالحقيقة ثلاثة من ورها فى ضوء الصبح وبالفتح عقبها هذا هو المعنى مثل بالفتح والكسر وادبار السجود من الليل صلوة العشاء وادبار النجوم صلوة الفجر امره بالاقبال على طاعته بعد الفراغ عن دعوة الامة فلسان حال الاهدين

سورة النجم مكية وهى اثنتان وستون اية وخمسمائة وتسع وستون كلمة وثلثمائة وثلثة واربعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده

ما اوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة
ع المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات
ربه الكبرى افرايتم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى
ان هى الا اسماء سميتموها انتم وابآؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما
تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى فلله الاخرة والاولى وكم من
ع ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا
يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا
يغني من الحق شيئا فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى ولله ما في السموات وما في الارض
ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم
والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في
بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى
اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبا بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر
اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى وان الى
ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى وانه هو اماث واحيا وانه خلق الزوجين الذكر والانثى
من نطفة اذا تمنى وان عليه النشاة الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى وانه
اهلك عادا الاولى وثمود فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى والمؤتفكة
اهوى فغشيها ما غشى فباي الاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى ازفت الازفة
ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم
سامدون فاسجدوا لله واعبدوا

والقراءة هو وسائرا ياته بالامالة اللطيفة ابو جعفر ونافع وابو عمرو وقرهم حمزة وعلي

وخلف بالاثالثة الفرطر كاسنى في طه ما كذب بالتشديد يزيد وهشام نازاغ البصر بالامالة المحضة وبغير وسناه مالية وبخلف كثير والتنوين فرقة
ثلاثيا يعقوب حمزة وعلي وخلف غير ثي بالهمز الزكية وبغير الهمز الزكية وبغير الهمز الزكية على التوحيد حمزة وعلي وخلف المفضل الهشام غاد اولى مدغما غير يعمر
ابو عمر وزيد ويعقوب البخاري عن ورش بخلف عنه اسمعيل الاصبهاني عن ورش ابو النشيط فاتوفيها الهاء الفتحة غير يعمر وكذلك روى
عن ابي عمر وعلى بدهيم اذا وقف القارئ على على سندي اولى ولوشاء الولى تخفيف الهمزة الاخيرة وقرفا لون غير ابي نشيط بالهمزة وطها
الفتحة واذا وقف على سندي لوى ولوشاء الولى والباقون غاد الاولى بالالف قبل اللام وصد اللام في الحالين ويمد في الحالين غير
نون حمزة وعاصم غير ثالث غالب البرجمي والمفضل وسهل ويعقوب ثلاثيا بتشديد التاء ورويس عن يعقوب لوفوق هو غوى للاخير
الصفة مع العطف على جواب القسم هو يوحى القوى لذلك ذو مرة لتمام الصفة فاستوى لان الواو للحال الا على فتدلى ان ما بعد من تمام
المعطوف اولى وان اتصفت الجملتان لان ضمير فاوحى لله لا للملك ما اوحى ما رأى يرى اخرى المنتهى المأوى لان عامل اذا ناع البصر فلا
يقف على ما يغشى طغى الكبرى والعزى الاخرى الانثى ضيزى سلطان الانظن لا تهوى والهدى لا يتمنى الاولى لان ام ابتداء استفهام
انكار ما تمنى لنا شاهي لا نسقها والوصل اولى للفاء وانفصال المعنى والاوقى ويرضى لانه ظن لا علم الا ظن لاختلاف اهلين شيئا لان
الدنيا من العلم اهشى وما في الارض الحسنى لان الذين يصلح خبر مبتداء محذوف وبكلا من الذين احسنوا اللمم لمغفرة انها نكم واعلم
يقفي تولى موشى وفي اخرى محى لوقوع العارض بين المعطوف على ان الاوفى المنهى باكى واعجب وان تمنى لما مر الاخرى واوفى سعى
الاوفى ابقى راطغى لان الموقف منصوب بما بعده اهوى مما غشى لابتداء الاستفهام مع ابتداء تمارى الاولى الاولى للاستفهام والهاء
كاشفة تجوز ولا تكون سامدون واعبدوا اسجدوا النفير اخر اسورة اقتربت بالجزم محض الاصنام في اول هذه السورة وابتهم
واللام فيه للعهد والخبيث والاول قول من قال انه الترنم وهو اسم غالب لها وصورتها في السماء كعنقود عند الاظهر كواكبها سبعة وهي
المنزل الثالث من منازل القمر قال ابو علي وذلك ان الشمس تكون في اول العقرب حينئذ في مقابلتها فتطلع
بغروبها وعلى اثنائه وجوه لحدها بجوم السماء وهو بها عرفها وفائدة هذا الهتداء بها ان كان في وسط السماء علم ان الليل
لانه لا يعلم المغرب من المشرق والجنوب من الشمال فاذا مال الى الافق عرفهم هذه المجلات والميل الحاق المغرب اولى بالذكر لان الناظر
اليه حينئذ يستدل بغروبها على اوله في حير الامكان ينتهم له اهتداء الذي يرجع اهتداء الدنيا ومثل هو بها انشارها يوم الغيم
وثانيها النجم هو الذي يرجم به الشياطين وهو بها انقضاضها وثالثها النجم النبات اذا هوى اذا سقط على الارض وهو غاية نموه ورابعها
النجم احد نجوم القرآن وقد نزل منها في عشرين سنة فيكون كقوله والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم على الاقوال
الاخر فالتعريف يا اظهر النجوم عند الناظرين شعرى شعرى للشائرين وانها تطلع عشاء وقت اوراك الثمار والسهى نجيرة من بنات
الا بنيا بالنجم ان بالمرء ان لا سيما القرآن فانه حين ظهر زال بهن اشكول وحراز الحمية الجاهلية وادرك ثمار الحكمة ورجم به شياطين
الانس المضلين لعباد الله فهي رضه وثبت بوجود اصناف الاغذية الروحانية تامة كاملة قال ابها والله الضلال بفيض الهدى والغي
بفيض الرشد والخطاب لقريش قلت هذا صادق من حيث الاستعمال لقوله وقد تبين الرشد من الغي من يضلل الله فلا هادي
له الا ان ينبغي ان يتبين الفرق بين الضلال والغواية والظاهر ان الضلال اعم وهو ان لا يحدث السالك الى مقصده طريقا اصلا والغواية
ان لا يكون له الى المقصد طريق مستقيم وهذا لا يقال للمؤمن انه ضال او غير مهتد ويقال له انه غوى عبر رشيد قال عز من قائل فان
انتم منهم شيئا انكاته سبحانه بعض الانام او لانه نفى الاخص ليفيد انه غير منحرف عنها اصلا ويحتمل ان يكون قوله فاضل بفيا القوم هو
كاهن او مجنون لان الكهانة ايضا من مسيس الجن وقوله وما غوى بفيا القوم هو شاعر يا الشعراء يتبعهم الغاوون ويحتمل ان يكون
الاول عبارة عن ضلاله عن امور المعاد والثاني اشارة الى مشده في امور المعاش ومستقبلا ان قوله كلها على بعض الصواب لانه كان
يمكن ان يكون مستنبطة من العقل او العرف او العادة فاسندها الله سبحانه الى طريق الحس والشرع وهو ان يكون مستندة الى الوحي
فقال بصيغة نفيد الاستمرار وما ينطق عن الهوى اي ليس كل ما ينطق به ولا بعضه نصا عن رأيي والتنبيه انما هو وحي يوحى اليه
من الله واستدل بعض من لا يرى الاجتهاد للانبياء واجيب بان الله تعالى انما سوغ له الاجتهاد كان ذلك من قبيل الوحي ضرورة ان من خص
النطق بالقرآن فلا اعتراض عليه قال اهل اللغة اهوى المحتبة النفسانية والتركيب يدل على النزول والسقوط ومنها الهاوية ومحتنه
لفض الامانة لا اصل لها وكذا لا شد الاعرج ونحوه وقوله ان هو الا وحي الخ تماثيل صور حي وهو هو وقوله يوحى لتحقق الحقيقة كقوله
كقوله ولا طائر يطير بجناحيه فان الغرض استبداد العلو وما يقال انه طائر فانه ميل يطير بجناحيه ويدل جواز ذلك المجاز وكذلك
فيها وما يقال للكلام انه صادق فيها لتضمنه صور حي وسحر حلال فانه ميل وحي اندفع الجوز ثم بين طريق الوحي بقوله علمه شديد
او محمد ام شديد القوى وهو جبريل اي قواه العلمية والعملية كلها شديدة مدح العلم ليلزم منه فضيلة المتعلم وقال علمه جبريل
لم يفهم منه فضل المتعلم فاهر وقيد على من زعم انه يعلم بشر لان الانسان خلق ضعيفا وما اوتي من العلم الا قليلا ورميه ان جبريل

امين موثوق به من حيث قوته المدركة والحافظة ولو كان بحمل الذهن والحفظ لم يوثق بروايته وفيه تسلية للنبي ﷺ كيلا يضيق صدره حين
علم بواسطة الملك فكانه قيل له ليس لك في ذلك نقص لانه شديد القوى على انه قادر على موضع اخر وعلمك ما لم تكن تعلم واخر التي
وعمر حاله فقال ارتجى فاحسن تاديبي والمراد القوة والظاهر انها القوة الجسمانية كقوله وزاده بسطة في العلم والجسم ثم قوته انه قلع قريات
قوم لوط وقلبها بجناحه وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وكان ينزل الانبياء وبصعد في لحظة وبجوز ان يراد هو له شديد القوى قواه
الجسمانية وبقوله ذو مرة القوى العقلية والتنكير للتعظيم قوله فاستوى للمشهور ان فاعله جبريل اي فاستقام على صورته الحقيقية دون
صوره وجبره وذلك ان رسول الله ﷺ احب ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى في الافق الاعلى اي الاشرف وهو الشرقي ثم دنا جبريل من
الوحي وهو على الصورة المعتادة فتدلى فيل فيه تقديم وتاخير اي فتعلق عليه في الهواء ثم دنا منه وقيل دنا فاضطرب القرب من محمد وتحرك
من المكان الذي كان فيه فنزل الى النبي ﷺ يقال تدلت الثمرة ودلى جليه من البئر وقد يقال الدنو والتدلي بمعنى واحد فلا بعيد
الا التاكيد ثم زاد ذلك تاكيدا بقوله وكان قاب قوسين قال اهل العربية هو من باب مخالفة الصفات اي كان مقدار مسافة قربه
قاب قوسين والقاب القيب للقاد والقيد والقيس كلها للمقدار والعرب تقدر الاشياء بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع وغيرها
وفي الحديث كاصلوة الى ان يرتفع الشمس مقدار رمحين وقال لقاب قوس احدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد
السوط وقوله او ادنى اي في تقديركم كقوله وزادوا تسعا وتزيدون وقال بعضهم الضمير في استوى لمحمد ﷺ وذلك ان معلمه جبريل اتاه
كان مثل كامله واستوائه محيين بكامل قواه التظاهرة والعلمية وصار بالافق الاعلى اي بالوجه العلي اكرم الآفاق لان النبيين يتدنون من الامة فمحمد
اي كان منهم ودنى منهم حتى قال انما انا بشر مثلكم يوحى الي فكان القرب بينه وبين جبريل قليلا جدا وعلى هذا يمكن ان يكون الضمير في دنا
في الكمال للنبي ﷺ كما يقول اكثر اهل التفسير او بالعكس كما يزعم طائفة منهم ومن غيرهم ويحتمل على هذا القول ان يكون الضمير في دنا
لجبريل والمراد ان النبي ﷺ وان زال عن الصفات البشرية من الشهوة والغضب الجهل وبلغ الافق الاعلى الانسي لكن لوجهته
لم تزل عنه وكذلك جبريل وان ترك اللطافة الملائمة للروحانيين ونزل الى الافق الادنى من الآفاق الملكية ولكن لم يخرج عن كونه
ملكا فلم يبق بينهما الا اختلاف حقيقتهما وقد يجعل ذكر القوس عبارة عن مغلى وهو ان العرب كانوا اذا عاهد وا فيما بينهم طرحوا قوسا
او قوسين لتاكيد العهد بين اثنين فاخبر الله سبحانه انه كان بين جبريل ومحمد ﷺ من الحب وقرب المنزلة مثل ما تفعونه فيما بينكم عند
المعاقدة وقيل الضمير لمحمد ﷺ او لله والمراد قرب المكان بينهما وهذا تشبيه بمذهب المجسمة الا ان يقال دنا وتدلى فتدلى ادنو
اكوامه لا دنو اجسام ودنا دنو الذي لا دنو نقص والقوسان احدهما صفة الحق والاخرى صفة الخلق اخبرنا بالفضة اكراما واكتفاء بالاشارة
اعظاما قوله فاوحى الى عبده ما اوحى الضمير في الفعلين اما لله او لجبريل والمراد بالعبد اما محمد او جبريل بحصل فقد يراد احدهما
فاوحى الله الى محمد ﷺ عبده ما اوحى وفيه تفخيم لشان الوحي وقيل اوحى اليه الصلوة وقيل اوحى الله ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها
وعلى الامم حتى تدخلها امتك الظاهر انها اسرار وحقائق ومعارف لا يعلمها الا الله ورسوله ثم بينها فاوحى الله الى محمد ﷺ ما اوحى اليه او لا
جبريل يعني ان الوحي كان ينزل عليه اولا بواسطة جبريل وقد ارتفعت الان تلك الواسطة وعلى هذا يحتمل ان يقال فما صدق ترى
اوحى الى محمد ﷺ الانباء اي العلم بالاتجاه كي يفرق بين الملك والجن او كلمه انه وحي يظهر له فؤاده ما رآه فوق المبين رآى جبريل وهو على
الشكل الذي يعرف به بين وجوه الانسان ومنازل الملائكة كقول الفاضل وابت هذا الامر على الصحيح الى الملا الاعلى الستطر الذي فوق فيه علما ضروريا فانه
فاوحى الله الى عبده جبريل ما اوحى ابعها فاوحى الله الى جبريل فاوحى جبريل الى محمد ﷺ وعبر من الانبياء قبله وفيه اشارة الى ان جبريل
امين لم يخرط في شيء مما اوحى الله الانبياء خامسها فاوحى جبريل الى عبد الله محمد ﷺ ما اوحى الله اليه مباشرة فاوحى جبريل الى عبد الله
ما اوحى هو وفي هذين الوجهين لا يمكن ان يراد بالعبد الا محمد ﷺ سادسها كذب الفؤاد ما رآى الاشهر ان اللام للعهد وهو فؤاد محمد ﷺ اي ما قال
فؤاده لما رآه اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه ومن قرأ بالتشديد فظاهر اي صدق فؤاد ما عاينه ولم يشك في ذلك وقيل اللام
للجنس الفؤاد لا ينكر ذلك وان كان الوهم والخيال ينكره والمقصود نفي الحيرة لا نفي الوقوع كقوله لا تذركه الابصار وما ترك بعاقل بخلاف
قوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين لا يعقل ان يشبه به فانه لنفي الوقوع والظاهر ان فاعل راى محمد ﷺ وقيل الفؤاد والبصر في ما راى الفؤاد
ولم يقل له انه حين لو شيطان او لم يكذب الفؤاد ما راه بصر محمد ﷺ وما المرئي فيه اقوال احدها ما مر وهو انه راى جبريل في صورته بالافق الشرقي
والثاني الاباء الجنية الالهية والثالث الرب تعالى والمسئلة مبنية على جواز الرؤية وقد تقدم البحث عن ذلك في قوله لا تدركه الابصار
ثم على وقوع الرؤية فقد تقدم خلاف العلماء فيه في حديث معراج النبي ﷺ وذلك في اول سبحان ولعل القول الاول اصح بدليل انه راى
جبريل احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد ﷺ مرتين مرة في الارض عمره في السماء والبصر اشاره بقوله افتمارونه من المراء اي تجادلونه
على ما يرى ومن قرأ افتمرونه معناه اتغلبونه في المراء يقال ماريته فريته ولما فيه من معنى الغلبة عدي بعلى قيل معناه افتجحدونه
ولا بد من تضمين معنى الغلبة لهذا ونزلة اخرى مرة اخرى فانتصبت على الظرف كان الفعلة صيغة المرة فكانت النزلة في حكم

المرة اي

المرة اى نزل على جبريل فى صورته مرة اخرى فى ليلة المعراج ووجه الاستفهام الانكار على انه لما رآه وهو على صورته الاصلية كيف يمكن ان يقال انه كان من لحن اخيه ألا بعيدا فلما رآه عند سدرة المنتهى لم يحتمل ان يكون هناك جن ولا انس فلم يبق للحجاب مجال فما يقول بقوله المعتزلة زعم انه التقى به رآى ربه مقبلا به مرتين لزوال ما به بمعنى الحركة والانتقال عنه من جواز ذلك او بمعنى قرب رحمة ولا نصاب فما للنبى صلى الله عليه وسلم نزل عن مقام الهوى ومركب النفس وقيل اراد بالنزلة الصعدة وهى المرة الواحدة واختير هذه العبارة ليعلم ان هذه عمر جبريل المرة الثانية ليست عمرة الا نزلة لها وهى عمرة اخرى على القول الاول ايضا يحتمل ان يكون النزلة المحمدية وذلك ان جبريل تخلف عنه فى مقام لو دنوت انملة لاحترقت ثم عاد النبى صلى الله عليه وسلم اليه ومعنى اخرى انه صلى الله عليه وسلم رآه فى امر اصطناه مرارا فلعله كان ينزل الى جبريل كل مرة لا اقل من نزلتين اما السدرة فكما قال الاكثرون على انها شجرة فى السماء السابعة وقيل فى السماء السادسة وقيل انها كانت لعمالقة بيت المقدس وقيل انها سميت بذلك لانها تقطع سدرها اى ثمرها فعلى هذا عند ظرف مكان ثم ان كان المرئى جبريل فلا اشكال وان كان هو الله تعالى فكقول القائل رأيت الهلال بين السطح والمقدر وقال بعضهم عند ظرف زمان كما يقال صليت عند طلوع الفجر والمعنى رآه عند الجمرة القصوى فى وقت نحار عقول العقلاء فيه ولكنه ما جاوزه ولم يعرض له سدرة اضافة السدرة الى المنتهى اما من اضافة الشئ الى مكانه كما يقال انجار البلدة الفلانية كذا وانجاد الجنة لا يتميزون ولا تخلو من الثمار فالمنتهى موضع لا يتعداه ملك ولا يعلم ما وراءه احد اليه ينتهى ارواح الشهداء وامن اضافة المحل الى الحال كما يقال لطرف المدار اى سدرة هى محل انتهاء الجنة ومن اضافة الملك الى مالكه كما يقال انجار البلدة الفلانية كذا وانجاد الجنة لا يتميزون ولا تخلو من الثمار فالمنتهى موضع لا يتعداه ملك ولا يعلم ما وراءه احد اليه ينتهى ارواح الشهداء وامن اضافة المحل الى الحال كما يقال لطرف المدار اى السدرة وهى محل انتهاء الجنة وامن اضافة الملك الى مالكه كما يقال انجار زيد وانجار عمرو فيكون التقدير سدرة المنتهى اليه وهو الله سبحانه قال رأت الى ربك المنتهى فالاضافة للتشريف نحو بيت الله وناقة الله فعال الحسن لما عرف هى التى يصير اليها المتقون وذكر ابو على انها ارواح الشهداء والاظهر ان الضمير فى عندها للسدرة وقيل للنزلة معناها الجمرة القصوى قال اذ يغشى السدرة ما يغشى منها ورود حالة اى ظهر على محمد حين ما يجار العقل ما طرا من فضل الله ومن رحمته والاكثرون قالوا فيه تعظيم وتكثير لما يغشى الشجرة من الملائكة والدلالة على عظم الله وجلاله تعالى مما لا يحيط بها الوصف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما بين يدى الله وعن ابن مسعود رضى الله عنه يغشاها فراش من ذهب المحفوفون على انها انوار الله تعالى تجلى للسدرة كما تجلى للجبل لكن السدرة كانت اقوى من الجبل ومحمد صلى الله عليه وسلم كان اثبت من موسى فلم يضطرب الشجرة ولم يصعق محمد صلى الله عليه وسلم فقد روى انه صلى الله عليه وسلم زاغ البصر حين رآها وحيطان اشهرها انه بصر بحمد اى لم يلتفت الى ما يغشاها فان كان الغاشى هو الفراش والجراد من ذهب فمعناه ظاهر ويكون ذلك ابتلاء وامتحانا لمحمد صلى الله عليه وسلم بالامور الدنيوية وان كان الغاشى انوار الله فالمراد انه لم يلتفت الى غير المقصود ولم يشتغل بما يشغل عن ربه من انوار المزيد فما زاغ البصر بالصعقة بخلاف موسى عليه السلام وفى الاول نبأ بمحمد وفى الثانى بيان مرتبته وذهب بعضهم الى ان اللام للعهد اى ما زاغ بصره اصلا فى ذلك الموضع هيبة واجلالا والضمير فى قوله وما طغى للبصر او للمعنى المأمور برؤيته ويحتمل ان يكون لمحمد اى ما زاغ بصره بالميل الى غير المقصود وما طغى محمد بسبب الالتفات قال بعض العلماء هيبات لوصول محمد الى سدرة اليقين الذى لا يقين فوقه ازلم يرالتى على خلاف ما هو عليه من الحجاب فانه نظر الى عين الشئ فانه ازا نظر الى شئ اخر راه ابيض او اخضر فوله لقد راى من ايات ربه الكبرى تعظيم لما رآه من عجائب ربه الكبرى صفة لايات اى لقد راى بعض ايات ربه الكبرى وذلك لان بعض ايات جبريل على صورته واما سائر عجائب الملكوت ويحتمل ان يكون صفة لمحذوف اى لقد راى من ايات ربه اياته هى الكبرى وعلى هذا لا يكون تلك الايات رؤية جبريل لما ورد فى الاخبار ان لله ملائكة اعظم منه كالملك الذى تحت العرش ورجلاه فى تخوم الارض السابعة السفلى وقيل رؤية الله تعالى اعظم كان له وجه عند من يقول بانهم رأى الله ليلة المعراج وفيه خلاف تقدم قوله افرايتم اللات والعزى الخ عقيب ما سمعتم من عظمة الله تعالى ونفاذ امره فى الملاء الاعلى وان الكل سدا لا يقوى بعض بعضه تخلف عند سدرة المنتهى هل نظرت الى هذه الاصنام مع ذلها وفقرها حتى تعلموا فساد ما ذهبتم اليه وتعولتم عليه قالت فى الكشاف اللات اسم صنم كان لثقيف بالطائف واصله من لوى بلوى كانهم كانوا يلوون عليها وهم يعكفون للعبادة او يلتوون عليها اى يطوفون فكانه حذفت الياء فبقيت الفتحة وحركت الواو وانفتح ما قبلها الفا والوقف عليه بالتاء كما يقال شيه اسم الله وقيل اصله اللاه بالتشديد وقد قرئ به وعموا التى بعد وحمل كان بليت عنده التمر بالزيت ويطعمه الحاج وعن مجاهد كان رجلا يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره مجعلوه وثنا والعزى تانيث الاعز وكان لغطفان وهى شجرة سمرة بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة مكشوفة الراس ناشرة الشعر فضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك انى رأيت الله قد اهانك فلما اتاها النبى صلى الله عليه وسلم اخبره بما فعل فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا واما مناة فهى صخرة كانت لهذيل وخزاعة كانها سميت بذلك لكثرة دماء النسائك التى كانت تمنى عندها اى تراق ومن قرا بالمد فلطفها مفعلة من النوء كانهم كانوا يعبدونها لانواء مبركا بها والاخرى لا يخلق الا ان الاولى مشاركة للثانى فلا يقال رأيت رجلا وامرأة اخرى وانما يقال رأيت رجلا وامرأة اخرى وقيل انما لم يصرف مناة لانيث عرفى ثالثة ملحقة قال ذهبت بات الاخرى

صفة ذم لها اى لمناة او صفة المقدار كقوله وقالت اخراهم لاولاهم اى ضعافهم لرؤسائهم يجوز ان يكون الاولية التقدم عند الله تعالى والعزى وذلك ان الاول كان على صورة ارقم والعزى كانت من اثبات وضوة من الحمار وقيل في الكلام تقديم وتاخير اى ومناة الاخرى الثالثة وقيل ان الاصنام فيها كثيرة فاذا اخذنا اللات والعزى مفردين كانتا ثوانى كثيرة وهذه ثالثة اخرى وقيل فيه حذف والتقدير امرايتم اللات والعزى المعبودتين بالباطل ومناة الثالثة المعبودة بعد الاخرى ثم انه تعجب وبخهم على الشرك فكانهم قالوا نحن لا نشك في ان تسمية الحجر مثلا الله تعالى ولكنا صورنا هذه الاشياء على صور الملائكة المعظمين الذين اعترفتم انهم الابناء الله وقالوا انهم يرتعون ويقيلون عند سدرة المنتهى يرد عليهم الامر والنهى ويصدر عنهم الينا فرجحتم على قولهم ان هؤلاء الاصنام التي هي اناث اندادا لله تعالى وعلى قولهم الملائكة بنات الله فاستفهم منكرا لكم الذكر الذي ترغبون فيه ولكم الانثى التي تشمئزون عنها تلك اذا قسمة اذا اى اذا صح ما ذكرتم فقسمة ضيزى اى جائرة غير عادلة من ضازه يضيزه اذا ضامه وهي فعلى بالضم ككان يمكن ان تقلب ياءه واوا لتسلم الضمة الا انه فعل بالعكس اى قلبت الضمة كسرة لتسليم الياء فان ابقاء الحرف اولى من ابقاء الحركة ومن قرأ بالهمز فضمان بالهمز والمعنى واحد ولكنها ضعفا بالكسر لان بعضهم انهم ما قسموا ولم يقولوا لنا البنون وله البنات ولكنهم نسبوا الى الله البنات وكانوا يكرهون فلزم من هذه التسمية قسمة جائرة فتقدير الكلام تلك التسمية قسمة غير عادلة اذا لعدالة تقتضي ان يكون لكم الشريف والوضيع للوضيع انهى يعني ليس لكم شيء من الاسماء المذكورات الا اسماء سميتموها وقد قرئ في الاعراف وذي يوسف قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره يقول ما انزل الله بها من سلطان فان الطلاق الاسم على المسمى انما يجوز اذا لم يتبعه مفسدة وفيتنه وفيهنا يمكن ان يكون مرادهم من قولهم الملائكة بنات الله انهم اولاد الله من حيث انه لا واسطة بلبنهم وبينه في الايجاد كما يقول الفلاسفة والعرب قد تستعمل اثبت مكان الولد كما يقال ثبت الجبل وثبت الشفة لما يظهر منها بغير واسطة خصوصا اذا كانت في الكلام ظاهرا انا نبحث كالملائكة الا انهم لم يجز في الشرع اطلاق هذا اللفظ على الملائكة لانه يوهم النقص في حقه تعالى ثم قال وهذا بحث دقيق عن ادراك العوام ان لم يكن عند من العلوم معظم فلهذا يجب ان يكون الذم راجعا الى ترك الادب فقط وليس الامر كذلك فان الذم انما توجه الى الشرك لانه ادعى الالهية لما يعبد ومما امكن ان يعلل به صحيح دعواه حجة عقلية ولا سمعية ومعنى ما انزل الله بها اى لنسبها ومعناها وقال الرازي لباء للمصاحبة كقولك افاعل ارحل فلان بامله ومتاعه اى رحل ومعه الاهل والمتاع من قرأ ان تجتنبون على الخطاب فظاهر وما قرئ على الغيبة فالتفات واما الان فبعيد للابلو وصيغة الاستقبال احكاية الحال الماضية ويحتمل ان يكون المراد عامة الكفار قوله وما تهوى الانفس يجوز ان يكون ما مصدرية و فاعله العائد محذوف عند البصريين اى تهويه الى العين الموجودة ان لقائل اعجبني صنعك لم يعلم ان الاعجاب لم يقع فيه وانما قال اعجبني ما تصنع ليشمل الحال والاستقبال ويجوز ان يكون ما موصولة والفرق ان المنع في الاول الهوى وفي الثاني مقتضى الهوى والمعنى اتبع كل واحد منهم ما تهواه نفسه كقولك خرج الناس بامامهم اى كل واحد بامامه ولعل الظن يختص بالاعتقاد وهوى النفس بالعمل ويجوز ان يكون الظن مقصورا به كل ما لم يحصل مرجوح والهوى يراد به ما يعم الحاصل والمرجوح اصلا ويحتمل ان يراد بالظن ما لم يحصل راجح ايضا وهو وان كان واجب العمل به في المسائل الاجتهادية فهو الا انه مذموم عند القدرة على اليقين والى هذا اشار بقوله لقد جاءهم من ربهم الهدى وهو القرآن او الرسول او الحجة وفي هذه الحالة لا يجوز البناء على الظن بل يجب التعويل على اليقين قوله ام للانسان ام منقطعة والهمزة فيها للانكار والمراد منهم شفاعة الالهة وانهم عند الله الحسنى على تقدير البعث ازمتى اشار فهم ان يكونوا انديادون محمد صلى الله عليه وسلم قوله فلله الاخرة والاولى رد عليهم اى هو مالكها فهو المعطي والمانع فلا حكم لاحد عليه ومعنى لفظ ما ان اقترن ان شيأ من الاشياء لتبين بمنتى الانسان فلا حكم الا لله فمن اين ان شفاعة غيره تعالى لا يكون الا برضاه وفيه اصناف من المبالغة من جهة انكم للنكرة والعرب تستعمل الكثرة وتريد بها الكل كما قد تستعمل الكل وتريد به الكثير كقوله تدمر كل شيء ومن جمع لفظ الملك فانهم اشرف المخلوقات سوى الانبياء عند بعض ومن قبل انهم في السموات فان ذلك يدل على علو رتبتهم وقدسهم ومن قبل اجتماعهم اذ يقول عليه يجتمعون لجمع في شفاعتهم واذا كان حالهم هكذا فكيف يكون حال الجمادات وقوله لمن يشاء اى لمن يريد الشفاعة له او يرضى اى يرده اهلا ان يشفع له فيهنا ايضا نوع احوج من المبالغة الاول توقف الشفاعة على الاذن والثاني تعليقها بالمشيئة فهم منه انه بعد ان يوذن في مطلق الشفاعة فيحتاج الى الاذن في كل فرد معين والثالث رضي الله عنه اشفعا فقد تيسا ولكن لا يرضى كقوله ولا يرضى لعباده الكفر وهذا عند اهل السنة واضح صحيح ما يتوجه على قولهم الملائكة بنات الله فقال الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة بنات كل واحد منهم تسمية الانثى لانهم اذا جعلوا لكل بنات فقد جعلوا واحدة منها وبالعكس وههنا سؤالان احدهما ان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعم من هؤلاء المسمين فكان الاولى ان يقال الذين لا يؤمنون بالاخرة وثانيهما انه كيف يلزم من عدم الايمان بالاخرة هذه التسمية والجواب عن الاول ان اللام للعهد ثم يخرج الجواب عن انه ايضا لا نسلم انهم لا يؤمنون بالاخرة وعن الثاني لا نسلم انه يلزم من حمل شيء على شيء ان يكون بينهما ملازمة ولو سلم ان اللام للعموم فالمراد بمثل هذا التركيب المبالغة والتوكيد كما يقول الانسان لغيره على سبيل الجد اذا اردت بالجد مجرد الاخبار فلا اشكال واذا اريد الملازمة فنقول انما المبالغة غاية تهويلهم بالاخرة وبالجزاء حملهم على ارتكاب مثل هذا الافتراء على الله

ولهذا اشار بقوله تاهم من يعلم ان يستعون الا الظن واعلم ان الامام فخر الدين الرازي بحث مع هؤلاء المشركين الذين سموا الملائكة اناثا بحثا طويلا بناء على ظنه بهم انهم راعوا في لفظ الملائكة تاء فلذلك جعلوه مؤنثا وحاصل ذلك البحث رجع الى ان التاء لا يلزم من كونه لتانيث فقد يكون لتاكيد الجمع كحجاره وصقوره او لغير ذلك من المعاني ونحن قد استقصينا ذلك البحث لعدم فائدتها كما بهناك عليه ثم بين الله سبحانه وتعالى كلية وقال ان الظن لا يغني من الحق شيئا اي كل ما يجب ان يحصل منه المكلف على العلم والدين فلا يقع فيه الظن والتهمين ومن جملته مسائل المبدا والمعاد التي ينبغي البحث عنها على البراهين العقلية والدلائل اليقينية دون ما وقع في اثنائها لوهم واظن لعدم الاستعداد او لخفاء بعض المقدمات الدقيقة وحينئذ لا اعراض عنه قال فاعرض عنهم اذا وقفت على قلة استعدادهم وعدم طالبهم طلبهم الحق فاعرض عنهم ولا تجادلهم يا طالب الحق عن نوقف عن ذكرنا وهم بعد الاطلاع عليه اذ نبا ويجوز ان يكون هذا الاعراض منسوخا بالامر بالقتال اي اعرض عن الجدال واقبل على القتال وقوله وذلك اي الذين يكونون المشركين او من اعتقاد كون الاصنام شفعاء ملبغهم من العلم جملة محصورة بين علة الاعراض قائلا ان ربك هو اعلم الى اخره وفيه تنبيه ان الله تعالى يجازي كل فريق بحسب ما يستحقه وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كيلا يتعب نفسه في تحصيل ما ليس في وسعه حصوله وهو ايمان اهل العناد الذين دعوا بالظن بدل العلم وقوله وهو اعلم بمن اهتدى اي اعلم بالمكلفين ثم ذكر انه تعالى انما خلق الملك والملكوت لغرض الجزاء والاثابة الحسنى صفة للمثوبة او الاعمال واضافة الكبائر الى الاثم اضافة النوع الى جنسه لان الاثم يشتمل الكبائر والصغائر والخلاف في الكبائر وقد اشبعنا القول فيها في سورة النساء الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه والفواحش ما تزايد قبحه من الكبائر كانها مع كبر مقدار عقابها اقبح في الصورة كالشرك بالله وحده والمراد باللمم الصغائر والتركيب يدل على القلة ومنه اللمة من الشعر لما دون الجمة او لما اذا كان اذا قل لشعر منه الذي يجتز ثم قال ان ربك واسع المغفرة اي يكفر الصغائر باجتناب الكبائر او بالتوبة وقال ابن عباس رضي الله عنهما معنى قوله ان ربك واسع المغفرة انه يكفر الصغائر باجتناب الكبائر وقال ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ما رايت شيئا اشبه باللمم مما قال ابو هريرة رضي الله عنه ان الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تتمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك او يكذبه فقال ابو هريرة رضي الله عنه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاما ذكر فيها وقائع جبريل وميكائيل الى خاتمة فقال ما اليكم فلا قال سل الله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وروى في الكشاف عن النبي ﷺ وفي عمله كل يوم اربع ركعات في وقت الضحى وروى الا اخبركم بما اتخذ الله خليله ابراهيم فقال الذي يوفى وفي كلمات يقولها اذا اصبح واذا امسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى حين تظهرون وعن جبريل من خليل كان بين نوح وابراهيم ثم توحد الرجل بحزنه وغيره وتفضل الزوج بامر لم تعبد بمثله واوفى من خالهم ابراهيم فهذا قال سبحانه الا تزر وازرة وهي مخففة من الثقيلة وهذا لم ينصب الفعل وصير الشان محذوف ومحل الجملة الرفع كانه في صحف موسى وابراهيم فقيل ما بال هذه الآية تزل نفس وشأنها ان تزر وزر نفس اخرى ثم اذا لم تحمل اتى بتوفيه منها ذلك غيرها الى بانكاتها ثم عطف عليه قوله الا تزر وقوله وان ليس حكم حكم ما تلوه من المعطوف ثم ذكر ما قرن فيه مباحثا الاول الانسان عام وهل هو الكافر او زيد عليه ايات الله سبحانه قال الحسن الانسان ولو ارادوا الكافر لقال ليس على الانسان وهذا بالحقيقة مزدار وقال اللام قد تستعمل في مثل هذا بمعنى على قال نعم ولان اساءتم فلها وورد على الاول ان الدعاء والصدقة والحج ينفع الميت كما ورد في الاحاديث قال نعم من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والاضعاف فوق ما سعى واجابوا بانهم ان اوتوا الكتاب للانسان الا ما سعى كان في شرع من تقدم ثم انه نسخ قلت شرعنا وجعل للانسان ما سعى وما لم يسع وقال المحققون ان سعى غيره وكذا الاستئناف لما لم يفعله الا مستبنا على سعي نفسه وهو ان يكون موصولا مسا صالحا كان سعي غيره كانه سعي نفسه التشاما متصلة به وهو محذوف والا ثواب وجزاء سعيه يجوز ان يكون موصولا اي الا الجزاء الذي سعى فيه التفاتا في صيغة الموصول اشارة الى انه لا يعطي الا سعي الذي فعل فيه وحده واما تجزاه سعيه مع النوافي فالتزاعي فذلك تماما لا اعتماد عليه ولعله بالنسبة من يكاد الشيطان يغلبه الى ان يحمل الاجل بعثة قوله وان سعيه سوف يرى ان كان من الرؤية فكقوله اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله وان كان من الاراءة فالضمير في اراءته وعرضه عليه ان يعرض عليه ويجزى الكافر والله قادر على اعادة كل معدوم عرضا كان او جوهرا او امر الله ايا هم على صورة جميلة ان كان عملا صالحا وبالضد ان كان بالضد ويجوز ان يكون مجازا عن الثواب كما يقال ستجد ثوابك عند الملك اي جزاءه الا ان القول الاول اقوى لقوله ثم يجزاه الجزاء الاوفى للتاكيد الا ان يراد تراخي الرتبة والفائدة عود الى الوصف بالاوفى وهو الرؤية التي هي اتم من كل وجه اي يجزى العبد بسعيه الجزاء الاتم ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الاوفى وابدل عنه كقوله واسروا النجوى الذين ظلموا ومن لطائف الابهام قال في حق السعي مرة وزر اخرى فكما يلزم منه ان يبقى الوزر على المذنب يجوز ان يسقط عنه بالعفو او لو قال كل واحدة تزر وزر نفسها لم يكن بد من بقاء وزرها عليها وقال في حق الحسنى لنجزيه الا ما سعى ولم يقل لنجزيه ما لم يسع ان العبد الثانية لا يلزمها ان لم يسع فالعبادة الاولى يلزمها تلك لانها في قوة كلامين اثبات ونفي الحاصل انه قال في حق السيئة بعبادة لا يقطع رجاءه وفي حق الحسنى بعبادة توجب جاؤه كل ذلك لان رحمته سبقت غضبه قوله وان الى ربك المنتهى اشهر ان فيه بيان المعاد كقوله عز من قائل والى الله المصير اي للتناسب بين بدي الله وفوق وفيه بيان وقف الجزاء وقد يقال المراد بالتوحيد ونحوه تاويل اهل العرفان والحكماء يستدلون به على وجود الصانع فان الممكن لا بد ان ينتهي الى الواجب وقيل اذا دار الامر بين التوحيد وهو نا ويل والادراك ينتهي عنده كما قيل انا بلغ الكلام الى الله فامسكوا وعن انس ان النبي ﷺ قال اذا ذكر الوقف فانتهوا والخطاب عام لكل سامع مكلف وفيه تهديد للمسيء ووعد للمحسن وقيل الخطاب للنبي ﷺ وفيه تسلية لهم بين غايته قدرته وهي ايجاده الضدين الضحك والبكاء والامانة والاحياء في شخص واحد كذا وكذا الذكوره والانوثة في مادة واحدة هي النطفة نطقت اذا منى يدفق في الرحم يقال منى ومنى وقال الانفش مخلق ومنى التقدير وفيه ابطال قول الطبيعيين ان مبدا الضحك قوة التخيل ومبدا البكاء رقة القلب وان المحبوب مستند الى الطبيعة كالنبات والموت امر ضروري وهو داعي الاجزاء العنصرية الى الانفكاك بعد اجتماعها على سبيل الاتفاق او لانقضاء سبب ساري من اتصال او انفصال وذلك ان انتهاء كل ممكن الى الواجب قوله اما ان يجب واجبا اما الاجل المفاصلة او لا مر اعتبر فيها الذكوة الانسان نطفة مسنة قال الاطباء الذكر اسخن واجف والانثى ابرد وارطب قالوا في بيان شعر الرجل ان الشعر يكون من بخار دموي حاد يحتدب الى المسام فاذا كانت المسام في غاية الرطوبة والتخلل كما في مزاج الصبي والمرأة لا يثبت الشعر بل يخرج قليلا لان الابخرة من المسام الرطبة لسهولة قبول ان يتكون شعرا واذا كانت في غاية اليبوسة والانكاش لم يثبت لعسر خروجه من المخرج الضيق وانما يندفع كثير قليل الابخرة الى الراس حتى راس المرأة والصبي لا تحلق لكثرة بخار الابخرة والادخنة فيضاعد اليها واما في الرجل فيندفع الى الصدر كثيرا لحرارة القلب الى الات التناسل لحرارة الشهوة والى اللحيين لكثرة الحرارة بسبب الاكل والكلام ومع حرارة الابخرة ومن شان الحرارة جذب الرطوبة كجذب السراج الزيت هذا اقوى ما قالوا في هذا الباب ورد عليه انه ما السبب لازم شعر اللحية والة التناسل فانها لو قطعت لم ينبت اللحية ولو سلم لا تتلاءم من حيث ان حرارة الخصيتين تقل بسبب قطع الة الشهوة والالتحام يعترض بانها تطبع المكان الى الواجب الذات واعلم انه سبحانه في هذه الاربع وسط الفضل بين الاسم والجرحيث كان نوعهم الجملية فيه اكثر وقدم الاصل حيث لم يكن كذلك ففي الاناث الضحك البكاء والاماتة والاحياء وسط الفضل للتوهم اما تذكر حسن قال عز وعلا انا نحن واما تقول الذكر والانثى ثم لم يتوهم احد انه يفضل المخاطبين

القمر

فلم يؤكد بالفصل وعلى هذا القياس قوله وان عليه النشأة الاخرى ظاهره وجوب الحشر في الحكمة الالهية لمجازاته على الاحسان والاساءة وقال في التفسير الكبير هو كقوله ثم انشأناه خلقا آخر اى بعد خلقه ذكرا وانثى وحي الروح الانسان ثم اغناه بلبن الام ونفقة الاب صغيرا ثم انشأه بالكسب بعد كبره اى اعطاه القنية وهي المال الذي لابد له وعرضت ان لا تخرج من بدنك وبالجملة بالاعسار بكل ما تدفع به الحاجة والافتقار مما زاد عليه وانما وسط الفضل لان كثيرا من الناس يزعمون ان الفقر والغنى يكتسبان بسعي الانسان واجتهاده فمن كسب شيئا سمي غنيا ومن كسل افتقر وذهب بعضهم الى اثر بالنجوم والنحوم وقال رد عليهم وانه هو رب الشعرى وهما شعريان شامية ويمانية وهذه انورهما وخصت بالذكر لان ابا كبشة احد اجداد رسول الله ص من قبل امه قال لا ارى سفسافا ولا مرا ولا نجما تقطع الثريا عرضا اعرضها طالعا مثلها فيما بعدها ولا عبد نهاخرا غر فخالفوا فريشا في عبادة الاوثان وكانت قريش يعبدون رسول الله ص ابو كبشة تشبيها له بر لمخالفته اياهم في دينهم وحين ذكر اثر اغنى وافنى وذلك كان لمولى الاصبغ الشعرى ذكرهم حال الاقدمين اهلكهم وعادا الاولى قوم هود والاخرى اثر هم ميز واعن قوم كانوا يمكذ وقيل اراد المتقدم في الدنيا وانهم كانوا اشرافا لقوله وثمود عطف على عادا اى اهلك عادا وثمود فما ابقى على اثرهم عليهم من المفسرين من قال فما ابقى على اثر احد منهم كقوله فهل ترى لهم من باقية ومنهم من قال فما ابقى على الحياة من ثمود وانما وصف قوم نوح بانهم كانوا هم اظلم واطغى فبالغ بتوسيط الفصل وبناء التفضيل لانه نوحا عليه السلام كان اول الرسل الى اهل الارض وكان قومه اول من سن التكذيب بانبياء الله والبادي اظلم ومن سن سنة سيئة فلزوزرها ومن عمل بها فلانهم كانوا مجاوزين حدا لا يعتد بمثلهم لقربهم من زمان الطوفان ويعترفون بعنده الناس ويحوزون ضيائهم وفاجع بهم وعظائم نسبته الاصنام عاما وليس قوله انهم كانوا قليلا للاهلاك حتى يرد عليه ان عيرهم من الظالمين والطاغين كذلك بل ان اهلكوا انما هي حملة معترضة بيانا لشدة طغيانهم وفرط ظلمهم والمؤتفكة يعني قرى لوط يعني اهلها اى انقلبت وقد مر في التوبة اهوى اى رفعها الى السماء على جناح جبريل فاسقطها الى الارض فغشيها ما غشي من الحجارة المسومة وغير مهوول وفخم لما حصل عليهم من العذاب وجوز ان يكون ما فاعلا كقوله والسماء وما بناها هذا كله مما في الصحف وقيل هو ابتداء كلام والخطاب لكل سامع مكلف ولرسول الله ص كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك والمراد انه لم يبق فيها امكان الشك وقد عدد نعمها ونقمها وجعل كلها الاء لان النقم ايضا نعم اذا دبان يعتبر ويحمل ان يقال الماعدد عليهم الا ما عد من خلقه واغنائه وافنائه ثم ذكر اثر اهلك من كفر بها وقع الانسان مجد على شيء من نعمه وينسبه الى اصاب الفتى اراد بقال الماحكى القائل قال للشاك انت ما اصابك لذا اصابهم وذلك يحفظ الله اياك فاي الاء ربك تتمارى ويجيء له مزيد بيان في سورة الرحمن هذا القرآن او الرسول نذير اى انذارا او منذر من جنس الانذارات والمنذرين وقال الاولى على تاويل الجماعة وعين نوع من بيان التوحيد والرسالة ختم السورة بذكر اقتراب الحشر فقال ازفت الازفة اى قربت القربى في قوله اقترب للناس حسابهم وما يدريك لعل الساعة قريب وبينه بينه على ان قرب الساعة يزداد كل يوم وانها كاد لقوم ليس لها من دون الله كاشفة يكشف عن وقتها يجليها او يقعد على كشفها ورفعها اذا وقعت ولا يلزم من قدرة الله على دفعها وجوب وقوع الدفع فان كل مقدور لا يلزم ان يكون واقعا والتاء في كاشفة للتانيث كما مر والمعنى الغناء اى لا احد يكشف حقيقتها او هي مصدر كالعافية ومن زائدة والتقدير ليس لها كاشفة دون الله ويحتمل ان يراد ليس لها في الوجود نفس تكشف عنها من عند الله بل انما يكشفها من عند الله ومن قبل نحله واخباره ثم رتجهم على التعجب من القرآن او حديث القيمة وضحكهم منه استهزاء وانكارا وفي تحوله ولا تبكون الاوجه تنبيه على ان البكاء والخشوع وخضوع القلب حق عليهم عند سماع القرآن كما قال اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا واستهوا العقلة وقد يكون مع لهو عن مجاهد كانوا يمرون بالنبي ص غضبانا مبرطمين وقال البرطمة الاعراض ثم انهم كانوا اذا صفوا من انفسهم وقالوا لا يعود ولا نعود الى لا نسمل بل نخشع فلا جرم قال فاسجدوا اى اذا عرفتم انه الخالق المعبود فاخضعوا له واعبدوا وظائف العبادة وقد مر في سورة الحج في قوله القى الشيطان في امنيته ان رسول الله ص قرء هذه السورة في الصلوة ثم سجد فسجد معه المؤمنون والمشركون والجن والانس وذكرنا سببه

سورة القمر وهي خمس وخمسون حرفا فيها الف وثلثمائة وثلث وعشرون كلمة ثلثمائة منها وثنتان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم

وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم يوم

يدع الداع الى شيء نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين

إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر
فدعا ربه أني مغلوب فانتصر ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء
على أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها
آية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عاد
فكيف كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز
نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر
فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب
أشر سيعلمون غدا من الكذاب الأشر إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم
أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر
إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
كذبت قوم لوط بالنذر إنا أرسلنا عليهم حاصبا إلا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا
كذلك نجزي من شكر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد
صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر أكفاركم
خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر
بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار
على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ولقد
أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر إن المتقين
في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر

القراءة مستقر بالجر نعت للداع إلى الداع
ابن فليح وزمعة وافق أبو عمرو وأبو جعفر ونافع غير قالون في الوصل فيهما بالياء يدع الداع بغير ياء في الحالين إلى الداع في الوصل

قالون البناقون بغيراء في الحالين شيخ نكر ليكون الكاف تركيبة خاشعا بالف ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلى وخلف الاخرون خشعا
كركع فتحا بالتشديد بلا الف غاير ويزيد وسهل ويعقوب مجرنا بالف يختلف ابو زيد عن الفضل ونذر وما بعده بالياء في الحالين يعقوب
وافق ورش وسهل وعباس الوصل اذا لقي مثل او نكم ستعلمون على الخطاب غاير وحمزة مستمر بالتنوين الجمع بالتقديم وح وزيد عن يعقوب
الوقوف الغر مستمر مزدجر بناء على ان قوله حكمة بدل من ماء اومن مزدجر لتنكيره للعطف مع اتصال المعنى غير تام لانه لو وصل لاوهم
ان الظرف متصل به وليس كذلك بل هو ظرف يحجرون منكرا لاتصال الحال بالظرف من قبل انكر عاملها منتشرا لان مهطعين حال بعد حال
التنوع عشر اذ دجر فانتصر مبهم للعطف مع اتحاد مقصود الكلام قد للفارصل من الجملتين المتفقتين والا يتم مع احتمال الحال اى فدعا ربه
ر ستر لان تجري صفة لها ما عنينا لان جزاء مفعول له او مصدر لفعل محذوف كفر مذكر وندر مدكر ونذر مستمر لانها بعده صفة
الناس لان كانهم خال صفر ونذر مدكر ما لنذر تبعة لتعلق ذابها وعشر لاشر واصطبر للعطف بينهما لان كل منداء مع الجملة
من بيا ما تقدم محتضر صفر ونذر والمحتظر مدكر ما لنذر لوطا لان الجملة لا تصلح صفة للمعرفة بحجر عندنا شكر ما لنذر ونذر مستمر لكفاء
اى وقيل هم ذوقوا ونذر مدكر لاتصال المعنى بلا عطف فقد سار تزلزلت ما بعده يصلح استيها الكفار ومساقت يصلح لاعراض
قبله منتصر لنذر وامر وعشر بناء على ان يوم ينظر فانفصال وانما هو ظرف لمحذوف اى يقال لهم ذوقوا وجوههم مستمر بقدر ما بصر بل كر لتزيد
مستمر وقمر لان ما بعده بدل مفتد المفسرون لهذه السورة مناسب لاخر السورة المتقدمة انفت الا نعة الا اثر ذكر هيهنا دليلا على الاقرب
وهو قوله وانشق القمر في الصحيحين عن انس اى الكفار سلوا رسول الله ﷺ اية فانشق القمر فرقتين وعن ابن عباس انشق فلقتين فلقة
ذهبت وفلقة بقيت وقال القمر مسعود رايت حراء بين فلقتي وعن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر
قد انشق على عهد نبيكم ﷺ هذا قول اكثر المفسرين وعن بعضهم ان المراد بانشقاق القمر وضيعة لما ضع على عادة الله وذلك ان انشقاق
القمر عظيم الوقع في النفوس فكان ينبغي ان يبلغ وقوعه حد التواتر وليس كذلك واجيب بان المتعللين لعلهم اكتفوا بالمجاز القرآن عن نشهير
سائر المعجزات بحيث يبلغ التواتر وايضا انه سبحانه وتعالى لو سوله ولو كانت معجزة علامة لنبيهم لم يكن معجزة لكان لم يكن
خروج دابة الارض وطلوع الشمس من المغرب وغيرهما معجزات لهم كلها مشتركة في نوع الخرق العجار وهو الاجتماع يعقوب وزعم بعض اهل
المنجيم ان ذلك كان حالة شبه الخسوف وهب بعض جزء القمر عن القمر يظهر في الجو ثم يعود مثل نصف جزء القمر وعن بعضهم يقول اخبار الشارق وما
يمتنك بهذا اولى من قول المخالف هذا مع ان استدلاله على امتناع الخرق في السموات لا يتم كما بينا في محله وكيف يدل انشقاق القمر
على اقتراب الساعة نقول من جهة ان ذلك يدل على جواز الخراق السموات وجوازها خلاف ظاهر عند منكر الحشر من الفلاسفة وغيرهم ومن
هيهنا من بعضهم والية ميل الامام فخر الدين الرازي ان المراد باقتراب الساعة ليس هو القرب الزماني وانما المراد قربها في العقول وفي الاذهان
كانه لم يبق بعد ظهور هذه الاية للمنكر مجال واستعمال لفظ الاقتراب فيهما مع انه مقطوع به كاستعمال لعل في قوله لعل الساعة تكون
قريبا والامر عند الله معلوم قال وانما ذهبنا الى هذا التاويل لئلا ينبغي للكافر مجال لقول فانه قد مضى قرب سبعمائة سنة ولم تقم
الساعة ولا يصح اطلاق لفظ القرب على مثل هذا الزمان والجواب ان كل ما هو اتٍ فهو قريب زمان العالم وزمان مديد لنا في النسبة الى
الماضي شيء يسير فان هول التغير في المستقبل يزيد بحسبهم وهما التغير يقتضي اقتراب دنا وتوافر قريبا وكذلك قال فاذا بلغ من قدرتهم بين ان ظهور اية
الله لا يؤثر فيهم بل يزيدهم في عنادهم ثم ذمهم حتى يسمونها سحرا مستمرا اى دائما مطردا كانهم قالوا تتوالى الايات وتتتابع المعجزات باستمرار السحر
وكان رسول الله ﷺ يأتي كل اوان بمعجزة قولية او فعلية سماوية او ارضية وقيل هو من قولهم حبل مرير اى فتل مرة بعد اخرى ومنه المرة وهي الشدة اى سحر قوي محكم
وقيل من المرارة يقال شيء مستمر اى بلغ المرارة اى سحر مستبشع مر في مذاقنا وقيل مستمر اى ذاهب بل هو قريب علوا انفسهم بالاماني
الفارغة فخيب الله اما لهم باعلاء الدين واكمال قوته كل يوم والكلام قوله وان يروا الى اخر الاية جملة معترضة بينا لما اعادوه عند سنة
الايات وقوله وكذبوا عطف على قوله اقتربت كانهم قالوا الاقتراب لانشقاق بالسحر وكذبوا بما تتابع الاهواء والمعنى وكذبوا بالاخبار عن
اقتراب الساعة واتبعوا اهواءهم في ان محمدا ساحر او كاهن وكذبوا بانشقاق القمر واتبعوا الائهم الفاسدة في ان خسوف القمر
كذلك كل امر وكل امر مستقر صائر الى غاية وان امر محمد سيصير الى حال تغيرت منه حقيقة وكل امرهم مستقر على حالة البطلان والخذلان
ومن قرأ بالجر للعطف كل على الساعة اى اقترب الساعة واقترب كل امر سيقر وينتهي حاله ثم اشار بقوله ولقد جاءهم ان كل ما هو لعنه
ما تعبأت به وبعد ما خبرهم الرسول بالتراب لقيهم وقام الدليل على صدقه وعظيم باحوال القرون الخالية ما هو ان يدكر الاحرة في كل ذلك
مزدجر لهم اى زدجارا وموضع ازدجار ومظنة ازدكار وهو افتعال من الزجر فلبت التاء دالا لقوله حكمة مجتمل ان يكون خبر مبتدا محذوف اى هذا
القرآن حكمة او بدل ما جاءهم او منصوب على الحال من الضمير في جاءهم والعامل فيها الزجر او مزدجر او مصدر لفعل محذوف اى حكمة
معناه انك اتيت بما عليا من دعوى النبوة مقرونة بالاية الباهرة والمعجزة القاهرة بحيث لو تدبروها لاذعنوا لها ولكن لم يغن النذر اى الانذار
بعد هذا سؤال عنهم لعلمك ان الانذار لا يفيدهم ولا يظهر الحق لهم الى يوم البعث والنشور والداعي اسرافيل وجبريل ينادي الى شيء نكر يظهر

تنكره النفوس كأنها تشهد بمثله وهو هول يوم القيمة وتخصيص المدعوين بالكافرين حيث أنهم الذين يكرهون ذلك اليوم من حيث المعنى قوله
خاشعا حال من الخارجين والفعل للأبصار وليس قراءة من قرأ خشعا على الجمع من باب أكلوني البراغيث كما ظن في الكشاف ولكنه لحسن مؤذن
ولهذا تواترت قراءته لتعدد مشابهة الفعل صورة مفعولا في التعجب قام رجل وقعود غلامه وضعف قاعدون واضعف منه يقعدون لان
زيادة الحرف ليست في قوة زيادة الاسم ويجوز ان يكون خشعا مبتدأ وابصارهم يسد الاخبار وقيل الجملة حال وخشوع الابصار كونها هيئة لا يلتفت
يمينه ويسره كقوله لا يرتد اليهم طرفك والاجداث القبور شبههم بالجراد المنتشر للكثرة والفوج والذهاب في كل مكان وقيل المنتشر
مطاوع اغثره اذا احياه فكأنهم جراد تتحرك من الارض وبذ فيكون اشارة الى كيفية خروجهم من الاجداث وضعف حالهم ومعنى مهطعين
مسرعين وقد مر في ابرهيم ثم امر سبحانه اعاد بعض الانباء وقدم قصة نوح على الباقين وفائدة قوله فكذبوا عبدنا بعد قوله كذبت قبلهم
قوم نوح هي فائدة التخصيص بعد التعميم اي كذبوا نوحا ويجوز ان يكون المراد التكرير اي تكذيبا عقيب تكذيب كلما مضى منهم قرن تبعه
قرن آخر مكذب وقولهم عبدنا اشريف وتنبيه على انه هو الذي حقق المقصود من الخلق وشذ ولم يكن على وجه الارض حينئذ عابد لله سواه
فكذبوه وقالوا هو مجنون وازدجروه اي استفتحوه بالضرب والشتم وغير ذلك من الزواجر عن تبليغ ما امر به ويجوز ان يكون من جملة قولهم اي
قالوا ازدجرته الجن بسببه وذهبت بليته فدعا ربه اني مغلوب غلبني قومي بالايذاء والتكذيب وقيل غلبني بكفرهم فانتصر لي منهم بالدعاء عليهم حين اليست من
اجابتهم لي فانتصر منهم فانتقم منهم لي ولدينك روي ان الواحد من قومه كان يلقاه فيخنقه حتى يجره مغشيا عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون وابواب السماء وفتحها حقيقة عند من يجوزها ابوابا وفيها مياها وعند اهل الحق والتدقيق هو مجاز من كثرة انصباب
الماء من ذلك الصوب كما يقال في المطر الوابل جرت ميازيب السماء وفتحت افواه القرب وابواب الاكمة تحوفتحت ابواب السماء بالمفتاح ونظيره
الفضائل يفتح لك بخير وغير لطيفة هي جعل المقضو مقدرا في الوجود والتقدير يقيض الله لك خيرا ما في وقتح لك الباب ويجوز ان
يراد فتحنا ابواب السماء مقررة بماء منهمر منصب في كثرة وتتابع اربعين يوما قال علماء الهيئة قوله وفجرنا الارض عيونا يبلغ من ان لو قال
وفجرنا عيون الارض اي جعلنا الارض كلها كأنها عيون منفجرة نظيره واشتعل الرأس شيبا وقدرنا فالتقى الماء اي جنسه بمعنى مياه السماء
والارض يؤيده قراءة من قرأ فالتقى الماء ان على امر قد قدر اي على حال قدرها الله عز وجل كيف شاء او على حال جاءت مقدرة مقتضاة
قدر ماء السماء وكقدر ماء الارض وضعف لتعلق اشارة الى انتماء الارض بنبع من العيون حتى ازاد ارتفع وعلا فيتماء السماء ويحتمل ان يقال
اجمع الماء على امر هلاكهم وهو مقدر في اللوح وذات الواح ودسر السفينة وهو من الصفات التي تؤدي مؤدى الموصوف فتوب مناب وهذا
الايجاز من فصيح الكلام وبديعه والدسر المسامير جمع دسار من دسره اذا دفعه لانه يدسر به صفائح السفينة فعلنا كل ما ذكرنا من فتح ابواب السماء
وغيره جزاء اوجزيناهم جزاء لمن كان كفر وهو نوح لان وجود النبي نعمة من الله ولكن نبه بكفرانها بحكي ان رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك
فسئل عن معناه فقال انت نعمة حمد الله عليها والفضيحة تركناها للسفينة اي للفعلة كما تركنا العنكبوت فابحناه واصحاب السفينة
جعلناها اية والمذكر المعبر اصله مذتكر افتعال من الذكر والاستفهام فيه وفي قوله كيف كان عذابي ونذر اي انذاري للتوبيخ والتخويف
ولقد يسرنا القرآن سهلناه للادكار والاتعاظ بسبب المواعظ والنبأ نبأ نوح والقصة وقيل للحفظ والاول انسب بالمقام وان ندر ما لم يكن
شيء من كتب الله محفوظا على ظهر القلب سوى القرآن سؤال الحكمة في تكرير ما كرر في هذه السورة من الاية والجواب ان فائدة تعديد القصة
على الادكار والاتعاظ والتوقيف على صدق الامة الشاهدة ليعتبروا بحالهم وطالما قرعت العصا لذوي الحلوم واصحاب النهى وهكذا حكم المكرر
في سورة الرحمن عند كل نعمة وفي سورة المرسلات عند كل اية لتكون مصورة للاذهان محفوظة في كل اوان ونفس هذه القصص
كم كررت في القرآن بعبارات مختلفة او جوز لطف لان التكرير يوجب التقرير والتكثير تنبيه الغافل على ان كل موضع مختص بمزيد فائدة
لم يعرف من غيره وانما كرر قوله فكيف كان عذابي ونذر مرتين في قصة عاد لان الاستفهام الاول اورده للنبأ كما يقول المعلم لمن لا يعرف
كيف المسئلة الفلانية لتصيلها لسؤسا لا فيقول كيف هي فيقول المعلم انها كذا وكذا والاستفهام الثاني للتوبيخ والتخويف فاقاني قصة
ثمود فاقتصر على الاول للاختصار وفي قصة نوح اقتصر على الثاني لان لذلك ولعله ذكر الاستفهامين من معاني في قصة عاد لفرط عتوهم وغوهم
من اشد منا قوة وقلة في جم الكثرة تغيير لصرصر والايام للنحسات وانما حملهما هنا لانه اراد مسمى الايام وصفها بالاستمرار على غير
معهود اي استمر عليهم ودام حتى اهلكهم وقيل استمر عليهم جميعا على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وقيل استمر استمرار يا لم ترفع
الثامن قبلهم عن اماكنهم فتكمنهم تدق رقابهم كانهم اعجاز نخل منقعر منقلع عن مغارسه وفي هذا التشبيه اشارة الى جثثهم الطوال القطاع
ويجوز ان اريح كانت تقطع رؤسهم فتبقى اجسادا بلا رؤس كاعجاز النخل اصولا بلا فروع قال النحويون اسم الجنس الذي يميز واحده بالتاء
جاز في وصفه التذكير كما في قوله اعجاز نخل خاوية هذا مع ان كلا من السورتين ورد على مقتضى الفواصل قوله ابشرا من بأبا اضمر عامله
على شريطة التفسير وانما اولى حرف الاستفهام ليعلم ان الانكار لم يقع على مجرد الاتباع ولكنه وقع على اتباع البشر الموصوف وانما نكر احدهما
لانه اكونه بشرا وقللا عنهم ان الرسول لا يكون من البشر الشائع بل كونه منهم وفيه بيان قوة المماثلة وفيه بيان مزيد احمقهما كان يكون

الواحد منهم

الواحد منهم مختصا بالنبوة مع انهم اعرف بحال الناقة كونه واحدا اى كيف يتبع الامر جملة واحدا او اراد واحد من القبيلة دون الاشر
والشر الشر مع سعير الهبا العذاب او كان جمعهم وكان يقول ان لم نتبعه نحن فانا اذا ضللنا وهلكنا عن الحق وفي شعر يمكنه
عليه قائلين ان اتبعنا ان كنا اذا لفي ضلال نتعجب عن الصواب والشر الجنون وفسر ناقة مسعورة وفي قوله راعي لفي الذكر
عليه من بيننا تغيير لما ذكرنا من ان واحدا منهم كيف اختص بالنبوة وفي الالقاء اشعار بانه يتحبب اليهم وذلك ان الالقاء انزال بسرعة كانهم
قالوا الملك جسم والسماء بعيدة فكيف نزل في لحظة واحدة انكروا اصل الالقاء ثم الالقاء عليه من بينهم والاشر البطر المنكر في حمله بطره و
شطابه على ادعاء ما ليس له ثم قال سيجابه بهذا بدل لهم كذاب اشاهم سيعلمون غدا اى فيما يستقبل من الزمان هو وقت نزول العذاب او يوم القيمة
من الكذاب الاشر بالتشديد اى الابلغ في الشر وهو حكاية جواب صالح وهو على طريقة الالتفات ثم انه تمم خاطب صالحا بقوله انا مرسلوا الناقة اى مخرجوها من الصخرة كما
سئلوا فتنة وامتحانا لهم فارقبهم وانتظرهم فانهم فاعلون بها واصطبر واصطبر على ايذائهم ونبئهم ان الماء قسمة اى مقسوم بينهم نصف لهذا
يوما ولذكر تغليبا كل شرب محتضر فيه يوم لها ويوم لهم قال عمر من قائل لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقد مر في الشعراء وقال في الكشاف
محضور لهم وللناقة وفيه ابهام وقيل خصص بين الماء في نوبتهم واللبن في شربها فما دار اصاحبهم وهو قدار بن اداء المسبق وكان شجيع
راهبا على الامور اركان ربيعهم فتعاطى فاجترأ على الامر العظيم فتناول العقر واحدة بها اوتعاطى الناقة اوالسيف او الاجر والهشيم
الشجر اليابس المتهشم اى المنكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة موجه التشبيهات ما يحتظر يبس بطول الزمان ويتوجأ اليها ثم ينكسر وانهم
صادوها يوما جائعين ملقي بعضهم فوق بعض كالحطب الذي يكثر في الطرق والشوارع ويحتمل ان يكون ذلك ليلا كونهم وقود الجهنم كقوله
فكانوا لجهنم حطبا والحاصب الذي ترمي بهم الحجارة وقد مر في العنكبوت ولعل التذكير بتأويل العذاب او السحر لقطعة من الليل
وهو السدس الاخر كما مر في هود والمجر وصرف كانت نكرة واذا اريد به معين لم تصرف والظاهر ان الاستثناء من الضمير في عليهم لانه اقرب
ولانه المقصود ويجوز ان يكون استثناء من فاعل كذبت وهو بعيد نعمة مفعول له اى انعاما وقوله كذلك نجزي من شكر اكثر المفسرين على عادة
اشارة الى انه تعالى يصون من عذاب الدنيا كل من شكر نعمة الله بالطاعة والايمان وقيل انه وعد بثواب الاخرة اى كما نجيناهم من عذاب الدنيا
نعم عليهم يوم الحساب بالثواب وعين اجل قضيتهم وفصلها بعض التفصيل قائلا ولقد انذرهم اى لوط بطشتنا شدة اخذنا بالعذاب
فتماروا بالنذر فشكوا بالانذارات ولقد راودوه عن ضيفه معناها قريب من المطابقة كما مر في يوسف والضمير للقوم باعتبار البعض كان
بعضهم راودوه وكان غيرهم راضين بذلك فكانوا جميعا على مذهب واحد فطمسنا اعينهم سحنا اها وجعلناها مع الوجه صفحة ملساء كالتي
لها شق وانما قال في قصتي لوط شاء لطمسنا على اعينهم بزيادة حرف الجر لان الرد بالطمس الجفنين على العين وهو امر كثير الوقوع قريب لا مكان
بخلاف ما مر مع المراودين من قوم لوط فانه اندر وا بعد والكل بالاضافة الى قدرة الله تعالى واحدا لا اثر حين علق الطمس بالمشية ذكر ما هو
اقرب الى الوقوع كيلا يكون للمنكر مجال كبير ونقل عن ابن عباس ان المراد بالطمس ذكر الطمس ندر وا حذرا اى تذرا اى نفلت هم على السنة
الملائكة زوا الرعد اي وشعشعة انذارا اى ثم حكى العذاب الذي عم الكل بقوله ولقد صبحهم ولقائل ان يسأل ما الفائدة في قوله بكرة مع قوله
صبحهم والجواب ان من صبحهم يشمل من اول الصبح الى اخر الاسفار وانه عرف عدهم اول الصبح كما قال ان موعدهم الصبح فاراد بقوله بكرة وقت
ذلك لو عدد ويمكن ان يقال قد يذكر لوقت المهم تبيانا ان تعيين الوقت غير مقصود كما يقول خرجنا في بعض الاوقات ولا فائدة فيه
قطع المسافة فانه ربما يقول السامع متى خرجتم فيحتاج الى ان يقول في وقت كذا اوفي وقت من الاوقات فاذا قال من اول الامر في وقت من
الاوقات اشار الى ان غرضه بيان الخروج لا تعيين وقته واجيب عن قوله سحناهم الذي اشعر بعده ليلا ويحتمل ان يقال صبحهم فمضوا فقال
لهم بكرة عموا صباحا وهو بطريق التهكم كقوله فبشرهم بعذاب وبجوز ان يكون التصبيح بمعنى الاغاثة من قولهم يا صباحاه والعذاب المستقر الشامل
الذي لا مدفع له او الذي استقر عليهم ودام الى الابد استيصالا الكلي او الى القيمة وما بعدها قوله ولقد جاء ال فرعون انذر يعني موسى ونصرف
وعينها وانهما عرضا عليه ما انذر به المرسلون او هو بمعنى الانذارات بآياتنا كلها هي الآيات التسع او جميع معجزات الانبياء لان تكذيب
الكل يوجب تكذيب الكل العالب الذي لا يعجزه شيء ثم خاطب اهل مكة بقوله اكفاركم خير من اولئكم المكذبون وهو استفهام انكار لانتفاء
كانوا اكثر عددا وقوة وبطشا ام لكم براءة في الزبر الكتب المنقذة ان من كفر منكم كان امنا من عذاب الله فامنتم بتلك البراءة كان المبتدأ
وهو من بيد فاقون اصل الخرج اذا استوفى فحمل الخراج من اهله كتبهم البراءة ام يقولون نحن جميع جميع مجتمع امرنا منتصر منتقم عن ابي جهل انتصر
نرسله يوم بدر فتقدم في الصف فقال نحن منتصر اليوم من محمد واصحابه فنزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر اى الادبار عن عكرمة لما نزلت
هذه الاية قال عمر اى جمع يهزم فقال اى رسول الله ﷺ في الدرع ويقول سيهزم الجمع عرف تأويلها بالتاء بوعدهم والتاء هي من
انواع عذاب الدنيا او هي الدواهي والداهية اسم فاعل من دهاه امر كذا اذا اصابه ويختص بامر صعب كالحادثة والنازلة والمرة
وقيل من المرة اى الدوم واكثر ما ورد وقيل من المرة الشدة قوله ان المجرمين الاية روى الواحدي في تفسيره باسناده عن ابي هريرة قال جاء مشركو

وريش بخاصموا رسول الله في القدر فانزل الله تعالى هذه الآية الى قوله خلقناه بقدر وعن عائشة ان النبي ﷺ قال مجوس هذه الامة القدرية وهم المجرمون الذين سماهم الله في قوله ان المجرمين في ضلال من الحق في الدنيا وسعر وهو نيران في الآخرة اي في ضلال وجنون في الدنيا لا يعقلون ذلك ولا يعقلون اي في ضلال وسعر في الآخرة لانهم لا يهتدون الى مقصودهم الى الجنة سبيلا والنيران ظاهرة لهم في الآخرة وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته والمشهور بناء على الحديث المذكور ان قوله اما كل شيء منصوب بما قبله كانه قال ان من الشر اجراء من انكر هذا النص وهو منصوب بفعل مضمر يفسره النظم قال النحويون النصب في مثل هذه الصورة لازم لئلا يلتبس المفسر بالصفة وذلك ان النصب يصلح للمعنى المقصود واما الرفع فيحتمل معنيين احدهما كل شيء فانه مخلوق بقدر وهو يؤدي مؤدى النصب لان كل شيء مخلوق لنا فانه يقدر وهذا جيد مقصود بل فاسد اذ يعم منه ان شيئا من الاشياء غير مخلوق لله ليس بقدر والقدر التقدير اي كل شيء خلقناه مرتبا على وفق الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح ثابتا في سابق العلم الازلي واعلم انه قد مر في هذا الكتاب ان المجوسي يقول القدرية التي ذمتها النبي ﷺ هو المعتزلي الذي يقول ان الطاعة والمعصية بتقدير الله والمعتزلة يقول الجبري الذي يقول ان الزنا والسرقة وغيرهما من القبائح كلها بتقدير الله تعالى لانه وان كان يثبت للعبد كسبا الا انه يسند الخير والشر الى القضاء والقدر وقال بعض العلماء ان كل واحد من الفريقين لا يدخل تحت اسم القدرية الا اذا كان نافيا للقدرة فالمعتزلي نافي القدرة لانه لا يقول هو قادر على ان يحيي العبد الى الطاعة ولكن يمكنه ان يفعل بناء التكليف على الاختيار والجبري اذا كان مثبت منكر للتكليف وهم اهل الاباحة فالقائلون بان الكل اذا كان بتقدير الله فلا فائدة في التكليف ولعل وجه تشبيههم بالمجوس انهم في تمحضهم كالمجوس فيما بين الكفار والمقدرين فكما ان المجوس نوع من الكفرة اضعف شبهة واشد مخالفة للعقل فكذلك القدرية في هذه الامة فهذا التاويل لا يلزم الجزم بانهم من اهل النار وايضا لعل اسم القدرية لاهل الاثبات اولى منه لاهل النفي كما يقول دهري لانه يقول بالدهر او ثنوية لاثباتهم الهين اثنين او نورا وظلمة وقال بعضهم هذا الاسم باهل النفي اولى لان الآية نزلت في منكري القدرة وهم المشركون القائلون بان الخيرات كلها تسند الى تعالى الكواكب واضرابها فلا قدرة لله على شيء من ذلك قوله وما امرنا الا واحدة الا كلمح واحدة وهي كن تاكيد لاثبات القدرة وقد مر مثله في النحل وقوله كلمح البصر تاكيد وهذا تمثيل والا فكونه بينه وايجاده عين مشيته وارادته ومعنى الخلق والامر تقدم مشبعا في الاعراف ثم هددهم مرة اخرى بقوله ولقد اهلكنا اشياعكم في الكفر من الامم ثم ذكر نوعا اخر من التهديد مع بيان كمال القدرة والعلم فقال وكل شيء فعلوه في الزبر اي في صحف الحفظة قال النحويون هذا تمام النزهة في الرفع لان النصب يكون نصا في معنى غير مقصود بل فاسد اذ يلزم منه ان يكون كل شيء مفعولا في الزبر وهذا معنى غير مستقيم كما ترى واما الرفع فيحتمل معنيين احدهما صحيح مقصود وهو ان يقدر قوله فعلوه صفة لشيء والظرف خبر اي كل شيء ومفعول للناس فالزبر في الزبر والاخران يقدر الجملة خبرا وشيء الظرف لغوا فيؤدي الكلام مؤدى النصب لا ريب ان الوجه الذي صح المعنى فيه على هذا الاحتمالين اولى من الذي يكون نصا في المعنى الفاسد ثم اكد المعنى المذكور بقوله وكل صغير وكبير من الاعمال بل ما خطر ببال احد ومستطر اي مسطور في اللوح ثم ختم بوعد المتقين وهو ان لهم جنات وانهارا كما يليق به للفاصلة وقد سلف مثله مرارا كقوله ان المتقين في جنات وعيون وقيل معناه السعة والضياء من النهار وفي مقعد صدق في مكان مرضي من الجنة مقربين عند ملك مقتدر لا يكتنه كنه عظمته واقتداره نظير قولك الملك فلان في بلد كذا مقرب عند الملك ويحتمل ان يكون الظرف صفة مقعد صدق كما يقال ظل عدل ماء معين خير من كثير عند خائن قال اهل اللغة المقعد يدل على الملك بخلاف المجلس ولهذا يقال للمؤمن مقعد ذون مجلس ومنه قواعد البيت وكذا في سائر تقلباته من نحو رفع اي لزوم وقعود واضافة مقعد صدق كما في قولك رجل صدق اي في الرجولية كامل فيها ويجوز ان يكون سببا اضافة ان المقعد قد اخبر عنه وهو الله ورسوله اذا اضيف اليه فهو لكل فرد مقعد لا يوجد فيه كذبات من وصل الى الله استحال عليه الا الصدق وهو تعالم

الارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فبأي

ربكما تكذبان خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبأي آلاء ربكما تكذبان
رب المشرقين ورب المغربين فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
ع فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت
في البحر كالاعلام فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال و
الاكرام فبأي آلاء ربكما تكذبان يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن فبأي
آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس
ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان
فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأي آلاء ربكما
تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ
لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ
بالنواصي والاقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون
ع بينها وبين حميم آن فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما
تكذبان ذواتا أفنان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما
من كل فاكهة زوجان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى
الجنتين دان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان
الا الاحسان فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان
فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما
فاكهة ونخل ورمان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبأي آلاء ربكما
ع تكذبان حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان

فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان
تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام القراءة والخفض والعطف والرجحان فيهما ان عامرا يحذف والعطف بالرفع
فيهما والرجحان بالجر حمزة وعلي وخلف لبا قون برفع الرجحان مخرج محمد لا من
لاخراج ابو جعفر وناقع وابو عمرو وسهل ويعقوب للتوكيد ظاهره والجوار مماثلة شعبة ونصير ابو عمرو وخلف وطريق عبيد وش
المنشآت بكسر الشين حمزة ويحيى طريق النصر يعبى سيفرغ بالياء حمزة وعلي وخلف لبا قون بالنون على طريق الالتفات اية الثقلان
بضم الهاء مثل ابنه المؤمنون واية الباقون بكسر الشين ازكى وبحاس بالجر ازكى وابو عمرو وسهل يطمثهن بضم الميم في احدى
مخبرا علي وروى ابو الجون عنه في الاولى بالضم من استبرق بنقل حركة الهمزة الى النون ورويس ودرش والشموني وحمزة في الوقف
ذو الجلال بالرفع ازعر الوقوف ارتضى القرآن الانسان انبيان مخيس العطف الحملين المتفقتين جنحد الميزان للعقل ان الميزان
للانام لان الجملة بعد هل حال فالهمزة للانكار دخلت لابتداء الاستفهام مع دخول فاء التعقيب والوقف جور لان الابتداء بالاستفهام
ممالغة في التنبيه وكذلك في جميع السور تكذبان كالنجار تكذبان المعربين تكذبان بالتفنيات لان ما بعده حال عن الضمير في بالتفنيات
ولا يتبعيا حال بعد حال تكذبان والمرجان تكذبان كالاعلام تكذبان فان لعطف الجملتين المختلفتين والاولى ان الكلام الاول
تم بالثاني والاكرام تكذبان والارض للانام تكذبان الثقلان تكذبان فانفذوا سلطان تكذبان فلا تنتصران تكذبان كالدهان
والحاجان تكذبان والاقدام تكذبان المجرمون لا تزول صار ما بعده حالا من المجرمين وليس لك ان تكذبان جنتان تكذبان لان
قوله ذواتا صفة افنان تكذبان تجريان تكذبان لان متكئين حال الالان الكلام قد تطاول من استبرق وان تكذبان
الصرف لان ثم بطنهن حال عين حان تكذبان والمرجان تكذبان الاحسان تكذبان جنتان تكذبان مدهامتان تكذبان نضاختان
تكذبان حسان تكذبان مقصورات تكذبان والاكرام التفسير فتح السورة المنقذة بذكر معجزة تدل على الهيبة والعظمة وهي
العز وافتتح هذه السورة بذكر معجزة تدل على الرحمة والعناية وهي القرآن الكريم الذي شفاء القلوب والطهارة عن الذنوب وهو سبق
الالاء قواما واصل النعماء منصبا وبين السورتين مناسبة اخرى من حمد اثر ذكر هيبا ما يدل على الانتقام والغضب كقوله قد وقوعا عذا
وندر وقوله فكيف كان عذابي ونذر وذكر في هذه السورة بعد بعد اذكر كل نعمة فبأي آلاء ربكما تكذبان مرة بعد مرة وتذكير النعم نعمة
منه لانها مما توقظ الوسنان وتنبه اهل الغفلة وانشيا قال جار الله صنيعا والانعام والانعام بعده مع ضمائرها الخبا مثمرة
واخلاد ها عن العاطفة قالا ان لها ثم مقام الصدر وما يجيئها على نمط التعديل كما تقول زيدا لحسان بعد فقرا عزل بعد فذكر ان
بعد قلة فعل بك ما لا يبعد ما حد احدها تكرر من احسانه قلت فعلى هذا لم يوقف على القرآن جائز وقيل الرحمن خبر مبتدأ اي هو الذي
ثم استانف فقال علم القرآن وما منصوبا الاول قيل هو مفعول ثان واحد والمعنى جعل القرآن علامة واية للنبوة وقيل هو خبر قبل القرآن
حق نزل به على محمد وقيل علم محمدا والانسان القرآن كما يليق بفهمهم على حسب استعدادهم ولعله ملزوم من الوجه الاخير شبه تكرار
قوله خلق الانسان علمه بيان فالاول اشارة الى قواه البدنية والثاني اشارة الى قواه النطقية ويلزم منه ان يكون التعليم قبل
الخلق ظاهرا الا ان يكون تفضيلا لما اجمله وقد نقل عن ابن عباس ان الانسان اد علمه الاسماء كلها او محمدا صلعم والبيان القرآن فيه بيان
ما كان وما سيكون الى يوم القيمة قوله الشمس والقمر بحسبان اي يجريان بحساب شبه تعلق احدهما بالاخر على وجه مخصوص لغاية
انتهاء تجريان في بروجهما ومنازلهما بحساب معلوم والنجم وهو ما لا ساق له كالبقول والشجر بسجدان بالانقياد له والسماء وسط العاطفتين بين
الجملتين لما بين العلوي والسفلي من التناسب التقابل ولما بين الحس والمحسوس من التناسب التجانس وذلك لان سيرهما بحساب
مقدور هو من جنس الانقياد لامر الله والانتهاء رفعها فالي الكشاف اي خلقها مرفوعة غير مسموكة حيث جعلها مدلة الحكام مصدر قضايا
ومسكن ما لا تكتنه الدين يعصون ما يوحى على ابنيانه فلما مر حمل الوزن على ارتفاع المنزلة ولعل المراد به الرفع الحسي ليطابق قوله والارض
وضعها حفظها في مركز العالم مدحوة مخاطبة بالماء مع لو جعل وضع الارض عبارة عن ذلها وتسخيرها كقوله هو الذي جعل لكم الارض
ذلولا مع تفنيد وانما وسط قوله ووضع الميزان بين رفع السماء ووضع الارض لانه لا ينتفع بالميزان الا ان كان معلقا في الهواء بين
الارض والسماء وهذا امر حسي واما العقلي فهو انه بدا اولا من نعم بذكر القرآن الذي هو بيان استرابين والتكاليف ثم اتبعه
ذكر كيفية خلق الانسان وقواه النفسانية وما تتم به معاشه من السماويات والارضيات ثم ذكر انه خلق لاجلهم الثقلين بها يقيمون
العدل الذي هو عمدة امورهم ونظامهم فصار كما مر في نحو عسى الله الذي نزل الكتاب بالحق والميزان وانما في قوله الا تطغوا مفعوله او صيغة
اي لئلا تطغوا بيانا وزواجر الاعتدال في شان هذه الاية اي في شان الوزن ثم اكد المذكور بقوله ايمانا ونفيا واقيموا الوزن بالقسط فوضع
او قوموا لسان الميزان بالعدل ولا تخسروا الميزان اي لا تجعلوها سببا للخسران والتطفيف ونحن نكرر لفظ الميزان هل في ورود هذه

من تقرأ صواد بالصاد والكسر والخاء من لدخان من قرأ بالرفع معناه يرسل عليكم هذا قوله ويجوز ان يرسلا معا من غير ان يمزج احدهما بالآخر
ومن قرأه بالجر فعلى البدل من نحاس وغير بالرفع صفة لدخان ابيض وقيل هو الصفر المذاب يقف على رؤسهم وعن ابن عباس
انهم اذا جاعوا من وجوههم سألوا فيغاثون بالمهل يشوي الوجوه فاذا دنا منهم انشوت فروة رؤسهم وعن ابن عباس
ايضا

بالمسك والعنبر الكافور وانما خص الخيل والرمان بالذكر بعد اندراجهما في الفاكهة لفضلهما وشرفهما فالنخل فاكهته وطعام والرمان فاكهة دواء كامل ومنه قال ابو حنيفة اذا حلف لا يأكل فاكهة فاكل رمانا او رطبا لم يحنث وخالفه صاحباه وافقهما الشافعي والخبر لك يحتمل خبر ان الخبر الذي هو معنى التفضيل لا يجمع جمع السلامة والمعنى الهن فاضلات الاخلاق حسان الصور واعلم انه سبحانه قال في الموصوفين عند ذكر الحور قصرن وفي سائر المواضع فيها والترفيهات تمام اللذة عند اجتماع النسوان للرجل او احد هو ان يكون لكل منهن مسكن على حدة مشتمل من مسكن الاخرى واسع بحيث يسع ما يليق بحالها ومحالها من الجواري والغلمان وسائر الاسباب فحصل هناك مساكن كثيرة كل منها جنة وكان في جميع ضمير الجمع اشارة الى ذلك واما العيون والفواكه فلم يكن شيء منها هذه المثابة من كمال اللذة فاكتفى فيها بعود الضمير الى الجنتين فقط والمقصورات اللواتي قصرن اي حبسن فخدورهن امرأة مقصورة اي محدودة روى قتادة عن ابن عباس من لخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ فيها ارجاء لا يعلمها الا الله مصراع من ذهب وعن ابن عباس الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل المؤمن لا يراهم الآخرون قال اهل المعاني كفى بالجماع في الدنيا مجونا قوله من قبل ان يمسوهن وذكر الجماع في الآخرة بلفظ تقرب من التصريح وهو لطيف لما الهكم ذلك والجواب ان المباشرة في الدنيا فيتخيل بها من قضاء الشهوة واسقاط القوى وهي في الآخرة بخلاف ذلك فانها داعية روحانية ولذة حقيقية فلم يحتج الى الكناية لان الكنايات انما تجري في الصفات قال جار الله متكئين نصب على الاختصاص لتلك ويجوز ان يكون حالا والعامل مضمر يدل عليه قوله لم يطمثهن انس قبلهم اي يطمثونهم في حال الاتكاء قال ابو عبيدة والفراء والمفضل والحسن الرفرف ضرب من البسط وقيل كل ثوب عريض وهو رفرف ويقال لكل طراز البسط وفضول الفسطاط من دقارف وقال الزجاج الرفرف ههنا ما يحتفز وقيل الوسائد قال جار الله العبقري منسوب الى عبقر زعم العرب انه بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب وعن ابي عبيدة كل شيء من البسط عبقري وهو جمع واحده عبقرية وتمادح على ان صفات هاتين الجنتين نقاصر عن الاولتين قوله مدهامتان فائقتان دون قوله ذواتا افنان وذلك ان كمال الخضرة لا يوجب كون البستان ذا فنن وغصنان دون مخرجان وفاكهة دون كل فاكهة وكل صفة الحور والمتكأ قال اهل العلم كرر قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان احدى وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرها عقيب نعماء عجائب خلقه وذكر المبدأ والمعاد تسعة منها عقيب ذكر الثواب والعقاب على عدد ابواب جهنم وبعد هذه التسعة اورد ثمانية في وصف الجنات واهلها على عدد ابواب الجنة ثم ان الثمانية بعدها عقيب وصف الجنان التي هي دونها فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله وقاه السبعة السابقة ثم زاد نفسه عما لا يليق بجلاله وعظمته السوء عليه بالاسم مقحم كما مر في قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وفائدة هذا التوسيط سلوك سبيل الكناية كما يقال ساحر فلان بريء على الساحر الله اعلم بما يريد

سورة الواقعة مكية غير اثنتين او ثلاث منها وهي تجعلون رزقكم حروفها ٣٠٠ كلمتها ٣٧٠ آياتها ٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة إذا رجت الأرض رجا وبست الجبال
(وقتيكه واقع شود واقعه يعني وقت روز قيامت كه واقع شود هيچ دروغ نيست در وقوع او پست كننده هست بلند كننده وقتيكه حركت نمايد زمين حركت لرزه وبشكند كوها)
بسا فكانت هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب
(پس باشد كه شوند ريزه ريزه پراكنده وبوديد اصناف سه گانه پس اصحاب راست چه اصحاب راست)
المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم
(واصحاب چپ چه اصحاب چپ وپيشروان پيشروان ايشانند نزديكان در بهشتهاى نعيم)
ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم
(گروهى از پيشينيان وكمى از پسينيان بر تختهاى بافته نشسته تكيه كنندگان بر آن روبروى يكديگر)
ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة
(پسرانى كه جاودانى باشند با قدحها وآبريقها وجامى از شراب روان نه سر درد آرد از آن عقلها ونه بيخود شوند)
مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون
(واز آنچه خواهند ميوه وگوشت مرغ از آنچه ميل كنند وزنان نيكو چشم مانند مرواريد ناسفته)
فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود
(نشنوند در آن بيهوده ونه بيزارى دهنده مگر سخن سلام سلام ويارانند يار راست چه ياران راست)
وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش
(ودر سدر بى خار كه ميوه بر آن تنگ بر هم نشسته)

مرفوعة انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة
من الاخرين واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم
انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون ءاذا متنا وكنا
ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون او اباؤنا الاولون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم
معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون
عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون افرءيتم
ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل
امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون افرءيتم ما تحرثون
ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن
محرومون افرءيتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه
اجاجا فلولا تشكرون افرءيتم النار التي تورون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن
جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو
تعلمون عظيم انه لقرءان كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين
افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم
حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها
ان كنتم صادقين فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنت نعيم واما ان كان من
اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل
من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم القراءة نيز فود

من باب لا ضال عاصم وحمزه وخلف الباقون بفتح التاء وحور عين بجرهما يزيد وعلي ويزيد عربا باسكون حمزه وخلف ويحيى وروح
واسمعيل عمر اسنا كافي الوعد الانعام فانه تابع عاصما والا يزيد فانه تابع قالون شرب بضم الشين ابو جعفر ونافع وعاصم وحمزه وسهل
الباقون بالفتح وكلاهما مصدر وقد وتابا بالتخفيف اربكثيرا ءانا لمغرمون بهمزتين ابو بكر وحماد الاخرون بهمزة واحدة مكسورة على الخبر

بالوقع على الوحدة حمزة وعلى خلف تكذبون بالتخفيف المفضل فرح بضم الراء فتيسيره ويعقوب لوقوف لواقعة بناء على ان العامل في الظرف هو ليس
ولو كان منصوبا باضمار اذكروا وكان الجواب محذوفا اى اذا وقعت الواقعة كان كيت وكيت فحق الوقف كاذبة لئلا يصير ما بعدها صفة لها فتعلق الظرف بما قضاه ولكونه مدلا من الاول بحا بشا مثنى ثلث ما اصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة اشاقة بقون بناء
على ان السابقون تاكيد والجملة بعده خبر المبتدا لاحتمال ان ما بعده خبر مبتدا محذوف اى هم في جنات النعيم الاولين الاخرين موصوفين
منفا بلين محلدون معينين لا ينزفون بخمر قن يتخيرون لحم قرا وحوزعين بالرفع المكنون يعلمون نايما سلاما اصحاب اليمين محصورة بصوة
ممدود مسكوب كثيرة ممنوعة مرفوعة انشاناهن ابكارا عربا اترابا اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين اصحاب الشمال سموم وحميم وظل يحموم لا كريم مترفين الحنث العظيم نبعثون
الاولين الاخرين معلوم المكذبون لاكلون الطون البطون فشاربون الوقف جوده لهم نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم تصدقون تمنون ءانتم تخلقونه نحن القدرين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشاة الاولى تذكرون افرءيتم ما تحرثون
ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون افرءيتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون افرءيتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرءان كريم في كتب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنت نعيم وامان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين وامان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم انا نحن نزلناه تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاءون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما
قوله تعالى حدث الحادثة وكانت الكائنة وهي القيامة التي يقع لا محالة يقال وقع ما كنت توقعه اى نزل ما كنت ترقب نزوله واللام في لوقعتها
الى الوقت اى لوقتها بان يكون لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله كاذبة الايمان بما هو غائب لا ضروري الا اثر عيانها فلا تنافي الايمان الباس ويجوز
ان يراد ليس لها وقت تكذب فيه وتقول لها لم تكوني لان انكار الجحود عين معقول وجوز جار الله ان يكون من قولهم كذبت فلانا
نفسه في الخطب العظيم اذا لم تحمه على مباشرته وقالت له انك تطيقه فيكون المراد انها فاقعة لانطفاء شدة وقطاعة وان الانفس
حين تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظايم الامور وقيل كاذبة مصدر كالعافية بمعنى الى الاول وقال في الكشاف هو من معنى التكذيب من قولهم
حمل على فرسه فما كذب اى فما جبن وما انشط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من طاقته له والحاصل من هذا التوجيه اذا وقعت لم تكن
لها رجعة ولا ارتداد خافضة رافعة اى هي تخفض اقواما وترفع اخرين اما لان الواقعات العظام تكون كذلك كما قال وما ان طبنا جبن
ولكن منايانا ودولة اخرينا واما لان للاشقياء الذين كانوا في الدنيا اعلين للسعداء الذين كانوا اسفلين اذا زلزلت الارض زلزالها اذا زلزلت لا شيء عن مقارها
فلم تر الكواكب في بسيط الجو تتحيد قوله اذا رجت الارض اى حركت تحريكا عنيفا حتى يهدم كل بناء عليها وبست الجبال اى فتت
حتى تعود كالسويق او بست من بس الغنم اذا ساقها فكانت اى صارت غبارا منفرقا ثم ذكر احوال الناس يومئذ فقال وكنتم
لفظ الماضي لتحقق الوقوع ازواجا اى اصنافا ثلثة ثم فصلها فقال واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة وهو تعجب من شانهم كقولك زيد
ما زيد يعنون بذلك انهم يتزوجون اصحابهم بايمانهم كما انهم اهل المنزلة السنية من قولهم فلان مستي باليمين اذا وصفته بالرفعة عند السعداء
لتيمنهم بالميامن دون الشمائل وتبركهم بالسانح دون البارح ولعل اشتقاق اليمين من اليمن والشمال من الشوم والسعداء ميامين على
انفسهم والاشقياء مشائيم عليها وروي ان اهل الجنة يؤخذ بهم الى جانب اليمين واهل النار يؤخذ بهم في الشمال ما اشأبقون السابقون الى
سبقوا الى ما رغبهم الله اليه من التوحيد والاخلاص والطاعة هم السابقون عرف الخبر المبتدا كقوله وشعري شعري يريد السابقون من عرفت
حالهم وسابقك وصفهم وعلى هذا يحسن الوقف على السابقون او للسابقون الى مغفرات لا يكتنه لها فقال عنها عز الجلال والعارفين
يقولون لهم انتم اهل الله وفي لفظ السبق اشارة الى ذلك وفي حبات النعيم اخفاء حالهم وبيان محل اجسادهم او هي الجنة الروحانية النورانية
ثلة من الاولين اى جماعة كثيرة من لدن ادم الى اقرب زمان نبينا ﷺ قال اهل الاشتقاق اصل الثلة من الثل وهو الكسر كان الامة من الامم وهو
الشخص كانها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم ثم شتق الانام منه اذ به يحصل الامة المقتدى بهم وقليل من الاخرين اى من هذه الامة قال
الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين وصدقوهم اكثر ممن عاين النبي ﷺ وهيهنا سؤال وهو انه كيف قال هيهنا قليل من الاخرين وفيما بعده
قال وثلة من الاخرين والجواب ان الثلتين في اية اصحاب اليمين هما جميعا من امة محمد ﷺ حوار اخر وهو ان يقال الخطاب في قوله وكنتم ازواجا
لامة محمد ﷺ والاولون منهم هم الصحابة السابقون كقوله والسابقون الاولون والاخرون منهم هم الذين يلونهم الى يوم الدين ولا ريب ان السابقين
يكونون في الاولين اكثر منهم في الاخرين واما اصحاب اليمين فيوجدون في كلا الفصلين كثيرا وعلى هذا يكون الترتيب المذكور ساقطا كما
تسقط لامكان اجتماع مضمون الخبرين في الواقع قال الزجاج وهو قول مجاهد والضحاك يعني من سبق النبي ﷺ وعاينه وجاهد معه من امن بعده
بعده وروى الواحدي في تفسيره باسناده عن عباس ان النبي ﷺ قال جميع الثلتين من امتي واحلف بابي انه لترجى ان تكون الاية الاولى شقا على المسلمين فما
قال رسول الله ﷺ براجع ربه حتى نزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين ونحن هذه الرواية نظهر ورود الاية الاولى في السابقين
والثانية في اصحاب اليمين وبان الشق لا يتضح بل لا يصح في الخبر وبان الاية الاولى في السابقين والثانية في اصحاب اليمين والاية
الاولى لا توجب الحزن ولكنها تقتضي الفرح من حيث انه ان كان السابقون في هذه الامة موجودة وان كانوا قليلين وقد صح انه لا بد في كل
عصر ان يكون بعض الامة مع محمد ﷺ سابقين فيكونون في درجة الانبياء والرسل الماضين ولعل في قوله علماء امتي كانبياء بني
اسرائيل اشارة الى هذا والقول عندي ان الجواب الصحيح هو ان السابقين في الامة الماضية بحسب الكثرة لان فيض الله سبحانه المعد

كشرب الهيم عجب والهيم الابل التي لها الهيام داء تشرب فلا تروى واحدها اهيم والمؤنث هيماء ويونث فعل كبيض ويجوز ان يكون جمع الهيام جمع الهاء وهو الرمل الذي لا نبات فيه كسحاب وسحب ثم خفف وفعل بها فعل بخوع ابيض والمعنى انه يسلط عليهم الجوع حتى اضطرهم الى اكل الرمل ثم يسلط عليهم العطش الى ان يضطروا الى شرب الهيم كالابل الهيم بحق خلقناكم فلولا تصدقون ما شبهتم بعد الخلق فارمن يقدر على البدء كان على الاعادة اقدر ثم برهن على انه لا خالق الا هو فقال افرايتم ما تمنون اي تقذفونه في الارحام يقال منى الطعام ومنى قدر في قوله من نطفة اذا تمنى انتم تخلقونه تقدرونه وتصورونه وهو الاسند لان المنى انما يحصل من فضل الطعام الرابع وهو كالعلل المنبث في جميع الاعضاء ولهذا يشتهي لكل الاعضاء في لذة الوقاع ويجب اغتسال كلها لخصوص الاتصال بها جميعا فالله قادر على جمع تلك الاغذية في بدن الانسان ثم على جمع تلك الاجزاء الهلية في اعيانها ثم على تمكينها في ترجم الى ان يتكون انسانا كما كان فالقادر على جمعه بعد تفرقها بالموت لقادر بينهم بحيث لا يفوته شيء منها والى هذا اشار بقوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل اي نحن قادرون على ان لا يغلبنا عليه احد يمنعنا منه كما يمنع الانسان سبقه على الشيء اذا عجز عنه وغلبه عليه والامثال جمع المثل على ان نبدل مكانكم اشباهكم من الخلق وهيئاتكم لا تعلمون اي في خلق ما لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها بريد بيان قدرته على انشاء ما في جملة خلق مما تلمسانه وتعرفانه والله ان يكون جمع مثل بفتحتين والمعنى انا قادرون على تغيير صفاتكم التي انتم عليها وانشاء صفات لا تعلمونها ثم ذكرهم النشاة الاولى ليكون تذكيرا بعد تذكير فقال ولقد علمتم الاية ثم دل على كمال عنايته ورحمته بين موبرته مع دليل اخر على قدرته فقال افرايتم ما تحرثون من بطحاء اي تبذرون حبه ام انتم تزرعونه اي تجعلونه بحيث تكون نباتا كما لا يستحق اسم الزرع وفي الكشاف وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت والحطام ما تحطم وتكسر من الحشيش اليابس وفي قوله فظلتم اصله تظلمون فظلتم حذفت احدى اللامين للتخفيف وهو مما جاء مستعملا غير معتنى عليه ومعنى تفكهون تعجبون كانه تكلف لفكاهة وعن الحسن تندمون على الانفاق عليه والتعب فيه او على المعاصي التي سببها الدنيا ومن قرأ انا بالخبر فواضح ويحسن تقدير القول او لا بد منه ومن قرأ بالاستفهام فللتوبيخ ولا بد من تقدير القول ايضا ومعنى مغرمون لملزمون من الغرام الهلاك هلالك لتوزقا ومن الغرامة اي لملزمون غرامة ما انفقنا بل نحن قوم محرومون لا حظ لنا ولو كنا على عدد وبين لما جرى علينا ما جرى ورضوا العجب منه حالهم ثم استدرك ما ظنك على تلك الحال من الادبار وسوء القضاء بقولهم بل نحن قوم محرومون ثم ذكر دليلا اخر مع كونه نعمة اخرى وهو انزال الماء من المزن وهي السحاب الابيض خاصة والاجاج الماء الملح اكتفى باللام الاولى جواب لو عن الثانية اغناء بينة وهي تابية للمعنى لان شرطيته لو غير واضحة لبس لان الثاني اشبع لامتناع الاول وهذا امر وهي ناجح في الربط الى اللام التوكيدي ويمكن ان يقال ان امر المطعوم يقدم على امر المشروب والوعيد بفقد اشد واصعب فلهذا خصت اية الاهما المطعوم باللام المفيدة للتاكيد وانما ختم الاية بقوله فلولا تشكرون لانه وصف الماء بقوله الذي تشربون ولم يصف المعلوم المطعوم بالاكل او لانه قال انتم انزلتموه من المزن وهذا لا عمل للانسان فيه اصلا بخلاف المزن او لان الشرب من تمام الاكل فيعود الشكر الى النعمتين جميعا ثم عد نعما اخرى من نسل ما مر ومعنى تورون تقدحون النار وشجرتها المرخ والعفار وقد سبق ذكرها في اخر يس واعلم انه سبحانه بدا في هذه السورة بذكر خلق الانسان لان النعمة فيه سابقة على جميع النعم ثم اعقبه بذكر ما فيه قوام الناس وقيام معايشهم وهو الحب ثم اتبعه الماء الذي به يتم الحبين ثم ختم بالنار التي بها تحصل الجزء والخبز وذكر عقيب كل واحد ما يأتي عليه ويفسده فقال في الاولى نحن قدرنا بينكم الموت وفي الثانية ولو نشاء لجعلناه حطاما وفي الثالثة لو نشاء جعلناه اجاجا ولم يقل في الرابعة ما يفسدها بل انا نحن جعلناها تذكرة تعطون بها ولا تضنون نار جهنم كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم هذه التي توقدون بها جزء من سبعين جزءا من حر جهنم ومتاعا وتمتع ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القواء وهي القفراء وللذين خلت بطونهم او اجسادهم من الطعام لان المسافر اذا نزل ارضا اكل كل شيء من ايام وفي سوق هذه الايات بعد الايات الموبخين وذلك انه سبحانه بدأ بالوعيد الشديد وهو تعذيب الانسان بالكلية في قوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم ثم نزل ذلك المقام الى اهل منزلة هو بعرضه تذكارا فقال لو نشاء لجعلناه حطاما ثم عقبه بما هو اهل وهو تعذيب بشر به بعضا لانا ارى هذا حذف اللام في قوله لو نشاء جعلناه اجاجا ويحتمل عندي ان يكون سبب حذف اللام هو كون لو تعني ان وذلك ان الماء الذي ههنا لم يكن الغليق حقيقة بخلاف الزرع فانه بعد ان حصد صار الغليق المذكور وهيئا فانهم ثم جعلنا تذكيرا لنار وهي بعد من رحمة وبعيد من رحمة اما الاول فلانه لم يتبين ما يفسدها كما قلنا فهذا يدل على ان الختم وقع على ان امنوا وان لم يختموا واما الثاني فلان عدم ذكر مفسدها يدل على بقائها في الاخرة وفي قوله فلولا تذكرون اشارة الى ما قلنا ثم مر بما جرى مجرى التسبيح بذكره وبذكر اسمه العظيم تعريضا للغافلين الكافرين به وبنعمته وبقدرته على البعث ثم عظم شان القران بقوله فلا اقسم اي فاقسم والعرب تزيد لا قبل فعل القسم كانه نفى ما سوى المقسم عليه فيفيد التاكيد وقوع التجوم مساقطها ومغاربها لا ريب ان لا واخر الليل خواص شريفة ولهذا قال سبحانه وتعالى لو تعلمون عظيم عظيم وعن سفيان الثوري ان تشعر ريحها فتت ونت الاعصار تحمل الاذكار والاستغفار الى الملك الجبار وقوله انه لقرءان كريم ونعلوت عظيم عظيم رصوا صفها مثالها وسائرها في اعراضها اراهي وقات تنزيل يحوي القران الكريم الحسن المرضي من بين جنس الكتب وكرم نفعه للمكلفين اذ هو كلام

على الله عز وجل في كتاب يكنون مستور الا على من اراد الله سبحانه اطلاعه على سره من ملائكته المقربين وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون
للكتاب فالمعنى انه لا يصل الى فهمه الا عباده المطهرون من الارجاس الجسمية وهم الكروبيون وان كان القرآن في المرايا لا ينبغي ان يمسه
الا هو على الطهارة الباطنة والظاهرة فلا يمسه كافر ولا جنب ولا محدث ومن الناس من حرم قراءة القرآن عند الحدث الاصغر ايضا
وعن ابن عباس في رواية وهو مذهب مالك يباح قراءة ما عدا آيات السجدة الاربع سورتها سجدة التلاوة لان سجودها واجب وعندهم ثم
ترغيب المشركين في القرآن فقال انهذا الحديث اي بالقرآن وهذا الكلام الدال على حقيقة القرآن انتم مدهنون منه اي تكذبون
مزارعين في الامر لان جانبه ولا يصلح فيه ويجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون بالبعث وبما دل عليه القرآن ومن اظلم ممن
وضع التكذيب موضع الشكر كانه نعى عليهم الكلام وهو ذكر بعد ذكر النعم من قوله افرايتم ما تحرثون الى قوله للمقوين وقيل قرأت
في الانوار وتجعلون انصيبهم الامطار اليها يعني ويجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله عز وجل وتنسبونه الى النوء
ثم زاد في توبيخ الانسان على جحد افضال الله وآياته وترتيب الآية بالنظر الى اصل المعنى هو ان يقال فلولا ترجعون الارواح الى الابدان
ان بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين فرادى في الكلام توكيدان فيها تكرير فلولا التخصيص بطول الفصل كما كرر قوله فلا تحسبنهم
بعد قوله لا تحسبنه الذين يفرحون وفيها لتقديم القرب وهو قوله اذا بلغت الحلقوم اي النفس وانما اضمرت للعلم بها كقوله ما ترك
على ظهرها وانما قدم الظرف للعناية فانه لا وقت لكون الانسان احوج الى التدبير منه حينئذ لانه اوان ترتب الاغراض عليه
وفيها زيادة الحمل لغرضه في قوله وانتم ايها اهل الميت حينئذ تنظرون اليه وانا اقرب اليكم منكم بالعلم والقدرة ولملائكتي
الموت ولكن لا تبصرون لا بالبصر ولا بالبصيرة ومعنى مدينين مربوبين مملوكين مقهورين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم ومنها
قوله ان كنتم صادقين فانه شرط دائر على شرطه اي انكنتم صادقين ان كنتم غير مدينين فارجعوا ارواحكم الى ابدانكم ممتنعين عن الموت
الملحقون بالخلق وهو مجرى النقض الواو والميم زائدان لوروده معلوما ويمكن ان يقال ان فعل فلولا الاول معدوم يدل عليه فاعله والمعنى
تكذبون مدة عيشكم جاعلين التكذيب رزقكم ومعاشكم فلولا تكذبون وقت الموت وانتم في تلك الوقت معلومو الاحوال وتشاهدونها
ويحتمل ان يكون معنى مدينين مقيمين من مدن اذا اقام والمعنى ان كنتم على ما تزعمون من انكم لا تبعثون ولا تحاسبون فلم لا ترجعون انفسكم الى الدنيا ان لم تكن الاخرة دار الاقامة ويجوز ان يكون من الدين بمعنى الجزاء يقال كما تدين تدان اي كما تعمل تجازى
من الخير والشر ويحتمل عندي ان يكون الضمير في ترجعونها عائدا الى ملائكة الموت بدليل قوله ونحن اقرب والمعنى فلولا ترد ونمن
مسلكم ملائكة الموت ان كنتم غير مقهورين بحيث قدرتنا واردتنا وحين بين انه لا تذر وهم على رجع الهيئة والنفس الى البدن وانتم مجزيون
في دار الاقامة فصل حال المكلف بعد الموت فقال فاما ان كان الموتى من المقربين اي من السابقين من الازواج الثلثة فروح اي فله
استراحة وهذا امر يعم الروح والبدن وريحان اي رزق وهذا للبدن وجنة نعيم وهذا للروح ينعم بلقاء الملك المقدر ويروى ان
المؤمن لا يخرج من الدنيا الا ويرى بشيرا من الجنة ومشتهاه واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك ايها الشخص من اصحاب اليمين اي انت
سالم من شقاوتهم هذا قول كثير من المفسرين وقال جار الله فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين كقوله وتحيتهم هو فيها
سلام ان هذا القرآن او التي انزل في هذه السورة هو حق اليقين اي الحق الثابت من اليقين وهو علم يحصل بربط الصدر وتسمى بردة
اليقين وقد يسمى العلم الحاصل بالبرهان فالاضافة بمعنى من كقولك خاتم فضة وهذا الى الحقيقة لا يفيد سوى التاكيد كقولك
حق الحق وصواب الصواب اي غاية ونهاية التي لا وصول بعدها والمراد هنا هو اليقين حقا الا اليقين الذي يظن انه يقين لكل
في نفس الامر هذا ما قاله اكثر المفسرين وقيل الاضافة فيه كما في جانب الغربي ومسجد الجامع اي حق الامر اليقين ويحتمل ان يكون الاضافة
كما في قولنا حق التي ان يصلي عليه وحق المال ان يؤدى فكونه من قوله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها اي الا بحق هذه الكلمة ومن حقها اداء الزكوة والصلوة فكذلك حق اليقين الاعتراف بما قال الله سبحانه في
شان الازواج الثلثة وعلى هذا يحتمل ان يكون اليقين بمعنى الموت كقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال اهل اليقين علم
ثلثة مراتب وهي علم اليقين وهو مرتبة البرهان وتاليها عين اليقين وهو ان يرى المعلوم عيانا فليس الخبر كالمعاينة وثالثها حق اليقين
وهو ان يصير العالم والمعلوم والعلم واحدا والعلم لا يعرف حق هذه المرتبة الا من وصل اليها كما ان طعم العسل لا يعرفه الا من ذاقه شرط
ان لا يكون مراجه مرة فاسدة ويسمى جمع من المفسرين ان عثمان بن عفان مر على اصحاب معه وقد عرضت الاشكالات عليهم في هذه الآية فقال لهما
تشتكي قالوا ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال فلا تدعوا الطبيب قال الطبيب امرضني قال فلا قال ما اعطاك قال لا علم لي فيه قال
تدعه الى ما بدا لك قال لا حاجة لي فيه فمن هذا امرهن ان يقرأن سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا
سورة الحديد وهي تسع وعشرون وقيل ثمان وعشرون حروفها ٤٠٢ كلمها ٢٠٩ آياتها تسع وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت و
هو على كل شيء قدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما
ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات و
الارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات
الصدور امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين امنوا منكم وانفقوا
لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم
ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور
وان الله بكم لرؤف رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم
يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم
الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء
امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماويكم النار هي
مولاكم وبئس المصير الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا
كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا

أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون إن المصدقين والمصدقات
وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم
الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك
أصحاب الجحيم اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد
كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد
ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا إلا متاع الغرور سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب
من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله
هو الغني الحميد لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم
الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره
ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز ولقد أرسلنا نوحا وإبرهيم وجعلنا في ذريتهما
النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا
بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين
آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم
من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم أهل الكتاب
ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ويزيد ويسهل يعفو يتنازل بالتشديد بالجمع لانه ينازل بالتخفيف من النزول نافع وحفص الباقون بالتشديد ولا تكونوا على الحالات من الصدقين والمتصدقات بالتشديد الدال فقط ابن كثير وابو بكر وهما أنكم مقصور امن الابتاء ابو عمرو فان الله هو الغني بغير الفضل يجمع ونافع وابن عامر اهاما كنطائر لوقوف لا رض لعطف الجملتين المختلفتين الحكم والاغراض لاحتمال ان يكون قوله يجري مستأنفا محل الراية محل بتقدير هو يحيى ان يكون حالا من المجرور في قوله واجعل وتما ملأ فيها وبيت قدير ولنا طن علما نعرش بها كنتم بصيرا لا رض لا نور في الليل الصدوق وفيه كبير بالله هو مبين الى النور رحيم لا رض وقائل وقاتلوا الحسنى منكم لاحتمال ان تعلق الظرف بقوله ولهم جزاء وبقوله لشركم اي بقاياهم ذلك بوسيدا وهو مفعول ذكرها فيها العظيم ان وصل وقف على نوركم لان يؤ قد يتعلق بالنور ويوقف على نوركم وقد يتعلق بقوله قيل ارجعوا نورا بابا لعذاب مكم العزيز كمزاد الشاء ولكم المصير لحق الا لمن قرأ ولا يكونوا على النهي فلو بهم فاسقون موتها يعقلون كريم الصدق يفوزون والوصل اولى ومن وقف على المصدقين لم يقف على يتهم ونورهم بجنتهم والا وعظاما وارضوانا العزيز ورسله من يشاء العظيم بنزاها كبيرا لاحتمال تعلق اللام بما قبله او بمحذوف اي ذلك ليكلا ايتكم تحزنوا لان ما يعلل بالنجل الحميد بالنشط للغطف ظاهرا مع ان نزال الحديد ابتداء اخبار غير مختص بالرسل لغيض مزجى مفتدلان الجملتين وان اتفقا لفظا فالاولى للبعض القليل والثانية للكثير فيبنى على الاستيناف فاسقون ورحمة لان ما بعدها منصوب بابتدعوا مقدرا بعدها لان الجملتين وان اتفقا لفظا الا ان قوله فانيا ليس جزاء نزك الرعاية انما هو تمام بيان التفرقة بين الفريقين فيرجع الى قوله فهم مهتدا جزهم لما ترفا فاسقون ويغفر لكم رحيم وقد يجوز الوقف بناء على ان المراد ذلك ليعلم بشاء العظيم التقدير معلن بشيء الموجودات قد تقدم في قوله وان من شيء الا يسبح بحمده وقد يجوز الوقف بناء على ان المراد ذلك ليعلم بشاء العظيم التقدير معلن الموجودات قد تقدم في قوله وان من شيء الا يسبح والان نقول التريد في سورة بني اسرائيل بلفظ الصدر وموسى ان في هذه السورة والحشر انصف بلفظ الماضي وفي الممتحنة والتغابن بلفظ المستقبل وفي سورة الاعلى بلفظ الامر استبعابا للاقسام وذلك دليل على ان التسبيح شملهما مستمر دائم في الاوقات كلها من الازل الى الابد وتقدس اسماء الله الحسنى المذكورة في اول هذه السورة قد سبق في البسملة فلا حاجة الى اعادته كلها الا انما نذكر ما اورده الامام فخر الدين ههنا على سبيل الايجاز مع تنبيه ما يجب تنبيه فنقول لهذا مقام مهيب والبحث فيه من وجوه الاول ان نقول الشيء على اربعة اقسام ثم نقدم التاثير كما قدم حركة الاصبع على حركة الخاتم واما التقدم بالحاجة لا بالتاثير كتقدم الامام على ما موا ومقتول كما اذا جعلنا المبدأ هو الحابس لعالى واما بالزمان كتقدم الاب على الابن قال وتقدم بعض اجزاء الزمان على الزمان عندي ليس من هذه الاقسام الخمسة اما التاثير والحاجة فلانه لو كان كذلك لوجدا معا كالان العلة والمعلول يوجدان معا وكذا الواحد والاثنان واما الشرف والمكان فظاهران واما بالزمان فان الزمان لا يقع في الزمان والا لتسلسل قلنا لم لا يجوز ان يكون تقدم اجزاء الزمان بعضها على بعض بالحاجة اي لا يقع في الزمان والا لتسلسل قلنا لا يجوز ان يكون تقدم اجزاء الزمان بعضها على بعض بالحاجة الى القبيح فان الزمان كما لا يخفى حيث كان منصلا لا يعرف قارا الذات فيتصف حقيقته ان يكون لوجود سيال يعقب بعض اجزائه بعضا لا ينتهي الى جزء مفروض فيه لا وقد انقضى فيه جزء مفروض على الاتصال وقال ذا عرفت ذلك فنقول القرد دال على ان تقدم كل شيء والبرهان يقيم يدل على هذا لان انتهاء الممكنات لا بد ان يكون الى الواجب لذاته لبيت لما تبين ان المؤثر من حيث هو مؤثر يضاف الى الاثر من حيث هو اثر والمضافان معا والمعية لا يكون قبلية ولا بالحاجة لانهما قد يكونان معا كما قلنا ولا بالشرف فان تلك القبلية مرادة ههنا ولا بالمكان وهو ظاهر ولا بالزمان لان الزمان بجميع اجزائه يمكن الوجود والتقدم على جميع الازمنة لا يكون بالزمان فاذن تقدم الواجب لذاته على ما عداه خارج عن هذه الاقسام الخمسة وكيفيته لا يعلمها الا هو ولئن تاتر سبحانه متقدم على الكل سواء بجميع اقسام التقدم الخمسة اما بالتاثير فظاهر قوله والمضافان معا قلنا انا رأيت من الحيثية المذكورة مسلم ولا نجد وان اردت منه ممنوع واما بالتقدم فلان ذات الواجب من حيث هو لا يفتقر الى الممكن من حيث هو وبالعكس بالخلاف واما بالشرف فظاهر واما بالمكان فلانه وراء كل الاماكن ومعها القول ايما تولوا فثم وجه الله وقد جاء في الحديث لو ادليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم تلا هو الاول والاخر والظاهر والباطن وههنا سر لعلنا قد رمزنا اليه بهذا الكتاب نفهم باذن الله ان كنت اهلا لذلك واما بالزمان فاظهر قوله والتقدم على الزمان لا يكون بالزمان قلنا ممنوع لان الزمان عند المحققين هو امر وهمي والزمان الذي تتكلم هو فيه انما هو مقدار حركة الفلك الاعظم ولا ريب ان قبل هذه الحركة لا يوجد مقدار الا ان قبل كل شيء يوجد مقدار وهمي يحصل فيه وجودا لواجب سبحانه ومن هذا التحقيق يرتفع ما اشكل على الامام من التمييز بين الازل ولا يزال فان المبادي لو هميه تتغير بتغير الاعتبارات وبالجملة فما نعقله انما نعقله ازليا وجود شيء ما هو في جانب الازل في جانب لا يزال وبالعكس اذا تغيرت المبادي المفروضة قال تاتا التحقيق ان كونه تعالى اخر بمعنى انه ينتهي كل شيء منهم منه وجب ذلك حتى يقرر كونه اخرا وهو مذهبهم فانه زعم انه سبحانه يوصل الثواب الى اهل الثواب والعقاب الى اهل العقاب ثم يفنى الجنة واهلها والنار واهلها والعرش والكرسي والملك والفلك ولا يبقى مع الله شيء صلا في ابد الابد كما لم يكن قبله شيء في ازل الازال قال ومن هج جهم انه تعالى اما ان يكون عالما بعد حركات اهل الجنة والنار او لا فان كان عالما لزم تناهيها فان الاحاطة بها لا يتناهى مستحيلة وان لم يعلم لزم نسبة الجهل اليه تعالى

وذلك محال وايضا الحوادث المستقبلة غير متناهية بالقوة والا لانقلب بالفعل وكل ما كان كذلك فهو متناه واجاب عن الاقدار بان امكان استمرار هذه الاشياء لما فضل الى الابد والدليل عليه ان هذه الامكانات لو زال امكانها لزم انقلاب الممكن الى الممتنع ولزم ان ينقلب قدرة الله من صلاحية التاثير الى امتناع التاثير قلت هذه مغالطة فانه يلزم من الامكان الذاتي للشيء وقوعه في الخارج ولا من عدم وقوعه في الخارج الامتناع الذاتي واجاب عن الثاني بانا نعلم ان عدد لها ليس بمعين وهذا لا يكون جهلا انما الجهل ان يكون لعدد معين ولا نعلمه قلت الذي علم متناهيا يجب ان يكون معلوم متناهيا اما الذي لا نهاية لعلمه فلم يعلم بعد بل يجب ان يكون معلوما نه غير متناهية واجاب عن الثالث بان الخارج منه الى الوجود ابدا لن يكون متناهيا قلت الزيادة والنقصان لا يوجبان التناهي كضعيف الالف والالفين مراتب غير متناهية قال المتكلمون حين ابطلوا امكان بقاء العالم عولوا في تاييد الجنة والنار على اجماع المسلمين واختلفوا في معنى كونه تعالى اخرا على وجوه احدها انه تعالى يبقى جميع العالم ليتحقق كونه اخرا ثم انه يوجدها ويبقيها ابدا قلت هذا حق وان لا يتم اخريته الا بتوسط وجود ما بينها ان صح اخرية كل الاشياء مختصة به فلا يرد صفة بكونه اخرا اقول هذا اول المسئلة لان الكلام لم يقع في الاختصاص وعدمه وانما النزاع في معنى كونه اخرا وانما اولية الوجود واخريته الاستدلال لان المفصل من جميع الاستدلال معرفة ذات الصانع وصفاته واما الاستدلال لاثبات الصانع فهي معرفة الصانع فهي حقيقة حسنة قلنا واما نهاية الانظار وهذا معنى حسن في نفسه الا انه ليطابق معنى الاول كل المطابقة ورابعها انه اول في ترتيب نزول الوجود واخر اعكس الترتيب قلت وهذا تصور صحيح يتطرق على السلسلة المترتبة من العلل والمعلولات وعلى المترتبة من الاشرف الى الاخس وعلى الاحدية من الوحدة الى الكثرة وتمايلي الازل الى ما يلي الابد وتمايلي المحيط الى ما يمركز فهو سبحانه اول وبالترتيب الطبيعي واخر بالترتيب المنكوس فقد وضح بهذا البيان صحة الدلالات الثلاث وانات الحشر وسقط بالاتها عليه تعالى بهذا من غوامض الاسرار وقد وفقني الله تعالى لحلها وتبيانها فاشكره على الاثم اما التفسير الظاهر والباطن فالمحققون قالوا انه تعالى ظاهر بالادلة الدالة على وجوده والباطن لانه جل عن ان تدركه الحواس والعقول واما معاني الظاهر والباطن في اللغة فاخرجها جميعا وقيل معنى انه تعالى العالم بالظاهر والباطن اي يعلم ما يظهر وما يبطن قال الليث يقال انت تبطن هذا الامر اي تخبره وتبلغ الايات فقد تستوفي تفسيرها في موضع الا قوله يعلم ما يلج فانه فسره في اول سبا فقط قال لا حاجة الى الاعادة وقوله وهو معكم معناه العلم والقدرة واستشهاد المكان عنده بعض قوله له ملك السموات والارض وبعده مثله ليس بتكرار لان الاول في الدنيا لقوله محيط به يميت والثاني في العقبى لقوله والى الله ترجع الامور وقوله مستخلفين فيه اراد ان المال مال الله والعباد عباد الله لانه انشاهم خلقا بعد خلق ورزقهم فيه ابتداء وافاده بعد حكم مستلقا بالوساطة والترابط فالتعديد من وفقه الله تعالى لرعاية حق الاختلاف فيتصرف فيما اتاه الله على وفق ما امره الله من الانفاق في سبيل الله قبل ان ينقلب ضده الى عبده بارث او طارت كما انشئ من عبده الى ضده باحد السببين قوله لا تؤمنون حال فيه معنى التعجب كقولك مالك قائما اي ما يمنعك والواو في قوله والرسول للحال من ضمير لا تؤمنون فيها معنى التوبيخ عند اخذ الميثاق اشارة الى الاقوال المذكورة في تفسير قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم والمراد انه قد نصب لكم الادلة السمعية والبراهين العقلية على الايمان بالله فاي عذر لكم في تركه ان كنتم مؤمنين لموجبات ان هذا الموجب لاعم يدعيه علينا ولا ريب ان الايمان بالله شامل للمقتدين بجميع اوامره واحكامه ومن جملتها الايمان بالرسول وبالقرآن وبما فيهما استدل الفاضل بقوله ومالكم على ان العبد قادر على الايمان وعلى ان الاستطاعة قبل الفعل والا لم يصح التوبيخ كما لا يقال مالك لا تطول ولا تبيض والتحقيق في امثاله مذكور في موضعه والضمير في قوله ليحكم لله تعالى او لعبده والميثاق مجاز عن نفي انه بعد فناء الخلق وقد مر في آخر آل عمران قال المفسرون ان ابا بكر اول من انفق في سبيل الله فنزل فيه ومن امثال السابقين الاولين عن لها جزيرة الا ان منهم من انفق من قبل الفتح اي فتح مكة وعامة ان يقال ومن انفق بعد الفتح فحذف لدلالة قوله اولئك الذين انفقوا قبل الفتح وهم الذين قال فيهم رسول الله لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وبسبب ان تم انفقوا قبل عز الاسلام وقوة اهله فكانت الحاجة شديدة امس مع ان كان اصل ابناء عن ثقة بخاتمة هذا الدين وكلا وعد الله المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات ومن قرأ بالرفع فتقديره وكلا وعده الله والفرض مجاز عن انفاق المال في سبيل الله وقد مر في اواخر البقرة قال اهل السنة انه تعالى كتب في اللوح المحفوظ ان كل من صدق عند الفعل الفلاني فله كذا من الثواب فهو لاجل الكرم فاذا ضم الى ذلك مسئلة فهو لمضاعفة وقال الجبائي ان الاعواض يتيم الى الثواب فهو لمضاعفة واتمام وصف الاجر بالكرم لان جلب النفع والضعف وبسببه حصلت لكل الزيادة فكان كريما من هذا الوجه ثم اكد الايمان بالله ورسوله والانفاق في سبيله بتذكير يوم المحاسبة فقال يوم ترى يا محمد او يا من له اهلية الخطاب وقد مر اعراب عن ان مسعود وقتادة مرفوعا ان كل انسان فانه يحصل له النور يوم القيمة على قدر نوره في الدنيا فمنهم من يضيء له نوره كما بين عدن الى صنعاء ومنهم من نوره مثل الجبل ومنهم من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه واولهم نورا من يكون نوره على ابهامه يطفئ مرة ويقد اخرى وقال مجاهد ما من عبد الا ويناديه يوم القيمة يا فلان هذا نورك ويا فلان لا نور لك هذا وقد بينا ذلك في هذا الكتاب مرارا ان الكمالات والخيرات كلها انوار واكمل الانوار معرفة الله سبحانه وانما قال من بين ايديهم وبايمانهم لان ذلك جعل امارة النجاة لهذا اورد ان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم ومعنى سعي النور سعيه بين ايديهم وتصفد ما وصولهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشراكم اليوم جنات قوله يوم بقول بدل من قوله يوم ترى

سورة الحديد

مكية وهي تسع وعشرون آية

على ذلك وليس ذكر الاول لفظ اسم الفاعل لدال على الاستمرار ينبئ عن الالتزام والوجوب في مرتبة بعد الدال فقط فمعنى الذين صدقوا الله ورسوله والتزموا تصديقه تحت التصديق بالايمان وجميع الاعمال الصالحة لان التزام الايفاء بالشيء تصديق عليه كما ان التزام الايمان تصديق له والترغيب فيه وقال والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون الكاملون في الصدق لان الاول صدق من التوحيد والاخير من سائر اركان الايمان والصدق من حيث انهم صدقوا الصديق وهو الايمان بالله ورسوله وبرسول رسوله ثم حث على الجهاد بقوله والشهداء وهو مبتدأ خبره عند ربهم وفيه بيانان احدهما ان لهم من الله منزلة رفيعة ومرتبة منيعة بين ثوابهم الجسماني لهم وبين نورهم ويجوز ان يكون قوله عند ربهم حالا او صفة للشهداء كقولك على اللبيع بستين ما بعده خبر وتمثال القرائن والتراجم لهم الانبياء لقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد ومن جعل الشهداء معطوفا على ما قبله قال اراد انهم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء هم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله كل مؤمن فهو صديق وشهيد وقال جار الله المعنى ان الله يعطي المؤمنين اجرهم ويضاعف لهم بفضله حتى يبلغ اجرهم مع ضعاف اجر اولئك وجعل ايمانهم شهداء عند ربهم على اعمالهم وعن الحسن كل مؤمن فانه يشهد كرامة ربه وعن الاصم ان المؤمن قائم يستشفع بالشهادة فيما تعبدهم به من الايمان والطاعة ثم ذكر ما يدل على حقارة امور الدنيا وشينها في سرعة نقضيها مع قلة حظها بالنسبة الى الآخرة بالغت في ان تكامل نشوء ونعمي اعجاب الكفار انهم يحبون ما ترى في نظرهم فيعذبهم الله عليه العاجلة وفضيحتهم كما فعل باصحاب الجحيم في الكهف وسماهم اصحاب الحرث في نون ومن جعل الكفار بمعنى الزراع نظم قال الرمخشري وصيرورته حطاما هي عوده الى كالحا بعد ما ينعم ويطيب ثم عظم امور الآخرة بتنوين التنكير في قوله وفي الآخرة عذاب شديد للكافرين ومغفرة من الله ورضوان للمؤمنين قال سعيد جبير الدنيا متاع الغرور اذا لهتك عن طلب الآخرة فاما اذا ارتحلت الى طلب رضوان الله والقيام بحقوقه لم تكن متاعا وغرورا ثم حث على المسابقة للمغفرة الجنة وقد مر نظيره في ال عمران الا ان المشار اليه هناك اعدت للمتقين الذين ينفقون الى آخره وههنا قال اعدت للذين امنوا بالله ورسله ولان هؤلاء ارون حالا من اولئك جعل عرض الجنة هنا مثل السماء والارض فلم يجمع السماء والارض حرف التشبيه الدال على ان المشبه به وهي لفظ السماء يقتضي ههنا اشارة الى ان مراتب هؤلاء مختلفة بعضها اسبق من بعض كالسابقة في الميل في لفظ سارعوا هناك بمزالي ان كلهم مستوفون في الفوز والسبق فوت لان المرتبة العليا واحدة وهي مرتبة الشاهدين المقربين وههنا فاتية الترتيب فانهم هذه الاسارير فان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الزجاج لما امرنا بالمسابقة الى المغفرة بين ان الوصول الى الجنة والحصول في النار بالقضاء والقدر فقال ما اصاب من مصيبة اي لا يوجد مصيبة في الارض من القحط والوباء ولا في انفسكم من المرض والفقر الا في كتاب اي هو مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ وانما قيد المصائب بكونها في الارض والانفس لان الحوادث المطلقة كلها ليست مكتوبة في اللوح لان حركات اهل الجنة والنار غير متناهية فاثباتها في الكتاب محال ولهذا قال جف القلم بما هو كائن الى يوم الدين ولم يقل الى الابد وفي الاية تخصيص اخر وهو انه لم يذكر احوال اهل السموات وفيه سر قال اهل السرهاء حصل في هذه السورة واحد في الثعابين قال ما اصاب من مصيبة الا باذن الله والتفضيل بهذه السورة ما ليس لاية اخرى والحكمة فيه ان قوله اعلموا انما الحيوة الدنيا الى آخر قوله من قبل ان نبرأها من تتمة ان يخلق المصائب والانفس او الارض والمحاوف فان تلك الاثبات قائلا لكيلا تأسوا اي لتكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم نظير ما ورد في الخبر من عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب كلما علم وجوب وقوعه من حيث تعلق علم الله وحكمه وقدرته بمعرفة ان الفائت لا يرد الجزع والمتحصل لا يستدعي القدر هانت عليه المصائب كلما علم وجوب وقوعه من حيث تعلق علم الله وحكمه وقدرته بمعرفة لا يكاد يثبت بيد زمام اعرضه للزوال فلا يشتد به وجده ورد وعلى هذين عتاب ليوسف احد الا وهو يفرح ويحزن ولكن احملوا المصيبة صبر والخير شكرا وامارة لا يقف الاسى للفرح على الاطلاق ولكنه نفى ما بلغ حد الجزع والبطر لكونه مانعا من الاشتغال بالطاعات وقد مر في الشاهد المقصود الجميل يفرح فرحا مطغيا لحبه المال وليفخر به ويتكبر على الناس ويجعل عبرة على مسالك المال المقتضى بحكمة الطبيع ومن يتولى عن امر الله ورسوله فانه لا يضر الله شيئا فان الله هو الغني عن طاعة المطيعين الحميد في ذاته وان لم يحمده الحامدون وقيل ان الاية نزلت في اليهود الذين كتموا صفة محمد ﷺ وجحدوا نبوته ثم ذكر ارادان بين الغرض من بعثة الرسل المؤيدين بالمعجزات ومن انزال الكتاب والميزان معهم فقال لقد ارسلنا رسلنا بالبينات قد مر في نوح فقال ابن قتيبة روي عن النبي ﷺ ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وعن الحسن انزلها لهم بينهما كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقال قطرب هو من النزل فيقال انزل الامير على فلان نزلا حسنا وقيل من قال هو من باب علفتها تبنا وماء باردا فالمعنى في المناسبة بين الكتاب والميزان والحديد وجوه احدها ان هذا التكليف على فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي والناس فيه لا يتم الا بالحديد الذي فيه بأس شديد والا اما ان يكون من باب الالغاز كما ان الكتاب البهائي والا سيما اذا كان مصورا واما ان يكون من باب المعاملة لا ينتظم الا بالميزان فانه يعرف الاقدام ما يتعلق بالقوة النظرية انزل ما يتعلق بالعلمية الجسمانية ثم مما يتعلق بالزوجية وقد مر في الاية هذا التحقيق وثانيها المعاملات اما مع الخالق وطريقها الكتاب او مع الخلق وهم اما اصحاب يفتقر في نظام امورهم الى الميزان واما اعداء فيحتاجون الى الحديد وثالثها السابقون بالخيرات لا يحتاجون الى الكتاب فيتصفون ولا ينتصفون ويحترزون عن مواقع الشبهات والمقتصدون ينتصفون وينتصفون فلا بد لهم

من الميزان في معرفة الاخلاق المتوسطة غير المائلة الى طرفي الافراط والتفريط وهو في مقام الشريعة والنفس الامارة لا يسير جزء الاعتدال بدون رياضة وسيف في رياضة وخامسها الشمائل اما ان يكون صاحبها كاشفة والوصول فاقتباس بصيرة الدليل والحجة وان كان صاحب الهيبة والمحاج والله من الحديد وسادسها الاقوال تنضج بالكتاب والاعمال تقوم بالميزان بتميز ان العدل والاحوط بحديد الرياضة وتقول الاقوال تنضج بالكتاب والاعمال بعوته بالميزان والمحرفون احدث الموضوعين يقولون بالسيف وسابعها الكتاب للعلماء والميزان للعوام والسيف للملوك قال اهل التجارب في منافع الحديد ما من صناعة الا والحديد الذي فيها او ما يعمل بالحديد بيان ان اصول الصناعات اربعة الزراعة والحياكة والبناء فاما الزراعة فتحتاج الى الحديد في كراية الارض واصلاحها وحفرها وتنقية انهارها ثم الحنوط لا بد من طحنها وخبزها وكل منهما تحتاج الى شيء من حديد واكل الفواكه واللحوم وغيرها يفتقر اليهم في التغيير والتقطيع الى الحديد واما الحياكة فتحتاج الى الات الحراثة والى الات الغزل والى ادوات الحياكة والخياطة واما البناء فلا يكمل الحال فيه الا بالات حديدية واما الامارة فلا تتم الا بالسيف والرمح والات تستخرج اكثر مصالح هذه الاربعة الا بالحديد ولا يقوم الذهب ولا الجواهر في اكثرها مقام الحديد بوجود الذهب والجواهر في التيمم بخلاف شيء من المعدنيات ولو يوجد الحديد اختل المصالح وفقد هذا بظهر ثروة عناية الله بحال عبيده فان كل شيء يكون حاجاتهم اليه اكثر يكون وجوده اسهل قال بعضهم شيئا من حق العلم بعزة والشاعر مستغنون عن اجناسه وذلك نفاس هوى وكل ذي نفس محتاج الى نفاسة تطيره الحاجة الى الطعام ثم الى الهواء فالطعام ما يوجد الا بالثمن والماء قد يباع في بعض الاكنة والزمان والهواء لا يباع اصلا لان الحاجة الى التنفس سرمد فان بعض المحققين فهم سر العلم بلغ ما بحثنا الا ان اليد اذ به قوام روحه وصلاح معاده فلا جرم لا يقع في عرضة البيع وكثيرا ما يقضي الاجر على بعلم قوله ولنعم الله ظاهرة وباطنة معطوف على نفع التقدير ولولا نزلنا الحديد لاجل المنافع الدنيوية ولاجل المصالح الدينية وهو ظهور معلوم الله ويتعلق علمه بما سيقع من نصره دينه ورسله بالسعاة السيوف والرماح وغيرها ويجوز ان يكون الحمد المعطوف محذوفا دل عليه ما نفقه اي وانزلنا الحديد ليقوم الناس بالقسط حوفا من الله وليعلم الله ومعنى الغيب غائبا عنهم قال ابن عباس رضي الله عنه ولا يبصرونه وقيل اشارة الى ان الهاء الغيب هو الذي يوجد عن اخلاص القلب لا يسراء النفاق وقوله في قوله ان الله قوي عزيز دمر الى تمام قادر على اهلاك اعداء الدين واعلاء كلمة بدونهم واسطة الجهاد بل كنه كلفهم لتبتوسلوا به الى نيل درجة التصديق بالتيقين والشهداء وحين حكى قصة الرسل لحمل اعقبها بنوع من التفصيل بالكتاب الظاهر الوحي في عن ابن عباس هو الخط بالقلم والتصوير بهم للذرية والمرسل اليهم بدليل الارسال والقاسقون اما العاصون بارتكاب الكبائر واما الكافرون ولعل هذا الظهر لو قوعه في طبائع الهيكل الانساني الفاسق على الذي لا يهتدي لوجه رشده قال مقاتل الرأفة اشد الرحمة هو ما وقع استغنائي في قلوبهم من التوادد والتعاطف كما جاء في بعض الدعاء محمد وتمام بنيهم قال ابو علي الفارسي الرهبانية لا يستقيم حمل نصبها على جعلنا لان ما بعد عوته لا يجوز ان يكون بحكم ما قبله قال في الكشف ليكبر هذا الكلام اثم انه لو ثبت استناع مقدورين قادرين من اين يليق بالبي على ان يخوض في امثال هذه الاشياء قلت الظن بالهداء ينبغي ان يكون اسس من هذا ولا حاجة الى احالة تمام الكلام على المسئلة المذكورة ولكن يرد على ابي علي انه اذا جاز ان يكون الكفر والفسوق وسائر المعاصي صادرة عن العبد منسوبة الى تخليق الله فلم لا يجوز ان يكون لا يشتغل به واحد لامر ضي عند نفسه على لسان الرسل بحيث لا يقدر ان يجابره فيهم على امته عيسى بعد رفعه فاقتتلوا هم ثلثمائة فقتلوا بعضهم بعضا حتى بقي منهم الا القليل فتر هبوا على رؤس الجبال فاتبعهم الفتنة مختلفين كلهم ومتفاوتة على امة عيسى بعد رفعه فاقتتلوا هم ثلثمائة فقتلوا بعضهم بعضا حتى بقي منهم الا القليل فتر هبوا على رؤس الجبال فاتبعهم الفتنة مختلفين كلهم ومتفاوتة زائدة على العبادات المكتوبة عليهم من الخلوة والاعتزال والتعبد في الغيران والكهوف وان مسوا ما علمت ان نواصر اسيل نصروا سبعين فرقة كلها في النار الا ثلث فرقة آمنت بعيسى وقاتلوا اعداء الله في نصرته حتى قتلوا وفرقة لم يكن لها طاقة بالقتال فامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وفرقة لم يكن لها طاقة بالامرين فلبسوا العباء وخرجوا الى الفلوات والبراري وهو قوله وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة قال العلماء لم يرد الله سبحانه بقوله ابتدعوها طريقة لذم ولكن المراد انهم احدثوها من عند انفسهم ويدل عليه قراءة من قرأ ورهبانية بفتح الواو مصدر وهو الفعلة المنسوبة الى الرهبان بالفتح ايضا وهو الخائف فعلان من رهب كخشي من خشي وقرئ بالضم وهو تنسيق الرهبان جمع الراهب قوله الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع عند الاكثرين ما فرضناها نحن عليهم ولكنهم ابتدعوها طلب رضوان الله وقال آخرون انه متصل والمعنى ما كتبناها عليهم الا على وجه يحصل مرضاة الله فيكون تعديا ان انى بها ارتضاها الله ولم يأت بها فلا ترجمة في قوله فما رعوها حق رعايتها اقوال احدها انهم اقاموا على تلك السيرة ولكنهم صفوا الليل للتثليث والحادا لا اناسا منهم اقاموا على دين عيسى حتى ادركوا محمدا فامنوا به وقليل منهم ان اكثرهم لم يتوسلوا بها الى مرضاة الله ولكنهم جعلوها وسيلة الى المنافع الدنيوية وثالثها ان يكون في الكلام اضمار اي لم نفرضها او لا عليهم بل كانت على حسب الاستطاعة فرضا عليهم فما رعوها الا قليلا منهم امنوا بمحمد بعد ان استقاموا على الطريقة ورابعها ان الصالحين من قومه عيسى ابتدعوها الرهبانية ثم افترضوا عليهم ثم جاء بعدهم من لم يرعها كما رعاها المحاربون ثم خاطب المؤمنين منهم بقوله يا ايها الذين امنوا اي عيسى اتقوا الله وامنوا برسوله محمد يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم اولا بعيسى وثانيا بمحمد ويجعل لكم نورا تمشون به وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم النور المذكور في قوله فاحيينا او من ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا تمشي به في الناس ويجوز ان يكون الخطاب لامة محمد والمراد امنوا على ايمانكم برسول الله يؤتكم ما وعد مؤمني اهل الكتاب في قوله اولئك يؤتون اجورهم مرتين او ذلك ان مؤمني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بانهم يؤتون اجرهم

مرهن واما عموا الفضل بايهم فزلت رفيقتهم مسلم في الايمانين لانهم لا يفرقون بين احد من رسله على تجوز ان يكون النصيب الواحد من
الاجزاء بين نصيبين فان المالة اقسم نصفين كان الكمل الواحد نصفا واذا قسم عشرة اقسام كان الكمل الواحد جزء من عشرة ولا شك
ان النصيب الواحد من القسم الاول زيد من النصيب الواحد من القسم الثاني وقلم لئلا يعلم الا يتركثر المفسرين والمحوين على ان لا زائدة
والمعنى ليعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ان الشان لا يتالون ولا يقدرون على شيء من الكمالين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا بمحمد
فلم يفهم ايمانهم من قبيل المراد انا بالمعنى في هذا الشاء وامعنا في الوعد لهم والوعيد لئلا يعلم اهل الكتاب ان الشان هو انهم لا يقدرون على
تخصيص فضل الله بقوم معينين ولا يمكنهم حصر الاجر في طائفة مخصوصين وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقيل غير زائدة والتقدير
لا يقدرون للرسول واصحابه والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب ان النبي والمومنين لا يقدرون على شيء من
فضل الله ولكن يعتقدون ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقد حصر ذلك بمحامد ومن آمن بالله التوفيق واليه المرجع والمآب

سورة المجادلة مدنية آياتها اثنتان وعشرون كلمها اربع مائة وثلث وتسعون ابانها

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سمع
بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم
ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم
يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا
ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم ان الذين يحادون الله ورسوله
كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا ايات بينات وللكافرين عذاب مهين يوم
يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله
يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو
سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان
الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم
والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم
فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي

وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ
و باو باز گردید همانیه راز گفتن از شیطانست تا اندوه گیرند لاتکه گرویدند ونیست ضرر رسانیده انها را بچیزی مگر باذن خدا و بر خدا
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ
پس توکل کردند کان ای انانکه گرویده اید هرگاه گفته شود مرشمارا جا دا کنید در مجلسها پس جا دا کنید خدا مرشمارا و چون
انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يَا أَيُّهَا
گفته شود برخیزید پس برخیزید تا بلند کرداند خدا انانرا که ایمان اورند از شما و لاتکه داده شدند دانش را مرتبها و خدا باکه میکنید اگاه است اے
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ
انانکه ایمان اوردید چون راز گویید رسول را پس مقدم دارید میان دست راز تان صدقه را ان بهتر است مرشما را و پاکیزه تر پس اگر
تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ
نیابید پس خدا امرزنده مهربانست ایا ترسیدید که مقدم دارید میان دست راز تان را صدقها را پس چون نکردید و پذیرفت خدا
عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا
برشما پس بپادارید نماز را و بدهید زکوة را و اطاعت کنید خدا و رسول را و خدا اگاه است باکه میکنید اندیدی لاتکه دوست گرفتند
قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
گروهیرا که غضب کرد خدا بر انها نیستند انها از شما و نه از ایشان و سوگند یاد میکنند بر دروغ و انها میدانند اماده کرد خدا مرانها را عذابی سخت
إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ لَنْ تُغْنِيَ
که ایشان بدست که انچه میکنند گرفتند سوگندهاشانرا سپر پس باز داشتند از راه خدا پس مرانهارست عذابی خوار کننده
عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا
از انها مالهاشان و نه اولادهاشان از خدا چیزرا انها اند یاران اتش اند در انها جاویدان روزیکه برانگیزد انهارا خدا
فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ
پس سوگند یاد کنند مراورا چنانکه یاد میکنند برایشان و میپندارند که انها اند رچیزی بدان که انها کاذبانند بیشتاب برایشان
فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ
پس فراموش کرد یاد خدا را اینانند گروه شیطان اینانند زیانکاران همانا لاتکه مخالفت میکنند خدا و رسول را اینانند در خوارترین
كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ
نوشت خدا که همانا غالب میشوم من و رسولانم همانا خدا توی عزیزست بیابی گروهیرا که ایمان اورند بخدا و روز باز پسین که دوست دارند انرا
حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ
مخالفت نمود خدا و رسولرا و اگرچه پدرانشان یا پسرانشان یا برادرانشان یا خویشانشان انها نوشت در دلهاشان
الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
ایمانرا و قوت داد انهارا بروحی ازان و داخل میکند انهارا بهشتها که میرود زیر انها نهرها جاویدان دران خوشنود شد خدا از انها
وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
وخوشنود شدند ازانها انگروه لشکر خداست بدان که لشکر خدا انهاند رستگاران

القراءة بظاهرون من الظاهرة عاصم يظهرون بتشديد الظاء والاصل تظاهرون ادغمت التاء في الظاء ابو جعفر ونافع والكسائي ابو عمرو وسهل ويعقوب والباقون يظاهرون بتشديد الظاء وزيادة الالف من الظاهر واصله تظاهرون ما هن امهاتهم بالرفع المفضل الاخفش بكسر التاء على اعمال ما عمل ليس هذه وفيها لغة اخرى ما يكون بناء التانيث يزيد وهو ظا الاخفش على التميم بناء على ان التقدير ما يقع شيء من بحوى ولا اكثر بالرفع يعقوب اما على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة او للعطف على محل من بحوى لان الباقون بالنصب على ان لا لنفي الجنس وعلى انهما مجروران عطفا على بحوى كانه قيل ما يكون من دانى ولا اكثر الا هو منهما او عطفا على العدد والتقدير ما يكون من بحوى ولا اكثر من ذلك ويجوز من باب الافتعال حزه وروس ولا يجوز من الافتعال ايقم رؤس الجالس على الجمع عاصم البشر وبضم الشين فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم عبر بحبى وحماد والخزاز الاخفش بالكسر فيهما وهما لغتان مثل برشوت وبرشوت ورسلى بضم الهاء ابو جعفر ونافع وابن عامر عشيرتهم على الجمع السموكل كتب محمولا الايمان بالرفع المفضل الوقوف الجزولي الثامن والعشرون تمام وكاف بصيرا هن امهاتهم ولدنهم وزورا عفوا غفورا بما شاء خبير بما شاء سكينا ورسوله الله اليم مبينات مهين لاحتمال تقلن الظرف بما قبله وكونه مفعولا لاذكروا وتوبوا شهيدا وما في الارض كانوا الا ثم للعطف والترتيب الا اخبرنا القيمة عليهم الرسول لعطف الجملتين المنفيتين معنى ان حاولت فعل ماض لفظا بالله كان

اما بعد حال او عطف على جاءوك المستقبل يعني يقولون بعضهم لاحتمال الحال وكونه مستأنفا يصلونها الصبر والتقوى يخبرون بإذن الله
المبصرون بفتح الله كم الابتداء شرط اجمع العطف منكم للعطف درجات خبير صدقة واظهروا رحيم صدقات لتناهي الاستفهام الى الشرط ردد
يعلمون عليهم لتناهي الاستفهام الى الاحياء منهم بناء على ان ما بعده حال والعامل معنى الفعل في الجار اي وهم يحلفون قاله السخاوي ولا يبعد
عنكم ان يكون مستأنفا فيحسن الوقف شديد تعلمون شيئا الناس خالدون على شيء لكاذبون ذكر الله اولئك حزب الشيطان الخاسرون الاذ
مدني اعزه عشيرتهم روح سنه للعدد وعن الماضي المستقبل فيها عنه اولئك حزب الله المفلحون النقير عن عائشة قال الحمد لله الذي وسع سمعه
الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله في جانب البيت وانا عنه لا اسمع فقد سمع الله وعن عمران النبي كان اذا دخلت عليه كربها وقال
قد سمع الله لها اي اجاب وهي خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت احد عباده دعاها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت
فغضب وكان به حدة ظاهر منها فاتت رسول الله ﷺ اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب فيّ فلما افلا مني وشرب بطني اهوى كرهته وكبر سني
منه كالمة وفي رواية انها ان صمتهم اليه ضاهروا وقالت لي حبيبة صغارا ان ضمتهم الى جاعوا فقال لها ما عندي فيما ترك شيء ودعي لان
رسول الله والمجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله عز وجل ومجادلتها وشكواها وينزل في شأنها ما يفرج عنها والتحاور والتراجع في الكلام و
الاية دلالة على ان من انقطع رجاؤه عن الخلق كفاه الله مهمه يرى انه ارسل الى زوجها وقال ما حملك على ما صنعت فقال الشيطان فهل من رخصة
فقال نعم وقرأ عليه الايات الاربع وقال سل هل تستطيع العتق فقال لا والصفة فهل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا فقال لا والله يا رسول
الله الا ان تعينني منك بصدقة فاعانه بخمسة عشر صاعا واخرج اوس من عنده مكيلة فتصدق به على ستين واعلم ان الظهار كان من اشد طلاق الجاهلية
لانه تحريم فاجابه فان كان سترعا منعقدا فالاجابة ناسخة له ولا سيما يمين روى انه قال لها حرمت عليه وان كان عادة الجاهلية فلا نسخ لان التسخ لا
يوجد الا في الشرائع ثم تسخانه وبخ العرب ولا بقوله الذين يظاهرون منكم ثم بين المجادلة الحكم العام في الاية الثانية ولهذا لم يورد لفظة
منكم ومن بنى بقصر الاية على احد الاحتمالين الاول في معنى الظهار وهو عبارة عن قول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي فاشفقا قد من الظهر وقال
صاحب النظم لما جعل الظهر بذلك ولي في هذا الطلوب من سائر الاعضاء التي هي موضع للتلذذ فهو ما خوذ من ظهر اذا علا وغلب به سمي المركوب
ظهرا لان راكبه يعلوه وكل امر اذا قوي فقد ظهر له والدليل على صحة هذا المعنى ان العرب يقول في الطلاق نزلت عن امرأتي اي طلقتها وفي
لفظ الظهار اضمار والتقدير ظهرك علي اي علوي وركوبي عليك حرام على كعلوي اي لا مساقتك بين العلماء في الصلاة فلو قال انت معي
عندي او مني او لي كظهر امي حصح ظهاره وكذا لو ترك الصلاة كلها وقال انت كظهر امي كان قوله انت طالق صريح وان لم ينو شيئا اما اذا اشبهها
بغير الظهر فذهب الشافعي الى ان ذلك العضو ان كان مشعرا بالاكرام كقوله انت علي كروح امي او عين امي حصح ظهاره ان اراد الظهار لا الاكرام ولا
فلا وان لم ينو شيئا ففيه قولان وان لم يكن مشعرا بالكرامة كقوله انت كرجل امي او كيدها او بطنها فهي الجديد ظهار وهو القديم لا وقد يرجح
هذا بالبراءة الاصلية وقال ابو حنيفة ان شبهها بعضو مؤبد لا يحل له النظر اليه كالبدن والرأس لم يكن ظهارا وان شبهها بعضو يحرم النظر
اليه كالبطن والفخذ كان ظهارا وفي التشبيه بالجزء الذي لا يحل النظر اليه كالشعر والرضاع سوى الام الجديد وعليه ابو حنيفة انه ظهار لعموم قوله يظاهرون
ومن نكرة على الام الخ بقوله بعده ظاهر امهاتهم وبان حرمة الام اشد الخبث الشافعي في الظاهر وغيره مسائل الاولى قال الشافعي في كل من صح طلاقه صح
ظهاره وان كان خصيا او مجبوبا ويقرع على ان ظهار الذمي صحيح تحته الشافعي عموم قوله تعالى والذين يظاهرون وايضا تاثير الظهار في التحريم والذي
اهل لذلك بدليل صحة طلاقه وايضا ايجاب الكفارة للزجر عن هذا الفعل الذي هو منكر من القول وزور وهذا المعنى قائم في حق الذمي قال
ابو حنيفة طلاقه لا يقع ظهاره والخ وانكر الرازي فيما بان قوله الذين يظاهرون منكم خطاب للمؤمنين وايضا من لوازم الظهار صحة وجوب الصوم على العاجز عن الاعتاق وايجاب الصوم على الذمي ممنوع لانه مع الكفر يمكن ان يحمل وبعد الاسلام غير لازم لانه يجب بما قبله وايجاب عن الاول بان قوله منكم خطاب للحاضرين
فلم قلتم انه يختص بالمؤمنين على ان التخصيص بالذكر عندكم لا يدل على نفي ما عداه ايضا العام عندكم اذا ورد بعد الخاص كان تابعا للخاص وعن الثاني
ان من لوازم الظهار ايضا انه حين عجز عن الصوم كفى منه بالاطعام فهو فيها ان تحقق التحرير وجب ان يكفي فيه بالاطعام وان لم يتحقق التحرير الى
السؤال وايضا الصوم بدل عن الاعتاق والبدل اضعف عن المبدل ثم ان العبد عاجز عن الاعتاق مع انه يصح ظهاره فالاطعام اولى ان يصح ظهاره فاذا كان فوات
الاقوى اللازمين لا يوجب منع الظهار فوات الاضعف كذلك يمنع وقال القاضي الحسين من اصحاب الشافعي في الجواب نقول للذمي ان ادرت
الخلاص من التحريم فاسلم وصم قوله الاسلام يجب ما قبله قلنا انه عام والتسكيم خاص والخاص مقدم على العام الثانية قال مالك وابو حنيفة
والشافعي لا يصح ظهار المرأة عن زوجها وهو ظاهر ولو قال شهرا فقد قال ابو حنيفة والشافعي يطل ظهاره بمضي المدة وكان قول ذلك صحيحا
لما ذكرنا ان جملة من صح ظهاره من امرأته حتى يسلم رمضان ثم وطئها في المدة فامرها التحرير وقتيه واما بطلان ظهاره بعد المدة فلمقتضى اللفظ
كما في الايمان فاذا مضت المدة حل الوطء لارتفاع الظهار وبقيت الكفارة في ذمته وقال مالك وابن ابي ليلى هو ظاهر ابدا الثالث
في الظاهر عنها ويصح الظهار عن الصغيرة والمجنونة والامة المتزوجة والمدبرة والمكاتبة والرتقاء والحائض والنفساء ولا يصح عن الاجنبية سواء
طلق او علق بالنكاح فقال اذا تزوجتك فانت علي كظهر امي ويصح عن الرجعية ولا يصح عن الامة وام الولد عند ابي حنيفة والشافعي لان قوله

انزل الظهار منزلة حرمت عليه وهي تقول الخلع والى السوافعي وحملني في قرأت ومعنى وشاهد ومعنى في شاهد ومعنى الله العزيز

او يكون ظهارا

تعالى الذين يظاهرون من نسائهم بنسائهم والحرائر دون الاماء كما في قوله او نسائهن بعد قوله او ما ملكت ايمانهن وقال مالك
الارجح يتبع كان قوله من نسائهم يشمل ملك اليمين لغة وفي الاية سؤال وهو ان الظاهر شبه الزوجة بالام فكيف انكر الله عليهم
فانهن امهاتهم وحكم بانه منكر وزور والجواب ان قوله انتم على كظهر امي ان كان اخبارا فهو كذب لان الزوجة حلال والام حرام وشبهه الجملة
في وصف الحل والحرمة كذب وان كان انشاء كان معناه ان الشرع جعل سببا في حصول الحرمة ولم يرد الشرع هذا السبب كان الحكم به كذبا
وزورا وهذا اوجه والله سبحانه اعلم الكفارة على صاحب هذا القول بعد العود وعلى الاخر قوله نعم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم ظاهره يقتضي ان الام
الا الوالدة لكنه قال في موضع اخر وامهاتكم من ارضعنكم وقال وازواجه امهاتهم اجاب في الكشاف بانه يريد بات الامهات على الحقيقة اذ ما من والدة
وغير مرضعات هن امهات على الحقيقة وزوجات فلسن من احد القبيلين وكان قوله
منكرا لمخالفته الحقيقة وزورا لمكابرته الشرع قوله ثم يعودون لما قالوا قال الفراء لا فرق في اللغة بين قولك عاد لما قال والى ما قال وبما قال
وقال ابو علي الفارسي كلمة الى والام يتعاقبان قال الشاعر الحمد لله العلي الاجلل الذي هذا لعبده ونوفر الى مراط الجحيم وقال اهل اللغة اذا قال قائل
لما فعل جاز ان يريد انه فعله ولم يفعل وهذا ظاهر جائز ان يريد انه يفعل فاعلم ان الشرع في اي شيء ما اعلم لا يمكن الا ما العود اليه وهذا هو اكثر
المجتهدين الى ان الشافعي قال معنى العود ما قالوا السكوت عن الطلاق فبعد الظهار ما امكنه ان يطلقها فيه وذلك ثلاثة اظهار فقد وقع الخبر
فان وصل ذلك بالطلاق فقد تم ما شرع فيه من ايقاع التحريم ولا كفارة عليه واذا سكت عن الطلاق دل على انه ندم على ما ابتدأه من التحريم
فحينئذ يجب عليه الكفارة اعترض ابو بكر الرازي في احكام القرآن على وجهين الاول انه نعم قال ثم يعودون وكلمة ثم تقتضي التراخي وعلى قول
الشافعي يكون الظاهر عائدا عقيب القول بلا تراخ وهذا خلاف مفهوم الاية لانا انما شبهناها بالام بالام لا يحرم امساكها فلا يكون امساك
الزوجة بعد ما قال واجيب عن الاول بانه يجب ان لا يتمكن الظاهر من العود اليها هذا التقدير عفيه اذ من الملفظ بلفظ الظهار حتى يحصل
التراخي مع ان الامة مجمعة على ان ذلك لا يحقق ان العبرة بالحكم وهي لا تحكم بالعود ما لم ينقض زمان يمكنه ان يطلقها فيه فقد تاخر كونه عائدا
عن كونه مظاهرا بهذا القدر من الزمان وهذا يكفي في العمل بمقتضى كلمة ثم وعن الثاني ان المراد امساكها على سبيل الزوجية واللفظ محتمل لهذا
وامساك اللام لهذا الوجه محرم وقال ابو حنيفة معناه استباحة الوطي والملامسة والنظر اليها بالشهوة وقد كان ترك استباحتها باللام في مدة هذه
الاشياء ثم قصد استباحتها كان مناقضا لقوله انتم على كظهر امي وقال مالك العود اليها عبارة عن العزم على جماعها وضعفه بان العزم على
جماعها لا ينافض كونها محرمة انما المنافض لكونها محرمة هو القصد الى استحلال جماعها فيرجع الى قول ابي حنيفة ولا بد عليه الا ان حق وجه
التشبيه من غير بلبل والذي ذكره الشافعي اعم واقل ما يطلق عليه ثم العود فكان اولى وعن طاوس والحسن ان العود اليها عبارة عن جماعها وهي
لقوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا واذا كان التكفير قبل الجماع والتكفير لا يثبت الا بعد العود فالعود غير الجماع واما الاحتمال الاول وهو
ان العود الى فعل هو ضد ما نهى عنه فيقتضي وجوه الاول قول الشوري ان العود هو الاتيان بالظهار في الاسلام وزيف بانه يرجع حاصل
الامر الى قوله والذين كانوا يظاهرون من نسائهم في الجاهلية ثم يعودون لما قالوا في الاسلام فكفارته كذا وكذا وهذا اضمار من غير دليل
مع انه خلاف الاصل الثاني قال ابو الطاهر اذا كرر لفظ الظهار فهو عود وردا فلا وضعف بحديث سلمة بن صخر قال رسول الله
الزمها الزمها الكفارة مع انه تمام بكرر الظهار الثالث قال ابو مسلم الاصفهاني العود هو ان يحلف على ما قال اولا من لفظ الظهار فاذا لم
يلزمه الكفارة قيل له كفارة يمينك على ما لو قال في بعض الاطعمة انه حرام علي كلم الا دمي فانه لا يلزمه الكفارة الا اذا حلف عليه وردت بان الكفارة تكفر
بالاجماع في المسائل كلها بيمين وعندك ان هذا الرد مردود لانه لازم من وجوب الكفارة في الصورتين من غير يمين فيجب وجوبها في كل صورة بلا يمين
نعم يرد على ابي مسلم ان نفي العود بالحلف اشبه باللفظ ولا يخفى ان العود اذا قالوا على هذا الاحتمال الظاهر لا تاريد بالقول فيه وهو ملزم
على انفسهم بلفظ الظهار كما مر في قوله ويؤيده ما يقول اي المال والوالي المحال مسائل الاولى التجديد وابو حنيفة ان الظهار عبر به جميع صيغ الاستمتاع
لان قوله سبحانه من قبل ان يتماسا يعم جميع صروب المس من المس بيد وغيرها وروي عكرمة ان رجلا ظاهر من امراته ثم واقعها قبل ان يكفر فاتى النبي ﷺ
فاخبره بذلك فقال اعتزلها حتى تكفر فاثبت احلفوا فيمن ظاهر ولا فقال ابو حنيفة والشافعي لكل ظهار كفارة الا ان يكون في مجلس واحد
واراد التكرار للتاكيد وقال مالك من ظاهر من امراته في مجالس متفرقة فليس عليه الا كفارة واحدة مجتهما اترتب الكفارة على لفظ الكلمة
الظهار والمعلول يتكرر بتكرر العلة ويتفرع عليه انه لو كانت تحته اربع نسوة وقال لهن انتن علي كظهر امي لزمه اربع كفارات لان الحكم يتكرر بتعدد
ويتعدد بتعدد المحل بحجة انه رتب الكفارة على مطلق الظهار والمطلق شامل للمتعدد ونوقض باليمين قال لكم الكفارة لا ترفع كل يمين الشافعي
رتب الاية على وجوب الكفارة قبل التماس فان جامع قبل ان يكفر لم يجب عليه الا كفارة واحدة وهو قول اكثر اهل العلم كمالك وابي حنيفة والشافعي
وسفيان واحمد واسحق لان سلمة بن صخر قال لرسول الله ظاهرت من امراتي ثم اقربت ليلة قراءتها فاتيتها قال عليه الصلوة والسلام
استغفر ربك ولا بعد حتى تكفر وقال بعضهم ومنهم عبد الرحمن بن مهدي اذا وطئها قبل ان يكفر لم يجب عليه الا كفارة واحدة وهو قول اكثر اهل
العلم كمالك وان يكفر ضاعف كفارة لان الواجب لا ينبغي الا ان ندع الوطي تقربها حتى يكفر فان نهاه وان حال الامام بينهما وجبر على التكفير لان

بالضرب حتى يوفيها حقها من الجماع قال الفقهاء ولا يجزئ من الكفارات ما يجب عليه ويجزئ الكفارة الظهار لان ترك التكفير اضرار بالمرأة وامساك
من ابقاء حقها الخامسة قد ذكرنا ان الاستمتاعات محرمة عليه الى ان يكفر وذلك صريح في تحريم الوقيعة وفي الصيام والآن نقول ان التكفير بالاطعام
يصح لك وان لم تتعرض للتمليك في قوله فاطعام ستين مسكينا حملا المطلق على المقيد عند اتحاد الواقعة للاقل وهو صورة واحدة على اكثر هذه
السن قضايا ان الشافعي رحمه الله في احدى قوليه قد ذكرنا ان الرقبة تجزي وان كان كافرة لاطلاق الآية قال الشافعي لا بد ان يكون مؤمنة
قياسا على كفارة القتل والجامع ان الاعتاق لغرض الاخرة والكافر ليس من اهل البر ولان المشركين نجس بكل نص حيث ورد بالاجماع وقال الله تعالى ولا تيمموا الخبيث
ولا يجزئ ام الولد ولا المكاتب عندنا وفي احد قولي الشافعي لضعف الملكية فيه ولا يحصل الجزم بالخروج عن العهدة وقال ابو حنيفة ان اعتقه قبل ان يؤدي
شيئا جاز وعن الكفارة لانه رقبة بدليل قوله وفي الرقاب ان اعتقه بعد ان يؤدي شيئا لم يجز والمدبر يجزي عند الشافعي ولا يجزي عند ابي حنيفة
لانا نعتبر في الرقبة بعد الايمان على خلاف فيه لسلامة عن العيوب لا التي يبعث بها المرء على التبع ولكن التي يحل بالعمل والاكتساب لان المقصود
هنالك لما لم يحصل لعجزه لحقيقة الحال ليتفرغ للعبادات والوظائف المخصوصة بالاحرار فلا يجزئ مقطوع اليدين او الرجلين او احديهما ولا المجنون يجزئ الاعور
والاصم والاخرس ومقطوع الاذنين والانف واصابع الرجلين لان اصابع اليدين لان البطش والعمل يتعلق بهما والعبد الغائب ان انقطع خبره لا يجزئ
ولو اعتق عبده عن كفارته بشرط ان يرد دينارا وعمره ان يجب ان يكون الاعتاق خاليا عن شوائب العوض لتتم كفارة الظهار مرتبة على ما
لا يجزئ فان كان في ملكه عبد فاضل عن حاجته فواجبه هو وان احتاج الى خدمته لمرض او كبر او كان منصبه بحيث يحتشم ان يخدم نفسه لم يكلف بيعه ويدفع
الكفارة ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط ان يفضل عن خادمه نفقته وكسوته ونفقة عياله وكسوتهم وعن المسكن وما لا بد له من الاثاث
ولو كانت له ضيعة او دار وان تجب في ملكه منها بكفاية لا يزيد دخلها على حاجة المساكين لم يكلف صرفها الى الكفارة وقد
وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط بيعها فان كان ماله غائبا او لم يجد الرقبة في الحال لم يجز الا عدول الى الصوم فان يصبر وان كان يضر به ان يشتغل
الا بالسعي لا يترخص فان لم يجد وهو واجد اما من كان مريضا في الحال او بعيد على الصوم فانه ينتقل الى الاطعام لانه نعم قال تعالى فمن لم
يستطع فهو غير مستطيع رقبة غير معلوم ولا هو متعلق باختيار بخلاف احضار المال وتحصيل الرقبة فان ذلك قد يكثر التأسف لو اطعم
مسكينا واحدا ستين مرة ويجزئ عند الشافعي لقلة الايذاء لان احوال الفقير في قلب شيئين جميع واقرب من رضاء الله وقال ابو حنيفة يجزئ الكفارة
اشتراط العلة انما تجزئ عند الاكثرين في الانفال والاطعام كما في قصة الاعرابي وهل اتيت الا من قبل الصوم فامره النبي
وقال اطعم وسق الرجل ما استدل الاعرابي ولكنك بعيد الفهد من مسائل الفقه فهو في تقرير النظام قال الزجاج ذلكم توعظون به ذلكم التغليظ
وعظكم حتى تركوا الظهار وحين ذكر حكم الايمان تمم ذلك فيحتمل ان يعود الى مطلق بيان كفارة الظهار ويحتمل ان يعود الى التخفيف والتوسيع
لتصدقوا بالله ورسوله اي ان تخفيف ما سبق تصديق والعمل بالشريعة وللكافرين الذين استمروا على احكام الجاهلية عذاب اليم وانما
قال لهم ذلك مع انه عذاب لهم في الناس تسلية لقلوب المؤمنين حزنوا واهلكوا ميل ارادكبتهم يوم الخندق والحد رد مع الغارة نوع من التجادن و
المحادة المشاقة من الحد الطرف كان كلا من المتخاصمين في طرف حركا للشقاق وقال ابو مسلم هي من الحديد كان كلا منهما يكاد يستعمل
الحديد اي يعادون المؤمنين والكافرون على الاطلاق قوله احصاه الله اي احاط بعمل كل منهم كما وكيفا وزمانا ومكانا وسرا وعلنا
اكثرتهم بالمعاصي وانما يحفظ معظمات الامور ثم ذكر ما يكون علة بقوله ما يكون من نجوى ثلثة نفر ويجوز ان يكون ثلثة وصفا للنجوى على حذف
المضاف اي من اهل نجوى لانهم جعلوا انجوى بما غلب وملك كل مصدر وصف قال الزجاج هي مشتقة من النجوة لكان المرتفع لان الكلام
المكروه سر يحمل عن استماع الغير سواء ذكر ثلثة او اربعة واهل ذكر الاثنين والاربعة لحوب من وجوه احدها ان الاية نزلت في قوم من المنافقين
اجتمعوا على التناجي بمعايبه المؤمنين وكانوا على هذه الصورة الواقعة بالذكر عن ابن عباس ان ربيعة وحبيبا ابني عمرو وصفوان بن
امية كانوا وما ما يحدثون فقال احدهم اترى ان الله يعلم ما نقول فقال الاخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلم كله فنزلت هذه
الوجه الثالث فلعل الاكثر كان فلسفيا ادعى ذلك بانه نعم بعلم الكليات دون الجزئيات ثانيها ان العدد الفرد اشرف من الزوج لان الله وتر والوتر لا
يحتاج الى توتر دون العكس كالواحد والثلثة فان المثنى مفتقر الى الاثنين كالمثنى عين فالتقى والاثنان كالمثلث والثلث كالمربع وهكذا في كل زوج
يجتمع الى اشارة فلا بد فيهم من واحد يكون حكما فذكر سبحانه الفريق الاولين تنبيها على الاقل والباقية ردا عليها ان هذا اشارة الى كمال المتمم وذلك
الثلثة اذا اجتمعوا فيما بينهم في تناجي والمسارة بمعنى الواحد ضاعفا وحيدا يضيق قلبه فيقول الله تعالى انا جليسك وانيسك وكذا الخمسة اذا اجتمعوا
منهم نبي الخامس ويدل على ان الله تعالى عنده بشارة للعبد ونهاية التأويل لا يأتي في الاثنين والاربعة فاهمل ذكرهما وفيه ان من انقطع عن الخلق لم
يترك الله صاحبا وخامسها وهو من الشوائع انه سبحانه لما اراد تكميل الكلام بقوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر لم يكن بد من الابتداء بالثلثة ع
انها قد اكثر في التناجي ثم ختم بالخمسة ليكون لكل من العددين طرفا قلة وكثرة وفيه ايهام ان الفضائح اذا لم يقع من الفضائح اذا لم يقع حروف الاربعة مكررا اذ لو قال ولا ادنى
الا تقوى جاسهم على ما وقع في صحف عبد الله لكان في ذكر الرابع والاربعة شيء تكرار ولعل في الاية اشارة الى ان التناجي لا ينبغي ان يكون
الا بين اثنين الى ستة ليكون الزيادة على الخمسة بقدر النقصان على الثلثة وبعضهم ما رأى ان عمر الخطاب ترك الامر شورى بين ستة وهم

من المرائي وانتهاء امد الحكم لا يكون بقضائه ومعنى الاية خفتم تقديم الصدقة لما فيه من الانفاق للفقر للمال الذي هو احب الاشياء اليكم وقد تفعلوا ما امرتم به رد الله عليكم ورخص لكم في ان لا تفعلوا فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وسائر الطاعات ومن زعم ان المعلل بالمتجوز به من الطاعات قال انه لا يمتنع ان الله تعالى علم ضيق صدور كثير منهم عن اعطاء الصدقة في المستقبل لوجوب الوجوب فقال اذ كنتم تائبين راجعين الى الله وافعلوا الصلوة واتيتم الزكوة فقد كفاكم هذا التكليف قال الكعبي كان عبد الله بن نبتل المنافق مجالس رسول الله ﷺ ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله في محفل من اصحابه اذ قال يطلع عليكم الان رجل قلبه قلب جبار وبصر بعين شيطان فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال لم تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال رسول الله بل فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزل الم تر الى الذين تولوا اي ادركوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود ما هم منكم لانهم ليسوا مسلمين بالحقيقة ولا منهم لانهم كانوا مشركين في الاصل ويحلفون على الكذب هو دعاء الاسلام وفي قوله وهم يعلمون دلالة على بطلان الخابطة ان الكذب هو الذي يكون مخالفا للمخبر عنه مع العلم لا للخبر بعلم المخالفة وذلك انه لو كان كاذبا لعلم انه كذب لقوله وهم يعلمون فائدة هل يكون تكرارا مع قال بعض المحققين العذاب الشديد هو عذاب القبر والعذاب المهين الذي يجيء عقيبه هو عذاب الاخرة وقيل الكل عذاب الاخرة لقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال جار الله معنى قوله انهم ساء ما كانوا يعملون انهم كانوا في الزمان الماضي على سوء العمل وهي حكاية ما يقال لهم في الاخرة ومعنى الفاء في فصدوا انهم حين دخلوا في غمار الايمان لا لايمان لكاذبة واستولى النفاق والمال استغلوا بصد الناس عن الدخول في الاسلام بالقاء الشبهات وتقبيح حال المسلمين وربما ذكر رجلا منهم قال لتفقرن وما لقيتم بانفسنا واموالنا واولادنا فنزل لن تغني عنهم الاية ثم اخبر عن حالهم العجيبة الشان وهو انهم يحلفون يوم الحشر لعلام العيوب كما يحلفون لكم في الدنيا وانتم يشق عليكم الشر ويحسبونهم على شيء من النفع والمراد انهم كما عاشوا على النفاق والحلف الكاذب يموتون ويبعثون على ذلك الوصف قال القاضي والحبائي ان اهل الاخرة لا يكذبون ومعنى الاية انهم يحلفون في الاخرة انا ما كنا كافرين عند انفسنا وقوله الا انهم هم الكاذبون في الدنيا ولا يخفى ما في هذا التاويل من التعسف وقد مر البحث في قوله والله ما كنا مشركين ثم بين ان الشيطان هو الذي بين لهم ذلك ومعنى استحوذ استولى وقد مر منه قول عائشة في حق عمر كان احوذيا اي سائسا عالما على الامور وهو احد ما جاء على الاصل نحو استصوب واستنوق وانما جمع الضمير في حولهم باعتبار معنى من كما ان الاول باعتبار لفظها وانما اضاف حزب الشيطان الى الشيطان كذبا ولكانوا للموبخين في كونهم حزب الله لا حزب الشيطان والجواب ظاهر مما سلف مرارا فان الكلام في الانتماء لا في الوسط قوله اولئك في الازلين قال اهل المعاني ان ذلك احد الخصمين تابع لغير للخصم الاخر ولما كانت عزة الله تعالى غير متناهية فلا اعداء له الا بها تمكن فيهم من خلق الله ثم مزيد سببهم به وله كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي اما بالحجة وحدها او بها وبالسيف قال مقاتل ان المسلمين قالوا انا لنرجو ان يظهرنا الله على فارس والروم فقال عبد الله بن ابي انظنون ان فارس والروم كبعض القرى التي غلبتموهم عليها كلا والله انهم اكثر عددا وعدة فنزلت الاية ثم بين ان الجمع بين الايمان الخالص وموادة من حاد الله ورسوله غير ممكن ولو كان المحادون بعض الاقربين وقال جار الله هذا من باب التمثيل والغرض انه لا ينبغي ان يكون وحقه ان يمتنع ولا يوجد قلت لو اعتبر كل من الامرين من حيث الحقيقة كان بينهما تناف بين ولا حاجة الى هذا التكلف لان يحمل احدهما على الحقيقة والاخر على الظن فيختلف ويجتمعا كما في حق اهل النفاق وكما يوجد بعض اهل الايمان يخالط بعض الكفرة رجاء اشراههم لاستمالة قلوبهم عن النبي لا لاجل لقاء شيء عندهم فان احدنا اذا رأى لا اخذ قرضا او ثمنا نزلت في ابي بكر وذلك ان ابا قحافة سب رسول الله ﷺ فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله ﷺ اوقد فعلته فقال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا مني لضربته وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد وفي كثير من الكبائر اعرضوا عن عتابهم وعاداهم لحب الله ورسوله فذهب جمع من المفسرين الى انها نزلت في حاطب بن ابي بلتعة واخباره اهل مكة بمسير النبي ﷺ اليهم عام الفتح وقد مر في المتحنة والاظهر عندي نزولها في المؤمنين الخلص لقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان اثبات المكتوب في القرطاس وقيل معناه جمع في التركيب يدور على اشتمالها اجزاء الايمان يحدانيزها الهوا من يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض قوله وايدهم بروح منه قال ابن عباس نصرهم على عدوهم وقيل التقوى وروحا لان الامر يحيى بها وكان قلوبهم بلطفه تحيى حيوة ابدية ويحتمل ان يكون الضمير للايمان على التمثيل في نفسه روح فيه حيوة القلوب والله اعلم بالصواب وهو ولي التوفيق والاتمام

تمت سورة الحشر وهي بتمامها الف وخمسمائة وثلثون وعشرون كلمتها اربعمائة وخمس واربعون حرفا بالقلم الرقيم

سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم

نام خدای بخشنده مهربان

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم

تسبيح كرد خدا انچه در اسمانها وانچه در زمين است وادست عزيز حكيم اوست اوست انكه بيرون كرد انانرا كه كافر شدند از اهل كتاب از ديارشان در اول راندن كمان نبرده بوديد كه بيرون روند وكمان كرده بودند كه بازدارندشان حصارهاشان

من سورة فاتحتهم

مِنَ اللّٰهِ فَاَتٰىهُمُ اللّٰهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِاَيْدِيهِمْ وَ
از خدا پس آمد ایشان را از جایگه گمان نبرده بودند و انداخت در دلهای ایشان بترسی که خراب میکردند خانهای ایشان را بدست خود و
اَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا اُولِي الْاَبْصَارِ وَلَوْلَا اَنْ كَتَبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ
بدست مؤمنان پس عبرت گیرید ای صاحبان دیدها و اگر نه اینست که نوشته خدا بر ایشان آن بود که برانند خدا ایشان را از دیار خود و
لَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ شَاقُّوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللّٰهَ فَاِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ
مر ایشانرا بهر در آخرت عذاب آتش آنست که ایشان مخالفت کردند خدا و رسول را و هر که مخالفت کند خدا را پس بدرستیکه خدا سخت
الْعِقَابِ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ اَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلٰى اُصُولِهَا فَبِاِذْنِ اللّٰهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ
عقوبتست آنچه را ببریدند از درخت خرما یا واگذاشتندش بر اصلهاش پس بفرمان خدا و تا خدا
وَمَا اَفَاءَ اللّٰهُ عَلٰى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا اَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يُسَلِّطُ
و آنچه را بازگردانید خدا بر رسولش از ایشان پس نتاختید بر آن بهیچ اسبی و نه شتری ولیکن خدا مسلط
رُسُلَهُ عَلٰى مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مَا اَفَاءَ اللّٰهُ عَلٰى رَسُولِهِ مِنْ اَهْلِ الْقُرٰى
رسولان را بر هر که خواهد و خدا بر هر چیزی تواناست آنچه را بازگردانید خدا بر رسولش از اهل
فَلِلّٰهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبٰى وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً
پس برای خدا و رسولش و خویشاوندی و یتیمان و درویشان و فرزندان راه تا نباشد دولت
بَيْنَ الْاَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا اٰتٰىكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهٰىكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللّٰهَ
میان غنیهای از شما و آنچه داد شما را رسول بگیرید او را و آنچه نهی کرد شما را از آن باز ایستید و بترسید
اِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ اُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَاَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ
بدرستیکه خدا سخت عقوبتست مر درویشان مهاجرانرا که بیرون کردند از خانهای ایشان و از مالهای ایشان میجویند
فَضْلًا مِنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ اُولٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا
فضلی از خدا و خوشنودی و یاری میکنند خدا و رسولش را ایشانند راستگویان و آنانکه جای گرفتند
الدَّارَ وَالْاِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ اِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا اُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ
دار و ایمان را از پیش ایشان دوست میدارند آنکه هجرت کرد بسوی ایشان و نمییابند در سینهای ایشان حاجتی از آنچه داده شدند ایشان را و
عَلٰى اَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَاُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَالَّذِينَ
بر خودهای ایشان و اگرچه باشد بایشان احتیاج و آنکه نگاه داشته شود از بخل پس اینانند رستگاران و آنانکه
جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِاِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْاِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي
آمدند از بعد ایشان گویند پروردگارا بیامرز ما را و برادران ما را آنانکه سبقت کردند ما را بایمان و مگردان در
قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ اٰمَنُوا رَبَّنَا اِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِاِخْوَانِهِمُ
دلهای ما کینه مر آنانرا که ایمان آوردند پروردگارا بدرستیکه تو رؤوف مهربانی آیا ندیدی آنانرا که نفاق کردند میگویند
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ اُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ اَحَدًا اَبَدًا وَاِنْ
برادران خود را که کافر شدند از اهل کتاب که اگر بیرون کرده شوید بیرون میرویم با شما و اطاعت نمیکنیم در شما احدرا هرگز و اگر
قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللّٰهُ يَشْهَدُ اِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَئِنْ اُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا
قتال کرده شوید بیاری کنیم شما را و خدا گواهی میدهد که ایشان دروغگویانند اگر بیرون کرده شوند بیرون نخواهند رفت با ایشان و اگر قتال کرده شوند
لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْاَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ لَاَنْتُمْ اَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ
یاری نکنند ایشانرا و اگر یاری کنند ایشانرا بگردانند پشتها را پس یاری کرده نشوند هرآینه شما سخت ترید در سینهای
مِنَ اللّٰهِ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا اِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ اَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ
از خدا آنست که ایشان گروهی اند که نمیفهمند نمیکنند کارزار شما را همه مگر در دیههای حصار کرده شده یا از پس دیوارها
بَاْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتّٰى ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ كَمَثَلِ
کارزار ایشان میان خود سخت است میپنداری ایشانرا همه و دلهای ایشان پراگنده است آنست که ایشان گروهی اند که نمیاندیشند
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ اَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ كَمَثَلِ الشَّيْطٰنِ اِذْ قَالَ لِلْاِنْسَانِ
آنانکه بودند پیش از ایشان نزدیک چشیدند وبال کار خود را و مر ایشانرا عذاب دردناکست مثل شیطان است چون گفت مر آدمی را

كفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين
فيها وذلك جزاء الظالمين يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد و
اتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنسيهم أنفسهم أولئك
هم الفاسقون لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون لو أنزلنا
هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها
للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم
هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار
المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى
يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم

ورفع على كان الناقة يريد والآخرون على التذكير والنصب بدلا وبالألف على التوحيد ابن كثير وابن عمر والآخرون
بضم نون من غير ألف بعدها النون وفتح الفاء ابن كثير وابو عمرو ونافع وابن كثير وابو عمرو والبزي بالإمالة قتيبة وضبير وابو عمرو وطريق رغيد وس
الوقف ويقف الحكيم الخمسة بالنصب على الذم بتقدير اعني على ان الشرط من جملة المذكور العقاب لمن يشاء
فيه تسبيل ضمكم فانتهوا الابتداء من بعد جزاء الشرط مع اتقوا الله واتقوا الله العقاب لئلا يوهم ان قوله للفقراء يتلوه بيد
وقوله لا يستوون بناء على ان ما بعده مستأنف ومعطوف ويجيء وجه كل منهما في التفسير ضاربة هل وقفة والاحسن الوصل
وان الاعتراض مؤكد لما قبله المفلحون لمثل المذكور رجما بالغيب الان ما بعده من تمام القول لننصرنكم لكاذبون معهم لا ينصرونهم للعطف منهما
مع الابتداء بالقسم لا يبصرون من الله لا يفهمون جلد رشيد لا يعقلون لتغلو الكاف بل يعقلون او مجزوم او مثلهم كمثل امرهم لا تعلم
الجملتين اليم لما قلنا اكفر الغابرين بها الظالمين لعذا الاعتراض خصوص بين العموم اي لم يتق الله كل واحد منكم فلينظر لغدها نفس واحد
منكم واتقوا الله يعلموا انفسهم الفاسقون الجنة الاولى الفائزون من خشية الله يتفكرون الا هو لاحتمال الكون ما بعده خبر مبتدا محذوف
او الشهادة لاحتمال كون التعريف بدلا من عالم او مبتدا او خبر هو لما قلنا المتكبر يشركون الحسنى والارض الحكيم التقدير قل للمفترين
صالح ينوا التضريح دون الله على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما غلب الكفار يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترده راية فلما
هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فعاهد ابا سفيان عند الكعبة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم
الانصار فقتل كعبا غيلة وكان الحالف على الرضا عنهم بالكتاب هو علي حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا لو
احب الينا من ذلك فأرادوا الحرب فقيل لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة ايام لنجهزن والخروج فارسل اليهم عبد الله بن ابي المنافق واصحابه لا
تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فتربصوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم احدى وعشرين ليلة
فلما قذف الله الرعب في قلوبهم وايسوا من نصرة المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلثة ابيات على بعير ما شاءوا من
متاعهم فذهبوا الى اذرعات من الشام الا اهل بيتين منهم ابي الحقيق وابن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة
واللام في قوله لاول الحشر بمعنى الوقت كقولك جئت ليوم كذا وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام ومعنى الحشر اخراج
الجميع من مكان ومعنى الاولية انهم لم يصبهم قبل ذلك مثل هذا الجلاء لانهم كانوا اهل معشر هذا اول حشر اجلوا عن اوطانهم وقيل هذا اول
حشرهم واخره حيث يحشر الناس الى ناحية الشام كما جاء في الحديث نار تخرج من المشرق وتسوق الناس الى المغرب
وقيل اخرجهم اجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام وقيل معناه لا اول ما حشروا لقتال المسلمين فانهم رسول الله فلما رأوا الكثاف الكثير

النظم الذي جاء عليه وبين قول القائل وظنوا ان حصونهم تمنعهم وما نفعته هو ان في تقديم الخبر على المبتدا دليلا على فرط وثوقهم بحصنها وفي نصب ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه على انهم اعتقدوا عن انفسهم منعها بحيث لا يمكن لاحد ان يتعرض لهم قلت حاصل الامر ان الحصر ومعنى ايتان الله اياهم امره وهو التصرف غاد الى اليهود وهذا اظهر لبنيانهم سببا قوله نعم في قلوبهم ولاستعمال القذف في مواضع احر في معرض التهديد هل ينظرون الا ان تاتيهم الله هل ينظرون الا ان ياتيهم الملائكة او ياتي ربك ومعنى لم يحتسبوا انه لم يخطر ببالهم قتل كعب على يد اخيه قد القى الرعب في قلوبهم وهذا من خواص نبينا من كلام مزق في العمران سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وفي لفظ القذف زيادة تاكيد وهذا قالوا في صفة الاسد مقذف فكانما قذف باللحم قد فالا كتفاء وندا خل احرامه قال الفراء يخربون بالتشديد يهدمون وبالتخفيف يخرجون منها ويتركونها وكان ابو عمرو يقول الاخراب ان يترك الشيء خرابا والتخريب الهدم وبنوا التصيير هو وما اخرجوا وهم يسوونها بالتراب وفي بعض الاحكام محوفرتحته وافرجته وحشته الله واحسنه قال المفسرون انهم لما ابقوا بالجلاء حسدوا المسلمين ان يسكنوا منازلهم فجعلوا يخربونها من داخل والمسلمون من خارج قلت ويحتمل ان يكون بعض التخريب بسبب فواء الازوة بالحسب الحجارة او لقلة ما اراد عامل من حسب الحسب واشيا واما المؤمنون فدا عيهم الى ذلك ازالة محصنهم او ان يتمتع لهم في الحرب مجال ومعنى تخريبهم بايدي المؤمنين انهم كانوا سببه وانهم غروا المؤمنين لذلك ثم امر اهل الابصار الباطنة بالاعتبار وهو العبور والمجاوزة من شيء الى شيء غيره لانها اسفل من العين الى الخد والعبرة ان صاحبه ينقل من التخيل الى المعقول والعيان لانها تنقل العالم من لسان القائل الى فهم السامع والسعيد من عبر بغيره لا من يتقلب من حال ذلك الغير الى حال تقتضي والفاسق يعبر عن القبيح بغير اسمه الحقيقي ومعنى الاعتبار في الاية انهم اعتمدوا على حصونهم وعددهم فاراد الله تعالى ان يريهم للعقول بان ينظروا في حالهم وكلا يعتمد على شيء غير الله والمراد ان يعرف الانسان خاتمة الكفر والعناد والطغيان في عتوه فان اول ذلك الجهود وهو العناد والكفر في البلاء والجلاء واعترض بان رتبة شخص عنيد وكفر وما عذب في الدنيا ورتب مسخ مثل هو تبي اورلي واجيب بان حاصل نقضا والاعتبار يرجع الى ان الفساد لكل فرد معتد به اعم من ان يكون ما التخريب بالفعل او في الدنيا وفي الاخرة والعكس لا يلزم وقيل معنى الاعتبار ان رسول الله صلعم وعدهم ان يورثهم ارضهم واموالهم بغير قتال فكان كما وقع فدل على صحة نبوته والجلاء ان لم يبق لهم بالمدينة دار ولا يدها منهم ديار ولا عندهم اسد من الموت فلهذا قال ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا بالقتل ولهم في الاخرة بعذاب النار ذلك التخريب الجلاء والعذاب نسبب لخالفتهم وعصيانهم الله ورسوله قالت الفقهاء فيه دليل على ان تحريم المحل المغصوب لا يقدح في صحتها فليس بما سلمت هذه الشاة فحصل التخريب بهدم حين امرن يقطع نخلهم ويخرق فقالوا يا محمد قد نهيت عن الفساد في الارض بال قطع النخل وتخريبها افكان في نفس المؤمنين من ذلك شيء فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة اي شيء قطعتم الينة وهي النخلة من الالوان ما خلا العجوة والبرنيء وهما جيد النخل وما وليها وفي الارض كالدينة وقيل هي النخلة الكريمة من اللين فيكون اليا اصلية فيين تعالى ان ذلك جائز غنيمة لهم وبلى لكفرة واتخذ الفقهاء على جواز هدم حصون الكفار وقطع اشجارهم وعن سعيد قطعوا منها ما كان موضعا للقتال وتركوا رجلين كالفلقة وهما العجوة والاخر البرني فسالهما رسول الله صلعم فقال هذا تركتها لرسول الله وقال هذا قطعتها غيظا للكفار وقد ثبت هذا على جواز الامرين جميعا ولو بحضرة النبي وعلى ان كل مجتهد مصيب قوله وما افاء الله الى قوله فيهما دون الامرين قلت بيان لهذه الاية عبر اجتنبه عنها والا فهو معطوف فعلى ما قبلها ومعنى افاء حصل فيئا من فاء اذا رجع وذلك لرجوعه من ملك الكفار الى ملك المسلمين وكلا يجاب من التوبيخ وهي التبريخ وقوله عليه اي على ما افاء والركاب ما يركب من الابل لواحد ناقة واحدة فما من لفظها وقلما تطلق العرب الا على راكب يعبر ان الله سبحانه فرق بين الغنيمة والفيء حين طلب اصحاب ان يقسم اموال بني النضير احدث بعد القتال لانهم خوصوا ايا ما وقالوا وقد غنم اتم صالحوا على الجلاء فوجب ان يكون تلك الاموال من الفيء فاجاب المسترون من وجهين الاول انها لم تنزل في حين النقير وانما نزلت في قدك وهذا كان رسول الله ينفق على نفسه وعلى عياله من غلة قدك ويجعل الباقي في السلاح والكراع اتى انسلم انها نزلت فيهم ولكن المسلمين بوسنه كثير خيل ولا ركاب لم يقطعوا اليها مسافة كثيرة وانما كانوا على قبلين من المدينة مشوا على ارجلهم ولم يركب الا رسول الله صلعم وكان راكب جمل فلما كانت المعاملة قليلة ولم يكن خيل ولا ركاب اجراها الله مجرى ما لم يكن فانه ثم روي انه قسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة قال بعض الواحدي كان الفيء مقسوما في زمان رسول الله صلعم خمسة اسهم اربعة منها لرسول الله صلعم خاصة وكذا خمس الباقي والاسهم الاربعة من هذا الباقي الذي هو اربعة اخماس الفيء للمرتزقة والمصالح والمساكين وابن السبيل واما بعد الرسول فللناس فيه قولان احدهما انه للمجاهدين المرتزقة للقتال لا شغور لهم والثاني قاموا مقام رسول الله صلعم رباطا لشغور وانفاقا انتصرف الى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الانهار وبناء القناطر والاهم فالاهم هذا ما ذكره الاصحاب التي كانت له واما السهم الذي كان لذوي القربى فانه لصالح المسلمين بلا خلاف وقد قسمها ثم ما يتعلق بقسمة الغنائم في سورة الانفال ثم بين الغرض من قسمة الفيء على الوجه المذكور فقال كيلا يكون دولة قال الفراء هي اسم للشيء الذي يتداول الناس بينهم يكون لهذا مرة كالقمر

الراكب

لم يكن

وله امرتهم

اسم لما يعرف والدولة بالفتح انتقال حال من قوم الى قوم قال جار الله هي بالضم ما يدال للانسان اي يداول من الجد فيقال دالت له الدولة على كذا والمعنى كي لا يكون الفيء سببا متداولا بين الاغنياء منهم دون الفقراء وعلى قول جار الله كي لا يكون الفيء الذي حقه ان يعطى للفقراء حظا بين الاغنياء يتكاثرون به دون الفقراء كما كانت تفعل الجاهلية كانوا يرؤسائهم منهم فينالون بالغنائم لانهم اهل الرياسة والجد والعظمة وكانوا يقولون نحن عزيز فقسم قول الحسن الحذر عما اصاب الله ورسوله من غلب عليهم لحذره واستأثر بعز ومن قرأ على كان الناء فالمعنى كي لا يكون شيء متداولا بينهم غير مخرج الى الفقراء وكيلا يقع دولة جاهلية يتغلبون عليه فيقطعون اثرها قوله وما اتاكم لا يتناول مخيط الغنائم وان على الموحدين ان يمتثلوا ما يعطيهم الرسول منها والا كان عند المحققين تكرارا بمنزلة قوله للفقراء بدل من قوله ولذي القربى الى آخر الاصناف الا ان يعتبر ولا يجوز ايضا ان يكون ابتداء البدل من قوله لله لانه لا يحل بتعظيم الله على اعظم اللفظ وان كان المعنى للرسول ولا يجوز ايضا ان يكون الابتداء من قولهم وللرسول لانه نعم اخر غير الفقراء بقوله ويقصرون الله ورسوله ولترفع منصبة عن التسمية بالفقير لئلا يصح انهم قال الفقر فخري فذاك معنى اخر وهو عني القلب بانقطاع التعلق عما سوى الله وحمل الهموم هما واحدا وهو الانفراد بالكلية الى الله استدل بعض العلماء بقوله اولئك هم الصادقون على امامة ابي بكر لان هؤلاء المهاجرين كانوا يقولون له يا خليفة رسول الله فلو لم يكن خلافة حقة لزم كذبهم وهو خلاف الآية وقال في الكشاف اراد صدقهم في ايمانهم وجهادهم قوله والذين تبوؤا معطوف على المهاجرين كما قوله والذين جاؤا وذلك عند من يجعل القائم حالا للمهاجرين والاقضاء والتابعين لهم باحسان اتباعين لهم الى يوم القيمة وعلى هذا يكون قوله يحبون يقولون حالين اي لقائلين لهم محبين قائلين ومن جعل المراد بالذين تبوؤا الانصار وقف على هم الصادقون والمفلحون وجعل الفعلين خبرين وعلى هذا يكون الايمان على الانصار على الايمان على الدعاء قال مقاتل اثنى على الانصار حين طابت انفسهم عن الفيء وجعل للمهاجرين دونهم سهما وان احدهما انزلا يقال بوأ الايمان اتاني بتقدير التسليم ان الانصار ما تبوؤا الايمان قبل المهاجرين والجواب عن الاول ان المراد تبوؤ الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا وهو مجاز من تمكنهم واستقامتهم على الايمان كأنهم جعلوه مستقرهم كالمدينة وهو مجاز بالنقصان والمعنى تبوأوا دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من الثاني او سمي المدينة بالايمان لانها مكان ظهور الايمان وهذا يؤول بالحقيقة الى الوجه الذي تقدمه وعن الثاني ان المراد من ضل هجرتهم او هو من تمام تبوؤ الدار ولا شك ان الانصار سبقوهم في ذلك وان لم يسبقوهم في الايمان ولا يجدون في صدورهم حاجة اي حسدا وغيظا مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره والحاجة لفظ الحاجة على الحاسد والغيظ والحرارة من اطلاق اسم اللازم على الملزوم لان هذه الاشياء لا تنفك عن الحاجة وقال جار الله الحاجة الفاقة التي تحتاج الى سد خلتها يعني ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منهم منه يحتاج اي فكان بهم خصاصة اي فاقة وكل حرف تحمل باب وسحاب يجمع في خصاص من الواحد خصاصا ومفعول يؤثرون محذوف اي يؤثرونهم بحاجتهم على انفسهم وصنائعهم على صنائعهم عن ابن عباس ان النبي ﷺ قال للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من دوركم واموالكم وشركتموهم في الغنيمة كما فعلتم بهم وان شئتم كان لهم الغنيمة ولكم دياركم واموالكم فقالوا الا بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فسرت الشح اللازم الذي يقتضيه الحال النفساني وهذا اضيف الى النفس لتجعل المنع المطلوب من غير اغتباط بصيرورته عنده ملكه قال ابن زيد من لم يأخذ شيئا لهناه الله عن اخذه ولم يمنع شيئا امره الله باعطائه فقد وقي شح نفسه وذكر المفسرون انواعا من ايثار الانصار الضيف بالطعام وتعللهم عنه حتى شبع الضيف وانهم نزلت في النبي كما مر ويدخل فيه غيره قوله والذين جاؤا من بعدهم اي هاجروا بعدهم الى هاجروا قبلهم الا ان الاولين وقيل لم تأت بعون بأحسان الى يوم الدين فيشمل الاتباع الثلاثة الثالث جميع الموحدين ثم تعجب من احوال اهل النفاق من اهل المدينة كعبد الله ابي عبد الله بن نفيل ورفاعة بن زيد كانوا في الكم من الانصار ولكنهم يوالون اليهود في السر رضاعا وا اخوانهم في الكفر وقالوا لهم لا نطيع فيكم احدا ان اخذتم شهدنا جميعا لا علمهم بانهم كاذبون ثم فضل ذلك قائلا لئن اخرجوا الى قوله ولئن نصروهم وهذا على سبيل الفرض لانه تعالى كما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى لو فرض نصر المنافقين اليهود ليهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك اي كما لا ينصرهم من عذاب الله مانع لظهور كفرهم وقيل اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين وعلى هذا يكون ثم لترتيب الاخبار كقوله ثم اهتدى ثم بين الحكمة في الترفق قال لانتم اشد رهبة قال في الكشاف اي مرهوبيتكم هي مصدر رهب المبني للمفعول وقوله في صدورهم دلالة على انها قلوب يخافون ان يظهروا لكم في العلانية خوف الله خوفا شديدا ورهبتهم في السر منكم اشد من ذلك لانهم لا يفقهون عظمة الله فلا يخشونه حق خشيته وجوز ان يكون المراد ان اليهود يخافونكم في صدورهم فلئن اظهروا انهم قد يكثر مكاثرة من مواظبة الله او الكفرة جهادكم معهم او فر من ثمرة نزعتهم بعقاب الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون من سر انكاليف وتبعة الكفر وانتفاق في الاخرة فلا يزدادون الا تعوقا من المعقوبة العاجلة ومن هذا اخذ عمر فقال انا يزع السلطان اي يمنع اكثر مما يزع القرآن وقال الشاعر لصدق ابناء من الكتب وقيل العبد لا يرد عدا الا فصدا ثم تجمع المسلمين بقوله لا يقاتلونكم اي لا يقدرون على قتالكم مجتمعين الا في قرى محصنة او من وراء حدر لا مبارزين مكشوفين في الارض بل استتروا باسهم بينهم شديد لا يلينكم لانكم تضمرون بغضه الله ويؤيدكم بتاييده او لانهم يحبون في انفسهم

ودينا بينهم امورا يعلم الله انها لا يقع في الخارج على وفق حسبانهم وعن ابن عباس بعضها ببعض على ان يزيد بن قوله بحسبهم جميعا مجتمعين وقيل متفرقة وقلوبهم شتى متفرقة وهو وصلي من الشتت وانما قال ذلك بانهم قوم لا يعقلون وقيل الاول لا يفقهون لان الفقه معرفة الشيء وراء مصدر ففي عنهم ذلك كما قلنا واراد بهذا انهم لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فاشتتهم دليل عدم عقلهم لان العقل يحكم بان الاجتماع معين على المطلوب والتفرق يوهن القوى لا سيما اذا كانوا مبطلين ثم شتت حالهم بحال من قتلوا قبلهم بيد في زمان قريب قال حمادا منصب قريبا بحذوف كوجود مثل اهل بدر قريبا قلت لا يبعد ان يتعلق بصلة الذين ثم صور مثلا اخر لاعزاز المنافقين اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر والمراد ما عموه وغوى الشيطان الى قوله للانسان الكفر والمخصوص اغراء ابليس كثيرا يوم بدر كما مر في الانفال في قوله سبحانه وزين لهم الشيطان في قوله اني بريء منكم قال مقاتل وكان غاوية اليهود والمنافقين مثل غاوية الشيطان والانسان حتى صار الى النار قال جار الله كرر الامر بالتقوى تاكيدا ولان الاول في اداء الواجبات لا مترقبون بما هو عمل والثاني في ترك المعاصي كانه قيل اتركوا القبائح بما يجري لوجه وسمى القيامة بالغد تقريبا لمجيئها عن امس لم يزل يقرب حتى جعله كالغد وقيل جعل مجموع زمان الدنيا كيوم واحد قال اهل المعاني تنكير نفس للتقليل كما مر في الوقوف وتنكير غد للتعظيم والتهويل قال مقاتل واتقوا الله فاتقيم حتى لقيتهم حتى تعلموا انها تنفعها او فاراهم يوم القيمة من الاحوال ما تنوا فيه نفسه قلت يجوز ان يراد اتقوا الله فادوهم المفتوح وقيل الاستعداد بالكلية وحين نهى المؤمنين عن كونهم مثل المنافقين الغافلين زكرهم بانه لا استواء بين الفريقين ففيه شبه قرع العصا كانهم غفلوا عن هذا الواضح المبين كما تقول لمن يعظ ابنه وهو ابوك استدل اصحابنا الشافعي بالاية على ان المسلم لا يقتل بالذمي والا استووا وان الكافر لا يسلم المسلم بالقهر والا استووا واحتج بعض المعتزلة بها على ان صاحب الكبيرة لو دخل الجنة وهو من اهل النار لزم خلاف الاية والجواب ظاهر لانه على تقدير امكان العفو لا يحكم انه من اهل النار ثم عظم امر القرآن الذي يعلم منه هذا البيان قال الكشاف هو مثل وتخييل بديع قوله وتلك الامثال يعني هذا وغيره من امثال التنزيل فان غير المخلوق لو جعل جبلا اشاد الى قوله كمثل الذين كمثل الشيطان لا يتوعى وقد وصف القرآن بما وصف عظم شانه بوجه اخر وهو التنبيه على وضاعة منزلة وقد سبق شرح اكثر هذه الاشياء في هذا الكتاب والسلام في البسملة والقدوس من بالغة القدس وهو التطهير في اللغة والبراءة عما يشين وهذا بالنسبة الى زمان الماضي والحال والسلام اشارة الى كونه سالما عن الافات والعاها والنقايص في زمان الاستقبال ويجوز ان يراد انه يعطي للسلامة للمؤمن الواهب الامن للصديقين لانبيائه بالمعجزات وللمقربين والصلحين الهامهم وافضل اشفاقه في المائدة في قوله ومهيمنا عليه وان معنى الرقيب الحافظ لكل شيء والمهيمن لكان فقد رد هذه الاوصاف وكرر قوله سبح الى اخر السورة من عزيز كان منزها عن النقايص اهلا للتسبيح ومن حكيم امر المكلفين بالتسبيح والارضين بان يسبحوا له ليربحوا اياه يربح هو عليهم وهو تعالى اعلم بمراده وبالله التوفيق بالخير واليه المآب

سورة الممتحنة وهي ثلاث عشرة اية وخمس وسبعون كلمة وثلثمائة وثمانية واربعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا

بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي

وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم

فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم و

السنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل

بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم

انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء

ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك

والامان

عليك

مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا

از خدا هیچ چیز را بر تو پوشیده نیست کار ما بر تو پوشیده نیست بازگشت ما بسوی تو است بازگشت مردم و توبه آنها بسوی تو است کار ما را آسان کن ما را فتنه مرسان تا کافران

وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللّٰهَ

ما را بیامرز ما را کار ما را بر تو پوشیده نیست بر ما مهربانی کن تو عزیزی حکیمی برای شما در ابراهیم و پیروان او سرمشق خوبی است برای کسی که امید دارد

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ

روز آخرت را و هر که روگرداند پس همانا خدا اوست بی نیاز ستوده شاید که خدا میان شما

عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللّٰهُ قَدِيرٌ وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَا يَنْهَاكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي

و میان آنانکه دشمنی کردید از ایشان دوستی برقرار کند و خدا توانا است و خدا آمرزنده مهربان است نهی نمیکند شما را از آنانکه

الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ

کارزار نکردند با شما در دین و بیرون نکردند شما را از دیارتان که نیکی کنید بدیشان و دادگری ورزید بسوی ایشان خدا دوست دارد دادگران را همانا نهی میکند شما را

اللّٰهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ

از آنانکه کارزار کردند با شما در دین و بیرون کردند شما را از دیارتان و پشت شدند بر بیرون کردن شما که دوست دارید شما را

وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ

و هر که دوست میدارد آنان را پس ایشان ستمکارانند ای آنانکه گرویده اید چون بیایند شما را مومنات مهاجرات

فَامْتَحِنُوهُنَّ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ

پس بیازمایید ایشان را خدا داناتر است بایمان ایشان پس اگر دانستید ایشان را مومنات

حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ

پس باز نفرستید ایشان را بسوی کفار نه ایشان حلال اند ایشان را و نه ایشان حلال اند مر ایشان را و بدهید ایشان را آنچه خرج کردند و نیست گناهی بر شما

أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللّٰهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللّٰهُ

که بدهید مزدهای ایشان را چون نکاح کنید ایشان را چون بدهید ایشان را مزدهای ایشان را و نگاه مدارید بعصمتهای کافران و بخواهید آنچه خرج کرده اید و بخواهند آنچه خرج کرده اند این است حکم خدا

عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ

داناست حکیم است و اگر از دست شما برود چیزی از زنان شما بسوی کافران پس نوبت شما رسد پس بدهید آنانرا که

مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ

مثل آنچه خرج کرده اند و بترسید از خدا که شما بدو گرویده اید ای پیغمبر چون بیایند ترا

يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا

بیعت کنند با تو که شرک نیارند بخدا چیزی و دزدی نکنند و زنا نکنند و نکشند

يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ

فرزندان خود را که آنرا از پیش خود و پس خود نیارند و نافرمانی نکنند ترا در خوبی پس بیعت کن با ایشان و آمرزش خواه

لَهُنَّ اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ

برای ایشان خدا آمرزنده مهربان است ای آنانکه گرویده اید دوست مگیرید گروهی را که خشم گرفته است خدا بر ایشان نومید شدند از

الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ القراءة بفصل ثلاثيها معلومًا وفاعلم غير المفضل وسهل ويعقوب

آخرت همچنانکه نومید شدند کفار از اصحاب قبور

بفصل بالتشديد حمزة وعلي وخلف شلة ولكن مجهولا الذي كوان الآخرون

ثلاثيا مجهولا في ابراهام كنظائره ان تولوهم بتشديد التاء الذي ابن فليح تمكوا بالتشديد ابو عمرو وسهل ويعقوب الوقوف من المحقق

الآن فما بعده يحتمل الحال من ضمير كهزوا والاستيناف بالله ربكم اعلم السبيل لكم فهذه اوكلام لاحتمال تعلق الظرف بان ينفعكم

او يفصل يوم القيمة بناء على اذكروا بينكم بضير والذين معه كلات الظرف قد يتعلق بما ذكر محذوفا او باسوة من دون الله كان ما بعده

مستأنف في النظم وان كان متصلا في المعنى من شيء كنا ربنا للابتداء بان مع ان التقدير فانت الحكيم الآخر الحميد سورة قدير رحيم اليم

المقسطين تولوهم للشرط مع العطف الظالمون فامتحنوهن بايمانهن الكفار لهن انفقوا اجورهن ما انفقوا احكم الله بينكم حكيم

انفقوا مومنون لهن الله رحيم الغفور التفسير روي ان مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة اتت رسول الله بالمدينة وهو

لفتح مكة

واتوا الذين انفقتم

قدير

الفتح مكة فرضت حاجتها بحث بني مطلب على الاحسان اليها فاتيها حاطب ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واسجلها كتابا الى اهل مكة هذه نسخة من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلعم يريدكم فخذوا لحذركم فخرجت ساذة ونزل جبريل عليه السلام باخبر فبعث رسول الله صلعم عليا والمقداد وعمرو فرسانا اخرجوا حتى تاتوا روضة خاج فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها تحيد به فحلفت فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذبت رسول الله وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب او لتضعن راسك فاخرجته من عقاص شعرها فقال رسول الله صلعم لحاطب ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت غريبا في قريش وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم باسهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق الآية فقال عمر ورسوله اعلم وان لنا لتوبة وتلقون مسلمانا فاء وحال من ضمير لا تتخذوا او صفة لاولياء لا حاجة الى الضمير الرابط وهو انتم وان جرى على غير من هو له لان ذا الحال في الاسماء وردت الافعال كما لو قلت ملا ملقين انتم والالقاء عبارة عن الابصال التام والباء في بالمودة اما زائدة كما في قوله ولا تلقوا بايديكم او للسببية ومفعول تلقون محذوف ومعناه تلقون بالرسول سبب المودة وان تؤمنوا تعليل لمحذوف اي لتجرحوني ان تؤمنوا بالله ربكم لايمانكم وان كنتم خرجتم تاكيد متعلق بلا تتخذوا وجواب شرطه وانتصب جهادا ومبتغاء على العلة اي ان كنتم خرجتم من اوطانكم لاجل جهادي وابتغاء رضواني فلا تتولوا اعدائي وقوله تسرون مستانف والقصد افادة ان علمي بذلك لا يخفى علي فانا اعلم السر وابينه فكيف بالعلانية ثم حطأ رايهم بوجه اخر وهو انهم ان يظفروا بهم اخلصوا العداوة ويفصدهم بكل ما امكنهم من السوء قال علماء المعاني انما عطف فعله وردوا وهو ماض لفظا على ما تقدمه وهو مضارع تنبيها على ان مدار كفرهم سبق ذلك عندهم لعلمهم ان الذين اعز علي المؤمنين من الارحام والاموال واقربهم شيء عندي لعدوان يفصدا عز شيء عندي صاحبه ثم بين خطأ رايهم بوجه اخر وهو ان المودة اذا لم يكن في الله لم ينفع في القيمة لانفصال كل اتصال يومئذ كما قال يوم يفر المرء من اخيه الآية ويجوز ان يكون الفصل بمعنى القضاء والحكم ثم ذكر ان وجوب البغض في الله ان كان اخاه او اباه اسوة في ابرهيم والذين اسوة معه حيث جاهدوا قومهم بالعداوة وقرروا لهم البغضاء وصرحوا بان سبب العداوة ليس الا الكفر بالله فاذا اسوا تقلبت العداوة موالاة والمباداة مصافاة والف محمد ثم استثنى الاقوال ابرهيم من قوله اسوة كانه قال حق عليكم ان تاسوا بقوله الا هذا القول الذي هو لاستغفاره لابيه وقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين اما قوله وما املك لك من الله من شيء فليس بداخل في حكم الاستثناء لان قول حق واما اورده ابرهيم اما لقصد مع ابيه وقال في الكشاف هو منتظم على الاستثناء وتابع له كانه قال انا استغفر لك وما في طلبي الا الاستغفار ثم اكد امر الاسوة بان يقول لربنا عليك توكلنا الآية ويجوز ان يكون من تمة قول ابرهيم ومن معه قفوا مريدين توجيه ثم اكد امر الابتداء بقوله لقد كان فادخل لام الابتداء وابدل عن قوله لكم قوله لمن كان يرجوا وختم الآية بنوع من الوعيد ثم طمع المؤمنين فيما تمنوا من عداوة قاربهم بالمودة والله قدير على تقليب القلوب وتصريف الاحوال والله غفور رحيم لمن وادهم قبل النهي او لمن اسلم من المشركين فحينئذ يسر الله فتح مكة اسلم كثير منهم ولم يبق بينهم التحاب والتصافي ولما نزلت هذه الايات تشدد المؤمنون في عداوة اقاربهم وصناديدهم فنزل لا ينهاكم الله وقوله ان تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذا قوله من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن بر من هو على هؤلاء ومعنى تقسطوا اليهم تعطوهم قسطا مما يملكون من طعام وغيره وسطا وعدلا بالى لتضمنه معنى الاحسان وقال في الكشاف تفضوا اليهم بالقسط الى العدل كما تظلموهم وقيل رادهم خواتم كانوا صالحوا رسول الله صلعم على ان لا يقاتلوا ولا يعينوا عليه ومن جاءهذا الذين امنوا بمكة وقيل هم نساء والصبيان ومن فداه فتحتها اية الفتح قال المفسرون ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رددتموه الينا ومن اتى مكة منهم لم نرده عليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة والنبي صلعم بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومي وقيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم يجف فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الآية فكانت بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء ومن الفحوى كان بين رسول الله صلعم وبين المشركين عهد ان لا ياتيك منا احد الا رددته الينا فان دخلت في ديننا لا نرد نساءنا ان ترد على زوجها الذي انفق عليها والنبي صلعم من الشرط مثل ذلك فاستحلفها رسول الله صلعم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر بعد انقضاء عدتها وقوله والله اعلم بايمانهن الا سبيل لكم الى ما دلكن عليه من اليقين الكامل لانكم تختبرونهن بما تحلفونهن به وتستظهرون في سائر الامارات التي لا تفيد الا الظن واما الاحاطة بحقيقة الايمان فليست الا لعالم الغيوب فان علمتموهن مؤمنات لعلم الذي يبيح لكم ذلك وهو الظن الغالب فلا ترجعوهن الى الذي هن الكفار لانه لا حرمة بين المؤمنة والكافر ولا تردوا ازواجهن مثل ما انفقوا مثل ما دفعوا اليهن من المهور ثم نفى عنهم الحرج في تزويج مولاء المهاجرات اذا اعطوهن مهورهن قال

قال العلماء انما يريد بهذا الاجر ما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى ازواجهن فيشرط في باحة تزوجهن تقديم اداء ما آتوهن وانما ان يراد ان ذلك المدفوع لا يقوم مقام المهر وانه لا بد من اصداق لتصح ابو حنيفة بالاية على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بقي قد بقي الزوج وبقيت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويصح نكاحها الآن ان تكون حاملا ولا تمسكوا بعصم الكوافر وهو ما يعتصم به من عقد وسبب قال ابن عباس اذا رد من كان اسلم امراة كافرة بمكة فلا يعتد بها ان شاء لان اختلاف الدين قطع عصمتها وصل عقدها وعن الحسن هي المسلمة لحق بدار الحرب فتكفر وقال مجاهد هذا امر بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن واسئلوا ما انفقتم من مهور وازواجكم اللحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات امر المؤمنين بالابتداء ثم امر الكافرين بالتوالي وهذه غاية العدل ونهاية الانصاف ثم اكد ما ذكر من الاحكام بانها احكام الله قال جار الله يحكم بينكم كلام مستانف وحال من حكم الله على حذف العائد اي يحكمه الله او جعل حكما على المبالغة بركات بعض المشركين ابوان يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين وامر الله تعالى ان فاتكم اي سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد منهن قال اهل اللغة فائدة ايقاع شيء في هذا التركيب التغليظ في الحكم والتشديد فيه اي لا ينبغي ان يترك شيء من هذا الجنس والنفل وحفر غير معوض غير ويجوز ان يراد وان فاتكم شيء من مهور ازواجكم ومعنى فعاقبتم جاءت عقيبكم في الزمان والمهر والعقبة النوبة يشتد اداء كل طائفة من المسلمين والكافرين المهر الى صاحبها يأمر بإعطاء نوبة غيركما يعاقب في الركوب غيره فانوا الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار مثل ما انفقوا اي مثل مهورها المهاجرة الا ثوبة وزوجها الكافر وقال الزجاج معنى فعاقبتم فاصبتم وهو القياس يعقوب تبرحتى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر قال ابن عباس المغنم جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ستة منهن ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي اخت ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن اصلت وزوجها عمر وبن عبد ود واخته بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر اعطاهم رسول الله مهور نسائهم من الغنيمة وفي قوله واتقوا الله تذكير لعظيم التقوى في العدل ولزوم الكفرة ثم تبتيتهم على شرائط المبايعة وهي المعاهدة على كل ما يقبح عليه نفاق كالاسلام والامانة والاستقامة على الحق وغير ذلك من المحرمات والمراد بهذه المعاقدة على ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اعطاء المهور دبر وشرائطه وقبل الاولاد ودعاء النساء وكانت امراة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدك منك فكنى عنه بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها لان بطنها الذي تحمل فيه هو بين اليدين ومن بها الذي يكون بين الرجلين وقيل البهتان في الاية الكذب والتهمة والمشي بالسعاية مختلفة من تلقاء انفسهن وقيل من قذف الحصنين

سورة الصف مدنية وقيل مكية كلماتها مائتان واحد وعشرون وحروفها تسعمائة وستة وعشرون واياتها

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده وبخشايش

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على

الدين كله ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم
دين همه آيين و اگرچه ناخوش دارند مشركان ای آنانكه گرويده ايد آيا دلالت كنم شما را بر سودا ئی كه رهاند شما را از عذاب دردناك
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم
ايمان آوريد بخدا و رسول او و جهاد كنيد در راه خدا بمالهاتان و نفسهاتان اين بهتر است از براى شما اگر هستيد
تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في
كه بدانيد بيامرزد مر شما را گناهان شما را و در بهشتها داخل كند شما را كه ميرود از زير آنها نهرها و مسكنهاى پاكيزه در
جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين
بهشتهاى دائمى آن است كاميابى بزرگ و ديگر چيز كه دوست ميداريد يارى است از خدا و فتح نزديك و مژده ده مؤمنان را
يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله
ای آنانكه ايمان آورديد باشيد يارى دهندگان دين خدا چنانكه گفت عيسى پسر مريم مر حواريين را كيست يارى كنندگان من بسوى خدا
قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين
گفتند حواريان كه ما ئيم يارى كنندگان خدا پس ايمان آورد گروهى از بنى اسرائيل و كافر شدند طائفه پس قوى گردانيديم آنانرا
آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين القراءة بالغوا بالإمالة مثل ناع الضرير بخلف بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو
كه ايمان آوردند بر دشمنان ايشان پس گرديدند غالبان
وحماد وأبو بكر غير ابن غالب تمم نوره بالإضافة ابن كثير وحمزة وعلي خلف وحفص
الآخرون بالتنوين ونصب نوره يتمكم بالتشديد زاغ أنصارا بالتنوين لله جار ومجرور أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن
بالإضافة فأنصار إلى الله بالفتح كما مر في آل عمران الوقوف ومالي الأرض الحكيم تعلمون تفعلون مرصوص يتمكم فلوبكم تفلحون
نصف الجزء احمد منبئ الإسلام الظالمين الكافرون المشركون أليم وأنفسكم تعلمون لأن قوله يغفر لكم جواب يومنون على تجعلون في
الأمر عدن العظيم للعطف مجرورها الحق الحذف أي هي بصيرة ترتيب لانقطاع النظم واختلاف المعنى المؤمنين إلى الله وكفرت طائفة لافتراق
الجملتين مع تخصيص الثانية ببيان حال الحد ليزيقين ظاهرين المقهورين وإن المؤمنين قالوا إن يؤمروا بالقتال لو نعلم أحبكم عمال
إلى الله لعلمناه فدلهم الله على الجهاد فولوا يوم أحد غيرهم وكان الله تعالى حين أخبر بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنقاتلن لله عن
فيه وسعنا فروا يوم أحد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول قلت ولم يقل وطعنت ولم يطعن فأنزل الله تعالى لم تقولون والملام للجازاة أدخلت
وخلت على ما الاستفهامية لما أسقطت الألف لكثرة الاستعمال وقد عرفت مرارا أن خصوص سبب لا يخرج ولا بناء في عموم الحكم وهذا التقسيم
بناء على اختلاف كل وهذا قال الحسن نزلت في الذين آمنوا بألسنتهم لا بقلوبهم ثم عظم أمر الاختلاف في قلوب المنافقين فقال كبر مقتا
وفيه إضمار من مبالغة صيغة التعجب لأن يكون الأمر من شيء خارج عن نظائره وأشكاله ومن جهة أن الفعل الذي أن تقولوا ونصب
مقتا على التمييز ومن قبل أن المقت أشد من البغض أو من بغضه بأن عند الله وعند المقوت عنده ممقوت عند كل ذي لب ثم حث على الجهاد
بنوع آخر وذلك بترتيب لا ترك الجهاد بعد تبيته إلى المقت ثم بنى لأنه جهاد الحد أنضيص قائما على المصدر بمعنى الحال وقوله كأنهم مع
الأول حالان متداخلان أي صافين أنفسهم أو مصفوفين كأنهم في تراصهم من غير خلل بنيان زيد يعضه على بعض أي وصف وجوه
أن يراد وصف معنوي وهو اتفاق كلمتهم واستواء نياتهم في الثبات وعلى الأول استدل بعضهم على تفضيل القتال راجلا بناء على أن
المرصوص لا يصطفون لمن غير فرجة ثم ذكرهم وقصة موسى مع قومه كيلا يفعلوا بنبيهم مثل ما فعل به بنو إسرائيل وتقرير كما يدل معكور في آخر
الأحزاب وستأتي أصناف بأيديهم أو من عباده الجهل وطلب الرؤية والأنانية ساءات المنكرة مشهورة وقد تقلوب في موضع الحال وفائدة
قد تأكيد العلم لأن تقليله وفيه إشارة إلى نهاية جهلهم إذ عكس القضية وصغوا مكان تعظيم رسول السوء إيذاء والزيغ الميل عن الحق
والإزاغة الإمالة فكانهم لتسببوا لمزيد الانحراف عن الحق زاغ الطائر زجر الطائر والعصية زجر العصية قال بعض العلماء إنما قال عيسى يا
إسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال هود ويا قوم لأنه لا نسب له فيهم قلت ممنوع لقوله تعالى في الأنعام ومن ذريته داود إلى قوله وعيسى قال القويون
قوله مصدقا وميشرا حالان والعامل فيهما معنى الإرسال في الرسول فلا يجوز أن يكون اليكم عاملا لأنه ظرف لغو عن كعب أن الحواريين
قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من أمة قال نعم أمة محمد حكماء علماء أبرارا أتقياء كأنهم من الفقه أنبياء رضوا من الله باليسير من الرزق ورضي
الله منهم باليسير من العمل فقوله وهو يدعى إلى الإسلام نظير ما مر في قوله وقد تعلمون أني رسول الله في كل منهما تقبيح القضية إذ جعل مكان
إجابة النبي إلى الإسلام الذي هو سعادة الدارين افتراء الكذب على الله وهو قولهم للمعجزات هي سحر وإن التسمية كذب وتمويه ولهذا عرف
الكذب بخلاف أخزى العنكبوت ثم ذكر غرضهم من الافتراء بقوله يريدون ليطفؤا ولهذا حقر هذه السورة بالملام كأنه قال يريدون الافتراء
لأجل هذه الإرادة كما زيدت في لا يالك لتأكيد معنى الإضافة وفي الآيتين سبق تقرير في براءة وإنما قال بأفواههم وأضاف النور لهم تنزيه لكلام

الجزء ٢٨

الفضل بالعلة كأنه قال يريدون الافتراء لغرض باطل والحال ان الله متم نوره والفاء فاتنة هنالك فاتنوه عطف قوله ويأبى على قوله
يريدون ثم دل اهل الايمان على التجارة الرابحة وقيل مجاز عن رجحان الثواب على العمل كما قال الله اشترى الى قوله فاستبشروا ببيعكم قال
اهل المعاني فائدة ايقاع الخبر موقع الامر مجيء التنبيه على وجوب الامر وتأكيده كأنه امتثل فهو يخبر عن القراءات قوله يغفر لكم ذنوب لهل
اذ لكم بيانا وقيل ان متعلق لذلك هو التجارة والتجارة عشر ما ذكر من الايمان والجهاد يغفر لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم
وهو اعتراض وقوله ان كنتم تعلمون اعتراض ومعناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم لان تجارة الخير انما تحصل بعد اعتقاد كونه خيرا لكم
ثم قال ولكم الى هذه النعم الاجلة نعمة اخرى عاجلة تحبونها وهو نصر مكة كما قال وانا بكم لمن المرتبين وعن الحسن هو فتح فارس والروم قال في الكشاف
في قوله تحبونها شيء من التوبيخ على تحبة العاجل وعدم الصبر عنه لما ذكر تبارك وتعالى امر بالهجرة وادخال الجنة على الايمان والنصر والفتح على الجهاد
وتحبة النصر من الله والفتح القريب لا يقتضي التوبيخ وانما ذلك مطلوب كل ذي دين قال في قوله وبشر المؤمنين عطوف على نؤمنون لانه
بمعنى الامر والاظهر عند علماء المعاني انه معطوف على محذوف قيل يا ايها الذين امنوا يريد يتقدير قل قوله هل ادلكم كان شبيه هل الاستفهام
الذي معناه الامر والى من تنسبه الى الله تجانبه على ما لا يخفى قوله كونوا انصار الله اي عوان دينه كما قال عيسى بن مريم للحواريين اي اضيافه وقد قرر كوهم
في آل عمران من انصاري مضافا الى مضاف الى ياء المتكلم اهل البيان فيه تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى وانه لا مطمع على القطع لان تكون الكون لا
القول فوجهه ان يحمل التشبيه على المعنى وبيانه ان كون الحواريين انصار الله معروف من سياق الآية بما بعدها وهو قول الحواريين نحن انصار
الله وورد بطريق الاستيناف كأن سائلا سأل فماذا قال الحواريون حينئذ فاجيب بما جيب وقولهم لا يخالف كونهم متبوعين معنى الآية الى
قول الفاضل كونوا انصار الله مثل كون الحواريين عيسى وقت قوله من انصاري على ان ما مصدرية كما لمصدر يستعمل مقام الظرف اتساعا
كقولك جئتك قدوم الحاج وخفوق النجم اي وقت قدومهم والخفوق والشرع العدول عن العبارة الواضحة الى العبارة هو خوزه هو ان يروج
الكلام بطريق الكناية حيث جعل التشبيه بالاشارة ما هو التشبيه به ابلغ من التصريح وات بناء الكلام على السؤال والجواب وكذا ان المجاز
استفادة كونهم من قولهم المرء من الحقيقة ولعل الآية اشارة الى ان المرء لم تطلع عليها ومعنى ظاهر غالبين عن قريب على كان ظهورهم بالحجة

وكان الجمعة وهي مكتوبة وفيها اربع مائة وثمانية واربعون كلمة فيها مائة وثمانون باء احد عشر الله الرحمن الرحيم

بسم

بنام خداى جهانيده مهربان

سبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين
تسبيح ميكند مر خدا را انچه در آسمانها و انچه در زمين است مر پادشاه پاك غالب حكيم اوست انكه برانگيخت در امتها
رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
رسول از ايشان كه ميخواند بر ايشان آيتهاى او و پاك ميدارد ايشانرا و ميآموزد ايشانرا كتاب و حكمت و اگر بودند از پيش همانا در گمراهى بودند آشكارا
واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
و ديگران از ايشان كه نه رسيدند هنوز بايشان و اوست عزيز حكيم اين فضل خداست ميدهد آنرا هر كه را خواهد و خدا صاحب فضل
العظيم مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا
عظيم است مثل انانكه بار كرده شدند تورية پس برنداشتند آنرا چون مثل خر كه بردارد كتابها را بد است مثل گروهى كه تكذيب كردند
بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء
بآيات خدا و خدا راه ننمايد گروه ستمكاران را بگو اى انانكه يهود شديد اگر دعوى ميكنيد كه شما دوستان
لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله
خداييد از غير مردمان پس آرزو كنيد مرگ را اگر هستيد راستگويان و آرزو نخواهند كرد آنرا هيچ وقت بسبب آنچه پيش فرستادند دستهاى ايشان و خدا
عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
داناست بستمكاران بگو همانا مرگ كه شما از او ميگريزيد پس او ملاقات كننده شماست پس برگردانيده ميشويد بسوى دانا بغيب و حاضر
فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر
پس خبر خواهد داد شما را بانچه ميكرديد اى انانكه گرويديد چون ندا كرده شود براى نماز از روز
الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض
خدا و واگذاريد بيع را اين بهتر است مر شما اگر هستيد كه ميدانيد پس چون گزارده شود نماز
وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا
پس پراكنده شويد در زمين و بجوييد از فضل خدا و ياد كنيد خدا را بسيار شايد كه شما رستگار شويد و چون ببينند تجارتى يا لهوى متفرق شدند بسوى

الجمعة

إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين الفراء

كمثل الحمار والتوراة بالإضافة فتشتبه ذكرهما الوقوف وما قبلها الأرض حكيم مبين للعطف أي وفي آخر منهم الحكيم من شأنه العظيم استغفار بالتاء الله لكما صادقين أيديهم بالظالمين يعلمون أبدا يعلمون فلحقوا تجارة الرازقين للتشريف الأمين منسوب إلى مكة أو العرب والى تمام القرآن وقدم بيانا لأنه أعرف في قوله النبي الأمي وبالأمية جاء ذكرها في البقرة وآل عمران والمراد بآخرين الذين يأتون بعدهم أو مع تبع لما يعين إلى يوم القيمة ثم شبه الله تعالى من نبذوه محمدا مع أنهم حملوا التوراة وحفظوها العارفون بما فيها من نعت محمد ﷺ حاملا للأسفار الكتب الكبار لا يدري بها الأمي بمن يجيئه من الكذب والكتب بمعنى حملوا كلفوا العمل بما فيها ومحل مثل محل جر صفة للحمار كما في قوله على اللئيم يسبوني هذا مثل كل من علم علما يتعلق بعمل صالح ثم لم يعمل به فهو مثل هذا الحمار مثل القوم الذين كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه فقيل لهم إن كان قولكم هذا فتمنوا الموت ليكون وصولكم إلى دار الكرامة أسرع وقد مر مثله في أول البقرة إلا أنه قال هاهنا ولا يتمنونه وهناك لن يتمنوه وذلك أن كليهما نفي إلا أن لن أبلغ في نفي الاستقبال وكانت دعواهم هناك قاطعة بالعذاب وهي كون الجنة لهم بصفة الخلوص فخصها لأبلغ سؤال السورة ثم بين أن الموت آت لا محيد عنه على تقدير خيفة أن يؤاخذوا وأبوا لكفرهم فائدة لأنهم لا محالة قائلون هل انتظم لكل قد أطل الله ثم قول الله في ثلاث دعوى أولياء الله فكذبهم بقوله فتمنوا الموت وافتخروا بأنهم أهل الكتاب والعرب لكابحهم فنبههم بالحمار فجعل أسفارا وأبوا هودا بالسبت وأنه ليس للمسلمين بمثله فتح فتح لنا الجمعة قال جابر الله يوم الجمعة السكون الفوج الجيش كصحبة للصحابة مثلثة وضم الميم قيل لها كانت في عشرة عشرة قلت وما يدل على أن أصلها السكون جمعها على جمع كعذرة وقد روي في الكشاف من يوم الجمعة بيان إذا ونقير له وقول ابن اليوم أعم من وقت النداء والعام لأنها لا يعبر بها إلا ظاهرا فالأولى أن يكون من للتبعيض والنداء الأذان فما أول وقت الظهر فلم كان لرسول الله ﷺ مؤذن واحد فكان إذا جلس على المنبر أذن على باب المسجد فإذا نزل أقام للصلاة ثم كان أبو بكر وعمر على ذلك حتى إذا كان عثمان وكثر الناس زاد مؤذنا آخر مؤذن على داره التي بالسوق يسمى زوراء فإذا جلس على المنبر أذن المؤذن الثاني فإذا نزل أقام للصلاة وعن ابن عباس أن أول جمعة في الإسلام بعد جمعة رسول الله ﷺ جمعة جمعت بجواثا قرية من قرى البحرين من قرى عبد القيس وذلك أن الأنصار لما سمعوا بجمعة أهل المدينة قالوا لو سلوا لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فإن لليهود السبت وللنصارى الأحد فاجعلوه يوم العروبة فجعلوه يوم السبت وكانوا يصلون يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه لا جتماعهم وأنزل الله تعالى آية الجمعة فهي أول جمعة كانت في الإسلام بعد مقدم النبي ﷺ والأول جمعة جمعها رسول الله ﷺ في أثر لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف وأقام بها يوم الاثنين والثلثاء والأربعاء والخميس أسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن وادهم فخطب وصلى الجمعة وفضلها صلاة الجمعة كثيرة منها ما ورد في الصحاح عن أبي هريرة إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد مكتوب يكتبون الأول فالأول ومثل المهجر كمثل الذي يهدي بقرة ثم كبشا ثم دجاجة ثم بيضة فإذا خرج الإمام طووا صحفهم ويستمعون الذكر وفضله من مات يوم الجمعة كتب الله له أجر شهيد ووقى فتنة القبر وكانوا يطوفون في أيام السلف وقت التحري بعد الفجر معتصرا بالبكور إلى الجمعة يمشون بالسرج وقيل أول بدعة أحدثت في الإسلام ترك البكور إلى الجمعة وكان تمام الجمعة عند أبي حنيفة الأولى فقط وهو ما أقيمت بمصر جامع وهو ما اتفقت فيه الأحكام وقد يقال ما يكون فيه مرجع رسوخ قائم وملك قاهر وطبيب حاذق وعنده يعقد بثلثة سوى الإمام وعند الشافعي لا ينعقد إلا بأربعين متوطنين وأعلاد الجمعة مشهورة في كتب الفقه والعدد من العدد وبمعنى قول الحسن ليس التحري على الأقدام ولكنه على النيات والقلوب وعن ابن عباس رأيت سمع الإقامة وهو بالبقيع فأسرع المشي قال العلماء وهذا لا بأس به ما لم يجهد نفسه قوله إلى ذكر الله أي الخطبة والصلوة وهي تسمية الشيء باشرف أجزائه وقد ذهب بحنيفة أنه لو اقتصر على كل ما يسمى ذكرا مثل الحمد لله وسبحان الله جاز وعندنا وعند الشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة وعن ابن عباس كان رسول الله ﷺ يقول في خطبته بحمد الله ويثني عليه بما هو أهله ثم يقول من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له إن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وعنه أن النبي ﷺ كان صلاته قصدا وخطبته قصدا وعن أبي وائل قال خطبنا عمار فأوجز وأبلغ فلما نزل قلنا يا أبا اليقظان لقد أبلغت فلو كنت تنفست فقال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن طول صلوة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأطيلوا الصلوة وأقصروا الخطبة وإن من البيان لسحرا قوله وذروا البيع خاص ولكنه عام في الجملة لكل ما يذهل عن ذكر الله وسبب التخصيص أن أهل القرى وفيهم يجتمعون من كل أوب إلى السوق وإن الناس اجتماعهم للبيع والشراء ولا خلاف بين العلماء في تحريم البيع وقت النداء وهل يصح ذلك البيع إن وقع الأكثرون نعم لأن المنع غير متوجه لصميم البيع وإنما هو متوجه لعارض خارج حتى لو تركها بسبب آخر فعدا ذنب ولو باع في غير تلك الحالة لم يصادفه نهي قوله فانتشروا ابتغوا إما حظر بعد حظر أو بعض السلف ما كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من أمور الدنيا مشيا لا للإجارة وعن ابن عباس لم يؤمر بطلب شيء من الدنيا إنما هو عيادة المريض وحضور الجنائز وزيارة أخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلوة التطوع وفي قوله واذكروا الله كثيرا إشارة

انهم

بالمدينة

وفضل البيع

الى ان المراد لا ينبغي ان يغفل عن ذكر ربه في كل حال كما قال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله عن جابر قال بينما نحن نصلي مع النبي اذ اقبل
عير تحمل طعاما فالتفتوا اليها حتى ما بقي معه ثنيا عشر رجلا فنزلت وادا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اي تفرقوا اليها وهو انفضوا
اليها لحذف ما دل عليه الكلام المذكور عليه ركوا انتم صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم احد لسال بكم الوادي
نارا ثم حث على تجارة الآخرة وعلى تيقن ان الرازق بالحقيقة الا هو سبحانه وتعالى فقال

سورة المنافقون مدنية حروفها ستمائة وتسعون وكلمها مائة وثمانون وآياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

نام خدای بخشنده مهربان

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
چون آمدند نزد تو منافقان گویند گواهی میدهیم انکه تو هر آینه رسول خدائی و خدا میداند که تو رسول اوئی و خدا گواهی میدهد که منافقان
لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا
هر آینه دروغ زنانند گرفتند سوگندهای خود را سپر پس منع نمودند از راه خدا بدرستیکه ایشان بد میکردند آنچه میکنند ان بسبب آنست که ایشان
ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع
بگرویدند پس مهر کرده شد بر دلهای ایشان پس ایشان نمیفهمند و چون ایشان را بینی خوش آید ترا جسمهای ایشان و چون سخن گویند بشنوی
لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى
قول ایشان را گویا ایشانند چوبهای نهاده شده بدیوار پنداشته میشود هر فریادی بر ایشان ایشانند دشمن پس حذر کن از ایشان کارزار ایشان را خدا چگونه
يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون
برگردیده میشوند و چون گفته شود ایشان را که بیائید تا آمرزش خواهد برای شما رسول خدا بر پیچند سرهای خود را و بینی ایشان را و ایشان باز ایستند و ایشان
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين
یکسانست بر ایشان آمرزش کردن تو مر ایشان را یا نکردن آمرزش نمیکند خدا مر ایشان را هر آینه خدا راه نمینماید گروه فاسقان را
هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين
ایشانند که میگویند انفاق نکنید بر آنکه نزد رسول خداست تا پراکنده شوند و مر خداراست خزینهای آسمانها و زمین ولکن منافقان
لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله
نمیدانند میگویند اگر باز گردیم بسوی مدینه البته بیرون خواهد کرد عزیز ازان ذلیل را و مر خداراست عزت و مر رسول او را
وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
و مسلمانان را ولکن منافقان نمیدانند ای ایمان آورندگان مگردانید شما را
عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي
از یاد کردن خدا و هر که بکند ازا پس ایشانند زیانکاران و انفاق کنید از آنچه روزی کردیم شما را پیش از انکه بیاید
احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ولن
یکی از شما مرگ پس گوید پروردگارا اگر پس بیندازی مرا تا مدتی نزدیک پس صدقه دهم و باشم از صالحان و هرگز
يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون القراءة خشب بالسكون والوعر يعلون على الغيبة يحيى
پس نیندازد خدا نفسی را چون بیاید اجل آن و خدا آگاه است بآنچه میکنید

من مقول المنافقين لرسوله لكاذبون لانهم قالوا ذلك ما بعده بصلح صفقه واستيثاقا فعن سبيل يعلون لا يفقهون احابتهم لقولهم مستندة عليهم
فاخذهم قاتلهم الله لا بتداء الاستهام مع اتصال المعنى يؤفكون مستكبرون لم يستغفر لهم لن يغفر الله لهم الفاسقين ينفضوا لا يفقهون
الا تكلا يعلمون عن ذكر الله للشرط مع الواو ويجوز قريب لتعلق الجواب الصالحين اجابها يعلمون التغيير قال علماء المعاني اراد وا بقولهم نشهد
انك لرسول الله شهادة واطاءت فيها قلوبهم السنتهم كما ينبغي عند ان واللام وكون الجملة اسمية مع تصديرها بما يجري مجرى القسم وهو
الشهادة فكذبهم الله تعالى لاجل علمه بعدم المواطاة او بارادة الله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك
لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه قلت هذا مذهب الجاحظ وانه خلاف ما عليه الجمهور وهو ان مرجع كون الخبر
صدقا او كذبا الى مطابقة الحكم للواقع او لا مطابقة ولهذا قالوا لا يتراءى بما اولوا وهو ان التكذيب توجيه الى ادعائهم ان قولهم قول عن صميم
القلب تمامه دل على ان مرجع كون الخبر صدقا الى ما قلنا لا الى مطابقة اعتقاد المخبر وظنه والى عدم مطابقة كذلك لاعتقاد والظن تكذيبنا

اليهود وقال الاسلام باطل مع انه مطابق لا فائدة وفائدة الخبر قوله والله يعلم انهم لكاذبون انما رسوله لتخصيص على التاويل المذكور والا فمكذبهم الله ان نفس قولهم انك لرسول الله كذب ثم اخبر عن استبطانهم بالايمان الكاذبة كما مر في المجادلة ويجوز في الكتاب ان يكون اليمين الكاذبة هاهنا اشارة الى قولهم نشهد لان الشهادة تجري في افادة التاكيد مجرى الحلف بدليل استدلال ابي حنيفة على ان اشهد يمين ذلك الذي مر من اضمارهم واخلافهم ومن التعجيل عليهم انهم مقولون في حقهم ساء ما كانوا يعلمون بسبب انهم امنوا باللسان ثم كفروا بقلوبهم او نطقوا بالاسلام عند المؤمنين ثم نطقوا بكلمة الكفر اذا خلوا الى شياطينهم ويجوز ان يراد اهل الردة منهم وكان عبد الله رجلا جسيما فصيحا وكذا الضابط من نفسه الذي يحضر مجلس رسول الله فيستند وقد فيه وكان اتيه والحاضرين يتعجبون بهيا كلهم ويصغون الى كلامهم فنزلت واذا رايتهم ايها الرسول اعجبتك اجسامهم ان له اهلية الخطاب ثم شبههم في استنادهم وعدم الانتفاع بما فارغة عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط ويجوز ان يكون الخشب صنما مستحسنا شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم قال في الكشاف ويجوز ان يكون رجالا شبيهة بخشب مجردة عن العلم والانتفاع لان الخشب المنتفع بها هي التي تكون في سقف او جدار او غيرهما قائما المسندة الفارغة المتروكة فلا انفع فيها قلت فعلى هذا لا يكون لتخصيص الخشب بالذكر فائدة ولا اشتراكها في هذا الباب مع الحجر والمدر المتروكين بغير بناء والخشب جمع خشبة كسمرة وثمر ويحتمل الحمل فيه على معناه كانهم خشب وهو كلام مستانف فلا محل له عليهم ثابت مفعول يحسبون اي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وصياح عليهم بمجيئهم والتصويت كذلك المنادي في العسكر ويجوز ذلك وهي انهم كانوا على وجل من ان ينزل الله فيهم ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم ثم اخبر عنهم بانهم هم اي هم الكاملون في العداوة لان عدو الاعداء هو العدو الداجي لمكاسر يقتضي حذارا مكاسرتهم وصولتهم والاحتراز منهم ويقال لازم الناس متقربا اليهم من قولهم فلان لاصيق لك في الشر لا عدلك فاحذرهم لهذا السبب وذلك تاهيد من ايات النفاق فاحذرهم لا تغتروا بظاهرهم ويجوز ان يكون هم العدو والمفعول الثاني محذوف وعليهم لغو واتمام بذلك العدو نظرا الى الخبر وبنا ويل كل اهل صيحة فالهم الله دعاء عليهم باللعن ولا فرق بين ان يكون خبرا او دعاء انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق مع ظهوره انى صرفوا عن السداد وقيل كيف يكذبون على الله وهم يعلمون انهم كاذبون وقيل كيف يعدلون عن الايمان الى الكفر بعد ما شاهدوا الآيات وقيل كيف يعدلون عن الاستماع منك الى الاعراض عنك وقيل كيف يعدلون عن الحق الى الباطل وقيل كيف يصدون غيرهم عن الايمان بك وقيل كيف يمنعون الصدقة بعد ما عرفوا وجوبها وقيل كيف يصرفون عن الخير الى الشر وقيل كيف يصرفون عن الجنة الى النار وقيل كيف يصرفون عن عبادة الله الى عبادة غيره وقيل كيف يصرفون عن الهدى الى الضلال وقيل كيف يصرفون عن الصلاة الى الكفر وقيل كيف يصرفون عن الصلاة الى الصلاة بالرياء والنفاق وقيل كيف يصرفون عن الصلاة الى الصلاة بالكسل والفتور وقيل كيف يصرفون عن الصلاة الى الصلاة بالجماعة الى الصلاة بالانفراد

الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات والأرض بالحق وصوركم
آنکه آفرید شمارا پس بعضی شما کافرید و بعضی مؤمن و خدا بآنچه میکنید امروز بیناست و آفرید آسمانها
وزمین را براستی وصورت داد شما
فأحسن صوركم وإليه المصير يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله
پس نیکو کرد صورتهای شما و باو بازگشت همه است و میداند آنچه در آسمانها و زمین است و میداند آنچه پنهان دارید و آنچه آشکار کنید و خدا
عليم بذات الصدور ألم يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ذلك
دانا است بنهانیها آیا بشما خبر آنانکه کافر شدند پیش ازین چشیدند بدی کار خود را و مر ایشانرا عذابی دردناک است این
بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله
بآنست که میآمد بایشان پیغامبران ایشان بحجتها پس گفتند آیا آدمی راه مینماید ما را پس کافر شدند و روی گردانیدند و بی نیاز شد خدا
غني حميد زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك
بی نیاز ستوده است گمان کردند آنانکه کافر شدند که برانگیخته نخواهند شد بگو بلی و بپروردگار من برانگیخته شوید پس خبر داده شوید بآنچه کردید و این
على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك
بر خدا آسان است پس بگروید بخدا و پیغمبر او و بنوری که فرستادیم ما و خدا بآنچه میکنید آگاه است روزی که جمع کند شما را برای روز جمع آن
يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها
روز غبن و کسیکه ایمان بیارد بخدا و بکند کار نیکو بپوشاند از او بدیهای او و در آرد او را بهشتها که میرود از زیر
الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك
آنها جاودانان در آنها همیشه است کامیابی بزرگ و آنانکه کافر شدند و تکذیب کردند بآیات ما
أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله
یاران دوزخند جاودانان در آن و بد بازگشتگاه است هیچ مصیبتی نرسید جز بدستوری خدا و هر که
يهد قلبه والله بكل شيء عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا
بگرود دل او را خدا و خدا بهمه چیز داناست و فرمان برید خدا را و فرمان برید پیغمبر را پس اگر روی گردانید
البلاغ المبين الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم
پس بر پیغمبر ما نیست مگر رسانیدن آشکارا خدای یکتاست و بر خدا باید توکل کنند گروندگان ای آنانکه ایمان آوردید بدرستی که از جفتان شما
وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم إنما أموالكم
و فرزندان شما دشمنند مر شما را پس بترسید از آنها و اگر درگذرید و عفو کنید و بپوشید پس خدا آمرزنده مهربان است جز این نیست که اموال شما
وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا
و فرزندان شما فتنه اند و خدا نزد اوست مزد بزرگ پس بپرهیزید از خدا آنچه توانید
خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون إن تقرضوا الله قرضا حسنا
و بشنوید و فرمان برید و انفاق کنید
يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم القراءة
خوبی برای خود و کسیکه نگهدار کرده شد از بخل نفس خود پس آنها
نیکو کند از برای شما و بیامرزد مر شما را و خدا سپاسگزار بردبار است و داناست بنهان و آشکار شونده و بیست عزیز حکیم
قرض دهید خدا را قرضی نیکو

يوم يجمعكم بالتوكيد ولين الناقون على الغبن بكفرهم وانخفاضهم بالنون فيهما أبو جعفر نافع وابن عامر والمفضل الآخرون على الغبن أو فوت
وما في الأرض لاختلاف الجملتين ولم الجمع لنوع اختلاف وهو تقديم الخبر على المبتدأ في الأول فيدل على أن ملكه لهما وتأخيره في الثاني
المصير يعلمون الضمير من قبل لأنها هي الآخرة بمعنى الانتهاء إلى الآخر مع صدق الاتصال بالفاء أليم يهدونا الأغراض الاستفهام بين المتفقين
الله حميد يبعثوا عليم بيسير لتنبأن أجير لتحاسبن أبدا العظيم فيها المصير بإذن الله قلبه عليم ورسوله لتبين الآخرة المؤمنون فاحذروهم رحيم فتنة
عظيم لأنفسكم المفلحون ويغفر لكم حليم الحكيم لنفسه قال الكشاف فهم الظرفين في قوله لله الملك وله الحمد لكان الاختصاص وإن كان
ملك بالحقيقة الآخر ولأن في استحقاق حمدي التحقيق الآخر قلت لو عكس الترتيب فأدى الخصوصية بوجه آخر وهو أن ذكر الحمد
الطبيعة كما سبق في الفاتحة هو الذي خلقكم فاختار بسليمة بقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن بحسب الاستحقاق وتبعيته قوله كل مولود
يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه وكل على وفق المشيئة قالت المعتزلة أراد هو الذي تفضل عليكم بأصل النعم الذي هو الخلق
فكان يجب عليكم أن تقابلوه بالتوحيد والشكر مجبولين مطبوعين لكن بعضكم كفر والجحود عليكم ولكن هذه الغلبة تدل الكافر والفاجر

من صانع الكتاب ان تسلم ان في خلق الكافر قد يكون وجه حسن ولكنه يخفى عليك ولا تسلم ان في خلق داعية الكفر في الكافر قد يكون
وجه حسن يخفى عليه وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقوله فاحسن صوركم كقوله في احسن تقويم ويحبون
في الدنيا ان شاء الله العزيز وكل قبيح من الانسان فهو في نوعه كامل الا ان الله تعالى خلق كل صنف من نوعه واحسن فلهذا يحكم بذمه
ويحكم بضده ولهذا قالت الحكماء ان الانسان لا غاية لهما الجمال والبهاء وحيث وصف نفسه بالقدرة الكاملة والعلم الشامل عما ولا تما مضت
اخفى هذا كفار مكة بحال الامم الماضية فقال الم يأتكم الا تبرا ذلك الوبال الذي يتوب والعذاب الاخروي فما تراي بان الانسان كانت له
الفضيلة وقد مر نظيره في ثم المؤمن ابتدأ فاعل فعل محذوف تفسيره هجد وفنا وجمع الضمير لان البشر اسم جمع انما البشر ان نحن الا بشر قال
اهل المعاني لم يذكر المستغنى عنه في قوله واستغنى الله ليشمل كل شيء ومن حملته اسمائهم وظاهرها في الكتاب معنا وظهر استغنا
الله حيث لم يلجئهم الى الايمان مع قدرته على ذلك وانما دعاهم الى هذا تأويل الملاحدة ان يجوز التولي والاستغناء معا ويلزم منه ان لا
يكون الله في الازل غنيا قلت لو جعل الواو للحال اي وقد كان الله مستغنيا قديما او الحال وجوب استغناء الله في وجود كم يحتج الى
التأويل قوله زعم من افعال القلوب وهنا تفيد مع الكفار مكررات الزعم ادعاء العلم مع ظهور امارات خلافه ويؤيده ما روي عن النبي صلعم
انه قال زعموا مطية الكذب في ان لن يبعثوا في تقدير مفرد قائم مقام المفعولين قال جار الله يوم يجمعكم منصوب بقوله لتنبؤن او بخبير
لانه في معنى الوعد كانه قيل والله يعاقبكم يوم كذا او باضمار اذكر قلت يجوز ان يكون يوم منبنيا على الفتح ومحله الابتداء والخبر جار قوله
ذلك يوم التغابن سواء ما الفائدة في زيادة قوله ليوم الجمع الجواب ان كان الخطاب في يجمعكم للكفار تذكر فظاهر اي اذكروا وقت
جمعكم الواقع في وقت يجمع فيه الاولون والاخرون وان كان لعموم الناس فلعل اللام في الجمع بمعنى في كما في قوله يوم يجمع الله
الرسل وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا قال ان الاولين والاخرين يجمعون الى ميقات يوم معلوم هذا ما يصح به الكفر الغابن والله تعالى اعلم
بمراده قال جار الله التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا
ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التي ينزلونها لو كانوا اشقياء قلت في تشبيه الضم الاخير تغابنا نظر الان
يفرض نزول الشقي في ذلك المنزل يزيد عذاب الشقي وزيادة العذاب سبب بضيق المكان عليه واعتذر عنه جار الله بانه هكم ما الاشقيا التحكم
لان خسران احد الفريقين مبني على ربح الاخر ولا ربح في التحقيق فيلزم الله مثل فلبشرهم وذكر عن رسول الله ما من عبد يدخل الجنة
الا يرى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا يرى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ويجوز ان يفسر
التغابن باخذ المظلوم حسنات الظالم وحمل الظالم خطأ المظلوم وان صح مجيء التغابن بمعنى الغبن فذلك واضح في حق كل مقصر ضمن
شيئا من استعداده الفطري في غيرنا اعطى كاملا وقوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه كقوله وزدناهم هدى والاول بالبيان والثاني بالجزاء
اي يهد لبنا قلبه الا الى جهة الايمان وقال جار الله ليلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير والتحقيق فيزاد نور الايمان ينبسط
كل يوم بسبب الوحي والبينات وتكامل المعجزات وزوائد المعارف والطاعات الى ان تبوء جميع اجزاء القلب فيتمكن منه الى كل الاعضاء
والجوارح وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان استلى صبر وان اعطى شكر
وان ظلم غفر والله بكل شيء عليم يعلم درجات القلوب من الايمان ولما كان اكثر سبل الشر من الطاعات والكمالات الحقيقية لاجل ضن
الزمان في تهيئة امور الازواج والاسباب المقتضية لهن او المعينة عليهن ثم الاولاد الذين هم ثمرات الافئدة وحيث القلوب وقرة العيون
بين الله سبحانه ان العاقل لا ينبغي ان يضره وكده في ذلك ويكون على حذر منهم ومن تكثيرهم وسعي الدين الذين لا جلهم من الازواج والاولاد
يعادين بعولتهن واعداء عدو لهن هي التي يعنا حبك وهل سبيلنا لو سنا اذا كان في صحبة ثعبان ومن الاولاد والاولاد يعقوق بانهم يحزنون
عونهم الصغير كيد زائد قطعها موزون في بقائها عبيث ان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على معاداة قلت الله يجازيكم وذكر ان ناسا اراد وا
الهجرة عن مكة فمنعهم ازواجهم واولادهم فلما هاجروا بعد ذلك وراوا الدين سبقوهم قد فقهوا في الدين اراد وان يعاقبوا ازواجهم واولادهم
فلما هاجروا بعد ذلك وراوا الدين سبقوهم قد فقهوا في الدين اراد وان يعاقبوا ازواجهم واولادهم نزلت عن النبي صلعم انه كان يخطب
فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يمشيان ويقومان فنزل اليهما فاخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله انما اموالكم
واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما وعن بعض السلف اني لاعالج سوس الطاعات وقال بعض اهل التفسير اذا اراد اعدكم
الجهاد والهجرة فلا يهنئكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما وحين بين ان الازواج والاولاد لا ينبغي ان يمنع المكلف عن طاعة الله بين ان من ذلك
الامر بتقوى الله بمقدار الوسع والطاقة وما الملة او الصلة وقوله خيرا لانفسكم نصب بمحذوف هو اصلوا او ائتوا وقد مر نظيره في خير المتاع
في قوله وانتم خير لكم وفيه اشارة الى ان هذه الامور خير من التهالك في امور الازواج والاولاد واغتصاب الرتب والتغالب لتنفس
لتكثير المال المخلف ومن اشقى ممن لا يقدم لاجل نفسه شيئا يستفرغ ضنه وازفر مع شدة احتياجه الى ذلك بعد مماته ويؤخر لاجل
وارثه اموالا عظيمة مع عدم وثوقه بانه هل يكون له انتفاع بها ام لا اللهم شغلنا بما يغنينا وبالله امثال

سورة الطلاق فيها مائة وحروفها ألف وسبعون كلمها مائتان وسبع وأربعون آياتها اثنتا عشرة آياتها وهي

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن

من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله

ففد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف

أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان

يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل

على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا واللائي يئسن من المحيض من

نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن

يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر

عنه سيئاته ويعظم له أجرا أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا

عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن

وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه

رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكأين من

قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت

وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله

إليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات

إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها

أبدا قد أحسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر

بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما

القراءة بالغ أمره بالإضافة

وتجدكم بكسر الواو وروح بضم الباء بالنون ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الوقوف نصف السبع العشرة تعظيما لامر الانفاق وربكم لا نقصان المعنى مع عدم العاطف صنيعة وقال حدوده امره نفسه امر الله لا آخر تحرجا لا يحسبن حسبنه ازره قدرا شهر للعطف اى والآئى يحضن كذلك عضين حملهن تسيرا اليكم احمرا عليهن حملهن اجورهن لمعروف احرى من سعته ايسر الله يسرا نكرا احرم الالباب لو وصل ههنا والوقف على امنوا اجوز من العكس نكرا الان ما بعده بدل او عبره كما يجيء الى النور آيات نزقا منهن على الثانية فى احد اسوره المتقدمة على معاداة بعض الازواج والمعادات كثيرا ما يفضى الى الفراق بالطلاق ارشد فى هذه السورة الى الطلاق السنى الذى لا يحرم ما يفاعر والى احكام اخر معتبره فى فراق الزوجين وقيل الخوض فى تقرير افتتام الطلاق بقول الله يرد ههنا سؤال وهو انه كيف نادى بغير ما وحد ثم قال اذا طلقتم على الجمع والجواب انه كما يقال لرئيس القوم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا للمقدمات من سواه من قومه تبع له فى الخطاب وقيل الجمع للتعظيم والمراد بالخطاب النبى ايضا وقيل اراد يا ايها النبى والمؤمنون فحذف للدلالة وقيل يا ايها النبى قل للمؤمنين ومعنى اذا طلقتم اذا اردتم تطليقهن كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله واللام فى قوله لعدتهن بمعنى الوقت اى الوقت الذى يمكنهن الشروع فى العدة وهو الطهر الخالى عن الجماع فيه وقال جابر الله مطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لثلاث بقين من شهر كذا اى مستقبلا لها قال الفقهاء والسنى لطلاق المدخول بها الذى لتيست بحامل ولا صغيرة ولا آيسة ولا حائض غير حائل البدعى طلاق المدخول بها فى حيض او نفاس او طهر جامعها فيه ولم يظهر حملها فلتحريم الطلاق سببان احدهما وقوعه فى حال الحيض اذا كانت المراة مسوسة وكانت ممن يعتد بالاقراء لقوله ثم طلقوهن لعدتهن وطلق ابن عمر امراته وهى حائض فسئل عمر النبى ﷺ عن ذلك فقال مره فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم يطلقها انشاء فتلك العدة التى امر الله ان يطلق لها النساء والمعنى مستانفات العدة فتطول عليها مدة التربص وثانيهما اذا جامع امرأته فى طهرها او هى ممن يحبل ولم يظهر حملها حرم عليها ان يطلقها فى ذلك الطهر لقوله ﷺ فى قصة ابن عمر ثم انشاء طلقها قبل ان يمسها ولا نزاع بينهم على الطلاق لظهور الحمل هذا فى السنة والبدعة من جهة الوقت اما السنة والبدعة من جهة العدد فقال مالك لا اعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثلاث مجموعة او مفرقة على الاطهار وقال ابو حنيفة واصحابه يكره ما زاد على الواحدة فى طهر واحد فاما متفرقا فى الاطهار فلا لما روى فى قصة ابن عمر انما السنة ان يستقبل الطهر استقبالا ويطلقها لكل قرء تطليقها وقال الشافعى لا باس بارسال الثلث وقال لا اعرف فى عدد سنة ولا بدعة وقد يستدل بما روى فى حديث اللعان ان الملاعن قال هى طالق ثلثا ولم ينكر عليه النبى ﷺ وقالت الشيعة اذا طلقها ثلثا لا تقع وهم من قال لا يقع شئ وهو قول سعيد المسيب وجماعة من التابعين والاصح عند اكثر المحققين ان الطلاق البدعى واقع وان كان صاحبه اثما وعاصيا وهذا مبنى على ان النهى لا يوجب فسادا المنهى عنه وفى قصة ابن عمر انه قال يا رسول الله ارايت لو طلقها ثلثا فقال اذا ان عصيت وبانت منك امرأتك قالت العلماء المحرم هو الطلاق بغير عوض فاما اذا خلع الحائض بعوض لو طلقها على حال فالطلاق قوله نعم فلا يباح عليها بما افتدت وكان المنع كان رغبة الحائض اويذل المال دليل على شدة الحاجة الى الخلاص بالمفارقة قال جابر الله اللام فى قوله لعدتهن وقد علم بقوله فطلقوهن لعدتهن انه مطلق على الطهر ومن روايات الاقراء المدخول بهن فلا عموم ولا خصوص ثلثة ما ضوعف لتعلم انما لا اقل اذا وعلى الشرط المذكور فى هذا البعض لزم ان يكون طلاق كل النساء من الصغيرة والآيسة والحامل وغير المدخول بها والمدخول بها التى يمكنهن ان يسرن عن محل الطلاق فى العدة قوله واحصوا العدة اى اضبطوها واحفظوا عددها امرهما ثلثة اقراء وامل الا يزيد ولا ينقص لا تخرجوهن من بيوتهن يعنى من مساكن الفراق وهو بيوت الازواج اضيفت اليهن لانها احتضنها لهن من حيث السكنى الى انقضاء العدة وكان البعولة لا ينبغى ان يخرجوهن غضبا عليهن او يحاجرهم الى المساكن كذلك لا ينبغى لهن ان يخرجن بانفسهن وقوله الا ان يا تين استثنى من الجملة الاولى اى الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن او الا ان يطلقهن على النشوز فان النشوز يسقط حقهن فى السكنى او الا ان يبذون فيحل اخراجهن لبذائهن ويؤيده قراءة ابى الا ان يفحش عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة فى نفسه والمعنى انهن ان فعلن ذلك اثبت بهن الحد ثبوت البينة وعلى هذا يكون الاستثناء من الجملة الثانية قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اى ليحصوا العدة والزوجان مما لعلكم تندمون بقلب الله البغضة محبة والفت مقته والطلاق رجعة والخطاب فى الا تدرى للنبى ﷺ على بعض اولى التوبة او لكل مكلف فاذا بلغن اجلهن اى شارفن انقضاء عدتهن فامتن فيخيرن ان شئتم فامسكوهن اى راجعوهن لا على وجه الضرار بل الشرع والعرف وان شئتم فالفراق المعروف كما مر فى البقرة واشهدوا على الرجعة او الفرقة ذوى عدل منكم اى من جنسكم من المسلمين فالحر بالحر والعبد بالعبد عن قتادة من احراركم وهذا الاشهاد مندوب اليه عند ابى حنيفة وعند الشافعى فى احد قوليه الرجعة والفرقة وفائدة الاشهاد ان لا يقع التجاحد ولا يتهم فى امساكها ان يريد احدهما اذا مات صاحبه ان يدعى انه راجعها فى حياته ليحل الميراث ثم حث الشهود على ان لا يشهدوا الا لوجه الله من غير تاثير غرض دنيوى فى الحث على اداء الشهادة لله يوعظ به من هو من اهل الايمان بالله واليوم الآخر لانه لا ينتفع به ويجوز ان يكون الاشارة بذلكم الى ما مر من الامساك والفراق بالمعروف والاشهاد لا بغير الضرار ويكون موافقا لما مر فى البقرة الا انه وحد كما فى الخطاب ههنا لان الكلام لزيادة منكم وههنا جمع فلم يحتج الى لفظ منكم

الطلاق ٩

اخر وى اعترض ٣

والله تعالى اعلم باسرار كلامه ثم حض على التقوى في كل باب ولا سيما فيما سبق من امر الطلاق وكانه قال ومن يتق الله يطلق للسنة ولم يتعد العدد ولم يخرجها من مسكنها واحصاها فاشهد بجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والاخرة ومن حملة ذلك تمام الازواج وبوقر من وجه لا يحتسبه بدل ما اري بذل من المهر والحقوق عن التي لا علم اية لواحد الثاني بها لكفتهم ومن يتق الله فانزال يقرأها ويعيدها وروي ان عوف بن مالك الاشجعي اسر ابن له يسمى سالما فاتى رسول الله فقال اسر ابني وشكا اليه الفاقة فقال اسري عيال محمد الاعد فاتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها فاتى ابنه فرحا فاخبره فقال ابوه قد حللت لك ولعيالك فاحمد الله فانزل الله هذه الاية قلت فقد جئت بالاية في محل معالك فما مخرجه صفه ومن اسرارها القرآن ولطايفها انه سبحانه حث على التقوى في هذه السورة ثلث مرات بقوله ومن يتق الله ودل على عدد المطلقات الثلث وعدد في كل مرة نوعا من الجزاء الاول انه يجعل مما دخل فيه وهو كاده ويجعل اخيرا من طلقها الثاني الميسر في الامور والنجاة في المقاصد ما دام حيا الثالث افضل الجزاء وهو ان يكون في الاخرة من النعماء ثم حث في التوكل بثلث جمل مقادير الحظي الاول ومن يتوكل على الله فهو حسبه لان المعبود الحقيقي اقدر على كل شيء الغني عن كل شيء الجواد بكل شيء اذا وثق عبده الضعيف امره اليه لا يهمله المرة الثانية ان الله بالغ امره اي يبلغ كل امر يريده ولا هو قوته المطلوب الثالثة فان الله لكل شيء قدرا اي قضاء ومقدارا وهما من الجملتان كل منهما بيان لوجوب التوكل عليه لانه اذا علم كونه قادرا على كل شيء وعلم انه قد بين وعين لكل حد او مقدارا لم يبق الا التسليم والتفويض قال جار الله قال المفسرون ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللواتي لم يحضن فنزلت والتي يئسن معنى ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف تعتدون فهذا حكمهن قلت في صحة هذه الرواية نظر فان السورة ليس فيها بيان عدة ذوات الاقراء وانما ذلك في البقرة والمطلقات يتربصن لا يجوز ان هذه مكية وتلك مدنية ثم لو ثبت ان هذه متاخرة لنزول كان لورود كاد وعن عبد الله بن مسعود من شاء لاعنته لانزلت سورة النساء القصرى نزلت بعد التي في البقرة والجمهور ان المراد ان ارتبتم في دم اليأس لغاية مبلغ اليأس اهو دم حيض او استحاضة عدتهن ثلثة اشهر وان كانت عدة المرتاب بها غير المرتاب بها ولي وسن اليأس مختلف ويحكى خمسين وستين وستين وسبعين والمشهور عند اكثر اصحابنا الشافعي انتظرها تسعة اشهر ان لم تر دما فان رات دما فالحكم ما ذكر في الاية ومن اصحابنا من قدر سن اليأس بالاربعين فان لم تحض فيها فعدتها ثلثة اشهر وان حاضت فعدتها بالاقراء وان انقطع دمها لعذر كمرض او رضاع فعدتها تسعة اشهر ثم ثلثة اشهر عدتهن ايام ثلثة اشهر فحذف لدلالة ما قبله عليه فولد واولات الاحمال اي النساء الحوامل الجامعات بعد الطلاق او بعد الوفاة ان عدتهن وضع الحمل بنص هذا قول اكثر الائمة والصحابة وانما تنقضي العدة بوضع الحمل بنص هذه الاية فلو كانت حاملا بتوأمين او اولاد على التعاقب بينهما دون ستة اشهر والا فالثاني حمل اخر وعن علي وابن عباس ان عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين من وضع الحمل ومن اربعة اشهر وعشر وضع الحمل لا يفارقت بكونه حيا او ميتا او سقطا او مضغة او علقة ان صورة فيها وصدقت المراة بينها الا ان يكون موتها على ارحامهن وحين كرر شرط التقوى كالمسائل ان يسئل كيف يعمل بالتقوى في شان العدد فيقال يجتنبن ما يدعو الى ريبة من خروج من بيت السكنى او بعض مكان سكناها الذي تطيقه بوسعها الوجد الوسع والطاقة قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها في بعض جوانبه قال ابو حنيفة السكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند الشافعي ومالك ليس للمبتوتة الا السكنى وعن احمد لا نفقة لها ولا سكنى لما في حديث فاطمة بنت قيس ان زوجها طلقها ثلاثا فقال لها رسول الله لا سكنى لك لا نفقة وضعف بقول عمر لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امراة نسيت او شبهها سمعت التي يقول لها السكنى والنفقة وكان ابن عباس يقول لها السكنى والنفقة ولا نضار وهن ما نزال المسكن من كل نوع فهن او يغرمن لهن من نوع المضاجرة حتى يضطررهن الى الخروج وقيل هو ان تراجعها كلما قرب انقضاء عدتها وليضيق عليها امرها وقد يلجئها الى ان تفتدي منه بقوله ان كن اولات حمل فخصص الحامل بالنفقة لاجل الحمل وان كانت بائنة هذا عند الشافعي واما عند ابي حنيفة فلها النفقة بكل حال فيظن ظان ان النفقة لنفس الحمل اذ معنى مقدار عدة الحامل فيقتضي ذلك الوهم واما الحامل المتوفى عنها فالاكثرون على انه لا نفقة لها لوقوع الاجماع على ان من اجبر الرجل على نفقة من امرأة ولد صغير لا يجب ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل ومن على عياله ولم ينفق عليهم الشافعي انهم اوجبوا نفقتها ثم بين امر المطلقات فاما ان ارضعن اي هؤلاء المطلقات لكم اي لاجلكم ولدا منهن او من غيرهن بعد انقضاء عدتهن او في عدتهن وهذا لاستحباب لا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه اذا كان الولد من نكاح يحصل التوبة وجوز الشافعي منها كلما تنازعا ثم خاطب الاباء والامهات جميعا بقوله وائتمروا قال اهل اللغة الايتمار بمعنى التامر كالاشوار بمعنى التشاور اي ليامر بعضكم بعضا بالجميل وهو التسامح وان الايتمار لكل الاب لانها سارام لانه ولدهما معا وان تعاسرتم اي اظهر تم من انفسكم العسر اي الشدة في امر مؤنة الارضاع فسترضع اي الطفل لها اي للاب مرضعة اخرى وفيه طرف من معاتبة الام اللام على التعاسر كانه يقول لمن يطلب منه حاجة هو اوفق قضائها سيقيضها فاض يسر بلا شقي عسر مضيقه وانت ملوم ثم بين ان ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات هو بمقدار الوسع كما في البقرة على الموسر قدره وعلى المقتر قدره الى ان فتح الله بواب الترفق عليهم ثم هدد من خالف الاحكام المذكورة باحوال الامم الكاذبة والحسنا التشديد اي بالاستقصاء والمناقشة والعذاب المنكر اي المنكر القطيع يحتمل ان يراد بهما حسنا الدنيا وعذابها وهو احصاء اعمالهم وكبارهم في ديوان

الحفظ وما اصاب كل فرد من الصحة ونحوها عاجلا وان يراد عذاب الاخرة وقنا النار بعدلها وهو خوف صغائرهم وكبائرهم في يوم
رحمانها ولفظ الماضي لتحقق الوقوع مثل ونبتوع ونادى وعلى هذا يكون قوله اعداء الله نكرير للوعيد وسيأتي الكلام مشروحا كانه قال اعد
الله لهم هذا العذاب فاحذروا مثله يا اولي الالباب وجوزها والله ان يكون حشد ما عطف عليه صفة للنار واعد الله عاملا في كائنا فيها
رسولا قال صاحب الله هو جبرئيل بدل من ذكرا الاية ووصف بتلاوة ايات الله وكان مزايدة في معنى التذكير فصح ابدال انزل منه وازيد بالذكر
الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك فانه منه كانه في تفسيره شرف الامة شرف للمنزل عليه اما لانه رسول مجد وشرف عند الله وجعل كثرة ذكر
الله وعبادته كانه اوجب ذكرا في ملكانه مذكورا في السموات وفي الارض كلها او دل قوله فانزل الله على انزل اليكم ذكرا رسولا وجعل ذكرا
في رسولا اعمال المصدر في المفاعيل ثم انزل الله ان ذكر رسولا ذكره رسولا قلت لم يسعد على هذه الوجوه ان يكون المراد بالرسول محمدا
ثم ذكر غاية الانزال والتلاوة بقوله ليخرج والمعنى ليخرج الله او الرسول الذين عرفتهم انهم متبعون من ظلمات الكفر الى نور الايمان او ليخرجهم
بعد الايمان والعمل الصالح المزيد انيات والعيان الذي يجلي به ظلم الشكوك والشبهات قوله قد احسن الله له رزقا معنى التنجي والتعظيم ثم ختم السورة بالتوحيد
الذي هو اجل المطالب تنبيها على ما سلف مرارا ان ظاهر هذه الاية يدل على ان الارض متعددة وانها سبع كالسموات فذهب بعضهم الى ان
قوله مثلهن اي في الخلق لا في العدد وقيل من الاقاليم لشمولها وقيل انه سبع ارضين وقيل بعضها يتبع وقد حال
بينهن بحار لا يمكن قطعها والدعوة لا يصل اليهم وقيل انها طبقات بعضها فوق بعض لا فرجة بينها وهذا يشبه قول الحكماء منها طبقة
هي ارض صرفة تحار المركز ومنها طبقة طينية يخالط سطح الماء من جانب المغرب ومنها طبقة معدنية تحوي منها المعادن ومنها طبقة
تركيبية بغيرها وقد انكشف بعضها ومنها طبقة الاربعة الاخيرة على اختلاف احوالها اي طبقة الزمهرير وقد تعدد هذه الطبقات من
الهواء وقيل انها سبع ارضين بين كل واحدة منها الى الاخرى مسيرة خمس مائة عام كما جاء في ذكر السماء في كل ارض منها خلق حتى قالوا
في كل منها ادم وحواء ونوح وابرهيم وهم شاهدون السماء من جانب ارضهم ويشهد لها ما ذكرنا او جعل الله لهم نورا يستضيئون به وذكر
التفاوت في تنبيه فصلا في خلق السموات والارضين واشكالهم واسمائهم اضربنا عن ايرادها لعدم الوثوق بمثل تلك الروايات ومعنى تنزيل
الامر بينهن ان حكم الله وامره يجري فيما بين السموات والارضين فيما يتوقف منها ولا يعلم تلك الاحكام ولا كيفية تنفيذها بينهن الا العلماء بتعريم
سورة التحريم وهي مدنية حروفها الف ومائتان وثلاثون كلمها ثلثمائة واربع وتسعون واياتها اثنتا عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداوند جان وخرد — كزين برتر انديشه برنگذرد

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله
اى بيغمبر چرا حرام ميكنى انچه حلال كرده خدا بر تو بجوئى خوشنودى زنان خود والله آمرزنده مهربان است بتحقيق واجب كرده خدا
لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا
براى شما حلال كردن سوگندهاى شما را والله دوست شماست واوست دانا استوار وياد كن چون پنهان گفت پيغمبر
فلما نبأت به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من انبأك
پس چون خبر داد باو واطلاع داد او را خدا بر آن بيان كرد بعضى را واعراض نمود از بعض پس چون خبر داد او را
هذا قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان
گفت خبر داد مرا دانا آگاه اگر توبه كنيد بخدا پس بتحقيق كج شده دلهاى شما واگر پشتيبانى كنيد بر
الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان
خدا او دوست اوست وجبرئيل وصالح مؤمنان وفرشتگان بعد از اين پشتيبانند اگر بطلاق دهد شما را
يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا
كه عوض دهد او را بهتر از شما زنانى مسلمان مؤمن فرمانبردار توبه كار عبادت كار روزه دار بيوه و دوشيزه
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ
اى كسانيكه ايمان آورده ايد نگاه داريد خودها را و اهل خود را از آتشى كه هيزم آن مردمانند وسنگها بر آن فرشتگان
شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم
درشت خو نافرمانى نميكنند خدا را در آنچه فرمان ميدهد ايشان را و ميكنند آنچه فرمان داده ميشوند اى كسانيكه كافر شده ايد عذر نياوريد امروز
انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان
جز اين نيست كه جزا داده ميشويد آنچه بوديد كه ميكرديد اى كسانيكه ايمان آورده ايد توبه كنيد بسوى خدا توبه خالص شايد كه

يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين
آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا
إنك على كل شيء قدير يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم
جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين
من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين
وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني
من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها
فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين القراءة
عرف بالتخفيف عاصم وحمزة وعلي وخلف ان بدلا من التشديد ابو جعفر ونافع وابو عمرو بضم التون يحيى وحماد وكبته على الجمع
ابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص الوقوف لك أن الجملة بعد حال او استئنافية بخلاف الحوف وهذا احسن لان تحريم الحلال لكون نسائه
مرضاتهن ايهم عز جاء يراد واجل جيم ايمانكم لعطف الجملتين المختلفتين مولاكم للابتداء بذكره ما لم يزل منا لوصفين مع اتفاق
الجملتين الحكيم حديثا عن بعض هذا الجنس قلوبكما المؤمنين لتناهي الشرط الى الاخبار ظهير ايكارا أما يومئذ ون اليوم تبعولون يضوحا
الا لها ربناء على ان الظرف يتعلق بقوله وتحلكم بعد لاحتمال ان يوم متعلق بقوله ليجزي واغفر لنا للابتداء بان مع احتمال اللام الصلة
قدير علم جهنم المصير لوط للابتداء الحكاية الداخلين فرعون لئلا يتوهم ان الظرف متعلق بضرب بل التقدير اذكروا الظالمين لا
ما بعده معطوف على امرأة فرعون القانتين للتغيير زينب بنت جحش وتوفيت ما بشر وحفصة فقال انا له انما انتم مثل ريح المغافير
والمغفور والمقنور شيئ يتجشأ العرفط والرمث مثل الصمغ وهو حلو كما لعسل يؤكل ولا ريح كريهة وكان النبي يكره النقل فحرم لقولها على نفسه
العسل لشائعة انها اصل اللسد من ملك اليمين هاهنا وايتان الاواة مع حلالا بها ربه جاريته القبطية يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة
فقال لها الكتمي علي وقد حرمت ماريته على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امري فاخبرت به عائشة وكانا متضامنين انتما
انه حلالا ماريته في يوم حفصة فارضاها ألا تسكنها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت ماريته فقال
لابنته لو كان في آل الخطاب خير لها طلقك فنزل جبريل وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة قال جمع من العلماء
لم يثبت من رسول الله تحريم حلال بان يقول هو علي حرام ولكنه كان كقوله والله لا اشرب العسل ولا اقرب الجارية بعد اليوم فقيل له
تحرم ما احل الله ممتنع بمينه لسبب اليمين بمعنى اقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك والله غفور لك رحيم بك الدليل على الظاهر فرض
فرض الله لكم تحلة بمعنى التحليل كالتكرمة بمعنى التكريم ايمانكم اي شرع لكم تحللها بالكفارة وقيل قد شرع الله لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك حللت
فلان في يمينه اذا استثنى فيها وذلك ان تقول ان شاء الله عقبها حتى كاد يحنث والتحلة بفعل بمعنى التحليل كالتكرمة بمعنى التكريم عن ابن عباس
لم يكفر عن يمينه لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تاخر واتاه الله تعالى تحريم مارية وما حكم
تحريم الحلال قال ابو حنيفة هو يمين على الامتناع من الانتفاع المقصود فلو حرم طعاما فهو يمين على الامتناع من
وطئها ان نوى فان نوى الظهار فظهار او الطلاق فطلاق بائن وان لم ينو شيئا فعلى الايلاء وان قال كل حلال علي حرام
فعلى الطعام والشراب فان لم ينو الا فعلى ما نوى وعن ابي بكر وعمر وعباس وابن مسعود وزيد ان الحرام يمين وقال الشافعي هو في النساء من
صراح الفاظ الطلاق وعن عمر انه نوى الطلاق فرجعي وعن علي ثلث وعن عثمان ظهار وعن مسروق والشعبي ثنتين شيئ فلم يحرمه الله
ليس لاحد ان يحرمه والله هو وليكم متولي امركم وقيل اولى بكم من انفسكم ونصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم فيما
يامركم به وينهاكم عنه واذكر اذ اسر النبي الى بعض ازواجه وهي حفصة حديثا هو تحريم ماريته او امانته اليتعين فلما نبأت به حفصة عائشة

واظهره الله

وظهره للتنبيه اى طائفة على قتاده على انها جبريل وقيل اظهر الله احوال على التى يمكن من تعليمه وعرفه فضله العلم بعض احوال
قوله تخفيف من الغرفات معناه المجازاة من قولك للبيع لا عرفن لك ذلك وكذا جوابه بخفيفة ايا هاو قيل الغرفات جمع غرفة الا ماشية
الغرض صدر حديث مازنة وانما عرض عن بعض بكرمها قال سمعت اما مازن التفاقل من فعل الكرام وروى انه قال لها لم اقل لك تمنى على ربك قال قد
علمت الحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خصت الله بها ابي وانما ترك المفعول ولم اقل فلما ماز به بعضهن وعرفها مصدر ان ذلك ليس
بمقصود وانما الغرض كرامة حفصة في وجود الآباء مبرات رسول الله بكرمه يعلم يوجد منه الا الاعلا ما لم يعرض عنه عيب الا ما مر لها
كانت المقصود في قوله من آبائك هذا ذكر المنابه اى المقولين جميعا ثم وقع غائبة بحفصة على طريقة الالتفات فالان سوا اى انه
فقد صغت قلوبكما اى فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن اخلاص رسول الله من حب ما يحبه ويعصر ما يكرهه والاصل
فلما كاد ورجحه الجمع ما مشى في قوله فاقطعوا ايديهما وان ظاهر اى نعاونا على ما يوجب غيظه فلم يعد هو من نظائره كيف وانه مولاه اى ناصره
وجبريل حماته من بين الملائكة وصالح المؤمنين قال اكثر العلماء هو واحد في معنى الجمع لانه اريد الجنس لتتوبكل من امن وعمل صالحا
جوزان يكون جمعا وقد اسقط الواو في الخط لسقوطه في اللفظ عن سعيد جبير هو كل من برئ من النفاق وقيل الانبياء والصحابة والخلفاء و
الملائكة على كثرة جموعهم بعد ذلك الذي عرف من نصرة المذكورين ظهير فوج ظاهر بهم كانهم يد واحدة فاي وزر لانفاق امرأتين بعد
ظاهر هؤلاء على صد مطلوبهما ولا يخفى ان الكلام سيق لهما لتعذير في الظلم والا فكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ثم وجههما بنوع اخر وهو
قوله عسى ربه ان طلقكن الآية والتائبات الصائمات كما في اخر التوبة قال جار الله شتان ما بين هذا في مساكة الى ان عسى وقت افطاره والصائم
الذي لا يزال معه قلا يزال ممسكا الى ان يحين وقت افطاره وقيل التائبات الهاجرات فان قلت ما وجه شوم العصيان وتطليق ان انتهاك الحرمة
ومن حيز شاء العالمين يصير غيرهن بمرض عدم العصيان احرامنهن بمرض العصيان وتطليق الرسول ايا هن وقد عرفت في الظاهر ان
الواو في قوله وابكارا يقال لها واو التمامة الا ان الواو في هذا المقام فائدة اخرى هي ان وصف الشيء مرة والمكارة مساميا لا يكون الا
لاحد هما بخلاف الصفة المتقدمة فانها ممكنة الاجتماع فالمراد اولئك ابتداء ما معا لا وصفا المتقدمة ولا حد هذه ثم تحدث بعالى
قوا انفسكم وهو امر من الوقاية حدث الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلوا انفسكم وصيا مكم وذكونكم مسكنكم وبيتكم حبرا نكم لعل الله يعصمهم
معه في الجنة وتفسير قوله وقودها الناس بالحجارة قد مر في اوائل البقرة وكونها معدة للكافرين لا ينافي تعذيب المؤمنين لنفسقهم فان استحقوا
وجوزان يكون امرا بالتوبة من الان لان الله وان يكون خطابا للذين امنوا بالسنتهم عليها ملائكة اى موكل على اهلها الزبانية التسعة عشر الموصوفون
بالغلظة والشدة في الاجرام وفي الافعال وفيها الاشارة باخذهم دائرة لمن عصى الله وقوله ما امرهم تعليل على ابلغ لا يعصون امر الله لا يخفى
ان عدم العصيان لا يستلزم امتثال الامر فصح بما عرف ضمنا فاعلا ويفعلون ما يؤمرون ويجوزان يكون الاول عايدا الى الماضي والثاني
الى المستقبل ثم وعظ المؤمنين بما يقال للكافرين عند دخولهم النار وهو قوله لا تعتذروا لا تتلاعذر لكم ولا عذر مقبول لكم وليس هذا
من قبيل الظلم ولكنه جزاء اعمالهم ثم ارشد المؤمنين الى طريق التوبة وصفة النصوح على الاسناد المجازي لان صفة الناس بين وهو
بعضوا انفسهم بالتوبة لا يكون فيها شوب رياء ولا نفاق وقيل هو من نصح الثوب اذا خاطه فرقا من رفلت في ذيلك وقيل هي العسل
ناصح اذا خلص من الشمع وقيل توبة ينضح الناس بريد عوم الى مثلها الظهور اثرها في صاحبها وعسى من الكريم اطماع وليلا سكلوا
قوله لا يجري يعترض من اخزاهم من اهل النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته كانه استخدم المؤمنين على انه عمهم من مثل حالهم
قوله نورهم يسعى قدمر في الحديد قوله يقولون ربنا اتمم لنا نورنا اني قابلين ذلك على انه عمهم من ان طفى نور المنافقين هو ذا
من دوالة على عادة البشر لكان الاخلاص والنفاق من صفة الباطن لا يعرفه الا الله سبحانه على انه يجوز ان يدعو المؤمن بما هو حاصل
له مثل اهدنا ويجوز ان يدعو به من هو اعلى منزلة لان النور على قدر الاعمال فليسئلون انما مه تفضلا لا لجزاء لانقطاع التكليف
والعمل يومئذ ثم امر نبيه بالسيف والمنافقين بالحجة وبا قامة الحد وعليهم وامر باستعمال الغلظة والخشونة على الفريقين هذا ما لا يليم
في الذين اذهم في الاخرة جهنم وقد سبق نظيره الآية في التوبة ثم ضرب مثلا لاهل الكفر امرأة نوح واسمها واثل فاعلة وامرأة لوط وامرأة
قيل واهلة ومثلا لاهل الايمان امرأة فرعون واسمها اسية وهي عمة فرعون ومريم بنت عمران وفي ضمن التمثيل تعريض بامرأة نوح
السوء من حال عائشة رضي الله عنها وحفصة واشارة الى ان من حقهما ان يكونا في الاخلاص كهاتين المؤمنتين لا الكافرتين اللتين حين كانتا تحت
نبيين عنهما من عذاب الله شيئا وقيل لهما عند موتهما او يوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين الا توجين لا وصلة بينهم وبين الانبياء
من قوم نوح وقوم لوط او من كل قوم وفي قوله عبدين من عبادنا اشارة الى ان شرف النبوة والزوجية عند الله بمعزل عن الصلاح كما ان من كان
وخيانة المرأتين لم تنسيا محبوريا نهما هي نفاقهما وابطانهما الكفر وظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه انه مجنون وامرأة
لوط دلت على ضيفانه قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط عن ابي هريرة ان اسية حين امنت بموسى مر بها فرعون بالرقيم فناداه
استقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع الرحى على صدرها قال الحسن فنجاها الله اكرم نجاة فرفعها الى الجنة فهي تاكل وتشرب

وسمع فيها وقيل لما قالت رب ان لي عندك بيتا في الجنة سمي من روحه حتى عندت بيتا في الجنة لها طلبت القرب من الله والمعرفة من عند
بيت ومقام ثم ست مكانا لم ير اولا على وضع في الجنة وفوقها من مرجان وتحتها كقولك عجبني زيد لكرمه وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله من
الاشرار داب الصالحين وفيه للفرج دليل هو جبل الورع وقد مر ذكر الانبياء وكلمات الله محدثات وقس وغيره وجميع ما تكلم الله به اربعة
اللوح او كتب الكتب الاربعة من جعل هو الانجيل وقرئ بكلمة الله اي عيسى وكانت ما كلفتين من باب تغليب كلمة مرة في قولهم رد كلمة
مع الواحدين وقيل من للابتداء اي ابتدئ منها لانها من اعقاب هرون عليه السلام

سورة الملك وهي ثلاثون حروفها الف وثلثمائة وثلاث عشر كلماتها ثلثمائة وخمس وثلثون آياتها ثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم
احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع
البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا
السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا
بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ
كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا
ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير
فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير و
اسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو
الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ءامنتم من في
السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون
كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير فوقهم صافات
ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن
ان الكافرون الا في غرور امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور افمن
يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو
الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل ارءيتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن ءامنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل ارءيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين

الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل إنما العلم
عند الله وإنما أنا نذير مبين فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي
كنتم به تدعون قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم قل هو
الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين

القراءة من نقوت من التفعل وحمزة وعلي هل ترى بالإدغام أبو عمرو حمزة وهشام ولقد زينا مثل لقد سمع يكاد سنا البهوذا وإن فليح مصحفا
بالضم يزيد وعلي الأخوان بالسكون اء صنم بهمزتين حمزة وعلي وخلف وابن عامر ابدا قون منتم بتوسطه الف بين الهمزتين ندري بكسر الطاء
سيئت مثل صين ت أبو جعفر ونافع وابن عامر وعلي ورويس بهمزة بسكون لنقال يعقوب أهلكني الله بسكون الياء حمزة معي بالفتح أبو جعفر
ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وعاصم غير عجبي عمار فستعلمون على التفيئة أبو فوق الحرز التابع والعشرين الملك نوع اختلاف بين الجملتين من
حيث تقديم الظرف في الأولى فقدر لان الذي يدل عليه المفعول لان ما بعد صفة أو بدل طباقا فتفاوت نصب الوصفين لان ما بعد يدل
مفعول فانظر هل ترى فما بعد اثنا عشر مع ان الحوار منتظر نصب خبر ليس المصير يقوم لان ما بعده خبر جزء وبدل البعض من الكل
لاحتمال ان ما بعد من تمام قول الكفار وان يكون مقولا لقول محذوف ويحتمل كبيرا بتشديد الياء لا بتداء التنم مع الفاء كبيرا وجمزة وابن
الصلت وحلق لشاهي لا سيفهام مع ان أو ويحسن حالا الجبر من ذلة المتوعدون لان أم معادل استم محاسبا لابتداء لتهديد مدهنون بتكذيب
ويقبض الرحمن بصيرا بوحمن عرد نفور وبغور مستقيم والا فيذره بشركون بحذف نون صاد فمن يحذف مبين تدعون رحما لان ما بعده
جواب لشرط إن هلكنا أو من قرأ فستعلمون بياء الغيبة فوقه متعلق للعدول مبين مضمن التقصير حيرين بحذف نصب ونجيره والتاء
لتحقيق وهو على إيجاد كل ممكن وإعدام نقدير بيانه انه خلق الموت والحيوة وهما عرضان فيعلم ان على كل من جمع عليه الدلائل فالموت نظير الإعدام
والحيوة مثال الإيجاد فقديم الموت لان الأصل في الأشياء العدم قال معناه لم يكونوا نطفة وعلقة ومضغة ثم نفخ فيه الروح وعن ابن عباس
الموت لا أصل في الأشياء في الدنيا والحيوة هي الأصل وان الله خلق الموت في صورة كبش أملح لا يمر بشيء ولا يجد رائحة شيء
إلا مات وخلق الحيوة في صورة فرس للفداء فوق الحمار دون البغل لا يمر بشيء إلا حيي قال حكماء الإسلام يجوز هذا على سبيل التمثيل دلالة على ان
لا يكون جوهرا أقول لعل الأملح والفداء أشاره الى ان هلاك المرضين في عالمنا هذا لا يطرأ ان الأعلى ما فيه طابع مضاده فكون نسبة
ناره ونعيم الآخرة فقال جار الله انما قدم الموت لان الناس أعيا على العمل من نصب عينيه فقدم الأنفع فالأنفع بالنسبة الى العرض المسوق
له أهم ثم الكل انه قادر على مثل مقدوره العبد وقال أبو علي وأبو هاشم انه لا يقدر على عين مقدور العبد وقالت الأشاعرة انه قادر
على القبيلين دلالة لم يكن على كل شيء قدير وهو محال لأنه يلزم صحة وجود مقدورين قادرين يقدر كل واحد منهما بطل القول بالطابع على ما يقوله العدلية
تأويلات على ما يقوله المعتزلة ويكون العبد موجدا لأفعال نفسه معنى الغاية في قوله ليبلوكم انه إذا علم ان وراء الموت حيوة وما لا نهاية
فيها للغني والفقير والموالي والعبد لا ينفعه إلا ما فائدة من خير صارفا ذلك داعيا الى حسن العمل وزاجرا عن ضده وكذا الموت حال كونه مضادا
والحيوة فيه في الجنين فانه إذا تفكر في أمور يتضمنه علم انتهاء هذه الحيوة موتا يقطع به تلك لابد ما فات وان الدنيا مزرعة الآخرة عن النبي ﷺ
انه تلاها فلما بلغ قوله أيكم أحسن عملا قال أورع عن محارم الله وعنه ﷺ انه قال لقوم صلوا كثيرا ثم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما ترى
والابتلاء مجاز كما مر في قوله وإذا ابتلى إبراهيم وفي الكشف قوله أيكم أحسن عملا مفعول ثان ليبلوكم على انه متضمن معنى العلم وليس هذا من
باب التعليق لان التعليق هو ان يكون الاستفهام تمام سادا مسد المفعولين جميعا نحو علمت ان زيد منطلق نعم انه تعليق على قول الفراء والزجاج
لانهما قالا التقدير ليبلوكم فيعلم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل المغفور لمن تاب عن أهل الإساءة وهذان
الوصفان يتوقفان على كمال القدرة والعلم فلا جرم دل عليهما الذي خلق سبع سموات طباقا أي ذات طباق أو طوبقت طباقا وهو وصف
بالمصدر مبالغة أي مطابقة فوق بعض من طابق النعل إذا طارقها ثم أشار الى انه محكم بقوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ويقوي
قال الفراء واحد ومعناه يرجع الى عدم التناسب انتظام بحيث يعقوا لناظر فهم لو كان كذلك لكان أحسن والخطاب لرسول الله ﷺ أو كل
راء والأصل ما ترى فيه فعدل الى العبارة الموجودة تعظيما للخلق فيها على ان تنسب منا سبين كقوله خلق الرحمن فلو علم للكلفين انفع
من هذا الخلق لعمل وفتر همهم التفاوت بالفطور لقوله هل ترى من فطور أي صدوع وشقوق وفتور كل هذه من عبارات
المفسرين وهو كقولهم في أول قاف وعالمها من فرج وانما امر برجع البصر لان النظارة الأولى لم تفد شيئا أمر بالكرة برجع البصر كرة وهو لتثنية الكرة

مثل لبيك وسعديك الى ان يجيء زمن يصير من طول العادة فانه لا يعثر على شيء من الخلل والعيب ومعنى حسا بعيدا عن اضافة اللمس قوله ولقد زينا قدرته للغير في قم النجدة دار قوم قم زنم مصدر سمي به ضارب قم وقيل معناها ظنوا ورجوا ما لعيب الثاني الذين هم الاحكاميون من اهل النجوم وبين ان اعداد هؤلاء عذاب التعيير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب ثم اوعيد بقوله والذين كفروا الاية ثم تصف حتى نصف منها ان لها شهيقا تشبيها لحنينها المنكر الفظيع بصوت الحمار ويجوز ان يكون الشهيق لاهلها من نفاد طرحهم او من انفسهم ومنها الفوران قال ابن عباس يغلي بهم كغلي المرجل وقال مجاهد يفور الماء الكثير بالجبل القليل ويجوز ان يكون من فوران الغضب وبدء قوله تكاد تميز من الغيظ قيل فلان يتميز غيظا وغضبا فطارت فيه شقة في الارض وشقة في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه وقيل التميز هنا المجاز وهو ان الغضب حال عندها غليان دم القلب لكل من عند الغليان يصير عظم جسمه وعقد اراضيه والاوعية حتى كادت تتشقق وتتفرق ويحمل ذكر هذا التلهب كما يرى من شدة الغضب على الزبانية احسن المرجئة بقوله كلما القي الاية على ترك ادخال النار الا الكفار لانه تعالى حكى عن كل من القي فيها انه كفر بما انذروا واجاب الفاء فيه بان التذكير قد يطلق على ما في العقول من الادلة المحذرة عن المعصية فيشمل الفاسق الفاعل كون بان معرفة الله وشكره لا يجب الا بعد ورود الشرع اجمعوا بانه تعالى طعن بهم الا بعد مجيء النذير ثم حكى عن اهل النار انهم يقولون للخزنة لو كنا نسمع الانذار سماع من كان طالبا للحق وبعقله عقل مناقل منفكرا كما كنا في اصحاب السعير وانما جمع بين السمع والعقل لان بالاية من فضل السمع على البصر ما تقدم فجعل مناط الفوز السمع ولم يذكر البصر لقائل ان يقول ان الانذار لا يتم الا بالتعليم الحق بالسمع فلم قدم السمع على العقل قيل نبهنا على انه لا بد ولا من ارشاد المرشد وهذا يدل على فساد قول من يقلد ويجيب بان سبيل التقليد هو ان المكلف لا بد ان يسمع قول الرسول ثم يتفكر فيه قال في الكشاف ومن بدع التفاسير ان المراد لو كنا على مذهب اصحاب الرأي ثم قال في ابطال الكلام هذه الاية نزلت بعد ظهور مذهب المذهبين وكان سابرا صحاب المذاهب المختلفة فاخبر الله عنهم وكان من كان من هؤلاء مفقودا من اشاجين لا محالة قلنا لا نسلم ان نزول الاية قبل المذهبين لا ينافي توبيخ اهل النار بما اتهمهم انفسهم بانهم على ذلك لتبصرة لكم من نصته فاحذروا الله بوقوعها من قبل ان يقع وهو احد انواع عجائب القرآن ولعله لا يلزم من كونها باشاجين كون غيرها من اهل الوعيد كذلك على هذا التقدير لو صح يلزم كونهما من اهل النجاة فتفطن لما يتضح لك الحق ان شاء الله تعالى وقرئ لتبصرة وذكرى عن حادي عشر ميكون دعوى الحصر المتبرين في العشرة مصادرة على المطلوب والفاء في قوله فاعترفوا للتعقيب اي عقيب ما سمعوا الشاهر انهم اعترفوا بذنبهم قال مقاتل يعني بكفرهم وقت قال ابن عباس يعني بخطاياهم لان فيه معنى الفعل كانه قيل فاعترفوا بذنبهم اعترافا ثابتا ان ذلك الاعتراف مما لا ينفع فيه قائلا افتخرا اي بعد الهم عن رحمة الله اعترفوا ارجحلا والتخفيف والتثقيل لغتان والمعنى استحقهم الله سحقا فاما وعلى سحقا فالاول للمصدر جاء على الحذف كقولهم تجدع الله انفه ثم اتبع الوعيد الوعد فقال ان الذين الاية ترغيبا مرارا ثم هدد على العموم فقال واستروا وهو من الكثرة بمكان وعلل ذلك بقوله انه عليم بذات الصدور فقال ابن عباس كانوا يتكلمون بما شاؤا فيخبره جبريل فقالوا اسروا قولكم لئلا يسمعه اله محمد فانزل الله تعالى الاية بيانا لجهلهم ثم استدل على كمال علمه بوقوع اخر فقال الا يعلم من خلق ومحل من رفع اي لا يعلم خلق مخلوقه وذلك ان خلق الشيء يتوقف على معرفة تفاصيل كمياته وصفاته فلا يتم الترجيح من غير مرجح وهذه مقدمة جلية وبرهان لاحيا الله من خلقه وجوز ان يكون من بمعنى ما ويكون اشارة الى طائفة الخلق بتسخير بعضهم وبعض في صدورهم وبعثهم بالنفوس ان يكون ابعاد اعضاء مخلوقة لله تعالى وقد استدل ابو حنيفة الاولين بهذه على ذلك لان اعضاء جسد لو كان موجدا لافعال نفسه لكان عالما بتفاصيلها مبنيا على الاثر لكنه غير عالم بتفاصيلها لانه لا يعرف مقادير حركته وسكونه وكيفيته الجواهر الفردة الواقعة على مسافة بل لا يعرف الا سبابها القريبة والغائبات بالاحقة لا بكلها ولا باكثرها في كل فعل من افعاله والكوفي لكنا ان يكون قوله الا يعلم متروك المفعول على نية ان يكون من مرفوع المحل نحو فلان يعطي ويمنع ولا تريد به ولا تقصد شيئا ولكن لا يوقف غيره فلا يقال الا يعلم ولكن لا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء قلت ما قوله وهو اللطيف خال ممنوع ولم لا يجوز ان يكون مستأنفا وعلى تقدير تسليمه فلا يرد نفي معنى قوله الا يعلم متروك المفعول على تقدير كون من مرفوع المحل نحو فلان يعطي قال لان قوله وهو اللطيف الخبير يأبى ذلك لان الشيء لا يوقف بنفسه فلا يقال واحد اثنين بل يوقف الشيء على غيره بل المعنى لا يتصف الخالق بالعلم دون الجاهل ان علمه وصل الى بواطن الاشياء وخبايا الامور وذلك انما يتصف بالاخص متصف بالاعم ضرورة قوله هو الذي جعل لكم الارض قال اهل النظم وهذا يتعلق اتم تعلق بما قبلها الكافرون انا عالم سركم وجهركم فكونوا خائفين متحذرين من عقابي فهذه الارض التي تمشون في مناكبها وتعتقدون انها اعد لا شيء على عن الاضرار بكم انا الذي ذللتها لكم وان شئت خسفت بكم ايها والذلول من كل شيء الذي يذل للمتن وذللها انا جعلتها خشنة يمشي عليها ولا صلبة بحيث لا يمكن حفرها او البناء عليها ولا سخرتها على الاستقامة شيء والاستدارة بل جعلتها سائحة في جو الهواء عند المركز قال جار الله المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل لان المنكبين من المعاوب التي يشق والاستدارة في بعضها عن ان بعضها تراك بعضه ويعتمد عليه فاذا كان هذا موضع ذلولا فما اقتل بعيره وعز بن عباس رضي الله عنهما سهلها وقال مجاهد وكانت مهاكنة رخوا جبالها وكثبانها واذا كانت هذه الامكنة مع شموخها وارتفاعها مذللة فغيرها اولى قال الحسن يمشي في

والكلبي ومقاتل وهو رواية عطاء عن ابن عباس داخلا القراء وان قتيبة ان مناكبها جوانبها وطرقها ومنكبا الرجل جانباه فيكون كقوله والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا وكلوا من رزقه الذي خلق لكم في الارض ولا يخفى ان الاكل للاباحة ثم قال فامشوا اي سيروا يعني ينبغي ان يكون مشيكم في الارض واكلكم من رزق الله مشيء من يعلم واكل من يتيقن ان المصير الى الله وانما ذكر المحدثون من المعاصي ترهيبا ثم بين ان بقاءهم سالمين على هذه الارض انما هو بفضل الله ولو شاء لخسف بهم الارض وامطر عليهم مطرا كما مطر على قوم لوط وسنكبا لان الشبهة بقوله من في السماء ظاهرة واهل السنة يتأولونه بوجوه منها قول ابي مسلم ان العرب كانوا يقررون بوجود الله لكنهم يزعمون انه من في السماء فقيل لهم على حسب اعتقادهم اءمنتم من يزعمون انه في السماء ومنها قول جمع من المفسرين اءمنتم من في السماء ملكوته وسلطانه وقهره لان العادة جارية بنزول البلاء من السماء ومنها قول الحسين بن الفضل اءمنتم من في السماء امره وقضاؤه بالعذاب عليكم ان اراد ان يرسل عليكم حاصبا كما ارسل على قوم لوط فستعلمون كيف نذير فكيف كان عذابي وانذاري ومنها قول ابي مسلم ان المراد جبريل تخسف بهم الارض بامر الله والدور حركة في اضطراب وقد مر في الطور والحاصب ريح فيها حصب وقد مر في سبحان وقد تقدم في الاسراء قال ابن عباس هو الحجارة الا لوط وعقبه فانها تنجيهم من الحاصب والمعنى ستعلمون كيف نذيري عند معاينة العذاب وقيل معناه ستعلمون كيف قدر على عذابكم وقيل معنى الانذار اراءة عاقبة الانذار بالكتاب والرسول ثم قيل هذا قبل حلول الامر اتى بقتلهم قال ابو مسلم النكير عقاب المنكر وقال الواحدي انكاري تغيري ثم برهن على الوحدانية وكمال القدرة بوجوه الاول قوله اولم يروا الى الطير فوقهم صافات اي باسطات اجنحتهن لاهوين اذا بسطتها صففن قوادمها صفا قال اهل المعاني انما قيل ويقبضن قابضات على خوافي صافات لان التصرف في الهواء كالسباحة في الماء والاصل في كل منهما مد الاطراف وقبضها طارئ على البسط الاجل الاعادة فالمعنى بهن صافات ويكون منهن القبض في بعض الاوقات كما يكون من السابح وانما قال ما يمسكهن الا الله وفي هذه السورة ما يمسكهن الا الرحمن لان المعنى هناك ان اسباب امساكهن في جو السماء محض الاختراع الالهي اذ الصافات وقابضات فكانت لها امها كيفية البسط والقبض على الوجه المطابق للمنفعة من رحمة الرحمن اذ ركب في كل شيء بصيرا على ما يرى كيف يدبر العجائب قالوا وفي الآية دليل على ان الافعال الاختيارية للعبد مخلوقة لله تعالى لان اسم الطير في الهواء فعل اختياري لها وقد اضافه الله تعالى الى تفهيمهم ثم ان الكفار كانوا ممتنعين من الايمان ولا يلتفتون الى عموم الرسول وكانوا يقولون لهم على امر نزيل لها القوة من جهة الاصول والاعوان والاتباع فاشار الى ضعفها بالاصنام والاوثان وكانوا يقولون انها بوصلانيا جميع المنافع وتدفع عنا كل الآفات فابطل الله الاول بقوله من هذا الذي هو جند لكم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور من الشياطين يغرهم ان العذاب لا ينزل بهم ولو انزل دفعه اصنامهم وابطل الثاني بقوله ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور شاعد عن الحق ونفور عنه بالطبع الاول دليل بنفسه والثاني اشارة الى حدوث القوة الناظرة ثم نبه على قبح هذين الوصفين فقال افمن يمشي مكبا قال ابو احمد اكب مطاوع كب وانكر عليه صاحب الكشاف بان مطاوع كب هو انكب وشتان بين مكب فشعت ابرجه استحاب فانشمع وانا اقول في اكب اشمع فالصيرورة اي صار اكب اشمع اورجل منهما راكبا شيء من بناء اصل مطاوعا ولا يخفى ان هذا نزاع لفظي اما المثل فقيل هو في من راكب الشعاسيف وفي الذي يمشي على الصراط المستوي وقيل هو الاعمى المتحير والعالم الجاهل وعن قتادة الكافر اكب على معاصي الله في محشره يوم القيامة على وجهه والمؤمن كان على الطريق الواضح فهداه الله للطريق السوي الى الجنة ومنهم من قال هو في شخصين فقال مقاتل نزلت في حمزة وابي جهل وقال عطاء عن ابن عباس نزلت في حمزة وعثمان عند المطلب وعن عكرمة ابو جهل وعمار ياسر والاصح التعميم وان كان السبب خاصا البرهان الثالث في اسناد خلق الانسان وفيه تنبيه على قوله قليلا ما تشكرون اشارة الى انه اعطاهم هذه القوى لتشكره فيه ولكنه ضيعوها في غير ما خلقت لاجلها البرهان الرابع في اثبات القدرة على الحشر والنشر في الارض ثم اشار الى المعاد بقوله وانه يحشرون لان القادر على البداءة قادر على الاعادة وقد مر نظير الآيتين في سورة المؤمنين وحين امر بتبيتهم ان يجوفهم عذاب الله حكى عن انكارهم انهم طالبوه بتعيين الوقت قال ابو مسلم المراد كانوا يقولون متى هذا الوعد يعني البعث الذي تعدنا به وثمود وغيرها بقوله بعد ذلك فلما رأوه زلفة اي قريبا منهم وقرأ ابو جعفر تدعون بالتشديد من الادعاء اي تدعون انه لا بعث ولا قيامة وقيل تدعون من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وكنتم بطلانه مدعين وقيل تستعجلون من الدعاء اي تطلبون العذاب على سبيل الانكار والمعنى هذا ما كنتم به تدعون ولا بد لكنه بسببه تدعون عذابه ثم بين ان كفاركة كانوا يدعون على الرسول وعلى المؤمنين بالهلاك ويتربصون بهم الموت فامر الله نبيه ان يجيبهم عن الجواب الاول قل ارأيتم ان اهلكني الله ومن معي كما يتمنون فيقلب الجنة او دعاها بالنقمة وامهال مدة كما يرجوا من تحير كالمؤمن من عذابنا فمن يجيركم من عذاب الله ان لم يرحمنا بالايمان والطاعة وقيل من يمنعكم من العذاب فرد الضمير على لفظ من وقيل قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين جار ظاهر على وجه الارض فحذف الجار وايصال الفعل اليه وقيل غائرا فوصف بالمصدر كما يوصف بالاسم الجامد كقولهم ماء طهور وقيل ذاهبا في الارض يقال غار الماء يغور غورا وغورا ومعورا ومعورا ومع

وحن له مسلمون فاى سلاص من الكافرين ان رحمنا لاجل الايمان فمن يرحم الكافرين وكما انهم لم ينفع الشقاء في الجواب بل هو الرحمن منا
به ولم يكفر كما كفروا وعليه حاسبته توكلنا الا على غيره وفيه نعرض بالكفرة انهم متكلون على الرجال والاموال وانا كانت حالنا هكذا نكلف
يقبل الله دعائكم علينا ثم اشار الى وجوب الاعتماد عليه في حاجة مع انه برهان اخر على كمال قدرته فقال قل ارايتم ان اصبح ماؤكم
غورا اى غائرا مصدر بمعنى الفاعل للمبالغة او الكلي لانه الدلاء والعين الجاري على وجه الارض فقد ذكرنا الخلاف في اشتقاقه وقيل
يحكى ان بعض الجبرية على الله فورث الا برغنده فقال يا بنيه الفوز من المكال غير الفقا في عينه وهذا من الاعجاز فان مؤلف الكتاب بحكم
القرعة كذلك فان نفع باب لهو نصا الا بشر الا ما عامة رب الارض والسموات والله الموفق واليه المآب وبالله التوفيق والتصبر

سورة نون مكية وهي ثنتان واربعون آية واثنتا عشرة وثلثمائة كلمة واربعمائة وثلثة وخمسون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

نون والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم
فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع
المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد
عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على
الخرطوم انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف
عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين
فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها
قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا
انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا
ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون
ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم
كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون
سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن
ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون
الى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون

أم لهم إن كان متين أم تسئلهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر
لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء
وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر
ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين

قرأ الوصل إن كان بهمزتين همزة وأبو بكر وحماد إن كان بقلب الثانية ألفا أبو عامر ويزيد ويعقوب بهمزة واحدة مشددة
يا بالتشديد يا ابن معمر ونافع وأبو عمر ولما تخبرون بتشديد التاء البزي وابن فليح ليزلقونك يفتح الياء أبو جعفر ونافع إلا الأخوين
من الإزلاق أو فوق يسطرون لأن ما بعده جواب القسم لمجنون لأن ما بعده يصلح صفة لنكرة وعطفا على جواب القسم ممنون لذات
يبصرون لأن ما بعده مفعول لتقولون سبيله لاتفاق الجملتين بالمعنى المكيين يدهنون يميم أيتم زيتم لن قرأ إن كان
مستفهما وبين وبين قرأ مفصولا يقف على النسين دون زيتم إلا يابن الوطوم الجعد لاحتمال أن يكون ناظرا لما كان وأن يكون مفعول
اذكر محذوفا مصبحين لتعلق إن لمقترة ضارعين فاكهين لعطف بل واتخاذ المفعول محرومون يبصرون ظالمين
ثبلا وهون ظاعنين راغبون العذاب الكبرى يعلمون النعيم كالمجرمين مالكم بطيفة لاستئنافها آخر محكمون تدرسون لأن ما بعده مفعول تدرسون
وإنما كسرت إن لدخول اللام في خبرها مخبرون لأن أم معادل الاستفهام أو بمعنى ألف الاستفهام الفتحة لأن جواب الأيمان محكمون زيتم
لما مر في مخبرون شركاء بلا ابتداء بأم الفجيرة مع الفاء صادقين فلا يستطيعون لأن ما بعد حال ولا يسألهم يعلمون لا يعلمون
للعطف لهم سيئ مشفقون يكتبون الحوت بناء على أن مفعول اذكر مكظوم لا تذمه الصالحين لحبوته لنبذ لولا أن ما بعده مفعول الانتفاء
للعالمين لتفضيل الأنبياء لمشاركة في فواتح سوره مذكورة أما المخصوص بالمقام فعن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والكلبي أن النون
السمكة اسم بالحوت الذي على ظهره الأرض وهو في بحر تحت الأرض السفلى أو بالحوت الذي احتبس يونس في بطنه أو بالحوت الذي التقم
يونس بطنه أقوال وعن ابن عباس في رواية الضحاك والحسن فتاده أن النون هو الدواة نال ما وشوق يرح ألف النون بالدفع المحبوك مكون
بالدواة والقلم لعظم النفع فيها فإن الناس محصل بالكتابة كما يحصل بالعبادة وعن بعض الكتاب أصحاب التحبر يستخرجون من بعض الحيوان
شيئا أسود كالنفس وأشد سوادا منه يكتبون يمكون النون وهو الحوت عبارة عن الدواة ويعضده ما روي أن النبي ﷺ قال أول شيء خلق الله
القلم ثم خلق النون وهو الدواة ثم قال اكتب فما هو كائن من عمل أو أثر أو رزق وأجل فكتب ما هو كائن وما كان إلى يوم القيامة ثم ختم على القلم
فلم ينطق به ولا ينطق إلى يوم القيامة وعن مقاتل بن حيان النون ملك وعن قتادة نون دواة الرحمن من نور تكتب الملائكة فيها ما يأمرهم الله به وقيل بحر في الجنة أعرض الخلق يكتبون
على هذه الأقوال كلها أن اللفظ إن كان جنسا لزم الجر والتنوين وكذلك إن كان علما مصروفا وإن كان علما غير منصرف لزم الفتح بتقدير حروف القسم وقد
تكون أخرجت من حروف أو من فإنه يجتمع من الرحمن هذا الاسم الخاص أما القلم فالأكثرون على أنه حقيقة أقسم الله سبحانه بكل قلم يكتب به في السماء
وفي الأرض وقال الحسن هو القلم المعهود الذي جاء في الخبر أول ما خلق الله القلم والجوهر الذي ورد في الحديث أول ما خلق الله جوهرة
نظر إليها بعين الهيبة فانذابت وتبخرت فارتفع منها بخار ودخان وزبد فخلق من الدخان السماء ومن الزبد الأرض كلها واحدة وعلى قد
وقفت على تحقيق هذه المعاني في هذا الكتاب وما في قوله وما يسطرون موصولة أو مصدرية والضمير لكل من يسطر أو للحفظة وقيل أو لما حملت
القلم فحذف الموصوف قال الزجاج اسم ما والخبر لمجنون وقوله بنعمة ربك كلام وقع بين النبي والمقول فنفى عنه الجنون بواسطة إضمار ربك
عليك واسع الجنون منتفيا عنه إذ كما لو قلت ما أنت غافل بحمد الله أي ثبت لك العقل حال كونك متلبسا بحمد الله وأثبته لك حال كونك
متلبسا بالحمد وقال عطاء وابن عباس يريد بنعمة ربك عليك الإيمان والنبوة وسائر الأخلاق الفاضلة وبعض أشاره إلى أن نعم الله عليه كانت تطلق
حقه وكمال العقل والأفضال كل مرة وإذا كانت هذه النعم ظاهرة موجودة فيك فكيف يكون مجنونا وكلام العاقل يخرب من الهذيان وأن لك
احتمال إعياء السؤال ومشاق تبليغ الرسالة الاجزاء غير ممنون قال الأكثرون أي غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ وزيد ومجاهد وصفات الكمال
أبدا غير مكدر عليك بسبب المنة وقال ابن كيسان غير منقوص أجرها لأنوجد لك ثمن كأنه ثواب ليس بموجب على عمل وليس بتفضل ابتداء وضعف هذا
يلزم منه أن لا يكون لأبي عندهم شيء عن كونه غير ممنون والحاصل أنه لا يمنعك نسبتهم إياك إلى الجنون عن الاشتغال بهذا الخطب الجسيم وهو
دعاء الخلق إلى الدين القويم فإن لك بسببه ثوابا عظيما وأنك لعلى خلق عظيم والخلق الكريم نفساني يقتدر معه على الأفعال الجميل
بسهولة فإذا وصف مع ذلك بالعظم وهو كونه على الوجه الأجمل والنهج الأفضل لم يكن خلق أحسن منه وهذه إشارة إلى أن فهم الله تعالى

كان ظاهره نفي الجنون عنه ودلالة على تكذيب الحسان المجنون لا خلق له بحيث اوعليه عنده والنبي ﷺ كان من احسن الخلق تشابه بحيث كان يحمل الخلاق في سائر الاسباء وكان يوجد فيها كان متفرقا فيه والبه الاشارة بقوله فيهم فهم امناه اي افتد بكل منهم بما اختص به من الخلق الكريم وفي قوله تعالى اشارة الى انه مسئول على عموم الاخلاق الفاضلة لا يعرف عنها وارع قال سعيد بن هشام قلت لها يا امنا اخبرني عن خلق رسول الله ﷺ اما وعاها حد من اصحابه ولا من اهل بيته الا قال لتلي فقال ان خلقت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله هلا فعلت ثم تلي لكم في رسول الله اسوة حسنة لقوله فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قد ذكرت من عزا الذين يستمعون القول ويتبعون احسنه ما قد علم

قوله قال ابن عباس الخ كانت شبيهة بالصريم في هلاك الثمرة وان كانا نوعين الاضرات مغايرا لاثر القرم وقال الحسن هي مع عنها الغير وقيل القرم قطعة صحمة مصرم عن سائر الرمال وجمعه الصرائم سميت الجنة وهي محترقة لانها ثمرة منها ولا جنة بالرمال المنقطعة عن الرمال وقيل بل ثبت شيئا ينتفع به قال فقال اصبحوا قال بعضهم لبعض اغدوا على حرثكم وعنوا الحرث الزرع والثمار والاغنا والذلك قالوا لواصارمين لانهم اذا قطع الثمار من هذه الاشجار وحصن الغد فقد اغدى على اذا قتلوا على حرثكم بما كرين اذا عبر عن الغد والعمل المقرر بالغد وعليه كما يقال غدا علينا العدو فاغدونا عليه ابنا ردوا بينهم وبين الانتهاء عن الدخول للمسكين نهى لاصحاب الجنة عن تمكين المسكين منها كانهم قالوا فيما بينهم لا تمكنوه من الدخول قوله غدا قادرين هو الجد والمنع ومنه حاردت الناقة اذا منعت درها وحاردت الابل اذا منعت درها اى قادرين على منع المساكين لا غير يعني انهم عزموا على ان المساكين وقيل الحرد بالتكسير والتحريك وهو الاكثر بمعنى الغضب اى لم يقدروا الا على غضب بعضهم على بعض كقولهم سبلا وموتوا وقيل الحرد القصد والشدة فكانوا قادرين اى مراعين يعني وغدوا على حالة شديدة ونشاعقادرين عنده انفسهم على صرامها ومنع خيرها من المساكين وقيل وردوا تلك الجنة بعينها والمعنى كما تقدم الا ان قوله انا لضالون يحتمل ان راى الضلال عن الطريق كانهم لما راوا اجتهم محترقة سبق الى وهمهم انها ليست هي وانهم ضلوا الطريق فلما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها بسوء عزمنا على بخل ومنع المساكين ويحتمل ان يريد انا لضالون عن الدين لان منع حق الله نوع من الضلال وقيل بل انهم اعتقدوا وكونهم قادرين على الانتفاع بها ومنع الغير منها فقالوا بل لا مرانقلب علينا فصرنا محرومين قال اوسطهم اى عدلهم وخيرهم كما مر في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا الم اقل لكم لولا تستثنون قال الاكثرون معنى التسبيح ههنا الا تسبحا الاستثناء لانه تعالى ذمهم بقولهم لا يستثنون والاستثناء نوع من التنزيه كالتوبة لو دخل في الوجوب شيء وعلى خلاف مشيته كان ناقصا في كان لقدرته وعن الصلاة الحسن هو الصلاة كانهم تركوا سلوكها والانتهاء عن التحسر قال الحرون اذا رسم بها كانت يقولهم لعنه عزمهم على منع حقوق الفقراء لولا يذكرون الله ويتوبون اليه من هذا تعريض للمخيبة فلم يلتفتوا الى قوله الابعد غرب سفروا قالين سحابين ربنا عن ان يجري في ملكه شيء على خلاف مشيته وقالت المعتزلة سبحان الله عن الظلم وعن كل قبيح اما كنا ظالمين بمنع المعروف وقد مر ان الاستثناء ومعنى يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فيقول واحد لعنه انت امرت علينا هذا الراي ويقول الاخر انت خوفتنا بالفقر ويقول الثالث انت اكثرت في جمع المال ثم قالوا جميعا يا ويلنا انا كنا طاغين اعترفوا بالذنب ثم تضرعوا وارجاءهم قالوا عسى ربنا الآية سئل فتاده عنهم اهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفني نصف ما كنت وقفت في المسئلة ومعنى يجاهدانه هذه كانت نوبة منهم فابدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود يلقى انهم اخلصوا وعرفوا ان الله منهم تصدق عليهم بها الجنة بقيا لها الحيوانها عن يحمل المعنى منه عفوا تهمة المكلفين بقوله كذلك العذاب اى مثل ذلك العذاب الذي نزل بهؤلاء اهل تلك القرية من القحط والقتل وبلونا اصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اشد واعظم ثم مزج وعيدا بوعد استعدادا قالوا ان المتقين عند ربهم جنات النعيم ليس فيها الا النعم الخالصة لا شوب منغص كجنات الدنيا قال لما نزلت هذه الآية قال كفار مكة اي لا جعل للمسلمين ان الله فضلنا عليكم في الدنيا فلا بد ان يفضلنا عليكم في الاخرة لا اقل من المساواة فنفى الله معتقدهم بقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين قال ابن قتيبة فيه دليل واضح على ان وضع السلم والجرم ضدان فلا يكون الفاسق مسلما ولا مجرما تعالى لم ينف لهما الا نفيا من كل الوجوه لما تقابلا في الجوهرية والجسمية وسائر الاوصاف التي لا تكاد تحصر فان المراد نفي التسوية في قوى الاسلام والاجرام ولا نواع في ذلك فان الصلاة يعد واثر الاخر وهيد ويكون ثواب المسلم عن الجرم اكثر من ثواب الجرم في الاخرة كما هو مذهب اهل السنة ويدل عليه قوله نظير الايلام فعل المتقين كالمختار وقد مر في سوم ثم قال لهم على طريقة الالتفات مالكم كيف تحكمون هذا الحكم المزوج وبخ الشق واختاره واذا اخذ حيزه ام لكم ايمان علينا بقال لعلان على يمين بكذا اذا اضمن منه وحلفت له على الوفاء به ومعنى بالغة موكدة مغلظة وقوله الى يوم القيمة ويجوز ان يتعلق بما تعنى او بكل من يستانهل الخطاب لهم ايتهم بذلك الحكم زعيمهم كقولك الاستدلال على صحة ان ناسا كانوا في هذا القول والمراد من الايات ما تليس بهم دليل عقلي في اثبات ما ذهبوا اليه ولا نقلي وهو كتاب يدرسون ولا عهد لهم به عند الله ولا رضيم بقوله ولا ضمان لهم بصحته ام لهم شركاء من الاصنام يشفعون لهم في ذلك على انه قادر على ان يفعل من كل الوجوه قوله يوم يكشف قيل مصدوب بقوله فليأتوا اى ان كانوا صادقين في انها شركاء لهم يجوا بهم من الاشفاء يوم القيمة لينفعهم ويشفعوا لهم وقيل باضمار اذكر وقيل التقدير يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت لحق المتهجد بالاية على ان شدة ساقا ويديه وعبارة عن امر معهود مرفوعا انه قيل لحق يوم القيمة ثم يقول يوم القيمة هل تعرفون ربكم فيقولون اذا عرفنا نفسه عرفنا ه فعند ذلك يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدا واما منافقون فيصير ظهورهم كالطبق الواحد وذلك قوله وقد كانوا يدعون الى السجود فلا يستطيعون حال كونهم خاشعة ابصارهم يعني الجحد قد يسبب لم يكونوا مواظبين على خدمة مولاهم في حال السلامة ودخول الاصلاب الصلب على هيئاتها الموبئة للركوع والسجود قال اهل السنة الدليل الذي يتضمن مزية عن الجسمية وعن كل صفات الحدوث وسمات الامكان ذو على ان لا شيء لم يزد بها الجارحة فاما قوله انه عبارة عن شدة الامر وعظم الخطب اصله في الزرع والجزيرة وتثنية الجحدات عن سوقهن وتشمير

قامت على ساقها يوم يقوم الامر ويتم ولا كشف عنها ولا ساق كما يقول للامر المنجم به معلوم ولا بد منه ولا حيل دائما مستمر في المحل وهذا في الحديث ومعناه بشدة امر الرحمن وتمامه هو قال في الكشاف ثم كان من حق الساق ان يعبر على ما ذهب اليه المشبهة الا انها لما خصوصه معهودة عنده وهي ساق الرحمن وانما جاءت منكرة في التمثيل للدلالة على انه امر يفظع ها هنا فلما لا نصاب هذا الا بوز على الشبهة قال لذلك يقول تماما كما ان الساق لاجل التعظيم اي ساق لا يكتنه قطعها كما يقول غيره وقال ابو سعيد التعبير ساق التي اصل الذي يقوم كساق الشجر وساق الانسان فخصه الاشياء واصولها وبتل يكشف عن ساق وهتم او عن ساق قعرش او عن ساق ملك مهيب وقال ابو مسلم هذا في الدنيا لانه تعالى في وصف ذلك اليوم ويدعون الى السجود وقد زالت يوم القيمة لدى بعد وتكليف فهو وما هو والمعنى اواخر ايام دنياه فانه في وقت التزيع توى الناس يدعون الى الصلوة بالجماعة واحضرت اوقاتها وهو لا يستطيع الصلوة لانه الوقت الذي لا يتمكن نفس ايمانها والتحقوق التحدث محمل الاتان في قليل ضعفا فاما تو فقدت يوم القيمة ليس وقت عمل ولا كون لا مانع من ارادة الى التحدث للتوبيخ والتقبيح على ترك الاشهاد في الحياة لحصول هذا الاستطاعة بالاجزاء دل على انهم كانوا يستطيعون ويطل مثل قول من قال لا قدرة له على الايمان والجمع بين شيئين محال فالاستطاعة في الدنيا بعضها صالحة على قول الجبائي والحواب الصحيح عندنا ان عدم الاستطاعة في الدنيا مانع اخر هو انه تعالى علم منهم الايمان وعلم منهم الكفر فعند علمهم ذلك وعدم الاستطاعة في الاخرة مانع من ازالة التحدث وهي لغة الماضي اصل مطاوعة الاعضاء وسلامة الفقراء ثم عبر بها عن كل امر شديد وفي الحديث وفيه تسليمة التي كانه قال حين يكشف عن ساقه يعني يوم القيمة فلا تشغل قلبك بسببه وقوله ستدعون تعلم الى قوله مهين قد مر في الاعراف وقوله اذ تدعون الى السجود هي في الصور ثم مرتين بالصبر وتهاه عن التعجل في امر تبليغ كما ان يونس وقد تقدم مرادا قال بعض العلماء العامل في اذ معنى قوله كصاحب الحوت وذلك انه كان في ذلك الوقت مكظوما اي مملوا من الغيظ فكانه قيل لا يكن مكظوما اولا يوجد منك مثله فاوجد من التضجر والمعاجلة وقال جمع من المفسرين ان الاية نزلت باحد حين حمل المؤمنين ما حمل فاراد بدعوا على التغليف والتعنيف لانه لو كان يونس اي التخلف به وسلطه هي ايضوه او غيره ان يشافهه او في بطن الحوت لا آلة الا ان سبحانك اني كنت من الظالمين وهذه النعمة الموتة بالحقيقة وقد اعتمد في جواب لولا على الحال عن قوله وهو مذموم والمعنى انه لولا هذه النعمة لبقي في بطن الحوت الى يوم القيمة ثم بعد العراء القيمة اي يطرحها مذموما فاجتباه ربه بقبول التوبة فجعله من الصالحين اي كما جبا عن ترك ما ندب الله اليه الوحي شفقة في نفسه وقومه ثم اجتباه بتوبته عن حقد قومه وهو مما على ايقاع المكروه به بعد ان صبره وشجعه وقال ان يكاد هي مخففة من الثقيلة واللام دليل عليها ومعنى ليزلقونك ليصرعونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني او يكاد يأكلني ولو لم يكد بنظره الصرع او الاكل لعدم ترتيب قولهم لما سمعوا الذكر ان هذا لمجنون يشيرون به وحال قراءة النبي القرآن حسدا على ما اوتي من النبوة يقولون انه لمجنون حيث في امره وتدبير غير مع عليهم ما تاعقلهم ثم قال تعالى وما هو الا القرآن الا ذكر وموعظة للعالمين وفيه تسجيل ان يجنن من جاء بمثل هذا من الادب والحكم واصول كل العلوم والمعارف واعلم ان للعقلاء خلافا في ان الاضافة بالعين هل لها في الجملة حقيقة ام لا وسنذكر بها حقيقة وهل الاعين مقترنة بها ام لا اما المقام الاول فقد شرحناه في البقرة في قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين وفي يوسف في قوله يا بني لا تدخلوا من باب واحد الذي يقوله ههنا منهم من انكر ذلك بناء على ان تاثير الجسم لا يعقل الا بواسطة الملامسة وهو ضعيف لان التموج الامر خبيثة ها انا ثيرات حاصلة بين الراتم قال العين يدخل الرجل القبر والجمل عند فالمقام الثاني فقد قال بعض المفسرين كانت العين في بني اسد وكان الرجل منهم يجوع وربما مكث ثلثة ايام فلا يرمه شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثل الاعانة فالعين الكفار من بعض من كانت له هذه الصفة ان يقول في رسول الله ﷺ ما يقول فقال لم ار كاليوم رجلا مثله تعصمه الله تعالى عصمة من الجن في هذا النازل وقال الاصابة بالعين مقرونة باسمحات التي والهوى كانوا يتمنون الشيء واجتماعهم كانوا يبصرونه من حيث لا يدرون الا تهم كانوا يستحسنون مضاجعته فاذا رأوه الاعاجيب من الحج والبيان وانواع المحرات وحسن دواء الاضابا العين ان يقرأ هذه الاية الله لطيف بعباده بالتوفيق

سورة الحاقة مكية حروفها الف ومئتان وخمسون واثنتا عشرة وخمسون وار بعمائة وثمانون كلمها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية

واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى

القوم

القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله
والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية إنا لما طغى الماء حملناكم
في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض
والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك
والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فأما
من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية
في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية وأما من أوتي كتابه
بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عني
ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم
ولا طعام إلا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون
إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون
تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا
منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين وإنه لتذكرة للمتقين وإنا لنعلم أن منكم مكذبين وإنه
لحسرة على الكافرين وإنه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم

القراءة وما أدراك ما الحاقة حمزة وخلف والخزاز عن هبيرة وأبو عمرو والبخاري عن
قدس وابن مجاهد والنقاش وابن ذكوان وهل ترى كما في الملك وفتح قتله بكسر القاف وفتح التاء أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون بفتح القاف وسكون التاء
وبعدها ألف كسر التين تشبيها بجاء نحذ الفوا ابن عن خلف لفسه ولها شيخ عن قتل والخزاعي عن ابن فليح وابن بعيد عن صحابه بمد مشبع بالإدغام بخلاف
شعبة لا يجمع على التذكير وهمزة وعلي والخلف كما في وحسنا بغيرها التكبير الوصل سهل ويعقوب ما وسلطاني بدون هاء في الوصل حمزة وسهل ويعقوب
بوصلها يدكرون على الغيبة ابن كثير وسهل ويعقوب وابن عامر الوقوف الحاقة لأن ما بعدها خبرها ما الحاقة لاستهوال لو وملك الحال والابتداء بها
الحاقة بإظهار القاف عند الباء لأن بعدها ساكنا بتمامه وقفا لا تتمة بعد وصفة خلوة للاستفهام مع الهاء بإسكانها الحاقة بإظهار القاف عند الهاء
واحدة وقفا أبو جعفر للعطف واهية للابتداء بالنكرة كافية حسابيه ماضية خافية كتابيه الحالية كأسيه
الخالية تأنيث كلها جائزات وتفضيلا بين الابتداء مع اتحاد المقول لأن سلطانيه تعلوه للعطف صلوه ثم ذلك فاسلكوه العظيم المسكين
عسلين الخاطئون مبصرون وما لا تبصرون كريم شاعر تؤمنون كاهن تذكرون أي هو تنزيل للعالمين باليمين الوتين الوصل اجتزاء بكسرة الهاء وإتمام
الكلام حاجزين للتفيهم مكذبين للكافرين اليقين العظيم التقدير الحاقة وهي لفيهم بالافتقار إليهم اختلفوا في سبب التسمية فقال ابن عباس
الفاعلة عليه من حقت كلمة ربك أي انشاعذ واجبة الوقوع لا ترتاب فيها وقيل سميت بذلك لأنها تحاقق الناس في الحق فتغلبهم فلا يكادون يقدرون
على إنكارها وقيل لأنها

مؤنثا منثورا والدال بلغ من الذم وقيل ازاد بنفسه بطنه واحدة وضاد ثانيا فصفصفا من قولك ندل السهم استنا از نفرش وبصرها لسند وناقة ندلة
وكاء قوله فيومئذ جواب فاذا نفخ والواقعة اسم لها وهي القيمة والهيئة مستحقة بعد ان كانت مستمكنة والملك حين وهذا كان من الملائكة لتهول
الواحد والاثنين ورقيها والارجاء الجوانب جمع رجاء مقصورا والمعنى اذا انشقت هذا لت الملائكة من مواضع لتوق جواب السماء وتنزل
الملائكة يموتون في الصعقة الاولى فكيف يقفون على ارجاء السماء الجوانب يقفون لحظة ثم يموتون وهم المستثنون بقوله الا ما شاء الله والضمير
في فوقهم عائد الى الملك على المعنى لان التقدير الخلق الذي يقال له الملك او لفصلوا لتميز بينهم وبين الملائكة الذين هم حملة العرش وصفاتهم
العتيد الجملة اي فوق رؤسهم والاضمار قبل الذكر جائز لانه حكاية لقوله في نبيه يؤتى الحكم وفصل الخطاب او ثمانية اشخاص او ثمانية الاف او ثمانية
صفوف وعن الضحاك ثمانية شخوصه لا يعلم عددهم الا الله قال الحمل على الاشخاص اولى لان هذا مما يصدق واللفظ عليه والتوحيد لا يرد
له وكيف كان والمقام مقام تهويل وتعظيم فلو كان المراد ثمانية الاف لوجب تركه ليزداد التعظيم والتهويل ويؤيده ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال ان يوم القيمة يدعى الله بارنعة لنرى ورؤس ثمانية املاك لا يعلم ما بين اطلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما الى ركبها مسيرة سبعين عاما
الشزر الغرض ووقوف رؤسهم ومطرقون يستجوز وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على
الشزر وثمانية املاك في حلق الارجل ما بين الطرف وركبتها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك
اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك لهذه الروايات لجاز ان يكون الثمانية من الروح او من خلق اخر فان لم تشبهم لم يكن الله على العرش
لم يكن لحمله فائدة واكدوا تشبيههم بقولهم لمن تعرضون للحاسب والمسائلة فلو لم يكن الا له حاضرا لم يكن للعرض معنى اجنب. فان قيل
علام حمل الا له محال ثابت فلا بد من اثباته وهو انه تعالى خاطبهم بما يتعارفونه مخلوق ليفهمه بيانا وتوكيدا ليس بمكان ومكين ومعراج ومدرج الدين
مجراهو يسير في الارض اذا كان من شانهم ان يعطوا اوصافهم بفعل ايمانهم حمل على لفظ من لا ان الايمان يجوز عليه بل لانه المتعارف ولكن
لما كان من شان الملك اذا اراد ان يجلس لهم على سرير ويقف الاعوان حوله صوفه تعالى الصوت المهيب بالاثر يقعد على الشرير
ان في القيمة ثلث عرصات فاما عرصتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب فلا تخفى منكم خافية اي يعرض على ربه
يخفى عليه شئ اصلا وقيل اراد لا يخفى منكم يوم القيمة ما كان مخفيا في الدنيا على عباد الله وذلك لتكامل سرد الموصين وبعثهم وتوبيخ الله
ثم اخذ في تفصيل عرض الكتب وهاؤها صوت يصوت به فيفهم منه جملة ما في الكتاب واستعمالات هاؤم كثيرة في اللغة منها ما ورد به الكتاب الكريم وهو هاؤم
ناع للواحد المذكور وهاؤما للاثنين وهاؤموا للجماعة والميم عند الكوفيين وحدها علامة للتثنية والجمع وعند البصريين الهاء والميم والالف للتثنية وهاؤم
دليل على المحذوف وهاؤما الكوفيون يأتون بالالف فداعي عن الضمير كما في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والهاء في كتابيه وحسابيه هاء السكت ومن هم
ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل لكنه استحب التلفظ بها في الوجهين عند جملة اتباعا لوجودها في المصحف وانما قال ان وقف كما يه هاؤم
اقرؤا كتابيه ايها جاء ورجاء وقيل يقول ذلك لاهل بيته وقرابته وفي قوله اني ظننت وجوه كامرة قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانخفض لغة
قول بعضهم انرادا الظن في الدنيا لان اهل الدنيا لا يوقنون بالبعث الدرجات وفي هذا الوجه فظنوا انهم كانوا عرقا طعين بالجنة الا انهم يجب ان يفسروا
بالحسبان والخواء وعن ابي هريرة انه قال ان الرجل يوقف بين يدي ربه يوم القيمة ويؤتى بكتابه فيكتب حسناته في ظهر كفه ويكتب سيئاته في بطن كفه فينظر اولا في
ظهر كفه فيفرح ثم ينظر فيقال له قلب كفك فينظر حسناته فيفرح ثم يقول هاؤم اقرؤا كتابيه اي هلموا فاقرؤه وانما قال ظننت عند النظرة الاولى اني ملاق حسابي
الآن فقد فرج الله عنه ذلك الغم وما لاقى فوق الاشياء فيكون ذلك على بعد تمادكرنا ثم بين علة فرحه بقوله اني ظننت الخ والعيشة مصدر بمعنى العيش للنوع راضية
صفة لها على الرضاء كالدارع والنابل للسبوغ والدفع وقيل للنبل وهذه من التسمية بالصفة كما انها توصف بالمرضية وانما جاز ان يكون
من الاسناد المجازي كقولك نهاره صائم وهو صائم فيه وانما جعل الرضا للعيشة وهو لصاحبها وعلى العكس قوله فهو في عيشة راضية
في جنة عالية ورجائها لانها فوق السموات على تفاوت الطبقات في جنة رفيعة المكان او القصور فانها لا تشاهد فوقها ثمانية تمادت
والقطوف جمع قطف بالكسر وهو العنقود كالطم بمعنى المطموم وان ثمارها يعرب تناولها القائم والجالس والمضطجع ان احبت يدنو منه
كلوا على ارادة القول وهنيئا مصدر او صفة كامرئ الطوز جمع الخطا في كلوا مع انه وصل الضمير في قوله اوتي وعزه حملا على لفظ من ثم على معناه
من هذا الامر المتوعر والمعرض للتكليف ومن قال لا اباحة ليست بتكليف فلا اشكال وقوله بما اسلفتم كقوله في الطور بما كنتم تعملون والاسلاف
في الايام الخالية وقيل ايام الصيام وعن مجاهد والكلبي وعن ايام الصيام يكون الاكل والشرب في الجنة بدل الامساك عنهما في الدنيا ثم اخذ في قصة الاشقياء
واما بشماله فلم يرد اي شئ حسابه لانه كان عليه ولا يقوم به الصغير والكبير بانيها عائد الى الموتة الاولى ويدل عليها سياق الكلام ولعل في قوله
ولم ادر اشارة اليها لانها حالة للعلم المستفاد من الادراك اي الموتة التي منها بانيتها كانت القاطعة لامري وللحجة ولم يبعث بعدها قيل
هاء الضمير اي للحال اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي قال فقال يعني الموت حين رأى من الحجل وسوء المنقلب فاهوشان
من الموت قوله ما اغنى عني ويجوز ان يكون استفهاما على سبيل الانكار ومعناه اي شئ اغنى عني شدكان مالي من الدنيا فانقطع بموته الا الوهاء

ارجلهم في نحو الارض
فعول بعد فاذا
واربعة يفعلون مضارع
انا نحن نفعل انا
هاؤم مبتدأ اقرؤا
عطف المضمر
المفاعيل

هلك عني تسلطي على الناس وزال عني ما كنت اضوو وحجته وبرهانا قال عباس مثلك عني حتى تحتاج الى ان تكسب اخج بها على محمد في ابن نبيا وقال مقاتل انما يقول هذا حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يحكى عن عضد الدولة انه قال قصيدة مطلعها هذا لبيت ليس يعرف نكاس الا في المطر وغناء مزوار في الشعر غانيات سالبات للهي تمامات في نضاعيف الوتر مبرزات الكاس الا في المطر من مطلعها سافيات الراح من فاق الشعر عضد الدولة وابن لكعها ملك الاملاك غلاب لقد برز بضم القاف جمع الفذ وهو ما فذ الله على عباده ونفى وكلا زيد ان المراد الجزاء على الله من وجهين احدهما انه سمى نفسه ملك الاملاك ولا يطلق هذا الاسم الا الله سبحانه وهذا جاء في الحديث اخنع الاسماء عند الله رجل يسمى ملك الاملاك ويقال لها بالفارسية شاهنشاه والثاني انه زعم العلة على العقاب والفذ وهذا ايضا من وصف الله جل وعلا لا يصلح لغيره وان زعم انه قال ذلك بالنسبة الى ملوك زمانه فذلك قد لا يدل على الاطلاق في نفي هيمنة الارباب في زمن هيمنة الرب تعالى وان الله تعالى ابتلاه عقيب ذلك بالجهل وعدم التمكن وهو المقوى وكان لا يطلق لسانه الا بالاذاية ما اغنى عني ما فعلك عني سلطانه حذره على اذاية القول اي يقال له حذروا بها الحزة يريد انه ماة الفملك ويجمع بده الى عنقه والتصليبة في الجيم وهي لسان العظمي اي تكان سلطانه عظيم على الناس والسلسلة حلق منتظم كل حلقة منها في حلقة وكل شيء مستمر بعد شيء على الولاء والانتظام فهو مسلسل والتدع في اللغة التقدير وبالدال من البدع قوله سبعون ذراعا يجوز ان يكون محمولا على الظاهر وان يراد المبالغة على عادة العرب في تقديم الجيم على التصليبة والسلسلة على السلسلة اي لا يصلوه الا في الجيم ولا السلسلة الا هذه السلسلة الطويلة لانها اذا طافت كانت اشد فالواو لكل ذراع سبعون ذراعا العدد من تلك الكوفة قال الحسن الله اعلم اي ذراع هو قال ابن عباس يدخل السلسلة في دبره ويخرج من حلقه ثم تجمع بين ناصيته وقدميه قال الكلبي كما يجمع الخيط في اللؤلؤ يعمل في عنقه سلوها عن بعضهم ان جمعا من الكفار يقرن في هذه السلسلة الطويلة ليكون العذاب عليهم اشد وانما يقل فاسلكوا السلسلة لانه اراد ان السلسلة يكون ملتفة على جسده بحيث لا يقدر على حركة وقيل هو كقولهم ادخلت القلنسوة في راسي والخاتم في اصبعي معنى ثم الفراخ فيما ترتبه ثم ذكر سبب هذا الوعيد الشديد وهو عدم الايمان بالله العظيم وعدم بذل المال للمساكين ولعل الاول اشارة الى قسم القوة النظرية والثاني الى قسم القوة العملية قال جار الله وعطف حرمان المساكين على الكفر بخلاف وفي ذكر الحض فائدة المنزلة بليغة تنادي بالفعل وعن ابي الدراء انه كان تحت امراته على بكسر الراء لاجل المساكين وكان يقول خلعناه نصف السلسلة بالايمان فلا يخلع نصفها الاخر الا طعام والتعريف اسم بمعنى الاطعام كالعطاء اسم بمعنى الاعطاء وفي الاية دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع والجميع الغريب تابع وقوله هاهنا اشارة الى مكان غلامهم اولى مقام الوصول الى هذا المقدور لعذاب يزدان ابن عباس عن ابليس فقال لا ادري وقال الكلبي هو ابليس من اصل النار وغسلين من الغسالة والطعام ما يتبلغ للاكل ويجوز ان يكون اطلاق الطعام عليه من باب التهكم اهمل وضل عنا يك ابليس فقال يا عباس الخاطئون في الاية هم المشركون ثم عظمة شان القرآن بالاقسام بكل الاشياء انها اما مصدر غير مصدر فعل الذي والاخرة والاجسام والارواح او الانس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة والاكثرون على ان المراد بقول الكريم هنا هو محمد لانه ذكر بعده انه ليس بقول شاعر وكلا هن والقول ما كانوا يصفون جبريل بالشعر والكهانة وانما يصفون محمدا وما في سوق الكوين فالاكثرون على انه جبريل لان الاية نزلت في حقه نناسبه كما يجيء في ذكر الرسول اشارة الى ان هذا القرآن ليس بقول من تلقاء نفسه وانما هو قوله او كحمى الله بطريق الرسالة وهكذا وكان المراد جبريل وفي وصفه بالكرم اشارة الى امانته والقرآن ليس ممن بغير الرسالة طمعا على اغراض الدنيا الخسيسة ويفهم من كونه انه ما فصل الرذايا والعطايا وهو المغرفة والارشاد والهداية وانما قال عند ذي العرش عنده قليلا ما يؤمنون وعند ذي الكهانة قليلا ما تذكرون لان اشتغاء الشعر عن القرآن اكمل لتبكيت المحوس اما من حيث اللفظ فظاهر لان الشعر كلام موزون مقفى والفاظ القرآن ليست كذلك الا انها هي في غاية الدقة بطريق الانتفاء من غير تعمد واما من حيث التخيل فلان القرآن حيث اصول كل المعارف والحقايق والبراهين والدلائل المفيدة للتصديق فان كان المكلف ممن يصدق بها فذاك وان انتفى الكهانة عنه لم يقف الى ذي ناظر يقف على ان كلام الكهان اسجاع لا مشاحة فيها او ضاع بينوا الضياع عنها وايضا في القرآن شتم الشياطين ودم سيرهم والكهان اخوان الشياطين فكيف يصلوا باظهارها فيهم ثم صرح بالمقصود فقال تنزيل من رب العالمين اي هو تنزيل ثم بين ان التقول لا يصح وان فرض انه تقول فقال ولو تقول وهو تكلف القول من غير ان يكون له حقيقة والاقاويل جمع اقوال وقال جار الله هي اللفظة تصغير وتحقير كالاعاجيب والاضاحيك كانه جمع اضولة من اقول كاعجوبة من اعجب ومعنى الاية لو سلمنا قوله لقلنا اقتل وهو ان يوخذ بيمينه ويضرب رقبته وهو يفعل الى التسيف هذه فائدة تخصيص اليمين لان القتال اذا اخذ بيده القتول وقع الضرب في قفاه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا بيمينه وكذا قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وهذا تفسير من صفوان عن الحسن البصري والوتين العرق المتصل من القلب بالرأس فان انقطع مات الحيوان قال الزجاج ثم يردانا نقطعه بعينه بل المراد انه لو كذب لاستحق ان نفعل به فعل الملوك فكان كمن اخذ يمينه فقطع وتينه وظاهر ما قال الكلبي خبر بعد في يهذا او ان القطع لهم وعن عمرو بن عبيد ان صاحبه فكانه قال هذا او ان يقتله الله وعن الفراء والزجاج ان اليمين القوة وقوة كل شيء في يمامنه واباه زائدة ومعنى الاخذ التسليط سلبنا عنه القدرة على التكلم بذلك القول وهذا كالوجه في حكمة الله ضعيفا لا يصلح بشبيه الصادق بالكاذب قال مقاتل اليمين الحق كقوله انكم كنتم تاتونا عن اليمين اي من قبل الحق والخير

بعضاء بواسطة

سورة المعارج وهي مكية حروفها ثمانمائة وواحد وسبعون كلماتها مائتان وست عشرة آياتها أربع وأربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ

إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا

يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ

لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى إِنَّ

الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ عَلَى

صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ

الدِّينِ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ

حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ

وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ

مُهْطِعِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كَلَّا

إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ

خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ

يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ

ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ

القراءة سأل بغير همز مثل ساع ابو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة في الوقف وابن

والبرحى بوزن الفتح على البناء ابو جعفر رائع عن ابن مسعود عباس وعلى السموأل والبرجمي نوبه بعزهم بزيد والاصوب حمزه والوقف عنه بالنصب حفص

المفصل مخرجون من اخراج الاعشى وحمزه وقف بالنصب بغتة بين ابن عامر وسهل وحفص بضم الضاد وسكون الفاء فالسكون ابو عمرو

والباقون بالفتح فالسكون الوقف والرافع المعارج سئله جبل بالعين المهملة كما لهما جميعا ان ما بعده منقطع عنه مستانف ولكن اصلي الوقف على بصرهم بلغتهم واجتهد فوقه

جميعا للعطف عجبه كلا لان من قرأ ترفع طار ان يكون بدلا او خبر لعلى والظهير بمعنى انها للقصة او خبر مبتدأ محذوف ومن نصب فعلى اضمار

المؤكيه او على الاختصاص الشوى لان يدعو يصلح مستانفا وبدلا من نزاعة وتولى فاوعى هلوعا اجزوعا وعاه وعيا الصالين دائمون معلوم والمحروم

الذين هم مشفقون مامونون حافظون ملومين العادون راعون قائمون حافظون مكرمون لانقطاع المعنى مهطعين عزين نعيم كلا المبلون فما

بناء بناء على ان لو او للحال يسرعون يوفضون لان ما بعده بدل او يوفضون لان ما بعده حال التصبر بليه يوفضون التفسيرين قراسل الجمهور

يفضه حجا الاول عن ابن عباس ان المتضرع الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الاية فامر الله بهم

سائل اى دعا داع وهذا عند ابناء بكذا اذا استدعاه وطلبه وقال ابن الانباري ايثا للتاكيد والتقدير سال سائل عذابا

لا دافع له انثنا في الاخرة واما في الدنيا كيوم بدر ثانيا قال الحسن وقتاده هو رسول الله استعجل بعذاب الكافرين وارسال من عذاب

والباء بمعنى عن قال ابن الانباري وقعت واهم بعذاب ثم على من ينزل ومن يقع فبين الله ان هذا واقع بهم فلا دافع له والله يدل على

صحة هذا الوجه قوله في اخر الاية فاصبر صبرا جميلا ومن قرأ بغير همز فله وجهان احدهما ان يخفف سال وهي لغة قريش والانصار كما مرت والاخر

ان يكون من السيلان ويعضده قراءة ابن عباس سال سائل وهو مصدر في معنى سائل كالعوذ بمعنى التعاذ نزل بدفع عليهم وادى عذاب فذهبهم

واهلكهم اما سائل فلا يجوز هذا الا لمن همز وقفا لان كان من سال المهموز فظهر وان كان من عزم مهموزا نقلب الياء همزة كما في بايع وقال

وقوله للكافرين صفة اخرى للعذاب اى بعذاب واقع كائن للكافرين او متعلق بالفعل اى دعا الكافرين بعذاب واقع او متعلق بواقع

اى نازل لاجلهم وهو كلام مستانف جواب للسائل الذي سال ان العذاب على من ينزل اى هو للكافرين وان كان قوله من الله يتعلق بدافع اى

لا دافع له من جهة الله كائنة بضاء مبرقعة بنوران سيصل بواقع اى نازل من عند ذي المعارج المصاعد وهي الكلية عن ابن عباس انها السموات والملائكة

يعرجون فيها وقال قتاده ذي الفواضل والنعم يحب الارواح ومراتب الاستعداد وتتفاضل الجنة لانها درجات وقال في التفسير الكبير هي مراتب الرتب

الملكية المختلفة بشدته والضعف وبحسبها يصل اثار فيض الله الى العالم السفلي عادة او غير عادة فتلك الارواح كالمصاعد لمراتب الحاجات التي ترتفع اليها

وكانما نازلة الاثار الراجعة من ذلك العالم الينا قوله تعرج الملائكة والروح وفي موضع اخر يوم يقوم الروح والملائكة قيل اذا تاروح اعظم الملائكة

قدرا وهو اول في درجة التقرب كما في تلك الاية الا من اراد الله وشفع يشفع ارواح سائر الملائكة والنبيين في الغرر وجاء نازل الارواح زين الطرق

معارج مراتب ارواح الملائكة ومدارج منازل الانوار والقدسية ولا يعلم تفضيلها الا الله وانما المتكلمون فالجهور منهم قالوا الروح هو جبريل

والاستدلال لاهل التشبيه في نفط المعارج فانا بينا انها المراتب وقوله اليه اى عرشه وحكمه اى حيث يهبط اوامره الى مواضع القرب الكرامة وكاشرف

على قوله في يوم من صلة يعرج اى يحصل العروج في مثل هذا اليوم وهو يوم القيمة قال الحسن يعجبان من توقيتهم للحساب الى حين يقضي بين العباد خمسين الف

سنة من سنتي الدنيا ثم بعد ذلك يستقر اهل الجنة في الجنة والى الاية والاصح ان هذا الطول انما يكون للكافر فلما روي عن ابي سعيد الخدري انه قيل

لرسول الله ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة في الدنيا ومنهم من قال ان

ذلك لو تصور ان حال فعند يكون سببا لمزيد السرور ولا يخفف او اخذ المؤمن ومنهم من قال ان هذه المدة على سبيل التحقير والمعنى انه لو اشتغل

بدل ذلك القضاء والمحكوم اعقل الناس وادهاهم لبقي ميزخمسين الف سنة ثم انه تعالى يتمم ذلك القضاء والمحكومة في مقدار نصف يوم من ايام

الدنيا وايضا الملائكة يعرجون الى موضع لو اراد واحد من اهل الدنيا ان يصعد اليها لبقي في ذلك الصعود خمسين الف سنة انهم يصعدون اليها

في ذلك الصعود خمسين الف سنة ثم انهم يصعدون اليها في ساعة قال وهب وهو ما عنه من اهل الكتبة وقال ابو مسلم ان هذا اليوم الدنيا

كلها من اول ما خلق الله الى ان يفنيها وفيه رفع عروج الملائكة ثم لا يلزم من هذا ان يصير وقت القيمة معلوما لانا لا نعلم كم مضى وكم بقي وترك الاستفهام

وان جمع من المفسرين جعلوه قيد يوم من صلة واقع اى ذلك العذاب في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنيكم وهو يوم القيمة ثم يحتمل ان

يكون المراد منه استطالة ذلك اليوم لشدته على الكفار ويحتمل ان العذاب لما سئل السائل يكون مقدارا لهذه المدة ثم يقال الله تعالى

يوقع اخر من العذاب بعد ذلك عن ابن عباس سئل عن هذه الاية وعن قوله في يوم كان مقداره الف سنة فقال ايام سماها الله اعلم

بها كيف تكون واكره ان اقول فيها ما لا اعلم به وقال وهب الحجاب من اسفل العالم الى اعلى شرفاته العرش مسيرة خمسين الف سنة ومن على السماء

الدنيا الى الارض مسيرة الف سنة لان عرض كل سماء من السموات السبع مسيرة خمس مائة سنة وبين سماء سفلى الى قرار الارض خمس مائة

احزف فالمراد بعد الاف سنة لو صعد الى سماء الدنيا او مقدار خمسين الف سنة لو صعد الى العرش وفي قوله فاصبر صبرا جميلا تسلية للنبي

كانه قيل لما ان العذاب غريب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام قال الكلبي هذا الاية نزلت قبل ان يؤمر الرسول بالقتال انهم يرون العذاب

او يوم القيمة بعيدا لامتناع وقوعه قريبا منه ثم قال يوم اى اذكر يوم يكون السماء كالمهل كدرد الزيت عن ابن مسعود كالفضة

المذابة وتكون الجبال كالعهن اى كالصوف المصبوغ الوانا لقوله ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود وقوله جمالات كانه
ينقض بعضهم بقربها او باضمار تقع لدلالة واقع عليه ويرد به يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت وهو بدل من يوم القيمة فيمن عاقد يوقع فيه
ولا يسئل حميم من قرا بفتح الياء فمعناه لا يسئله بكيف حاله لاشتغال كل بنفسه ومن قرا بالضم فالمعنى لا يسئل حميم عن حميمه لعلمه بشدة
من جهته كما يتعرف خبر القصد بتوسط صديق فتكون على حذف الجار وقال الفراء لا يتوقع الحميم ان يسئل ثم كان لسائل ان يقول العلة لا يبصرهم
فلهذا لا يسئل فقال يبصرونهم ولكنهم لشغلهم لم يتمكنوا من سئالهم ويجوز ان يكون صفة اى حميما مبصرا معرفين اياهم واتما جمع ضمير الحميم لانه
في معنى الجمع حيث وقع في سياق النفي وقيل ان الجملة تتعلق بما بعده والمعنى ان المجرمين يبصرون المؤمنين حال ما يود احدهم ان يفتدي نفسه بكل ما
يمكنه فان الانسان اذا كان في البلاء ثم راى عدوه في اوخاه كان ذلك اشد عليه وقبيلته عشيرته الادنون الذين فصل عليهم نوفل وبقيمه
فيها للانتماء في النسب اعداد للتواصل ومعنى ثم استبعادا لانجاء عن الافتداء ثم اكد الاستبعاد بقوله كلا وهو ردع للمجرم عن كونه بحيث يود
افتداءه وتنبيه على انه لا سبيل له الى ذلك والضمير في انها للقصة كما ذكرنا او للنار وان لم يجر لها ذكر لدلالة العذاب عليها وجوز ارجاعه الى مذ
والنابت باعتبار الجمر لان لظى علم لنار جهنم والنزاعة للشوى الاطراف وهي اليدان والرجلان والشوى ايضا جلدة
الراس ثم قال سعيد جبير العصب لعقب ولهم الساقين واليدين ينزعها نزعا فتكلمها ثم يعيدها الله سبحانه وفي قوله تدعو دقوا
منها انها تدعوهم بلسان الحال كما قيل سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك فان لم تجبك حوارها اجابتك اعتبارا وفيها ان الكافر
مرجع كل من الكفرة الى دركة من دركات جهنم كانتهائهم الى نفسها ومنها ان الله سبحانه يخلق الكلام في جرم النار حتى يقوم صريحا فصيحا الى
باكاة الكفرة ثم تلتقطهم التقاط الحب ومنها ان يكون على حذف المضاف اى تدعو زبانيتها ومنها ان الدعاء بمعنى الاهلاك كقولهم الغرق
دعاه الله اى اهلكه من دبر اى عن الطاعة وتولى عن الايمان وجمع المال حرصا عليه فاوعى جعله في وعاء وكفرة فلم يؤد حقوق الله فيه
صلا وهذا مجامع اقاويل المفسرين ثم بين ان الانسان بالطبع مائل الى الاخلاق الذميمة فقال ان الانسان وهو الكافر فعند بعضهم
والاظهر العموم بدليل الاستثناء عقيبه خلق هلوعا والهلع قلة الصبر وشدة الحرص كما فسره الله تعالى بقوله اذا مسه الشر اى الفقر
ونحوه من المضار كان جزوعا واذا مسه الخير اى ضد ذلك كان منوعا عن النفقة شرعا اعطى ازداد تحرجها ع وحين خالع قال اهل التحقيق
الحالة التي هي مبادئ الافعال الاختيارية كالجزع والمنع لا شك انها مخلوق الله تعالى فهو المجزع والمانع ايضا من خلقه ولا اعتراض لاحد عليه
خلق بعض الناس هلوعا وخلق البعض منهم غير هلوع بل مشغول القلب باحوال الاخرة وكل ذلك تصرف منه في ملكه وقالت
المعتزلة ليس المراد انه مخلوق وعلى هذا الوصف لانه تعالى ذكره في معرض الذم والله تعالى لا يذم فعله ولانه تعالى استثنى منهم جماعة جاهدوا انفسهم
وطلقوها عن الشهوات ولو كانت صفتهم لم يقدروا على تركها والجواب ان الذين خلقهم كذلك لم يقدروا على الترك والذين تركوها هم
الذين خلقوا على هذا الوصف وهم اصناف ثمانية الاول الذين يداومون على الصلوات والمراد منها اداؤها في اوقاتها واما المحافظة
عليها فترجع الى الاهتمام بشانها وذلك يحصل برعاية امور سابقة على الصلوة كالوضوء وستر العورة وطلب الحلال وغيرها ومنها
اداؤها في الوقت والمحافظة على الطلب لقلب شرائطها وامور مقارنة للصلوة كالخشوع والاحتراز عن الرياء والاتيان بالنوافل
والمكملات وامور لاحقة بالصلوة كالاحتراز عن اللغو وما يضاد الطاعة لان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فاركابها المحصنة تعالى الصلوة
دليل على ان تلك الصلوة لم تقع في حيز القبول الثاني الذين في اموالهم حق قال ابن عباس والحسن وابن سيرين هو الزكوة المفروضة لان
الدليل عليه وصفه اياه بامر معلوم وافتران باداء الصلوة وقال مجاهد وعطاء والضحاك هو ما سوى الزكوة وانه على طريق الندب والاستحباب لان
هذا التقييد انما في الدارين اشبه لانه لم يضف الحق هناك بانه معلوم ولانه مع هناك قوبا بالزامها لا يليق بهم كقلة الجموع و
الاستغفار بالاسحار الثالث والذين يصدقون بيوم الدين اى يؤمنون بالغيب الجزاء الرابع والتنعيم غداب تهم مشفقون خائفون
والمؤمن خائف من التقصير في الطاعة وبعض الفسقة لا يخافون من ارتكاب انواع الظلم واصناف المعصية ثم اكد ذلك الخوف بقوله ان
عذاب ربهم غير مامون لان الامور بخواتمها والخاتمة غير مقطوع بها الخامس والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله العادون وقد مر
في المؤمنين والسادس والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وقد مر ايهم السابع والذين هم بشهاداتهم قائمون من اورد فلانا مصدر
ومن جمع فللنظر الى اختلاف الشهادات وكثرة انواعها واكثر المفسرين قالوا هي شهادات عند الحكام يقولون بها بالحق ولا يكتمونها
وهذه من جملة الامانات خصها بالذكر تنبيها على فضلها لان في ان منها احياء الحقوق وفي تركها ضياعها وروى عطاء عن ابن عباس
انها الشهادة بالله انه واحد لا شريك له الثامن والذين هم على صلوتهم يحافظون وقد ذكرناه ثم عين مكان هولاء بقوله نعم اولئك
في جنات مكرمون قال المفسرون كان المشركون يحفون حول رسول الله صلعم فرقا فرقا يستهزؤن به ويا المؤمنين ويقولون ان دخل هولاء الجنة
كما يقول فلندخلنها قبلهم فانزل الله الذين كفروا قبلك اى محمد وفي مقابلتك مهطعين مسرعين ماخوذين عنا قولهم اليك عزين فرقا شتى
جمع عزة محذوف الواو واصلها عزوة لان كل فرقة تعتزى الى عزين من غير الاخرى فهم كما مر في عضين قولهم كلا ردع لهم عن الطمع الفاسد

وذلك من وجهين احدهما انهم يكونون اتبعت فيما لهم هذا الطمع والثاني انهم لم يعبدوا لها زادهم الايمان والعمل الصالح فيما قوله انا خلقناهم ثم يأمرهم
ردعليهم من لو جهين فان من علم القرآن او تصفحه تذكره كما مر في ادم لم يدع التقدم والشرف بلا توسل بين الايمان والعمل الصالح ثم بين كمال قدرته
على الايجاد والاعدام مؤكدا بالاقسام وانه لا يفوته شيء من الممكنات ومعنى المعارج قد تقدم في اول المعارج والرقوم ان المتسمى في كل يوم ينقص
السنة معزا ومسرا وقيل مشرق كل كوكب معزب وقيل امر بانواع الهدايات والهدايات والهدايات والله وصف نفسه بالقدرة عليه هل خرج الى الفعل لا
قال بعضهم بدل الله بهم الانصار والمهاجرين وقال الحرون بدل الله كفرهم بالايمان وقيل التبديل بمعنى الاهلاك الكلي لهم واتيان اخرين مكانهم ولكنه
هددهم بذلك لكي يؤمنوا ثم ذكر في المهدد بان يجلوا وشأنهم الى وان لقاء الجزاء والاحداث القبور كما مر في حين ثم شبه اسراعهم الى الداعي مستبقين
باسراعهم الى نصابهم وهي كل ما نصب فعبد من دون الله فقدم ذكره في قوله وما ذبح على النصب في معنى نوفصوب يسرعون وزرهم تعاسا والى ضاء والله علم

سورة نوح وهي مكية وهي ثمان وعشرون كلمة وماية وثلاثة وثلاثون حرفا ومائتان وعشرون آية وسبعمائة وثلاث عشرة كلمة واربعة احرف

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشنده مهربان

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم قال يا قوم اني
بدرستيكه فرستاديم نوحرا بسوى قومش كه بترسان قومرا از پيش انكه بيايد ايشانرا عذابى دردناك گفت اى قوم من مرايشانرا
لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى
ترساينده ام روشن كه بپرستيد خدايرا وبترسيد ازاو وفرمان بريد مرا بيامرزد مر شمارا از گناهان وپس اندازد شمارا تا وقتى نامزد كرده شده
ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم
كه مدت كرده شده خدا چون بيايد پس نمى اندازد اگر بودى شما دانستنى گفت پروردگارا من خواندم قوم خودرا شب
دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم و
خواندن من مگر گريختن وبدرستيكه من هر آينه كه خواندم ايشانرا تا بيامرزى مر ايشانرا بگذاشتند انگشتهاى خودرا در گوشهاى خود وپوشيدند جامهاى خودرا
اصروا واستكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا فقلت
اصرار كردند در كفر كردن بى وبزرگى كردن بزرگى پس بدرستيكه من خواندم ايشانرا آشكارا پس بدرستيكه من اعلان كردم مر ايشانرا وپنهان كردم مر ايشانرا پنهان بسيار
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل
آمرزش خواهيد از پروردگار خود بدرستيكه او هست آمرزنده بفرستد از آسمان بر شما باران بى در پى ومدد كند شما را بمال وپسران ومى كند
لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا الم تروا كيف خلق الله سبع سموات
براى شما جويها چه مر شما را كه نميدانيد مر خدا را ودر آنحال كه آفريد شما را ايا نميبينيد چگونه آفريد خدا هفت آسمانرا
طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم
بر بالاى يكديگر وگردانيد ماه را در ايشان روشنائى وگردانيد آفتاب را چراغ وخدا رويانيد شما را از زمين رويانيدنى پس برگرداند
فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال نوح
در آن وبيرون ميآرد شما را بيرون آوردنى وخدا گردانيد براى شما زمين را فرشى تا راه رويد از آن راههاى گشاده گفت نوح
رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا
پروردگارا ايشان نافرمانى كردند مرا وپيروى كردند آنرا كه نيفزود او را مال او وفرزند او مگر زيان وبدانديشيدند بدانديشيدنى بزرگ
لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين
مگذاريد خدايان خودرا ومگذاريد ودرا ومگذاريد سواع را ومگذاريد يغوث ويعوق ونسررا وبدرستيكه گمراه كردند بسيارى را وبفزا ستمكاران را
الا ضلالا مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح
مگر گمراهى از گناهان ايشان غرق كرده شدند پس داخل شدند آتشرا پس نيافتند براى خود از غير خدا يارى وگفت نوح
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا
خدايا مگذار بر زمين از كافران ديارى كه اگر واگذارى ايشانرا گمراه كنند بندگان ترا وفرزندان نيايند مگر

فاجرا

فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا

بد كار كفار خدايا بيامرز مرا ومر والدين مرا ولكسر در خانه من با ايمان ومر مومنين ومومنات را ونيفزار ستمكاران را مگر هلاك

القراءة دعائي لا تفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو الا ني اغلت بالفتح ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير وولدي بالضم والتكوين ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الياقون بفتحتين ودارا بالضم ابو جعفر ونافع الاخوان بالفتح خطيئاتهم بالكسر ابو عمرو بتنوين الهمزة بعدها ياء مفتوحة وهشام الوقوف اليم مبين واطيعون مشددة الياء يوخر يعلمون زينها قرارا استكبارا الا تبارا تم لتربيب الاخبار مع اتحاد الفاعل جهارا آثر ارا للعطف مفصولا بكلام عقارا لجواب الامر مدرارا لانها لابتداء الاستمهال وقارا لان ما بعده فعل الحال والاستيناف اطوارا اطبقا سراجا بناتا اخراجا اسباطا فجاجا حسابا لابتدع العطف واختار الكلام كما ان ذلك نذيرا لان ما بعده ليس بمعطوف ولكنه حال من فاعل قال او رد كر الضحاك انه حال من مفعول لانذر وفيه بعد كثيرا لان قوله ولا تذر لا يقبح عطف ظاهر ولكنه مفصل بما قبله بطريق الحكاية اي قال نوح رب انهم عصوني وقال لا تزد الظالمين الا ضلالا ديارا كفارا تبارا التفسير لما حدثنا ان الناس اهول يوم القيمة ذكرهم فضيحة نوح وما جرى على قومه من الاغراق قبل الاطراف حين عصوا رسولهم وان في ان الله تعالى ان عبد وامتثل لما في الاسال والانذار من معنى القول اذ ناصيته والجار محذوف اي ارسلناه بان قلنا له انذر اي ارسلناه بالانذار ثم حكى انه امتثل الامر فانذر قومه بعبادة الله قبل الاطراف بعبادة الله وبنا وان جميع الواجبات والمندوبات والتقوى ويشتمل على الزجر عن جميع المحظورات وبطاعة نفسه تنبيها على ان طاعة الله هي بتبر والاصنام لا تكمل معرفتها الا بمعرفة النبوات ثم وعدهم على العبادة والتقوى والطاعة شيئين احدهما دفع مضار الاخرة وهو غفران الذنوب والثاني وصول منافع الدنيا وهو بتاخير الاجل الى اجل مسمى الامكان وقد مر في سورة ابراهيم استدلالا لمن جوز زيادة من في الاثبات بنظير هذه الاية وما ابيح عنه والذي يريده ههنا ما قيل انه لا يجوز ان يراد يغفر لكم كل ما كان من ذنوبكم ويكون فائدة عدم المؤاخذة بمجموع الذنوب والا بكل فرد من افراده لصدق قول القائل الا طالبك بمجموع ذنوبك لكنه طالبك بعدد الذنب الواحد وفي قوله يغفر لكم في معنى لا يؤاخذكم قال الامام فخر الدين الرازي وهو شبيه معاطلة لا يرجح استعمالا مقتضى المقتضى كان مقتضى الاثبات وبالعكس بالتاويل نقدير الاثبات وبالعكس مثلا اتفقوا على وجوب النصب في قولك جاءني القوم الا زيدا على قوله يمكن رفعه على البدل بتاويل يتخلف القوم الا زيد وهكذا قولك جاءني رجل لا يشمل المحق سواه ولو قلت ما تخلف رجل عم المحق كل احد ثم قال هب انه يقتضي التعميم لكنه حق لان من امن فانه يغفر ما قدم من ذنوبه على يمانه اما المتاخر عنه فانه لا يغفر بذلك لاستحقاقه عقوبة فثبت انه لا تعارض ههنا من حيث التعميم قلت هذا التاويل جايز في حق هذه الامة ايضا فوجب ان يذكر من في سورة الصف يغفر لكم ذنوبكم ان اجل الله اشارة الى الاجل المسمى وفيه تنبيه على ان الاجل الاخير اعني تاييد نوح بتاييد الايمان والطاعة فيزال وقت الفرصة والامهال بحيث يقتنم قتل حلول ما لا حيلة فيه وفي قوله لو كنتم تعلمون توبيخ على انهماكهم في امور الدنيا بلغ الى حيث صيرهم شاكين في وقوع الموت ثم حكى شكوى نوح الى ربه بعد ان لم ينجع في قومه طول دعوته ومعنى ليلا ونهارا دائما من غير توان وفتور قوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا كقوله ما زادكم الا نفورا قوله لتغفر لهم ذكر ما هو المقصود وترك الوسيلة واصل الكلام يوسطون اصابعهم في اذانهم ثم ان القوم هذا قول جار الله ويمكن ان يقال انه وعدهم المغفرة على العبادة والتقوى والطاعة فكانه قال دعوتهم الى عبادتك وتقويتك ودعائي لتغفر لهم وهذا كلام ملتئم متفق على الاول كما ترى ثم ذكر انهم عالجوه باشياء منها جعل الاصابع في الاذان لئلا يسمعوا قوله ومنها تغطيتهم بثيابهم تاكيدا لعدم سماع المحذور لئلا يبصر وا وجهه ومنها اصرارهم على عقايدهم واستكبارهم عن قبول الحق استكبارا بالغا نهاية ثم حكى نوح انه كان لدعوته مراتب مثل المناصحة في السر ليلا ونهارا مع العلم بما ذكر ثم شفع بالمجاهدة لان الفتح بين الملاء تفريع وتعليط فلم يؤثر وانتصب جهارا على المصدر لانه نوع من الدعوة او على انه صفة دعاء محذوفا والوصف بالمصدر مبالغة على اثر في موضع الحال ثم انه جمع بين الامرين كما يفعل المجتهد المخير في التدبير ثم لم ينفع ثم فتر الدعوة وبقوله استغفروا الى اخره وفيه ان الاستغفار يوجب زيادة البركة والنماء وله وجه معقول وهو ان الله سبحانه فيض الخيرات والبركات بالذات كما قال ستغفر رحمتي غضبي فكل ما يصل الى العالم يصل بالرحمة والاكرام والمخاوف فانها تدوم بمعاصيهم فاذا تابوا واستغفروا زال الشوم والبلاء وعاد الخير والنماء وترك انهم لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله نعمه عنهم لقطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة او بعين من ولد هم نوح انهم ان امنوا دفع الله عنهم البلاء والمدرار الكثير الدر يشوفيه الذكر والانوثة ثم انهم وبخهم بقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اصل الرجاء الامل والوقار التوقير فقال معنى تفعيل مثل سراح معنى تسريح وقد يستعمل الرجاء بمعنى الخوف فمعناه على هذا مالكم لا تخافون عظمة الله وعلى الاول قال الحجاج الله ابي شيء لكم وما بالكم لا تكونون على حال تاءملون فيها عظمة الله ايا كم في دار الثواب ولله بيانا وحال ولونا حتى يكون لكم صلة للوقار او صفة ويجعل ان يكون الوقار على حال تاءمل للقوم وذلك انهم كانوا يعتقدون برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم لاجل الله راجين ثوابه وعن ابن عباس ان الوقار هو الثواب من وقر اذا ثبت واستقر قال جار الله في تفسيره اي لا تخافون لله عاقبة حال استقرار الامور واثبات الثواب والعقاب وقال غيره تم الكلام عند قوله لكم ثم استانف منكرا لان يرجون اي لا يعتقدون لله شيئا وبقاء فانكم لو جوزتم ذلك لما اقدتم على الاستخفاف برسوله قال الليث الطور الناذة اي خلقكم نطفة ثم علقة الى اخره وقال ابن الانباري الطور الحال فيجوز ان يراد الاطوار المختلفة التي لا يشبه بعضها بعضا وهذا دليل التوحيد اما مودة

بعد مرة

من الانفس ثم اشار الى دليل الافاق بقوله الم تروا الآية ومعنى طباقا قد مر في اول الملك فلا يلزم فيه ان لا يشتمل الملائكة ما كونهما فلعلما لا منماته وانما على قول من زعم ان الملائكة زوجات بنين فلا اشكال وقوله بنيت في خبره من السموات وشبه التضمين بالستر اي كملن بوجه ما في تكوين الليل عبارة عن قلل الارض والشمس سبحانوا لم ثم طار الى دليل الانفس بقوله والله انبتكم من الارض نباتا يحتمل ان يكون من باب التفعيل ليكون مصدرا مشعدا بارسيا من لفظ الفعل وان يكون ثلاثيا لازما على كون نباتا بعد ويجوز ان يراد انبتكم فنبتم نباتا قال جار الله استعير لانشاء ثلاثة لتكون ادل على الحدوث وفي قوله اخراجا تاكيد اي يخرجكم حقا ولا محالة ثم ذكر دليلا آخر وهو من حال الارض والفج الطريق الواسع ثم ان سائلا سال هاذا قال نوح عند هذه الشكوى فبين سبحانه انه نعم قال نوح انهم عصوني مكان قوله اطيعوا وانبعوا رؤساءهم ولم يزدهم مالهم وولدهم الا خسارا في الاخرة كانت الممتع القليل في الدنيا كالعقد والولد بالضم لغة في الولد بضمتين كالسقف والسقف وقرئا معطوفين على مكروا على الحذف والايصال اي مكروا بالضعفاء الذين اتبعوهم وقالوا للاتباع لا تذرن آلهتكم ودعوا حملا على المعنى والكبار والكبار بالتشديد والتخفيف ولهذا لم تقرأ الا بالتخفيف والشذوذ لكلا اعتبار بالعدد في الكبير ولا تنافي بين قوله انك ان تذرهم الآية وقوله لا تذر على الديار من الكافرين ديارا لان الاول اخبار عن المغيبات والثاني استدعاء بحسب الظاهر والمصلحة وانما قال ولا تزد الظالمين الا ضلالا ولم يقل ولا تزدهم الا ضلالا التفاتا الى التوحيد مقتضيه هو الدعاء الى التبرء بكون اعلم الكبار واقطع انواع المكر وانما تحمل مكرهم على ما يعم الاتباع ايضا لانهم دلوا عليهم بارشدين اباءكم والاباء اعرف من الابناء وبان هذه الاصنام تعطيكم الخيرات والمنافع وانها شفعاؤكم ثم خصوا الاصنام الخمسة بالذكر لانها كانت عندهم اكبر قالوا وما انقلبت من قوم نوح الى العرب بلاستا لا بعلها الا الله ولا تهامها لكن ثم اعرف بالطوفان نكاية لكلب سواع لهذان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وصورته انهم كصورة النسر ويقال على صورة الرجل وسواع على صورة المراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس اتخذوا عليهم بالضلال غضبا عليهم حين عرف الكبار المفيدة للحكم انهم لا يكادون يؤمنون او المراد ضلالا طريق الجنة ارضلالا لطريق الكفر وعدم توفيقهم والمراد العدد كقوله ان الخبرين في ضلال وسعر وقالت المعتزلة اراد الحد كان ومنع الالطاف ومنعه هذا بالضلال دون تثبيت الواقعة قوله وقد ضلوا قوله مما خطيئاتهم من للتعليل كقولك جئتك من اجل كذا وما صلة للتوكيد وسبب تقديم الجار بيانا انهم لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار الا من اجل خطاياهم وفي كفرهم المصحوب انواع ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك الف سنة الا خمسين عاما وقد تستدل بفاء التعقيب لا سيما وقد دخل على ما هو معطوف على مثله على اثبات عذاب القبر عن الضحاك كما مر ويعرف من جانب مكانا حال من فاعل ادخلوا اي في المحرين في ماء او في نار او في خوف مع اصابة ما يصيب المغمور من العذاب العقلي وهو ظاهر او العذاب الحسي وهو غير بعيد في قادره الله ثم ونكر نارا للتعظيم او لانها نوع من النار يختص بهم وفي قوله فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تهكم بهم وقال معطوف على مثله داخل في حيز من اجل خطاياهم كانه قيل اغرقوا من اجل خطاياهم ثم ادخلوا نارا من اجل خطاياهم وقيل لهم قوله وقال معطوف على مثله داخل في حيز من اجل خطاياهم كانه قيل اغرقوا من اجل خطاياهم ثم ادخلوا نارا من اجل خطاياهم ثم قال نوح كذا وكذا

ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وانا لا
رشد ده از نگهبان سخت وتیرهای شهاب و هرآینه ما نمی دانستیم از آن شنیدن را از بهر آن که کرده شود بر آسمان نگاهبان سخت وتیرهای شهاب و هرآینه ما نمی دانستیم از آن شنیدن را از بهر آن که کرده شود بر آسمان نگاهبان سخت وتیرهای شهاب و هرآینه ما نمی دانستیم از آن شنیدن را از بهر آن که کرده شود بر آسمان
ندري أشر اريد بمن في الارض أم اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا
نمی دانیم آیا بدی خواسته شده باکسی که در زمین است یا خواسته است بایشان پروردگار ایشان راه خیر را و هرآینه بعضی از ما شایستگانند و فرو تر از ما گروهای ان گروهها گردانیده شده ایم
وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى امنا به فمن يؤمن بربه فلا
و ما گمان کردیم که عاجز نوانیم ساخت خدا را در زمین و هرگز عاجز نتوانیم کرد او را گریختن و چون شنیدیم هدایت را ایمان آوردیم بدو پس کسی که ایمان آورد بپروردگار خویش
يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا
نمی ترسد از نقصان و هیچ ستمی و بعضی از ما گردن نهندگانند و بعضی از ما منحرفانند پس کسی که گردن نهاد پس ایشان قصد کردند راه یافتن را
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وان
و اما گردن نهندگان پس باشند از جهنم هیزم و اگر
لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه
راست شدند بر راه هرآینه سیراب کردیم ایشان را از آب بسیار تا بیازمائیم ایشان را در آن و هر که روی گرداند از یاد کردن پروردگار خویش
عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون
در عذابی سخت و آنکه مسجدها خاص خداست پس مخوانید با خدا احدا را و هنگامی که برخاست بنده خدا که بخواند او را نزدیک بود که باشند
عليه لبدا قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني
بر او انبوه بگو هرآینه میخوانم پروردگار خود را و شریک نمی گردانم با او احدا را بگو که من مالک نیستم برای شما ضرری و نه راه نمودنی بگو
لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله و
هرگز پناه نخواهد داد مرا از خدا احدی و نیابم غیر از خدا پناهگاهی لیکن رسانیدنی از خدا و رسانیدن
رسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا وقل
پس هرآینه او را آتش دوزخ جاودانیان در آن همیشه تا آنگاه که وعده داده شوند بدان پس زود باشد که بدانند کافران که کیست ناتوان یار و
عددا قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من
و کمتر شمار را بگو نمی دانم نزدیک است آنچه وعده داده میشوید بدان یا میسازد برای آن پروردگار من مدتی دراز دانای غیب است پس ظاهر نمی گرداند بر غیب خود احدی را مگر
ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات
کسی را که پسندیده باشد از پیغمبران پس درستی که او راه میبرد از میان دو دست او و از پشت سر او نگهبانان تا بداند که رسانیدند
ربهم واحصى كل شيء عددا
پیغامهای
وأحاط بما لديهم
پروردگار خود را و ضبط کرده است هر چیز را از راه شمار
وأحصى رشدا
القول

وجود الجن سنوا كانت اجسامهم لطيفة او كثيفة سواء كانت اجزاؤهم صغارا او كبارا ومنهم من ذكر التفصيل بين ما لا بد من صلابة وتماسك حتى يكون و
قادرا على الافعال الشاقة دون الاقلين من جواز ان يكون الهواء شاذا والشرائط حاصلة والموانع مرتفعة وانا لا نراه واعلم ان ما ذكرناه في تفسير الجن خلاف
عن ابن عباس انهم ما راى الجن وعن ابن مسعود انهم رأوها فالجمع بين الطريقين ان ما ذكره ابن عباس لعله وقع اولا وحي الله اليه وهو في هذه السورة ثم
قالوا لما رجعوا الى قومهم وسمع كلامهم وامنوا به ثم لما رجعوا الى قومهم رد الضمير على سبيل الحكاية اذا سمعنا ما ناعيا الى قوله كقوله تعالى الاحقاف فلما رأوه
ولوا الى منذرين وحي افتعل من وحى يتبين محمد ما جرى بينهم وبين قومهم والفائدة فيه ان يعلم امتثالهم اوامر الله تعالى وان الجن مكلفون كالانس وانهم يسمعون
كلامنا ويفهمون لغاتنا وانما وان الموصولة منهم بدعوسا وهم الايمان جمع القراءة على فتح ان لوقوعها بعد اذ ولانها تعلم بالوحي فهما معطوفتان
على انه استمع واجمعوا على كسرها في قوله انا سمعنا لانه وقع بعد القول وفي ليوافي خلاف نحن كسر محمول على معمول القول والتصريح من كلام الجن
ومن لم يجعله كذلك قدر اعني ولا بد من تقدير ما في الحكاية ليكون حكاية كلام الجن كما تريد وحكى انه تعالى احد بيننا الى آخره الا في قوله وانه تعالى قام
عبد الله فانه كالذي يفقه ما يقرأ ويعيه من غير تقدير وجوز ان يكون من قول الكل صدقنا صدقنا انا لما سمعنا الهدى صدقنا به فلما
سمعنا القرآن امنا به والجملة كلام مؤكد لما قبله غير رابط ولا يبعد ان يقال قوله فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا مصدر وضع موضع الوصف للمبالغة كأنه في نفسه
خاف رهقا عظيما اشكال لان من يخاف بخسا ورهقا يجوز ان يكون كافرا ومؤمنا والجواب ان المراد من يخاف ذلك لو كان مؤمنا وهو الذي يكمل
ايمانه بالتوحيد والنبوة والمعاد فكلامه في هذه الامور يجوز ان يكون لتقرير ذلك الايمان فلا يخاف بخسا ولا رهقا عليه بعد ذلك الحال ولان من تولى منا كنا عليه
ذكر الحسن ان فيهم يهودا ونصارى ومجوسا وقدريا قلت ويدل عليه قولهم منا المسلمون ومنا القاسطون قوله تعالى ربنا اي عظمته ومنزهون عن ان يكون له صاحبة
عظيم في حيث عمر كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران عد فينا يحتمل ان يراد ملكه وسلطانه او نفسه استعارة من الجد الذي هو الكبر او الغنى كما ان الملوك
والاغنياء هم الجدود وورد في الحديث لا ينفع ذا الجد منك الجد قال ابو عبيدة ذا الجد الحظ والغنى لا ينفعه عندك انما ينفعه العمل بطاعتك فمن حظها القرآن ودا
محاب الحق محبوب يجب محبتها الذين ارتفع غوغاء عن الاشياء الى القضاء والاشياء ما تولد كالانسان ونحوه والقضاء ما يتم به الشيء من اهل
الكتاب وغيرهم وقوله ما اتخذ بنيا للاول وقيل الخطاب للانس وقيل للجن والاول اظهر وهو الحق في نفسه والمخصوص بالذم محذوف تقديره ما اتخذ بنيا
التقدير الكبير النوع الثاني ذكره الجن قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا السفه خفة العقل والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره وضد الشطط
في الشوم اذا اصبح فيراه يقول قولا هو في نفسه وصف بالمصدر المبالغة والتسفيه للجنس وغيره ومنه رد الجن الذين جاوزوا الحد في طوف المتقي الى ان انتهى
الى المغطيل وفي طوف الاثبات الى ان ادى الى التشبيه والصاحبة والولد التابع انا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اي انا اعتقدنا قولا
غير لائق ان لا يفترى الكذب على الله احد فلما سمعنا القرآن عرفنا انهم تعمدوا الكذب وقال جار الله الكذب صفة اي قولا مكذوبا صفة اي قولا ذا بطلان وصدق كالباطل
الكذب نوع من القول ومن قرأ ما التشديد وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعل صفة لان القول لا يكون الا كذبا قال بعض العلماء فيلزم لطوقيه
الطريق وسك على الاستدلال والنظر الخاسر والبائر كان رجالا من الانس لاذوا برجال من الجن في الجاهلية اذا سافروا فحضروا في واد فقالوا نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريدون الجن وكبيرهم فبيت في جوارهم حتى يصبح وقال اذا لحظوا اعتوارا نهم فاذا لوجد كانا فيه
كلاء وماء رجع الى اهله فلما انتهوا الى الملك الارض وجدوا رؤوسهم هذا الوادي يصيبنا الفزع يصون الجن فانا لم يفزعهم احد نزلوا وتبلغوا بهم
الجن فهم زادوا وقيل المراد انه كان رجال من الانس يعبدون رجالا من الجن كان يقول لهذا اعوذ برسول الله من شر الجن فهذا الوادي وانما ذهبوا الى هذا لانهم
ظنوا منهم بان الرجل اينما لا انس لا اسم الجن وصفتهم لهم دليل على ان الذي كرمن الجن لا شيء رجلا اما قوله نزادوهم رهقا فمعناه ان الانس لا استعاذوا
بهم زادوهم اثما وجراءة طغيانا وكبرا لانهم اذا استعيذوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس وقيل ضم الهاء على اللحن اي فزاد الجن والانس هؤلاء
رغبة شرا باعوانهم واضلالهم ولعانهم لما تعوذوا بهم ولم يتعوذوا استولوا واجترؤا علينا يعني استدرجوا واغروا علينا الانس واطمعوهم في طلبنا كما طمعتم ايها الجن فيه
بعضهم لبعض وقيل هذه الآيات التي قبلها من جملة الوحي لا تقدير الحكاية والضمير في وانهم الجن والخطاب في ظننتم لاهل مكة والاولى ان يكون
الكلام من كلام الجن لئلا يقع كلام اجنبي في البين انا لمسنا اي طلبنا بلوغ السماء قال اهل البيان اللمس مستعار للطلب لان الماس طالب للمعرف والمعنى طلبنا
بلوغ السماء واستماع كلام اهلها والرصد اسم مفرد في معنى الحراس كالحرس وبعض الحرس كالحدم وقد جاء بمعنى الحدام وقد جاء بمعنى الجمع كالعبد والخدم والمعنى طلبنا
قوله شهبا رصدا وجوه قال مقاتل يعني رميا بالشهب رصدا من الملائكة وهو اسم جمع كالحرس فقوله رصدا كالصفة بعد الصفة وقال الفراء
هو فعل بمعنى مفعول اي شهبا قد رصد بها رجم وقيل بمعنى فاعل اي شهبا راصدا لاجله واعلم انا قد بينا في هذا الكتاب ان هذه الكواكب ثابتة
موجودة قبل مبعث نبينا وقد جاء ذكرها في الجاهلية وفي كتب الفلاسفة وانما غلظت رشدا امرها عند ابتعث لئلا يتوثب امر الوحي بسبب
تخليط الكهنة وفي قوله كنا نقعد منها مقاعد اشارة الى ان الجن كانوا يحاولون بعض المقاعد خالية عن الشهب والحرس الآن ملئت المقاعد
كلها التاسع انا لا ندري الاية وفيه وجوه لان احدها الا ندري الحكمة المخصوص بها ارسال محمد الذي وقع لاجله من الاشراف لاجله وان يكون نبوته نهلكو
كما هلك المكذبون من الامم الماضين ان يؤمنوا بمحمد او عبادة عذاب من الجن بانهم لا يعلمون الغيب على الاطلاق العاشر انا منا الصالحون ومنا دون
ذلك اي قوم ادون حالا في الصلاح من المذكورين يختلف الموصوف كالكفر بالصفة كما في قوله وانا منا الاسلام مقام معلوم وفي هذا القسم يشمل المقتصد

والمعنى الجن وقولنا طرائق قددا بيان للقسمة المذكورة فالطرائق جمع الطريقة بمعنى السيرة والمذهب والقدد جمع قدة من قد كالقطعة من قطع
اى كنا قبل الاسلام ذوى مذاهب متفرقة مختلفة او على حذف المجار اى فى طرائق مختلفة او على حذف المضاف اى كاشتات طرائقنا طرائق قددا
اركتا فى اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة الحادثة عن تفاوت اهوائنا واستعمل الظن الغالب مكان اليقين لان يتحى الله فى الآخرة
ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اى هاربين او بسبب الهرب فى طلبنا وفيه اقرارهم بان الله غالب على كل شئ انا لما سمعنا الهدى
الآية عنوا اسماعهم القرآن ايمانهم به وقوله فلا يخاف فى تقدير مبتدإ وخبر اى فهو لا يخاف ودلالة الزائد هو المخصص بذلك وعن عمرو ابن عبيد
الكلام على التقدير الذى ذكرته خالف وقوله بخسا ولا رهقا على حذف المضاف اى جزاء بخس ولا رهق لانه لم يجز بخسا ولا رهقا حتى
يتبعه ان يكون غير جازم لكن ظلما ويجوز ان يراد فلا يخاف البخس من الله لانه يجزى بالجزاء الاحسن الاوفر فلا يرهقه ذلة انا منا المسلمون
ومنا القاسطون اى الجائرون على طريق الحق بالكفر والعدوان وهو قريب من معانى الاثم فى هذا النوع بتفصيل جزاء الفريقين فذكر الايمان
صريحا وفى الوعد اضمر على ذكر سببه هو تحرى الرشد اى طلب الصواب استعمل للتوقى المستبع للنجاة من قولهم ذلك حرى واحر وقرب وقال
ابو عبيد تحروا وقصدوا وفى العدل عن الجهة الى الجائر ناب الوعد بشارة وانذاره الى تحقيق ثواب لما عرفت من ان المجاز ابلغ من الحقيقة
قوله لو استقاموا معطوف على ان استمع كما مر معناه او على الجملة التى وحى لان استقام الجن على الطريقة المثلى ويجوز جمع الضمير
ان يعود الضمير فى استقاموا الى الانس لان الترغيب فى الانتفاع بالماء الغدق انما يليق بهم لا بالجن كان الآية روى انها نزلت بعد ما حبس الله
المطر عن اهل مكة سبع سنين وزعم القاضى ان المتقولين يدخلون فى الآية لانها نزلت حكما معللا بعلة وهو الاستقامة فوجب ان يعم الحكم بعموم العلة
وانا نقول من يقول ان الضمير عائد الى الجن فله معنيان احدهما لو ثبت ايمانهم على ما كانت عليه من عبادة الله ولم ينكثوا عن التحول الى دين محمد
على الاسلام لانعمنا عليهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير كناية عن التعيش وكثرة المنافع لانه اصل البركات فيكون الآية نظير قوله ولو ان اهل الكتاب
امنوا واتقوا لكفرنا عنهم وثانيهما لو استقام الجن الذين استمعوا القرآن على طريقتهم التى كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينقلبوا عنها الى الاسلام لوسعنا
عليهم الرزق فى الدنيا لنبدد هو ابطيانهم فى الخيوة الفانية ولكن ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا الى آخره واما الذين قالوا الضمير عائد
الى الانس فالوجهان جاريان فيه بعينهما وعلى مسلمات المراد بالماء الغدق جنات تجرى من تحتها الانهار يعنى فى الخصب والجماج الاشاعرة
يقولون التفضل على الكل سيما على من علم انه يستعمل نعمه فى الكفر ويوقعه فى العذاب والمعتزلة اجابوا بان المفسر لهذا المعنى الآخر قوله لنبلوهم
المعرضين عن عبادة الله ووعيد منتصب على ما صعدا على حد المجار اى عذابا صعدا كقوله ما سلككم فى سقر وعلى تضمين معنى الادخال اى يصعده
بمعنى التصعيد ووصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اى يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وقد روى عكرمة عن ابن عباس ان صعدا جبل فى جهنم صخرة ملساء
يكلف الكافر صعودها ثم يجذب من امامه بسلاسل ويضرب من خلفه بمقامع حتى يبلغ اعلاها فى اربعين سنة واذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها
ثم تكلف الصعود مرة اخرى وهكذا ابدا ومن حمله الوحى قوله وان المساجد لله قيل ذهب الخليل الى ان الجار حذف ومتعلقه ما بعده اى لان احدا
لا يحاصة فلا تدعوا مع الله احدا فيها عن الحسن يعنى بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبى صلعم مسجدا وطهورا وهو مناسب لما مر فى هذا المقام
اى كانه مفضل على الانبياء بعثه الى الثقلين فكذلك خص هذا المعجز الاخير وقال جمع كثير من المفسرين انها كل موضع يبنى للصلوة ويشمل
مساجدنا والبيع والكنائس ايضا قال قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنائسهم اشركوا بالله فامرنا بالاخلاص والتوحيد وعن
الحسن ايضا ان المساجد جمع تكثير فيكون مصدرا بمعنى التحود وعلى هذا قال سعيد بن جبير المضاف محذوف اى مواضع التحود من المساجد
وهى الاراضى استبعده الواحدى والكسائى والفراء وقال عطاء عن ابن عباس هى مكة بجميع ما فيها من المساجد وانها قبلة الدنيا فكل احد
يجد اليها قال الحسن من استذ اذا دخل المسجد ان يقول لا اله الا الله كان قوله لا تدعوا مع الله احدا فى ضمنه امر بذكر الله وبدأ بنفسه قوله
وانه لما قام عبد الله هو النبى باتفاق المفسرين ثم قال الواحدى هذا من كلام الجن لان الرسول لا يليق به ان يحكى عن نفسه لفظ المغايبة ولا يخفى
ضعفه فانه ورد على طريق التواضع والادب فى الاخبار بالانتساب الى عبودية المعبود الحق وهذا طريق مسلوك فى المحاورات والمكاتبات وقد
يقولون عبدك فلان وكذا يرون ان يقال فعلت كذا فى تخصيص هذا اللفظ بالمقام دون الرسول والنبى نكتة اخرى لطيفة هى ان افضل
الخلق عن عبادة غير الله وما بعده ذكر عبادة النبى اياه فان كان هذا من جملة الوحى فلا اشكال فى الفصل وان كان من كلام الجن فيحتمل ان
ما قبل قوله وان لو استقاموا ايضا من كلامهم كانت ميتا المتوسطتا بالاعتراض بين ما يفيض كلام الجن ومناسبة الاستقامة على الطريقة
تخصيص الناس بعبادة الله وحده لما قبلها ظاهرة فلا اعتراض على الاعتراض وفى قوله كادوا ثلثة اوجه اظهرها ان الضمير للجن والثانى
قيام النبى لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا القرآن متوجهين عليه متراكمين بعضهم على بعض تعجبا مما رأوا من عبادته واقتداء اصحابه والثالث ان
الضمير للمشركين والمعنى لما قام رسولا يعبد الله وحده مخالفا للمشركين كادوا المشركون لبطأهم عليه يزدحمون عددا وتزيد قعدا وتتزيد قوة
فتادة اى لما قام عبد الله نلبدة الانس والجن وتظاهروا عليه ليطفؤا نوره الله غالبى امره الا ان تتم نوره وليد الجمع لبده وهى ما تلبد بعضه على
بعض كلبدة الاسد والتركيب يدل على الاجتماع ومنه اللبد ومن قرأ قال انما ادعو ربى انكروا ظاهر ما رأوا من عبادته وائتمامهم به بان يقول لا استحل التظاهر

ان المساجد

او للجن هذا الكلام ومن قرأ على الاضمار فالمعنى ان الله تعالى ان بيّنه لنا قال للظاهر لنا والجن ما ادراهم لبس ما يزعمون من عبادتهم ما مر بديع وانما
ممن يدعوا غير الله وجوز في الكشاف ان يكون هذا من كلام الجن لقومهم حكاية عن قول الله لهم اذا رجعوا عنده بكلما قاطعة للاسباب والوسائل سوى
الايمان والعمل الصالح والرشد بمعنى النفع والضر بمعنى الغي وكل منهما امارة على صدقه ثم من ههنا الى قوله الا بلاغا اعتراض لكن يقوى الاستطاعة و
العجز على معنى ان الله ان اراد بي سوأ لم يمنعني منه احد ولن يجد من غير الله ملجأ اذا لا يعرف اليه والمقصود اني لا املك الا البلاغ الكائن من الله ورسالاته
فالجار صفة لاصلة لان التبليغ انما تسمى نفيا فان قلت لم يقل الزجاج انه منصوب بلا على البدل اي لن احد من دونه ملجأ الا ان ابلغ عنه او استثنى
به قلت على هذا جاز ان يكون استثناء منقطعا وقيل الا ان لا ابلغ بلا عالم احد ملجأ كقولك ان كانوا ما نفعوك استدل جهور المعتزلة بقوله من يعص
الله الآية على ان الفساق من اهل القبلة مخلدون في النار ولا يمكن حمل الخلود على المكث الطويل لانه قرنه بقوله ومن يعص الله ورسوله فان اجتناب الحلف في تبليغ
عرائه فلم لا يجوز ان يكون هذه القرينة مخصصة اي من يعص الله في تبليغ رسالته ورضاه وخيره وتما يقوي هذه القرينة ان ساير عمومات الوعيد
لم يقترن بها فقط بل قال بعد لتخصيص لقضاء نهمة من فائدة وهي الا ان التقصير في التبليغ اعظم الذنوب فقد جاء بالباء بان قوله ومن يعص الله
لا يعمهما ان يحمل على عمومه كان يراد ومن يعص الله بجميع انواع المعاصي فمن المحال ان يقول تخلص الجحد بالتخليد والعقيل واذا صح هذا العام مخصصا
بدليل العقل فلم لا يجوز ان يقترن بقرينة تخصيص اخر كان يقال ومن يعص الله بالكفر وحينئذ لا يبقى لهم شبهة بل نقول لا حاجة الى التزام
التخصيص
اخر فان الآتي بالكفر ان يجمع المعاصي لهم كذلك الجمع قال جار الله قوله حتى اذا متعلق بقوله يكون عليه لبدا اي يظاهرون عليه بالعداوة الى
يوم بدر او الى الفتح حين يعلم ويقينا ان الكفار اضعف لفريقين وجوز ان يتعلق بمحذوف دل عليه الحال من استضعفا الكفار واستقلالهم لعدد
فانه كان لا يزالون على قاهم عليه حتى اذا رأوا ثم امره بان يفوض علم تعيين اوقات ما وعد الى الله تعالى لانه عالم الغيب فمن رسول بيان لمن ارتضى وقيد ان الاسناد
المرتضى للتبعيض لان الله تعالى اطلع بعض رسله على الكهنة والمنجمين ظن ونخمين فلا يدخل خبره وعلم الاولياء الهاما لا يقوى قوة علوم الانبياء لكون
كثيرا لعثرة بالنسبة الى ضياء الشمس وفيها اشارة الى ان الاحاطة ظهارها فلم يرجع الى المغفرة قوله فانه تيلكا الاكثرين على ان التقدير لله سبحانه وسلك بمعنى
اسلك ورصدا مفعول اي يدخل الله من امام المرتضى ورائه حفظة يحرسونه من الشياطين ان يثبتوا ويصوذوا الملك في الكلام اضمار التقدير لا
من ارتضى من رسول فانه يطلعه على غيبه بطريق الوحي ثم يسلك ويدل الضمير المرتضى وسلك بمعنى سار وفاعله الملائكة ورصدا حال قال في الكواشي
ثم بين غاية الاظهار والسلك فقال لنعلم اي لعلم الله ظهور معلوم الله كما هو الواقع من غير زيادة ولا نقصان ومثل هذا التركيب قلما تمر بك وقال قتادة ومقاتل
اي ليعلم محمد ان قد بلغ جبريل ومن معه من الملائكة الوحي مما لا تخويف وتغيير وقوله من بين يديه مع قوله ان قد ابلغوا كقوله فات لنا دهتهم خالد بن
من الحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى ثم اكد ما ذكرنا من ان المراد بالعلم هو الظهور بقوله واحاط بما لديهم من الحكم والتراتيع اي وقد احاط علم
هم العلم فقال واحصى كل شيء عددا وقد دل الاشعار وقيد الحفاظ تطابقا الا انها وعدا منصوبا على مصدر الاحصا او حال اي ضبط كليتي معدودا محصورا وتميزا وقيل
سورة المزمل مكية غير ان ربك يعلم انك تقوم وطائفة من الذين معك وهي عشرون آية ومائتان وثمان وخمسون كلمة وألف ومائتان وثلاثة عشر حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا
إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا إن لك في النهار
سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه
وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم
قليلا إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما يوم ترجف الأرض والجبال
وكانت الجبال كثيبا مهيلا إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا
إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا فكيف تتقون إن كفرتم

يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى
سبيلا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين
معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم
ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون
في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم المزمل

قليلا ٤

او انقص بكسر الواو ولا ساكنين حمزة وعاصم وسهل الاخوان بضمها للاتباع ما شبهها بالياء يريد واشهوني والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف
الباقون بالضم وطاء بكسر الواو وسكون الطاء ابن عامر وابو عمرو وابو بكر والاخوان بالمد مصدر واطاه ووطاه موطاة ووطاءا استثنى بالخفض على
البدل من ربك ابن عامر ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم سوى يحيى والمفضل الباقون بالرفع على المدح اي هو ورت ونصفه وثلثه
بالنصب فيهما عاصم وحمزة وعلي وابن كثير وخلف ليوقت المزمل الا قليلا تربيلا ثقيلا قيلا طويلا سبحا لمن قرء رتب بالرفع ومن قرء انا بالخفض
لا يقف وكيلا جميلا قليلا تربيلا ثقيلا قيلا وبجما ايما قد قتل بوصل بناء على ان يوم ظرف للبيان او الوقف لجوزان تبوت كذا كذا
يخفض بدت اليوم بل المراد اذكر يوم كذا او يوم كذا ترجفون ما تزون مهيلا رسولا وبيلا شيبا بناء على ان ما بعده صفة يوما مفعوله
تذكرة للشرط مع الفاء سبيلا معك والليل والنهار والقمر مرئي للعطف من حصل التحول لك سبيل للمطول الكلام او وصل الذي للتكرار
فاقرءوا منه للعطف حسنا اجرا لاختلاف الجملتين الله رجيم للتعليل المزمل صلة المزمل وهو الذي يتزمل في ثيابه اي يتلفف بها فادغمت
في الزاء ونحوه المدثر في المدثر والخطاب للنبي ﷺ بالاتفاق قالوا انهم اختلفوا في سببه فعن ابن عباس رضي الله عنهما ما جاءه جبريل عليه السلام
من الحين فرجع من الجبل فرعد فقال زملوني فنزلت هو كلك اذ جاءه الملك فاذا يا ايها المزمل فهذه السورة على هذا القول من اول ما نزل
من القرآن قال الكلبي انما تزمل النبي ﷺ بثيابه ليتهيأ للصلوة فامر بالقيام يدوم على ذلك ويواظب عليه وعنه عن عائشة رضي الله عنها وقد سئلت عن تزمله
فقالت انه كان مزمل مطاسداه شعر ولحمة وبر وطوله اربع عشرة ذراعا نصفه على واما نائما ونصفه علي هو يصلي وقيل انه كان يتزمل
بالليل مرة وبالنهار مرة في نصفه فنودي بما هو فيه من ذلك حالا بعد حال لانها نعل من لا يهمه امره لا يعينه شان فامر بان يحيا على الجهود ويتعبد وعلى التزمل
الموجب للاشتغال في النوم لبسير للعبادة وقال عكرمة اشتقاقه من الزمل وهو الحمل ومنه ازدملها اي احتملها والمعنى يا ايها الذي احمل امر عظيما يريد ما
اسند اليه من اعباء التكليف بعده بقيام الليل قال ابن عباس نزل كان فرض عليه بناء على ما الامر ثم نسخ وقيل كان واجبا عليه وعلى متبعيه
الاسلام فكانوا على ذلك سنة او عشر سنين ثم نسخ بالصلوة الخمس قال جار الله فهو لم نصفه بدل من الليل والا قليلا استثنى من نصفه كانه
قال قم اقل من نصف الليل او انقص من النصف قليلا او زد على النصف جيء بين امرين احدهما ان يقوم اقل من نصف الليل على التخيير بين ان يجعل
الاقل نفس النصف او ما زاد عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا لان النصف قليل بالاضافة الى الكل كما تقول مررت باصحابك اكثرهم او نصفهم
النصف الخارج مما وراء الاقل بهذا الاعتبار شئ فيصير قولك بالحقيقة نصفا فيكون الباقي اقل منه فكان تخييرا بين ثلاث بين ان يقوم ثلث الليل او نصفه
او ثلثاه وبين ان يقوم اكثر من ثلث الليل وانقص من نصفه وبين ان يقوم اكثر من نصفه واقل من ثلثيه فلهذا لم يدخل حرف التخيير بينهما وبين الاول
من ذلك فكانه قيل قم اقل من نصف الليل او انقص من ذلك القليل او زد عليه قليلا فيكون التخيير بينهما وبين الاول على الاقل
دون ان شئت على تقدير ابدال النصف من قليلا جعلت قليلا الثاني بمعنى نصف تسمى النصف وهو الربع كما تقول اعطني نصف هذا المال وانقص منه قليلا نصفه
ويجعل المزيد على هذا القليل على الربع كانه قيل او زد على الربع قليلا نصفه وهو الثمن فيكون تخييرا بين نصف وحده وربع والثمن
معا والربع وحده هذا حاصل كلامه مع بعض الايضاح واما في التفسير الكبير فقد احتمل المزيد بقوله لك الشك لقوله تعالى في سورة الكهف لبثوا ثلثمائة سنين
ان ربك تقوم ادنى من ثلثي الليل نصفه وثلثه وطائفة فيه دليل على ان اكثر المقادير التي اخبر كانت الثلثين الا ترى كيف ربما بقي منها واوما
بالاحتمار او التوم فينقص شيئا ممن الى النصف والى الثلث على قراءة الخفض ولئن هذا مما يتعلق العصبة بتعهد الضبط على البتة ولا سيما مع
اشتغاله بالتوم ولذلك قال علم ان لن تحصوه فيعسر تقدير الابعاد بالثلثين ثم نصف الليل او انقص من النصف او زد عليه الغرض لتوسعوا

كثر الفرض هو الثلثان وقلة ذلك بأن يكون ناقصا من النصف بعد الثلث بيسير وان كان زائدا عليه بيسير حتى يصح بحاله لا يحفظ قدر النصف والثلث والثلثين ثم علم ان قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وهو قراءة على تأن وتبيين لا يحصل الا بتبيين الحروف واشباع الحركات ومنه ثغر رتل اذا كان بين الشتات بالتراق ليس بالكثير ومنه قال الليث الترتيل الترتيل والترتل حسن التصيد كقولك الاخوان شلشحا بشة ضعفا عن قراءة التي قبلها لا كسركم هذا فوارد اشاع ان يعيدوه ومنه لعد فاها في قوله ترتيلا زيادة تأكيد الليل وتبديد القرآن فيه وعلله بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا كانه قيل صبر نفسك بالمواظبة على التلاوة مستعدة لقبول الفيض الاعظم وهو القرآن وما فيه من الاوامر والنواهي التي هي كالتكاليف الشاقة للنفوس الا بالتدرب والتمرن فيه وعلله بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا كانه قال صبر نفسك بالمواظبة على العبادة والتلاوة مستعدة لقبول الفيض الاعظم وهو القرآن وما فيه من الاوامر والنواهي التي هي كالتكاليف شاقة على النفوس قيل ثقل تلاوته كان اذا نزل عليه الوحي تربد جلده وارفض جبينه عرقا ومنه قيل برحاء الوحي وقال الحسن اراد ثقل العمل به او على لفظ رتبي يثقل على لساني فيتمكن من حيث انه يثقل لسانه ومنه قال القراء كلام له وزن ومنه كلام رزين وقيل رصين حكمة وتبيانا للنفوس والابعاد وقيل باق على وجه الدهر لان الثقيل من شأنه الا يزول وعن جرير وقيل ثقيل اذا كثرت معانيه واحضارها والفرق بين اناتها من الحكم والتباينة والناشئة والقيام والمآل ثم عاد الى حكم الامر بقيام الليل فيه قولان احدهما انها ساعات الليل اتاكلها لانها ناشئة اي تحدث واحدة بعد اخرى واما الساعات الاولى ما بين المغرب الى العشاء هو قول زين العابدين وسعيد جبير والضحاك وذلك انها مبادي لهجو الليل لتأتي فيها عما رعن الامور التي تحل في الليل وعلى هذا اختلفوا فمنهم من قال هي النفس الناشئة بالليل اي نشأ من مضجعها اي تنهض وترتفع من نشأ اذا ارتفع ومنهم من قال هي مصدر كالعافية اي قيام الليل كالتوطئة بمعنى الوطء عمر قلت لعائشة رضي الله عنها من اين لك قيام الليل فقولين لمن قام اول الليل قالت انما الناشئة الليل فقلت اي الليل ثقل واغلظ على المصلي من صلوة اوله ومنه قوله عليه السلام اللهم اشدد وطأتك على مضر وقوم قيلا واشد مقالا وانشدت وطاء هذه الارض اي سكون الحركات فلا يكون بين القراءة بين ثم معانيها حائل ولا سوء قال في الكشاف عن ابن قتيبة واصوب قيلا بالهمزة انما هي قوم تقول هما واحد قال ابن جني وهذا يدل على ان القوم كانوا يعبرون المعاني ولا يلتفتون حولا لفاظها قال العلماء ولا تجد بحمد الله قولا في القرآن فالوا حسن لمدح الا وهو صالح على انه مستحسن للقبض بالامور بالاحزم لان تدبر لفظ القرآن حاجز عن كل امر يقوم الليل بعوله ان لك في النهار سبحا طويلا قال المبرد اي تقرغا وفطنا في تمام ذلك فلا تفرغ لعبادة ربك بالليل ومنه لتاج مستقبلية سيبويه فعلية قال الزجاج اذا دار فعالك من الليل بنى ذلك النهار تراع تعدد على تدارك فيه وقيل ان ذلك في النهار مجالا للنوم والاستراحة وللتصرف في الحوائج ثم تبين ان اشرف الاعمال بعد قيام الليل ما يقتضي شيئين ذكر اسم الرب والتبتل اليه وهو الانقطاع الى الله بالكلية والتبتل القطع الاول مقام السالك والثاني مقام المشاهدة فالاول كالاساس والثاني كالتمام ولما امر بفعل وتبتل فصل الليل بتبتلا لان المفعول بانت هو التبتل حين اولا ما هو المفعول ثم سار اخيرا الى سنة تأكيد مع رعاية الفاصلة ثم اشار الى الباعث على التبتل فقال ورب المشرق والمغرب لان التكميل والاحسان موجب المحبة جبلت القلوب على حب من احسن اليها والمحبة الاقبال على المحبوب بالكلية كما الا الا هو وهو اشارة الى كمال نعمه في ذاته والكمال المحمود لذاته وهذا منهى مقامات الطالبين وانه يستدعي رفع الاختيار من البين وتفويض الامر بالكلية الى المحبوب الحقيقي حتى ان المحبوب لو كان راضيا في عدم التبتل اليه رضي المحب بذلك وان كان راضيا في التبتل والتوجه نحوه فهو المطلوب لا من حيث انه تبتل بل من حيث انه مراد المحبوب الحق جل ذكره وقوله فاتخذه وكيلا كالنتيجة لما قبله وفيه ان من لا يفوض كل الامور اليه لم يكن راضيا بالهيئة صعقا بربوبيته وفيه تسلية للنبي ﷺ انه سيكفيه شر الكفار واعلاء الدين ثم امره بما يصبره عند الاخلاط وهو الهجر الجميل اذا اراد ان لا يخالطهم ولا يحرجه تحمل ان يخالفهم بقلبه ويداريهم بالاعضاء وترك المكافات ومن الصبر ان قال انه يشق عليه فقد عرف مراده انه لا مرد له الى لزوم الصبر في امثال هذه الامور ثم امره بان يخلي بينه وبين المكذبين اصحاب النعمة والمنعمة بالفتح اسم من الانعام صلة وقد قرئ بها لكن صلة لم يكن صلة ولكنه سبحانه اجرى الكلام على عادة المجازاة والغرض انه سبحانه يكفيه في دفع شرهم الكفرة ودفع ايذائهم ثم فصل ما سيفعل بهم اهل التكذيب تهديدا لهم والانكال جمع نكل بالضم وهي القيود والنكال ان يفعل بهم ما يعتبر به غيرهم والغصة هو الذي يشجي الحلق كالطعام والشراب ونحوهما ولا يساغ وقد يمكن حمل هذه الامور على المعنويات الروحانية والانكال عبارة عن ربقة التقيد بالاخلاق الحسنة والملكات الفاضلة والجحيم عبارة عن الحسرة والحيرة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ثم اشار بخروج عضة الحرمان والمنع عنه بما لما بعد عن حضن الجلال والبقاء في ظلمة الضلال والشوك في هذا المقام للتعظيم او التنوع ثم وصف اليوم الذي يجد فيه هذه الاهوال فقال يوم ترجف الارض والجبال اي تزعزع او تزلزل والكثيب الرمل المجتمع فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء جمعته

يزل الميت الكثيب التراب والتثنى يزيد ومعنى الكثيب كثيبا الان تراسل فكانه قد تعضد على بعض لرخاوته والمهيل السائل يوا مهيلا
ومهولا اى مسبوبا تاما بقل كثيبا الاثر اسهيلة لانها باسرها تجتمع فيصير جاذا والمراد كل واحد منهما وحين حوقت المكذبين باهوال الاخرة
حوفتهم باهوال الدنيا مثل ما جرى على الامم السالفة لاسيما قريش وهو جديرة وانما خصص بعضهم بالذكر لان امة اكثر الامم باقية وبحسب
ظهر فكان تشبيه بيتا مم هذا السبب ومعنى شاهدا عليكم كما قرئ في قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا انما عرف الرسول ثانيا لانه يصرف الى
المعهود السابق في الذكر والاخذ الوبيل الثقيل الغليظ ومنه الوابل للمطر العظيم قال ابو زيد هو الذي لا يتمرئ لوخامته ومنه كلا مسنوبل ثم عاد
الى توبيخهم مرة بعد اخرى قائلا فكيف تتقون ويوما انتصب بتتقون ما على تقدير مضاف بعد الظرف اى كيف لكم بالتقوى يوم القيامة ان كفرتم اى ان بقيتم
الجزاء فكيف تدفعون تقوى الله وخوف عقابه ويحتمل ان يكون ظرفا للتقوى اى فكيف لكم بالتقوى يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا ثم وصف
من هول ذلك اليوم شيبين الاول اثر يجعل الولدان شيبا جمع اشيب وهو جمع اشيب وقيل اثر وصفه بالطول حيث بلغ الاطفال
حيث اوان الشيخوخة والشيب لا كثرهن على اثر مثل في الشدة كما قيل يوما يشيب نواصي الاطفال والاصل في قول الحكماء ان الهموم والاحزان
تسرع الشيب لما فيها احتباس الروح الى داخل القلب المستتبع لانطفاء الحرارة الغريزية المستعقب لفجاءة الاخلاط واستيلاء البلغم المكوح
وقيل المراد ان هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة لان ابصال الالم والهول الى الصبي غير جائز وجوزه بعضهم بناء على ان ذلك اليوم
امر غير داخل تحت التكليف فدحكى ان رجلا قاسم الشعر كحناك الغراب اصبح وهو ابيض الراس واللحية فقال رايت القيمة والناس في الماء قدر
الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون الثاني قوله السماء منفطر به وانما ذكر السماء لان تانيث جمع ما لا يعقل
جائز والمنفطر ذات الانفطار والباء في به بمعنى في وعند الفراء اولا للالة نحو فمرت به العوما لقد فرى انها سينفطر بسبب هول ذلك اليوم او تفعل
انها لا يؤذن في انفطارها كقوله تفلق في السموات والارض كان وعده اى وعد الله وقيل وعد اليوم فيكون من باب اضافة المصدر الى
المفعول ان هذه الايات مشتملة على التكاليف والتهاويف نذكره موعظة شافية فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اما لالفاظ الاذكار والتقوى
فالقاعدة والتشديد على المعهية قال المفسرون ان النبي صلعم واصحابه قاموا حولا واوائل السورة عن ساق الحول في شان قيامهم الليل وتركوا الوقار
حتى تفطرت اقدامهم واصفرت الوانهم فلما حول رحمهم ربهم وخفف عنهم فانزلا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل قل منهما قال اهل
المعاني وانما استعير الادنى للاقل لان المسافة بين الشيئين او زمن قل ما بينهما من الاحياز ويقوم نصفه وثلثه وقد مطابق لما قبله ان
يخير بين النصف والناقص منه الى الثلث وبين الزيادة على النصف الى الثلثين ومن قرا بالرفع فعناه يقوم اقل من الثلثين وهو النصف واقل
من النصف وهو الثلث اقل من الثلث وهو الربع وهو مطابق للوجه الاخر قوله وطائفة عطف على الضمير في يقوم جاز من غير تاكيد للفصل والله
يقدر الليل والنهار فلا يعرف ما مضى من كل منهما الى اى ان يعرض لا هو وهذا الحصر ينبئ عن سعينا الكلاء على الاستمرار دون الفصل ثم اكد المعنى المذكور
بقوله علم ان لن تحصوه فتضبطوا مقادير ساعات الليل كما هي ان تاخذوا بالاحوط فتقوموا الليل كله شق عليكم فتاب عليكم ما فرط منكم في مداومة
حصر الاوقات ورفع بعضه عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن الاكثرون على ان القراءة ههنا عبارة عن الصلوة كما يعبر عنها بالقيام والركوع والسجود
والمعنى فصلوا ما تيسر عليكم من الليل فيكون هذا ناسخا لقوله قم الليل ثم انهما نسخا جميعا بالصلوة الخمس ونسخ هذا وحده بمن وقد يعضهم بانها
القراءة حقيقة وردت من قرء مائة في ليلة ثم نسخا بقراءة ومن قرا مائتين كتب من القانتين ثم بين الحكمة في النسخ بقوله علم وهو استيناف على تقدير
السؤال عن وجه النسخ وان في قوله ان سيكون مخففة من الثقيلة واسمها الشان وكان تامة اى سيوجد منكم مرضى هو جمع مريض وصحورون عطف عليه
في الموضعين سوى الله سبحانه بين المسافرين للكسب الحلال والمجاهدين في سبيله فما تيسر من احدهما مستكما عنه الى الطائفة لم يعرفوا احدا
الا جره عليه كالامامة والقضاء والتدريس وما ناسب منصب المناصب لدنية منصب دينه الله تعالى لانه لا تحداد بها عند العقلاء من عمد يتقرب
عز ما خلق الله سوى النبوة بعد الفضل في سبيل الله احب الي او مؤثر من شعبة رجل اصرب في الارض اشعب من فضل الله وعن عبد الله من سعود مرضا
ظننا انه رجل جاب شيئا الى يد عين مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا قانعا بسعر كان غدا من الشهداء وظاهر الامر فيه لا يكون
الا شتغالا بما لم يتحدد لفرضهم واما النوافل والمجاهدون فقد علموا ان تفرغهم بالاعمال الشاقة فلو اشتغلوا بها تعبا في الليل نوا الناس
الشفقة عليهم قوله فاقرؤا ما تيسر من اعادة الاول تاكيدا للرخصة عن ابن عباس سقط عن اصحاب القيام قيام الليل وصار تطوعا وقيل ذلك فرضا
على النبي صلعم ثم امر بقيامه باقامة الصلوات الخمس وايتاء الزكوة والواجب هذا ايضا مما يغلب على الظن ان الاية مدنية وقيل هي زكوة الفطر ثم اتى
الى صدقة التطوع بقوله واقرضوا الله ويحتمل ان يعود هذا ايضا الى الزكوة اى افرضوا الله اياها ايتاء الزكوة وتكرار اخراج الزكوة يبعد ان يكون على الحتم
وجعل مرعاة النية الخالصة والصرف الى المستحقين وكونها من اطيب الاموال لا من الوسط ثم حث على الانفاق مما قدم بقوله وما تنفقوا الاية وقوله
صيغة الفضل وقوله خيرا ثاني مفعولي تجدوه وتقدم عرض على الاستفهام في جميع الاحوال وان كان طلبا لما عسى ان يقع منها تقريرا له والمراد بالاجر

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك
فاصبر فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرني ومن خلقت
وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا إنها كانت
لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس
وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر سأصليه سقر
وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار
إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين
آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون
ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك
إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل إذ أدبر والصبح إذا أسفر إنها لإحدى الكبر
نذيرا للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين
في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين
وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين
فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى
صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون إلا أن يشاء الله
هو أهل التقوى وأهل المغفرة

القراءة وجر نصف الفاء يزيد وسهل يعقوب وحفص ومفصل والآخرون بالكسر تسعة عشر يكون الياء
لتوالي الحركات يزيد والحرميان غير مهموز يزاد يكون الذال ساكنة ورش من الأزرق نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص
للفصل ألفا فوقانيا مالا الفضل برش من الدور مستنفرة بفتح الفا أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل يحاذون بتاء الخطاب ابن مجاهد والنقاش عن الحلواني
وقالون كررنه على الخطاب نافع ويعقوب الوقوف لقالون يزيد ثلاثة أوجه تكثر فتطهر فاهجر تستكثر فاصبر فإذا نقر فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين
غير يسير ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا إنها كانت لآياتنا عنيدا
سأرهقه صعودا إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر
سأصليه سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا
ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا
كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل إذ أدبر والصبح إذا أسفر إنها لإحدى الكبر
نذيرا للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة
فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون إلا أن يشاء الله
هو أهل التقوى وأهل المغفرة

قدره

مقصورة منشرة

سورة مكية كلها نزلت عن الإياب الأخرة على جعل اللام بمعنى حقا نذكرة للشرط مع الفاء وذكرها المفسرون عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الوليد بن المغيرة قال كنت على جبل يأجوج وماجوج فنظرت فوقي فرأيت شيئا فظننت انه عذاب نزل فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر وفي الزمر وثيابك فطهر وفي المرسلات وربك فكبر وفي المدثر والرجز فاهجر وقيل المدثر المتزمل وقال ابن عباس رضي الله عنهما استثقل بدعوة الخلق فالسورة على هذا أول ما نزل وقيل أول ما نزل اقرأ سمع من قريش ما كره كما يجيء حكاية عن شيوخهم فشغلني شيء مما يقولون فكبر عليهم انذارهم وتصبر على اذاهم وقيل يا أيها المدثر بالنبوة مثل لباس الفتوى والوقار وما فوق الشعار والدثار ثوب الذي يلي الجسد قال عليه الصلاة والسلام الأنصار شعار والناس دثار وقوله قم من مضجعك او قم فانذر عشيرتك وقوله فانذر مترتب المفعول لئلا تحذف نحو ان عطى اي فاعمل الانذار واوجده وقيل اراد فحذف وقيل من عذاب الله ان لم يؤمنوا وقوله وثيابك فكبر اي عظم ربك تما يقول عبدة الاوثان اوض ان يأمرك بالانذار من غير حكمة وصلاح عام ومقاتل هو نفس التكبير يريد اذا نزل قال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر فكبر بحمده وفرح وايقن انه الوحي فدعا على تكبير الصلوات ولا بعد ان يكون للنبي صلى الله عليه وسلم في اول الامر صلوات مخصوصة والفاء في فكبر وما بعدها للتعقيب ما قبلها وما بعدها كما تقول رأيت زيدا فعمرا فخالدا وقوله وثيابك فطهر في تفسيره وجوه ارجحها عندي ان تترك كل من لفظي الثياب والطهر على ظاهره من الاتجاس والاقذار ولا ريب ان هذا هو الاصل الا ان يمنع حال الصلوة والتطهير على ظاهره عند الشافعي فان المراد الاعلام بان الصلوة لا يجوز الا في ثياب طاهرة من الاتجاس لا فلا ريب ان هذا هو الاصل الا ان في غير حال الصلوة ايضا لا يجمل استعمال النجس الا لحاجة كالتداوي ونحوه ويجوز ان يقال ان ما لو من الطيبات يجمل حيث اوردتها القوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم للاستشفاء فوجه الى تهيئة خرسانا وقد يشربانه فقيل يا أيها المدثر قم فانذر ولا يمنعك قلة الناصر عن الانذار وربك فكبر عن ان يلتقم منهم وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات التي يتشاءم بها حقيقة والتطهير كناية عن التقصير لان المرء كما يتولون ثيابه يرتهن او بأسه وقال علي رضي الله عنه قصر ثيابك فانه اتقى وانقى وقيل نظيرها ان لا يكون مغصوبة ولا محرمة بل يكون مكتسبة من وجه حلال للثالث عكسه ضعيف عن الجسد بالشيء لاشتماله على النفس وكان العرب لا يتظهرون وقت الاستعمال فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالتطهير الراجح ان يكون كل من التفسيرين مجازا قال الفقال انما امر بالفعل الذي هو تطهير الثياب دون نفس الثياب لان الثياب لا تطهر بل تغسل وتنقى وانما تطهر الثياب بالغسل فاستعير لفظ التطهير للغسل لعلاقة بينهما وهي السببية ثم استعير لفظ الثياب للنفس لعلاقة بينهما وهي المحلية فهو مجاز مرسل مركب وقال الجبائي انما امر بتطهير الثياب لان النجاسة تنفر عنها الطباع السليمة فيؤدي الى الاخلال بالواجب وقال ابن الانباري معناه وعملك فطهر يقال فلان طاهر الثياب اذا وصف بالنقاء من المعايب والمثالب وقال المحققون تطهير الثياب كناية عن تطهير النفس من الرذائل والاخلاق الذميمة لان طهارة الثياب من طهارة النفس وقيل هو امر بالاستعداد لاقامة الواجبات والاوزار التي كان يقذف عليها قبل النبوة وهذا تأويل من حمل قوله وضعنا عنك وزرك على ايام الجاهلية وقيل معناه نساءك فطهر هن وقد يكنى عن النساء بالثياب هن لباس لكم قوله والرجز فاهجر هو بالكسر والضم العذاب والمراد هجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيرها اي اثبت على هجره مثل اهدنا وهدانا ويؤكد هذا تأويل من حمل قوله وثيابك فطهر على تحسين الاخلاق والاحتراز عن المعاصي ولا تمنن تستكثر لا تعط مستكثرا ايا ما اعطيته كثيرا بل تجاد ان تستحقرها وترى انك لم تخل عليه بقبول ذلك الانعام وهذا نهاية الكرم على ان الاستكثار ينبئ على المنة وهي مبطلة للعمل كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى نقوله تستكثر مرفوع والجملة في موضع الحال منصوبا ويجوز ان يكون الاصل لان تستكثر فحذف اللام ثم ان وابطل عملها كما روي الا اي بهذا لروي لحصر الدعاء بالرفع واختار ابو علي الفارسي الوجه الاول اذ المعنى ويلة لا تمنن مقدرا الاستكثار كما في قولك اقائما مررت برجل صعب صفرها يدبر عدا وقول هذا تأويل ثم لا حاجة اليه لان طلب الكثرة مقرون بالاعطاء عادة الصيد عدا وذهب جمع عظيم من المفسرين الى انه نهي عن الاستكثار وهو ان يعد شيئا طاعة في ان يأخذ اكثر منه فيكون نهي تنزيه لا تحريما في الحديث المستفز شيطان من شيطان اي يعوق ويجوز ان يكون نهي تحريم خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم لان منصبه يجل عن طلب الدنيا خصوصا بهذا الوجه ومنهم من حمله على الوجوب فيكون نهي تحريم للكل والمن فضعي وقال القفال يحتمل ان يكون المقصود النهي عن طلب العوض زايدا او مساويا او ناقصا اما الزايد فظاهر واما المساوي والناقص فلان طالب العوض كأنه ان ينقص المال بسبب العطاء لكنه يطلب الكثرة ويجوز ان يقال انما حسنت هذه الاستعارة لان الغالب ان الثواب يكون زايدا على العطاء فمتى طلب الثواب استكثر اجمالا للبنية على الغالب اخوالد وكان الاغلب ان المرأة ذات الولد انما تتزوج للحاجة الى من يربي ولدها فمتى ولدت بيأس ان تتزوج ولها المرء ربيبا ان كان كبيرا خارجا عن حد التربية امر ان يكون عطاؤه لنفسه طالبا للعوض والنفس اليه كيف كان يقع خالصا لوجه الله ويكون صابرا محتسبا وعن الحسن وعيزه انه لما امره بانذار القوم وتكبيرا لرب وتطهير الثياب وهجر الاوثان قال لا تمنن على ربك بهذه الاعمال الشاقة كما لمستكثر لما يفعله بل اصبر على ذلك كله وبوكده قوله بعد ذلك ولربك فاصبر اي اجعل الصبر في مقابلة خالصا لوجه ربك وقيل لا تمنن على الناس بما تعلمهم من امر الدين والوحي كما لمستكثر لذلك الانعام فانك تما تعلمت ذلك الا من الله وقيل لا تمنن مستكثرا عليهم بقولك لمستكثرا ي لتأخذ منهم على ذلك اجرا فكن مجاهدا لا تمنن اي لا تضعف من قولك حبل متين اي ضعيف ومنه الشعر اي اضعف لمعوك لا تضعفان تستكثر من هذه الاوامر وصابر الرفع فاصبر في قوله اصبر الوغا قوله فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ اي

الحاقة

حق الله وفيل ان ابواب جهنم سبعة فواحدة للقسا ولذريته واحدة بسبب العمل والكل من الانبوا سبا فيه ثلثة ملاك لان الكفا بعدون لاجل الموت ثلثة ترك الاعتقا وترك الاقرار وترك العمل قال الحكيم ان فسا النفس الانشا في قوتها النظرية والعلمية هو بسبب امرين القوى المحبوبة والطبيعية على جميعها والقوى الحيوانية الشهوة والغضب والحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة واما القوى الحيوانية الطبيعية فالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة فلما كان منشا الافاذة هذه القوى التسع عشرة لاجرم كان عدد الزبانية كذلك بركي واندرا الآية قال ابو جهل لقريش سكلتكم امهاتكم اى يعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال المسلمون ويحكم انفاس الملائكة بالعدد اذن اى الشيا وجرى هذا مثلا في كل شيئين لا يسوى بينهما وانزل الله تع وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اى وما جعلنا هم رجالا من جنسكم يطاقون بل هم ملائكة لا يطاقون فان الجنسية مظنة التوافق ولذلك جعل الله من جنس الانس ليكون بينهم رؤفا رحيما والاستبعاد في كون الملائكة في الشدة غير معهودين بناء على القول بالفاعل المختار ولعلهم غلبت عليهم الشدة كما غلبت الرحمة والحنو على الانسان فوكله وما جعلنا عدتهم الا فتنة الآية على تقدير الاستئناف واما على اصول المعتزلة فقال الجبائي اللام بالفتنة لتشديد التعبد استدلوا به على كمال قدرة الله تع وقال الكعبي هي الاصنام فيؤمن بالمنشا ويفوض حكمة التخصيص بهذا العدد الى الخالق والكافر يعترض عليه قال بعضهم الاولى وقوعها فيه من الكفر بسبب انكارهم والتقدير الا فتنة على الذين كفروا وحاصلة يرجع الى ما ذكرنا الا انها اجيب عن هذه التا وبلا يمان تنزيل المنشا منزلة الاسبان يكون لها اثر في تقوية الكفر والا كان انزالها كالانزال ومع هذا الترجيح لا يحصل الايمان البتة وهو المعنى بالاضلال واعلم ان في الاية دلالة على انه سبحانه جعل اصنا الكافر بعدد الزبانية سببا لامور اربعة لها للبستين ثانيها ويزداد ثالثها ولا يرتا رابعها واليقول وفيه لكنه وضع فتنة موضع تسعة عشر اعبر اى المؤثر بالفعل الدال على الاثر بتنبيها على ان هذا الاثر من لوازم ذلك المؤثر وقال الحرون نقيد وما جعلنا عدتهم الا فتنة للكافرين واللا للبستين كما يقال دخلت كذا لتعظيمك لتحقير عدوك وقالوا والغاظهم بين كوني هذا الموضع فائدة ويحتمل اخر وا ما سبب تيقن اهل الكتاب فهو انهم قرؤا هذا العدد في كتابهم ولكنهم لما كانوا واثقين لتطرق التحريف الى كتابهم فلما سمعوا بذلك في القران تيقنوا بحقية نبوة محمد لانه اخبر هم بما في كتابهم من غير سماع بقد وراسته ويعلم ولانه اخبر بكفار قريش بهذا الامر الغريب من غير صبا لا ما استمر ائهم ولكذبهم ضرفوا انه من قبيل الوحي والالهام يجري على لتكلم به حروفا من التحرير واما زيادة ايمان المؤمنين فلما علموا ان ما اخبر به من لوازم ربنا يجب وانما قلنا في الارتياب عن اهل الكتاب والمؤمنين لعدم اثبات الاستيقان وزيادة الايمان لهم من باب التوكيد كانه قيل حصل لهم يقين جازم بحيث لا يحصل بعده شك وريبة الذي يحصل لليقين قد يحصل غير مبتدة من مقدمات الدليل فيقول الشك وقد ايضم تعريض بحال من عداهم كانه قيل ولينتفي عن الزنا بين من اهل الزيغ والكفران واما الذين في قلوبهم مرض فهم اهل النفاق الذين بعد ذلك لان السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما حدث بالمدينة ففي الاية اخبار بالغيب فقد وقع مطابقا فكان معجزا والام في الاسود الارتياب فللغاية عند الاشاعرة والمعتزلة ليس هو لام العاقبة وقد مر في مواضع وقوله ماذا اراد الله بهذا مثلا الى قوله من يشا قدر في التبر وسيجيء مثل هذا العدد مثلا للغرابة حيث لم يقل عشرين وسواه والمعنى اى شيء اراد الله بهذا العدد العجيب انهم منكرون له من اصله والكاف في كذلك منصوب المحل اى مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل ويهدي فوله وما يعلم جنود ربك اشارة الى ان ما عليه عدد الخزنة لا يعلم حكمته ولا حكمة ما عليه كل جند من العدد الى حين الا به الى الله سبحانه كما يقوله اهل الحق وقد قرر وقيل ان القوم قد اشتغلوا في اختلاف العدد نفيا ثم في جوابهم هبوا ان هؤلاء تسعة عشر لان كل واحد من الاعوان والجنود ما لا يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعسر عليه تتميم الخزنة عشرين وازيد ولكن لم هذا العدد حكمة اختص هو بمعرفتها قوله وما هي الا ذكرى متصل بوصف سقر هو قوله وما جعلنا اصحاب النار الى هيهنا اغراض وما ستقر صفتها الا موعظة للناس يحتمل ان يعود الضمير الى هذه الايات المشتملة على هذه المشابهات وهي ذكرى لجميع العالمين وان يمتنع بها الا اهل الايمان قوله كلا قيل انكار لان يكون للكفار تذكرة لانهم لا يتذكرون او ردع لمن ينكر ان يكون لاحد الكبر نذيرا او ردع لقول ابي جهل واصحابه انهم يقدرون على مفارقة خزنة النار او ردع لهم عن الاستهزا بالعدد المخصوص وقدرانهم يجوز ان يكون يمينا حقا تاكيدا للقسم بعده قال الفراء دبر وادبر بمعنى واحد كقبل واقبل وقرئ بعضهم ان ابن عباس كان يعيب قراءة الثلاثي ويقول انها تدبر ظهر البعير وفي صحة الرواية نظر لان الفراء السبع كلها متواترة قال الواحدي والقرأتان عندا هل اللغة سواء ومنه مسل الدبر وعلى هذا يكون دبر الليل واد باره واسفاره والصبح اضاء اذا تنفس واحد قال ابو عبيدة وان شئت هو من دبر الليل انها اذا انطلقت ثم قال انها اى ان سقر لاحدى الكبر نذكرها الاحدى البلا او الدواهي الكبر فال جار الله فجعلت لفا ونشرا كذا نها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليه نظيرها قال الشاعر في جمع الساقية وهو الذرب الذي يفيض الريح والقواصع في جمع القاصعة كانها فاعلة وقال المفسرون الكبر دركات وهي سبع جهنم ولظى والحطمة وسعير وسقر والجحيم والهاوية فعلى هذا معنى كونه سقر احدى هؤلاء ظاهر وقال الفعل المعنى اراد انها من بين الدواهي واحدة في العظم لا نظير لها ونذيرا تميز من احدى اى انها لاحدى الدواهي انذارا لكل نفس هي احدى النسا عفافا وفيل بغير حال من ضمير لها وقيل بمبتدا محذوف اى هي نذيرا ثم قال فان نذيرا ثم قال لمن شا التقدم وهو خبر وما بعده وهو ان يتقدم او يتاخر مبتدا كقولك لمن توضا ان يصلي اى مطاق لما شا الى الخير او الشر عنه ولوله تعالى كقوله فمن شا فليؤمن ومن شا فليكفر يحوز

القيمة

يكون لمن شاء بدلا من قوله للبشر اى انها منذرة للذين انشاء الله تقدموا فضاروا ومن شاء انا خروا فهلكوا واستدلال المعتزلة على ان العبد يخلق افعاله والاشاعرة يحملونه على المشيئة بناء على ان فاعل شاء هو الله سبحانه او لمن شاء الله منه التقدم او التاخر سلمنا ان الفاعل ضمير عائد الى من لكن نمنع ان العبد قادر على المشيئة لقوله وما تشاءون الا ان يشاء الله ثم اكد المعنى المقتضى بقوله كل نفس بما كسبت رهينة اى حبيسة لامرها الا اصحاب اليمين على ما مر نظيره في الطور قال النحويون التاء في رهينة ليست للتانيث لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة والقول بان يقدر مضاف اى كل نفس ذات رهينة بعيد جدا في اللغة الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم عن الرهن بسبب اعمالهم الحسنة كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق قال الكلبي هم الذين كانوا على يمين ادم وقال ابن عباس هم الملائكة وعن علي ع وابن عمر هم الاطفال قال القراء هذا القول شبيه بالصواب الا ان الاولى ان لم يكتبوا اثما بل يتفضل بها عليهم ولا تزر وازرة وزر اخرى وهم ذكروهم انهم ابناء لون من رجال المجرمين وهذا ايضا يليق بالولدان الذين لا يعرفون ويجب حمل النار والاولون حملوا السؤال على التوبيخ قال في الكشاف معنى السؤال عنهم انهم يسئل بعضهم بعضا عن حالهم ويتساءلون عن عمرهم فيقولون كقولك لعوبر ما ناداهم عنا فحن ثم ان الوجه في قوله ما سلككم على الخطاب مع ان سياق الكلام يقتضي الغيبة هو انه حكاية قول المسئولين لان المسئولين يقولون الى السائل ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر وقال غيره لما ان اصحاب اليمين كانوا يتساءلون عن المجرمين اين هم فقالوا لهم ما سلككم واقول لو فرض التكلم مع المجرمين ازال الاشكال اى يتساءلون عن حال المجرمين اى عن حال انفسهم ولكن وضع الاظهر موضع المضمر مكان الضمير وهذا التكرار مما جاء في القرآن وعدوه من بديع الكلام شايعا ذايعا كقوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا اى بدلوا الحق بعطف الحق واذا جاز ذلك مع التفريع بما فكيف لم يجز احدهما محذوف وهذا من غرائب نظم القرآن وفضائحه غير بعيد والمعنى ما ادخلكم في هذا الذكر من النار فاجابوا بان ذلك لامور اربعة احدها ترك الصلوة والثاني ترك اطعام المسكين قال العلماء يجب بهذا ان على الصلوة والصدقة الواجبين والا لم يجز العذاب على تركهما الثالث الشروع في الاباطيل مع اهلها كابداء اهل الحق وكلها لا يعني المسلم الرابع التكذيب بالبعث الكذيب بالجزاء الى حين مجيء الموت واما ازالة ظهور نتايج اعمال المكلف عليه فقد يستدل بالاية على ان الكفار معذبون بفروع الشرايع كما يعذبون باصولها كالتكذيب يوم الدين وانها اخر لانه اعظم الذنوب اى انهم بعد ذلك كله يكذبون بهذا الاصل كقوله ثم كان من الذين امنوا ويجوز ان يكون سبب الخيرات لا خر الاصوفا وانها المبدا واخرها المعاد وانهم اريدان يتعلم قوله حتى اتانا اليقين وهو اخر حالات المكلف فلو لم يحسن مضي ولا لفظا لوقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجملتين كل واحدة منهم دخل النار لمجموع هذه الاربع او دخلها بعضهم ببعضها والباقون ببا قيها او بكلها ثلثا انهم جميعا مستوون في الذكر انهم دخلوها بمجموع الامور الاربعة بين غاية خسرانهم بقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وفيه دليل على ان غيرهم لتنفعهم الشفاعة وذلك لغير الكفار عند المعتزلة وفائدة الشفاعة زيادة درجاتهم او العفو عن صغائرهم ثم ذمهم بقوله فما لهم عن التذكرة اى عن القرآن الذي هو سبب كل عظة معرضين حال من الضمير في لهم او من التذكرة كانهم حمر مستنفرة من قسورة بكسر القاف اى قناصة فعولة من القسر وهو القهر والغلبة فعلى هذا يكون الاضافة كالتي في سعيد كرز وعلى هذا يكون القسورة اسما للاسد كالثعلب والثعالة وقال ابن عباس هي رماة الناس اصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل ومن قرا بفتح الفاء فهي المحمولة على الفعولة كالحلوبة والركوبة بعضهم قرائة الكسر بناء على ان القرآن سبب لتفاوت المفسرين انهم قالوا لو كان الله لا يضل من شاء لما قال فما لهم عن التذكرة معرضين ولقال فما لهم عن الايمان معرضين فان قيل لم لا يجوز ان يكون المعنى فما لهم عن التذكرة معرضين بعد ما ثبت عندهم انها من رب العالمين الى فلان وفلان توفيرا لها باعانة روي بعضهم انهم قالوا لو كان محمد صادقا فليصبح عند اس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وامنة من النار فانكر الله عليهم ذلك فقال بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة اى من الملئكة الحافظين منشرة نقرا كسائر الصحف ومنشورة على ايدي الملائكة ان نزلت عشرا الرجل منهم يصبح مكتوبا على استه شبر وكفا رتبه فانا نمثل لك فعلى هذا المراد بالصحف الكتابات الظاهرة المكتوبة ثم زجرهم عن اقتراح الايات فقال كلا بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة ثم وصف القرآن بانه موعظة بليغة وذكر شانين من شانه وذكر الضمير ههنا وفي انه شانا وقبل الذكر والقرآن ثم بين السبب الاصلي في ترك التذكرة قائلا وما يذكرون الا ان يشاء الله واستدلال المعتزلة بالاية ظاهر والمغرة الزامها على مشيئة القسر الالجاء ثم ختم السورة بذكر ان لها ينبغي عن كمال هيبته هو صفة نفسه لكنه يجب ان يتعرف للعبد بصفة للطف لكي يتوجه ان يرجو الله الموفق والمعين

سورة القيمة

وهي تسع وثلثون اية ومائتان وتسع وتسعون كلمة والفا حرف

بسم الله الرحمن الرحيم

بتمام خدا كه بخشاينده مهربان

لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان الن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه يسئل ايان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس

والقمر

والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبؤا الانسان يومئذ
يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل
به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قرانه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة
وتذرون الاخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل
بها فاقرة كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك
يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى اولى لك
فاولى ثم اولى لك فاولى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم
كان علقة فخلق فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى

القراءة روى الهاشمي وابن بغير عن قنبل لا اقسم على ان اللام حرف الابتداء اي لا انا اقسم ولا خلاف في قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة بوقف ابو جعفر
ونافع الا ورش بكسرها محبون وتذرون على الخطاب ابو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وعلي وخلف والا ولا اصلي الى آخر السورة بالامالة اللطيفة
ابو جعفر ونافع وابو عمرو وقرأهم حمزة وعلي وخلف بالامالة الشديدة يمنى على التذكير حفص والمفضل وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ورويس
بالياء شاء الباقون بتاء التانيث لو توى القيمة لو ترى عظامه لا يسعها الجواب بلى تجمعها بنانه امامه لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف اقسم
بالقسم لان كلا لا يصلح للرد عن القراءة والاجود لا وزر المستقر والمرجع بصيرة معاذيره لتعلل به وقد لاحتمال ان ثم ترتيب الاخبار بما منه
الخاصلة الاخرة ناضرة ناظرة للقيمة بل اهمل للاستعادة والاشفاق باسرة فاقرة ظن اراق لفراق بالساق المساق فلا صلى ولكن تولى
يتمطى للعدل للوجاهة اولى لك تهديد ثم اولى تهديد ايحسب الانسان للقيمة المشركين سدى مهملا نطفة من مني تمنى ثم علقة خلق فسوى
فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى

القراءة روى الهاشمي وابن بغير عن قنبل لا اقسم على ان اللام حرف الابتداء اي لا انا اقسم ولا خلاف في قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة بوقف ابو جعفر
ونافع الا ورش بكسرها محبون وتذرون على الخطاب ابو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وعلي وخلف والا ولا اصلي الى آخر السورة بالامالة اللطيفة
ابو جعفر ونافع وابو عمرو وقرأهم حمزة وعلي وخلف بالامالة الشديدة يمنى على التذكير حفص والمفضل وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ورويس
بالياء شاء الباقون بتاء التانيث لو توى القيمة لو ترى عظامه لا يسعها الجواب بلى تجمعها بنانه امامه لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف اقسم
بالقسم لان كلا لا يصلح للرد عن القراءة والاجود لا وزر المستقر والمرجع بصيرة معاذيره لتعلل به وقد لاحتمال ان ثم ترتيب الاخبار بما منه
الخاصلة الاخرة ناضرة ناظرة للقيمة بل اهمل للاستعادة والاشفاق باسرة فاقرة ظن اراق لفراق بالساق المساق فلا صلى ولكن تولى
يتمطى للعدل للوجاهة اولى لك تهديد ثم اولى تهديد ايحسب الانسان للقيمة المشركين سدى مهملا نطفة من مني تمنى ثم علقة خلق فسوى
فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى

القراءة روى الهاشمي وابن بغير عن قنبل لا اقسم على ان اللام حرف الابتداء اي لا انا اقسم ولا خلاف في قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة بوقف ابو جعفر
ونافع الا ورش بكسرها محبون وتذرون على الخطاب ابو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وعلي وخلف والا ولا اصلي الى آخر السورة بالامالة اللطيفة
ابو جعفر ونافع وابو عمرو وقرأهم حمزة وعلي وخلف بالامالة الشديدة يمنى على التذكير حفص والمفضل وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ورويس
بالياء شاء الباقون بتاء التانيث لو توى القيمة لو ترى عظامه لا يسعها الجواب بلى تجمعها بنانه امامه لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف اقسم
بالقسم لان كلا لا يصلح للرد عن القراءة والاجود لا وزر المستقر والمرجع بصيرة معاذيره لتعلل به وقد لاحتمال ان ثم ترتيب الاخبار بما منه
الخاصلة الاخرة ناضرة ناظرة للقيمة بل اهمل للاستعادة والاشفاق باسرة فاقرة ظن اراق لفراق بالساق المساق فلا صلى ولكن تولى
يتمطى للعدل للوجاهة اولى لك تهديد ثم اولى تهديد ايحسب الانسان للقيمة المشركين سدى مهملا نطفة من مني تمنى ثم علقة خلق فسوى
فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى

النحو ومراعى عليه بوجوه احدها انه يوجب الظن في القرآن من حيث انه لا يتبع الوثوق بنفيه واثباته قلت اذا عرف من استعمال العرب
الترديد بزيادة لا في هذا الفعل الخصوص لم يبق للطاعن مجال على ان الحكم بزيادتها انما هو بالنظر الى اصل المعنى والا فهي في الترك لا في
كانها تنفي الكلام قبل اقسم ذلك انهم لكبروا البعث كما اخبر الله في اول السورة المتقدمة فقيل الامر على ما ذكرتم اقسم بكذا وكذا انه الواقع
والثاني انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما فكانه بادخال حرف القسم يقول انت اعظم من ان اقسم بك انما اقسم بربي الثالث ان هذا حرف نافي زيد في وسط الكلام لا اقول واجب بل يحسن لا يزيد امر القيمة كيف زيدها في سهل
لعامر لا يتبع الهوى في امره وفائدة الزيادة كما تقرر وقد يجاب بان القرآن كلمة بحكم كلام واحد مفصل بعضه ببعض ولا سيما اوائل
السورة المتحدة بطريق لكن اسالك غير معتصم بالاعظم اعظامك ان تفرقك بالموت فان كنت تحب ذلك فاعلم انا قادرون عليه وصل
على الاستفهام الانكاري التقديري لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة على ان الحشر حق وهذا التاويل يعضده قراءة من قرأ
لا اقسم على ان اللام للابتداء وقال بعضهم على هذه القراءة انه اقسم بالقيمة تعظيما لها ولم يقسم بالنفس اللوامة فلم يستو في حوزه بوصف
قول ابن عباس ان النفس لا تزال تلوم نفسها يوم القيمة على ترك الازدياد من الطاعة ان كانت محسنة او على التفريط ان كانت مسيئة وضعفه بعضهم
هذا التفسير بناء على ان اهل الجنة لا يكون لهم مثل هذه الخواطر والادام من ورع الجنس ان هذا اللوم في الدنيا والمؤمن لا تراه الا لائما
نفسه وان الكافر يحيى على حسرته لا بعاتب نفسه ومنها ان النفوس المقيمة الذي ملوم النفس الماضية بسبب اهانتها تركت
التقوى ولا يخفى وجه المناسبة بين القسمين اعني بين القيمة وبين النفس اللوامة على هذه الوجوه وبعض النفس اللوامة بعضهم بادرج
وذلك انه لم يزل يلوم على فعله الذي خرج به من الجنة وقيل ما الانسان خلق هلوعا ما ناقص تجيء علة فالاذا زاد ملوما فيلوم نفسه على ان لم
ملكوه هذا القول حمت ما للوامة والجمهور على ان جواب اهم محذوف وهو لتبعثن دل عليه فوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وفي الاذان

يوم القيمة

يوم القيامة على وقوع يوم القيامة مزيد تقرير وتاكيد لوقوعه فان الاقسام بالمعدوم لا يليق معناه وفي جعل النفس اللوامة لها نسبة على الفرض من القيامة هو اظهار احوال النفس ومراتبها في السعادة وضدها قال جمع من الاصوليين الانسان في الآية هو الكافر بالبعث على الاطلاق وقال عباس هو ابو جهل وقال الحوفي ان عديّ بن ربيعة ختن الاخنس بن شريف وهما اللذان كانا يرسول الله فقال لو عاينت ذلك لم اصدقك يا محمد ولم اومن به ولم يجمع لك العظام التي يقول فيها اللهم اكفني جارك السوء قال يا محمد حدثنا عن يوم القيامة كيف امرها فاخبره بما فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم اومن به ولم يجمع الله العظام فانزل الله سبحانه الحسب لا نسا الآية قوله قادرين حال مؤكدة لما يستحيل جمع العظام بدون القدرة الكاملة التي بنيت عليها مقولة ان نسوي بنانه لان من قدر على ضم سلاميات الاصبع مع صغرها ولطافتها كما كان وكان كان على ضم العظام الكبار اقدر وانما خص البنان وهو الانملة بالذكر لانها اوهن ما يتهيأ خلقه فذكره يدل على تمام الاصبع وتمام الاصبع يدل على تمام سائر الاعضاء التي هي اطرافها وقيل معنى التسوية جعلها شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار بحيث لا يقدر على البطش والمزاولة فاذا قدر على رد العظام والمفاصل الى هيئاتها الاولى وعلى ضد ذلك فهو بل ويبدل اعراضه عن قوله والنظم انه اجاب بوجوب ان يكون تسويتها امرا مقدرا معه بالجزاء امر يريد وعلى مجموعه في الاوقات التي بين يديه وهي المستقبلة وهذا مجموع قوله سنعيدكم جبيرة بقدمه الذي يوجد حتى يأتيه الموت على شر احواله قال اهل التظلم ان انكار البعث يتولد تارة من الشبهة بان يستبعد اجتماع الاجزاء بعد تفرقها وفلاشيها واخرى من التهور بان يكره المعاد باسترسال الطبع والميل الى الفجور فاشار الى الجواب عن الشبهة بقوله بل يريد الانسان الى آخر قوله بنانه وانكر على انه اضاف قوله بل يريد الى يكذب امامه من البعث والحساب لئلا ينتقض عمه اللذات العاجلة فسئل سؤال متعنت ايان يوم القيامة ثم ذكر من اماراته انه اذا برق البصر اي يتحير فزعا واصله من برق الرجل اذا تحير نظره من ناظر البرق ثم استعمل في كل حيرة ومن قرأ بفتح الراء فهو من البريق اي يلمع من شدة شخوصه كقوله انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وذاهبها وخسف القمر اي ذهب ضوءها كما يذهب الذي اذا وقعت خسوفه اذهب ضوء من يقع فيه وقوله يخسفنا به وبداره الارض وهذا التفسير عندي لا يلائم ما بعده لان الجمع بينه وبين الشمس بعد ذهاب ضوء كل منهما امر معقول ظاهر فما وجه جمع الشمس والقمر قيل اي في الهلاك فيهما من المغرب وقيل في ذهاب الضوء ويجمعهما اسودان مكوران كانهما ثوران يعبدان في الجاهلية ولعل ذلك لانهما عبدا من دون الله والثور مثل في الذل والبلادة فانا كان عقيرا اي جريحا كان ابلغ في ذلك وقيل انهما يكونان في البحر كالحوتين الملتصقين في الابد بان يخسف القمر فلا يحتمل اجتماع الشمس والقمر واجيب بانه تعالى قادر على خسف القمر في غير حالة المقابلة وجعله في الارض والآية عند من يجاب بان اجتماعهما الشمس في الآية والآية بعض اخر غير ما هو المعهود بين اهل النجوم كما مر من الاحوال ولئن سلمنا ان المراد هو الاجتماع المعهود فالفرج في المحاق وهو خسفهما ولعل القمر في وسط الشهر والاجتماع يكون في اخره فان اتحاد الزمان في هذه الامور غير مذكور وربما جعل هذه الامور من علامات الموت اما خسوف البصر وتحيره حين الموت فظاهر واما خسوف القمر فمعناه ذهاب ضوء البصر بعد تحيره بقال عين خاسفة اذا فقئت تغارت حدقتها في الراس واما جمع الشمس والقمر فكناية عن ايتاء الروح بعالم الاخرة فالروح كالقمر وعالم الاخرة وهو عالم الانوار والكشوف كالشمس وكان القمر يقبل النور من الشمس فالروح يقبل نور المعارف من ذلك العالم وهذا التفسير يلائم ما بعده قال الفراء انما قال جمع ولم يقل جمعت مع ان الثنايا حسن لان المراد به جمع بينهما في زوال النور وقال الكسائي الجمع جمع النورين والضياءين وقال ابو عبيدة القمر شاذ لان الشمس في الجمع فغلب جانب التذكير يقول الانسان لما كبر لقيت من القمر والاستهما على او هو اراد مذهبا به كما ذهبوا الى تغليب المذكر في قولهم ما جاءني من رجل ولا امرأة بل رجل وامرأة وهذا اصح عند اهل اللغة قال الخفش والزجاج المصدر من يفعل بكسر العين مفتوح العين وبالكسر لمكان وجوز بعضهم ان يكون المفتوح موضعا واهل الوبر يجعلون المنع لكل ما لقاك ليس بحصن من رجل ولا غيره يعتصم به وقد ذهب من امر الله الا الله فلذلك قال الى ربك اي خاصة دون غيره يومئذ اي يوم القيامة مستقر اي مستقر العباد ولا بد من تقدير مضاف الى حكم ربك او الى جنة اواه بنوء الانسان يومئذ بما قدم من عمل واخر ولم يعمله او بما قدم من ماله وصدق به واخر فخلف او بما قدم من اول عمره الى آخره او بما قدم من سنة حسنة او سيئة واخر عن عمل هذا قول عمله واخره اي بجميع اعماله والاظهر ان عمل الانسان انما هو يوم القيامة وجوز ان يكون عند الموت حين اي مقعده من الجنة او النار ثم بين الانسان كما عاينه وان بينه فقال بل الانسان على نفسه بصيرة اي حجة بينة وقال ابو عبيدة انثى لما الغت كعلامة قال الاخفش جعلت في نفسه بصيرة كما يقال فلان جود وكرم وذلك اذا جعل بعلم بالفعل فقد رجع الى عقله ان طاعته خالصة واجبة وعصيانه منكر وهو حجة على نفسه بعقله تسليم وقال ابن عباس وسعيد جبير ومقاتل ان المراد شهادة جوارحه عليه قوله ولو القى معاذيره تاكيد اي ولو جاء بكل معذرة يحاج بها عن نفسه فانها لا تنفعه لا يخفى شيئا من افعاله فان نفسه وجوارحه تشهد عليه قال الواحدي والمفسرون المعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر ولو كان جمعا للقيل معاذير بغير ياء وعن الفراء والمنتدى جمع مغذار وهو المتمرد المعنى انه وان سبل الستور لن يخفى شيء من عمله قال جار الله ومن هذا النقل فالتسبب في التسمية ان الستر يمنع رؤية المحجب كما يمنع المعذرة عقوبة المذنب فعلى هذا التركيب على الحجب والمنع ومنه المعذار وان قال الامام فخر الدين الرازي زعم قوم من قدماء الشعراء ان هذا القرآن معجز بالزيادة والنقصان ومن جملة استدلالهم انه لا مناسبة بين هذه الآية وبين قوله عقيبها لا تحرك به لسانك اي بالقرآن الذي تلوته عليك

لسانك لتعجل به اى باخذه روى سعيد بن جبير عن ابن عباس كان النبى صلى الله عليه وسلم يشتد عليه حفظ التنزيل فكان اذا نزل عليه الوحى حرك لسانه قبل فراغ جبريل مخافة النسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك نظيره قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به قبل ان يقضى اليك وحيه وهذا من قبيل ترك الاولى او لعل هذا كان قاله وناديه او لا ثم ورد النهى ثانيا بعد الوعد او بالنظر الى الحكمة جمعه فى صدرك وقرآنه سيعيده عليك جبريل او لتوقف السلوك استه وحفظه لقوله سنقرئك فلا تنسى فالقارئ على الاول جبريل وعلى الثانى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالجمع ترتيبه على ما هو عليه فى الخارج وبالقرآن جمعه فى ذهنه بالتركيب بدل على الضم ومنه القرية فاذا قرأناه اى بينا قراءته جبريل فاتبع قرآنه قال قتادة اى عمل به وعرف انه ليس موضع الامر باتباع الحلال والحرام بل المراد انه لا ينبغى ان يكون قرآنك مقارنا لقراءة جبريل لكن يجب ان تسكت حتى يتم جبريل القراءة ثم تأخذ انت فى القراءة قال الزجاج فكان النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا نزل عليه جبريل اطرق واستمع فاذا ذهب قرأ كما اقرأه وكان حريصا على القراءة حتى كان يسابق لفظه لفظه كان حريصا على فهم المعنى وكان يسأل جبريل عن اشياء اولى عن الحالة المشكلة فنهى عن هذا بعد ذلك وبين ان عليه بيانه وهو قوله ان علينا بيانه قال بعضهم وفيه دليل على ان تاخير البيان عن وقت الخطاب جائز اذا عرفت بقدير الآية فاعلم ان العلماء استنبطوا من النظم وجوها منها ان هذا الاستعجال من العلم اتفق للنبى صلى الله عليه وسلم عند نزول هذه الآيات فلا يلزم منه ان يكون فى اوقات كان المدرس اذا كان يلقى على تلامذته شيئا من العلم واخذ التلميذ يلتفت يمينا وشمالا فيقول المدرس فى اثناء درسه لا يلتفت يمينا وشمالا ثم يعود الى المدرس فان تأمل فى حال المدرس مع هذا الكلام فى اثناء اشتغاله وجد المناسبة على من لا يعرف الواقعة ومنها انه علل كلمته اخيرا بان الانسان انما يحب السعادة العاجلة فيجر الذم اما مدين بين ذلك ان التعجيل مذموم مطلقا ولو فى امور الدين فقال كلا بل تحبون العاجلة ومنها انه حين قال ولا تعجل بالقرآن معانيه وكان النبى صلى الله عليه وسلم يحب تعجيل القراءة وتعجل الله يحب التعجيل فى كل شىء قبل انه انما نهاه عن تعجيل القراءة لكنك يجب ان تعلم ان الحفظ لا يحصل الا بتوفيق الله واعانته فاترك هذا التعجيل واعتمد على هذا الجبار لكى يتسهل عليك طلب الحفظ بالتكرار وفيه ان الكافر كان يفر من الله الى غيره حين قال الكافر فعلى المؤمن ان يضاد ويفر من غير الله الى الله ولا يستعين فى كل اموره الا بربه تعالى كانه قال يا محمد ان غرضك من هذا هو التبليغ لكنه لا حاجة اليه فان الانسان على نفسه بصيرة يعرف بها الكفر وكما رجع الى نفسه وقال الفقال يجوز ان يكون المخاطب بهذا الانسان المذكور فى قوله بنبأ الانسان يومئذ بما قدم وآخر كما مر حين عرض كتابه ويقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا اخذ فى القراءة بنبأ بقبح اعماله فيحمل لسانه من الفرح ويسرع القراءة فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فانه يجب علينا الحكم الوعد والحكمة ان نجمع اعمالك عليك وان نقرأها عليك فاذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالاعتراف والاقرار ثم ان علينا بيان امره وشرح مراتب عقوبته قوله سبحانه كلا بل تحبون قال بعضهم هو بمعنى حقا وقال جار الله هو ردع لرسول الله عن عجلة رحمت له على الاناءة والتؤدة فقد بالغ فى ذلك بابتداء قوله بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم يا بنى آدم خلقتم من عجل تحبون العجلة فى كل شىء ومن ثم تحبون الدنيا وتتركون الاخرة ثم وصف اليوم الآخر بقوله وجوه يومئذ ناضرة ذات بضاضة وبهاء والوجه عبارة عن الجملة قاله فى الكشاف والاولى عندى تعليل للمجاز ان يراد بالجمع بالوجوه البعض فيكون من اطلاق الكل على الجزء لا عكسه الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة شديدة يظن ان يفعل بها فاقرة شر هو شدتها وفظاعته فاقرة اى داهية تقصم فقار الظهر كانوقف وجوه الكافرة ان يفعل بها كل خير قال الاصمعى الفقار ان يجرف البعير حتى يخلص الى العظم او يقرب منه ثم يجعل فيه خشب يجبر بها البعير وقد فعل فعلت الفاقرة وقال الكلبى هى ان يحجب عن رؤية ربها فلا تنظر اليه واعلم ان اهل السنة قاطبة استدلوا بالآية على امكان رؤية الله تعالى فى الآخرة بل على وجوبها بحكم الوعد وحاصل كلامهم ان النظر ان كان بمعنى الرؤية فهو المطلوب وان كان بمعنى تقليب الحدقة نحو انظر الى كيف نحن المرئى فهذا فى حقه تعالى محال لانه منزه عن الجهة والمكان فوجب حمله على مسببه وهو الرؤية وهذا مجاز مشهور وايضا المغايرة فرعوا ان النظر المقرون بالى انما يراد به تقليب الحدقة نحو المرئى لتماسك الرؤية فقد تحصل الرؤية وقد لا تحصل كما قال فنجانه وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ويقال وجوه يومئذ ناظرة اى منتظرة لا يقال ان تقليب الحدقة نحو الشىء يستدعى حصوله لان ذلك ليس فى حق الله تعالى محال فوجب حمل النظر على الانتظار لانا نقول لو وقع لا يوجب الغم والحزن بل يزيد اللذة والفرح واعرضنا بان النظر اذا كان بمعنى الانتظار لا يبعد بالى كقوله انظرونا نقتبس من نوركم هل ينظرون الا تاويله واجيب بان ذلك انما يكون اذا كان منتظر المستحق اما اذا كان منتظر الوقوعه ومعونته فانه يستعمل مقرونا بالى كقولك ارجو الى الله ثم اليك وقد يقول الاعمى عينى ناظرة اليك سلمنا لكن لا يجوز ان يكون الى احد الا الاله اى تعتبر بها منتظرة وتقديم المفعول لاجل الفاصلة او للاختصاص اى لا ينظرون الا ربها رحمه الله رحمة قال فى الكشاف وهذا المعنى اعنى افادة الاختصاص احد الاكاذيل الدالة على ان النظر هيهنا ليس بمعنى تقليب الحدقة فقط لان بمعنى الرؤية لانهم ينظرون الى اشياء ويرون اشياء لا اندراج تحت الحصر فلا بد من حمل النظر على معنى يصح معه الاختصاص وهو التوقع والرجاء وحين وصف الفئة الكبرى بما شعر بحسن حالها وصف الفئة الصغرى بنقيض ذلك فوصفهم بغير الاجابة عن الحالة وذكرهم حالة الموت التى هى اول منزل من منازل الآخرة والضمير فى بلغت للنفس لدلالة قرينة الحال والمقال كما فى قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم والتراقى العظام المكتنفة تبقر الصدر من جانبين واحدها ترقوة والروح كان متعلق النفس هو الروح الحيوانى الذى ضبعه القلب فاذا فارقه اتبع ما بقى من اثاره فى جوالبه كالفايل

كالوغارت نعبس لم يبق في نواحيها الا اثر قليل من الندى وغيره ولم تعرك تعركه وقيل من راق كان من الرقية يقال راق راقاه ورقيه اذا عوذه بما يسكنه و
بسم الله ارقيك من كل داء يؤذيك فالراقي هم بعض صحابة النبي والراقية والاسم الرقى والاسم منها اما على اصله لان لعابه حارة على طلب الطبيب والراقي في وقت بابه
مرضه ومعنى الانكار اي من لذي يقدر ان يرقي هذا الانسان المشرف على موت وان كان مشفقا من ارقى الصعود ومنه لمرقاة قال الله نعم ورومن
وقيل هو من قول بعض الملائكة يعني بكم يرقى بروح هذا المحتضر ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وغرغرت عبارة عن الملائكة يكرهون القرب من الكافر
فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر وقال الكلبي يحضر الميت عند الموت سبعة ملائكة من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس
احدهم التراقي نظر بعضهم الى بعض ايتهم يعرج بروحه الى السماء وظن المحتضر اي بعض الحاضرين بمعنى ترقى لقرب عزرائيل وان العطاء عرما لوفائها وفي التعبير عن
بهما بالظن تهكم ما لنبي والشارة الى ان لا ثبات الرزانة لكم على الدنيا وحرصه على جمعها العاجلة لا يكاد يقطع حلول الاجل وان لم يقدمه لا سباب
لبيرة غاية ان يغلب على ظنه الموت مع رجاء الحيوة العاجلة لا يكاد يقطع بالموت وستدل هذه الاية على ان القرس ما في بعد غرب ليدل ان الله
سمى الموت فراقا وتفرق وقوت صفة والصفة تسد مسد الموصوف لفت لساق بالساق فيه وجهان احدهما انه كناية عن شدة كما مر في قوله
ويوم يكشف عن ساق اصلت شدة في الدنيا وترك الاهل والولد وجاه وتمانة الاعداء وحزن الاقباء وغير ذلك شدة الاقبال على حول
الاخرة وهولها الثاني ان الساق هي العضو المخصوص قال الشعبي ما رأيته فراق احد كيف يصير حتى رحلة على الاخرى وقال الحسن وسعيد التف
هما ساقاه وصفت حلها ما لاخرى وقريب منه قول عطاء ما ثبت رحلاه فلا يحملانه وقد كان عليهما وقيل هو اشارة الى تلك وحكة حاضته يوم مد ساق
ي الشوق وقيل اراد ان سوقه وقصده يفوض الى الله دون غيره والفراق ان ترث في حكمه الاول هو السوق اليه يهوف الثاني سائقا يسوقه
الى الجنة وفي الثاني قوله فلا صدق ولا صلى لتقدمه عايد الى الانسان المذكور في قوله يحسب ان لن يجمع عظامه بعد سوان نعيده
ويخفي خبر الله سبحانه عن حال عامله فيما يتعلق باصول الدين وفروعه فلا فلا صدق ولا صلى اي فلا صدق بالرسول وما جاء به ولا صلى
ولكن كذب بالحق وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر مفتخرا بذلك من قولك بمطط اذا تمدد ان المنصر متمدد طاه
قلبت تاؤه الاخيرة كما في تقضي البازي ويحتمل ان يكون من تطاء الظهر لان المتبختر يروي ظهره قال اهل العربية معنى قوله الذاهبة
على ما هي الا مكرزة نفسه حديث لا اكل ولا اشرب كلا استهل ما قوله عز من قائل فلا اقتحم العقبة قال فتاده والكلبي ومقاتل احدر سول الله
سيدا في جمل ثم قال له ويحك ذلك فاقتحم بوعده ويدعو عليه ما هلا والبعد عن الخير وغرب عن مكارم الاخلاق وقد مر في قوله فاولى لهم وذلك في سورة
القتال قال اولى لهم ثم قال لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم ثم قال فهل عسيتم ان توليتم ان
قال الرسول قال لقد قارب محمد ان يكون رئيسا وعيدا مبتداء من الله للكافر على طريقة التقابل ويحتمل ان يكون من الله من
ان الله كليم بان يقوله بعد ذي والله ميكون القول مقدرا اي فقلنا لك يا محمد قاله هذا ثم قال دليلين على صحة خبر الاول بحسب الانسان
ان يترك سدى ويهمل لا يكلف ولا يحاسب بعمله وهذا خلاف حكمة نظير الحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون الثاني الاستدلال
بالخلق الاول على الاعادة وهي بمعنى يرثى لرحمة من ذكر للنطفة ومن انث للنطفة والنطفة اسم يطلق كالقضيب على الذكر والفرج لا يعرف انها
علقة على الخصوص لكنه هو الحيوان عمره الله البلد ثلثا والمعنى بعمل بمعنى مقعول عن الى ما يكون وهو الدفع على الصعود على ما هو مخصوص قوله من
ومن هذا الجنس كالتاكيد لها وقوله يمنى تاكيد على تاكيد وفيه اشارة الى ان حضارة الانسان في الدنيا ليتبوء بها التحرك الاسكد عن ما هو
فانه مخلوق من الماء الذي جرى على تحري الخاسة نظيره في عيشة راضية كان ما يلذ الطعام والمراد به نفسه الحاجة قوله لخلق سوى اي مدفعا كان دفعا
حلوه بمعنى ترجع بصيرا عضا ما سبع فجعل منه اي من الانسان وحين ضعيفا يدرو الا عن ربه ولله ما كان ذكره الشوق عنه سبحانه وتعالى والله موفق والبصير

سورة الدهر فيها كلية وهي ثمانية وثلثون وخمسون وكلماتها مائتان واربعون وثلثا حامدا

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة
امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا
للكافرين سلاسلا واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب
بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام

على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا إنا نخاف من ربنا
يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين
فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا
ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا ويسقون
فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا
رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عالهم ثياب سندس خضر
وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم
مشكورا إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا واذكر
اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون
وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا إن هذه
تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما يدخل
من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما القرائه سلاسلا بالتنوين والوقف بالالف أبو جعفر ونافع
وسهل ويعقوب كلاهما بالتنوين والوقف بالالف والثاني بغير الف في الحالين الباقون كليهما بغير تنوين والوقف على الالف
لؤلؤا بالواو في الحالين شجاع ويزيد وأبو بكر وحماد الاخوان بهمزتين عالهم بسكون الياء وكسرها أبو جعفر ونافع وحمزة والمفضل الباقون بفتح الياء
وضم الهاء خضر واستبرق بالرفع فيهما أبو جعفر بن كثير والمفضل وأبو بكر وحماد الاخوان بالخفض فيهما وما بينهما وان على بعيد ابن كثير وابن
عامر وأبو عمرو والوقف عليه لنافع وأبي جعفر ويعقوب وقيل يوقف عليه لنافع وأبي جعفر ويعقوب ان نبتدئ ما بعده صفة له أو حال من ضمير
المذكور وإلا فلا لان ضمير المفعول في مثله واحد والأمشاج بمعنى كثير كقولهم أسعير كما هو الأصل ساغ بعد الحال والاستبدال مضمرا لما ظهر
في التفسير ذليلا كأنما قوديرا وقيل يوقف عليه لئلا يتوهم ان ما بعده بدل من الأول وتقديره إذا زجيلا لما مر في كافورا سلسبيلا مخلدون بناء على ان
خبر صفة الولدان والظرف عاد من موصوفه كبيرا واستبرق لاختلاف الجملتين مع ان واحدة الحال في الواو وخبر أي قد خلوا فصلة لان الواو ويحتمل الحال
والاستيناف وهذا أولى لان المراد هذه النعمة العظيمة من سائر النعم طهورا مشكورا تنزيلا للاية مع الفاصلة كفورا أصيلا الذكر ناطويلا ثقيلا اسرهم تبديلا
تذكرة سبيلا إن يشاء الله حكيما والوصل وصله بناء على ان الحملة صفة رحمته أليما للتقدير يتعلق على الخلاف المشهور في العاشية يعذب قد وهذا ما ذهب
إليه سيبويه قال وانما تقول معنى الاستفهام حيث تفيد لتحقيق الهمزة وانما حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال ان هل تجيء بمعنى قد وفي العاشية يعذب قد وهذا
بالحذف على تقدير الهمزة حولها ورها مع هل كقوله فواد من ربوع بشدنا أهل أو نانسخ الفاع ذما لاكم وربوع ابو حي من تميم ومعنى الآية هل أتى على الانسان
حين من الدهر هو مطلق من الزمان غير محدد وعرفان عسا وان يعنيه التقرير وقد يجيء التقريب فيكون حاصله انه قارب ان يأتي على الانسان قبل زمان قريب من الدهر هو مطلق من الزمان غير محدد وعرفان عسا وان
انا الإنسان هاهنا آدم والحين محدود وذلك انه مكث اربعين سنة طينا الى ان نفخ فيه الروح فصار شيئا مذكورا بعد ان كان لا شيء وقيل كان جسدا ملقى بين مكة والطائف
أقام من طين اربعين سنة ومن صلصال اربعين ثم من حمإ مسنون اربعين ثم خلقه بعد ما صوره واطلاق الانسان على آدم قبل نفخ الروح فيه من باب
اطلاق الحي على الميت يجوز ان يكون قد أتى على هذا الذي هو الانسان انسانا بالفعل زمان لم يكن هو فيه انسانا الا بالقوة وهذا صادق على كل واحد من

وعلى تقدير ان يكون عند الاكثرين في اصل هذه الاية كما تقدم والتوطئة التي تقدمها وكانا تاكيد فجائية السورة المتقدمة وقوله لم يكن تحلة دفع على انه نعت حين ونصب على الحال من الانسان لانه تخصص بالصفة والمعقول بروايات الصديق لما سمع هذه الاية قال ليتها تمت اي ليت تلك الحالة تمت وهي كونه غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف وقيل الانسان ادم كما ذكرنا ولكن المعين هو استة الايام التي خلق الله فيها السموات والارض ثم نفخ الملك ادم في عضريوم الجمعة وقيل الانسان عام والحين مدة الرتل وقيل الحين مدة البشر في بطن امه قال ابن الاعرابي وطائفة من اهل اللغة الانشاج جمع مشج ومشاج وامشاج يوصف المفرد بها جميعا نحو برمة اعشار للمكسرة وثوب اكياش للذي اقتل غزله مرتين يقال غليك بالثوب الاكياش فانه من لباس الاكياش والمعنى من نطفة قد مزج بها ماء الرجل هو ابيض غليظ وماء المرأة وهو اصفر رقيق والاول يخرج من الصلب انثى يخرج من التراب وما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم فمن ماء المرأة عن ابن مسعود هي عرق النطفة وقال الحسن اي مزجت بدمه الحيض لتغذيه غذاء الجنين عن قتادة هي اطوارها نطفة ثم علقة ثم مضغة وذهب الى انها اعراض والجملة فانها عبارة من انتقال النطفة من حال الى حال وهذا استرالابتلاء بعضهم هذا الانتقال وقيل قوله نبتليه اي نصرفه في مطلب امة نطفة ثم علقة ثم مضغة فخلقناه من امشاج لا للعلم بل للابتلاء والامتحان ثم ذكر انا اعطاه ما يقع منه الابتلاء وهو السمع والبصر لكل الذكاء هما اشرف الحواس ولهذا خصا بالذكر وفيه اشارة الى ان الحواس السليمة اسباب كلية لتحصيل الكمالات لفاقدهن فقد خسا فقد علا وقيل في الاية تقديم وتاخير ونبتليه معناه نبتليه لقولك الرجل نبتليك اي تفتي حتى اعلم ذلك المعنى فعلنا بصيرا بنبتليه ثم اخبر انه بعد ان ركبه واعطاه الحواس الظاهرة والباطنة اوضح له بواسطة ان اتاه العقل السليم سبيل الهدى والضلالة فقوله اما شاكرا واما كفورا حالان من مفعول هديناه اي مكناه واقدرناه في هاتين الحالتين وقيل تقديره هديناه السبيل فيكون اما شاكرا واما كفورا وقيد احد الوجهين اي فان شاء فليكفر وان شاء فليشكر فانا اعتدنا للكافرين كذا وللشاكرين كذا ورجوا اهل العربية ان يكونا حالين من السبيل على الاسناد المجازي لان وصف السبيل بالكفر مجاز وهذا لا قائل بنا سب اصول المعتزلة اما الذي اختاره الفراء هو مطابق لمذهب السنة اما في هذه الاية كما في قوله واخرون لامر الله اما يتيب عليهم والمعنى هديناه السبيل ثم بعثنا له تارة شاكرا وتارة كفورا والمراد بالشكر الاقرار بالله وبالكفر انكاره حتى لا يكون بين الفريقين واسطة ويجوز ان يريد بالشاكر المطيع وباهل الكفر كل من سواه كان كفرانه مثل كفران ابليس او دونه وهو الكفران الظاهر وقيل المراد بالكفور المغالي في الكفر وهو فاسق قوله سلاسلا من قرأه بالتنوين فانه صرفه للمناسبة قال الاخفش منصرفا من الحروف جميع ما لا ينصرف وهذا لغة لبعض العرب اضطروا اليه في الشعر فجرت السنتهم بذلك في النثر ايضا وقيل انه مختص بهذه الجموع كانها اشبهت الاحاد ولهذا اجاز ابو يوسف وجوز الكسائي ان يكون هذه التنوين بدلا من حروف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم بالالف بعد السلاسل للازجل والاغلال للايدي والابراج جمع برج وبارد الممزوج مايزج به عن الذين هم الذين لا يوقنون بالبعث من كاس اي اناء فيه الشراب قال ابن عباس من قطر وقيل هو الخمر بعينها والمزاج ما يمزج به الكافور زاجه عين في الجنة ما لها في بياض الكافور وزاجه برده ولكن لا يكون فيه طعم الكافور ولا مضرته والمضاف محذوف اي ماء كافور والحاصل ان ذلك الشراب يكون ممزوجا بماء هذا العين قيل كان ذا رائحة والاظهر انها مفيدة ولكنها سلوب لكمالة على المضيء كقوله وكان الله عليما حكيما عرفنا ذاته بمزجهم بالكافور ويجوز ان يمزجهم بالمسك ويقال يجلو فيها رائحة الكافور ويباضه ويبرده فكانها مزجت بالكافور قال مجاهد الله عباد الله بدل من محل كاس على تقدير حذف مضاف كانه قال يشربون خمرا فعرفين او بنصب على اختصاص ولا خلاف بين العلماء ان عباد الله في الاية مختص بالمؤمنين الابرار وتغلب على طهرهم ان اضافة العباد الى اسم الله سبحانه مخصوص في اصطلاح القرآن بالابرار وعلى هذا يسقط استدلال المعتزلة بقوله لكافر عبادك كما مر في اول الزمر وانما قال يشربون من كاس ولم يقل يشرب بها لان الكاس هي مبدأ شربهم واما العين فانما يمزجون بها ثم يشربها بالماء فتمزج مع مثل شربت الماء بالعسل يقال شربت بها بحرتها حيث شاءوا من مساكنهم فتجري معهم قال مؤلف الكتاب لا يبعد ان يكون المعنى عبادة عن العلوم اللدنية الحاصلة بالذوق والكاشفة والكافور عبارة عن المعارف الحاصلة بواسطة البدن وزاجها زنجبيل عبارة عن الوصول الى تحصيل اللذات وكالاتها وتفجيرها اشارة الى ايصالها الى اهلها من القوى المستعدة لذلك قال اهل النظم وصف سعادة الابرار كان سائلا ان يسئل ما لهم يرزقون ذلك فاجاب بقوله يوفون بالنذر وفيه ان الذين يوفون بما اوجبه على نفسه فكيف لا يوفي بما اوجبه الله عليه وانما ذكر الوفاء بالنذر لانه كان مما اوجبه على نفسه ذكر الواحدي في البسيط والثعلبي في الكشاف وكذا الامامية اطبقوا على ان السورة نزلت في اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الاية روى عن ابن عباس ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله في ناس معه فقال يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فعلى وعلى فاطمة فصامت فضة وجارتها ان برءا فما ان يصوموا ثلثة ايام فشفيا وما معهما شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فاثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما اسفروا وضعوا الطعام بين ايديهم ووقف عليهم يتيم فاثروه ووقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي بيد الحسن والحسين ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما اشد ما يسوءني ما اراكم فقام وانطلق معهم فراى فاطمة في محرابها قد الصق ظهرها ببطنها من غار وجنبها هافيا فساءه ذلك فنزل جبرئيل وقال خذها يا محمد هنأك الله في اهل بيتك فاقرأ السورة وبشره ان الله قد رضي عنها وعن بعلها وعن ذريتها بصبرهم ما زال الله يتحفها بالخيرات

من هوان الفتنة في موضعين ولا في قوله وعاودن يوما كان شره مستطيرا اي مكروهه مستطيرا فاشيا منتشرا من استطار الحريق وفشا الفجر المستطير
واصله من طار والغرض انه شيع مكاره ذلك اليوم جميع الكافرين حتى الانبياء يقولون نفسي لا نبينا محمد فانه يقول امتي امتي والسموت يقصر
دالكوا ان يشيروا الى ذلك من المكاره والاهوال ولا بأس في هذا من المسلمين من الاخوة على ما قال لا تجزعوا لهم الفزع الاكبر وتأسفوا في قوله تعالى
مر ربنا بوما عبوسا وذكر كان حال اهل بيت النبي ﷺ وحال الابرار على العموم في الخوف من الله تعالى هذه العبارة اولى ما الضمير في فقلهم
اي مع اشتهائها والحاجة اليه كقولك لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال الفضل بن عباس رضي الله
عنه رحل نظر الآية فوائد في المال على حبه والمسكين واليتيم قدم ذكرهما وما لا سير من عن مجيز عطاء هو لا سير من اهل المدينة عن ابي سعيد
الخدري هو المملوك وسمي رسول الله العريم اسيرا فقال العريم اسير فاحسن الى اسيرك وقد سمى الزوجة اسيرا البضعة قال
تقوا الله في النساء فانهن عوان عندكم اي اسرى الجس كان رسول الله يوتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون
عنده اليومين والثلثة فيؤثره على نفسه وعند غالة العلماء يجوز الاحسان الى الكافر في دار الاسلام ولا يصرف اليهم الواجبات لا
اليهم في الحال الى ان يرى الامام فيهم ما يرى من قتل او فداء او استرقاق لا ينافي احتمال حكم الامام عليهم بالقتل في المال الان سد خلتهم
بالاطعام واجب على الفور وذلك يحتمل التراخي كما في حق من يلزمه القضاء فلم يكن له قتل ثم هذا الاطعام يحمل على الاباحة فان لم يفعله
وجب على المسلمين قال قتادة وكان اسيرهم يومئذ مشركا فاحرك المسلم ان يطعمه ثم اذا طعام الاسير واجب على المعينين ولكن الواجب
عواساتهم باي وجه كان وانما عبر عن ذلك بالاطعام لان سبب النزول كان كذلك وكان المقصود الاعظم من انواع الاحسان الطعام الذي هو
السبب في قال الكل فلان قال فلان فانا لفقه ما بي وجه كان وان لم يكن الاكل فيه قوله انما نطعمكم لوجه الله لم نرد منكم مكافاة ولا مدين اضمار القول
ثم ان هذا القول يجوز ان يكون منهم بالسنتهم معا السائل عن المجازاة لمثله وبالشكر ليقع اطعامهم خالصا لله ويجوز ان يكون بلسان الحال
قال مجاهد ما نطعمكم ما تكلموا بذلك بلسانهم ولكن الله علم ذلك منهم فكشف عن نيتهم واثنى عليهم وفيه تنبيه على ما ينبغي ان يكون عليه مطعم المسكين
من اخلاص عمله لله عز وجل شيء صنعها كانت بعث بها تصدقه الى اهل بيت لم يسئل الرسول ما قالوا فان ذكروا عاد وعدهم بمثله لينتفي توالي الصدقة
لها خالصا والشكور مصدر كالكفور ولو جعلت لها غاية لقلت لنشكر كم ونكافئكم بقولك انما فعلت ظاهره انتفاء الشكر والمكافاة ويجوز ان يكون
تعليلا لعدم ارادة المجازاة ووصف اليوم بالعبوس مجاز وذلك بطريقين احدهما ان يشبه في ضرره وشدته بالاسد العبوس وبالشجاع الذي لا يقبل
والثاني ان يوصف بصفة اهله من الاشقياء يروى ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران والقطر بالسكون مع الباء
الباء واطوله ملاء واصله الشد يد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه والتركيب يدل على الجمع ومنه القطر خريطة يجمع فيها الكتب والقطر الناقة
التي يقطر بها ومعنى قطريرا جمع قطرها وهو ما تقطر منها قال الزجاج فاصل القطر ما يسيل من القطر ويجوز ان يكون من قطر الشيء اذا جمعه
ذكر ما يجري عليهم في ذلك اليوم ولكن تحقيق الوعد بان عبر عنه بصيغة الماضي قالوا ووقاهم الله شر ذلك اليوم اي مكروهه فان كل ما يتقى على النفس ويكره
فهو شر بالاضافة اليها وان كان خيرا في نفس الامر شمل الاخبار على الحكم والفوائد كالقصص وسائر الحدود ولقاهم اعطاهم بمعنى في الوجوه وسرورا
في القلوب وحبرة اي بسطة في اعضائهم وقيل في اسارير وجوههم وقيل اثر السرور في الوجه وقيل الحبرة اللذة وقيل حال من الجنة وضعف لانه يبتدئ ابراز الضمير بان يقال متكئين فيها هم والزمهرير شدة البرد وظهران لم يجر ذكرها اصلا لان العدم
لو حمل احدهما على الوجود لقليل والمعنى ان هواءها معتدل وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وعن ثعلب ان الزمهرير القمر لغة حمير
يشهد قائلهم الزمهرير المراد ان الجنة لصفائها لا يحتاج الى شمس ولا قمر قوله وداينة ذكر الاخفش والكسائي والفراء والزجاج انه معطوف على متكئين
كانه يقول لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وقوله ولا يرون حال صارت لاحوال تلك والتقدير وجزاهم متكئين فيها على الارائك
غير مؤذيهم فيها حر ولا برد معين فيها بين البردين ودانية عطف على حبة لانهم وصفوا بالخلود وقد قال سبحان ربي جاءت
صفة ربه مشتاقا والتقدير وجزاهم جنة واخرى دانية عليهم ظلالها وقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا من باب علفتها تبنا وماء باردا وقيل
الزمهرير لا يرى ولا يبالون زمهريرا وان اريد بالشمس نكاية شعاعها وحرها فمعنى لا يرون لا يبالون ولا يخفى ان هذا الظل ليس بالمعنى المصطلح
في الدنيا وهو الضوء الثاني فانه لا شمس هناك فمعنى ذلك الظلال ان اشجار الجنة خلقت بحيث لو كان هناك شمس لكانت تلك الاشجار موسعة
الظلال على اهل الجنة وقد اكد هذا المعنى بقوله وذللت تذليلا اي لا يمتنع على قطافها كيف شاؤا وقال ابن قتيبة ذللت حملت تحمل من
قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا قال الزجاج اذا عارت من كل جانب اوصفتها امكنت ومن وصف طعامهم وشرابهم ومسكنهم وحليهم
هو ما كيفية حلوهم فيما سيجيء ذكره وقد ذكروا في معنى قواريرا من فضة ان حسن الابنية من الفضة لا ان تلك الفضة في بياض القوارير
وشفافها حتى يرى باطنها من ظاهرها فانها كانت قوارير الدنيا واصلها من المحرج غاية الصفاء والرقة بحيث يحكي ما في قعرها قوارير من فضة
وصفيا من الفضة ومعنى كانت كما مر في قوله وكانت مزاجها كافورا وقال الكشاف هو من قوله كن فيكون اي تكونت قوارير بتكوين الله
المراد تقدير الخلقة البيضة الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين والضمير في قدروها لاهل الجنة اي جاءت كما شاؤوا في انفسهم حسب ما هم

الله

وجاجيهم وانما اللطائف بين اى قدروا شربها على مقدار رى كل احد من غير زيادة ونقصان وقريب منه قول مجاهد كلا بعيض كلا بعيض يقال ارتج البحر اذا تلاطم الامواج فيه يكون مقدار ملاء الكف لا يعظم فيثقل حملها فوقه وسيقون فيها كاسا اى فى الجنة انائه ملوءا من الخمر ويجوز ان يكون العقيق لا الذهب والكاس الخمر نفسها والعرب تجيء بطعم الزنجبيل فى الشراب ويستلذونه قال الاعشى لنا الكاس نشربها ونسقى بالزنجبيل اى ممزوجا ويدل على ذلك وصف الله شرابهم فى الاخرة بذلك وعن ابن عباس كل ما ذكر الله فى القرآن مما فى الجنة فليس منه فى الدنيا الا الاسم اتا التسليل وقد قال الزجاج فى الاعراب لم اسمعه الا فى القرآن وقال الاكثرون استفاقوا من التلاسل يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل اى عذب سهل المساغ فكان الباء واللام زيدتا للمبالغة حتى صارت الكلمة خماسية ورد عليهم ان الباء ليست من حروف الزيادة قال الزجاج التسليل فى اللغة صفة لما كان فى غاية السلاسة والباء مدة فى تسميتها التسليل بعد تسميتها الزنجبيل انها فى طعم الزنجبيل لذته ولكن ليس بينهما الا الذى هو مناف للسلاسة وقد ذكرنا فى على ان بها ان معنى سلسبيلا اليها وجاز ان صحت الرواية بها ان يجعل سميت بها مثل ناطة شراء وسبب التسمية فى الاصل انه لا يشرب منها الا من سأل سبيلا اليها سلسبيلا بالايمان والعمل الصالح وفى بعض شعر المتأخرين سلسبيلا اليها الى راحة النفس مراح كانها سلسبيلا والظاهر صرف للعلمية والتأنيث ولكن لم يقرءا الا فى الشواذ والمتواترة التنوين ورجحه ما ترى فى سلاسلا على ان رعاية المشاكلة اولى لكونه راس اية ثم وصف خدمهم بقوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون ويجوز ان يكون هذا بيانا للطائفين فى قوله ويطاف عليهم بآنية وقد ترجح بزفى الواقعة وزاد فيها ان شبههم فى حسنهم وصفائهم برقائهم وبهجتهم فى المجالس باصناف الجوهر ولكى ان المأمون ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو بكاما مسرج من ذهب قد نثرت على بساط الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در رابي مؤاس كانه شاهد مجلسنا هذا حيث قال البيت كان صغرى وكبرى من مراقيها حصبا در على ارض من الذهب يتلى شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدف لانه احسن واكثر ماء ثم جعل نعيمهم لا نهما لا يحصر ولا يخطر ببال الخلد ما دام فى الدنيا فاخبر انه يتجدد اولا كل وقت قائلا ولذا وابت قال الفراء مفعول وهو الموصول محذوف تقديره ولدا رأيت ماثم كقوله لقد تقطع بينكم وانكر الزجاج وغيره حذف الموصول والاكتفاء بالصلة وأكد اخبارهم بالمعاينة والاستدلال بالرؤية بانه يستحق عندها اكمل اللذات المتيقنة وعن على ملكا كبيرا بفتح الميم وكسر اللام والملك هو الله من قرأ بالهم بسكون الياء على انه مبتدأ وثياب سندس خبره اى ما يعلوهم من ثيابهم ثياب سندس ومن نصب على ان يجعله حالا مقدمة وقد يجوز ان يكون نصبا على الحال من ضمير الابرار اى لبقيتهم نضرة وسرور لحال ما يكون عالهم ثياب سندس واستبرق عليهم اى على الابرار ولذا حال ما يكون عالهم ثياب سندس يحتمل ان يكون العامل ما اضيف اليه المضاف محذوف والتقدير ويطاف اهل نعيم وملك عالهم ثياب سندس ومن قرأ خضر بالرفع وقطوف بالجر فعلى الجوار وعلى انه صفة سندس بالاستقلال لانه عين وكان فى معنى الجمع كما يقال اهلك الناس الدينار والدرهم البيض واما الرفع فى استبرق فللعطف على ثياب اى ثياب سندس واستبرق او للعطف على سندس وكلاهما ظاهر وحلوا اساور من فضة ان كان الضمير للولدان فلا اشكال لان اساور والمخدرين يكون من ذهب كما قال سبحانه فى موضع محلون فيها من اساور من ذهب وفضة واساور الخدام يكون من فضة وان كان الضمير للابرار فلا اشكال ايضا فلعلهم يسورون بالجنسين اما على الجمع واما على التوزيع بالعصم ان يكون بعضهم اسوار من ذهب وبعض اساور من فضة رابعهم فالطباع مختلفة فربما اشتهى بعضهم اساور الفضة وربما اشتهى بعضهم اساور الذهب فيعطى كل احد ما يشتهيه فلله الحمد على ما اعطى وتوسل الى حواء الحظوة الصامتة بان الذهب والفضة فى الدنيا وسائل الى تحصيل المقاصد العاجلة ثم ختم جزاء الابرار بقوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا هو اما بالنظر الى ظاهره والمراد انها لبت بحيث كمرور الدنيا كالمستلذة طبعا لمساس لا يبلغ الوضوء والاقدام النجاسة والقذارة ولا يؤول الى النجاسة ولكنها تربح عرقا من مسامهم لريح كريح المسك اتاما بالنظر الى باطنه فقال ابو قلابة يؤتون بالطعام والشراب مرة بعد اخرى فاذا كان عند الثالثة جاءوا بالكاس وروى انه تحفة يؤتى بها عند انقضاء كل نعمة فاذا شربوا ذلك سقط عن بطونهم وفاض عرق من جلودهم كريح المسك فيضمر بطونهم وذكر اصحاب التأويل ان الانوار الهابطة من العالم العلوى متفاوتة فى الصفاء والقوة والتأثير فتقبضها كما قوة تربطها البرد اليبس يكون ضياؤها فى الدنيا فى مقام الخوف والبكاء والقبض فتعطيها تعجيلا على طبع الحر اليبس يكون ضياؤها قليلا لا التفات الى ما سوى الله قليل المبالاة بالجنة ثم لا يزال الروح الانسانى ينتقل من نوع الى نوع ومن مقام الى مقام الى ان ينتهى الى حضرة نور الانوار فيتحمل فى نور تجليه سائر الانوار وهذا اخر سير الصديقين وبتمنى رجائهم فى الارتقاء الى مدارج الكمال فلهذا اضاف الشيخ الى ترائر ذائلا ارشقهم ثم ختم وعدهم بقوله ان هذا كان لكم جزاء وعن ابن عباس ان هذا المعنى انما يقال لهم بعد دخولهم الجنة فالقول مضمر او المعنى اذا قرئ لذة الاخرة فان سرورهم يزيد بذلك وقال الاخرون

انما انذر حين من قضى لعباده فيه في الدنيا ليعلموا في دار التكليف ان هذا الاشيا معده في الاخر فلن يرد طاع واعلم انه خاطبين في اول التوجه ان الانسان رصد لهذا العلم ثم ذكر انه خلقه من امتشاج وهي اخلاط فاخبر ان الماء الرجل وماء المرأة والاطوار المتعاقبة على النطفة والعلقة والمضغة وعلى جميع التقادير فذلك يدل على كونه فاعلا مختارا صانعا حكيما ثم اخبر انه ما خلقه لاجل العبث ما طلا باطلا ولكنه خلقه للابتلاء والامتحان واعطاه كل ما هو محتاج اليه من العقل والحواس ثم ان ما للمرء بالخير اربط فقد اتى بالشكر او الكفر اما الكافر فقد استدل بالاصل والاعلال واما الشاكر فلانعم والضلال واختصر في العقاب اطنب في ذكر الثواب اشارة الى ان رحمته سبقت غضبه وعين نوع من شرح احوال الاخرة بل ابتدأ بصفة الصدق والقراءة الذي منه تعليم هذه العلوم والحقائق فقال انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا وفيه انواع من التأكيد من قبل ايقاع الضمير اسما لان ثم نكر نزوله وفي جهة ذكر المصدر بعد الفعل ومن جهة لفظ التنزيل دون الامر الكائن تنزيل القرآن منجما مفرقا امر الهي سلبية النبي ويتبع هواه وفيه سلى فليه امره بالصبر على اذى الكفار الى اوان تنزيل اية القتال وتهاه عن طاعة كل اثم منهم وصفوهما الكفور اذا تحالفا اما اذا اوافقا فاعظم الاثام قال النحويون كلمة او مفيدة لاحد الشيئين او الاشياء فاورد عليه انه يلزم في الاية انه لا يجوز طاعة الاثم والكفور اذا تحالفا اما اذا اوافقا فانه يجوز طاعتهما وايضا يقول السيد لعبده اذا امرك احد هذين الرجلين فخالفه فاما اذا وافقا فلا فالفهما فالجواب انه اذا ثبت قولك لا تضرب زيدا او عمرا معناه لا تضرب واحدا منهما لانه مرجوحا لا تضرب احدهما واحر بالاحرى ان لا تضرب الاثمين معا فهو في الاية اقبح الاثم والكفر فان احدهما اذا كان منهيا عنه وكلاهما معا اولى ان يكون منهيا عنه وكلاهما معا اولى ان يكون منهيا عنه وبهذا قال القراء لا تطع واحدا منهما سواء كان اثما او كفورا ولو كان العطف بالواو كان نهيا في المعنى عن طاعتهما معا ولا يلزم منه النهي عن طاعة كل منهما على الانفراد فنقضنا التخيير وقد نصر بعض المفسرين فقال الاثم هو ما نهت عنه لانه كان معاصيا لانواع الصلوة والكفور هو الوليد لانه كان شديد الشكيمة في الكفر وروي ان عتبة بن ربيعة قال للنبي ارجع عن هذا الامر حتى ازوجك ولدي فاني من اجمل فرشي ولدا وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى ترضى فانزل الله فيهما ولا تطع منهم اثما او كفورا وقيل علم ان سيؤل امرهم الى ما ذكر فنهاه عن طاعتهم في الحال والمآل فيه تهديد عظيم وقوله واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اي في اول النهار واخره وهو قوله بكرة واصيلا ويشمل صلوات الفجر والظهر والعصر واول الليل وهو المراد بقوله ومن الليل فاسجد له اي في بعض الليل وفضل له بمعنى صلوة المغرب والعشاء او بسطه وهو المعنى بقوله وسبحه اي وتهجد له طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه كما مر في المزمل ثم شرع في توبيخ المرتدين عن طاعته مستحقرا اياهم فانهم ان هؤلاء يحبون العاجلة الدار ونعيمها الزائل ويذرون وراءهم يوما ثقيلا اي شديدا كقوله ثقلت في السموات والارض ثم تبين كمال قدرته فقال نحن خلقناهم وشددنا اسرهم اي ربطهم وتوثيقهم ومفاصل الرجل اذا اوثق بالقيد ويسمى القيد اسرا والمعنى ركبناهم تركيبا محكما ونفذنا فيهم ما اردنا من اعادتهم احياء بعد الموت لو شئنا اهلكناهم بالنقمة وبدلنا امثالهم في سنة الاشر عند النفخة الثانية وقال جار الله وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يجيء بان لا يأمر بقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم يطيع وحقه ان يجيء ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد قال الامام فخر الدين الرازي هذا الكلام كالمة طعن في لفظ القرآن وهو ضعيف لان كل واحد منا اذا ورد في كلامه ما ذكره فجارا ان نطلب طعنا في القرآن وانما هو طعن في نفس ذلك القول بناء على ان ذا لا يشمل الا كان فيما كان مقطوع الوقوع كالامانة بالنقمة الاولى والاخيار في النشاة الاخرى اما الاحوال التي على سبيل الاستبصال فذلك غير مقطوع به فلهذا لا يحسن تغيير الفعل به وتغيير النقمة الاولى والمبادرة بالاعتراض قبل الفهم التام لكن من باب العلم المعين يجب من مثل ذلك قوله ان هذه تذكرة فذكره فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا ان يشاء الله الى اخره الثورة دليل الخيرة والتوفيق بيدي الله سبحانه بالطاعة والانقياد وفيه رد للقدرية وفي قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله الى اخره الثورة دليل الخيرة والتوفيق بيدي الله سبحانه بالطاعة والانقياد وفيه رد للقدرية

الى مهم اهل التوفيق وقد مضى فيه تحقيق واستصحاب الظالمين بفعل يشبهه معنى اعلمه بعقد وبحوها وعد واليه المصير الماب وبالله التوفيق

سورة المرسلات وهي مكية حروفها ثمانمائة وستة عشر كلماتها مائة واحد وثلاثون وآياتها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات

ذكرا عذرا او نذرا انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت

واذا الرسل اقتت لاي يوم اجلت ليوم الفصل وما ادراك ما يوم الفصل ويل يومئذ

لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ۝ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ۝ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَلَمْ نَخْلُقْكُم

مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۝ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ۝ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ

لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝ انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۝ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ۝ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۝

كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۝ وَيْلٌ

يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ۝ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ

لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ۝ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝

كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ۝ الْمُرْسَلَاتِ

فالملقيات ذكر بتشديد الذال للادغام ابو عمرو وحمزة في رواية عنهما عذرا بضم الذال الشموني والمرجمي نذرا بالتشديد وبالواو وابو عمرو ويعقوب بالتخفيف يزيد في رواية عنه ما بدال الواو وهمزة كقولهم جوه في وجوه الباقون بالابدال وبالتشديد لم نخلقكم مظهرا دوري النقاش عن ابن ربيعة عن اصحابه والحلواني عن قالون ومحض والبخاري عن ورش وقد قدرنا مشددا ابو جعفر ونافع وعلي بخلف عنه بخفض القاف والدال من غير الف حيث كان حمزة على الوصل وعلي وخلف وحفص وحماد بضم الجيم مجموعة يعقوب الاعرج بالكسر مجموعا الوقوف عرفا عصفا نشرا فرقا ذكرا عذرا او نذرا الواقع طمست فرجت نسفت بنا على ان عامل اذا محذوف اي اذا كانت هذه الامور يفصل بين الخلق حلت للفصل بين الجواب السؤال الفصل ما يحمل ما بعده الا سيئا لحال اي اشر الى يوم مجموع فيه الاولين ويل يكذبون للمكذبين الاولين لان ما بعد مستأنف اي ثم نحن ننبعهم الآخرين بالمجرمين مهين مكين معلوم الى قدر قدرون لها ناموا امواتا فرقا للمكذبين يكذبون للتكرار مع الآية ووجد الوقف لمن قرأ بفتح اللام ارضا احياء من موجد عليهم بما امر وليه شعب للهب كالقصر لا ترمي بعد وقف لشرر لا ينطقون فيعتذرون للمكذبين وعيون تبعون يعلمون المحسنين للمكذبين محرمون للمكذبين لا يركعون للمكذبين يؤمنون التفسير لكلمات الخمس في اول هذه السورة يحتمل ان يكون المراد بها جنسا واحدا او اجناسا مختلفة اما الاحتمال الاول وذكروا فيه وجوها الاول انها الملائكة اقسم رب العزة بطوائف الملائكة الذين ارسلهم بالامر حال كونهم عرفا اي متتابعة كشعر العرف يتبع بعضها بعضا او عرفا واحدا وهم عليكم كعرف الفرس اذا جاءوا عليه مجموعين بعضهم بعض او المراد بها الرياح شبهت للهبت كالقصر لا ترمي بعد وقف لشرر لا بالقصر صفر للمكذبين لا ينطقون فيعتذرون للمكذبين وعيون تبعون يعلمون المحسنين للمكذبين محرمون للمكذبين لا يركعون للمكذبين يؤمنون التفسير لكلمات الخمس في اول هذه السورة يحتمل ان يكون المراد بها جنسا واحدا او اجناسا مختلفة اما الاحتمال الاول وذكروا فيه وجوها الاول انها الملائكة اقسم رب العزة بطوائف الملائكة الذين ارسلهم بالامر حال كونهم عرفا اي متتابعة كشعر العرف يتبع بعضها بعضا او عرفا واحدا وهم عليكم كعرف الفرس اذا جاءوا عليه مجموعين بعضهم بعض على خلاف النكرات ارسلن للمكذبين فان هؤلاء الملائكة ان كانوا بعثوا للرحمة فمعنى الاحسان ظاهر وان كانوا قد بعثوا لاجل العذاب فذلك ايضا معروف فالملكفات فرقة معروفة للانبياء والمؤمنين الذين امتثلوا امر الله من الكفار لاجلهم ومعنى الفاعلات فالفاعصفات هن عقيب الاعصفن مفعولات من عصفت الرياح بدارنا اذا اهلكتها ومعنى الامر في امثال الامر دليل هوين قومها اي في سنة بهم واهلكهم ويقال عصفت به اي عصفت براكبها فمضت كانها ريح من السرعة فالمراد بهن حين ارسلن للعذاب تطرن بروح الكافر ثم افتتم يطوائف من الملئكة لنشرن احتمل ان يكون عند الجمهور لحظا طهرن بالوحي وتنشرن الشرائع او حين تفرقن بين الحق والباطل فالفارقات ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين قال الاخفش والزجاج هما بالسكون مصدران كالنكر والكفر والضم لغة في كل منهما كالنكر والمعنى اعذارا او انذارا او كل منهما بدل من ذكرا ومفعول له وقال ابو عبيد الثقل جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى النذارة او بمعنى العاذرين والمنذرين فيكونان حالين من الالقاء اي عاذرين او منذرين الوجه الثاني الرياح العاصفات اذا شاهدت تلك الرياح التي والاولين فيكذبون للمكذبين

ذكر الله والتضرع اليه فيكون غفلة للذين يعتذرون الى الله عز وجل بالتوبة والاستغفار انذار للذين يغفلون عن الله ويغفلون شكره ان يلبسوها الى الانواء والوضر انا نشأناها انشاء القرآن وايانا ارسلت منشأ بعد منشأ بكل معروف وخير فعصفت اى قهرت سائر الملل بالاديان والكتب اى ابطلت بالقهر والنسخ عقيب كل رسالة ونشرت بعد ذلك بالتدبير آثار الحكم وانوار الهداية في قلوب اهلها بين فرقت بين الحق والباطل والقت الذكر والشرع الى النبي صلعم وامته كما قال تعالى لذكرك ولقومك وانزلنا عليها طوائف الانبياء ارسلوا بالوحي المستعقب بكل خير ومفاخرة كالآلاء الفاخرة امرهم بالعصور والاشداد الى ان بلغ غاشره وانتشرت دعوتهم فمنهم من آمن والكافر والمقر والجاحد والقائل بالذكر والتوحيد الى الشاكر كافر اولى طائفة معنيين الخامس هو بالتأويل اشارة الى الرسالة هي الدواعي والمهامات الوثابة ارسلت فاخذت في العصور والاشداد بحيث اذا لبثت القلت ما سوى الله وابتنت آثارها في سائر الاعضاء والجوارح ولا يسمع الا بالله ولا يبصر الا بالله وكذا البطش والمشي وسائر الحركات والسكنات فرقت بين الوجود المجازي وهو وجود ما سوى الله وبين الوجود الحقيقي وهو البقاء بالله والقت الذكر على كل الجوارح فلم يذكر غير الله والاهتمام الثاني فيه وجوه ايضا احدها وهو المنقول عن الزجاج واختاره القاضي ان الثالث الاولى الرياح كما في الوجه الثاني من الوجوه المتقدمة والباقيات الملائكة كما مر في الوجه الاول منها ووجه الجمع بين الرياح والملائكة هو اللطافة وسرعة الحركة وثانيها ان الاوليين هما الرياح والثالثة الاجرة هي الملائكة لانها تنشر الوحي ثم بعقبه اثر ان ظهور الفرق بين اولياء الله واعدائه ودوران ذكر الله على الطائفين الالسن قد بيناه بعد هذا الوجه يعطف الثانية على الاولى بالفاء لوصل المنبئ عن التعقيب والتسبيب ثم المنبئ بالواو يعطف الباقيات على ما قبلها بالفاء وثالثها ان الاولى ملائكة الرحمة والثانية ملائكة العذاب والباقيات القرآن على منوال ما سبق قوله انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه على ما قال الكلبي كل ما توعدون به من الحوادث الشنيعة الواقعة والاكثرون يخصونه بمجيء القيمة بدليل ذكر الواقع وانها بعده وهو قوله فاذا النجوم طمست اى ذهب ضوءها بالانتثار او رهص ضوءها بالانكدار فقد ورد كل منهما واذا الكواكب انتثرت واذا الكواكب انكدرت فذكر واو في وجه الجمع بينهما انه يجوز ان يحق نور هما ثم ينتثر محوقة النور وعن الانتثار في الكتاب يجيء الذوات بينة بعد كلان الانتثار غير الانعدام وانما اوثر هذا على الحق غير هذا فعلى هذا يكون قوله واذا السماء فرجت اى فتحت لنشأ فكانت ابوابا واذا الجبال نسفت اى سيرت اجزاؤها في الهواء كالحب اذا نسفت بالمنسف وقد قدر في طه في قوله ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا قال مجاهد والزجاج ما قتا الرسل بتعيين الوقت الذي يحضرون فيه للشهادة على امهم وكان هذا الوقت مبهما عليهم قبل ذلك وقريب منه قول جار الله معنى وقت نبلغت فيه بيقاتها التي كانت منتظرة وهو يوم القيمة ثم عجب نبيها من هول ذلك اليوم فقال لاي يوم اخرت هذه الاشياء المتعلقة بهؤلاء الرسل وهي تعذيب من كذبهم وتعظيم من صدقهم وظهورها كائنا توعدون لامم لتجزوا فيه من العرض والحساب ونشر الدواوين ووضع الموازين ثم اجاب بانهم احلوا ليوم الفصل بين الخلائق ثم عظم ذلك اليوم ثانيا فقال وما ادريك ما يوم الفصل اى شيء شدته ومهابته ثم عقبه بتهويل ثالث فقال ويل يومئذ اى يوم اذ كان كذا وكذا من الاهوال للمكذبين واعرابه كاعراب سلام عليك وقد سبق او قد كرر هذا التهويل في عشرة مواضع الخ لمزيد التأكيد والتقرير كما مر في سورة الرحمن ثم هددهم بقوله الم نهلك الاولين كعاد وثمود وغيرهما الى زمن محمد صلعم ثم نتبعهم الآخرين وهم كفار مكة اهلكهم الله يوم بدر وفي غيره من المواطن قوله كذلك اى مثل ذلك الاهلاك الفظيع نفعل بكل مجرم ونجعلهم بعد الهلاك عبرة ونذكرا لنعم واثارا لقدرة عليهم فقال الم نخلقكم من ماء مهين حقير لا يعبأ به هو النطفة فجعلناه في قرار مكين وهو الرحم انث لم تمكن فيه ثم يكون الولد الى وقت معلوم اى الى مقدار معلوم من الزمان لم نعلم الا مقدرة ولهذا قال فقدرنا بالتشديد فنعم القادرون انا اى فنعم المقدرون لنحن ومن قرأ بالتخفيف فمعناه لتواطؤ القراءتين قال الفراء قدر وقدر بالتخفيف والتشديد لغتان ويجوز ان يكون المخفف من القدرة اى قدرنا على خلقه بصورة كيف شئنا فنعم اصحاب القدرة نحن حيث خلقناه في احسن تقويم وفي قوله ويل يومئذ للمكذبين توبيخ وتخويف من وجهين احدهما ان النعمة كلما كانت اعظم كان كفرانها اخبث والثاني ان القادر على الابداء اقدر على الاعادة فالمنكر لهذا الدليل الواضح يستحق غاية التوبيخ ثم عد عليهم نعم الآفاق بعد ذكر الانفس والكفاة اسم ما يكفت اى يضم ويجمع ويجوز ان يكون اسما لما يكفت به مثل الطهور لما يتطهر به والمعنى انا نشد ابه راس الفار وزوجه وانصب احياء واموتا بفعل مضمر دل عليه هذا الاسم اى يكفت احيا على ظهرها واموتا لا تعد كالحصى وجوز انتصابهما على الحال والعامل فيه ذوات الحال محذوفة للعلم مما اى يكفيكم في حال حيوتكم في حال مماتكم وقيل معنى كونها كفاتا الاحياء انها يجمع ما يفضل منهم من المستقذرات وقيل معناه انها جامعة لما يخرج من بيوت الخ في التعليل وقيل هادعا الى الارض بعفن ما يثبت منها وما لا يثبت والكل تكلف والوجه هو الاول وما في الآية ظاهر مما سلف فاذا ثم آخر عما يقال للمكذبين في يوم الفصل فقال انطلقوا برآن الشمس تقرب يوم القيمة رؤس الخلائق ولا يبقى عليهم يومئذ لباس فيلفحهم الشمس بشعشعها وتأخذ بانفاسهم ويجيء الله برحمته من شاء الى ظل من ظلاله فهنالك يقولون قد الله علينا وقيتنا عذاب السموم فيقال للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله وعقابه انطلقوا الى ظل قال قائل ما اردى هذا الظل ولا سمعت بشيء قط اشارة الى ظل الدخان الذي سمت الاشارة اليه بالظل مجازا ان بشعها الثلاث كونها من فوقهم ومن تحت اظلتهم ومحيطة بهم وعن قتادة هو الدخان شعبة على جهنم واخرى عن شمائلهم والثالثة من فوق يظلهم حتى يفرغ من حسابهم والموصوف في ظل العرش وقال في الكشاف هو عبارة عن عظم الدخان فالدخان العظيم تراه يتفرق اشلاء اهل المقابل الشعب الثلاث هي الفرق الغضبية

ومنشأها القلب وفي الجانب الايسر الشهوة ومنشأها الكبد في الجانب الايمن والسطايفة ومنشأها الدماغ من موضع تولد بين هذه الثلاثة ثلثة انواع من الظلمات وقال ابو مسلم هي الاوصاف الثلثة التي ذكرها الله تعالى فيه وهي لا طايل ولا يعبأ من الفهم بها وفي حجر وفيه هلكم بهم ورفض بان ظلم عبر ظل المؤمنين اي ذلك الظل غير مانع من التمتع وغير ممنوع من الانتفاع اي الارواح كما كان في الواقعة لا ادري ولا اكترث بقال اغن غنى عمرو فحمل اي بعده لان المعنى عن الشيخ يباعده كما ان المحنا البعير يقاربه وانما عدي في الآية بين لانه اراد ان ابتداء الاغشاء مبدوء من قطوب ان اللهب فيها هو العطش ثم شبه الشرر وهو سيطا ومن الثاء ومنبذ ذا في كل جهنم بالقصر الاكثر على انه واحد القصور وعن سعيد جبير وعكرمة ان الغليظ من اصول النخل العظام الواحدة قصرة وجمعه وجمود وعن عباس انه سئل عن القصر فقال خشب كنا نذخره للشتاء ثم زاد في ابيات اشبه شيئا اخ فاعلا كانه جمالات صفر وهي جمع جمالة وهو معنى جمل ويجوز ان يكون جمع جمال كرجال وقال ابو علي تأويل في جمالة لنا كيد الجمع كحجر وحجارة اما الجمالة بالضم فهي قلوس سفن البحر هي جمالها كما مر في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط وعن علي وابن عباس انها قطع النحاس معظم اهل اللغة لا يعرفونه وقال الفراء يجوز ان يكون الجمالات ما اضم من بقر الجمل فيقال اعملت الحبال وجاء القوم جملا اي مجتمعين والمعنى ان هذه الشرار بدفع كانها بقي مجموع غليظ اصفر والاكثر ورد على ان المراد بها الصفر فقرأ يعلوه صفرة قال الفراء لا ترى ان السواد من الليل الا وهو مشرب صفرة والشرر اذا تطاير فسقط وفيه بقية من النار كانه اشبه شيء بالجمل الاسود الذي يشوبه شيء من الصفرة وقال الخرز انها تجيء شررا ما دام مرتفعا وحين يكون نارا واذا كان صفرا فانها واعلم انه عز اسمه شبه الشرر في العظم والارتفاع بالقصر ثم جمعه شبهه مع ذلك في اللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة بالجمالات الصفر ثم نقل عن ابن عباس انه قال هذا التشبيه انما ورد على ما هو المعتاد في بلاد العرب وتصورهم تصيره التعمل جارية بحرى الجبلة فصمم العزم على ذلك فشبه الشرر بالقصر وهو الخشبة من الاديم او الجراد ساطعة الذراري الترب يرمي كل شررة كقصر فرع عنا الكشاف انه اراد معا المحرر قال الامام فخر الدين الرازي كان الاولى بصاحب الكشاف ان لا يذكر ذلك لانه اذا قدر مقتبسا تعارض الحمل ظهرها الا ان يحمل قصرا ان يتصل لمعارضة احد بعد استقرار امره وسليقة الى المعارض واذا قدر كما ذكره صاحب الكشاف انه لا يذكر ذلك لانه احمل مقتبسا تعارض الحمل ذلك فلنذكر التفاوت بين القران وبين كلام ابي الهلال وذلك من وجوه الاول قيل ان لون الاديم قريب من لون الشرارة الا ان الجمالات متحركة كالشرارة دون الخيمة الثاني ان القصر موضع الامن وتشبيه الشرارة به اشارة الى ان الكافر انما يعذب بما فيه من المواضع التي يتوقع فيها الامن وهو دينه وملته التي ظن انه متمكن على شيء وليست الخيمة موضع الامن لكل احد الثالث ان الشرار متتابعة كالجمالات وكلا الطرفين الرمي ان العرب عند رؤية الجمال تحدد هذه الشرارات التي هي كالجمالات وهذا التهكم عزيز جدا في الشعر الخامس ان الابل اذا قربت وشربت متتابعة نال من وقع فيها بين ملاء شديدا فتشبيه الشرارة بها يفيد كمال القصر والطراف لانه كان اكثر ان القصر يكون اعظم غالبا من الطراف والجمالات وهي جمع الجمع يكون اكثر عددا من الطراف والغرض التوكيد فيكون تشبيه القران الملغز في المعنى المقصود السابع ان التشبيه لشيئين كالقصر والجمالات في اثبات الوصفين كالعظم والصفرة وفي ثبوت الوصفين من التشبيه بشيء واحد بشيئين الاول كالبين المفصل والثاني كالمجمل المبهم ويحتمل ان يكون وجه التشبيه واحدا منهما واحدا فقط الثامن ان الانسان انما يكون طيب العيش اذا كان وقت الاظلاف راكبا ووقت النزول راقدا في الظل فكانه قيل في الآية على سبيل التهكم مركوبكم هذه الجمالات من الشرر ظلكم في مثل هذا القصر ولو شبه بالطراف لم يحصل هذا المقصد الثالث عشر ان نظائر القصر وهو من اللبن والحجر والخشب في الهواء يسرع نفاذ الخيمة وهي فيفقه الحجم الثالث عشر ان سقوط القصر اظهر واهول من سقوط الطراف هذه خلاصة كلام الامام في هذا المقام اورد ما هيلا يكون كتابنا خاليا من فوائد نفيسة قوله هذا يوم لا ينطقون يروى ان نافع بن الازرق سئل ابن عباس عن الجمع بين هذه الآية وبين نحو قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فاجاب بتغاير الزمانين وتباين الموطنين وقال الحسن اراكم لا ينطقون بحجة صحيحة ولا عذر واضح فكانهم ينطقون ولم يعتذروا قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون اسقط النون للنصب بقوله لا يقضى عليهم فيموتوا الا ترى انه لو نصب لكان وهم انهم اذا لم يعتذروا لاجل انهم لم يؤذن لهم في الاعتذار ولولا المنع لاعتذروا وهذا غير جايز ولكن المراد انه لا عذر لهم في نفس الامر كما لا اذن فالغاء لمطلق النفي للتسبيب هذا مع ان فيه رعاية الفاصلة وهي من جملة الفضايل اللفظية وهذا يقرأ في سورة اخرى شيئا شيئا وفي قوله في اخر الكهف والطلاق هذا ذكر بالوجهين قالوا واذا لم يؤذن لهم فاذا لا عذار لانه سجانه واح الاعذار في الدنيا بفقد الامن اريد ليل قوله فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير ذكرا عذرا او نذرا وهذا قال في اخر هذا الاخبار بل يوم للمكذبين ثم اشار لمزيد التهديد والتوبيخ الى يوم المذكور بقوله هذا يوم الفصل ثم اوضح هذه الجملة بقوله جمعناكم والمراد بها المتاخرون والاولون لان الفصل بين الخلائق لا يجوز ان يتاخر الا بعد حضور الكل وقد يستدل به على عدم جواز القضاء على الغايب ثم عجزهم وحقرارهم بقوله فان كان لكم كيد فكيدون وقد علم انه لا حيلة لهم ثم رفع الملاء عن بعضهم يومئذ كما كان يحيا في الدنيا ويؤذن بذلك بنعماء الله واوليائه وهذا التخجيل والتجهيل من جنس العذاب الاروحاني فلهذا عقبه بقوله ويل يومئذ للمكذبين ثم زاد في حسرتهم وغمهم بتعديد ما اعد للمطيعين المتقين من الظلال والعيون والفواكه بدل الالم الخ الارواح فيها كلا يقضى عن اخر والعضض

استقروا في تلك الدنيا فعقولهم كما وا شرعوا وهو امر كوام الامر تكلمت هذه الايام من جميع العقل بالوقوف على الكافرين حيث لهم في حياتهم
ما يبقى الى الاخرة كلوا وتمتعوا قال جار الله هذا في معرض قول القائل خوفني فلانا والدا وبلى والله هددته وانا اي كنتم اعدائي حيث نكم بان
لكم هذا وغيره توبيخ وتذكير عاقبة التمتع وتهاجعوا على اتمتهم من اتباعا للقليل على العقيم النقيه وعلل ذلك بكونهم مجرمين تعليلا الكل
مجرم وجوز ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستانفا لخطابا للمكذبين في الدنيا ثم ذكر على ترك الخشوع والتواضع لله بقوله وجيد وقيل لما
نظم الله شدائد من الركوع والسجود بقوله وقد كنتم مدعون الى السجود فابوا ركعوا لا يركعون لا يصلون فقالوا لا نحن على ما كنا عليه
ولا نحن نصلي لله لانه ثم ختم السورة بالتهديد حال الكفار واحوالهم على جهالاتهم وضلالاتهم بعد القرب وبيانا تهد وقد مر ذكر اول الحاقة نظيره والله اعلم بالصواب

سورة النبأ وهي مكية لا حروفها سبعمائة وسبعون كلماتها مائة وثلاث وسبعون آياتها اربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ

ازچه چيز ميپرسند از خبر بزرگ آنكه ايشان دران اختلاف ميكنند حقا زود بدانند پس حقا زود بدانند

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ

آيا نگردانيديم زمين را گاهواره وكوهها را ميخها وآفريديم شما را صنف صنف وگردانيديم خواب شما را راحت وگردانيديم شب را

لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا وَأَنْزَلْنَا مِنَ

پوشش وگردانيديم روز را معيشت وبنا كرديم بالاى شما هفت آسمان استوار وگردانيديم چراغ تابان وفرستاديم از

الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا يَوْمَ

فشارنده ابرها آبى ريزان تا بيرون آوريم بان دانه وسبزى وبوستانهاى درهم پيچيده كه آن روز تميز است وعده گاه روزى كه در

يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا إِنَّ جَهَنَّمَ

در صور پس ميايند گروه گروه وكشاده كردند آسمان پس گردند درها ودرانده شوند كوهها پس گردند سراب همانا جهنم

كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَآبًا لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا

هست گذرگاه مر كافران را بازگشت درنگ كنندگان دران را زمانها نچشند دران خنكى ونه آشاميدنى مگر آب گرم

وَغَسَّاقًا جَزَاءً وِفَاقًا إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ

ودريم پاداش موافق انكه ايشان بودند اميدنداشتند شمار را وتكذيب كردند بآيات ما تكذيب كردنى وهر چيز نگاه داشته ايم آنرا

كِتَابًا فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا

در نامه پس بچشيد پس هرگز نيفزائيم شما را مگر عذاب انگه مر پرهيزگاران را بهشت رستگارى باغها وانگور ودوشيزگان

وَكَأْسًا دِهَاقًا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا رَبِّ السَّمَاوَاتِ

وكاسهاى پر نشنوند دران بيهوده ودروغ پاداش از پروردگار تو بخشش دادنى خداوند آسمانها

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا

وزمين وآنچه ميان اينهاست مالك بنا شندازان سخنى روزيكه بپاشد جبريل وملائكه صف زده نه

يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا

گويند مگر هركه دستورش دهد مهربان او وگويد سخن نيك آنست روز راست پس هركه خواهد فراگيرد بسوى پروردگار خود

إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا

همانا بيم كرديم شما را از عذاب نزديك روزيكه مينگرد مرد آنچه پيش فرستاده دست او وگويد كافر اى كاش بودم خاك

التفاتية كلا ستعلمون بناء الخطاب للموضعين بمجاهد والنقاش عن ابن كثير وقنبل بخلاف عنه والتخفيف عاصم وحمزة وعلي وخلف بخلف عنه
معصوراجوه ولا كذابا مخففا على ربك بالرفع تقديره هو ربك والابو جعفر ونافع وابن كثيرها بو عمرو والمفضل ابنا توين بالجر على البدل من ربك
على البدل من الجبال ابن عامر وسهل ويعقوب وعاصم غير المفضل الاخرون بالرفع على هو الرحمن او على استئناف جزاء الوتوين الجزاء التمكنوا
بناء لوت لاحتمال ان الجار متصل بالفعل المذكور والمراد التهديد قال الفراء عن بمعنى اللام اى لاى شيء او متصل بمحذوف وكان بالمد
سئل عن اى شيء متناء لون فاجيب عن النبأ العظيم مختلفون بناء على ان معنى كلا سيعلمون سيعلمون مهادا ونادا انزلنا
بناء لما ساشداد وهاجا تجلجا وبنانا الفافا ثجاجا لان ما بعد يدل انواجا ابوابا سرابا مرصادا احقابا الان ما بعد

يصلح اسنيفا فوحالا ويجوز ان يكون صفته لاحقا بالمكان عود الضمير فيها الى شرا ثقتا فاوقاتا حسابا ذا ناما لان لقدير احصيتا
كل شئ احصيناه كتابا عذابا مفعولا انزاد ذهاقا لانه لو وصل اشتبه بالصفة والموصوف وجه كما يجئ في التفسير كذا لان جزاء يصلح مصدرا
ومفعولا له حسابا اى فزان بالرفع ولا وقف على بينهما الا على قراءة الرحمن بالرفع وبالجر على الرحمن او وقف على الوجوه الا ان جعله مبتدا لا يملكون
خبرا مخطا بانبناء على ان يوم ظرف لا يملكون صفقا بناء على ان يوم ظرف لا يتكلمون صوابا لحق الشرط مع الفاء ما ثم رسما لان يوم معلق باذكر او
بعذابا او بالتقدير حرف الجر اذا دخل على ما الاستفهامية حذفت الفها نحو مم وعلام والام لشدة الاتصال وكثرة الاستعمال ثم ان كان الكلام جوابا
على السؤال والجواب فالتباين ظاهر والجميع واحد وهو الله والفائدة في هذا الاسلوب ان يكون الى التعميم اقرب ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان
ما وقع السؤال وبيان ان مطلبا وضع للسؤال عن حقائق الاشياء المذكورة المجهولة والشئ لعظيم الذي يعجز العقول عن ادراكه او يدعى فيه العجز يكون
مجهولا لتوقع بين المسئول بما هو وبين الشئ العظيم مشابهة من هذا الوجه والمشابهة احد اسباب المجاز والبناء العظيم القيمة بدليل الوقوع من
الاختلاف وللتهديد بعده وتقديم الضمير وبناء الكلام عليه لتقوى الكلام لا للاختصاص فان غير قريش ايضا مختلفون في امر البعث فمنهم
من يثبته في المعاد والرجاف فقط ومنهم من ينكر ذلك كقوله وما اظن الساعة قائمة ومنهم من يقطع بعدم البعث ان هي الا حياتنا الدنيا كما كان
يسال بعضهم بعضا عن القيمة ويحدثون عنها متعجبين من وقوعها ويجوز ان يكون المفعول محذوفا اى يتساءلون النبي والمؤمنون نحو
ترائبها الهلال فيكون السؤال بطريق الاستهزاء ويحتمل ان يكون الضمير للمسلمين والكافرين جميعا فقد كانوا يتساءلون عنه اما المؤمن فليزداد
يقينه واستعدادا واما الكافر فلاجل الاستهزاء قيل النبا العظيم القرآن واختلافهم فيه ان بعضهم جعلوه سحرا وبعضهم شعرا وكهانة
وقيل نبوة محمد كانوا يقولون ما هذا الذي حدث وان عجبوا ان جاءهم منذر وقال الشيعة هو علي قال القائل في حقه هو النبا العظيم
فلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب فان اهل المعاد تكرر الوعيد مع الوعيد دليل على غاية التهديد وفي ثم اشارة الى ان الوعيد الثاني ابلغ
ويجوز ان يكون الاول في الدنيا والثاني في الاخرة او الاول للكفار والثاني للمؤمنين وقيل الاول ردع عن الاختلاف والثاني عن الاخير
وحذف المفعول به اى سيعلمون ان ما يتساءلون عنه حق وصدق وذلك اذا اتصل العيان بالخبر ومن قرائن الخطاب
فقد يسلك سبيل الالتفات عدد دلائل المقدرة على البعث ودلائل الحكمة في الجزاء على ان كلا منها يعجب ان يشكر بالتوفر على الطاعة ولا يكفر
بالاقدام على المعصية والمهاد الفراش والاوتاد ما يشد بها اطناب الخيمة شبه الجبال الراسيات بها لانها تحفظ ان تميد بما عليها والازواج
الاصناف المتقابلات القصير بازاء الحسن والطويل بحذاء القصير وغير ذلك من الاحداد والسنا الراحة والتركيب يدل على القطع والاناقة
منه سبت الرجل راسه حلقه والنوم ينزل التعب عن الانسان فيستعقب الراحة قاله ابن الاعرابي والمبرد وقال الزجاج وغيره هو الموت و
هو لا يناسبه مقام تعداد النعم والناس ما يتغطى به والليل لخفي للطول والمعاش مصدر كالمعاد واسم زمان لان الناس يتصلبون فيه بوجوه
تعيشهم والشداد المحكمة التي لا تقبل الشق والخرق الا ما شاء الله والوهاج المتلالئ الوقاد وفي كتاب الخليل الوهج النار ولا تقل ان الشمس
جامعة للنور والحرارة والمعصرات السحاب بلغة قريش من اعصرت اذا شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع ان يحصد ومنه
اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض وهذا القول مروي عن ابن عباس واختاره ابو العالية والضحاك وقال مجاهد والكلبي هي الرياح التي
تنشئ السحاب وتدر احلابه فكانها بدأت بالانزال الحجاج المنصب بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية
والثج صب دماء الهدي ثم بين غاية الانزال وهي اخراج الحب للانسان والنبات للانعام غالبا والجنات الملتفة لاجل البلدة والبقعة قال الاخفش
الالفاف جمع لف بالكسر ويحتمل ان يكون جمع لفيف كشريف واشراف وقال في الكشاف لفة لا واحد له كالاوزاع للجماعات المتفرقة واعلم ان هذه
الشعبة نظرا الى حدوثها وامكانها تدل على الفاعل المختار ونظرا الى منافعها من الارتفاق والاحكام يدل على كمال علمه وحكمته الذاتية
وبعد ثبوت كماله في هذه الاوصاف لم يبق للمتامل شك في امكان الحشر وقد اخبر الصادق عن وقوع هذا الممكن فوجب الجزم به على
ان في اخراج النبات بعد جفافه وبيسه دليلا ظاهرا على امكان اخراج الموتى من القبور وبعثهم فلهذا رتب على هذه البينات قوله ان يوم الفصل
كان ميقاتا اى حد الوقت به الدنيا او حدا لفصل الحكوما ينتهي الخلائق اليه والتفخيم ههنا هو الثابتة التي يكون عندها الحيوة بدليل قوله
فتاتون افواجا اى طايفة طايفة الى ان يتكامل اجتماعهم وقال عطا كل نبي باتي مع امته وروى صاحبه وقال يحشر عشرة اصناف من امتي
بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون رؤسهم ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا و
بعضهم صما وبعضهم بكما وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم وسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة
ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين
على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاكلة السحت واما المنكسون فاكلة الربوا واما العمي فالذين يجورون في الحكم و
اما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما الذين تقطعت ايديهم وارجلهم
فهم الذين يوذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة من الناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين

يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله من اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر وفخر النساء بها وانظارها او معنى
اخر مغاير لهما والتعبير فكانت للسهم الكثرة ابوابها المفتوحة لنزول الملائكة صارت بكليتها ابوابا او يحتمل ان يعود الى مقدر دل عليه الكلام اى
فكانت تلك المواضع المفتوحة ابوابا وقال الواحدى المضاف محذوف اى فكانت ذات ابواب واما الجبال فانه تعالى ذكر حالها بعبارات مختلفة
ويمكن الجمع بينها بتذكر اولا وجعلت الارض والجبال فتكادكه واحدة ثم تصيرها لعهن ثم تصيرها هباء وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا
فهى فى كل هذه الاحوال باقية فى مواضعها ثم يبثها بارسال الرياح عليها واما الجبال فسفت ثم تنظر هيئتها احوال اذا برزت من محلها ويوم تسير
الجبال وترى الارض بارزة والتاء للجبال منظرة فى الهواء وكالهبا من نظر اليها حسبتها لتكاثفها اجساما جامدة وهى فى الحقيقة مارة بمر السحاب
قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب والثالثة لها باعتبار اماكنها الاصلية من نظر الى الموضع من بعيد ظن ان الجبال هناك حتى اذا دنى
منها لم يجد فيها شيئا كسراب يقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا واشار الى هذه الحالة بقوله وسيرت الجبال فكانت سرابا ثم اخبر
عن احوال السعداء والاشقياء يوم يأت وقدم ذكر الاشقياء لان الكلام فى السورة بنى على التهديد فقال ان جهنم كانت اى فى علم الله وهى
مسلوبة الدلالة على المضى والمرصادا اسم للمكان الذى يرصد فيه كالمضمار الذى يضمر فيه الخيل والمعنى ان خزنة جهنم يرصدون الكفار هناك ليردوهم
ان خزنتها يستقبلون المؤمنين عندها ليدلهم قوله وان منكم الا واردها ولهذا قال الحسن يعنى طريقا الى الجنة واما
نحو مقداما بمعنى يرصد اعداء الله قوله للطاغين متعلق بما بعده وبما قبله على التقديرين لا بد من اضمار وهو لفظة هم ولا هل الجنة ثم ذكر
كمية استقرارهم هناك فقال لابثين من قراءة بغير الف فهو اول على البناء قال جار الله من وجده منه للبث فقط واللبث من لا يكاد يبرح المكان
واما الاحقاب فزعم الفراء ان اصل الترادف والتتابع اى هو وامرادفه لا مكادتناهى كل ما معنى حقب بعد اخر وقال الحسن الاحقاب لا يدرى احداها هى
لكن الحقب الواحد سبعون الف سنة اليوم منها كالف سنة مما تعدون وسئل ابن عباس رضى الله عنهما هل للاحقاب عدد فقال الحقب ثمانون سنة السنة عشر شهور والشهر ثلاثون
يوما واليوم الف سنة قال عطاء والكلبى عن ابن عباس مرفوعا فان قيل عذاب اهل النار ولا سيما الطاغين غير متناه والاحقاب بالتفاسير
المذكورة وان كثر مبلغها متناهية فما وجه الجمع بينهما قلنا الحقب متناه ولكن الاحقاب لا تسلم انها متناهية فان الجمع لا يلزم تناهى احاده فيجوز
ان يكون المعنى كلما مضى حقب بعد اخر قال القراء سلمنا ان الاحقاب تفيد التناهى بالمفهوم والنصوص الدالة على التابيد كقوله
يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها يدل بالمنطوق ولا شك ان المنطوق راجح وقال الزجاج المعنى انهم يلبثون فيها احقابا غير
ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم ينقلون الى جنس اخر غير الحميم والغساق وذكر فى الكشاف وجها اخر فهو ان يكون احقابا من عذب
فاما ما هذا اذا فارق حره وحقب فلان اذا خطا الوزق فهو حقب كحذر وجمعه احقاب فيتصبح حالا منهم اى يكثرن فى سوء حال والبرد معروف
اى لا يجدون هواء باردا ولا ماء باردا قال الاخفش والفراء هو النوم وذلك ان البرد لا ينام ولهذا يسكن العطش وسببه توجه الحرارة الغريزية الى
الباطن عند فتور الحواس الظاهرة والحركات الاختيارية وفى امثالهم منع البرد اى اصابنى من البرد ما منعنى من النوم وقد يضعف هذا القول
انهم لا يقولون ذقت البرد ويقولون ذقت الكرى وبانهم يجدون الزمهرير فكيف يصح نفى البرد منهم وقد يجاب عن الاول بان الذوق فى الصورتين
مجاز فاى يرجح احدهما على الاخر وعن الثانى بان المراد برودة روح لا الذى فيه عذاب كالحميم الماء البالغ فى الحرارة والغساق صديد اهل النار
قوله جزاء نصب على المصدر اى جزاهم جزاء وانتصب وفاقا على الوصف اى ذا وفاق او موافقا لاعمالهم فى القبح والفضاعة والدوام ثم ذكر علة
فقال انهم كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون او لا يتوقعون حسابا وهذه اشارة الى نفضائهم بحسب القوة العلمية فان الذى اعتقد انه لا حشر ولا
حساب لا يبالى باى شئ فعل من القبائح والمظالم واى شئ من الخيرات والفضائل فقوله وكذبوا بآياتنا كذابا اشارة الى فضائحهم حيث
جحدوا الحق وكذبوا الرسل ومصدر فعل مشدد العين يجئ على فعال بالتشديد وهو الاكثر وبالتخفيف عند بعضهم ولهذا لم يقرأ الا فى الشواذ
قال جار الله هو مصدر كذب بدليل قوله وعددناه كتابا وكذبتهما والمرء ينفعه كذابه وهو قوله انتم كمن الارض نباتا يعنى وكذبوا بآياتنا فكذبوا
كذابا او نبصه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة معناه وكذبوا بآياتنا فكاذبوا مكاذبة
اولانهم يتكلمون بما هو افراط فى الكذب فعل من يبالغ فى امر ضلع فيه اقصى جهده اقول اراد بهذا الوجه الاخير ان باب المفاعلة ينبئ على المقابلة
المفاعلة فيمكن ان يستدل بالمفاعلة على المغالبة بطريق العكس الجزئى كل شئ احصيناه من باب الاضمار على شريطة التفسير قوله كتابا مصدر لانه والاحصاء
بمعنى التقييد والتحصيل ويجوز ان يكون حالا اى مكتوبة فى اللوح او فى صحف الاعمال قال جار الله هذه جملة معترضة او قوله انها
من تمام التعليل المذكور اى فعلوا كذا وكذا ونحن عالمين بجميع الكليات والجزئيات فلهذا كتبنا جزاء العاصين على وفق اعمالهم ثم
اظهر غاية السخط بطريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب والتعقيب بقضاء الجزاء الدال على ان المذكور سيئ كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات
وزيادة العذاب ويحتمل ان يكون لاجل ان المؤمن اذا استمر ودام ازداد الاحساس بالبؤس ويحتمل ان يكون زيادة العذاب عبارة عن نفى
استمراره لانه اذا بعد برود الزمهرير نالوا من نحو كم من العذاب الى حلاوة ثم شرع فى شرح احوال السعداء فاثبت اولا ان للمتقين مفازا فوزا وظفرا بالمطالب
والامانى او موضع فوز ثم فسره بقوله حدائق الخ والحدائق البساتين فيها انواع الشجر وخص منها الاعناب لشان مزيته على سائر الفواكه والكواعب النواهد واحدتها

كالحالف وطامة وهي التي تطم على ما تقابلها والاتراب اللدات الدهاق الممتلئة المملوءة وهذا قول اكثر اهل اللغة كاس عباة
الزجاج والكسائي والمبرد وروى ان ابن عباس دعا مرة فقال اسقنا دهاقا فجاء الغلام بها ملانا فقال ابن عباس هذا هو الدهاق و
عن ابي هريرة وسعيد بن جبير ومجاهد هي المتابعة قال الواحدي واصل هذا من قول العرب ادهقت الحجارة ادهاقا وهو شدة ملء الحوض
ودخولها بعضها في بعض وعن عكرمة دهاقا اي صافية والدهاق على هذا القول يجوز ان يكون جمع دهق وهي حشبات يعصر بها والكاس الخمر
ذات دهاق وهي التي عصرت وصفيت بالدهاق لا يسمعون فيها اي في الجنة وهو الاظهر وفي الكاس شربها لغوا كلاما باطلا ولا كذابا اي
لا يكذب بعضهم بعضا لانهم اخوان الصفا واخوان الوفاء ومن قرأ بالتخفيف فمعناه انه لا يجري بينهم كذب ومكاذبة قال جزاء الله جزاء مصدر
مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كانه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم عطاء وقال الزجاج
المعنى جازاهم بذلك جزاء واعطاهم عطاء ومعنى حسابا كافيا من احسبني الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي وقيل اي على حسب اعمالهم ومعنى الحساب
التقدير لبعضهم عشرة ولبعضهم سبعمائة والكثرة وقال ابن قتيبة هو من احسبت فلانا اي اكرمته بعطاء كثير وانما قال في الاول جزاء
وفاقا لجزاء السيئة سيئة مثلها اي موافقة لها واما ههنا فالمراد ثواب المؤمنين وليس ذلك بقدر العمل فقط ولكن بمقدار ما يكفيه ثم
مدح نفسه بقوله رب السموات والارض وما بينهما الرحمن وقد تقدم اعرابه في الوقوف والضمير في لا يملكون قيل للكافرين بقلة عطاء
عن ابن عباس يريد لا يخاطب المشركون الله وانما للمؤمنون فيشفعون او يقبل الله ذلك منهم وقيل للمؤمنين لان ذكرهم اقرب من ذكر الكفار
والمراد انه ما يجيء حقهم فبناي سبب يخاطبون والاكثرون على ان الضمير لاهل السموات والارض فان احدا من المخلوقين لا يملك خطابات
من جهة الله ان كل من سواه فهو مملوكه والمملوك لا يملك من جهة ما لكه شيئا والا لم يكن المالك كامل الملك وقالت المعتزلة انه عالم بقبح
القبيح غني عن فعله وعالم بغناه فلا يفعل الا الحسن وهو لا وجه للمطالبة والمخاطبة ثم اكد المعنى المذكور بقوله يوم يقوم الروح وهو اعظم
المخلوقات قد اكثر من ذكره في سورة سبحان في تفسير قوله تعالى ويسئلونك عن الروح والصف مصدر في الاصل لا يثنى ولا يجمع غالبا فلهذا
ان يكون المراد انهم يقومون صفا من الروح وحده وصف الملائكة باسرهم صف وجاز ان يكون يراد يقوم الكل صفا واحدا او يقومون
صفوفا لقوله وجاء ربك والملك صفا صفا ثم بين انهم مع جلالة قدرهم لا يتكلمون الا بشرطين احدهما الاذن من الله والضمير في له اما للشافع
او للمشفوع والثاني ان يقول صوابا والضمير في قال ايضا اما للشافع فالمراد انهم لا ينطقون الا بعد ورود الاذن في الكلام ثم بعد الاذن
يجتهدون حتى لا يتكلموا الا بما هو حق وصواب واما للمشفوع والقول الصواب على هذا التفسير شهادة ان لا اله الا الله ذلك اليوم الحق
اي لا ناطاعته ولا ظاهر وهو الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ بالطاعة الى ربه مآبا ومرجعا والظاهر ان الضمير عائد في شاء الى من وفيه دليل
ويروى الحزن عن ابن عباس ان الضمير لله عذابا قريبا هو عذاب الآخرة لان هو اطلاق مرهب في المرء اقوال مغن عطاء ان الكافر لتقدم ذكر
الانذار وقوله الكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم وعن الحسن وقتادة انه المؤمن لمجيء ذكر الكافر بعده ولان المؤمن لما قدم الخير
والشر هو منتظر لامر الله كيف يحدث واما الكافر فانه قاطع بالعذاب ومع القطع لا يحصل الانتظار والاظهر انه عام في كل مكلف واما
استفهامية منصوبة بقدمت او موصولة منصوبة بنظر فيلزم اضمار ان حذف العائد من قدمته وحذف الجار لان الاصل ان يقال
ينظر اليه قوله كنت ترابا فيه وجوه احدها ليتني بعثت وبقيت غبر محشور الثاني ما ورد في الاخبار ان البهائم تحشر فيقص للجماء من القرناء
ثم يرد ترابا فيود الكافر لها لتخلص من العذاب انكر بعض المعتزلة ذلك لانه تعالى اذا اعادها فهو تعذيب معوض عنه وبين بفضل عليها وعلى
التقدير لا يجوز ان يقطعها عن المنافع لان ذلك كالاتلاف اربها قال القاضي اذا وفر الله اعواضها وهي غير كامل العقل لم يبعد ان يزيل
حيوتها على وجه لا يحصل لها شعور بالالم فلا يكون ضررا وقال بعضهم ان الحيوانات اذا انتهت مدة اعواضها جعل الله تعالى كل واحد
منها حسن الصورة ثوابا لاهل الجنة وما كان الله ليعذب الصورة عقابا لاهل النار الرابع قيل الكافر ابليس يرى ادم وثواب اولاده فيتمنى ان يكون ليتني كنت
متواضعا في طاعة الله كالتراب لعله ينفعه كما ينفع التراب الخامس قيل يا ليتني كنت ترابا حين قال خلقتني من نار

سورة النازعات وهي مكية حروفها مائتان وتسعون وكلمها مائة وتسعون وآيها ست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا	والناشطات نشطا	والسابحات سبحا	فالسابقات سبقا
كشندگان كافران در دوزخ	وبيرون شدگان كافران بسوى دوزخ	وشناكنندگان كافران در شناكردنى	پيشى كنندگان كافران بسوى دوزخ
فالمدبرات امرا	يوم ترجف الراجفة	تتبعها الرادفة	قلوب يومئذ واجفة
وتدبير كنندگان كارها	روز بجنبد بجنبانيدنى	كه از پى او آيد آيندگى	دلها در آن روز ترسان
ابصارها خاشعة	يقولون أئنا لمردودون في الحافرة	أئذا كنا عظاما نخرة	قالوا
چشمهاى ايشان فرو افتاده	كافران ميگويند آيا ما باز گردانيده شوندگانيم در حالت	آيا چون ما استخوانهاى پوسيده	گويند

تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ۝ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ
مُوسَىٰ ۝ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۝ فَقُلْ
هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ۝ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۝ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ۝ فَكَذَّبَ
وَعَصَىٰ ۝ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ۝ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۝ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ۝ فَأَخَذَهُ اللَّهُ
نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ
بَنَاهَا ۝ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ۝ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ۝ وَالْأَرْضَ بَعْدَ
ذَٰلِكَ دَحَاهَا ۝ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ۝ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ۝ مَتَاعًا لَّكُمْ وَ
لِأَنْعَامِكُمْ ۝ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ۝ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ۝ وَبُرِّزَتِ
الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ۝ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ
خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝ يَسْأَلُونَكَ
عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۝ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ۝ إِنَّمَا أَنتَ
مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ۝ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ۝

القرا

والشاذ بخلاف سبحا

فالشاذ بقاف شبقا بالادغام فيهما ابو عمرو وغيرهم عباس انا اند كام في الابتدا لابن عامر وانه وافق الكسائي اخره بالالف حمزه وعلي غير مضبر وعيثه وخلف ودوبش عاصم غير المفضل وحفص طوى كامر وكذا ما بعدها الا احمزة وخلف في اختياره فانها يفخمان وصلها تزكى بتشديد الزاء ابو جعفر ونافع وابن كثير وعباس ويعقوب منذر من بالتنوين يزيد وعباس الاخرون بالاضافة للتخفيف الوقوف غرفاه نشطاه سبحاه سبقاه امراه لان جواب القسم محذوف وهو ليبعثن ولانه لو وصل لاوهم ان يوم ظرف المدبرات وليس كذلك لان تدبر الملائكة قد انقضى وقد يعامل يوم تقتمها الواقعة واجفة خاشعة للتناهي وصف لقيامة والبناء حكاية قولهم في السنة والحافرة من قولهم ايذا لمستهما نخرة خاسرة لتناهي قولهم بالانكار وابتدا الجبار الله تعالى واحدة فالساهرة موسى لان اذا لا يجوز ان يكون اذهب مفعولا ناداه لانه في معنى القول واحتمال ان يكون مفعول القول المحذوف طرفا الاذكره قاله التجاوندي ويحتمل عندي تعلقه بالحديث وان لم يعلق بايات الحديث طوى لاحتمال ان يكون اذهب مفعول ناداه لانه في معنى القول وانما ان يكون مقول القول المحذوف طغى للاية مع ائتلاف الجملتين والوصل اوجه للفاء تزكى للعطف تخشى للاية وانها الاستفهام مع العطف بفا التعقيب الكبرى وانما كان الوصل اوجه للفاء تزكى للعطف تخشى لاتصال المقصود وعصى لذلك يسعى والوصل ههنا لازم للعبرة بتعجيل المؤاخذة والاولى تخشى لتناسب الكلام العطاء ومعنى ابتدا الاستفهام ام السماء بناء على ان الجملة لا يقع صفة للمعرفة وتقدير خالق حدها الموصول من غير العطف فاعرفه بناها فسواها دحيها بناء على ان ما بعده كالتفسير للدحو وهو تمهيدها لاجل التسكن وجوزان يكون اخرج حالا باضمار قد فلا وقف مرعيها الرسيها بناء لانعامكم الكبرى لان يوم ظرف جاءت وعامل اذا مقدر تقديره يتذكر اذا وكان ما كان وجوزان يكون يوم مفعول اذكر وعامل اذا مقدر قبل يوم وجوزان يكون مجموع الشرط والجزاء وهو قوله فاما من طغى الى اخره جواب لقوله فاذا جاءت سعى لمن يرى طغى الدنيا المأوى الهوى المأوى مرساها ذكرانها منتهاها مخشاها ضحاها التفسير في الكلمات المذكورة في اول السورة

التفسير

وجوه على نسق ما ستبق في المرسلات احدها انها صفات طوائف الملائكة الذين ينزعون نفوس الكفرة من ارغم غرقا اى نزعا بشدة
من اقاصى الاجساد من باطنها واظفارها والغرق والارض والاغراق في اللغة واحدة يقال نزع في القوس فاغرق اى بلغ غايته حتى انه
الى النصل وبالذين يجذبون نفوس المؤمنين برفق ولين كما ينشط الدلو من البئر وبالطوائف التي تسبح في قضيها اى تشرع فتسبق الى ما امرت
به فتدبر باذن الله امرا من امور العباد او حبس الامر قال مقاتل يعني بهذه الطوائف جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل واعوان كل منهم
فجبريل موكل بالرياح والجنود وميكائيل موكل بالقطر والنبات واسرافيل ينفخ الصور وملك الموت وعزرائيل واعوان يقبض الارواح
قال الامام فخر الدين الوارد في النازعات هم الذين ينزعون انفسهم عن العلائق البشرية والاخلاق الذميمة من الشهوة والغضب والهوى والهوس
الستهم لانهم جواهر روحانية مجردة والنشاطات اشارة الى ان خروجهم من هذه الاحوال ليس على سبيل الكلفة والمشقة ولكنه بمقتضى الشوق
والمحبة والسابحات هم الذين يسبحون في بحار جلال الله فينتزع بعضهم بعضا في مبدأ العرفان وحلبة البرهان ويدبرون امر العالم العلوي و
السفلي باذن ربهم المتان اقول ويمكن حمل هذه الامور على مراتب النفس الانسانية بمثل التقرير المذكور الوجه الثاني وهو قول الحسن
البصري انها النجوم ويدل على ذلك الوجه المطابق للغة والشريعة انها ينزع من شبه النزع من المشرق الى المغرب بالحركة السريعة وتسبح سبحا
اى تخرج من برج الى برج من قولك غواص سابح اذا خرج من بلد الى بلد وهذا بحركته الثابتة واما السابحات فهي السيارة كقوله كل في فلك
يسبحون ولان سيرها المتفاوت يصير سببا لسبق بعضها بعضا ويترتب على التوالي الاتصالات والانصرافات ومعرفة الفصول والاوقات و
تقدم العلم بالكائنات بل العالم السفلي وتدبيرانها مناط بتلك الحركات باذن خالق الارض وفاطر السموات فلهذا ادخل الفاء في
القريبتين الاخريين دون الاوليات الوجه الثالث انها صفات خيل الغزاة ينزع في اعنتها وعاينزع الا عنه فيه يطول اعناقها لانها غارية وهي
ناشطات تخرج من دار الحرب وهي سابحات فسبق في جريها فيستولي الغاية فتدبر امر الغنيمة والظفر وتضيف الوجه الرابع هو الخيار اى سل
نازعات بدى الغزاة وانفسهم بنزع القسي باغراق السهام والناشطات السهام الخارجة من ايديهم او قسيهم والسابحات الخيل الغادنات
او الابل والمدبرات بمعنى المعقبات لانها تأتي في ادبار هذه الافاعيل بامر الغلبة والنصر قال جار الله يوم توجف مضمر يجوز ان يكون العامل فيه
وهو ليبعثن وقوله تتبعها حال ثم اورد على نفسه ان هذا يوجب ان يكون البعث عند النفخة الاولى واجاب عنه بانهم يبعثون في
الوقت الواسع يقع فيه النفختان كما يقال اتيته عام كذا وانما اتاه في بعضه والراجفة الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي
النفخة الاولى فهي من الاسناد المجازي والرادفة رجفة اخرى تتبع الاولى فتضطرب الارض لاحيائها للموتى كما اضطربت في الاولى لموتى الاحياء
وقد ورد الخبر ان ما بين النفختين اربعون عاما وروى انه تعالى يمثل الارض في هذه الاربعين ويصورها كالطف مايكون من الهباء على هيئة
سبيلا في الاحياء والله تعالى ان يفعل ما يشاء وقيل الراجفة هي النفخة الاولى والرادفة هي قيام الساعة من قوله ردف عني ان يكون
ردفي لكم بعض الذي تستعجلون وقيل الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب تنهافيسقط
وتنشر على اثر ذلك وقيل الراجفة هي الارض تتحرك وتتزلزل والرادفة هي قوله تأتيه تتبع الاولى حتى تقطع الارض وتفنى قال ابو مسلم
بناء على تفسيره الذي رويناه عنه ان كلا من الراجفة والرادفة هي حبل المشركين واريد بهما طائفتان من المشركين حاربوا رسول الله
فبعث احديهما الاخرى والقلوب الراجفة اى المضطربة والابصار الخاشعة هي ايضا المنافقين وعلى الاقوال القلوب الموصوفة بذلك
وقوله ابصارها خاشعة جزء وفي الكلام اضمار اى اصحابها خاشعة وبدليل قوله يقولون ائنا لمردودون في الحافرة اى الحالة الاولى
وهي الحيوة واصله من قولهم رجع فلان في حافرته اى طريقته التي جاء فيها جعل اثر قدميه حفرا فالطريقة في الحقيقة محفورة الا انها
سميت حافرة على الاسناد المجازي او على وتيرة السنة اى ان حفرنا فلنا في عيشه راضيه ونحوه كرة خاسرة كما يجيء ثم زادوا في
الانكار مع الاشارة الى وجه الاحالة تلك اذا كنا عظاما نخرة بردا وبعث يقال نخر العظم فهو نخر وناخر مثل حذر فهو حاذر وهو للصوت
البالي الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخر وهما لغتان فصيحتان لان النخر وان كان ابلغ في المعنى لان الناخرة بالالف اشبه باخواتها
من رؤس الآي ثم اخبر انهم قالوا على سبيل الاستهزاء تلك الكرة اذا اى اذا ابعثرد ونرجع كرة خاسرة رجعة ذات خسران لانا كذبنا
بها ثم لخصهم بقوله وانما هي زجرة اى لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله فانما هي زجرة اى لا تحتسبوا الا صيحة واحدة يقال زجر البعير
اذا صاح عليه وهي صيحة اسرافيل في النفخة الثانية يروى انه ينادي ايتها العظام البالية والجلود الممزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمرك
ان تجتمعي لفصل القضاء فيسمع له خرير كخرير الصاقعة ثم يقول الثانية قومي باذن الله فتدب الارواح في الاجساد فيقوم الناس
احياء ينظرون فاذا هم بالساهرة اى الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان سالكها لا ينام خوف الهلاك او لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة اى جارية والا
انها ارض الاخرة وقيل هي ارض الدنيا ثم ذكر هم بقصة موسى لانها اظهر الانبياء المتقدمين معجزة وفيها تسلية للنبي كان الله جمعا واسد
قوة من كفار قريش والوادي المقدس المبارك المطهر وطوى اسم واد بالشام عند الطور وقد مر في طه هل لك الجار والمجرور خبر
مبتدأ محذوف اى هل لك حاجة او ميل الى التزكي ونحو ذلك وهذه كانت مواجب التكاليف لان المكلف لا يسعه ذلك الا بالتخلية عن كل
ما لا ينبغي ويجوز ان يكون التزكي اشارة الى تطهير النفس عن النقوص الفاسدة وقد اتبعه بيان اشاره الى التحلي بالاخلاق الفاضلة

اولها واضلها الموجب المرتب عليه الخشيه التي منها يتشاجوا مع الخبران ولهذا قال البتي من خاف درج ومن درج بلغ المنزل و
عن بعض الحكماء اعرفوا الله من عرفه لم يقدر ان يعصيه طرفة عين ثم منهما اضمار كانه قال فذهب موسى الى فرعون فقال له ما ابرهه فا
يصدقه فرعون وجحد بنوته فاراه وفي ابتداء المخاطبة بالاستفهام الذي معناه العرض من اللطف والمداراة ما لا يخفى فهو
كقوله فقولا له قولا لينا والاية الكبرى العصا واليد وهما كما مر في طه فكذب بالقلب واللسان اذ نسب المعجز الى السحر وعصى باظهار
التمرد والطغيان ثم ادبر خوفا من ثعبان يسعى هاربا او يحتال في دفع موسى او تولى عن موسى اظهارا للجلد وجوز ان يكون ادبر معنوعا
مكان اقبل كما يقال اقبل فلان يفعل كذا بمعنى طفق يفعل ونكى عن الاقبال بالادبار اظهارا للتخطي ولقصد التقابل عليه ومعنى الفاء فكذب
انه لم يلبث عقيب رؤية الاية الكبرى ان بادر بها بنفي مقتضاها الفوري وسوح نفر عنه ومعنى ثم في ثم ادبر تراخي الرتبة فان الهرب
من الحية مع ادعاء الربوبية مما لا يجتمعان وكذا السعاية والمكيدة بين الناس فحشر فنادى بجنوده للنصرة او لجمع السحرة فنادى في المقام الذي
اجتمعوا فيه معه او امر مناد بان وقيل قام فيهم خطيبا فقال لهم ما قام وانتصب نكال الاخرة على انه مصدر مؤكد كانه قيل نكل الله به نكالا
هو مصدر كالتنكيل مثل التسليم والتبليم قال الحسن وقتادة عذاب الاخرة الاحراق وعذاب الاولى الاغراق وقيل الاخرة والاولى صفتان
لكلمتي فرعون ثم اختلفوا فعن مجاهد والشعبي وسعيد بن جبير ومقاتل ورواية عطاء والكلبي عن ابن عباس ان كلمته الاولى قوله ما علمت
لكم من اله غيري والثانية انا ربكم الاعلى وبينهما اربعون سنة او عشرون وفيه دليل على انه تعمل ولا يهمل وذكر قوم واستحسنه
الفقال ان كلمته الاولى تكذيب موسى حين ادبه الاية والاخرى هي قوله انا ربكم الاعلى وقد بدوا في الجدلان كلمته الاولى هي قوله
انا ربكم والاخرة وصفه بالاعلى فانه لو اقتصر على الاولى لم يكن كفرا بدليل قوله يوسف ع الى ربك انه بي احسن مثواي لكنه لما وصفه
بالاعلى صار كفرا خذا بالاول والاخر قال الامام فخر الدين الرازي ان العاقل لا يشك في نفسه انه ليس خالق السموات والارض وما بينهما فلا
ان يقال ان فرعون كان دهريا منكرا للصانع والحشر والجزاء كان ويقول ليس لاحد عليكم امر ولا نهي سواي فان ربكم بمعنى ربيكم و
المحسن اليكم وافول كما ان نسبته الانسان خلق العالم الى نفسه يوجب الحكم عليه بالجنون وسخافة العقل فالقول بنفي الصانع ونسبة وجود
الاشياء الى زوالها مع بقيرها الى انفسها يوجب الحكم عليه بعدم تعقل فالفرق بين الامرين اي استبعادا في ذلك وقد قال الله تعالى ان
الانسان ليطغى ان راه استغنى وسكر الدنيا اشد من سكر الخمر فان السكر من الخمر يرجى صحوه والسكر من شراب الجمال والجاه الطافح من جمال
خيال الربانية فلا يرجى افاقته ثم ختم القصة بقوله ان في ذلك لعبرة الى قوله والنكال وهو في الغرق يقع على ما يفتضح به صاحبه ويعتبر
به المعتبر لعبرة لمن يخشى اي يكون من اهل الخشية لا القسوة ثم خاطب منكر البعث بقوله انتم اشد خلقا ام السماء فنبههم على امر معلوم
بالمشاهدة وهو ان خلق السماء اعظم وابلغ في القدرة واذا كان الله قادرا على انشاء العالم الاكبر يكون على خلق العالم الاصغر بالاولى
اعادته افرد ثم بشير الى كيفية خلق السماء فقال بناها وفيه تصوير للامر المعقول وهو الابداع والاختراع بالامر المحسوس وهو البناء ثم
ذكر هيئة البناء فقال رفع سمكها وهو الامتداد القائم على كل من امتدادي الطول والعرض فاذا اعتبر من السفل الى العلو سمي سمكا
واذا اعتبر بالعكس سمي سمكا واذا اعتبر بالعكس سمي عمقا وذكر اهل التفسير ان ما بين كل سماء وسماء خمسمائة عام والاهل الهيئة طريقة
اخرى قد برهنوا عليها في كتبهم قوله فسواها ذهب اصحاب الهيئة ان المراد بهذه التسوية جعلها كرية ولا ضرر في الدين من هذا
الاعتقاد وحملها المفسرون على تمام التاليف وعلى نفي الفطور عنها وافول من الجائز ان يراد بها جعلها طبقات مرتبة كما هو مشهور
سبع سموات الغطش الظلمة يقال غطش الليل واغطشه الله ويقال اغطش الليل ابهم مثل اضاء واظلم وعبر بالضحى عن النهار لان الضحى
اكمل اجزائه في النور والضوء وانما قال اضاف الليل والنهار الى السماء لانهما بسبب غروب الشمس وطلوعها الحادثين بسبب الفلك قوله
والارض بعد ذلك دحيها قد يفسر الدحو في اول سورة البقرة وان بعد دحو الارض لا ينافي تقدم خلق الارض على السماء
في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء قال اهل اللغة دحوت ادحو لغتان في حديث علي
اللهم داحي المدحيات اي باسط الارضين السبع وقد روي عن ابن عباس ومجاهد والسدي وابن جريج ان قوله بعد ذلك يفسر مع ذلك لقوله
قل ربي الى قوله ثم كان من الذين امنوا اي كان مع هذا من اهل الايمان بالله ونصب الارض والجبال فيما يجيء باضمار دحى وارساها على
شريطة التفسير قال المفسرون اراد بالمرعى جميع ما تاكله الناس والانعام فيكون لرعي مستعادا للانسان ولهذا قال متاعا اي فعل كل
ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم وحين فرغ من دلائل القدرة على البعث رتب عليه شرح يوم القيمة والطامة الداهية التي لا يطاق من قولهم
طم الفرس طميما اذا استفرغ جهده في الجري فاذا وصف بالكبرى كانت في غاية الفظاعة وفي نهاية الشدة وفي لغتهم جرى
الوادي فطم على القرى وهو مفرد وجمعه اوطمة وطمران وهي الجدول والانهار واصل الطم الدفن والعلو فكل ما غلب شيا وقهره واخفاه فقد طمه
وقيل الطامة النفخة الثانية عن الحسن وقيل هي القيامة التي يساق بها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قال جار الله يوم يتذكر بدل
من اذا جاءت لان اذا واحد امدونة مكتوبة تذكرها وكان قد نسيها قوله وبرزت الجحيم لمن يرى كقولهم قد بين الصبح لذي عينين وهو

مثل فى الأمر المنكشف الذى لا يخفى على احد فعلى هذا يكون تكوين استعارة ولا يجب ان يراه كل احد لان الاخبار انما وقع عن كونها بحيث لا يخفى على ذى بصر لا عن وقوع الابصار وقيل انها بورزت الجحيم لمن يراها كل من له بصر وعلى هذا يجب ان يراها كل احد الا ان المؤمنين يمرون عليها كالبرق الخاطف واما الكافرون فيقفون فيها فكانها بورزت لاجلهم فقط وهذا الاعتبار قال فى موضع اخر وبرزت الجحيم للغاوين قوله طغى اشارة الى مناد قوى النظرية فان من عرف الله بالكمال عرف نفسه بالنقصان فلم يصدر عنه الطغيان قوله وآثر الحيوة الدنيا اشارة الى القوة العلمية فان حب الدنيا راس كل خطيئة واللام فى المأوى للعهد الذهنى اى ماواه الذى يليق به وهذا استغنى عن العائد ولحاجة الى تكلف ان الالف واللام بدل من الاضافة وقوله خاف مقام ربه قد مر فى سورة الرحمن وهى النفس ضبطها وتوطينها على متاعب التكاليف من الافعال والتروك ثم ان المشركين كانوا يسئلون النبى بذكر القيامة والحاقة وغيرهما من اسمائها العنيفة فيستثقلون ايانان مرسيها اى زمان وسائها وهو اقامة الله اياها وقد مر فى اخر الاعراف وعن عائشة رضى الله عنها لم يزل رسول الله يذكر الساعة ويسئل عنها حتى نزلت وقوله فيم انت على هذا فيجب من كثرة ذكره لها كانه قيل فى اى شغل واهتمام انت من ذكرها والسؤال عنها حرصا على جوابهم الى اى تل منتهى علمها ام يونه احد من خلقه ويجوز ان يكون قوله فيم انت من ذكرها والسؤال عنها حرصا من تمة السؤال اى يسئلونك فيم انت من العلم بها ومحمل ان يكون فيم انكارا وسؤالا عن فيم هذا السؤال ثم قيل انت من ذكرها اى اسالك وانت اخر الرسل وخاتم الانبياء ذكرت من اذكارها وعلامة من علاماتها فلا حاجة الى الاستفهام عن وقتها بعد العلم بانزالها فان هذا القدر من العلم يكفى فى وجوب الاستعداد لها بل الاتم الغرض من التكليف الا باخفاوقته كالموت انما انت منذر لا تستعد الى العلم العيب الذى العلم بالساعة جزء منه وخص الانذار باهل الخشية لانهم المنتفعون بذلك ثم اخبارهم حين يرون الساعة يستقصرون مدة لبثهم فى القبور وروى عطاء عن ابن عباس ان الهاء والالف صلة وللمعنى لم يلبثوا الا عشية او ضحيها وقال النحويون فيه اضمار والتقدير الا عشية او ضحى يوم تلك العشية على ان الاضافة يكفى فى صحتها ادنى ملابسة وهو ههنا اجتماعهما فى زمان واحد قال صاحب الكشاف فائدة الاضافة الدلالة على ان مدة لبثهم كانها لم تبلغ يوما كاملا قلت سلمنا ان هذه الفائدة مفهومة من عبارة القرآن لا انها تحصل ايهام بتقدير عدم الاضافة كما لا يخفى فلا يصح ان تسند الفائدة الى انتفاء الاضافة وحدها فالوجه ان يقال فائدة الاضافة ان يعلم ان مجموع مدة لبثهم فى كيوم واحد ومدة لبثهم فى انفسها كساعة منه عشية او ضحيها نظرا لقول القائل ما سرت الا عشية او ضحى فانه لا يفهم منه الا السرى فى بعض يوم ما وقد يكون العشية من يوم والضحى من يوم اخر ولو قال العشية الاعشية او ضحيها لم يمكن ان يكون السرى الا فى احد هذين الوقتين من يوم واحد قال بعضهم فائدة الزيادة ان زمان المحنة يعبر عنه بالعشية وزمان الراحة يعبر عنه بالضحى وكانه قيل ما كان عمرنا فى الدنيا الا هاتين الساعتين اقول يحتمل ان يقال ان مبدا اليوم ليلا كان قيل شرعنا فى اكثر الاديان من نصف النهار وقد مضى المبدا فى شرعنا من اول الفجر فى كانهم حين اردوا التعبير عن بعض اليوم قالوا ان كان المبدا من نصف النهار فنحن لم نلبث الا عشية وهو ما بعد الزوال الى الغروب وان كان المبدا من اول الفجر فلم نلبث الا من الفجر الى الضحى فلعل هذا هو السر فى تقديم العشية على الضحى مع رعاية الفاصلة والله اعلم باسرار كلامه

عبس حركوفها ثمانية وثلثون ملة وثلثون كلمها وثلث وثلثون اينها مائة واثنان واربعون

سورة ملكية خمس وثلثون كلمها وثلث واينها مائة واثنان واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

عَبَسَ وَتَوَلّٰى ان جَآءَهُ الْاَعْمٰى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكّٰى اَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرٰى

روى كه روزى پيغمبر صلعم با جماعتى از رؤساء قريش نشسته بود وعرض ميكرد ايشان را باسلام كه ناگاه عبد الله ابن ام مكتوم نابينا بيامد وآواز داد پيغمبر را كه مرا چيزى بياموز از آنچه خداى تعالى بتو آموخته است پيغمبر روى ترش كرد وبا ايشان مشغول شد وعبد الله را جواب نداد پس اين آيتها فرو آمد

اَمَّا مَنِ اسْتَغْنٰى فَاَنْتَ لَهُ تَصَدّٰى وَمَا عَلَيْكَ اَلَّا يَزَّكّٰى وَاَمَّا مَنْ جَآءَكَ يَسْعٰى وَهُوَ

يعنى اين مرد توانگر را كه ايمان نياورد پس تو او را ميگرفتى بسخن نرم وميل بدو ميكردى ونيست بر تو كه او پاك نشود وامّا آن مرد كه بيامد تو را بشتاب وهو

يَخْشٰى فَاَنْتَ عَنْهُ تَلَهّٰى كَلَّآ اِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَآءَ ذَكَرَهُ فِى صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ

ميترسيد پس تو از او غافل ميشدى چنان مكن كه ايشان ميكنند اين قرآن پندى است هر كه خواهد پند گيرد در صحيفهاى گرامى كه نزد خداى است نگاه داشته

بِاَيْدِى سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ قُتِلَ الْاِنْسَانُ مَآ اَكْفَرَهُ مِنْ اَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ

بدستهاى كاتبان بزرگوار نيكوكار كشته باد انسان چه كافر نعمت است او از چه چيز او را بيافريد از نطفه او را بيافريد پس اندازه كرد

ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ثُمَّ اَمَاتَهُ فَاَقْبَرَهُ ثُمَّ اِذَا شَآءَ اَنْشَرَهُ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ اَمَرَهُ فَلْيَنْظُرِ

پس راه آسان كرد پس ميراندش وبگور كند پس زنده كردانيدش چنان نيست كه او كرد پس بايد كه نگرد

الْاِنْسَانُ اِلٰى طَعَامِهِ اَنَّا صَبَبْنَا الْمَآءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْاَرْضَ شَقًّا فَاَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا

انسان بجوى كه چگونه آب ريختيم از ابر پس شكافتيم زمين را شكافتنى پس برويانيديم در آن دانه را وانگور را

الجزء ٣٠

وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ فَإِذَا جَاءَتِ

الصَّاخَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ

شَأْنٌ يُغْنِيهِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا

غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ الْقَرَأَ

الْقَرَأَ كل ابان هذه السورة في الامالة والتفخيم مثل سورة طه فنفعه بالنصب على انه جواب لعل

عاصم غير الاعشى يصدى بتشديد الصاد للادغام ابو جعفر ونافع وابن كثير الاخرون بتخفيفها بناء ها على حذف تاء تفعل والخطاب عنه وتلهى باشباع ضمة الهاء وتشديد التاء البزى وابن فليح انا بالفتح على البدل من الطعام عاصم وحمزة وعلى وخلف الوقوف وتولى الاعمى تركى الذكرى استغنى تصدى تركى تلهى لان كلا للردع فلا يوقف او بمعنى حقا فيوقف تذكرة للشرط بعده مع الفاء ذكره لان الظرف لا يجوز ان يتعلق بما قبله ولكنه خبر مبتدا محذوف اى هو صحف مكرمة مطهرة سفرة بررة الكفرة خلفة لان الجواب من تطفه فقد يسر فاقبره انشره بناء على ان كلا بمعنى حقا ولا يصلح للردع وجه كما يجيء امره الى الطعام الا من قوا انا بالفتح صببنا شقا حبا وقضبا وخلا غلبا واثا ولانعامكم الصاخة فان لا وقف ان يكون يوم ظرف جاء وجوز ان يكون مفعول اذكر محذوفا والعامل صدد اى فاذا جاءت الصاخة كان ماكان آخيه مفعول اذكر محذوفا والعامل صدد اى فان كان ما كان آخيه وابيه وبنيه يغنيه مستبشرة فصلا بين الخالين الفتين مع اتفاق الجملتين عبرة فترة الفجرة النصب بين الحق المنصفين على ان الذى عبس هو الرسول ام لا والاعمى هو ابن ام مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهرى وذلك انه اتى رسول الله وعنده صناديد العرب كقريش عتبة وشيبة ابناء ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس عبد المطلب يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئنى وعلمنى مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم شغله بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامهم فعبس واعرض عنه فترك فكان رسول الله بعد ذلك يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال لبلال يا بيته يوم القادسية وعليه درع وله رايتان سوداوان الجارود محمد على القياس متعلق بعبس او بتولى على اختلاف فى باب تنازع الفعلين للكوفيين والبصريين والتقدير عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك يروى انه ما عبس بعدها فى وجه فقير قط ولا تصدى لغنى قال اهل المعانى فى الالتفات من الغيبة الى الخطاب دلالة على مزيد الانكار وكين يدريك انه جاء بطريق الغيبة وهو حاضر ثم يقبل على الجانى مواجها بالتوبيخ قالوا وفى ذكر الاعمى نحو من الانكار ايضا لان العمى يوجب العطف عند ذوى الآداب غالبا لا التولى والعبوس ولا يخفى ان نظر النبى كان على امر كلى هو رجاء اسلام اشراف قريش فانه فى الظاهر اهم من اجل اعمى على الفور الا انه سبحانه عد هذا الجزئى كليا من جهة اخرى هى تطييب قلوب الفقراء والضعفاء اهل الجانب الغنى والثراء فان هذا ادخل فى الاخلاص وابتغاء رضوان الله وذلك مظنة النهمة والريا يحكى عن سفيان الثورى ان الفقراء كانوا فى مجلسه امراء وايضا فائدة الارشاد والتعليم بالنسبة الى هذا الاعمى امر معلوم وبالنسبة الى اولئك امر موهوم لانه جاء طالبا مسترشدا وانهم جاؤا مستهزئين معاندين وترك المعلوم للموهوم خارج عن طريق الاحتياط والى هذا المعنى اشار بقوله وما يدريك لعله لعل الاعمى يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى فيفعل ما ينبغى وقيل الضمير فى لعله للكافر يعنى اى شىء اوريك حال كل من اولئك الكفرة حتى طمعت فى تزكيهم من الاوزار وانقطاعهم بالاذكار ثم زاد تقريرا لما فعل قائلا اما من استغنى اى بالمال وقال عطاء عن الايمان وقال الكلبى اى عن الله والاول اولى لانهم كانوا اغنياء وما يوجب الخطاب الا من هذه الجهة وان كان اسلامهم موهوما فانت له تصدى تتعرض واصله تتصدد من الصدد وهو ما استقبلك فصار قبالك وما عليك يحتمل ان يكون ما استفهامية وما نافية يعنى اى وبال يعود عليك وليس عليك باس ان لا تزكى ذلك المستغنى ان عليك الا البلاغ فالموجب للحرص والتهالك على اسلامهم حتى تكسر قلوب الفقراء بالعبوس والاعراض وهذا معنى قوله وأما من جاءك يسعى يسرع فى طلب الخير وهو يخشى الكفار واذاهم فى اتيانك وقيل يخشى الكبوة لانه اعمى فكان له فائد فأنت عنه تلهى اى تتشاغل قال اهل المعانى بناء الكلامين على ضمير المخاطب تهويلا لانكار التصدى والتلهى عليه اى مثلك حضوصا لا ينبغى ان يتصدى الغنى ويتلهى عن الفقير قوله كلا ردع عن المعاتبة عليه وعن معاودته مثل اى لا تفعل مثل ذلك ثم قال انها يعنى اى ان القرآن وهو قوله مقابل وهذه السورة وهو قول الكلبى ولخنار الاخفش تذكرة وهى فى معنى الذكر والوعظ فلذلك قال فمن شاء ذكره والمراد ان هذا القرآن وهذا التأديب الذى عرفناكه فى اجلال الفقراء وعدم الالتفات الى اهل الدنيا مثبت فى اللوح المحفوظ الذى عند كل محفظة الكرام الملائكة وفيه ان القرآن الذى بلغ فى العظة الى هذا الحد اى حاجة له الى ان يقبل هؤلاء الكفرة سفوا قبلوه او لا فلا التفات اليهم

ولجمهور في يطهر قلوب الفقراء الذين هم اهل الاخلاق وحرب الله وصف الصحف بانها مكرمة عند الله مرفوعة في السماء او مرفوعة المقدار مطهرة عن اهل الخبائث لا يمسها الا المطهرون من الملك ملائكة وتلك الصحف بايدي سفرة قال ابن عباس ونجاهد وقتادة هم الكتبة من الملائكة واحدهم اسافر مثل كاتب وكانت قد مرت في اول التفسير ان الترتيب يدل على الكتب بما الكتابة بتبيين ما في الضمير وبضم قال الفراء اشتقاق السفرة من ان يكون نوامع ابن ادم اذا خالفه زوجته للجماع وعند قضاء الحاجة برده انقاء واحدها باره وقيل هي صحف الانبياء فلكم ان تقولوا ان هذا لفي الصحف الاولى وقيل التكرار الفراء وقيل الصحابة ثم عجب من عناد بعض قريش واضرابهم من اهل الجحود بكذا مر يقعين على القرآن مع ان اولهم نطفة مذرة واخرهم جيفة قذرة وهم بينهما بين الوقتين حملة عذرة فقال قتل الانسان وهو دعاء عليه لشنيع وجوده لانه لا اقبح من الفعل وفاعله تعجيب من حال الكفرة في الكفران وتلقي بغم خالقه بالجحود والطغيان وهذا قد ورد على اسلوب كلام العرب وانه لا يمكن ان يحمل احد تعالى الا على ارادة ايصال العقاب الشديد وليكون لطفا للمعتبرين المتأملين في مرتب حدوثهم التي اوطأها صفته واشار اليها بقوله من اي شيء خلقه من يطفة والاستفهام لزيادة التقرير في التحقير ثم قال فقدره فحمله القراء على ايجاده بعد كونه نطفة الى وقت استوائه خلقا اخر وعلى الحوالة من كونه ذكرا او انثى وشقيا او سعيدا وقال الزجاج قدره على الاستواء كقوله ثم سوى بان رجلا ويحتمل ان يراد فقدر له عضوا في الكينونة والكيفية على التقدير اللائق بمصلحته واما الوجه الوسطى فاليها الاشارة بقوله ثم السبيل يسره وهو منصب على شريطة التفسير فمن فسر التقدير بالاطوار فسر السبيل بخروج الولد من بطن امه بقال ان رأس المولود في بطن امه يكون بين فوق ورجله من تحت فاذا جاء وقت الخروج انقلب بالهام الله تعالى اياه على ان يفسر خروج الولد حيا من ذلك المضيق الضيق من اعجب العجائب وعلى التفاسير الاخر فالمراد تسهيل سبيل الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل واشار الى المرتبة الاخيرة بقوله ثم اماته فاقبره اي جعله ذا قبر ويكون متعديا الى واحد ويحتمل ان يكون الثاني محذوفا اي فاقبره غيره يقال قبر الميت اذا دفنه بنفسه واقبر غيره الميت اذا امره بدفنه فالمراد ان الله سبحانه امر بعض الاموات الانسيه بكرامة لهم دون ان يطرحوا على وجه الارض طعمة للسباع كسائر الحيوان ثم ان في كل هذه الاستقالات دلالات واضحة على انه سبحانه اذا سلك ان يشر الانسان اي يهيئه من قبره انشره قوله كلا لما يجوز ان يكون ردعا للانسان عن تكبره وترفعه او عن كفره وانكاره للمعاد وقال في الكشاف وهو ردع للانسان عما هو عليه فهذا قول مجاهد ان انسانا لم يخل من تقصير قط فلم يقض احد من بدء ادم الى هذه الغاية جميع ما كان مفروضا عليه وقال الحرون معناه ان الانسان الكافر لم يقض الله له هذا الكافر لم يقض بعد ما امره الله من الناس في ذلك الوقت من التصديق والبعث وقال الاستاذ ابو بكر فورك القضاء بمعنى الحكم والتقدير شاء ان لم يقض الله هذا الكافر ما امره به من الايمان وترك التكبر بل امره بما لم يحكم له به وحين فرغ من دلائل الانفس اردفها بدلائل الافاق قائلا فلينظر الانسان نظر استدلال وتدبر الى طعامه الذي يعيش به كيف دبرنا امره من اول امره الى تمامه ثم شق الارض بالنبات او بالكوى على البقر فيكون اسناد الفعل الى السبب والحرث ما يصلح للقوة كالحنطة والشعير والعقب العاقبة يعني من التمام وقال اكثر المفسرين انه السقي لانه يتعقب مرة بعد اخرى اي يقطع والغلب الغلائظ الاصناف في الاصل يقال اسد اغلب ثم استعمل في كل غليظ وقال الحسن وقتادة الاب التبن خاصة والفاكهة ما ينبت للناس والاب ما ينبت للانعام وهو المرعى لانه يؤكل رطبا ويابسا التكاثف اشتجارها والاشتجار عظمها وغلظها ثم اجمل الفاكهة ليعم الكل واجمل العلف بقوله وابا للنعم وهو المرعى لانه يؤب اي يؤم ويجمع الاب والام لغوان قاله جار الله وقيل اب لغة لها كما انه بدل منه بدل الشيء للشيء للتغذية والفاء في قوله فاذا جاءت تدل على ان هذه الاشياء مترتبة في الوجود كترتبها في التلفظ والصاخة النفخة الاخيرة قال الزجاج اصل الصخ الطعن والقتل صخ رأسه بالحجر اي شدخه والغراب يصخ بمنقاره في وبر البعير اي يطعن والنفخة سميت صاخة لانها تصل الاذان وقال جار الله يقال صخ خطيبه مثل اصاخ له فوصف النفخة بالصياحة جاز لان الناس يصيحون لها اي يستمعون وقرأ المرء من الجماعة المذكورين اما بالصورة ودلك للاخ عن مقابلته ما للشيعات يقول الاخ ما ويسلم بما لك ويقول الابوان قصرت في برنا والصاحبة تقول اطعنني الحاء وعقلت كذا وكذا والبنون يقولون لم تعلمنا ولم تهيئنا فان قال جار الله لم بدأ بالاخ ثم بالابوين لانها امرب منه والقرار مما يقع من الابعد ثم من الاقرب واخر الصاحبة والبنين لان البنين اقرب واجب فكانه قيل يفر من اجنبه بل من ابيه الذي هو اقرب بل من صاحبته وبنيه واقول هذا القول يستلزم ان يكون الصاحبة اقرب واجب من الابوين ولعل خلاف العقلاء الشرع والاصوب ان يقال اذا دان يذكر بعض من هو مطيف بالمرء في الدنيا من قادته في ظن الصنع لان تقديم الاصل اولى من تقديم الفرع وذكر او لا في كل من الطرفين من هو معه في درجة واحدة وهو الاخ في الاول والصاحبة في الثاني على ان وجود البنين موقوف على وجود الصاحبة فكانت بالتقديم اولى وقيل اول من يفر من اجنبه هابيل من ابويه لوهيم من صاحبته نوح ولوط من ابنه نوح والاشبه عندي ان يكون الفار قابيل وقد جاء هكذا في بعض الروايات والاظهر ان الفرار هو المعنى وهو قلة الاهتمام لشان هؤلاء بدليل قوله لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه اي يعنيه ويصده عن قرابته قال ابن قتيبة وقال اعن عني وجعل اي اصرفه وعندي اشتقاقه من الغنى ودلك ان من اعتاك فقد صرفك عن نفسه او عن طلب حاجته ثم ذكر ان الناس يومئذ فريقان وان اهل الكمال ملوح على وجوههم انوار الكمال من اسفر الصبح اذا اضاء ويستبشرون بانواع المسار ويضحكون بدل ما كانوا يبكون في الدنيا خوفا من عقاب الله تعالى واما اهل النقايص يغشاهم على وجوههم سواد

مع غيره كوجوه الزنوج مثلا اذا اغبر فهو القبرة سواد كالدخان جمع الله في وجوههم ظلمة الضلال والكفر مع غبار الفجور والفسق ولهذا
الغي عليهم بقوله اولئك هم الكفرة الفجرة اعاذنا الله في الدارين من مثل احوالهم سورة التكوير مكية حروفها خمس مائة
وثلث وتسعون كلمها مائة وتسع وثلثون بالهمز تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ
وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ
سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ وَ
إِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ
الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ

كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون
ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان
رجيم فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم
وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين

القراءة سحرت بالتخفيف ابن كثير بالتشديد وينشرت مخففا ابو جعفر ونافع وابن عامر

وغاصم غير نجيح وحماد الجوار ها هنا والخنس يعقوب بالياء في الوصل ابن كثير وعلي وابو عمرو ويعقوب الباقون بالياء الوقوف
كورت ۚ انكدرت ۚ سيرت ۚ عطلت ۚ حشرت ۚ سجرت ۚ زوجت ۚ سئلت ۚ قتلت ۚ لاعتراض الاستفهام من النشر ونشرت ۚ كشطت ۚ سعرت ۚ
ازلفت ۚ احضرت ۚ لتمام الشرط والجزاء والتقدير واذا كورت الشمس كورت وانتفت الشمس بفعل مضمر يفسره الظاهر وكذلك ما بعدها وما
قوله علمت جواب عن الكل وهو العامل في اذا وما عطف عليها بالخنس ۚ الكنس ۚ عسعس ۚ تنفس ۚ كريم ۚ امين ۚ بناء على ان ما بعده مستأنف
ومن جعل وما صاحبكم وما بعدها معطوفا على جواب القسم لم يقف على امين الى قوله فأين تذهبون لمجنون ۚ المبين ۚ بضنين ۚ رجيم ۚ
تذهبون ۚ للعالمين ۚ لان ما بعده بدل البعض من الكل يستقيم ۚ الظالمين ۚ التفسير انه لما ذكر الطامة والصاخة في خاتمتي السورتين
المتقدمتين اردفها بذكر سورتين مشتملتين على امارات القيمة وعلاماتها يوم الجزاء اما هذه ففيها اثنى عشر شيئا واما تكوير الشمس
فيه وجهان احدهما ازالة النور لان التكوير هو التلفيف على جهة الاستدارة كتكوير العمامة وفي الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من
النقصان بعد الزيادة والاجتماع ومنه كارة الفصاد وهي ثوب واحد يجمع ثيابه فيه ولا يخفى ان الشيء الذي يلف يصير مخفيا عن الاعين فصار
عن ازالة النور عن وجه الشمس صيرورتها غائبة عن الاعين بالتكوير الثاني ان يكون من قولهم طعنه فكوره اذا ألقاه اي
القيت ورميت عن الفلك وثانيها انكدار النجوم اي تساقطها وتناثرها والاصل في الانكدار الانصباب وكل متراكب ففيه كدورة فلهذا
يقال للجيش الكثير هماء قليل قال الخليل انكدر عليهم القوم اذا جاؤا ارسالا فانصبوا عليهم قال الكلبي تمطر السماء يومئذ بحوما فتقلع
اعطاءها وذلك انها في مناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من النور وذلك السلاسل في ايدي الملائكة فاذا ماتت من في السماء والارض
تساقطت تلك السلاسل من ايدي الملائكة ويروى في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم لبراها من عبدها وثالثها تسيير الجبال وقد
مر في سورة عم تعطيل العشار وهي جمع عشراء كالنفاس في نفساء والعشراء الناقة التي أتى عليها من يوم أرسل فيها الفحل عشرة أشهر ثم هو
اسمها الى ان يضع الحمل تمام السنة وهي انفس ما يكون عند اهلها وهم العرب فخوطبوا بما هو مكوز في اذهانهم معمور في خزائن خيالهم

والغرض بيان شدة الامر فلا يشتغل بامر غيره حتى يعطلوا ويهملوا ما هو اهم شيء عندهم وقيل العشار هي السحاب تعطلت عما فيها من الماء ولعله مجاز من حيث ان العرب تشبه السحاب بالحامل قال الله تعالى فالحاملات وقرا وخامسها الوحوش والوحشي ضد الانسي يعم من دواب البر قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وبينه سبحانه اذا كان لا يهمل امر الوحوش فكيف يهمل امر المكلفين قال الامام فخر الدين وهذا يدل على ان هول ذلك اليوم يبلغ مبلغا لا يفرغ الوحوش للنفار عن الانسان ولا بعضها للاحتراز عن بعض مع العداوة الطبيعية بين بعض الاصناف حتى صار بعضها غذاء بعض قلت هذا الاستدلال ضعيف فان الوحوش في الدنيا ايضا يجتمعن مع الناس ومع اضدادها لكن في امكنة يخلقه فلم لا يجوز ان يكون في القيامة ايضا كذلك وعن ابن عباس في رواية ان حشر الوحوش في الدنيا ايضا يجتمعن عبارة عن موتها ودلك اذا قضى بينهما فرد ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه يقال اذا اجدبت السنة بالناس واموالهم حيث حشرتهم السنة اي اماتتهم السادس تسجير البحار اي تفجيرها حتى يذهب ما فيها من الرطوبة حتى لا يبقى فيها شيء من الماء وقد يستعمل في الطور الثاني وهو تموج النفوس والارواح بالاجساد وقال الحسن هو كقوله وكنتم ازواجا ثلاثة اي صنفا اضافا ثلاثة وقريب منه قول من قال هو ان يضم كل واحد الى من يجانسه ويكون في طبقة من خير او شر وهذا قول من قال هو ان يقرن بين الوحوش الى من وبين من كان يالفه في الدنيا من ملك وسلطان وقال ابن عباس وزوجت نفوس المؤمنين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين وقريب منه قول الزجاج هو ان يقرن المؤمن باهله الناسك سؤال الموؤدة قال جار الله واد بئد مقلوب ادنو اذا ثقل لانه اثقال بالتراب وكانوا يدفنون البنات بناتهم في الارض لحبا حوف من الفقر او من لحوق العار كما مر في النحل وغيره ومعنى هذا السؤال تبكيت قاتلها كما يخاطب عيسى بقوله أانت قلت للناس والعرض تبكيت النصارى وقيل الموؤدة هي التي يسئل بقسمها في المسئلة والمسئول عنها انما قتل ظلما مجهولا غائبا بناء على ان الكلام اخبار عنها ولو حكي ما خوطب به حين سئلت لقيل قتلت مجهولا مخاطبا ولو حكي كلامها حين سئلت قتل فيقال كلما مجهولا وبه قرأ ابن عباس قالت المعتزلة وبه صح صاحب الكشاف ان في الاية دلالة على ان اطفال المشركين لا يعذبون لانه تعالى اذا بكت القاتل بسببها فانه لا يعذبها اولى ويمكن ان يجاب بان تعذيب الوائد لولدا ومن جهته انه تصرف في ملك الله تعالى بغير حق لا ينافي تعذيب الموؤدة من جهة اخرى وهي ان حكمها في الاسلام والكفر حكم ابيها التاسع نشر صحف الاعمال عن قتادة هي صحيفة فيقال يا ابن ادم تطوى على عملك حين موتك ثم تنشر يوم القيمة فليظر رجل ما يملي في صحيفته ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها اي فرقت بينهم وعن مرة بن وداعة اذا كان يوم القيمة تطاير الصحف من تحت العرش فيقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية ويقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك وهي صحف الاعمال قاله في الكشاف العاشر كشط السماء كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء اي كشفت وازيلت عما فوقها وهو الجنة وعرش الله تعالى الحادي عشر والثاني عشر تسعير الجحيم ايقادها وانما الجنة اي ادناها استدل بعضهم بالاية على ان النار غير مخلوقة الان لانه علق تسعيرها بيوم القيمة ويمكن المعارضة بانها تدل على ان الجنة مخلوقة والالم يمكن ازلافها على ان تعليق تسعير الجحيم بيوم القيمة لا ينافي وجودها قبل ذلك غير موقدة ايقادا شديدا قيل يسعرها غضب الله عز وجل وخطايا بني ادم وقوله علمت نفس ما احضرت كقوله يوم يجد كل نفس ما عملت من خير محضرا والتنوين في نفس للتقليل على انه مفيد للتكثير بحسب المقام نحو قد يعلم الله ذبذبة الذين كفروا ويجوز عندي ان يكون للتعظيم او للنوع يعني النفس الانسانية لا النباتية ولا الحيوانية ولا الفلكية عند القائلين بها واسناد الاحضار الى الانفس مجاز لان الملئكة احضروها في الصحف او في الموازين الا انها انما سببت فلذلك اسند اليها على ان اثارها انما يلوح عليها قال اهل التاويل هذه الاحوال يمكن اعتبارها في وقت القيامة الصغرى وهي حالة الموت فالتمس النفس الناطقة وتكويرها قطع تعلقها وانكدار النجوم تساقط القوى وتسيير الجبال انهزام الاجساء الرميمة عن اماكنها والعشار الابل هملت امره وحشر الوحوش ظهور نتائج الافعال الجهنمية والسبعية على التخصر وتسجير البحار نقاء الارض الباطنة والامن في الفاذعة فانها بحر لا ساحل له دون الموت الاختياري او الاضطراري وتزويج النفوس انضمام كل ملكة الى جنسها الظلمة النور الى النور والموؤدة القوة التي ضيعها المكلف في غير ما خلقت لاجله سمعت بعض المحققين من اساتذتي هذا كل مسئلة سحت للخاطر ولم يعتمد بالكتابة حتى غابت والتمسناها الارواح والبواقي ظاهر وحين ابتدء المعاد شرع في النبوات فاكدها بالحلف والجنس جمع خانس والكنس جمع كانس والاكثرون على انها السيارات الخمسة الجاريات مع النيرين في افلاكها بالارتباطات المعلومة من الهيئة وقد ذكرنا طرفا منها في البقرة بقوله الذي خلق السموات والارض في قوله فسويهن سبع سموات فخنوسها رجوعها ومنه الخناس للشيطان وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس ومنه كنس الوحشي اذا دخل كناسه والجمعون يسمون دخل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد متحيرة لمشاهدة الوقوف والرجوع عنها بعد الاستقامة وهي حركتها المخالفة من المغرب الى المشرق على توالي البروج اي من الحمل الى الثور ثم الى الجوزا وهكذا على الترتيب فاذا تحركت القهقرى بعكس هذا الترتيب شبه الحركة اليومية يقال انهار اجعة اقسم الله بها ان احوالها اغرب ودلالتها مع الشمس اعجب كما بين في ذلك العلم وعن علي وهو قول عطاء ومقاتل وقتادة انها هي جميع الكواكب خنوسها غيبتها عن البصر بالنهار وكنوسها ظهورها للبصر في الليل كما يظهر الوحشي في كناسه وعن ابن مسعود لا يخفى انها بقر الوحش

وخنوسها صفته لانوفها ومنه رجل خنس وامرأة خنساء وفي هذا القول بعد الجنسة لقسم بها ولانه بيان ما بعده فقال اهل التاويل هي الكواكب الخمس تظهر اثارها نهارا وتغيب ليلا وهي زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ومعنى خنسها اقبل وادبر فهو من الاضداد وتنفس الصبح مجاز عن انحساره عن ظلمة الليل كتنفس المكروب اذا وجد راحة او مجاز عما يكون عند من روح ونسيم والضمير في انه للقرآن والرسول الكريم جبريل وكونه على ربه ان جعلته واسطة بينه وبين اشرف عباده وهم الانبياء وكونه في نفسه انه لا يدل الا على الخير والكمال ومعنى كون القرآن قول جبريل انه وصل منه الى النبي ﷺ وذلك ان النزاع وقع من الكفرة في انه قول محمد او هو من السماء فاثبت الثاني ليلزم نفي الاول وفي لفظ رسول دلالة على انه ليس قوله بالاستقلال وقوله ذي قوة كقوله ذو مرة وقد مر بالنجم وقوله عند ذي العرش عنايته بالقرب كقوله ومن عنده والمكين ذو الجاه الذي يعطى ما سئل يقال مكن فلان بضم الكاف مكانة وقوله ثم اشارة الى الظرف المذكور اي مطاع عند الله في ملائكة المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه امين على الوحي والاستفادة وعصمه الله من الخيانة والدلائل استدل في الكشاف بالايات على تفضيل الملك على الانبياء قال لانه وصف جبريل بصفات الكمال ثم وصف النبي ﷺ بقوله وما صاحبكم بمجنون وشتان بين الوصفين قلت امثال هذا الغليط من باب الجنون وهذا شاء من سماع لفظ المجنون والتحقيق ان جبريل وصفه وقع استطرادا لبيان مدح النبي ﷺ والمبالغة في صدقه فان الكفرة زعموا ان القرآن افك افتراه مجنون به واعانه عليه قوم آخرون فلم يكن بد من نفي الجنون عنه ووصف جبريل بالامانة والمكانة وغيرها فان شرف الرسول يدل على شرف المرسل اليه وصدقه فالعجب من الزمخشري انه كيف سمع لفظ المجنون فاعتراه حتى استدل به على مفضولية اشرف المخلوقات ولم يعلم ان ذكر جبريل ووصفه باوصاف الكمال انفع لهم من غرض تزكية النبي ﷺ والعجب من الامام فخر الدين الرازي ايضا كيف اورد جملة الوافية في تفسيره ولم يتعرض للجواب عنه مع كمال حرصه على ترتيب ادلتهم ثم حكى انه قد راى جبريل على صورته الاصلية بحيث حصل عنده علم ضروري بانه ملك مقرب لا شيطان رجيم فقال لقد رآه بالافق المبين وهو افق المكان المعتبر في التفسير كما مر في النجم ثم اخبر عن صدقه واستقامته فقال وما هو على الغيب بضنين من قرأه بالظاء الذي هو من طرف اللسان واصول الثنايا العليا كالذال والثاء فهو من الظنة التهمة اي ليس بمتهم بل هو ثقة فيما يؤدي عن الله بواسطة جبريل ومن قرأه بالضاد الذي مخرجه من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس ومن يمين اللسان او يسارها واخراجه من الجانب الايسر لا يسهل وقد يسهل عن بعض الناس كلاهما معناه انه لا يضن بالوحي اي لا يبخل به من الضن البخل وفيه انه لا يكتم شيئا من الوحي مما امر باظهاره وانه لا يمنع المستعدين من الارشاد والكمال فاين تذهبون بعد هذه البيانات وفيه استدلال لهم كقولك لتارك الجادة اعتسافا اين تذهب مثلك عالم في ترك الحق والعدول منه الى الباطل وراكب التعاسيف الذي يسأل هل ان يقال له اين تذهب فوله لمن شاء فائدة هذا الابدال ان يقع التذكير بعود الهاء فكان غيرهم لم يوعظ والاستقامة هي سلوك الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات والارض ولا يخفى ما بينها وبين قوله فاين تذهبون من التناسب والطباق وفيه دليل القدرية الا ان يقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله فيه دليل الجبرية كما مر في اخر سورة انفطرت وكبتت وخربت وانشقت وانفطرت وكلها مكية وهي تسع وعشرون كلمها اما هل اتى وغيره والله الموفق

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت وإذا القبور بعثرت
علمت نفس ما قدمت وأخرت يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك
فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وإن
عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون إن الأبرار لفي نعيم وإن
الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما أدراك ما يوم
الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر
يومئذ لله

الفعلا مجرى بالتخفيف ابن شنبوذ عن اهل مكة فعلك مخففا بزيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل وكلا كلا مدغما ابو عمرو وقتيبة عند تكذبون على الغيب بزيد يوم لا الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب

الوقوف

ويعقوب الاحزون بالفتح الوقوف نفطرت ۝ انتثرت ۝ بعثرت ۝ وأخرت ۝ الكريم ۝ فعدلك ۝ بناء على ان الفاء بعده متعلق بركبك ۝ ومن خفف فعدلك لم يقف بناء على انه جعل ما بمعنى اى فعدلك الى اى صورة ما شاء وركبك بناء على ان كلا توكيد لتخفيف بل من جعله ردعا عن الاغترار لم يقف بالدين ۝ لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف والوصل لجواز الامرين قراء يكذبون على الغيبة فانه يقف مطلقا للعدول الحافظين ۝ كاتبين ۝ يفعلون ۝ نعيم ۝ جحيم ۝ لاحتمال ان ما بعده مستانف وصفة جحيم بعانبين ۝ لابتداء النفي او لاستيفاء الدين يوم الدين ۝ لمن قرأ يوم بالنصب اى ذلك في يوم ومن رفعه على انه بدل من يوم الدين فلا وقف شيئا ۝ النفس انه سبحانه يذكر طرفا من اشراط الساعة في هذه السورة فاوقت انفطار التمام اى انشقاقا كقوله في الفرقان ويوم تشقق السماء بالغمام وكما يجيء في قوله اذا السماء انشقت وفيه وكذا في قوله اذا الكواكب انتثرت ابطال قول من زعم ان الملكان لا يخرق اما الدليل المعقول الذي ذكره الامام فخر الدين الرازي في تفسيره وهو ان الاجسام متماثلة في الجسمية فيصح على كل واحد منها ما يصح على الباقي لكن السفليات يصح عليها الانخراق فيصح على العلويات ايضا فغير مفيد لان الخصم لو سلم الصحة فلا ينازع في الوقوع لما مر كالصورة الفلكية وغيرها كالصورة الفلكية وانما يجوز انخراق الشرقية فقد مر وهما يصح بعدها الى بعض حتى يصير الجميع كلها بحرا واحدا وذلك لزلزال الارض وقد مر ايضا حتى يرتفع الحاجز الذي بين البحار الشرقية وبين البحار الغربية وقد مر في الكشاف بزوال البرزخ بين العذب والملح حتى يختلطا وهو تصوف فاسد سنا من مجرد سماع لفظ انفجار البرزخ وعن الحسن ان الارض يشق الماء بعد امتلاء البحار فيصير مستويا وهو معنى التسجير عنده كما مر في التكوير المتقدم قال اخبار الله بعثرة القبور على كشف الاسرار والاحوال الخفية ومعنى التقديم والتاخير قد سبق في القيامة في قوله بنبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر والمراد جميع اعماله واما خصها العلم الاجمالي عند الموت او في اوائل اشراط ثم يوبخ شيئا فشيئا الى حين مطالعة صحيفة العمل ولما اخبر عن وقوع الساعة الحشر بين ذلك عقلا وقال يا ايها الانسان هو الكافر المنكر للبعث عند طائفة لقوله بعد ذلك كلا بل لا يكذبون وقد يخص بعضهم فروي عن ابن عباس انها نزلت في الوليد بن المغيرة وعن الكلبي ومقاتل في الاسود بن كلدة وذلك انه ضرب ابيا بن خلف فلم يعاقبه الله تعالى واول الآية والاقرب انها تتناول جميع العصاة وخصوص السبب لا يقدح في العموم وههنا سؤال وهو انه تعالى وصف نفسه في هذا المقام بالكرم وهذا الوصف يقتضي الاغترار به حتى قالت العقلاء من كرم الرجل سوء ادب غلامه وسمع المؤيد في مجلس ابو سعد ان خصما للخدم فقال يا بهاب هؤلاء الغلمان فقال انما بهابنا اعداؤنا وعن علي انه دعا غلاما مرارا فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال لم لم تجبني فقال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه فاعتقه قال صاحب الكتاب ان في عنفوان الشباب رايت ضاربي الناتم ان القيامة قد قامت وقد دار في خلدي ان الله تعالى لو خاطبني بقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي ماذا اقول الا جهلت فاذا الله في المنام ان اقول غرني كرمك يا رب ثم اني وجدت هذا المعنى مذكورا في بعض التفاسير وعن الفضيل بن عياض انه قال اوقع في الجواب غرني ستورك المرخاة واذا ثبت ان الكريم ينبغي ان يغتر بصاحبه فكيف وقع الانكار عليه والجواب من وجهين الاول ان كل كريم فانه حكيم لان ايصال النعم الى الغير لو لم يكن مبنيا على داعية الحكمة كان تبذيرا والا كان سفاهة قال كيف اغتررت بكوني كريما حتى عصيت وكوني حليما صادرا عن الحلم وهي تقتضي ان لا يهمل وان اهمل وان ينتقم للمظلوم من الظالم ولو بعد حين وان يعيد الناس لاجل المجازات حتى يقتص للمسلم المحسن من المسيء والبر من الفاجر لا يضيع حقوق الناس والحاصل ان الكرم بالخلق والتسوية وهي انصاب القامة لو سلمنا الاعضاء بالتعديل وهو تناسبها او جعله مستعيد القبول الكمالات لا تقتضي ان لا يعيده الى الحالة الاولى لاحتمال المجازاة بل يجب ان يعيده تتميما للنعمة واظهارا للحكمة الثاني ان كونه السابق بالخلق وغيره لا يوجب كونه لائقا بالعفو والغفران لجميع المعاصي لان غاية الكرم ان يبتدي بالنعم من غير عوض ولا غرض اما ان كونه السابق بالخلق وغيره لا يوجب كونه لائقا بالعفو والغفران لجميع المعاصي لان غاية الكرم ان يبتدي بالنعم من غير عوض ولا غرض اما الكريم اذا امر المنعم عليه بشيء وامر سلفاه بالعصيان فليس من الكرم ان يعرض عن جرمه بل يريد بعد ذلك منعا وذلا وليس هذا من الكرم في شيء والام

الطبع الفاذع والامر المنكر اذ ضرر عنه لا ما هو شر منه وهو انكار الجزاء اصلا وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم اشارة الى ان امر الجزاء عند الله تعالى من عظائم الامور فعلى قال بعضهم من لم يزجره عن المعاصي مراقبة الله اياه كيف يردعه عنها الاوراق الكاتبون فلت لا ريب ان الاول اصلح والثاني وفي الايمان بالملائكة بالجملة كفاية والحمد لله تعالى على ما يسر من ذلك ما هو اقرب الى عالم الارواح والحمد لله الذي جعل الفواجر والابرار في المدينة الفاضلة ثم ذكر فائدة كتابة الحفظة وعاينها فقال ان الابرار الى آخره يحكى ان سليمان بن عبد الملك مر بالمدينة وهو يريد مكة فقال لابي حازم كيف القدوم على الله غدا فقال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالابق يقدم على مولاه فقال فبكى ثم قال ليت شعري ما لنا عند الله فقال ابو حازم اعرض عملك على كتاب الله قال في اي قال في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقال جعفر الصادق النعيم المعرفة والمشاهدة والجحيم ظلمات الشهوات وقال اخرون النعيم القناعة والتوكل والجحيم الطمع والحرص وقال العارفون النعيم الاشتغال بالله والجحيم الاشتغال بما سواه وقوله وما هم عنها بغائبين كقوله وظنوا انهم مواقعوها مخالدين منها او اراد مؤبدين وقالوا لا يغيبون عنها الا بذلك اي هم في قبورهم فيكون قد بين حال البرزخ كما شرح حال المبدأ والمنتهى ثم نبه بقوله وما ادراك مرتين ان يوم الدين مما لا يكتنه كنه شدته والخطاب للنبي ﷺ وانه لم يعرفها الا بالوحي وقيل للكافر ثم وصفه بما يقول يوم لا يملك الى آخره اي لا طلب ولا تفرد في ذلك اليوم وجهنم

سورة المطففين وهي مكية مدنية وثلاثون وستمائة وثمانية وثلاثون كلمة واربعمائة وسبعة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

نام خداى بخشاينده مهربان

ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم

ويرى كمكنندگان در كيل آنانكه چون بمردمان تمام گيرند بر وزن چيزي بدهند يا بكيل چيزي

يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين

زيان كنند ايا گمان نميبرند اينان كه انها برانگيخته شوندگان بر روز بزرگ روزيكه بپاايستاده شوند مردم در حضرت خداوند جهانيان

كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ

حقا همانا نامه بدكاران در سجين است وچيز دانا كردنت چيست سجين نامه بنوشته شده ويرانى روز

للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا

مر دروغگويان را آنانكه دروغ ميشمارند بروز جزا وتكذيب نكند باو مگر هر تجاوزكننده گناهكار چون

تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون

خوانده شود بر او آيات ما گويد افسانه هاى پيشينيان است حقا بلكه زنگ شد بر دلهاشان آنچه بودند كه ميكردند

كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به

حقا كه ايشان از خداوندشان در آنروز مر ايشانرا در حجابند پس انان در آيندگانند دوزخ را پس گفته شود كه اين است آنكه

تكذبون كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم

دروغ ميشمرديد حقا همانا نامه نيكوكاران در بهشت بالا است وچيز دانا كردنت چيست عليون نامه نبشته رقم كرده شده

يشهده المقربون ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم

گواه ميشوند او را مقربان همانا نيكوكاران در نعيم بهشت بر تختها نظر ميكنند مى يابى در روهاشان

نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس

تازگى نعمت آشاميده ميشوند از صاف شراب مهر كرده شده كه مهرش مشك است ودر آن پس بايد رغبت كنند

المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين اجرموا

رغبت كنندگان ومزاجش از تسنيم است چشمه اى كه مى آشامند از آن نزديكان گروگان كردگان

كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى

ميبودند از آنانكه ايمان آوردند ميخنديدند بر ايشان واگر ميگذشتند بايشان چشمك ميزدند واگر

اهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم

كسانشان برميگشتند شادمانان ديدنشان ميگفتند كه اينان هر آينه گمراهانند وفرستاده نشدند بر ايشان

حافظين فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب

المطففين

الكفار ما كانوا يفعلون الفراء بل ان حفص يقف على بل وقفة لطيفة مع ذلك يصل ترا الحلوان
كا وان الجه جورنه كه سكتهء عن قالون مظهرا وان بالادغام حمزة وعلى وخلف وحماد ويحيى يعرف
سببا للمفعول نضرة بالرفع يزيد ويعقوب خاتمه بالالف بعد الخاء والتاء مفتوحة على اهلهم بكسر الهاء والميم ابو عمرو وسهل ويعقوب
وحمزة وعلى وخلف بضمها الباقون بضم ميم الجمع فقط فكهين مقصورا يزيد وحفص هل ثوب الكفار بالادغام حمزة وعلى وهشام الوقف
للمطففين ۝ يتوفون ۝ للفصل بين شيئا فشيئا متناقض الحالين ولكن يلزم بقرنهما الوصفين مع اتفاق الجملتين يحسبون ۝ للاستفهام
عظيم ۝ لان التقدير بلام يوم عظيم في كذا وهو بدل بني على الفتح للاضافة الى الجملة رب العالمين ۝ لان كلا لتحقق ان بمعنى ألا للتنبيه او حقا
او هو ردع عن التطفيف وكذا الخواتيم في السورة سجين ۝ ما سجين ۝ للحذف اى هو كتاب مرقوم ۝ لان ويل مبتدأ للمكذبين ۝ الذين ۝
للابتداء بالنفي اثم لان الشرطية بعده صفة اخرى لما الاولين والوقف كما ذكر يكسبون ۝ محجوبون ۝ لان ثم لترتيب الاخبار المجيء لاختلاف
الجملتين يكذبون ۝ عليين ۝ عليون ۝ مرقوم ۝ لان ما بعده صفة المقربون ۝ نعيم ۝ لان ما بعده حال او صفة ينظرون ۝ لذلك النعيم ۝
لان ما بعده ۝ صفة المقربون نعيم مستأنفا وحالا ختوم ۝ لله ما بعده وصف مسك ۝ المتنافسون ۝ تسنيم ۝ بناء على ان عينا حال كما قال
الزجاج فان اريد النصب على المدح جاز الوقف المقربون ۝ يضحكون ۝ للاية ولكن تمام الكلام اولى يتغامزون ۝ كذلك فكهين ۝ لضالون ۝
لان الجملة حال اخرى فاطمأن ۝ لبدل الكلام معنى يحكمون ۝ ينظرون ۝ يفعلون ۝ التفسير انه سبحانه لما ذكر في السورة المتقدمة بعض
اشراط الساعة واخبر عن طرف من احوالها افتتح هذه السورة بالنعي على قوم اغرقوا في الجرية الباقية وهي الكوافي الحرص على اسباب فانيها
حتى اقتضوا بالخس المتمات وهي التطفيف والترکيب يدل على التقليل وطف الشيء جانبه وحرفه وطف الوادي والاناء اذا بلغ الشيء
الذي فيه حرفه ولم يمتلئ وقال الزجاج انما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطففا لانه لا يكون الذي يسرق في المكيال والميزان الا الشيء
اليسير الطفيف روي ان رسول الله ﷺ قدم المدينة فرآهم على هذه الحالة وكانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله فاحسنوا الكيل فلما ان كانت
السورة مدنية فظاهر وان كانت مكية فلعل النبي ﷺ حين قدم المدينة قرأها عليهم وهكذا الوجه فيما روي ان اهل المدينة كانوا اتجارا
يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة يعني بيع الغرر كالطير في الهواء فانزلت فخرج رسول الله ﷺ فقرأها عليهم فقالوا
حسن لجس بئل يا رسول الله وما احسن لجس فانا نفعل فلما نقص قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما كلموا بغير ما انزل الله فيهم الا شاع فيهم
الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم
القطر وعن علي مر برجل يزن الزعفران وقد رجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كانه اجره بالتسوية اولا
ليعتاد ما يفعل الواجب من الفعل وعن ابي لا يلتمس الحوائج ممن وزقه في رؤس المكاييل والسن الموازين والاكيال الاخذ بالكيل كالاوزان
الاخذ بالوزن قال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع تقول اكلت عليك اخذت ما عليك ومعنى اكلت منك استوفيت منك
وقال اهل البيان وضع على مكان من للدلالة على ان اكتيالهم من الناس اكتيال فيه ضرر او جور يتعلق الجار بيستوفون والتقديم للتخصيص
اى يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها والضمير في كالوهم واوزنوهم مجرور راجع الى الناس والاصل كالوا لهم
ووزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل قال الكسائي والفراء هذه لغة الحجاز ومنه المثل الحريص يصيد له لا الجواد اى الحريص يصيد
لا الفرس الجواد ويجوز ان يكون على حذف المضاف والتقدير واذا كالوا لامكيلهم او وزنوا لموزونهم وعن عيسى ابن عمر وحمزة انهما كانا
يجعلان الضمير للمطففين على انهما توكيد للمرفوع ويقفان عند الواوين وقفة يتبينان بها ما اراد والتأكيد خطأ هذا بعضهم بان
الالف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ولو كان الضميران للتأكيد لم يكن ضمير من الالف وزيفت هذه الخطأة بان خط المصحف
لا يقاس عليه فكم من اشياء فيه خارجة عن اصطلاح الخط وقد ذكر الزمخشري في ابطال قولهما ان المعنى حينئذ يؤول الى قول القائل واذا تولوا
الكيل والوزن هم على الخصوص بانفسهم لخسروا اى نقصوا وهذا كلام متناقض لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر فلم لا يجوز
قولهما باق على حاله من الايجاز والفصاحة لانه يفيد ضربا من التوبيخ فانهم اذا خسروا وقد تولوا الكيل او الوزن بانفسهم ولم ينعم
من ذلك مانع من الدين والمروة فلان يرضوا بالاخسار وقد تولوه لاجلهم من يتعلق بهم يكون اولى ومن فلة مروءتهم ودينهم انهم كانوا
متمكنين في الاعطاء من الجنس في الكيل وفي الوزن جميعا ولهذا قال سبحانه واذا كالوهم او وزنوهم واما في الاخذ فالميزان غالبا
يكون بيد البائع فلا يمكن المشتري من التطفيف فيه بالزيادة المعتد بها فان الكفة تميل بادنى ثقل واما يتمكن في الاكتيال بان يحتال
في مكاله بالتحريك ووضع اليد عليه بقوة فلهذا لم يقل هناك او اوزنوا واعلم ان امر المكاييل والميزان عظيم لان مدار معاملات الخلق
عليهما ولهذا جرى على قوم شعيب بسببهما ما جرى وذهب بعض العلماء الى ان المطفف لا يتناوله الوعيد الا اذا بلغ تطفيفه نصاب السرقة
والاكثرون على ان قليله وكثيره يوجب الوعيد وبالغ بعضهم حتى عد العزف عليه من الكبائر وقال الشيخ ابو القاسم القشيري رحمه الله
المطفف يقتاول التطفيف في الوزن والكيل وفي اظهار العيب واخفائه في ظل الانصاف والانتصاف ومن لم يرض لاخيه المسلم

صحيح

التفسير والتأويل على الجملة

ما يرضاه لنفسه فليس بمنصف والذي يرى عيب نفسه من هذه الجملة ومن طلب حق نفسه من الناس ولا يعطيهم حقوقهم
كما يطلب لنفسه فهو من هذه الجملة والغني من يقتضي حقوق الناس ولا يطلب من احد لنفسه حقا ويحكى ان اعرابيا قال لعبد الملك
ابن مروان ان المطفف قد توعده الله بعذاب عظيم الذي يمنعك به فما ظنك بنفسك وانت تأخذ اموال المسلمين بلا كيل و
وزن ثم زاد في توبيخهم بقوله الا يظن فان كانوا من اهل الاسلام كما روي ان اهل المدينة كانوا يفعلون ذلك فالظن بمعنى العلم
وان كانوا كفارا منكرى البعث فالظن بمعناه الاصلي والمراد هب انهم لا يقطعون بالبعث فلا يظنونه ايضا كقوله ان نظن الا ظنا
وما نحن بمستيقنين وفي الاشارة اليهم باولئك وقد ذكرهم عاقرتب بتبعيدهم عن رتبة الاعتبار بل عن درجة الانسانية وفي
هذا الانكار ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لرب العالمين بيان بليغ لعظم هذا الذنب كما اذا قال الحالف والله الطالب
الغالب الحي القيوم ففيه تعظيم شان المقسم عليه عن النبي يقوم الناس مقدار ثلثمائة سنة من الدنيا لا يؤمر فيها بامر قال ابن
عباس هو في حق المؤمنين كقدر ما بين الظهر والعصر من الصلوة وفيه انه اذا ظهر للمطفف الذي يظن به انه حقير فكيف ببار الظالمين وحمل بعضهم
هذا القيام على ركود الارواح الى اجسادها حتى يقوموا من مراقدهم وعن ابن سلم اراد به الخضوع التام كقوله وقوموا لله قانتين ثم
بين ان كل ما يفعل من خير او شر فانه مكتوب عند الله وقدم ديوان الشر ولان المذكور قبله هو وعيد اهل الفجور وسجين فعيل
من السجن وهو الحبس والضيق جعل علما لديوان الشر الجامع لاعمال الكفرة والفسقة والشياطين وهو منصرف لانه ليس فيه الا
العلمية وانه كتاب مرقوم ليس بتفسير السجين بل التقدير كلا ان الفجار لفي سجين وان كتاب الفجار مرقوم وموقع قوله وما ادريك
ما سجين اعتراض تعظيما لامر السجين ولان ذلك لم يكن مما كانت العرب تعرفه اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك وقيل
مرقوم اي مطروح وعلى هذا يكون سجين اسم مكان ثم اختلفوا فعن ابن عباس في رواية عطاء وقتادة ومجاهد والضحاك وعن
البراء مرفوعا انه اسفل ارضين وفيها ابليس وذريته وعن ابي هريرة مرفوعا انه حجر في جهنم وقال الكلبي صخرة تحت الارض
السابعة والتحقيق انه سجن اجرى امور عباده على ما تقتضيه فيما بينهم ولا شك ان السفل والظلمة والضيق وحضور الشياطين
الملاعين من صفات المعنى فوصف الله كتاب الفجار بانه في هذا الموضع اسنها به وبانهم كما انه وصف كتاب الابرار بما
في علليين وتسمية الملائكة المقربين بقطعها لحالهم ثم اوعد المكذبين علة ووصفهم بقوله الذين يكذبون للذم لا للبيان لان
كل مكذب فالويل يتناوله سواء كان مكذبا بالبعث او بسائر ايات الله تعالى نحو كقولك فعل ذلك الفاسق الخبيث وانما
خص المكذبين بالبعث لتفخيم ذكره وذكر ما يلحق به ثم بالغ في الذم بقوله وما يكذب به الا كل معتد اثيم فجاوز عن الاعتدال
في استعمال القوة البدنية امتا في طرف الافراط وهو الجبرية حتى عد الممكن محالا او قدم على التكذيب وامتا في طرف التفريط وهو
البلد والعناد حتى منع بالاستبعاد المحض واعرض عن النظر في دلائل البعث من الخلق الاول وغيره اثيم في اعمال القوى البدنية
في غير مواقعها حتى مرله الباطل بدل الحق وحكم على ايات الله بانها اساطير الاولين وفيه انكار للنبوة ايضا ثم اضرب عن ان
يكون لهم اختيار فيما قالوه او يكون لهم ادعوا عما ارتكبوه لان ما كسبوه قد ران على قلوبهم اي ركبها كما يركب الصدأ وقلب علينا
قال اهل اللغة ان الغين والحين في الاصل دينا ودينونا اذا وسخ فينة لا يرجى زواله وهذا جاء في الحديث انه ليغان على قلبي
واما الرين من صفة الكفار الذين صدأت ملكاتهم الذميمة في غاية الوسوخ حتى اظلم سطوح قلوبهم بل دخلت الظلمة لجوانبها
وبلغت الكدورة سقفها ثم قال كلا حقا وهو ردع عن الكسب الذي على القلب انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذلك ان
النور لا يرى الا بالنور فاذا كانت نفوسهم في غاية الظلمة الذاتية والعرضية الحاصلة من الملكات الردية احتجبوا عن نور الله
ومنعوا من رؤيته قال اهل السنة كرمهم في خصيصهم بالحجب دلالة على ان اهل الايمان والاعمال الصالحة لا يكونون محجوبين
عن ربهم وقالت المعتزلة المضاف محذوف اي عن رحمة ربهم او كرامته وقال في الكشاف هو تمثيل للاستخفاف بهم لانهم لا
يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين ثم لجبر بقوله ثم انهم لصالوا الجحيم اي داخلوها عن بقية حالهم وانهم لا يزالون على حجب الحرمان
بل يعذبون بنار القطيعة والهجران لانهما مثلا ان ثم يقال في معرض التوبيخ هذا الذي كنتم به تكذبون جمعا بين عذاب الوجل و
عذاب الخجل ثم شرع فيما فيه الابرار وعليون جمع على فعيل من العلو واعرابه كاعراب الجمع لانه صورته وان صار معرفة كفلسطين من حيث
[illegible] وعلى الابرار الخبر الذي فيه اعلام الملائكة وصلحاء الثقلين لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع
في اللغة السابعة حيث يحضره الملائكة المقربون وقال مقاتل هو في ساق العرش وعن ابن عباس هو لوح من زبرجد
معلق تحت العرش وبالجملة كتاب الابرار ضد كتاب الفجار بجميع معانيه كما عرفت عن بقية حال الابرار ومفعول ينظرون محذوف ليشمل النوع
كلهم في الجنة من الحور العين والاطعمة والاشربة والملابس والمراكب والمساكن وكل ما اعد الله لهم قال من بحط المؤمن فيحظ بكل ما شاء الله وان
ادناهم بمنزلة من اي له مثل سعة الدنيا وقال مقاتل ينظرون على عدوهم حين يعذبون لا يحجب الحجاب ابصارهم عن الادراك وقال بعضهم ينظرون

الى الله تعالى بدليل قوله تعرف في وجوههم نضرة وقول في موضع آخر وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ولا ريب ان هناك قرائن واحوالا تعرف بها مجتهم ورواءهم بالضحك والاستبشار تجلى الانوار والآثار والاحقق الحبر العارف الذي لا غش فيها مختوم اوانيه ختامه او ما يختم به مسك وكان الطينة او الشمعة وانما ختم تكريما له وصيانة على ما جرت به العادة فكانما اشرف من الخمر الجارية في انهارها من الجنة وقيل ختامه اي مقطعه رائحة المسك اذا شرب هذا اقول بعامة والضحاك وسعيد بن جبير ومقاتل وقتادة قال الفراء الختام آخر كل شيء ومنه يقال ختمت القرآن والاعمال بخواتيمها والخاتم مثله وانت خاتم النبيين ويدل على القطع والانتهاء بجمع مغابنه من ابي الدرداء مرفوعا هو شراب ابيض تل الفضة يجتمعون به آخر شربهم لوان رجلا من اهل الدنيا ادخل فيه يده ثم اخرج لم يبق ذي روح الا وجد ريحه الطيبة قال بعضهم مزج الخمر بالادوية الحارة مما يعين على الهضم وتقوية الشهوة فاعمل فيه اشارة الى قوة شهوتهم وصحة ابدانهم ثم رغب في العمل الموجب لهذه الكرامة قائلا وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله قال اهل اللغة التنافس على الشيء نفاسته اذا طبيت به وان تحب ان خير اليه والتنافس تفاعل منه فان كل واحد من الشخصين يريد ان يستأثر به لما يظهر من نفسه من الجد والاعتمال في الطاعة والعبودية والجملة معترضة منه وفي تقديم الجار اشارة الى ان السعي والاغتباب يجب ان يكون في تلك النعيم لا في النعيم الزائل وتنبيه على ان لهم علما لهم بعينها في الجنة من شأنه ازدراء لانها ارفع شراب هناك ولانها انفس من فوق على ما روي انها تجري في الهواء متتنة فيصب في اوانيهم او لانها الكثيرة مائها تعلو على كل شيء تمر به او يرى بها ارتفاع والتفاعل والتركيب يدل على الارتفاع ومنه سنام البعير عن ابن عباس اشرف شراب اهل الجنة هو التسنيم فالمقربون يشربونها صرفا ويمزج لاصحاب اليمين فقال بعض اهل العرفان وذلك ان المقربين لسابقين لا يشتغلون الا بمطالعة وجه الله الكريم واما اهل اليمين فانه يكون شرابهم ممزوجا الان نظرهم مائلة الى الله وتارة الى الخلق ثم حكى قبائح افعال الكافرين على اليقين واقع في يوم الدين بدليل قوله عقيبه فاليوم الذين هم مشركون هم ابو جهل والوليد بن المغيرة واضرابهما كانوا يضحكون من عمار وصهيب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين وقيل جاء علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين فغمزهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم ففاكهوا بذكرهم وقالوا رأينا اليوم الاصلع فضحكوا منه فنزلت هذه الآية قيل ان فعل بمعنى فعل كرم الله وجهه الى النبي والتغامز تفاعل من الغمز وهو الاشارة بالعين او الحاجب استهزاء والمراد بذلك انما يكون على سبيل الخبث وهو معنى فكهين منقلبين بذكرهم والتخيرة منهم قوله وما ارسلوا اخبار عن انكارهم عن الله عليهم وهكذا بهم اي يتسببون المسلمين الى الضلال والجهال انهم لم يرسلوا على المسلمين موكلين بهم حافظين عليهم لحوالهم وجوز في الكشاف ان يكون المنفية من جملة قول الكفار فيكون انكارا لصدهم اياكم عن التمرك ودعائهم الى الاسلام قلت لو كان من جملة قولهم لكان الظاهر ان يقال وما ارسلوا الى المسلمون علينا يروى انه يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق الباب دونهم بفعل ذلك بهم مرارا فيضحك المؤمنون منهم ناظرين اليهم على الارائك ولا يخفى ما في هذا الاخبار والحكاية من تسلية المؤمنين وتثبيتهم على الاسلام والصبر على مشاعب التكاليف واذية الاعداء في ايام معدودة لينال ثواب الابد نهاية له ولا غاية قال المبرد ثوبت اثاب بمعنى وقد تستعمل الاثابة في الشر كما المجازاة ويجوز ان يراد التهكم بهم كقوله بشرهم بعذاب في هذا القول مزيد عنف وتوبيخ للكفار ونوع سرور وتنفيس للمؤمنين ويحتمل ان يكون الاستفهام للتقرير اي هل وجدنا ما وعدنا ربنا حقا

سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون آية وماءتا حرف وثمانمائة وتسعون كلما وثلاثمائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَ
تَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾
فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾
وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي
أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ

وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا

يُوعُونَ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ

مَمْنُونٍ

الْقِرَاءَة

وبعمل ثلاثيا وسهل يعوون بضم الواو وحمزة وعاصم وخلف الباقون يعمل بالتشديد مبنيا للمفعول لتركبن بفتح التاء للتوحيد والخطاب للانسان ابن كثير وحمزة وعلي وخلف الآخرون بالنون على خطاب افراد الجنس

الْوُقُوف

انشقت وحقت ومدت وتخلت وحقت ولان الجواب محذوف اي اذا كانت هذه الامارات ظهرت لقيته وقد يقال عامل اذا فلاقيه اي اذا انشقت لاقى كدحه فلاقيه وعلى قوله فملاقيه وفيه لطف وقيل قوله فما لهم الى الشرط مع جوابه جواب لاشرط الاول وقول يا ايها الانسان الى قوله فلاقيه اعتراض فلا وقف على يؤمنون يسجدون ويوعون بل الجواز بعلو بلى بما قبله بما بعده بصيرة للابتداء بالقسم بالشفق وسق اتسق طبقا لا يؤمنون لا يسجدون يكذبون للابتداء والوصل اوجه لان قالوا للحال يوعون لقاء التعقيب اليم ممنون

التَّفْسِير

عن علي ان السماء يشق من اثيره ويعني اذنت لربها استمعت له ومنه قوله اذن الله لشيء كاذنه لنبي يعني بالقرآن والمراد انها لم تمنع عن قبول ما ارد بها من الانشقاق والانفطار وفعل الماهور المطاع الذي اصغى لحديث امره وحقت بذلك لان الممكن لا بد له ان يقع تحت قدرة الواجب لذاته ومد الارض بسطها واكاد مها بحيث لا يبقى فيها عوجا عن ابن عباس مدت مد الاديم العكاظي لان الاديم اذا مدت الافاعيه من الاستواء وقيل من مده بمعنى امده اي زيدت في سعته او بسطه ليمكن وقوف الخلائق الاولين والآخرين عليها والقت ما فيها اي رمت بما فيها من الكنوز والاموات وتخلت اي خلت عما في الجوف كما تكلف اقصى ما يمكنها من الفراغ قوله واذنت لربها وحقت ليس بمكرر لان الاول في السماء وهذا في الارض وجواب اذا محذوف تقديره لقي الانسان ربه او اكتفاء بما مر في سورة التكوير والانفطار وقيل في الكلام تقديم وتاخير والمعنى ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السماء انشقت والاقرب ان الانسان للجنس بدليل التفصيل بعده وقيل هو رجل بعينه اسمه عزيز والمعنى انك تكدح في تبليغ رسالات الله فابشر فانك تلقى الله بهذا العمل واما اسية بن خلف وان يجتهد في ايذاء النبي قاله ابن عباس والكدح جهد النفس في العمل حتى تاثر من كدح جلده اذا خدشه اي جاهد الى وقت لقاء ربك وهو الموت وما بعده وفيه ان الدنيا دار عناء وتعب والآخرة دار نعيم وراحة وقيل الضمير في فملاقيه للرب اي فملاق له البتة منوكا لتاكيد المذكور ويجوز ان يكون للكدح اي لجزائه يؤيده التفصيل الذي بعده عن عائشة ان الحساب اليسير هو ان ينظر في كتابه ثم يتجاوز عنه وعن النبي انه قال من حاسب يعذب فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض من نوقش الحساب عذب اقول سوف من الكريم اطماع فيمكن ان يكون الفائدة في ايراده ان يكون المؤمن على ثقة واطمينان بالموعد ويمكن ان يكون اشارة الى طول الامتداد بين مواقف ذلك اليوم وينقلب الى اهله من الحور العين في الجنة او الى قرنائه من المؤمنين او الى عشيرته كقوله جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ومعنى وراء ظهره وقيل يجعل وجوههم الى خلف فيكون كتاب قد اوتي من جانب ظهره ولكن اليمين كالى الخلف والوراء ههنا مجرى بمعنى الجانب او بمعنى قدام والثبور الهلاك ودعاؤه ان يقول وا ثبوراه وسمي المواطن على النبي مثابرة لانه كالمواظبة ان يملأ نفسه في طلبه والنفس يمنعه عن ذلك انه كان اي في الدنيا مسرورا في اهله كقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا واذا انقلبوا فكهين وفيه ان الفرح في الدنيا يعقب الغم في الآخرة لقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومن كان في الدنيا حزينا متفكرا في امر الآخرة كان عالما في الآخرة بالعكس والمرح شدة يتولد من البطر والترفه لا الذي يكون من الرضاء بالقضاء ومن حصول بعض الكمالات والغناء بالتغيير كقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ثم بين ان مصيره انما كان لاجل ان البعث والنشور لم يكن محققا عنده فقال انه ظن ان لن يعود اي ان يرجع الى الله واو ان خلاف ما من الشرود والنعم عن ابن عباس ما كنت ادري ما هي يجوز ان يتعجب عن هيبة تقول ليست لها حوري اي ادعي ثم نفى نفوذ بقوله بلى اي بلى يعود وفي قوله ان ربه كان به بصيرا اشارة الى ان العلم باحوال المكلفين يوجب ايصال الجزاء اليهم فلا بد من [illegible] وادى التكليف والا لكان عبثا والحكيم كان [illegible] حلفه ان بعثه وقال عطا بعبر استعمل عليه في اتمام الكتاب من الملائكة ثم الكروبيون الشفق بقية ما من الاصول يقول فاستوى بالشفق وهو الحمرة الباقية من آثار الشمس الافق الغربي وقال ابن عباس والكلبي ومقاتل وعن الفراء سمعت بعض العرب يقول علية ثوب مصبوغ كانه الشفق وكان احمر وعن ابي حنيفة في احدى الروايتين ان البياض وان روي انه رجع عنه لان البياض [illegible] فلا يدل للتوقيت ولان التركيب يدل على الرقة ومنه الشفقة لرقة القلب ثم ان الشفق [illegible] وعند [illegible] وعن ابي حنيفة ان الشفق هو النهار

الانشقاق

التفسير

الوقوف

القراءة

لما فی النور من الرقة والنظافة کما ان فی الظلمات الغلظ والکثافة لان القسم بالنهار یناسب القسم باللیل فی قوله واللیل اذا وسق والترکیب یدل علی الاجتماع والضم ومنه الوسق لانه جامع لستین صاعا واستوسقت الابل اذا اجتمعت وانضمت وقد وسقها الراعی ای جمعها ونظیره فی وقوع افعل واستفعل طاوعین لفعل الشیء واستوسع اقسم الله سبحانه بجمیع ماضمه اللیل واواه وستره من النجوم والدواب وغیرها ویمکن ان یکون من جملة اعمال العباد الصالحین ثم اقسم بالقمر اذا اتسق ای لجمع نوره وتکامل کما یقال امور فلان متسقة ای مجتمعة علی التوالی کما یقال منتظمة والطبق ما یطابق غیره ومنه قیل للغطاء الطبق ثم قیل للحال المطابقة لغیرها وقوله عن طبق حال من فاعل لترکبن او صفة ای لطبقا مجاوزا للطبق وعن بمعنی بعد والمجاوزة ای حالا بعد حال کل واحد مطابقة لاختها فی الشدة والهول وجوزان یکون جمع طبقة ای احوالا بعد احوال هی طبقات فی الشدة فبعضها ارفع من بعض وهی الموت وما بعده من احوال القیامة کانهم لما انکروا البعث اقسم الله سبحانه ان ذلک کائن وان الناس یلقون بعد الموت شدائد متنوعة واحوالا متریة حتی یتبین التعبد من الشقی والحسن من المسیء وقیل لترکبن سنة الاولین من المکذبین المهلکین عن مکحول کل عشرین عاما مجددون امرا لم تکونوا علیه والرکوب علی هذه التفاسیر مجاز عن الحصول علی تلک الحالة وقد یقال علی قراءة فتح الباء انها صیغة الغائبة والضمیر للسماء واحوالها المختلفة انشقاقها تارة وانفطارها اخری ولعل هذا کمال الانخراق ثم صیرورتها وردة کالدهان او کالمهل وهذا القول مناسب لقول الدهری وهو مروی عن ابن مسعود وقیل للنبی ﷺ والمراد اعباء الرسالة وانه یجب علیه ان یتلقاه بالصبر والتحمل الی اوان الظفر والغلبة کقوله لتبلون فی اموالکم وانفسکم وعن ابن عباس وابن مسعود ان المراد حدیث الاسراء وان النبی ﷺ رکب اطباق السماء وبین القسم والمقسم علیه مناسبة لانه اقسم بتغیرات واقعة فی الافلاک والعناصر ان علی صحة اتحاد سائر التفاسیر من احوال القیامة وغیرها ولاشک ان الفاء دخلت علی بعض التفاسیر المعتبرة فلا جرم قال علی سبیل الاستبعاد فما لهم لا یؤمنون وتاویل الایة ان النفس اذا استقرت فی بعض المجهولات التصوریة والتصدیقیة کانت شبیهة بالشمس الغاربة فاذا اقبلت علی تحصیل بقیته من تلک القضایا المجهولة مثلا تجلی علیها نور من النفس یترجح به عندها احد طرفی النقیض علی الاخر لکن ما لم یکن جازمة فتلک النور کالشفق بالنسبة الی ضیاء الشمس ثم اذا حصلت فی محل المعلومات کما طالبة للحد الاوسط عرضت هناک شبیهة شبیهة باللیل وما وسقه فاذا حصل الحد الاوسط بالتحقیق وانتقل الذهن منه الی النتیجة الحقة صارت المسئلة کالبدر التام وهو المستفاد وجوه من الشمس النفس الناطقة القدسیة التی یکاد زیتها یضیء ولو لم تمسسه نار وطبقا عن طبق ای حالا بعد حال من العلوم النظریة من اول بدایتها وهی کونها عقلا هیولانیا الی فائدتها وهی کونها عقلا مستفادا او عن سبیل الترقی من الاستدلال بالسماء وبروجها علی الصانع وقدرته الی الاستدلال بها علی البعث والنشور وقوله المستخلصة علی امکان حصول العلم بهاتم وبخهم علی انهم لا ینظرون فی الدلائل حتی یورثهم الایمان والسجود عند تلاوة القرآن وقوله لا یؤمنون ولا یسجدون فی موضع الحال والعامل معنی الفعل فی قوله عن ابن عباس والحسن وعطاء والکسائی وقاتل المراد من السجود هیهنا الصلوة وقال ابو مسلم وغیره اراد به الخضوع والاستکانة والاکثرون علی انه السجود نفسه ثم اختلفوا فمن اوجبه وجوب الفرض ذمهم علی الترک وعن الحسن وهو قول الشافعی انه سنة کسائر سجدات التلاوة عنده ثم بین بقوله بل الذین کفروا انهم لا یسجدون للایمان ونواهیه وان کانت جلیة ظاهرة لکن الکفار یکذبون بها تقلیدا للاسلاف او عنادا ثم اجمل وعیدهم وقال والله اعلم بما یوعون ای یجمعون ویضمرون فی صدورهم من الشرک والعناد وسائر العقائد الفاسدة والنیات الخبیثة فبشرهم ذلک وقیل مما یجمعون فی صحفهم من اعمال السوء ثم صرح بالوعید قائلا فبشرهم فوله الا الذین هو استثناء منقطع ولا باس بکونه متصلا کانه قال الا من امن منهم فله اجره غیر مقطوع او هو من المتبنی الکلام هیهنا علی الامر بالتبشیر ای فبشرهم بالعذاب الا من امن منهم فبشره بالاجر وفی الفاء وعلی التعقیب فی البین

سورة البروج وهی مکیة حروفها ابرعة ومائتان وخمسون کلمها

بسم الله الرحمن الرحیم

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ
النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ
وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ

لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ

جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۝ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝ إِنَّهُ

هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۝ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ۝ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ۝

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۝ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۝ وَاللَّهُ

مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ۝ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ۝ الْقِرَاءَةُ

والمفضل الاخرون بالرفع خبر ابعد خبر محفوظ بالرفع صفة للقرآن نافع **الوقوف** البروج ۝ الموعود ۝ ومشهود ۝ بناء على ان جواب القسم محذوف وان معنى قتل لعن واصحاب الاخدود هم اهل الظلم وان جعل قتل بمعناه الاصلي واصحاب الاخدود ۝ وهم المطلوبون صح جوابا للقسم بتقدير لقد قتل ولا وقف لان النار بدل اشتمال منه الوقود ۝ قعوده ۝ شهود ۝ الحميد ۝ والارض ۝ شهيد ۝ الحريق ۝ الانهار الكبير ۝ الا لمن جعل ان بطش ربك جوابا للقسم وسائر الوقوف هنا لا بعضها لطول الكلام لشديد ۝ وبعيد ۝ لاختلاف الجملتين الودود ۝ لابتداء الاستفهام الجنود ۝ لان ما بعده بدل وثمود ۝ للاضراب تكذيب ۝ لان الواو وللحال محيط ۝ مجيد ۝ محفوظ ۝ **التفسير** لما اخبر في خاتمة السورة المنقدمة ان الامة مكذبين سلى نبيه ۝ بان سائر الامم السالفة كانوا كذلك كاصحاب الاخدود وكفرعون وثمود اراد البروج فاشهر الاقوال انها الاقسام الاثنا عشر من الفلك الحمل والثور الى الحوت واما اقسم بها لشرفها حيث يظهر تغير ان العالم السفلي بحلول الكواكب فيها وقيل هي منازل القمر الثمانية والعشرون وقيل وقت انشقاق السماء وانفطارها وطلان بروجها اما الشاهد والمشهود فقيل فيهما اقوال المفسرين فيها ايزيد وقد ضبطها القفال رح بان اشتقاقها اما من الشهود الحضور واما من الشهادة والصلة تحذف اي مشهود عليه او به والاحتمال الاول هو المروي عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن علي وابن المسيب والمخفي والثوري ان المشهود يوم القيمة والشاهد الجمع الذي يحضرون فيه من الملائكة والثقلين الاولين والاخرين لقوله من شهد يومئذ عظيم وقوله يوم مجموع له الناس قال جار الله وطريق ذكرهما مع ما في قوله علمت نفس ما احضرت كانه قيل وما اوفرت كثرته من شاهد ومشهود ويجوز ان يكون للتعظيم اي شاهد ومشهود لا تكنه وصفهما وانما حسن القسم بيوم القيمة لانه يوم الفصل والجزاء وتفرد الله بالحكم والقضاء الثاني وهو قول ابن عمر وابن الزبير ان المشهود يوم الجمعة روى ابو الدرداء ان رسول الله ﷺ قال اكثروا الصلوة يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة الثالث انه يوم عرفة والشاهد من يحضره من الحجاج قال الله تعالى يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم وحسن القسم به تعظيما لامر الحج يروى انه تعالى يقول للملائكة يوم عرفة انظروا الى عبادي شعثا غبرا اتوني من كل فج عميق اشهدكم قد غفرت لهم وان ابليس يصرخ ويضع التراب على راسه لما يرى في ذلك اليوم من الرحمة الرابع انه يوم النحر لان اهل الدنيا يجتمعون في ذلك اليوم بمنى والمزدلفة الخامس انها كل يوم فيه اجتماع عظيم للناس فيتناول الاقوال المذكورة كلها والدليل عليه تنكيرهما لان القصد لم يكن فيه الى يوم بعينه والاحتمال الثاني فيه ايضا وجوه احدها ان الشاهد هو الله تعالى والمشهود به هو التوحيد لقوله شهد الله انه لا اله الا هو وثانيها الشاهد هو الانبياء والمشهود عليه النبي ﷺ لقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وثالثها العكس لقوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ورابعها الشاهد الحفظة والمشهود عليه المكلفون لقوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وان عليكم لحافظين وخامسنا وهو قول عطاء الخراساني الشاهد الجوارح والمشهود عليه الانسان يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وسادسها الشاهد والمشهود عيسى امته كقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وسابعها امة محمد وسائر الامم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وثامنها قال الامام في تفسيره الشاهد جميع الممكنات والمشهود له واجب الوجود اخذا من قوله الا لبين انه استدلال انه بالشاهد على الغائب وتاسعها الحجر الاسود الحج للحديث الحجر الاسود ويمين الله في ارضه يقوق به يوم القيمة له عينان يبصر بهما ويشهد على من زاره ولفظ هذا معناه وعاشرها الايام والليالي واعمال بني ادم كما روى عن الحسن ما من يوم الا وينادي اني يوم جديد واني على ما يعمل في شهيد اما جواب القسم فعن الاخفش انه قتل والا مقعد والكلام على التقديم والتاخير اي قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج وعن ابن مسعود وقتادة واختاره الزجاج ان الجواب هو قوله ان بطش ربك لشديد وقتل ان الذين فتنوا ومابينهما اعتراض واختاره الزمخشري وطائفة من المتقدمين انه محذوف ثم اختلفوا فقال المتقدمون المحذوف هو الامر حتى في الجزاء على الاعمال وقال في الكشاف هو ما دل قتل فكانه قيل هذه الاشياء ان كفار قريش ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود وذلك ان

السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبرهم على اذى اهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم من التعذيب على الايمان حتى يعتبروا بهم ويصبروا على اذى قومهم ويعلموا ان كفارهم احقاء بان يقال فيهم قتلت قريش اى لعنوا كما قيل قتل اصحاب الاخدود وهو الخدود في الارض يحفر شطيلا ونحوه بناء من معنى الحفر والاخفور بالخاء الغوطة بينه ومنه الحديث فساخت قوائمه في الخاء فخسف بها وخسر ان عنى به قوم سحرة حين تبع رسول الله بعد خروجه من الغار والمعتمد من قصص اصحاب الاخدود ما جاء في الصحاح عن النبي انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر دفع اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب يتكلم بالمواعظ فاحب الناس فاتى قلب الغلام الى حديثه فرأى في طريقه ذات يوم دابة لوحيه قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها هذا الحجر فقتلها وكان الغلام بعد ذلك يتعلم من الراهب الى ان صار يجيء يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء عم جليس الملك فسئل من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام حتى دل على الراهب فلم يرجع الى الراهب عن دينه فقد بالمنشار والى الغلام فذهب به الى جبل لتطرحه من ذروته فدفعا فرجف بالقوم فماتوا ونجى فذهبوا به الى قرقور وهي سفينة صغيرة فلجج به ليغرقوه فدفعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا وقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده ومات فقال الناس منا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد في افواه السكك واوقد فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاء ت امراة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي يا امه اصبري فانك على الحق وما هي الا نميمة فتصبرت واقتحمت وعن علي ان انهم حبشان اختلفوا في احكام المجوس وكان بعض ملوكهم اهل كتاب وكانوا ممسكين بتكاليمهم وكانت الخمر قد احلت لهم فشنوها فسكر فوقع على اخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت له المخرج ان تخطب الناس فتقول ان الله عز وجل احل لكم نكاح الاخوات ثم تخبرهم ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السيف فلم يقتلوا فقال ابسط فيهم السيف فلم يقتلوا فامر بالاخاديد واضرام النيران وطرح من ابى فيها وقتل وقع الى الجزائر رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم فاجابوه فشاور اليهم ذو نواس اليهودي يجنود من حمير فحفرهم بين النار واليهودية فابوا فحرق منهم اثنا عشر الفا في الاخاديد وقتل سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر وقد اشار سبحانه الى عظم النار اشارة جملة بقوله ذات الوقود اى لها ما يرتفع بجمعها من الحطب الكثير وابدان الناس وهذه الروايات لا تعارض بينها ولا منافاة فيحتمل ان يكون الكل واقعا والجمع مراد الله او بعضه وهو اعلم به وعن النبي انه كان اذا وصل الى ذكر اصحاب الاخدود قال اللهم عذب اعداءك من حمير الساعة واظهر لعقلهم وهم عائد الى الاصحاب وقعود جمع قاعد فان كانوا مقتولين فمعنى قعودهم على النار واما ان يكونوا هم طرحوا عليها وقعدوا حولها للاحراق وذلك انهم كانوا يعرضون المؤمنين على النار فكل من ترك دينه تركوه ومن صبر على دينه القوه فيها واما ان يكون على بمعنى عند كقوله ولهم علي ذنب اى عندي فالمراد بالقتل على هذا التفسير اللعن وبعضهم قوله وهم اى الملعونون على ما يفعلون بالمؤمنين شهود اى حضور وفيه وصفهم بقسوة القلب ووصف المؤمنين بالتسليم في دينهم حيث لم يلتفتوا اليهم ويقوا مصرين على الحق او هو من الشهادة والمعنى انهم وكلوا بالملك وجعلوا شهودا ليشهدوا بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به من التعذيب ويجوز ان يراد شهادة جوارحهم على ذلك يوم القيمة ثم ذم اولئك الجبابرة بما في ضمنه مدح المؤمنين قائلا وما نقموا منهم اى وما عابوا ومانا انكروا عليهم الا ان يؤمنوا وانما اخبر بذلك الاستقبال دفعا الى انهم كانوا يطلبون منهم ترك الايمان في المستقبل ولم يعذبوهم على الايمان في الماضي اى عذبوهم على ثباتهم وصبرهم على ايمانهم لمن يستحق ان يؤمنوا به لكونه الها قادرا لا يغالب بليغا في الكمال بحيث استاهل الحمد كله ما لكا لجميع المخلوقات وفيه اشارة الى انه لو شاء لمنعهم عن ذلك التعذيب لكنه اخرهم الى يوم الجزاء ودل عليه بقوله والله على كل شيء شهيد ثم ختم الوعيد في اثنين اخريين والفتنة البلاء والاحراق وفي قوله ثم لم يتوبوا دلالة على ان توبة القاتل عمدا مقبولة خلاف ما روي عن ابن عباس وعذاب جهنم وعذاب الحريق ما مثلا دنا كقوله الى الملك الغرم وابن لها هام والغرض التاكيد واما اختلفا في التذكير الاول لكفرهم والثاني لانهم فتنوا اهل الايمان ويجوز ان يكون الحريق في الدنيا ما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ثم رغبت ذهب بوجه اخر في ايمان والبطش الاخذ بالعنف وادا وصف بالشدة كان نهاية ثم اكده بقوله انه هو يبدئ يبطش الجبابرة في الدنيا وفي الاخرة ويجوز ان يدل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه وقوته وفيه وعيد للكفرة بانه يعيدهم كما بدأهم ليبطش بهم اذ كفروا بنعمه الابداء وكذبوا بالاعادة قال ابن عباس ان اهل طاعته الى الوجه الاتم فيكون كقوله يخلقهم وان شئت قلت هو لا يبدئ ويعيد والودود بمعنى مفعول فيكون كقوله ويحبونه وقال القفال ويكون بمعنى الحكيم من قولهم فرس ودود وهو المطيع العنان قال في الكشاف فعال الخبر مبتدا محذوف قلت الاحسن عدم الاضمار فالاولى ان يكون خبرا بعد الاخبار السابقة ولعله حمله على ذلك كونه نكرة وما قبله معارف والعدول عنه من وجهين احدهما قطع السوق بقوله ذو العرش ولا سيما عند من يجوز المجيء بمعنى للعرش والثاني تخصيص

فعال بقول لما يريد فنه صيرورة مضارعا للاضافة قال وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة قلت يجوز ان يكون المعنى ان ما يريده
فنه يفعله البتة لا يصرفه عنه صارف ثم ذكرهم وسلى نبيه ثم بتقنيه فرعون وثمود من مناخري الكفار وستقديمهم والمراد بفرعون هو
وجنوده ثم اضرب عن الكلام الى التعريض بتكذيب كفار قريش والمعنى على انه محيط اى عالم بهم فيجازيهم ويجوز ان يكون مثلا
لغاية اقتداره عليهم وانه في قبضة حكمه كالمحاط اذا احيط به من ورائه فلا يعجزه سلك يجب لا يجدهم ربا ويجوز ان يكون مثلا لغاية
اقتداره عليهم وانه في قبضة حكمه كالمحاط اذا احيط بهم ثم سلى رسول الله ﷺ بوجه اخر وهو ان هذا القرآن الذي كذبوا به شريف على الكتب
في نظمه واسلوبه حتى بلغ حد الاعجاز وهو مصون عن التغيير والتحريف بقوله وانا له لحافظون قال بعض المتكلمين اللوح شيء بلوح
الملائكة فيقرؤه واما اشتمال هذه الحقايق مما يجب به التصديق بسمعا الله حسبي والله الموفق والاتمام وبالله التوفيق وعليه التكلان

سورة الطارق مكية وهي ست عشرة آية وسبعون حرفا وفيها ثمانية وثلاثون حرفا وثلاث كلمات واثنتان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما
سوگند بآسمان وبنده شب وچه دانا كرد ترا كه چيست نيده شب ستاره درخشنده است كه نيست نفسى مگر
عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب
بر او نيست نگهبانى پس بايد كه نگرد مردمان كه از چيز چه پديد آورده شده است از آبى جهنده كه بيرون مى آيد از ميان پشت
والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر
و استخوانهاى سينه هر آينه او بر باز آوردن او در روزى كه آزموده شود نهانها پس نباشد مر او را هيچ قوتى و نه يارى
والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل
و آسمان صاحب باران و زمين صاحب شكافها كه اين سخن جدا كننده است ميان حق و باطل و نيست آن بيهوده
انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا
هر آينه ايشان چاره مى كنند چاره اى و چاره مى كنم چاره اى پس مهلت ده كافران را مهلت ده ايشان را

لما بالنشديد ابن عامر وحمزة ويزيد الوقوف الطارق ه الثاقب ه لقادر ه تبلى السرائر ه ولا ناصر ه الرجع الصدع ه
فصل ه بالهزل ه كيدا ه كيدا ه رويدا ه التفسير انه سبحانه اكثر في كتابه الكريم الاقسام بالسموات لان احوالها في مطالعها
ومغاربها ومسيرها عجيبة اما الطارق فهو كل ما يأتي بالليل ولهذا جاء في الحديث لتعوذ من طوارق الليل وذكر طروق الجن
في اشعار العرب كثير لان تلك الحالة تحصل في الاغلب ليلا وقد نهى رسول الله ﷺ ان يأتي الرجل اهله طروقا ثم انه تعالى بين انه اراد بالطارق
في الآية النجم الثاقب اي هو طارق عظيم الشان رفيع القدر وهو جنس النجم الذي يهتدي به في ظلمات البحر والبر قال علماء اللغة
سمي ثاقبا لانه يثقب الظلام بضوئه كما سمي ضوءا لانه يضاء اي يبدو ولانه يطلع من المشرق نافذا في الهواء كالشيء الذي يثقب الشيء
او لانه اذا رمي به الشيطان يثقبه اي ينفذ فيه واحرقه بعضهم بزحل لانه يثقب بنوره سبع سموات وقال اي شيء هذا فقال
ابن زيد هو الثريا ودوى ان اباطالب اتى النبي ﷺ فاذا محمد يخبز ولبن فيثا هو جالس يأكل اذا النجم فامتلاء فاه ثم نور فتفرع ابو طالب وقال
اي شيء هذا فقال هذا النجم الذي يرمى به وهو اية من ايات الله فعجب ابو طالب ونزلت السورة من قرأ لما مشددة معنى الا فان نافية
ومن قرأها مخففة على ان ما اصلة كالتي في قوله فبما رحمة فان مخففة من المثقلة والاية على التقديرين جواب القسم والحافظ هو الله او الملك
الذي يحصي اعمال العباد كقوله وان عليكم لحافظين او الذي يحفظ الانسان من المكاره حتى يسلمه الى القدر وعن النبي ﷺ وكل بالمؤمن
مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين او الذي
يحفظ عليه رزقه واجله حتى يستوفيهما وحين ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية للانسان بالنظر في مبدئه ومعاده والدفق صب فيه
رفع ولا شك ان اصبب فعل الشخص فهو من الاسناد المجازي او على النسبة اي ماء ذي دفق كما في عيشة راضية ومعنى خروجه من بين
الصلب والترائب ان اكثره ينفصل من هيكل الموضعين لاحاطتهما بصور البدن والذي ينفصل من البدن ومن الدماغ يرسل عليهما وظاهما
اعطى للاكثر حكم الكل وهذا المعنى يشمل ماء الرجل وماء المرأة ويحتمل ان يقال اريد به ماء الرجل فقط اما لحكم التغليب واما بناء على ما ذهب
اليه من ان للمرأة ماء ولاستيعاب افرادها وذهب جم غفير الى ان الذي يخرج من بين الصلب وما دانه من التخاع الاتي من الدماغ هو ماء الرجل والذي
يخرج من الترائب وهي عظام الصدر الواحدة ترببة هو ماء المرأة وانما لم يقل ماءين لاختلاطهما في الرحم واتحادهما عند ابتداء خلق الجنين

وقد يقال العظم والعصب والعرق والفم والسن من ماء المرء ومنه ورد في الخبر ان الماء بن علا وغلب فان كان شيب يكون منه ثم بين قدرته على الاعادة بقوله انه على رجعه لقادر اى على اعادة الانسان لقادر يعني بعد بثوت قدرته على يكون الانسان ابتداء من نطفة حقيرة وجب الحكم بانه قادر على رجعه وعن مجاهد ان الضمير في رجعه يعود الى الماء والمراد انه قادر على رد الماء الى الاحليل وقيل الى الصلب والترائب وهذا قول عكرمة والضحاك وقال مقاتل بن حيان انه قادر على ان يرده من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبى ومن الصبى الى النطفة والقول هو الاول بدليل قوله يوم تبلى السرائر اى يختبر ما اسر في القلوب من العقائد والنيات وما اخفى من الاعمال الحسنة او القبيحة وحقيقة البلاء رجعه تعالى الى الكشف والاظهار كقوله وتبلوا اخباركم ويحتمل ان يعود البلاء الى المكلف لقوله هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وسئله قول عمر بن عبد الله يوم الفتنة كل شئ فيكون دينا في الوجود يعني من راها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه مغبرا ثم في الفوة الدافعة والقوة العرضية الخارجية عن الانسان يومئذ بقول. فما له من قوة ولا ناصر ثم الدخيمة القرآن الذي جاء هذه البينات الشافية والمواعظ الوافية فقال والسماء ذات الرجع اى المطر لان الله يرجعه وقتا فوقتا او على سبيل الفال او زعما منهم ان السحاب مجالها من البحار ثم يرجعها الينا والصدع ما ينصدع عنه الارض من النبات وقيل رجع الشمس والقمر يرجعان بعد غيبتهما والصدع الجبلان بينهما شق وحرقة والعنى بر ان القرآن للفاصل الفاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وقال الفعال اراد ان الذي اخبركم به من قدرته على الرجع كائن على الابداء قول حقيقة اكيدة تفصل بين الحق والباطل لان الابتداء الفعل لا يذكر الا على سبيل الجد والاهتمام بشانه واعلامهما ان يكون ناشئا باكيا كقوله اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا ثم سلى نبيه وحثه على الصبر الجميل فقال انهم يعني اشراف مكة يكيدون كيدا في اطفاء نور الحق وذلك بالقاء الشبهات والطعن في النبوة والتشاور في قتل النبي كقوله واذ يمكر بك الذين كفروا او كيدهم بصد جزاء الكيد بالاستدراج والامهال المؤدي الى زيادة الاثم الموجبة لشدة العذاب كيدا ثم امهلهم قليلا تاكيد من الامهال بالكهم وقد تستعمل به ثم كرر ذلك المعنى للمبالغة ولو وصف الامهال بقوله رويدا اى سهلا يسيرا والترکيب يدل على الرفق والتاني ومنه قولهم في اسماء الافعال رويد زيدا اى اروده اراد اراوده فحذف الزوائد فلما سيجافال امهل امهل ثلث مرات بتلث عبادات وهيئات هيئة الايجاد واجل الامهال يوم بدا ويوم الفتح وهذا اولى لعم الخذلان من مثل سيرتهم وتم الترجمة في ذلك طريقهم والله المستعان على ما يصفون

سورة الأعلى وهي مكية حروفها مائة وواحد وتسعون كلمها اثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج
المرعى فجعله غثاء احوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر
وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى
ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح
من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى
ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى

سورة الاعلى مكية وهي تسع عشرة اية وسبعون كلمة ومائتان واحد وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج
المرعى فجعله غثاء احوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر
وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى
ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح
من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى
ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى

سبح اسم ربك الاعلى، سبح بمعنى نزه وقد مر في سورة الواقعة وفي الحديث اجعلوها في سجودكم وقيل معناه صل لربك الاعلى وقيل اذكر اسم ربك الاعلى على ان التسبيح بمعنى الذكر مطلقا وقيل قل سبحان ربي الاعلى عند قراءة هذه السورة وقيل معناه نزه اسم ربك عما لا يليق به من الاسماء والصفات وقيل نزه ربك عن كل ما لا يليق به من الاشياء وقيل نزه ربك عن كل ما يشغلك عنه وقيل نزه ربك عن كل ما يقول الملحدون في اسمائه وصفاته وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حقه وقيل نزه ربك عن كل ما يقول اليهود والنصارى في حق عيسى وامه وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الاصنام وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الملائكة وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الله تعالى وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الرسول وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق القرآن وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الدين وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الكعبة وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق المساجد وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الصلاة وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الزكاة وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الصوم وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الحج وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الجهاد وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الصدقة وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الصبر وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الشكر وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق التوكل وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الرضا وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق التسليم وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق التفويض وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق التوحيد وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الاخلاص وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق المحبة وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الخوف وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الرجاء وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق التوبة وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الانابة وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الاستغفار وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الدعاء وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الذكر وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الفكر وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق العبادة وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الطاعة وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق المعصية وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الدنيا وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الاخرة وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الجنة وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق النار وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الموت وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق البعث وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الحساب وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الميزان وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الصراط وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الجنة وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق النار وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الموت وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق البعث وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الحساب وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الميزان وقيل نزه ربك عن كل ما يقول المشركون في حق الصراط

سوى وجميع اياتها مثلثة وكذلك في سورة والشمس والليل والضحى واقرا باسم ربك من قوله اراءيت الذي ينهى الى اخر السورة قد بالتخفيف على يلتوءون على الغيبة قتيبة وابو عمرو ويعقوب الوقف الاعلى سوى فهدى المرعى احوى فلا تنسى الله يخفى للعدول وقيل قوله ونيسرك معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض فلا وقف لليسرى والوصل اولى لذكرى يخشى الاشقى الكبرى لان ثم لترتيب الاخبار ولا يحيى لان ما بعده مستانف تزكى فصلى لان بل للاضراب الهنا بناء على ان الواو للاستيناف والحال اوجه وابقى الاولى وموسى التفسير روى ان النبي كان يحب هذه السورة واكثر السلف كانوا يواظبون على قراءتها في التهجد وتتعرفون بركتها وعن عقبة بن عامر انه قال لما نزل قوله فسبح باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله ﷺ

اعلموا رحمكم الله ان قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى قد اختلف العلماء في معناه فذهب الناس من مثلك بالاية في ان الاسم نفس المسمى الا ان التسبيح اي التنزيه انما يكون للمسمى لا للاسم واجاب المحققون عنه بالاسم صلة كقوله ثم اسم السلام عليكما سلمنا انه زعيم لهم ولكن يسبح اسمه تنزيهه عما لا يليق بمعناه بذاته تعالى وصفاته او بافعاله او باحكامه فان العلم بالباطنة والمذهب الفاسدة لم يبق الا من هذه ومن جملة ذلك ان يعلن اسمه عن الابتذال والتذلل وجه الخشوع والتعظيم وان لا يسمى بما يسمى به الاسنان الا ما ورد به الاذن الشرعي قال بعض العلماء لعل الذين نفوا عنهم ان الاسم نفس المسمى اراد وا بان الاسم الذي حدوه بانه ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمان هو نفس مدلول هذا الحد قال الفراء لا فرق بين سبح اسم ربك وبين سبح باسم ربك واعترض عليه بان الفرق هو ان الاول معناه نزه الاسم من السوء والثاني معناه سبح الله اي نزهه بسبب ذكر اسمائه العظام او متلبسا بذكره الا ان بعض الباء صلة في الثاني نحو ولا تلقوا بايديكم او مضمنه في الاول مثل واختار موسى قومه نعم لو زعم الفراء ان المعنيين مثلا فان جاز ومن اللاحدة من طعن في القران بانه يقتضي ان يكون للعالم ربتان احدهما اعظم وهو في قوله فسبح باسم ربك العظيم والاخر اعلى منه وهو سبح اسم ربك الاعلى والجواب انه عظيم في نفسه واعلى واجل من جميع الممكنات والصفة كاشفة لا مميزة ونظيره وصفه بالكبرياء وبالاكبر اخرى والمراد بالعظم والعلو عظم الشان وعلو القدر فلا استدلال فيه للمشبهة ثم شرع في بعض اوصافه الكمالية فقال الذي خلق فسوى وقدر نظيره في الاسطار اي خلق الانسان فجعله منصب القامة في احسن تقويم او خلق كل حيوان بل كل ممكن فجعله مستعدا للكمال اللائق بحاله والذي قدر لكل مخلوق ما يصلح له هذا ما اليه وعرفه وجه الانتفاع به كما يحكى ان الاعمى اذا اتى عليها الف سنة عميت وقد الهمها الله ان يمسح العين بورق الراذيانج الرطب فتطلبه الى ان تجده فيعود بصرها والهامات البهائم والطيور شهرته مكتوبة في كتب الغرائب وقال الحكيم كل مزاج فانه مستعد لقوة خاصة وكل قوة فانها لا تفعل الا لفعل معين فالتقدير عبارة عن التصرف في الاجزاء الجسمية وتركيبها على وجه خاص لاجله يستعد لقبول تلك القوى والهداية عبارة عن خلق تلك القوى في تلك الاعضاء بحيث يكون كل قوة مصدر الفعل معين ومجموعها انما تمام المصلحة وقد خصه بعض المعتبرين فقال مقاتل هدى الذكر للانثى كيف يأتيها وقال غيره هداه لمعيشته ومرعاه وقيل هداه لسبيل الخير والشر وقال السدي قدر مدة مكث الجنين في الرحم ثم هداه للخروج وقال الفراء قدر فهدى واصل فاكتفى بذكر احدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر وقيل الهداية بمعنى الدعاء الى الايمان اي قدر دعاء الكل الى الايمان فدعاهم اليه كقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقيل دلهم بافعاله على توحيده وكبريائه ففي كل شيء له اية تدل على انه واحد ثم من جملة ذلك اخراج المرعى هو الكلاء الاخضر ثم جعله غثاء وهو ما يبس من النبات فحامله الادوية وطيرانه الرياح والماء ان احوى منعه للغثاء وللحوة السواد فالعشب اذا يبس واستولى البرد عليه حمل يضرب الى السواد وقد يحمل السيل ما يعتوره باجزاء كدرة وقال الفراء وابو عبيدة الاحوى هو الاسود لشدة خضرته وعلى هذا يكون حالا من المرعى اي اخرجه اسود من الخضرة والذي جعله غثاء وحين امره بالتسبيح بشره وشرفه بابتداء اية باهرة وهي ان يقرأ عليه جبريل ما يقرأ من الوحي الذي هو اشرف انواع الذكر فيحفظه الا بما شاء الله ان ينسأه وهو احد طرق النسخ فقال مجاهد ومقاتل والكلبي كان النبي اذا نزل عليه القران كرر تحريك لسانه مخافة ان ينسى فقيل له لا تعجل بالقراءة فان جبريل ما دوم بان يكرر عليك الى ان تحفظ نظيره ولا تعجل بالقراءة من قبل ان يقضى اليك وحيه وعلى هذا يجوز ان يراد بالقراءة شرح الصدر وتقوية الحفظ بحيث يبقى القران محفوظا له من غير دراسة ومع انه امي لا يكاد يعجز او من بعضهم ان قوله فلا تنسى نفي اخبر والا لقال لن تنسى للفاصلة نحو الظنونا والسبيلا وضعف بان الزيادة خلاف الاصل فلا يصار اليها الا لدليل ظاهر واما اذا جعلناه خبرا كان معنى الاية البشارة بانا جعلناك بحيث لا تنسى وان جعلناه نهيا كان امرا بالمواظبة على الاسباب المانعة من النسيان وهي الدراسة والقراءة والبحث فلا يكون من البشارة في شيء وايضا النسيان لا يتعلق بقدرة العبد فيلزم ان يحمل النهي عنه على الامر بالاسباب المانعة منه وهو خلاف الظاهر واما الاستثناء فيه فقولان الاول انه ليس على حقيقته فقد روي عن الكلبي انه لم يمض بعد نزول هذه الاية شيء وعلى هذا فالمقصود من الاستثناء افادة ان النسيان اذا كان لا يستعمل الفلة في معنى العدم واما القرآن فيذكره هذه الكلمة ويعلم العباد ان لا يتركوه في كل ما يجوز عليه عند وجوده انه تعالى قادر على انسائه الا انه لا يشيه بفضله واحسانه وفيه لطف للنبي ﷺ ان يكون مستيقظا منا لعاد دراسته لما يتنزل عليه لنسخ كامر وقال الزجاج اراد الا ان يشاء الله فينساه ثم تذكره بعد النسيان كما روي انه اسقط في قراءته اية في الصلوة فحسبه ابي انها نسخت فسئله فقال استيقنها وقيل اريد القلة والندرة لا في الواجبات فانه يورث الخلل في الشرع ولكن في غيرها ثم علل حسن النسخ بقوله انه يعلم ما يصلح عباده وما يخفى واذا كان كذلك كان وضع الحكم ورفعه واقعا بحسب مصالح المكلفين وقيل اذا انا نجعلك بحيث تجهر بقراءتك مع قراءة جبريل مخافة النسيان والله يعلم ما في نفسك من الحرص على تحفظ الوحي فلا تفعل فانا اكفيك ما تخافه ثم بشره ببشارة اخرى وهي تيسيره اي توفيقه للطريقة التي هي اليسرى وهي حفظ القران والشريعة السمحة وعن ابن مسعود هي الجنة يعني العمل المؤدي اليها والعبارة المشهورة ان يقال اصل ضم الفعل الفلاني فيسر لفلان وانما عكس الترتيب في الاية لدقيقة هي ان الفاعل ما لم يوجد فيه قابلية لصدور الفعل عنه امتنع حصوله منه وهذا معنى قولهم كل ميسر لما خلق له وفي الاية دلالة على انه سبحانه فتح عليه من ابواب قبول الفيض ما لم يفتحه على غيره حتى صار يتيم ابي طالب قدوة

الوحي قليلا كان او كثيرا فان كلا منه جزء مختلف ان يكون هو المستثنى الثاني انه حقيقة ثم حمله بعضهم على

اي من قومه

للعالمين ومعاد بالخلائق اجمعين كما قال وذكر ان نفعت الذكرى وان لم ينفع تحذف احدى الفريضتين للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحر
وهو بناء على الاغلب فان التذكير انما يكون غالبا اذا كان وجاء التذكير خاصا كقوله ولا تذكروها فيما تكم على البغاء ان اردن تحصنا وبعث
حث على الانتفاع بالتذكير كما تقول للمرء لغيره اذا بين له الحق قد اوضحت لك ان كنت تسمع وتقبل ويكون مراده البعث على السماع والقبول
او تنبيه للنبي على ان الذكرى لا تنفعهم كما يقال للرجل ادع فلانا ان ابى فلا والمعنى ما اراده يجيب ووجه اخر وهو ان تذكر العالم واجب في اول الامر
واما التذكير فالضابط فيه هو العرف فاعمل انما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا اردف بالشرط وقبل الغافل بالشرط اولى محسن في خوف من
يكون حالا لاحوال الامور والجواب ان امر المعاد والبعث مبني على الظواهر لا على الحقيقات * روى في الكشاف انه تعالى كان قد اوحى الى موسى فقال له
قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وانما اشهد انه لا يتذكر ولا يخشى فما معنى الوعظ بالتذكير لان حسن الظن مركوز في العقول فطرة الله التي
فطر الناس عليها فكان هذا العلم كان حاصلا في نفسه بالقوة ثم زال عنها بالعوائق والغواشي وعند بعض المعتزلة ان النفوس قبل تعلقها
بالابدان عالمة بما لها ان يعلم الا انها نسيتها لاشتغالها بتدبير البدن ومن هنا قال افلاطون لستم اعلم ما انتم تجهلون ولكن اذكركم ما
كنتم تعلمون ثم انه تعالى بين ان المنتفع بالتذكير من هو فقال سيذكر من يخشى قال في التفسير الكبير الناس في امر المعاد ثلثة اقسام القاطع
بصحته والمتردد فيه والجاحد له والاخيران لا ينتفعان بالتذكير والتخويف وكثير من الملحدين انما يجحدون باللسان فقط فثبت
ان اكثر الخلق ينتفعون بالوعظ والمعرض نادر ونزر الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فلهذا وجب عليهم التذكير قلت هذا خلاف القرآن
حيث قال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال وقليل من عبادي الشكور ولا تجد اكثرهم شاكرين وخلاف الحديث حيث قال في بعث النار
من كل الف تسعمائة وتسعون وخلاف المعقول فانه لو سلم ان تسعين من الاشقياء الثلثة ينتفعان بالتذكير وبضم اليه من القسم الثالث
بعض اخر فقد لا يلزم ان يكون الثاني اقل من المجموع المفروض لجواز الانقسام بل السبب في عدم التذكر انتفاع المنتفعين به وهم اهل الخشية
اعني العلم بالله والرام الحجة لغيرهم والسين في سيذكر اما لظهور الاطماع فان سوف من الله واجب واما لان التذكر يتراخى عن التذكير غالبا
قيل ما زال الفاروق يهتم بامرها غالبا فقيل نزلت الاية في عثمان بن عثمان عفان وقيل في ابن ام مكتوم ونزل في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة
قوله ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى اي الشقي من الطبقات النار وعن الحسن النار الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا فالاشقى
هو الكافر على الاطلاق وذلك ان الكافر اشقى من الفاسق ولا يلزم من تخصيص ذكر الكافر بدخول النار لا يدخلها الفاسق وسبب تخصيص
الكافر بالذكر ان الفاسق لم يجب التذكر بالدليل فيكون القرآن مسكوتا عن الشقي الذي هو اهل الصلو ويحتمل الاشقى في الشقي كقولهم
وهو اهون عليه اي عين فيدخل فيه الفاسق لانه يجب بوجه ويجتنب بوجه من الوجوه وقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى قدم بيسره في طه ومعنى ثم
تراخي الرتبة لان هذا النوع من الحياة اقطع من نفس الدخول في النار ثم ذكر وعد المتعذبين بعد وعيد الاشقياء ومعنى تزكى تطهر من دنس
الشرك والمعاصي والعقايد الفاسدة وذكر اسم ربه بالتوحيد والاخلاص وصلى اي اشتغل بالخدمة والطاعة حتى يكون كاملا بحسب قوته
النظرية والعملية بعد تخليته لوح القصير عن النقوش الفاسدة وقال الزجاج تزكى تكثر من التقوى واصله من الزكاء انما يكون بقبول
قوله قد افلح المؤمنون الى اخر الايات وفي اول البقرة الى قوله هم المفلحون وقال مقاتل تزكى تصدق من الزكوة كنفقة من العشية والمعنى قد
افلح من تصدق من ماله وذكر ربه بالتوحيد والصلوة فصلى له وحده فوحد بصلوة العيد وصدقة الفطر اي افلح من تصدق قبل
خروجه الى المصلى وذكر اسم ربه في طريق المصلى او عند تكبيرة الافتتاح فصلى العيد وهذا قول عكرمة وابي العالية وابن سيرين وابن
عمر وعلي وقد روي مرفوعا الى النبي وضعف بانه خلاف ما ورد في مواضع اخر من القرآن من تقديم الصلوة على الزكوة والجواب انها
ورد هكذا لان زكوة الفطر مقدمة على صلوته واعترض الثعلبي بان السورة مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيد ولا زكوة فطر واجاب الواحدي
بانه لا يمتنع ان يقال لما كان في معلوم الله تعالى ان يكون ذلك اتى على من فعل استدل بعض الفقهاء بالاية على وجوب تكبيرة الافتتاح
واحتج بعض اصحاب ابي حنيفة بها على ان التكبيرة الاولى من صلب الصلوة لعطف الصلوة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من
اسمائه واجيب بما روي عن ابن عباس ان المراد ذكر معاده وموقعه بين يدي ربه فصلى له وبانه قد يقال لكوشف فرد بني وبالعكس
من غير فرق وقد يزيف هذا الجواب الثاني بانه خلاف الظاهر وبان خصوصية المادة ملغاة فلا يلزم من عدم الفرق في المثال المتنازع
عدم الفرق فيما يتعلق به حكم شرعي ثم وبخهم بقوله بل تؤثرون الى اخره ثم بين ان ما في هذه السورة من التوحيد والنبوة والوعيد
والوعد كانت ثابتة في صحف الانبياء الاقدمين لانه قواعد كلية لا تتغير بتغير الازمان فهو كقوله وانه لفي زبر الاولين وقيل المشار
اليه بهذا هو قوله بل تؤثرون الاية لانه اقرب المذكور ان ولان حاصل جميع الكتب السماوية الحث عن الدنيا والاقبال على الاخرة
قال في الكشاف روي عن ابي ذر انه سئل رسول الله كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة كتب منها على ادم عشر صحف وعلى شيث خمسون
صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحائف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان فقلت يا رسول الله ما كانت
في الصحف الاولى التي نزلت منها صحف ابرهيم وموسى قال انها صحف ابرهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه

احتراس ٢

ان يكون ٢

سورة الغاشية مكية حروفها ثلثمائة واحد وثمانون كلمها اثنتان وعشرون وآيها ست وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى
نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى
من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية فى جنة عالية لا تسمع فيها
لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة
وزرابى مبثوثة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت
والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر لست
عليهم بمصيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا اوبهم
ثم ان علينا حسابهم

الفقرا

تعلى بضم التاء من الاصلاء ابو عمرو ويعقوب ابو بكر وحماد بالفتح الباقون بالفتح لا يسمع بضم الياء الثانية الاعشى بالرفع ابن كثير وابو عمرو ويعقوب فى قراءة نافع بنا التانيث والرفع الاخرون بفتح تاء التانيث والخطاب لكل سامع لاعينة بالنصب يصيطر بالصاد ابو جعفر ونافع وعاصم وعلى وخلف وقراءة حمزة فى وقف باشمام الراى الباقون بالسين تام بالتشديد يبدء الوقوف الغاشية ۝ خاشعة ۝ ناصبة ۝ حامية ۝ آنية ۝ لتمام الاوصاف بضعف الجزو ضريع ۝ جوع ۝ للابتداء بعده ناعمة ۝ راضية ۝ عالية ۝ لاغية ۝ جارية ۝ لتناسب هم ان تاد بعدها صفة لعين ويكون فى الجار تبعيد وليس كذلك مرفوعة ۝ موضوعة ۝ مصفوفة ۝ مبثوثة ۝ خلقت ۝ رفعت ۝ نصبت ۝ سطحت ۝ وقد توقف على الايات الاربع لاجل مهلة النظر والاقبال كل منقطعة مذكر ۝ بمصيطر ۝ وكفر ۝ الاكبر ۝ ايابهم ۝ حسابهم ۝

الوقوف

التفسير لما انجر الكلام فى السورة المنقدمة الى ذكر الاخرة شرح فى مفتتح السورة بعض احوال المكلفين فيها والغاشية الغيامة لانها تغشى الناس بشدائدها وكل ما احاط بالشئ من جميع الجهات فهو غاشية قال الله تعالى يوم يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال يغشى وجوههم النار اى لم يأتك حديث هذه الداهية وقد اتاك الان فاسمع وقدم وصف الاشقياء لان مبنى السورة انفق على التخويف كما ينبئ عنه لفظ الغاشية والمراد بالوجه الذات ووجه حسن هذا المجاز ان الخشوع والانكسار والذل واضدادها يتبين اكثر فى الوجه كقوله وترهقهم ذلة يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى والعمل والنصب اى التعب مثل كالهما فى الاخرة وهو الاظهر لقوله يوسئذ اى يعمل فى النار عملا يتعب منه وهو وجها التسلسل والاغلال وخوضها فى النار خوض الدابة فى الوحل وتردادها بين نار وحميم من نار وحده وقال الحسن كان يجر عليها ان تعمل لله فى الدنيا خاشعة ناصبة فلما وقعت فى ذلك وقع فى مثله بعد المفارقة الى ان يشاء الله ليكون معاد ضا بنقيض مقصوده وقيل كلاهما فى الدنيا وهم اصحاب الصوامع خشعت وجوههم لله وعلت وتعبت فى اعمالها امر بخير نفع لهم فى الاخرة لان اعمالهم مبنية على غير اساس من الدين الحق وقيل عملت فى الدنيا اعمال السوء فهى فى نصب منها فى الاخرة ثم شرح مكانهم وهو النار الشديدة الحر ومشروبهم وهو من عين انية اى متناهية فى الحرارة ومطعمهم وهو الضريع وانما قدم الضريع المشروب على الطعوم لان الماء يناسب النار مناسبة الضد بالضد والشبيه بالشبيه من حيث دبا طبها او لانهم اذا اتوا منهم حر النار غلب عليهم العطش وكان الماء عندهم اهم اذا اتوث منهم الحرارة نان اراد وا ان يدفعوا الم الجوع بها بإزاد العذاب على الجدب ومذامع ان الواو ليست للترتيب قال الحسن لا ارى ما الضريع ولم اسمع فيه من الضحاك شيئا وقد روى عنه ايضا انه فعيل بمعنى مفعل كالاليم والبديع ومعناه الامر يطعام يجلبهم على الغرابة والذل عند تناوله لما فيه من الخشونة والمرارة والحرارة ومن سعيد بن جبير انه شجرة ذات شوك. قال ابو الجوزاء كيف يسمن من ياكل الشوك وفى الخبر الضريع شئ فى النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار قال العلماء ان للنار دركات واهلها على دركاتها فمنهم من طعامه الزقوم ومنهم من غسلين ومن طعا

معنى الوقف

ضريع ومنهم من شراب الحميم ومنهم من شراب الصديد لكل باب منهم جزء مقسوم ووجود النبت في النار ليس ببدع من قدرة الله كوجود بدن الانسان والعقاب والحيات فيها فتيلة لا ينفى ولا يعني من جوع صفة للطعام او للضريع وقيل ان طعامهم لهم اصلا لان الضريع يسمى هذا الشوك والابل يفرعنه كما قلنا نحو كقولك ليس لفلان ظل الا الشمس يريد نفي الظل على التوكيد وروى ان كفار قريش قالوا على سبيل التهكم حين سمعوا الآيتان الضريع مسمن ابلنا بعد اسلم ان ضريعهم مسمن على ان ضريع النار ليس كذلك بل كل ما في النار يجب ان يكون خاليا عن النفع ثم اختلفوا في وصف السعداء فقال وجوه وانما فقد العاطف خلاف ما في سورة القيامة لانه اراد ههنا تفصيل ما اجمل في قوله هل اتيك حديث الغاشية ومعنى ناعمة ذات نعومة او نعم وقوله لسعيها اى لاجل سعيها اى رضيت بما عملت في الدنيا واثنت عليها نحو قولها ما احسن ما عملت وذلك اذا راى محلها ومنزلها في الكرامة والثواب او رضيت لجزاء سعيها حين رات ما لا مزيد عليه والاعين للنوع معدد كالعافية والباقية ويجوز ان يكون صفة لمحذوف اى كلمة ذات لغو وقوله عين جارية قال جار الله يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس قال الكلبي لا ادري جرت بماء او غيره قال الفقال عن ثوبان بادية على وجه الارض في غير اخدود ويجري لهم كما ارادوا من غير تفجير في الوتية او مرتفعة عن الارض ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما اراد الله من الحبرة والملك فاذا جاء ولي الله ليجلس عليها تواضعت له فاذا استوى عليها ارتفعت الى حيث اراد الله وقد وصفها ابن عباس بان الواحها من ذهب كلها يزرجد والدر والياقوت وقيل مرفوعة اى مجوفة لهم من رفع الشيء اذا خباه والاكواب الكيزان التي لا عرى لها كانا ارادوها وجدوها موضوعة بين ايديهم حاضرة او موضوعة على حافات العيون ليشربوا وجوز في الكتاب ان يراد موضوعة في حد الكبر الى التوسط والاعتدال التمارق الوسائد واحدها نمرقة بضم الميم وروى الفراء بكسرها ايضا مصفوفة بعضها بجنب بعض اينما اراد ان يجلس جلس على واحدة واسند الى اخرى والزرابي البسط الفاخرة واحدها نمرقة بضم الميم وروى الفراء بكسرها ايضا مصفوفة بعضها بزرابية بكسر الزاء وقيل هي البسط التي لها حمل ووبر ومبثوثة اى مبسوطة او متفرقة في المجلس ومن ذكر احوال المعاد عاد الى الاستدلال على المبدأ فان من عادة كتاب الله الكريم انه يرجع الى ذكر الاصول عودا الى البدأ والمحققين في سبق الاية وفي تناسب هذه الامور وجوه منها قول اكثر اهل المعاني ان القرآن انما نزل باغة العرب فيجب ان يخاطبوا بحسب ما هو مركوز في خزانة خيالهم ولا ريب ان بل هو مهم معرفة لبيان الابل فمنها ياكلون ويشربون ومن اصوافها واوبارها ينتفعون وعليها في متاجرهم وسفرهم يحملون فحيث اراد الله سبحانه ان ينصب لهم دليلا من مصنوعاته يمكنهم ان يستدلوا به على كمال حكمة الصانع وغايته فلم تكن شيء احضر صورة في مخيلهم من الابل فنصبها لهم ولا ريب انها من اعاجيب مصنوعات الله تعالى صورة وسيرة لما ركب فيها من التحمل على دوام السير مع كثرة الاثقال ومن البروك حتى تحمل ثم النهوض بما حملت ومن التقلل على العطش في على العلف القليل اياما ثم شرب الماء الكثير اذا وجد، ومن تذللها للصبي او ضعيف قال الامام فخر الدين الرازي كنت مع جماعة في مفازة فضللنا الطريق فنجينا من قوة تخيله وعن بعض اهل الفراسة انه حدث عن البعير وبديع خلقه في بروكه ثم نهوضه مثقلا وقد نشأ في بلاد الابل فيها فكرهم قال يونس ان يكون طوال الاعناق وذلك ان طول العنق يسهل عليه النهوض ثم ان اصحاب المواشي لاحتياجهم الشديد الى الماء المستعذب للكلا صاروا جل نظرهم الى السماء التي منها ينزل المطر ثم الى الجبال التي هي اقرب الى السماء واسرع لوقوع المطر عليها وحفظ الثلج الذي منه مادة العيون والابار عند قلع الامطار على انها مأواهم ومسكنهم في الاعاب لنا جبل يحبنا ويجبه ونجزه منع برد الطرف وهو كابل ثم الى الارض التي فيها ينبت العشب وعليها معلمهم ومرعاهم فبين ان الاية كيف وردت مطابقة حسب ما تعلم في خزانة خيال العرب بحسب الاعاب ومنها ان جميع المخلوقات متساوية في دلالة التوحيد وذكر جميعها غير ممكن فكل طائفة منها تخص بالذكر وورد هذا السؤال يوجب الحكم بسقوطه ولعل في ذكر هذه الاشياء التي لا تناسب في الظاهر تنبيها على ان هذا الوجه من الاستدلال غير مختص بنوع دون نوع بل هو عام في الكل ومنها ان يخصص الانسان باستدلال على التوحيد ليستتبع الوقوع في الشهوة والفتنة وكذا الفكر في البساتين للتنزه والصور الحسنة محض الابل بالذكر لان التفكر فيها محض لداعية الحكمة وليس للشهوة فيها نصيب على ان الف العرب بها اكثر كما مر وكذا السماء والارض والجبال دلائل الحدوث فيها ظاهرة وليس فيها نصيب للشهوة والمراد بالنظر الى هذه الاشياء هو النظر المؤدي الى الاستدلال بدليل قوله كيف خلقت رفعت كيف نصبت كيف سطحت وليس في السطح دلالة على عدم كرية الارض لانها في النظر مسطحة وقد يكون في الحقيقة كرة الا انها لعظمها لا تدرك كذلك ثم امر نبيه بتذكيرهم الادلة وانما خص الامر بالتذكير على كونه مذكرا لا محالة الى كونه مسيطرا اى مسلطا عليهم فان اراد بالتسليط القهر والاكراه بمعنى خلق الهداية فيهم في الاية ثانية لان ذلك لا يليق به الا الله سبحانه وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وان اراد القتال مع من لم يؤمن فالاية منسوخة وهذا قول اكثر من المفسرين وعلى هذا فالاظهر ان يكون الاستثناء في قوله الا من تولى وكفر متصلا باعتبار الحال فان التولي ممكنة ولكن بالنظر الى الاستقبال اى الا المصر على الاعراض والكفر فانك قصرت امورهم بقتالهم مسئولا عليهم بالغلبة والقهر وقيل هو استثناء منقطع اى لست بمتسول عليهم ولكن من تولى وكفر فان الله يتولاه والقهر فهو يعذبه الله العذاب الاكبر الذي هو القتل والسبي او عذاب

الذل الاسفه وقيل هو استئناف من قوله فذكرني ثم ذكر لا من تقطع طمعا من اثابته وتولى فستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض
وبرد انه لا ينقطع المعصية من ثمان الكفرة ماذا موا احياء الا ان يعلم انه ذلك وعلى تقدير الاعلام ايسا لا يجوز له ان يقطع التذكير
لان الدعوة عامة في الاصل ولو جعلت خاصة لم يبق معنى لوعظه المسافر مثلا ثم ختم السورة بما يطابق للوعد والوعيد والترغيب
والترهيب من قراءة اياتهم بالتشديد فاما ان يكون فعلا لاصله وما قبل من الاياب واما ان يكون اصله اوابا فعالا من اوب ثم قلبت
احدى الواوين ياء كما في ديوان ثم الاخرى كما في سيد قال الخليل الله فاية تقديم الظرف في الموضعين الحصر اي ليس ينبغي ان يكون
مرجعهم الا الى الجبار المقتدر على توفية جزاء كل طائفة ولان يكون حسابهم واجبا الاعلى حكمة من هو احكم الحاكمين وارحم الراحمين

سورة الفجر مكية حروفها ثلثمائة وستون وكلمها مائة وثلثون وآيها ثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

نام خدای بخشاینده مهربان

وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ أَلَمْ

بصبح وشبهن ده گانه وجفت وطاق شب چون در گذرد ایا در این سوگندیست مر صاحب خرد را ایا نه

تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ وَثَمُودَ

دیدی چگونه کرد خدای تو با عاد ارم صاحب ستونها یا با رفیع که همه شهرها مانند آن نیافریدند در بلاد وثمود

الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا

انانکه بریدند سنگ را در وادی وفرعون صاحب میخها انانکه تجاوز کردند در شهرها پس بسیار کردند

فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ فَأَمَّا

در انها تباهی پس ریخت بر ایشان خدای تو تازیانه عذاب پس او

الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ

مردم چون بیازماید او را پروردگار پس گرامی دارد او را وبنعمت دهد پس گوید خداوند من گرامی کرد مرا واما چون بیازماید او را پس

فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ

مردم چیزی از بیداد او را پس تنگ سازد بر او روزی او پس گوید خداوند من خوار کرد مرا نه چنین است بلکه شما گرامی نمیدارید یتیم را ونه تحریص میکنید

طَعَامِ الْمِسْكِينِ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا كَلَّا إِذَا دُكَّتِ

بر طعام دادن درویش را وخورید میراث را خوردنی همه در هم ودوست میدارید مال را دوست داشتنی بسیار نه چنین است چون

الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ

زمین کوفته کوفته شود وآید پروردگار تو وفرشته صف صف وآورده شود روز قیامت را

يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي فَيَوْمَئِذٍ

پند گیرد انسان وکجا سود مند مر او را پند گوید میگوید ای کاش پیش فرستاده بودم برای زندگی خود پس در آن روز

لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ

عذاب کرده نشود چون عذاب او هیچ کس وبند کرده نشود چون بند کردن او هیچ کس ای نفس آرمیده باز گرد

رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي

پروردگار خود شوی پسندیده پسندیده شده در بندگان من ودر بهشت من

واين الاسكندانى عن ابى عمرو انه كان يقف على الفجر واشباهها من ذوات الواو بنقل حركة الواو الى ما قبلها والوتر بكسر الواو وحمزة وعلى
خلف والمفضل الباقون بالفتح يسرى وبالواو وقف الكوفى واهل البصرة بالياء فى الحالين يعقوب والهاشمى عن البزى والقواس وابو ربيعة
عن اصحابه وقرأ ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل والكوفى واهل البصرة بالياء فى الوصل وبغير ياء فى الوقف بالواو ابى بالياء فى الوصل ودش وسهل وعباد
الباقون كلها بغير ياء فقدر بالتشديد ابن عباس ويزيد بالفتح ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو يكرمون ولا يحضون ويأكلون ويحبون
كلها على الغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بتاء الخطاب تحاضون بفتح التاء الفوقانية والالف من التفاعل عاصم وحمزة وعلى ويزيد
لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء على والمفضل وسهل ويعقوب الاخرون بكسرها **الوقوف** والفجر عشر والوتر كثيرة لجواز
ان يكون جواب القسم المحذوف وهو ليبعثن او ليعذبن مقدرا قبل هل او بعده جرة ثم الموقف المطلق على المرصاد وما قبله وقف صفة ودكا
بعاد عمادة البلاد بالواد الاوتاد البلاد الفساد عذاب لاحتمال التعليل وما قبل ان جواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد وما بينهما

الفجر
التفسير

اعتراض لبيان المرصاد والواو لابتداء شرط اهانته لان كلا يحتمل معنى الا وحقا وسعى الرجع اليتيم المسكين ملما جما وكاثرا كثيفا صفا صفا يحتمل الذكرى لان ما بعده مستأنف كانه قيل كيف يتذكر الجواب احدا احدا المطمئنة مرضيته عبادي جنتي التفسير اقسام الله تعالى بهذه الامور ينبئ عن شرفها وان فيها فوائد دينيه ودنيوية اما الفجر فعن بعضهم انه الفجران التي ينفجر منهما المياه والانهار ما روى عن ابن عباس انه الصبح الصادق ويوافقه قوله في المدثر والصبح اذا اسفر وفي كورت والصبح اذا تنفس وذلك ان فيه عبرة للمتامل لما يحصل من انبجار الضوء فيما بين الظلام وانتشار الحيوان من اوكارها لطلب المعاش كما في نشور الموتى وحشرهم وقيل المضاف محذوف اي ورب الفجر اقسم بصلوة الفجر وخصه بعضهم بفجر النحر لانه يوم القربان وبعضهم بفجر المحرم لانه اول يوم السنة وبعضهم بفجر ذي الحجة لقوله وليال عشر والتنكير لانها ليال معدودة من ليالي السنة او لانها مخصوصة بفضائل كما جاء في الخبر ما من ايام العمل الصالح فيهن احب من عشر ذي الحجة قال اهل المعاني لو عرفت بناء على انها ليال معلومة جاز الا ان التعظيم المستفاد من التنكير يفوت التناسب بين اللام اذ ذاك وبعدم اللام خبر من وجوده خالفا للبيانية وقيل انها عشر المحرم وقيل العشر الاخير من رمضان ولهذا سن فيها الاعتكاف وفيها ليلة القدر وكان اذا دخل العشر الاخير شد المئزر واحيا ليله وايقظ اهله اي كف عن الجماع وامر اهله بالتهجد واما الشفع والوتر بالفتح لغة اهل العالية وبالكسر لغة تميم واختلف المفسرون فيهما اختلافا عظيما فمنهم من حملهما على الاشياء كلها لان الموجود اما ان لا يخلو امن هذين القسمين فيكون كقوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وقيل الشفع صفات الخلق كالعلم والقدرة والحياة ونقائضها الجهل والعجز والموت والوتر صفات الحق وجود بلا عدم وقدم بلا مجوز وعلم بلا جهل وحياة بلا موت وقيل الشفع والوتر نفس العدد وكانه يقال اقسم بالحساب الذي لا بد للخلق منه فهو في معرض الامتنان بمنزلة العلم والبيان في قوله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الرابع الشفع الممكنات ومن كل شيء خلقنا زوجين والوتر الواجب تعالى تقدس الخامس الشفع الصلوات الثنائية والرباعية والوتر الثلاثية عن عمران بن حصين عن النبي ان الصلوة منها شفع ومنها وتر الشادس الشفع درجات الجنة وابوابها وهي ثمانية والوتر دركات النار وابوابها وهي سبعة السابع الشفع البروج الاثنا عشر والوتر الكواكب السبعة الثامن الشفع الذي يكون ثلاثين والوتر تسعة وعشرون التاسع الشفع اليدان والوتر الركوع العاشر الشفع العيون الاثنا عشر لموسى فانفجرت منه اثنا عشرة عينا والوتر معجزاته ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات واظهر الاقوال ما روى عن النبي ان الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة لانه تاسع ايام الليالي المذكورة وحين اقسم بالليالي المخصوصة اقسم على العشو بالليل اذا يسري اي اذا يمضي كقوله والليل اذا ادبر وعن مالك هو ليل المزدلفة وعلى هذا جوز ان يراد بالسري الاسناد المجازي لان الساري فيه هو الحاج يروى انه ثم كان يقدم ضعفاءهم في هذه الليلة و الحجر بالكسر العقل سمي بذلك لانه يمنع من الوقوع فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهيا لانه يعقل وينهى وحصاة لانه يحصى اي يضبط قال الفراء يقال الحجر والحجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمراد بالاستفهام تقرير ان هذه للمذكورات لشرفها وعظم شانها تحقيق ان يوكد بمثلها المقسم عليه لذوي حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمراد بالاستفهام تقرير ان هذه للمذكورات لشرفها وعظم شانها تحقيق ان يوكد بمثلها المقسم عليه لكن ذكر حجة بالغة ثم قال فيما ذكر حجة وبيانا لاحجة فوق هذا ومن هنا قال بعضهم فيه دليل على ان تعالى اراد وادب هذه الاشياء ليكون غاية في القسم ولقائل ان يقول المقنع والكفاية غير الغاية والنهاية ثم انه تعالى ذكر للعبرة ولتسلية نبيه قصة ثلث فوق على سبيل الاجمال لانهم اعلام في القوة والشدة والجبر ومعنى الرؤية علم اليهم علما بقرب المشاهدة لمعاضدة الوحي والتواتر والخطاب للنبي او لكل راء والمراد بعاد هو عاد الاولى القديمة ولهذا بين بادم لانهم اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل ارم جدهم وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ولم ينصرف قبيلة او ارضا للعلمية والتانيث وقيل لادم العلم لانهم كانوا يبنون عمادا كهيئة المنارة كقوله اتبنون بكل ريع اية وعلى هذين الوجهين يكون المضاف محذوفا اي اهل البلدة او الاعلام وعلى الوجه الاخير لا يكون لمنع الصرف وجه ظاهر لكونه اسم حي او القبيلة العمود لانه ما يعمد اي جمع عمد ثم ان كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد وكانوا طوال الاجسام على تشبيه قدودهم الاعمدة او كانت ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين ثم قيل هذه المدينة اسكندرية وقيل دمشق واعترض بان بلاد عاد كانت فيما بين عمان الى حضرموت وهي بلاد الرمال المسماة بالاحقاف وروي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وكان عمر وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار ولما تم بناؤها وهاسار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وروي انه وضع احد قدميه فيها فاماته ملك الموت بقبض روحه وروي ان النبي راى ملك الموت حين عرج به الى السماء فسلم اهل فترة لاحد من الخلائق الذين قبض ارواحهم فقال نعم اثنان احدهما طفل لد بالمفازة ثم امر بقبض روحه ولم يكن هناك انسان غيره الطفل والثاني ملك ابنى مدينة لم يخلق مثلها ثم لم يرزق روئيتها بعد ان وضع رجله فيها يعني شداد فدعا الله نبيا محمدا ان يخبره بذلك فاوحى اليه ان ذلك الملك هو ذلك الطفل الذي ربيناه وابينا بملكة الدنيا وبين قابل الذهب والمال بالكفران وبني الجنان التي هي من صفة ذات الله لا من صفة بناه بالجنة والحرمان هكذا وجدت الحكاية في تفسير الثعلبي وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع على تلك المدينة فلما ان دخلها فتنا

فعلما الوتر والشفع والوتر

البلد وقيل صفة وصلة

الجزء ٣٠

اشقره

بلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه وبعث الى كعب الاحبار فسئله فقال هى ادم ذات العماد وسيد خلقها رجل من المسلمين وذكر انك احمر وقبر على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج فى طلب ابل له ثم الفت بصيرا بن قلابه فقال هذا والله دليل الرحل والضمير فى مثلها للامم لا هم اطول الناس قدودا واشدهم بنى او للمدينة وللاعلام على اختلاف الاقوال ونحوت الصخرة اى الجر العظيم قطعه لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا والوادى واد القرى فالمقاتل وقد قتل لفرعون ذى الاوتاد لكثرة جنوده او لتعذيبه للناس بالاوتاد الاربعة وقد مر فى ص وصب عليهم ربك سوط كان عن التعذيب المتواتر وفيه اشاره الى ان عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الاخرة كالسوط بالنسبة الى القتل مثلا وقد اشار الى عذاب الاخرة او اليه مع عذاب الدنيا بقوله ان ربك لبالمرصاد اى يمهل ولكنه لا يهمل والمرصاد المكان الذى يرتب فيه الراصد والباء بمعنى فى وهو مثل لعدم الاعجال وقيل لبعض العرب اين ربك فقال بالمرصاد وعن عمر بن عبيد انه قرأ السوره عند المنصور حتى بلغ الاية فقال ان ربك لبالمرصاد يا جعفر عرض له فى هذا البلد بانه من الجبابرة الذين اوعدابها وقال الفراء معناه انه يسمع ويكون وعدا ووعيدا للمؤمن والكافر قال اهل النظم لما ذكر انه تعالى يرصد من اعمال بنى ادم عقبه بتوبيخ الانسان على قلة اهتمامه بامر الاخرة وقرر بما ذكره فى اصلاح المعاش كانه قيل نحن مقرون لمجازاة الانسان على ما سعى فاما هو فانه لا همه الا الدنيا وطيباتها فان وجد داعة فرح بها وان مسه ضر فظ كندوا الظاهر ان الانسان للجنس وعن ابن عباس انه عتبه بن ربيعه وعن الكلبى هو امية بن خلف ومعنى الابتلاء فى البسط والتضييق هو انه سبحانه يعامل المكلف معامله المختبر ليظهر انه اهل يتلقى النعمه بالشكر والضيق بالصبر لا كقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنه ونقدير الكلام فاما الانسان فيقول ربى اكرمن واما اذا ما ابتليه ربه فاكرمه واما هو فيقول ربى اهانن اذا ما ابتليه فقدر اى ضيق عليه رزقه وقوله فيقول جواب المبتداء فى الموضعين واذا ما ابتليه ظرف ليقول وانما ان فى جانب البسط فاكرمه ونعمنى جعله ذا نعمه وثروه ولم يقل فى طرف القبض فاهانه وقد رعليه لان رحمته سبقت غضبه فلم يرد ان يصرح باهانه عبده وليلا يكون الكلام نصا فى ان القبض دليل الاهانه من الله المعاش سببا لصلاح العبد ومعاده واما البسط فهو اكرام فى الظاهر الغالب والبسط لاجل الاستدراج قليل وعلى فرضه فلنه مغمور بخير من حسران الدنيا والاخرة جميعا وعدم توجه الانكار والذم بعد حملهما احدهما على قوله ربى اهانن فقط لانه سمى ترك التفضل اهانه وقد لا يكون كذلك والثانى على مجموع الامرين لا من حيث مجموعهما بل على كل منهما اما على دعوى الاول فكما قلنا واما على دعوى الاكرام فلانه اعتقد حصول الاستحقاق فى ذلك الاكرام كقوله انما اوتيته على علم عندى وكان عليه ان يرى فى ذلك محض الفضل والعنايه منه تعالى او لانه قال ذلك كبرا وافتخارا وتكاثرا ولان هذا القول يشبه قول من لا يرى السعاده الا فى اللذات العاجلة او قول من عقل عن الاستدراج والمكر ويحتمل ان يتوجه الذم على مجموع الامرين من حيث المجموع حتى لو قال فى البسط اكرمنى بحق انا سعته افضله وفى القبض لم يقل اهاننى بل قال الحمد لله على كل حال لم يكن مذموما ثم ردع الانسان عن تلك المقالة بقوله كلا اى ليس الامر كما زعمه على ولا بالفقر هوان لدى ولكنها من محض المشيئه او على حسب المصالح ثم نبه بالاضراب فى قوله بل لا تكرمون اليتيم على ان هناك شرا من ذلك القول امنه بن حلت وهو انهم بكرمهم بجزوه المال ثم لا يؤدون حق الله فيه عن مقاتل كان قدامه بن مظعون يتيما فى حجر امنه بن خلف وكان يدفعه عن حقه فنزلت والتراث اصله الوراث نحو تجاه ووجاه واللم الجمع الشديد ومنه كتيبة ملمومه مصدر جعل نعتا اى اكلا جامعا لجميع اجزائه كقوله ولا تاكلوها اسرافا وقال الحسن اى يجمعون نصيب الميت الى نصيبهم كقوله ولا تاكلوا اموالكم الى اموالكم وقيل جامعا بين حلال المتاع جمعه لميت وبين حرامه وقيل جامعا بين الوان المشتهيات من الاطعمه والاشربه اللذيذه والملابس الفاخره كما يفعل اهل البطالة من الوارث والجم الكثير ثم اما وعنى بحبه اذا اكثر منه وجام وجم فهى عن المساكل والشره على جميع المال وفى وصف الحب بالجم دلالة على ان من المال ومغلق القلب بحبه يجب ان يكون شديد الخلة منه غير مكروه بل مندوب اليه لبقاء نظام العالم على ان كل الملائمة وجل الفراغ فى الترك كما هو دأب المتوكلين شعر ان الملائمة من البلاء وجارتها ان لا تمر على حال بوادرها ولا يبتئس مثل خبر ثم رد ردعهم عن الفعل المذكور وذكر ما يحسن التحضيض فى طاعة الله يوم القيمه وجواب اذا محذوف بدليل ما بعده او بعد قوله يجمعتم لينهب لوم كل مذهب اى كان ما كان من الاهوال ثم استونف وجئ يومئذ وعطف على ما قبله ووقف على قوله بجهنم ويكون يومئذ الثانية متعلقا بما بعده ويجوز ان يكون اذا مضمونا بما ذكر ويومئذ الثانية بدلا عنه ومعنى دكا بعد دك كما قيل فى ليبك اى كرر عليها الدك حتى صارت هباء منبثا وقال المبرد استوت فى الانفراش فذهب وحدها وصدورها وجبالها وتلالها حتى صيرها قاعا صفصفا ولعل هذا الذى بعد الزلزلة قوله وجاء ربك اى امره بالجزاء والحساب او قهره او دلائل قدرته ويجوز ان يكون تمثيلا لحصول ذلك اليوم كما اذا حضر الملك بنفسه وجنوده كان اهيب ويجوز ان يكون اذا منصوبا بما ذكر ويومئذ الثانية بدلا عنه ومعنى يروى انها لما نزلت بعر وجه رسول الله حتى شد على اصحابه فجاء على فاحتضنه وقبل عاتقه ثم قال يا نبى الله بابى انت وامى ما الذى حدث اليوم حتى عرفك قتال على الاية فقال له على كيف بجاجهنم قال يجئ بها سبعون الف ملك يعود ونها بسبعين الف زمام فيشرد شراده لو تركت لاحرقت اهل الجمع قال الاصوليون معنى جئ بجهنم برزت واظهرت فان جهنم لا تنتقل من مكان الى مكان قوله وان له اى ومن ابن له منفعة الذكرى واما قدرنا اللام احترازا من التناقض والا فلا وجه للاستفهام الانكارى بعد اثبات التذكر بانه يقول يا ليتنى قدمت خيرا او عملا صالحا لحياتى هذه وهى حيوة الاخرة واللام بمعنى الوقت اى وقت حيوتى فى الدنيا وقد رجح هذا المعنى لان اهل النار لا حيوة لهم فى الحقيقة كما قال لا يموت فيها ولا يحيى ويمكن ان يجاب بان الحيوة المضاهيه للموت او التى هى اشد من الموت

على هذا التقدير

ثم فسر التذكر

البلد

جهوه ایشان و بان جهوه الاخره و ادبهما البقاء المستمر الدائم و هذا المعنى شامل لاهل النار و لاهل الجنة جميعا قالت المعتزلة في هذا المعنى دليل واضح على الاختيار كان زمانه مبهما و يحتمل ان يجاب بان استحالة متمناه فيكون من جهة ان الامر في الدنيا لم يكن اليه فيتحسر على ذلك و قال في التفسير الكبير و فيه دليل على ان قبول التوبة لا يجب عقلا و يرد عليه انه لا يلزم من عدم قبولها في الاخرة عدم قبولها في دار التكليف كايمان الياس في قراءة لا يعذب و لا يوثق على البناء للفاعل فمعناه على ما قال مقاتل لا يعذب عذاب الله احد مثل عذابه احدا من الخلق و ضعف بان يوم القيمة لا يعذب احد سوى الله فلا يتصور لهذا النفي فائدة و اجيب بان المراد لا يتولى يوم القيمة عذاب الله احدا لان الامر يومئذ لله وحده او لا يعذب احد في الدنيا و لا يوثق مثل عذاب الله الكافر و مثل اسانته و الامه في الشدة و الايلام و قال ابو علي الفارسي نقديره لا يعذب احد من الزبانية احدا مثل عذاب هذا الانسان و هو امية بن خلف و لا يوثق بالسلاسل و الاغلال مثل وثاقه لشاهيته في كفره و فساده و من قراء على بناء الفعل للمفعول فمعناه اظهر و الضمير في عذابه و وثاقه للانسان فيثبر و يمكن ان يراد لا يحمل عذاب الانسان احد كقوله و لا تزر وازرة وزر اخرى قال الواحدي و هذا اولى الاقوال ثم ذكر بشارة الابرار و هو ان يقول للمؤمن بذاته او على لسان ملك يا ايتها النفس المطمئنة اي بذكر الله او بحقيق الاخلاق الفاضلة و العقايد الصحيحة التي يتكن النفس السليمة اليها ارجعي الى ربك الى حيث لا مالك سواه و الى ثوابه و رضيته بما حكم عليك و قد دلك مرضيته عند الله نظيره و هذه مقدرة باب النفوس الكاملة و ان كانوا بعد في دار التكليف لهذا رتب على هذه الصفة قوله فادخلي في عبادي اي في جملة الصالحين و ادخلي جنتي و هي الدنيا مقام الرضا و التسليم اذا كانت النفس متحلية بالكمالات الحقيقية و المعارف اليقينية و جنته العاجلة كانت اهلا لهذه البشارة عند الموت و عند البعث في كل المواطن الى دخول الجنة و قيل انما يقال لها هذا عند البعث و المعنى فادخلي في اجساد عبادي يؤيد قراءة ابن مسعود في جسد عبدي قالوا انزلت في حمزة بن عبد المطلب و في خبيب بن عبدي الله عمله اهل مكة و جعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يغيرها و القول العموم و لو سلم فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

سورة البلد

مكية و هي عشرون آية و سبعمائة و ثمانون كلمة و ثلثمائة و ثمانية و خمسون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداوند بخشاينده مهربان

لا اقسم بهذا البلد و انت حل بهذا البلد و والد و ما ولد لقد خلقنا الانسان

سوگند ياد ميكنم بشهر مكه و تو فرود آمده اى در اين شهر و سوگند بپدر و آنچه زاد و بفرزند او كه آفريديم آدم را

في كبد ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب

در رنج ميباشد آيا ميپندارد كه هرگز قادر نميباشد بر او احدى ميگويد تباه كردم مالى انبوه آيا ميپندارد

ان لم يره احد الم نجعل له عينين و لسانا و شفتين و هديناه النجدين فلا

كه هيچ كس او را نديده است آيا نگردانيديم براى او دو چشم و زبان و دو لب و راه نموديم او را بدو راه نيك و بد پس

اقتحم العقبة و ما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة

در نيامد از گردنه كه برهاند بنده را يا طعام دادن در روز گرسنگى

يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين امنوا و تواصوا بالصبر و تواصوا

يتيم را صاحب قرابت يا درمانده را كه صاحب خاك است پس باشد از آنانكه ايمان آوردند و وصيت همديگر كردند بصبر و وصيت همديگر كردند

بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة و الذين كفروا بايتنا هم اصحاب المشئمة

بمهربانى اينانند ياران دست راست و آنانكه كافر شدند بآيات ما اينانند ياران دست چپ

عليهم نار موصدة

بر ايشان آتشى سرپوشيده

القفل

لبدا بالتشديد و يخفف فك رقبة اوقعه على الفعلين و نصب فيه ابن كثير و ابو عمرو على البدل من المصدرين فاصافوا الاول و نونوا الثاني اي هي الفك او الاطعام مؤصدة بالهمز ابو عمرو و يعقوب حمزة و خلف و حفص و المفضل

الوقوف

البلد لا لكونه كبده احد لئلا يوهم ان ما بعده صفة له احد لا عينين و شفتين و النجدين للنفي مع الفاء العقبة مسغبة مقربة متربة لان ثم لترتيب الاخبار المرحمة الميمنة للنشر

النفسير

مؤصدة انه سبحانه قرن في هذه السورة في اكثر ما تلوفا من السور ما بين الانسانية و احوالها في السعادة و ضدها فاقسم بالاقسام بالبلد الحرام و هو مكة التي جعلها الله بقعة مشاكل بركة و خير و قوله و انت حل بهذا البلد اعتراض بين القسمين كانه تعالى عظم مكة من جهة انه حل بها و اقام فيها و قيل الحال كانوا يعجبون من اعتقاد اهل مكة كيف يؤذون اشرف الخلق في موضع حرم من شر جميل يحرمون ان يقتلوا بها صيدا او يعضدوا بها شجرة و يستحلون اخراجك و قتلك و قال قتادة انت حل اي لست باثم و حلال لك ان تقتل بمكة من شئت كما في الحديث و لم يحل لي الا ساعة من نهار فان كانت السورة مكية او مدنية قبل الفتح فقوله حل بمعنى الاستقبال نحو انك ميت و انهم ميتون

الحل بمعنى

وكثيرا ما يرد الافعال المستقبلة في القرآن في سياق المضي لتحقق الوقوع وان كان حال الفتح او بعده فظاهر وعلى الاول يكون فيه اخبار بالغيب
وقد يسر الله له فتح مكة كما وعد فيكون معجزا اما الوالد والولد فقيل آدم وذريته لكرامتهم على الله ولقد كرمنا بني آدم وقيل كل والد وما ولد
وقد يخص الاقسام بالصالحين لاحترامهم أو لثباتهم كالانعام بل هم أضل والاكثرون على ان الوالد ابراهيم واسمعيل والولد محمد كانت اقسم ببلده
ثم بوالده ثم به والتنكير للتعظيم وانما لم يقل ومن ولد للفائدة المذكورة في قوله والله اعلم بما وضعت اي شيء وضعته وهو مولود عجيب الشان
والكبد المشقة والتعب كقوله انك كادح الى ربك كدحا واصله من كبد الرجل بالكسر كبدا بالفتح فهو كبد اذا وجعت كبده وانتفخ ولا
يخفى الشدائد الواردة على الانسان من وقت احتباسه في الرحم الى انفصاله ثم الى فطامه ثم الى بلوغه ثم ورود طوارق الشرور وبوارق
الضراء وعلائق التمدن والتعيش عليه الى الموت ثم الى البعث من المسائلة وظلمة القبر وحشته ثم الى الاستقرار في الجنة والنار من الحساب
العتاب والجزاء والحسرة والوقوف بين يدي الجبار اللهم سهل علينا هذه الشدائد بفضلك يا كريم وقيل للعمل بما يستعقب الخلاص
منها الى النعيم المقيم وقيل الكبد مرض القلب وفساد العقيدة والمراد بالذين علم الله عن حالهم انه لا يؤمنون وقيل الكبد هو الاستواء
والاستقامة اي خلقناه منتصب القامة وقيل الكبد الشدة والغلظ ثم اشتق منه اسم الفصيل لانه يدمى غلظا وقد يخص الانسان على هذا
التفسير بشخص واحد من جمح يكنى بابي الاسد كان يجعل تحت قدميه الاديم ثم يمد من تحت قدميه فيتمزق الاديم ولم تزل قدماه وبعضهم هذا
التفسير قوله ايحسب يعني في ذلك الانسان الشديد وعلى الاول معناه لن يقدر على بعثه ومجازاته او على تغير احواله واطواره تقول فلان
ما لاً لُبَدًا اي كثير بعضه فوق بعض وهو جمع لبدة بالضم لما يلبد قاله الفراء وعن الزجاج انه مفرد وانما للمبالغة والكثرة يقال رجل
حطم اذا كان كثير الحطم ومن قرأ بالتشديد فهو جمع الابد بزيادة كثرة مما اتفقه في الجاهلية فوبخ على ذلك بقوله ايحسب ان لم ير احد بعينه
انه يعالى كان عالما بقصده حين ينفقها ينفق رياء وافتخارا وحبا للاستتباب الى المكارم والمعالي على رسول الله وقال قتادة ابطل ان
الله لم يره ولا يسئله عن ماله اين كسبه وفي اي شيء انفقه وقال الكلبي كان كاذبا لم ينفق شيئا فقال الله بلى قد انفق الله يراه اي في ذلك سترا وكان
قد انفق لعلم الله ثم دل على كمال قدرته مع اشارة الى الاستعداد الفطري بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما المعنويات ولسانا يعبر به
عما في ضميره وشفتين تستعين بهما على الاضاءة بالنطق وهديناه النجدين سبيل الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما
كفورا هذا قول عامة المفسرين والنجد في اللغة المكان المرتفع جعل الدلائل الموضحة لما هو كالطرق المرتفعة العالية التي
يخفى على ذوي الابصار وقال الحسن يقول اهلكت مالا لبدا افمن الذي يأتيني يعلم ان ذلك قد هلك ام لا فاضاف ذلك الى علمي وعن ابن عباس وسعيد بن المسيب هما الثديان لانهما كالطريقين لحياة الولد وقوته هديناه الطفل الصغير حتى ارضعها قال الفقال
والتفسير هو الاول ثم ورود الاستفهام لانه فقال ان من عدد علي ان خلقت من ماء المذنب قليلا عقولا ولسانا فقوله لا افهم على اهلاكي اياه
اقدر فالحجة في الكفر بالبعث مع ظاهر نعمه وسائر العلة في التفرد على اهلاكه واتلافه وهو المطلع والمكن من الانتقام ثم عدد عليه عباده
وجوه الانفاق الفاضلة تقريعا بان ذلك الكافر لم يكن انفاقه في وجه مرضي مع تمكنه لانتهاء قبول الطاعات على الايمان الذي هو اصل
الخيرات والاقتحام الدخول بشدة ولهذا استعمل في الاجتياز والاسوار والعقبة في الجبل وعن ابن عمر هي جبل في النار في جهنم وعن مجاهد
والضحاك هي الصراط يضرب على جهنم وهو معنى قول الكلبي عقبة بين الجنة والنار وزيف لواحدة عيزه ما بين الروايتين بانه من
المعلوم ان هذا الانسان وغيره لم يقتحموا العقبة بهذا المعنى بان يقسر انفسهم قسرا على اقتحامها عقبة بناها الحسن عقبة وابدع بناءها
ان هذا مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان قال النحويون قلما يوجد لا الداخلة على الماضي الا مكررة كقوله فلا صدق
ولا صلى ويقول لا احيني ولا وفق والقرآن افصح الكلام فما وجه قراءة هذه القاعدة والجواب ان القرآن جنة كافية ولو سلم فهي
متكررة في المعنى قال الزجاج الاشبه انه فسر العقبة بقوله الرقبة والاطعام فكانه قيل فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا ولا سيما فيمن قرأ
فك واطعم على الابدال من اقتحم وجعل ما بينهما اعتراضا ويجوز ان يراد فلا اقتحم العقبة ولا ادرى ما هي ثم فسرها فقال فك رقبة ثم كان من الذين امنوا
ومن قرأ فك واطعام على المصدر فالفاعل محذوف وهو من خواص المصدر لا يجوز حذف الفاعل من غيره والعقبة فك رقبة او اطعام مطعم يتيما او المسغبة مصدر في موضع المفعول من سغبان اذا جاع وكذا المقربة من قرب في السير اذا اقترب والمتربة من ترب اذا افتقر والتصق بالتراب
فليس فوقها الا يسره ولا اشد منها ما يوطيه عن النبي ﷺ هو الذي ناقاه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة مجازا بما فيه من يوجد ناسبه يخوهذا ره فك
وفك الرقبة تخليصها من رق او غيره وفي الحديث ان رجلا قال لرسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة فقال اعتق النسمة وفك الرقبة
فقال اوليسا سواء قال لا اعتاقها ان ينفرد بعتقها وفكها تخليصها من مؤد او غرم وقد استدل ابو حنيفة من تقديم العتق على انه
افضل من الصدقة وعند بعضهم بالعكس لان في العتق تخليص النفس من الاشراف على الهلاك فان قوام البدن بالغذاء وفي الفك تخليصها
من القيد في الاغلب وانما فاعل الامر في الاول اضيق والانفاق ان اطعام اليتيم القريب افضل من اليتيم الاجنبي وقد يستدل للشافعي ان المسكين
احسن حالا من الفقير فانه قد يكون بحيث يدخل المسغبة والاوفق قوله ذا مترية تكرارا وقال ابو مسلم اهل الثاني فك الرقبة ان يعين المرء فيه

على اقامة الوظائف الشرعية لتخلص بها عن النار وعندي هو ان يقل رقبة عن الكونين ليلزم عنه وقال ملك الحرس المتتبع لمواناة النفس على الاطعام والايثار وفي قوله ثم كان وجوه احدها ان هذا التراخي في الذكر لا في الوجود فان الايمان مقدم على جميع الخصال المتعدد بها شرعا كقوله شعرا ان من ساد ثم ساد ابو * ثم قد ساد قبل ذلك جده اي ثم اذكر انه ساد ابوه وثانيها التاويل بالفاء اي ثم كان في عاقبة امره ممن يموت على الايمان وثالثها ان الاية نزلت فيمن اتى بهذه الخصال قبل ايمانه بمحمد ثم امن به بعد بعثه فعند بعضهم يثاب على تلك الطاعات بدليل عليه ما روى ان حكيم بن خذام بعدما اسلم قال لرسول الله ﷺ انا كنا نأتي باعمال الخير في الجاهلية فهل لنا منها شيء فقال له اسلمت على ما قدمت من الخير وزايعها وهو اولى الوجوه عند اصحاب المعاني ان المراد ترتبي الرتبة والفضيلة لان ثواب الايمان اكثر من ثواب العتق والصدقة وقد يوجه البيت المذكور على هذا بان المراد ثم ساد ابوه مع ذلك ثم ساد جده مع ما ذكر ولا ريب ان مجموع الامرين والامور اشرف من ان ساد هو بنفسه فقط وحين ذكر خصال الكمال عقبه بما يدل على التكميل فقال وتواصوا اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على التكاليف الشرعية وعلى البلايا والمحن التي قلما يخلو المؤمن عنها وتواصوا بالمرحمة اي التعاطف والتراحم كما قال النبي ﷺ لا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا اخوانا متعاضدين وفي الاية نكتة لطيفة وهي انه سيجيء ذكره في باب الكمال امر بقل الرقبة والاطعام ثم الايمان وذكر في باب التكميل الشيئين التواصي بالصبر على الوظائف الدينية والتواصي بالمراحم وكل من النوعين مشتمل على المعظم لامر الله والشفقة على خلق الله الا انه في اول قدم جانب الحق الاول اشارة الى كمال رحمته وغاية عنايته بالمخلوقات فان رعاية مصالحهم عنده اهم وفي الاخر من الحسن الادبي يعلم المكلفين ان يعرفوا ما هو الاقدم الاهم في نفس الامر وارادنا الله اطلاقا على ما فوق الكتاب الكريم قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة وقد مر في اول الواقعة تفسيرهما فقال اهل اللغة اوصدت الباب اصدته مالوا واو بالهمز اي اطبقته واغلقته قال بعضهم فلا يخرج احد منها ولا يدخل روح فيها والاصفاد بالصفيحة صفد اي النار اي موصدة ابوابها فهو من الاسناد المجازي وقيل اراد احاطة النار بهم من جميع الجوانب نعوذ بالله منها وقيل اراد احاطة النار بهم من جميع الجوانب نعوذ بالله منها

سورة والشمس ومي مكية حروفها مائتان وستة وثمانون كلمها اربع وخمسون ايها خمس عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداوند بخشاينده مهربان

والشمس وضحيها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها اذ انبعث اشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها

والقمر

الوقف

النفسير

والقمر اذا تلاها

والليل اذا يغشاها

والسماء وما بناها

والارض وما طحاها

ونفس وما سواها

فالهمها فجورها وتقواها

قد افلح من زكاها

وقد خاب من دساها

كذبت ثمود بطغواها

اذ انبعث اشقاها

فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها

فكذبوه فعقروها

فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها

ولا يخاف عقباها

القرا

تلاها وطحاها مثلهما في الشاذ عاف فلا يخاف بالفاء وهم الباء ابو جعفر ونافع وابن كثير بناء على ان فلا فاء جواب القسم واللام محذوف اي لقد افلح الوقوف وضحيها تليها جليها يغشيها بناها طحيها سويها وتقويها زكيها دسيها بطغويها لان الظرف يتعلق بكذب وبالطغوى بتسميها وسقياها منوبتها النفسير قال النحويون ان في ناصب تليها وما بعده اشكالا لان ما سوى الواو الاولى ان كن للقسم لزم اجتماع اقسام كثيرة على مقسم واحد وهو مستنكر عند الخليل وسيبويه لان استيناف قسم اخر دليل على ان القسم الاول قد استوفى حقه من الجواب فيلزم التغليط وان كن عاطفة لزم العطف على عاملين بحرف واحد وذلك ان حرف العطف ناب عن واو القسم المقتضى للجر عن الفعل الذي يقتضي انتصاب الظرف والجواب انا نختار الثاني ولزوم العطف على عاملين ممنوع لان حرف العطف ناب عن واو القسم النائب عن الفعل المتعدي بالباء وكان واو القسم تعمل الجر في القسم والنصب في الظرف اذا قلت مثلا ابتدئ والليل اذا يغشى لقيامه مقام قولك اقسم بالليل اذا يغشى فكذا حرف العطف النائب منابه فيجر وقولك ضربت زيدا وعمرا وبكرا خالدا فرفع وينصب لقيامه مقام ضرب بالواو قال بعض المتكلمين المضاف في هذه الاقسام محذوف تقديرها ورب الشمس الى اخرها وزيف بلزوم التكرار في قوله وما بناها وما بعده واجيب بان ما في بناها وما بعده مصدرية والعرض عليه في الكشاف بانه يلزم من عطف قوله فالهمها على قوله وما سواها فساد النظم فالوجه ان يكون

اعظم

ما موصولة وانما اوثر على من الارادة معنى الوصفية كالنفر والقتل والتمام والفساد والعظم الذى بينهما وفصل الحكيم الذى حويهما على انه قد يجيء ما مستعملا فى من كقولهم سبحان ما سخركن لنا انما الذين لم يقصدوا المضاف فاورد عليهم انه يلزم تأخير القسم بوب التمام وبانهما عن القسم بالسماء والجواب ان الله عز وجل اقسم بالمخلوقات ليدل بها على الخالق ولا يخفى ان المحسوس اظهر فاظهرها هو الشمس فذكرها مع ضحاها الذى هو ضوءها الاربعة الدالة على عظمتها فاوصاف الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وتابعها لو اعقبها فانه يتبين فى منتصف الشهر او نحوها فى احد طرفى الضوء عنها او فى عرو مبر ليلة الهلال بعدها قاله قتادة والكلبى وقيل فى كبد الجو بحسب الحس وفى ارتباط مصالح هذا العالم بحركتى والثالث والرابع بروزها الجنى النهار واختفائها المجنى الليل ثم ذكر آية المعاد وعقبها بانواع قدرته فى السماء والارض وفى النفس وما يتركب منها واشرفها النفس ولتشمل بتفسير بعض الالفاظ قال الامام الضحى ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالمد اذا امتد النهار وقرب ان ينتصف وتليها بشعها باحدى المعانى المذكورة والتجلية الكشف والعيان والضمير فى جلبها للشمس اى لظهورها على ما قال الزجاج وعمرو لان النهار كلما كان اصفى نورا كانت الشمس اجلى ظهورا فان الكشف والعيان قوة الاثر وكمالا فكان النهار يعبر الشمس وبظهرها وذهب جم غفير الى ان الضمير يعود الى الظلمة او الدنيا او الارض بدلالة قرائن الاحوال وسياق الكلام ولعل الوجه الاول اولى لان عود الضمير الى المذكور افرب ضمير الى المفرد ولانه يلزم تفريق الضمائر فان الضمير فى يغشيها للشمس بالاتفاق وكذا فى ضحيها وتليها ولان غشيان الليل الشمس عبارة عن ذهاب الضوء وحصول الظلمة بسبب غيبة الشمس فى الافق فكذا تجليته النهارايا ها يجب ان يكون اشارة الى كمال الضوء وظهوره للحس بواسطة ظهور الشمس فوق الافق والحاصل ان الذهن كما ينتقل من عدم الاثر الى عدم المؤثر فجعل كان لعدم الاثر نائبا عن عدم المؤثر كذلك ينتقل من وجود الاثر الى وجود المؤثر فصح ان يقال وجود الاثر علة لوجود المؤثر وهذا معنى كون النهار مجليا للشمس والطحو مثل الدحو وقدر فى الثلاثة فعل اى بسطها على الماء وتنكير النفس اما للتنويع اى نفس خاصة من بين النفوس وهى النفس القدسية النبوية التى تصلح لرياسة ما سواها من النفوس واما للتكثير على الوجه المذكور فى قوله علمت نفس ما احضرت وتسويتها اعطاء قواها بحسب حاجتها الى تدبير البدن وهى الحواس الظاهرة والباطنة والقوى المتبعثة المحركة والخادمة وغيرها فالهمها فجورها وتقويها قالت المعتزلة هو كقوله وهديناه النجدين اى علمناه وعرفناه سلوك طريقى الخير والشر ويعضده ما بعده قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها والتدسية ضد التزكية واصله دسس من قلب احد حرفى التضعيف ياء كما فى تظنيت والتدسيس بما لا يغير الدنس وهو الاخفاء فى التراب قال الزجاج من قال ام يدسه فى التراب والضمير فى وكى ودسى لمن قال اهل السنة الضمير لله تعالى ومن عباده والمعنى قد سعد نفس زكيها الله ثم وظفها طاهرة وخابت نفس دسيها الله وظفها كافرة فاجرة وقد يروى هذا الوجه عن سعيد جبير وعطاء وعكرمة ومقاتل والكلبى قالوا اصل الالهام من قولهم لهم الشئ والهمهم اذا ابتلعه والهمهم اتاه اى ابتلعه ذلك فالالهام الابلاع اى وضع الايمان فى قلب المؤمن والكفر فى قلب الكافر ثم عظم بقصة ثمود لقربها من ديارهم ولاهل التاويل ان يقولوا انما خص هذه القصة لان ناقة الله هى البدن وعبر بصالح عن الروح فلما كانت قصة ثمود مناسبة لاحوال النفس الانسانية كما مر فى التاويل وكانت هذه السورة مسوقة لبيان مراتب النفس فى الاشقاء والاشقى خصت القصة بالذكر لذلك وعلى هذا التاويل قد يراد بالشمس تجلى النفس الناطقة على البدن بالتدبير الكامل وبالقمر الروح الحيوانى او الشمس المعرفة وقمر المكاشفة ونهارها وليل المحو وسماء الروح وارض القلب كما مر مرارا والطغوى اسم من الطغيان كالنقوى من الوقاية بنيت لاؤه واوا فرقا بين اسم وبين ما هى صفة وقوله امراة خبرا وصدبا والباء للالة اى بعلت بما او عدا من العذاب فى الطغوى كقوله فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية والاول اوضح لئلا يكون قوله فكذبوه تكرارا ومعنى انبعث تحركت لعتيه وقوى عزمه على العقر واشقاها اشقى الثمانية وهو قدار سالف اوهو مع من ساعده على ذلك فان افعل التفضيل يجوز ان لا يفرق فيه بين الواحد والجمع وعلى هذا يجوز ان يكون الضمير فى لهم عائدا الى الجماعة الاشقياء وعلى الاول يكون عائدا الى قوم صالح وناقة الله نصب على التحذير اى احذروا عقرها وسقياها فلا تعتدوا فيها فان لها شربا ولكم شرب يوم فكذبوه فيما اوعدهم به من نزول العذاب ان فعلوا فعقروا الناقة فدمدم اى فاطبق عليهم العذاب قالوا هو مصعف من قولهم نافر مدمدم اذا البست الميم والباء فى بذنبهم للتسبيب فسوى الدمدمة عليهم بجملتهم لم يهرب منها احد ولا يخاف عقبتها كما يخاف ملوك الدنيا فيخرج عن استيفاء العقوبة وجوز ان يكون الضمير لثمود اى سوى بينهم بالارض او فى الهلاك ولا يخاف تبعة

سورة الليل مكية وهى احدى وعشرون كلمة واحد وسبعون حرفا وهى ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم

شب چون فرو پوشد وروز چون روشن شود والكه آفريد نر ماده را سعى شما

لشتى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى

ازهم جداست پس اما كه بداد و پرهيزكار شد وتصديق نمود طريقه خوبرا پس زود باشد كه توفيق دهيم اورا كار آسانرا

وفاما من

وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى وَمَا يُغْنِي
و اما آنکه بخل ورزید و بی نیازی نمود و تکذیب کرد طریقه خوبتر را پس بهیا میکنیم او را برای دشوارتر و کفایت نکند
عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى فَأَنْذَرْتُكُمْ
از او مالش - هنگام هلاک شد هرآینه بر ماست هدایت و هرآینه بر ماست آخرت و نخستین پس بیم کردم شما را
نَارًا تَلَظَّى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي
از آتشی که زبانه میکشد و نمی سوزد درون آنرا مگر بدبخت تر که تکذیب نمود و روی گردانید و بپرهیزانده شود از آن پرهیزگارتر که
يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ
میدهد مالش را تا پاک شود و نیست احدی را نزد او هیچ نعمتی که پاداش داده شود مگر جستن و بدست آوردن خشنودی پروردگار
الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى الفكرا نار تلظى بتشديد التاء البزى وابن فليح الوقوف بعضهم يقف على يخلى والاتقى لشقى واتقى بالحسنى لليسرى وات بعضهم بالحسنى للعسرى
کہ برتر است و هرآینه زود باشد که خشنود گردد

ترد*ى* للهدى للعطف مع دعاية ظاهر ان والوصل لجواز لاتمام الكلام والاولى تلظى لان ما بعده صفته او استيناف الاشقى وتولى الاتقى يتزكى لان ما بعده استيناف ومال تجزى الا على لاختلاف الجملتين يرضى **التفسير** هذه السورة نزلت باتفاق اكثر المفسرين فى ابى بكر وفى سفيان بن حرب وامية بن خلف الا ان المعنى على العموم لقوله تعالى ان سعيكم لشتى فأنذرتكم ومعمول يغشى محذوف وهو اما الشمس لقوله ولقمر والليل اذا يغشيها او الظلمة او كل شئ يمكن تواريه بالظلام اقسم سبحانه بالليل والنهار اللذين بتعاقبهما يتم امر المعاش والوصف بهما ايذان فى انفسهما ومعنى تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل وتبين بطلوع الشمس ثم بدأ الذى خلق كل شئ ذى روح لان الروح اما ذكر او انثى والخنثى المشكل معين فى علم الله وان كان مبهما فى علمنا ولهذا قال الفقهاء لو حلف بالطلاق لم يلق بوضع ذكر او لا نثى وقد لقى خنثى مشكلا حنث وقيل ما آدم وحوى وشئى جمع شتيت وهو المتفرق المختلف ثم بين اختلاف الاعمال فى ذاتها وفيما يرجع اليها فى العاقبة من الثواب والعذاب عن علقمة قال دخلنا مع رسول الله فى جنازة فقعد رسول الله وقعدنا حوله فقال ما منكم نفس منفوسة الا وقد علم مكانها من الجنة والنار فقلنا يا رسول الله فلا نتكل قال اعملوا وكل ميسر لما خلق له ثم قرأ فاما من اعطى يعنى حقوق ماله واتقى المحارم وصدق بالخصلة الحسنى وهى الايمان او كلمة الشهادة او بالملة الحنيفية او بالمثوبة فسنيسره فنهيئه للطريق اليسرى يقال يسره الهوس للكوبة اذا سرجها والجمها ومعنى استغنى انه رغب عما عند الله كأنه مستغن او استغنى بالذات العاجلة عن الاجلة والتحقيق فيه ان الاعمال الفاضلة اذا واظب المكلف عليها حصلت فى نفسه ملكة نورانية يسهل عليه سلوك سبيل الخير حتى يصير المكلفة طبعا والشعب ضده والتكلف عادة ولان هذه الملكة تحصل بالتدريج ادخل الفاء فى فسنيسره ومن ضد اليسرى بالجنة معنى الاستقبال عنده واضح والوزائل بالعند حتى يصير النقش من الكل بحيث لا تواتى صاحبها الا فى مواجب الكسل وجذب الراحات العاجلة كقوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وبضدها تتميز الاشياء كما ادرت عاقبته الى عسر وامور محمودة فان ذلك من اليسرى وذلك وصف كل الطاعات وكلها ادت عاقبته الى عسر ومشقة من الطاعات العسرى وذلك وصف كل المعاصى ومن جملة العسرى النار اسند بعض الاشاعرة بقوله فسنيسره للعسرى على انه تعالى قد يخلق الصارف والمكلف يقوى دواعيه على فعلها والمعتزلة اعتبروا عن هذا التيسير بالخذلان وعن الاول بمنع الالطاف والتوفيق ثم وبخ هذا الكانز بقوله وما يغنى عنه ماله وهو استفهام فى معنى النفى اى لا ينفعه ماله الذى يخل به اذا تردى اى مات من الردى وهو الهلاك ويجوز ان يكون من تولهم تردى من الجبل اى تردى فى الحفرة الكبرى او فى قعرجهنم استدل المعتزلة بقوله ان علينا للهدى على انه تعالى ازاح الاعذار وما كلف المكلف الا ما فى وسعه وطاقته وعلى انه يجب على الله الهداية وعلى ان العبد لو لم يكن مستقلا بالايجاد لما كان فى وضع الدلائل فائدة واجوبة اهل السنة عن المسائل الثلث معلومة ونقل الواحدى عن الفراء وجماعة اخر وهو ان المراد ان علينا للهدى والاضلال فاقتصر كقوله سرابيل تقيكم الحر والكرد وذلك بما روى عن ابن عباس فى رواية عطاء ان معنى الآية ارشاد وليأتى الى العمل طاعتى واحول بين احد ان يعمل طاعتى ثم بين بقوله وان لنا للآخرة والاولى ان لله كل ما فى الدنيا والآخرة فلا ينفعه عصيان العاصين ولا ينفعه طاعة المطيعين وانما يعود ضرره او نفعه اليهم ويمكن ان يراد ان سعادة الدارين يتعلق بمشيته وارادته الهدى اصل يناء وميمها من يشاء ويجمعها الاولى وقف للمعتزلة والثانى للاشاعرة ثم ذكر بفحوى المواعظ المذكورة فائلا فأنذرتكم يعنى اذا عرفتم هذه البيانات الوافية والتبصرات الشافية فقد صح انى انذرتكم ويجوز ان يراد بالمعنى تحقق الوقوع والمعنى على الاستقبال اى اذا تقرر عندكم مراتب النفوس الانسانية وعرفتم درجاتها ودركاتها فانى انذركم نارا تلظى تتلهب وتتوقد واصله تتلظى فحذف احدى التاءين ثم ان كان المراد بالاشقى هو سفيان او امية او ابا بكر فلا اشكال ويتناول لا بد غيرهم من الاشقياء والاتقياء بالبنية اذ لا عبرة بخصوص السبب وان كان المراد عموم

والعصاب

او التعريف

فلا جرم

الى الجنة

ومن جملة

ان يكون

ضعفى

نارا تلظى

ارید بهم الشقی والتقی فلا اشکال انه ان اريد حقيقة افعل التفضيل فاما ان يراد به مخصوصه بدلالة السياق او بالاشقى الكافر على الاطلاق لانه اشقى من الفاسق واما الكلام فى الاتقى فمنقول انه لا يلزم من تخصيصه بالذكر نفى ما عداه قال جار الله الكلام ورد على سبيل المبالغة فجعل الاشقى مختصا بالعمل كان النار لم تخلق الا له وجعل الاتقى مختصا بالجنة كان الجنة لم تخلق الا له وقوله يتزكى اى يطلب ان يكون عند الله زاكيا والوصول الزكوة لا محالة لانه بد من يؤتى والصلة لا تحل لهما لانها كبعض الكلمة او هو منصوب المحل على الحال قال بعض المفسرين ان بلالا كان يعذب فى الله وهو يقول احد احد فسمع بذلك فمر فاشتراه من ذهب فاعتقه به فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر الا ليد كانت لبلال عنده فنزل وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء قال الكوفيون هذا الاستثناء منقطع لان الابتغاء ليس من جنس النعمة وقال الفراء وهو معمول له من يؤتى على المعنى اى لا ينفق ماله الا ابتغاء رضوان الله لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى عن الله او يرضى الله عنه فيكون راضيا مرضيا واعلم ان الشيعة زعموا ان السورة نزلت فى على لقوله يتزكى فى موضع اخر ويؤتون الزكوة وهم راكعون وقال بعض فى صفة ابى بكر انه لا ينفق الا لوجه الله من غير مشاثبة دنيئة اورد هذا المقام اعلى واجل وعندى ان امثال هذه الدلائل لا تصلح للترجيح اكابر الصحابة بعضهم على بعض وان نقل هذه السورة فى النخل الفلانى مبنى على الرواية فلا سبيل للاستدلال اليه والية المرجع والمآب والله اعلم

سُورَةُ وَالضُّحٰى وَهِيَ مَكِّيَّةٌ حُرُوفُهَا مِائَةٌ وَاثْنَانِ وَسَبْعُونَ كَلِمُهَا اَرْبَعُونَ اٰيُهَا اَحَدَ عَشَرَ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحٰى وَاللَّيْلِ اِذَا سَجٰى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلٰى وَلَلْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْاُولٰى وَ
لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضٰى اَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَاٰوٰى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدٰى وَوَجَدَكَ
عَائِلًا فَاَغْنٰى فَاَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَاَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَاَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ

القراءة سجى مثل دجا فى الناقة الوقوف والضحى سجى قلى الاولى فترضى فاوى ممدود كب فاغنى فلا تقهر فلا تنهر تحدث التقصير الاكثرون على ان المراد بالضحى وقت الضحى وهو ضد النهار حين ترتفع الشمس وتظهر سلطانها وقيل هو النهار كله لافتران بالليل فى القسم وهو ضعيف لان معنى سجى سكن واستقر ظلامه او سكن الناس فيه فيكون الاسناد مجازيا يقال سجا البحر اذا سكنت امواجه وطرف ساج اى ساكن فاتو لا رب ان سجو الليل وقت استيلاء الظلام لا كله فهو بمنزلة الضحى من النهار وهيهنا لطائف الاولى قدم ذكر الليل فى السورة المتقدمة وعكس ههنا لانفراد كل منهما بفضيلة مخصوصة فالليل للراحة والنهار لانتظام امر المعاش فقدم هذا على ذلك تارة وبالعكس اخرى لئلا يخلو اى من النوعين عن فضيلة التقديم وايضا لما سمى ابى بكر وقد سبق لفرط شبه الليل فى الظلمة وهذه سورة محمد ولم يسبقه كفر طرفة عين فلا اقل من ذلك فبدأ بالنهار الذى هو شبيه بالايمان فان ذكر الليل اولا وهو ابو بكر من غير واسطة بينهما كما وقع فى نفس الامر وكما ثنيت ثم صعدت وجدت بعده النهار وهو محمد وان كثرت الضحى اولا فهو محمد ثم نزلت وجدت بعده الليل وهو ابو بكر من غير واسطة بينهما كما وقع فى نفس الامر وكما ثنيت من قصة الغار الثانية ما حكى فى تخصيص القسم فى اول هذه السورة بالضحى والليل والجواب لان ساعات النهار كلما انتقص فان ساعات الليل تزداد وبالعكس فلا تلك الزيادة للهوى ولا ازالك النقصان للقلى بل للحكمة فكذا الرسالة وانزال الوحى بحسب المصالح مرة ازال ومرة حبس لا عن الهوى ولا عن القلى واما السبب فى الامام نفسه فلان الكفار لما ادعوا ان ربه ودعه وقلاه وقد ثبت ان البينة على المدعى واليمين على من انكر فالوالهم هاتوا البينة فنحن نحلفه اليمين بانه ما ودعه ربه وما قلاه وبين ان الليل والنهار كما يتعاقبان من الزيادة والنقصان فكيف تطمع ان تسلم عن الخلق وفيه ان الليل زمان الاستئناس والنهار وقت الاجتماع والمعاش فكانه استبشر فان بعد الاستئناس بالانقطاع الوحى يظهر ضحى جمال الوحى وفيه ان الضحى لما كان وقت موعدهم بعد لهم بداية السحرة كما قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فعرفه الله بان امتهم يعلم منهم ان فضيلة الانسان ليست بمجرد الضحى بل بان يتم به ف

سنة بعد ذلك اظلت عن يمين العرش غمامة بيضاء ونادت ماذا امطر فاجيب ان امطر الستور وساعد فلهذا الشبيه ترى الهموم دائمة
والافراح نادرة وفي تقديم الضحى على الليل اشارة الى ان الحبوة اولى للمؤمنين من الموت الى ان يحصل كالابة الممكنة له وايضا وانه ذكر الضحى
حتى لا يحصل الياس من روحه ثم عقبه بالليل حتى لا يحصل الامن من مكره الثالثة لا استبعاد فيما يذكره الواعظ من تشبيه وجه محمد بالضحى و
شعره بالليل ومنهم من قال الضحى ذكور اهل بيته والليل اناثهم والضحى رسالته بالليل نفاق احتباس الوحي كما مر ويحتمل ان يعني الضحى نور
علمه الذي به يعرف المستور من الغيوب والليل عفوه الذي به يستر جميع العيوب والضحى ابتهال الاسلام بعد ان كان عريها والليل اشارة
الى انه سيعود غريبا او الضحى كمال العقل والليل وقت السكون في القبر او اراد اقسم بعلانيتك التي علمها الخلق عيانا وبسرك الذي لا تعلم عليه
الا انا ثم التعبير عنها قال المفسرون بطا جبريل عن النبي ﷺ اثنا عشر يوما عن ابن جريج او خمسة عشر عن الكلبي او خمسة وعشرون يوما عن ابن
عباس او اربعين عن السدي ومقاتل والتسبب ان اليهود سئلوه عن ثلث مسائل كما مر في الكهف فقال اصبركم غدا ولم يقل ان شاء الله
اولان جرو اللحسن والحسين كان في بيته او لانه كان فيهم من لا يفهم الا بعد امهال فوقع المشركون ان ربه ودعه وقلاه وروي ان ام جميل امرأة ابي
لهب قالت له يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت السورة والتوديع مبالغة في الوداع لان من ودعك فقد بالغ في تركك والقلى
البغض وحذف المفعول من قلاك واوالك وهجرك واعتاك للفاصلة مع دلالة قرينة الحال او المقال والذي يقال ان النبي ﷺ شكا الى
خديجة ان ربي ودعني فقالت ان بثت فمحمول على انه اراد امتحان خديجة ليعلم بعد عودها في المعرفة والعلم كما روي انها قالت والله
بعثك بالحق ما اهدك الله هذه الكرامة الا وهو يريد بها لك ثم زاد تشريفا للقول وللاخر فهو لك من الاولى بمعنى هذا الشريف
وهو اعلام ان ما الغاه الحسابا بينهم من التوديع والقلى هيهات محض وان كان تشريفا عظيما الا ان الذي اعد اجلك في الاخرة اشرف و
اسنى وعلى تقدير انقطاع الوحي لا يجوز ان يكون ذلك للغرل عن النبوة فانه غير جائز لكنه يدل على قرب الوفاة المستتبعة للقرب من الله فلا يكون كما
ظنه الاعداء ويحتمل ان يراد والله اعلم الاتية تخبر لك من الماضية فيكون وعدا باتمام نوره واعلاء امره وفي تخصيص الخطاب اشارة الى ان في امته
من كانت الاخرة شرا له الا ان الله ستر عليهم ونظير قول موسى ان معي ربي سيهدين لانه كان في قومه من لم يكن لا يقاد وهذا المنصب حين لم يكن في
الغار الا نبي او صديق قال بعضهم لا تحزن ان الله معنا يروى ان موسى خرج للاستسقاء ومعه الوف ثلثة ايام فلم يجدوا الاجابة فسئل موسى
عن سبب ذلك فقال ان في قومك نماما فقال موسى من هو فقال الله تعالى انهيتك فكيف اعمل عملة فما مضت مدة حتى بزل الوحي بان ذلك النمام قد
مات وهذا حيا زتنه في الموضع الفلاني فذهب موسى الى ذلك الموضع فاذا فيها سبعون من الجنائز فهذه ستره على اعدائه فكيف على اوليائه
وههنا لطيفة وهي انه تعالى رد الوفاء من المطيعين بلدين واحد وههنا اوجع الوفاء من المذنبين بالطبع واحد ودليله قوله ولسوف يعطيك ربك
فترضى فلعله حين بين ان الاخرة خير له عقبه ببيان ذلك الخير وهو ما روي عن علي ﷺ انه قال ما ارضى وواحد من امتي في النار
وعن جعفر الصادق رضي جدي ﷺ ان لا يدخل النار موحد وقال ابن عباس هو الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك وفيها ما يليق بها واللام في
ولسوف خالصة للتاكيد دون الحال كانه قيل الموعود كائن لا محالة وان تاخر فانه بحسب المصلحة وقال جار الله تقديره ولانت سوف يعطيك لان اللام
لا يدخل على المضارع الا مع نون التاكيد وفيه نظر ثم عدد بعض نعمه التي انعم بها عليه قبل ارساله وكانه قال ما تركك وما قلاك قبل ان اختارك و
اصطفيناك افتظن انا بعد الرسالة هجرناك وتخذلك قال اهل الاخبار ان عبد الله بن عبد المطلب توفي وام رسول الله ﷺ حامل به ثم ولد رسول الله ﷺ
وكان مع جده عبد المطلب ومع امه امنة فهلكت وهو ابن ست سنين فكان مع جده ثم هلك جده بعد سنتين فيكفل ابو طالب رسول الله الى ان
ابتعثه الله للرسالة فقام بنصرته مدة وعطف الله عليه فاحسن تربيته وذلك قوله فاوى اي جعل لك من تاوي اليه وهو ابو طالب في
تاويل الضلال قولان الاول انه السؤال عن الدين فقال السدي والكلبي كان على دين قومه اربعين سنة الثاني وعليه الجمهور انه ما كان يعرف طريق
عين والمراد عن معالم الشريعة الحقيقة كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فاتى ابو جهل على ناقته و
محمد بين يديه وهو يقول لا يدري ما دار في من ابنك فقال عبد المطلب لم قال لاني انخت الناقة واركبته من غلفي فابت الناقة ان تقوم فلما
اركبته اماي خامت الناقة فكانت الناقة تقول يا احمق هو الامام فكيف يكون خلف المقتدي قال ابن عباس رده الى جده بيده كما يعيد الشيء
حين ذهابه بيده مرده وقيل ضالته حلية عند باب مكة حين غطته وجاء ورقة به ليرده على عبد المطلب حتى دخلت هبل وسكت تلك الليلة فسمعت
الاصنام وسمعت صوتا انها بيد هذا اليتيم ورويت مرفوعا انه قال ضللت من جدي عبد المطلب انا صبي ضايع كاد الجوع يقتلني فهداني
الله يعني حديثا في جعل المذكور وقيل ضالا اي مغمورا بين الكفار من ضل الماء في اللبن وقيل ضل في الماء وتجاوز في الافساد والمعنى وجدك ملتاعا الا فهدى
بك وقيل كنت منفردا عن اخلاط اهل الضلال فهداك الى الاختلاط بهم والى دعوتهم وقيل وعن الجهل او القبلة او عن معرفة جبريل او قدره او من امور
الدنيا او عن الطريق الى عمران فهداك ليلة المعراج وقيل اضلال المحبة لقي ضلالك القديم فهداك الى وجه الوصول الى المحبوب والمراد بالسؤال
روي عن علي ﷺ انه قال ما سمعت لشيء مما كان اهل الجاهلية يعلون به عيرهم بين كل ذلك بجول الله بيني وبين ما اريد قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي يا علي لو حفظت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها سمر الشبان فلما اتيت اول دار من دور مكة سمعت الدفوف والمزامير فقلت

الضال اول

هدى الثاني

تزوج بفلانة فجلست تنظر لهم فضرب الله على اذنى فما ايقظنى الا مس الشمس ثم قالت ليلة اخرى مثل ذلك فضرب الله على اذنى فما
ايقظنى الا مس الشمس ثم ما هممت بعدهما بسوء حتى اكرمنى الله برسالته والمقابل فى الاصل كثرة العيال ثم اطلق على الفقر وان لم يكن
لرعيال لان الفقر من لوازم العول اغناه الله بتزويجه ابى طالب اولا ولما اختلت احوال ابى طالب غناه بمال خديجة يروى انه ثم دخل على خديجة
وهو مغموم فقالت له مالك فقال الزمان زمان محظ فان اتاك المال فاستقبله لك فاستحى منك وان اتاك الله فدعت
مربيا وهم الصديق قال الصديق فاخرجت دنانير حتى بلغت مبلغا ثم بعث بصرى على من كان جالبا فدامى ثم قالت اشهد وان
هذا المال الله الغناء فرقها والغناء اسكنها واما فى زمان الرسالة فاغناه بمال ابى بكر ثم امره بالهجرة واغانه الانصار حسبك الله
ومن اتبعك من المؤمنين ثم اغناه بما افاء عليه من الغنائم قال ثم جعل رزقى تحت ظل رمحى وبعض هذه الامور وان كان يعد نزول
السورة الا ان معلوم الله كالواقع فيكون من قبيل الاخبار بالغيب وقد وقع فيكون معجزا وقيل الغنى هو القناعة وغنى القلب
كان ثم يستوى عنده الحجر والذهب قال اهل التحقيق الحكمة فى يتم النبى ان يعرف قدر الايتام فيقوم بامرهم وان يكون اليتم لازما له
له فى الاسم كما قال انا ابو القاسم الله يعطى والمسمى الولد محمد افاكرهوه وربما سئل فى المجلس وفيه انه لا يعتمد بسؤال اول عمره الى اخره على احمد سوى الله
فيحصل له فضيلة التوكل كما قال لجده ابرهيم حسبى من سؤالى علمه بحالى وفيه ان اليتم منقصة وفلة فاذا صار اكرم الخلق كان من جانب
المعجزات يروى انه ثم قال سئلت ربى مسئلة لوددت انى لم اسئلها قلت اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وسخرت مع
داود الجبال واعطيت سليمان كذا وكذا فقال الم اجدك يتيما فاويت الم اجدك ضالا فهديت الم اجدك عائلا فاغنيت قلت
بلى قال الم نشرح لك صدرك الى اخره قلت بلى اقول ان صح اسناد هذا الحديث وجب حمله على الشكاية مع الله والى الله لا من الله
فان الاول قد ينفع للعارفين فى مقام الانبساط والقبض دون الثانى وحين اذكره الله تعالى نعمة حتى لا ينسى نفسه اوصاه بان يعامل مع الخلق
مثل معاملة الله معه فقال فاما اليتيم فلا تقهر اى فلا تقبله على ماله وحقره لضعف حاله وانتصب اليتيم بالفعل بعده والفاء لتلازم
ما بعدها لما قبلها وقرئ فلا تكهرن فلا تعبس فى وجهه يروى انها نزلت حين صاح النبى على ولد خديجة واذا كان هذا العتاب لمجرد الصياح
او العبوس بكف اذاه او اكل ماله عن انس مرفوعا اذا بكى اليتيم وقعت دموعه فى كف الرحمن فيقول الله تعالى من ابكى هذا اليتيم الذى ريت
والده فى التراب من اسكنه فله الجنة ويروى انه كان جالسا فجاءه عثمان بغرفة من تمر فوضعه بين يديه فاراد ان ياكل فوقف سائل بالباب
فقال يرحم الله عبدا يرحمنا فامر برد فعه الى السائل فكره عثمان ذلك واراد ان ياكل النبى فخرج واشتراه من السائل ثم رجع السائل فعمل ذلك
ثلاث مرات الى ان النبى اسائل ام بائع فنزل فاما السائل فلا تنهر اى فلا تزجر وعن النبى اذا رددت السائل فلم يرجع فلا عليك ان تزجره
قال العلماء انما انه ليس بالسائل ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره ثم امره بان يحدث الناس بما انعم به عليه من الايواء والهدى والاغناء
وجبره واعلم انه تعالى هاهنا عن شيئين وامره بواحد نهاه عن قهر اليتيم جزاء لما انعم به عليه فى قوله الم يجدك يتيما فاوى وبنهاه عن زجر السائل
فى قوله ووجدك عائلا فاغنى وامره بتحديث نعمة ربه وهو فى مقابلة قوله ووجدك ضالا فهدى فالانسب ان يكون المراد به التبليغ
واداء الرسالة ويكمل بالدعاء الى الدين كما قال مجاهد ولقد روعى فى الترتيب نكتة لطيفة وقدم فى معرض المنة النعمة الدينية وهى الهداية
على النعمة الدنيوية وهى الاغناء واما فى معرض الارشاد فقدم الاشفاق على الخلق واخر التحديث ليكون ادخل فى الاستمالة واجلب للداعى
فانه اذا لم ينظم امر المعاش لم يفرغ الخواطر لقبول التكاليف والتزام امر المعاد قال المحققون التحديث بنعم الله تعالى جائز مطلقا بل مندوب اليه
اذا كان الغرض ان يقتدى بفعله او ان يشيع شكر ربه بلسانه واذا لم يامن على نفسه الفتنة والاعجاب فالستر افضل فالوا امرا اخر التحديث
بقوله بما انعم الخلق على حد لانه غنى وهم المحتاجون ولهذا ارضى نفسه بالقول فقط ولان الاستغراق فى بحر الشكر ومعرفة المنعم غاية الغايات
وغاية الطاعات نبيه روى عن البزى انه قال قرات على عكرمة بن سليمان قال قرات على اسمعيل بن عبد الله قسطنطين فلما بلغت والضحى
قال كبر حتى تختم معه خاتمة كل سورة فانى قرات على عبد الله بن كثير فامرنى بذلك واخبر ابن عباس انه قرا على ابى بن كعب فامره
بذلك واخبره ابى انه قراه على رسول الله فامره بذلك وروى عن الشافعى انه راى التكبير سنة من خاتمة والضحى الى اخر القرآن وهكذا روى عن
قنبل والبزى انه حين ينقطع الوحى على ما سبق ذكره ونزلت السورة قال رسول الله الله اكبر تصديقا لما اتى به وتكذيبا للكفار قال العلماء
لا نقول انه لا بد لكل ختم ان يفعله ولكنه من فعل فقد احسن ومن ترك فلا حرج واختلفوا فى لفظ التكبير وكان بعضهم يقول الله اكبر لا غير
اخرون يقولون لا اله الا الله والله اكبر فيهللون قبل التكبير واما كيفية الاداء فاعلم ان القارى اذا وصل التكبير باخر السورة فان كان
اخرها ساكنا كسره لالتقاء الساكنين فان همزة الوصل من اول اسم الله تسقط فى الدرج وذلك ثلثة اوجه فتحة الله اكبر فاذا ضعت الله
اكبر واقرب الله اكبر وان كان منونا كسره ايضا سواء كان المنون مفتوحا او لا وهو نوعان بالله وما كون الله وحوق الله اكبر وموسى الله اكبر
وان كان اخر السورة محركا غير منون يبقى الحركة بحالها فالمفتوح ثلثة الخالقين الله اكبر والماعون الله اكبر وحسد الله اكبر والمضموم ثلثة

بسم الله اكبر

الله اكبر وبه الله اكبر والامر لله اكبر والملك لله اكبر وحسبنا مطلع الفجر الله اكبر وبالنصر الله اكبر ولي دين الله اكبر الحمد لله

سورة الم نشرح مكية حروفها مائة وثلثة كلمها تسع وعشرون وآيها ثمانى

بسم الله الرحمن الرحيم

نام خدا بخشاينده مهربان

الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك و

آيا نكشاده نكردديم براى تو سينه تو را وبرداشتيم از تو بار تو را كه بشكست پشت ترا و

رفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا

بلند كرديم براى تو ذكر تو را پس هر آينه با دشوارى است آسانى پس هر گاه

فرغت فانصب والى ربك فارغب الوقوف

فارغ شدى پس رنج بكش وبسوى خداى تو پس رغبت كن

صدرك ووزرك وظهرك وذكرك يسرا يسرا فاغصب فارغب

التفسير

روى عن طاوس وعمر بن عبد العزيز انهما كانا يقولان هذه السورة وسورة والضحى واحدة فكانا يقرءانهما فى الركعة الواحدة من غير فصل بالبسملة والذى دعاهما الى ذلك ما رأيا من المناسبة فى عرض بعديد النعم بين قوله الم نجدك يتيما وبين قوله الم نشرح وفيه ضعف لان القرآن كله فى حكم كلام واحد فلو كان هذا القدر يوجب طرح البسملة من البين لوجب ذلك فى كل السور او فى اكثرها على ان الاستفهام الاول وارد بصيغة الغيبة والثانى بصيغة التكلم وهذا مما يوجب المباينة لا المناسبة قال جار الله استفهم من ابتغاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعنى قلنا اعتبار المعنى من جانب ووضعنا اصوب واحسن ليكون الكلام داخلا فى الاستفهام الانكارى كانه قيل الم نشرح ولم نضع ولم نرفع ومثله ما مر فى والضحى الم نجدك يتيما والم نجدك ضالا ونقول الم نشرح اما شرحنا فيصح العطف عليه بهذا الاعتبار لشمول الاستفهام مجموع الافعال وهكذا فى النحى وفائدة العدول من المتكلم الواحد الى الجمع اما التعظيم حال الشرح واما الاعلام بتوسط الملك فى ذلك الفعل كما روى ان جبرئيل اتاه وشق صدره واخرج قلبه وغسله وانقاه من المعاصى ثم ملاه علما وايمانا ووضعه وضعه طعن لقاضى فيه من جهة ان هذه الواقعة من قبيل الاعجاز وكيف يمكن تصديقها بحديث السوء ومن جهة ان الامور المحسوسة لا يقاس بها الامور المعنوية واجيب عن الاول بان الاخبار اخبار بما نرعى عندنا وعن الثانى بانه يفعل ما يشاء ولا يبعد انه تعالى جعل ذلك الغسل والتنقية علامة يعرف الملائكة بها عصمته عن الخطايا والاكثرون على ان الشرح امر معنوى وهو امتا بقبض صدره بحيث لا يناله شئ من كل مكروه وانجاش يلجئه من كفار قومه فيسع لاعباء الرسالة كلها ولا يضجر من علائق الدنيا بابائها واما خلاف الضلال والعمه حتى لا يرى الا الحق ولا ينطق الا بالحق ولا يفعل الا اللحق قال المحققون ليس للشيطان الى القلب سبيل ولهذا لم يقل الم نشرح قلبك وانما يجرى الشيطان الى الصدر الذى هو حصن القلب فيبث فيه هموم الدنيا والحرص على الوظائف فيضيق القلب حتى لا يجد للطاعة لذة ولا للايمان حلاوة ولا على الاسلام طلاوة فاذا طرء العبد بذكر الله والاعراض عما لا يعنيه حصل الامن وانشرح الصدر وتيسر له القيام باداء العبودية وفوائد الخطام لك دون ان يقتضى قول الم نشرح صدرك ملائما لقوله ربى اشرح لى صدرى من الانبال ثم التفصيل ومن ارادة الاختصاص وكونها قال اهل المعانى ومنهم جار الله الوزر الثقل انقض ظهره اى اثقله مثل ما صد عنه من بعض الصغائر قبل النبوة ولما جهله من الاحكام والشرائع اولما كان تمالك عليه من اسلام اولى المناقفين بسبب ذلك ووضعه عنه ان غفر له او انزل عليه الكتاب وقيل له ان عليك الا البلاغ ليست عليهم بمصيطر والاصل فى الاقتار ان الظهر اذا اثقله الحمل سمع له نقيض اى صوت حتى يصوت المحامل والرحال وكل ما فيه انتقاض وانفكاك وقيل المراد بالوزر اعباء الرسالة ووضعه تسهيل الله تعالى ذلك عليه ومن جملتها انه كان يعرض فى الاوائل حتى كاد يرمى بنفسه من الجبل فقوى والف بالوحى حتى كاد يرمى بنفسه اذا فتر الوحى او تاخر وقيل المراد ازالة الحيرة التى كانت له قبل البعث كان يريد ان يعبد ربه وما كانت نفسه لتكن الى الشرائع المتقدمة لوقوع التحريف فيها ودفع ذكره ان قرن اسمه باسم الله فى الشهادة والاذان والتشهد والخطب وجاء ذكره فى القرآن مقرونا بذكر الله فى غير موضع وعلى سبيل التعظيم مثل النبى والرسول ومن رفع الذكر ان جاء بعده فى الكتب التى نوه كلها واخذ على امم الانبياء كلهم ان هو منوا به ثم انهم يعيرون رسول الله بالعقر فقيل له لا تحزنك اقوالهم فان مع العسر يسرا اى بعد العسر الذى انتم فيه يسر واى يسر جعل الزمان القريب كالمتصل والمقارن زيادة فى تسليته وقوة الرجاء واخذ على امم الانبياء روى مقاتل عن النبى انه خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فقال الفراء والزجاج العسر واحد بالالف واللام وليس هناك معهود سابق فينصرف الى الحقيقة فيكون المراد بالعسر الموصوفين شيئا واحدا واما اليسر فانه نكر

الوقوف

التفسير

كانوا

التسلية

على سبيل التكرير فكان احدهما غير الآخر وقد تقدم الخراساني بانه من المعلوم ان القائل اذا قال ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا لم يلزم منه ان يكون هناك فارس واحد معه سيفان واقول اذا كان المراد بالعسر الجنس لا للعهد لزم اتحاد العسر في الصورتين واما اليسر فيتكرر فان حمل الكلام الثاني على التكرار مثل مثنى الامر تكذبان ونحوه كان اليسران واحدا وان حمل على انه عدة مستانفة لزم ان يكون اليسر الثاني غير الاول والا كان تكرارا والمفروض خلافه وان كان المراد العسر المعهود فان كان المعهود واحدا وكان الثاني تكرارا كان اليسران ايضا واحدا وان كان مستانفا كانا اثنين والاول خلاف المفروض وان كان المعهود اثنين فالظاهر اختلاف اليسرين والاول اوحسن ان يعاد اليسر الثاني معرفا بلام العهد فهو واحد والكلام الثاني تكرير للاول للتقرير في النفوس الا انه يحسن ان يجعل اليسر فيه مغايرا للاول لعدم اللام العهد ولعل هذا معنى الحديث ان ثبت والله اعلم ورسوله واذا عرفت هذه الاحتمالات فان لم يثبت صحة الحديث امكن حمل الآية على جميعها وان ثبت صحته وجب حملها على وجه يلزم منه اتحاد العسر واختلاف اليسر حتى يكون فيه قوة الاشعار وسيجيء بيان الاستظهار برحمة الكريم واما اليسران على تقدير اختلافهما فقيل يسر الدنيا ويسر العقبى اى ان مع العسر الذي تم فيه يسر العاجل ان مع العسر الذي اتم فيه يسر الآجل وقيل ما يسرهم من الفتوح في ايام رسول الله ثم في ايام الخلفاء الراشدين والاظهر الجنس ليكون وعدا عاما لجميع المكلفين في كل عصر وحين عدة على النعمة السابقة ووعدا للنعم اللاحقة من اليسر والظفر ورتب عليه فاذا فرغت فانصب فان فتاده والتحال ومفاتل اذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب اى تعب للدعاء واذ رغب الى ربك في انجاز المأمول لا الى غيره يعطك خير الدارين ومن الشغبى اذا فرغت من التشهد فادع للمهمات واخرنك وعن مجاهد اذا فرغت من امور دنياك لما وعدناك من اليسر والظفر فانصب للعبادة والدعوة وعن شهر بن حوشب مر برجلين يصارعان فقال ما هذا امر الفارغ ومقود الوجل فارغا من غير شغل قريب من العبث والاشتغال بما لا يعني فعلى العاقل ان لا يضيع اوقاته في اللهو واللعب ويقبل بجميع قواه على تحصيل ما ينفعه في الدارين والله تعالى عالم بحقايق

سورة التين مكية حروفها مائة وثلثة كلمها تسع وعشرون آيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ لَقَدْ خَلَقْنَا
الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ
عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ أَلَيْسَ
اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ

الوقوف

والزيتون ۚ سينين ۚ الامين ۚ تقويم ۚ للعطف سافلين ۚ بالدين ۚ الحاكمين ۚ

التفسير

ان التين والزيتون كيف اقسم الله بهما من بين سائر المخلوقات الشريفة للمفسرين قولان عن ابن عباس هو تينكم وزيتونكم هذان من خواص التين انه غذاء وفاكهة ودواء لانه طعام لطيف سريع الهضم ملين الطبع ويخرج بطريق الوشيح ويقلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما في المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح المسام والكبد والطحال وروى انه اهدى لرسول الله طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوه فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وعن علي بن موسى الرضا التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو امان من الفالج ومن خواصه ان ظاهره كباطنه ولا نواة له وانها شجرة تظهر المعنى قبل الدعوى فانى بالثمرة ثم بالنور خلاف المثمر واللوز ونحوها وسائر الاشجار وكاد ارباب المعاملات في قوله اهدنا بنفسك ثم بمن تحول لانها تلبس ثمرتها اولا بورقها وورقها ثم تظهر ثمرتها وشجرة التين كالمصطفى كان بدء بغيره ثم بدء بنفسه كما قال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وانها تعود ثمرتها في العام مرة اخرى وانها في المنام دجل خير عمن رآها نال خيرا وسعة ومن اكل من ثمرها اكل من حلال رزقها الله اولا واورى ان آدم لما استتر بورقها حين نزع عنه ثيابه فلما نزل وكان مستورا بورق التين استوحش فطاف الطباء حوله فاستانس بها فاطعمها بعض ورق التين فرزقها الله الجمال والملاحة صورة والمسك وطيبه معنى وحين تفرقت الطباء ورأى عبر هن منها ما اعجبها جاءت من الغد على اثرهن فاطعمها من الورق فغير الله خلقها الى الجمال والملاحة

التين

دون طيب المسك وذلك ان الطائفة الاولى جاءت الى ادم لاجل الطمع والطائفة الثانية جاءت للطمع سرا والى ادم ظاهرا فلا جرم غيرت ظاهرها دون باطنها واما الزيتون فانه من الشجرة المباركة وهو فاكهة من وجه ودواء من وجه كما تقدم وصفه في سورة النور قال مقاتل لابن سيرين رايت في المنام كانه قيل لي كل اللبن تشفى وقال كل الزيتون فانه لا شرقية ولا غربية وقيل من اخذ ورق الزيتون في استمسك بالعروة الوثقى فهذه المصالح والمنافع هي التي جوزت الاقسام بهما القول الثاني انه ليس المراد بهما هذه الثمرة ثم اختلفوا فعن ابن عباس في رواية هما جبلان في الارض المقدسة يقال لهما طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون وهما منشا عيسى ومبعثه ومبعث اكثر الانبياء هو اسرائيل كما ان طور سينين مبعث موسى والبلد الامين مبعث محمد ﷺ وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقيل التين مسجد الكهف والزيتون مسجد ايليا وعن ابن عباس ايضا التين مسجد نوح على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وعن شهر بن حوشب التين الكوفة والزيتون الشام وعن الربيع هما جبلان من دون همذان وحلوان واما طور سينين فالطور جبل موسى وسينين الحسن بلغة الحبشة وقال مجاهد المبارك وقال الكلبي ومقاتل كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسينا بلغة النبط قال الواحدي الاولى ان يكون سينين اسما للمكان الذي فيه الطور سمي بذلك الحسنه او لبركته ثم اضيف الطور للبيان ولا يجوز ان يكون سينين نعتا للطور لاضافته اليه وسمي مكة امينا لانه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين وما يؤمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول لانه مأمون الغوائل كما جعله امنا لكونه ذا امن قوله من المعلوم ان الاقسام ينبغي في باب البلاغة ان يكون مناسبة وكذا القسم والمقسم عليه وكان الله سبحانه اقسم بالمراتب الاربع التي للنفس الانسانية من العقل الهيولاني والعقل بالملكة والعقل بالفعل والمستفاد ان الانسان خلق في احسن تقويم وهو كونه مستعدا للوصول الى المرتبة الرابعة في العلم والعمل ثم اذا لم يجتهد في الوصول الى كماله اللائق به فكانه رد الى اسفل سافلين الطبيعة وانما عبر عن العقل الهيولاني بالتين لضعف شجرته ولانه زمان الصبي واللهو والاستلذاذ والاشتغال بالامور التي لا طائل تحتها ولا دليل فيها بخلاف زمان العقل بالملكة لقوة المعقولات فيها لكونه بحيث يطلب للاشياء حقائقها ومعانيها وهي بمنزلة الزيت وفي زمان العقل بالفعل يكون قد تدارك المعاني رسوما حتى صارت كالجبل المبارك وفي آخر المراتب اجتمعت عنده صور الحقائق دفعة بمنزلة المدينة الفاضلة ولعلنا قد كتبنا ان هذا المعنى رسالة مفردة فلنقتصر في التفسير على العدد من التأويل ثم ان اكثر المفسرين قالوا معنى في احسن تقويم في احسن تعديل شكلا وانتصابا وقال الاصم في اكمال عقولهم وتبيانهم والاولون قالوا لو حلف انسان ان زوجته احسن من القمر ليجب لانه تعالى اعلم بخلقه ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وكان بعض الشاكين يقول لم نا عطفت في الاول احسن الاشكال فاعطانا في الاخرة احسن الخصال وهو العفو عن الذنوب والتجاوز عن العيوب ومعنى اسفل سافلين قال ابن عباس ارذل العمر ومثله قوله ان فيه الشيوخ الفانون ومن لا يستطيع حيلة ولا يجد سبيلا قال الفراء لو قيل اسفل سافلين حملا على لفظ الانسان كان صوابا ايضا وقال مجاهد والحسن هو الهرم ومثله ما قال علي ابواب جهنم بعضها اسفل من بعض وبعد بالاضافة وعلى هذا القول تقدير الكلام ردد ناه الى اسفل سافلين او في اسفل سافلين الا الذين الآية اي الذين استكملوا الجمع بين النظرية والعملية فلهم ثواب دائم غير منقطع انما بسبب صبرهم على ما ابتلوا به من الشيخوخة والهرم والمواظبة على الطاعات بقدر الامكان مع ضعف البنية وفتور الاعضاء او بواسطة حصول الكمالات لهم فهذا الاستثناء على القول الاول منقطع بمعنى لكن وعلى الثاني متصل ثم خاطب الانسان بقوله فما يكذبك بعد بالدين يعني فاي شيء يحملك بعد هذه البيانات الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب ولا ريب ان خلق الانسان من نطفة الى ان صار كاملا في الخلق والخلق ثم تنكسه الى حال تحادل القوى وتقويس الظهر وابيضاض الشعر وتناثره اوضح دليل على قدرة الصانع وحده ومن قدر على هذا كله لم يعجز عن اعادته مجازاته بعد تفرق اجزائه هذا بالنظر الى القدرة واما بالنظر الى الحكمة والعدالة فايصال الجزاء الى المحسن والمسيء والفرق بين الصنفين واجب وهو اشارة الى هذا الدليل بقوله الليس الله باحكم الحاكمين فامر العباد بالنظر الى القدرة ممكن الوقوع وبالنظر الى الحكمة والعدل واجب الوقوع وقال الفراء الخطاب للنبي والمعنى فمن يكذبك بالجزاء ايها الرسول بعد ظهور هذه الدلائل قالت المعتزلة قوله في احسن تقويم دليل على انه تعالى لا يفعل القبيح ولا يفعل افعال العباد مع ما فيها من السفه والظلم ولو خلق ذلك لكان هو اولى بان يدعى سفيها وظالما وجب بان خلق السفه لا يلزم منه الاتصاف بالسفه كما ان ايجاد الحركة لا يلزم منه الاتصاف بالحركة ويمكن ان يقال بعض ما ندعي بقوله ثم رددناه بانه دليل على ان اضافة الشيء الى ذاته عن رسول الله ﷺ انه كان اذا قرأ السورة قال على اثرها بلى وانا على ذلك من الشاهدين

سورة العلق مكية حروفها ثمانون كلمتها اثنتان وتسعون وآياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

العلق

في فضائل السور

معنى كون التين والزيتون طور سينين

هل المقدس

ما يعد متصلا بالمستثنى ومنقطعا

الصلة والاستثناء

تقرير جزاء الشرط

والضعف وان لم يقع

على مثل الاعمال

لزوم الاتصاف

مذهبي ان خلق السفه

الجهود

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي
عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ۝
إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ۝ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ۝ أَرَأَيْتَ إِن
كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ۝ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ۝ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝ أَلَمْ يَعْلَم
بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ۝ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ
خَاطِئَةٍ ۝ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۝ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ۝ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب

القراءة اقرأ بالالف الاوقفه ومكسورة الواو حمزة وعلى وخلف ويحيى وعباس والخزاز وابن مجاهد وابو عون عن قنبل والنقاش
عن ابن ذكوان وقراء ابو عمر وغير عباس والبخاري عن ورش بفتح الواو وكسر الهمزة روى ابن مجاهد وابو عون غير قنبل مفتوح الواو مضمومة
على وزن دعه **الوقوف** الذي خلق ۝ لاتباع صلة بلا عطف فان الجملة الثانية مفسرة للاولى المبهمة ولو جعل المعنى الذي
خلق كل شيء ثم خص خلق الانسان وزاد الوقف حسنا علق ۝ لان اقرأ يصلح مستأنفا وتكرارا للاول الاكرم ۝ بالقلم ۝ يعلم ۝ ليطغى ۝
استغنى ۝ الرجعى ۝ ينهى ۝ صلى ۝ الهدى ۝ بالتقوى ۝ وتولى ۝ يرى ۝ بالناصية ۝ خاطئة ۝ ناديه ۝ الزبانية ۝ كلا ۝ على الوقع واقترب

التفسير قد مر في اول الكتاب ان اكثر المفسرين زعموا ان هذه السورة اول ما نزل من السماء وفي الباء وجهان الاول انها زائدة و
دقيق بانه خلاف الاصل وبان معناه حينئذ اذكر اسم ربك فلا يحسن من النبي ان يقول ما انا بقارئ كما جاء في الحديث وبانه
كحمل الحاصل لانه لم يكن له شغل سوى ذكر الله والثاني وهو الاصح انه نصب على الحال اي اقرأ القرآن مفتتحا او متلبسا باسم ربك
هو لغو والباء للالة وقد مر وجهه في تفسير البسملة وكذا وجه من جعله متعلقا باقرأ الثانية اي استعن باسم ربك واتخذه الذي يحصل
هذا الذي عسر عليك وقيل هي بمعنى اللام اي اجعل هذا الفعل واقعا لله كقولك بيت الدار باسم الامير وصنف الكتاب باسم
الوزير والعبادة اذا اضافوها لله تعالى لم يكن للشيطان فيه نصيب وفي تخصيص الرب بالذكر في هذا الموضع معنيان احدهما ان ربك
فلزمك لقضاء والتكرار فلا تتكاسل والثاني ان الشروع ملزم وقد ربيتك منذ كذا فكيف تضيعك بعد هذا فلا تفرغ ثم دل
على كونه ربا بقوله الذي اطلق الخلق اولا ليتناول كل المخلوقات ثم خص الانسان بالذكر لشرفه او لانه يظهر له اولا ان سوق
الاية لاجله ويجوز ان يكون الاول مفعول المفعول اشارة الى انه لا خالق سواه ولا يتصف بهذا الاسم غيره وحينئذ يستدل به
على ابطال مذهب المعتزلة في ان العبد خالق افعال نفسه قال اهل العلم ان الحكيم اذا اراد بناء امر استعمل فيه التدريج كما يحكى ان ربن
حين بعثه ابو حنيفة الى البصرة لنشر مذهبه لم يلتفتوا الى قوله وابوا عن قبوله فرجع الى ابي حنيفة واخبره بذلك فقال انك
لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع الهم واذكر في المسئلة اقاويل المتهم ثم بين ضعفها ثم قل بعد ذلك هيهنا قول اخر واذكر قولي
وحجتي فاذا تمكن ذلك في قلبهم قل هذا قول ابي حنيفة فانهم يقبلونه حينئذ والمقصود من الحكاية ان الله تعالى كان يقول
لنبيه هؤلاء عبدة الاوثان والعظام من الماكول شديد فلو خالفهم اول مرة وصرحت عن محض الحق ابوا ان يقبلوه فاذكر لهم
اولا انهم المخلوقون من العلقة فلا يمكنهم الانكار ثم قل ولا بد للفعل من فاعل فلا يمكنهم ان يضيفوا ذلك الى الوثن لعلمهم بانه
مخلوق فاذا املوا انصفوا ان من لم يخلق لم يكن الها والعلق جمع العلقة وانما لم يقل علقة لان الانسان في معنى الجمع وفي نكران
اقرأ وجوه اقرأ لتبلغ او اقرأ لنفسك للتبليغ او اقرأ في صلوتك ثم اقرأ في خارج صلوتك والاول للتعلم والثاني للتعليم وهذا
ترتيب حسن الاول والاوجب ان يراد بالاول وجود القراءة ويكون قوله باسم ربك متعلقا باقرأ الثاني كما مر في تفسير البسملة قلت
ويمكن ان يكون الاول اشارة الى كونه قارئا بالقوة ولهذا رتب عليه خلق الانسان من علق والثاني اشارة الى كونه قارئا
بالفعل ولهذا وصف نفسه بالاكرمية ورتب عليه تعليم الخط والعلم وفضائل كثيرة حتى مدح بالوسائل والاستعانة وكفاك
في مدحه انه تعالى من عد على الانسان نعمة الخلق والتسوية وتعديل الاعضاء الظاهرة والباطنة ووصف بالكرم فاذا ما
عرف ربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك وحيث من عليه بالخط والتعليم مدح ذاته بالاكرمية فقال اشعارا وربك

الاكرم الذي علم الانسان بواسطة القلم او علمه الكتابة بالقلم روي انه سليمان عليه السلام سئل عفريتا عن الكلام فقال ريح لا تبقى قال فما بقاؤه قال الكتابة فان القلم صياد يصيد العلوم بيمينه تارة ويخطف بركوبه تارة ويحفظ بركوبه ليجعل الانام وتعاقب الليالي والايام وقوله علم الانسان ما لم يعلم يجوز ان يكون بيانا للاول اي علمه بالقلم لقول القائل احسنت اليك ملكتك الاموال ولبنك الوهبا ويحتمل ان يراد علم بالقلم وعلمه ايضا غير ذلك وفي الاية اشارة الى ابتداء العلوم التسعة الموقوفة على القلم والكتابة قال ابن عباس النبوة كما انها قول التوراة يدل على الاعتراف الالهية قوله سبحانه كلا ذكر بعض العلماء انه بمعنى حقا لانه ليس قبله ولا بعده شيء يتوجه اليه الردع وقال صاحب الكشاف انه ردع لمن كفر بنعمة الله وطغى وهذا معلوم من سياق الكلام وان لم يذكر وقال بعض المحققين كلا لا يعلم الانسان انه خلق من علقة وصار عالما بعد ان كان جاهلا وذلك لاستغراقه في حب المال والجاه فلا يتأمل في صدق الاحوال ومعنى ان رآه لكان رأى نفسه فحذف حرف الجر على القياس وحذف النفس لخاصية فعل القلب وهو جواز الجمع بين ضمير الفاعل والمفعول فيه واكثر المفسرين على ان المراد بالانسان هيهنا انسان واحد هو ابو جهل وما بعده من بقية الجنس نزلت من اول هذه السورة نزلت اولا ثم نزل باقيها في ابي جهل بعد ذلك بزمان فضم اليها وقيل نزلت فيه من قوله ارأيت الذي ينهى الى آخر السورة والانسان عام فان قيل لم قال في حق فرعون ان طغى وفي حق ابي جهل ليطغى قلنا انما اخبر بذلك عن فرعون قبل ان يلقاه موسى وقيل ان يعرض عليه الادلة واما هذه الاية فنزلت تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حين رد ابو جهل عليه اقبح الرد وايضا ان فرعون مع كمال سلطنته ما كان يؤذي موسى الا بالقول وابو جهل مع قلة جاهه كان يقصد قتل النبي وفرعون كان قد احسن الى موسى اولا وقال لم اسئت منا الا الذي سئت بني اسرائيل واما ابو جهل وكان يحسد النبي صلى الله عليه وسلم في بهاء وقال في اخره يبلغوا ضعف محمد الى اموت ولا احد ابغض الى منه وايضا انهما وان كانا رسولين لكن الحبيب في مقابلة الكليم كاليد في مقابلة العين والعاقل يعبر عينه فوق ما يصون يده بل يصون عينه باليد فلهذا كانت المبالغة هيهنا اكثر واعلم ان المال ليس سببا للطغيان على الاطلاق ولهذا ذهب جمع عظيم الى ان الانسان في الابتداء مخصوص وكيف لا وانه لم يزد لسليمان عليه السلام الا توافعا وعبودية روي انه كان يجالس المساكين ويقول مسكين جالس مسكينا وكان عبد الرحمن بن عوف من كبار الصحابة كثير المال وقال نعم المال الصالح للرجل الصالح ولو انصف العاقل تأمل بعد نفسه في حال الغنى اشد افتقارا الى الله لان الفقير لا يتمنى الا سلامة نفسه والغني يتمنى سلامة نفسه وماله واهله وجاهه وقيل الطين في استغنى للطلب والمعنى ان الانسان قد ينسى فضل الرب عنايته في حالة ان رأى طلب الغنى فنال المنى بسبب الجهد والكد فيتمسك الى كفايته لا الى عناية الله ولم يدر انه لم من يأذل وسعه في الحرص والطلب لم يحصل الا على حفنة حرص وانه تعالى قد يرجع الغنى اخر الامر الى حالة الفقر ليتحقق ان ذلك الغنى لم يكن بفعله وكسبه وانما ذلك بحول الله وقوته وفيهما نكتة وهي ان اول السورة دلت على فضيلة العلم وبعدها دل على مذمة المال فلو فاتك العلم عنا في العلم ومنفرا عن الدنيا وفي قوله ان الى ربك يا انسان الرجعى اي الرجوع وعيد وتذكير كانه قيل مصيرك الى الله والى حيث لا ينفعك عنك المال والكسب فما هذه الحيلة والعصيان والكبر والطغيان روي ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رأيتم ان محمدا يصلي عندها لاطأن عنقه فجاء ليطأ عنقه فجاء ليطأ عنقه فجاء ليطأ

بصرح بالنهي واخذ ابو حنيفة منه هذا الادب الجميل حين قال له ابو يوسف اتقول المصلي حين يرفع راسه من الركوع اللهم اغفر لي فقال بقول ربنا لك الحمد ويسجد ولم يصرح بالنهي من الدعاء ويحتمل ان يراد بالتنكير الوحدة كانه قيل ايظن ابو جهل انه لو لم ينجد محمد لي وهو عبد واحد لا اجد مناجدا غيره ومن الملائكة المقربين ما لا يحصيه الا الله وفيه تفخيم شان النبي كان من شهرته بالعبودية لا يحتاج الى سبق الذكر كقوله اسرى بعبده انزل على عبده وعن الحسن ان الناهي امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة واما الخطاب في قوله ارايت ان كان على الهدى فالاكثرون على انه للنبي ايضا ليكون الكلام على نسق واحد وقال في الكشاف معناه اخبرني ان ذلك الناهي ان كان على طريق سديد فيما ينهى عنه من عبادة الله تعالى او كان امرا بالتقوى فيما يامره به من عبادة الاوثان كما يعتقد او كان على سيرة التكذيب والتولي عن الدين الصحيح كما نقول لمن لم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هدا وضلاله فيجازيه على ذلك وهو وعيد ففوله الذي ينهى مفعول اول لارايت الاول وارايت الثاني مكرر للتاكيد ولطول الكلام وقوله ان كان على الهدى مع ما عطف عليه مفعول ثان له وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب الشرط الثاني وهو قوله الم يعلم ويجوز ان يكون ارايت الثاني ايضا مكررا والجواب بالحقيقة هو ما يدل عليه هذه الجملة الاستفهامية كانه قيل ان كان على الهدى او امر بالتقوى او كذب وتولى فان الله مجازيه وقيل ان جواب الشرط الاول شيء اخر يدل عليه سياق الكلام والمراد ارايت انه صار هذا الكافر على حالة الهدى او امر بالتقوى بدل النهي عن عبادة الله اما كان يليق به ذلك اذ هو رجل عاقل دو مروة ففيه تعجيب من حاله انه كيف فوت على نفسه مرايب الكمال واختار بدلها طريق الضلال والاضلال وقيل الخطاب في ارايت الثاني للكافر كان الظالم والمظلوم عبدان فامنا بين يدي مولييهما او هما اللذان حضرا عند الحاكم احدهما المدعي والاخر المدعى عليه يخاطب هذا مرة وهذا مرة فلما قال للنبي ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى التفت الى الكافر وقال ارايت يا كافر ان كان صلوته هدى ودعاؤه الى الدين امر بالتقوى انتهاه مع ذلك ان كان الخطاب في ارايت الثالث يا محمد ان كذب هذا الكافر بتلك الدلائل الواضحة وتولى عن حدة حالقة براه حتى ينتهي فلم يحتج الى تنبيه قالت العلماء هذه الاية وان نزلت في حق ابي جهل الا ان كل من ينهى عن طاعة الله فهو شريك في وعيد ابي جهل ولا يرد عليه المنع عن الصلوة في الدار المغصوبة وفي الاوقات المكروهة ومنع المولى عبده عن قيام الليل وصلوة التطوع وزوجته عن الحج تكما لان ذلك لاستيفاء مصالح اخرى باذن الله وحده ثم ودع ابا جهل عن نهيه او عن عدم علمه بما حاطه الله بجميع الكائنات او عن عزمه على ان يقتل محمدا ويطا رقبته فان تلميذ محمد هو الذي يقتل ويطا صدره والشفع القفص على النبي وحده بشدة ومنه شفع النار للهبها كانها تاخذ من الجسد بنواصيه وطرائره وقد كتب لسفعن في المصحف بالالف على حكم الوقف لان النون الخفيفة المؤكدة يوقف عليها بالالف واللام في قوله بالناصية للعهد والمراد لناخذن بناصيته ونسحبنه بها الى النار ثم ان هذا الشفع اما ان يكون في النار الاخرة وهو ظاهر واما ان يكون في الدنيا كما روي انه عاد الى النبي فكفن الله المسلمين يوم البدر حتى جروه بالناصية بحكي انه لما نزلت سورة الرحمن قال النبي من يقراها على رؤساء قريش فيثقل القوم مخافة اذيتهم فقام ابن مسعود فقال انا فاجلسه النبي لما كان يعلم من ضعفه ثم قال من يقراها عليهم فلم يقم الا ابن مسعود فاجلسه ثم قال في الثالثة كذلك فلم يقم الا هو فاذن له فجئن دخل عليهم وكانوا مجتمعين حول الكعبة فقراء السورة فقام ابو جهل فلطمه فانشق اذنه فاد ماه فانصرف وعينه تدمع فلما راه النبي رق قلبه واطرق راسه مغموما فاذ جبرئيل جاء ضاحكا مستبشرا فقال ياجبرئيل تضحك وابن مسعود يبكي فقال ستعلم فلما كان يوم بدر اذا بابن مسعود ان يكون له حظ في الجهاد فقال خذ محلك والمسن في الحرجي من كان به دمق فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فاخذ يطاع القتلى فاذا ابو جهل مصروع فخاف ان يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على مخه من بعيد فطعنه ولعل هذا معنى قوله سنسمه على الخرطوم ثم لما عرف عجزه لم يقدر ان يصعد على صدره لضعفه فاد قعى اليه بحيلة فلما راه ابو جهل قال يا ويلي العنم لقد ارقيت مرقى صعبا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى ثم قال ابو جهل بلغ صاحبك انه لم يكن احد ابغض الي منه في حال حيوتي ولا احد ابغض الي منه في حال مماتي فروي انه لما سمع ذلك قال فرعون اشد من فرعون موسى فانه قال امنت وهو قد زاد عتوا فقال لابن مسعود اقطع راسي بسيفك هذا لانه احد واقطع فلما قطع راسه لم يقدر على حمله فقال اهل العلم ولعل الحلم سبحانه انما خلقه ضعيفا لاجل ان لا يقوى على الحمل لوجوه منها انه كلب والكلب بحر والثاني ليشق اذنه فتنقص الاذن بالاذن والثالث تحقق الوعد المذكور في قوله لنسفعا فان ابن مسعود لما لم يطقه شق اذنه وجعل الخيط فيه وجعل يجره الى رسول الله وجبرئيل عليه السلام بين يديه يضحك ويقول يا محمد اذن باذن لكن الراس بهما مع الاذن والناصية ثم الجبهة وقد نهى مكان الشعر ناصيته وقد نهى هيهنا عن الوجه والراس بالناصية فقالوا والسبب فيه ان ابا جهل كان معتما بتر جبل الناصية وتطيبها فلقاه الله بقبض المقصود وحين اعرض عن حكم المعبود ثم وصف الناصية بانها ناصية خاطئة كاذبة كذب صاحبها وخطاؤه حين سمى الصادق ساحرا كذابا او حين زعم انه اكثر اهل الوادي ناديا والخاطي افقر من الخطي ولهذا قال لا ياكلها الا الخاطئون فالخاطي معاقب والخطي لا يكون ماخوذا دينا لانه اخذ فا

والاكال

للنبي فالمعنى

الرسام محمد ان

الله يرى

الافعال العجيبة

وزاجرا عنها وان

الخطاب للكافر

ان كان محمدا

مسولا ان الله

ما لك

ان حسبنا او لخطانا وقوله ناصيته بدل الكل من الاول ووجه حسنها كونها موصوفة كما علم من قواعد النحو ويروى ان رسول الله
لما اغلظ في القول لابي جهل وتلا عليه هذه الايات قال يا محمد بمن تهددني والله اكثر هذا الوادي نادياً فليدع ناديه سندع الزبانية والزبنى كل متمرد من الجن والانس و
مثله زبينة بتخفيف الياء كعفرية وعفرية واصله من الزبن الدفع ولعل كسر الزاء لتغير النسب عن النبي لو دعا ناديه لاخذته الزبانية
عياناً قال مقاتل هم خزنة جهنم ارجلهم في الارض ورؤسهم في السماء قال قتادة الزبانية الشرط بلغة العرب اي الجند وقيل هو جمع لا
واحد له ثم ردع ابا جهل عن قبائح افواله وافعاله بقوله كلا ولم يمنع النبي بقوله لا تطعه ثم قال واسجد واقترب ادم على سجودك و
تقرب به الى ربك ومنه قولهم اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد وقيل صل وتوفر على عبادة الله فعلاً وابا جهل اسجد يا محمد و
اقترب يا ابا جهل وضع قدمك عليه فان الرجل ما جد مشغول بنفسه وهذا حكم وتقريض بان الله سبحانه وتعالى عاصم نبيه وحافظه

سورة القدر مكية حروفها مائة وعشرون كلمها ثلثون وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداوند بخشاينده مهربان

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ
ما فرو فرستاديم اورا در شب قدر وچه دانا كرد ترا كه چيست شب قدر شب قدر بهتر
مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ
از هزار مهينه فرو آيند فرشتگان وروح در آن شب باذن خداوند ايشان از هر
أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ
كاري سلامت است آن شب تا وقت طلوع صبح

القدر الوقوف

شهر ينزل بتشديد الناء البزي وابن فليح مطلع بكسر اللام على وخلف الوقوف

في ليلة القدر للنفي والاستفهام والوصل اولى لاتصال المبالغة في التعظيم به ما ليلة القدر لان ما بعدها مبتدأ شهر
لان ما بعده مستأنف ربهم لاحتمال تعلق من كل بتنزل ولاحتمال تعلقه بقوله سلام اي هي من كل عقوبة سلام او من كل
واحد من الملائكة سلام من المؤمنين قال ابن عباس على هذا يوقف على امر ويوقف على سلام وقيل لا يوقف على سلام ايضاً و
القدر هي سلام من كل امر الى مطلع الفجر

التفسير

الضمير في انا انزلناه للقرآن امّا لان القرآن كله في حكم سورة واحدة و
امّا لشهرته ومن بداهة شأنه كأنه مستغن عن التصريح بذكره وقد عظم القرآن في الآية من وجوه احدها اسناد انزاله الى نفسه ومن
عظم المنزل عظم المنزل وصيغة الجمع الدالة على عظم رتبة المنزل اذ هو واحد في نفسه نقلاً وعقلاً والوقت الذي انزل
فيه وهو ليلة القدر وهي ما سألت الاولى كيف حكم بانه انزل في هذه الليلة مع انه انزل نجوماً في بضع وعشرين سنة والجواب
كما مر في البقرة في قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن فيها من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا جملة ثم منها الى الارض
نجوماً ووجه حسن المجاز انه اذا انزل الى السماء الدنيا فقد شارف النزول الى الارض فيكون من فوائد التشويق كما قيل وابرح
ما يكون الشوق يوماً اذا دنت الخيام من الخيام وقال الشعبي ابتدئ بانزاله في هذه الليلة لان المبعث كان في رمضان و
قيل اراد انا انزلنا القرآن يعني هذه السورة في فضل ليلة القدر والقدر بمعنى التقدير قال عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى قد

اي انزله

قدر كل ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق واحياء وامانة الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية فطويه فوله فيها يفرق كل امر حكيم
في احد الوجوه والمراد اظهار تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة فان المقادير من الازل الى الابد ثابتة في اللوح المحفوظ وهذا
قول اكثر العلماء ونقل عن الزهري انه قال ليلة القدر يعني ليلة الشرف والعظمة من قولهم لفلان قدر عند فلان اي منزلة وخطر
ويؤيد هذا التأويل قوله ليلة القدر خير من الف شهر ثم هذا الشرف اما ان يرجع الى الفاعل اي من اتى فيها بالطاعة صار ذا قدر
وشرف واما ان يرجع الى الفعل اي ان الطاعة فيها اكثر ثواباً وقبولاً وعن ابي العوذان من شهد فيها انه انزل فيها كتاب فوقد على لسان
ملك ذي قدر الى امة ذوي قدر والى امة ذوي قدر ولعل الله تعالى انما ذكر لفظ القدر في هذه السورة ثلث مرات لهذا السبب

القدر

وقيل الضيق وذلك ان الارض في هذه الليلة تضيق عن الملائكة الثانية وهذه الليلة هل هي لسنة او يومها الذي بعدها قال
الشعبي نعم يومها كليلتها لقوله ثلث ليال سوياً في موضع ثلثة ايام ولهذا لو نذر اعتكاف ليلتين لزمه يومها الثالثة قال
الخليل من قال ان فضلها لنزول القرآن فيها يقول انقطع وكان حمزة والجهور على انها ثابتة ثم انه روي عن ابن مسعود انها في
جميع السنة فمن حافظ على الليالي كلها ادركها وعن عكرمة انها ليلة البراءة والاكثرون على انها في رمضان لقوله تعالى شهر رمضان
الذي انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر فيجب من الآيتين ان يكون ليلة القدر في رمضان ثم في تعيينها خلاف فقال

ابن زيد هي الليلة الاولى من رمضان لما روى عن وهب ان كتب الانبياء كلهم انما نزلت في رمضان وكانت الليلة الاولى منها في غاية الشرف وعن الحسن البصري السابعة عشر لان وقعة بدر كانت في صبيحتها وعن الشعبي وقال محمد بن اسحق هي الحادية والعشرون لما روى من حديث الماء والطين ومعظم الاقوال انها السابعة والعشرون وذكروا فيها اخبارا ان ضعيفة منها ان التوراة نزلت لاربع وعشرين منها ما روى هذا عن ابن عباس وعنه ايضا ان ليلة القدر في سبع اخر وهي مذكورة ثلث مرات وروى انه كان لعمار بن ابي الفاكه غلام فقال يا مولاي ان البحر يعذب ماءه في ليلة من الشهر فقال اذا كان تلك الليلة فاعلمني فاذا هي السابعة والعشرون من رمضان قلت ومن الاخبار التي يحتمل اعتبارها ان الضعيف مؤلف الكتاب وصل الى تفسير هذه السورة في السابعة والعشرين من رمضان سنة تسع وعشرين وسبعمائة من هجرة النبي ﷺ لعل الله سبحانه وبه ما الاطلاع عليه الا هو وحده وانا ارجو ان من فضل العلم ان يجعل ذلك سببا لبركات الدارين لي ولمن نظر في هذا الكتاب من اخواني في الدين وما الاعتصام الا من الله وقيل هي الليلة الاخيرة لان الطاعات في الشهر تتم وتقبل في اول رمضان كادم واخوه لحمه وعجاء في الحديث يعتق في اخر رمضان بعدد ما اعتق من اول الشهر واول الليالي لليلة الشكر واخرها ليلة الفراق وصبر وكم بين الشكر والصبر فان الصبر امر من الصبر الرابعة الحكمة في اخفاء ليلة القدر في الليالي كالحكمة في اخفاء وقت الوفاة ويوم القيمة حتى يرغب المكلف في الطاعات ويزيد في الاجتهاد ولا يتغافل ولا يتكاسل ولا يتكل بروى انه ﷺ دخل المسجد فراى نائما فقال لابي عمل بيده لبتوضا فقيل له ثم قال يا رسول الله انك سابق الى الخيرات فلم بهمته بنفسك فقال لان رده علي كفر وورده عليك ليس بكفر ففعلت ذلك ليخف جنايته فاذا كان هذا رحمة الرسول ﷺ وقف عليه رحمة الله تعالى عليه وكانه سبحانه يقول اذا عرفت ليلة القدر فان الطعت فيه اكسبك ثواب الف شهر وان عصيت فيه اكتسبت عقاب الف شهر ودفع العقاب اولى من جلب الثواب فالاشفان ان لا يعرفها المكلف بعينها لئلا يكون بالمعصية فيها خاطئا متعمدا وايضا اذا اجتهد في طلب ليلة القدر باحيا الليالي المظنونة باهي الله تعالى ملائكته ويقول كنتم تقولون فيهم اتجعل فيها من يفسد فيها وتسفك الدماء فهذا احدهم في الام المظنون فكيف لو جعلتها معلومة لهم فهنالك يظهر لهم قوله اني اعلم ما لا تعلمون الخامسة معنى كونه خيرا من الف شهر ان العبادة فيها خير من الف شهر ليس فيها هذه الليلة وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الارزاق والمنافع الدينية والدنيوية وقال المجاهد كان في بني اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد حتى يمسي يفعل ذلك الف شهر فعجب رسول الله ﷺ والمؤمنون من ذلك فانزل الله تعالى التوراة فاعطاه الله هي خير من مدة ذلك الغازي وبوبه ما روى عن مالك بن انس ان رسول الله ﷺ اري اعمار الناس فاستقصرها وخاف ان لا يبلغوا من الاعمال مثل ما بلغ سائر الامم فاعطاه الله ليلة هي خير من الف شهر لسائر الامم وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يستحق اسم العابد حتى يعبد الله الف شهر وذكر القشيم بن فضل عن عيسى بن ماذن قال قلت للحسن بن علي يا مسود وجوه المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعته يعني معوية فقال ان رسول الله ﷺ اري في منامه بني امية يطأون منبره واحدا بعد واحد وفي رواية ينزون على منبره نزو القردة فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى انا انزلناه الى قوله خير من الف شهر يعني ملك بني امية قال القشيم فحسبنا ملك بني امية فاذا هو الف شهر لا يزيد ولا ينقص ورئي بان ايامهم كانت مذمومة فكيف تذكر في مقام التعظيم واجيب بانها كانت اياما عظيمة بحسب السعادات الدنيوية فلا يمتنع ان يقول الله تعالى اعطيتك ليلة هي في السعادات الدينية افضل من تلك الايام في بابها الثالثة في الاية اشارة عظيمة للمطيعين وتهديد بليغ للعاصين اما الاول فلانه تعالى ذكر ان هذه الليلة خير من الف شهر ولم يبين قدر الخيرية وهذا كقوله للمبارزة على مع عمرو بن ود افضل من عمل امتي الى يوم القيمة وكانه قال هذا لك بذاك والباقي على اعطيك به ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من احيى ليلة القدر فكانه عبد الله بيقين وتمانين سنة ومن احيا ما كل سنة فكانه رزق اعمارا كثيرة ومن احيا الليالي الشهر لها بيقين فكانه احيا ليلة القدر ثلثين قد روى انه نجاء يوم القيمة بالاسرائيلي الذي عبد الله اربعمائة سنة ونجاء برجل من هذه الامة وقد عبد الله اربعين سنة فيكون ثواب الكثير بقول الاسرائيل ابن العبد وارى ثوابه الكثير فيقول لانكم تخافون لعقوبة المعجلة فعبد تموني وامة محمد كانوا امنين لقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ثم انهم كانوا يعبدون فلهذا استبكت عبادتهم افضل واما الشهيد فلان الظالم لا يخلصه من المظلوم احد وان احيى مائة ليلة من القدر وكذا من عنده مظلمة لاحد وكانت بتطفيف حبة الثالثة انه صح عن رسول الله قوله اجرك على قدر نصبك ومن المعلوم ان الطاعة في الف شهر اشق من الطاعة في ليلة واحدة فالتوفيق بين الحديث والاية والجواب ان الفعل الواحد قد يختلف حاله في الحسن والقبح بسبب اختلاف الاعتبارات الشرعية او العقلية فصلوة الجماعة افضل من صلوة الفرد بكذا درجة لاجل شرف الاجتماع ولو قتل لص برجم انما يرجم لانه زان فهو قول حسن ولو قتله للتصرف فقد يوجب التعزير ولو قتله للحصن فهو موجب للحد ولو قتله في حق عائشة كان كفرا وهتنا عظيما وذلك لانه طعن في حق عائشة التي كانت وحلائل العلي

لعوام

لقوله خذوا ابنكم من هذه الجزارة وطعن في صفوان وهو رجل بدري وطعن في كافة المؤمنين لانتهاك المؤمنين وللولد حق المطالبة بقذف الام وان كافرا بل طعن في النبوة الذي اشرف المخلوقات بل طعن في حكمة الله اذ لا يجوز ان يترك حتى يتزوج بامرأة زانية فبين ان الافعال يختلف آثارها في الثواب والعقاب باختلاف المحال وبحسب الارفعية والاخسية وذلك من فضل الله وعنايته بالمخلوق فانزل على حسب مشيته واراد بقوله سبحانه تنزل الملائكة تقتضي نزول كل الملائكة اما الى سماء الدنيا واما الى الارض وهو قول الاكثرين وعلى التقديرين فان المكان لا يعدم الاعلى سبيل التناوب والنزول فوجا فوجا كما هو الحق فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة افواجا وعن كعب ان سدرة المنتهى على سدة السماء السابعة وساقها في الجنة واغصانها تحت الكرسي فيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله ومقام جبريل في وسطها ليس فيها ملك الا وقد اعطي الرأفة والرحمة للمؤمنين ينزلون مع جبريل ليلة القدر فلا يبقى بقعة في الارض الا وعليها ملك ساجد او قائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات وجبريل لا يدع احدا من الناس الا صافحهم وعلامة ذلك ان يقشعر جلده ويرق قلبه وتدمع عيناه من قال لا اله الا الله ثلثمائة مرة غفر له واجيرت له ونجاه من النار بواحدة وادخل الجنة بواحدة واول من يصعد جبريل حتى يصير امام الشمس فينطبق جناحاه حتى لا يريانها الا ملك الساعة من يوم ذلك الليلة ثم يدعو ملكا ملكا فيصعد الكل ويجتمع نور الملائكة ونور جناح جبريل فيعم من معه من الملائكة بين الشمس وسماء الدنيا بوهم ذلك مستغلين بالتمجيد والتحميد والاستغفار للمؤمنين ولمن صام رمضان احتسابا فيسئلونهم عن رجل رجل وعن امرأة امرأة حتى يقولوا ما فعل فلان كيف وجدته فيقولون وجدناه عام اول مستدعادا وفي هذا العام متبعدا وفي بعضهم بالعكس فيدعون الاول دون الاخر فيقولون وجدنا اليا وفلانا فاركعا وفلانا ساجدا انهم كذلك يومهم وليلتهم حتى يصعدوا الى السماء الثانية وهكذا يفعلون في كل سماء حتى ينتهوا الى السدرة المنتهى فيقول لهم السدرة يا سكان حدثوني عن الناس فان لي عليكم حقا وانا احب من احب الله ويقول الجنة عجلهم اللهم الى دارك فيقول الملائكة واهل السدرة يقولون امين وانما دل نزول الملائكة على فضيلة هذه الليلة لان الجماعة كلما كانت اكثر كان نزول الرحمة اوفر والطاعة في حضور الملائكة الذين هم العلماء بالله والعباد له يكون ادخل في الاخلاص واجلب لاسباب القبول اما الروح فالاظهر انه جبريل خص بالذكر لزيادة شرفه وقيل ملك يقوم صفا والملائكة كلهم صفا وقيل طائفة من الملائكة لا يراهم غيرهم الا في هذه الليلة وقيل خلق من خلق الله يأكلون ويلبسون ليسوا من الملائكة ولا من الانس ولعلهم خدم اهل الجنة وقيل عيسى ينزل في جماعة من الملائكة ليطالع امة محمد وقيل القرآن وكذلك اوحينا اليك روحا وقيل الرحمة وقيل هم كرام الكاتبين يروى انهم يطالعون اللوح فيرون فيها طاعة المكلفين مفصلة فاذا وصلوا الى معاصيهم ادخى الستر فلا يرونها فحينئذ يقولون سبحان من اظهر الجميل وستر القبيح ويشيعون الى لفائهم فينزلون لذلك ومن فوائد نزولهم انهم يرون في الارض من انواع الطاعات ما لم يروها في سكان السموات ويسمعون ما بين العصاة الذي هو احب الى الله من رجل المسبحين فيقولون تعالوا نسمع صوتا هو احب الى ربنا من تسبيحنا لعل للطاعة في الارض خاصية في هذه الليلة فالملائكة ايضا يطلبون هاطعا في مزيد الثواب كما ان الرجل يذهب الى مكة ليصير حاجا فاكثر ثوابا وفي قوله باذن ربهم اشارة الى انهم لا يفعلون شيئا الا باذن الله لقوله وما نتنزل الا بامر ربك وفي قوله ربهم توبيخ للعصاة وتعظيم لشان الملائكة كانه قال كانوا لي فكنت لهم يروى ان داود دعا في مرض الموت قال الهي كن لسليمان كما كنت لي فنزل الوحي قل لسليمان فليكن لي كما كنت لي وقوله من كل امر اشارة عند الاكثرين الى فائدة نزولهم اي من اجل كل امر قدر في تلك الليلة الى قابل ومعنى العدول عن لام التعليل الى من ان السائل كانه يقول من اين جئتم فيقولون لكم كذا وهذا السؤال ولكن قولوا لاي امر جئتم لانه حظكم وقيل من كل امر اي من اجل كل مهم فبعضهم للركوع وبعضهم للسجود وبعضهم للدعاء وبعضهم للتسليم يروى انهم لا يتلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه عن النبي ان الله يقدر المقادير في ليلة البراءة فاذا كان ليلة القدر يسلمها الى اربابها وقيل يقدر ليلة البراءة للآجال والارزاق وليلة القدر للخير والبركة وقيل يقدر في ليلة القدر ما يتعلق به صلاح معاش المكلف ومعاده ويكتب في ليلة البراءة اسما من يموت فيسلم الى ملك الموت ومعنى سلام هي ان هذه الليلة ما هي الا سلامة وخير فاما سائر الليالي فيكون فيها بلاء وسلامة اوما هي الا سلام لكثرة سلام الملائكة صلى المؤمنين وقال ابو مسلم يعني ان هذه الليلة ما هي الا سلامة عن النواح المزعجة والصنوا عق ونحوها او هي سلامة عن تسلط الشيطان وجنده او سالمة عن تعاوت العبادة في شيء من اجزائها بخلاف سائر الليالي فان الفرض فيها يسقط في الثلث الاول والنفل في الاوسط والدعاء في السحر والمطلع بالفتح المصدر بمعنى الطلوع وبالكسر اسم زمان ومصدر عند بعضهم ومنهم ابو علي هذا ما تقرر عندنا وعند سائر العلماء في تفسير هذه السورة الشريفة واقول ايضا في تاويله يمكن ان يقال ان من ليلة القدر طرف الارض من ابتداء الوجود الى زماني قدرت فيه ما كان وما سيكون الى يوم الدين بل الى الابد وانما عبر عنه بليلة لان الاشياء كلها اذ ذاك في حيز العدم او الخفاء كنز احتجبا وانما كان خيرا من الف شهر بل من ثلثين الف ليلة بل من ثلثين الف سنة

وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وهي المدة الاعظم دون الثواب لما تقرر في المعقول والاصول ان العناية الازلية
هي الكفاية الابدية ولهذا كانت الامور بخواتيمها وكل ميسر لما خلق له فلو لم يكن للشخص سعادة مقدرة في الازل لم يقدر الطاعة
ثلثين الف سنة واكثر الروح الاعظم والملائكة المقربين بسبب كل امر هو كون من غير توسط مادة ومدة ولكنها مانعة عن
شوائب الجسمانية والعلائق الحرمانية الى ظهور مجرى عالم الاشباح الطاهرة واليه المصير والمآب للحواس المعرضة للعهد والفوت

سورة لم يكن مدنية وفيها ثلثمائة وست وتسعون كلمها اربع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

نام خدا بخشاينده درمان

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم
جدا نشدند انانكه كافر شدند از اهل كتاب ومشركان تا آيد ايشانرا
البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما
گواه فرستاده از خدا كه بخواند صحيفها پاكيزه در آنها نوشتهاى درست
تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاتهم البينة وما امروا الا ليعبدوا
پراكنده شدند آنانكه داده شدند كتابرا مگر از بعد آنكه آمد ايشانرا گواه وفرمان نيافتند مگر آنكه پرستند
الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويوتوا الزكوة وذلك
خدارا خالص مر اورا دينرا حق گرا وبرپا دارند نمازرا وبدهند زكوة
دين القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين
دين درست آنانكه كافر شدند از اهل كتاب ومشركان در آتش جهنم جاودانان
فيها اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك
درآن ايشانند بدترين خلق آنانكه ايمان آوردند وكردند نيكيها ايشانند
هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها
بهترين خلق پاداشان نزد خداوندشان بهشتهاى دائم كه ميرود از زير
الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن
جويها جاودان درآنها همه خوشنود شدند خدا از ايشان وخوشنود شدند از او آن مر كسيرا
خشي ربه

الفكرا البرية بالهمزة نافع وابن ذكوان الوقوف البينة مطهرة قيمة البينة القيمة فيها البرية الصالحات البرية ابدا عنه رضوا عنه التفسير

استعجب بعض العلماء ومنهم الواحدي بهذه الآية لانه تعالى لم يبين انهم منفكون عن اي شيء الا ان الظاهر انه يريد انفكاكهم عن
كفرهم ثم انه فسر البينة بالرسول ثم معلوم ان حتى لانتهاء الغاية فالآية تقتضي انهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول
هذا ينافي قوله وما تفرق الآية والجواب على ما قال صاحب الكشاف ان هذه حكاية كلام الكفار وتقريره ان الكفار من الفريقين اهل
الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث النبي لا ننفك مما نحن فيه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي
هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلما جاءهم ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا بعد
اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم تفرقهم عن الحق ولا افرهم على الكفر الا مجيء الرسول ونظيره سر كلام
البشر ان يقول الفاسق لمن يعظه لست بممتنع مما انا فيه من الافعال القبيحة حتى يرزقني الله العفو فلما رزقه العفو اردف ما قبله بقوله
واعظم لم تكن منفكا عن العفو حتى توسر وما عنيت واسك الا بعد اليسا فذكر ما كان يقوله توبيخا والزاما الان الذي وقع كان
خلاف ما ادعى وقيل ان حتى للمبالغة فيؤول المعنى الى قولك مثلا لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم وان جاءتهم البينة وقال
قوم انا لا نحمل قوله منفكين عن ذكر محمد بالمناقب والفضائل ثم لما جاءهم محمد تفرقوا وقال كل واحد منهم قولا آخر وبهذا
يكون الآية كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولا يبعد هذا الوجه ان يكون بعضهم
قد قال في محمد قولا حسنا وامن به لان التفرق يحصل بان لا يكون الجميع باقين على حالهم الاولى فاذا صار بعضهم مؤمنا وبعضهم كافرا
كانوا على اختلاف طرق الكفر حصل التفرقة ولا يبعد ايضا ان يراد انهم لم يكونوا منفكين عن اتفاقهم على كفرهم حتى جاءهم الرسول
فحينئذ تفرقوا وما بقوا على ذلك الائتلاف واضطربت اقوالهم وفي قوله منفكين اشارة الى هذا لان انفكاك الشيء عن الشيء هو انفصال

عنه بعد الخامسة والثلاثين كالعظم اذا انفك عن مفصله فالمعنى ان فلويهم ما حادت عن ذلك بعقايد وعن الحق ببعضها الا بعد مبعث النبي ﷺ وقوله من اهل الكتاب والمشركين بيان للذين كفروا والمراد ان الكفار فريقان بعضهم اهل الكتاب وهم اليهود بمجرميهم كالمجوس وبعضهم مشركون وقيل المشركون هم اهل الكتاب ايضا وذلك ان النصارى هم اهل التثليث واليهود اهل التشبيه وقد يقول القائل جاءني العقلاء والظرفاء واراد هو ما باعيانهم وفائدة الواو انهم جامعون بين الوصفين وما يوجب هذا الوجه انه لم يعد الا ذكر اهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب والاولون انما تفرقوا عن ذلك بانهم انما تفرقوا بالذكر لفضلهم وبركة علمهم ولمزيد توبيخهم فان العصيان والعناد من العالم اقبح ولعل هذا هو السبب في تقديم ذكرهم اولا والبينة الحجة الواضحة واطلاقها على الرسول كاطلاق النور والسراج عليه والصحف القراطيس التي يكتب فيها القرآن المطهرة من النقائص ومس المحدث اياه ومعنى تلاوته الصحف املاؤه اياها وعن جعفر الصادق عليه السلام انه كان يقرأ من الكتاب وان كان لا يكتب ولعل هذا من معجزاته والكتب المكتوبات والقيمة المستقيمة او المستقلة بالدلالة من قولهم قام فلان مام هذا وقال ابو مسلم البينة مطلق الرسل وهم الملائكة اي رسل من السماء يتلون عليهم صحفا كقوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وكقوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال الجبائي في قوله وما تفرقوا الا من بعد كذا دلالة على ان الشقاوة والسعادة لم يتقدما في الازل ولا في اصلاب الاباء ورد عليه بان المراد ظهور التفرق منهم لا حصوله في علم الله وهو ظاهر قوله وما امروا اي وما امروا بامر من الامور به في التوراة والانجيل الا لاجل ان يعبدوا الله على حالة الاخلاص والميل عن الاديان الباطلة فقوله حنفاء حال مترادفة او متداخلة وذلك دين القيمة موصوف فيها محذوف اي دين الملة القيمة ويعلم من هذا ان الامر المذكور ثابت في شرعنا ايضا كما في شرعهم ويحتمل ان يراد وما امروا على لسان محمد ﷺ فانه مقاتل استدل بالاية من قال الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والعمل بانه ان الله تعالى ذكر العبادة بالاخلاص وهو التوحيد ثم عطف عليه اقامة الصلوة وايتاء الزكوة ثم اشار الى المجموع بقوله وذلك دين القيمة ورد بان لم نسلم ان المشار اليه هو المجموع ولم لا يجوز ان يكون اشارة الى التوحيد فقط سلمنا لكن لا يجوز ان يراد بدين القيمة الدين الكامل المستقل بنفسه وهو اصل الدين والشريعة بعد ما انهم كان يقدم حق الله على نفسه ولهذا حين كسر باعيته قال اللهم اعد قوتي فانهم لا يعلمون وحيث فاتته صلوة العصر يوم الخندق قال املاء الله بطونهم وقبورهم نارا فقال الله تعالى قد فعلت حتى على حقك فانا ايضا اقدم حقك على حقي فمن نزل الصلوة طول عمره لم يكفر ومن طعن فيها بوجه يكفر ثم ان اهل الكتاب طعنوا فيك فقد منهم في الوعيد على المشركين الذين طعنوا في دين المسلمين وايضا المشركون رأوه صغيرا يتيما صعيرا فيما بينهم ثم انه بعد النبوة سفه احلامهم وكسر اصنامهم وهذا امر شاق يوجب العداوة الشديدة عند اهل الظاهر واما اهل الكتاب فقد كانوا مقرين بمبعثي اخر الزمان وكان النبي مثبتا لنبوتهم وكتابهم فلو لم يحب لهم ذلك عداوة شديدة فطعنهم في محمد ﷺ طعن في غير موقعه فاستحقوا التقديم في الوعيد لذلك وكانوا شر البرية هذه جملة يطول بتفصيلها شر من البهائم لانهم سعوا في تكذيب الله صفة محمد ﷺ وشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا على سفلتهم طريق الحق وشر من الجهال لان العناد اقبح انواع الكفر وفيه دلائل على ان وعيد العلماء اشد وانقطع قوله خالدين فيها في هذه الاية الوعيد بالخلود في الدين فيها ابدا اشارة الى الكمال كوسعته رحمته كما قال سبقت رحمتي غضبي قال العلماء هذه الاية مخصوصة في صورتين احديهما ان من تاب منهم واسلم خرج من الوعيد والثانية ان من مضى من الكفرة يجوز ان لا يدخل فيها لان فرعون كان شرا منهم قوله وعملوا الصالحات بالجمع فلا يكلف بالجمع الصالحات بل لكل مكلف خط فخط الغني الاعطاء وخط الفقير الاخذ احتج بعضهم بقوله اولئك هم خير البرية على تفضيل البشر على الملك فلو اروى ابو هريرة انهم قال التعجبون من منزلة الملائكة من الله والذي نفسي بيده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيمة اعظم من ذلك وقرء هذه الاية اجاب المنكرون بان الملك ايضا داخل في الذين امنوا وعملوا الصالحات او المراد بالبرية بنو ادم لان اشتقاقها من البرا وهو التراب لا من برأ الله الخلق وتمام البحث في المسئلة قد سبق اول البقرة قوله ذلك لمن خشي ربه مع قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ظاهر في ان العلماء بالله هم خير البرية اللهم اجعلنا منهم والله اعلم

سورة زلزلت مكية نحو وفيها ثمانية وثلثون كلمة ومائة وتسعة وثلثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداوند بخشاينده مهربان

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا

چون زلزله دراورده شود زمين بزلزال سخت ويبرون اندازد زمين بارهاى خود را وگويد انسان چيست مرزا

يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا

القرينة

وقيل اجر وثمرة تنبيه على ان العمل للثواب وقدم على الاجر لان العمل اهم في الوعد والاجر اهم في الوعيد

فهو الخير

لِيَرَوْا أَعْمَالَهُمْ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ

تا ببيند نامه‌هاى خود هر كه كند هم وزن ذرّه نيكى خواهد ديد آنرا و هر كه كند هم وزن ذرّه بدى خواهد ديد آنرا

القراءة برواية ساكنة الهاء في الحرفين الحلواني عن هشام **الوقوف** زلزالها اثقالها لاحتمال حذف عامل اذا اى اذا كانت هذه الأمور ترى ما ترى واحتمال ان يكون العامل بحدث ويومئذ بدلا من اذا الجارة لها اعمالهم يرة **التفسير** لما ختم السورة بالوعيد والوعد اتبعه بذكر الجزاء وعدد من اهواله الزلزلة الشديدة التي تناهلها الارض وهي معنى اضافة الزلزال الى ضمير الارض قال اهل المعاني هو كقولك اكرم التقي اكرامه واهن الفاسق اهانته يريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة وقريب منه قول من قال اراد بزلزالها اكل الزلزال وجميع ما هو ممكن منه اى يوجد من الزلزلة كل ما يحتمله الحمل ومثل زلزالها الموعود والمكتوب عليها الما انها قد تزلزل تقديرا الى بروى انها يتزلزل من شدة صوت اسرافيل ومن اهواله الشاقة اخراج الارض اثقالها اى مافي جوفها من الدفائن والاموات قال ابو عبيدة والاخفش اذا كان في الارض فهو ثقل عليها وسمى الانس والجن بذلك لثقلين لذلك يروى انها تخرج كنوزها فيملأ ظهر الارض عبادا لا احد يلتفت اليه وكان الذهب يصيح ويقول اما كنت تحرب دمنك ودينك لاجلي وممكن ان يكون الفائدة في اخراجها ان يحاسب عليها في ارجائها فتكون مهابة الجناة والجنوب الظهور قالوا انها عند النفخة الاولى يتزلزل فتلفظ بالكنوز والدفائن وعند النفخة الثانية توجف فتخرج الاموات احياء كالام تلد حيا وقيل تلفظهم اموانا ثم يحييهم الله تعالى وقيل اثقالها اسرارها فيومئذ يكشف الاسرار ولذلك قال يومئذ تحدث اخبارها اى تشهد لك او عليك وقال الانسان مالها تعجبا من حالها وقيل هو الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فيقول من بعثنا من مرقدنا واما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون والباء في قوله بان ربك اما ان يتعلق بتحدث والايحاء بمعنى الامر اى تحدث بسبب ان ربك امرها بالتحديث ومفعول يحدث محذوف اى تحدث الناس او متروك لان المقصود تحديثها لا من تحدثه وقيل تحدثها بان ربك اوحى لها تحدث باخبارها كما تقول نصحني كل النصيحة بان نصحتني في الدين وقيل بدل من اخبارها الاك تقول صدثه بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز عند صاحب الكشاف وفي مسلم كانها بلسان الحال بين لكل احد جزاء عمله او تحدث بان الدنيا فنيت والآخرة فنا بلت والجمهور على انه تعالى يجعل الارض ذوات فهم ونطق ويعرفها جميع ما عمل عليها فحينئذ تشهد لمن اطاع وعلى من عصى وكان علي اذا فرغ من بيت المال صلى فيه ركعتين ويقول اشهدي اني ملأتك بحق وفرغتك بحق وقيل لفظ التحديث يعبد الاستبناس فلعل الارض تبث بتكويها الى اوليائه الله وملائكته وقالت المعتزلة ان الله تعالى يخلق في الارض وهي جماد اصواتا مقطعة مخصوصة فيكون المتكلم والشاهد على هذا النفر هو الله قوله يصدر الصدد ضد الورود فالوارد الجاري والصادر المنصرف واشتاتا اى متفرقين جمع شت او شتيت اى يذهبون من مخارج قبورهم الى الموقف بعضهم راكبين مع الثياب الحسنة وبياض الوجه وبعضهم مشاة عراة حفاة سود الوجه مقيدين بالسلاسل والاغلال والمنادي ينادي هذا عبد الله وقيل اشتاتا اى كل فريق مع شكله اليهودي مع اليهود والنصراني مع النصارى وقيل من كل قطر من اقطار الارض ليروا اعمالهم او جزاء اعمالهم هو الجنة او النار ومن ناسب كلا منهما والذرة اصغر النمل او هي الهباءة وعن ابن عباس اذا وضعت راسك على الارض ثم رفعته فكل واحد مما لزق به من التراب مثقال ذرة فليس من عمل خيرا او شرا قليلا كان او كثيرا الا اراه الله تعالى اياه قال مقاتل نزلت هذه الآية في رجلين وذلك انه لما نزل ويطعمون الطعام على حبه كان احدهما يأتيه السائل فيسأل ان يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ويقول انما هذا لشيء وانما نوجر على ما نعطي وكان احدهما يأتون بالذنب الصغير ويقول الشيء على من هذا فرغب الله تعالى في القليل من الخير لانه يوشك ان يكثر وحذر من الذنب اليسير فانه يوشك ان يعظم فلهذا قال النبي اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة والتحقيق ان المقصود النية فان كان العمل قليلا والنية خالصة حصل المطلوب وان كان العمل كثيرا والنية فاسدة فالمقصود فات ولهذا قال كعب الاحبار لا تحقرن شيئا من المعروف فان رجلا دخل الجنة باعادة ابرة في سبيل الله وان امرأة اعانت بجبة في بناء بيت المقدس فدخلت الجنة وعن عائشة انه كان بين يديها عنب فدفعته الى سائل فاخذه فجعل يحدث نفسه انه لم يجد من يطعمه شيئا فجاء سائل فامرت له بحبة من ذلك فضحك بعض من كان عندها فقالت ان فيما ترون مثاقيل كثيرة وتلت هذه الآية قال جاد الله ان احسان الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن مكفرة باجتناب الكبائر فما معنى الجزاء لمثاقيل الذر من الخير والشر واجاب على مذهبه بان المعنى فمن يعمل من فريق السعداء مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل من فريق الاشقياء مثقال ذرة شرا يره وذلك ان الحكم جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا والاولى في جوابه ما روي عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا الا اراه الله تعالى اياه فاما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثاب بحسناته واما الكافر فترد حسناته ويعذب بسيئاته وقيل ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بكفره لكن الموازنة معتبرة ويقدر بتلك الحسنات

المحبط من عقاب كفره وكذا القول في الجانب الآخر وعن محمد بن كعب القرظي معناه فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فانه يرى ثواب ذلك في الدنيا في نفسه او اهله او ماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر وهو مؤمن فانه يرى عقوبته ذلك في الدنيا في نفسه او اهله او ماله حتى يلقى الآخرة وليس فيها شر وهذا مروي عن ابن عباس ايضا وروي انه قال لابي بكر يا ابا بكر ما رأيت في الدنيا مما تكره فمثاقيل ذرة شر يدخرها الله لك مثاقيل الخردل حتى توفى يوم القيامة فان قيل ان كان الامر الى هذا الحد فابن الكرم قلت هذا هو الكرم لان المعصية وان قلت فقبحها استحقاق والكريم لا يحتمل والطاعة تعظم وان قلت فالكريم لا يضيعه قال اهل العرفان كانه تعالى يقول ابن آدم انك مع تغفل وعجزك لم تضيع ذرة من مخلوقاتي بل نظرت فيها واعتبرت بها واستدللت بوجودها على وجود الصانع فانا مع كمال قدرتي وكوني كيف اضيع ذرتك والله اعلم

سورة العاديات بالمدينة وقيل بمكة حروفها ثمانمائة وثلثة وثلثون كلمها اربعون وآيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

نام خدا بر همه بنده وهمال

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا

بروندها از نفس زدن در حال بر آوردن بسرعت موزندگان در صبح بشتر گرمسیر بان عاربر

فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ

ودر میان در آمدند بان جمع بدرستی که آدمی مر پروردگار خود را ناسپاس کوا و بدرستی که او بر آن

لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ

برای دوستی مال هر آینه سخت است آیا نمیداند چون برانگیخته شود آنچه در گورهاست و ظاهر کرده شود آنچه در سینهاست

إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ

هر آینه خداوند ایشان بایشان در آن روز آگاه است

القارعة الوقوف التفسير

والعاديات ضبحا بالادغام ابو عمرو وغير عباس فالمغيرات صبحا بالادغام ابو عمرو وغير عباس وخلاد عن حمزة

الوقوف ضبحا قدحا صبحا نقعا جمعا لكنود لان ما بعده يصلح عطفا واستئنافا والشهيد لشديد العبود الصدور لخبير

التفسير انه سبحانه ذكر في هذه السورة رداءة ما عليه جبلة الانسان من قلة الشكر والصبر والحرص على المال بحيث يكاد يشغله عن تحصيل الكمال الحقيقي وعن المعاد الذي اليه مآل العباد فاقسم على ذلك بالتي هي مركوزة في خزانة خياله ولا تكاد تخلو في الاغلب عن الخطور بباله وفي تفسيرها قولان مرويان الاول ان العاديات هي الابل روي عن ابن عباس بينما انا جالس في الحجر اذ جاءه رجل فسألني عن العاديات ضبحا فقلت هي الخيل فذهب الى علي وهو يحب سقايته فذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على رأسه قال يعني الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام فنشأله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على رأسه قال يعني الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام بعني بدرا وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد والعاديات ضبحا الابل بعد ومن عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى والقدح على هذا مستعار لان استعماله في الحبل وهي صوت انفاسها اذا عدون وهذا القول هو المنصب على الحجة والانتصاب على تضمين ضبحا او بالعاديات لان العدو لا يخلو عن الصهيل او على الحال وهكذا القول في الموريات قدحا لان الابل قلما توري احفافها بقدح فاورى وقدح فاصد فالمغيرات اي المسرعات ينتقعون صبيحة يوم النحر مسرعين الى منى فاثرن من الاثارة اي هيجن وهو حكاية نقع الماشي او هو نحو وناداي وسطن اي بالعدو او بذلك الوقت نقعا غبارا فوسطن اي توسطن بذلك الوقت او متلبسة بالنقع جمعا وهو المزدلفة لاجتماع الحاج بها القول الثاني عن مجاهد وقتادة والضحاك واكثر المحققين ان العاديات الخيل ويروى ذلك مرفوعا قال الكلبي بعث رسول الله سرية الى الناس من كنانة فمكثت ثمانية او تسعة ايام لا يأتيه منهم خبر فخوف عليها فنزل جبرئيل بخبر مسيرها وعلى هذا اللام في العاديات للعهد ويحتمل ان يكون للجنس ويدخل خيل السرية فيها دخولا اوليا وقوله فالمغيرات على هذا يكون من اغار العدو اذا شن عليهم الغارة والجمع جماعة الغزاة والكفرة وقيل الابل عباده عن قتيبة ان الحرب دايقادها كقولك كلمتها او قدحت نارا اليرب اظفاها الله وقيل هي بيوت الغزاة بالليل لحاجتها طعامهم او غيره وعن علي هي الالسنة وقيل هي المنجنون في الامور فيحتمل ان يكون الخيل والابل لانه وجد بها المقصود من الغزو والحج ويحتمل ان يراد جماعة الغزاة انفسهم يقال للرمح في حاجته وقري زنده وفي سماء الله تعالى بالابل دلالة على عظم شانها وكثرة منافعها من دينا ودنيا كما قال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وذللناها لهم منها ركوبهم ومنها ما كلون وكذا في الاصنام بالخيل وذلك مشاهد من عدوها وكرها وفرها فجيء بشبه الواقع لا مرها قال الخيل معقود بنواصيها الخير وقالت العقلاء ظهرها حرز وبطنها كنز قال الواحدي اصل الكنود منع الحق والخير فلهذا فسره ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة بالكنود فالواو منه

الرجل المشهور بكنيته لانه كنداباه فنفاه ورعن الكلبي لكنود بلسان كندة العاصي وبلسان بني مالك للبخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور وروى ابو امامة عن النبي ﷺ الكنود الذي يمنع رفده ويأكل وحده ويضرب عبده وفي تقديم الظرف مزيد غرابة يعني انه لنعمة ربه جحود شديد الكفران فكيف بنعمة وغيره مثل الابوين ونحوهما وقال الحسن الكنود اللئام لربه يعد المحن ويمسك المنن لانه يعني النعم والراحات والاكثرون على ان الانسان هو الكافر فنقول بعد ذلك فلا يعلم ويحتمل ان يراد ان جنس الانسان مقطوع على ذلك الا من عصمه الله بلطفه وتوفيقه فلا يعلم يجوز ان يكون توبيخا على انه لا يعمل بعلمه والضمير في قوله وانه على ذلك اما ان يعود الى الرب وهو اقرب فيكون كالوعيد من حيث انه مطلع عليه واما ان يعود الى الانسان اي انه على كنوده لشهيد لا يقدر ان يجحد ظهوره اما بانها عليه وقد يرجح هذا الوجه بان الضمير في قوله وانه لحب الخير للانسان فناسب ان يكون الاول له ايضا لئلا يختلف النسق والخير المال كقوله ان ترك خيرا والشديد البخيل يريد وانه لاجل حب المال لبخيل وقيل الشديد القوي اي انه لاجل ايثار الدنيا وطلبها منهما مطيق قوي ولاجل عبادة ربه عاجز ضعيف وانه لحب الخير لحقيقة غير متروك وقال الفراء انه لحب الخير لشديد الحب اي انه يحب المال ويحب كونه محبا له فاكتفى بالحب الاول من الثاني وقال ظرب اللام بمنزلة قولك انه لظلم ضروب للنقد بانه شديد لحب الخير ثم وبخه وخوفه بالعلم التام الازلي الابدي الشامل لاحوال مبدأ الانسان ومعاده وبعثر مثل بحثر كما مر في انفطرت وانما لم يقل من في القبور بل قال ما في القبور بحكم التغليب فان اكثرها في الارض لبسوا مكلفين لانهم مكلفون ويجوز ان يكونوا احوال البعثر موانا عنه عقلاء ويصير احياء بعد البعثر قال ابو عبيدة وحصل ما في الصدور اي بين فيها فلكل واحد من الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحظور حكم خاص وقيل معناه جمع ما في الصدور في المصحف اي اظهر محتملا لمجموعا وقيل يكشف ما في البواطن من الاخبار وما في الاستاد من الاسرار ويندرج فيه اعمال الجوارح تبعا وانما لم يقل ما في القلوب لان القلب مضغة الروح وهو بالطبع محب لمعرفة الله تعالى انما المنازع في هذا الباب هو النفس ومحلها ما يقرب من الصدر وانما جمع الضمير في قوله ان ربهم بهم حملا على معنى الانسان ومعنى تقييد العلم بذلك اليوم ان حيث قال لا يعلم وهو عالم باحوالهم فلا وجه للتوبيخ وكانه تعالى قال ان من لم يكن عالما في الازل فانه يصير بعد الاختبار عالما فالذي هو عالم في الازل كيف لا يكون خبيرا بهم في الابد ويجوز ان يكون سبب التقييد هو ان ذلك وقت المجازاة على حسب العلم بالاعمال والاقوال والاحوال والنيات المصير والمآب

سورة القارعة مكية في قول الحسن وفيها ثمانية عشر وفي قول غيره إحدى عشرة آية وتسمى سورة القارعة

بسم الله الرحمن الرحيم

نام خدای که بنده وجهان

القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث و

ان درهم کوبنده چیست درهم کوبنده وچه دانا کرد ترا که چیست درهم کوبنده روز یکه باشند مردمان چون پروانه پراکنده

تكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية

باشند کوهها چون پشم وانزده پس اما آنکس که سنگینها شد سنجیدهای نیز پس او باشد در زندگانی پسندیده

وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هيه نار حامية

واما آنکس که سبک آمد سنجیدهای نیز پس مادر او نیز دوزخ است وچه دانا کرد ترا که چیست آنجا آتش برسوزان

القارعة الوقوف ما القارعة التفسير

ما هي ونظيرها التكت في الوصل حمزة وسهل ويعقوب الاخرون بالهاء وان كانت وصلا ابتاعا لخط المصحف الوقوف القارعة ما القارعة المبثوث للابتداء بالشرط موازينه لان ما بعده جواب فاما راضية موازينه هاوية نار حامية التفسير لما ختم السورة المتقدمة باحوال المعاد ذكر في هذه السورة بعض احوال الاخرة القرع الاسطكاك بشدة واعتماد ثم سميت الحادثة الهائلة قارعة والمراد ههنا القيمة ولا اصول لها ولذلك قال في الاخبار عنها ما القارعة لانه بعيد زيادة التهويل ثم قال وما ادريك ما القارعة وانتصب يوم بفعل محذوف دل عليه القارعة اي يقرع الناس يوم كذا وهذا القرع عبارة عن النفخة التي يموت فيها الخلايق ثم يحييهم الله عند النفخة الثانية كما روي ان القبور تشعب على عدد الموتى لكل واحد شعبة معلومة فيحيي الله بتلك النفخة الواصلة اليه من تلك الشعبة المعينة وقيل القرع هو الاسطكاك الاجرام العلوية والسفلية حين التخريب والتبديل او هو بفض انفطارها وانتثارها واندكاكها قاله الكلبي وقال مقاتل انها قرع اعداء الله بالعذاب فاما اولياؤه فهم من القرع امنون والفراش اسم لهذه الذوات التي تتهافت فتقع في النار سمي فراشا لتفرشه وانتشاره واكد هذا المعنى بقوله المبثوث وشبه الناس بها لكثرتهم وانتشارهم ذاهبين في كل اوب كما شبههم بالجراد المنتشر في موضع اخر لذلك لا لصغر الجثة والنحول والضعف وجود بعضهم ان يكونوا اولا الكبر جثة فشبههم وقتئذ بالجراد ثم يؤول حالهم الى الهزال والضعف لقولهم الناس اثنان عالم ومتعلم وسائر الناس همج وشبه الجبال بالعهن لاختلاف اجزائها في الحمرة والبياض والسواد كما مر في الغار

وذا رهينا

وزاد ههنا وصفه بالمنفوش لفرق اجزائها وزوال تاليفها ثم قسم الناس الى قسمين بحسب تقلبهم وازين اعمالهم وخفتها وقدم تحقيقه فى الاعراف وقوله راضية من الاسناد المجازى كما مر فى الحاقة واما قوله فامه هاوية ففيه وجوه احدها ان الام هى المعوفزد الهاوية الهالكة وهذا من مستعملات العرب يقولون هوت امه اى هلكت وسقطت يعنون الدعاء عليه بالويل والثبور والحزن والهوان وقال الاخفش والكلبى وقتادة فام راسه هاوية فى النار على رؤسهم ويتل الام الاسفل الهاوية من اسماء النار كالهاوية وعن عيسى منزله ومأواه الذى يأوى اليه هو النار ويؤيد هذا الوجه قوله ماهيه اى ما الهاوية هذا هو الظاهر والاولون قالوا الضمير للداهية التى تدل عليها قوله فامه هاوية وفى قوله نار حامية اشارة الى ان بنوان الدنيا بالنسبة الى النار الاخرة غير حاميه واسم

سُورَةُ التَّكَاثُرِ مَكِّيَّةٌ حُرُوفُهَا مِائَةٌ وَاثْنَانِ وَخَمْسُونَ كَلِمَاتُهَا وَثَلَثُونَ آيَاتُهَا سِتٌّ

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشنده مهربان

أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ

غفلت انداخت شمارا مباهات نازيارت مردگان مقبرها كه زود باشد بدانيد پس حقا زود باشد بدانيد

كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ

حقا اگر بدانيد دانستنى بيقين هرآينه به بينيد دوزخ را پس هرآينه به بينيد ازا بمشاهده يقين پس پرسيده خواهيد

يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ

درانروز از نعمت

الْقِرَاءَةُ لترون بضم التاء من الاراءة مجهولا ابن عامر وعلى الوقوف التكاثر ألهاكم لان كلا بمعنى حقا وقد يحال على الردع عن التكاثر سوف تعلمون سوف تعلمون اليقين لان جواب لو محذوف وهو لترون جواب قسم الجحيم اليقين النعيم التفسير لما ذكر القارعة واهوالها قال الهكم اى شغلكم التكاثر وهو المغالبة بالكثرة او تكلف الافتخار بها مالاوجاها عن التدبر فى امر المعاد فسيتم القبر حتى زرتموه وبردى ان بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بانهم اكثر عددا فكثرهم اى غلبهم بالكثرة بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغى اهلكنا فى الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات اى عدد الجموع احياءنا واموالنا مع مجموع احيائكم واموالكم فتعلوا فزادت بنو سهم فنزلت الاية وهذه الرواية شديدة الطباق لظاهر الاية لقوله زرتم بصيغة الماضى وفيه تعجب من حالهم انهم زاروا القبور فى معرض المفاخرة والاستغراق فى حب ما لا طائل تحته من التباهى بالكثرة والتبارى مع ان زيارة القبور مضمة تر يق القلب وازالة القساوة كما قال صلعم كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدا لى فزوروها فان فى زيارتها تذكرة ومن هنا قال بعضهم اراد ان الحرص على المال قد شغلكم عن الدين فلا تلتفتون اليه الا اذا زرتم المقابر فحينئذ يفوق فلوبكم يعنى ان حظكم من دنياكم ليس الا هذا القدر ونظيره قوله قليلا ما تشكرون اى لا افرض منكم هذا القدر من الشكر وقيل معنى الاية الهيكم حرصكم على تكثير اموالكم من طاعة ربكم حتى اتاكم الموت وانتم على ذلك ويندرج فيه من يمنع الحقوق المالية الى حين الموت ثم يقول اوصيت لفلان بكذا ولفلان بكذا واستدلوا عليه بما روى مطرف بن عبد الله الشخير عن ابيه ان النبى صلعم قال يا ابن ادم يقول مالى مالى وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت ولبست فابليت او تصدقت فامضيت ثم قرأ الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر اى حتى متم واورد عليه ان الزائر هو الذى يجيء ساعة ثم ينصرف والميت يبقى فى قبره مدة مديدة وايضا ان قوله زرتم صيغة الماضى فكيف يحمل على المستقبل ويمكن ان يجاب عن الاول بان مدة اللبث فى القبر بالنسبة الى الابد اقل من لحظة ثم قال كم لبثتم فى الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وعن الثانى بان المترقب على الموت كانه على شفير القبر او هو خبر عن تقدمهم والخبر عنهم كالخبر عن متاخريهم لانهم كانوا على طريقتهم وقال ابو مسلم انه تعالى يتكلم بهذه السورة يوم القيمة بعتب للكفار وهم فى ذلك الوقت قد تقدمت منهم زيادة القبور والمقابر جمع المقبرة فحاء وضما والناء فيه عوض عن ياء فعلى قالت العلماء التكاثر مطلقا ليس بمذموم لان التكاثر فى العلم والطاعة والاخلاق الحميدة ليس بمذموم اذا كان المراد ان يقتدى به غيره كما مر فى قوله واما بنعمة ربك فحدث وانما المذموم ما يكون الباعث عليه الاستكبار وحب الجاه والغلبة والفخر بما لا استعداد حقيقيا فيه وليست الاستعادة الحقيقية الا ما يرجع الى العلم والعمل او الى ما يعين عليهما من الامور الخارجية عن الحصر فيه لا تعزل كثرة ما ترى من حولك فانك تموت وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك وتكرر الوعيد وهو سوف تعلمون للتاكيد وقيل الاول عند الموت حين يقال له الا تبشر والثانى فى سؤال القبر اذ يقال من ربك وفيه دليل على عذاب القبر على ما روى عن على ع او حين ينادى المنادى فلان شقى شقاوة لا سعادة بعدها ابدا او حين يقال وامتازوا اليوم وعن الضحاك اراد سوف تعلمون ايها المؤمنون فالاول وعيد والثانى وعد وقيل ان كل احد يعلم قبح الكذب والظلم وحسن الصدق والعدل لكن لا يعرف مقدار ثوابها وعقابها فالله يقول سوف تعلمون علما تفصيليا شافيا عند الموت ثم عند

الفراء الوقوف التفسير

لا مضيف

الكفار مخاطبون بالفروع سنده عليه

ثم في الجنة قوله لو تعلمون علم اليقين اتفقوا على ان جواب لو محذوف لان قوله لترونّ امر واقع قطعا فلو كان قوله لترونّ جوابا للشرط كانت الرؤية امرا مشكوكا فيه فيلزم المخالفة بين المعطوفات او الشك بما هو واقع قطعا وكلاهما غير سديد ثم في تقدير الجواب وجوه قال الخفش لو تعلمون علم اليقين ما ألهاكم التكاثر وكلا قال ابو مسلم لو علمتم ما يجب عليكم وما خلقتم لاجله لاشتغلتم به وقال اهل البيان الاولى تقدير ما هو عام في كل شيء وهو لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه كنهه ولكنكم ضلال جهلة ومعنى علم اليقين علم يقين فاضيف الموصوف الى الصفة نحو ولدار الآخرة ويحتمل ان يكون اليقين هو الموت كقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فان الشك حين يزول والاحوال الى اليقين تؤول والانسان اذا علم شيئا يلقاه حين الموت وبعده لم يلهه التكاثر واضافة العلم الى بعض انواعه جائزة كعلم الطب وعلم الحساب وفي الآية بعث للعلماء على ان يعملوا بعلمهم والا لم يكن بعد فوات اياه العمل سوى الحسرة والندامة يروى ان ذوي القرنين لما دخل الظلمات امر لمن معه بان يأخذوا من الخرز الذي كانت عنده فاخذ بعضهم وترك بعضهم فلما خرجوا من الظلمات وجدوا الخرز جواهر وكان للآخذين فرحا وسرورا وللتاركين غما وحسرة اما تكرار رؤية الجحيم فقيل ان الاولى رؤيتها من بعيد كما قال اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية رؤيتها من قريب اذا وصلوا الى شفيرها وقيل الاولى عند الورود والثانية بعد الدخول واورد قوله ثم لتسئلن منها فانّ رؤيته دائمة متصلة يجوز ان يكون قوله علم اليقين متعلقا بلترونّ جميعا ويجوز ان يكون متعلقا بالثانية لان علمهم بها وباحوالها والامها يزداد شيئا فشيئا حتى يصير الخبر عينا ومعنى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قدم في اخر الواقعة وفي السؤال عن النعيم وجهان الاول انه للكفار لما روي ان ابا بكر لما نزلت الآية قال يا رسول الله ايّ نعيم نسأل عنه نحن في بيت ابي الهيثم بن شهاب من خبز شعير ولحم وتمر وماء عذب فما يكون من النعيم الذي نسئل عنه فقال انما ذلك للكفار ثم قرأه وهل نجازي الا الكفور ولان الخطاب في اول السورة للذين الهاهم التكاثر عن المعاد فناسب ان يكون الخطاب في اخر السورة ايضا لهم ويكون الغرض من السؤال التقريع حتى يتبين لهم ان الذي ظنوه سببا للاستمتاع هو اعظم اسباب الشقاء، الثاني العموم لوجوه منها خبر ابي هريرة عن النبي اول ما يسئل عنه العبد يوم القيمة النعيم فيقال له الم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد ومنها قول محمد بن كعب لما نزلت السورة قالوا يا رسول الله انا هو الماء والتمر وسيوفنا على اعناقنا والعدو حاضر فعن اي نعيم نسئل فقال اما انه سيكون وعن ابي ان لما نزلت الآية قام محتاج فقال هل على من الطعام شيء قال الطاوي والنعلان والماء البارد وعن النبي لا يزول قدما العبد يوم القيمة حتى يسئل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به وعن ابي قرة ان النعيم العافية وعنه ان الله اكرم من ان يطعم عبدا ويسقيه ثم يسئله عنه وانما النعيم الذي يسئل عنه وهو رسول الله اما سمعت قوله تعالى لقد منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وقيل هو الزائد على الكفاية وقيل خمس نعم شبع البطون وبارد الشراب ولذة النوم واظلال المساكن واعتدال الخلق وعن ابن مسعود الامن والصحة والفراغ وعن ابن عباس ملاذ المأكول والمشروب وقيل الانتفاع بالحواس السليمة وعن الحسن افضل ما يتنعم به الشرائع ويتيسر القرآن وقال ابن عمر الماء البارد والظاهر العموم لاجل لام الجنس الا ان سؤال الكافر للتوبيخ لانه عصى وكفر وسؤال المؤمن للتشريف فانه اطاع وشكر والظاهر ان هذا السؤال في الموقف وهو متقدم على مشاهدة جهنم ومعنى ثم التراخي في الاخبار اي ثم اخبركم انكم تسئلون يوم القيمة عن النعيم وقيل هو في النار فوبخوا بها كقوله كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قوله لما بالكم تدعون

سورة العصر مكية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداوند بخشاينده مهربان

والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا

بطرف عصر كه هست هرآينه زيان كاريست مگر آنانكه گرويدند وكردند نيكيها ووصيت كردند

بالحق وتواصوا بالصبر الوقوف والعصر لفخر بالصبر التفسير لما بين في السورة المتقدمة

بر حق ووصيت نمودند بصبر

ان الاشتغال بامور الدنيا والتهالك عليها مذموم اراد ان يبين في هذه السورة ما يجب الاشتغال به من الايمان والاعمال الصالحات وهو حظ الاخرى من جهة الكمال ومن التواصي بالخيرات وكف النفس عن المناهي وهو حظها من حيث الاكمال فاكد القول بالقسم والعصر للمفسرين فيه اقوال الاول انه الدهر لوجوه منها ما جاء في القراءة الشاذة انه كان يقرأ والعصر توالت الدهر وحملة العلماء ان صح على التفسير لا على انه من القرآن ولهذا لا يجوز قراءته في الصلوة ومنها ان الدهر يشتمل على الاعاجيب الدالة على كمال قدرة خالقها من تغاير الملل والدول ومتاثر الاحوال الكلية والجزئية بل نفس الدهر من اعجب الاشياء لانه موجود يشبه المعدوم ومحل يضاهي الشاكن بيت وارى الزمان سفينة تجري بنا نحو المنون ولا ترى حركاته ومنها ان عمر الانسان كبعض منه اذا مر يوم مر بعض والشيء انفس من العمر فكثيرا ما يحتضن القسم به الى ان الانسان ضعيف

الكاره

المكاره والنوائب اليه ويجيل شفاوه وحسرانه عليه فاقسام الله تعالى به دليل على شرفه وان الشقاء والخسران انما لزم الانسان لعيب فيه لا في الدهر ولذلك قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر الصحيح الثاني وهو قول مقاتل وابي مسلم ان العصر هو لغة النهار اقسم الله به كما اقسم بالفجر والضحى لان اخر النهار يشبه تخريب العالم وامانة الاحياء كما ان اول النهار يشبه بعث الدنيا وما بقي لا يفيد ما بين العصر الى المغرب فعلى الانسان ان يشغل بتجارة لاحسران فيها فان الوقت فيضاق وقد لا يمكن تدارك ما فات وقال انه صلوة العصر لشرفها وفضلها ولهذا امر فيها الصلوة الوسطى عند كثير وقدم في البقرة وقيل اقسم بعصر النبي او بزمانه الذي هو عصر فيها الدنيا كما جاء في حديث طويل وقد اقسم بمكانه في قوله لا اقسم بهذا البلد وبحبوبة في قوله لعمرك وكل ذلك لشرف لا يوصف حتى لو لم يوف حق وصفه

اما اللام في الانسان فاما للعهد وهو معين كما روي عن ابن عباس انه اراد جماعة من المشركين كالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب عن مقاتل انه ابو لهب وفي خبر مرفوع انه ابو جهل كانوا يقولون ان محمدا الفى خسارا فاقسم الله تعالى ان الامر بالعكس مما هو وعلى هذا يكون الاستثنا منقطعا والا كثرون على ان اللام للجنس ثم ان كان المراد بالخسران الخسران الكلي فالكفر والكفران هو الهلاك وان كان المراد حبس الانسان على الاطلاق وان كان المعنى بالخسران الضلال والكفر كان المراد حبس الكافر هكذا قال بعضهم ولقائل ان يمنع الفرق ولا يخفى ما في ان ولام التاكيد وكلمة وكثير من المبالغة فكانه ابعث له جملها الخسر كلها والاعظم حرمانه عن جناب ربه قال بعضهم ان الانسان لا يعقل من خسران عمره راس ماله فانا العمر فيما يمكن ان يكون خيرا منه عبارة عن الخسران ووجهه ان افنى عمره في المعصية خسره وخسرته ظاهر وان كان مشغولا بالمباحات فكذلك لانه يمكنه ان يعمل به عملا ينفي اثره وعقابه وليته دائما وان كان مشغولا بالطاعات فلا طاعة الا ويمكن الاتيان بها على وجه احسن لان مراتب الخضوع والعبادة غير متناهية كما ان جلال الله وجماله ليس لهما نهاية والحقيقة فيه ان الانسان لا يكلف الا ما هو وسعه وطوقه لا بالنسبة الى نوع جليل بالنسبة الى شخصه فاذا احتف المعاصي بقدر الامكان واستعمل المباح بمقدار الضرورة والحاجة واتى بالطاعة على حسب امكانه لم يتم خاسرا ولكنه يكون اكمل الاشخاص البشرية فلهذا استثناه الله تعالى بقوله الا الذين امنوا الى اخره وعن بعضهم انه قال في التين لقد خلقنا الانسان في احسن بقويم ثم رددناه اسفل سافلين فاستدامن الحال الى الحال الى النقصان وقال هيهنا لقي خسرا الا الذين اسند الفعل الى ضمير الجمع لان ذلك مذكور في احوال البدن وهذا مذكور في احوال النفس قلت يمكن ان يقال ان كلتا الآيتين في شان النفس الا انه اراد في الاولى ذكر استعداده الفطري وهو كراس المال وههنا اراد حكاية معاملته بعد ما اعطي راس المال ولا ريب ان اكثرهم منهمكون في طلب اللذات العاجلة المضيعة للاستعداد الاصلي الا للموفقين الموصوفين بالكمال والاكمال وفي اجمال الخسر وتشريحه الى بقعة الابهام ثم في تفصيل الربح بانه منوط بالايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر دليل على غاية الشر والكرم وان رحمته سبقت غضبه وفي لفظ التواصي دون الدعاء او النصيحة تاكيد بليغ كانه امر بهم بها لوصيته وفيه انهم من الذين ماتوا بالارادة من الشهوات الفانية فيكون امرهم ونصحهم بمنزلة قول من اشرف على الوفاة والحق خلاف الباطل ويشتمل جميع الخيرات وما يحق بعمله وقوله والصبر شامل على جميع المناهي والمحضية امر وفي المعروف نهي عن المنكر وفي لفظ المضارع الى تحقيق وقوعه سورة الهمزة مكية حروفها ثمانية وثلثون وكلمها تسع واربعون ايا تها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

ويل لكل همزة لمزة	الذي جمع مالا وعدده	يحسب ان ماله اخلده	كلا
واى بر هر عيب كوى طعنه زننده	كه فراهم اورد مالرا واماده داشت انرا	مى پندارد كه مالش جاودانى ميكرداند ورا	هرگز
لينبذن في الحطمة	وما ادريك ما الحطمة	نار الله الموقدة	التي تطلع على
البته خواهد انداخت در شكننده	چه دانا كرد ترا كه چيست شكننده	آتش خدايست افروخته شده	كه برمى آيد بر
الافئدة انها عليهم مؤصدة	في عمد ممددة		
دلها	برانيخته باشد	بر بسته شده	در ستونهاى كشيده

وخلف عد بجمعين

جمع غماد همزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل والباقون بفتحتين جمعا او واحدا في معناه الوقوف لمزة بناء على ان الذي وصف ولو كان منصوبا على الذم او مرفوعا على الذم فالوقف وعده واخله ان وصلا وقف على كل الحطمة الموقدة الافئدة مؤصدة ممددة التفسير لما ذكر حكم جنس الانسان في خسرهم عقبه بمثال واحد قال عطاء الكلبي نزلت في الاخنس بن شريق كان يكثر من اغراض الناس ويكثر الطعن فيهم والتركيب يدل على الكسر ومنه الهمز ومثله اللمز وهو العيب قال ابن عباس الهمزة الذي يغتاب الناس واللمزة الذي يطعن في قفاه وقال ابن زيد الهمز باليد واللمز باللسان وقال ابو العالية الهمز بالمواجهة واللمز بظهر الغيب فقد يكون كل ذلك سرا بالحاجب والعين وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة كانت عادته العيب والوقيعة بناء على ان ذلك كان عادة

الهمزة

الوقف

التفسير

وانما فعله بسكون العين فهي للمفعول وقال محمد بن اسحق بلغنا ان السورة نزلت في امية بن خلف والمحققون على ان خصوص السبب لا ينافي عموم اللفظ ويحتمل ان يكون اللفظ عاما ويدخل فيه شخص معين دخولا اوليا كما قال لك اسنان لا ازودك ابدا فتقول كل من لا يزودني لا ازوده تعريضا به ومثله يسمى به في اصول الفقه بتخصيص العام بقرينة العرف ولا يخفى ان الهمز واللمز من افتح السير خاصة في حق من هو لجل منصبا واعلى قدرا من كل المخلوقات وهو النبي فليوم اوعده بالويل وهو كلمة جامعة لكل شر ومكروه او هو واد في جهنم وقد تقدم مرارا نم وصفه بقوله في عدده ولا يبعد ان يكون النكتة في الفعل والاتيان بعدد المال من غير ضرورة وضبطه اربدن المعتاد يوجب للنفس شغلا عن السعادات الباقية وحرصا على الخادات الدنية وعلى التمتع بتلك الاسباب فلهذا قال يحسب اي طول المال املة وتمناه الاماني البعيدة حتى اصبح لفرط غفلته يحسب ان ماله يتركه خالدا في الدنيا وقيل عدده اي امسكه وجعله عدة وذخيرة لحوادث الدهر وقيل اراد بقوله يحسب شيد البنيان واحكامه بالجص والاجر وغرس الاشجار وعمارة الاراضي عل من يظن ان ماله ابقاه حيا او هو تعريض بالعمل الصالح المخلد لصاحبه الا الجاهل والشقاء الجهل واما المال فمعزل عن ذلك لانه للحادث وللوارث وقيل لجمع المال حارث بد احتى اعتقد انه ان انتقص ماله اموت فلذلك يحفظه عن النقصان ليبقى حيا وهذا غير بعيد من اعتقاد البعض كلا ردع له عن حسبانه اي ليس الامر كما يظن هو ان المال مخلد بل المخلد هو العلم والعمل كما قال علي رضي الله عنه ان حزان المال هم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر من الحسن انه عاد موسرا فقال ما يقول في الوف لم افد بها من لئيم ولا تفضل على كريم قال ولكن لما ذا قال لينبذن ونواب الزمان وحجرة السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال اذا تعذر لمن لا يحمد ويزيد على من لا يعذر قوله ليتبذن جواب قسم محذوف وجواب حقا لانه في معنى القسم والنبذ الطرح وفيه اشعار بامانته وفي قوله في الحطمة وهي النار التي من شانها ان تحطم اي تكسر كل ما يلقى فيها اشارة الى عنايته بعذابه ويقال للرجل الاكول انه لحطمة وودفها فعلة كهمزة ولمزة فكانه قيل له كنت همزة لمزة فقابلنا له بالحطمة وايضا في الحطم معنى الكسر والهماز اللماز يكسر الناس بالاغتياب والعيب ويأكل لحومهم كما يأكل الرجل الاكول ثم كان قائلا يقول كيف يقابل الوصفان بوصف واحد فقيل انك لا تعرف ذلك الواحد اذا لم تدر ذلك ما هذه الحطمة فاذا الله هي اضافة تعظيم كبيت الله الموقدة التي تخالف على الافئدة اي تدخل في اجوافهم حتى يصل الحريق الى صدورهم تطلع على جناياتها وجنايا تها ولا شيء في الانسان الطف منه ولا اشد قاتلا منه ويجوز ان يكون في تخصيص الافئدة اشارة الى زيادة تعذيب للقلب لانه محل الكفر والعقايد الفاسدة وعند اهل التاويل اذا كانت النار امرا معنويا فلا يبعد انه لا يتالم بها الا الفواد الذي هو محل الادراكات والعقايد وروي عن النبي ﷺ ان النار تاكل اهلها اذا اخذت طلعت على افئدتهم اي يعلوها ويقلبها انتهى ثم ان الله تعالى يعيد لحومهم وعظامهم مرة اخرى والمؤصدة المطبقة الابواب اصدت الباب واوصدتها لغتان يوصد عليهم الابواب ويمد عليهم الابواب العمد استيثاقا وجوز ان يراد ان ابواب النار عليهم موصدة حال كونهم موثقين في عمد ممتدة والقطعة خشبة فيها خروق يدخل فيها رجل المحبوسين اللهم اجرنا منها قال المبرد العمد بفتحتين جمع عمود على غير واحده واما الجمع على واحده فاعمدة بضمتين مثل رسول ورسل وقال الفراء العمد والعمد كالاهاب والاهب قال لبيد تابث لانه اسم جمع او بناء الاسطوانة

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات وتسعون كلمة ومائتان وثلاثة عشر حرفا وهي احدى

بسم الله الرحمن الرحيم

نام خدا كه آفريننده جهان است

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل

ايا نديدى كه چگونه كرد خداى تو با صاحبان فيل آيا نكرد راست ايشان را در تباهى ورستاد

عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول

بر ايشان مرغان فوج فوج كه مى انداختند بر ايشان سنگ از سجيل پس كرد ايشان را چون برگ خورده شده

الوقوف الفيل ج لاحتمال الواو تضليلا ابابيل ج سجيل ج ماكول.

التفسير روى ان ابرهة ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فتغوط فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج لجشه ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما وقيل كان اثنا عشر فيلا غيره وقيل الف فيل فلما بلغ قريبا من مكة خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعتى جيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول فارسل الله تعالى عليهم طيرا سودا او خضراء او بيضاء او بلقاء كالخطاطيف على اختلاف الاقاويل مع كل طير حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة قال ابن عباس لقد رايت منها عند امها في بحر قفيز محطة محمرة كالجزع الظفاري وكان الحجر يقع على راس الرجل

الوقوف

التفسير

الرجل يخرج

فخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا منه هلكوا في كل طريق ومرض ابرهة فسقطت انامله واراب وماتا حتى انصدع صدره عن قلبه فانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما انتهاء وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وعن عائشة رايت فائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان قال اهل التاريخ كان ابرهة قد ظهر حتى بلغ النجاشي الذي على عهد رسول الله ﷺ وكان بين عام الفيل وبين المبعث بضع واربعون سنة وكان قد بقي بمكة جمع شاهدوا تلك الواقعة وقد بلغت عدد النوفل حينئذ فذاك الا ارهاصا للرسول ﷺ وزعمت المعتزلة انها كانت معجزة لنبي قبله كخالد بن سنان او قس بن ساعدة وروي ان ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج يطلبها وقيل لابرهة هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وكان عبد المطلب جسيما وسيما فعظم في عين ابرهة فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني حيث لا صدم البيت الذي هو دينك ودين ابائك وعصمتكم وشرفكم من قديم الدهر فما الهمال عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه ثم رجع واتى باب البيت فاخذ بحلقة وهو يقول لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك الحلال جمع حل وهو الموضع الذي يحل فيه الناس والمحال المماكرة كقوله وهو شديد المحال ثم قال البيت يا رب فامنع منهم حماك يا رب لا ارجو لهم سواك فالتفت فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها الطير غريبة ما هي نجدية ولا تهامية فاهلكتهم كما ذكرنا ثم ان اهل مكة قل احتوا على اموالهم وجمع عبد المطلب منها ما اصاب بيساره وسئل ابو سعيد الخدري عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية ثم صيحتهم وعن عكرمة من اصابته حدرية وهو اول جدري ظهر في الارض ولم يقشر الا لقاء وانما لم يقل لم تعلم امتثالا لامر الخطاب لكل واء او لانه كان يعلم علما كالمشاهد الموفى لتواتره ولقرب عهده قال النحويون كيف مفعول فعل لان الاستفهام من صدر الكلام فيتقدم على فعله بالضرورة ثم ان قوله الم تر وقع على مجموع تلك الجملة وقال في الكشاف كيف في موضع نصب بفعل ربك لا بلم ترلما في كيف من معنى الاستفهام قلت اما قول صاحب الكشاف ففي غاية الاجمال لان المنصوب بالفعل انواع شتى واما قول غيره فقريب من الاجمال لان المفاعيل خمسة والقول المبين فيه انه مفعول مطلق والمعنى فعل اي فعل يعني فعلا ذا عبرة لاولي الابصار فتقدير الكلام الم تر ربك او الى ربك كيف فعل باصحاب الفيل فعلا كاملا في باب الاعتبار لانه خلق الطيور وجعل طبع الفيل على خلاف ما كان عليه واستجاب دعاء اهل الشرك تعظيما لبيته وان اريد بالفعل المفعول يبعد ان يكون مفعولا به كقولك بفعل ما يشاء وفي قوله ربك اشارة الى انه ربيتك وحفظت البيت لشرف قومك وهم كفرة فكيف اذا تربيتك بعد ظهورك واسلام اكثر قومك وفي القصة اشارة الى انه حفظت البيت وهو موضع العلم للعالم افلا احفظ العالم وهو من المسجد كالدمن الصدف من اراد تخريب البيت وهدمه وكسر درره فالذي همزه ولمزه في العالم وهو المقصود من البيت افلا ادمره وههنا بطهر المناسبة بين هذه السورة والسورة المتقدمة وهذه القصة تجري مجرى مثال الخلق ان الانسان قال بعضهم انما قال اصحاب الفيل ولم يقل ارباب الفيل وملاك الفيل لان الخطاب يكون من جنس القوم فكانه اشار الى انهم من جنس البهائم بل هم اضل لان الفيل كان لا يقصد البيت ويقول بلسان الحال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وانهم لم يفهموا ومنه سؤال الليس ان كفار مكة ملأوا البيت من الاوثان لم يكن الخشن من تخريب الجدران تعدي على الخلق وان تعالى يقدم حق العباد على حق نفسه ولهذا امر بقتل قاطع الطريق والقاتل وان كانا مسلمين ولا امر بقتل الشيخ الكبير والاعمى وصاحب الصومعة والمراءة وان كانوا كفارا لانهم لا يعدون من اهل الخلق واقول لانه تعالى امر بقتلهم لانه امر بقتلهم بقتالهم وسعي ذراريهم ونسائهم ثم فضل الفعل المذكور المنجب بقوله الم يجعل كيدهم في تضليل اي في تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضائعا ومنه قوله لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلل ملك ابيه اي ضيعه كادوا البيت ولابنياء الكنيسة وصرف وجوه الحاج اليها فضلل الله كيدهم بان اوقع الحريق فيه وكادوه ثانيا باراده هدمه فضلل كيدهم بادمال الطير عليهم ومعنى ابابيل خرائق اي جماعات متفرقة الواحدة ابالة وفي امثالهم ضغث على ابالة شبهت الطير في اجتماعها بالالة وهي الحزمة الكبيرة قال ابو عبيدة و قيل ابابيل مثل عباديد لا واحد لها والعباديد الفرق الذاهبون في كل وجه قال الاخفش والفراء وقال الكسائي سمعت بعضهم يقولون واحدها ابول كعجول وعجاجيل والمنكر في طيرا ما للتفخيم لانها كانت طيرا عجائب او للتحقير لانها كانت صغار الجثة و هذا دال على كمال القدرة وذكر في وصفها عن ابن مسعود عن ابن عباس انها كانت لها خراطيم كخراطيم الفيل واكف كاكف الكلاب وفي سجيل اقوال احدها ان اللام مبدلة من النون واصله سجين وقد مر انه علم لديوان الشر كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون وجود في الكشاف انه يكون اشتقاقه من الاسجال لان العذاب موصوف بذلك وعن ابن عباس انه معرب سنك كل وقيل هو طين مطبوخ والعصف ورق الزرع الذي يبقى في الارض بعد الحصاد تعقبه الرياح وياكله المواشي وقال ابو مسلم هو التبن لقوله والحب ذو العصف والريحان قال الفراء هو اجراف الزرع وقيل هو الحب الذي اكل لبه وبقي قشره والماكول الذي وقع فيه الاكال اي الدود ونحوه اي الذي اكلته الدواب وداشته الا انه جاء على اداب القرآن كقوله كانا ياكلان الطعام فالمقاتل وقتادة وعطاء

ان كيف ظرف وهو منصوب بفعل ربك وفي الجمل

ان الجملة من المبتدا والخبر في محل النصب على الحال

فجعلهم كعصف ماكول اي كتبن اكلته الدواب او كورق زرع اكلته الدواب

قال بعضهم وضع الاوثان في البيت اشد من تخريبه

عن ابن عباس رضي الله عنهما قول حبه كما مر وتشبيههم بورق الزرع المذكور اشارة الى تدميرهم وتصييرهم اياديا سبا فالوا ان الحجاج خرب البيت ولم يحدث شيء من ذلك ولجيب بان قصده لم يكن تخريب الكعبة وانما كان شيئا اخر وايضا كان ارسال الطير عليهم اثر دعائنا للنبي صلى الله عليه وآله وبعد تقرير هذا لم يكن افتقارا الى الاوراص والله تعالى عالم بحقايق احكامه وبه التوفيق والتكلان

سورة الايلاف مكية وهي اربع وعشرون كلمة وتسعون حرفا وفيها ثلثة مقاطع

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ

براى عطا كردن قريش قريش را الفت دادن ايشان در كوچ زمستان وتابستان پس بايد بپرستند پروردگار اين خانه را

الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ الفقرا

الكه سير كردانيد ايشان را از گرسنگي وايمن كردانيدايشان را از بيم

لايلاف بتخفيف الهمزة بزيد الفهم بطرح الياء ايلافهم بابنائها ابن عامر

الباقون باثبات الياء فيها حمزة ويقف بثلثين الهمزة الفهم بوزن العلم ابن فليح الشتاء ممالة قتيبة وهبيرة الوقوف قريش والصيف لاحتمال تعلق اللام بما قبلها وبما بعدها كما يجيء البيت من خوف النفسير هذه اللام ثلثة اقوال الاول انها تتعلق بظاهر وانما مع لام العجب يقولون لزيد وما صنعنا به اى عجبوا لتعجب الله تعالى من عظيم حلمه وكرمه بهم فانهم كانوا يزدادون جهلا وانعاما في عبادة الاوثان والله تعالى يؤلف شملهم ويدفع الافات عنهم وينظم اسباب معاشهم وهذا القول اختيار الكسائي والاخفش والفراء والثاني انها متعلقة بما بعدها وهو قول الخليل وسيبويه والتقدير فليعبدوا هذا البيت الذي لايلاف قريش اى ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة واعترافا وفي الكلام معنى الشرط وفائدة الفاء وتقديم الجار ان نعم الله تعالى لاتحصى فكانه قيل ان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة والقول الثالث انها متعلقة بالسورة المذكورة اى جعلهم كعصف مأكول لاجل ايلاف قريش وهذا لايناسب ان يكونوا قد اهلكوا لاجل كفرهم ايضا ويجوز ان يكون الاهلاك لاجل الايلاف فقط ويكون جزاء الكفر مؤخرا الى يوم القيمة ويجوز ان يكون هذه اللام لام العاقبة ويحتمل ان يتعلق اللام بقوله فعل بهم كانه قال فعلنا ما فعلنا بهم من تضليل كيدهم وارسال الطير حتى تلاشوا انما كان لاجل ايلاف قريش وليبعد ان يكون اللام بمعنى الى اى فعلنا كل ما فعلنا مضمومة الى نعمة اخرى وهي ايلافهم الوثنيين يقول نعمة الى نعمة ونعمة لنعمة قال الفراء وفاتحة هذا القول الثالث ما روى ان ابي بن كعب جعلها في مصحفه سورة واحدة بلا فصل وعن عمر انه قرأها في الثانية من صلاة المغرب من غير فصل بينهما بالبسملة والمشهور المستفيض هو الفصل بينهما بالبسملة فان لم يكن اللام متعلقة بما قبلها فلا اشكال ان تعلقت بما قبلها من الستون فالوجه فيه ان القرآن كله بمنزلة كلام واحد والفصل بين طائفة طائفة لايوجب انقطاع احد الطائفتين عن الاخرى بالكلية ثم ان هؤلاء قالوا لاشك ان مكة كانت خالية عن الزرع والضرع وكان اشراف مكة يتجلون للتجارة هاتين الرحلتين ويأتون لانفسهم ولاهل بلدهم بما يحتاجون اليه من الاطعمة والثياب وان ملوك النواحي كانوا يعظمونهم ويقولون هؤلاء جيران بيت الله وقطان حرمه فلا يجترئ احد عليهم فلو تم لاهل الحبشة ما عزموا عليهم من هدم الكعبة لزال منهم هذا القول فصار سكان مكة كسكان سائر النواحي يختطفون ويغار عليهم ولا يتيسر لهم تجارة ولا ربح فلما اهلك الله اصحاب الفيل ودد كيدهم في نحورهم اذر اد وقع اهل مكة في القلوب وفي احترامهم الملوك فضل احترام وازدادوا بذلك المنافع والمتاجر قال علماء اللغة الفت الشيء والفته الفا وايلافا بمعنى اى لازمته وعلى هذا يكون قوله لايلاف قريش من اضافة المصدر الى الفاعل ونزل مفعول الاول ثم جعل مقيدا ثانيا في قوله ايلافهم رحلة اما لان المقيد بدل من ذلك المطلق ففيهما لام الايلاف وتذكير العظيم المنة فيه واما لان الاول عام في كل مؤانسة وموافقة كان منهم فيدخل فيه مقامهم وسفرهم وسائر احوالهم ثم خص ايلافهم الرحلة بالذكر كما في قوله وجبرئيل وميكائيل لانه قوام معاشهم وفائدة تزيل واو العطف التنبيه على ان كل نعمة والا لزام ضربان لزام بالتكليف والامر لزام بالمودة والمؤانسة فانه اذا احب المرء شيئا لزمه لفوق الداعي اليه ومنه والزمهم كلمة التقوى كما ان الابقاء قد يكون لدفع الضرر كالهرب من السبع وقد يكون لجلب النفع العظيم كمن وجد كنزا ولا مانع من اخذه لا عقلا ولا شرعا ولا حسا فانه يأخذه البتة كذا للخليل وقال الفراء وابن الاعرابي الايلاف للتجهيز والتهيئة والمعنى ليتجهز قريش رحلتها حتى تصلا ولا تنقطعا وعلى هذا القول يكون المصدر مضافا الى الفاعل ايضا وقيل الف كذا لزمه والفه غيره اياه فيكون الايلاف متعديا الى اثنين والاضافة في ايلافهم اضافة المصدر المفعول والمعنى ان هذه الالفة انما حصلت في قريش بتدبير الله ولطفه وذلك باهتزام اصحاب الفيل واتفقوا على ان قريشا ولد النضر كنانة عن معاذ انه سئل ابن عباس لم سميت قريش فقال لدابة البحر لا تؤكل تعلو ولا تعلى وهي التي بعثت بالتمن ولا يطيق الا بالنار و

اشتد وقريش هي التي تسكن الحرم بها سميت قريش قريشا فالتصغير للتعظيم والدابة القرش وقيل القرش الكسب لانهم كانوا اهل كسب وتجارة فسموا بذلك وقال الليث كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي من الكلاب في الحرم حتى اتخذوها مسكنا فسموا قريشا لان القرش التجمع وتقرش القوم اجتمعوا ولذلك سمي قصي مجمعا قال بعضهم ابوكم قصي كان يدعى بمجمع به جمع الله القبائل من فهر وقيل القرش التفتيش قال ابن حلزة ايها الشامع المقرش عنا عند عمرو وهل لذلك بقاء وكانت قريش يتحصنون عن ضال الفقراء ويسدون خلة المحاويج والرحلة اسم من الارتحال قال اكثر المفسرين كانت لقريش رحلتان رحلة الشتاء الى اليمن لانها ارض دافئة ورحلة الصيف الى الشام وكانت معايشهم قد استقرت على ذلك كما قررناه وقال اخرون الرحلتان رحلة الناس الى مكة اما في رجب فللعمرة والتاني في ذي الحجة فللحج وكان احدهما في الشتاء والاخر في الصيف وسوسم منافع مكة يكون فيها فلو كان ثم لاصحاب الفيل ما ارادوه لتعطلت هذه المنفعة والتقدير لرحلتي الشتاء والصيف ورحلة الشتاء ورحلة الصيف فاقتصر لعلم الالباس وفي قول فليعبدوا وجهان احدهما ان العبادة مأمور بها شكرا لما فعل بآبائهم ولما حصل لهم ابلافهم الذي صار سببا لطعامهم وامنهم كما مر وقوله من جوع كقولهم سقاه من العبه وهي من التعليلية اي الجوع صار سببا للاطعام وقوله من خوف هي للتعدية يقال امنه الخوف ومن الخوف الوجه الثاني ان معناه فليتركوا رحلة الشتاء والصيف وليشتغلوا بعبادة رب هذا البيت فانه يطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف ولعل في تخصيص لفظ الرب اشارة الى ما قالوه لابرهة ان للبيت ربا سيحفظه ولم يعبؤا في ذلك على الاصنام فلزمهم لاقرارهم ان لا يعبدوا سواه كانه يقول لما عولتم في الحفظ فاصرفوا التي في الاطعام وجوه احدها ما مر والثاني قول مقاتل سق عليهم الدهما الى اليمن والشام في الشتاء والصيف لطلب الرزق ففتح الله تعالى في قلوب الحبشة ان حملوا الطعام الى مكة حتى جرجوا اليهم بالابل والحمر واشتروا طعامهم من جدة على عسرة ليلتين وتتابع ذلك فكفاهم الله مؤنة الرحلتين والثالث قال الكلبي معنى الاية انهم لما كذبوا محمدا دعا عليهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاشتد عليهم القحط واصابهم الجهد فقالوا ادع محمدا دع الله فامنوا فدعا رسول الله صلعم واخصب اهل مكة فذلك قوله اطعمهم من جوع ووجه المنة بالاطعام مع انه ليس من اصول النعم في الطعام انه سبب الفراغ للعبادة ومنه ان البهيمة تطمع من يعلفها ولا يليق بالانسان ان يكون دون البهائم على انه يندرج في الاطعام النعم الشابعة لاحصل الغذاء الابعد وجودها كالافلاك والعناصر وغيرها والنعم اللاحقة التي لا يتم الانتفاع بالاكل الا بها من القوى والآلات البدنية والخارجية وفي قوله من جوع اشارة الى ان فائدة الطعام والغاية منه سد الجوعة لا الاشباع التام واما الامن فهو قضية اصحاب الفيل او تعرض اهل النواحي لهم وكانوا بعد وقعة اصحاب الفيل يظلمهم ولا يتعرضون لهم وقال الضحاك والربيع امنهم من خوف الجذام وقيل من ان يكون الحلاف في غيرهم ومنه تكلف وقيل اطعمهم من جوع الجهل بطعام الاسلام والوحي وامنهم من خوف الضلال ببيان الهدى وقيل اتاه الحارث بن يزيد في قوله رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم فاجاب الله تعالى بقوله ومن كفر فانا ممتعه في جوع وخوف للتعظيم وقد روي انه اصابهم شدة حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة واما الخوف فهو الخوف الشديد الحاصل من اصحاب الفيل ويحتمل ان يكون المراد التقليل اي اطعمهم من جوع دون جوع ليكون الجوع الباقي مذكرا لما يكون منهم اولا فيكونوا شاكرين تارة وصابرين اخرى فيستحقوا ثواب الحسنى

سورة الماعون مكية وقيل مدنية وهي ثمان وخمس كلمها احمس وعشرون ابتها بسم

بسم الله الرحمن الرحيم

تمام خدا ترس مهربان بخشاينده دادار

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۝ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ

ايا ديدي را كه تكذيب ميكند روز جزا پس اينست كه بجفا ميراند يتيم را و ترغيب نميكند بر طعام دادن درماندگان را

فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ

پس واى مر نماز گذارندگان را كه ايشان از نمازشان غافلند انانكه بريا كار ميكنند و منع ميكنند زكوة را

الوقوف

الوقوف بالدين ط لان قوله فذلك كالجزاء لشرط محذوف اي لم يتفكر فهو فلان اليتيم ۝ المسكين ۝ للمصلين ۝ ساهون ۝ يراؤن ۝ الماعون ۝

التفسير

التفسير هذا مثال اخر لكون الانسان في خسر قال ابن جريج نزلت في ابي سفيان كان ينحر جزورين في كل اسبوع فاتاه يتيم فسأله لحاجة فقرعه بعصاه وقال مقاتل نزلت في العاص بن وابل السهمي كان من صفته الجمع بين التكذيب بيوم القيمة والاتيان بالافعال القبيحة وعن السدي نزلت في الوليد المغيرة وقيل في ابي جهل حكى الماوردي انه كان وصيا لليتيم فجاءه وهو عريان يسأله شيئا من مال نفسه فدفعه ولم يعبأ به فايس الصبي فقال له اكابر قريش استهزاء قل لمحمد يشفع لك فجاء الى النبي صلعم والتمس منه الشفاعة وكان النبي صلعم لا يرد محتاجا فذهب معه الى ابي جهل ودجب وبذل المال لليتيم فعيره قريش فقالوا صبأت فقال لا والله ما صبأت لكن رأيت عن يمينه وعن يساره حربة حتفت ان لم اجبه لطعنها في فقال كثير من المفسرين انه عام لكل من كان مكذبا بيوم الدين والمعنى هل

تعلق

تعلق

والوقف اولى

فتامل ترجيح

الذى يكذب بالجزاء من هو فان لم تعرفه فهو الذى يدع اليتيم وذلك لان اقدام الانسان على الطاعات واحجامه عن المحظورات انما يكون للرغبة فى الثواب او الرهبة من العقاب فاذا كان منكرا للقيامة لم يترك شيئا من المشتهيات واللذات فانكار المعاد كالاصل لجميع انواع الكفر والمعاصى والغرض منه التعجيب كقولك أرأيت الذى ارتكب والخطاب لكل عاقل او للرسول ﷺ وقيل الذى هيهنا هو الاسلام لانه عند الاطلاق يقع عليه وسائر الاديان كلا دين او بتبعها ومع التقييد كقولك دين النصارى او اليهود والدع الدفع بالعنف كما مر فى الطور ذكر شيئين من قبائح افعال المكذب بالجزاء على سبيل التمثيل وسبب تحضيصهما انهما منكران بحسب الشرع وبحسب العقل والمروءة وفى لفظ الدع بالتشديد رحمة من الله على عباده واشارة الى انه ان صعد اد فى استخدام له او شئ مما يكرهه الطبع دون الاستحقاق التام والزجر العنيف كان معفوا عند الله ولم يكتب فى زمرة المكذبين بالدين ولا سيما اذا كان بغير اختيار والحض الحث وقدر فى الفجر ولما كان ابداء اليتيم والمنع من الاطعام دليلا على النفاق فالصلوة لامع الخشوع كانت اولى بان تدل على النفاق قال فويل لا يبعد وجواز ان يكون قد ذلك عطفا على الذى يكذب اما عطف ذات على ذات او صفة على صفة ويكون جوابا رابع الى تمام معنى محمد وقال ما بعد عليه كانه قيل اخبرنى ما نقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذى اليتيم ولا يطعم المسكين نعم ما يصنع او اخبرنى ما نقول فى وصف هذين الشخصين امرضى ذلك ثم قال فويل للمصلين اى اذا علم انه مسىء فويل لهم فوضع صفتهم موضع ضميرهم جمع لان المراد بالذى هو الجنس ووجه الاتصال انهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلوة مراءين غير مزكين اموالهم وفيه كما فقروا فى شان المخلوق حيث زجروا اليتيم ولم يحضوا على اطعام المسكين فقد ضروا فى ساحة الخالق فما صلوا وما زكوا والسهو عن الصلوة تركها رأسا او فعلها مع قلة مبالاة بها كقوله واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وقول سعد بن ابى وقاص مسروق والحسن ومقاتل وفائدة عن المفيدة للبعد والمجاوزة هذا واما السهو فى الصلوة فذلك غير اختيارى فلا يدخل تحت التكليف وقد ثبت انه سها فى الصلوة وقد اثبت الفقها السجود للسهو بابا فى كتبهم وعن ابن الحمد لله الذى لم يقل فى صلوتهم ولعل فى اضافة الصلوة اليهم اشارة الى تلك الصلوة لا يليق الا بهم كالصلوة من حيث انهم تركوا شرائطها واركانها فلم يكن هناك الا صورة صلوة صح باعتبارها اطلاق المصلين عليهم فى الظاهر ويجوز ان يطلق لفظ المصلين على نادر الصلوة بناء على انهم من جملة المكلفين بالصلوة ومعنى المفاعلة فى المراءاة ان المرائى يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به وقدم فى قوله رئاء الناس من يراؤن الناس ولا باس بالاداء اذا كان الغرض الاقتداء ونفى التهمة واجتناب الجاه اصعب الاعلى من راض نفسه وملكها الاخلاص ومن هنا قال رسول الله الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء فى الليلة المظلمة على المسح الاسود وفى الماعون اقوال فاكثر المفسرين على انه اسم جامع لما يمنع فى العادة ويسئل الفقير والغنى فى اغلب الاحوال ولا يتسامح لوم بل يتسبب مانعه الى اللوم والبخل كالفاس والقدر والدلو والمقدحة والغربال والقدوم ويدخل فيه الماء والملح والنار لما روى ثلاثة لا يحل منعها الماء والنار والملح ومن ذلك ان يلتمس جارك الخبز فى تنوره او ان اصنع متاعك عندك يوما او نصف يوم فالواهى فاعول من المعن وهو الشئ القليل ومنه مال معنة اى كثير وقليل وسمى الزكوة ماعونا لانه يؤخذ من المال ربع العشر وهو قليل من كثير العطاء ومن الفضائل ان يستكثر الرجل فى منزله مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ذلك ولا يقتصر على قدر الضرورة وقد يكون منع هذه الاشياء محظورا فى الشريعة اذا استمرت عليه عن اضطرار وعن ابى بكر وعلى وابن عباس وابن الحنفية وابن عمر والحسن وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والضحاك هو الزكوة لانه تعالى ذكره عقيب الصلوة وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون هو الماء ولعل خص بالذكر لانه اعز مفقود وارخص موجود واول ما الزم اهل النار ان منعوا عليا من الماء واول ما ذاقوا اهل الجنة وسقاهم ربهم شرابا وقيل هو حسن الانقياد والطاعة وفى الآيتين اشارة الى ان الصلوة لى والماعون للخلق فالذى يجب ان يفعل لاجلى يرونه الناس والذى هو حق الخلق يمنعونه منهم فلا يراعون جانب العظيم لامره ولا جانب الشفقة على خلق الله وهل كمال الشقاق نعوذ بالله منها والله تعالى اعلم

سورة الكوثر مكية وهى ثلاث آيات وعشر كلمات واثنان واربعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

القرآن: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ

القراءة: بدرستيكه ما ترا عطا كرديم كوثر پس نماز كذار براى خداى تو وقربانى كن بدرستيكه دشمن تو اوست ابتر

الوقوف: الكوثر ط وانحر الابتر

التفسير: هذه السورة كالمقابلة للتى قبلها لان تلك مثال لكون الانسان فى خسر وهذه للمستثنين منهم بل الاشرف منهم وافضلهم وهو النبى ﷺ بل له ولشانئه وكانهما مثالان للفريقين جميعا هذا وجه اجمالى واما الوجه التفصيلى انا اعطيناك الكوثر اى الخير الكثير وقع فى مقابلة المنع والمنع من الاطعام وقوله فصل اى دم على الصلوة وقع بازاء قوله عن صلوتهم ساهون وقوله لربك مكان قوله يراؤن وقوله وانحر والمراد به التصدق بلحوم الاضاحى بجزاء قوله

ويمنعون الماعون ثم ختم السورة بقوله ان شانئك هو الابتر اى الذى يضاد طريقتك سيزول عنه ما يفتخر به من المال والجاه والاحساب والانساب ويبقى لك ولمتابعيك الذكر الجميل فى الدنيا والثواب الجزيل فى العقبى بل يدوم لك النسب الصورى بسبب اولادك الشرفاء والنسب المعنوى بواسطة اتباعك العلماء ثم فى الابتر اصناف من المبالغة منها التصدير بان ومنها الجمع المفيد للتعظيم ومنها لفظ الاعطاء دون الايتاء ففى الاعطاء دليل التمليك دون الايتاء ولهذا حين قال ولقد آتيناك سبعا من المثانى كان امته مشاركين له فى فوائدها ولم يكن له منعهم ومنها صيغة الماضى الدالة على التحقيق فى وعد الله تعالى كما هى عادة القرآن ومنها لفظ الكوثر وهو مبالغة فى الكثرة بزيادة الواو والجدول يشتمل جزئيات الدنيا والآخرة الا ان اكثر المفسرين حققوا وحملوا على انه اسم نهر فى الجنة عن انس عن النبى ﷺ رايت نهرا فى الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فضربت بيدى الى مجرى الماء فاذا انا بمسك اذفر فقلت ما هذا فقيل هو الكوثر الذى اعطاك الله وفى رواية اشد بياضا من اللبن والعسل من العسل فيه طيور خضر لها اعناق كاعناق الجمل تاكل من ذلك الطير شر من ذلك الماء فاذ بر رضوان قال اهل المعنى ولعله انما سمى كوثرا لانه اكثر انهار الجنة ماء وحبرا ولان انهار الجنة تتفجر منها كما روى انه ما فى الجنة بستان الا وفيه من الكوثر نهر جار او لكثرة ثمار ما يشبه وقد يقال ان الكوثر اولاده لان هذه السورة نزلت ردا على من زعم انه الابتر والمعنى انه سيتفجر من نسله بنفاطمة نسل يبقون على مر الزمان فانظر كم قتل من اهل البيت ثم العالم مملوء منهم ولم يبق من بنى امية فى الدنيا احد يعبأ به والعلماء الاكابر منهم لا احد يحصيهم منهم الطاهر والصادق والكاظم والرضى والتقى والنقى والزكى وعن القول الرابع الكوثر علماء امته لانهم كانبياء بنى اسرائيل واحبارهم فى فروع الشريعة رحمة كما كان اختلاف الانبياء فى الفروع رحمة مع اتفاقهم على الاصول فالتوحيد والنبوة والمعاد كاصول الشجرة واديان الانبياء كشعبها الكبار والمذاهب كالاغصان المتفرعة عن الشعب الخامس الكوثر النبوة ولا يخفى ما فيها من الخير الكثير لانها ثانية رتبة التوبة ولهذا كانت طاعة الرسول طاعة الله ثم لرسولنا الحظ الاوفر من هذه الفضيلة لانه المذكور قبل سائر الانبياء والمبعوث بعدهم هو مبعوث الى الثقلين ولن يصر شرعه منسوخا ولكل معجزة كانت لغيره من الانبياء المشهورين وكتابهم كان كلمات كما قال فتلقى آدم من ربه كلمات وكتاب ابرهيم وموسى كان كلمات وصحفا واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات وصحف ابرهيم وكتاب محمد مهيمن على الكل كما قال ومهيمنا عليه وان آدم تحدى بالكلمات والاسماء انبئونى باسماء هؤلاء ومحمد تحدى بالمنظوم قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية واتانوح فان الله اكرمه بان امسك سفينته على الماء وفى حق محمد ﷺ وقف الحجر على الماء روى انه كان على شط ماء وهو عكرمة بن ابى جهل فقال ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذى هو فى الجانب فليسبح ولا يغرق فاشار الرسول ﷺ اليه فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدى الرسول وشهد له بالرسالة فقال النبى ﷺ يكفيك هذا قال حتى يرجع الى مكانه واكرم ابرهيم بجعل النار بردا وسلاما عليه وروى محمد بن حاطب قال كنت طفلا فاصطلى لقدر على النار فاحترق جلدى كله فجاءت امى الى النبى ﷺ وقالت هذا ابنى حاطب احترق كما ترى فمسح رسول الله ﷺ جلدى ومسح يده على المحترق وقال ﷺ اذهب الباس برب الناس فصرت صحيحا لا باس بى واكرم موسى بفلق البحر فى الارض واكرم محمدا ﷺ بفلق القمر فوق السماء وفجر الماء من الحجر وفجر لمحمد ﷺ اصابعه عيونا واكرم موسى بتظليل الغمام فى فيافى بيهوة واكرم محمدا ﷺ بذلك فى ظهور نبوته واكرم موسى ﷺ باليد البيضاء واكرم محمدا ﷺ بالقرآن العظيم الذى هو نور من الله وبرهان وقلب الله عصى موسى ثعبانا ولما اراد ابو جهل ان يرميه بالحجر راى على كتفيه ثعبانين فاضطرب مرعوبا وسبحت الجبال مع داود ﷺ وسبحت الاحجار فى يده وبين اصابعه وكان داود اذا مسح الحديد لان وكان النبى ﷺ مشى شاة الجرباء درت واكرم داود بالطير المحشور ومحمدا ﷺ بالبراق واكرم عيسى باحيا الموتى وابرأ الاكمه والابرص واكرم ﷺ باحيا الشاة المسمومة وتكلمها انها مسمومة وروى ان معاذ بن عفراء كانت لها امراة برصاء فمسكت ذلك الى الرسول ﷺ فمسح عليها بعضن فاذهب الله عنها البرص وحين وسقطت حلقة رجل يوم احد بعينها رسول الله ﷺ فردها الى مكانها وكان عيسى يخبر بما فى بيوت الناس والرسول ﷺ عرف ما اخفاه ام الفضل فاسلم العباس لذلك وردت الشمس لسليمان مرة والرسول كان نائما وراسه فى حجر على ﷺ فاغمى عليه وقد غربت الشمس فردها حتى صلى رسول الله ﷺ ورد ها مرة اخرى لعلى ﷺ فصلى العصر لوقته وعلم سليمان منطق الطير وفعل ذلك فى حق محمد ﷺ روى ان طاوسا جمع بولك فجعل على راسه وبكله فقال ايكم جمع هذا بولها فقال رجل انا فقال اردد ولدها وكلا الذئب والناقة معه مشهور واكرم سليمان بمسير غدوه شهر ورواحه بالمسير الى بيت المقدس فى ساعة وكان ﷺ يعفور برسالة الى من يريده ويجئ به وارسل معاذا الى بعض النواحى فلما وصل الى المفازة فاذا اسد جاثم فهاله ذلك ولم يتجرا ان يرجع فتقدم وقال انى رسول رسول الله ﷺ فتبصبص وكما انقاد الجن لسليمان انقاد الجمد ﷺ وحين جاء الاعرابى الى الباب تكلم الضب معجزة برسالته وحين كفل الظبية فقد الاعرابى حتى رجعت تعلو وحتى اخرجته من الكفالة وحين سمعت الحنين حقق الصندوق فى الغار قالت كنت مشتاقا اليه منذ كذا سنين فلم يحبتنى عنه واطعم الخلق الكثير من الطعام القليل ومعجزاته ﷺ اكثر من ان تحصى خصوصا فى هذا المقام فثبت صحة قوله انا اعطيناك الكوثر وقيل هو القرآن لان فوائده عديدة الحصاد وقيل الاسلام او الشفاعة

كلا ضناع

حوض فى الجنة على ما ورد فى الاخبار يلقه منبعه حوض وصفه الانهار الواردة الثالث انه الكوثر

فاسرع النبى فرجع الى مكانه

ارسلها الى الامة

او رفع الذكر او العلم وعملك ما لم تكن تعلم او الخلق الحسن وانك لعلى خلق عظيم وقد يقال انه هذه السورة لانها مع قصرها معجزة من وجوه لما فيه من الاخبار بالغيوب وهو الوعد بكثرة الاتباع والاولاد وزوال الفقر حتى لم ير امة بدنة في يوم احد وقد وقع مطابقا والاهم عجز واعن معارضتها مع قصرها فانها اقصر سورة من القرآن قوله فصل لربك وانحر في الصلوة اقوال فعن مجاهد وعكرمة معناه اشكر لربك وفائدة الفاء ان شكر النعمة يجب على الفور لاعلى التراخي وقيل هي الدعاء كانه قال بعد سؤالك وعطائك ما تجلنا عليك بالكوثر فكيف بعد سؤالك فسل يعطك واشفع تشفع وذلك انه ابدا كان في هم امته والاقرب عليه الاكثرون انها الصلوة ذات الهيئات والاركان لانها مشتملة على الدعاء والشكر وعلى سائر المعاني المنبئة عن التواضع والخدمة ولان حمله على الشكر يوهم انه ما كان شاكرا قبل ذلك لكنه كان من اول امره مطيعا لربه شاكرا للنعم اما الصلوة فانه انما عرفها بالوحي يروى انه حين امر بالصلوة قال كيف اصلي وليست على الوضوء فقال الله انا اعطيناك الكوثر وضرب جبريل بجناحه على الارض فنبع ماء الكوثر فتوضأ فصلى له عند ذلك فصل وان حمل على الكوثر على الرسالة اعطيتك الرسالة لتأمر نفسك وسائر الخلق بالطاعات فصل وفي قوله لربك اشارة الى وجوب الاضحية خالف عبدة الاوثان وانما لم يقل لنا سلوكا لطريقة الالتفات وافادة لنوع من التعظيم كقول الخلفاء يسلم امير المؤمنين كذا ولان الجمعية في هذا المقام توهم الاشتراك والعدول الى الوحدة لو قال لي انقطع النظم ولانه يفيد ان سبب العبادة هو التربية ثم الدين مصدر والصلوة بمعانٍ في الشرع اختلفوا فالاكثرون على انها جنس الصلوة لاطلاق اللفظ وانما لم يذكر الكيفية لانها معلومة قبل ذلك وقال الاخرون انها صلوة عيد الاضحى لامره انها بقوله وانحر وكانوا يفرقون بين الاضحية على الصلوة فامر وابانا خرها عنها والواو يفيد الترتيب استحسانا وادبا وان لم يفده قطعا وقال سعيد بن جبير صل الفجر بالمزدلفة وانحر بمنى والمناسبة بين تحاليك وبين جنس الصلوة ان المشركين كانت صلوتهم وقربانهم للاصنام فامر بان يكون صلوته وقربانه لله تعالى وكان النحر واجبا على النبي قال ثلث كتب علي ولم يكتب على امتي الضحى والاضحى والوتر وانما لم يقل فصح وان كان شمل لان اعز الاموال عند العرب هو الابل فامر بنحرها وصرفها الى طاعة الله ففوق قطع العلائق الجسمانية ودفع العوائق النفسانية يروى ان رسول الله اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب فنحرها رسول الله صلعم حتى اعيى ثم امر عليا بذلك وكانت النوق يزدحمن على رسول الله فلما اخذ على السكين بناعدن منه فقال اصل التفسير كان عباس وسعيد بن جبير والكلبي ان العاص بن وايل جمعا من صناديد قريش يقولون ان محمدا ابتر لا ابن له يقوم مقامه بعده فاذا مات انقطع ذكره ولم يسترجع منه وكان قد مات ابنه عبد الله بن خديجة فانزل الله تعالى هذه السورة والشانئ المبغض والشنآن البغض والنبز في اللغة التنقيص القطع ومنه الابتر لمقطوع الذنب فاستعير للذليل الذي لا عقب له ولمن انقطع خيره وذكره فبين الله تعالى هذه الصفة المفيدة للحصر ان ولدك الكفرة هم الذين ينقطع نسلهم وذكرهم وان نسل محمد ثابت الى يوم القيمة كما اخبر بقوله كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي وان دين الاسلام لا يزال يعلو ويزيد والكفر يسفل وينقص الى ان يبلغ الدين مشارق الارض ومغاربها كما قال ولم ير انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها قال بعض اهل العلم ان الكفار لما سموه بانه ابتر اجاب الله عنه من حيث لم يعلم واسطة فقال ان شانئك هو الابتر وهكذا سنة الاحباب ان اسمعوا من يثلم حبيبهم قولوا يا نفسهم جوابه وتطهيره في القرآن كثيرا قالوا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم الى قوله لفي خلق جديد فقال سبحانه بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد وقالوا هو مجنون فاقسم الله بالقلم وما تسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وقالوا انسنة شعلا فقال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وقالوا انا لنراك لفي ضلال مبين وقالوا انك لمجنون فرد عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين ثم ذكر وعيد خصمائه بقوله انكم لذائقو العذاب الاليم وحين قال لها كيا ام يقولون شاعر قال وما علمناه الشعر وقالوا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فاجابهم بقوله فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين فقال قل انزله الذي يعلم السر وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق فاجابهم بقوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق منا اجل هذه الكرامة وقال اهل التحقيق الشاكون في الكثرة لهم ثلث درجات اعلاها ان يكونوا مستغرقين بقلوبهم وارواحهم في نور جلال الله واشار اليها بقوله انا اعطيناك الكوثر فان وصف القرينة مميزة في الكثرة من سائر الارواح البشرية بالكم لانها اكثر مقاما وبالكيف لانها اسرع سيقا الى المقامات الى المنابع واوسطها ان يكونوا مشتغلين بالطاعات والعبادة البدنية واشار اليها بقوله فصل لربك وادناها ان يكونوا في منع النفس عن الانصباب الى اللذات العاجلة وهي قوله وانحر فان منع النفس الشهوية جار بمجرى الذبح والنحر ومن البين ان مرتبة الشاكل هو الاخذ من الادون الى الاعلى وانما ورد القرآن بما ورد تنبيها على انه كان في نهاية الوصول وان هذه الترتيب بالنسبة اليه بعكس وذلك انه جاء من الحق الى الخلق ثم اشار بقوله ان شانئك هو الابتر دواعي النفس التي هي اعدى الاعداء لابقائها وانما هي لذات زائلة وتجلدات فانية والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا

سورة الكافرون مكية حروفها اربعة وثمانون كلمها ست عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ يٰٓاَيُّهَا الْكٰفِرُوْنَ لَآ اَعْبُدُ مَا تَعْبُدُوْنَ وَلَآ اَنْتُمْ عٰبِدُوْنَ مَآ اَعْبُدُ وَلَآ

کافران ای بگو ای گروه کافران نه شما پرستنده اید انچه را من میپرستم نه من پرستنده ام انچه را شما میپرستید

اَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُّمْ وَلَآ اَنْتُمْ عٰبِدُوْنَ مَآ اَعْبُدُ لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَلِيَ دِيْنِ ۝

من پرستنده ام انچه را پرستیدید نه شما پرستنده اید انچه را من میپرستم مر شما را دین شما و مر مرا دین من

عابدون وما بعده بالثالثة فتيبة والحلواني عن هشام ولي دين بالفتح نافع غير اسمعيل وحفص والمفضل وهشام وذمعة عن ابن كثير وقنبل بالإسكان في الحالين يعقوب وافق سهل وعباس في الوصل **الوقوف** الكافرون ۝ ما تعبدون ۝ اعبد ۝ للتكرار مع العطف عبدتم ۝ اعبد ۝ دين ۝ **التفسير** هذه السورة تسمى ايضا سورة المنابذة وسورة الاخلاص والمقشقشة وروى من قراءتها فكانما قراء ربع القرآن فاولها العلماء بان القرآن فيه ماموران ومنهيات وكل منهما اما ان يتعلق بالجوارح واما ان يتعلق بالجوارح وهذه السورة تتضمن الاصلي من المواعظ والقصص وغيرها وهو الزام التكاليف كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يروى ان الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وامية بن خلف قالوا لرسول الله ﷺ تعال حتى نعبد الهك مدة وتعبد الهنا مدة فيحصل الصلح بيننا وبينك ونزول العذاب من بيننا فان كان امرك رشيدا اخذنا منه حظا وان كان امرنا رشيدا اخذت منه حظا فنزلت هذه السورة ونزل قوله قل افغير الله تامرونى اعبد ايها الجاهلون فنادوه وصفهم بالجهل ونادوه خاطبهم بالكفر فالجهل كالبئر والكفر كالثمرة ولكن الكفر اشنع من الجهل فقد يكون الجهل عن رضا كما روى انه قال في علم الاسناد علم لا ينفع ولا يضر ولهذه السورة بهذا الخطاب لاهانا سرها فيهم وروى عن علي ان بانداء النفس واى نداء القلب هانداء الروح وبوجه اخر يا للقلب واى للحاضر وها للتنبيه كان الله تعالى يقول ادعوك تلقا ولا تجيبني ثم هذا الاجهلك يحتمل ثم الخطاب مع جميع الكفار او مع بعضهم وعلى الاول يدخله التخصيص لعلمه تعالى ان فيهم من يعبد الله كاهل الكتاب فلا يجوز ان يقول لا اعبد ما تعبدون وفيهم من امن بعد ذلك فلا يجوز ان يخبر عنهم بقوله ولا انتم عابدون ما اعبد وعلى التقادير يكون خطابا لبعض الكفرة للمعهودين الحاضرين وهم الذين قالوا نعبد الهك سنة وتعبد الهنا سنة ولا يلزم التخصيص بل يكون اولى لما ظاهر التكرار الذي وقع في هذه السورة ففيه قولان احدهما للتاكيد واى موضع احوج الى التاكيد من هذا المقام فانهم راجعوا الى النبي ﷺ مرارا وسكت الرسول ﷺ عن الجواب فوقع في قلوبهم انه قد مال الامر الى ما بينهم بعض الميل وروى انهم ذكروا قولهم نعبد الهك سنة ونعبد الهك مدة مرتين فاجيبوا مكررا على وفق قولهم وهو نوع من التهكم فان من كرر الكلمة الواحدة لغرض فاسد قد يجاء به مكررا للاستخفاف وحسم مادة الطمع القول الثاني ان الاول للمستقبل وعلامته لا التي هي للاستقبال بدليل ان لن تفي للاستقبال على سبيل التوكيد والتابيد وزعم الخليل ان اصلها لا ان والثاني للحال والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم فاعلون في المستقبل ما اطلب منكم من عبادة الهي ثم قال ولا انا عابد في الحال ما عبدتم ولا انتم في الحال عابدون لمعبودي وعلى هذا القول يجتمعان ان الامر بالعكس في الترتيب ان ينفي الحال اولا ثم الاستقبال وللاولين ان يجيبوا بانهم انما دعوه الى عبادة غير الله في الاستقبال لكن الابتداء به اهم وفائدة الاخبار عن الحال كان معلوما انه ما كان يعبد الصنم والكفار كانوا يعبدون الله في بعض الاحوال هي ان لا يتوهم احد انه يعبد غير الله سترا لخوف او طمعا وعبادة الاصنام لم يكن معتقدا بطلانها لاجل الشرك ولا بي مسلم قول ثالث وهو ان ما في الاولين بمعنى الذي واما في الاخيرين مصدرية اى ولا انا عابد عبادكم المبنية على الشرك ولا انتم عابدون عبادتي المبنية على اليقين وقيل رابع وهو ان يحمل الاول على نفي الالتماس الصادر عنهم والاخر على النفي المطلق العام المتناول لجميع الجهات لكن يدعوا غيره الى الظلم لغير النعم بل لا اظلم راسا لهذا الغرض ولا لشيء من الاغراض قوله ما تعبدون ليس فيه اشكال انما الاشكال في قوله ما اعبد فاجيب بعد تسليم ان ما ليست اعم بان المراد به الصفة كانه قيل لا اعبد الباطل ولكن اعبد الحق او هو ما المصدرية على نحو ما مر او هي للطبائع كقوله وجزاء سيئة سيئة فان قيل لما كان المقام مقام التاكيد والمبالغة وهذا كرر ما كرر فلم لم يقل لن اعبد كما قال اصحاب الكهف لن ندعو من دونه الها قلت ان اصحاب الكهف كانوا متهيئين بعبادة الاصنام لانه قد وجد منهم ذلك قبل ان ارشدهم الله وان محمدا لم يكن متهيئا بذلك قط فلم يحتج الى المبالغة بل ثم اول السورة لما اشتمل على التشديد البليغ وهو النداء بالكفر والتكرر فاشتمل اخرها على اللطف من بعض الوجوه كانه قال قد بالغت في منعكم من هذا الامر البتة فان لم تقبلوا قولي فاتركوني سواء بسواء قال ابن عباس لكم كفركم بالله ولي التوحيد والاخلاص ومن هنا ذهب بعضهم الى ان السورة منسوخة بآية القتال والمحققون على انه لا نسخ بل المراد التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل الدين الجزاء وقيل المضاف محذوف اى لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني وقيل الدين الطاعة

تم النصف من هذا وقيل مكية حروفها تسعة وتسعون كلمها ستة وعشرون ايها ثلثمائة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداوند بخشاينده مهربان

الكافرون

القراءة

الوقوف

التفسير

الجزء ٣٠

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

چون آید نصرت خدا و فتح و ببینی مردمرا که درآیند در دین خدا فوجها پس تسبیح کن بحمد خدای تو

وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا الوقوف والفتح افواجا واستغفره توابا التفسير السورة للتقدمة

وامرز خواه ازاو که باز آرنده توبه پذیرنده اشتملت على نصره الله بقوله يا أيها الكافرون وعلى فتح مكة بقلب

التوحيد وعلى تخير جميع القوى البدنية في طاعة خالقها بقوة البرائة عن الاديان الباطلة كلها فقال الله سبحانه نصرتي لدينك

فكان جزاؤك واذا جاء نصر الله وفتحت مكة قلبك فكان جزاؤه فتح مكة في الظاهر وسخرت قواك لطاعتي فجازيناك بدخول الناس في

دين الله افواجا ثم انك قابل هذه الخلع الثلث بحكم تنهاد وانحنا بوا بثلثة انواع من العبودية ان نصرتك بتسبيح تنزيها الفعلي عن مشابهة

الحدثان وتنبيها على ان لا يستحق احد على شيئا واذا فتحت مكة فاحمد لان النعمة يجب مقابلتها بالحمد واذا رأيت الناس قد اطاعوك

فاستغفر لذنبك وهو الاشتغال بما عسى ان يقع من لدة الجاه والقبول وللمؤمنين والمؤمنات لانهم كانوا اكثر كانت ذنوبهم

اكثر وان كان احتياجهم الى الاستغفار اشد وقوله اذا جاء نصر الله معناه لا يذهب النصر الى نصرك بل النصر يجيء اليك نظيره ذويت الى الارض

بل يجيء الارض اليك ولا ترحل الا الى مقام قاب قوسين سبحان الذي اسرى بعبده ليلا أزيد على هذا فاضل فقراء امتك على اغنيائهم

ثم امر الاغنياء بالاعتناء بالفقراء يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ثم امر الفقراء بالتخلق بخلق الله وهو الصبر

والرضا بالقضاء يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا فاذا بقي الفقراء من غير طبقة سوق الجنة اليهم وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وانما قال في المتقدم

لما اتصل وهيهنا لما انفصل اشارة الى انه يجب ان لا يذكر اسمين مع الاعداء حتى لا يسبق ولكن اذكر اسمي مع الاحباب حتى يزول الغيرة بين الغير

والفتح ان الاضافة على ما يقبل المطلوب هو الفتح والفتح هو المقصود ولهذا قدم الاول على الثاني وقيل السورة كالدين والفتح الاقبال الذي هو

له ولامته لقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقيل النصر هو الظفر على العدو في الدنيا والفتح في الاخرة وفتحت ابوابها وكان رسول الله

ابدا منصورا بالرعب مسيرة شهر فلا يحتاج ان يقال ان الله نصره على قريش على اكثر العرب لما حصلت في هذا التاريخ صح التقييد به ثم ان جمهور المفسرين ومنهم ابن عباس ذكروا

ان الفتح هو فتح مكة بالاجماع وقد ثبت في الصحيح ان فتح مكة كان سنة ثمان ونزول السورة سنة عشر ولم يعش رسول الله بعد نزولها الا

سبعين يوما ولذلك سمي سورة التوديع وقد اتفق اكثر الصحابة على انها دلت على نعي الرسول وفهم بعض الصحابة منها وخطب رسول

الله بعد نزولها فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله ورسوله ومما يدل عليه انه ذكره مقرونا بالنصرة وقد كان يجد

النصر دون الفتح كبدر والفتح دون النصر كاجلاء بني النضير فانه فتح البلد لكن لم يأخذ القوم اقتاعوم فتح مكة فاجتمع له الامران وصار الخلق له كما

الاوفياء على عتقهم وذلك انه وقف على باب المسجد وقال لا اله الا الله وحده وصدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة

ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فتمموا بذلك وقيل فتح الطائف وعن ابي مسلم النصر على

الكفار وفتح بلاد الشرك على الاطلاق وقيل اشراح الصدر للخيرات والاعمال الفاضلة والفتح انفتاح ابواب المعارف والكشوف اما الله

قالوا ان الفتح فتح مكة وكان نزول السورة قبله على ما يدل عليه صيغة اذا فالاية من جملة المخبرات لانها اخبار بالغيب وقد وقع واللام في الفتح

بدل من الاضافة كانه قيل وفتح الله وقوله ورأيت ظاهرها رؤية البصر ويجوز ان يكون رؤية القلب ويجوز ان يكون يدخلون حالا وظاهر

لفظ الناس يقتضي العموم ويجب ان يقدر كالناس فيقبل على بعض عيبه وقال الله اعلم حيث يجعل رسالته قيل انهم لما دخلوا في الاسلام

بعد مدة طويلة وتقصير كثير فكيف استحقوا المدح لهم الناس واجيب بانه اشارة الى سعة رحمة الله فان العبد ان اتى بالكفر والمعصية سبعين

سنة فاذا اتى بالايمان في اخر عمره وقبل ايمانه كان الرب تعالى يقول دية سبعين سنة فان مات على كفره وقع في النار وضاع الحساب اليه

في سبعين سنة ويروى ان الملائكة يقول لمثل هذا الانسان ايت وان كنت قد ايت وعن النبي الله افرح بتوبة احدكم من الضال الواجد

والظمان الوارد ويجوز ان يكون المراد بالناس اهل اليمن على ما روى عن ابي هريرة لما نزلت السورة قال النبي الله اكبر جاء نصر الله والفتح

وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن قال جمهور الفقهاء

وكثير من المتكلمين ان ايمان المقلد صحيح لانه تعالى حكم بصحة ايمان اولئك الافواج وجعله من اعظم المنن ثم انا نعلم قطعا انهم ما كانوا يعرفون

شيئا من الاجسام بالدلائل ولا الصفات الكمال وبعوت الجلال وكونه سبحانه منصفا بها منزها عن غيرها ولا يثبون المعجز التام على نبوة محمد

ولا وجه دلالة المعجزة على النبوة وعن الحسن لما فتح رسول الله مكة قالت العرب لا يدان له بها فقد ظفر باهل مكة وقد كان الله اجارهم من

اصحاب الفيل وعن كل من ارادهم بسوء فاخذوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال ولا شك ان هذا القدر مما يفيد غلبة الظن فضلا

عن الجماعة الكثيرة كانت تدخل فيه القبيلة بأسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وروى ان جابر بن عبد الله

بكى فاتي بهم فقيل له ما يبكيك فقال سمعت رسول الله يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا ثم انه امره بالتسبيح

ثم بالحمد بالاستغفار فكانه قيل صانوا قلبه عن تاخير النصر كما قال وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله فامر بالتسبيح

تنزيها لله عما لا يليق بجلاله وحكمته وعنايته بخلقه وامر ان يكون التسبيح مقرونا بالحمد لان المقام يستدعي تذكير النعمة وهي الفتح والنصر

ودخول الناس في الدين من غير مضاعب الجهاد وموقون القتال ثم امر الاستغفار كفاية لما عسى ان يبدو او يبدو في الخلد من ملاحظة حاله بعين الكمال وكان التسبيح المقرون بالحمد نظر من الحق الى الخلق فالاستغفار عكسه وهو التفات عن الخلق الى الحق وانما فهمت الصحابة من السورة نعي النبي لان كل كمال فانه يدل على زوال كما قيل اذا تم امر بدا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم ويمكن ان يقال اذا امر بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا ولا يخفى ان الاشتغال بهذه الاعمال يمنع من الاشتغال باعباء التبليغ وما اذا كان يواظب عليه من دعاية مصالح الامة كالتنبيه على ان امر الرسالة قد تم وكمل بسبب الموت والالوم العزل دوت عائشة ان رسول الله بعد نزول هذه السورة كان يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وفي رواية كان يكثر ان يقول في ركوعه سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وفي رواية اخرى كان نبي الله في اخر امره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء الا قال سبحان الله وبحمده فقلت يا رسول الله انك تكثر من قول سبحان الله وبحمده قال اني امرت بها وقراء السورة وعن ابن مسعود انه لما نزلت هذه السورة كان لا يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وفي الاية تنبيه على ان الغافل اذا قرب اجله وانذر له الشيب فليقبل على التوبة والاستغفار وتدارك بعض ما فات في اوان الغفلة والاغترار وفي معنى ابتاء بحمد ربك وجوه للمفسرين منها ان المراد قل سبحان الله والحمد لله بعجائب ما اراك من مقصودك يقال شربت اللبن بالعسل اي خلطتهما فشربت المخلوط ومنها ان الباء للالة اي سبح بواسطة محمدك لان الثناء يتضمن التنزيه عن النقائص الدليل عليه انه عند فتح مكة بدأ بالتحميد فقال الحمد لله نصر عبده ومنها ان المراد فسبح متلبسا بالحمد بنية لانك لا تنافي للجمع بينهما لفظا فاجمعهما نيته وقيل سبح مقرونا بحمد الله على ما هداك الى التسبيح كما روي انه كان يقول الحمد لله على الحمد لله وقيل الباء للبدل اي اثبت بالتسبيح بدل الحمد الواجب عليك في مقابلة نعمة النصر والفتح لان الحمد لا حصر له وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقيل به اشارة الى ان التسبيح والحمد لله امران لا يجوز اخبرا احدهما عن الاخر لوجوب الاتيان بكل منهما على الفور كما لو بيث لاحق الشفعة وحق الرد بالعيب وجب ان يقول اخذت الشفعة بردي ذلك المبيع وقيل الباء صلة اي طهر محامدك عن النقائص والرياء وفي تخصيص الرب بالمقام اشارة الى ان التربية هي الموجبة للحمد والاستغفار فان كان لاجل الامة فلا اشكال وان كان لاجل نفسه فاما للاقتداء واما لترك الاولى والافضل واما بالنظر الى المرتبة المتجاوز عنها فان السالك يلزمه عند الارتقاء في كل رتبة وصول اليها ان يستغفر عما يخلفها وفي قوله تواب دون ان يقول عفار اكما في سورة نوح اشارة الى ان النبي بل هذه الامة امتثلوا فاستغفروا وتابوا فوجب على فضل الله قبول توبتهم بخلاف قوم نوح

سورة تبت مكية وهي خمس وعشرون كلمة ومائة وثلث وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب

وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد

تبت خسر وهلاك باد شود ابي لهب وهلاك شد

ما اغنى عنه ماله وما كسب كفايت نكرد از او مالش و انچه كسب كرد

سيصلى نارا ذات لهب زود باشد كه در آيد بآتش سوزنده صاحب زبانه

وامرأته حمالة الحطب وزنش بردارند هيمه

في جيدها حبل من مسد در گردن وي رسنى ست از ليف خرما

ابي لهب بكون الهاء ابن كثير بسكونها ابو بكر بضم الياء البرجمي الوقوف

وتب خسر لاحتمال كون وامرأته مبتدأ خبره حمالة الحطب او في جيدها الى اخره واحتمال كونه عطفا على ضمير سيصلى للفصل بالمفعول والوصل وامرأته لمن قرأ حمالة بالنصب على الذم ويجوز الوقف لمن قرأه بالرفع ايضا على تقدير هي حمالة الحطب لمن قرأ حمالة بالرفع ومن قرأه حمالة بالنصب فلان يصلى ان لهب بما بعده ويقف على مسد الشمنين بما اخر من فتح الولى وهو النبي تنبيه على حال العدو في الدارين قال ابن عباس كان رسول الله يكتم امره في اول المبعث ويصلي في شعاب مكة ثلث سنين الى ان نزل قوله وانذر عشيرتك الاقربين فصعد الصفا ونادى يا ال غالب من المسجد فقال ابو لهب هذه غالب فذا تلك ثم عدل ثم نادى يا ال لوى فرجع من لم يكن من لوى فقال ارأيتكم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا نعم فقال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا فنزلت السورة وقيل ان رسول الله جمع اعمامه وقدم اليهم طعاما في صحفة فاستحقروه وقالوا ان احدنا ياكل الشاة فقالوا كلوا فشبعوا ولم ينقص من الطعام الا قليل ثم قالوا اسقنا عندك فدعاهم الى الاسلام فقال ابو لهب ما قال وروي انه قال ابو لهب فعلى ان اسلمت فقال ما للمطلب فقال فلا افضل عليهم فقال النبي وبماذا تفضل فقال بتبا لهذا الذي يستوي هو انا وغيري فنزلت تبت يدا ابي لهب لتبا له كقوله وما كيد فرعون الا في تباب وقيل الخسران المفضي الى الهلاك وقيل الخيبة وقال ابن عباس ان النبي دعا القوم عن النبي قائلا

انه ساحر ينصرفون عنه قبل الغائه لانه كان شيخ القبيلة وكان له كالاب فكان لا يتهم فلما نزلت السورة وسمع بها غضب وظهر العداوة الشديدة فصار متهما فلم يقبل قوله في الرسول بعد ذلك فكانه خاب عنه وبطل عرضه فلهذا لعله انما ذكر اليد لانه يغلب على الكف ان يعلمه فيقول انصرف راشدا فانه مجنون ويروى انه اخذ حجرا ليرجم رسول الله ﷺ وعن طارق المحاربي انه قال رايت رسول الله ﷺ في السوق يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل خلفه يرميه بالحجارة وقد ادمى عرقوبيه وقال لا تطيعوه انه كذاب فقلت من هذا فقالوا محمد وعمه ابو لهب وقال اهل المعاني اراد باليد بدن الجملة كقوله ذلك بما قدمت يداك لان اكثر الاعمال انما تعمل باليد فالمعنى كالسلاح والتباب كالجنة بالاولى بجر المنفعة وبالاخرى بدفع المضرة وروى انهم لما دعاهم انهارا فاوى ذهب الى داره ليلا وستنا بسنة نوح ليدعو ليلا كما دعاه نهارا فلما دخل عليه قال له حبستني معتذرا لمجالس التي حالها كالمحتاج وجعل يدعو الى الاسلام وقال ان كان يمنعك الغداة فاجيئني في هذا الوقت واسكت فقال لا اومن بك ابدا ولا اؤمن من هذا الجدث فقال النبي ﷺ للجدث من انا فقال انت رسول الله ﷺ فاطلق لسانه بعني عليه فاستولى الحسد على قلبه فاخذ يد الجدث ومزقه وقال بئسا لك اربد التحي فقال الجدث بل بئست يداك فنزلت السورة على وفق ما قال الجدث بعد ما قال الحيوان الشاهد بالحق الناطق بالصدق وفي ذكر ابي لهب بالكنية الدالة على التعظيم المنبئة عن شبهة الكذب اذ لم يكن له ولد مسمى بلهب وجوه منها ان الكنية قد تصير اسما بالغلبة فالدال على التعظيم وايهام الكذب منتف لهم يريدون بها التفاؤل فالملزم منه ان محصل له ولد يسمى بلهب ومنها ان اسمه كان عبد العزى فكان الاحتراز عن ذكره اولى ومنها انه اشارة الى انه من اهل النار كما يقال ابو الجبر لمن يلازمه كما قال النبي ﷺ لعلي يا ابا تراب لصوق بظهره وقيل سمي بذلك للهب وجنته فسماه الله تعالى بذلك تهكما ورمزا الى حاله في قوله سيصلى نارا ذات لهب قال اهل الحقيقة انما يقال في اول هذه السورة قل تبت كما قال قل يا ايها الكافرون لئلا يضاف عمه بما يشتد عضه رعاية للحرمة تحقيقا للقول فيما دمه من الله لينة لهم وايضا ان الكفار في تلك السورة طعنوا في الله فقال الله يا محمد اجبهم عني قل يا ايها الكافرون وفي هذه السورة طعنوا في حق محمد ﷺ فقال الله تعالى اسكت انت فاني اشتهم تبت يدا ابي لهب وفيه تنبيه على ان الذي لا يشافه السفيه كان الله ذابا عنه وناصرا له روى ان ابا بكر كان يوذيه واحد فبقي ساكتا فجعل الرسول يذب عنه ويزجر ذلك الموذي فشق ابو بكر في الجواب فسكت الرسول فقال ابو بكر ما لك تسب في ذلك فقال لانك حين كنت ساكتا كان الملك يجيب عنك فلما شرعت في الجواب انصرف الملك وجاء الشيطان قال ابو ليث اللهب واللهيب لغتان كالنهر والنهر والكن الفتح اوجه ولهذا قرأ ابو كثير الفراء واجمعوا في قوله ذات لهب على الفتح رعاية للفاصلة وفي دفع التكرار عن قوله وتب وجوه منها ان الاول دعاء والثاني اخبار ويؤيده قراءة ابن مسعود وقد تبت ومنها ان الاول اخبار عن هلاك عمله لان المرء انما يسعى لمصلحة نفسه باليد والثاني اخبار عن هلاك نفسه وهو قول ابي مسلم وقيل الاول هلاك ماله فقد يقال للمال انه ذات اليد والاخر هلاك نفسه وهو قول ابي مسلم وقيل الاول اي نفسه والثاني ولده على ما روي ان عتيبة بن ابي لهب خرج الى الشام مع نفر من قريش فلما هموا ان يرجعوا قال لهم عتيبة ما تعنون عني محمدا الذي كفرت بالنجم اذا هوى وروي انه قال ذلك في وجه رسول الله ﷺ ودفل في وجهه وكان مبالغا في عداوته فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فوقع الرعب في قلب عتيبة وكان يحترز دائما فسار ليلة من الليالي الى الموضع المسمى بالزرقاء فقال لاصحابه هلكني الركاب فاذا الوا به حتى نزل وهو موضع فيه ماء فناخ الابل حوله كالسرادق فتسلط الاسد والقى السكينة على الابل فجعل تتجلد حتى افترسه وقوله تبت فيه هذه الواقعة على عادة الله تعالى وجعل المستقبل كالماضي لتحقق الامر في بين المال والكسب من وجوه احدها ان المال عني به راس المال والمكسوب هو الربح وثانيها اراد الماشية الذي كسبه من نسلها وكان حظ النعم والنتاج وثالثها اريد قال الموروث والذي كسبه بنفسه وعن ابن عباس المكسوب اولاده لقوله ﷺ ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وروي انه لما مات ابو لهب ترك اربعين او ثلثين ابنا في بيته لعلة كانت بها فواحد لها وقال الضحاك وقتادة ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة الرسول وسائر اعماله التي ظن انه منها على شيء فهو وقد نعى الى ما علموا من عمله وفي قوله اغنى بلفظ الماضي تاكيد وتحقيق على عادة الله تعالى وقد زاده تاكيدا بقوله سيصلى نارا ذات لهب وطالما استدل بهذه السورة في وقوع تكليف ما لا يطاق قائلين انه تعالى كلف ابا لهب بالايمان ومن جملة الايمان تصديق الله في كل ما اخبر عنه ومما اخبر عنه انه لا يؤمن وانه من اهل النار فقد صار مكلفا بان يؤمن وبان لا يؤمن وهو تكليف بالجمع بين النقيضين واجيب بانه كلف بتصديق الرسول ﷺ فقط لا بتصديقه وعدم تصديقه حتى يجتمع النقيضان وغاية ذلك انهم كلفوا بالايمان بعد علمهم بانهم لا يؤمنون وليس في الا انتفاء فائدة التكليف لان فائدة التكليف بما علم الله انه لا يكون هو الابتلاء والزام الحجة وهذا لا يتصور بعد ان يعلم المكلف حاله من امتناع صدور الفعل عنه والتكليف من غير فائدة جائز عندنا لان افعاله تعالى غير معللة بالغرض وفائدة علم معتقدكم ثم ان امراة ابي لهب ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان بن حرب عمة معوية كانت في غاية العداوة لرسول الله ﷺ من المعينين من قال تحمل الشوك والحطب فتلقيها بالليل في طريق النبي ﷺ فلعلها مع كونها من بيت العز كانت حمالة او كانت تسند حزمة وتمشي بها تحمل بعضها الشوك والحطب لتلقيه في طريق الرسول ﷺ ثم من هؤلاء من زعم ان الحبل استعير لجيدها فانه تسبب الاختناق فقوله في جيدها خبر ان مسد يحتمل ان يكون دعاء عليها وقد كان كذلك في الدنيا ومنهم من قال لعمرها بذلك تشبيها لها بالحطابات وابداء لما هو وجها من قتادة انها كانت تعير رسول الله

الاخلاص

بالعقر فتعرفها بانها كانت تخطب الا كثرون على ان المراد بقوله احمد انه خطب اليها فمنعها بالنبيه يقال ثم ام المفسدين الناس انه يجعل الحطب بينهم اى يوقد بينهم النائرة وبنى المكان هو كحاطب الليل وقال ابو مسلم وسعيد جبير اراد ما حملت من الاثام فى عداوة الرسول لانه كالحطب فى مصيره الى النار انظره فقد احتملوا ظلما واثما مبينا وليحملن اثقالهم يروى عن اسماء انه لما نزلت السورة جاء ابو جهل فلطمها ولوثه وبيدها حجر فوجدت المسجد ورسول الله جالس ومعه ابو بكر وهى تقول مذمما قلينا ودينه ابينا وحكمه عصينا فقال ابو بكر يا رسول الله فدا نقلت ليلى فانا الخاف ان ترانى فقال انها لا تراك وقرأ واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا فقالت لابى بكر قد ذكرت ان صاحبك هجانى فقال لا ورب هذه البنية ما هجاك فانت العلم العلم ابا بكر عنى بذلك ان الله تعالى قد هجاها ولم يهجها الرسول واعتقدان القرآن لا يسمى هجوا ثم ان ام جميل ولت وهى تقول قد علمت قريش انى بنت سيدها قال الواحدى المسد فى كلام العرب الفتل يقال مسد الحبل مسدا اذا جاد فتله ورجل ممسود اذا كان مجدول الخلق والمسد بالجر يل ما مسد من اى شئ كان كالليف والخوص وجلود الابل والحديد وقد عرفت معنى قوله فى جيدها حبل من مسد على راى بعض اهل التفسير وقال الاخرون المعنى ان حالها هذا تكون فى نار جهنم على الصفة التى كانت عليها المعنى عند النبيه او فى الظاهر حين كانت تحمل الحزمة من الشوك فالقرآن على ظاهرها حزمة من حطب النار دس شجرة الزقوم

سورة الاخلاص مكية وهى اربع وعشرون كلمها احدى وستون حرفا والمانع ثلثمائة وفى جبهتها حبل من مسد اسل النار

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى كه بنيادها مهربانست

قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

بگو اوست خداى يكانه خدايست بى نياز نزاده ونزاده شده وبنا شد مر او را هيچ احد

كان ابو عمرو يستحب الوقف على قوله قل هو الله احد واذا وصل كان له وجهان من القراءة احدهما التنوين وكسره والثانى حذف التنوين كقراءة من قرأ عزير ابن الله لاجتماع الساكنين وكل صواب وكفوا بالتسكين والهمز حمزة وخلف وعباش والمفضل واسمعيل ورويس عن يعقوب وكان حمزة يقف ساكنة الفا ملينة الهمزة ويجعلها شبيه الواوا اتباعا للمصحف وقراءة حفص غير الخزاز مثقلا غير مهموز الباقون مثقلا مهموزا الوقوف احد ج لاحتمال ان ما بعدها جملة اخرى او خبر ان الصمد مثل ذلك ولم يولد احد النفسير قد ورد فى الاخبار الكثيرة بفضل سورة الاخلاص انها تعدل ثلث القرآن فاستنبط العلماء لذلك وجها سناسبا لهوان القرآن مع غزارة فوائده اشتمل على ثلثة معان فقط معرفة ذات الله تعم وتقدس ومعرفة صفاته وافعاله وسنة مع عباده وانتم تضمنت سورة الاخلاص احد هذه الاقسام الثلثة وهو التفريد فى ذاته فلما سئل رسول الله عن ثلث القرآن وعن ان ان رجلا كان يقرأ فى جميع صلوته قل هو الله احد فسئل الرسول عن ذلك فقال بارسول الله انى احبها فقال حبك اياها ادخلك الجنة فاسبب نزولها ما روى عن ابى بن كعب ان المشركين قالوا للنبى انسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه السورة وعن عطاء عن ابن عباس قال قدم وفد نجران فقالوا صف لنا ربك ابذهب هو ام بفضة فقال ان ربى ليس من شئ لانه خلق الاشياء فقرأت قل هو الله احد فقالوا اموا واحد انت والصمد فقال ليس كمثله شئ فقالوا ذدنا من الصفة قال الله الصمد فقالوا وما الصمد قال الذى يصمد الخلق اليه فى الحوائج فقالوا زدنا فقال لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى ولم يكن له كفوا احد يريد ليس احد من خلقه ولشرف هذا التوحيد سميت باسماء كثيرة اشهرها الاخلاص لانه يخلص العبد من الشرك او من النار وقد يقال لها سورة التفريد والتجريد او التوحيد او النجاة او الولاية لان من قرأها خلص من النار او نجا الله او المعرفة لما روى جابر ان رجلا صلى وقرأ الشوة فقال النبى هذا عبد عرف ربه او الجمال لقوله ان الله جميل يحب الجمال ومن كمال الجمال كونه عديم النظير او الاساس لقوله استست السموات السبع والارض السبع على قل هو الله احد وهذا قول من يقول ان القول بالتثليث يوجب ان السموات والارض كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الجبال الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فوجب ان يكون التوحيد سببا لبقاء العالم وقد تسمى سورة النسبة لما مر انها نزلت عند قول المشركين انسب لنا ربك فكانه قيل انسبه الله هذا هو الملائمة لرواية ابن عباس ان الله تعالى انبه من عرج به اعطيتك سورة الاخلاص وهى من خزائن كنوز العرش وهى لك ولامتك تمنع فتان القبر وتنجيات النيران والحضرة لان الملائكة تحضر استماعها اذا قرأت والمنفرة اى للشيطان والبراءة اى من الشرك وسورة النور لقوله تعالى ان لكل شئ نورا ونور القرآن قل هو الله احد قلت وقد قال الله تعالى نور الله نور السموات والارض كما ان نور الانسان فى اصغريه نا وهو الحدقة فنور القرآن فى اقصر السور سورى الكوثر ثم ان العلماء اجمعوا على ان الصمد مما يمكن معرفتها بطريق السمع والعقل جميعا وليست كمعرفة ذات الصانع حيث لا يمكن معرفته الا بطريق العقل فقال اهل العرفان وبيانه ان العقل يدل على ان للعالم اصلا عالما كاملا حيا سميعا بصيرا مدبرا مريدا بطل منه المستلزمات بل العقل كالانسان الذى لم رهة عليه لا شقاء الا لولاء والهوى كالجمع الذى يطلب عينا يتكدى منه بل العقل يطلب معرفة المولى ليشكر له على النعم السابقة والهوى يطلبها ليستعبد بها النعم للاقدام عليه كما ان العلم يدل على ان العالم لا بد له من علم يحيط بكل المعلومات فاذا نظر العقل فى العالم وجد فيه علما عظيما بديعا يدل على ان العالم له علم محيط بكل المعلومات فاذا نظر العقل فى نفسه وجد فيها علما قليلا ناقصا فيعلم ان علم الخالق لا بد وان يكون مخالفا لعلم المخلوق فيعلم ان علم الخالق ليس بحادث ولا يشبه علم المخلوق فيعلم ان الله صمد لا يشبه الصمد فقال العقل لا اشكر احدا سوالى وقالت الشهوة لا استسلم احدا الا اياك فجاءت الشهوة وقالت يا عقل كيف فرضته بالشكر ولعله مثلا وبا شهوق كيف اقتصرت عليه لعله هيهنا بابا اخر فبقى العقل متحيرا او تقضت عليه دائرة المعرفة حين اراد ان يتناول علم الاستدلال لحصول التوحيد ويغوص فى بحر شكرى بعثت اليه رسولا صادقا وقال لا تعلم من عند نفسك فتوقف الوهم فى الشك ولكن ابلغه من الصادق الامين قل هو الله احد والصمد للثنائى والحديث الله احد هذا قول جمهور النحاة وترتيبه قول الزجاج ان المراد هذا الذى سالتم عنه الله احد وعلى هو كما يقال

الوقوف

التفسير

عن الله فيكون كقولك زيد اخوا قائم قال الازهري لا يوصف شيء بالاحدية غير الله تقول رجل احد ولا درهم احد وقال غيره الفرق بين الواحد والاحد من ثلثة اوجه احدها
ان الواحد يدخل في الاحد والاحد لا يدخل فيه وثانيها انك اذا قلت لا يقاومه واحد جاز ان يقال لكنه يقاومه اثنان وثالثها ان الواحد يستعمل في الاثبات كقولك رجل واحد والاحد
يستعمل في النفي نحو ما رايت احدا فيفيد العموم قلت ولعل وجه مخصيص الله بالاحد هو هذا المعنى وذلك انه ارسط الاشياء وكانك تقول لا جزء له صلا بوجه من الوجوه ومن هنا
قال بعضهم ان الاحد يدل على جميع السلبية لكونه ليس بجوهر ولا عرض ولا متحيز وغير ذلك كما ان اسم الله يدل على مجامع الصفات الاضافية لان الله اسم للمعبود بالحق
استحقاق العبادة لانه اذا كان مبدأ الجميع ما سواه اظهر دلالة على عز ذلك واما الفظة هو فانها تدل على نفس الذات فتبين ان قوله قل هو الله احد يدل
على الذات والصفات جميعا وههنا لطيفة وهي ان قوله هو اشارة الى مرتبة السابقين الذين لا يرون معه شيئا الخ فيكفي الكناية بالنسبة الهيم واما اسم الله فاشارة الى مرتبة
اصحاب اليمين وهم الذين عرفوه بالبرهان استدلوا على الوجوب بالامكان فهم ينظرون الى الحق والى الخلق جميعا فيحتاجون في التمييز الى اسم العلم واما الصمد فهو من المراتب
المرتبة الثالثة وهم اصحاب الشمال الذين يثبتون مع الله الها آخر فوجب التنبيه على ابطال معتقدهم بان الله احد لا شريك له ولا جزء بوجه من الوجوه وبعبارة اخرى
هو للاخص والله للخواص واحد للعوام واما الصمد فقيل انه فعل بمعنى مفعول من صمده اذا قصده اي هو السيد المقصود اليه في الحوائج كما مر في الحديث الوارد في نعت الفرد
وقيل هو الذي لا جوف له ومنه قولهم لسد الفارورة صماد وشيء مصمد اي صلب ليس فيه رخاوة قال ابن قتيبة يجوز على هذا التفسير ان يكون الدال بدل التاء في مصمت
وقال بعض المتاخرين من اهل اللغة الصمد هو الاملس من الحجر لا يقبل الغبار ولا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء ولا يخفى ان هذه المعنيين من صفات الاجسام حقيقة الا ان
الاية وهي الله احد يمنع من حملها على حقيقتها لان كل جسم مركب فوجب الحمل على المجاز وهو انه لوجوب ذاته ممتنع التغير في وجوده وبقائه وسائر صفاته ومن هنا اختلف عبارات المفسرين
فمن بعضهم الصمد العالم بجميع المعلومات لان كونه مبدأ لامر رجوعا اليه في قضاء الحاجات لا يتم الا بذلك وعن ابن مسعود والضحاك هو السيد الذي انتهى سوده وقال
الاصم هو الباقي لان الشيء الحي في هو هو وقال الكلبي هو المقصود في الرغائب المستغاث عند المصائب وقال الحسن الفضل هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
وقال قتادة لا ياكل ولا يشرب وهو يطعم ولا يطعم وعن جعفر الصادق انه يغلب ولا يغلب وسائر اسمائهم كلها مشتقة بتلك دون هذا فان قلت كيف سوغ الابتداء بالنكرة
احد هنا الجواب لانه كان معلوما عندهم ان غنى على الاطلاق ومرجوع اليه في الحوائج فاذا مس الانسان الضر دعاه تبتة اما التوحيد فلم يكن ثابتا في اوهامهم بل كان
اوهامهم ان كل موجود فانه محسوس وكل محسوس فهو منقسم فالجزم بالفظ احد منكرا ولفظ الصمد معرفا لم يكن ليقضي على ضميره ثانيا الجواب المحتمل
المسلك ما ذكرته سيبويه والفرق بينهما ان الكلام قد سبق ضمير الشان وكانه يلزم الاشتراك ولما مر انه الاشارة بلفظة هو مرتبة الصديقين والخطاب بقوله الله الصمد لعموم الخلايق والسابعة
منهم قليل فاعتبار الاغلب في الخبر كون الشخص مولودا والقديم من كونه والدا فلم قدم قوله لم يلد على قوله لم يولد اجيب بان النزاع انما وقع في كونه والدا حين قالت النصارى
المسيح ابن الله واليهود عزير ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله بل المتفلسفة الذين قالوا انه يتولد عن واجب الوجود عقل وعن العقل الاول عقل اخر وهكذا الى العقول
العشرة والنفوس الفلكية والعقل الفعال المدبر لعالم العناصر ومن قال بقدم العالم فانه ينكر كون الله والدا لهم ثم اشار الى طريق الاستدلال بقوله ولم يولد كانه قال الدليل على امتناع
الولد انه لو كان والدا لكان اما علة او معلولا فان قيل كون الشخص مولودا اعتبار المعلولية وكونه والدا اعتبار العلية والاول اعتبار العلة مقدم على الثاني لان العلة
بالذات متقدمة على اعتبار المعلول قلنا سلمنا ان الامر كذلك لكن الكلام مبني على لفظ الآن النزاع كان واقعا في المسيح وعزير ونحوهما فوقع قوله لم يلد جوابا عما
علقوه قالوا ولم يولد فلم يكن مفتقرا الى احد التوجيه لان كل موجود اذا لم يكن مولودا في حد ذاته فلن يكون مولودا واقول لعل المراد بقوله لم يلد ان يكون هو من شانه
الولادة وهذا للغني يشمل كل زمان وهذا التفسير لا يصح على القاعدة انه لا يلد ويصح انه سيحا بن كونه في ذاته وحقيقته منزها عن جميع انحاء التراكيب بقوله
هو الله احد ثم بين كونه ممتنع التغير بما هو علة من صفات الكمال ونعوت الجلال بقوله الله الصمد ثم اراد ان يشير الى نفي من يماثله وهو اما الاحق وابطله بقوله
لم يلد واما سابق واحاله بقوله ولم يولد واما مقارن لانه الوجود وذيفه بقوله ولم يكن له كفوا احد ويجوز ان يكون الاولان اشارة الى نفي من يماثله بطريق
التولد والثالث اشارة الى نفي من يماثله بطريق التصرف ويحتمل ان يراد بالاخير نفي المضاد استدعى الكفاية شرعا وعقلا فيكون ردا على من حكى الله عنهم في قوله وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا فان قلت هذا سؤال قد حتم سيبويه في كتابه على ان الخبر قد يقدم على الاسم في باب كان ولكن متعلق الخبر لا يتقدم على الخبر كما يلزم العدول عن الاصل
بمرتبتين فكيف قدم الظرف وهو له على الاسم والخبر جميعا اجاب النحويون عنه بان هذا الظرف وقع ههنا اللجوز فانه كان قال ولم تكن له احد فقيل لمن فاجيب بقوله
لم نظيره قولك كان لي فرس من الواهبين

سورة الفلق مكية وهي خمس او ست او سبع وثلثون كلمها اربعة وعشرون الفا وثلثمائة وثلثة واربعون حرفا

وقوله وقل اعوذ برب الفلق الخ مدني

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداوند بخشنده مهربان

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ

بگو پناه میبرم بپروردگار صبحدم از شر آنچه آفرید واز شر شب تاریک چون درآید واز شر دمندگان در گرهها

وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ

واز شر حسود چون حسد برد

الوقوف الفلق ۚ خلق ۚ وقب ۚ العقد ۚ حاسد حسد ۚ المفسر لما امر بقراءة سورة الاخلاص تنزيها عما لا يليق بذاته وصفاته وكان من اشرف الطاعات امر ان يستعيذ بمن شر من يصدق عن ذلك كالمشركين وكسائر شياطين الانس والجن يروى ان جبرئيل اتاه وقال ان عفريتا من الجن يكيدك فقل اذا اتيت على فراشك اعوذ برب الفلق اعوذ برب الناس وعن سعيد المسيب ان قوما من اليهود سحروا النبي ﷺ فمرض فاتاه ملكان فقعد احدهما عند رجليه والاخر عند راسه فقال ما وجع الرجل قال مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي

سحر النبي في احدى عشرة عقدة في وتر وسنه في بئر لبني زريق وامتشط ذلك عليه فلما نزلت المعوذتان واحل جبريل ووضع السحر قام رسول الله عليا بطلبه وجاء به فجعل جبريل اقرأ السورتين فكان كلما يقرأ اية انحل عقدة فيجد بعض الراحة والخفة حتى اذا اتمها فكأنما انشط من عقال فطفقت المعزلة في هذه الرواية بانها توجب تسلط الكفار والاشرار على الانبياء وايضا لو صحت لصح قولهم ان متبعون الا رجلا مسحورا والجواب ان التسليط الكلي بحيث يمنعه عن تبليغ الرسالة لا يجوز ولكن لا نسلم ان بعض الاضرار في بدنه لا يجوز لا سيما وقد تذاكر الله بفضله خصوصا اذا كان فيه لطف لبعض امته حتى يفعلوا في مثل تلك الواقعة كما فعل وهذا امر اتفق الاكثر العلماء على انه يجوز الاسترقاء بالرقى والعوذ وبه تواتر ما روى ان رسول الله قال لهم اعرضوا علي من كل شيء يؤذي بني والله يشفيك وعن ابن عباس كان رسول الله يعوذ الحسن والحسين ويقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وكل هامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان ابي ابراهيم يعوذ اسمعيل واسحق وعنه كان رسول الله يعلمنا من الحمى والاوجاع كلها بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر حر النار وعن علي كان النبي اذا دخل على مريض قال اذهب الباس رب الناس اشف انت الشافي لا شافي الا انت وروى انه اذا مرض مريض او كان يقوى ارض بقي ودبل الله اعوذ بالله من شر ذلك ومن شر وافيك وشر ما يخرج منك وشر ما يدب عليك واعوذ بالله من شر اسد وحيه وعقرب ومن شر ساكن البلد ووالد وما ولد وعن عائشة كان النبي اذا اشتكى شيئا من جسده قرأ قل هو الله احد والمعوذتين في كفه ثم يمسح بكفه الكل الذي يشتكي وروى انه دخل على عثمان بن مظعون يعوده بقل هو الله احد وبهاتين السورتين ثم قال يعوذ من عوذ فما تعوذون بخير منها واتفقوا على ان الكهانة محظورة فما اراد وانه الجنون والسحر الذي ازال عقله ودام معه فذلك وقع الانكار عليهم ومن الناس من لم يرخص في الرقى لرواية جابر نهى النبي عن الرقى قال ان الله عباد الا يكوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون واجيب بان النهي وارد على الرقى المجهولة التي لا يعلم معناها واختلف في التعليق فروي انه قال من علق شيئا وكل اليه وعن ابن مسعود رأى على امرأته تميمة مربوطة بعضدها فجذبها جذبا عنيفا فقطعها وضمها من جوزه سئل الباقر عن التعويذ يعلق على الصبيان فرخص فيه واختلفوا في النفث ايضا فروي عن عائشة انها قالت كان النبي ينفث على نفسه اذا اشتكى بالمعوذات ويمسح بيده فلما اشتكى رسول الله وجعه الذي توفي فيه طفقت انفث عليه بالمعوذات التي كان ينفث بها على نفسه وعنها انه كان اذا اخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ بالمعوذات ثم مسح بهما جسده وفهم من انكر النفث من عكرمة لا ينفع المرء ان ينفث ولا يمسح ولا يعقد وعن ابرهيم كانوا يكرهون النفث في الرقى وقال بعضهم دظت على الضحاك وهو وجع فنفلت الا عوذ يا بامحمد قال بلى لكن انفث فعوذته بالمعوذتين قال بعض العلماء العلم كره النفث لان الله تعالى جعل النفث مما يستعاذ فوجب ان يكون منهيا عنه هو الذي يكون سحرا مضرا بالارواح والابدان واما الذي يكون لاصلاح الارواح والابدان فيجب ان لا يكون حراما سئل الكيف قال في افتتاح القراءة فاستعذ بالله وقال مهنا اعوذ بالرد دون ان يقول بالله واجيب بان المهم الاول اعظم من حفظ النفس والبدن عن السحر والوسوسة فلا جرم ذكر هناك الاسم الاعظم وايضا الشيطان بالغ في منع الكل مما هو اضر فلما كان اكثر مما بالغ في ايصال الضرر الى النفس وايضا كان العبد يجعل رتبة السابقة وسيلة في الترقية للاحقة وفي العلق وجوه فالاكثرون على انه اسم للشيء من قوله فالق الاصباح وخص ههنا بالذكر لانه اموزج من صبح القيامة ولانه وقت الصلوة والجماعة والاستغفار وقرآن الفجر كان مشهودا وعند اشاعة الليل الشديد الفاسد على ازالة الظلمة عن وجه الارض قادر على دفع ظلمة الشرور والافات عن العبد بصلاح الحاج وقال يوسف حين القي في الجب وجعت كبده وحفا فبات ليلته ساهرا فلما طرق طلوع الصبح نزل جبريل عليه وبشره بان يدعو به وقال يا جبريل ادع انت واؤمن انا فدعا جبريل فامن يوسف فكشف الله ما كان به من الضر فلما حصل له الراحة قال يا جبريل انا ادعو وتؤمن انت فسئل يوسف ربه ان يكشف الضر عن جميع اهل البلاء في ذلك الوقت فلا جرم ما من مريض الا ويجد نوع خفة في اخر الليل وروى ان دعاء في الجب يا عدتي عند شدتي ويا مونسي في وحشتي ويا راحم غربتي ويا كاشف كربتي يا مجيب دعوتي ويا الهي والهة ابائي ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ارحم صغر سني وضعف ركني وقلة حيلتي يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام وقيل هو الاسم الذي ما يغلقه الله كالارض عن النبات ان الله فالق الحب النوى والجبال عن العيون وان منها لما يتفجر منه الانهار والسحاب عن المطر والارحام عن الولد والقبض عن البسط والشدة عن الفرج والقلوب عن المعارف وقيل هو واد في جهنم اذا فتح صاح جميع من في جهنم من شدة حره كان العبد قال يا صاحب العذاب الشديد اعوذ بوجهك الذي هو اعظم واكمل واسبق وادوم عن عذابك وضاهى هذا القول نعم ان المراد من شر ما خلق اي من شر ما خلق فيها وعن ابن عباس يريد ابليس وجنوده لان الله لم يخلق خلقا هو شر منه ويدخل فيه الاستعاذة عن السحر لانهم اعوانه وجنوده وقيل اراد اصناف الحيوانات الموذية من الهوام والسباع وقيل الاسقام والافات والاولى فيها شرور وان جاز ان يكون خيرات باعتبار اخر والكل بقدر كما مر في مقدمة الكتاب في تفسير الاشياء وذكروا في الغاسق وجوها نقل الفراء وابو عبيدة هو الليل اذا جن ظلامه ومنه غسق الليل او الحراجة اذا امتلأن دمعا او دما وقال الزجاج هو البارد وسمي الليل غاسقا لانه اوحش لانتشار الهوام فيه لهذا العلة او لبرده الزمهرير وقال قوم هو السائل من قولهم غسقت العين تغسق غسقا اذا سالت بالماء وسمي الليل غاسقا لانصباب ظلامه على الارض قلت الاستعاذة على هذا التفسير انما يكون من الغساق في قوله تعالى الا حميما وغساقا والوثوب للدخول في الشيء بخبث يغيب عن العين هذا من حيث اللغة ثم ان الغاسق اذا فسر بالليل فوقوبه دخوله وهو ظاهر ووجه التعوذ من شر ان السباع فيه يخرج من اجاميها والهوام من مكامنها واهل الشر والفتنة من اماكنها ويقل فيه الغوث قالت الفقهاء استحب احمد صلاة العشاء في الليلة المقمرة لان الليل فيها كالنهار فيقل فيه الخوف والسراق والمفسدون وعلى هذا التفسير يمكن تصحيح قول الحكيم ان القمر يلزمه قضاء لو كان نهارا لظهر وجود الغوث وقد يقال انه ينشر في الليل الارواح الموذية المسماة بالجن والشياطين وذلك لان قوة القمر وشعاعها كانها تقهرهم فيحصل لهم نوع استيلاء قال ابن قتيبة الغاسق القمر لانه يذهب ضوءه عند الخسوف ووقوبه دخوله في ذلك السواد وعن عائشة ان رسول الله اخذ بيدها وقال استعيذي بالله من شر هذا الغاسق اذا وقب وعلى هذا التفسير يمكن تصحيح قول الحكيم ان القمر

الجزء ٣٠

القمر جرم كثيف مظلم وانما يكسبه نقبل الضوء عن الشمس ويختلف حاله في ذلك بحسب قربه منها وبعده عنها وقوته اذا دخل في ربع الظلام في الخسوف واما
دوره تحت شعاع الشمس في آخر كل شهر وحينئذ يكون محوقا قليل القوة ولذلك يختار المنجمون ذلك الوقت للتمريض والاضرار والتفريق ومحوقها وقيل
اغاثيون القربا اذا سقط في المغرب قال ابن زيد وكانت الاسقام تكثر وقال في الكشاف يجوز ان يراد به الاسود من الحيات ووقبه جزبه ونقبه وقيل هو الشمس
غابت وسميت غاسقا لسيلانها ودوام حركتها واما النفث فهو النفخ بريق وقيل النفخ فقط والعقد جمع عقدة والسبب فيه ان الساحر اذا اخذ في قراءة الرقية اخذ
ولا يزال يعقد عقدة بعد عقدة وينفث في تلك العقد ووجه المناسبة ان اجتماع السحرة على عمل واحد ابلغ في التأثير واقوى لان هذه الصناعة انما تعرف بالنساء
لان الرجل يعقد وينفث وذلك ان الاصل الكلي في ذلك الفن هو ربط القلب بتخييل الوهم بذلك الامر وانه في النساء وفرط علمهن بذلك شهوتهن وقال ابو عبيدة
اسم بنات لبيد الاعصم اليهودي الاساحرين النبي ﷺ وقال ابو مسلم العقد عزائم الرجال والنفث حلها لان من يريد حل عقد الحبل ينفث عليه بريق يقذفه عليه ليعينه
حله سهلا والمعنى ان الساحرة حيلتهن متصرفة في عزائم الرجال بحوانهم من رأي الى رأي ومن عزيمة الى عزيمة فامر الله رسوله بالتعوذ من شرهن وهذا التعوذ مناسب
لما جاء في مواضع اخر من القرآن انه من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ان كيدكن عظيم والاستعاذة منهن الاستعاذة من اثم عملهن ومن فنونهن التي تحير
او من اطعامهن الاطعمة الرديئة الموذية للمجنون والمودة والحاسد هو الذي يتمنى محبة الانسان زوال نعمة الغير اليه حتى لو تمكن من ذلك بالجعل فعل فلذلك امر الله رسوله
بالتعوذ منه وقد دخل في هذه السورة كل شر يتوقى منه دينا ودنيا فلذلك لما نزلت فرح رسول الله بها لكونها مع اختها جامعة في التعوذ من كل شئ بل قوله من شر ما خلق
عام والباقي تخصيص بعد تعميم تنبيها على انها اعظم الشرور واتمها وسيأتي بيانه وعرفت النفاثات لان كل نفاثة شريرة وذكر غاسق وحاسد لانه ليس كل غاسق يشر بل الليل
للغاسقين شر وليس كل حسد مذموما بل منه خير كما قال لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله القرآن فقام به اناء الليل واناء النهار ورجل اعطاه الله مالا فهو ينفقه
اناء الليل واناء النهار وفائدة الظرف وهو قوله اذا حسد ان يستغاث من الحاسد من جهاته الخمس ولكن من هذه الجهة ولو جعل الحاسد بمعنى الغابط او بمعنى عم
فعوله حسد بالمعنى المذموم كان لذكر

سورة الناس مكية وقيل مدنية حروفها ثلثمائة وستون كلمها عشرون آيها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

نام خدای بخشاینده مهربان

قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور

بگو پناه میبرم بپروردگار مردمان پادشاه مردمان خدای مردمان از شر دیو وسوسه کننده آنکه وسوسه میکند در سینهای

الناس من الجنة والناس الفكر الناس الناس الوقوف الناس الناس

مردمان از جنیان و مردمان

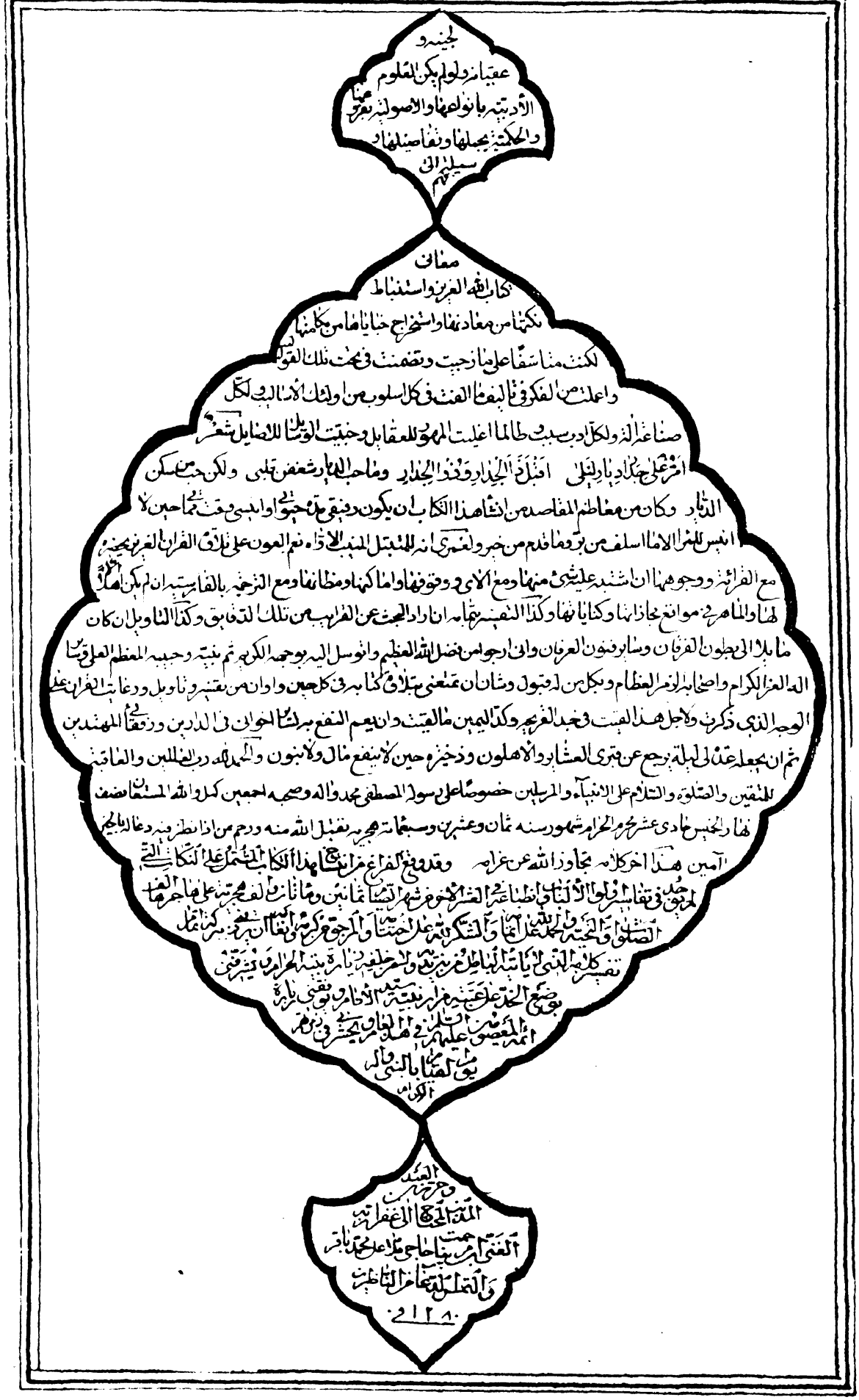
الخناس بناء على ان الفضل بين الخنفقة وموصوفها الا صلح الا للضرورة ولو قيل ان محله النصب او
الرفع على الضم حسن الوقف الناس والناس التفسير انه تعالى رب جميع المخلوقات ولكنه خص الناس ههنا بالذكر للتشريف ولان الاستعاذة انما يحتاج اليها
قيل اعوذ من شر الوسواس الى الناس برتبهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا رهم امر كبيرهم ومخدومهم وفي
امرهم وقوله ملك الناس الى الناس بحذف ان لان الرب قد لا يكون ملكا كما يقال رب البلد والملك قد لا يكون لها فوهذا الترتيب لطف اخر وذلك انه قد
اوابل بغية الى تربيته وحصل فيه العقل فتعرف بالدليل انه عبد مملوك وهو ملك يفتقر كل الاشياء اليه وهو غني عنهم ثم علم بالادلة العقلية والنقلية ان الهتهم
لا تنفعه وان معبوده يستحق العبادة ويمكن ان يقال اولا انه يعرف العبد من ربه هو كونه مربوبا مالكا منعما عليه بالنعم الظاهرة والباطنة ثم لما زال يتقل من معرفة
الصنعة الى الصانع فجأة لا ويتوق كبريائه فيعرف كونه ملكا قيوما ثم اذا خاض في بحر العرفان وغرق في تياره ولم يكد يناله فيعرف انه فوق وصف الواصفين
فيتضمن الهاهن وله اذا تخير وتكرير لفظ الناس في السورة للتشريف كأنه عرف ذاته في خاتمة كتابه الكريم بكونه ربا وملكا والهاهم اولان عطف البيان يحتاج الى مزيد
الكشف والتوضيح ولو قيل ان التأكيد الكل من الاول فالاحسن ايضا وضع المظهر مقام المضمر كما يكون المقصود مفتقرا الى ما ليس بمقصود في الظاهر مع رعاية
الاصل والاولى ان يقال لا تكرار في السورة لان المراد بالاول الاطفال ومعنى الربوبية يدل عليه لشدة احتياجهم الى التربية وبالثاني الشيوخ ولفظ الملك المبني عن الاستيلاء يدل
عليه ليزيد تفاوتهم الى الزجر لقوة دواعي الشهوة والغضب فيهم مع ان العقل الصادق يحكم بقبحه بعد دوام التجارب وبالثالث الشيوخ ولفظة اله المبني عن استحقاق العبادة
ليدل على قوة الدواعي المذكورة وفتنة فتوحه لمحض التحصيل ما يزعجه الى الله سبحانه وتعالى فان المراد بالرابع الخطرات والاسرار فان الشيطان موكل بها وتهاجم
المفسدة في الاشرار لانه بيان الموسوس فان وسواس الخناس قد يكون من الجنة وقد يكون من الناس كما قال شياطين الجن والانس والخناس هو الذي من شأنه
الخنوس اي بيانا خر وقدم في قوله تعالى فلا اقسم بالخنس الجواري الكنس عن سعيد جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان ووقوله اذا غفل وسوس اليه فكما ان شيطان الجن
يوسوس ثم يخنس اذا ذكر الله تعالى فكذلك شيطان الانس يرى نفسه كالناصح المشفق فان ذكره الناصح يخنس ويترك الوسوسة وان تلقى كلامه بالقبول بالغ في تحسين ذلك الصنع فقال

نوع من

قوم الناس الرابع يراد به الجن والانس جميعا وهو اسم للفئة المشتركة بين النوعين كما روي انه جاء نفر من الجن فقيل لهم من انتم فقالوا نحن الناس من الجن وقد سماهم الله رجالا في قوله
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن والناس الخناس هو المخصوص بالبشر ومعنى الآية على هذا ان هذا الوسواس الخناس لا يقتصر على اضلال الكبير
بوسوسة الموسوس فيكون قوله الجنة والناس بيانا للناس وفي هذا القول ضعف لانه بعد تسليم ان لفظ الناس يطلق على المعنى المشترك يستلزم الاشتراك الخطاب بالفهم وذكر
صاحب الكشاف انه ان جعل قوله من الجنة والناس بيانا للناس في الاولى ان يقال الناس هذه اللام كقولك الداعي والقاضي فما الله تعالى اجب دعوة الداعي وحكم بكون نفسه الى الجنة

والانس

والانس صحيحا انهما النوعان اللذان ينشآ من الله وقبل من الجنة والناس بدل من الوسواس كانه استعاذة من ذلك الشيطان الواحد ثم عم فاستعاذ به من جميع
والناس متولد من شر الوسواس الخناس الذي من شر ذوي الوسواس هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر ويحسن ان يعامل الشيطان
به كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وعمله الذي هو عاكف عليه ظنه انه عمل غير صالح وانما قال في صدور الناس ولم يقل في قلوبهم لان الشيطان لا تسلط له على قلب
المؤمن الذي هو بين اصبعين من اصابع الرحمن واعلم ان المستعاذ منه مذكور في السورة الاولى بصفة واحدة وهو رب الفلق والمستعاذ منه ثلثة انواع من الاقسام
الغاسق والنفاثات والحاسد واما في السورة الثانية فالمستعاذ به مذكور بصفاته الثلثة وهي الرب والملك والاله والمستعاذ منه واحد وهي الوسوسة
اشارة الى ان حفظ النفس والدين اهم من حفظ البدن بل الثاني مطلوب بالعرض والاول مقصود بالذات الثاني ويل عود بالرب الذي فلق بنحو الصبح
الكاذب والابداع من شر عالم الخلق المزوجة خواصها بالافلاك ولا سيما عالم الكون والفساد الذي هو جماد ونبات وحيوان والجمادات ابعدها عن الاوصاف
خلقوها عن جميع القوى الروحانية وهو المراد بقوله من شر غاسق وفوقها النباتات النامية في الاقطار الثلثة الطول والعرض والعمق وهي العمق
الثلث فلذلك سميت نواميها بالنفاثات فيها وفوقها القوى الحيوانية من الحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب المانعة للروح الانساني
عن الانصباب الى عالم الامر كالحاسد يمنع المرء عن كماله ويغيره عن حاله ثم اراد ذكر مراتب النفس الانسانية التي هي اشرف درجات الحيوان وهو قوله الناس
انسان العقل الهيولاني المستعد لمزيد نوبة وترشيح حتى يخرج من قوته الى فعله ويظهر من حكمها وقوله ملك الناس اشارة الى العقل بالملكة لانه ملك العلم
البديهي وحصل بالملكة الانتقال الى العلوم الكسبية لان النفس في هذه الحالة احوج الى الزجر عن العقايد الباطلة والاخلاق الفاسدة والنار في
الصغر كالنقش على الحجر وقوله الذي يوسوس اشارة الى ما ورائها من العقل بالفعل والعقل المستفاد فان الانسان اذا كان صاحبا لملكة معقولة مضافا
لما عليه الوجود فهو المعبود فتوجه الى عرفانه والعبادة له وايضا اتصف بصفاته وتخلق باخلاقه كما حكي عن ارسطوانه قال افلاطن انما انسان
لانه اوالهه الناس ثم ان العقل والوهم قد يتعاندان على تسليم بعض المقدمات ثم اذا ان الامر الى البحث يساعد العقل جليها دون الوهم فكان الوهم
اي رجع عن تسليم المقدمات فلهذا امر الله سبحانه بالاستعاذة من شره وقد ورد مثله في الحديث وروى ابو هريرة ان النبي قال ما في الشيطان احد كم
فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله وليته وهذا اخر درجات النفس الكاملة الانسانية فلذلك ختم
الكريم والقرآن العظيم عليه ونحن ايضا نختم التفسير هذا التحقيق والله ولي التوفيق والهادي في العلم والعمل الى سواء الحق والطريق قال ابو الضعف
مؤلف الكتاب احوج خلق الله الى رحمته ورضا الحسن محمد بن الحسين المشتهر بنظام النيشابوري نظم الله احواله في اولاده واحواله هذه ايها المعدود
باعمالك ايها المجد المنعوت باقتناء سنابل الحمد الكامل شوقا الى فهم غرائب القرآن والفرقان كاغرائب الاباريق في دور رغائب العرجان والعرقان
باسره دعائب عقائل مسائل جمعها فطنه من سنابل الشذائذ خامدة وفرائد فوائد نظمها فرحة من صنوف نحوب جامدة وقد عطف ناعتي
خرشاباد سعوبها وتحركت بها الاجلى وملاء ظلما عمر حوبها على اهنا مع سواد ما سقط من سنها ابيض الخلال مع مراوة مذان فاين حبيبها حلوة
المباقي ملحي المقال والذي قدح فوها مع عموضه ما فيها عدنة على العذبان سلسلة على الالسلان سكري عسلي وعلان وهلال ونقد وسيا
وبرليش وبيري ويمنع ويعطي ولولا الله لذكرنا انه يميت ويحيي وفي ذكرها دقة مع طلاوتها حاولوه فان شئت فراجعها براعة وانبوبة من الحكم اتوني
واي اسلوب وكيف قد اشتملت على مطاوي مارسه على مخاوي كتاب الله الكريم واحتوين مثانا مادته على معاني الفرقان العظم الذي اخرس شماشن الفصحا
اراد وامعارضته لعجزهم لا للخلل في ادمغتهم واوقر مسامع اولي العناد من العباد في البلاد بجهلهم لا لصمم في اصماخهم صيقل بلوح صفحها
الزلق والطيخ يفوح منها عبق العندق بضاعة يحملها اهل النهى في سفر الروح الى مكانها وتجارة اربا حها حنانا بهم واجارة اعوامنا العود بلقا
رب العرش العظيم وقد تضمن كتابي هذا حاصل التفسير الكبير الجامع لاكثر التفاسير وضمن جل كتاب الكشاف الذي دون له الفحول من اساس الاطر
والاكناف واحوى مع ذلك على النكت المستحسنة الغريبة والتاويلات المحكمة العجيبة مما لم يوجد في شئ من التفاسير لا باراد وجه صفوة الاسباب
اذ مجموع طويلة الذيول والاذناب اما الاحاديث فاما من المشهورة كجامع الاصول والمصابيح وغيرها والخاص كتاب الكشاف والنعلبي الكبير ونحوهما
الا الاحاديث الموردة في الكشاف في فضائل سور سورة فانا قد اسقطناها لان النقاد زيفها الا ما شذ منها واما الموضوع فللامام السخاوي وسنتبع
اخفتها البعض قليلا منها واتيان للايات لتوقفها على التوقيف واما اسباب النزول فمن كتاب جامع الاصول او النقاة من مفسر واحد واما اللغة
فمن صحاح الجوهري ومن التفسير كما نقلا واما المعاني والبيان وسائر المسائل الادبية فمن المفسرين والمفتاح وسائر التذكرة واما الاحكام الشرعية
فمنها ومن الكتب المعتبرة في الفقه ولا سيما شرح الوجيز للامام الرافعي واما التاويل فاكثرها للسيد المحقق المتبع المتفنن الملقب بالمدقق الذي المعدود بعد
قدس نفسه وروح رمسه وطرز منها مما دار في خلدي وسنح به ذات يدي غير جازم بان المراد من الاية متى بل احتمالا من ان يكون ذلك مرادا
متى وجوبا ايما لا يعنيني واما يحملني على ذلك سائر الائمة الذين اشتهروا بالذوق والوجدان وجمعوا بين العرفان والبيان والايمان في معنى القرآن
الذي هو باب واسع بطع في تضييقه طامع وان احظان فعلى الامام ما سمعا والعلم مقبول عند اهله لكرم والنهى والله المسئول
لساوهم في مظان الخلد والزلل وعلى رحمته التكلان في محال الخطأ والخطل فعلى المرء ان يبذل وسعه لادراك الحق ثم الله مع ارادة التحري ومعين
الافهام التصديق وكذا الكلام في بيان لوياطات والمناسبات بين السور والايات وفي انواع التكرير ان واضعنا المشبهات للمحاسن والطعون فيها



آخری درج شدہ تاریخ پر یہ کتاب مستعار
لی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی
صورت میں ایک آنہ یومیہ دیرانہ لیا جائے گا۔